أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٦٥٣) محرم ١٤٤١ هـ - سبتمبر ٢٠١٩م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

مِن دلالاتِ الهُجرَة النَّبويّة

هديّة العدد: معلّقة: (أسماء الماء وأصنافه في القرآن الكريم)

- بعثة الحج الكويتيّة .. جهودٌ متواصلة لخدمة الحُجّاج
- فنُّ القيادة بين التأثيرِ والتأثُّر
- السّياقُ وأثرُه في الدّلالة

جديدنا



حاشية القليوبي

على شرح المحلي على الورقات في أصول الفقه

حاشية أصولية (مسبوكة للعلامة القليوبي الشافعي)، تشكل حلقة جديدة في أصول الفقه الإسلامي، سهل العبارة، واضح المعاني، وهو على صغر حجمه إذا تأمله القارئ وجده كافيًا ووافيًا للمبتدئ، ينتفع به العالم والمتعلم.

فهي متممة شافية لطالب العلم، الباحث عن فهم متن: (الورقات)، لإمام الحرمين وشرحه للإمام المحلي.

وجاء هذا الكتاب ليمثل لبنة جديدة ضمن إصدارات مجلة الوعي الإسلامي العلمية والثقافية.

القضايا الفنية والفكرية في أدب الرافعي

من أنفس إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، حيث سلَّط الضوء على القضايا الفنِّيَّة والفكريَّة في أدب الأديب مصطفى صادق الرَّافعي، المتوفَّى سنة: (١٩٣٧م) رحمه الله، من حيث كونه فنًّا أدبيًّا؛ حيث كان الأسلوب هو أكبر محور يدورُ حوله هذا الكتاب، باعتباره الصُّورة المتجسِّدة للفنِّ الأدبيِّ.

وأصلُ هذا الكتاب: أطروحة جامعيَّة حصل بموجبها مؤلِّفها أحمد جاد صالح شاهين - رحمه الله- على درجة الدُّكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام: (١٩٧٨م).



فهد محمّد الخزّي
رئيس التحرير

عام جديد.. أمل وتفاؤل

في خضم هذه الفتن والتحديات المحدقة بالأمة؛ يكمل عام من الأعوام دورته، بعد أن تصرمت أيامه، وقوضت خيامه، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ (الأحزاب:٦٢)، فها هي أمتنا الإسلامية قد ودعت عاما هجريا لم يبق منه إلا ذكرى، ودعنا عاما كما يودع أحدنا يومه عند انقضائه، لا يراه طويلا ما بين صباحه ومسائه، فيما تشرق شمس عام جديد أغر مبارك، تحييه آمال المتفائلين:

عام أطل على الأنام جديد ... فلكل قوم في البسيطة عيد

حيته حين أطل آمال الورى ... ولكم صبون إليه وهو بعيد

وفي مطلع هذا العام الوليد -جعله الله عام خير وعز وتمكين- لابد أن نعيش الأمل والتفاؤل؛ فينبغي ألا يحمل ما تعانيه الأمة من مآس ونكبات وملمات، على الإحباط واليأس والبكاء على الأيام الخوالي، ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧). فليس أنجع في ساعات اليأس والقنوط من إعمال الأمل والتفاؤل؛ فالأمل يخفف عناء العمل، وتتدفق به روح العزيمة، وتتألق بالتفاؤل نسمات النبوغ وبواعث الثقة والتحدي.

لقد تعلمنا من سيرة نبينا القائد ﷺ أنموذجا عمليا للتدرع بالأمل والتفاؤل في أصعب الأزمات والظروف، حيث كان ﷺ يقول -في أحلك النوازل والملمات مبشرا أصحابه وأهله - «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر» (رواه أحمد).

لا ريب بأن الكثير من الأمم -كما تخبرنا صفحات التاريخ- كانت هامدة وانية، فعزت بعد الرقود، ونهضت بعد الخمود، وسادت بعد الجمود. وأمة الإسلام أولى الأمم بهذه العزة وبتلكم النهضة، وبالفرج بعد الشدة، واليسر بعد الضيق والعسر. ولكن علينا أن نبدأ مع بداية العام الجديد بالجد والاجتهاد لإعادة العز والأمجاد، فمعالي الآمال لا تدرك بالتواني والكسل، بل بالتطوير والتجديد مع المحافظة على الأصول والثوابت.. ورحم الله فارس قريش القائد عبدالله بن الزبير حيث كان يردد دائما: «من جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل». (الحلية لأبي نعيم: ١/٣٣٦).

وأخيرا: فإن استهلال عام هجري جديد يذكرنا بحدثين جليلين يبعثان في النفس التفاؤل والأمل، وكان فيهما نصر وتمكين، وعز للأنبياء والمرسلين والمؤمنين وغيرا مجرى التاريخ؛ أولهما: يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده، ففرحت الأمة بنصر الله وتمكينه، وصحت السنة النبوية بصيامه، وقد احتسب نبينا ﷺ على الله أن يكفر السنة التي قبله. وثانيهما: هجرته ﷺ، هذا الحدث الذي تفرح القلوب بذكره؛ حيث كان حدثا فارقا في تاريخ البشرية جمعاء، لذا جعله الفاروق عمر بداية التاريخ الإسلامي المجيد.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد٦٥٣/ محرم ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
سبتمبر ٢٠١٩م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



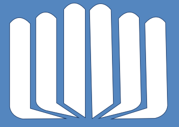
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ -٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

مسؤولية القيادة

القيادة الناجحة تمثل حجر الأساس لنجاح ما نقوم به من أعمال، وهي السبيل لتحقيق الأهداف المنشودة لكل تجمع بشري، وبإطلالة سريعة على التاريخ نجد تلك الحقيقة بينة واضحة، فالناس بلا قيادة هم مشروع للفوضى والسير نحو المجهول، قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد

ودور القيادة على مر التاريخ كان العامل الأساسي في بقاء الأمة والمحافظة عليها من الانهيار والسعي بها في مدارج الكمال، فأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي، والعز بن عبدالسلام، وابن تيمية وغيرهم كانوا أمثلة بارزة تبين أهمية القيادة في الإمساك بزمام الأمور وتوجيه الدفة حين تعوج السبل ويلتبس على الناس طريق الحق والباطل.

من أجل هذا كان لابد من الاهتمام بالأجيال الناشئة وتربية روح القيادة في نفوس الشباب الذين هم سر بقاء الأمم وعماد نهضتها وبناة حضارتها ليكمل الآخر ما بدأه الأول ولتستمر مسيرة البناء والتشييد من خلال مد الجسور بين القديم والجديد.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



عرفة عبده علي
مؤرخ وعضو اتحاد كتاب مصر



المصاحف النادرة

في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان الكريم عام ١٣٨٧هـ افتتح المتحف الخاص بمجموعة من المصاحف النادرة بدار الكتب المصرية، والبعض الآخر ما زال محفوظا في خزائن الدار.

وتقتني دار الكتب المصرية أكبر وأهم مجموعات المصاحف في العالم، وتتميز هذه المجموعة الفريدة بخطوطها وزخرفتها، بالإضافة إلى أنها تشمل معظم عصور الدول الإسلامية وتتضمن عددا كبيرا من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخط الكوفي والخط الحجازي المستخدمين في بداية العصر الإسلامي، وتتنوع مقتنيات هذه المجموعة النادرة بين مصاحف كاملة وربعات مقسمة على عدد من أجزاء المصحف.

أقدم المصاحف الشريفة:

أشهرها مصحف أمير المؤمنين عثمان ابن عفان (١١٣ رصيد مصاحف) والذي رآه المؤرخ العلامة المقريزي في يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة عام ٣٤٧هـ ونسخ المكتوب على ظهره «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، حمله المبارك مسعود بن سعد الهيتي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالية له، المتقربين إلى الله جل ذكره بقراءته، والمتعلمين له محفوظا أبدا ما بقي ورقه ولم يذهب اسمه، ابتغاء ثواب الله عزوجل ورجاء غفرانه».. «ويشير المقريزي إلى أن هذا المصحف كان بين يدي سيدنا عثمان يوم الدار وكان فيه أثر الدم، و«أنه استخرج من خزائن الخليفة المقتدر، ودفع إلى عبدالله ابن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي، فأخذه أبو بكر الخازن وجعله في جامع عمرو بن العاص وجعل عليه خشبا منقوشا، وكان الإمام يقرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما»!.. ولا يعرف أين هو الآن مصحف السيدة أسماء بنت أبي بكر!

وظل هذا المصحف بجامع عمرو حتى عام ١٨٩٨م عندما نقل إلى دار الكتب المصرية وغيره من المصاحف التي

كانت بالمساجد الأثرية، والمصحف مكتوب على رق غزال في ثلاثة أجزاء، وصفحاته أقرب إلى الشكل المستطيل، طولها ٥٠ سم وعرضها نحو المتر ومكتوب بخط كوفي غير منقوط، ولم تكتب أسماء السور ولا عدد الآيات أيضا، المصحف المنسوب إلى الإمام الحسن البصري (٥٠ مصاحف طلعت) والذي يرجع تاريخه إلى عام ٧٧هـ/ ٦٩٦م مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال.

وتحتفظ دار الكتب بمجموعة كبيرة من المصاحف بالخط الكوفي، الذي نشأ بالعراق ثم اكتسب فخامة على مدى القرون الثلاثة الأولى للهجرة وتعددت استخدماته بين كتابة النص القرآني باللون الأسود وكتابة أسماء السور باللون الذهبي ونجد بعض النماذج المكتوبة بالكوفي ولكن أكبر حجما وبلا نقط ولا تشكيل وقد حافظ الناسخ على مقاس الكتابة في الورقة مما أدى إلى تقسيم الكلمة الواحدة أحيانا على سطرين!

أما عن المصاحف المكتوبة بالخط الحجازي فهي لا تحمل تاريخا ولا اسم ناسخها مما أدى إلى صعوبة تحديد العصر الذي تنتمي إليه، وترجع أهميتها إلى كونها مفتاحا للباحثين للتعرف على تنوع هذا الخط ومميزاته وتطوره.

أكبر مصحف في العالم

يتصدر متحف المصاحف النادرة: دولاب ضخم من الزجاج ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار، يعرض بداخله أضخم مصحف في العالم من حيث الحجم والوزن.. طول الصفحة ١٨٠ سم وعرضها ١٣٠ سم، والوزن يتجاوز الألفين كيلو.. فغلافه الخارجي من الفضة الخالصة المشغولة بالذهب، مكتوب بالخط النسخ على صفحات من الجلد المزخرف بالذهب في سبعة أجزاء، المصحف نفسه كتب في القرن الحادي عشر الهجري أما الغلاف فقد تم إنجازه في الهند سنة ١٣٢١هـ مفعم بالنقوش الجميلة المتداخلة في دقة وبراعة نادره، في وحدات زخرفية مستوحاة من أوراق الشجر تتخللها زخارف هندسية بديعة، وقد كتبت السور بالخط الثلث وتتسع الصفحة الواحدة لسبعة سطور، ويتكون كل سطر من ثلاث إلى خمس كلمات من القرآن الكريم، ويتخلل السطور ترجمة فارسية بين كل سطرين..

مصاحف سلاطين المماليك

تمثل مصاحف العصر المملوكي ذروة الفن الإسلامي في تجميل المخطوطات وزخرفتها وتذهيبها كما تمثل مرحلة مهمة في تاريخ هذا الفن، وتقتني دار الكتب المصرية أندر وأثمن مجموعات المصاحف المملوكية التي وقفها سلاطين المماليك على جوامعهم ومدارسهم التي حملت أسماءهم بالقاهرة.. ومن الأهمية أن نعرض لعدد من هذه المصاحف هي آيات تؤكد أن العصور العظيمة تنتج فنا عظيما..

مصحف السلطان الناصر محمد بن قلاوون

هو واحد من المصاحف التي كتبت كلها بماء الذهب(٤ رصيد مصاحف)بالخط الثلث والتشكيل، كتب في عام ٧٦٤هـ، متوسط الحجم.. انفرد السلطان الناصر قلاوون بطول مدة حكمه فقد استقر على عرش مصر ما مجموعه أربعين سنة، خلع مرتين، واستمرت سلطنته الثالثة وحدها ٣٢ عاما، طرد آخر الصليبيين من عكا وشهدت مصر في عصره نهضة عمرانية كبرى، أنشأ «الميدان العظيم» والقصر الأبلق، ومجموعة قلاوون بشارع النحاسين: الجامع والبيمارستان والسبيل، ومد في كل بلدة جسرا أو قنطره وقنوات من النيل، وجدد عددا من القصور وأنشأ إيوان القلعة، ومسجده الشهير بالقلعة والمصحف الأثري الذي نتحدث عنه أوقفه على هذا المسجد!

مصحف السلطان الأشرف برسباي

يعكس هذا المصحف النادر (٩٤ رصيد مصاحف) مستوى رائعا من الفن الإسلامي الرفيع، مكتوب في مجلدين على خلاف مصاحف السلاطين المدونة في مجلد واحد، أوقفه السلطان الأشرف سيف الدين برسباي الدقماقي الناصري..

تتميز صفحة الفاتحة بزخارف عربية جميلة باللازورد الأزرق والذهب الخالص ومع ذلك تبرز إحساسا مرهفا خاشعا، يتوسط الزخرفة شكل مستوحى من الشمس وتتفرع الأشعة لتتقاطع وتتعانق في وحدة وتنوع رائع، وكل صفحة من صفحات المصحف تحتوي على ثلاث إطارات متداخلة تشكل فيما بينها الإطار المكتمل للسور المكتوبة بخط نسخ جميل مشعر بماء الذهب، والفواصل بين الآيات عبارة عن وحدة زخرفية دائرية مستوحاة من أوراق الشجر، وأسماء السور مكتوبة بحروف مذهبة في إطار أزرق، والمجلد الأول ينتهي بسورة الكهف، والمجلد الثاني يبدأ بسورة مريم.

مصحف السلطان قايتباي

السلطان الأشرف قايتباي من أعظم سلاطين المماليك الجراكسة، شرع في تشييد مسجده الشهير بصحراء المماليك في شهر شوال ٨٧٤هـ وأقيمت شعائر الصلاة فيه في شهر رجب عام ٨٧٩هـ ويعد أحد روائع العمارة الإسلامية ويضم مدفنه

وسبيلا وصهريجا وخلاوي للصوفية.
وقد أوقف السلطان قايتباي مصحفين (٨٨ رصيد مصاحف) على مسجده هذا، هما آية رائعة في فن المصاحف، نقلا إلى دار الكتب الخديوية عقب إنشائها عام ١٩٠٣م والمصحف الأول تزدان به قاعة العرض أما الثاني فموجود بمكتبة محفوظات الدار بالطابق العلوي، في مجلدين كبيرين كتبه الأمير جاسم السيفي الدوادار الكبير.. والمصحف الأول مكتوب بخط النسخ الجميل، محلى بالذهب واللازورد الأزرق، وفواتح السور تزدان بزخارف نباتية ونجمية، والمصحفان يعكسان عصرا ذهبيا من الفنون الإسلامية، وعصرا ذهبيا للعمارة الإسلامية وروائعها التي شيدت في عصر قايتباي العظيم، منها ثمانية وثلاثون أثرا في القاهرة وحدها، بالإضافة إلى قلعة قايتباي الشهيرة على شاطئ الإسكندرية، كما أنشأ وجدد عدد من المساجد والأسبلة وخزائن الكتب في دمشق وحلب والقدس العتيقه، كما أمر بتجديد بئر زمزم وأضاف قبتين وأربعة بوائك وبابين للحرم النبوي ورباط للفقراء ومدرسة وخزانة كتب بجوار باب السلام، ثم أجل أعماله بتشييد مقصورة جديدة للحجرة النبوية الشريفة عرضت في الحوش السلطاني بالقلعة في شهر شعبان عام ٨٨٨هـ ثم حملت إلى المدينة المنورة على سبعين جملا، ومعها مصحف ضخم حمل على جمل وحده!

مصحف السلطان الظاهر برقوق

كتب هذا المصحف الرائع الضخم (١٢ رصيد مصاحف) في ستين يوما فقط مكتوب بالخط الثلث الجميل، الزخارف والنقوش من الذهب الخالص، تتخلل اللون الأزرق اللازوردي واللون الأحمر الياقوتي في وحدات هندسية وأوراق نباتية.
وقد أوقف السلطان برقوق هذا المصحف على مسجده الشهير -تحفة من تراث العمارة الإسلامية- بشارع النحاسين، ضمن مصاحف أخرى ضاعت واندثرت لكن التاريخ احتفظ لنا باسم الفنان الخطاط الذي كتب هذا المصحف الفريد: «محمد بن محمد بن البتون».

مصحف السلطان الناصر فرج بن برقوق

بدأ السلطان فرج بن برقوق في تنفيذ مسجده الجامع عام ٨٠١هـ وأتمه في عام ٨١٣هـ وضم مدرسة للعلوم الشرعية وثلاثة أروقة وأربعة إيوانات ومدفن لأسرة برقوق، وألحق به سبيلان يعلوهما مكتبان لتعليم الأطفال، وأكبر خانقاه للصوفية.. وما حوله كان مدينة عامرة بالبيوت والأسواق والحمامات والوكالات!.. أراد السلطان أن يحيط مجموعته المعمارية بكل مظاهر الحياه! وقد أوقف هذا المصحف (١٥٣ رصيد مصاحف) على خانقاه الصوفية، واتسمت زخارفه بالوقار الجميل.. أشكال دائرية متعانقة متشابكة في الصفحة الاستهلالية، وإطار مذهب هادئ يحيط بالصفحتين الأولى والثانية فقط، وباقي الصفحات يغلب عليها اللون الوردي، وفي كل صفحة يمنى وحدتان زخرفيتان دائريتان مستوحاتان من قرص الشمس وأوراق الشجر، مكتوب بخط الثلث..والمصحف معروض يكاد يجاور مصحف الوالد السلطان الظاهر برقوق.

المصاحف العثمانية

وتبرز ضمن مقتنيات الدار مجموعة نادرة كتبت في عصر الدولة العثمانية، تميزت بصغر حجمها وثراء زخارفها وتعدد ألوانها وإن كانت متونها جميعا مكتوبة بالخط النسخ الذي أطلق عليه العثمانيون «خادم المصحف الشريف».. ويتجلى الفن العثماني من خلال فنون الخط والتذهيب والتجليد التي ورثوها عن الأمة الإسلامية فقلدوا الخط «الكوفي» والأقلام الستة التي شاعت في العراق خاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله: «النسخ»، «المحقق»، «الثلث»، «التوقيع»، «الريحاني»، «الرقعة».. وتضم الدار مصاحف كتبت بخطوط كبار الخطاطين العثمانيين منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر: «حمد الله بن الشيخ الأماسي» الذي قصر نشاطه على كتابة النصوص الدينية فقط، وكان يكتب البسملة بالخط الثلث أما الآيات فيكتبها بالخط النسخ، وهو كاتب المصحف (٣٦٤ مصاحف طلعت) وعلى هذا المصحف خاتم «أحمد كامل» آخر خطاط يحصل على لقب رئيس الخطاطين في بلاط «الباب العالي» وكان اطلاعه على هذا المصحف خلال زيارته لمصر في بداية القرن الثامن عشر.. ثم الخطاط الحافظ عثمان نوري المشهور بـ «قايش زاده» كتب المصحف (١٢ مصاحف) و«أسعد يساري» أفندي و«علي بن يحيى الصوفي» و«أحمد القره حصاري» كاتب المصحف (٣٤ مصاحف) و«أحمد نائلي» كاتب المصحف (٧ مصاحف) وقد توفي عام ١٨١٤م بعدما كتب ١٢١ نسخة من المصحف الشريف والخطاط «رمضان بن إسماعيل» كاتب المصحف (٣٦٢ رصيد مصاحف) والخطاط «عبدالله زهدي» كاتب المصحفين (٦٥ رصيد مصاحف) و(٣٤٤ رصيد مصاحف) استقدمه الخديو إسماعيل لعمل كتابات جامع الرفاعي وبعض المساجد والأسبلة بالقاهرة التي توفي فيها عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م ثم الخطاط «عبدالله زهدي» كاتب المصحف (٢٨٣ مصاحف طلعت) مع تلميذه إبراهيم

شـوقـي، وقـد عـمـل زهــدي خطاطا بالبلاط السلطاني.

مصاحف متنوعة

وتقتني دار الكتب مجموعة نفيسة من شتي أنحاء العالم الإسلامي ومن مـخـتـلـف الـعـصـور، تـضـم مصاحف عباسية وأيوبية وإيلخانية وصفوية وقاجارية ومغولية وتيمورية ومغربية.. احتفظ كل منها بسمات مميزة لمكان كتابته.

كانت بغداد مركزا لتطورات فن الخط العربي على مدى خمسة قرون، ختمها الخطاط الفنان «يـاقـوت بن عبدالله المستعصمي» نسبة إلى المستعصم بالله آخـر خلفاء الدولة العباسية، وتقتني الدار عددا من المخطوطات والمصاحف بخطه أبرزها المصحف (٣٦٩ رصيد مصاحف).

وتقتني الـدار عـددا مـن المصاحف الأيـوبـيـة منها المصحف (٢ رصيد مصاحف) ويبدأ بعدة صفحات تتضمن دعاء وشرحا لبعض ما جاء في الكتاب الكريم مثل الحروف المقطعة والقراءات المختلفة، ووصفا مبسطا عند كل بداية كل سورة وبيان عدد آياتها، كما يتميز هذا المصحف بالتذهيب الراقي.

كما تقتني الدار أشهر المصاحف التي كتبت في إيران «ربعة أولجايتو» نسبة إلى ثامن سلاطين الدولة الإيلخانية، وهذه «الربعة» النادرة مقسمة إلى ثلاثين جزءا (٧٢ رصيد مصاحف) وقد كتبت بأمر السلطان «أولجايتو خد بنده» في جمادى الآخرة عام ٧١٣هـ ثم أهداها إلى السلطان المملوكي الناصر محمد ابن قـلاوون والـذي وهبها إلى الأمير سيف الدين بكتر الساقي الذي أوقفها عام ٧٢٦هـ على خانقاه الصوفية التي شيدها في سفح المقطم، وأجزاء الربعة يجمعها صـنـدوق واحـد وكـان القراء يتقاسمونها فيما بينهم حتى تتم قراءة القرآن كله، وقد كتبت الربعة بالخط «الريحان» كتبها وذهبها «عبدالله بن محمد بن محمود الهمداني» وأحاط سطورها بالجدائل والزخارف الذهبية، والكتابة نفسها بماء الذهب المشعر بالمداد الأزرق، وتعد هذه الربعة إحدى المخطوطات القرآنية النادرة من عصر الدولة الإيلخانية ومازالت حتي يومنا هذا تحتفظ برونقها وألوانها الزاهية الجميلة!

فن تذهيب المصاحف

حظيت فنون الكتب باهتمام المسلمين عـبـر تـوالـي الـعـصـور الـتـاريـخـيـة، وازدهــرت جميعها نتيجة لتشجيع الـخـلـفـاء والمـلـوك والـعـلـمـاء لحركة تـصـنـيـف الـكـتـب، وتـنـامـي إنـشـاء المكتبات سـواء فـي القصور أو تلك الملحقة بالمنشآت الدينية والتعليمية.. بالإضافة إلى حرص كل مسلم على اقتناء نسخة -أو أكثر- من المصحف الـشـريـف تحظى بعناية خـاصـة من الخطاطين والمذهبين والمجلدين.

اسـتـخـدم «فـن التذهيب» بـدايـة في زخرفة المصاحف، وسرعان ما انتقل إلـى سائر المخطوطات التي أنتجها المسلمون، خاصة تلك التي كانت تهدى إلى الأمراء وكبار رجال الدولة.. ويشير «ابن النديم» صاحب «الفهرست» إلى أن «خالد بن أبي الهياج» كان أول من اشتهر بكتابة الـقـرآن الـكـريـم بخط جـمـيـل وهـو الــذي كـتـب بـالـحـروف المذهبة جزءا من سورة الشمس على الـجـدار الـجـنـوبـي للمسجد النبوي بالمدينة المنورة ويبدو أن المسلمين قد تـحـرجـوا مـن كتابة المصحف بمداد الـذهـب، فاقتصروا على استخدامه في رسم فواصل الآيات والسور وفي تجميل الهوامش والصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف.

ويشير «القلقشندي» إلى أن محلول مداد الذهب أو ماء الذهب يتكون من بـرادة الذهب والماء والصمغ وعصير الليمون!

وكـانـت مكانة «الـمـذهـب» تلي مكانة «الخطاط» وقد أبدع الفنان المسلم في هذا الفن واستخدم أرق التشكيلات والموتيفات النباتية والهندسية في تـزيـيـن الـمـصـاحـف، خـاصـة الصفحة الاستهلالية وصفحة فاتحة الكتاب وأوائـل سـورة البقرة وفـي الخاتمة.. كما استخدم الـزخـارف المميزة مثل الزهور والنجيمات في أسماء السور وفواصل الآيات ومواضع انتهاء الأجزاء والأحــزاب والأربــاع والـسـجـدات.. وقد انتقل فن التذهيب وبحرية أكبر إلـى الكتب خاصة النصوص الأدبية المصورة.

وقد بلغ فن التذهيب أروع مستوياته في إيران وفي عصر سلاطين المماليك، وقد حفظ التاريخ أعلاما في هذا الفن منهم: «اليقطيني» و«إبراهيم الصغير» و«أبي موسي بن عباد».. وكان الفنان الذي يبرع في التذهيب حريصا على إضافة لقب «المذهب» إلى اسمه!

وفـي عصر الـدولـة العثمانية كانت العناية عظيمة بفن التذهيب، واشتهر أعـلام فـي هـذا الـفـن خـلال الـقـرن الـسـادس عشر حتى الـقـرن الثامن عشر منهم: «أحمد بن حاج محمود آق سـراي» و«كـرامـيـمـي» الــذي كان مقيما فـي قصر السلطان سليمان القانوني.. و«مصطفى جلبي» و«حسن جلبي» الـذي علا نجمه وكان توقيعه «ذهبه الفقير حسن» ثم «علي اسكدار» ويحتفظ متحف توبقابو بإستانبول بمعظم أعماله.

ومـمـا لا شـك فـيـه أن فـنـون كتابة وتـذهـيـب وتجليد الـمـصـاحـف -في عواصم الإسلام الكبرى- كانت «ذوب قلوب» عامرة بالإيمان!

د. عبدالله أخواض
دكتوراه في الفكر الإسلامي



الأبعاد المعرفية والمنهجية للسنة النبوية

ظلت السنة النبوية في النظام المعرفي المنهجي العام للأمة على هامش القضايا الكبرى، في وقت اتجهت فيه الدراسات إلى قضايا فقهية جزئية ذات أبعاد فردية (العبادات) فتعرضت معالمها الكبرى للتحنيط. وقد شكل هذا الفهم المعكوس أحد مداخل أزمة العقل العربي الإسلامي المعاصر، حين لم يستوعب الأبعاد المعرفية والمنهجية للسنة النبوية إلى جانب القرآن الكريم، ساهم في ذلك الجهد التاريخي للأمة التي أرغمت الجميع على وضع هذه السنة في المرتبة التي لا تليق بها.

واهتمامنا بالسنة النبوية يأتي في سياق تكامل مرجعيات الأمة على مستوى الاستمداد المعرفي والمنهجي؛ لأن الذي جرى ويجري في الساحة الفكرية المعاصرة، هو الإلغاء المتعمد للسنة النبوية على مستوى بناء العلوم والأفكار والمناهج[١] والبرامج المرتبطة بإخراج الأمة الشاهدة والفرد المسؤول، وهو الإلغاء الذي عطل في الأمة قدرات بناء فلسفتها المعرفية وخرائطها المنهجية؛ وحول وجهتها نحو مرجعيات مغايرة لهذه الفلسفة، فهي ليست مرجعية نسبية كما درجت بعض الدراسات المعاصرة وقللت من إمكانات توليد الحلول منها بحكم الملابسات التاريخية التي أحاطت بها أثناء تدوين نصوصها[٢].

وهذا التصور ضاعف من معاناة العقل المعرفي للأمة، وأنتج ما أطلق عليه «القرآنيون»، فانضاف إشكال آخر مزمن إلى عقلها المعاصر، هو التصور الاختزالي لمرجعيته، مما ولد أزمات مركبة لا تزال ضريبتها مؤلمة وقاسية على الكيان الحضاري الإسلامي المعاصر. فالجمود الفكري والغزو الثقافي الذي تعرضت له حصوننا جاء نتيجة «توقفنا عن الامتداد من شعب المعرفة التي تمنحها الرؤية القرآنية والحديثية في المجالات الاجتماعية السياسية، النفسية، التربوية والأخلاقية، ولم نؤصل لها المناهج والأصول، ونستنبط قوانينها أو نظرياتها من مصدر الكتاب والسنة»[٣]، مما سهل الطريق والامتداد في حقولنا لمناهج غريبة عن طبيعة الفكر الإسلامي وحجبت عنا الرؤية الصحيحة لمرجعيتنا الحضارية، حين أصبح المنهج الغربي هو القائد لتوجهاتنا، مما أدى إلى عقم منهجي ومعرفي وكسل حضاري.

السنن الاجتماعية

يقدم المنهج النبوي محددات وضوابط منهجية معرفية من شأنها إذا وظفت توظيفا حكيما أن ترقى بالممارسة إلى مستوى الفعل الحضاري للأمة. ولن يفهم هذا المنهج ويوظف بالشكل المطلوب ما لم «يقرأ كقوانين اجتماعية وسنن تاريخية ومسالك اجتماعية، حكمت حركة التغيير الحضاري الإسلامي الأول الذي أنجز من خلاله الرسول عليه السلام بناء حضاريا شامخا وحقق به عملية «أسلمة حضارية شاملة» للمجتمع الجاهلي ومكنه من تحرير مكانه في عالم الحضارات»[٤]، فكان أول عمل قام به النبي ﷺ مباشرة بعد الهجرة أن سن سننا اجتماعية وضوابط أخلاقية عندما عزز خلق الأخوة بين الأنصار



والمهاجرين، لأنه كان يدرك بعد أن طهر عالم الأفكار وحرره أن إحداث تركيب عضوي بين عالم الأفكار والأشخاص نقطة انطلاق الشرارة الأولى للحضارة وللفعل التاريخي، مما جعل درجة التفاعل الاجتماعي يرتفع منسوبها إلى مستوى من التعاضد والتساند قل نظيره في تاريخ الحضارات والفلسفات الإنسانية، فالإيثار الذي مارسه جيل الصحابة دليل على انسياب المنهج الجديد في وعي جنيني بدأ يتشكل، وفق شروط حضارية استثنائية في عالم الحضارات.

وتتوارد نصوص السنة النبوية في تعزيز هذا الأفق، ويضرب مثالا آخر تمتزج فيه السنن المادية بالاجتماعية، ليظهر أن للمجتمع قانونا يترابط ليحميه من الهلاك، ونجد هذا القانون النبوي في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فآذوهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[٥].

يقدم الحديث مؤشرات معرفية ومنهجية وأخلاقية وسننية في القبض على أزمات حقيقية لا تزال تفتك بشبكة العلاقات الاجتماعية تمثلها الفلسفة الوضعية المادية –لست أقصد الفلسفة الغربية، بل كل توجه يحمل هذه النزعة الإقصائية والتهميشية ويلغي الآخر– التي ترى في الآخر هامشا وتعتبر نفسها مركزا، تدوس على كل القوانين الأخلاقية والقيم الإنسانية وتبرر تصرفاتها بفلسفتها النفعية الاستغلالية بسبب إقصاء هذه المعرفة الدينية في توجيه الأفكار والسنن التي تحكم هذه العلاقات. توجيهات تسعى إلى تأسيس قاعدة أخلاقية للفعل البشري السوي، والنظر إلى الظواهر على أساس قوانينها الفاعلة فيها. كما يشير إلى جملة من المعطيات والمفاهيم التي تشكل منظومة ورؤية متكاملة من المعايير والضوابط المعرفية والمنهجية، التي توجه العلاقات الإنسانية[٦]. بل يرسم خريطة من الإمكانات والقدرات في تخطي عوائق التواصل الإنساني، وكذا أنماط تقابلية من قواعد التفكير المنهجي والمعرفي يوضحها الشكل التالي[٧].

نموذج الرشد المعرفي والمنهجي

ثقافة العدل والوسط
ثقافة المصالح المعتبرة
ثقافة المسؤولية والواجبات
ثقافة التعدد
ثقافة التعايش
ثقافة الحوار
ثقافة الحضور والتفاعل الحضاري
ثقافة الحل والتقويم
ثقافة الرفق
ثقافة التراحم

نموذج الشذوذ المعرفي والمنهجي

ثقافة الغلو والظلم والجحود
ثقافة المصالح المتوهمة
ثقافة التملص والحقوق
ثقافة الاستبداد والرؤية الأحادية
ثقافة الفتنة والاستغناء
ثقافة التنازع والانفصال
ثقافة الغياب والاستقالة الحضارية
ثقافة الأزمة والتأزيم والمؤامرة
ثقافة العنف البنيوي في العلاقات
ثقافة التعصب والعنف

بالإضافة إلى إطارات مفاهيمية ومعرفية، تشكل نماذج في التحليل للظواهر الاجتماعية والتربوية والسياسية، التي تنخر المجتمع الإنساني المعاصر؛ فالحديث نموذج مستقل في تحديد مكامن الداء، وفي تقديم الحلول، كل هذا في علاقة تفاعلية مقاصدية بتعبير أستاذنا عبدالرحمن العضراوي مع الأصل المرجعي الأول «القرآن الكريم».

السنة النبوية ووعي الآخر

لم تكن إشكالية الأنا والآخر في السنة النبوية بالشكل المعقد الذي تتناولها الدراسات الفلسفية الحضارية، فقد كانت ترتسم ملامحها ومعالمها من خلال الرؤية القرآنية الكونية، وكانت التجربة النبوية تغرس فسائلها في النفوس من خلال نظام قيمي معرفي قوامه قاعدة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا



﴿بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ (الإسراء:٧٠). وقوله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب»[٨].

فيقودنا المنهج النبوي على هذا المستوى إلى تحديد المعالم المنهجية والمعرفية في التخطيط لمسار لا يزال يحتاج إلى تحرير القول، هو مسار التفاعل الحضاري بين الذات والغير، أيا كان هذا الغير، فوعي الآخر في التجربة النبوية وحضوره ظل رهانا تعبديا، لا حضورا هامشيا، بغض النظر عن: التوصيفات التي أطلقها الوحي عليه كافر، فاسق، ظالم...إلخ، وعي ينسجم مع طبيعة الرسالة التي تحملها هذه التجربة ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء: ١٠٤- ١٠٧)، وداخل دائرة الاهتمام تربية وتعليما وتوجيها لا تتردد في الاستماع إلى شكه المعرفي والمنهجي، وتأخذه بأسلوب منهجي علمي يتجاوز الاختلاف العقدي إلى البحث عن أدلة الإقناع والدائرة الأوسع، وتصحيح الرؤية الكونية التي يحملها ذلك الآخر، ومن خلال بنية حجاجية قوية فعند قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر»[٩].

إن الاهتمام بالعلاقة مع الآخر ضمن التجربة النبوية تعبر عنه رغبتنا المعرفية والحضارية في ملء الفراغ الذي تعاني منه الإنسانية جراء النموذج المهيمن الذي يجتهد في فرض مفاهيمه ويؤسس للهويات المتقاتلة، أو الهوية الواحدة بدل الهويات المتساكنة، المتسامحة والمتعددة[١٠]، ضمن الأفق الإنساني الواسع الرحب الذي تؤسس له التجربة النبوية، «حدثنا إسماعيل، حدثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى.. أبلغت»، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: «أي يوم هذا؟»، قالوا: يوم حرام، ثم قال: «أي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: «أي بلد هذا؟»، قالوا بلد حرام، قال: «فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم» (قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا) كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت»، قالوا: بلغ رسول الله، قال: «ليبلغ الشاهد الغائب»[١١]. فكان المنهج النبوي يحرص على تنمية العنصر البشري، سواء تعلق الأمر بإنسان الهوية المماثلة (المسلم) أو الهوية المغايرة (الكافر)، اهتمام ترجمته تصرفاته عليه الصلاة والسلام في كثير من المواقف والوضعيات.

إضافة إلى كل هذا، فإن السنة النبوية مرجعية لكثير من المعارف التي لا ينبغي أن يغفل عنها عقلنا المعاصر، وهو يطمح إلى استعادة توازنه الحضاري، مع شبه إفلاس لمنظومات معرفية مغلقة، فاقدة للمعنى رغم الإمكانات المادية الهائلة التي تتمتع بها، ومن هذه المعارف التي تحتاج الأمة فيها إلى الاستقلال، ويجد فيها أهل الاختصاص مادتهم العلمية والمنهجية، ما يعرف بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تعاني فيها الإنسانية الآلام والأوجاع التي لم تكن في أسلافها؛ نتيجة الذهول عن المنهجية القدوة -السنة النبوية- في مجالات متعددة من التربية الفردية والمجتمعية، إلى الفقه الحضاري العام وسننه، في أفق التأسيس لفقه حضاري راشد يمتلك كل مقومات البناء الإنساني.

فالفصل الذي جرى على هذا المستوى أضر بمرجعيات الاستمداد وببنية الوعي الحضاري لعقل الأمة الجماعي يقول: «لم تكن الأمة في ظرف من ظروفها التي مرت، بحاجة إلى ما أسميته بـ«السيرة السنة» كما هي بحاجة إليه اليوم، لأنها وصلت في علاقتها بالإسلام إلى حد خرج الإسلام فيها من مرجعية الأمة من الناحية الواقعية، وعوضت المرجعية الأوروبية البشرية مرجعية الوحي في جميع شؤون الأمة تقريبا»[١٢]. ومن ثم يمكن تلخيص الموجبات لهذا الموضوع باختصار في ثلاثة[١٣]:

١- الحاجة العامة للبشرية إلى النموذج الكامل في «الآدمية»، ليس



في «الإنسانية» بل في الآدمية (...) وحاجة البشرية اليوم إلى نموذج «ابن آدم» المثالي الكامل هي حاجة قوية جدا، لأن «صورة المسلم» لم تعد موجودة على الوجه الصحيح في الكرة الأرضية»، وصورة غير المسلم» أشكال من التشوه للآدمية. (...) لأنهم حجبوا عن الناس الحق بأشكال متعددة من الحجب، سواء في الفهم السيئ أم في الممارسة السيئة، أم في التدين البالغ السوء. إنهم منعوا الناس من رؤية الحق في الصورة البهية النقية. والحاجة إلى السيرة النبوية الصحيحة الشاملة الكاملة، حاجة قوية لتحل هذا الإشكال للبشرية ولتحله عندنا نحن المسلمين.

٢- حاجة الأمة والناس إلى المنهاج الأمثل للخروج من الظلمات إلى النور. ونحن ما زلنا لم نستطع الخروج، ويوم نخرج نستطيع الإخراج بإذن الله تعالى. السيرة فيها السر، أي السيرة النبوية الصحيحة الكاملة الشاملة.

٣- حاجة العلماء إلى سيرة صحيحة شاملة كاملة واضحة يروونها. وتفعيل هذه المقتضيات، يحتاج إلى قواعد منهجية، تعيد لهذا الأصل المرجعي قوته التأطيرية المنهجية المعرفية؛ يشكل البعد التكاملي فيها محددا منهجيا في النظر إلى قضايا السنة النبوية، وأرضية تحليلية للإشكالات التي نعانيها.

خاتمة

إن القصور المنهجي في دراسة هذا الأصل، فوت على عقلنا المعاصر كثيرا من كنوز الهداية المعرفية تكاملية تستوعب كل مداخل العلاج التي تقترحها السنة في علاقتها مع القرآن الكريم، والخبرة التاريخية التي راكمها عقل الأمة، واستثمار تطورات مناهج المعرفة المعاصرة وتخصصاتها المتعددة، وفي علاقتها مع الواقع وتفاعلاته. فـ«حين يعي الإنسان واقعه في استحضار للوحدة القياسية ولحالة السواء التي تمثلها مرحلة النبوة- تكون الخطوة (الموالية) خطوة تلقائية وهي تجاوز الواقع في استلهام لحالة السواء. مع استدامة الوعي بأن هذه الحالة أيضا كانت محكومة بواقعها وبأسيقتها فيما عدا الثوابت»[١٤] وحين ذهلنا عن هذه المنهجية في الاعتبار والتقدير لإشكالاتنا حدثت في الأمة أزمة معرفية منهجية، لأننا «أردنا إعادة إنتاج هذا الواقع بكل حيثياته. في حين أن هذا منال يستحيل؛ لأن الأسيقة الكونية والمحلية والنفسية والفكرية، والأفق المعرفي، كل ذلكم يتغير»[١٥]؛ لهذا فإن النظر الأحادي قاصر عن إدراك فلسفة التغيير الحضاري الذي أسسته التجربة النبوية.

الهوامش

١- من الدراسات المبكرة والجديدة والداعية إلى إعادة الاعتبار للسنة مصدرا للمعرفة والمنهجية للعقل المسلم المعاصر، ما أنجزه الشيخ يوسف القرضاوي في دراسته الموسومة بـ«السنة مصدرا للمعرفة والحضارة»، دار الشروق، ط١/١٩٩٧م، حين شدد على ضرورة إعادة الاعتبار لهذه المرجعية في بناء ثقافة المسلم المعاصر، وأدوات الاستمداد منها، ما يتعلق بالمعرفة الغيبية، الاجتماعية والإنسانية.

٢- للتوسع في الإشكالات التي رافقت عملية التدوين، انظر: «إشكالية التعامل مع السنة النبوية» لطه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١/٢٠١٤م. والكتاب جرأة معرفية ومنهجية حاولت سبر وتقسيم المعرفة التي أنتجها عقل الأمة حول هذا الأصل المعرفي والمنهجي، في أفق إعادة البناء الذي تتعافى معه الأمة.

٣- عمر عبيد حسنة: رؤية منهجية في التغيير، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط١/١٩٩٤م، ص٨٧.

٤- عبدالعزيز برغوت: المنهج النبوي والتغيير الحضاري، كتاب الأمة، سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ع ٤٣، ط١/١٩٩٥م، ص٨٥.

٥- صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه. رقم الحديث (٢٤٩٣).

٦- انظر سيف الدين عبدالفتاح: المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام، ط١/٢٠١٠م، ٧٢٦/٢.

٧- انظر أفكار هذا الشكل في المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي، سيف الدين عبدالفتاح، م.س، ٧٣٨/٢- ٧٣٩- ٧٤٠.

٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢/١٩٧٨م، باب في فضل العرب والعجم حديث رقم (٣٩٥٦).

٩- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، حديث رقم (٣٦٣٧).

١٠- انظر هذا الموضوع في دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ترجمة منير السعيداني المنظمة العربية للترجمة ط١/٢٠٠٧م. ص١٦٢.

١١- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١/٢٠٠١م، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث رقم (٢٣٤٨٩).

١٢- الشاهد البوشيخي، السنة السيرة، (www.hiramagazine.com/) المقال نشر في ع ٤٥/٢٠١٤م من مجلة حراء التركية. تاريخ سحب المقال ٢٣/٥/٢٠١٥م.

١٣- الشاهد البوشيخي، السنة السيرة، م.س.

١٤- أحمد العبادي: الوحي والإنسان، نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، دار النيل للطباعة والنشرط١/٢٠١٣م، ص ١٨٦.

١٥- أحمد العبادي: الوحي والإنسان، م.س، ص١٨٧.

إعداد / عبدالسلام الشبراوي



في ضيافة المملكة

بعثة الحج الكويتية

جهود متواصلة في خدمة الحجاج

ما أن ينتهي موسم الحج حتى تبدأ الإعدادات للموسم المقبل، عمل دؤوب وحركة مستمرة ترى ثمرتها وآثارها، جهود مستمرة تقوم عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت تيسيرا على حجاج بيت الله الحرام للراغبين في أداء الفريضة، برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية فهد علي الشعلة الذي حرص على تذليل جميع العقبات ووضع الخطط التي تيسر سبل الحج لكل من أراده.

وكان الشعلة قد أصدر قرارا وزاريا يقضي بتحديد اختصاصات رئيس ونائب رئيس بعثة الحج الكويتية ولجان وفرق وزارة الأوقاف والجهات الأخرى المشاركة في بعثة الحج الكويتية.

وحدد القرار الوزاري مهام واختصاصات كل فريق ليتمكن من أداء المهام الموكلة له على أكمل وجه. وشملت اختصاصات رئيس بعثة الحج الكويتية وفقا للقرار الوزاري الإشراف العام على أعمال بعثة الحج الكويتية وتوقيع القرارات المنظمة لذلك، ومخاطبة الجهات المعنية وتمثيل الكويت في كل ما يتعلق بشؤون الحج خلال الموسم إلى حين انتهاء جميع أعمال موسم الحج، إضافة إلى تشكيل لجان البعثة حسب مقتضيات مصلحة العمل واعتماد أوامر الصرف المالي، وتحديد مبالغ السلف والنثريات وأوجه صرفها وفق احتياجات لجان البعثة داخل وخارج الكويت.

كما حدّد القرار الوزاري اختصاصات نائب رئيس بعثة الحج الكويتية والتي تضمنت توليه جميع اختصاصات رئيس بعثة الحج الكويتية في حالة غيابه أو بما يفوض إليه من رئيس بعثة الحج الكويتية من اختصاصات ويعاونه طاقم إداري في أداء مهامه.

وشمل القرار الوزاري تحديد

الغانم: ما تقدمه المملكة كل عام للحجاج هو الجديد المتجدد

الشعلة يثمن جهود المملكة العربية السعودية لخدمة ضيوف الرحمن


رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم

اختصاصات مرشد عام بعثة الحج الكويتية من المشاركة في اختبار المرشدين الدينيين الجدد لحملات الحج الكويتية، والمشاركة في الفعاليات والأنشطة التي تقوم بها البعثة والزيارات الميدانية لحملات الحج أو مواقع البعثة أو البعثات الرسمية أو غيرها من المناسبات التي تشارك بها البعثة رسميًا إضافة إلى الرد على أسئلة واستفسارات الحجاج وأعضاء البعثة من الأسئلة الشرعية، وإلقاء الدروس والمحاضرات التوعوية لأعضاء البعثة وإلقاء خطبة يوم عرفة.

وأكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن موسم الحج هذا العام «نجح بشكل منقطع النظير بشهادة القاصي والداني».

وثمن الشعلة الجهود «الكبيرة» التي تبذلها المملكة العربية السعودية لخدمة ضيوف الرحمن لتأدية مناسكهم على الوجه الأكمل.

وقال إن هذا النجاح تحقق نتيجة للجهود التي تقوم بها حكومة خادم الحرمين الشريفين لخدمة ضيوف الرحمن وتوفيرها جميع الإمكانات، حتى تكللت كل تلك الجهود بهذا النجاح الكبير.

وأضاف أن موسم الحج هذا العام كان متميزا من كل الجوانب، سواء من ناحية الاستعدادات المبكرة، أو توفير الطاقات البشرية والمادية الهائلة، أو من الناحية التنظيمية أو الميدانية، إضافة إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة والتطبيقات الذكية للتيسير على الحجاج.

دور مميز ورائد

وقدم الشعلة التبريكات لوزير الحج والعمرة السعودي محمد طاهر بنجاح موسم الحج مشيدا بالدور «المميز والرائد» لوزارة الحج والعمرة في إدارة منظومة الحج بشكل أثار إعجاب الكثيرين.

من جهة أخرى أشاد الشعلة بالجهود المضنية التي قامت بها بعثة الحج الكويتية ما كان لها دور فعال مع حملات الحج الكويتية في المساهمة بإنجاح موسم الحج لهذا العام عبر الالتزام بنظم وقوانين المملكة العربية السعودية، إضافة إلى الالتزام بتعليمات وتوجيهات الجهات المسؤولة عن الحج.


وزير الأوقاف فهد الشعلة

وبيّن أن ذلك لم يتحقق إلا بالتعاون الجاد والمثمر من أصحاب الحملات الكويتية الذين كانوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فتحملوا الأمانة بكل صدق لاسيما أنهم موكلون برعاية ضيوف الرحمن فكانوا أهلا لذلك.

وأعرب الشعلة عن الشكر لجميع الفرق المشاركة في بعثة الحج الكويتية من وزارات ومؤسسات مثل وزارات الأوقاف والصحة والداخلية والخارجية ممثلة في القنصلية الكويتية في جدة، وكذلك الإدارة العامة للإطفاء والهيئة العامة للشباب (جوالة الكويت) وجمعية الهلال الأحمر الكويتي على كل ما قاموا به حتى استطاعوا تحقيق النجاح والمحافظة على التميز الذي اعتادت البعثة والحملات تحقيقه في السنوات الماضية.

أشاد رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم بما تقدمه المملكة العربية

عمادي: تشكيل لجنة طوارئ جديدة استجابة لتوصيات بعثة العام الماضي

السعودية من خدمات وتسهيلات لحجاج بيت الله الحرام.

وأضاف الغانم «أن مجهودات المملكة في خدمة الحجيج واضحة وضوح الشمس ويراها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، من تطوير الخدمات وتقديم التسهيلات وتوفير أقصى درجات الراحة والأمان للحجيج»، داعيا المولى عز وجل أن يتقبل من حجاج بيت الله الحرام حجهم وعبادتهم وأن يوفق المملكة في الاستمرار في خدمة ضيوف الرحمن.

وشكر الغانم أعضاء بعثة الحج الكويتية فردا فردا وكل الجهات الحكومية الممثلة من الأوقاف والصحة والداخلية والإطفاء والإعلام الذين يعملون ويسهرون على راحة الحجاج الكويتيين فلهم بعد الله كل الفضل في التسهيلات التي تحدث لحجاج الكويت.

قرعة توزيع المخيمات

وتعزيزا لقيمة الشفافية كانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبعثة الحج الكويتية، ممثلة في إدارة شؤون الحج والعمرة قد أجرت قرعة توزيع مخيم مشعر عرفات على حملات الحج الكويتية لموسم ١٤٤٠هـ وذلك بحضور الوكيل المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف نائب رئيس بعثة الحج الكويتية محمد ناصر المطيري ورئيس فريق وزارة الأوقاف في البعثة سطام المزين وممثلين عن الحملات.

وفي سياق متصل سعت الوزارة لدى السلطات السعودية لتمكين عدد ١٠٠٠ من فئة «البدون» لأداء فريضة الحج لموسم هذا العام، وأكد الوزير الشعلة أن هذه الموافقة جاءت بمكرمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

وبين الشعلة حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تمكين جميع فئات المجتمع من أداء فريضة الحج بما في ذلك فئة «البدون».

ومن الإضافات التي جرى العمل بها أن تسجيل الحجاج تم من خلال


وكيل الأوقاف وقيادات الوزارة في جولة ميدانية

رابط الحج الإلكتروني لتسهيل عملية التسجيل، مع الأخذ في الاعتبار تحديد أولوية القبول لمن لم يسبق لهم الحج وللأكبر سنا.
وكانت الوزارة خاطبت بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف لتقديم الدعم اللازم للمساهمة في تيسير رحلات الحج منخفض التكاليف للحجاج من فئة «البدون» مع تحديد آليات الدعم والمبالغ المخصصة لذلك.

الحج الميسر

وأكد الوزير أن الوزارة استحدثت فكرة الحج الميسر للكويتيين هذا العام وتم قبول جميع المتقدمين لحملات الحج الميسر من خلال الرابط الإلكتروني الذي خصص لتحويل هذه الفكرة إلى واقع عملي.
من جانبه أوضح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس بعثة الحج الكويتية رئيس اللجنة العليا للحج المهندس فريد أسد عمادي أن حملات الحج لموسم ١٤٤٠هـ بلغت ٥٢ حملة، نقلت ٩٥٠٠ حاج من الكويتيين والبدون، فيما كان العدد في موسم ١٤٣٩هـ ٤٧ حملة، وأشار إلى أن الوزارة اعتمدت سبع حملات للحج الميسر بمبلغ ١٣٠٠ دينار كويتي وفقا للخدمات المقدمة من حملات الحج الكويتية فئة (ج).
وأكد أن الحج الميسر أتيح لجميع الكويتيين دون النظر إلى المقدرة المالية الخاصة بهم، وأن الوزارة حرصت على توفير فرصة حج ميسر وخدمات تشمل السكن في عمارة بنظام الغرف المفروشة مع توفير النظافة اللازمة، وتذكرة طيران ذهابا وإيابا على الدرجة الاقتصادية، وكذلك الطعام بنظام البوفيه ثلاث وجبات يوميا، مع توفير مخيمات الحملة في المشاعر المقدسة حسب اشتراطات البعثة الكويتية، وتوفير حافلات لنقل الحجاج عبر المشاعر المقدسة، وكذلك توفير تذاكر قطار المشاعر.

لقاء تنويري

في اللقاء التنويري الذي عقدته إدارة شؤون الحج والعمرة أكد الوكيل عمادي أن إدارة شؤون الحج والعمرة في الوزارة قامت بتشكيل لجنة طوارئ في بعثة الحج الكويتية تضم في عضويتها رؤساء الوفود المشاركة في البعثة من وزارات ومؤسسات الدولة بحيث تكون مهمتها الاستعداد لأي طارئ، مشيرا إلى أن هذه اللجنة الجديدة جاءت استجابة للتوصيات التي قدمها أعضاء البعثة في الاجتماع الذي تم بعد العودة من موسم الحج الماضي.
وحضر هذا اللقاء الوكيل المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية (ندبا) محمد ناصر المطيري والمرشد العام للبعثة الشيخ ناظم المسباح ورؤساء اللجان والوفود المشاركة في البعثة من وزارات ومؤسسات الدولة ممثلة في وزارات: الأوقاف والصحة والإعلام والداخلية والخارجية إضافة إلى الإدارة العامة للإطفاء وهيئة الشباب والرياضة والهلال الأحمر الكويتي.

وكيل الأوقاف أوصى أعضاء البعثة: كونوا خير سفراء لبلادكم

وذكر عمادي أن خدمة الحجيج شرف كبير بل من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد لله تعالى، مشيراً إلى أن هذه المهمة ليست أداء لواجب وظيفي بل هي مهمة دعوية شرعية لخدمة الحجاج، وخاطب أعضاء البعثة قائلا: أنتم سفراء الكويت أمام العالم الإسلامي، فكونوا خير سفراء لبلادكم، فالكويت تستحق أن نقدم لها الكثير من جهدنا ووقتنا، خصوصا أننا سنتعامل مع جميع الحجاج من مختلف الدول ومع السلطات في المملكة العربية السعودية، وبالتالي لابد أن نظهر أمام كل أولئك بصورة مشرقة تعكس الصورة الحقيقية للكويت.
وأشار إلى أن بعثة الحج تمثل دولة الكويت وتشارك فيها وفود من وزارات ومؤسسات الدولة وتسعى لخدمة جميع حجاج دولة الكويت، كما أن كل وفد منوط به مسؤوليات وواجبات وأعمال يدركها جيداً نتيجة للخبرات المتراكمة لديه.
وأضاف عمادي: إن البعثة في الموسم الماضي ظهرت بصورة مميزة، وواصلت تحقيق النجاح الذي تحقق في السنوات الماضية، وهذا ما نريده أن يتحقق خلال موسم الحج لهذا العام، كما نؤكد على أهمية التمسك بالريادة سواء على مستوى الحملات الكويتية أو البعثة، مشيراً إلى أن المسؤولين في وزارة الحج السعودية أشادوا بأداء بعثة الحج الكويتية في الموسم الماضي، وأثنوا على الجهود التي تقوم بها البعثة والحملات الكويتية لتطوير العمل، وكذلك التزامهما بنظم وقوانين المملكة، كما أشادوا بدور البعثة


الغانم متحدثا مع عمادي

لنقل خبراتها إلى مسؤولي الحج في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مع نظيراتها في دول مجلس التعاون الخليجي، متمنياً نقل هذه الخبرات إلى جميع بعثات الحج في دول العالم الإسلامي.

وشدد وكيل الوزارة على ضرورة الالتزام بالنظم والقوانين الخاصة بالمملكة العربية السعودية حتى تكون بعثة الحج والحملات الكويتية في طليعة الجهات التي تقف إلى جانب المملكة العربية السعودية في إنجاح موسم الحج.

من جانبه أكد الوكيل المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية (ندبا) محمد ناصر المطيري أن البعثة اعتادت كل عام أن تبدأ أعمالها فور وصولها إلى مكة المكرمة، إلا أنها هذا العام بدأت أعمالها قبل الذهاب إلى الأراضي المقدسة بفترة طويلة، وأشار إلى العناية الفائقة في اختيار أعضاء البعثة وفقا للاختصاصات المطلوبة وصولا إلى النجاح والريادة.

وأفاد المطيري بأن مستوى الخدمات التي تقدمها حملات الحج الكويتية جعلها تحتل مركز الصدارة والتميز بين مثيلاتها من الحملات التابعة لبعثات الحج في كثير من الدول العربية والإسلامية.

وأكد أن إدارة شؤون الحج والعمرة تقيس نسبة رضا الحجاج سنويا، وقد بلغت في موسم ١٤٣٩هـ (٩٤,٧٠) في المئة، مما يؤكد تميز حملات الحج الكويتية في الخدمات المقدمة للحجاج والتزامها معهم.

توعية المرشدين

وفي إطار سعيها لتوعية الحجاج نظمت بعثة الحج الكويتية لقاء تنويريا لمرشدي الحملات قدمه المرشدان العامان للبعثة الشيخ د. خالد شجاع العتيبي والشيخ ناظم سلطان المسباح وحضره عضو لجنة اختيار المرشدين الشيخ عبدالسلام الفيلكاوي.

المطيري: حملات الحج الكويتية تحتل مركز الريادة بين مثيلاتها

وخلال اللقاء أكد د. خالد شجاع العتيبي أهمية دور المرشدين الدينيين في حملات الحج في تبصير وتوعية الحجاج بأمور دينهم عامة، وبالمسائل المتعلقة بمناسك الحج خاصة، مشيراً إلى أن مرشدي الحملات يحملون العلم الشرعي، وهم ورثة الأنبياء في العلم، ومن ثم عليهم الكثير من الواجبات والالتزامات التي يجب عليهم القيام بها.

ودعا العتيبي مرشدي حملات الحج إلى الاستزادة من طلب العلم مؤكدا ضرورة المراجعة والمشاورة مع بقية المرشدين لاسيما في هذه العبادة العظيمة، ففي كل عام تظهر مسائل جديدة لم تكن موجودة في السابق.

وذكر العتيبي قائلا: إن من أعظم العبادات عند الله عزوجل هي الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، وهو ما يؤكد أهمية عدم التهاون في طلب العلم في هذه العبادة، مشيرا إلى أن الكثير من الحجاج يجهلون كيفية أداء المناسك، وهنا يبرز دور المرشد الديني في الحملات في توعية هؤلاء الحجاج، وتوضيح جميع الأمور المتعلقة بالحج لهم والإجابة عن كل تساؤلاتهم حتى يؤدوا مناسكهم على الوجه الأكمل.

وشدد العتيبي على ضرورة التأسي بالرسول ﷺ والتواضع للحجاج والاستفادة من الوقت الواسع للجلوس


لقطة جماعية لأعضاء البعثة يتوسطهم وكيل الأوقاف

معهم، ونصحهم، خصوصا أنهم في هذه الأيام المباركة مستعدون للاستماع إلى جميع النصائح، وبالتالي يمكن تعليمهم المعتقد الصحيح وكل القضايا المتعلقة بالحج والعبادات وحتى العلاقات الأسرية.

وقال العتيبي مخاطباً المرشدين: إن جميع الحجاج ينظرون إليكم أنكم القدوة الحسنة، وكل تصرف منكم هو محط أنظارهم، لذا عليكم التأسي بأخلاق الرسول ﷺ وأصحابه، فكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقكم، ونحن متأكدون أنكم أهل لذلك.

ومن جهته قال المرشد العام لبعثة الحج الكويتية الشيخ ناظم سلطان المسباح: من الضروري أن يؤدي الحجاج المناسك وفقاً للهدي النبوي حتى ينالوا الجزاء الأعظم من هذه العبادة العظيمة وهو الجنة.

وأوضح قائلا: إن المرشد الديني هو رأس الحملة، وتقع عليه مسؤولية كبيرة في شرح الواجبات والأركان والمستحبات في الحج، خصوصا أن مثل هذه الأمور تغيب عن الكثير من الحجاج، داعيا إلى ضرورة التيسير على الحجاج، وهو المسلك الذي سلكه الرسول ﷺ.

كما دعا إلى الابتعاد عن القضايا الخلافية التي لا طائل منها في هذه الأيام المباركة، وكذلك الابتعاد عن المسائل الطائفية والسياسية والقيل والقال وكل ما ينفر الناس، وما يؤدي إلى الفرقة والخلاف بين المسلمين.

وأكد أهمية الاستفادة من كل لحظة ومناسبة في تقديم النصح للحجاج وتوعيتهم، سواء في الحافلة التي تنقلهم من المطار إلى المسكن أو أثناء التنقل من وإلى المشاعر المقدسة أو في المشاعر نفسها، وكذلك في السكن، حيث ستكون هناك فرص كثيرة للمرشدين للاجتماع بالحجاج، وتقديم النصائح لهم، ومثل هذه الفرص لا يمكن تركها تذهب سدى.

حفل تكريم

في وقت سابق أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفل تكريم

المسباح وجه المرشدين: ابتعدوا عن القضايا الخلافية ويسروا على الحجاج

للقائمين على بعثة الحج الكويتية لموسم ١٤٣٩هـ، أكد خلاله وكيل الوزارة المهندس فريد عمادي أن النجاح الذي حققته البعثة في موسم (١٤٣٩هـ) يضاف إلى سجل نجاحات بعثة الحج الزاخر، وتخطو به خطوة جديدة تضاف لمسيرة العمل الإسلامي للوزارة، ومن ثم دولة الكويت، ويعتبر هذا التكريم تتويجا لمكانتها الرائدة في هذا المجال في ظل رؤية سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي أوصى برعاية الحجيج وتقديم ما يلزم من الدعم والعون والمساندة إكراما لزوار بيت الله العتيق.

وتوجه عمادي بالشكر والامتنان إلى حكومة خادم الحرمين الشريفين على تيسير إدارة المناسك في المشاعر المقدسة وإدارة موسم الحج بكل ثقة واقتدار، كما شكر الفرق واللجان المشاركة والمساندة من الوزارات والهيئات بدولة الكويت، وتقدم بالشكر أيضا لأصحاب الحملات الكويتية الذين كانوا على قدر المسؤولية في العناية بضيوف الرحمن، داعيا إياهم إلى المحافظة على هذا التميز في الأعوام المقبلة



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

صناعة القائد.. حق الحاضر والمستقبل



لعلنا نلاحظ أن حياة الناس لا تستقيم على شكل فردي، بل لابد لهم أن ينتظموا في مجموعات؛ وهذه المجموعات تأخذ في الترتيب والتعقيد كلما كثرت الأعداد وعظمت المهام والمسؤوليات.. وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك من يخطط ويدبر ويوجه، وهناك من ينفذ ويقوم بالتكليفات.

ويتجلى هذا النمط -من وجود قيادة ومنفذين- في حياة الناس، مهما كان حجم المجموعة التي يتشكلون فيها؛ من الأسرة أو القبيلة أو الشركة أو الدولة.. ولهذا، فمن المهم أن نتعرف على مفهوم القيادة وأهم خصائصها، حتى نستطيع أن نحسن إدارة علاقتنا بعضنا ببعض من ناحية، وحتى يمكننا إنجاز المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقنا من ناحية أخرى.

حول المفهوم

يمكن تعريف «الشخصية» بأنها: «صفات تميز الشخص من غيره. ويقال: فلان ذو شخصية قوية: أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[1].

و«الشخصية» عند القدماء هي التشخص الفردي أو الفردية؛ وعند المحدثين جملة من الخصائص، الجسمية والوجدانية والنزوعية والعقلية، التي تحدد هوية الفرد وتميزه عن غيره. و«الشخصية» قد تكون فردية أو تكون جمعية؛ وقد تكون حقيقية أو تكون معنوية، أو اعتبارية كشخصية المؤسسات والشركات. وإذا امتاز الرجل على غيره بقوة إرادته، أو نفوذه وسلطانه، أو أسلوبه، أو منصبه، أو منزلته، أو نشاطه؛ قيل إنه ذو شخصية بارزة. و«الشخصية المتكاملة» هي الشخصية القادرة على تكييف ذاتها، والمتميزة بوحدة اتجاهاتها؛ بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة، وبحيث تكون العوامل المادية والاجتماعية والروحية والعاطفية والأخلاقية المؤثرة فيها متعاونة على تحقيق تكيفها العام[2].

وأما «القيادة» فهي: «قدرة على معاملة الطبيعة البشرية أو على التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف

مشترك بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم»[٣].

و«القيادة» تعني أيضا القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف المشتركة. مما يعني أنها عملية تواصل بين القائد أو المدير ومرؤوسيه؛ حيث يتبادلون المعارف والاتجاهات، ويتعاونون على إنجاز المهام الموكلة إليهم[٤].

وعلى هذا، فالشخصية القيادية هي مجموعة من الصفات المميزة التي تتوافر في إنسان، بحيث يكون من خلالها قادرا على التأثير في الآخرين نحو هدف مشترك، بكفاءة وفاعلية.

ومن المناسب هنا، أن نشير إلى أن «القيادة» فيها جانبان؛ جانب فطري، أي يمنحه الله تعالى لبعض الناس؛ وجانب مكتسب، من التعلم والخبرات.. لكن الجانب الفطري وحده لا يضمن للشخص أن يتبوأ مقعد القيادة، وإنما عليه أن ينمي ما منحه الله من مواهب وقدرات، بالتعلم والتدريب واكتساب الخبرات، ومراكمة التجارب.. فكم رأينا أناسا موهوبين -في صفات أو مجالات كثيرة- ثم لم يستمروا في صقل ما منحهم الله، فضاعت مواهبهم سدى، ولم يستفيدوا من هذه المميزات.

يقول د. الفقي: «القيادة عادات مكتسبة وتربية مستمرة، مع إيماننا بأن هناك أشخاصا قد يولدون بصفات مكتسبة فطرية؛ إلا أن الأصل أن القائد يصنع ويربى. الكاريزما وحدها لا تكفي لصناعة قائد؛ يجب عليه أن يتعلم مهارات، ويكتسب صفات، ويصقل نفسه دائما»[٥].

اختلاف الناس

ومن المهم أيضا أن نشير إلى أن هذه «الشخصية القيادية» -شأن كثير من الوظائف- لا يصلح لها كل الناس؛ وإلا لصار الناس كلهم قادة، ولم يكن للقيادة حيثية تجعلها «مميزة» لا ينالها إلا أصحاب الصفات الخاصة؛ من الإرادة والعزم والتخطيط والقدرة على إدارة الآخرين والتأثير فيهم، إلى آخر هذه الصفات التي لا تتوافر في جميع الناس.

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال!

ولهذا جاء في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الناس كالإبل المئة، لا تكاد تجد فيها راحلة»؛ أي لا تكاد تجد في مئة من الإبل: راحلة؛ أي ناقة شابة، قوية، مرتاضة، تصلح للركوب؛ فكذلك لا تجد في مئة من الناس من يصلح للصحبة، وحمل المودة وركوب المحبة؛ فيعاون صاحبه ويلين له جانبه[٦].

وقال ابن الأثير في شرح الحديث: يعني أن المرضي المنتجب من الناس، في عزة وجوده: كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار، الذي لا يوجد في كثير من الإبل[٧].

ومثل هذا يقال في صفات «الشخصية القيادية»؛ فسنة الله في الخلق قائمة على التفاوت، سواء في المعنويات أو الماديات؛ حتى يحتاج الناس بعضهم لبعض، ويستفيد بعضهم من بعض، ولا يكونوا نسخا مكررة من بعضهم البعض؛ قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:٣٢).

سمات القيادة

في كتابه المهم (سحر القيادة) أوضح د. الفقي أن «القائد» رجل مبدع، تستطيع أن تقارن بسهولة حالة العمل قبل مقدمه وحالته بعد مقدمه، ماهر في وضع الخطة والرؤية، ماهر في تنفيذ تلك الرؤية، متميز في إذكاء روح الحماسة والتحفيز في موظفيه وزملائه، يتواصل مع الآخر بشكل مبهر، مرن تجاه المشكلات، يستطيع التغلب بسهولة ويسر ملحوظتين، يرى أن فريق العمل لديه أهم من أي شيء، يهتم بالجانب الإنساني؛ لذلك يحبه الجميع ويحبون العمل معه، مهما كان مرهقا أو كبيرا[٨].

ثم يبين أن هناك صفات أو سمات مهمة يجب توافرها في «الشخصية القيادية»، تمثل «خطوطا عريضة» لهذه الشخصية.. وهي:

-التخطيط: فالأبحاث تؤكد أن القائد يمضي ٨٠٪ من وقته في التخطيط، بينما ٢٠٪ في التنفيذ، ولا يترك شيئا للمصادفة.

- التنظيم: القائد يعمل في محيط منظم منضبط، وهو يمتاز بالتنظيم؛ بدءا من وقته وأهدافه وأولوياته، إلى تنظيم مكتبه وأوراقه.

- اتخاذ القرار: القيادة هي فن اتخاذ القرار؛ القائد يصنع الحدث ولا ينتظر ما يحدث.

- الذكاء الاجتماعي: فهو ماهر

فـي تـواصـلـه مـع الآخـر؛ يعرف كيف يـتـحـدث ويـوصـل رسالته للآخر، كما أنـه مستمع جيد، ومحاور رائع.

- التفويض: يعرف كيف يفوض، ومتى يـفـوض، ويـعـطـي المهام لـلأشخاص الـقـادريـن عـلـى إنجازها.

يمتلك رؤية ثاقبة: يـرى مـا لا يـراه الآخرون، يتقبل النقد الموجه إلى خيالاته؛ هو الذي يضع الخطط المبدعة الجديدة، ويغرس الحماسة لهذه الأفكار الجديدة المبدعة في الآخرين.

- التحفيز: قادر على بث روح الحماسة والتحفيز في نفوس أتباعه؛ يؤمن بقوة التحفيز في استنفار قدرات رجاله.

- الثقافة: غزير المعرفة على درجة عالية من العلم، يطور من نفسه، ويرتقي بقدراته من خلال القراءة والدورات التدريبية والندوات.

- الثقة: لا يوجد قائد مزعزع الثقة. ثقة القائد في قدراته ومبادئه هي التي تعطيه القوة في السيطرة على المواقف والمشكلات.

- الالتزام بالخطط: شديد الالتزام بالخطط التي يضعها، يعرف أن الوصول للغاية يستلزم جهدا ووقتا، وأنه يجب الالتزام بالخطط حتى النهاية بلا يأس ولا استسلام.

- الالتزام الخلقي: وتعد هذه الصفة أحد أهم وأقوى خصائص القائد الناجح، لاسيما في الرؤية الإسلامية؛ فالقائد لا يمكنه تحقيق مكاسب دنيوية أو سريعة على حساب مبادئه وقيمه ومعتقداته. كما أن الدراسات الحديثة تؤكد أن الأتباع شديدو التفاعل مع الشخصية الملتزمة خلقيا، وتشعر بالأمان في التعامل معها.

- الذكاء العقلي: لا يشترط أن يكون القائد عبقريا، لكنه يجب أن يتمتع بذكاء فوق المتوسط يؤهله للتعامل مع المعلومات المختلفة، والمشكلات الطارئة، والمواقف الصعبة[9].



فهذه صفات مهمة تطرح رؤية متكاملة للشخصية القيادية، مع أهمية الالتفات إلى أن تكوين تلك الشخصية «أمر أعمق من مجرد صفات محدودة»، كما ينبه د. الفقي؛ لكن توافر هذه الصفات ضروري ومهم، بجانب أن التجربة كفيلة بصقلها وإضافة خبرات ذاتية لها؛ حتى تصبح الشخصية القيادية ذات بصمات خاصة، ورؤية مبدعة في الإنجاز والتطوير.

الأنبياء قادة الحضارات

لقد اصطفى الله تعالى أنبياءه ورسله من بين الخلق؛ ليبلغوا الناس رسالته، وليقوموا على أمر هداية البشر لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

ونحن كثيرا ما ننظر لهؤلاء الأنبياء والرسل، عليهم جميعا الصلاة والسلام، باعتبارهم أعبد الخلق إلى الله، وأزكاهم نفسا، وأفضلهم خلقا؛ وهذا صحيح لا ريب.. لكننا قليلا ما ننظر إليهم على أنهم قادة الأمم والحضارات[10]؛ الذين جعلهم الله محل القدوة والأسوة والاتباع.

فالأنبياء والمرسلون ليسوا أناسا صالحين مصطفين فحسب، وإنما هم أيضا نماذج بالغة المثال فيما يتصل بقيادة البشر، والقدرة على التغيير، والبراعة في التوجيه.. صحيح أنهم مصطفون من قبل الله تعالى، ومؤيدون بتأييده سبحانه، وموصولون بالوحي؛ لكن هذا لا يعني أنهم تجاهلوا الأسباب المادية، أو قصروا في بذل الجهد واستنفاد الطاقة..

إنهم جمعوا بين الأمرين معا كأفضل ما يكون الجمع؛ ولهذا ليس صوابا أن نتجاهل النظر إليهم باعتبارهم قادة تغيير، وصناع حضارة، وموجهي أمم؛ بزعم أنهم موحى إليهم وكانوا مؤيدين من الله تعالى.. فهم موحى إليهم ومؤيدون، لكنهم بذلوا ما يمكن بذله في اتخاذ الأسباب المادية، وفي التخطيط والاستعداد، وفي العمل والتضحية والمثابرة.. وعلى هذا

الأساس ينبغي أن نعيد النظر لسيرة الأنبياء والمرسلين، عليهم صوات الله وتسليماته أجمعين.

ولا شك أن هذه النظرة جديرة بأن تعيد لنا طرق التفكير، وتبعث في عقولنا مفاهيم جديدة، وتطلعنا على نماذج متميزة للشخصية القيادية، وعلى شروط مهمة لكيفية إدارة المجتمعات، وتوجيه الناس، والبلوغ بهم شاطئ النجاة، في الدنيا والآخرة: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:١٢٠).

الإنسان الكامل

وإذا كان الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، هم قادة الحضارات، وهم المثل العليا التي وضعها الله تعالى قدوات ونماذج تهتدي بهم البشرية على مدار التاريخ؛ فإن خاتمهم محمدا ﷺ هو «الإنسان الكامل»؛ الذي تجلت فيه الشخصية الإنسانية كأوضح ما يكون التجلي، وتمثلت فيه الشخصية القيادية كأشد ما يكون التمثل.

ذلك أنه ﷺ هو النبي الخاتم فلا نبي بعده، وهو صاحب الرسالة الأخيرة فلا رسالة بعدها؛ فكان من تمام ذلك أن يكون ﷺ «النموذج» الذي تظل البشرية تنشده على اختلاف الأزمنة والأمكنة، حتى تقوم الساعة.. وتظل سيرته وأخلاقه وصفاته وأعماله ومواقفه تبعث بأشعتها البراقة، وبنورها الوهاج، هدى للسائرين ومنارا للسالكين.

فإذا تدبرنا صفات الشخصية القيادية، مثلا -التي مرت بنا قبل قليل- لوجدناها متجسدة في السيرة النبوية العطرة على أتم صورة، ولاستطعنا أن نضرب لها عشرات -بل مئات- الأمثلة والمواقف.

لكننا نشير إلى حالتين متقابلتين، لننظر كيف كان النبي ﷺ فيهما مثالا للشخصية القيادية.. وهما حالتا السلم والحرب:

- ففي السلم: كان النبي ﷺ يبسط يد الرحمة والمودة لأصحابه، حتى ليظن كل واحد منهم أنه الأقرب إلى قلب النبي ﷺ.. ويشاركهم في الأمر ويشاورهم، فلا يستبد برأي دونهم، ويقول لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» (مسند أحمد).

- وفي الحرب: يتقدم النبي ﷺ الصفوف، حتى ليحتمي به أصحابه. وقال عن ذلك علي بن أبي طالب: «كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم؛ اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه» (مسند أحمد).

وما بين حالتي السلم والحرب، من أحوال ومواقف، كان النبي ﷺ قائدا فذا، قويا في غير كبر، متواضعا في غير ذل، رحيما حتى بالأطفال والحيوان، لا تفارق البسمة وجهه، ولا يمنع خيره عن سائل، ولا يحجب داره عن زائر، ولا يبدأ عدوه بغدر، ولا تختل عدالته بين قريب وبعيد، ولا يدع لليأس طريقا مهما اشتدت الخطوب، ولا يترك الحاضر يحجب عنه رؤية المستقبل والاستعداد له.. يتعهد أصحابه بالنصيحة، ويرفق بهم في التوجيه، لا يريق وجه أحدهم بتعنيف، أو يمس كرامته بغيبه.. صلى الله عليه وسلم وبارك.

صناعة القائد

إننا يجب أن نعمل على إشاعة صفات «الشخصية القيادية» في مجتمعاتنا، وأن نعيد برامجنا التربوية والتثقيفية والعملية على ضوء ذلك؛ لأننا يمكن أن نقول: إذا كان «الإنسان» عليه مدار عملية التنمية والنهوض، فإن «الشخصيات القيادية» هي القاطرة التي تشد المجتمع وترتقي به..

ولهذا، يجب أن نهتم بصناعة «الشخصية القيادية»، وأن تتضافر برامج التعليم والتربية والإعلام والتثقيف والتدريب في هذا الاتجاه؛ وأن نوفر لشبابنا الإمكانات المعرفية والعملية التي تصقل فيهم هذه الصفات وتنميها..

هذا حق الأجيال الحاضرة علينا، وحق المستقبل أيضا..

الهوامش

١- «المعجم الوسيط»، مجمع اللغة العربية- القاهرة، ص:٤٩٤، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٨م.

٢- «المعجم الفلسفي»، جميل صليبا، ٦٩٢/١، ٦٩٣، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

٣- «معجم اللغة العربية المعاصرة»، د. أحمد مختار عمر، ١٨٦٩/٣، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

٤- «مفهوم القيادة ونظرياتها»، أشواق عباس، الحوار المتمدن، العدد ١٢٩٠، ١٨ أغسطس ٢٠٠٥م.

٥- «سحر القيادة»، د. إبراهيم الفقي، ص:٨، دار اليقين، ط١، ٢٠٠٨م.

٦- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، ٥٤٣/٩، كتاب الرقائق، باب تغير الناس، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

٧- «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ١٩/١، دار الكتب العلمية.

٨- «سحر القيادة»، الفقي، ص:١٢.

٩- المصدر نفسه، ص:١٥-١٧.

١٠- أفدت هذا المعنى من كتابات أستاذنا الدكتور عبدالحليم عويس، رحمه الله.. وما أبدعه من معنى!

ملف العدد



د. خالد صلاح محمود
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

القيادة من منظور إسلامي

يجد القارئ لتاريخ العالمين العربي والإسلامي، قادة عظاما استطاعوا بقدراتهم القيادية الفذة، الانتصار على ألد أعداء تلك الأمة وخصومها، وأن يتحولوا بالأمة من حال الانهزام والانقسام إلى الاتحاد والقوة والانتصار. وعبر صفحات التاريخ سطر القادة المسلمون أروع الأمثال والحكايات، فمن يقرأ سيرة الرسول ﷺ يجد شخصية القائد الذي استطاع قيادة تلك الأمة، وإنشاء دولة استطاعت أن تنشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية، وخارجها، واستطاعت أن تهزم امبراطوريتي الفرس والروم. ولقد كان الرسول هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغها للناس، وصاحب المدرسة التي تخرج منها قادة أمم وعباقرة حروب، ورجال صلح، وعلماء فلسفة، ورواد حضارة حملوا مشاعل الحرية والنور والعلم للإنسانية جمعاء.

ويرى محمد جمال الدين محفوظ أن عدد قادة الفتوحات الإسلامية ٢٥٦ قائدا، منهم ٢١٦ قائدا من صحابة الرسول القائد، و٤٠ من التابعين بإحسان، وهؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا، فامتدت فتوحاتهم في أقل من ١٠٠ عام من حدود الصين شرقا إلى شاطئ الأطلسي غربا، فما أحوجنا لأمثال هؤلاء القادة العظام اليوم وسط ما يشهده العالمان العربي والإسلامي من أخطار وحروب وصراعات، وغزو ثقافي وفكري، ساهمت في خلق أوضاع عانت منها كل دوله بدرجات متفاوتة.

مفهوم القيادة

ورد في «لسان العرب»: القود نقيض السوق، يقال: يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها. والقيادة: هي عملية تحريك الناس نحو الهدف، ومن هنا نحاول أن نصل إلى تعريف القيادة الإسلامية فنقول: هي عملية تحريك الناس نحو الهدف الدنيوي والأخروي وفق قيم الإسلام وشريعته، وهي فن استقطاب قدرات الآخرين من أجل أداء الأعمال المنوطة بهم بحماس وثقة.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر على أسس اجتماعية بحيث لا يستغني الفرد عن الجماعة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ (الحجرات:١٣). وكما هو معروف فإن الإنسان مدني واجتماعي بالطبع،

ولما كانت البشرية تعيش دائما على شكل مجتمعات فكان لا بد لها – من أجل حفاظها على مصالحها ودفعها لما يضرها – من تنظيم أمورها بشكل يخدم أهدافها. وهنا تبرز أهمية القيادة في المجتمع، فهي من يدير دفة المجتمع ويدير شؤونه ويلتف حولها الناس، ولابد أن يتسم القائد بصفات القدرة على الإقناع وتوجيه الآخرين، والعدالة، والأمانة، والإيمان بالمبادئ التي يتبناها، وأن يمثل سلوكه قدوة للآخرين.

وقد قرر رسول الله أهمية القيادة، وذلك بعض ما ينطوي عليه: عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

وحث الرسول ﷺ على ضرورة البحث عن القائد، وضرورة وجود قائد للجماعة؛ حتى ولو كانت صغيرة جدا، فقال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (رواه أبو داود في كتاب الجهاد)، وفي صحيح أبي داود ما روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (قال الألباني إسناده حسن صحيح).

سمات القائد وخصائصه

كرم الإسلام القائد خير تكريم، ووضعه في أسمى منزلة فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

إن من المبادئ التي تستخلص من السنة النبوية في القيادة وإعداد القادة تؤكد أن القيادة أمانة ورسالة، وأن إعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة، وأن قيمة أي قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة. فيقرر عليه الصلاة والسلام أن القائد الذي يريده الإسلام هو القائد المعلم الذي يدرك مسؤوليته نحو أتباعه، فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة، وتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات، ويعهد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة تحت رعايته وإشرافه.

قال ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» (رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، الحديث ١٨٥٥: ٣/١٤٨١).

ويجب أن يتوافر في القائد من المنظور الإسلامي شرطان، أولهما الكفاءة، وثانيهما المحبة من قبل أفراد الجماعة أو المجتمع. وتشمل الكفاءة الصفات الجسمانية، والصفات الأخلاقية، كالتواضع والتسامح والعفو عند المقدرة والذكاء والقدرة على توزيع الأدوار والمسؤوليات وترتيب الأولويات وتبني مبادئ الشريعة الإسلامي.

لذا لم يكن مستغربا أن يرفض الرسول ﷺ تولية أبي ذر منصبا عاما لعدم توافر قدرات الشخصية القيادية فيه، فعن أبي ذر الغفاري قال: «قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ (أي توليني عملا عاما)، قال فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة؛ إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» (رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، الحديث ١٨٢٥: ٣/١٤٢٥).

كما حرص الرسول أن يعهد إلى أصحابه بتولي القيادة بأشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة؛ مما يمنحهم الخبرة من جهة والثقة في القدرات من ناحية أخرى؛ وهذا يؤهلهم لمهام أكبر في الأهداف والقوة، ومن أمثلة ذلك:

– سرية أو مفرزة الاستطلاع؛ بقيادة عبدالله بن جحش، وقوتها اثنا عشر رجلا، وذلك في رجب من السنة الثانية للهجرة.

– مفرزة القتال؛ كسرية حمزة وقوامها ثلاثون رجلا؛ وكانت في رمضان من السنة الأولى للهجرة.

– الإغارات: كسرية أبي سلمة وقوامها مئة وخمسون رجلا بقيادة أبي سلمة بن عبدالأسد، وكانت في ذي الحجة من السنة الثالثة من الهجرة.

وحرص الرسول ﷺ على التدريب على القيادة وتنمية المواهب القيادية لدى الصحابة؛ فكان يعين القائد في المركز الثاني أو الثالث للمعركة ليتولى القيادة إذا غاب القائد الأول أو أصيب أو استشهد، فقد عين جعفر قائدا ثانيا ويليه عبدالله بن رواحة مع زيد بن حارثة الكلبي قائد الجيشين في مؤتة؛ فعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: أمّر رسول الله في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال الرسول: «إن قتل زيد

فجعفر، وإن قتل جعفر فعبدالله ابن رواحة» (رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، الحديث ٤٠١٣).

وكان رسول الله حريصا على رعاية من يثبتون كفاءتهم ومن تظهر مواهبهم في القيادة؛ ومن هؤلاء خالد بن الوليد؛ فقد برزت تلك الرعاية بأجلى معانيها حين أشاد بخالد فسماه سيف الله المسلول؛ وهو عائد على رأس جيش المسلمين منسحبا من مؤتة. وكان المسلمون في المدينة يتلقون العائدين، فيحثون في وجوههم التراب، ويقولون: يا فرار يا فرار، فررتم من سبيل الله، فيقول رسول الله: «ليسوا بفرار ولكنهم كرار إن شاء الله» (ذكر الحديث وساقه بتفصيله الزهري في الطبقات الكبرى، سرية مؤتة: ١٢٩/٢؛ وانظر السيرة النبوية، ابن هشام: ٣٣/٥).

وحرص الرسول ﷺ على اكتشاف قدرات الصحابة والإمكانات وتقديرها واستغلالها الاستغلال الأمثل لتنمية المجتمع، فالقائد لا يقتصر على الإشراف؛ وإنما يكتشف بنفسه القدرات والمواهب؛ ثم يضع كل فرد في المكان المناسب، ثم يشجع هذه المواهب، مما يبث فيهم الحماس ويشجعهم على إنجاز المهام على أكمل وجه.

نماذج إسلامية

يعد الرسول ﷺ المثل الحي والعملي والنموذجي للقيادة الكاملة، التي تجسدت فيها الريادة والتوجيه؛ هذه القيادة صالحة لكل الأزمان والأحوال، ويلزم كل من جاء بعده أن يتبعه في منهجه القيادي، ويصف القرآن الرسول ﷺ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١). وهذا ما جعل الكاتب الشهير مايكل هارت صاحب كتاب «الخالدون مئة» يقول: إن محمدا كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي... إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا يخوله أن يعتبر أعظم شخصية أثرت في تاريخ البشرية.

ولقد ورث الرسول صحبه الكرام صفات هذه القيادة؛ ليستمر الطريق من بعده وعلى منهجه القيادي الذي اتبعوه اتباعا مخلصا صادقا؛ وكان نجاحهم قائما على أساس كونهم أتباع صدق لمحمد، وقادة تخرجوا من مدرسة النبوة.

وتتعدد أسماء القادة العظام في التاريخ الإسلامي، فاستطاع الخليفة الراشد أبو بكر الصديق حمل أمانة الخلافة والانتصار على الأخطار التي هددت الدولة الإسلامية عقب موت الرسول ﷺ والانتصار على

المرتدين ومانعي الزكاة، أما الفاروق عمر رضي الله عنه الخليفة الراشد فقد نشر العدل في ربوع الدولة الإسلامية، وملأ الدنيا عدلا حتى صار مضرب المثل، واستطاع المسلمون في عهده فتح بيت المقدس، وتسلم مفاتيحه، وجاء من بعده الخليفة عثمان رضي الله عنه والإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) واستطاعا أن يحافظا على الأمانة، وقيادة الدولة الإسلامية، حتى وإن جادا بروحيهما في سبيل الله. وتشرق صفحات التاريخ بسيرة كبار القادة المسلمين، فقد استطاع صلاح الدين الأيوبي الانتصار على جحافل الصليبيين وجيوشهم في موقعة حطين، أما قطز فاستطاع في موقعة عين جالوت الانتصار على جيوش التتار ووقف زحفهم لإبادة الحضارات، أما السلطان العثماني محمد الفاتح فيستطيع قيادة جيوش المسلمين لتدخل القسطنطينية وتعلن سقوط عاصمة دولة الإمبراطورية الرومانية معها، وفي تاريخنا المشرق تلمع أسماء مثل سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فاتح القادسية، وموسى بن نصير، وتلميذه عقبة بن نافع وعلى أيديهما انتشر الإسلام في شمال إفريقيا. كما ساهم القائد الفذ طارق بن زياد بفتوحاته في نشر الإسلام في أسبانيا، والقائد الفذ يوسف بن تاشفين، الذي انتصر في معركة الزلاقة الشهيرة على القشتاليين بقيادة ملكهم ألفونسو ودحر هجماته على مملكة الأندلس، وهناك عشرات بل مئات الأسماء ممن لمع نجمهم في قيادة الجيوش العربية والإسلامية وحققوا أروع الانتصارات التي ساهمت في نشر الإسلام شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا.

وما أحوجنا اليوم إلى أناس تتوافر فيهم صفات القيادة والتأثير، ويملكون زمام القدرة على التغيير، ويتمتعون بالنضج الذهني والتوازن النفسي، والرغبة الحقيقية في اكتساب المهارات وتنمية الذات، لدفع عجلة رقي المجتمع والتأثير في أفراده، وحسن إدارتهم وتوجيههم بطريقة سليمة.

بناء شخصية القائد

إن خصائص وسمات القيادة يتم اكتسابها وصقلها من خلال مراحل التنشئة الاجتماعية، والخبرات المختلفة التي يمر بها الإنسان، فالقائد تتم صناعته، ويكتسب مهارات القيادة وقدراتها من البيئة المحيطة.

وتقوم الأسرة بدور مهم في تنمية كل مواهب وقدرات أفرادها، من خلال توفير الخبرات والتجارب وعرضها على الطفل بأسلوب غير مباشر وكل ما يدعم طرق الوصول إلى الشخصية القيادية مثل إتاحة الفرصة له بالتصرف مع توجيهه نحو الهدف، وذلك من خلال خبرات الوالدين أو التجارب ليصلا في نهاية الأمر إلى الشخصية القيادية لدى طفلهم وذلك بدعم وتأييد من خلال التشريع والتربية الإسلامية.

وإن ما يستوجب الانتباه له هو تنمية صفات القيادة في الطفل من خلال تطوير المهارات والخبرات والتأثير بالممارسة والعلم، وإثراء الجوانب الشخصية والقيم الأخلاقية، والاتجاهات الفكرية.

ويجب أن يكون الآباء والأمهات قدوة لأطفالهم فيتسموا بصفات القيادة، والتركيز على تنمية الشخصية الطموحة ذات الهمة العالية، والشخصية الحاسمة في قراراتها الحكيمة العاقلة المتواضعة المعطاءة القادرة على الإقناع الملتزمة بالوقت؛ فكلما اتصفت الأسرة بهذه الصفات كانت مثالا واضحا وصريحا للطفل في اتباعه لهم وذلك باستخدام أسلوب التشجيع، ووضع الطفل في مواقف قيادية وتدريبية تحتم عليه أداء مهام الموقف ومحاولة إتقانه؛ كما يمكن تعريف الأطفال بنماذج وشخصيات قيادية في الإسلام؛ وأولى الشخصيات في الإسلام شخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وشخصية القادة الذين تولوا القيادة وهم صغار السن، وإطلاع الطفل على نماذج مشرفة من الصحابة رضوان الله عليهم.

كما يمكن لوسائل الإعلام والفضائيات أن تقوم بدور مهم في نشر النماذج الإيجابية للقيادة من خلال المسلسلات والأفلام والدراما التلفزيونية، والتركيز على الخصائص والسمات الإيجابية وتجنب النماذج السيئة.

أما المدارس فلها دور كبير في استكشاف الموهوبين من الأطفال، وتنمية قدراتهم المختلفة عبر الأنشطة والمقررات المدرسية من خلال ما تعرضه من نماذج متميزة على الأطفال، وعرض قصص وسير الأنبياء والمرسلين والصحابة، ونماذج البطولة المشرفة، ويجب أن تتاح برامج خاصة للكشف عن الأطفال ذوي القدرات القيادية لتنمية تلك المواهب والقدرات وصقلها بصورة تدريجية بدلا من انطفائها وخسارة الأمة لها.

أما المساجد فيجب أن تحرص على توعية الأطفال والكبار على حد سواء بالقيادة وأهميتها من المنظور الإسلامي، وصفات القيادة، وأهمية التعاون مع القائد على كل المستويات، سواء في العمل أو الأسرة أو على مستوى المجتمع ككل.



مياسة النخلاني
قاصة وباحثة

فن القيادة بين التأثير والتأثر



حين نتحدث عن القيادة فإن ثمة أسئلة تتبادر إلى الذهن: هل يولد القادة أم أن التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا بارزا برفد المجتمع بأشخاص يتميزون بالحس القيادي وقوة التأثير الإيجابي ويأخذون على عاتقهم تطوير المجتمع والأخذ بيده نحو القمة؟ هل المهارات القيادية فطرية وجزء أساسي في تكوين الشخص منذ ولادته لا تتغير أو تختفي أيا كان السبب، أم يمكن اكتسابها في مرحلة ما من مراحل الحياة؟!

البعض يؤمن بأن القادة يولدون وليس للنشأة الاجتماعية أي دور أساسي أو ثانوي بتكوين وتطوير مهاراتهم القيادية، وبحسب كلامهم فإن الطفل يولد قائدا ويعيش كذلك مهما كانت الظروف المحيطة به، لا يؤثر المحيط أو البيئة بحسه القيادي، بل لا يمكن لهذا الحس أن يتزعزع أو يتغير مهما كانت الظروف، فالقائد هو قائد منذ نعومة أظفاره وحتى مماته.

ولكن منصفين فإن جزءا من كلامهم يعتبر صحيحا إلى حد ما، لكن ليس على الإطلاق، فهناك أطفال يولدون بحس قيادي، وقدرة على السيطرة وإدارة المواقف رغم صغر سنهم، فعلى سبيل المثال إن كان هناك تجمع للأطفال في البيت، أو المدرسة، أو حتى الحديقة، لابد أن نجد طفلا واحدا على الأقل يبادر بقيادة البقية، بل ويحكم سيطرته عليهم، نراه يقوم بتوجيههم ويفرض عليهم الألعاب التي يريدها هو، وأحيانا يفرض نوعا من العقاب على البعض، لأن ذلك الطفل قائد بالفطرة، ولأن لديه قدرة على السيطرة والتحكم، ويستمتع بدوره القيادي وانصياع الآخرين له. وبطبيعة الحال سنجد بالمقابل من أولئك الأطفال من يقتاد بسهولة، بل ويحب أن يتم توجيهه والاختيار نيابة عنه، ومنهم من يحاول الرفض أو على الأقل التملص من الأوامر.

من ناحية أخرى لا يمكن أن ننكر أن حس القيادة مهارة يمكن اكتسابها واتقانها رغم أنها لم تكن موجودة مسبقا، فقد يولد الطفل ويعيش سنوات من عمره منطويا، هادئا ومنقادا لكل من يوجهه، ولا رأي له بأي شيء يخصه فكيف بما يخص الآخرين؟! لكن في مرحلة ما من مراحل حياته يتغير جذريا حين يقرر هو أو تضعه الظروف بموقف يبدأ من خلاله بتعلم واكتساب مهارات قيادية قوية، فلربما تولدت لديه رغبة قوية بتغيير نفسه وواقعه أو نظرة الآخرين له نتيجة لموقف ما تعرض له فغير اتجاه تفكيره ومشاعره وولد عنده رغبة قوية بامتلاك القوة والقدرة ليكون مؤثرا لا متأثرا، وقائدا لا منقادا، وهذا ما يسمى بالدافع الخارجي، قوة خارجية دفعته للتغيير في مرحلة ما من مراحل حياته، صادف من عزز ثقته بنفسه وحفز رغبته بلعب دور قيادي، اكتشف فيه صفات قوية تم تعزيزها بالتشجيع والتدريب، ولأنه وجد من يدفعه حاول وتعلم واكتسب ونجح في نهاية المطاف أن يصنع من نفسه قائدا ناجحا.

وقد يكون الدافع للتغيير داخلي، قرارا نابعا من أعماق الشخص نفسه، قد يكون مر بتجارب كشفت له في نفسه صفات كان غافلا عنها، أو تعرض لموقف قوي قرر على إثره أن يكون أكثر قوة وقدرة على التأثير وإحكام السيطرة، ومادام القرار صارما والرغبة للتغيير ملحة ومدعمة بالتعلم والتدريب المتواصل فحتما سيصل لمراده ويصبح قائدا مؤثرا.

وهناك حقيقية لا يمكن إغفالها؛ هي

أن هناك أشخاصا يولدون بحس قيادي؛ لكنهم لم يحصلوا على الفرصة والبيئة المناسبتين لتطوير مهاراتهم القيادية، ومع تكرار المواقف السلبية التي يتعرضون لها، النقد المستمر أو التثبيط، فإن دوافعهم القيادية تتلاشى ويتحولون إلى أشخاص عاديين يسهل التأثير عليهم وتوجيههم.

لذا لا يمكن إغفال أن للوالدين والأسرة وحتى المدرسة دورا أساسيا بتنمية هذا الحس القيادي وتطويره ليصبح مهارة وجزءا أساسيا من شخصية الطفل الذي يكبر وتكبر معه مهاراته، فإن وضع في المكان الصحيح كان قائدا ناجحا وعضوا فعالا ومؤثرا. ولهم أيضا -الوالدان والبيئة المحيطة- القدرة على تقويض تلك المهارة بل وتدميرها وكأن شيئا لم يكن.

فحين يعطى الطفل مساحة كافية من الحرية للتعبير عن نفسه واختيار ما يناسبه، أو حتى رفض ما لا يرغب به، حين يجد التشجيع والتحفيز ويتم تقدير رأيه وخصوصياته، ويتلقى الاحترام الكافي رغم صغر سنه، حين يتم ذلك ويتلقى نقدا إيجابيا لا نقدا مدمرا، حينها فقط ستبرز دوافعه القيادية، سيكتسب المزيد من الشجاعة والجرأة للتعبير عن نفسه، وستنمو مهاراته على إدارة المواقف، وإحداث التأثير المطلوب في البيئة التي يعيش فيها، سيتطور وتتطور شخصيته ومهاراته في كل مرحلة من مراحل حياته، وحين يتم وضعه في المكان المناسب سيكون قائدا ناجحا بلا شك.

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل يكفي أن نعطي الطفل المساحة الكافية لإثبات مهاراته القيادية منذ صغره ليكون قائدا حقيقيا؟!

بكل تأكيد لا، فالجميع دون استثناء يولدون بمواهب ومهارات خاصة بهم، فلا يوجد شخص على وجه الأرض لا يملك موهبته الخاصة به، لكن الموهبة تظل مجرد بذرة لا تتحول لمهارة مالم يتم رعايتها في التربة والبيئة المناسبتين، وتعاهدها بالاهتمام والرعاية بصبر ولوقت طويل.

حين تغادر تلك البذرة التربة إلى السماء الرحبة وتنمو بشكل صحي، يقوى جذعها وتتعالى أغصانها وأوراقها، حينها فقط نقول إن الشخص امتلك مهارة ما وأصبحت لديه القدرة على تسخيرها واستغلالها بما يعود بالنفع عليه وعلى من حوله.

وعليه فإن البيئة المحيطة تمثل هذه التربة الخصبة.. اعتنت بالبذرة لوقت طويل، أعطتها القوة لتخترق الأرض وتتعالى نحو السماء، بمجرد أن تغادر البذرة التربة وتتحول لنبتة، هنا يأتي دور الشخص نفسه، إن اهتم بنبتته الصغيرة، تعلم ودرس وطور نفسه وعزز ثقته بنفسه، وتحلى بالأخلاق الكريمة وخاصة التواضع وحب العطاء، إن أحب الآخرين حوله وقام ببناء علاقات قوية ومتينة، إن عمل بجد وتفاني وأحدث تأثيرا إيجابيا في أي موقف أو أي مكان يتواجد فيه، حينها يكون قد صنع من نفسه قائدا لا يستهان به، وسيصبح الخيار الأول في أي مكان يذهب إليه.

بالتالي من المعيب أن يعلق الشخص فشله بأن يكون قائدا ناجحا ومؤثرا على شماعة المجتمع أو البيئة المحيطة أو الأسرة، لأنهم بدأوا لكن عليه هو أن ينهي الأمر ويشق الطريق الذي تم تمهيده له مسبقا.

فإن كان الشخص موهوبا بالفطرة وحصل على الفرصة الكافية للاعتراف بموهبته لكنه تكاسل عن التطوير الدائم لقدراته واكتفى فقط بما يملك من مهارات؛ فسيحصل في النهاية على مشروع قائد فاشل.

فمن هو القائد الناجح؟! أو كيف للقائد أن يكون ناجحا ومؤثرا؟

القائد الناجح هو شخص يتمتع بالجاذبية واللباقة والمقدرة العالية على التعبير وإقناع الآخرين بأفكاره وآرائه، هو قدوة حسنة ومثلا يحتذى به، كريما متواضعا محبا للعمل والإنجاز والعطاء دون حساب، هو شخص تعلم أن يستفيد من جميع الفرص التي أتيحت له ويحسن استغلالها أيما استغلال..

القائد الناجح متفتح الذهن، واسع الأفق لا يتوانى عن تطوير نفسه وصقل مهاراته، سواء من خلال الدارسة والاطلاع أو حتى التدريب والتعلم ممن حوله، كما أن لديه القدرة والرغبة الملحة لاكتساب المزيد من الخبرات والمؤهلات والمعارف، وكلما توسعت مداركه وزادت خبراته كان أقدر على ضبط النفس وإدارة المواقف بشكل فعال.

يتميز القائد الناجح بالنضج الفكري والذكاء العاطفي والاجتماعي، حاضر البديهة وسريع الفهم، ولديه القدرة على استقراء من حوله بشكل دقيق، القائد الناجح هو أكثر إدراكا للواقع، على درجة عالية من الانضباط ولديه قدرة عالية على وضع الأهداف والسعي لتحقيقها بأمثل الطرق وأكثرها التزاما، فهو صاحب مبدأ لا يهتز ولا يتغير مهما تغيرت الظروف والمعطيات حوله.

وأخيرا القائد الناجح هو أكثر شخص يؤمن بأن القيادة ليست مجرد وظيفة أو مهمة ما عليه القيام بها، بل هي أسلوب حياة يمارسها في كل وقت وفي أي مكان بكل مسؤولية وأمانه، فالشخص الناجح هو قائد ناجح في بيته وعمله وحتى في الشارع، طالما أن لديه القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة والتفكير باتزان وحكمة وضبط النفس، ويملك القوة والقدرة على الإصلاح ولديه قوة تأثير إيجابية على من حوله.





د. مجدي فتح الباب
دكتوراه في الفلسفة الإسلامية

الشخصية القيادية.. اكتشافها وتنميتها

كنا قديما نقرأ اللوحات الإرشادية والإعلانات، لاسيما في إدارات المرور: القيادة فن وذوق وأخلاق.. هذا الكلام يقال لقائدي السيارات لإحسان قيادتهم سياراتهم، وأجد هذه الكلمة تنطبق على قيادة الأمم، فهي أيضا فن وذوق وأخلاق.

ويرجع الاهتمام بالقيادة إلى كونها حلقة الوصل بين العاملين وخطط المؤسسة، وهي توحد الجهود وتوفرها لتحقيق هذه الخطط والأهداف، وتعمل على حصر المشكلات والإعاقات، وتعمل جاهدة لإيجاد الحلول لها وتجاوزها، كما تحرص على تنمية الأفراد وتحفيزهم ورعايتهم وزيادة مهاراتهم للارتقاء بهم ليكونوا مؤهلين لإنجاز الأهداف والأعمال وتحمل القيادة والمسؤولية.

إن الأهداف والأعمال لا تتحقق وحدها، بل لابد من قيادة توجه وترشد.

لكن السؤال المتبادر للذهن: كيف يمكن اكتشاف هذه الشخصية القيادية؟

لابد من الاعتماد على منهج البحث والملاحظة والتجربة، والبحث عمن تتوافر فيه سمات القائد، والانتباه إلى المجتهدين والمؤثرين في المحيطين بهم، ومحاولة اكتشاف العناصر الفاعلة، والالتفاف إليهم، ثم يأتي دور التجربة بإسناد المهام إليهم، والأعمال والأهداف ليتبين معرفة مدى صلاحيتهم للقيام بالقيادة وإنجاز الأهداف، والوقوف على جوانب

النقص والسلبيات إن وجدت، ومحاولة ترشيدها للوصول إلى الكمال المنشود من باب «سددوا وقاربوا».

لكن أين المرصد الذي يتم من خلاله الملاحظة والترصد لاكتشاف شخصية قيادية؟

إن المرصد يكمن في ضمير الأمة التي تريد أن تتقن أعمالها على أكمل وجه، وتريد أن تؤدي الأمانة التي حملها الله تعالى إياها قدر الاستطاعة إبراء للذمة.

ففي ضمير كل إنسان مسلم يحرص على أداء الأمانة على أكمل وجه وعلى نفع الأمة ورفعة شأنها، ليكن الضمير مستحضرا لعظمة الأمانة، والمستشعر لقدرها، والذي يعمل حساب الوقوف بين يدي الله تعالى للسؤال عما عمل في الدنيا، ليكن القلب العقول، والفرقان والنور الذي يفرق به بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الأنفال:٢٩).

عندئذ يسهل علينا اكتشاف المواهب والنوابغ في شتى العلوم والمعارف، لاسيما القيادة، نكتشف ذلك من خلال قاعات الدرس في المدارس والجامعات، ونتحصل وندرك الشخصية القيادية من خلال المؤسسات الحكومية وغيرها في كل فن وعلم وصناعة، وباكتشاف العناصر المؤثرة في محيط العمل والناس عامة.

وكما يتم اكتشاف المواهب في الفن وكرة القدم وغيرهما، لابد أن نوجد ونوفر من يكتشف المواهب والنوابغ في كل المجالات بعمل الأبحاث والمسابقات، واكتشاف الرؤى الفكرية لهم، والاطلاع على طريقة رؤيتهم للأمور وعلاجها، وبعمل الدورات التدريبية والمحاضرات لتفجير هذه القوى الكامنة واستثمارها في القيادة النافعة الراشدة الأمينة، وتأهيلهم للقيادة بسد الثغرات إن وجدت، وصقل تجاربهم، وتنمية سماتهم ومهاراتهم، وزرع الثقة في نفوسهم، وشحذ هممهم وتحفيزهم بالكلمات الإيجابية ودفعهم للأمام ليكونوا على أهبة الاستعداد للقيادة.

تلميحات قرآنية

لقد نبه القرآن إلى بعض طرق وسمات اكتشاف الشخصية القيادية، فهذا نبي الله موسى قال سبحانه عنه: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ (القصص:٣٤).

وهذه ابنة الرجل الصالح قال الله تعالى حكاية عنها: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦).

ويصف النبي ﷺ وهو يضع الكفاءات القتالية في الأماكن اللائقة بهم، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢١).

القيادة بالممارسة

إن تدريب الكفاءات المتميزة ودفعها للقيادة لابد أن يخرجا من الحيز الفكري العلمي إلى حيز الوجود العملي والفعلي لتكون القيادة وأسسها واقعا يعيشه ويلمسه.

فقد أسند النبي ﷺ المهام الجسام والأعمال الجليلة إلى بعض أصحابه وفق مؤهلاتهم وخبراتهم، فهذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه يشارك النبي ﷺ في معظم غزواته، ويأمره بإمامة الناس في الصلاة، ويجعله إماما للناس في الحج في العام التاسع للهجرة، واختاره رفيقا له في الهجرة، ثم أصبح الخليفة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وأرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، وأبا موسى الأشعري، ثم قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (متفق عليه).

وقد أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير سفيرا للإسلام في المدينة يفقه الأنصار ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويهيئ المدينة لاستقبال المهاجرين، وكان يسمى بالمقرئ، وكان وسيما يرتدي الفاخر من الثياب، ويتطيب بأجود أنواع الطيب، وأسند النبي ﷺ قيادة الجيش الموجه لغزو الدولة البيزنطية لأسامة بن زيد وكان عمره دون العشرين، وكان في الجيش أكابر الصحابة.

فقد كان ﷺ يوزع المهام والأعمال على الكفاءات وأصحاب الخبرات الذين تتوافر فيهم سمات القيادة.

أما من لم تتوافر فيه صفات القيادة فإن النبي ﷺ لم يسند إليه شيئا من الأعمال حتى لا يوقع الأمة في حرج، ويبدد جهودها.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» (أخرجه مسلم).

ليس في القيادة مجاملة أو جبر للخاطر، بل مكاشفة ومواجهة مع النفس بلا تعنت أو تدليل، فهي أمانة سنسأل عنها يوم الدين، ومصالح الأمة مقدمة على حظوظ النفس.



عبداللطيف عزوزي
باحث أكاديمي

تربية القادة في وصايا لقمان الحكيم

المتدبر في وصايا لقمان الحكيم لابنه يجد منهجا متكاملا لصناعة الشخصية القيادية؛ تلك الشخصية الصالحة للاندماج في المجتمع وقيادته إلى الخير؛ دنيا وآخرة.. إنه منهج ما أحوجنا إلى الأخذ به وتطبيقه في مناهجنا التربوية والتعليمية، لنخرج للعالم أشخاصا متميزين عظماء ربانيين منتجين ومؤثرين.

نستعرض هنا بعض معالم هذه الصناعة الربانية كي نستفيد منها جميعا، سواء كنا آباء أو أمهات، معلمين أو مربين، وفقا لوصايا لقمان الحكيم لابنه على النحو التالي:

التوحيد

ويتجلى في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان:١٣)، يبدأ لقمان الحكيم أول خطوة بالتوحيد؛ إنها الخطوة التي تضع المرء على أول الطريق السليم، فالبدء بالنفس أولا وتخليصها من ثقل الظلم العظيم، يجعلها خفيفة نشيطة لفعل الخير وإحداث التغيير في المجتمع. فالعقيدة الراسخة إذا تجسدت في قائد ستشع بنورها من خلاله، لتنير طريقه وطريق من حوله، فهي ليست عقيدة باردة؛ بل هي مشتعلة في قلوب من يحملها، إنها قوة محركة «دافعة لتحقيق مدلولها في عالم الواقع»[1]. وقد جاء الإسلام «ليغير واقع البشرية لا ليغير معتقداتها وتصوراتها ومفاهيمها ومشاعرها وشعائرها فحسب»[2]، يقول تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣).

إن التوحيد الخالص إذا زرع في قلب المرء وعقله منذ نعومة أظافره يكون بمنزلة أساس راسخ يصنع قائد المستقبل الذي يشعل شرارة النشاط والحيوية في كل من يحيط به.

مراقبة الله

والخطوة الثانية في طريق صناعة القائد الرباني هي الشعور بمراقبة الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ (لقمان:١٦)، فسياق الآية «يصور عظمة الله ودقته وشموله وإحاطته تصويرا يرتعش له الوجدان البشري، وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب»[3]. وهذا الشعور إذا تمكن من نفس القائد يأخذه إلى أعلى مراتب الإحسان حتى يتقن أي عمل يقوم به، وفي الحديث: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم). وهذا الأمر يجعل رقابته على نفسه تنبع من داخله، يجعل من

القائد يزن قوله وفعله بميزان الشرع. وهذا ما يساعد القائد على التنازل عن ذاته من أجل غاية أسمى، من أجل قضية ما أو مبدأ ما.

الصلاة

يقول تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (لقمان:١٧)، إن الصلاة هي الطريق الذي يحيي القلوب ويطهر الروح ويعين على تكاليف المسؤولية، كيف لا وهي صلة المخلوق بالخالق، صلة الضعيف بالقوي، هي صلة الفاني بالباقي «إنها أساس البناء النفسي للمؤمن، لا يمكن إعادة ترتيب حياة المسلمين (...) على الأساس الصحيح دون إقامة الصلاة (...) يجد في ذلك المسلم روحه وراحته ومرتكز أوقاته، وضابط ليله ونهاره، وناهيه عن الفحشاء والمنكر»[٤].

والصلاة نور يمشي به القائد في الناس، نور يخرج من القلب فينعكس على الجوارح، فتكون كل كلمة وكل حركة وكل همسة عبارة عن قبس من ذلك النور[٥]. والقائد في غدوه ورواحه تكون الصلاة هي زاده، يبدأ يومه وعمله بها، ويلجأ إليها عند يأسه وانغلاق قلوب الناس أمامه، وقد «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى» (رواه أبو داود والنسائي والإمام أحمد).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧)، «وهذه الخطوة تعتبر النتيجة لكل الخطوات السابقة؛ إنها التطبيق العملي ومرحلة النزول من البرج العاجي والخروج للواقع ومخالطة الناس وقيادتهم للخير، وللاعتقاد الصحيح، والتصور الواضح، والخلق الرفيع، والعلم النافع. ومساعدتهم على الخروج من مستنقع الخمول والكسل إلى فسحة العمل والإنتاج والإبداع؛ إنها دعوة لإنشاء وسط المعروف فيه هو الخير والفضيلة والحق والعدل»[٦] والمنكر فيه غريب مرفوض.

إنها مرحلة أن يكون القائد قدوة في وسطه، لذا عليه أن يحذر مخالفة قوله لفعله، قال الشاطبي: «إذا وقع القول بيانا فالفعل شاهد له ومصدق»[٧]؛ لأن الناس يتفاوت فهمهم للكلام. لكن عند النظر ومشاهدة الأفعال يتساوون في الفهم ويسهل عليهم تطبيق المعروف واجتناب المنكر[٨].

وكذلك هي مرحلة الصبر. فقد جاء في الحديث «إن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه الترمذي وابن ماجه).

التواضع

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ (لقمان:١٨)، والصعر داء يصيب الحيوانات المريضة فتلوي أعناقها. وكذلك الكبر داء يصيب الإنسان المريض النفس، فيلوي عنقه في حركة تثير الاشمئزاز في النفوس السوية، «والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر، حركة الكبر والازورار وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار»[٩].

والقائد لا ينبغي له أن يعرض بوجهه عن الناس، ولا أن يقيم بينه وبينهم الحواجز؛ بل يجب عليه أن يتواضع لهم وأن يكون في خدمتهم؛ لأن «سيد القوم خادمهم». وهذا هو الدور الأساسي والمهم للقائد: خدمة الأتباع وتقديم احتياجاتهم على احتياجاته، وإشعارهم بأهميتهم؛ فخدمة الآخرين تورث التواضع، والكبر يتنافى معه، بل ويورث الحقد والحسد وقسوة القلب.. وفي الحديث: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم).

القصد

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ (لقمان:١٩)، إنها «المشية القاصدة إلى هدف، لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق»[١٠]. إن ما يجعل لقيادة القائد معنى هو الهدف الذي يسعى وراءه، وكذلك الهدف الذي يحدده لأتباعه؛ لأن القيادة في أحد تعاريفها هي: «عملية تحريك الناس نحو الهدف الدنيوي والأخروي وفق قيم وشريعة الإسلام»[١١]. وأكثر الناس اليوم يتحركون على هذه الأرض بلا هدف واضح يسعون لتحقيقه، والرسول ﷺ يقول: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» (رواه مسلم). وهذا واضح ومشاهد في الواقع «فبدون أهداف سيعيش القائد حياته متنقلا من مشكلة لأخرى، بدلا من التنقل من فرصة إلى أخرى»[١٢].

غض الصوت

يقول تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ (لقمان:١٩)، «والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته»[١٣]. فالقائد المتزن في تصرفاته الواثق من نفسه متأكد من موقفه، واثق في أتباعه، يعالج أموره بكل هدوء واتزان، لا يحتاج إلى رفع صوته كي يوصل أفكاره للآخرين؛ بل يرفق بهم حتى يوصلهم إلى الهدف المنشود.

الهوامش

١. مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، ص:١٧.
٢- المرجع نفسه، ص:١٨.
٣- في ظلال القرآن، ج٥، دار الشروق، ص:٢٧٨٢.
٤- العدل، عبدالسلام ياسين، ص:٢٦٣.
٥- انظر: عبادات المؤمن، عمرو خالد، أريج للنشر والتوزيع، ص:٥.
٦- في ظلال القرآن، ج١، ص:٤٤٤.
٧. الموافقات: الإمام الشاطبي، ج٣، ص:٣١٧.
٨ -انظر: المصفى من صفات الدعاة، عبدالحميد البلالي، مكتبة المنار الإسلامية، ط٢٠٠٠، ص:٢٢.
٩- في ظلال القرآن، ج٥، ص:٢٧٩٠.
١٠- في ظلال القرآن، ج٥، ص:٢٧٩٠.
١١- صناعة القائد: طارق السويدان وفيصل باشراحيل، ص:٤١.
١٢- سيطر على حياتك، إبراهيم الفقي، (بتصرف)، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٨، ص:١٨ (نقلا عن كتاب: الذات العليا لتشارلز جبنز).
١٣- في ظلال القرآن، ج٥، ص:٢٧٩٠.



أ. د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

الفقهاء قادة الأمة



سلمت الأمة منذ عصورها الأولى قيادتها الدينية لعلمائها الفقهاء دون غيرهم من العلماء، وهذا لا يعني أن الأمة لم تقدر من العلماء غير الفقهاء، بل كانت منذ فجرها تقدر كل من اعتلى سلم العلم وسلك طريقه، إلا أن تقديرها لفقهائها كان أكثر من غيرهم، فسلمت قيادة الدين بل حتى كثيرا من مظاهر الحياة للفقهاء، فقام فقهاء الإسلام بدور الريادة والقيادة لهذه الأمة خير قيام.

والمقصود بالقيادة الفقهية: قيام فقهاء الأمة، خصوصا المجتهدين منهم، بإرشاد الأمة إلى بيان حكم الله تعالى في النوازل والمستجدات في جميع مناحي الحياة، وتصويب أفعالهم وسلوكهم لتكون وفق خطاب الله تعالى وهدي رسوله ﷺ، وبيان ما هو أوفق لها وفق الرؤية الشرعية الصحيحة.

ولهذا نجد أن الزيغ والميل اليوم في حياة المسلمين، مردهما غياب الوعي الفقهي، والميل عن الأحكام الشرعية، سواء التي جاءت بنص قاطع مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو كان عن طريق اجتهاد الفقهاء المعتبرين من أصحاب الرسوخ في العلم.

وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الفقهاء هم قادة الأمة، وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الصحابة سادة الأمة وأئمتها وقادتها فهم سادات المفتين والعلماء»(١).

ويصفهم في موطن آخر مبينا لماذا قادوا الأمة بقوله: «ثم قام بالفتوى بعده برك الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ، ألين الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها بيانا، وأصدقها إيمانا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة»(٣).

وقد ترجم الخطيب البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» بابا بعنوان: تأويل قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ (النساء:٥٩) أنهم



الفقهاء، وساق بعض الآثار في ذلك، عن ابن عباس وجابر ومجاهد وعطاء والحسن البصري[٤].

وقد قال الشافعي رحمه الله: «ومن تعلّم الفقه نبل مقداره»[٥].

وسائل القيادة الفقهية

وقد كان الفقهاء من العلماء يقومون بعدة أدوار مثلت وسائل قيادة الأمة نحو الرشاد، وهي: الخطابة، وإمامة الناس في الصلوات، وتدريس علوم الشريعة لطلاب العلم، وإفتاء العوام والحكام ببيان أحكام الله تعالى في النوازل، وبتصنيف الكتب المباركة التي مازالت الأمة تنهل من معينها للتعرف على أحكام الله تعالى المجتهد فيها في مجالات الحياة الواسعة.

ومنذ الصدر الأول للإسلام وللفقهاء الصدارة والريادة، فقد كان الخلفاء الراشدون الأربعة (أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم) من الفقهاء المجتهدين، وهم الذين قادوا الأمة إلى العصر الزاهي من تاريخ الإسلام، وجمعوا بين الحكم والفقه، كما جاء من بعدهم زمن الأمويين الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز، وهو أحد فقهاء التابعين، بل كان له مجلس شورى من الفقهاء.

وجاء بعدهم كثير من الفقهاء، على رأسهم الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، رحمهم الله)، فقادوا الأمة قيادة علمية وروحية، وكتب الله تعالى لهم الذكر والثناء الحسن، وسيبقى إلى يوم القيامة.

ثم لم يخل عصر من فقهاء قادوا الأمة، كالإمام العز بن عبدالسلام، الذي ساند الملك قطز في حربه ضد التتار، وكذلك الإمام النووي زمن الملك بيبرس، وقد كانت له مواقف مشهودة، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله، وأثرهما العميق في الأمة في زمانهما وحتى اليوم.

وفي العصر الحديث، مازال الفقهاء هم أكثر الناس شهرة بين الناس، وتأثيرا فيهم، وقيادة لهم، ومن نال حظا من الفقه، فقد نال حظا من قيادة الأمة الاجتماعية.

وقد كتب الله تعالى للفقهاء القبول في قلوب الأمة ونفوسهم، إذ كانت تلك الأدوار لا يتقاضون عليها أجرا، إلا في عصور متأخرة حين أنشئت المدارس، وقد اشتهر أن أول مدرسة أنشئت هي «المدرسة النظامية» أيام نظام الملك سنة ٤٥٩هـ، على أن الباحث في تاريخ الإسلام يجد أن المسلمين قد عرفوا المدارس قبلها، كمدرسة الإمام أبي حفص البخاري (١٥٠-٢١٧هـ)، وكان ممن قاد الحركة الفقهية في بخارى، ثم مدرسة ابن حبان (٢٧٠-٣٥٤هـ)، والمدرسة الصادرية في دمشق، والمدرسة البيهقية في نيسابور، ومدرسة أبي بكر البستي بينسابور أيضا، ومدرسة أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي، وذلك قبل افتتاح المدرسة النظامية بخمسة أشهر، وكذلك الجامع الأزهر زمن الأيوبيين، وقد كان يغلب على تلك المدارس الصنعة الفقهية أكثر من غيرها، مما جعل للفقهاء تأثيرا كبيرا في الأمة، من خلال المدارس التعليمية.

أسباب القيادة

وقد كانت هناك أسباب متعددة لقيادة الفقهاء للأمة عبر تاريخها المجيد، ومن ذلك:

الخشية من الله

وقد وصف الله تعالى العلماء في كتابه بالخشية منه، فكانت الخشية لازمة للفقهاء العلماء، ومن لم يخش الله فليس بعالم على الحقيقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر:٢٨).

وكتب أحد عمال عمر بن عبدالعزيز إليه «إن مدينتنا قد تهدمت فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالا نرمها به فعل». فكتب عمر إليه: «إذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم فإنه عمارتها».

العلم بالأحكام الفقهية

ومن أهم أسباب القيادة الفقهية العلم بالأحكام الشرعية، حتى فضل كثير من الفقهاء العلم بالفقه على غيره من سائر العلوم.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أعظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته، ومن تأمل ثمرة الفقه، علم أنه أفضل العلوم. فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه الخلائق أبدا، وإن كان في زمن

أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو بالحديث أو باللغة.

واعتبر هذا بأهل زماننا؛ فإنك ترى الشاب يعرف مسائل الخلاف الظاهرة فيستغني، ويعرف من حكم الله تعالى في الحوادث ما لا يعرفه النحرير من باقي العلماء!

وكم رأينا مبرزا في علم القرآن، أو في الحديث، أو في التفسير، أو في اللغة لا يعرف -مع الشيخوخة- معظم أحكام الشرع، وربما جهل علم ما ينويه في صلاته!»[6].

والمقصود بالفقيه هنا الفقيه الرباني، الذي يجمع بين العلم والعمل، والمعرفة والتزكية، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كونوا ربانيين حكماء فقهاء»[7].

الالتحام بالحياة

فالفقهاء ليس مكانهم العكوف على المسطور دون معرفة الواقع، فالفقيه يلتحم مع قضايا الناس، ولا يمكث بعيدا عنهم يكتب الفلسفات وينظر للنظريات، بل الأمر كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان قوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله».. إلى أن قال: «ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم، ونسبه إلى الشريعة التي بعث الله بها رسوله»[8].

تحقيق مصالح الناس

فمن تأمل الشريعة من الفقهاء المجتهدين أدرك أن الشريعة قائمة على تحقيق مصالح الناس في الدين والدنيا، وليس كما هو متوهم أنها مصالح الناس في الدنيا فقط، وفي الوقت ذاته، ليس من الفقه إنكار الحكم والمقاصد والمصالح التي قامت الشريعة عليها، وليس بفقيه من لم يدرك مقاصد الشارع وحكمه ومصالحه في تشريعه، وقد أبان عن ذلك ابن القيم فترجم بعنوان «الشريعة مبنية على المصالح» قال فيه: «هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به؛ فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل»[9].

على الأمة أن تسلم زمام قيادتها الدينية والاجتماعية للعلماء إن أقاموا الدين حق القيام، وكانوا علماء ربانيين؛ أبانوا الحق، معرفين به، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، غير طالبين من الدنيا درهما ولا متاعا، متحلين بالخشية والتقوى، معروفين بالعبادة وحسن الخلق في السر والعلن.

ومن تأمل سيرة الفقهاء، وجد منهم نفرا غير قليل كان لهم تأثير كبير في مجريات الأحداث في تاريخ الأمة، وذلك في كل عصر ومصر.

وقد عاب الله تعالى على أقوام من العلماء جعلوا كتابه وشرعته وراءهم ظهريا، وخانوا أمانة الله، فأضلهم الله على علم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران:١٨٧).

وقد أبان الإمام الآجري في كتابه «أخلاق العلماء» صفات هذا الصنف ممن باع دينه لأجل الدنيا، وخلاصتها:

١- أن يكون أكثر همه الدنيا وطلب المعاش، وخشية الفقر.
٢- لا يذكر الآخرة ولا الموت إلا نادرا.
٣- لا يتذكر رجاء الله إلا عند الذنوب.
٤- يلجأ إلى الله إن أغلق الناس أبوابهم، فإن رجا قربا من المخلوقين نسي الله.
٥- الفرح في الرخاء والجزع في البلاء.
٦- إن خاف الناس أرضاهم بما يكره الله.
٧- يستعيذ بالله من شر من هو فوقه من العباد ولا يعيذ من هو دونه من الخلق من شر نفسه.
٨- يتشاغل بالفضول عن الصلوات إلى آخر أوقاتها، وصلى لاهيا قلبه.
٩- قليل الدعاء ما لم تنزل به الشدائد والعلل.

ثم قال: «هذه الأخلاق، وما يشبهها، تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم».

إن الأمة اليوم تحتاج إلى قيادة الفقهاء الربانيين، الذين يجمعون بين فقه الوحي وفقه الواقع، ويقدمون للناس حلولا لكثير من المشكلات في جوانب الحياة المتعددة، ويكونون نبراسا للناس، حتى يحق فيهم وصف ابن القيم رحمه الله: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، وإن العناية بتكوين الفقهاء الربانيين لهو أهم بكثير من بذل كثير من الجهود المبعثرة هنا وهناك، فلا تصلح هذه الأمة إلا بالعلماء الربانيين، والفقهاء المجتهدين.

الهوامش

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٢/١).
٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٠-٩/١).
٣- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، (١٣١-١٢٦/١).
٤- أدب الدنيا والدين للماوردي، (٢٨).
٥- صيد الخاطر، ص:١٧٧.
٦- فتح الباري لابن حجر، (١٩٢/١).
٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٦٩/١).
٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١١/٣).
٩- راجع: أخلاق العلماء للآجري، ص:١١٨-١٢٢.



فهد الشمري

المؤتمر الدولي للزكاة والتنمية الشاملة

يعقد في مملكة البحرين الشقيقة في الفترة من ١٥-١٧ أكتوبر المقبل، المؤتمر الدولي للزكاة والتنمية الشاملة، تحت رعاية وزير العدل والشؤون الإسلامية وبمشاركة أكثر من ٢٠٠ عالم وعالمة، من ٢٣ دولة مختلفة.

وقال الأمين العام للمؤتمر الشيخ صلاح حيدر في مؤتمر صحافي: إن تنظيم المؤتمر الدولي يأتي سعيا نحو تحقيق الرؤية الاقتصادية لمملكة البحرين ٢٠٣٠ التي ترتكز على مبادئ الاستدامة والتنافسية والعدالة، وبهدف تشخيص وتحليل واقع الزكاة في المجتمعات الإسلامية لتحديد نقاط القوة والضعف، وتكوين رؤية استشرافية ومقاصدية على ضوء الأهداف الشاملة لفريضة الزكاة، فضلا عن إبراز الإيجابيات والمنافع الشاملة التي تحققها الزكاة في مجتمعاتنا المعاصرة، مع التركيز على دراسة المشاريع العملية والابتكارات التطبيقية المتعلقة بتطوير واقع الزكاة المعاصر.

وبين الشيخ صلاح حيدر أن الهدف من عقد المؤتمر الدولي للزكاة والتنمية الشاملة هو استثمار البحث العلمي في تفعيل الأدوار الحضارية والتنموية الشاملة والمستدامة للزكاة المعاصرة.

وأضاف: نهدف أيضا للوصول للأهداف التنفيذية مثل تشخيص وتحليل واقع الزكاة في المجتمعات الإسلامية بهدف تحديد نقاط القوة والتحسين، فضلا عن تكوين رؤية استشرافية ومقاصدية للأهداف الشاملة لفريضة الزكاة وتطبيقاتها التنموية وإبراز الإيجابيات والمنافع الشاملة التي تحققها الزكاة في المجتمعات المعاصرة ودراسة المشاريع العملية والابتكارات التطبيقية المتعلقة بتطوير واقع الزكاة المعاصرة.

وأوضح الأمين العام للمؤتمر الشيخ صلاح حيدر أن إدارة المؤتمر تواصلت مع العديد من المؤسسات الزكوية في مختلف دول العالم الإسلامي للمشاركة في المؤتمر ومنها: بيت الزكاة بدولة الكويت، الهيئة العامة للزكاة والدخل بالمملكة العربية السعودية، صندوق الزكاة الإماراتي، صندوق الزكاة بالمملكة الأردنية الهاشمية، صندوق الزكاة، البنك الإسلامي للتنمية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي) بمملكة البحرين، ديوان الزكاة بالجمهورية السودانية، الجمعية التونسية لعلوم الزكاة، صندوق الزكاة الجزائري، بيت المال الماليزي.

وفي ختام المؤتمر الصحافي كشف الشيخ صلاح حيدر عن طرح المؤتمر الدولي للزكاة والتنمية الشاملة لمشروعه الزكوي المعاصر عبر عشرة محاور علمية للكتابة حولها، وهي:

- الشرعي: ويدرس أهمية الزكاة في الإسلام، وأبرز أحكامها الشرعية ومقاصدها الكلية.
- الاجتماعي: ويدرس دور الزكاة في تحقيق الترابط الأسري والتكافل المجتمعي.
- الاقتصادي: ويدرس دور الزكاة في التوظيف الأمثل للموارد الاقتصادية والحد من المشكلات الاقتصادية وتحقيق الرفاه الاقتصادي للمجتمعات.
- التشريعي: ويدرس الواقع التشريعي للزكاة في العالم الإسلامي، وماهية الأسس التي تعتمد عليها تشريعات الزكاة المعاصرة، ودور المؤسسات التشريعية في تقنين الزكاة.
- المؤسسي: ويناقش هذا المحور دور المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في القيام بمسؤوليات فريضة الزكاة، ودراسة أبرز تحدياتها العملية وتقديم الحلول بشأن ذلك.
- التعليمي: ويناقش علاقة الزكاة بالواقع التعليمي في العالم الإسلامي، ودور المؤسسات التعليمية في التعريف بالزكاة وتحقيق أهدافها ومقاصدها في واقع المجتمعات الإسلامية.
- المحاسبي: ويدرس هذا المحور محاسبة الزكاة من واقع معادلاتها المطبقة في العالم الإسلامي، مع نقدها وتقويمها من المنظور المحاسبي والشرعي والقانوني الحديث.
- الإعلامي: ويناقش واقع الزكاة في الإعلام ووسائله المختلفة، ودوره في الحث عليها وترسيخها في الواقع.
- الأمني: ويدرس هذا المحور دور الزكاة في تحقيق الأمن على الصعيدين الداخلي والخارجي.
- السياسي: ويدرس مدى تأثير الزكاة في حماية المجتمع من أسباب النزاع والتفكك.

إضافة للمشاريع العملية والنماذج المبتكرة في تطبيقات الزكاة المعاصرة، ورصد وتوثيق النماذج الإبداعية للزكاة المعاصرة في العالم الإسلامي، مثل: (قانون نموذجي لزكاة الشركات المعاصرة، معيار جديد لمحاسبة زكاة الشركات، شهادة مهنية دولية في محاسبة الزكاة، برنامج ماجستير الزكاة، مبادرة تبسيط حساب الزكاة للجمهور).



د. منصور محمد يوسف
أكاديمي وباحث وكاتب

فن تحقيق المخطوطات



إن فن تحقيق المخطوطات عمل شاق يتطلب إخلاصا شديدا، ودأبا كبيرا، ويقظة علمية، وصبرا، ومثابرة، مع بذل جهد، وسخاء في العطاء أكثر مما يحتاجه التأليف، وقديما قال الجاحظ: «ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ، وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام».

وبعد: فهذه مقالة موجزة عن هذا الفن، وهي بمنزلة إطلالة كاشفة لحث الباحثين على الرجوع للكتب التي أفردت للحديث عن هذا الفن.

ويمكن إيجاز القول إن فن تحقيق المخطوطات يمر بمرحلتين مهمتين: مرحلة الإعداد والتجهيز، ومرحلة الإنجاز والتنفيذ، وأفرد الحديث عنهما فيما يلي:

أولا: مرحلة الإعداد والتجهيز

أ - اختيار الكتاب المراد تحقيقه

ليس كل مخطوط جديرا بالتحقيق بل لابد أن تجتمع فيه شروط:

١- صحة عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إلى مؤلفه.

٢- أن يمكن تقويم نصه كاملا (الحصول على قدر من نسخه يوثق بها أو نسخة واحدة على الأقل).

٣- ألا يكون قد سبق تحقيقه، ويمكن الاستعانة في ذلك بـ«الفهارس - المعاجم للكتب المطبوعة - سجلات الرسائل الجامعية - سؤال أهل البصر».

٤- أن يكون ذا قيمة في مادته يحوي بين دفتيه الجديد في ميدانه بما يمكن تسميته بـ«الجدة والابتكار».

ب - جمع النسخ

بعد اختيار الكتاب المراد تحقيقه يتعين على المحقق أن يستقصي نسخ الكتاب الخطية المتوافرة، ويعينه على ذلك: (تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - تاريخ التراث العربي لمحمد فؤاد سزكين - تاريخ آداب اللغة العربية جورجي زيدان).

- ويفيد في هذا المجال التنقيب

في فهارس المخطوطات وملحقاتها الحديثة وسؤال أهل الخبرة.
- وإذا استنفد المحقق غاية جهده فلم يعثر إلا على نسخة واحدة، فالواجب عليه أن يقدم ولا يحجم، ويقبل ولا يدبر، ما دام يمكنه التعويل عليها في تقويم النص.

ج - المفاضلة بين النسخ وترتيبها

تكون المفاضلة في ضوء عدة قواعد:
- النسخة القديمة أفضل من النسخة الحديثة.
- النسخة التي قوبلت بغيرها أرفع منزلة.
- النسخة المسموعة التي عليها سماع علماء معروفين أنفس من غيرها.
- النسخة المجازة التي عليها إجازات من شيوخ موثقين أسمى مكانة من غيرها.
- النسخة الكاملة أعلى شأنا من الناقصة.
- النسخة الصحيحة النص القليلة الأسقاط تقدم على غيرها.

مع التنبيه على أمرين مهمين: أولهما: أن تلك القواعد عامة لها شواذ، فمثلا: قد تكون النسخة قديمة قد اعتورها التصحيف ودخلها التحريف، فتفضلها نسخة صحيحة مضبوطة أحدث منها، وهكذا.
والآخر: أنه قد توجد أمور أخرى غير ما ذكر تفيد في مجال تقدير النسخ وتقويمها، فإن لكل مخطوط ظروفه الخاصة.

ترتيب النسخ

يمكن أن ترتب النسخ كما يلي:
١- أعلى النسخ المخطوطة ما وصلنا حاملا عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها، أو أجازها، ويكون في النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها، وأمثال هذه النسخ تسمى «النسخة الأم».
٢- وتلي النسخة الأم النسخة المأخوذة منها، ثم فروعها، ثم فرع فرعها، وهكذا.
٣- والنسخة المنقولة من نسخة المؤلف جديرة بأن تحل في المرتبة الأولى، إذا أعوزتنا نسخة المؤلف، وهي كثيرا ما تعوزنا.
٤- إذا اجتمعت لدينا نسخ مجهولات سلسلة النسب كان ترتيبها محتاجا إلى حذق المحقق.
والمبدأ العام أن تقدم النسخة ذات التاريخ الأقدم، ثم التي عليها خطوط العلماء.

د - معرفة طريقة الناسخ في الكتابة:

- لكل ناسخ طريقته في الكتابة، فبعضهم يكتب خطا مغربيا أو أندلسيا، وكلاهما مختلف عن الخط المشرقي.
- ومنهم من لا يلتزم النقط والإعجام، كما أن منهم من يقارب بين رسمي (د ل) - وبين رسمي (غ ف).
- ومنهم من يكتب على طريقة خاصة في الرسم الإملائي، ومثال ذلك إهمال الهمزة المتطرفة بعد ألف، فتلتبس كلمة (ماء) بـ(ما)، وكلمة (دعاء) بـ(دعا).
- كما أن هناك إشارات كتابية معينة يجب أن ينتبه إليها المحقق:

- من ذلك الإلحاق: التي توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج السطور، وهي عادة ما تكون خطا رأسيا يرسم بين الكلمتين، يعطف بخط أفقي يتجه يمينا أو يسارا إلى الجهة التي كتب فيها السقط.
- ومنها علامة التمريض: وتوضع فوق العبارة الصحيحة في نقلها ولكنها خطأ في ذاتها.
- ومنها علامة التثليث اللغوي: وتوضع فوق الكلمة؛ لتدل على أن في الكلمة ثلاث لغات، مثل كلمة: مدية، فهي تدل على أن في هذه الكلمة ثلاث لغات: ضم الميم، وفتحها، وكسرها.
- ومنها: علامة التقديم والتأخير: وهي عبارة عن حرفين يرسمان فوق الكلمتين اللتين اختل ترتيبهما: إما (م م)، أو (خ ق)، أو (خ م)، فإذا وضع أي من الحرفين السابقين فوق كلمتين مثل: (أنس)، و(مالك) في الاسم: (أنس بن مالك)، فيفهم أن الصواب: مالك بن أنس، وهكذا.

هـ - الدراية بأسلوب المؤلف

لكل كاتب منهج خاص في التأليف، وطريقة معينة في الكتابة، ويمتاز أسلوبه بخصائص محددة، ولوازم ثابتة في ألفاظه وعباراته، ومعرفة ذلك كله تفيد وتعين على تحقيق النص والاهتداء إلى وجه الصواب.
وبناء على ذلك، ينبغي على المحقق أن يسبر منهج المؤلف، ويخبر اتجاهه الأسلوبي، ويتبين خصائصه ولوازمه، وذلك بقراءة المخطوط عدة مرات. كما أن مراجعة كتب المؤلف الأخرى تعين على تحقيق ذلك الهدف.

و - الإلمام بموضوع الكتاب

الشرط الأول لفهم النص فهما سليما هو معرفة ألفاظه واصطلاحاته ورموزه وإشاراته، وهذا شيء بدهي، ومن أجل ذلك يجب على المحقق أن يكون على دراية بموضوع الكتاب المراد تحقيقه، وعلى علم بما يتضمنه حتى يمكنه فهم النص فهما صحيحا يجنبه الخطأ والزلل، ويؤمن معه الوقوع في العثار، ويستعين في الوصول إلى هذه الغاية بدراسة بعض الكتب التي تعالج



الموضوع نفسه أو قريبا منه.

ثانيا: مرحلة الإنجاز والتنفيذ

لا شك أن الغاية من التحقيق هي إثبات صحة عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وأداء نصه أداء صحيحا كما أراده مؤلفه قدر الإمكان. ومن أجل ذلك يتحتم على المحقق أن ينهض بالأعباء التالية:

أ - تحقيق عنوان الكتاب

يجب على المحقق أن يؤكد صحة العنوان المثبت، وإن كان واضحا مطابقا لواقع الكتاب ومضمونه بعرضه على «الكتب التي تهتم بالمؤلفات، ومن أهمها: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وكتب التراجم: وهي كثيرة متنوعة».

وفي بعض الأحيان يكون الاسم المدون على طرة المخطوط غير مطابق لمحتوى الكتاب، فيكون مدعاة للتحقيق وموجبا للبحث الأمين.

● والباعث على إثبات عنوان غير صحيح أمران: أحدهما: التزييف، ودواعيه كثيرة، منها القصد إلى ترويج الكتاب، ومنها تحقيق رغبة بعض من يجمعون الكتب.

الأمر الآخر: الجهل: كأن تقع نسخة مجردة عن عنوانها في يد أحد النساخ أو القراء فيثبت ما ظنه عنوانها.

● وبعض المخطوطات: قد يكون خاليا من العنوان؛ وذلك لفقد الورقة الأولى منه، أو لانطماس العنوان، ففي هذه الحالة يتعين على المحقق أن يتوصل إلى العنوان الصحيح مستعينا بالوسائل السابقة.

ب - التأكد من صحة اسم المؤلف

قد يفقد المخطوط اسم المؤلف، وإذا ذكر فإنه عرضة للتزييف لسبب من الأسباب، وقد يدخله التصحيف والتحريف؛ لذلك فإنه لابد من إجراء تحقيق علمي يطمئن به الباحث إلى صحة اسم المؤلف، ومن وسائل ذلك:

- مراجعة فهارس المكتبات، وكتب المؤلفات، والتراجم.
- المادة العلمية للمخطوط ومدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف وحياته العلمية.
- موضوع الكتاب واسم المؤلف وما يذكره من أعلام رآهم أو اجتمع بهم.
- العثور على طائفة من نصوص الكتاب منسوبة إلى المؤلف في نقل من النقول.

ج - التثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلف:

من الأمور التي يجب أن تحظى بعناية المحقق أن يوثق صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وذلك بعرض هذه النسبة على «فهارس المكتبات، وكتب المؤلفات، وكتب التراجم».

كما أن الدراية بالحياة العلمية للمؤلف ومراحلها المختلفة مما يساعد على صحة نسبة الكتاب.

كما أن الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في توثيق هذه النسبة، فالكتاب الذي ذكر فيه أعلام عاشوا فيما بعد حياة المؤلف، أو فيه حكاية أقوالهم وآرائهم جدير بالشك في صحة نسبته، أو إذا احتوى في صلبه أخبارا تاريخية تالية لعصره خليق بالارتياب في نسبته.

وفي هاتين الحالتين يحتاج الأمر إلى تمحيص وتدقيق وبحث علمي أمين، فقد يكون ذلك مقحما في الكتاب بفعل النساخ والوراقين، ويمكن أن يكون الكتاب زائف النسبة.

د - تقويم النص

لا شك أن الهدف الأسمى من التحقيق هو: تقويم النص واستقامته وأداؤه أداء صادقا كما وضعه مؤلفه؛ لذلك فإن على المحقق أن يوجه جل اهتمامه إلى تحقيق هذه الغاية المرجوة، فإذا توافر له أكثر من نسخة، أثبت نص النسخة الأصلية مادام صائبا مع مراعاة رسمه وفق القواعد الإملائية الحديثة، والإشارة في الهامش إلى الاختلاف بين النسخ.

- أما إذا تيقن حدوث خلل فيها بسبب الطمس أو الخطأ في النسخ بحيث استحال الفهم، فإنه يتعين

إثبات ما يراه مقوما للنص مؤديا إلى حسن فهمه، مستعينا بالنسخ الثانوية إذا أمكن أو بغيرها، مع الإشارة إلى ذلك في التعليق.

- ويرى د. صلاح الدين المنجد إصلاح الخلل في هذه الحالة في الحاشية وإثبات الخطأ في المتن وهذا منهج غير سديد.

- أما إذا كانت النسخة فريدة، وتأكد وقوع خلل في موضع منها، فإنه يستعين على إصلاح النص وتقويمه بما يلي:

● مواضع من الكتاب نفسه موازية للموضع الذي وقع فيه الخلل.

● كتب المؤلف الأخرى (مطبوعة - مخطوطة).

● الكتب التي لها صلة مباشرة بالمخطوط مثل: «شروحه - حواشيه مختصراته - تهذيباته».

● الكتب التي ضمنت نصوصا منقولة من المخطوط.

● المصادر التي استقى منها المؤلف عادته.

● الكتب المعاصرة للمؤلف التي تعالج الموضوع نفسه.

● المراجع اللغوية المتنوعة.

- وجدير بالذكر أن الألفاظ المختصرة، والرموز، والإشارات تثبت كما هي، ويبين المراد منها في التعليق.

- وإذا حدث سقط من متن المخطوط بسبب الأرضة أو العثة وتعذر إكماله، فتوضع مكانه نقاط أفقية أقلها ثلاث هكذا (...).

- ويتصل بتقويم النص أداء الضبط؛ فإذا قيدت بعض الكلمات بضبط خاص، فإنه يجب على المحقق أن يحافظ عليه مادام صحيحا.

- أما إذا لم يضبط شيء من كلمات المخطوط، فينبغي أن يضبط المحقق ما يحتاج إلى الضبط كـ«الصيغ، والأوزان، والأعلام المشتبهة، والأشعار، والأمثال».

- والقاعدة في الضبط أنه: لا يشكل إلا ما يشكل.

هـ - التعليق

الهدف الأساسي من التحقيق جلب الثقة في الجهد الذي بذل في التحقيق، ويستعان على ذلك بما يلي:

١- مقابلة النسخ وإثبات الاختلافات.

٢- وضوح شخصية المحقق، وظهورها بصورة استقلالية، وذلك بتتبع كلام المؤلف بالنقد والمناقشة، وعدم أخذ آرائه على أنها مسلمة، فالبحث العلمي لا يعرف التقديس، أو التنزيه عن الخطأ.

٣- شرح ما دق من مسائل الكتاب، وما غمض من ألفاظه، وخفي من اصطلاحاته.

٤- ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، وإرجاع الإحالات إلى مواضعها.

٥- نسبة الآراء والنصوص المضمنة إلى أصحابها وبيان مصادرها قدر الطاقة.

٦- تخريج الآيات القرآنية ببيان السورة ورقم الآية.

٧- تخريج القراءات القرآنية من كتب القراءات والتفاسير المعنية بها.

٨- تخريج الأحاديث النبوية من مراجعها الأصلية.

٩- نسبة الشعر إلى قائله وشرح مفرداته، ومكانه في دواوين الشعراء.

١٠- بيان مواضع الأمثال في مصادرها وشرح ما يحتاج إلى شرح.

١١- التعريف بالأعلام والأماكن والبلدان.

● وكقاعدة مهمة في التعليق:

- يجب الرجوع إلى المراجع فيما يلتبس وما يشكل.

- تجب مراعاة تخصص المرجع في الجزئية المراد التعليق عليها وتحقيقها.

- عدم الإفراط في ذكر المراجع.

- الاقتصاد في التعليق، وعلى أي حال لابد أن يقدم التعليق شيئا مفيدا.

و - مكملات التحقيق

وذلك بعمل ما يلي:

١- التعريف بالمؤلف، وحياته، ومكانته العلمية، ودراسة موجزة عن عصره من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية، ومدى تأثيرها فيه وتأثره بها.

٢- عرض دراسة خاصة بالكتاب المحقق، وموضوعه، وأهميته في فنه، وعلاقته بغيره من الكتب التي تمت إليه بسبب، والجديد الذي يضيفه إلى المكتبة العربية.

٣- وصف المخطوطات التي عول عليها في التحقيق، وتقديم دراسة فاحصة عنها، وقد جرت العادة على تصوير: وجه المخطوط، والصفحة الأولى، والأخيرة منه.

٤- تنظيم المخطوط وتقسيمه.

٥- تنظيم الفقرات والحواشي.

٦- استخدام علامات الترقيم.

٧- ثبت المراجع.

٨- الفهارس.

من مراجع فن تحقيق المخطوطات

● تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

● مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

● مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

● مقالة لأستاذنا الدكتور عبدالله الحسيني هلال في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف.

وغيرها كثير، فلتراجع.



محمد بن جميل المطري
ماجستير في التفسير

إثبات رواية الزهري

أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ألف أبو القاسم عبدالله بن أحمد الكعبي البلخي الخراساني المتوفى سنة ٣١٩ هجرية كتابا أسماه قبول الأخبار ومعرفة الرجال، وهو كتاب سيئ مليء بالجهالات والمغالطات، وقد حشد فيه بعض أخطاء رواة الحديث مما نبه أهل الحديث على أخطائهم، فتصيدها لينفر الناس من الأحاديث النبوية، وليوهم الناس أن أهل الحديث مغفلون، مع أن كثيرا مما ذكره يدل على خلاف مقصده، لكنه لم يصرح بأن الذي بيّن تلك الأخطاء هم جهابذة أهل الحديث، وأنهم لا يجاملون أحدا إذا أخطأ ولو كان شعبة أو الثوري أو يحيى بن معين أو غيرهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ومن غرائبه أنه حشد أسماء كثير من الرواة الضعفاء والمتروكين، منكرا على أهل الحديث أنهم رووا عنهم، مع أن علماء أهل الحديث هم الذين بينوا ضعفهم ونكارة أحاديثهم، وأنكروا رواياتهم، وإنما استفاد ذلك من كتبهم!

ومن أوابده أنه تكلم على جماعة من أصحاب النبي ﷺ كأبي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهم، ولا عجب فإنه كان أحد أئمة المعتزلة، وكان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية، وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وقد ضلله بعض المعتزلة فضلا عن غيرهم. والأكاذيب والأوهام في هذا الكتاب كثيرة جدا لا تخفى على طلاب العلم،

ومما استغربته في حطه على التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري رحمه الله زعمه أنه لم يرو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فضيلة قط (٢٦٩/١)! ويريد الكعبي بهذا القول أن يوهم الناس بأن الزهري ناصبي يبغض أهل البيت!

وبأدنى بحث في كتب الحديث تعلم أن هذا القول ظن كاذب أو افتراء متعمد، فقد روى الزهري أحاديث في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت، منها: ما رواه البخاري في صحيحه (٣٦١٠) من طريق الزهري في قتال علي للخوارج.

وفي صحيح مسلم (٢٤٤٩) من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن المسور بن مخرمة في فضل فاطمة وأنها مضغة من النبي ﷺ.

وفي مصنف عبدالرزاق الصنعاني (٩٧٢٢) قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر قال: سألت الزهري عن الذي كتب الكتاب يوم الحديبية فقال: علي بن أبي طالب.

وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٦٠٦) بإسناد حسن من طريق معمر عن الزهري عن أنس بن مالك أن علي بن أبي طالب كان يوم حنين أشد الناس قتالا بين يدي رسول الله.

وروى النسائي (٢٦٠٩) بإسناد صحيح عن ابن شهاب الزهري عن عبدالله بن الحارث عن ربيعة بن الحارث عن أبيه قصة فيها تصديق النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب في كون الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ﷺ.

وروى أبو يعلى الموصلي (٢٥٥٠) من طريق أبي جعفر الباقر والزهري عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس أنه سئل عن سهم ذوي القربى لمن هو؟ فقال: هو لنا أهل البيت.

وروى الحاكم في المستدرك (٤٣٣٨) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري قال: قتل من المشركين يوم الخندق عمرو بن عبد قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٨) من طريق الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وقد ثبت في روايات أخرى أن النبي ﷺ قال لعلي هذا الكلام حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فحزن علي رضي الله عنه لكونه لن يذهب مع النبي للجهاد، فأخبره أنه استخلفه على المدينة مثلما استخلف موسى هارون حين ذهب إلى الطور.

ومما رواه الزهري في فضل فاطمة رضي الله عنها أنها من سيدات نساء أهل الجنة. رواه الحاكم في المستدرك (٤٨٥٤).

وروى البخاري في صحيحه في باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما من طريق الزهري عن أنس

قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي.
هذه بعض النقول التي تكفي لإبطال القول بأن الزهري لم يرو شيئا من فضائل علي أو أهل البيت.
وقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧١/٥٥) من طريق يعقوب السدوسي قال: «حدثني الحلواني، قال: حدثنا الشافعي، قال حدثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك بن مروان، فقال: يا سليمان، من الذي تولى كِبْرَه منهم؟ قال: عبدالله بن أبي ابن سلول. قال: كذبت، هو علي! فدخل ابن شهاب، فسأله هشام، فقال: هو عبدالله بن أبي. قال: كذبت، هو علي! فقال الزهري: أنا أكذب!! لا أبا لك، فوالله لو نادى مناد من السماء: إن الله أحل الكذب، ما كذبت، حدثني سعيد ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبدالله، وعلقمة بن وقاص، كلهم عن عائشة: أن الذي تولى كبره عبدالله بن أبي، قال: فلم يزل القوم يغرون به. فقال له هشام: ارحل، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك».
هذا، وإن من أشهر مشايخ الزهري: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين، وقد قال عنه الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين.
ويحسن بنا أن نختم هذا المقال بترجمة مختصرة للإمام الزهري:
هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي، يلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي.
نشأ في المدينة النبوية، وحفظ القرآن وطلب العلم والحديث عند سيد التابعين سعيد بن المسيب ٨ سنوات متواصلة وتفقه به.
وسمع الحديث من بعض الصحابة الذين تأخر موتهم كأنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي، وحرص على سماع الأحاديث النبوية من كبار التابعين وأبناء الصحابة الذين أدركهم في المدينة كعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وغيرهم، وبلغ عدد شيوخه الذين سمع منهم ٢٤٧.
وكان مشهورا بسرعة الحفظ، وله أخبار عجيبة في الحفظ والإتقان، وكان عابدا كريما قوالا بالحق ناصحا لأئمة المسلمين وعامتهم.
وهو أول من دون السنة النبوية باستقصاء بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وكان مهتما بتدوين السنة من قبل أن يأمره الخليفة بذلك، ما ترك شيئا سمعه من السنة النبوية وأقوال الصحابة وأخبارهم إلا كتبه، روى الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله كلاهما من طريق عبدالرزاق الصنعاني قال: أخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه، فقلت: لا ليس بسنة، فقال: بلى هو سنة، قال: فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.
وقال أبو الزناد: كنت أطواف أنا وابن شهاب (أي: لسماع الأحاديث) ومع ابن شهاب الألواح والصحف.
وعن إبراهيم بن سعد قال: «قلت لأبي سعد بن إبراهيم: بما فاقكم الزهري؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها ولا يأتيها من خلفها، ولا يبقى في المجلس شابا إلا ساءله، ولا كهلا إلا ساءله، ولا فتى إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يبقي فيها شابا إلا ساءله، ولا كهلا إلا ساءله، ولا عجوزا إلا ساءلها، ولا كهلة إلا سائلها».
وقال الإمام مالك وعبدالعزيز الدراوردي: أول من دوّن العلم وكتبه ابن شهاب الزهري.
روى عن الزهري مشايخ شيوخ البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل كمالك بن أنس وعمرو بن دينار وقتادة وأيوب السختياني وأبي الزناد ومعمر بن راشد وابن جُريج والأوزاعي وابن إسحاق وسفيان بن عيينة، وبلغ عدد الرواة الذين رووا عنه الحديث ٢٣٦ راويا.
وقد كان أئمة المحدثين يحرصون على جمع أحاديث الزهري كلها، وعددها ٢٢٠٠ حديث، رووها بالأسانيد المتعددة عن تلاميذ الزهري، وبيّن نقاد المحدثين الصحيح منها وهي نحو نصفها، وضعفوا ما رواه الزهري عن قوم ضعفاء أو مجاهيل أو أرسلها من غير ذكر من حدثه بها، وبينوا الروايات التي لا أصل لها من حديث الزهري التي تفرد بها بعض تلاميذ الزهري عنه ولم يتابعهم على روايتها غيرهم، بل بين المحدثون ما زاده بعض الضعفاء الذين رووا عن الزهري ولو كلمة أو شذ به بعض الرواة ولو جملة!
توفي الزهري رحمه الله بالقرب من فلسطين سنة ١٢٤ هجرية وعمره ٧٢ عاما.



خلف أحمد أبوزيد
باحث تربوي

الإجازات العلمية إبداع حضاري إسلامي

حض الإسلام على طلب العلم النافع، من أجل بناء الشخصية الإسلامية الجديدة، على أسس علمية متطورة، تقوم على أساس طلب العلم والجد في تحصيله. ومن أجل صيانة العلم وقدره، وألا يتكلم به إلا من هو أهل له، ابتكر المسلمون ما أطلق عليه الإجازة العلمية، التي يمكننا أن نطلق عليها الشهادة أو رخصة مزاولة المهنة بلغة العصر، والتي كانت لا تمنح إلا لمن بلغ قدرا كبيرا في هذا العلم، وتمكن في فروعه، واجتهد في تحصيله حتى وصل إلى درجة تؤهله إلى الحديث فيما درس من علوم ومعارف، وصار أهلا لأن يقال له عالم؛ فالإجازة العلمية ظاهرة فريدة في تراثنا العربي، تمثل قمة النضج في الثقافة الإسلامية، ونستطيع من خلالها التعرف على مناحي الحياة الدينية والفكرية والعلمية في الحضارة الإسلامية. وليس من قبيل المبالغة القول إن الأنظمة العلمية المطبقة الآن في

الأكاديميات والمؤسسات التعليمية في هذا العصر، ما هي في الأصل إلا جزء من هذا التراث الحضاري والفكري الإسلامي.

ولم تكن الشهادة العلمية بالمعنى التقليدي المعروف لدينا الآن، معروفة في صدر الإسلام، بل كان الطالب يسعى بنفسه إلى طلب العلم إذا أتيحت له فرصة من فراغ، أما إذا أراد أن يتجشم مهمة التدريس، فكان من الواجب عليه أن يواظب على حضور حلقات الدرس حتى يوثق بكفاءته العليا التي تؤهله للجلوس على كرسي المعلم. وكانت رحلة الحصول على الإجازة تبدأ بالدراسة في المسجد أو الكُتّاب، حيث يتعلم طالب العلم في المسجد أمور دينه ولغته، وفي الكُتّاب يتعلم اللغة والنحو والعروض والقراءة والكتابة والقرآن الكريم، ثم في حلقات الدراسة في المساجد الجامعة، حيث تكون المرحلة العليا من الدراسة، حيث تعقد به حلقات للفقه وأخرى في النحو، وثالثة في اللغة، وأخرى للحديث، وللمتعلم أن ينضم إلى أي حلقة، وله أن يختار أي أستاذ يشاء، وبعد أن يجد في نفسه المقدرة، يستحق لقب المعلم، وله بعد ذلك أن يرأس إحدى الحلقات العلمية، فإذا استطاع أن يقدر ولا يضعف أمام النقاش والحوار والاقناع، فعند ذلك يستطيع ممارسة مهام التدريس، وإذا تأكد المدرس من استيعاب الطالب للعلم كتب له شهادة على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب الذي عهد إليه بدراسته، يبين فيها أن الطالب قد أتم قراءة الكتاب وأصبح أهلا لتدريسه وشرحه بين الناس.

والإجازة العلمية، التي كان يعطيها الأستاذ للطالب على المستوى العلمي، لم تكن تعطى إلا لمن يجد في نفسه المقدرة على الجلوس في كرسي المعلم، وكثيرا ما كان الطلاب يترددون، فلا يجرؤون على الجلوس في مكان الأستاذ؛ لكثرة الأسئلة التي يوجهها إليهم طلبة العلم؛ فهذه الإجازات العلمية تمنح للعالم العامل، ولذوي المعرفة في الدراسة. وعندما كان يجيز الأستاذ طالبه في تدريس كتاب معين فهو يحترم نفسه أولا، لأن الناس سيعرفون أن الأستاذ فلان هو الذي أجازه، ويحترم كتابه ثانيا الذي سيوصله للناس على خير وجه. وعندما يجيز أستاذ طالبا معينا في رواية الأحاديث، أو تدريس الحديث، فكان العالم المجيز يدرك تمام الإدراك أن ذلك مسؤولية كبرى أمام الله جل وعلا، وأمام الناس الذين يسمعون هذا العلم منه، ولذا يجب أن يكون المجيز عالما عارفا بعلم ودراية المجاز له.

تطور الإجازات العلمية

وقد تنوعت وتطورت الإجازات العلمية، فشملت مختلف العلوم، وعمت مختلف المعارف الإنسانية التي عرفها العرب والمسلمون، ومما لا شك فيه أن هذه الإجازات العلمية الجديدة كانت تتويجا لجهود الباحثين من العلماء الذين أدوا أبحاثهم ودراساتهم على وجه مرض، بعد أن اختص كل منهم بعلم أو أكثر من العلوم، التي كان يؤثرها، وغالبا ما يتعدد الاختصاص بتعدد الإجازات التي حصل عليها المستجيز، وقد فصل القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»، هذا الضرب من الإجازات العلمية، وتحدث عن أنواعها وفيما يكتب عن العلماء ونحو أهل الأدب، مما جرت به العادة، وهي مراعاة النثر المسجوع في كتابتها، حيث استخدم العلماء في إنشائها أسلوبا خاصا وفق الأساليب المتبعة في الكتابات الديوانية وغيرها، فالمفروض في مستهل كل إجازة أن تبدأ بالحمدلله، والتشهد، والصلاة بعد البسملة، كما هو معروف، ثم ينتقل العالم المجيز إلى ذكر ما يتعلق بالمجاز له، فيذكر الأمور المتعلقة بالسماح له بالفتيا أو التدريس أو الرواية أو غير ذلك، ولابد من النص في الإجازة على الأمور العلمية التي اختبر فيها، ويذكر منها أنه قد أجاب عنها، ثم يختتم القول بالوصايا المناسبة التي يزود بها من الاستقامة والعدل وذكر الله، الذي يجب ألا ينساه في السر والعلن.

كما كانت في الحضارة الإسلامية مراكز ومدارس معينة أنيطت بها مهمة منح الإجازات العلمية لطلاب العلم الذين أثبتوا تفوقهم وجدارتهم في تحصيل العلوم التي يقومون بدراستها وإثبات النبوغ والتفوق فيها، ومن أشهر هذه المدارس: المدرسة العمرية في دمشق، والجامع الأزهر وبيت الحكمة في القاهرة، والمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في بغداد، ومسجد القيروان وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس، والمسجد الأموي في

دمشق، ومدارس بخارى وسمرقند ونيسابور.. وغيرها من مراكز تحصيل العلم التي كانت منتشرة في شتى بقاع بلاد المسلمين.

في الأندلس

عرف المسلمون في الأندلس نظام الإجازات العلمية، حيث كان نظاما عاما في حضارة المسلمين، وقد منحت الجامعات الإسلامية في الأندلس، إجازات كثيرة لطلاب العلم، وهذه الإجازات لم تكن قاصرة على الطلاب المسلمين فقط، بل قد درس عدد من الباباوات وأساقفة الكنائس في جامعات المسلمين، وتم منحهم الإجازات العلمية منها، كما درس العديد من العلماء النصارى من الأوروبيين في كنف المسلمين ومعاهدهم، وحازوا من هناك إجازات علمية، وكانت الإجازة العلمية في الأندلس تسجل في وثيقة من الرق، أو الكاغدا (الورق)، أو في الكتب التي درس بها الطالب بخط الأستاذ نفسه، كما لم تكن هذه الإجازة مقصورة على الرجال فقط، بل نالها بعض النساء أيضا، فقد ذكر الضبي أن أبا عمرو الداني (المقرئ المعروف بابن الصيرفي)، كان يقرأ بالمرية، وقرأت عليه امرأة تدعى ريحانة، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ ويشير إليها بقضيب في يده إلى الوقف، وأنها أكملت السبع عليه، وقرأت عليه خلاف السبع روايات، وطالبته بالإجازة، فكتب لها إجازتها، وكان من التقاليد المتبعة في جامعة قرطبة للطلاب الذين يحصلون على الإجازة في أحد العلوم التي تخصصوا فيها، أن تهدى إليهم عباءة ذات وشاح أخضر (رمز الإسلام)، عند حصولهم على درجة الأستاذية أو العالمية، كما كان الطالب عندما يتقدم لتسلم شهادة التخرج، يتحتم عليه أن يضع المصحف الشريف فوق رأسه، ويردد القسم، ويضع كفه فوق المصحف اعترافا بفضل كتاب الله (المصحف الشريف)، على ما وهبه الله من العلم، كما كانت تعلو منصة العلم بالجامعة لوحة رخامية تحمل الآية الكريمة ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وقد وجدت هذه الآية الكريمة منقوشة على إحدى «إجازات التخرج» التي كانت تصدرها جامعة قرطبة، وترجع إلى عام ٨٩٠م، ويحتفظ بها الآن متحف إحدى الجامعات البريطانية.

وقد تنوعت الإجازات في التراث العربي على اختلاف العصور، من إجازات الحديث والفقه والقراءات والتفسير، والعلوم الإنسانية، والإجازة بالإفتاء، والإجازة بالتدريس، ومن أنواعها أيضا الإجازة العلمية «الطبية والصيدلانية»، وكان الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد قد سبق إلى هذا الأمر بالإيعاز إلى وزيره الأفشين بأن يأمر الصيدلاني زكريا الطيفوري بضبط الصيادلة ومراقبتهم وامتحانهم وإعطائهم الإجازة بممارسة مهنة الصيدلة، وقد تم هذا التقليد بعد ذلك في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

أما الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر المعتضد، فقد كان له الفضل في تنظيم مهنة التطبيب وتقييدها بنظام خاص؛ حرصا على صحة المرضى، حيث فرض على من يريد مزاولة التطبيب تأدية امتحان للحصول على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس. والسبب الذي دعا الخليفة المقتدر إلى هذا التقييد، كان خطأ جرى من بعض المطببين على رجل من العامة، فمات الرجل، فأمر الخليفة أبا إبراهيم بن محمد ابن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا لمن امتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكتب له رقعة بخطه، بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، فصاروا إلى سنان وامتحنهم، وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه، وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمئة ونيفا وستين رجلا غير من استغنى عن مهنته باشتهاره بالتقدم في صناعته، ومن كان في خدمة السلطان، وسار هذا النظام بعد ذلك على هذا الطريق، متى أتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء الذي يطلب إليه إجازته، لمعاناة صنعة مزاولة التطبيب، وكان الطالب يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة فيه، وهذه الرسالة أشبه بما يسمى اليوم «أطروحة»، وتكون هذه الرسالة لأحد الأطباء المشاهير المتقدمين أو المعاصرين، يكون قد أجاد دراستها، فيمتحنه فيها ويسأله في كل ما يتعلق بها من فن، فإذا أحسن الإجابة أجازه الممتحن بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة.

وفي النهاية نقول إن الإجازة العلمية مسؤولية خطيرة، كان يقدرها أجدادنا من العلماء المسلمين، ويحسبون لها ألف حساب، ولذلك بلغت شهرتهم في تحصيل العلوم والمعارف الآفاق، وأخذت عن علومهم الدنيا بأسرها، فارتقوا إلى أعلى درجات السمو والكمال.



نجاح عبدالقادر سرور
كاتب وشاعر

غريب!

هتفت فلم أجد أحدا فعدت وقلت واكبدا
ترى رحلوا أم ارتحلوا أنادي الدار والبلدا
وضاع لباب أحلامي وآمالي هناك سدى!
غريب قد بكيت الأهل والخلان والولدا!
غريب ليله نار وساعات النهار مدى
تقطع مهجتي قطعا وتملأ آهتي كمدا!
أنا طير على غصن حزين قد بكى وشدا!
يغني في هجير اليوم أغنية بغير صدى!
ويسكب من جراح الروح أحزانا بغير مدى!
دياري.. إنني عود.. صغير وسط بحر ردى!
وأنتم للضعيف الشمس.. أنتم للفؤاد ندى!
فأين الخل.. أين الخل؟.. آه.. راح وابتعدا!
«محمد»* يا عزيز الاسم.. روحي.. يا حبيب فدا!
فؤادي طار للرحمن يطلب منه نور هدى!
ودمعي في رحاب الليل للرحمن قد سجدا!
أمد إلى السماء يدا.. وأغسل بالدموع يدا!
لساني لاهج.. والقلب بالدقات قد حمدا!
فيا رباه اشف الخل.. إن الخل.. لو فقدا!
صبرت.. ولكن الأحزان سوف تعيش بي أبدا!
سمعت الصوت يهتف بي.. سيكشف ما تراه غدا!
فطمئن قلبك اللهفان.. وادع الواحد الصمدا!
يبدل كربكم سعدا.. ولا يشمت بكم أحدا!

*مرض ولد الشاعر الرضيع مرضا خطيرا.. وكانا في الغربة بعيدا عن الأهل والوطن.



خالد بريه
كاتب وقاص

هدير الانبعاث

منذ عقود ثلاثة؛ طوح الفراق شمل أسرة تعيش تحت سقف واحد، حكم عليهم بالعودة إلى منبت الجحيم، كما كان يسمى الوطن آنذاك عند أفواج الراحلين!

في منتصف المسير، فقد الرجل زوجه وولده، هام باكيا بين جموع البائسين، لقد هبت الرياح، وتعرت نهائيا شجرة اللقاء المورقة. وطفقت الأيام تمضي، ووحدها المركبات تشق طريقها بصمت نحو الوطن الغريب، وكاد المكان أن يصبح خاليا إلا من عواء الريح، فلم يجد بدا من العودة إلى البقعة التي أخرج منها.

حط العائدون رحالهم في أرض غريبة، لم يروها يوما، لم يشعروا نحوها بحرارة الانتماء، بدت السماء واجمة، وبدا المكان (الوطن) مكفهرا، وبدأت منذ ذلكم اللقاء قصة الفقد الطويل.

في أطراف مدينة ساحلية، تعيش على حافة النسيان، سمح لهم بالعيش هناك، فتسارع القوم ببناء مساكن عشوائية تشعرهم بحق الوجود، ومعنى الانتماء إلى الأرض، وهكذا، ظهرت فجأة بقعة هامشية كبرى، تضج بالعائدين، الباحثين عن حياة يكملون فوق مسرحها قصة الإنسان المبتور الباحث عن الكينونة، للخلاص من لعنة الغربة التي يشعرون بها حد التيه!

شقت المرأة طريقها في دروب الحياة الجديدة، زوج مفقود، وطفل وحيد في مرمى نيران اليتم، وأرض غريبة، وتجمع بشري هامشي يدب على الأرض.. كان لزاما عليها البحث عن أرزاق تسهم في وصل صبيها بالحياة، فبدأت تمتهن العمل في منازل الأثرياء، بأجر زهيد، خارج تلك الرقعة التي تعيش فيها، كانت المفارقة صادمة بين المكانين اللذين يحد بينهما الأسوار، ومن هنا تطبع القوم على

حياة مهملة، أورثتهم لعنة التهميش الأبدي!
نشأ سراج في بطحاء المهمشين، وتربى بينهم كمهمش، رغم سحنته القمحية الأميل إلى البياض، وامتدت به الأيام واستطالت، وهو يعيش خلف أسوار التغييب، لا يعرف من الحياة إلا تلك الدار المعتمة، والبقعة القذرة التي تكوم فيها الناس في لحظة تهجير، لا يعرف إلا سكارى يتمايلون في الأزقة الضيقة، وروائح نتنة تصعد من داخل البيوت المتهالكة.. وشبه مدرسة خربة يتعلمون فيها أساليب الشقاوة، ويفرغون في ساحتها لهيب الجنون جراء مراهقة حادة!
ألف العيش في ظلال النسيان، وما بين الفينة والأخرى، يسأل عن والده الغائب، فتعاود أمه سرد الحكاية منذ شرارتها الأولى، لحظة الخروج الكبير، ثم تجهش ببكاء محرق، ساعة تذكرها الفراق المفاجئ، ولحظة الضياع الموحشة التي وقعت على حين غرة.. فليس في الفجيعة أقسى من الغياب، وليس في الغياب أوجع من رحيل من تحب.. ستلتقي بوالدك في يوم ما، تقول الأم لصبيها مرارا.
بعد مضي عقدين ونيف من عمر سراج، قضاها في الشقاء والحرمان، وارتكب فيها ما يخجل الحر من التفوه به، موغلا في مسارب الغواية والضياع، تسلل إليه في تلك العتمة صوت مسن يتموج في فضاء المكان، ويتماهى مع سطوة الليل، اقترب منه، ازداد الصوت وضوحا، بدا الرجل يترنم بأبيات حزينة، يسيل لها الدمع.. يمعن في ترددها، كان يلقي كومة من الأرق في صدر البيت، ويزيح في الشطر الآخر جبالا من الذكريات المثقلة بالأسى.. جلس قبالته، وراح يستمع إليه.. لاذ بالصمت، واستمر الرجل في ترنمه الحزين. وعند انتهائه، سأله سراج عن الأبيات التي سمعها؟ والحزن الذي حط أحماله في صفحة وجهه؟ وعن الأسى الذي يمرق من الصوت كسياط الموت الخاطفة!
مسح الرجل الدمع من عينيه، وراح يقص على الفتى تغريبة الروح، وقصة الرحيل، وتبدل الأرض والسماء، والغربة التي أصابتهم مذ وقعت أقدامهم في هذه الديار، وامتد حديثه عن أبيه الصالح، الرجل الذي وهب حياته ليراك سراجا يضيء عتمة الليل والحياة.
نهض سراج شاحب الوجه، يتذكر الغائب الذي حط آماله في صبي تائه، ضحية الأيام والخذلان.
مضت عليه الأيام في صمت وتفكير، يتذكر ما كان يراد منه، وما آل إليه، خواء في خواء، وظلام في ظلام، ثم انتفض وأجهش باكيا دونما توقف.
في أصيل أحد الأيام، سمع أصواتا مختلطة، أميزها صوت جهوري أجش، لرجل أسمر اللون، مشرق الوجه، يتحدث بثبات، يحرك كلتا يديه؛ ويقرع الأسماع بكلمات تهز الوجدان، اقترب منه بلا شعور.. وظل يستمع إليه بأذني قلبه، وكلما أطال الحديث بدا مدهشا، مقنعا، رأى فيه صوت الخروج من دوامة التيه، ورآه سفينة الخلاص من طوفان الظلام الذي أحاط بهم من كل مكان.. في تلك اللحظة، دوى هدير الانبعاث في قلب سراج، فقرر التغيير، ماضيا في حياة أخرى يحتقب المعول، يدك أسوار التهميش!
حمل الرسالة؛ مؤمنا بها، ثم التفت إلى وكر الظلام الذي نما فيه، فنادى فيهم: «أن استيقظوا»، وسرت تلك الصيحة تشق طريقها نحو الحيارى، والغافلين، وراحت تسابيح الصباح تزيح سكون الليل عن بقعة اغتسلت من أدران الماضي، وتخلصت من أسوار الخطايا، وتركت خلفها ذكرى الظلام والاغتراب..
وبدا فضاء المكان وقد تردد في أرجائه رجع الصدى لكلمة الخلاص، بعد سنوات من الصمت، وبدت المدينة وقد استعادت الروح الشاردة، معلنة لحظة الانتصار.
أحس لوهلة أن الصبي أسعد روح (الغائب القريب)، ولن يموت خامد الذكر، لن تنس الأرض أنه مشى يوما عليها، ولن يغفل التاريخ عن السراج الذي انبثق منه؛ ليكون منارة لأسراب التائهين، تلك الأسراب البريئة التي وجدت نفسها تتلاطمها رياح العدم واللاانتماء.
بعد أعوام من هدم الأسوار المنيعة، وتحرر الإنسان المأسور؛ ألقى نظرته الأخيرة على بقعة الاحتضان الأولى، حيث القرية بأكملها تمد جسدها الصفيحي على فراش الأرض، وتغمض أجفانها لتنعم بنوم هادئ، من أجل صباح يضج بالحياة والحب والسلام.

محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد



قراءة في قصيدة صفح جميل للشاعر/ نبيل طنطاني

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ما تفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



القلق الوجودي وتأملات النفس الحائرة

حينما يتجسد الشعور الصافي في القصيدة تتحول إلى كائن حي نابض بالمحبة والآلام والآمال، وحين ينفتح النص الشعري على الوجود يضحي بمنزلة الماء والهواء والتراب والرمال والموج واخضرار الحقول والأشجار، إنه يتماهى مع الكون بكل مفرداته الحية، ويتحد بأحلام النفس وأمنياتها وروعة رهافتها في مواجهة قبح الواقع وأوجاع الحياة، لكن النفس الشاعرة –على رهافتها ورقتها– تهزم الوجع بالحلم، وتتغلب على الآلم بالأمل، وتخلد إشراقة الروح بالشعر الصافي والحب الوافي.

هذا ما جسده الشاعر/ نبيل طنطاني في قصيدته صفح جميل، فقد انطلق من الوحدة إلى براح الوجود، وزاوج بين محاولة الإمساك باللحظة الراهنة والرغبة في التحرر من قيود الزمان والمكان، واختصر الأحاسيس في كلمات دالة وصنع مقابلة بين الذات الشاعرة والكون كله، وما بين الإقدام والنكوص صنع الشاعر جدلية بين الأنا وبين العالم، وتماهى مع الحلم بالنقاء وبين تقلبات النفس التي تحجب الرؤية أحيانا وتجذب قارب الروح إلى الهوى أحيانا أخرى، وهذا ما ينطلق منه الشاعر في نصه الذي بدأه بمشهد أقرب إلى المستهل الدرامي:

«ورأيتني يوما أقابل لحظتي
وأسير وحدي
في دروب العتمة البيضاء»

الشاعر هنا يصنع مفارقة جميلة مباغتة، فالعتمة بيضاء لكنه البياض الأقرب إلى ما يعتمل بالنفس، حين تبحث عن مستقر وملاذ، وإذا كانت الذات الشاعرة تسير بمفردها فهي مزدحمة بالقلق والأسئلة الوجودية كما أنها محاصرة بكل ما في الكون من متناقضات وموجودات لذا فالشاعر وإن بدا يسير وحده فهو يحمل في جعبته حياة مليئة بالزخم والدهشة والقلق ونبض كائنات عاشها وعاشته.

وفي رحلة البحث عن سبيل لا يسير الشاعر في الأماكن قدر سيره خلف الزمان، إنه يبحث في الوقت والوقت بدوره يشكل الزمن الموار بالتقلبات والإقدام والنكوص، وفي «سفر طويل» يستمر الشاعر باحثا عن شرفة يطل منها على الصفاء المرتقب والنور المبتغى، والسطوع المأمول، إنه البحث في التيه والذي يتجلى سيرا وراء الزمن وركضا خلف الأيام والشهور والسنين، فهل ترسو سفينة الباحث المتأمل النابض بالإنسانية والمحبة والتشوق لصفو الروح وهدأة النفس وهذا لن يتأتى إلا برسو سفينة النفس الحائرة على شاطئ الإيمان والتسليم للواحد الأحد.

هنا تصل الذات إلى نقطة محورية في رحلة البحث، فالإمساك باللحظة الراهنة بمنزلة المفتاح لباب التأمل والتسامي، «والكون يفتح راحتيه مرحبا بعد التحرر من قيود العيش في الجسد الضليل»، هذا الكون لم يكن ليستقبل الذات الحائرة إلا بمعطيات، أولها: أنها تبدأ رحلة البحث الوجودي، وثانيها: أنها تكون مهيأة لصعود سلم الارتقاء والتصافي، وثالثها: التحرر من قيود الجسد الضليل، ومن هنا تتبدى النورانية والسمو الروحي شعرا وشعورا ورقة ونورا.

وفي رحلة البحث عن النور يذكرنا الشاعر بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ (الشمس:٧-٨).. مستلهما النص القرآني ومشيرا إليه ضمنا:

«أمضي وتنعش كاهلي
ذات اليمن محاسني
ومساوئي فوق الشمال
ثقيلة كالصخر في قلب عليل»

وهنا يصنع التضاد والمقابلات اللفظية مفارقات وعناصر إدهاش، فالمحاسن منعشة، والمساوئ ثقيلة كالصخر، واليمين مشرق ومضيء، والشمال مقلق وممض، إذن أين المخرج من كل هذا وذاك؟

يتساءل الشاعر:

أمضي وأسأل
أين ذاك المستقر؟

إنها رحلة البحث عن نور ينبثق بالحب والصفو والإيمان الباذخ والتحرر من ربقة الجسد إلى حرية الروح في سماء التقى والصلاح والفلاح، إنها شعرية الإيمان والتحنان والذوبان في القلق الوجودي، لكن دمعة الشاعر غالية قدر تمرده ودهشته ورقته:

وهل يفيد الآن دمع
أم مضى زمن العويل؟
وهل سأمكث ناعما حي الرجاء
أم الشقاء تألما بين الطلول؟

هذه أسئلة تنم عن القلق، وإذا كانت علامات الاستفهام تنوعت فإن مدلولها يلامس حيرة الذات الشاعرة، ويصعد بها من الواقع المعيش إلى الرفرفة في دائرة البحث عن كنه الوجود، لكن الله سبحانه وتعالى لا يترك العبد الباحث عن لحظة الصفو والمكاشفة، فبعد طول تأمل وبحث سيرا خلف الزمن تارة، وارتماء على جسور الأيام والليالي تارة أخرى، تتخلق النورانية ولحظة المكاشفة ويغدق الخالق جل وعلا على الذات الشاعرة الحائرة بهدأة تخفف وجعها، وبنور يبدد ظلمتها، وبإلهام يعيد إليها سكينتها:

ويفيض بالروح السلام
يشاء ربك أن تقر العين
يملأ خاطري
أني منحت العفو من رب جليل

هذا العفو يأتي بمنزلة سفينة نجاة في بحر الحياة المتلاطم، ويعيد النور بعد الظلام الحالك:

فيصافح النفس الرضاء
يخر قلبي ساجدا
فلقد نجوت
ونالني صفح جميل

هنا يسجد القلب قبل الجبين، وتسبح الروح في فضاء الصفح الجميل، وتهدأ النفس بالعفو والرجاء المنير.

وبتأمل هذا النص الإيماني، تتبدى ملامح عدة أبرزها: اللغة البسيطة الكاشفة المحملة بالدلالات، والمفردات الكاشفة عن قلق وحيرة وبحث دائم عن حقيقة الكون والوجود، فضلا عن الانطلاق من عناصر تشويق منحت النص ديناميكية ونبضا موارا بدءا من بنية الأفعال المضارعة الدالة على استمرارية البحث «أسير، أقابل، يفتح، أمضي...» مرورا بالتضاد والمقابلات «ذات اليمين، ذات الشمال، محاسن، مساوئ، الرجاء، الشقاء..» كل ذلك يخلق حالة من الحيوية وإشراك المتلقي في رحلة البحث وفك مغاليق النفس الحائرة.

ومن السمات المميزة للنص: الانسيابية في الصياغة الشعرية والبناء الدرامي الدال، والتكثيف الواعي للعبارات والمفردات من دون إخلال بجسد القصيدة، وجاء البناء العروضي التفعيلي متوافقا مع الحالة النفسية للقصيدة، وجاءت القافية سلسة ومنسجمة مع المعنى المراد والبحث المنشود عن الرحمة والمغفرة، وتبدى تمكن الشاعر من التصوير الفني والذي أضفى على النص الأقرب إلى السرد الشعري بهاء وفرادة وطزاجة ورؤية باذخة، وامتازت القصيدة بمشاعر فياضة قلما تتوافر في هذه النوعية من الشعر الديني.



علوي أحمد الملجمي
أكاديمي بقسم الأدب والنقد
جامعة البيضاء

اللغة اليمنية القديمة في القرآن الكريم

في البدء أنبه إلى أنني في هذا المقال لن أتعرض لألفاظ القرآن الكريم المشتركة بين اللغة اليمنية القديمة والعربية؛ فهي كثيرة جدا، والمعجم المشترك بينهما كبير، وإنما أعرض لبعض الألفاظ التي نسبها بعض المفسرين إلى غير العربية كالحبشية والعبرية والفارسية وغيرها، ولم يرجعها أحد منهم إلى اليمنية القديمة التي تدعى «العربية القديمة». فقد أثبتت الدراسات الإركيولوجية والفيلولوجية أن بعض هذه الألفاظ الموجودة في القرآن الكريم والمنسوبة إلى لغات أخرى موجودة في اللغة اليمنية القديمة «العربية القديمة» بلفظها ومعناها. وكثير منها ما زال مستخدما حتى اليوم. وهو ما يعني أن هذه الألفاظ عربية، وعريقة في عربيتها، وإن لم يعرفها بعض سكان وسط شبه الجزيرة العربية؛ ولذلك نسبوها إلى غير العربية.

فمن هذه الألفاظ: (حوب) التي أرجعها بعض المفسرين إلى (الحبشية)؛ فقد نقل السيوطي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قوله: «حوبا: إثما بلغة الحبشة»[1]. وهو رأي مقاتل بن سليمان في تفسيره. وهذه اللفظة عربية جاءت في نقوش المسند باللفظ والمعنى[2]، ومازالت تستخدم إلى اليوم في بعض أرياف اليمن. وإن وجدت في الحبشية؛ فهذا لأن الحبشية فرع من اللغة اليمنية القديمة (العربية الأولى).

ومن ذلك كلمة (رحمن): فقد ذكر بعضهم أنها ليست عربية، وعلى قول من قال إنها عربية، وهي فاعل من الرحمة بزيادة ألف ونون؛ فإنه من المؤكد أن عرب وسط الجزيرة العربية لم يكونوا يعرفون أنها اسم لله سبحانه وتعالى ولذلك قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا

﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان:٦٠) أما في اللغة اليمنية القديمة فإن كلمة (رحمن) تدل على الله سبحانه وتعالى. ووجدت هذه الكلمة في نقوش الفترة التوحيدية من الحكم السبئي. وهي فترة تخلى فيها اليمنيون عن عبادة الكواكب والأوثان وعبدوا الله، والذي جاء في النقوش أنه (الرحمن)، وفي بعض النقوش (ذ س م و ي) أي الإله الذي في السماء، وفي اللهجة الحضرمية القديمة يكتب (ذ س م ى) بالإمالة. والفعل (رحم) والاسم (رحمة) والصفات (رحيم، ومترحم) موجودة في اليمنية القديمة[٣].

ومنها العرم: ذكرها السيوطي في موضعين، الأول: تحت باب «فيما وقع فيه (القرآن الكريم) بغير لغة الحجاز»، ونقل عن عمرو بن شرحبيل أن العرم: المسناة بلغة أهل اليمن[٤]. والآخر: تحت باب «ما وقع فيه بغير لغة العرب» ونقل عن مجاهد «قال: العرم بالحبشية وهي المسناة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق»[٥]. والمسناة هي حاجز يحجز الماء، وله فتحة أو فتحات لتصريفه وقت الحاجة، وهو ما يعني أنها تشبه السد، إلا أن السد أكبر منها. والعرم بمعنى الحاجز المائي أو السد هو ما ورد في اللغة اليمنية القديمة بحسب النقوش، ومازال مستخدما حتى اليوم. ويأتي في النقوش عرم (فعل) بمعنى حجز أو بنى جدارا حاجزا، وعرم (اسم) بمعنى سد أو حاجز للماء[٦].

ومنها كلمة ﴿ناشئة﴾: قال السيوطي: «أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل: قيام الليل بالحبشية. وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله»[٧]. وعلى هذين الأثرين فالكلمة من الحبشية. وفي الحقيقة أنه عربي موجود في نقوش اللغة اليمنية القديمة التي تطورت منها العربية. فالفعل (نشأ) فيها بمعنى (قام)[٨]. وإن وجد في الحبشية؛ فهو مأخوذ من اليمنية القديمة. وهذا الفعل (نشأ) يأتي أيضا بمعنى (رفع وأنشأ)؛ وهو بهذا من المعجم المشترك مع العربية.

ومن هذه الكلمات كلمة ﴿بيع﴾ أرجعها بعض المفسرين إلى الفارسية. قال السيوطي: «قال الجواليقي في كتاب المعرب: البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين»[٩]. وهي موجودة في اليمنية القديمة (كما شهدت بذلك النقوش) باللفظ والمعنى. بيع مفردها بيعة وتعني بيعة أو كنيسة[١٠].

ومنها ﴿كفر﴾: نسبها بعضهم إلى النبطية، وأرجعها آخرون إلى العبرية. قال السيوطي: «قال ابن الجوزي: كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: ﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ قال بالعبرانية (محا عنهم)»[١١]. وهي لفظة عربية ضاربة في العروبة؛ فقد وردت في النقوش (كفر) بمعنى (غفر أو محا سيئة أو ذنبا)[١٢]. فهي عربية عتيقة، ولا يخرجها من عربيتها عدم نطق بعض القبائل العربية بها.

هذا قليل من كثير من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، ونسبها بعض المفسرين، وعلى رأسهم ابن عباس -رضي الله عنهما- إلى غير العربية، وحجتهم في ذلك أن بعض سكان وسط الجزيرة العربية لا يتكلمون بها، وسمعوها في لغات أخرى؛ فنسبوها إليها. لكن البحث التأثيلي للعربية ولهجاتها، ودراسة تاريخها؛ يثبت أنها عربية ضاربة في جذور العربية. فهذه الألفاظ موجودة في العربية الأولى (اليمنية القديمة أو ما يصطلح على تسميتها بالعربية الجنوبية القديمة)، وكان بعض العرب يتكلم بها، ومازال كثير منها حيا في كثير من مناطق اليمن.

الهوامش

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. ١٣٢/٢.
٢- المعجم السبئي (Sabaic Dictionary: English – French – Arabic)، A. F. l. Beeston، منشورات جامعة صنعاء،١٩٨٢. ص:٧٣.
٣- المعجم السبئي، ص:١١٦-١١٧.
٤- الإتقان، ١٠٨/٢.
٥- الإتقان، ١٣٧/٢.
٦- معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، فهمي علي الأغبري، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٠م. ص:١٣٧.
٧- الإتقان، ١٤٠/٢.
٨- المعجم السبئي، ص:٩٨.
٩- الإتقان، ١٣١/٢.
١٠- المعجم السبئي، ص:٣٤.
١١- الإتقان، ١٣٨/٢.
١٢- المعجم السبئي، ص:٧٧.

د. محمد جمعة الدربي
دكتوراه في اللغة العربية





مصادر معجم الدوحة التاريخي

في نهاية العام الماضي «ديسمبر ٢٠١٨م» أطلق المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات المرحلة الأولى من معجم الدوحة التاريخي للغة العربية «من عربية النقوش حتى عام ٢٠٠ هجرية» ذلك المعجم الذي سيكون ديوانا للغة العربية يضم مفرداتها وأساليبها، ويبين تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطور مبانيها ومعانيها منذ عربية النقوش حتى وقت إصدار المعجم. ولاشك أن أي مرحلة تحتاج في بدايتها إلى من يأخذ بيدها، ويكشف عيوبها حتى يمكن استدراكها في المراحل القادمة. والملاحظات كثيرة على هذه المرحلة التي تم إنجازها في خمسة أعوام فقط، وكانت تستحق وقتا أطول. ومن الملاحظات ما يتعلق بمصادر المرحلة «مصادر النصوص، ومصادر النقوش»، ومنها ما يرتبط بضبط المفردات وترتيب المواد والمداخل. ويكفي التركيز هنا على مصادر النصوص فقط من حيث الإيجابيات والمآخذ.

الإيجابيات

تميزت المرحلة بوفرة في مصادر الشعر العربي من حيث الدواوين المحققة أو المجموعة والمستدركات عليها، فقد أفاد المجلس العلمي للمعجم من مجلة «المورد» العراقية، ولم تقتصر المصادر على شرح واحد أو طبعة واحدة لبعض الدواوين، ففيها أكثر من شرح لديوان امرئ القيس، وأكثر من طبعة لشرح ديوان الفرزدق، وثلاث طبعات لديوان حاتم الطائي، وطبعتان لشعر الكميت ابن زيد. واعتمدت المرحلة أيضا على بعض الكتب الموسوعية مثل: الحيوان للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبدربه، وبعض المؤلفات الكبرى في الأدب مثل: خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي، وأغاني الأصفهاني. ولم تخل المصادر من كتب النوادر؛ ففيها «النوادر» لأبي مسحل الأعرابي، ولم تخل من كتب التنقية اللغوية أو التثقيف اللغوي؛ ففيها

كتاب «لحن العامة» للكسائي، ولم تخل من كتب التاريخ مثل «تاريخ الطبري»، و«حسن المحاضرة» للسيوطي، ولم تخل أيضا من كتب في الفقه –وإن كان التركيز على فقه الإمام أبي حنيفة– ولم تنس تراجم البلدان، ففيها «تاريخ دمشق». ولا نعدم المختصرات مثل: «المختصر في أخبار البشر».
ومن إيجابيات المصادر الاعتماد على أكثر من تحقيق لكثير من الكتب.

المآخذ

اقتصرت المرحلة على كتاب «العين» للخليل، ومعجم «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري، ولم تعتمد على «الجيم» لأبي عمرو الشيباني، ولا «تهذيب اللغة» للأزهري، ولا «أساس البلاغة» للزمخشري، ولا «القاموس المحيط»، بل إن المصادر خلت من «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزبيدي! وافتقرت المرحلة إلى الكتب المهدة لمعاجم الأبنية، بل افتقرت إلى «ديوان الأدب» للفارابي! وعلى الرغم من وجود مستدركات على الدواوين فقد خلت المصادر من المستدركات والزيادات على المعجم العربي، سواء المستدركات القديمة المتمثلة في كتب التكملة والذيل والصلة مثل حواشي ابن بري، وتكملة الصغاني، أو المستدركات الحديثة.
وعلى الرغم من وجود بعض الكتب الموسوعية فقد افتقرت مصادر المرحلة إلى «المعارف» لابن قتيبة، و«نهاية الأرب» للنويري! وكان المتوقع أن تفيد المرحلة من كتب التفسير، ولكن هذا لم يحدث، حتى تفسير الطبري؛ فقد استغنت عنه المرحلة بتاريخ الطبري! وكان المتوقع أن تحتوي المصادر على بعض كتب معاني القرآن وإعرابه وتوجيهه، فكان من المكن الاعتماد على «معاني القرآن» للفراء، أو معاني القرآن للأخفش، وافتقرت المصادر إلى الحواشي وشروح الشواهد، فكان من الميسور الاعتماد على حاشية عبدالقادر البغدادي على شرح «بانت سعاد» لابن هشام، وليس في المصادر كتاب من كتب المجاز حتى «مجاز القرآن» لأبي عبيدة! وافتقرت المصادر إلى كتب الرحلات؛ وكان من المكن الرجوع إلى رحلة ابن بطوطة. ويلفت النظر حقا عدم وجود أي مصدر لابن الأعرابي! ولعل المأخذ الكبير هو إهمال كتب المراجعات النقدية الحديثة، فهل يصح الاعتماد على الشعر والشعراء لابن قتيبة دون الرجوع إلى مراجعة الأستاذ محمد صالح فرحات؟!

من الإيجابيات اعتماد المعجم على الكتب الموسوعية

وعلى الرغم من اعتماد المرحلة على طبعتين لصحيح البخاري، فقد أهملت جميع شروحه حتى «فتح الباري» لابن حجر، ويلفت النظر تفضيل المرحلة لشرح الزوزني على بقية شروح المعلقات السبع، وتفضيل «مجالس ابن القاسم» التي سأل عنها مالكا على كتب المجالس اللغوية! وعلى الرغم من وجود أكثر من تحقيق لبعض مصادر المعجم فقد خلت المصادر من تحقيق الدكتور محمد كاظم البكاء لكتاب سيبويه، واستغني عنه بتحقيق هارون، كما استغنى بتحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد لكتاب «العمدة» عن تحقيق الدكتور النبوي شعلان! وفي المقابل لم يتم الاستغناء بتحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب الكسائي عن تحقيق العلامة الميمني!
وهناك عيوب شكلية لا نرضى لمعجم الدوحة أن يقع فيها مثل الاعتماد على بعض المصادر من خلال المواقع الإلكترونية، ويمكن التمثيل بكتاب «الأدب الصغير» لابن المقفع الذي تم الاعتماد عليه من خلال تحقيق وائل بن حافظ على شبكة الألوكة. ومثل الاعتماد على بعض التحقيقات والطبعات الضعيفة مثل كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة الذي حققه الأستاذ منذر أبو شعر، و«ديوان العجاج» الذي حققه عبدالحفيظ السطلي، ومثل اختصار كلمة تحقيق إلى رمز (تح)؛ فهذا الاختصار قد يسبب لبسا مع كلمات أخرى ستأتي في مصادر المراحل القادمة للمعجم مثل: تحرير، وتحليل، وتحسين وتحشية، ويلفت النظر أن هذا الرمز وقع أمام أبي سعيد السكري ومحمد حسن آل ياسين، فهل السكري وآل ياسين محققان لديوان أبي الأسود؟! ومن العيوب الشكلية نسبة «سمط اللآلي» لأبي عبيد البكري، والصواب نسبته إلى الميمني، أو وضع كلمة سمط بين قوسين. ومن اللافت للنظر ذكر المصدر الواحد أحيانا بما يوهم أنه مصدران، ويمكن التمثيل بمصدر «الأربعين المختارة»، ومصدر «كتاب الأربعين المختارة»!
وبعد، فنحن على يقين أن تواضع المجلس العلمي لـ «معجم الدوحة» سيغريه بقراءة هذا النقد قراءة متأنية تفيده في المراحل القادمة لهذا المعجم الذي أصبح حقا للدوحة لا يجوز لأي مؤسسة علمية أو مجمع لغوي البدء فيه من جديد.



إلياس الطريبق
باحث في الأدب العربي

جماليات الرحلات العربية

يعرف النص الرحلي إشكالا مؤرقا ذلك المرتبط بسؤال التجنيس، فالنص الرحلي أو الرحلة بوصفها كتابة وتدوينا هي من بين النصوص التي يواجه النقاد صعوبة الحسم في تجنيسها وتصنيفها في إطار أجناسي معين ودائرة نوعية محددة وواضحة المعالم. لذلك نرى النقاد ينقسمون إلى فئتين: فئة ترى في هذا الشكل جنسا أدبيا متكاملا لا يقل قيمة أدبية وفنية عن الأجناس الأدبية الأخرى، وفئة أخرى ترى في هذا الشكل جنسا هلاميا ضبابيا، جنسا هجينا لا يتمتع بالأصالة الكافية والحضور المستقل عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى.

تعد الرحلة شكلا نثريا خالصا، يعتمد في طرق كتابته وتأليفه السرد والجمل المباشرة وفن التصوير، ذلك قبل أن تتحول الرحلة إلى فن في الكتابة وأسلوب جمالي في التعبير عن الذات ومساراتها الرحلية المرتبطة بالسفر، فالرحلة قديما ارتبطت بالحاجة إلى معرفة الشعوب ورسم حدود الأقطار، ووصف المدن والأقاليم، أي بوصف الرحلة علما خاصا وخطابا راميا إلى إنتاج معرفة؛ مثلما كان الحال على سبيل المثال في الثقافة العربية الإسلامية مع المسعودي (ت:٣٥٦هـ/٩٥٧م) في «مروج الذهب»، والبيروني في رحلته الاستكشافية إلى الهند (ت:٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، والحموي في وصفه للبلدان ووضعه معجما لأسماء الأماكن والمدن والامصار (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م)؛ أما فيما بعد فقد تحولت الرحلة مع ابن فضلان في رحلته المسماة «رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة»، وأبي حامد الغرناطي في رحلته المسماة «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب»، وابن بطوطة في رحلته الشهيرة الموسومة بعنوان «تحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار»، إلى شكل من أشكال الكتابة الفنية الهادفة إلى إحداث التأثير الجمالي والفني لدى قارئها، عن طريق محاولة إيجاد توليفة بين النثر والشعر والأساليب القصصية والإبداعية المعروفة بعيدة عن اللغة التقريرية المباشرة.

لذلك فالرحلة مزدوجة المقاصد والدوافع؛ فالرحالة إما يرتحل لنقل معرفة ومحاولة تكوين صورة دالة حول مكان ما في لحظة زمنية ما، أو يرتحل بغرض المتعة والسياحة، فيجيء نقله نقلا حيويا مشبعا بالحركة ورصد الظواهر الإنسانية المختلفة والانفتاح على أشكال العجيب والمدهش والمباين.

في ظل هذا الازدواج يسقط النص الرحلي في العديد من المآزق والإشكالات، أولها ماهية النص الرحلي، طبيعته، غايته، وأهدافه...



وبصرف النظر هل هو نص الغاية منه الامتاع أم الاقناع، يظل السؤال المشوش ذلك السؤال المرتبط بالهوية والشكل. فمم يتشكل النص الرحلي وما طرق بنائه؟

مما لا يخفى على أحد أن الحديث عن أدبية الرحلة حديث لا يخلو من عقبات، والشيء نفسه يقال بالنسبة إلى علمية الرحلة وربط أدبها بالاستكشاف والجغرافيا، لأن النص الرحلي نص متشعب ويستطيع أن يدرس من جوانب شتى متباينة، وكذلك على هذا التنوع والخصوبة التي يتمتع بها نص الرحلة الأدبية نسوق مجموعة من الأمثلة تخص كل جانب على حدة:

جوانب جغرافية تتصل بالطبيعة والمحيطات والبحار وأنواع النباتات والحيوان وسلاسل الجبال والسهول والوديان والقمم والأنهار. يقول المسعودي (٢٨٣-٣٤٦هـ) في باب ذكر جوامع أغراض كتابه «مروج الذهب، ص:١٠»: «أما بعد، فإنا صنفنا كتابنا هذا في أخبار الزمان، وقدمنا القول في هيئة الأرض ومدنها، وعجائبها، وبحارها، وأغوارها، وجبالها، وأنهارها، وبدائع معادنها، وأصناف مناهلها، وأخبار غياضها، وجزائر البحار، والبحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والمساكن المشرفة (...) وتباين الأوطان، وما كان نهرا فصار بحرا، وما كان بحرا فصار برا، وما كان برا فصار بحرا، على مرور الأيام، وكرور الدهور، وعلة ذلك، وسببه الفلكي والطبيعي، وانقسام الأقاليم، بخواص الكواكب، ومعاطف الأوتاد، ومقادير النواحي والآفاق». وفي هذا يتبين لنا الجانب الجغرافي وثيقة الصلة بالرحلة، بحيث تمكن المسعودي من جمع كل هذه المعطيات والأخبار بفضل أسفاره الطويلة في أنحاء الأرض وتسجيله وتدوينه لما رأت عينه بها من بحار وأنهار وجبال ومحيطات.. إلخ.

جوانب ثيولوجية تتصل بالأديان وعقائد الشعوب داخل البلدان المرتحل إليها ووصفها ووصف طقوسها وعاداتها والمقارنة فيما بينها. يقول ابن فضلان (٢٩٨-٣٨١هـ) في مقدمة رسالته «رحلة إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، ص:٦٧»: «لما وصل ألمش بن يلطوار (ملك الصقالبة) إلى أمير المؤمنين المقتدر، يسأل فيه البعثة إليه ممن يفقهه في الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجدا، وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلاده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل من ذلك».

جوانب أنثربولوجية تتعلق بوصف عادات الشعوب وطرق معاشهم



وتقاليدهم، من ملبس ومأكل ومشرب ونكاح ومنام، أي كل ما يدخل في الأنماط الثقافية والاجتماعية لحياة الشعوب. يقول ابن فضلان في رسالته (٢٩٨-٣٨١هـ) واصفا جانبا من جوانب الحياة والمأكل والمشرب لدى الصقالبة وهم شعوب أوروبا الشرقية: «وليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم، ولكنهم يحفرون في الأرض آبارا، ويجعلون الطعام فيها، فليس يمضي عليه إلا أيام يسيرة حتى يتغير ويريح فلا ينتفع به. وليس لهم زيت ولا شيرج، ولا دهن بتة، وإنما يقيمون مقام هذه الأدهان دهن السمك، فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفرا. ويعملون من الشعير حساء يحسونه الجواري والغلمان. وربما طبخوا الشعير، إلا أن يكون رأس تيس فيطعم من اللحم». (ص:١٣٠).

جوانب لغوية ولسنية تتصل باللغة والتعددية اللغوية ووصف الألسن واللهجات ومحاولة بناء علاقات حوارية معها. وفي هذا يورد ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ) في رحلته على سبيل المثال المسماة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» عديد الأسماء والكلمات المتصلة بأنواع المأكولات والأدوات المستعملة عند الشعوب التي زارها، كما يورد عبارات متفرقة هنا وهناك حسب مقتضى سياقها، بعضها باللغات الهندية والصينية وبعضها الآخر باللغات الإفريقية المختلفة.

جوانب تاريخية وحضارية تتصل برصد مآثر البلدان وعمرانها وشواهد تاريخية متصلة بها، تقرب صورة البلد إلى الأذهان وحضارته وتنقل إضاءات وإيضاحات على تاريخه وعراقته. يقول الرحالة ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ) في تحفته واصفا الجزء الشرقي من مدينة بغداد دار السلام وحضرة الإسلام: «وهذه الجهة الشرقية من بلاد بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب، وأعظم أسواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء، كل صناعة فيها على حدة، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها، وفي آخره المدرسة المستنصرية ونسبتها إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي ابن أمير المؤمنين الظاهر ابن أمير المؤمنين الناصر، وبها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان فيه المسجد وموضع التدريس (...) وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة: أحدهما جامع الخليفة، وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم، وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء وللغسل (...)، والجامع الثاني جامع السلطان، وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب إلى السلطان، والجامع الثالث جامع الرصافة وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل» (ص:٢٣٤-٢٣٥).

جوانب روحية ورمزية تتصل بالأساطير والحكايات الشعبية الشائعة في تلك البلدان والقصص الخرافية والشخصيات المشهورة والفلكلور والغناء.. الخ.

بمعنى أن هذه الجوانب مجتمعة تحضر داخل النص الرحلي وتتعايش في ثناياه مشكلة بذلك وحدة عضوية متماسكة تساهم في بناء النص الرحلي وتدعيم أساساته، جاعلة منه نصا ذا طابع غني وموسوعي يمتح من كل العلوم والمعارف والمجالات. لكن السؤال الأهم في الشق الثاني من النص الرحلي: ما الذي يجعل من هذا النص نصا أدبيا بحيث نستطيع معه القول إن النص الرحلي نص أدبي ويمت إلى حقل الأدب بصلة ومجال الابداع؟ السؤال هنا سؤال الأسلوب، سؤال الكتابة، كيف نكتب نصا رحليا وكيف نشيد عوالمه الفنية والأدبية؟ هنا يصبح النص الرحلي نصا حاملا لهم فني إبداعي ولقيم جمالية يكتسب بواسطتها الحق والمشروعية في الانتماء إلى حقل الأدب ومجموع أجناسه، بحيث لا يغدو النص الرحلي مجرد جنس هامشي أو جنس أدبي هجين لا يتمتع بالأصالة والاستقلالية اللازمة.

ومع ذلك، فإن النص الرحلي، وإن تعددت أوجهه وتفرعت مشاربه، يظل نصا حيويا خصبا ليس لأي جنس أدبي آخر نظير القدرة التي لديه على احتضان هذه التعددية والاحتفاء بها في صوغ فني وقالب تصويري دينامي يضمن المساحة الكافية للإمتاع والإقناع معا بحيث يصير النص الرحلي بما يأوي من معارف مختلفة ومتنوعة من جهة، ومن أشكال وأنماط تعبيرية من جهة أخرى النص الأكثر مرونة والجنس الأكثر انفتاحا وتنوعا

من بين الأجناس الأخرى؛ إنه جنس الأجناس كما قال أحد النقاد في سياق حديثه عن جنس الرحلة وأدبها.
يبقى إشكال الرحلة إذن يتأرجح بين سؤالي البلاغة والشعرية، بين سؤالي الوظيفة والبناء؛ فأما من حيث البناء فالنص الرحلي وكما سبقت الإشارة إليه نص منفتح على مختلف أشكال وأنماط التعبير الأدبي، بحيث لا يسهل تصور نص الرحلة من دون هذا التداخل الشكلي والأسلوبي في لحظتي بنائه وتشييد قوائمه، وبالتالي فإن حضور النثري إلى جانب الشعري واقتحام الشعر لروح الحكي والسير ذاتي وهكذا أمر طبيعي يعرفه البناء العام لنص الرحلة ولا يعارضه في أي جانب من جوانبه على العكس - فحتى وإن كانت تهيمن عليه سلطة المحكي السردي والطابع السردي التخييلي- فإن مرونة هذا الجنس الأدبي وتسامحه في القبول بالأجناس الأدبية الأخرى وعدم ممانعته أو شرطيته في وضع حدود بينه وبين الأجناس الأخرى تعد عامل إثراء للبناء العام للنص الرحلي ومساهمة فعالة في تأكيد حيويته وديناميته البنيوية، وهو ما لا تتمتع به الأجناس الأخرى إلى حد بعيد بحيث يكون للمهيمن سلطة واسعة في تحديد نوعية ورسم أفق انتظاره وتطالعته، مع العلم أن هناك رحلات أدبية قام أصحابها بأسفار حول العالم وعادوا إلى أوطانهم لينظموها شعرا.
أما من حيث الوظيفة، فالوظائف التي تضطلع بها الرحلة وظائف عديدة ومتنوعة؛ إلا أنه يمكن حصرها في وظيفتين أساسيتين هما: الوظيفة الشعرية والوظيفة التواصلية.
أولا: الوظيفة التواصلية، ويقصد بها الوظيفة التبليغية والإخبارية المتمثلة في إقامة جسر تواصلي بين المرتحل إليهم والمرتحل، وذلك من خلال تبادل الأفكار ومقايضة الثقافة والتقاليد والعادات، أو عن طريق المقارنة؛ مقارنة الطبائع والأنساق الثقافية وأساليب العمران، ومحاولة تعيين نقاط الاختلاف والائتلاف والمشابهة والمفارقة، أو عن طريق عنصر ثالث ألا وهو تشكيل صورة الآخر وبناء الذات في الوعي الثقافي وتمرير هذه الصورة إلى المجتمع من خلال رصد كل الظواهر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالبلاد المرتحل إليها وسكانها عبر الوقوف على مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتدينهم وطريقة تفكيرهم ولغتهم وأسلوب عيشهم.
ولا يخفى ما لهذه الوظيفة التواصلية من أدوار كبرى في عمليات تقريب وجهات النظر بين الشعوب وخلق منصة مشتركة تسمح للمرتحل والمرتحل إليهم ببناء معرفة بعضهم حول بعض وتعميق المعرفة إذا هي كانت متجذرة في القدم وعبر طرق مألوفة كالتجارة وتبادل السلع وخاصة المجال الدبلوماسي الذي تلعب فيه الرحلة دورا أساسيا كما قلنا في الموافقة والمواءمة والتقريب بين وجهات النظر المتباينة والمتصارعة أحيانا، كما حدث على سبيل المثال لا الحصر في رحلة «الإكسير في فكاك الأسير» لأبي عثمان المكناسي (ت:١٧٩٩م) ورحلة «النفحة المسكية في السفارة التركية» لمؤلفها علي بن محمد التمكروتي (ت:١٠٠٣هـ/١٥٩٤م).
أما فيما يخص الوظيفة الشعرية أو الوظيفة الجمالية الإمتاعية فدورها يتجلى في القدرة التي يحظى بها المؤلف الرحالة على تشكيل الوعي وتعميق المتخيل إزاء عوالم جديدة، وإتاحة الفرصة للقارئ للقيام بسفر تخييلي عبر الزمان والمكان من خلال الذاكرة والتمثل؛ بحيث تكون للرحالة عبر أسلوبه المقدرة الكافية لنقل القارئ من عالمه الخاص به ومن أجواء ثقافته المحلية، ومن المعتاد والمألوف إلى عالم جديد مغاير ومختلف عن بنيته الثقافية وأنساقه المعرفية. حينها يصبح النص الرحلي نصا جماليا يضطلع بتحريك عواطف القارئ واستثارة الخيال لديه وتهييئه لاستقبال سفر متحرك والدخول في عوالم جديدة بعيدة لا قبل له بها فعليا؛ بحيث تمنحه هذه الوظيفة وظيفة النص الرحلي الإمتاعية التأشيرة لفعل ذلك والقيام به بصفة مجازية إما عبر التخييل وإما عبر الذاكرة أو الاستحضار.
تسير الوظيفة الإمتاعية والوظيفة الإقناعية في خط واحد، وذلك إذا سلمنا سلفا بأن القيام بسفر تخييلي إلى ناحية ما هو نفسه تكوين صورة دالة حول هذه الناحية وحيثياتها، أو لنقل بأسلوب آخر إن تكوين هذه الصورة وتشكيلها هو نتاج فعل السفر التخييلي ومحصلته؛ بحيث تكون الوظيفتان الإقناعية والإمتاعية، الأولى منهما نتيجة للثانية، وأن النص الرحلي بتعدديته «السمحة» وانفتاحه «الحليم» شكلا ومضمونا يضمنان بشكل تلقائي الوظيفة الإمتاعية إذا هو نجح في تحقيق التصديق وفعل الإقناع والتأثير الحجاجي في القارئ. بمعنى أن الوظيفة الجمالية وظيفة لاحقة وتابعة لنظيرتها الوظيفة البلاغية.
في ظل ما سبق لا يمكن الجزم بأن الأجوبة على كل هذه الإشكالات التي يثيرها النص الرحلي؛ وأبرزها سؤال الهوية والتجنيس وسؤال الوظيفة، تحتمل الثبوت والقطعية، بل نقول إن البحث في أدب الرحلة وخصائصه خاضع مثله مثل باقي المباحث في العلوم الإنسانية إلى معايير الاحتمال والترجيح. وبالتالي فإن الحاجة هنا إلى طرح السؤال وإثارة القضايا الشائكة أولى منه بالحاجة إلى تقديم أجوبة حاسمة والقطع مع المعيقات الموضوعية التي تعترض سبيل الباحث في جنس أدب الرحلة.



حمزة بلقروية
باحث في الفكر الإسلامي

الهجرة وأسس بناء المجتمع

ظل المسلمون في مكة طيلة ثلاث عشر سنة بقيادة رسول الله ﷺ تحت وطأة الظلم والاضطهاد، وبقيت دعوة الإسلام محاصرة يحاربها صناديد قريش بالأقاويل الكاذبة وبالكيد لها بقوة المال وسطوة التعذيب والمضايقة لكل من آمن وصدق بها، وفي المقابل لم يستسلم صاحب هذه الدعوة وبقي يعلم من آمن حقيقة الإيمان ويدعو للرسالة التي كلفه الله بها رغم الخسائر المادية والمعنوية التي واجهها، وكان واثقا من الحق الذي يدعو له وثابتا على مبادئه ومتيقنا بوعد ربه له بالتمكين والنصرة، وفي هذا قدوة لكل مؤمن صادق يحمل رسالة الإسلام بأن يعتز بدينه ويصدع به ويثبت على الحق مهما واجهته الصعاب ولا يستسلم ولا ييأس مهما اشتدت به الظروف ومهما تم التضييق على دعوة الإسلام وشريعته، فبعد هذا الصبر والمعاناة التي مرت برسول الله ﷺ جاء الفرج من الله وأذن لرسوله ومن آمن به بالهجرة إلى المدينة، فكانت نقطة التحول من الضعف والهوان إلى القوة والتمكين في الأرض وتأسيس دولة تقوم على شريعة الإسلام، فكانت بداية تأسيس حضارة إسلامية أحدثت نقلة كبيرة للإنسانية جمعاء، وحملت للعالم معاني التقدم والتحضر الإنساني.

إن المهاجرين الذين قدموا إلى المدينة وتركوا أهلهم ومالهم لم يكن هدفهم الثراء والاستعلاء، ولم تكن غاية الأنصار الذين آووهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم تحقيق النفع المادي وتغليب مصالحهم الشخصية، بل كان هدفهم جميعا الاستضاءة بنور الوحي وابتغاء مرضات الله وتحقيق الغاية الكبرى التي خلق الله من أجلها البشرية جمعاء، ولذلك قام رسول الله ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة بترسيخ الدعائم الأساسية من أجل تحقيق هذه الأهداف.

إن أول ما قام به رسول الله ﷺ هو بناء مسجد المدينة لتقام فيه شعائر الإسلام التي كانت مضطهدة في مكة، والذي هو رمز لعلاقة العبد بربه وفيه تتم تربية النفوس وتزكيتها وإعداد الأجيال لمواصلة طريق بناء الحضارة والحفاظ عليها، وفيه قام رسول الله ﷺ بإنشاء خير جيل عرفته البشرية، فهو مركز للعبادة والعلم والأدب وفيه تقام أعظم شرائع الإسلام وهي الصلاة والتي بها تصقل النفوس وتربى على فعل الخير وحبه وكره المنكر ومحاربته، وما نحتاجه اليوم أن تعود للمساجد قيمتها وأدوارها في تعليم الناس دينهم وغرس بذور الإيمان الصحيحة فيهم وتعليمهم أخلاق الإسلام ومبادئه حتى تصبح منهج حياتهم، وأن يقوم بهذا الدور أهل العلم الصادقون والمخلصون لربهم أصحاب الكفاءة العالية لهذه المسؤولية العظيمة وما نعيشه اليوم من جهل وفوضى في أمور ديننا سببه فقدان مساجدنا لمكانتهم المهمة في تاريخنا الإسلامي وغياب أهل العلم الصادقين أو تغييبهم لتصدر مجالس العلم، ولقد كانت قبلة مسجد النبي بالمدينة في أول الأمر باتجاه بيت المقدس، وفي هذا دلالة على مدى

أهمية هذا المكان في حياة المسلمين ومدى اتصالهم به فهو من مقدساتهم التي وجب حفظها والدفاع عنه وعدم التخاذل في نصرته وتخليصه من يد الكيان الصهيوني المستعمر له، يروى ابن هشام فيقول: «فأمر به رسول الله ﷺ أن يبني مسجدا، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يعمل

لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخره

اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

قال ابن إسحاق: فيقول النبي ﷺ: لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار» [1]، ومن هنا نلاحظ أن رسول الله ﷺ لم يكتف بإصدار الأمر بالبناء، بل كان سباقا في العمل حتى يشحذ همم الصحابة من حوله وكان يشاركهم في العمل كأي واحد منهم، وهذا ما يحتاجه اليوم كل مسؤول في مجتمعاتنا ألا يكتفي بالمشاهدة وإصدار الأوامر، بل أن يكون قدوة لغيره في العمل الجاد وبذل الجهد في بناء المجتمع وأداء الواجبات التي عليه وأن يشارك في العمل ومتابعة سيره حتى يتم على أكمل وجه، وهذا هو الفرق بين القائد الناجح والقائد الفاشل المتنمر، ويعتبر هذا من فنون الإدارة الناجحة الحديثة. وما مسارعة رسول الله ﷺ لبناء المسجد إلا ليبين لنا أن قيمة الحضارة وأسسها هي في علاقتها بربها واتصالها به ولن تكون لأي حضارة قيمة بابتعادها عن ربها وجحوده، فمنبع الخير والإصلاح في الأرض وتعميرها هو في اتصال الإنسان بخالقه، وعندما جحدت البشرية ربها وانطلقت في الحياة بلا حدود طغت النزعة المادية عليها وانتشر الفساد في البر والبحر. أما الأمر الثاني الذي قام به رسول الله ﷺ فهو التآخي بين المهاجرين والأنصار، وفي هذا تحديد الصلة بين أفراد الأمة وأن تجمعهم علاقة الأخوة في الله، وقد فسر لنا الإمام محمد الغزالي حقيقة الأخوة فقال: «الإخاء الذى تمحى فيه كلمة «أنا» ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها، فلا يرى لنفسه كيانا دونها، ولا امتدادا إلا فيها.. ومعنى هذا الإخاء، أن تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن. فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه» [2]، فبالأخوة تتماسك المجتمعات وتنتشر بينهم الرحمة والمودة والمحبة وبالأخوة يتعاون جميع الأفراد على مصالحهم العامة وعلى نشر الخير والعدل في الأرض ومحاربة الرذيلة وبالأخوة يتحقق معنى التكافل بين أفراد المجتمع الواحد وتمحى الطبقية الظالمة داخله، وأما في واقعنا اليوم فقد انحلت هذه القيم وأصبحنا أمة متفرقة ومشتتة وانتشرت بينا العدواة والبغضاء والجشع والأنانية، فأصبحت المصالح الفردية هي الطاغية وحب الذات وعدم الاكتراث للغير هو الرائج، فكانت النتيجة أن أصبحنا أمة ضعيفة تحارب بعضها البعض ولا تحركها إلا العصبيات العمياء وأصبحنا مطمعا لأعدائنا وضاعت مقدساتنا، ويا ليتنا اليوم نقتدى بهدي رسول الله ﷺ وأصحابه ونتجاوز الخلافات التي بيننا ونزيل العوائق المؤدية للقطيعة ونلتف جميعا حول ديننا ونكون جسدا واحدا، فلم يبلغ صحابة رسول الله ﷺ هذه الأخوة الكاملة إلا بعد تزكية نفوسهم بالإيمان وتطهيرها من الجبن والبخل والشح.

أما الأمر الثالث الذى قام به رسول الله ﷺ، بعد صلة الأمة بربها ببناء المسجد وصلتها فيما بينها بالمؤاخاة، هو صلة الأمة بغير المسلمين، لما وصل رسول الله إلى المدينة وجد فيها يهودا ومشركين قد استقروا فيها فلم يفكر ﷺ في استبدادهم أو التضييق على دينهم أو تهجيرهم بالقوة وظلمهم باسم الإسلام، بل قام بعقد معاهدة بين المسلمين وبينهم تضمن للجميع الحرية الدينية والتعايش السلمي كأفراد مجتمع واحد لا يظلم بعضهم بعضا

إننا بحاجة ماسة اليوم لإعادة إرساء هذه الأسس التي قام بها رسول الله ﷺ فور وصوله إلى المدينة، فبتقوى الله وتزكية النفوس تبنى الحضارات وبالتآخي ومفهوم الأمة الواحدة تزداد المحبة وينتشر التعاون والتماسك الاجتماعي والعدل بين الناس وبالتعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع وحماية الحقوق وضمان الحريات ينتشر الأمن الاجتماعي ويعم الخير على الجميع، فلا بد لنا من مراجعة أنفسنا في هذه المبادئ الأساسية من أجل استقرار الأوضاع وتجديد قوانا وترتيب شؤوننا.

الهوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام، هجرة الرسول ﷺ مسألة: بناء مسجد المدينة ومساكنه ﷺ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن.

٢- كتاب فقه السيرة لمحمد الغزالي، الطبعة السادسة مع تخريج الأحاديث للألباني، ص١٩١-١٩٢، دار النشر: دار الكتب الحديثة.



د. أمان قحيف
أستاذ بجامعة الأزهر

هجرة النبي نقلة حضارية



تعد الهجرة نقلة حضارية كبيرة في مسار الدعوة إلى الله تعالى، بل في مسار حركة وحركية التاريخ الإنساني بشكل عام.. فقد مثل نجاح الهجرة النبوية المباركة من مكة إلى المدينة أول هزيمة معنوية كبرى تتلقاها قريش وأعوانها من رسول الله ﷺ، فقد كانت مسألة الهجرة هي أول مواجهة صريحة وحية بين التخطيط النبوي من أجل البحث عن سُبل دفع جديدة للدعوة لدين الله وبين تخطيط قريش وأعوانها للقضاء على الدعوة المباركة والتخلص من حامل لوائها رسول الله محمد ﷺ.

من هنا فإن نجاح الهجرة ووصول الرسول ﷺ وصاحبه إلى المدينة المنورة في سلم وأمان كان بمنزلة التفوق الظاهر والانتصار الباهر على تخطيط قريش وأتباعها للإجهاز على الدعوة والتخلص منها نهائيا.. ويدعم رأينا هذا ما ورد في القرآن الكريم، حيث سمى الله تبارك وتعالى ما حدث إبان هجرته عليه الصلاة والسلام بالنصر والانتصار، وأشار النص القرآني الوارد في هذا السياق إلى أن الله تعالى هو من نصره وانتصر له، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠)، ومادام القرآن الكريم قد عبَّر بلفظ «نصره» فنفهم من ذلك أن خصومه قد انهزموا؛ لذلك نقول بأن نجاح الهجرة يشكل أول هزيمة واضحة تتلقاها قريش في صراعها مع النبي ﷺ.. وهذه مسألة لم تحدث من قبل فقد كانت الأمور في يد قريش قبل الهجرة، فكانت هي المسيطرة والأقوى، وكانت هي التي تحرك الأمور وتحدد مسارات مواجهتها مع الرسول إلى أن نجحت الهجرة فأبطلت مخططات قريش وأذهبت بهيبتها أدراج الرياح.

دعم معنوي

أحدث نجاح الهجرة ودخول الرسول ﷺ المدينة قدرا كبيرا من الدعم المعنوي للمسلمين من أهل المدينة؛ لذلك كانوا في سعادة وغبطة بالغة بمقدم الرسول ﷺ إلى مدينتهم «فكان أهلها يخرجون كل صباح يمدون أبصارهم إلى الأفق البعيد، ويتشوفون إلى مقدمه بلهفة. فإذا اشتد الحر عادوا إلى بيوتهم يتواعدون الغد، وملء جوانحهم الترقب، والقلق والرجاء»[(١)].

وعندما وصل الرسول ﷺ اشرأبت الأعناق وتهللت الوجوه واكتست المدينة بلباس الفرح والسرور والسعادة واستبشر الناس خيرا بمقدم رسول الله إليهم.. قال البراء يصف لنا حال أهل المدينة عند وصول النبي ﷺ إلى ديارهم: «... ما رأيت الناس فرحوا بشيء كفرحهم به، حتى رأيت النساء والصبيان والإماء يقولون: هذا رسول الله قد جاء» (رواه البخاري).

كان لنجاح هجرة النبي ﷺ أثره النفسي البالغ السلبية على قريش ومناصريها.. إذ المعلوم أن قريشا لم تدخر جهدا في

التخطيط لإفشال الهجرة، بل رصدت المال والبعير لمن يأتيها بالرسول ﷺ حيا أو ميتا.. وكان هدفهم أن يتم منعه من الوصول إلى المدينة كي لا يعمل على تأسيس مجتمعه الإيماني، ولا يتمكن من تأسيس قوة من المسلمين تكون مناوئة ومضادة لقريش تقف في سبيل أطماعها، وتعمل على تحجيم نفوذها.

بناء المجتمع المسلم

بعد هجرة أغلبية المسلمين واستقرارهم بالمدينة المنورة أتيحت لهم أول فرصة حقيقية لإقامة مجتمع إسلامي عماده الدين الخالص، وهذا ما حدث بالفعل، فقد «كانت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، تعني نشأة أول دار إسلام إذ ذاك على وجه الأرض، ولقد كان ذلك إيذانا بظهور الدولة الإسلامية بإشراف منشئها الأول محمد ﷺ؛ ولذا فإن أول عمل قام به الرسول، أن أقام الأسس العامة لهذه الدولة»[٢].

ومع البدء في التأسيس لبلورة مجتمع إسلامي جديد برزت فكرة تنظيم العمل وتنسيقه وتوزيع الأدوار بين مكونات الأفراد الذين يتشكل منهم المجتمع الوليد، فانطلق فريق كبير من المؤمنين يعمل بهمة ونشاط في بناء وإقامة مسجد قباء، ثم جاء بعد ذلك بناء مسجد الرسول ﷺ.. وفي إطار توزيع الأدوار وتنظيم حركية أفراد المجتمع المدني الجديد تنبه جمع من الصحابة إلى أهمية القيام على رعاية الرسول وحمايته من كيد الكائدين له وللدين فنسقوا بينهم أمر حراسته ﷺ إلى حين.

وفي إطار هذا التنظيم لحياة المسلمين الاجتماعية الجديدة قام الرسول ﷺ ومعه كبار الصحابة بوضع كتاب وادع فيه اليهود وعاهدهم.. وأقرهم على دينهم وأموالهم فيما عرف بدستور المدينة «هذا الدستور الذي وضعه رسول الله بوحي من ربه واستكتبه أصحابه، ثم جعله الأساس المتفق عليه فيما بين المسلمين وجيرانهم اليهود، وحسبنا ذلك دليلا على أن المجتمع الإسلامي قام منذ أول نشأته على أسس دستورية تامة»[٣].

قيادة نبوية

وضع نجاحُ الهجرة الرسولَ ﷺ على رأس المدينة بشكل تلقائي؛ لأن الغالبية العظمى من قاطنيها أدركوا أنه مؤيد من قبل الله تعالى ومحروس بعناية الخالق الأعظم.. لذا تراجعت القيادات التي كانت طامحة إلى التنصيب على المدينة قبل وصول رسول الله ﷺ إليها، ولاشك أن منهم من تراجع طواعية وبنفس راضية ومنهم من تراجع على مضض وعدم ارتياح كعبدالله بن أبي ابن سلول الذي وقف موقفا سلبيا من الدين الحنيف، وتسبب في العديد من المشاكل للمجتمع الوليد.

وقد أعطى بناء وتنظيم المجتمع الإسلامي الأول بالمدينة فرصة ذهبية للمسلمين للسعي نحو الاتصال والتواصل مع القبائل العربية التي كانت تقطن بجوار المدينة وحولها.. حيث لم يتمكن المسلمون من التواصل مع تلك القبائل حال وجودهم بمكة لبعد المسافة واتساع شقة السفر وصعوبته بينهم، لكن هاهي الأمور تغيرت وها هي الأحوال تبدلت عندما تواجد المسلمون بالمدينة؛ الأمر الذي مكّنهم وقتها من التواصل مع المحيطين بها فأقدموا على ذلك في سهولة ويسر من دون تحمل مشقة الانتقال والسفر.. وبغض النظر عن مدى استجابة هذه القبائل للدعوة فإن مسألة التواصل معهم لم تكن متاحة أمام المسلمين قبل أن تحدث الهجرة النبوية المباركة.

كما أدى استقرار رسول الله ﷺ بالمدينة وإقامته بها إلى ذيوع شهرتها وارتفاع مكانتها بين قرى ومدن الجزيرة العربية وبلاد الشام على السواء؛ وذلك لكونها قد أصبحت المقر والمستقر الدائم للنبي ﷺ.. ثم إنها أضحت تمثل النقطة الأساسية التي ينطلق منها الإسلام للانتشار والظهور في جزيرة العرب، ثم في ربوع العالم أجمع بعد ذلك.

وقد اشتهرت المدينة أكثر وذاع صيتها بشكل أوسع عندما تأكد الناس جميعا أن الرسول ﷺ لن يتركها ولن يفارقها ولن يتخذ مقرا له سواها؛ ولقد ظهر ذلك جليا من حرصه على تحبيب الصحابة فيها ودعائه الله تعالى أن يحببها إليهم، فعن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر أنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة»[٤].. وكثيرا ما كان النبي يدعو الله عزوجل قائلا: «اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم» (رواه البخاري ومسلم).

ومع ورود المهاجرين إلى المدينة زاد عدد سكانها وارتفع عدد قاطنيها، فتحركت أسواقها ونشطت تجارتها، وازدادت سرعة دورة رأس المال فيها بسبب النشاط الذي حدث لتجارتها وأسواقها مع قدوم المهاجرين إليها، خاصة أنه كان بين المهاجرين ثلة من الصحابة المهرة بأمور التجارة، وكانوا يمتلكون الخبرة الكافية بأسس وقواعد البيع والشراء، ونذكر من هؤلاء عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.. ولاشك أن الرواج التجاري بالمدينة قد أحدث نقلة حضارية ملموسة لأهلها وقاطنيها.

وخلاصة الأمر أن كل هذا التطور وكل هذا التفاعل الإيجابي ما كان له أن يكون لولا الهجرة النبوية المباركة.. من هنا حق لنا أن نقول: «الهجرة نقلة حضارية».

الهوامش

١- محمد الغزالي، فقه السرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٧٦م، ص١٧٨.
٢- دكتور محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دار الفكر، دمشق، الطبعة السابعة. من دون تاريخ، ص١٥١.
٣- المصدر نفسه، ص١٦١.
٤- متفق عليه.



د. أحمد محمود عيساوي
أستاذ جامعي

من دلالات الهجرة النبوية

ما إن يحل مطلع شهر محرم الحرام من كل سنة هجرية حتى تتسابق العقول والأفئدة والأقلام لتوقع بما فتح الله عليها من الصحائف البيضاء في سرد الحكم والمواعظ والدروس من سيرة نبينا محمد ﷺ، التي يتساوى فيها ليلها ونهارها، والهالكون هم الزائغون عن النهل من حياضها الصافية.

ومنذ أن وعيت القراءة والكتابة والدرس النبوي وأنا أقرأ للكتاب والعلماء والفقهاء تدبيجاتهم وتوقيعاتهم في هجرة سيرة سيد الخلق ﷺ، فآخذ منها كما يأخذ غيري ما يفي بزاد المقل في الطريق الدعوي الطويل، فتنفع آخذها وتقيه مزالق الحياة وسعادة الدنيا، وحر الآخرة..

ولكن مع موجات الطمي العولمي التي غشت وأعمت الأبصار.. نشأت -للأسف- أجيال من العرب والمسلمين لا تعي دلالات الهجرة النبوية الشريفة، ولا تفقه رموزها المتميزة، وتحسبها مجرد رحلة سياحية قام بها النبي ﷺ، في قافلة استكشافية قادها للنجاة بحياته أو لاكتشاف مجاهيل الصحراء العربية لإيجاد مكان آمن يلجأ إليه.

ولعلنا نقتطف مقطعا من حياة وسيرة رسول الله ﷺ مما كان قد تأصل في ذاكرتنا وروحنا ووجداننا الديني عن الجهود الكبيرة والعظيمة التي بذلها رسول الله ﷺ في خدمة الإسلام، وما بذله عليه الصلاة والسلام من الوسع في سبيل نشره وتبليغه للناس.

ولعلنا نقدم مثالا حيا عن يسير ما بذله ﷺ من جهود جبارة في سبيل خدمة الإسلام، ونشره لنتخيل ما يجب علينا فعله من أجل نصرة هذا الدين، ففي الحادثة النبوية الدعوية التي يرويها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ (الشعراء: ٢١٤-٢١٥)، قال رسول الله ﷺ: «عرفت أني إن بادأت قومي بها -بها قومي- رأيت منهم ما أكره، فصمت»، فجاءني جبريل فقال: «يا محمد: إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك بالنار»، قال علي رضي الله عنه: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام، وأعد لنا عس لبن -العس: القدح الضخم-، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب»، ففعلت، فاجتمعوا



له يومئذ وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فقدمت إليهم تلك الجفنة المملوءة طعاما، وقال لهم رسول الله ﷺ: «كلوا باسم الله»، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، ثم قال النبي ﷺ: «اسقهم يا علي»، فسقيتهم فشربوا، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب لعنه الله فقال: (لهد ما سحركم صاحبكم)، فتفرقوا، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ. وأعاد النبي ﷺ المأدبة ثلاثة أيام، وفي كل يوم يعترضه عمه أبو لهب، وفي اليوم الرابع بدرهم قائلا: «يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة»[١].

والمتمعن في ما بذله رسول الله ﷺ من جهد نفسي وجسدي ومالي في دعوة قومه، يكتشف منهج رسول الله ﷺ الدعوي، ويتبين منه الكثير من الحكم والمسالك الدعوية الواجب على الدعاة وعامة المسلمين الاقتداء والعمل بها.

قرآنية مصطلح الهجرة

ومصطلح الهجرة مفهوم ومدلول ومصطلح قرآني إلهي، فقد نصت عليه الكثير من آيات الذكر الحكيم، ولنا أن نستعرض بعضا من تلك المشاهد القرآنية لنتبين هذا الفعل

الهجرة رحلة مهمة من مراحل الدعوة

القرآني، ونبدأها بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي يئس من إيمان قومه بعد فشلهم من الاتعاظ بآيات الله التي كانت تتلى فيهم آية آية، مقررا هجرهم إلى موطن آخر بعد أن استفرغ فيهم جل نشاطه الدعوي، عسى أن يلقى هنالك من يقبل دعوته ويؤمن بها. وقد صور الله تعالى قرار نبيه بالهجرة بقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (العنكبوت:٢٥) مقررا عليه الصلاة والسلام الهجرة وهو يردد دعاء الاستغفار المأثور لأبيه الضال: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ (مريم:٤٧).

وكانت المرحلة الدعوية الثانية مرحلة مهمة وحاسمة توصل فيها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى الاتصال الدعوي المباشر بأبيه وأسرته وعشيرته وقومه، وبسدنة المعابد والمؤسسات الدينية، وبالطبقة السياسية الحاكمة، ومن دعوتهم ومواجهتهم بالحجج والأدلة والبراهين الدعوية الساطعة القاطعة، إلى أن آل أمره معهم إلى الانتقال من وضع الداعي المبشر والمنذر والمبكت إلى وضع المصادم المعنف، حتى تقرر حرقه بالنار.

وبهجرته تلك يكون سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أضاف أسلوبا دعويا جديدا، تمثل في تبديل الموقع الجغرافي والديمغرافي للخريطة الدعوية، ينضاف إلى أسلوب سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام بالدعاء بالإفناء، وهو بذلك يرسي دعائم سنة جديدة للدعاة في الأرض، وهي الهجرة.

وقد نوع الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام في وسائلهم وأساليبهم ومناهجهم الدعوية، كما أنهم تفننوا في آليات التوجه والاتصال بنوعيات جديدة من الأفراد والمجتمعات بهدف نجاح الدعوة. وكان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أوائل الأنبياء الذين سنوا هذه السنن الدعوية، لأنه اكتشف أن التنويع في الأماكن والأفراد مخرج نفسي يعود بالنفع على دعوة الله، ولذا فعليه تجريبه[٢].

مواضع الهجرة في القرآن الكريم

وأحب أن أشير هنا إلى بعض معاني مصطلح الهجرة في القرآن الكريم، فقد ورد هذا المصطلح في القرآن

الكريم بمختلف الاشتقاقات اللفظية والصرفية والدلالية ٣١ مرة[٣]، على الوجوه التالية:

١ – الهجران الروحي العقدي

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر:٥). وفي قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (النحل:٤١). وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:١٠٠).

٢ – الهجران الجسدي بمعنى الاعتزال وعدم الاختلاط

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مريم:٤٦). وفي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل:١). وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠).

٣ – الهجران بمعنى الترك

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء:٣٤). وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء:٩٧). وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء:١٠٠).

٤ – الهجران بمعنى البراءة

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (العنكبوت:٢٦). وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠).

٥ – الهجران بمعنى السفر والاستقبال والوفادة

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (الحشر:٩). وفي قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ (الأحزاب:٥٠). والآيات هنا كثيرة جدا.

٦ – الهجران بمعنى الفئة المؤمنة بمحمد ﷺ والتي هاجرت معه

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢١٨). وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (آل عمران:١٩٥). وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ﴾ (الأنفال:٧٢). والآيات هنا كثير جدا.

ومن خلال هذه المقاربة الاصطلاحية القرآنية اللغوية والمفهومية نجد أن هذا المصطلح هو من صميم المصطلحات القرآنية البحتة، ومن مترادفاته الاعتزال والترك والبراءة والاحتماء بجنب الله.. ولعللنا نعرض بعضا من هذه الأنواع وصورها:

١ – الهجرة بقصد معين، طلبا للنجاة من القوم الظالمين كهجرة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام تلقاء مدين.

٢ – الهجرة الروحية التعبدية الصافية كهجرة أصحاب الكهف واعتزالهم لقومهم وما يعبدون وهي مبسوطة في سورة الكهف.

٣ – الهجرة العلمية كهجرة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع من أرسله الله له ليعلمه وقصته مبسوطة في سورة الكهف.

٤ – الهجرة الدعوية كهجرة نبينا محمد ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، وهي مبسوطة في كتب السيرة النبوية. وأنواع الهجرات مبسوطة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولعل من أهمها: (الهجرة العقدية، الثقافية، الفكرية، الترفيهية، الروحية، التربوية والتعليمية، المعيشية، السياسية، والاقتصادية..).

فهل تعي الأجيال المسلمة اليوم حادثة الهجرة ودلالاتها؟ ذلك ما كنا نبغ.

الهوامش

١- ابن كثير، السيرة النبوية.

٢- السابق ج ١، ص٤٥٨.

٣- انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص١٢٨، وعبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص٧٣.

٤- انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص٧٣٠ و٧٣١.



د. محمد إبراهيم شبير
أستاذ علم اللغة المساعد

رؤية حول تعليم العربية..

من أهم القضايا التي تشغلنا في الوقت الحاضر كيفية تعليم اللغة العربية، وحماية الثقافة العربية الإسلامية من الضغوط التي تواجهها، وتحصين أبناء هذه اللغة من الغزو الثقافي الذي يهدف إلى تدمير حضارة هذه الأمة.

وبما أننا نتناول القضية من الزاوية اللغوية والثقافية والتربوية، فلا نبالغ إذا قلنا إننا في حاجة إلى جهود جميع رجال الفكر والثقافة والتربية للإسهام في صناعة مستقبل هذه الأمة، التي تتعرض إلى أخطار عظيمة في هذا الوقت.

ومن مظاهر ذلك أن طلابنا عاجزون عن امتلاك ناصية هذه اللغة، واستخدامها في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وحاجاتهم في حرية وطلاقة ودقة.

كما أن الحديث عن انتشار الخطأ اللغوي وهيمنته على مجالات حياتنا الثقافية والإعلامية كافة، حديث متصل غير منقطع.

من أجل لغة صحيحة فصيحة

وقبل أن نأخذ في علاج هذه المشكلة اللغوية، ينبغي علينا القيام أولا بتشخيصها، وسيقودنا هذا التشخيص إلى حقيقة مهمة، وهي أن السبب لا يعود إلى اللغة العربية أو إلى طلابنا؛ وإنما يعود إلى عدة أسباب أخرى، من أهمها: المناهج التعليمية، المواد التعليمية التي يتلقاها الطلاب، الطرائق والأساليب المستخدمة في تعليم العربية، الوسائل التعليمية، وأساليب التقويم[1].

وقبل أن نلقي الضوء على هذه الأسباب، ينبغي طرح التساؤلات الآتية:

ما نوعية اللغة التي ينبغي أن يؤخذ بها، لتكون المنطلق لما ننتوي تقديمه للطلاب في السنوات الأولى من التعليم؟

وهل ننظر إلى اللغة على أنها مادة واحدة في المقررات التعليمية، أم عدة مواد يجب الفصل بينها؟

كيف تقدم مواد اللغة العربية لطلاب المراحل الأولى من التعليم؟ هل تقدم بالفصحى أم بالعامية؟

هل المقررات التي تقدم إلى طلاب المرحلة الأساسية تراعي مهارات اللغة؟[2]

من هذا المنطلق يبدأ علاج هذه القضية؛ لأن محورها الأساسي هو اللغة متمثلة بفروعها المختلفة، فالنظر إلى اللغة العربية على أنها مادة واحدة في بنية المقررات التعليمية نظرة غير واعية علميا وتربويا، فاللغة شجرة ذات فروع متعددة، كل فرع منها له نوع من الاستقلال ونوع من التبعية، فهناك الأصوات والصرف والنحو والتذوق الأدبي والثروة اللفظية.

لا ننادي بفصل هذه الفروع بعضها عن بعض فصلا تاما، وإنما أردنا التنبيه إلى أحقية كل فرع منها بما يقابل أهميته ويفي بحاجته من الزمن المخصص له والدرجة الممنوحة له في الامتحان. هذا بالإضافة إلى أن بعض فروع اللغة ليس له وجود يذكر أو لا وجود له على الإطلاق -فيما أعلم- في المرحلة الأساسية.

إن التوجه نحو دراسة الأصوات وكيفية أدائها نطقا أمرا مهما، بل يمكن القول إن الأصوات هي المادة الخام التي يمكن من خلالها الدخول إلى المستويات الأخرى التي تتداخل معها بل تكونها، ومن ثم يحظى الدارس بتجويد لغته واستيعاب قواعدها وسيطرته عليها.

ونأتي بعد ذلك إلى أساليب وضع المواد العربية ومناهج تقويمها، يقوم بوضع هذه المواد وتأليف الكتب لها أناس ذوو اتجاهات وأذواق مختلفة، التنسيق بينهم فيما يضعون معدوم أو يكاد يكون كذلك، في حين أساليب التعليم الصحيحة توجب النظر إلى اللغة العربية على أنها كيان ذو خصوصية له فروع تستمد وجودها منه ولها وجه من التبعية ووجه من الاستقلال.

هذه النظرة المتكاملة إلى الأصل مع منح كل فرع حقه بما يفي، يجب أن تراعى عند واضعي المواد المختلفة، بين مواد فروع الشجرة في الكم والكيف والمستوى وأسلوب كتابة المادة أو شرحها.

وإذا ما انتقلنا إلى طرائق تقديم مواد هذه الفروع في فصول الدراسة وجدنا عجبا، حيث يعتمد تقديم مواد العربية في الأساس على اللغة العامية بلهجاتها المختلفة؛ فيصبح العمل كله غير ذي موضوع أو عبثا في عبث.

وزاد الطين بلة اعتماد كثير من المعلمين على التلقين الذي يشحن الذهن بقوالب جامدة دون تحريك أو تنشيط لقدرات الطلاب وطاقاتهم، ودون إعطائهم فرصة إيجابية بالمناقشة والحوار.

وينبغي العلم بأن اكتساب اللغة أو إتقانها يتم بمهارات أربع متصلة؛ وهي الاستماع والقراءة والكتابة والحديث.

الاستماع إلى عربية فصيحة صحيحة غائب أو نادر، والقراءة لها وضع هزيل زمنا واهتماما، إنها تؤخذ من بعضهم كما لو كانت شيئا ثانويا يقصد به الترويح أو ملء الفراغ.

في حين أن القراءة ونعني بها (القراءة الجهرية) هي سيدة المقررات جميعا، ففيها التعويد على أداء العربية أداء صحيحا، وعن طريقها تثبت اللغة وقواعدها وضوابطها، وبفقدان هاتين المهارتين (الاستماع والقراءة) تضيع حتما فرصة اكتساب المهارتين الأخريين؛ الكتابة والحديث[3].

ولو ألقينا نظرة على الأسباب الحقيقية لهذه المشكلة، لوجدنا أن السبب الأول وهو المتعلق بالمناهج الموضوعة لتعليم العربية، يبين أن معظم تلك المناهج لا يقوم على أسس علمية، وأن كل ما نملك في هذا المجال مناهج مضطربة مختلطة يعتمد بعضها على تجارب ذاتية غير ناضجة، أو اجتهادات نظرية غير

مرتبطة بالواقع، وبعض تلك المناهج منقول من اللغات الأخرى نقلا مشوها أو نقلا صحيحا؛ غير أنه مطبق تطبيقا خاطئا على اللغة العربية.



إذا انتقلنا إلى السبب الثاني من المشكلة، وهو المتصل بالمواد التعليمية فسنكتشف سريعا أن هذا الجانب يعتريه الكثير من الضعف كسابقه، فالمواد التعليمية التي يتلقاها طلابنا في المدارس لا تشجعهم على تعلم العربية؛ لأنها مواد تنفِّر ولا ترغِّب أو تجذب، ولعل الوضع اللغوي المؤلم الذي نعيشه الآن يدلل على صحة ذلك.

أما السبب الثالث المتصل بالطرائق والأساليب، فالملاحظ أنه لم تتبلور لدينا حتى الآن أساليب تحقق الأهداف المرجوة والمرسومة لتعليم اللغة العربية، وتمكن المتعلم من إتقان هذه اللغة، واكتساب الكفاية الاتصالية الشاملة.

يأتي بعد ذلك الجانب الخاص باستخدام الوسائل التعليمية، والاستعانة بها في تعليم اللغة العربية وهذا جانب -مع أهميته- مهمل في معظم مدارسنا بالرغم من التطور الذي شمل تقنيات تعليم اللغات في السنوات الأخيرة.

أما إذا انتقلنا إلى السبب الخامس وهو التقويم، فسنجد أنه يقتصر لدينا على جانب محدود ضيق هو الاختبار، أما عملية التقويم بالمعنى الشامل الذي يشمل الأهداف والمادة التعليمية، والأنشطة التعليمية والطرائق والأساليب وأداء الطالب والمدرس وأدوار كل منهما وعملية التقويم نفسها، فليس موضع اهتمامنا.

إن التقويم بلا شك يشكل مع العملية التعليمية وجهين لعملة واحدة، فلا تعليم بدون تقويم كما أنه لا تقويم بلا تعليم[٤].

تعليم اللغة العربية يحتاج من المختصين والمسؤولين في مؤسسات التعليم، وقفة جادة لإعادة الدور الهام لهذه اللغة في صقل شخصية الطالب العربي، وتزويده بالثقافة الملائمة للتعامل مع التطور الحادث في كافة مناحي الحياة، حتى لا يشعر الطالب بالقصور عند استعماله للغته ويستسهل لغة أخرى متحررا من قيود النحو والكتابة الصحيحة.

وعلى أولياء الأمور الكرام، أن يحثوا أبناءهم على إجادة العربية، والحرص على استخدامها في التواصل مع الآخرين سواء التواصل المباشر مع الأصدقاء أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ فاللغة عنوان لنا.

الهوامش

١- تعليم اللغة العربية في ضوء المناهج الحديثة، د. مختار الطاهر حسين، الدار العالمية، ٢٠١٨م.

٢- في اللغة العربية ومشكلاتها، د.كمال بشر، دار غريب، ٢٠١٢م.

٣- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب، ١٩٩٨م.

٤- اللغات الأجنبية.. تعليمها وتعلمها، د.نايف خرما، د.علي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨م.



أسماء السكاف
باحثة تربوية

قلب صغيري

أخبرتني بفرح وحماس أن صغيرتها ذات السبعة أعوام لم تعد تقطع فرضا من صلاتها، أسعد قلبي خبرها، فكم أحب الصغار عندما يتعلقون بعبادة ما ويؤدونها بإتقان وحب. سألتها لأتعلم وأنقل طريقتها لمن يهتم: كيف حببتها بالصلاة لتؤديها دون انقطاع في هذا العمر المبكر؟ أعطني السر والطريقة.. جاءني جوابها صادما مؤلما؛ قالت لي بأنها لم تتعب نفسها أو تبذل جهدا بتحفيز وحكايا ووصايا وجداول ومكافآت، بل كل ما فعلته أنها جلست معها وحكت لها عن عذاب تارك الصلاة فقط لا غير!! صعقني جوابها!! إذن خوفتها أو هددتها إن صح التعبير، رغم معرفتنا أن تارك الصلاة عقابه كبير لاشك في ذلك، ويعذب أيضا بعذاب وصفه وحذرنا منه الحبيب المصطفى ﷺ في حال ترك صلاته عامدا متعمدا، كلام صحيح سليم نسأل الله السلامة منه، ولكن رغم هذا فالأم كذبت على صغيرتها!! وقعت بكبيرة لأجل تعليم صغيرتها وتدريبها، كذبت لأن الصغار لا يعذبون، وأحباب الرحمن لم يفرض الله عليهم الصلاة لحكمة إلهية ولعدم تكليفهم بما لا يطيقون.

علمنا الحبيب أن نبدأ تعليمهم بسن السابعة تدريبا وتحبيبا لا تخويفا وترهيبا، وعلى هذا العمر تقاس أغلب أمور الصغار وخصوصا في الفرائض. في الأعمار الغضة المبكرة علينا الحذر كثيرا من التنفير فإذا كان بأيدينا أساليب ترغيب فلِمَ نستخدم الترهيب؟! ما أجمل علاقة الطفل بخالقه لو بنيت على حب فيكون لسان حال الطفل: أحب الله تعالى فأعبده، أحب الخالق فأطيعه بما أمر، أحب الرزاق وأشكره على ما رزقني من نعم.

عقيدة أطفالنا بخطر نوعا ما في زمن كثر فيه هدم الثوابت والأسس، ومع اطلاع بسيط سنرى كثرة الإلحاد في أعمار المراهقة تحديدا.. فمن الملام؟

خلق الأطفال سؤولين بالفطرة مكتشفين يحبون معرفة كل شيء حولهم تقريبا، يريدون إجابات شافية لكل سؤال، ولهذا وجب علينا أن نكون مستعدين قبل قدومهم، وبمجرد معرفتنا بأن هناك كائنا جديدا قادما إلى عالمنا يجب علينا البدء بالتحضير، ونحن أو الغالب منا نحرص على توفير الأفضل لهم سواء باختيار الأفضل من المدارس والأفضل من أثاث غرفهم وثيابهم وألعابهم وأماكن تنزههم، نحاول جاهدين توفير الأفضل والأكثر تميزا ولكن ماذا عن قلب هذا الصغير عن عقيدته تحديدا؟

إننا لو تركنا كل شيء واكتفينا بالاهتمام بعقيدة هذه المخلوقات الصغيرة البريئة فنحن بخير وهم بخير أيضا، نحن لا نستطيع أن نطلب من الصغير تكليفا دون أن يعرف المكلف، دون أن يعرف شيئا عمن أمره بهذه الفرائض، والأدهى والأمر لو عرف عن العقاب فقط، عقيدة صغارنا يبدأ تعليمها لهم من الأشهر الأولى من أعمارهم بمجرد بدء النطق: لا إله إلا الله، أحرفها سهلة اللفظ عليهم، وفي السنوات الأولى باستغلال لحظات الفرح عندهم وربطها بالخالق كفرحة الحصول على لعبة تمنوها: اشكر الله الذي يسر لك الحصول عليها، الحمدلله الذي رزقك هذا، عند الطعام اشكر الرازق واحمده، أذكار الصباح والمساء وربطها بالوقاية والحماية خير معين لهذا الصغير في كبره على المحافظة عليها.

عقيدة الصغار تبنى بأفعال وأقوال في أعمارهم المبكرة جدا، تبنى بالقدوة أيضا بتثبيت حب الله في القلوب بمعرفة أسماء الله وصفاته بشكل مبسط يتناسب مع أعمارهم، برحلات جميلة أو عند السفر بتأمل عجائب خلق الله في الكون والحيوان حولنا مع ترديد: سبحان الله، سبحان الخالق، كلمات سهلة اللفظ على اللسان وأثرها ووقعها عجيب وقوي في القلوب.

بعد أن يثبت حب الله ومعرفة الخالق المعجز في قلب الطفل وبعد أن يرى حوله كل النعم التي وهبه إياها الله من حواس وأرزاق وعائلة وغيرها سيكون من السهل تعريفه بالعبادات المفروضة كصلاة وصيام، فقد عرف الخالق وشعر بفضله عليه وبالتالي سيرغب حبا بأداء ما فرضه عليه، وخصوصا لو نشأ الصغير في بيئة تعزز التربية بالقدوة كأن يرى جميع

من حوله من كبار يصلون دون إجبار له أو أمر وتقريع سيرتبط عنده رابط إجباري لا شعوري بأن الكبار يصلون، الكبار يصومون...، فلو حاد بعدها عن الطريق عند الكبر بإذن الله سيعود لما نشأ عليه، فما يغرس في قلوب الصغار وعقولهم بطريقة صحيحة عند الصغر يدوم في الكبر وكما قيل: العلم في الصغر كالنقش على الحجر.

جلست قبل فترة مع أحد المختصين بعلم التربية النفسية وبحديث عن الإلحاد المنتشر والتطاول على الذات الإلهية والاعتراض على الكثير من الفرائض والثوابت من قبل بعض من نشأوا في مجتمعات مسلمة وبيئات إسلامية، أخبرني أن الكثير ممن رآهم من الملحدين أو ممن تركوا دينهم، انقلبوا بعد فقد عزيز يحبونه كوالديهم أو أحدهما، وبعد الفقد جاء الإلحاد كردة فعل على ما حدث معهم، إذن نعود لما بدأناه هو أمر عقدي مرتبط بقلب الإنسان وفهمه لمعنى القضاء والقدر، فلو نشأ الصغير مسلما وموكلا أمره لله تعالى في كل شيء من عمر مبكر كاختباراته المدرسية ورغباته وما يحب أن يفعل وما يود الحصول عليه بأن يبذل الجهد المطلوب ويتعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، لو نشأ الصغير بهذه الثوابت وتعلمها بسن مبكر سيسهل عليه تقبل الأمور والمصائب أيضا ولو لم ير الخير فيها، سيعلم أن نظرة الإنسان مهما عظمت وطالت ستبقى قاصرة عن إدراك بعض الأمور الغيبية.

ومن المعينات على سلامة التربية اختيار البيئات الصحيحة التي نضع صغارنا فيها؛ ففي العمر المبكر نستطيع السيطرة والاختيار، أما لو أهملنا ذلك وتركناه لكلمة: لا يزال صغيرا لن يتأثر، فسنؤذيه ونضره فهو غير مدرك لما يفعل وغير واع لأثر الأصدقاء عليه، ولو نشأ في بيئة بها الكثير من غير المسلمين كالمدارس الأجنبية والأندية التي نضع صغارنا بها فعلينا ألا نحسن الظن حينها بقول: لهم دينهم ولي دين، فكم من مدرسة وناد سمعت من معلميه ومدربيه كلمات كالسم بالعسل تقال بلطف وحنان ولكنها تضرب ضربا في عقيدة صغارنا.

همسة لكل مرب

هذه المخلوقات اللطيفة التي وضعها الله أمانة مؤقتة بين أيدينا تحتاج لعناية داخلية بالضبط كما العناية الخارجية، فشتان بين التربية والرعاية، فلنحذر ألا نخلط بينهما، قلوب الصغار أمانة سنسأل عنها فلنحسن الاعتناء بها والأمر ليس بشاق، مجرد انتباه وتركيز وبذل سبب وطلب عون من الله وستكون قلوب وعقيدة صغارنا بخير إن شاء الله.

في مرحلة الطفولة يتعلق الصغار ويتأثرون بأقرانهم وبيئات أقرانهم فاختيار الصديق الجيد لهم واجب علينا، وكما نختار لهم الأندية الرياضية والفنية ونهتم بهواياتهم ومدارسهم، ومن الرائع لو اخترنا إحدى الحلقات التي تعلم العلوم الشرعية وتهتم بالقلب والعقيدة والقرآن، فما أجمل الإنسان بجسد سليم وقلب سليم!

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية



المرأة القدوة

للقدوة الحسنة تأثيرها الفعال وهي أسرع الوسائل لنقل القيم والأخلاق الحسنة وعلى امتداد التاريخ الإنساني برزت قدوات صالحة كانت منارات هادية على درب الحق والخير ومن هؤلاء نسوة صدقن ما عاهدن الله عليه وقدمن نماذج لكل نساء الدنيا تؤكد أن الخير موجود في النفوس البشرية رجالا ونساء وأن المرأة يمكنها أن تكون قدوة في اليقين بالله تعالى وحسن الظن به سبحانه ويمكنها أن تكون قدوة في إشاعة روح الطمأنينة في نفوس الخائفين ويمكنها أن تكون قدوة في تقديم المشورة الصائبة التي تجنب الناس المزالق.

وإليك نماذج لنساء كريمات رزقهن الله تعالى الحكمة واليقين:

١- هاجر أم إسماعيل: على صفحات التاريخ وفي بطون كتب السيرة حديث طويل عن نساء عاقلات كريمات ولنبدأ بامرأة صالحة كرمها الله تعالى وجعل مواضع خطواتها من شعائر الله التي كلف الحجيج بأدائها منذ أن سعت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فصارت بذلك قدوة يقلدها الرجال والنساء.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨).

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: بين الله تعالى أن الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله، أي: مما شرع الله تعالى لإبراهيم الخليل في مناسك الحج، وأصل ذلك مأخوذ من تطواف هاجر وترددها بين الصفا والمروة في طلب الماء لولدها، لما نفد ماؤها وزادها.

وأصل القصة أن إبراهيم عليه السلام ترك «إسماعيل وهاجر فقالت هاجر: يا إبراهيم، إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: انطلق، فإنه لا يضيعنا، عطش إسماعيل عطشا شديدا، فصعدت هاجر إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى أتت المروة فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى أتت المروة فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا إسماعيل، مت حيث لا أراك. فأتته وهو يفحص برجله من العطش. فناداها جبريل فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف. قال: ففحص الغلام الأرض بأصبعه، فنبعت زمزم. فجعلت تحبس الماء فقال: دعيه فإنها رواء»[1].

قدوة في اليقين في الله تعالى: قدمت هاجر نموذجا في اليقين في الله تعالى عندما وافقت على البقاء في واد لا زرع فيه ولا ضرع ولا أنيس ولا جليس ومن ذا الذي يقبل الحياة في مثل هذا المكان الخالي من أبسط مقومات الحياة إلا مؤمن بأن الله سبحانه على كل شيء قدير كما يسوق الرزق للنملة السوداء على الصخرة الصماء وكما يرزق الدود في باطن الأرض فلن يعجزه سبحانه وتعالى أن يسوق الرزق لامرأة وطفلها فخزائنه ملأى وأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

لقد سألت زوجها إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: انطلق، فإنه لا يضيعنا، فكان يقينها فيما عند الله أكثر من يقين من يمتلئ بيته بالطعام وحسابه في البنوك لكنه لا يزال يخاف من الغد ويسعى إلى المال من طريق الحرام قبل الحلال يقول كاذبا أؤمن مستقبل أولادي وقد دلنا ربنا على طريقة تأمين المستقبل فقال: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء:٩) وطمأننا نبينا ﷺ على أن الأرزاق مقسمة منذ الأزل فقال: «إن روح القدس نفث في روعي، وأخبرني أنه لا تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها، وإن أبطأ عنها، فيا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء رزقه أن يخرج إلى ما حرم الله عليه، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» حققت هاجر هذا اليقين في الله تعالى حينما وثقت بربها وقدرته على سوق الرزق لعبده في كل زمان ومكان فاستحقت أن يخلد سعيها وأن يقلدها الحاج والمعتمر.

قدوة في الصبر: كانت هاجر نموذجا في الصبر فمن يتحمل الإقامة في أرض غريبة عنه وفوق ذلك ليس فيها شيء من مقومات الحياة ومع ذلك صبرت وفي الصبر كما قال النبي ﷺ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[2] كانت هاجر نموذجا في الصبر فاستحقت أن

يقلدها الحاج والمعتمر في السير بين الصفا والمروة.

صدق اللجوء إلى الله

قدمت هاجر نموذجا في التضرع إلى الله عز وجل (حين قامت تطلب من الله تعالى أن يغيثها،، فلم تزل تذهب وتأتي في هذه البقعة المشرفة بين الصفا والمروة متذللة خائفة وجلة مضطرة فقيرة إلى الله، عزوجل، حتى كشف الله كربتها، وآنس غربتها، وفرج شدتها، وأنبع لها زمزم التي ماؤها طعام طعم، وشفاء سقم، فالساعي بين الصفا والمروة ينبغي له أن يستحضر فقره وذله وحاجته إلى الله في هداية قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه، وأن يلتجئ إلى الله، عزوجل، ليزيح ما هو به من النقائص والعيوب، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم وأن يثبته عليه إلى مماته، وأن يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي، إلى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامة، كما فعل بهاجر)[٣].

٢- خديجة رضي الله عنها قدوة في بث روح الطمأنينة:

ولننتقل إلى قدوة أخرى تسير على درب الصلاح والاستقامة إنها واحدة من أمهات المؤمنين خديجة رضي الله عنها التي تقدم لنا النموذج الأمثل في التعامل مع من يجد ما يفزعه، دخل عليها النبي ﷺ وهو خائف بعد أن رأى جبريل أول مرة دخل عليها وهو يقول زملوني زملوني.

فكان من تمام حكمتها رضي الله عنها أنها لم تسأله ﷺ عن شيء حتى هدأت نفسه وهي بذلك تعطينا القدوة في عدم سؤال الخائف حتى يذهب عنه خوفه ويطمئن لأن حالة الخوف تعطل الفكر.

ثم قالت جملة تحمل الطمأنينة في كل حرف من حروفها قالت رضي الله عنها: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا»[٤] ولم تكن هذه الكلمات لمجرد تجاوز الموقف وأن تذهب الخوف عن النبي ﷺ فحسب بل قدمت له الدليل على أن الله تعالى لا يخزيه والدليل كان من صفاته ﷺ فقالت: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٥].

ولم تكتف بهذه الكلمات بل ذهبت مع النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل وهو واحد من أفراد قلائل بلغوا شأوا كبيرا في العلم بالديانات القديمة.

إن خديجة رضي الله عنها تقدم لنا نموذجا نقتدي به في التعامل مع من يصيبه فزع بسبب موقف ما فنتركه حتى يهدأ ثم نبشره بما يطمئن نفسه وتكون البشارة بشيء واقعي ثم نذهب به إلى أهل الاختصاص الذين يزيلون ما يمكن أن يكون قد بقي في النفس وبذلك نتجاوز الأزمة معا.

وكم من النساء من يصلحن قدوات لنا في حسن التصرف في الأمور، إن الزوجة الصالحة هي التي تعين زوجها بكل ما تملك من عاطفة وعقل وحكمة ورأي وخبرة بالحياة والأحياء.

٣- أم سلمة رضي الله عنها قدوة في تقديم المشورة الصائبة:

وكم في تاريخنا من نساء صالحات يقدمن النماذج الطيبة للمرأة المؤمنة التي تكون إلى جوار زوجها في الشدائد وتقدم ما لديها من مشورة حكيمة تكون سببا في تجاوز الأزمات، وهي تقدم لنا القدوة أيضا في مساهمة المسلم في تقديم حل لمشكلة يراها ويرى تضرر الناس منها.

في عمرة الحديبية منعت قريش رسول الله ﷺ من دخول مكة وأداء العمرة وبعد مفاوضات عقد النبي ﷺ صلح الحديبية ومن بين بنوده أن يعود رسول الله ﷺ ومن معه هذا العام دون أن يعتمروا، تألم الصحابة رضي الله عنهم فقد كانوا في أشد الشوق لزيارة مكة والطواف بالبيت وهم أهل التوحيد، كيف يمنعهم المشركون من بيت الله الحرام؟ لما فرغ النبي ﷺ من الاتفاق مع قريش أمر أصحابه أن يتحللوا من العمرة فقال لهم: قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم منهم أحد، فقال مرة ثانية: قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم أحد، ثم قال الثالثة فما قام أحد، تركهم ودخل خيمة أم سلمة، وذكر لها عصيان الناس لأمره، قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما)[٦].

يتبين لنا من هذه الحادثة كم كانت أم سلمة رضي الله عنها امرأة عاقلة شريفة تقدم المشورة الصحيحة المبنية على علم ودراية، فالناس يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال.

وعلى الرجل الذي يقتدي برسول الله ﷺ إذا وجد صاحبة فضل وعقل ألا يستحي من مشاورتها وطلب رأيها في الأمور المهمة.

الهوامش

١- تفسير ابن كثير (٤٣١/١) تحقيق سامي ابن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م وقال محققوه حديث صحيح (١٩/٥).

٣- تفسير ابن كثير ٤٧١/١، ٤٧٢.

٤- صحيح البخاري.

٥- صحيح البخاري.

٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبوبكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) (١٠٧/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.



أميرة الشناوي كيوان
باحثة تربوية

معالم إرشادية في تربية الأبناء

نعلم جميعا أن التربية هي أعظم مهمة أوكلها الإسلام للأم، وأشرف دور في المجتمع، إذ بالتربية تتقدم الأمم نحو حضارة الإنسان، ودونها تهوى في ظلمات الردى والهلاك.

لهذا فإن المسؤولية التربوية هي أول قضية يجب على الأم أن تتطرق إليها بالدرس والتحليل، خصوصا في زماننا هذا الذي سحبت منها ظروف الحياة المستعصية ومتطلباتها هذه المهمة، أو قلصت منها وضيقت من حدودها، وحجمتها في جوانب روتينية معتادة، فوجدنا سمات المجتمع الإسلامي تنمحي شيئا فشيئا بذلك.

التربية في الإسلام هي السياق التكويني للإنسان بما يؤثر فيه من طبع وتطبع ضمن صيرورة زمانية مكانية للانقياد لله، والاعتقاد الصادق بمستلزمات الإيمان الموجبة بالشرع الإسلامي وعمارة الأرض.

وهي منوطة في بدئها بالزوجين بتخصيص الأم لطبيعتها الإنسانية وتجليات هذه الطبيعة في سمات الحب والحنان والعطف والرحمة، ثم منوطة بالمجتمع عبر مؤسساته المختلفة، خصوصا منها المدرسة والشارع، ثم منوطة بالفرد نفسه عند حلمه وبلوغ رشده.

والتربية أمانة ومسؤولية في عنق الأم، لأنها الرفيق الأول للمولود، والمهاد الطبيعي له، الذي يعيش في أحضانه، ويفطم على أخلاقه وسلوكياته، لهذا فمسؤولية الأمهات التربوية مسؤولية جسيمة ثقيلة العبء، عظيمة الأجر عند الله، فمن أدتها على الوجه المطلوب، فقد وفت ميزان حسناتها، ومن خانتها، فقد بخست ميزان حسناتها.

أنواع المسؤولية التربوية

المسؤولية التربوية تهم شقين متلازمين من المولود، يجب على الأم أن تعي دورها فيهما، وتعي مكنونهما، حتى تكون تربيتها مسترشدة بأسس دينية وعلمية تؤدي إلى الأهداف المتوخاة من التربية، وتعي ما يحف هذه المسؤولية من مخاطر قد تنزلق بها إلى مهاوي الرذيلة والأخلاق الذميمة.

والشقان أحدهما «بيولوجي»، والثاني «وظيفي فسيولوجي».

١- الشق الطبيعي «البيولوجي» فالمسؤولية التربوية فيه تهم اختيار الزوجين أحدهما للآخر، وفق معايير شرعية محددة في القرآن والسنة، وسيرة السلف الصالح، على رأسها الدين والخلق، والمقام ليس مقامهما.

٢- الشق الوظيفي «الفسيولوجي» وفيه يكبر ويعظم الدور التربوي للأم كما ونوعا، فإن كان الشق الطبيعي يمس الجسم ومادته البيولوجية، فإن الشق الوظيفي يمس النفس والروح، فهو غذاؤهما في عدة مناح من شخصية المولود.

مناحي الشق الوظيفي

بتعليم وتربية المولود على الإيمان بالله ووحدانيته من خلال تربيته على أركان الإسلام الخمسة، والتدرج به ومعه من الشهادتين إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج، بطرق ميسرة تراعي ضوابط الشرع، فالاصطحاب إلى المسجد، والحث على الصوم، والأمر بالصدقة واحترام شعائر الحج لمن الوسائل الكفيلة بغرس قيم الإسلام في المربي، والقدوة في كل ذلك هي الأم التي تمرر التربية الإيمانية إلى وليدها، وهي أدرى بمكانة الإيمان في حياة الإنسان من حيث استقراره النفسي وانسجام رغباته الغريزية مع المحيط الذي يعيش فيه، فالإيمان يوفق بين هذه الرغبات والمحيط، ويخلق توازنا في شخصية الإنسان.

المنحى الخلقي

وعلى الأم تنمية الأخلاق في شخصية وليدها. بإطلاعه عن طريق الممارسة والتنظير على مكارم الأخلاق في الإسلام بأمره ونهيه حسب الموقف السلوكي الذي يوجد فيه الأب أو الأم ليشب عليها، فقد قال رسول الله ﷺ «ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن» (الترمذي)، فهذا الحديث يحدد مسؤولية الآباء والأمهات على وجه الخصوص في تأديب أبنائهم بآداب الإسلام الخالدة، فهم مسؤولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، والمحبة للآخرين، وهم مسؤولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب، والشتائم، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية، ومسؤولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور، وقبائح الأخلاق، وعن كل ما يحيط بالمروءة والشرف والعفة، ومسؤولون عن تعويد الأبناء على مشاعر إنسانية كريمة، وإحساسات عاطفية نبيلة، كالإحسان إلى اليتامى والبر بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين، إلى غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب وترتبط بالأخلاق.

المنحى العقلي

وهنا يتجلى دور الأمهات في الامتداد المدرسي، حيث يجب تعليم الأولاد اللغة، والمادة العلمية النافعة، ومساعدتهم على إنجاز التمارين المنزلية، وتكميل ما نقص عندهم من معرفة، إما بالتلقين أو بالإرشاد إلى مصادرها كالقرآن والحديث والسيرة والتاريخ والعلوم البحتة وتقريب المفاهيم إليهم ومساءلتهم ومناقشتهم في أفكارهم، فكثيرا ما يكون فكرهم خليطا من الواقع والخيال، وتدريبهم على التفكير العلمي والتمعن في الكون وسنن الله فيه، والتلقين الواعي، والقدرة الواعية، والمطالعة الواعية، والصحبة الواعية، ولا نغفل هنا أهمية الأم في تمرير اللغة الصحيحة إلى أبنائها.

والآيات والأحاديث الدالة على

تنمية المنحى العقلي كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه:١١٤) وقال ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» (رواه أبو داوود)، وقوله ﷺ: «وفضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الطبراني).

المنحى النفسي

وفيه تكون الأم مسؤولة عن غرس صفات وتوازنات في مولودها، مثل الجرأة والصرامة والشعور بالعزة والشجاعة والشعور بالكمال، والانضباط عند الغضب، كما عليها تجنيبه وتحريره من صفات وسلوكيات قبيحة مثل الخجل والخوف والشعور بالنقص والتدني أمام غيره، والحسد والغضب والبغض، وغيرها من نواقص النفس.

والإسلام يوازن بين المطالب النفسية وتلبيتها، وله طرق في علاج النواقص، فما يعالج الخوف منه قول عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية والمرأة المغزل» (البيهقي)، والإسلام في المنحى النفسي أجدر في الاتباع من الفلسفات والنظريات الحديثة، في علم التربية وعلم النفس، وهو يعني الاطمئنان للفرد في المجتمع، لما فيه من قيم نفسية تبني النفس وتقويها لمواجهة الحياة.

المنحى الاجتماعي

وهو منحنى واسع جدا، على الأم أن تربي طفلها فيه على التقوى والتعاون والجرأة ومراعاة حقوق الآخرين والالتزام بآداب الشرع، وهذا المنحى يكوّن الإنسان المتزن اجتماعيا، الذي يؤمن بقضايا أمته ويدافع عنها، ويظهر في المجتمع بمظهر الحسن في التعامل، والتصرف الحكيم والقلب الرحيم.

ووسائل الأم في ذلك غرس الأمور النفسية الجليلة، والتزام الآداب الإسلامية في الحياة العامة والخاصة، ومراقبة النفس وحسابها على طريق الشرع، حتى لا تميل إلى الظلم والخطأ والجور.

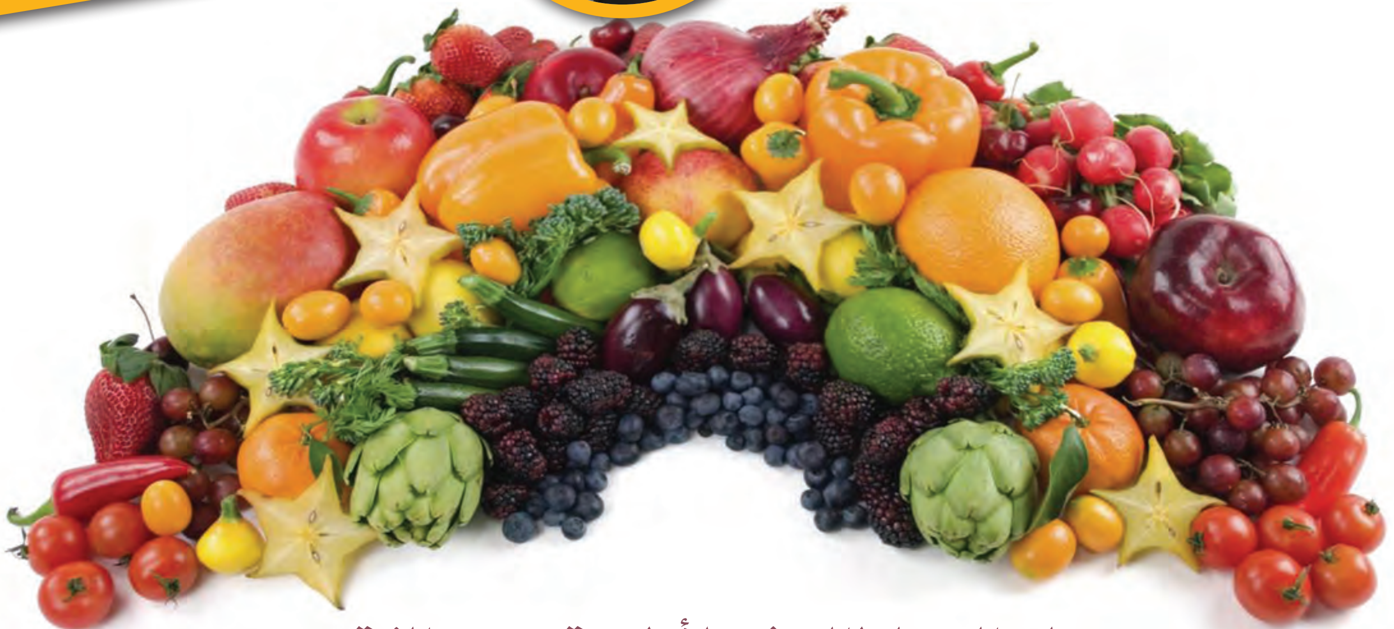
والقرآن حافل بالآيات التي تقوي الجانب الاجتماعي في الإنسان والمجتمع على حد سواء منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ (الحجرات:١٠)، ومن الأحاديث قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

على الأم تربية الابن على آداب الاستئذان، والمجالسة في حدود الشرع حتى نجنب أبناءنا آفات هذا العصر، والعقد النفسية والأمراض الخطيرة التي صاحبت الميوعة والانحلال الخلقي، كما أن من مسؤوليات الأم التربوية تعريف الأبناء بمفهوم العورات الذي حددته آية الاستئذان، التي حثت على عدم دخول الصبيان والإماء إلى البيوت دون استئذان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ (النور:٥٨). وتعريف الأطفال بمعنى بلوغ الحلم، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات بالنسبة لكل من الفتى والفتاة. وتعريف البنات بما يجب عليهن من ستر عوراتهن، وعدم التبرج بالزينة، وتعويدهن المشية المستقيمة التي لا تكشف مفاتن الجسد، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾ (النور:٣١). وتعريف البنات معنى الحيض، وما يتعلق به من أعمال شرعية تتعلق بصلاة الحائض وصومها.



محمد زين العابدين
صحافي ومترجم





الصالح والطالح في الأطعمة دون مبالغة

متناقضات النصائح الغذائية

يمتلئ عالم الطعام بالنصائح المتناقضة، فمن قائل إن شرب القهوة مفيد للإنسان، وآخر يقول إن القهوة يمكن أن تؤدي للإصابة بالسرطان!، وهناك من يقول إن البيض من هبات الطبيعة المفيدة لصحة الإنسان، بينما يحذر البعض من أن البيض يرفع الكوليسترول. المزاعم كثيرة جدا، والتوافق على شيء قليل جدا، وبالرغم من كل ذلك فإنه يمكن القول: إنه وبعيدا عن العناوين المثيرة، فهناك مجموعة متسقة إلى حد ما من الأبحاث العلمية الرصينة التي يمكن الاستناد إليها لفرز الحقائق من بين المزاعم والبدع المضللة، وتوضيح الصالح والطالح بالنسبة لأشهر الأطعمة والمشروبات[1].

القهوة

على مدار السنين انتشرت مزاعم أن شرب القهوة يؤدي إلى المعاناة من نطاق واسع من الأشياء المزعجة، وظلت هذه المزاعم مسيطرة إلى أن قام العلماء بمتابعة أكثر من ١٢٠ ألف رجل وامرأة على مدى أكثر من ٢٠ عاما، فوجدوا شيئا مثيرا للدهشة تماما!

في دراسة عن العلاقة بين تناول القهوة ونسب الوفيات[2]، اتضح أن تناول القهوة بشكل منتظم لم تكن له أي علاقة بارتفاع معدل الوفيات سواء في الرجال أو السيدات، بل إنهم اكتشفوا حقيقة أن تناول القهوة بشكل معتدل أقل ما يقال فيه إن القهوة بها خصائص تحمي الإنسان من بعض المشكلات الصحية، واعتمادا على هذه الدراسة ودراسات أخرى، فإن أكثر الجرعات تأثيرا بالنسبة للقهوة تتراوح بين فنجانين وخمسة فناجين في اليوم، أما ما يزيد على ذلك فإنه يضر بالصحة.

مشروبات الحمية

ينتشر الجدل بين المعلقين على المسائل الطبية بشأن مشروبات الحمية، فهناك القليل من الأدلة على أن مشروبات الحمية المحتوية على المحليات الصناعية تساعد الناس فعليا على خسارة الوزن، وبالتالي فإنه لا يجب وصفها ضمن برنامج الحمية.

في الواقع هناك مراجعات منهجية تشير إلى أن الإعلانات التي تروج



للفوائد الصحية لمشروبات الحمية رعاتها أصلا هم أصحاب مصانع المشروبات الغازية، وبالتالي لا يعول عليها، ووفقا لدراسة حديثة أجريت بالكلية الملكية في لندن[٣]، فإن مشروبات الحمية تستنفر مستقبلات الطعم الحلو، ويحتمل أنها تشجعنا على تناول الطعام كنوع من التعويض، ومن الناحية الفيسيولوجية ربما نكون أكثر ميلا لمعالجة أنفسنا بشيء غير صحي، والنصيحة التي يجدر توجيهها في هذا السياق هي الحرص على شرب الماء بدلا من المشروبات الغازية بجميع أنواعها.

البيض

منذ بضع سنوات كان خبراء التغذية يقولون لنا ألا نأكل من البيض إلا القليل جدا خلال الأسبوع، على أساس أن البيض يحتوي على الكوليسترول الضار بالصحة، وفي الوقت نفسه هناك اعتقاد واسع بأن ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يرجع إلى محتوى طعامنا، ومن خلال تحاليل مكثفة لسبع عشرة دراسة نشرت في المجلة الطبية البريطانية[٤] في عام ٢٠١٣م، تبين أن زيادة أكل البيض لا ترتبط بارتفاع خطر الإصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب أو السكتة الدماغية.

اللحوم الحمراء

إذا كنت تصدق العناوين المثيرة للصحف والمجلات، فعندئذ سوف تقع فريسة للمعتقدات السائدة بأن تناول اللحم سوف يؤدي إلى توقف قلبك، وإصابتك بالسرطان، وقصر عمرك، وربما تدمير الكرة الأرضية! وتعد اللحوم الحمراء مصدرا ممتازا للعناصر الغذائية الدقيقة، بينما الجانب السلبي أنها أكثر احتواء على الدهون المشبعة، كما أنها وفقا لعدة دراسات ترتبط بارتفاع خطر الإصابة بسرطان الأمعاء، ولكن بصفة عامة ما مدى ضرر اللحوم الحمراء بالنسبة لصحة الإنسان؟ حاولت دراسة حديثة بعنوان «تناول اللحوم، ونسب الوفاة»[٥] أن تجيب عن هذا السؤال، وتوصلت إلى ما قد يكون مفاجأة مفادها أن تناول اللحوم الحمراء باعتدال ليس له تأثير بالنسبة لزيادة نسبة الوفيات، بل إنه في الواقع يبدو أنه يمثل وقاية للإنسان، وبصفة عامة –وفقا لهذه الدراسة– كانت أقل نسب الوفيات فيما بين هؤلاء الأفراد الذين لا يأكلون أكثر من ٨٠ غراما من اللحم الأحمر في اليوم، وليس من يتجنبون أكلها تماما، واستندت هذه الدراسة تحديدا إلى نتائج تقص أوروبي للتنبؤ بالعلاقة بين التغذية والسرطان، حيث قام الباحثون الأوروبيون بمتابعة أكثر من نصف مليون شخص في عشر دول لأكثر من ١٢ عاما، وقد وجد الباحثون أنه رغم أن هناك ارتفاع بسيط في نسبة المخاطر الصحية العامة لمن تناولوا أكثر من ١٦٠ غراما في اليوم من اللحوم الحمراء، فإنه لوحظ أيضا ارتفاع نسبة الوفيات فيما بين من كانوا يتجنبون أكل اللحوم تماما، واستنتجوا أن تناول كمية قليلة منها –وليس الامتناع عنها تماما– ربما يكون مفيدا للصحة.

الشيكولاتة

معظم الناس يحبون الشيكولاتة، وهناك من يعتبر تناولها متعة يعقبها الإحساس بالذنب. تحتوي الشيكولاتة على الكاكاو، وهو مصدر جيد

للحديد والماغنسيوم، والمنجنيز، والزنك، والفوسفور، كما أن الكاكاو غني بمادة الفلافونويد المضادة للأكسدة، لكن الجانب السلبي فيها هو ما تحتويه من دهون وسكريات، بينما الشكوى الرئيسية من تأثير الشيكولاتة سلبيا على الصحة تتمثل في تأثيراتها على الشرايين، ومن خلال مراجعة منهجية لتأثيرات تناول الكاكاو على ضغط الدم، وبعد فحص ٢٠ دراسة تشمل أكثر من ٨٠٠ فرد، كانت النتيجة أن الشيكولاتة الغنية بالنكهات ومنتجات الكاكاو ربما يكون لها تأثير طفيف ولكنه مؤثر إحصائيا بالنسبة لتخفيض ضغط الدم.

الملح

معظمنا يعرف أن الإفراط في تناول الملح ضار بالصحة، لكن القليلين يعرفون أن تناول القليل جدا منه مضر أيضا، إذ إن الجسم يحتاج للملح للنشاط العضلي والعصبي، وإذا تناولنا القليل جدا منه فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى زيادة الشد العضلي ومشكلات الأعصاب. لكن هذا لا يعني أن تأكل حزمة كبيرة من رقائق البطاطا، والحقيقة أن معظمنا يتناول الكثير جدا من الملح، مما يمكن أن يؤدي لارتفاع ضغط الدم، وزيادة خطر أمراض القلب، وتوصي المنظمة الوطنية الإنجليزية للخدمات الصحية NHS بأن يتناول الشخص البالغ ستة جرامات من الملح يوميا[٦]، ومهما حاولنا تقدير مقدار الملح الذي نتناوله في وجباتنا، فإن تقديرنا يمكن أن يكون خادعا إذ إن الملح يكون خفيا في العديد من الأطعمة، وأكثر من ٧٥٪ من الملح الذي نتناوله يأتي من أطعمة مثل الخبز، والبسكويت، ومن فوائد الاعتدال في تناول الملح أيضا تقليل التردد على الحمام في المساء، كما أشارت لذلك دراسة يابانية حديثة قدمت إلى مؤتمر الجمعية الأوروبية للمسالك البولي[٧].

الزبد

في السنوات الأخيرة احتدم النقاش والجدل المتواصل حول الزبد، وهو ما أدى لارتباك المستهلك، فلنضع الأمور في نصابها إذن، فالزبد من الدهون المشبعة، وقد نصحونا على مدار عقود بتقليل الدهون المشبعة في وجباتنا، وقد تركز النقاش حول أنها تزيد الكوليسترول الضار في الدم، والذي يسد الشرايين مسببا الأزمات القلبية، وتنصح الجمعية الإنجليزية للصحة العامة الناس بخفض تناول الدهون المشبعة، وعلى الجانب الآخر قدم الباحثون بجامعة كامبريدج في عام ٢٠١٤م دراسة[٨] أشارت إلى أنه لم يتضح وجود دليل جوهري لوجود علاقة بين الدهون المشبعة وارتفاع خطر الإصابة بأمراض القلب، ومن ثم عادت الزبدة لتحتل العناوين الرئيسية التي أغرقت مواقع الإنترنت، لكن من قاموا بالدراسة حذروا من المبالغة في التبسيط، فقد وجدوا أن هناك أنواعا من الدهون المشبعة ذات تركيبات مختلفة تحدث تأثيرات، بعضها جيد جدا، والبعض الآخر سيىء جدا.

وخلاصة القول إنه يجب الحرص على استخدام زيت الزيتون وزيت دوار الشمس في الطهي، والاعتدال في استخدام الزبد.

الهوامش

1 - مقال بعنوان هل سيبقى شيء جيد بعد ذلك؟ (Is anything good for you anymore?)- مجلة (very interesting) الإنجليزية - عدد سبتمبر/أكتوبر 2017م. - د. صليحة أحسن (DR. Saleyha Ahsan)- زمالة طب الطوارئ السريرية بمستشفى جويند بمقاطعة ويلز البريطانية (وهي طبيبة ومحررة طبية بريطانية من أصل باكستاني)، د. ميشيل موصلي (DR. Michael Mosley)- طبيب بريطاني من أصل هندي يعمل كمقدم برامج طبية بهيئة الإذاعة البريطانية (BBC).

2 - دراسة بعنوان العلاقة بين تناول القهوة والوفاة: (the relationship of coffee consumption with mortality)- الجمعية البريطانية لطب الأمراض الباطنة Ann Intern Med. 2008 Jun 17,148(12):904-14.

دراسة عن العلاقة بين تناول القهوة وأمراض القلب (الجمعية البريطانية لأمراض القلب والأوعية الدموية).

Cardiovascular disease (CVD) Ann Intern Med. 2008 Jun 17,148(12):904-914.

3 - دراسة بعنوان: (مشروبات الحمية الخالية من السكر ليست أفضل من المشروبات المحتوية على السكر بالنسبة لوزن الصحي):

(Sugar-free and, diet, drinks no better for healthy weight than full sugar drinks)- Imperial College London-2017م.

4 - دراسة بعنوان (لا علاقة بين أكل البيض وأمراض القلب والسكتة الدماغية)- المجلة الطبية البريطانية 2013م:

(No link between eggs and heart disease or stroke, says BMJ meta-analysis)-The British Medical Journal (BMJ) in 2013.

5 - دراسة بعنوان (تناول اللحوم، ونسب الوفاة)- دراسة استقصائية للجمعية البحثية الأوروبية حول الرؤية المستقبلية للعلاقة بين التغذية والسرطان:

Meat Consumption And mortality- the European Prospective Investigation into Cancer and Nutrition (EPIC).

6 - حقائق حول الملح، الجمعية الوطنية البريطانية للخدمات الصحية، الرابطة الأوروبية لجراحة المسالك البولية:

Salt: the facts- the NHS (National Health Service- uk) European Association of Urology.

7 - دراسة بعنوان (التبول الليلي يتم تقليله من خلال خفض الملح في النظام الغذائي)- الجمعية الأوروبية لجراحة المسالك البولية:

(Night-time urination reduced by cutting salt in diet)- the European Association of urology congress.

8 - تعميم للرابطة الإنجليزية حول العلاقة بين التغذية على الأحماض الدهنية وخطر الإصابة بأمراض الشريان التاجي - مراجعة منهجية معمقة - جامعة كامبريدج 2014م نشرت في حولية الطب الباطني:

Association of Dietary, circulationg, and suppllement fatty Acids With coronary risk: Asystematic Review and Meta-analyis- the University of cambridge- a study in 2014, published in annals of internal medicine.



محمود خليفة
باحث دراسات إسلامية

التجرؤ على الفتوى

ثمة أزمة معرفية وحضارية تخيم بظلالها على حاضر الأمة وتشوش على مستقبلها، ومن أبرز مظاهر هذه الأزمة ما نشهده في زمننا من فوضى الفتوى في وسائل الإعلام كافة، المرئية منها والمسموعة والمقروءة، حيث أوشك أن يكون في كل زاوية مدع لا يكاد يعرف من علوم الشرع الحنيف إلا اليسير ولا يكاد يدرك من شؤون واقع العالم المتجددة إلا القليل، من هنا كان لزاما علينا أن نسترعي انتباه أئمة الدين والقائمين على شؤونه إلى خطورة التجرؤ على الفتوى.

الفتوى في اللغة: اسم مصدر بمعنى الإفتاء والجمع فتاوى، يقال: أفتيته فتوى وفتيا إذا أفتيته عن مسألة[1].

واصطلاحا: هي تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه وهو يشمل السؤال في الوقائع وغيرها[2].

وللفتوى في الإسلام مكانة عالية ومنزلة عظيمة ومهمة جليلة، فهي أمر تولاه الله تعالى بنفسه قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (النساء:١٧٦).

وقد قام بها الرسول ﷺ بتكليف من رب العباد قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤).

وكذا الصحابة من بعده، ثم العلماء الربانيون، فالمفتي خليفة رسول الله ﷺ في أداء

وظيفة البيان.
ولقد وضع الشارع الحنيف عدة ضوابط لكل من المفتي والفتوى ينبغي مراعاتها حتى تكون الفتيا صالحة للانتفاع والعمل بها نتطرق لبعضها في السطور التالية:-

شروط المفتي

لا يشترط في المفتي الحرية والذكورية والنطق اتفاقا فتصح فتيا العبد والمرأة، ويفتى بالكتابة أو بالإشارة المفهومة[٣].
وإنما يشترط في المفتي الإسلام والبلوغ والعقل، فلا تصح فتيا الكافر ولا الصغير ولا المجنون، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يعقل» (أخرجه أبو داود (٤٣٩٨)، والنسائي (٣٤٣٢).
- العدالة، ويشترط في المفتي أن يكون عدلا، ولعلها من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في المفتي، فلا تصح فتيا الفاسق عند جمهور العلماء، لأن الإفتاء يتضمن الإخبار عن الحكم الشرعي وخبر الفاسق لا يقبل[٤].
- وكذلك الاجتهاد، وهو بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي من الأدلة المعتبرة قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأعراف:٣٣)، وينبغي على المجتهد أن يكون عالما بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، ملمًا بمواطن الإجماع التي اتفق عليها فقهاء الأمة وكذا مواطن الخلاف، فلا يفتي بما يخالف الإجماع أو يدعي الإجماع على ما ليس بإجماع، وأن يكون عارفا بالقياس بشروطه الصحيحة المعتبرة فهو مناط الاجتهاد وأصل الرأي ومنه يتشعب الفقه.
ومما يلزم المفتي معرفة مذاهب المتقدمين من الفقهاء حتى لا تتعارض فتواه مع ما تقدم من إجماع هؤلاء الفقهاء[٥].
هذه أبرز الشروط التي ينبغي توافرها فيمن يتصدر للفتوى، ولقد صدق الإمام الشافعي إذ يقول: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيم أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله ﷺ، بالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن، ويكون بصيرا باللغة بصيرا بالشعر، وبما يحتاج إليه العلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصات وقلة الكلام.. ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأفكار، وتكون له قريحة (أي ملكة وموهبة) بعد هذا، فإن كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا، فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي»[٦].

شروط الفتوى

هناك ضوابط عامة ينبغي مراعاتها في الصيغة التي تصدر بها الفتوى نفسها حتى تكون واضحة ويحدث بها تبين الحكم الشرعي لمن سأل عنه، نذكر بعضا منها على النحو التالي:-
١- تحرير ألفاظ الفتوى لئلا تفهم على وجه باطل.
٢- ألا تكون الفتوى بألفاظ مجملة لئلا يقع السائل في حيرة، كمن سئل عن مسألة في المواريث، فقال تقسم على فرائض الله عزوجل.
٣- يفضل ذكر الدليل الشرعي على الحكم في الفتيا سواء كان آية أو حديثا، ويذكر علته وحكمه ولا يلقيه إلى المستفتي مجردا.
٤- ألا يقول في الفتيا هذا حكم الله ورسوله إلا بنص قاطع، بخلاف الأمور الاجتهادية التي تبنى فيها الأحكام على العلل.
٥- ينبغي أن تكون الفتيا بكلام موجز واضح مستوف لما يحتاجه المستفتي ويتجنب الإطناب فيما لا أثر له لأن المقام مقام تحديد لا مقام تعليم أو وعظ[٧].

مسايرة العصر

من أهم مهمات المفتي أن يراعي في فتواه الظروف المكانية والزمانية المحيطة والاطلاع على العرف السائد، وحال المستفتي، فهذه كلها أمور تتغير وتتطور وتتجدد ولا تبقى جامدة وثابته، فما يصلح لزمان قد لا يصلح لآخر، وما يصلح لبيئة قد لا يصلح لأخرى، وليس المراد من مسايرة الفتوى للعصر التحلل من عري الأحكام الثابتة بدعوى مسايرة التطور أو الانسلاخ من النصوص الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لمسايرة الأهواء. ولكن ينبغي أن تصدر الفتوى بما يوافق المصلحة العامة دون خروج عن كتاب الله والسنة النبوية الشريفة وكذا الأدلة المعتبرة.
وأخيرا فإن ما تقدم ذكره من ضوابط ينبغي مراعاتها فيمن يتقلد الفتوى متبعا نهج العلماء الذين كرم الله الأمة بهم، فحفظوا للأمة قيمتها وقيدوا للشريعة قواعدها وأطلقوا للعقول المستنيرة معارج الاجتهاد والعمل.

الهوامش

١- القاموس المحيط مادة فتى (٤/٣٦٥).
٢- شرح المفتي وصفة الفتوى والمستفتي لابن حمدان، ص٤.
٣- حاشية بن عابدين (٤/٣٠٢)، والمجموع (٧٥/١)، تحقيق المطيعي.
٤- مجمع الأنهر (٢/١٤٥).
٥- إعلام الموقعين (١/٤٦).
٦- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٩٨/٤).
٧- صفة الفتوى لابن حمدان، ص٦٠.



د. خالد راتب
باحث في الشؤون الإسلامية

الأمن الثقافي في مواجهة الغزو الفكري

الغزو الفكري هو: محاولة أمة من الأمم السيطرة الفكرية على أمة أخرى، وجعلها تابعة لها في الأفكار، والمعتقدات، ومناهج التربية، والحضارة، والأخلاق، والسلوك»(١).

ولقد اشتد الغزو الفكري في الوقت المعاصر وانتشر انتشارا واسعا؛ نظرا لتقدم التكنولوجيا، وظهور ثورة المعلومات عبر الانترنت، ودليل هذا الغزو الفكري انتشار ظواهر غريبة في العالم -خاصة البلاد الإسلامية- مثل: ظاهرة الإلحاد، وتكفير المجتمعات، والعنف والإرهاب، والانحلال الأخلاقي والسلوكي...، وقد تأثر المتعاملون مع الشبكة العنكبوتية بهذه الظواهر بطريقة غريبة -خصوصا أحداث الأسنان، وقليلي العلم والثقافة، وانتشار مثل هذه الظواهر بهذا الشكل يؤكد أن الغزو الفكري يعمل بكل قوته مستخدما الآليات الحديثة لتحقيق مراده، والذي ساعد على نجاح هذا الغزو -إلى حد ما- وجود أرض خصبة قابلة للتأقلم مع هذه الأفكار المستتكرة والغريبة على الفكر الإسلامي!

إن الغزو الفكري للبلاد المسلمة وما يلحق به من تيارات هو أخطر ما يواجه العالم الإسلامي في حاضره ومستقبله، خاصة أن آثاره قد تغلغلت في القلوب والعقول والأذواق، وملأت على المسلمين كل شعب حياتهم، وتركتهم على وضع بئيس غير مسبوق في تاريخهم(٢)، وهذا يستوجب الحذر، كما أنه يستوجب المواجهة والوقاية التامة حتى لا نتأثر بكل ما يعرض من ثقافات سواء أكانت نافعة أو ضارة، وهنا تقوم الثقافة الإسلامية بدور مهم في حماية ووقاية ومواجهة كل ثقافة تضر بالمجتمعات؛ وذلك لأن الثقافة الإسلامية تنطلق من مبادئ وأصول، كما أنها تتعامل مع المتغيرات، فهي ثقافة تحافظ على الأصول ولا تتجافى مع الواقع بل تنطلق منه، كما أنها ثقافة تجمع بين الروح والمادة، فالثقافة الإسلامية واسعة وشاملة ومتوازنة تتسم بالوسطية والواقعية وتراعي علاقة العبد بربه، وبيئته، وتهتم بالجوانب الإنسانية اهتماما كبيرا، وهي صمام أمن وأمان لهذا الغزو الفكري.

ميادين الغزو الفكري

يسعى أعداء الإسلام إلى غزو المسلمين فكريا منطلقين من عدة ميادين، فهم يسعون في التشكيك في العقيدة الإسلامية بما تحمله من مبادئ وقيم، ونفي الرسالة عن النبي ﷺ واتهامه في دعوته وجهاده وسلوكه، ووصف القرآن الكريم بأنه كلام بشر وليس من عند الله وشككوا في طريقة جمعه وترتيبه وحفظه، وانتقصوا من أحكام الشريعة، واتهموها بالقسوة وانتهاك حقوق الإنسان، وادعوا بعدم صلاحيتها لهذا الزمان، كما حاربوا اللغة العربية واصفين إياها بعدم القدرة على استيعاب الجديد وبصعوبة التطبيق في الوقت الحاضر، ودعوا لاستبدالها باللهجات العامية، كما شككوا في التاريخ الإسلامي، وقاموا بكيل التهم لقادة المسلمين وعلمائهم، وهاجموا الثقافة الإسلامية واتهموها بالمحلية والقصور والإقليمية، وانتقصوا من رموز الحضارة الإسلامية، وتولوا عادات وتقاليد المسلمين بالنقد، ودعوا لاستبدالها بعاداتهم(٣).

طرق الحماية

الثقافة الإسلامية لها دور محوري في حياة الإنسان -خاصة ما يتعلق بالعقيدة، ومسائل الإيمان، ولهذا كان التنبيه على الصلاح العقدي من أهم المهمات في حياة الرسل والأنبياء، بل كانت المهمة الأساسية في كل دعوة وشريعة حملها نبي أو رسول إلى قومه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ

﴿... أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل:٣٦)، فالثقافة الإسلامية تعالج الخلل الذي ينشأ لدى الفرد المسلم من اضطراب فيما يخص ذات الله، أو ذوات الأنبياء، أو ما يتصل بهما من الغيبيات التي حجبها الله عن خلقه لغاية وحكمة، أي الخلل يصيب معنى الإيمان، وكانت المعالجة الإسلامية لهذا الخلل العقدي والظواهر الإلحادية التي ظهرت وانتشرت بطريقة مذهلة عن طريق إثبات وجود الله سبحانه، بطريقة منهجية تخاطب العقل والفطرة، قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (الطور:٣٤-٣٦)، ففي الآية تقسيم حاصر، يقول: أخلقوا من غير خالق خلقهم؟ فهذا ممتنع في بدائه العقول، أم هم خلقوا أنفسهم؟ فهذا أشد امتناعا، فعلم أن لهم خالقا خلقهم، وهو الله سبحانه. وإنما ذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار ليتبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس، لا يمكن إنكارها، فلا يمكن لصحيح الفطرة أن يدعي وجود حادث بدون محدث أحدثه، ولا يمكنه أن يقول: هو أحدث نفسه.

كذلك واجهت الثقافة الإسلامية الموجات العاتية للأفكار المتطرفة الإرهابية، والعنف القولي والجسدي بالتعاليم الإسلامية التي تدعو إلى التراحم والتسامح، والتعايش السلمي، واحترام الكيان الإنساني وإن اختلفنا معه في العقيدة والفكر، وعدم التنابز بالكفر والألقاب، وأن الأصل براءة الذمة.

وواجهت الثقافة الإسلامية الانحلال الأخلاقي بترسيخ الأخلاق الفاضلة واتباع الآداب الإسلامية في علاقة البشر مع بعضهم البعض، وأن هناك ضوابط لكل جارحة في الإنسان، فاللسان، والجوارح لابد أن تنطلق من خلال القاعدة الأخلاقية العريضة التي بينها رسول الإنسانية ﷺ بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه أحمد).

كما ينبغي مواجهة الغزو الفكري عن طريق بيان خطر هذا الغزو على الأمة، وإزالة الشبهات التي يلقيها هذا الغزو في أفكار الأمة، ودعوة المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

كذلك يتحقق الأمن الثقافي عن طريق تعديل الاتجاهات وتصحيح المعتقدات والمفاهيم الخاطئة وتعديل الفكر المنحرف للوصول إلى الوسطية والاعتدال في الفهم والإدراك، وهذا يتطلب: إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الانترنت بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بقدرة على التفنيد الفكري والرد على الشبهات، فهناك حرب إلكترونية هدفها إحداث انحراف فكري وأخلاقي، كما ينبغي إنشاء هيئة مكافحة الغزو الفكري؛ لأن الفكر لا يعالج إلا بالفكر، وتبحث هذه الهيئة في الأسباب التي ساعدت على انتشار الغزو الفكري، وأين وصل، ومن يروج له؟ ويكون أعضاؤها من كل التخصصات في المجتمع.

وعموما فإن الثقافة الإسلامية واجهت -ولا تزال- موجات التغريب التي شملت أغلب مجالات الحياة حتى العلوم واللغات خاصة اللغة العربية، وكان القرآن الكريم والسنة النبوية من أكبر العوامل التي حفظت للعلوم واللغات، كما قاوم العلماء في مختلف المجالات حملات الغزو الفكري ببيان الفهم الصحيح لدين الله، والتصدي للشبهات والأفكار المنحرفة.

الهوامش

١- الغزو الفكري للعالم الإسلامي، نبيل بن عبدالرحمن المحيش، ص٥.

٢- أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال ص١٦٣ بتصرف.

٣- الانحراف الفكري وانقسام الأمة، أ.د. محمد سعد عبداللطيف، موقع مركز النور للدراسات، بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٨م.



محمد مصطفى رمضان
كاتب وباحث تربوي



حياة مغترب

الغربة هي أسرع وأنجح وسيلة لتعلم دروس الحياة، ربما لن تفيدك النصائح المتعددة، وربما لن تعلمك المحاكاة الخيالية التي تصنعها بنفسك، ولكنك بالتأكيد ستتعلم من التجربة التي ستفرض عليك نفسها ولا سبيل لمواجهتها.

فمثلا الذي يريد أن يتعلم ويتقن التحدث أمام الجمهور، لا تنفعه العشرات من النصائح الشفهية، وكذا لن ينفعه محاكاته للوضع كأن يتخيل نفسه يقف ويتكلم أمام الجمهور، كل هذا لن ينفعه بقدر ما تنفعه المواجهة الحقيقية الواقعية المباشرة مع التجربة والتي ستتبخر أمامها كل النصائح الكلامية، وتزول كل محاكاة صنعها بنفسه ولا يتصرف إلا بسليقته المعتادة.

وهذا هو الشيء الذي يميز الغربة عن غيرها من أنظمة الحياة؛ لأن التجارب التي تعلمنا دروس الحياة تحدث بصورة ضئيلة وتكثر وتتنوع في حياة المغتربين.

ومن الأشياء الضرورية التي ستتعلمها في الغربة:

ضبط المشاعر

إن الغربة ستعلمك فن الاكتفاء العاطفي؛ لأنها ستعزلك عن كل ما أنت مرتبط به بمشاعرك وعواطفك، ستبعدك عن أهلك وأصدقائك، ستبعدك حتى عن



أشياء مادية كنت شديد الارتباط بها حد عدم الاستغناء؛ كغرفتك وكرسيك المفضل وأكلتك المفضلة وأشياء من هذا القبيل، ستفتقد كل هذا ثم تجد نفسك أمام الموقف مباشرة من غير وسيط ولا سابق خبرة أو معرفة، فحتما ستجد لنفسك طريقة وحلا لضبط مشاعرك وعواطفك ضبطا يوجهك نحو ما اغتربت لأجله ويقيك من ضرر الألم النفسي.

ولن يجد لك أحد طريقة للخلاص والنجاة من هذه المواقف غيرك أنت، فحتى لو أخبرك غيرك بطريقة أصابت معه فلن تصيب معك، وذلك لاختلاف النفوس والطبائع اختلاف البصمات، فكل يجد الطريقة التي تتواءم مع جراحه النفسية وتتلاءم مع ما يملك من الذكاء العاطفي.

وإذا ما وجدت الحل والطريقة السليمة للتعامل مع هذه المواقف، فقد تعلمت درسا من أعمدة دروس الحياة النفسية السليمة، وكلما زادت المدة التي تضطر للتعامل فيها مع هذه التجارب طورت من طريقتك وحدثت من أساليبك للتعامل معها.

التغيير منبعه من داخل النفس

التفاعل مع الآخرين

في الغربة ستضطر إلى تكوين صداقات جديدة والتعامل مع شخصيات مختلفة وسيكون لديك الوقت الكافي لتدرس بعمق كيف تصنع صداقات ناجحة وكيف تبني علاقات طويلة وكيف تستنبط أسباب الفشل في العلاقات المختلفة.

في النهاية، الغربة ليست هي من يغير المرء ولا هي سبب رئيسي في التغيير، فكم ممن سافروا بلادا كثيرة ولم يغيروا من طباعهم ولم يتعلموا من تجاربهم شيئا! إن الغربة تهيئ الظروف وتنشئ الفرص لكثرة مواقفها وتجاربها، وما عليك هو أن تستجيب لنداء التغيير وتستعد لموجة التطوير.. ولا نستنكر هذه الحقيقة، فإن حدوث ما يساعد على التغيير لا يستلزم بالضرورة حدوث التغيير، بل يجب أولا أن نكون مستعدين ومهيأين نفسيا لقبول التغيير، وهذا هو معنى تغيير النفس في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الرعد:١١).



سهير أبوبكر الشاذلي
كاتبة وباحثة



الشيخ محمد صديق المنشاوي.. عبقري التلاوة



الشيخ محمد صديق المنشاوي واحدا من عباقرة قراء القرآن الكريم، الذين صدقت فيهم المقولة التي صارت حكمة ومثلا: «نزل القرآن في مكة، وكتب في تركيا، وقرئ في مصر».

وينتسب الشيخ لبيت قرآني عريق، فالجد السيد المنشاوي كان حافظا للقرآن الكريم، ويمتلك مكتبة قرآنية ضخمة بها أربعة مصاحف مخطوطة بخط اليد، والأب صديق السيد المنشاوي أحد كبار علامات التلاوة والإنشاد في عصره، لكنه اكتفى بمكانته هذه وسط أهله في محافظة سوهاج. أما العم فهو أحمد السيد المنشاوي، الذي ذاع صيته في قراءة القرآن الكريم في مصر وعرض عليه أن يصبح قارئ القصر الملكي والإذاعة المصرية، كذلك فإن الأخ الأصغر هو محمود صديق المنشاوي قارئ مسجد الإمام الشافعي بالقاهرة.

نشأته

في هذا البيت القرآني ولد محمد، أكبر أبناء الشيخ صديق المنشاوي وأكثرهم نبوغا، في العشرين من يناير ١٩٢٠م، وفي سنوات طفولته الأولى دفع به والده إلى الشيخ محمد النمكي، أشهر محفظي القرآن في قريته «المنشأة» التابعة لمركز «جرجا» بمحافظة سوهاج في مصر، فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره، مما شجع والده أن يرسله إلى عمه أحمد السيد المنشاوي في القاهرة ليدرس علوم التلاوة وفنون التجويد والقراءات على يد الشيخين محمد أبو العلا، ومحمد سعودي. ولنجابة الفتى تمكن من إتقان كل فنون التلاوة والتجويد قبل أن يصل إلى سن الخامسة عشرة. ليعود بعدها إلى بلده «المنشأة» ليحيي المناسبات الدينية وسرادقات العزاء في كل مديريات الصعيد. ويصبح واحدا من أشهر قراء الصعيد رغم حداثة سنه.

ويرجع ذلك إلى طريقته العبقرية في تلاوة القرآن، التي جمعت بين حلاوة الأداء، وخشوع الصوت الذي يصل مباشرة إلى قلوب سامعيه. في هذا الوقت لم يترك الشيخ محمد صديق المنشاوي الصعيد إلا مرة واحدة عام ١٩٥٠م، عندما رحل قارئ القرآن الأول في مصر الشيخ محمد رفعت. فذهب المنشاوي إلى القاهرة لينضم إلى كوكبة القراء الذين أحيوا ليلة عزاء شيخهم الكبير. ثم عاد إلى «المنشأة» ليواصل رحلة قراءة القرآن الكريم في كل مدن الصعيد وقراه.

الإذاعة

وفي عام ١٩٥٣م كان الشيخ المنشاوي يحيي ليالي رمضان في مدينة «إسنا» (أقصى جنوب محافظة قنا)، حيث

جاءت الإذاعة المصرية وسجلت له بعض قراءاته المتفردة لتبثها عبر أثيرها من دون أن يكون معتمدا بها، وعلى الفور أرسل مدير الإذاعة المصرية محمد أمين حماد في طلب هذا الشيخ، ليحضر إلى القاهرة حتى يتم اعتماده قارئا بالإذاعة من لجنة الاعتماد التي كانت تتكون من: الشيخ محمود شلتوت، الدكتور محمد عبدالله دراز، الشيخ عبدالفتاح القاضي (مدير معهد القراءات بالأزهر)، الشيخ على الضباع (شيخ عموم المقارئ المصرية). وكان ذلك في الموسم الإذاعي (١٩٥٣-١٩٥٤م)، حيث تقدم إلى لجنة الاعتماد بالإذاعة مئة وعشرون قارئا، منهم من صاروا من كبار قراء القرآن الكريم في مصر والعالم الإسلامي مثل الشيوخ: محمود خليل الحصري، محمود علي البنا، منصور الشامي الدمنهوري، عبدالرحمن الدروي، محمود عبدالحكم. ومن بين هؤلاء اختير الشيخ محمد صديق المنشاوي وحده لينضم إلى قراء الإذاعة من الفئة الممتازة الذين يقدمون قرآن السهرة وهم الشيوخ: مصطفى إسماعيل، طه الفشني، كامل يوسف البهتيمي، عبدالفتاح الشعشاعي، أبو العينين شعيشع. أما من أجيز من زملائه فقد انضموا إلى قراء الصباح.

وعبر أثير الإذاعة المصرية وفي مساء الأحد ١٣ يونيو ١٩٥٤م طل الصوت الخاشع للشيخ محمد صديق المنشاوي بشكل رسمي وكانت التلاوة من قصار السور. ثم جاءت التلاوة الثانية مساء الأربعاء ٣٠ يونيو ١٩٥٤م. وبعد فترة وجيزة ارتبط صوت الشيخ محمد صديق المنشاوي بمساء الأربعاء من كل أسبوع ليطلق على هذا اليوم لقب «صديق الأربعاء».

الحفاوة بالشيخ أبكته في أولى رحلاته لإندونيسيا

وبعد اعتماد الشيخ في الإذاعة المصرية عينته وزارة الأوقاف المصرية في المسجد الرئيسي بحي الزمالك، وظل قارئا به حتى وفاته.

رحلات خارجية

ومع ذيوع شهرة الشيخ محمد صديق المنشاوي تلقى دعوات من الكثير من دول العالم الإسلامي مثل: الكويت والسعودية والعراق والأردن وسوريا وليبيا والجزائر وفلسطين وباكستان وإندونيسيا لتلاوة القرآن الكريم وإحياء ليالي شهر رمضان. ومما يذكر عن هذه الجولات الخارجية أن الشيخ عندما سافر إلى إندونيسيا في أول زيارة له خارج مصر بكى في أثناء تلاوته للقرآن من فرط تأثره بمدى حفاوة الإندونيسيين به ورفيقه في تلك الرحلة الشيخ عبدالباسط عبدالصمد.

تسجيلات قرآنية

سجل الشيخ محمد صديق المنشاوي على مدار حياته ما يزيد على ١٥٠ تسجيلا للإذاعة المصرية، بالإضافة إلى ختمة قرآنية كاملة مرتلة سجلها لإذاعة القرآن الكريم المصرية، إضافة إلى العديد من القراءات المجودة التي سجلت له خارج مصر.

للشيخ المنشاوي أكثر من ١٥٠ تسجيلا للإذاعة المصرية

نال الشيخ العديد من أنواع التكريم المختلفة، فقد منحه الرئيس الإندونيسي أحمد سوكارنو وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، كما حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الثانية من سوريا، وفي مصر تم إطلاق اسمه على أحد شوارع محافظة الجيزة، علاوة على وجود مسجد باسمه في منطقة عين شمس بالقاهرة. وبعد وفاته منحته الحكومة المصرية وسام الاستحقاق من الطبقة الثانية عام ١٩٨٥م.

أخلاقه

أما أخلاق الشيخ محمد صديق المنشاوي فقد كانت نموذجا فريدا للتواضع والبساطة، رغم شهرته الكبيرة، وتخبرنا مواقف الشيخ وسلوكياته إلى أي مدى كانت حياته انعكاسا لتلك المهمة الجليلة وهي تلاوة القرآن الكريم. ومن دلائل تواضعه احتفاظه بعلاقات طيبة مع أهل بلدته في سوهاج، حيث كان دائم الزيارة لهم، وكثيرا ما كان يدعوهم لزيارته بالقاهرة، ومن المعروف عن الشيخ أنه كان لا يتأخر عن تلبية أي دعوة لأي فرد من أبناء بلدته، حتى إنه اعتذر ذات مرة عن حضور عزاء أحد كبار المسؤولين لتلاوة القرآن الكريم، وذلك لارتباطه بحضور عزاء أحد الفقراء من أهالي بلدته «المنشأة». وقد توفي الشيخ، رحمه الله، في ٢٠ يونيو عام ١٩٦٩م.



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث







سلسلة الأعلام المتشابهة (٣٥)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (المارديني):

١- فخر الدين المارديني (ت:٥٩٤هـ):

هو فخر الدين محمد بن عبدالسلام ابن عبدالرحمن الأنصاري المارديني، عالم بالحكمة والطب. أصل أجداده من القدس.

ولد ونشأ في ماردين سنة: (٥١٢هـ)، وانتقل إلى دمشق، وأقرأ بها الطب، وسافر إلى حلب فحظي عند الظاهر، واستقر في ماردين ووقف بها كتبه. من مصنفاته: (شرح القصيدة العينية لابن سينا) التي أولها: (هبطت إليك من المحل الأرفع)، توفي بآمد[1].

٢- نجم الدين المارديني (ت:٧٢١هـ):

هو نجم الدين محمد بن قيصر بن عبدالله المارديني البغدادي، قارئ، نحوي، خطاط، من الرقيق، اشتراه تاجر في ماردين، وتأدب وصنّف وجوّد الخط على ياقوت المستعصمي، وعليه كتب أهل ماردين. وكان هجاء، سيّئ







السيرة مع الناس، من مصنفاته: (الدر النضيد في معرفة التجويد)[٢].

٣- فخر الدين الماردينى (ت:٧٣١هـ):

هو أبو عمرو فخر الدين عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى الماردينى الحنفي، ويقال له: ابن التركماني، فقيه، من العارفين بالتفسير، انتهت إليه رياسة الحنفية بالديار المصرية.
ولد بالقاهرة سنة: (٦٥٠هـ)، وتصدر للإفتاء والتدريس سنين عديدة، من مصنفاته: (شرح الوجيز الجامع المسائل الجامع) شرح الجامع الكبير للشيباني، و(المناسك). توفي بالقاهرة[٣].

٤- تاج الدين الماردينى (ت:٧٤٤هـ):

هو تاج الدين أبو العباس أحمد ابن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى الحنفي، المعروف بابن التركماني، قاض، من علماء الحنفية، من أهل القاهرة. أصله من ماردين.
ولد بالقاهرة سنة: (٦٨١هـ)، درس وأفتى، وناب في الحكم.
من مصنفاته: (التعليقة على المحصول للفخر الرازيّ) في أصول الفقه، و(شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني)، و(أحكام الرماية والسبق)، و(شرح الشمسية) في المنطق، و(الأبحاث الجلية في مسألة ابن تيمية).
توفي بالقاهرة[٤].

٥- أبو الحسن الماردينى (ت:٧٥٠هـ):

هو أبو الحسن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى، قاض حنفي، من علماء الحديث واللغة.
ولد بمصر سنة: (٦٨٣)، من مصنفاته: (المنتخب في علوم الحديث)، و(المؤتلف والمختلف)، و(الضعفاء والمتروكين)، و(بهجة الأريب في غريب القرآن)، و(الجواهر النقي في الرد على البيهقي)، و(تخريج أحاديث الهداية).
توفي بمصر[٥].

٦- شمس الدين الماردينى (ت:٨٧١هـ):

هو شمس الدين محمد بن عثمان بن علي الماردينى الحلبي الشافعي، فقيه، أصولي، محدث.
من مصنفاته: (شرح المنهاج)، و(شرح الورقات) في أصول الفقه، و(حاشية على الجامع الصحيح للبخاري). توفي بعد رجوعه من الحج ببدر وقد جاوز الخمسين[٦].

٧- بدر الدين الماردينى (ت:٩١٢هـ):

هو بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقيّ، الشهير بسبط الماردينى، عالم بالفلك والرياضيات.
ولد بالقاهرة سنة: (٨٢٦هـ)، وكان موقتاً بالجامع الأزهر. من مصنفاته: (تحفة الأحباب في علم الحساب)، و(جداول رسم المنحرفات على الحيطان) في الميقات، و(حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات) في الفلك، و(شرح الرحبية) في الفرائض، و(تعليق مختصر على لامية ابن الهائم) في الجبر والمقابلة، و(المواهب السنية في أحكام الوصية) فقه.
وتوفي بالقاهرة[٧].

٨- فخر الدين الماردينى (ت بعد:١٢٩٥هـ):

هو عمر بن محمد بركات البقاعي الشامي الشافعي، أديب، فقيه، من أهل البقاع.
من مصنفاته: (حاشية على شرح منظومة له في الاستعارات)، و(فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك)[٨].

٩- يوسف الماردينى (ت:١٣١٩هـ):

هو يوسف صدقي بن عمر شوقي الماردينى، فقيه من القضاة، وسكن إسطنبول، فكان فيها من قضاة العسكر، ومن أعضاء مجلس التدقيقات الشرعية، من مصنفاته: (محاسن الحسام)، و(معراج المعتمر والحاج)، و(مسير عموم الموحدين إلى إحياء علوم الدين)[٩].

الهوامش

١- انظر: طبقات الأطباء (٢٩٩/١) والأعلام للزركلي (٢٠٤/٦) ومعجم المؤلفين (١٧٠/١٠).
٢- انظر: الدرر الكامنة (١٤٨/٤) والأعلام للزركلي (١١/٧) ومعجم المؤلفين (١٥٤/١١).
٣- انظر: الدرر الكامنة (٤٣٥/٢) والأعلام للزركلي (٢٠٢/٤) ومعجم المؤلفين (٢٤٩/٦).
٤- انظر: الطبقات السنية (٤٤٩/١) والأعلام للزركلي (١٦٧/١) ومعجم المؤلفين (٣٠٩/١).
٥- انظر: الفوائد البهية (ص:١٢٣) والأعلام للزركلي (٣١١/٤).
٦- انظر: الضوء اللامع (١٤٨/٨) ومعجم المؤلفين (٢٨٤/١٠).
٧- انظر: البدر الطالع (٢٤٢/٢) والأعلام للزركلي (٥٤/٧) ومعجم المؤلفين (١٨٨/١١).
٨- انظر: الأعلام للزركلي (٦٥/٥) ومعجم المؤلفين (٣٠٨/٧).
٩- انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٥/٨) وهدية العارفين (٥٧١/٢) ومعجم المؤلفين (٣٠٦/١٣).





ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

سلسلة الذخائر

سلسلة مكتبة الإمام

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الأوقاف
الإدارة العامة للدعوة
١
مكتبة الإمام
المحرم سنة ١٣٨٨ هـ
ابريل سنة ١٩٦٨ م

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «سلسلة مكتبة الإمام» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالسلسلة

وهي سلسلة من إصدار وزارة الأوقاف المصرية، جمعت فيها خطب الجمعة والنشرات الدينية التي أذيعت في تلك الفترة، كما أنها ضمت مختارات من الخطب التي أعدها الأئمة من مختلف المحافظات. وقد صدر أول عدد منها في شهر محرم، سنة ١٣٨٨هـ، الموافق لشهر أبريل، سنة ١٩٦٨م، حيث كان نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف حسين الشافعي.

الهدف من إصدار هذه السلسلة

لقد كان لإصدار هذه السلسلة عدة أهداف منها:

- إبراز القيم والمعاني السامية التي تنطوي عليها رسالة الإسلام الخالدة.
- التعريف بالأصول الصحيحة لديننا الحنيف، وتجلية مبادئ الشريعة الغراء.
- تجميع النفوس والقلوب على نهج قويم من التفكير السليم والرؤية الواضحة والهدف المحدد.
- تعبئة القوى الروحية والمعنوية حول الغاية الشريفة التي أعلن الجهاد في سبيلها.

العدد الأول

بما أن هذه السلسلة الطيبة صدرت في شهر الله المحرم؛ كان من المناسب أن يكون أول موضوع تتناوله هو موضوع الهجرة النبوية، وكان عنوان الموضوع هو «الهجرة والتغيير»، بقلم الدكتور عبد العزيز كامل، نائب وزير الأوقاف المصرية في تلك الفترة، فتناول موضوع الهجرة من عدة جوانب هي:

شخصيات الهجرة، توزيع الأعمال، التنظيم العلمي، هل كانت الهجرة يسيرة على النفوس؟ ما الهدف من الهجرة؟

وأول خطبة جمعة تنشر في هذه السلسلة في عددها الأول، هي خطبة الجمعة، ٣٠ من ذي الحجة، سنة ١٣٨٧هـ، الموافق ٢٩ من مارس، سنة ١٩٦٨م، والتي أذيعت من مسجد عمر مكرم، وألقاها فضيلة الشيخ علي الرفاعي نعمة الله. وكان عنوانها الهجرة منطلق المسلمين إلى النصر.

أما خطبة الجمعة التي تليها فكانت بتاريخ: ٧ محرم، سنة ١٣٨٨هـ، الموافق ٥ أبريل، سنة ١٩٦٨م، والتي أذيعت من مسجد السيدة زينب، وألقاها فضيلة الشيخ إبراهيم جلهم. وكان عنوانها «تعبئة القوى المادية والمعنوية لمواجهة المعركة».

وهكذا هي مواضيع هذه السلسلة القيمة التي تنوعت ما بين خطبة جمعة ونشرة دينية، إلا إنه تم تغير اسمها سنة ١٣٩١هـ، الموافق لسنة: ١٩٧١م ليصبح اسمها «الدين والحياة».

نسخة مجلة الوعي

تحتوي رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة من هذه المجلة القيمة، حيث جمعت أعدادها في ٢٨ مجلدا، وهي في متناول قرائها الكرام وللمهتمين من الأئمة والدعاة.

المصادر

- سلسلة الإمام (نشرة الأوقاف المصرية).

هشام الصباغ
باحث لغوي



أديب الفقهاء وفقيه الأدباء
الشيخ علي الطنطاوي

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ إن «هم» بإبكائك.. بكيت، وإن «نوى» إضحاكك ضحكت، وإن «قصد» إدهاشك تعجبت من سلبه عقلك؛ فلهجته صادقة، وتصويره بارع، وعباراته عذبة، وفكرته عميقة.

■ إن ذكر أحدهم: «إن من البيان لسحرا».. قفز اسمه إلى خاطرك فورا؛ إذ يتوسل أسلوبا سلسا يتسلل إلى شغاف القلوب فتفهم مراده.. رائقا عذبا يتلألأ أصالة وبيانا فتطرب له وتتمايل معه.. عميقا براقا يغوص بك في آفاق المعرفة فتتفاعل معه.

■ إن تقرأ له تجد سرده بعبارات سهلة، فينتابك شعور بأن الكتابة وفق أسلوبه أمر هين، فإن شرعت في الأمر عجزت عن محاكاته وألفيت نفسك أمام بيان على «السهل الممتنع».

■ ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء:٥٣).. عقلها واستوعبها وهضمها فأنتجها واقعا حيا؛ فحديثه ماتع يشد ذوي الأبصار والبصائر، وما تخطه يمينه وما يخرج من فيه، يفهمه من كانت بضاعته مزجاة في العلم والأدب سواء بسواء مع ذوي الصنعة والشأن بها.. إنه الأديب الأريب، القاضي المربي، الكاتب الصحافي، المعلم المؤدب، الشيخ الفقيه المحدث علي الطنطاوي.

النشأة والتعليم

■ أسرته أصلها من مصر، وتحديدا من طنطا (عاصمة محافظة الغربية)، نزح منها جده (الأزهري العالم بالشرع والخبير بالفلك والرياضيات) وعمه عام ١٢٥٥هـ إلى الشام.. لكن الشيخ ابن لدمشق، ففيها ولد عام ١٩٠٩م، لعائلة ذائعة الصيت في العلم والفقه؛ فخاله هو الكاتب الأديب المحقق الصحافي المؤرخ محب الدين الخطيب، وأبوه كان عالما، وأمينا للفتوى في دمشق، ومديرا لإحدى المدارس، ورئيسا لديوان محكمة النقض؛ قال عنه الشيخ: «كنت منذ وعيت أجد (إذا أصبحت) مشايخ بعمائم ولحى يقرأون على أبي».

■ الشيخ ممن تشربوا العلم من منهلين: المشايخ والمدارس النظامية؛ ففي طفولته تنقل بين عدة مدارس ابتدائية، فدرس في «المدرسة التجارية»، ثم التحق بـ«المدرسة السلطانية الثانية»، فـ«المدرسة الجقمقية»، ثم نال البكالوريا من «مكتب عنبر» (الثانوية الوحيدة وقتذاك)، عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.. بعدها التحق بكلية الحقوق ونال الليسانس سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، كما قصد كلية دار العلوم بمصر، وكان الطالب الأول من الشام الذي يؤم مصر للدراسة العالية. كما تلقى العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية على يد كبار المشايخ.

حياته العملية

■ نزعته الوطنية وحماسته قادتاه في جهاده ضد الاستعمار.. وحبه للعلم ونشره دفعه للعمل مدرّسا في مدارس: دمشق وبغداد وكركوك والبصرة وبيروت.

■ فـي عـام ١٩٦٠م كُلـف بـوضـع مناهج الـدروس، فوضعها وحـده بعد سفره لمصر والتقائه بعلماء الأزهـر.. واعتمدت كلها كما وضعها.

■ كما تولى القضاء وظهر نبوغه وتميزه في هذا المجال أيضا، وعمل في صياغة قوانين الأحوال الشخصية.

من أقدم إعلاميي العالم

■ في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م بدأ يحاضر في إذاعة يافا، وفي إذاعة بغداد عام ١٣٥٩هــ/١٩٤٠م، وفي إذاعة دمشق عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.. لذا يعد الشيخ من أقدم مذيعي العالم بأسره..

■ في السعودية كان للشيخ برنامجان ظل يقدمهما لنحو ربع قرن: أحدهما إذاعـي يومي (مسـائل ومشـكلات)، والآخـر تلـفـزيوني أسبـوعي (نـور وهداية).

■ بـدأ عمله بالصحافة باكرا (عام ١٩٢٦م)، حيث نشر أول مقال له في جريدة «المقتبس»، وكانت للمقال قصة طريفة مع مؤسسها وصاحبها ذكرها الشيخ بنفسه: «غـدوت علـى إدارة المقتبس فسلمت على الأستاذ أحمد كرد علي، رحمه الله ورحم جريدته، ودفعت إليه المقال. فنظر فيه فرأى كلاما مكتهلا، ونظر في وجهي فرأى فتى فطيرا، فعجب أن يكون هذا من هـذا، وكأنه لم يصدقه، فاحتال عليّ حتى امتحنني بشيء أكتبه له (....) فأنشأته لـه إنشـاء من يسابق قلمه فكره، فازداد عجبه مني ووعدني بنشر المقال غداة الغد (....) حتى إذا انبثق الصبح وأضحى النهار أخذت الجريدة، فإذا فيها المقال وبين يديه كلمة ثناء لو قيلت للجاحظ لرآها كبيرة عليه».

■ بعده لم ينقطع عن الصحافة قط، فشارك في تحرير مجلتي خاله محب الدين الخطيب: «الفتح» و«الـزهـراء»، وعـمـل فـي جـريـدة «فـتـى الـعـرب» مع الأديـب الكبير مـعـروف الأرنــاؤوط، ثم في «ألـف بـاء» مع شيخ الصحافة السورية يوسف العيسى، ثم كان مديرا لتحرير جريدة «الأيام».

■ كتب مئـات المـقـالات، نُـشـرت في عشـرات الصحف والمجلات العربية والإسلامية، التي كان يعجز هو نفسه عـن حصرها وتـذكـر أسمائها، مثل: «الناقد» و«الشعب»، و«مجلة المسلمون»، و«الأيام» و«النصر»، و«مجلة الحج» (في مكة) و«المدينة»، وأخيراً نشر ذكرياته في «الشرق الأوسـط».. كما كان أحد كتّاب «الرسالة» لعشرين سنة، ورأس تحريرها حين مـرض صاحبها أحمد حسن الزيّات.

السعودية والشيخ

■ احتضنت المملكة الشيخ، واستقبلته الرياض عام ١٩٦٣م، مدرسا في كلياتها ومعاهدها (حاليا تعرف بجامعة الإمام محمد بن سـعـود الإسـلامـيـة)، وظل يتردد بين مكة وجدة إلى أن توفاه الله «خمسة وثلاثين عاما».

■ لعبقرية الشيخ وألمعيته كلفته المملكة بتنفيذ برنـامـج للتوعية الإسـلامـيـة، فترك الكلية وجاب مدارس السعودية وجامعاتها لإلقاء المحاضرات والندوات، ثم تفرغ للإجابة عن الفتاوى في مجلس خصّص له في الحرم وفي بيته.

إرثه العلمي

■ مؤلفاته وكتبه في ميادين الإصلاح المختلفة كثيرة متعددة الاتجاهات تشهد لـه بعمق الـفـكـرة وطـول الباع وسلامة المنهج، منها: ذكـريـات علي الطنطاوي (٨ أجزاء)، فِكَر ومباحث، صـور وخـواطـر، مـع الـنـاس، هتاف المجد، مـقـالات فـي كـلـمـات، صيد الخاطر (تحقيق وتعليق)، من حديث الـنـفـس، مـن نفحات الحـرم، بـغـداد: مشاهد وذكريات، في إندونيسيا، أبو بكر الصديق، أخبار عمر، رجال من التاريخ، أعلام من التاريخ (٧ أجزاء)، قـصـص مـن الـتـاريـخ، حـكـايـات من التاريخ، دمشق، الجامع الأموي، فصول إسلامية، في سبيل الإصلاح، تعريف عام بدين الإسلام (مترجم للكثير من اللغات)، فتاوى علي الطنطاوي.

إسهاماته في «الوعي»

■ للشيخ مساهمات عدة في المجلة، مـنـهـا: «نـحـن والـحـضـارة الـغـربـيـة» (ع:٦، جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ/أكتوبر ١٩٦٥م)، و«سبحان مقسم الأرزاق» (ع:٩، رمضان ١٣٨٥هـ/يناير ١٩٦٦م)، «دلـيـل الـحـــاج» (ع:١٢، ذو الحـجـة ١٣٨٥هـ/مارس ١٩٦٦م)، «عام جديد» (ع:١٣، محرم ١٣٨٦هـ/أبريل ١٩٦٦م)، «عـبـرة مـن تاريخنا» (ع:١٨، جمادى الآخـرة ١٣٨٦هـ/سـبـتـمـبـر ١٩٦٦م)، «زورق الأحلام» (ع:٢٢، شوال ١٣٨٦هـ/ يناير ١٩٦٧م)، «ما هي السماء» (ع:٢٥، محرم ١٣٨٧هـ/أبريل ١٩٦٧م)، «أربع قـواعـد لـلإيـمـان» (ع:٣٥، ذو القعدة ١٣٨٧هـ/يناير ١٩٦٨م).

وفاته

■ بات الشيخ يتورع من الفتوى آخر أيام حياته؛ خشية الـزلـل والنسيان، ودهمه المرض فصار يتنقل بين البيت والمستشفى، حتى فاضت روحه لبارئها بمستشفى الملك فهد بجدة ١٨ يونيو ١٩٩٩م، ودفن في مكة في اليوم التالي بعدما صُلي عليه فـي الحـرم المكيّ الشريف.

المصادر والمراجع

١- كـتـاب «عـلـمـاء وأعـلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- رابطة العلماء السوريين.
٤ - المكتبة الشاملة.

ستر العيوب

قال الوزير العادل ابن هبيرة -رحمه الله- لبعض من يأمر بالمعروف: «اجتهد أن تستر العصاة؛ فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام. وأولى الأمور ستر العيوب».

(انظر: ذيل طبقات الحنابلة، ٢/١٥٧)



إعداد/ د. تركي محمد النصر ❖

من صفات أهل العلم

قال العلامة الآجري في وصفه لأخلاق العلماء: «لا يجادل العلماء، ولا يماري السفهاء. همه في تلاوة كلام الله الفهم، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه؛ لئلا يضيع ما لله عليه، وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه، مذكر للغافل، معلم للجاهل، يضع الحكمة عند أهلها، ويمنعها من ليس بأهلها، مثله مثل الطبيب: يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع. فهذه صفته، وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة، إذا كان الله عزوجل قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق، فكلما ازداد علما ازداد لله تواضعا، يطلب الرفعة من الله عزوجل، مع شدة حذره من واجب ما يلزمه من العلم».

(انظر: أخلاق العلماء للآجري، ص/٥٦)

الكتاب وآفاق الخيال

إن الكتاب هو الذي يفتح لجليسه أبواب الفكر، ويرتاد به في آفاق الخيال، ويمنحه المعرفة التي تجعله أكثر وعيا وأوسع إدراكا، ويعطيه التجارب التي تجعله أقدر على قراءة واقعه وحل مشكلاته واستشراف مستقبله والاستعداد له بعقل يقظ وفكر ناضج، ولذا يقول فولتير: «سئلت عمن سيقودون الجنس البشري؟ فأجبت: الذين يعرفون كيف يقرأون».

(انظر: همسات مضيئة، ص/٧١)

من أمثال العرب

❖ «إن الحديد بالحديد يفلح»: أي: يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه.

❖ «إن لله جنودا منها العسل»: قاله معاوية رضي الله عنه لما سمع أن (الأشتر) سقي عسلا فيه سم فمات. ويضرب عند الشماتة بما يصيب العدو.

❖ «إن الهوى ليميل بإست الراكب»: أي: من هوى شيئا مال به هواه نحوه، كائنا ما كان، قبيحا كان أو جميلا، كما قيل: إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل.

(انظر: مجمع الأمثال، ١/٢٥)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

مكانة الدعاء

قال العلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي رحمه الله: «إن الله عزوجل جعل لكل مقدار من العبادات مقدارا من الثواب، فالذي يترتب على صيام سنة لا يترتب على صيام شهر، والذي يترتب على صيام شهر لا يترتب على صيام يوم، وكذا سائر العبادات ومقاديرها.

فمن كان يريد أن يحصل له في الدار الآخرة ثواب المجاهدين، لا يحصل له ذلك إلا ببذل نفسه في سبيل الله تعالى. أو ثواب من صام الدهر لا يحصل له إلا بصيام الدهر، ويمكنه أن يحصل ذلك بكلمة يسيرة من الدعاء بأيسر سعي وأقرب وقت، فإذا الدعاء يجري على العبد ويحصل له ما لا يحصل له سائر العبادات».

(انظر: المنجيات والموبقات في الأدعية، ص/٧٠)

حسن الاختيار

أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة. ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه. وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور كثر صوابه، وأما الفقه فسينضم إليك من تتفقه به. فولي فما وجدوا فيه مطعنا.

(انظر: عيون الأخبار، ٧٢/١)

الاستعاذة بالله

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «واعلموا عباد الله أن التعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو من أفضل العبادات، لأن الله تعالى قد أمر عبده المؤمن أن يتعوذ به من الشيطان الرجيم في محكم القرآن الكريم.. الله الله، لا تقروا عين عدوكم الشيطان، فإنه يؤديكم إلى عذاب النيران، ويصدكم عن دار الخلد وسكنى الجنان.. أعوذ بالله من مرديات الأعمال، أعوذ بالله من الغي والمحال، أعوذ بالله من سخط ذي الجلال.. واعلموا وفقنا الله وإياكم أن من دخل الحصن سلم من شر الأعداء، وصار في حرز ذي النعم والآلاء، ومن استعاذ بالملك الرحمن سلم من شر العدو الشيطان. والاستعاذة أحصن حصن لدين المؤمن من كيد الشيطان الرجيم، وأحرز حرز لقلبه من وسواس العدو اللئيم.. أعوذ بالله من شهادة الزور، أعوذ بالله من ركوب الفجور، أعوذ بالله من الغي والنفور، أعوذ بالله من الشيطان المبعد المثبور، أعوذ بالله من الركون إلى دار الغرور، أعوذ بالله من سخط الملك الغفور».

(انظر: بستان الواعظين، ص/١٠)

الحفظ لا يغني عن التقييد

❖ قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «اجعل ما في الكتب رأس المال، وما في القلب النفقة».

❖ قال أحد الحكماء: «ولولا ما عقدته الكتب من تجارب الأولين، لانحل مع النسيان عقود الآخرين».

❖ وقال بعض البلغاء: «إن هذه الآداب نوافر تند عن عقل الأذهان؛ فاجعلوا الكتب عنها حماة، والأقلام لها رعاة».

(انظر: أدب الدنيا والدين، ص/٥٨)

الحلاوة والمرارة

كان ابن السماك رحمه الله يقول: «من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها، جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها».

(انظر: موسوعة ابن أبي الدنيا، ١٣٢/٥)



إعداد: التحرير



تعلم اللغة الثانية للأطفال

بداية نحن نتفق على أهمية تعلم لغة ثانية لأسباب كثيرة، ولكني هنا أسأل متى نبدأ تعلم اللغة الثانية؟ مع العلم أن مرحلة رياض الأطفال والابتدائية يتم فيهما تشكيل شخصية الطفل ومعارفه وهويته وبخاصة عندما تتعارض اللغة الثانية مع مضمونه العقدي وموروثه الثقافي والسلوكي والقيمي.

وعند الإجابة نجد أن هناك مؤيدين لتعلم اللغة الثانية في المراحل المبكرة، وهناك معارضون، ولكل منهما حججه وأدلته.

فمن حجج المؤيدين:

أولا: أنهم يرون أن تعلم لغة ثانية في سن مبكرة يدعم المرونة المعرفية؛ أي التعبير عن الأفكار بطرق مختلفة.

ثانيا: أن التلاميذ يتمكنون من الاتصال بمجموعات متنوعة من الناس مما يدعم التعلم السريع لكل لغة يسمعونها، وقد تبنت اليونيسكو هذه الفكرة منذ الخمسينيات.

ثالثا: أنهم يعتقدون أن تعلم اللغة الثانية يؤدي إلى تمكن التلاميذ من اللغة الأم على أساس أن النمو التام للغة الأم يكون في نهاية العام الرابع أو الخامس.

رابعا: أنهم يعتقدون أن ذلك يساعد في إتقان اللغة الثانية إتقانا يقترب من أهلها الأصليين.

أما المعارضون لتعلم اللغة الثانية في المراحل المبكرة فلهم حججهم أيضا ومنها:

أولا: أن تشومسكي ١٩٦٩م أوضح أن الأطفال من سن الخامسة إلى العاشرة لا يزالون في طور اكتساب تراكيب اللغة الأم.

ثانيا: أن العرب كانت ترضع أبناءها في بني سعد حتى يتعلموا الفصاحة والبيان بالرغم من تنشئتهم في قريش. فما بالنا بلغة دخيلة في سن مبكرة؟!

ثالثا: إتقان ملكة اللغة الأم أولا سينعكس على قوة التحصيل في كل شؤونها الحياتية والعلمية، وهذا يظهر جليا عند الترجمة للغة أخرى. وقد ثبت بالتجربة العلمية أن المترجم المتمكن من لغته الأم أكثر كفاءة من المترجم غير المتمكن من لغته الأم.

رابعا: إن الشعوب المتقدمة تعلم أبناءها بلغاتها الأصلية؛ لأنها تعلم أن التعليم بلغة الآخر يعني إذابة الهوية وقطع الصلة بين الماضي والحاضر (وقد رأيت بنفسي أحد طلابي بعد التحاقه بالجامعة الألمانية ومدى التغير الشكلي واللغوي الذي بدا عليه في محاولة منه لتقليد هذه الثقافة).

خامسا: حدوث ظاهرة الخلط اللغوي عند طلاب الصفوف الأولى حيث تكتب اللغة العربية من اليسار لليمين وهي كثيرة في مدارس اللغات، وأحيانا تطلب من ابنك كتابة حرب (أ) فيكتب (A) أو تطلب حرف (ب) فيكتب (B) أو العكس.

ونخلص من ذلك إلى أن الواقع المعيش وخبرات العرب الأوائل يؤكدان أننا لابد أن نبدأ تدريس اللغة الثانية من الصف الرابع الابتدائي على الأقل للأسباب السابقة.

شعبان سيد مرعي
دراسات عليا في التربية



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com





من أسرار «اقرأ»

المسلم يسعى دائما إلى تحقيق التوازن النفسي والتكيف «الانسجام» الاجتماعي، وهو في شوق إلى عالم ما بعد الموت، يبني حياته على أفضل وأجمل صورة، هذه الدوائر تشع منها دعوة إلهية كانت مفتتح الوحي، وبشارته الأولى، تلك الكلمة التي ميزت الذات الإنسانية ﴿اقرأ﴾ فالإسلام دعوة إلى المعرفة.

فلا إدراك لذات الإنسان نفسه سوى بالمعرفة، وبناء مجتمع تسود فيه صور الإخاء ولطف ورقة الإحسان، ولين الجانب تكون بالمعرفة، وإدراك العالم الطبيعي وما فيه من أسرار وآيات ربانية ومنافع للبشر يتم بالمعرفة وسيظل سبيله العلم والمعارف.

الأميون لهم عذرهم إن اكتفوا بالسماع والمشاهدة منفذا للمعرفة، والآن تيسر للمسلم التعرف على دينه، وتحقيق ذلك التوازن والتكيف اللذين أشرنا لهما.

ولكن ما شأن المتعلم والمتعلمة والقارئ والقارئة والمثقف والمثقفة؟ ففوق مشاركتهم للأمي في نيل المعرفة بالمشاهدة والسماع، يتلذذون بدعوة ﴿اقرأ﴾ ويحولونها إلى فعل كائن حي، له وجود في الواقع والممارسة، هم غير معذورين في إهمالهم إقامة بناء ﴿اقرأ﴾، إنها رسالة الله للإنسان، رسالة بصيغة الأمر الحي المتجدد، الحروف، الكلمات، الجمل، الأسطر، الفقرات، الصفحات، النصوص، الفصول، الكتب، كلها أزهار وفراشات وثمار في حدائق اقرأ، ولذة الوصول إلى حلاوة الإيمان والشعور بألم وفرح الإنسان، وجمال الغصن وسعة السماء، ورقة التغريد، كل ذلك قد يصله المعتمد على السماع والمشاهدة في تحقيق المعرفة، لكن للقارئ درجة يفوقه بها الجميع.

أمجد مجدوب رشيد
عضو اتحاد كتاب المغرب



أخلاق الفروسية

نملك من المبادئ الخلقية والسلوك الأخلاقي، طاقات قادرة على إيقاظ الإحساس بالقيم العليا للإنسان، عن وعي مستنير؛ عبر منظومة متكاملة قدسها الإسلام وسنها في السلم والحرب، فيما يعرف بـ«الأخلاق الفروسية» وهي قواعد إنسانية ساهمت كل الشعوب والحضارات في بلورتها.

وأخلاق الفروسية كيان قائم على خاصية الثبات، رباني المصدر، إنساني الهدف. لا تقوم على نظريات مذهبية، ولا مصالح فردية، ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعا لها؛ وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها، ثمرة ولاء الإنسان لذاته الحقيقية وجوهره الأصيل. حلقات متصلة في سلسلة واحدة، ذات تشعب لا يسمح بفهم خلق إلا على ضوء الأخرى. بدءا بالإرادة الحرة المقيدة بالعدل المقرون بالشهامة والمروءة، والتي تسير جنبا إلى جنب مع الثقة والشجاعة والحلم والعقل الإبداعي المشبع بالرغبة العارمة في العمل من أجل مستقبل مطبوع بالأمل للإقبال على الحياة.

أخلاق جليلة مسجلة وموثقة، تعامل بها النبي ﷺ مع كل الأمور التي واجهته بطريقة فذة، أخرجت لنا كنوزا هائلة من فنون التعامل، وبرز في كل ذرة من ذرات حياته العنصر الأخلاقي كعنصر مؤثر تماما على كل اختياراته. فلا يخلو أي قول أو فعل له عليه أفضل الصلاة السلام من خلق كريم، وأدب رفيع، أوصله إلى قمة الكمال البشري الذي نستطيع أن نفهم منه قوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه البيهقي). قواعد قابلة للتطبيق وصالحة لتنظيم حياة البشر عبر تلقيح واقعنا بمصل منها، لكي نسترد حاستنا الخلقية وندرك المعنى ونحس بالجمال، لذا ندعو كل الناس إلى التعرف عليها والتخلق بها.

د. جميلة مرابط
باحثة وكاتبة

مسك الختام

بين الأرض والسماء

خلق الله تعالى آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ورزقه نورا من أنواره. ولأنه خلقه بيده كان في أحسن تقويم خلقا، ولأنه نفخ فيه من روحه كان أكمل حياة قبضا وبسطا، ولأنه رزقه نورا من نوره كان أصفى عقلا وأخلص لبا، وأفصح نطقا وأعرب بيانا إفرادا وتركيبا.

فأما من جحد فضل الخلقة، وقتل روحه بإخلادها إلى الأرض، وأعرض عن ذكر الله واتبع الهوى، فإنه يورث نفسه السفاهة: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ (البقرة:١٣٠). ويطمس نور عقله بغشاوة البهيمية: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩). ويعيش معيشة ضنكا في الدنيا والآخرة: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ (طه:١٢٤).

وأما من شغله الاطلاع الأعلى عن الاستمتاع الأدنى، فحمد خلقة الله له، وروض نفسه على الصعود في اتجاه أصلها، واتبع النور الذي أنزله الله عليه، فإنه يحيا طيبا: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ (النحل:٩٧). وتتوفاه الملائكة حين موته وهو طيب: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (النحل:٣٢). ويلقى في الآخرة تحية طيبة: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ﴾ (الزمر:٧٣). ويخلد مع الطيبين في الجنة الطيبة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّـٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢).

فانظر لنفسك أيها الذكي أي الحالتين تريد؛ الحالة السماوية العلوية، أم الحالة الأرضية السفلية؟

حسن بلحبيب
دكتوراه في الأدب العربي القديم

جديدنا

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أسماء الماء وأصنافه في القرآن الكريم

تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

المقدمة

أولاً: أسماء الماء

ثانياً: صفات الماء في الدنيا

ثالثاً: صفات الماء في الجنة، جعلها الله لنا

رابعاً: صفات الماء في جهنم، أجارنا الله منها

خامساً: صفات الماء في خلق بني آدم

سادساً: أسماء الماء نسبة إلى المكان أو القوم

الهوامش

دعاء

إعداد: أ.د. مجاهد مصطفى بهجت

تصميم: جازم صبري

www.alwaei.gov.kw | alwaeiq8@gmail.com | alwaei_alislami

معلقة أسماء الماء وأصنافه
في القرآن الكريم

مُعلَّقةٌ مُهمَّةٌ من مُعلقّات مجلّة الوعي الإسلامي، وعظيَّةٌ إيمانيَّةٌ، قام مُعدُّها الأستاذ الدكتور مُجاهد مصطفى بهجت بالعناية بها من خلال تقسيم أسماء الماء وأصنافه حسب ورودها في القرآن الكريم إلى ستَّة أصناف، مع عرضٍ وافٍ لها، وذكر الأدلة.
وتحمِلُ هذه المعلَّقة الرَّقمَ: (٤١) في سلسلة مُعلَّقات مجلة الوعي الإسلامي.



www.alwaeialshababy.com





www.alwaeialshababy.com

الوعي الشبابي

www.alwaeialshababy.com

- مواضيع حيوية ومعاصرة
- حوارات حصرية مع الشباب المبدعين
- مقالات لأبرز الكتاب الشباب

« الوعي الشبابي » مجلة شبابية
إلكترونية تصدر عن مجلة «الوعي الإسلامي»
رئيس التحرير: فهد الخزّي



Shabab alwaei

@alwaeialshababy

alwaeiq8@gmail.com

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-islami
العدد (٦٥٤) صفر ١٤٤١ هـ - أكتوبر ٢٠١٩م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان



المؤسَّسات المجتمِعيّة.. تنميةٌ وتكافُل



- مَنهجُ القُرآن في مُواجهةِ الشَّائعات
- شَوقي.. والضَّرُورة الشِّعريَّة
- علاجُ خوفِ الأطفال مِنَ المدرسَة

هديّةُ العدد: ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٣٢)




موقع مجلة الوعي الإسلامي

alwaeiq8@gmail.com

www.alwaei.gov.kw

مجلة الوعى الإسلامى



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

التعاون.. فطرة بشرية وضرورة حياتية

التعاون بين الخلق فطرة بشرية، وضرورة حياتية، وهداية ربانية، وجه إليها ربنا سبحانه بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٢). فكل مخلوق بحاجة إلى من يعاونه ويسانده. فالتعاون عنوان الرقي والتقدم، ودليل الوعي والتكامل، وهو من مبادئ ديننا القويم، وعليه قامت حضارتنا.

التعاون بمفهومه المباشر هو تبادل للخبرات والتجارب، وإظهار للقوة والتماسك، قال نبينا ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بأصابعه (رواه البخاري). لا ريب! فهو تسهيل للعمل، وتقاسم للحمل، وتخفيف للعبء، وتنظيم للوقت، وتوفير للجهد، يحتاج إليه القوي قبل الضعيف، فذو القرنين الذي آتاه الله القوة والأسباب قال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف:٩٥).

إن العمل الجماعي الذي يسوده التعاون والألفة يقضي على الأنانية وحب الذات، ويجسد مبدأ الأخوة، حيث الشعور بمشاعر الآخرين والفرح لفرحهم والألم لهمومهم، فيقوم الفرد بإعانة إخوانه منتظرا الثواب من الله الكريم، والنصر والتمكين، فخديجة رضي الله عنها شدت من أزر نبينا ﷺ وذكرته بما يقدمه للمجتمع من خدمات بقولها: «كلا والله، ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (رواه البخاري). ففي التعاون والعمل الجماعي تحصيل لرضا الله ومحبته وتأييده وإعانته، فهو سبيل لتحصيل أجر العاملين، فكل من أعان غيره على خير فله مثل أجره.

إن مجالات التعاون في المجتمع كثيرة، والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة يشكل أبرزها؛ فالنبي ﷺ كان يكون في مهمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، كما صح ذلك عن البخاري رحمه الله.

ويأتي التعاون بين أفراد العائلة والإخوة، والتعاون بين أفراد القبيلة على الحق والخير، والتعاون بين مؤسسات المجتمع المدني كلبنة أساسية للنشأة والتطوير.

إن من أفضل مجالات التعاون في المجتمع؛ التعاون على البر بين الأقارب والزملاء، والجيران، والشفاعة الحسنة لذوي الحاجة إذا لم تكن وسيلة إلى محرم، وإقامة المشاريع الخدمية والإصلاحية التي يحتاجها الناس، كإصلاح الطرقات وبناء المستشفيات، والمدارس والجامعات، وتوفير المياه والطاقة الكهربائية، وإقامة المشاريع الخيرية، وبناء المساجد والمعاهد والمراكز العلمية والاجتماعية النافعة، وما تقوم به مؤسسات المجتمع المدني والجهات الخيرية التي تسد حاجات الناس وتغنيهم وتقضي على البطالة وتعين على التقدم والحضارة.

هذا ولا ينبغي الالتفات إلى كثير من الشعارات التي تدعو إلى الأنانية، فلا يكره التعاون إلا الحسود الذي لا يحب الخير للمجتمع، فمن أعان على إثم أو عدوان فهو والعامل له سواء.

وختاما: إن تفعيل دور العمل الجماعي يحتاج إلى شعور الإنسان بالعدل والأخوة الإنسانية، وهنا تبرز فاعلية هذا العمل في صنع النهضة وحركة المجتمعات عن طريق التعاون بين الناس، ورحم الله من قال:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد٦٥٤/ صفر ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
أكتوبر ٢٠١٩م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



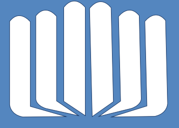
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، UK2.5 POUND , CANADA 4.25CD



المحتويات



كلمــة العــــدد

مجتمع متضامن

المجتمع المسلم بصورته التي ينبغي أن يكون عليها مجتمع متكافل، يحمل فيه القوي الضعيف ويعود الغني على الفقير بفضل ماله، فهو مجتمع متحاب متآلف، لا حقد فيه ولا حسد ولا بغضاء، يأخذ أفراده بعضهم بيد بعض متمثلين قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ (المائدة:٢).

وقد شرع الإسلام لتحقيق هذا الدور التكافلي فريضة الزكاة، وجعلها أهم الموارد لتأطير هذه العلاقة بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى تشريع بعض الفروض الكفائية التي هي في معظمها واجبات اجتماعية أو تكاليف شرعية اجتماعية، المسؤولية فيها جماعية تضامنية.

وقد عرف التاريخ الإسلامي مؤسسات قامت بأداء مهمات أسهمت في نهضة المجتمع وتعزيز قدراته، فعلى سبيل المثال وجدت مؤسسة العلم والعلماء، ومؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومؤسسة الوقف، وقد كان لكل مؤسسة من هذه المؤسسات دورها الفعال في القيام بدور إيجابي، وقد تطورت هذه المؤسسات لاحقا وأضيف إليها غيرها فيما عرف بمؤسسات المجتمع المدني».

و«الوعي الإسلامي» تسلط الضوء على دور المؤسسات المدنية في خدمة المجتمع باعتباره دورا ضروريا للنهوض بالمجتمعات ورقيها.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



د. عبدالوهاب القرش
دكتوراه في العلوم الإسلامية

آيات حادثة الإفك نموذجا

منهج القرآن في مواجهة الشائعات

لقد أنزل الله تعالي ست عشرة آية من سورة النور برأ فيها أم المؤمنين السيدة عائشة –رضي الله عنها– مما أشاعه المنافقون عنها من إشاعات سيئة، وشهد سبحانه لها بالطهارة والنقاء، وعلم المؤمنين كيف يحاربون الإشاعات والأراجيف بالسلاح الذي يدحضها ويمحقها، ويخزي الناطقين بها، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد. وفي السطور القادمة نعرض المنهج القرآني في مواجهة الشائعات.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١١).

أوجه المنهج القرآني المتعلق بتناول الشائعة في الآية:

أولا: تحديد مصدر الشائعة، وهو أهم عنصر في فهم أبعاد الشائعة، ومن ثم التصدي لها والقضاء عليها، وإذا عرف الناس أن المروج الأول للشائعة شخص متهم في عقيدته وصدقه وسلوكه فهموا حقيقة الشائعة ووضعوها في السياق الصحيح لتتابع الأحداث، وقد يكون الناس في حاجة لإعادة تذكيرهم بسلوك وصفات مختلق الشائعة، وهو دور قادة الرأي والإعلام في كل مجتمع، ولذلك دائما ما يتخفى مختلقو الشائعات، ولا يحبون ذكر أسمائهم كسند للشائعة لأنهم غالبا متهمون في صدقهم، وفي ثقة المجتمع بهم، ونلاحظ أن الآية الكريمة حين تحدثت عن مصدر هذه الشائعة قسمتهم إلى قسمين:

القسم الأول: مختلق الشائعة: وهو الذي «تولى كبره» وهو عبدالله بن أبي ابن سلول وهو رأس النفاق في المدينة المنورة وله تاريخ أسود ومواقف شتى لا يستطيع أن يحبس فيها نفاقه، من هذه المواقف موقفه في الغزوة التي

اختلق فيها شائعته المعروفة بالإفك وهي غزوة بني المصطلق، فقد ورد رسول الله ﷺ والمسلمون ماء، ومع عمر ابن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان ابن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبدالله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث! فقال: أوقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما عدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل»، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس، وهذا الموقف يبين ما يكنه هذا المنافق من نفاق وحسد وبغض للإسلام والمسلمين، وقد أراد أن يوجه طعنته في شخص القائد ﷺ، باختلاق هذه الشائعة الحقيرة.

القسم الثاني: بعض المؤمنين الذين لاكت ألسنتهم الشائعة وتناقلوها عن رأس الأفعى: وهم عصبة كما ذكرت الآية، والعصبة ثلاثة رجال، قاله ابن عباس. وقيل من الثلاثة إلى العشرة، وأصلها في اللغة وكلام العرب الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض، وهم حسان بن ثابت رضي الله عنه، والسيدة حمنة أخت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنهما، ومسطح بن أثاثة ابن بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه، وهو مهاجر بدري مسكين كان يقسم له أبو بكر ما شاء الله من ماله، وامتنع الأغلبية من المسلمين عن التعرض للسيدة عائشة وصفوان ابن المعطل الذي قال عن نفسه: والله ما كشفت كنف أنثى قط، يريد بزنى. وقتل شهيدا رضي الله عنه في موقعة أرمينية سنة تسع عشرة في زمان عمر، وقيل: ببلاد الروم سنة ثمان وخمسين في زمان معاوية.

لفت نظر المؤمنين إلى أنه بالرغم من شناعة هذه الشائعة فإنها لا ينبغي أن تكون سببا في فقدان الثقة في رموز المجتمع، ولا في المنظومة الأخلاقية التي ينادي بها الإسلام، تدريب للمؤمنين على مواجهة المحن والخطوب، وأن المحنة تعقبها المنحة، وأنه لا يوجد أي شيء شرا بنسبة مئة بالمئة، بل إن البلاء النازل في الدنيا ألمه قليل، وخيره هو الثواب الكبير في الآخرة.

ثانيا: تقبيح صورة الشائعات في عيون المجتمع، وذلك من خلال تسميتها إفكا، وهو أشد أنواع الكذب، لأنه كذب في حق من يثق الجميع بعكس ما يروج عنها من شائعات، ومن خلال الوعيد بمن يقود زمام الشائعة المؤتفكة بالعذاب العظيم في الآخرة، كما لا تخلو الدنيا من عذاب، وهو إقامة حد القذف.

يقول تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور:١٢).

وفيها من أوجه المنهج القرآني في مواجهة الشائعات ما يلي:

أولا: وضع تصور فريد لتعامل المسلمين مع الشائعات إذا ظهرت في المجتمع، وتغليب حسن الظن بالمسلمين، وهو جزء من إستراتيجية شاملة لمواجهة الشائعات، وسبحان من هذا كلامه، والعمل على إشاعة روح الحب والثقة وحسن الظن بين المسلمين، وأنه لا يؤمن أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ونلاحظ قول الله تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ قال القرطبي: أي بإخوانهم، وكأن إخوانهم هم أنفسهم، وبذلك يتحقق النسيج الواحد للمجتمع الإسلامي الذي شبهه النبي ﷺ في هذه الأجواء المفعمة بالحب والود والتراحم كمثل «الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ثانيا: العتاب الرقيق من الله تعالى للمؤمنين إذا أخطأوا، وتلك طبيعة الإنسان، لا توجيه أقسى عبارات التعنيف واللوم، فالعبرة التعليم والتشريع، وليس اللوم والتثريب.

ثالثا: حث المسلمين على إعمال القياس، والتزود بحس نقدي عال في مواجهة الشائعات، وأن يقيسوا الأمر على أنفسهم، فإذا كان ذلك يبعد فيهم فهو أبعد في عائشة وصفوان، وهو ما هدى الله إليه أبا أيوب الأنصاري وزوجته على ما سبق ذكره.

رابعا: عدم الكف عن تقبيح الشائعات، وتكرار وصف هذه الشائعة بالإفك المبين، حتى ترسم الصورة السلبية التي تنطوي عليها في أذهان المؤمنين.

يقول تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (النور:١٣).

وفي هذه الآية الكريمة من أوجه المنهج القرآني في مواجهة الشائعات ما يلي:

أولا: توجيه اللوم والتوبيخ إلى أهل الإفك الذين اختلقوا هذه الشائعة، وبما أن موضوع الشائعة يتعلق بالاتهام في العرض ففي الآية الكريمة إحالة إلى آية القذف التي سبقت هذه الآيات من سورة النور

يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ (النور:٤-٥)، فهي تذكير للمؤمنين بحد القذف الذي إنما شرع لحماية أعراض الناس، وحرمة حياتهم الشخصية، وصيانة حقوقهم وخصوصياتهم، وطهارة المجتمع ككل.

ثانيا: الطعن في مصداقية الشائعة موضوع البحث، إذ لو كان موضوع الشائعة صحيحا فما أدلة الإثبات، وإذا انتفت الأدلة والشهود انتفت صحة الشائعة، وهي من بدهيات الاستدلال، بل على العكس فإن كل الأدلة والشواهد تبرئ ساحة عائشة وصفوان رضي الله عنهما، من حيث كونها أم المؤمنين، وكونها زوجة النبي الكريم ﷺ، وكونها ابنة الصديق، وكون صفوان كما قال عن نفسه: «والله ما كشفت كنف أنثى قط»، وقد رزقه الله حسن الخاتمة باستشهاده في سبيل الله، كما أن القرائن تؤكد كذب الشائعة فلو كان شيء بينهما لما عادت السيدة عائشة بصحبة هذا الصحابي الجليل، كما يطعن في مصداقية هذه الشائعة التاريخ السيئ لمن تولى كبر شائعة الإفك وحقده على الإسلام ورسوله.

ثالثا: التأكيد على أن الشائعات التي تسري بلا دليل هي كذب وليس لها اسم آخر ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾.

يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٤).

في هذه الآية الكريمة من أوجه المنهج القرآني في مواجهة الشائعات ما يلي:

أولا: التأكيد على بشاعة الشائعات عموما، وتلك التي تتعلق بالعرض خصوصا، فما بالك بعرض رسول الله ﷺ، الذي أرسل ليتمم مكارم الأخلاق، وأن العقاب العادل إزاء ذلك هو العذاب العظيم، ولكن فضل الله ورحمته حالا دون وقوعه في الدنيا، وهو خاص بمن تولى كبر هذه الشائعة، إذ لم يقم النبي ﷺ على الأرجح الحد عليه، لأن الحدود جوابر لأصحابها، كفارة لما سبقها من ذنوب، والنبي ﷺ يقول: «ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه»، وحد النبي ﷺ حسان وحمنة ومسطح على ما ذكره المفسرون وأصحاب السير.

ثانيا: الترهيب من الإفاضة في الحديث فيما لا يفيد، لأن من كثر كلامه كثر خطؤه، وأن من ضمن ما بين لحييه (اللسان) ورجليه (الفرج) ضمنت له الجنة، وأنه ما يكب الناس يوم القيامة في النار إلا حصائد ألسنتهم، وأن مفتاح النجاة أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك.

يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٥).

في هذه الآية من أوجه المنهج القرآني في مواجهة الشائعات ما يلي:

أولا: التحذير من أخطاء اللسان، وخطورة الحديث عن جهل بالحقائق أو بغير علم فهي آفة عظيمة، فهي توصل إلى النميمة والكذب والبهتان، وكلها من الكبائر، والذين يتحدثون بما ليس لهم به علم يضللون الناس بافتراءاتهم، ويضلون هم عن جادة الصواب.

ثانيا: تنبيه المسلمين على ألا يستهينوا بأمر الشائعات، وخاصة شائعة الإفك، فهي وإن صغرت في نظر البعض إلا أنها أمر عظيم عند الله عزوجل، وكل هذه التوجيهات هي استثمار إيجابي لشائعة الإفك من خلال توجيه المسلمين نحو الصواب، وتنبيههم على الأخطاء التي وقع البعض فيها، حتى لا تتكرر، واستنباط الدروس والعظات من المحن والخطوب.

يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النور:١٦-١٨).

وفي الآيات السابقة من مناحي المنهج القرآني في مواجهة الشائعات

ما يلي:
أولا: في الآيات من الخطة القرآنية المحكمة لمحاصرة الشائعات ووأدها دعوة المسلمين ألا يتكلموا بما يخالف المنطق والقياس، ويتعارض مع كل المقدمات التي تجزم باستحالة تصديق الشائعة، والاكتفاء بتسبيح الله تعالى عند سماع الأمور العجيبة التي لا يستسيغها العقل، وكانت هذه عادة النبي ﷺ حينما يرى شيئا عظيما أو عجيبا، مثل قوله حينما رأى مناما: «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن»، وفي نفس الوقت عتاب لمن لم يقل ذلك في مواجهة الشائعة.
ثانيا: أن المسلم لا ينبغي أن يتكلم بكل ما يسمع، فليس كل ما يسمع يصدق، وليس كل ما يسمع يقال، يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾.
ثالثا: ضرورة أن يقوم المسلمون، وخاصة قادة الرأي بتوضيح خطورة الشائعات، وتوضيح آثارها السلبية على من لاكت سيرتهم الألسنة، وعلى المجتمع ككل، وخاصة في أوقات الأزمات والحروب، حتى لا تؤثر هذه الشائعات على معنويات الجماهير، أو تنزل الهزيمة النفسية بهم، ويوضحون للناس أن هذه الشائعات إنما هي بهتان وكذب.
رابعا: أن أقبح أنواع الشائعات هي تلك التي تنطوي على البهتان وهو أقبح من الكذب، فالكاذب قد لا يعلم أصل ما يقول، أما البهتان فهو الكذب المختلق المفترى الذي يعلم مختلقه أنه عكس الحقيقة، وخاصة التي تطول رموز الدين والمجتمع.
خامسا: ركزت الآيات القرآنية على الدروس المستفادة من هذه الواقعة بأكثر من التركيز على سرد تفاصيل الأحداث، ووعظ الله تعالى المؤمنين بألا يعودوا لمثله إن كانوا صادقين في إيمانهم، وإنما عرفت هذه التفاصيل من صحيح السنة النبوية الشريفة حتى يساق الأمر على عمومه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فجاءت هذه الآيات وكأنها تشريع للمؤمنين في كل زمان ومكان للقضاء على خطر الشائعات التي تفت في عضد الأمة الإسلامية.
يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (النور: ١٩-٢٠).
في الآية السابقة من مناحي المنهج القرآني في مواجهة الشائعات ما يلي:
أولا: أن الله تعالى ذيل ذكر واقعة الإفك في كتابه الكريم بالتحذير الشديد من الشائعات الهدامة وخطرها على الفرد والمجتمع، والوعيد الشديد لمن يقوم بذلك بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.
ثانيا: أن نهي القرآن الكريم ليس عن إشاعة الفاحشة فحسب، بل إن حب إشاعتها نفسه مذموم، فالقرآن الكريم يخاطب خلجات النفس الإنسانية التي تحب التشفي في الآخرين، أو السرور عند سماع ما يسيء للغير، ويزجرهم عن ذلك، وسبحان من هذا كلامه.
ثالثا: أن الإسلام لا يرضى من أتباعه أن يتسموا بالسلبية في مواجهة الشائعات الكاذبة، حتى لا يتطاير شررها، بل يجب على المسلم أن يبغض الشائعات الكاذبة، بل ويعظ ناقليها ومردديها ويبين خطورة تداولها على الفرد ذاته من قدح في تدينه، وارتكاب للمعاصي والذنوب، ومن ثم استحقاق العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، روي من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل شد عضد امرئ من الناس في خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع عنها، وأيما رجل قال بشفاعته دون حد من حدود الله أن يقام فقد عاند الله حقا وأقدم على سخطه وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء يرى أن يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله تعالى أن يرميه بها في النار» -ثم تلا مصداقه من كتاب الله تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾ الآية.
لقد بينت آيات الإفك أن منهج القرآن الكريم في مواجهة الشائعات يرتكز على أربع قواعد تعد عمود ثبات لكل مسلم ومسلمة في تعامله مع أي إشاعة إلى قيام الساعة؛ القاعدة الأولى: هي أن حسن الظن أولا، القاعدة الثانية: هي التثبت والتمحيص، فالأصل في المسلم دوما أن يطلب الدليل والبرهان على أي إشاعة يسمعها، القاعدة الثالثة: إمساك اللسان، ثم التفكير في الأمر، القاعدة الرابعة: هي أن يرد الأمر لأهله إن كان خاصا، وإلى أولي الأمر إن كان عاما.



د. حسن بلحبيب
دكتوراه في الأدب العربي القديم

مميزات المسؤولية القرآنية



يعلو تشريع القرآن الكريم بعلو قدر المشرع، فعلو تشريع الله تعالى على تشريع خلقه، بقدر علو الله على خلقه. ومهما ادعى الفكر البشري أنه وصل إلى ما يسعد به الإنسانية، في إطار القوانين الوضعية، فإن تشريع الله أجود وأسعد.

وفي هذا الإطار سأتحدث عن ميزات المسؤولية القرآنية وخصائصها النورانية، التي لو فهمت على حقيقتها، لأسعدت بها الإنسانية أبناءها أيما إسعاد، ولابتعدت عما هي فيه الآن من شقاء أيما ابتعاد.

والمسؤولية في القرآن الكريم شخصية محضة، وهذا مبدأ قرآني لا مراء فيه، والنصوص على ذلك كثيرة: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١). و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر:٣٨). و﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الإسراء:١٥). و﴿لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ (لقمان:٣٣). و﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر:١٧).

فالقرآن الكريم إذن لا يواخذ البريء بالمذنب ويعتبر ذلك ظلما مضادا للشريعة الربانية العادلة.

وليس معنى هذا حصر فضل الله ورحمته التي وسعت كل شيء، ولكن هذا التحديد خاص بالسيئات، أما الحسنات فالله يضاعف لمن يشاء بقدر ما يشاء.

وإلى جانب المسؤولية الفردية هناك المسؤولية الجماعية فنحن مسؤولون عن انحراف مسلك أفرادنا حين نتركهم يسيئون دون أن نتدخل بجميع الوسائل -المشروعة التي في استطاعتنا- لمنعهم من الإساءة، وهذا العمل الاجتماعي السلبي أو عدم المبالاة جرم بنفس درجة العمل الإيجابي، فالامتناع هو المشاركة السلبية في الجريمة، وإن القرآن الكريم ليحدثنا أن قوما تعرضوا للعن على لسان الأنبياء، لأن المجتمع لم ينكر على بعض أعضائه فعلهم للشر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ



﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ (المائدة"٧٨-٧٩).

وفي قصة أصحاب السبت ما يفيد هذا المعنى، فالله عزوجل أخذ بالعذاب صنفين ونجى صنفا واحدا، أخذ الظالمين والساكتين على الظلم، ونجى الذين وقفوا ضد المنكر ونصحوا للظالمين، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾ (الأعراف:١٦٤-١٦٥).

وفي الوقت الذي يحمل الله عزوجل المسؤولية الجماعية للأفراد، فإنه يشجع عليها بكل صنوف الإغراء.

فمن نصح شخصا فعمل بنصيحته فأجر المنصوح كامل وللناصح الأجر نفسه، ما دام المنصوح يعمل بالنصيحة، إلى أن يتوفاه الله سبحانه عزوجل، ومن ربى أبناءه تربية حسنة لم يحرمه الله تعالى سعادة الاجتماع بهم في جنات النعيم، وإن كانوا أقل منه صلاحا، ومن سن سنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا.

وكما أن القرآن الكريم أغرى بتحمل المسؤولية الجماعية فقد أقر صنوفا من الترهيبات لمن أخل بها فمن أضل شخصا بأي شكل من أشكال الضلال فإنه يحمل وزره كاملا ووزر الذي أضله، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من وزرهم شيئا، وكل من أتاه الله علما ولم يبلغه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة.

إن القرآن الكريم يعترف بقدرة الإنسان المزدوجة على تطهير كيانه وتحسينه أو تعميته وإفساده، يقول تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ (الشمس:٧-١٠).

د. محمد حسن بدرالدين
باحث تونسي متخصص في العلوم الإسلامية



من يثرب إلى المدينة

بواكير الإصلاح النبوي

اتفقت مكة على رفض الدعوة الإسلامية، واختلفت يثرب بين القبول والرفض، فقد تبخرت أحلام بعض الساعين إلى السلطة. فعبدالله بن أبي ابن سلول، مثلا، كان ينتظر تتويجه على الأوس والخزرج. كما شرع يهود المدينة في إعداد العدة والتخطيط للتصدي لهذا النور الجديد. لأنهم رأوا أن وجود النبي ﷺ سيضعف مركزهم في جميع مجالات الحياة، وسيقضي على أول سبب لهيمنتهم في المنطقة وخارجها، وهو: ادعاؤهم العلم والدين.

كانت يثرب من أوخم البلاد وأوبئها؛ فعن عبدالله بن الطفيل: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وثب على أصحابه وباء شديد حتى أهمدتهم الحمى. فما كان يصلي مع رسول الله ﷺ إلا اليسير. فدعا لهم وقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، واجعل ما كان بها من وباء بخم[1] (اسم مكان)» (مسند أحمد). ولكنها بعد زمن قصير أصبحت أنظف مكان في العالم. فما الخطة التي اعتمدها الرسول ﷺ، لتحويل يثرب من قرية بدائية ومتحاربة، إلى مدينة متحضرة محكومة بالانضباط والأمن، وناشرة للعلم والهداية؟

القضاء على الركود

كان رسول الله ﷺ قرآنا يمشي على الأرض متمثلا لآياته، ومجسما لها في الواقع. وقد بدأ منهجه التربوي والإصلاحي بالآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠). أي عمل أولا على تكريس ثلاثة مبادئ هي: الإيمان والأخوة والإصلاح.

تجمع في المدينة حوالي مئة من الرجال والنساء والشباب غادروا، في معظمهم، مكة وهاجروا قبل الرسول ﷺ أو التحقوا به إثر وصوله. منهم من استطاع نقل أمواله كلها أو بعضها، ومنهم من ترك كل ما يملك مثل صهيب الرومي رضي الله عنه. ومنهم الفقير في مكة أو في قبيلته. فكيف نظم الرسول ﷺ وجوده ووجود المهاجرين في المدينة، وهي ليست مركزا سياحيا ولا تجاريا ولا

اقتصاديا، وحتى مساكن الإيجار فيها نادرة أو معدومة؟

اقترح عليه الكثيرون أن ينزل عندهم، ولكنه لم يجرح أحدا لا برفض ولا بكلام، بل ترك اختيار مكان نزوله إلى الناقة التي ركبها عند دخوله المدينة. بركت الناقة في «مربد» (مكان يجفف فيه التمر) فيه نخل وقبور. سأل عن مالكه، واشترى منه الأرض، وأمر فورا بتكوين فريق عمل تطوعي شارك فيه بنفسه. نقلت القبور وقلع النخل ونظف المكان، وأمر ببناء المسجد. اندفع فريق من تلك الخلية المؤمنة من المهاجرين والأنصار في العمل وهو معهم.. لبنات من طين وقش تصنع، وجذوع نخل تقطع، حتى اكتمل البناء.

فأين نزل رسول الله؟ كان أبو أيوب الأنصاري ﵁ قد بادر بأن احتمل رحله فأدخله بيته وقال: «منزلي أقرب المنازل فائذن لي أن أنقل رحلك». ونزل الرسول ﷺ ضيفا عند أبي أيوب وزوجه الفقيرين[٢].

وبني المسجد وجعلت عمده من جذوع النخل وسقف بالجريد. وبتلك المواد الطبيعية البدائية بنيت للنبي ﷺ غرفة ملاصقة للمسجد. قال الحسن بن أبي الحسن: «كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي. وكانت حجره، عليه السلام، أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر»[٣].

وبعد بضعة أيام في ضيافة أبي أيوب، انتقل النبي ﷺ إلى غرفته، والتحقت به زوجته سودة رضي الله عنها. فبدأ تنفيذ منهجه في التعمير والإصلاح والإرشاد. واختار قاعدة يسيرة ولكنها عامة في أسس منهجه الأخلاقي والتربوي تعتبر أساسا لكل ميادين العمل والإصلاح. حيث وجه كلامه للناس أجمعين لأول مرة. عن عبد الله ابن سلام قال: «قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. فكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[٤].

هذا الكلام هو من بواكير الهدي النبوي الشريف في المدينة. وقد تضمن جملة من الآداب والقيم الرفيعة، نعرض لها بالتحليل مع الاختصار:

الأول: نشر التحية والسلام بين الناس: هذا العمل يزرع الأنس في المجتمع ويخفف الاحتقان الاجتماعي، ويذهب بالكثير من الأحقاد والضغائن، ويستبدلها بالثقة المتبادلة.

الثاني: شيوع الأمن والاطمئنان: لا تقوم التحية بدورها إلا إذا كانت قاعدة لعقلية وسلوك. إذا تعهد المسلم مع نفسه أنه لن يأتي ما من شأنه أن يرعب الناس قولا أو فعلا، أو يخل بنظام معاملاتهم العادية. عند ذلك يحل السلام.

الثالث: إطعام الطعام: حل سريع لمشكلة الجوع والاحتياج، وقضاء على التسول.

الرابع: صلة الرحم: لئن كانت صلة الرحم من أسس المجتمع القبلي إلا أنها عفت وغبرت، أو كادت، بالحروب والسبي والأنانية والتباغض والاستكبار، فكان من الضرورة الأكيدة التذكير بها وإحياؤها.

الخامس: الصلاة والناس نيام: هي تكملة فردية للتربية الاجتماعية الإنسانية في الإسلام، وتقوية للوازع الديني، وصفاء النفس والإقبال على الطاعات.

يلاحظ أن كل ما ورد في ذلك الهدي النبوي لا يقتصر تطبيقه على المسلمين، فالخطاب بدأ بتعبير: أيها الناس لا أيها المسلمون. والحكمة واضحة في هذا الخطاب الإنساني، حيث لا يستقر مجتمع تعددت فيه الديانات والأجناس، إذا كانت كل طائفة تغلق على ذاتها أبوابها، وتتقوقع داخل حصونها، فلا بد من التعاون والتفاهم.

تلك هي بواكير الإصلاح النبوي المتكامل: قيم اجتماعية وأخلاقية مترابطة، وعبادة في توازن وانسجام، وتكافل اجتماعي متماسك. كل ذلك في كلمات يسيرة وحكم غزيرة.

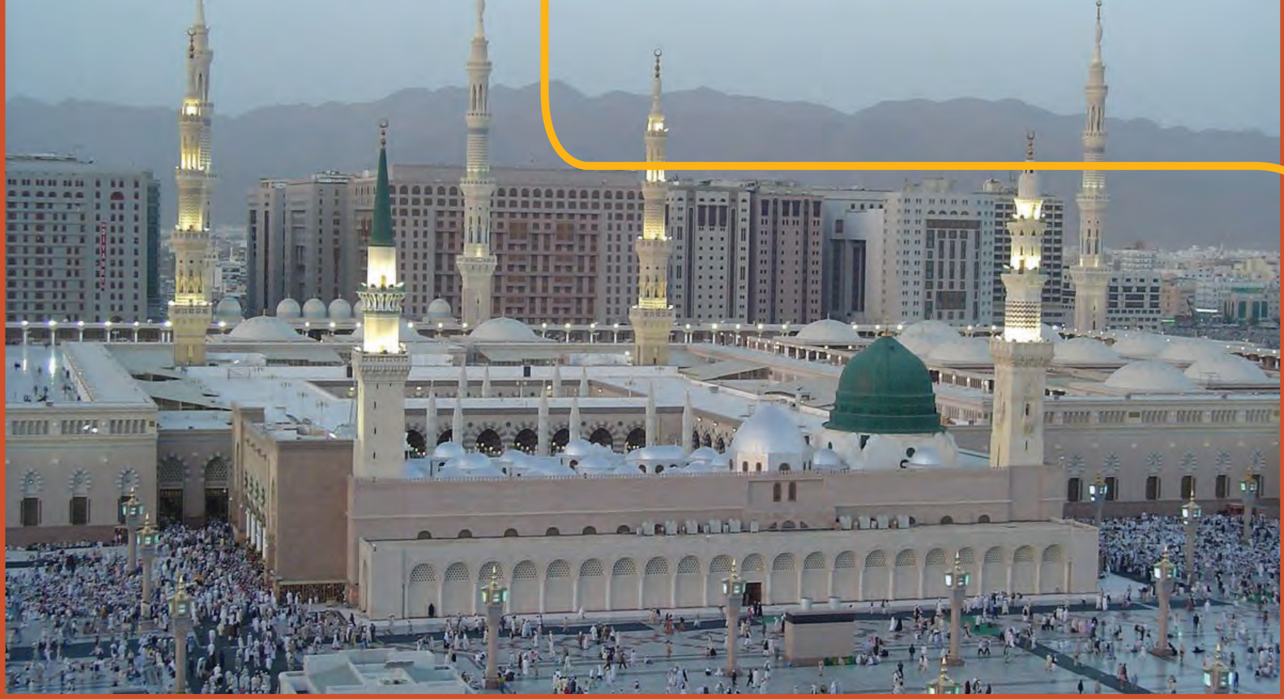
الخطبة النبوية الأولى

«كانت أول خطبة خطبها النبي ﷺ أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم. تعلمن، والله، ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالا وأفضل عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٥].

كانت تلك أول صلاة جمعة يؤم فيها الرسول ﷺ المسلمين، وأول خطبة جمعية يلقيها واقفا على الأرض. نلاحظ أن الخطبة النبوية قصيرة، بها كلمات يعيها كل إنسان، وفيها التصاق متين بين الدنيا والآخرة. عباراتها ليست طويلة فضفاضة، ولكنها تثير الحمية في نفوس المستمعين، وتذكرهم باليوم الآخر، وبعظمة الله تعالى، وضرورة الالتزام بحسن السعي في الدنيا، وإشعار الإنسان بأنه مراقب في هذه الحياة، وسيحاسب على أعماله. وقد ورد في آثار عديدة أنه ﷺ قال: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، فإن من البيان سحرا»[٦].

الإخاء والتكافل العملي

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه



من المهاجرين والأنصار، هذه بادرة لا يذكرها التاريخ البشري لأحد قبل محمد ﷺ، ولا بعده. قد تصل الصداقة بين بعض الناس إلى أسمى درجاتها بما تتطلبه من محبة وتعاون. ولكن، أن يصل الأمر إلى تقاسم المنزل والمال والرزق والزوجات، بين شخصين لم يعرف أحدهما الآخر، ولم يره قبل أن يجمع بينهما الرسول ﷺ، فالأمر عظيم حقا.

نجحت بادرة الإخاء تلقائيا دون أن يلح النبي ﷺ أو يفرض. لم يراع في تلك البادرة ثراء أحد الطرفين وفقر الآخر، ولا قبيلة أحدهما. واستجاب المهاجرون والأنصار تلقائيا، ثقة في اختيار نبيهم، واستجابة لله ورسوله. وفي ذلك دليل على مدى التغير في الشخصية والعقلية والخلق، لدى أولئك الأوائل رضي الله عنهم وأرضاهم.

وضع الرسول ﷺ أولى الدعائم، وركز الأسس لعقد اجتماعي، ولمنظومة أخلاقية، لتتحول يثرب إلى مدينة في أسمى معاني المجتمع المدني: في تراحمه وتكافله وتآزره، وصيانة كيانه وثقافته ودينه، دون أن يدخلها تشويه أو تحريف.

كل تلك الأعمال الصالحة والمبادرات الرائدة تحتاج إلى أسس قانونية، وقيم أخلاقية متكاملة ومنسجمة، لترسخ في العقول والتصرفات اليومية، ولتنظم بصورة أدق حقوق المواطن وواجباته نحو ربه، ونحو محيطه البشري، ونحو كل الكائنات. فاعتمد الرسول ﷺ في ذلك على ما أنزل إليه في مكة، ومنها سورة الأنعام، نزلت بمكة جملة واحدة. ومن أولى السور التي نزلت في المدينة، سورة البقرة ثم «آل عمران» ثم «الأنفال».

أتم الله تعالى في ذلك القدر من القرآن الكريم معظم قواعد الدين، وبذلك توافر للمجتمع المسلم كل ما يحتاج إليه من عبادات، وقيم أخلاقية، وقوانين في الأحوال الشخصية والمعاملات. تلك هي الكليات التشريعية التي أرادها الله تعالى للبشرية، كليات لا تعرقل الناس في حياتهم اليومية، ولا تمنعهم من السير في الأرض.

وإعلانا لاستقلال الإسلام والمسلمين في كل شيء: العبادة والأخلاق والمعاملات والثقافة، وقطعا لكل صلة تشابه بين الإسلام وبقية المعتقدات، تم البدء بتحويل القبلة مبكرا وأثناء أداء صلاة الظهر، حسب ما ورد في مصادرنا التاريخية. قال ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): «أمره الله أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة، وفيها أمر الناس بإخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين»(٧).

وبذلك خلص الدين لله، وأشرقت المدينة بنور العلم والهدى والتقوى. وبدأت مراحل أخرى جديدة من الكفاح في سبيل الله، وفي طريق الدعوة والإصلاح والتمكين. استجابة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ (الحج:٤١).

الهوامش

١- ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م. ج٥، ص٨٣.

٢ - أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ. ج٤، ص٣٥.

٣- عبدالرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ. ج٤، ص٢٦٨.

٤- أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) الآداب، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م. ص٣١.

٥- السهيلي، الروض الأنف. ج٤، ص٢٣٩. مرجع سابق.

٦- أبو بكر بن خزيمة (ت٣١١هـ) صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م. ج٢، ص٨٦٤.

٧- عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ج٢، ص١٢.



عبدالحميد محمد الراوي
كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

تكليف إلهي ومنهج إيماني

حب النبي ﷺ



إن من أهم معالم التكليف الإيماني غرس محبة النبي ﷺ في النفوس، حيث إنه لا يكمل الإيمان إلا بها، قال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(1) والمحبة هي طريق الاتباع الحقيقي الذي يعصم المسلم من الانزلاق إلى مهاوي الردى وسوء فهم الإسلام، إلا أن هذا الحب يختلف في قلوب الناس، فمن الناس من يكون حبه اتباعا بلا عاطفة ومنهم من تسبق عاطفته اتباعه ومنهم من يجمع بين العاطفة والاتباع فتكمل له المحبة من جميع جوانبها.

لقد دفعت الرميصاء بنت ملحان «أم سليم» بولدها أنس بن مالك لرسول الله ﷺ ليتعلم الحب والاتباع ويتلقى الإسلام الحقيقي من منبعه، فخدم رسول الله عشر سنوات، تذوق فيها روح الإسلام الحافلة بأدب النبوة، وشهد حقيقة الإسلام العملي، وفهم كيف يكون تطبيقه، يقول أنس واصفا حاله في بيت النبوة «خدمت النبي عشر سنين، فوالله ما قال لي أف قط، ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا»(2).

طريق إلى الجنة

للمسلم أن يرتقي سلما عاليا إذا أحسن اغتنام الحب في الله وأحسن اختيار من يحب، إذ المقرر أن المرء يحشر مع حبيبه، ومن أحب شخصا حشر معه، والخيار الأمثل أن يكون الحب الأول -بعد حب الله تعالى- هو حب رسول الله ﷺ، فإنه السبيل لمجاورة النبي ﷺ في الجنة، فعن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي عن الساعة فقال: متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي: «أنت مع من أحببت»، فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر، وأرجو أن

أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[٣].

فربما يبلغ المسلم منزلة بحبه لا يبلغها بأي عمل مما يؤكد شرف منزلة الحب النبوي وأنه مطلب شرعي وتكليف إلهي عظيم.

وكان مالك بن أنس إمام دار الهجرة إذا أراد الخروج لتحديث الناس، توضأ وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه، وتطيب ومشط لحيته توقيرا لحديث رسول الله ﷺ[٤].

عندما يبكي الرجال حبا

العرب تأنف البكاء إذا كان للحب لأنه رقة تؤول إلى الضعف، لكن رجالا اصطفاهم الله تعالى لنبيه كانوا لا يطيقون فراقا عنه، وتحكي لنا كتب السنن والتفسير عن جندب ابن عبدالله أن النبي ﷺ بعث رهطا وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله، فبعث مكانه رجلا يقال له عبدالله بن جحش[٥].

حب الشجر لرسول الله ﷺ

الأشجار تتسابق منقادة إلى رسول الله ﷺ، منها ما يظلله ومنها ما يطلب السلام منه، ومنها ما صاح وبكى شوقا له، وفي هذا المحور سأتناول بعض الحالات التي ثبتت في السنة وكتب السيرة من تفاعل الشجر مع رسول الله ﷺ مما عاينه الناس وشاهدوه، أو ما أخبر عنه رسول الله ﷺ.

حنين الجذع

جذع نخلة اعتاد رسول الله ﷺ أن يتكئ عليه فيخطب، وكان يسمع لهديه ويلمس أنواره، ويشعر بأنفاسه، فلما انتقل رسول الله ﷺ لمنبر أعد للخطبة، اشتاق وحن حتى سمع الناس صوته، وما سكت وما سكن حتى احتضنه رسول الله ﷺ، فعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه وكأنك قائم؟ فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد النبي ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد حزنا على رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله من على المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه رسول الله ﷺ سكن ثم قال: «أما والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ»، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن[٦].

إن الأنبياء كانوا يسألون الله معجزات لأقوامهم، وكان الكون يتفجر بها بين يدي رسول الله ﷺ حبا وكرامة، وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي، عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا، فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى، قال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سُمع صوته، فهذا أكبر من ذلك[٧].

طاعة الشجر وانقياده

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم يجد شيئا يستتر به فإذا بشجرتين في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما -أي جمعهما- فقال: «التئما علي بإذن الله» فالتئمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله بقربي فيبتعد (وقال محمد بن عباد فيتبعّد)، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله مقبلا، وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق»[٨].

شـــوق الشجـــر

عن يعلى بن مرة الثقفي قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ وذكر منها «... قال ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها عزوجل أن تسلم على رسول الله فأذن لها»[٩]، ويبدو أن قسما من الأشجار كان لا يقوى على الصبر إذا لاح له من طيف رسول الله شيء ولو أذن الله لها أن تنطلق فتتكلم لاضطربت الحياة بسبب حراك تلك المخلوقات شوقا وحبا.

شوق خاص

يذكر النبي ﷺ حجرا كان له شأن في السلام عليه حتى إن رسول الله ﷺ ذكره فيما بعد، فعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»[١٠]، قيل: هو الحجر الأسود، وقيل: هو البارز بزقاق المرفق وعليه أهل مكة سلفا وخلفا، وقال العلماء: خص هذا الحجر لأنه حجر ذو شأن عظيم، ولهذا نكره

تكرير تعظيم، ومن ثم قيل: هو الحجر الأسود[11]، قال ابن سيد الناس: وهذا التسليم يحتمل كونه حقيقة بأن أنطقه الله كما أنطق الجذع، وقال غيره: والصحيح الأولى أنه معجزة له كإحياء الموتى معجزة لعيسى عليه السلام[12].

حب متبادل

صرحت النصوص السابقة بتفاعل الحجر مع حب رسول الله ﷺ بالتحية والسلام، وفي هذا النص يعبر النبي ﷺ عن حب جبل له وعن حبه لهذا الجبل، فعن أبي حميد قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة، قال: «هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه»[13]، وقد استجاب الجبل لأمر النبي ﷺ ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد أحدا وأبا بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال رسول الله ﷺ: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»، وقد اختلف العلماء في تأويل الحب المراد للجبل على قولين:

الأول: يرى أن ذلك المعنى مجازي، وأنه أراد الأنصار وأهل المدينة، قال أبو عمر: أكثر العلماء يحملونه على المجاز، والمعنى المقصود هم الأنصار الساكنون قربه، وكانوا يحبون رسول الله ﷺ ويحبهم لأنهم آووه ونصروه وأعانوه على إقامة دينه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مكانه[14].

الثاني: يرى أن الحب حقيقة، قال النووي: الصحيح المختار أن معناه أن أحدا يحبنا حقيقة، جعل الله فيه تمييزا يحب به[15]، قال ابن بطال: فمحبته للجبل توجب له بركة ترغب في مجاورته لها، وعلى هذا التأويل تكون محبته للجبل ومحبة الجبل له حقيقة لا مجازا بأن يحدث الله في الجبل محبة ويكون ذلك من آيات نبوته ﷺ[16].

المحبة الغائبة

ينبغي أن يكون حب رسول الله ﷺ أقوى من كل أنواع الحب الأخرى وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤)، فحبه ﷺ تكليف إلهي، وهو من تمام الإيمان، بل هو الإيمان كله.

وبهذا الحب يتذوق المسلم طعم الإيمان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار»[17].

وسئل علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ[18].

بشارة للمحبين

لقد كان ثوبان مولى رسول الله ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع، غير أني إذا لم أرك أستوحش وحشة شديدة، حتى ألقاك، وإني لأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإني ذكرت موتي وموتك، فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلتها لا أراك، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩).

الهوامش

١- رواه البخاري.
٢- رواه مسلم.
٣- رواه مسلم.
٤- رواه البخاري.
٥- البداية والنهاية، لابن كثير.
٦- السلسلة الصحيحة.
٧- فتح الباري.
٨- رواه مسلم.
٩- رواه أحمد.
١٠- رواه مسلم.
١١- فيض القدير.
١٢- السيرة الحلبية.
١٣- رواه البخاري.
١٤- الاستذكار.
١٥- شرح النووي على صحيح مسلم.
١٦- شرح البخاري لابن بطال.
١٧- رواه البخاري.
١٨- الشفا للقاضي عياض.



محمد الشحات أبوعيد
باحث لغوي

قراءة تحليلية
لـ «تجديد الخطاب الديني»

نشر في مجلة «الوعي الإسلامي» هذا المقال في عددها رقم ٦٤٧ الصادر في رجب ١٤٤٠هـ، والعنوان متداول في أروقة المؤتمرات والمنتديات، وعلى ألسنة الإعلاميين وفي كتابات الباحثين والكتاب، ومتماه مع المحتوى. والأسلوب خبري للوصف والتقرير، وهو مناسب لطبيعة الموضوع الذي يميل إلى التأكيد على مجموعة من الحقائق.

- وهو عنوان جدير بالتأمل؛ لأن له معطيين: الأول: لدى العلماء والباحثين الغيورين بإعادة الطرح بوسائل وتقنيات حديثة للمفاهيم الإسلامية بشرط عدم المساس بالأصول والثوابت؛ فالتجديد في الوسائل أمر ملح وضروري.

الثاني: لدى فئة لا تحب للدين أن تسود مبادئه، ويأخذون من هذا العنوان ممرا لأهدافهم المنافية للحق في الطعن والتجريح، وهدم المبادئ تحت شعار «تجديد الخطاب الديني»، معللين ذلك بمحاربة الإرهاب والتطرف، وأن الدين الإسلامي يخرج الإرهابيين والمتطرفين؛ لكي يرضى عنهم الغرب -ولن يرضى- طالما ركبنا سفينة التغريب بلا ضوابط، لقد سمحنا لأنفسنا أن نكون متهمين لدى الآخر ونضرب ونطعن قيمنا وأخلاقنا حتى يرضى عنا.

التجديد مطلوب بشرط عدم المساس بالأصول والثوابت

وفي النهاية يصدق فينا قول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

والمقال رائع في الوصول إلى غايته التي من أجلها كتب، ووضحت الكاتبة أن التجديد في الوسائل وليس في الأصول القطعية، ويعتبر ما نادت به الكاتبة مطلبا حضاريا آنيا.

ومن النصائح الجديرة بالاحترام في المقال ما أشارت إليه الكاتبة من ضرورة فتح باب الاجتهاد الذي يمنح العلماء الثقات مرونة في التعاطي مع المستجدات، ومواكبة التطور السريع في عالم الأفكار، وعالم الأشياء، وتنوع وتعدد وسائل الاتصال، والتقدم الهائل في

التقنيات الحديثة، والاجتهاد فكرة يلح عليها كثير من العلماء المخلصين من أمثال الشيخ الغزالي -رحمه الله- والدكتور محمد عمارة في مشروعهما الحضاري، فلن نتطور حضاريا ووسيلتنا الجمود الذي يقتل الإبداع.

دعاني لهذه القراءة التحليلية أمران؛ أولهما إيجابي، وهو ما أكدت عليه الكاتبة في مقالها «تجديد الخطاب الديني» ومدى حاجة الأمة إلى عملية التجديد ومراجعة أوضاعها التي لا تخفى على عاقل، على حد قولها، وما بينته من أن التجديد لا يطلق على عواهنه؛ وإنما له ضوابط تحكمه.

ثانيهما: التحذير من الخلط بين التجديد الحقيقي، الذي يتخذ من الاجتهاد وسيلة له ليكشف للناس عن جوهر العقيدة السليمة، وبيان مقاصد الشريعة، وبين من يتخذون من هذا العنوان بوابة يلجون من خلالها لضرب ثوابت الدين تحت مسمى التجديد، وهذا الخلط بدت له مظاهر أحب التنويه إليها؛ لنحذرها ونقف ضدها مدافعين عن سلامة عقيدتنا وثوابتنا القطعية، ومنها:

- التجديد عند البعض لقمة حلوة المذاق، وفرصة متاحة للتأكيد على ضرورة حبس الدين ومفاهيمه العملية في زوايا المساجد لا شأن له بالحياة، فالعنوان براق وخادع وبداخله سم عضال.

- أن يتصدر الفتيا والحديث في الحلال والحرام من يملك قشور العلم، حتى صار الحديث في أمور الدين لكل من هب ودب.

- تمييع الأحكام الإسلامية والتهوين من أمرها وتقديم أحكام القوانين الوضعية على قوانين السماء، مما يضعف قوة الأحكام الإسلامية في نظر المسلمين.

- الدعوة إلى التحرر من منظومة القيم بزعم أنها رجعية وفيها ردة.

- اتهام الحدود الإسلامية بالقسوة وعدم الرحمة، وإلهاء الناس بقضايا فرعية وليست ملحة عن القضايا المصيرية حتى يظل الخلاف بين الناس سيد الموقف.



- اتهام الإسلام بأنه منبع الإرهاب والتطرف إرضاء للغرب، ولن يرضى.

- اتهام كل من يلتزم؛ قولا وعملا، بأخلاق الإسلام، بأنه متخلف أو رجعي أو إرهابي.

- تسليط الضوء على النموذج الغربي وتمجيده، في الوقت الذي يسعى فيه أصحاب ذلك الاتجاه إلى التهوين من الصور المشرقة لهذا الدين العظيم.

- تبني بعض وسائل الإعلام هذه القضية والحديث عنها بما يتوافق مع اللغة السائدة البعيدة عن الصواب؛ فالإعلام ليس الجهة المؤهلة لتبني القضية (قيام بعض الإعلاميين بالحديث في الثوابت بلا علم شرعي فيكون تأثيرهم سلبيا على العامة وضعاف الفهم)، فهو وسيلة فقط، ولا يتدخل في مضامين الحوار، ولا يلعب في القضايا المصيرية لينتصر لرأي على آخر أو ليحقق سبقا إعلاميا.

فتجد بعض المثقفين يتهمون رجال المسلمين وأبطالهم ويصفونهم بوصف غير لائق؛ كالطعن في صلاح الدين مثلا، وآخر ينتقص من السنة النبوية المشرفة، فلنحذر أن نتخذ من هذا العنوان ذريعة لضرب ثوابتنا بأيدينا ونحن لا نشعر إلا بعد فوات الأوان.

هذه وغيرها جملة من المحظورات تحتاج إلى أمانة في الطرح والتبني لنجعل من تجديد الخطاب الديني فرصة نكشف من خلاله عن أصالة هذا الدين العظيم دين الطهارة والنقاء والعلم والعمل والأخلاق، إنه دين الفطرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠)، فننطلق للتجديد الحق من رغبتنا وثوابتنا وليس بإملاءات من أحد؛ فالفهم الجيد للدين يطلب من الاجتهاد والإبداع وتطوير الوسائل لاستيعاب كل جديد في كل زمان ومكان على ظهر البسيطة.

د. آندي حجازي
كاتبة تربوية





إن المجتمعات الحضارية والمتطورة والتي تسعى للتقدم السريع والفعال تتضمن نوعين من المؤسسات جزء منها حكومي وجزء مدني. فالمؤسسات الحكومية لا تكفي وحدها للقيام بمهام المجتمع جميعها وبالتطور لجميع مجالات الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية والتعليمية والطبية والسكنية والاجتماعية.. فأثبتت التجارب المجتمعية للدول المتقدمة أن هناك شراكة قوية وكبيرة ومتينة بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المدنية.

دور المؤسسات المدنية في تنمية المجتمعات

فما الفرق بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المدنية؟ وبمعنى آخر ما المقصود بالمؤسسات المدنية وما دورها في المجتمع المحلي وفي تنمية المجتمعات؟

المؤسسات المدنية تشمل جميع الجمعيات الأهلية والخيرية والتنموية والمنظمات غير الحكومية والنقابات المهنية والأحزاب السياسية والمؤسسات والمعاهد التطوعية التي يديرها أفراد أو جماعات من المجتمع المدني، لا بهدف الربح، وإنما بهدف تنمية المجتمع والمساهمة مع المؤسسات الحكومية في التنمية والتطوير وفي حل المشكلات للمجتمع المحلي أو الإقليمي.

التعليم والصحة

وفي هذا الصدد؛ فإننا نرى أنه وفي كثير من الدول الأجنبية المتقدمة أخذت تلك المؤسسات المدنية دورا كبيرا في التنمية للمجتمعات فسبقت المجتمعات النامية بخطوات، فمثلا عملت على إنشاء المدارس والجامعات ومعاهد للتعليم ومراكز لضبط جودة التعليم والمعرفة المستدامة، كما أنشأت دورا للحضانة للأطفال ودورا لتعليم كبار السن وبأسعار رمزية أو مقبولة، فهي لم تنتظر الحكومات لإنشاء تلك المراكز التعليمية، بل ساهمت معها في إنشائها وسد النقص والحاجات وتقليل نسب الأمية والعمل على نشر العلم وتعليم أبناء المجتمع، وهي تعمل

بدون أرباح أو بنسب ربحية بسيطة، حيث هدفها الأول خدمة المجتمع ومساعدة أبنائه المحتاجين وغير القادرين على تعليم أبنائهم وذاتهم، مع متابعة مسيرة التنمية المجتمعية المستدامة والمواكبة للعصر، وقد بدأت تنتشر تلك المؤسسات المدنية في عالمنا العربي ولله الحمد والمنة.

وكذا عملت أيضا المؤسسات المدنية في الكثير من الدول على المساعدة في التقليل من المشكلات الصحية من خلال إنشاء مراكز صحية أو مستشفيات ومراكز أبحاث طبية ودراسات تحليلية متطورة من أجل المساهمة في تنمية المجتمع، ومن أجل المساعدة للمواطنين غير القادرين على العلاج وخاصة في المناطق الفقيرة أو النائية، بل إن بعضها أنشأ في الدول الفقيرة مؤسسات خيرية وجمعيات تعاونية تسهم في التطوير للمجتمعات من الناحية الطبية والصحية وإدخال ما هو حديث، حيث إن الكثير من الحكومات في عالمنا اليوم لا تستطيع وحدها توفير الخدمات الصحية لجميع أفراد الشعب، إذ لابد من تعاون القطاع الخاص معها وكذلك القطاع التطوعي والعمل الخيري من أجل سد الحاجات والعجز في هذا الجانب، كإنشاء مراكز للولادة ومراكز للعيون ولعلاج الأسنان ولعلاج العظام ولعلاج ذوي الحاجات الخاصة ومراكز الطب الوقائي والعلاج الإشعاعي ومراكز غسيل الكلى وعلاج القلب وغيرها..

علاج المشكلات الاجتماعية

إن المؤسسات المدنية أيضا تسهم في حل المشكلات الاجتماعية من خلال إنشاء مراكز للعلاج والتأهيل النفسي أو التأهيل الاجتماعي، تعمل من خلاله دورات وندوات ومحاضرات من أجل التوعية الأسرية والمجتمعية والشبابية خاصة، وحل المشكلات الأسرية بين الأزواج، وتؤكد على أهمية دور الأسرة وتعمل على تأهيل المقبلين على الزواج من خلال ندوات ودورات مجانية أو بأسعار معقولة.

وكذلك تعقد تلك المؤسسات المدنية دورات وندوات تسهم بحل مشكلة الإدمان على المخدرات أو التدخين أو المسكرات، وتساهم في التقليل من أعداد الشباب المعرضين لهذه المخاطر، وتحاول الالتقاء معهم والاستماع لحاجاتهم ومتطلباتهم ومشاكلهم لتسهم في التنفيس عن ضغوطاتهم مع مساعدتهم في حلها.

كما تعمل على نشر ثقافة التعاون والتسامح والاحترام المتبادل وتقبل آراء الآخرين، وثقافة العمل التطوعي من خلال المنظمات والأحزاب السياسية والنقابات المهنية.

وتساهم المؤسسات المدنية في إنشاء دور لرعاية الأيتام ودور لرعاية الفقراء ولرعاية الزوجات المعنفات، ودور لرعاية الأحداث وتأهيلهم للحياة، ومراكز لرعاية ذوي الحاجات الخاصة كذوي صعوبات السمع والنطق أو التخلف العقلي وغيره، وكذلك تسهم في إنشاء مراكز لرعاية الموهوبين في المجتمع والكشف عنهم ودعمهم وتوفير ما يحتاجونه من أجل تشجيعهم على خدمة مجتمعاتهم بما يملكون من قدرات ومواهب مميزة تحتاج للكشف والدعم، إذ كثيرا ما تقصر الحكومات مع هذه الفئات ولا تخصص لهم ميزانية لدعمهم أو لحل مشكلاتهم، وهنا يكون دور مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات المدنية في دعم تلك الفئات بشتى الطرق للاستفادة منهم في مجتمعاتهم، واستخراج طاقاتهم وتوظيفها بدلا من هجرتها للخارج بحثا عن فرص أفضل.

دعم الاقتصاد

تسهم المؤسسات المدنية كثيرا في التقليل من حجم المشكلات الاقتصادية في المجتمعات، حيث تقوم بإنشاء بعض المشاريع التنموية والاقتصادية أو المصانع أو مشاريع استثمارية وسياحية وغيرها، ما يقلل من حجم البطالة مع توفير فرص للعمل ومصدر للدخل للأفراد، فتسهم مع الحكومات بتوفير مجالات للعمل وتشغيل الشباب ودعم الاقتصاد المحلي.

ولنضرب مثالا لتلك المؤسسات من الواقع، مثلا هناك مؤسسة بيل غيتس الخيرية والتي تشارك في الكثير من المشاريع الخيرية ومشاريع تشغيل الشباب ودعم المجتمعات الفقيرة، ومؤسسة بيل وميليندا غيتس (Bill & Melinda Gates Foundation) هي مؤسسة خيرية أسسها بيل وميليندا غيتس في عام ٢٠٠٠م، والأهداف الرئيسية للمؤسسة على الصعيد العالمي هي تعزيز الرعاية الصحية والحد من الفقر المدقع؛ وأهدافها في الولايات المتحدة: توسيع فرص التعليم والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات. يوجد مقر المؤسسة في سياتل، واشنطن. وتساهم في بناء مدارس وجامعات أو طرق أو مستشفيات ومشاريع استثمارية تنموية للمجتمعات.

وكمثال للمؤسسات المدنية العربية التي تساهم وبشكل فاعل في تنمية المجتمع السعودي مشاريع (عبداللطيف جميل) مالك وكالة تويوتا للسيارات، وقد أتت لديه فكرة توسيع ونشر العمل الخيري والمؤسسي المدني من أجل تلمس مجالات وأنشطة غير مطروقة من جانب رأس المال الحكومي، كالمجالات التدريبية والتأهيلية والمجالات ذات

الطابع الإنساني والاجتماعي التي لا يستهدف الاستثمار فيها تحقيق أي أرباح مالية أو مادية بوصفها مجالات غير ربحية في الأساس، ولكنها محورية في تحقيق عمليتي التنمية والتقدم للمجتمعات. وهنا بدت ملامح فكرة النموذج للعمل المدني في أوضح صور العطاء، عبر ترسيخ مفهوم الدور الاجتماعي لرأس المال، ومن هنا أتت فكرة (برامج عبداللطيف جميل لخدمة المجتمع).

فقد شرعت تلك البرامج منذ عقد الثمانينيات من القرن الماضي في الاضطلاع بأدوار متعددة في المجتمع السعودي استهدفت تقديم منح تعليمية وتدريبية لتأهيل الشباب السعودي لمواجهة التحديات التي يفرضها عليهم سوق العمل المحلي. وتدريجيا اتسعت تلك البرامج وتعددت لتشمل فئات أخرى في المجالين الإنساني والاجتماعي، حتى وصلت حاليا لنحو ٢٥ برنامجا تنفذها المؤسسة حاليا.

منها برنامج (باب رزق جميل) الذي يدعم الشباب والشابات لتوفير فرص عمل لهم. وكذلك (صندوق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي) والممول بـ ١٠٠ مليون ريال من طرف الشركة، و(مختبر عبداللطيف جميل العالمي لمكافحة الفقر) في معهد تكنولوجيا ماساتشوستس، و(مبادرة عبداللطيف جميل-جرامين للعالم العربي مع مؤسسة جرامين البنغالية).

ومن جانب آخر، فقد انتشرت المؤسسات المدنية الاستهلاكية في المجتمعات العربية والتي تعمل على توفير السلع الاستهلاكية للمواطنين بأسعار أقل من الأسعار المألوفة بحيث تساهم في دعم المواطن من الناحية المادية من خلال المساهمة في التوفير عند شراء حاجاته، وبعضها يأخذ شكل جمعيات اتحادية بحيث يساهم المواطنون أنفسهم في توفير رأس المال لها وهم كذلك يستفيدون من خدماتها ومن أرباحها، فهي من المواطن وإلى المواطن.

الجمعيات الخيرية والتنموية

وهناك الجمعيات التنموية المفيدة جدا للمجتمعات؛ مثل: جمعية إدامة للطاقة والمياه في الأردن، تأسست عام ٢٠٠٩م من أجل المساهمة في تطوير حلول بيئية، منها الحلول المبتكرة للطاقة النظيفة المتجددة، ولتعزيز الاستقلالية في المحافظة على البيئة، وتعزيز الاستثمار في قطاعات الطاقة والمياه والبيئة من أجل التحول نحو اقتصاد أخضر صديق للبيئة، وهي تسهم في الحوار المتعدد القنوات مع أصحاب العلاقة وتعزيز دور القطاع الخاص.

ومن الأمثلة للجمعيات الخيرية جمعية «نماء الخيرية» في مكة المكرمة والتي تعمل على سد رمق المحتاجين وتوفير حاجاتهم الأساسية من مأكل وملبس والتي تجمع التبرعات والزكاة والكفارات، ومن ثم تساهم في دعم الفقراء والمحتاجين والأيتام بكل الطرق المكنة، وتساهم في سقيا الحاج وفي إفطار الصائمين في رمضان في مكة المكرمة وفي الحرم المكي والمدينة المنورة، وتساهم في عقد دورات وورش عمل من أجل تمكين الأسر وإنشاء المشاريع وكيفية إدارتها.

وهناك جمعيات خيرية لتحفيظ القرآن الكريم والخدمات التابعة لتحقيق الهدف لجميع الفئات المنتسبة إليها كجمعية (خيركم لتحفيظ القرآن الكريم) في العديد من مدن المملكة العربية السعودية والتي أنشأها عدد من رجال الأعمال ورعتها وزارة الأوقاف والتي تهتم بكل ما يدعم خدمات تعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتوفير الدعم المادي للمشاركين معهم من طلاب العلم.

وهناك مؤسسات مدنية تعمل كجمعيات خيرية تساهم في حفر آبار ارتوازية من أجل توفير مياه الشرب للبيوت والقرى في المناطق النائية في البلدان الفقيرة كما في أفريقيا.

النقابات المهنية

تعمل المؤسسات المدنية على تلمس الحاجات والتطوير للفئات المنتمية إليها فتنشأ لها نقابات كنقابات الأطباء ونقابات المهندسين ونقابات المعلمين ونقابات الصيادلة ونقابة المزارعين ونقابة المحامين ونقابة المقاولين، وغيرها.. فهذه النقابات تمثل جزءا من المؤسسات المدنية التي تعمل على خدمة المجتمعات والدفاع عن حقوق منتسبيها والمساهمة في حل مشكلاتهم وتوفير فرص عمل لهم وتوفير مشاريع استثمارية وتشغيلية لهم، ودعمهم عند الكبر أو العجز أو المرض.

خاتمة

تعمل الكثير من المؤسسات المدنية في العملية التنموية المجتمعية وحل المشكلات من خلال ما تملكه من قدرات وإمكانات تسهم في تمكين المجتمعات المحلية، ولها دور في بناء القدرات وتنمية المهارات والتدريب بمختلف المجالات التنموية والتخطيط الإستراتيجي وصياغة البرامج التنموية وتنفيذها، وتوسيع المشاركة الشعبية فيها والمساهمة في رسم السياسات والخطط على المستويين الوطني والمحلي، وتعمل على توفير البدائل والتفاوض عليها مع الحكومات، والتأثير في السياسات العامة لتحقيق أهدافها، ولذا فدورها مهم وما ذكرناه من أمثلة متنوعة لتلك المؤسسات المدنية الفاعلة هو غيض من فيض، ومن الضروري الاستمرار في دعم إنشاء تلك المؤسسات في المجتمعات لتعمل جنبا إلى جنب مع الحكومات لسد النقص وعون المواطنين في شتى المجالات الحياتية.



إسلام لطفي
دار الإعلام العربية
القاهرة

المؤسسات المجتمعية.. تنمية وتكافل

تلعب المؤسسات المدنية في أي مجتمع دورا مهما ورائدا في تعزيز التكافل بين أفراد المجتمع وإحداث طفرة تنموية تستكمل ما تقوم به المؤسسات النظامية، لما تقدمه من مساعدات وخدمات للمحتاجين وطلاب العلم والمرضى.

هذه المؤسسات ليست وليدة العصر الحديث، فقد سجلها التاريخ الإسلامي، ورصد أدوارها في شق الطرق وبناء الأسبلة والمستشفيات والمساجد وكفالة الأيتام وطلبة العلم.. تعالوا نتعرف إلى أهميتها ودورها في تنمية المجتمعات.

«توجد مؤسسات خاصة لمساعدة المجتمع في جميع الأمور منذ القدم».. هكذا بدأ د. عادل عبدالحافظ، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة المنيا، مستطردا أنها تقوم بدور اجتماعي وإنساني كبير، فمنها ما ينفق على طلاب

د.عادل عبدالحافظ: تقوم بدور اجتماعي وإنساني كبير قديما وحديثا

العلم ومساعدتهم عن طريق «الوقف»، وتتكفل بكل ما يحتاجه الطلاب ومن يدرس لهم وكانت منتشرة قديما بكثرة.

وأضاف لـ«الوعي الإسلامي» أن هناك أيضا مؤسسات اهتمت بالطعام وإطعام المحتاجين أو تخصيص الأموال للمستشفيات والمرضى من خلال الأوقاف الموقفة لمستشفى أو أي جهة، وهو نظام شامل وجامع، يفيد المجتمع بشكل كبير.

وتابع: تلك المؤسسات قديما ساعدت على انتشار العلم وأبرزت الجانب الحضاري ووضعت المنطقة بين الدول الأخرى في شكل حضاري، حيث وجود نظام شامل للتكافل بين أفراد المجتمع والارتقاء به.

أعمال خير

وقال الدكتور أيمن فؤاد، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر، إن المؤسسات المدنية التي تعمل أعمالا خيرية كانت مبنية في الأساس على مفهوم الوقف ما يعطيها الانتشار والفائدة وهو ما يجعل المدارس والمستشفيات تقوم بدورها، والدولة لم يكن لديها الإمكانيات في أن تقوم بذلك، فكان البعض يوقفون أراضي أو أموالا يُخصص العائد منها لتصرف على المكتبات والمدارس والبيمارستان والأسبلة والأطباء والعلاج وتوفير مياه الشرب.

وأضاف: نجد أن بيمارستان المنصور بن قلاوون كان يؤدي دوره حتى القرن الـ١٩ الميلادي لأن أوقافه كانت سارية وتؤدي دورها وعندما انقطعت الأوقاف تعطل الأمر، ويوجد مؤسسات أخرى

د.أيمن فؤاد: تنفذ أعمالا خيرية مبنية في الأساس على مفهوم الوقف

حديثة حلّت محل القديم خاصة في التعليم والصحة.

وأكد أن تلك المؤسسات أحدثت حالة جيدة من التعليم والصحة وأفرزت العلوم والقراءات والمكتبات حتى يستفيد منها العلماء والطلاب والباحثين، وخزائن الكتب معظمها كان من ذلك العمل الخيري، وكان هناك مدرسة قلاوون لصالح العلم وخزائن الكتب والمدارس والمياه، وكان للصدقات دور كبير حينها، حيث كان العمل الخيري في جميع المجالات مثل إطعام المحتاجين وغيرها، عن طريق وقف مبلغ لصالح فئة معينة ليستفيدوا منها.

توطيد المحبة

أما د. عبد الخالق حسن يونس، الأستاذ بجامعة الأزهر، فأكد على أن المؤسسات المدنية التي تعتمد على الأعمال الخيرية ومساعدة الآخرين تعتبر ذلك واجبا بل فرض عين لمساعدة الفقراء وحل مشاكلهم والوقوف بجانبهم وإحداث التكافل بين الناس في المجتمع حتى لا يحقد فقير على غني، جاء في الحديث النبوي الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم)، ومن

د.عبدالخالق حسن: توطد المحبة وتقضي على الحقد والحرمان والفقر

ثمار ذلك بعد نيل رضا الله سبحانه وتعالى توطيد المحبة بين أفراد المجتمع، وانتشار المشاعر الجميلة في النفوس، والقضاء على الحرمان والفقر بقدر المستطاع، فالغني يعطي الفقير فتسود السعادة والطمأنينة بين أفراد المجتمع، وتختفي السرقات وجرائم العنف.

وأضاف: هذا يعتبر من أرقى نظم التكافل الإسلامي التي تحض على التواصل بين الفقراء والأغنياء، لأن كليهما يمثل نسيج هذا المجتمع، بمعنى أن الغني يربح الثواب والفقير يحتاج إلى مساعدة الغني، وإذا حدث التكافل يسد فجوة كبيرة جدا من الحقد والكراهية في المجتمعات، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر:٩).

وأضاف لـ«الوعي الإسلامي» أنه إذا دفع المسلمون الأغنياء زكاة مالهم ما بقي في العالم الإسلامي فقيرا واحدا بل في العالم أجمع، وذلك شيء إنساني حث عليه الإسلام من عمل الخير ويعتبر أساس كل الأعمال الطيبة لحل المشكلات والأزمات التي تواجه المجتمع.

واستطرد: الأعمال الخيرية لها مكانة عظيمة في الإسلام، لكن يجب ألا نعطي الفقير ليأكل فقط، بل نعطيه ما يكفيه ليعمل وينتج عن طريق المشروعات الصغيرة والعمل بدلا من إطعامهم، وبالفعل يوجد

ببعض الجمعيات الخيرية تلك الأفكار وهي توفير عمل للفقير يستطيع أن يكسب منه بدلا من أن يصبح عالة على المجتمع وبذلك ضمن استمرار مشروعه وكفالته.

أدوار مجتمعية

من جانبه، قال أسامة عبدالوهاب المدير التنفيذي لإحدى الجمعيات الخيرية إن الجمعية تقدم خدمات اجتماعية، صحية، رياضية، تعليمية، ودورات تنمية بشرية، ودورات كمبيوتر مجانية، ودورات تأهيل الشباب لسوق العمل، إلى جانب القوافل الطبية للكشف على الرمد، بهدف إنقاذ البصر والحفاظ عليه، علاوة على مبادرة «اقرأ لبكرة» لإنشاء مكتبة عامة لخدمة الأهالي بهدف نشر الوعي وتعزيز الثقافة، بالإضافة إلى تنمية مهارات الأطفال في دور الرعاية، وتقديم رحلات ترفيهية لتنشيط السياحة الداخلية.

وأضاف أن الجمعية تعمل أيضا على تجهيز العرائس الأيتام والفقراء، وتقديم شنط رمضان، وتجهيز الأثاث المنزلي، وإعادة تأهيل الملابس المستعملة، لتوزيعها على الطبقة الأكثر فقرا مجانا، إلى جانب حل الخلافات الأسرية وفض المنازعات من خلال متخصصين مؤهلين ومشاركة مؤسسات أخرى.

وأوضح أن الجمعية تخدم التنمية الاقتصادية داخل المصانع والمؤسسات لتدريب العمالة، لتخريج عمالة ماهرة وتأهيلهم لسوق العمل، مؤكدا أنها تشارك أيضا في مشروع «خطوة» لتحسين جودة بيئة العمل، وإزالة المعوقات داخل العمل، بهدف الرفع من كفاءة العمال وزيادة الإنتاج،

عبدالوهاب: استثمار طاقة الشباب للقضاء على البطالة والجريمة والعنف

بالإضافة، لمبادرة «شتاء بلا برد» لتوفير البطاطين وتوزيعها في الشتاء بالجهود الذاتية من خلال أعضاء الجمعية.

وتابع أن الجمعية تشارك أيضا في توزيع لحوم الأضاحي، بالإضافة للتعاون الكبير مع الأطباء للكشف مجانا على الفئة الأكثر احتياجا للرفع عن كاهل المواطنين، موضحا أن مندوب الجمعية يقدم بحثا بحالة المريض لجمعية الأورمان، مثل عمليات: قسطرة القلب، تركيب أطراف، رمد، وسماعات أذن.

واستكمل أن الجمعيات المدنية تساعد على استغلال طاقة الشباب لخدمة المجتمع، ومحاربة البطالة، والجريمة، والتطرف والعنف، والقضاء على ظاهرة المخدرات، وتوجههم لخدمة المجتمع والتكاتف مع مؤسسات الدولة.

جسر بين المجتمع والدولة

في السياق ذاته، أكد د. سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية، أن مؤسسات المجتمع المدني هي الجسر بين المجتمع والدولة، كونها مكونة من تنظيمات مهنية مستقلة غير تابعة للحكومة، وتلعب دورا كبيرا في الاتصال بين الشعب والحكومة، عكس الأحزاب كونها توجه الحكومة تجاه مصالح الشعب.

د. علاء مرسي: تنشط التكافل وتعزز التآخي وتحسن أحوال المواطنين

وأوضح أن الدول الديمقراطية تضم مؤسسات مجتمع مدني قوي، تعمل على تعليم الديمقراطية والتفاهم وحل المشاكل بصورة سلمية، بالإضافة لحماية الفرد من توغل المؤسسات، موضحا أنها تعمل أيضا على تطوير البيئة، والاهتمام بالمرأة، وأطفال الشوارع، ونقل الموتى، كل مؤسسة حسب تخصصها، إلى جانب التدريب على السياسة وتنمية المجتمع، وتخفف من الاحتقان داخل المجتمع، وهو الأمر الذي يعود بالإيجاب على الفرد الذي يشعر بالاهتمام والمساعدة في ظل الوضع الاجتماعي الذي يعيشه، مؤكدا أن غياب تلك المؤسسات يقضي على الديمقراطية، ومن ثم التوسع في حالات الاستقطاب وغيرها من السلبيات التي تواجه المجتمع.

إحياء التآخي المجتمعي

وقال د. علاء مرسي، عضو رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) إن العمل المجتمعي والخدمي له تأثير كبير على الفرد، كونه يعمل على تنشيط وإحياء حالة التكافل والتآخي في المجتمع وتخطي المصاعب وتحسين حالة الدخل والمعيشة لعدد كبير من الناس وهو الأمر الذي يجعله يتزن نفسيا في ظل أوضاعه المعيشية الصعبة، ويسعد بالاهتمام به ومساعدته، بل يسعى إلى خدمة الناس بالرضاء.

وشدد على ضرورة أن يكون هناك تعاون بين المرسل والمتلقي على أن يكون المتلقي شخصا سويا حتى ينفع نفسه والناس والمجتمع ويتعاطف مع من أقل منه.



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

التنمية المجتمعية.. دور أكثر إلحاحا

لاشك أننا في هذه المرحلة من التطلع إلى آفاق أوسع في العمران والتنمية، وتفعيل الطاقات واستثمارها على النحو الأمثل؛ الذي يعود بالخير على الفرد والمجتمع، وصولا إلى إحراز مكانة حضارية لائقة بتاريخنا الذي ننتمي إليه، وبرسالتنا التي نحملها.. أمام هذا كله نحتاج إلى تضافر الجهود، وإلى أضعاف ما يتوافر لدينا الآن من إمكانات.

والحال هذه، فإن دورا أكبر ينتظر المؤسسات المدنية والجهود التطوعية، بجانب ما يبذل على المستويات الرسمية من صناع القرار والمؤسسات التنفيذية.

ولهذا، فإن موضوعا مثل (المؤسسات المدنية وأثرها في التنمية المجتمعية) يعد موضوعا مهما على نحو عاجل؛ تستدعيه الآمال المرجوة، وتتطلبه الجهود اللازمة، وتفرضه طبيعة التحديات المتعاظمة من حيث الكم والنوع.

إضاءة

ونحن هنا في هذا الموضوع أمام مفردات أربع، من المهم أن نلقي عليها ولو ضوءا موجزا؛ حتى تتضح معالم هذا الموضوع الحيوي، وجوانبه الأساسية.

أما المؤسسات فهي: جمع مؤسسة؛ والمؤسسة صيغة المؤنث لمفعول أسَّس؛ وهي: منشأة تؤسس لغرض معين، أو لمنفعة عامة، ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة. ومنها مؤسسات علمية، أو دستورية، أو خيرية[١]. وتتميز (المؤسسة) باستمراريتها وديمومتها؛ فلا يرتهن وجودها بحياة فرد أو عدة أفراد؛ بل بالوظيفة التي تؤديها في النظام الاجتماعي - السياسي ككل[٢].

والمدنية هي: الجانب المادي من الحضارة كالعمران ووسائل الاتصال والترفيه؛ يقابلها الثقافة وهي الجانب الفكري والروحي والخلقي من الحضارة. والمدنية أيضا: الحضارة واتساع العمران. والمدني: اسم منسوب إلى المدينة، وهو خاص بالمواطن أو بمجموع المواطنين؛ ويقابله «العسكري»[٣].

والمجتمع المدني هو «المجموعة الواسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الربحية، التي لها وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استنادا إلى اعتبارات أخلاقية، أو ثقافية، أو سياسية، أو علمية، أو دينية، أو خيرية»[٤]. وقد دلت التجربة الغربية على أن (المدني) يأتي أيضا في مقابل (السلطة)، وفي مقابل (الديني) بالمفهوم الكنسي[٥].

وعلى هذا، فيمكن القول إن (المؤسسات المدنية) هي تلك المؤسسات التطوعية التي يتكامل دورها مع دور المؤسسات الحكومية في خدمة المجتمع والنهوض به، على مستويات عدة؛ يعنينا منها هنا الجانب الاجتماعي والخيري.

والتنمية: مصدر نمَّى؛ ويقصد بها: كل التغيرات الهيكلية التي تحدث في المجتمع بأبعاده المختلفة، من اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وتنظيمية؛ من أجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع. والتنمية المستمرة هي التنمية التي تتوافر لها مقومات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار[٦].

وأما المجتمع فهو: لغة، مكان الاجتماع، ويطلق على الجماعة من الناس. واصطلاحا، مجموعة أفراد تربطهم علاقات منظمة، وخدمات متبادلة، وتسودهم روح عامة وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعا؛ فللمجتمع سلطان على أفراده كالأسرة والأمة[٧].

إذن، فالتنمية المجتمعية جزء من التنمية بمفهومها العام الذي يضم جوانب متعددة. ويمكن تعريف (التنمية المجتمعية) بأنها: الإجراءات والخطط الهادفة إلى إيجاد حياة كريمة لأفراد المجتمع، من خلال تنسيق الجهود وتكامل الأدوار بين المؤسسات الرسمية والمدنية.

لماذا التنمية المجتمعية؟

إذا كانت التنمية، كما أشرنا، تعني تحقيق النماء والزيادة في ثروات المجتمع وموارده، وفي مناحي الحياة المتعددة به؛ فإن هذا أمر لا يستغني عنه أي مجتمع ينشد لأفراده تحقيق الحياة الكريمة، المعنوية والمادية؛ أي كفالة الحقوق المعنوية والمادية للإنسان دون تمييز أو محاباة. ذلك لأن نقيض التنمية ترك المجتمع في حالة من التقهقر ومن تراكم المشكلات والأزمات؛ لدرجة لا يستطاع معها أن يشعر الإنسان بإنسانيته، ولا أن يتمتع ولو بالحد الأدنى من حقوقه.

ولا أعتقد أن هذه الحالة، المناقضة للتنمية، يمكن أن تكون مرضية لأحد. لهذا، فالتنمية مطلب ضروري، وخيار لا بديل عنه؛ بل ينبغي أن يكون هناك تنافس في درجات تحقيق هذه التنمية، بحيث تشمل الأبعاد الروحية والمعنوية للإنسان، وبدرجات فائقة.

والتنمية الاجتماعية تركز على الحاجة إلى (وضع الإنسان في المقام الأول) في عمليات التنمية. فالفقر هو أكثر من مجرد انخفاض الدخل، بل يتعلق أيضا بأوجه الضعف والإقصاء، وعدم خضوع المؤسسات للمساءلة، والعجز، والتعرض للعنف. وتشجع التنمية الاجتماعية على الاحتواء الاجتماعي للفئات الفقيرة والأولى بالرعاية من خلال تمكين الأفراد، وإقامة مجتمعات متماسكة وقادرة على التحمل، ومع إتاحة الوصول إلى المؤسسات وإخضاعها للمساءلة من جانب المواطنين[٨].

وعبر العمل مع الحكومات، والمجتمعات المحلية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص، والفئات المهمشة -بما في ذلك المعاقون والسكان الأصليون- تحول التنمية الاجتماعية العلاقة المعقدة بين المجتمعات والدول إلى عمليات على أرض الواقع. وتظهر الشواهد التجريبية والخبرات المستمدة من العمليات أن التنمية الاجتماعية تشجع على النمو الاقتصادي وتؤدي إلى تحسين الإجراءات التدخلية وإلى الارتقاء بنوعية الحياة[٩].

فالتنمية المجتمعية مطلب وضرورة؛ إذ هي مرادفة في جوهرها لتمتع الإنسان بحقوقه، وإحساسه بإنسانيته.

لماذا المؤسسات المدنية؟

هذه الطموحات والآمال المرجوة من التنمية، في أبعادها المتعددة،

من الصعب أن تقوم بها المؤسسات الحكومية بمفردها، بل لابد فيها من شراكة مع المؤسسات المدنية؛ فتتكامل الأدوار، وتتعانق الجهود، وتوظف الطاقات: كل فيما يحسنه ويجيده.

وبغض النظر عن هذه الحاجة العملية -المادية- لإشراك المجتمع المدني في خطط التنمية، مع المؤسسات الحكومية؛ هناك أيضا حاجة معنوية من وراء ذلك؛ فوجود مؤسسات مدنية في المجتمع، وإتاحة الفرصة لها، وتذليل العقبات من طريقها؛ كل هذا يشعر الأفراد المشاركين في هذه المؤسسات -والمجتمع ككل- بأنهم رقم مهم في المعادلة، وبأنهم شريك حقيقي لهم دور في التخطيط والتنفيذ، وليس فقط في المراقبة والتأثر.

فينتقل المواطن من موقع المراقب إلى الفاعل، ومن المستهلك إلى المنتج، ومن حالة اللامبالاة إلى الشعور بالهم العام والمسؤولية الاجتماعية.. وحينئذ، فإنه سيبذل قصارى جهده في النهوض بالمجتمع، الذي يشعر بأنه جزء منه، وشريك في نجاحه.

ويترتب على هذا، أن تترسخ قيم المشاركة والمسؤولية والمبادرة والتضحية والتطوع؛ وتصبح جزءا من أدبيات المجتمع، وقيم أفراده وسلوكياتهم المعتادة؛ وليس أمرا غريبا عنهم.

المسؤولية الاجتماعية

وهذه المسؤولية الاجتماعية -اللازمة لوجود دور حقيقي وفاعل للمؤسسات المدنية- قد لاحظها الإسلام وقررها ورسخها بالعديد من تشريعاته وتوجيهاته؛ مثل فرض الزكاة -التي سماها حقا للفقير- والندب إلى الصدقة، وإلى فعل الخير وبذل المعروف ولو بكلمة طيبة أو بإعانة الرجل على دابته.

قال تعالى، في مقارنة تفصيلية كاشفة بين المؤمن وغيره: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ (المعارج:١٩-٢٥).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

وفي مسند أحمد عن أبي تميمة الهجيمي، عن رجل من قومه قال: لقيت رسول الله ﷺ، سألته عن المعروف، قال: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل، ولو أن تعطي شسع النعل، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحي الشيء عن طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك في الأرض؛ وإن سبك رجل بشيء يعلمه فيك، وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه ليكون لك أجر ذلك، ويكون عليه وزره؛ وما سر أذنك أن تسمعه فاعمل به، وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه».

ونلاحظ في هذه النصوص الشريفة أنها حثت على فعل الخير المعنوي والمادي على السواء؛ وهذا ما يمتاز به الإسلام في توجيهاته وتشريعاته؛ فهو ينظر للإنسان على أنه وحدة واحدة، في روحه وفي بدنه معا، لا يفرق بين حاجات كل منهما كما تفعل الفلسفات والمناهج التي شقي بها الإنسان كثيرا.

ثم جاءت الحضارة الإسلامية بنظام الوقف الذي غذاها ونماها، ورفدها بالطاقة في كل وجوه الخير ومناشط الحياة؛ من التعليم، والصحة، والإطعام، وبناء المساجد، وحراسة الثغور، وتجهيز الجيوش، والرفق بالحيوان.. إلى غير ذلك من وجوه لم تقتصر على الضروريات، إنما شملت الحاجيات والتحسينيات، بلغة الأصوليين[١٠].

وقد جاء هذا كله امتثالا للتوجيهات الإسلامية، التي أشرنا لبعضها، وتعبيرا عن حيوية المجتمع وفاعليته، وتنامي حسه الاجتماعي ومسؤوليته الإنسانية تجاه بعضه البعض.. فتعاظم دور المجتمع، وتكافل أفراده وطبقاته، وكان مجتمعا إنسانيا تراحميا.

الدور المطلوب

المؤسسات المدنية أمامها ميادين كثيرة تنتظر إسهاماتها، لتحقيق التنمية المجتمعية؛ التي توفر للإنسان حقوقه المعنوية والمادية معا.. ومن هذه الميادين:

● محو الأمية: فيمكن أن تسهم هذه المؤسسات بدور فعال، سواء في «الأمية الأبجدية»، التي ما زالت منتشرة في مجتمعاتنا بنسبة كبيرة للأسف.. أو فيما يمكن تسميته بـ«الأمية الإلكترونية أو الرقمية»، والتي تخص الشباب في المقام الأول؛ وذلك من خلال تنظيم دورات لهم تطلعهم على الفرص والإمكانات المتاحة في العوالم الرقمية من حيث التعليم والتدريب والتوظيف؛ حتى تتحول التكنولوجيا في واقع شبابنا إلى مجالات عمل وخبرة، بدلا من أن تقتصر على الناحية الترفيهية.

● المجالات الصحية: فمع كثرة الأمراض وزيادة أعبائها على الفقراء، تشتد الحاجة إلى معاونة المؤسسات الحكومية في التخفيف عن هذه الشرائح؛ سواء فيما يتصل بتقديم الخدمة العلاجية أو بنشر الوقاية والتوعية.

● تمويل المشروعات الصغيرة: خاصة للشباب، فهذا دور يناسب المؤسسات المدنية، بينما يتبقى على الدولة تجهيز البنية التحتية والمشروعات الكبيرة التي تحتاج إلى ميزانيات ضخمة. وهذا بلاشك يخفف كثيرا عن كاهل الدول التي تضخم جهازها الإداري وليس في وسعه استقبال المزيد؛ فيجد الشباب فرصا في المشروعات الصغيرة لبداية حياتهم العملية، وربما بطريقة أفضل لاستثمار مواهبهم، وزيادة دخلهم.

● نشر الوعي الثقافي: من خلال تنظيم ندوات فكرية ودورات معرفية، بمشاركة وتوجيه المختصين، في مختلف مجالات العلم والمعرفة، العملية والنظرية.. فالشباب بحاجة لبناء وعي سليم، ليس كافيا فيه أن نركن إلى مقررات الدراسة ومناهجها التي تحتاج إلى تطوير كبير.. فتأتي المؤسسات المدنية لتسد هذا الفراغ؛ الذي من السهل -عند تركه- أن يملأ بأفكار مشوشة، تعود بالضرر على المجتمع ككل.

معوقان

إذا اتضحت لنا أهمية التنمية المجتمعية، ومكانة المؤسسات المدنية في تحقيقها، وعرفنا أهم الميادين التي يمكن أن تشارك فيها هذه المؤسسات؛ فمن المهم أن نشير ولو بإيجاز إلى أبرز معوقين يحولان دون أداء المؤسسات المدنية الدور المنوط بها.. وهما:

● عدم انتشار ثقافة التطوع: فالتربية الأسرية والمجتمعية، فضلا عن مناهج التعليم، بحاجة لإعادة النظر؛ حتى يمكن أن تسهم في غرس وترسيخ ثقافة التطوع؛ التي هي -كما أشرنا- قيمة إسلامية رفيعة، وقيمة إنسانية أيضا.

ومن خلال شهادات كثير من رواد العمل الاجتماعي يمكن أن نستخلص أن الإنسان لا يشعر بإنسانيته عندما يحقق الثروة أو المنصب؛ وإنما عندما يقدم يد العون للآخرين، ويرسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين.. لأن النجاح الأول -أي في المنصب أو المال- يحقق «الذات»، بينما النجاح في الثاني يحقق «الإنسانية».. وإنسانية الإنسان هي أمر أكبر وأعمق من ذاته![11].

وللأسف، حين يكون المجتمع في حالة من التراجع الحضاري فإن مظاهر الأنانية والفردية والمادية تطفو على السطح، وتختفي قيم الإيثار والمجموع والتضحية؛ التي هي قيم لازمة وضرورية لنجاح المؤسسات المدنية؛ فهذه المؤسسات تقوم بطبيعتها على التطوع وعدم الربحية.

● تضييق هامش الحريات: المؤسسات المدنية شريك حقيقي وفاعل للمؤسسات الرسمية التنفيذية.. وعملها، كما بينا، يتصل بالجانب الاجتماعي الخيري في المجتمع؛ الذي هو جانب واسع جدا، يقبل التكامل لا التضاد، كما يقبل التنافس لمصلحة الوطن والمواطن.

والحال هذه، فينبغي إتاحة المجال أمام هذه المؤسسات؛ حتى يمكنها أن تمارس عملها كما ينبغي، وتسهم إسهاما جادا في خدمة المجتمع..

لقد أصبح دور المؤسسات المدنية في التنمية المجتمعية، دورا أكثر إلحاحا من ذي قبل؛ وعلينا أن نذلل العقبات التي تمنع هذا الدور من الانطلاق إلى آفاق رحبة، وتحقيق نهوض الوطن ورفاهية المجتمع..

وكلي ثقة أن هذه المؤسسات تستطيع أن تفعل الكثير؛ فشعوبنا بخير، مليئة بالطاقات، مكتنزة بالمعاني الإنسانية؛ متى وجدت من يحسن توظيف ذلك وتفعيله..

الهوامش

١- «معجم اللغة العربية المعاصرة»، د. أحمد مختار عمر، ٩٣/١، عالم الكتاب، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- «موسوعة السياسة»، عبدالوهاب الكيالي، ٤٤٦/٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٠م.

٣- «المعجم الوسيط»، مجمع اللغة العربية- القاهرة، ص:٨٩٢، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٨م. و«قاموس المعاني» على «الإنترنت».

٤- موقع «مجموعة البنك الدولي» على «الإنترنت».

٥- راجع: «المجتمع المدني في الإسلام»، د. عزالدين معميش، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٢م.

٦- «قاموس المعاني»، على «الإنترنت».

٧- «المعجم الفلسفي»، مجمع اللغة العربية- القاهرة، ص:١٧١، المطابع الأميرية، ط٤، ١٩٨٣م.

٨- موقع «مجموعة البنك الدولي» على «الإنترنت».

٩- المصدر نفسه.

١٠- راجع المزيد عن دور الوقف ومكانته في بناء الحضارة الإسلامية في: «من روائع حضارتنا»، د. مصطفى السباعي، ص:١٢١ وما بعدها، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٢م.

١١- كتبت هذا المعنى بتأثير من قراءة أنهيتها في كتاب «المساكين» للرافعي؛ فقد أبدع في الفصل الأخير من الكتاب، معاني مدهشة تتصل بهذا؛ إذ يقول رحمه الله: «فكأن الإيمان في حقيقته إن هو إلا دربة لهذا الإنسان على الدخول في اللانهاية؛ فهو من أجل ذلك يقضي على الفرد أن يتسع ويمتد في إنسانيته لا في شخصيته، فيتخلق بالأخلاق التي تعم دون أن تخص؛ وفي صورة من جعل المحدود في ذاته أعظم من ذاته، ودفع ما ينتهي في سبيل ما لا ينتهي»، ص:١٧٥، مكتبة الإيمان بالمنصورة.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



تساؤلات الإحسان وتنمية المجتمع

تشغل منظمات المجتمع المدني مساحة كبيرة من الحياة الاجتماعية لكل المجتمعات غنيها وفقيرها على حد سواء، ويعد انتشار وتعدد أنشطة هذه المنظمات مؤشرا على حيادية وتسامح المجتمع ودعم الحكومات لهذه المنظمات وتفهما لرسالتها، فمنذ بداية الألفية الثالثة والاهتمام يتنامى بمنظمات المجتمع المدني وهذا الاهتمام ليس من قبيل الصدفة، وإنما فرضته الظروف التي يمر بها العالم ولاسيما الظروف الاقتصادية وما تفرزه من تبعات في مجالات الحياة الاجتماعية.

والنشاط الخيري والأهلي في الوطن العربي سابق على ما عرف فيما بعد بمنظمات المجتمع المدني، والجمعيات الأهلية والخيرية هي مرادف لمصطلح منظمات المجتمع المدني، وتجاوزا لمرحلة الجدل حول مصطلح منظمات المجتمع المدني وكونه مصطلحا غربيا لا يناسب المجتمعات العربية، نرى أنه بفعل المتغيرات المتلاحقة على الصعيد العالمي والتي أثرت بعمق في مجريات الأمور داخل مجتمعاتنا العربية، فإن مصطلح منظمات المجتمع المدني أصبح واقعا جنبا إلى جنب بجوار مصطلحي الجمعيات الأهلية والجمعيات الخيرية، غير أن هذه الجمعيات تمثل حالة من الخصوصية، هذه الخصوصية نابعة من طبيعة العمل الخيري الإسلامي الذي يعتمد على أصول شرعية وأطر أخلاقية نابعة من الكتاب والسنة المطهرة.

وهي منظمات وجمعيات نفع عام تقدم خدماتها بالمجان ولا تهدف للربح مطلقا، وهي مؤسسة لأخلاق البر والتكافل التي حض عليها الإسلام، وتتنوع مجالات عملها تبعا للأهداف والغايات التي تم



من أجلها تأسيسها وإشهارها، وتعتمد على الجهود التطوعية في التمويل والإدارة، وتعمل بقوة داخل كل الدول العربية والكثير منها لديه تجارب رائدة على المستوى العالمي نظرا لامتداد نشاطها ومشاريعها خارج حدود الدولة الأم.

إحسان أم تنمية؟

تساؤلات الإحسان والتنمية الخاصة بمنظمات المجتمع المدني لا يمكن دراستها وتحليلها بمنأى عن الظروف التي تمر بها المجتمعات، وأيضا الظروف والمتغيرات العالمية التي تضرب بعمق في كل مناحي وأنشطة الحياة، وفي مقدمتها تغيرات الأنظمة والسياسات الاقتصادية العالمية في حالات الركود والرخاء الاقتصادي، والتي يشير تاريخ المنظمات إلى أنها في نشأتها وفي تغيير وتطوير إستراتيجيات عملها إنما هي انعكاس لهذه الحالات، وفي محاولات الإجابة على تساؤلات الإحسان والتنمية يحسن بنا عرض النقاط التالية:

أولا: البدايات

ترجع البدايات والأسباب الأولى في نشأة منظمات المجتمع المدني إلى ما تعرضت له دول العالم من هزات اقتصادية أدت إلى حدوث كساد اقتصادي عالمي أحدث زيادة في أعداد الفقراء والمشردين وتفاقمت الآثار الناتجة عن ذلك لدرجة عجزت عن مواجهتها حكومات الدول، لذلك أفسحت المجال أمام هذه المنظمات للعمل والنشاط بين أفراد وجماعات المجتمع، وهذه الجهود لا تخرج عن نطاق البر والإحسان ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين والمعوزين.

ثانيا: تدخل الدولة

بدوافع أيدلوجية سياسية واقتصادية اتجهت دول الغرب الرأسمالي بعد الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩م وتحت تأثير إسهامات «كينز» الاقتصادية، إلى الدعوة لتدخل الدولة في مجالات اقتصادية واجتماعية عديدة من أجل إنقاذ النظام الرأسمالي من أزمته، وقد نتج عن هذا التدخل نشوء ما أطلق عليه «دولة الرفاهة الاجتماعية»، إذ تحملت الدولة عبء تقديم الخدمات الأساسية للشعب، وقد استمر هذا الوضع طيلة فترة الانتعاش الاقتصادي التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حتى بداية السبعينيات.

ثالثا: الانسحاب التدريجي للدولة

حين بدأت أزمة النظام الرأسمالي والتي عرفت بأزمة دولة الرفاهة، وتجلت في ضعف الأداء الاقتصادي للدول الصناعية. في ذلك الوقت برز تيار فكري محافظ ينسب هذا الوضع إلى التوسع في دور الدولة في الحياة الاقتصادية، ثم انفجرت كل مشاكل الدول الاشتراكية وخاصة في السنوات الأخيرة من الثمانينيات ودعمت هذا الاتجاه، وبذلك تكاتفت الظروف نحو الأخذ بأيديولوجية جديدة في السياسات الاقتصادية امتد تطبيقها لاحقا في الدول النامية، والتي ما لبثت أن أخذت منذ الثمانينيات وبوجه خاص في التسعينيات بهذا التوجه الجديد نحو تقليص دور الدولة في الاقتصاد والحد من الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية في مجالات الصحة والتعليم وغيرها(1).

رابعا: اتفاقية تجارة الخدمات (AGCS)

يعد الاتفاق العام حول تجارة الخدمات (AGCS)، الأخطر في اتفاقيات المنظمة العالمية للتجارة، كونه يشكل تهديدا مطلقا للمواطنين، ذلك أن الهدف الأساسي من هذا الاتفاق يتمثل في خصخصة جميع الخدمات العمومية وبوتيرة سريعة، يشمل هذا الاتفاق مجموع الأنشطة الإنسانية، أي جميع الخدمات

الموجودة أو القابلة للوجود، والتي يمكن تقسيمها إلى اثني عشر قطاعا وحوالي مئة وستين قطاعا صغيرا تابعا لها، من صحة، تعليم، ماء، كهرباء، تكنولوجيا الاتصال، النقل، البيئة، السياحة، الثقافة، الطاقة، الرياضة، المالية، السكن...، وهذا الاتفاق يهدد كل القطاعات العمومية، باستثناء تلك التي تقدم في إطار ممارسة السلطة الحكومية بدون أن تنبني على قاعدة تجارية ولا أن تخضع للمنافسة، بتعبير آخر أن الاتفاق العام لتجارة الخدمات يخص المرافق العمومية المؤدى عنها من قبل المرتفقين (الطاقة، النقل، الماء، البريد...)، أو أيضا تلك الخاضعة لمنافسة القطاع الخاص (المستشفيات، المؤسسات التعليمية...). وبهذا المنطق فإن كل شيء خاضع للتسليع ما عدا الأمن (الشرطة، الجيش...)، العدالة، البنك المركزي والحالة المدنية.

كما أن بعض قواعد الاتفاق العام لتجارة الخدمات تطبق على جميع الخدمات، وبعضها يتوقف تطبيقها على حدود التزامات الدولة من داخل المنظمة العالمية للتجارة، لفتحها أمام المنافسة الأجنبية، لكن الدول النامية تظل خاضعة لضغط الدول المتقدمة التي تفرض عليها تحرير جميع قطاعاتها، وهو ما حدث في قمة الدوحة بقطر عام ٢٠٠١م، حين تمكن الاتحاد الأوروبي من فرض ما يعرف بـ«لوائح الطلب» و«لوائح العرض». فبات بإمكان كل دولة عضو أن تقدم لأي بلد آخر لائحة الخدمات التي تود أن يخضعها هذا البلد أو ذاك للتحرير التجاري. وفي الوقت نفسه تعرض هي لائحة الخدمات التي تلتزم بإخضاعها للتحرير التجاري أي بتعبير أدق «خصخصة»[٢].

وهذا الوضع يجعلنا أمام حالتين:

الأولى: عجز أعدد كبيرة من مواطني الدول ولاسيما دول العالم الثالث عن الإيفاء باحتياجاتهم الأساسية (المطعم، المشرب، المسكن)، فضلا عن عدم قدرتهم على الاستفادة من الخدمات الاجتماعية وفي مقدمتها الخدمات الملحة مثل التعليم والصحة.

الثانية: تعطل حركة التنمية نتيجة لانسحاب الدولة من ميدان الخدمات العامة والاجتماعية، وتحول الدولة إلى منافس وليس صانع تنمية، فكل ما تقدمه الدولة من خدمات أو مشروعات تأخذ في ظاهرها الطابع العام والاجتماعي، تقدمها مقابل خطة أسعار ربحية.

وهذه السياسات التي أفرزت واقعا سيئا نتيجة للزيادة المطردة في أعداد الفقراء والمعوزين والمشردين فرضت على منظمات المجتمع المدني واقعا جديدا لابد أن تتعامل معه من خلال إستراتيجيات جديدة تتجاوز مرحلة الفكر التقليدي المتبلور في قيام منظمات المجتمع المدني بدور الوسيط بين المتبرع ومتلقي المساعدة، تقوم على تبني الفكر التنموي الذي نتج عنه جيل جديد من منظمات المجتمع المدني يهتم بالتنمية وقضاياها، وله دور فاعل على المستويات الدولية والمحلية، ولتكون ذات دور محوري رئيس إلى جانب الحكومات الوطنية والمنظمات الدولية في إقرار وتنفيذ خطط ومشروعات التنمية.

وإدراكا للدور التنموي لمنظمات المجتمع المدني وفي محاولة منها لإنقاذ الضحايا التي خلفتها سياسات التحرر الاقتصادي التي فرضتها المؤسسات المالية الدولية على حكومات الدول، أكدت الأمم المتحدة على دور منظمات المجتمع المدني في وضع وتنفيذ سياسات وخطط التنمية، وهذا ما يتضح بصورة أكثر جلاء في وثيقة الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة، والتي تساهم في إنجازها منظمات المجتمع المدني منفردة أو بالشراكة مع جهات أخرى.

التصنيف التنموي

قام مركز دراسات المجتمع المدني التابع لجامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة الأميركية بوضع تصنيف لمجالات عمل المنظمات التنموية ضمنها إحدى عشرة مجموعة للنشاط، كل منها يضم مجالات فرعية. يمكن أن نوجزها على النحو التالي:

١- مجموعة الثقافة والترويح: وتشمل الثقافة والفنون والنوادي الرياضية والاجتماعية.

٢- مجموعة التعليم والبحث.

٣- مجموعة الصحة: وتشمل المستشفيات والتأهيل والخدمات الصحية التي يقدمها القطاع.

٤- مجموعة الخدمات الاجتماعية: والتي تتوجه إلى الأسرة والأطفال والشباب والمعاقين والمساعدة الذاتية والإغاثة والطوارئ.

٥- مجموعة البيئة.

٦- مجموعة التنمية والإسكان.

٧- مجموعة القانون والسياسة والدفاع.
٨- المجموعة الخيرية (أو منظمات المساعدة الاجتماعية الخيرية التقليدية)
٩- أنشطة دولية.
١٠- الدين.
١١- المنظمات المهنية والاتحادات[٣].

ومن خلال هذا العرض النظري وما نشاهده من جهود تنموية تقدمها منظمات المجتمع المدني ولاسيما في مجالات التعليم والصحة والمشروعات الصغيرة، نؤكد على الأهمية الكبيرة لمنظمات المجتمع المدني في المجالات التنموية، لقدرته على إحداث تغيير جوهري في حياة الأفراد والمجتمعات، في الوقت ذاته تبقى منظمات المجتمع المدني التقليدية التي تعتمد على تقديم المساعدات المالية والعينية ساكنة لا أثر لها بل تعتبر عبئا على الجهود التنموية ومعطلا لطاقات بشرية اكتفت بمجرد العيش على ما تتلقاه من مساعدات عبر هذه المنظمات.

العمل الخيري الإسلامي

تعد مؤسسة الوقف هي المؤسسة الأولى للعمل الخيري الإسلامي والتي شرعت بغرض استدامته عن طريق ضمان الموارد المالية التي ينفق منها على المشاريع المنبثقة عن الوقف، ومشروعيته مستمدة من القرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٢). ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٩٢).

وفي الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «أصاب عمر بخيبر أرضا فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول فيه» (متفق عليه).

ويدخل الوقف في قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (مسلم).

وتتضح الأبعاد التنموية للوقف من خلال تميزه بالخصائص التالية:
١- التعلق الشعبي به وامتداد رواقه ومظلته، إلى أمور تشف عن حس إنساني رفيع.
٢- عدم اقتصار الوقف على أماكن العبادة، كما هو في الأديان السابقة، بل امتد في نفعه إلى عموم أوجه الخير في المجتمع «يؤكد ذلك مؤسسات الوقف، التعليمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية...».
٣- شمول منافع الوقف حتى على غير المسلمين من أهل الذمة، فيجوز أن يقف المسلم على الذمي، لما روي أن صفية بنت حيي رضى الله عنها وقفت على أخ لها يهودي[٤].

وقد قدم الوقف مشاريع تنموية في كل المجالات التعليمة، الصحية، الاقتصادية، الثقافية...، بل امتدت مشاريع الوقف إلى الرفق بالحيوان، وكانت هذه المشاريع وغيرها معلما رائدا في بناء رسوخ الحضارة الإسلامية، والكثير منها ما زال قائما حتى اليوم ويساهم في إثراء حياة المسلمين مثل الأزهر الشريف الجامع والجامعة.

وهذا يدل على سبق منظمات العمل الخيري الإسلامي في تطبيق إستراتيجيات التنمية التي تستهدف تغيير الإنسان وتطوير قدراته وإعادة توظيفها بما يجعله مساهما إيجابيا في خدمة دينه ووطنه، وليس متلقيا سلبيا للمساعدات والمعونات المالية والعينية.

الهوامش

١- هويدا عدلي، فعالية مؤسسات المجتمع المدني وتأثيره على بلورة سياسة إنفاق للخدمات الاجتماعية، ندوة «دولة الرفاهية الاجتماعية» مركز دراسات الوحدة العربية، الإسكندرية، مصر، ٢٨-٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥م، ص٥.
٢- ميمون الرحماني، دور المؤسسات المالية والتجارية الدولية في تدمير الخدمات العمومية، الرباط، المغرب، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص٣.
٣- أماني قنديل، دور المنظمات غير الحكومية في التنمية، https://www.albayan.ae/one-world/١٩٩٩-٠٦-٠
٤- محمود أحمد مهدي: نظام الوقف في التطبيق المعاصر، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ١٤٢٣هـ، ص٧.



أ. د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

العلماء ونهضة المجتمع المدني

يشير استعمال مصطلح (المجتمع المدني) إلى المؤسسات غير الحكومية، أي المؤسسات الأهلية والخيرية، ويشير البعض إلى أن (المدنية) هي مقابل العسكرية، والحق أن (المجتمع المدني) لا يقابل (المجتمع العسكري) في الاصطلاح، وإنما يقابل (المؤسسات الحكومية)، ولكن وصف (المدنية) مستقلا، هو الذي يقابل وصف (العسكرية).

وإن كان كثير من الباحثين يشيرون إلى ظهور المصطلح في سبعينيات القرن الماضي، إلا أن هذا الظهور هو ظهور اصطلاحي، وليس ظهورا للفحوى والمحتوى، وذلك أن المجتمع المدني ولد مع ميلاد المجتمعات، وتكوين الدول التي تكونت منذ آلاف بل ملايين السنين.

لقد كان علماء الإسلام -على طول تاريخه- حريصين على أن يكون دورهم في ظل (المجتمع المدني) بعيدا عن السلطة، ولهذا وجدنا كثيرا منهم يرفضون تولي المناصب تحت مظلة المؤسسات الرسمية؛ إذ يعلمون أن دورهم الأصيل في ظل المجتمع المدني، وذلك أن وظيفة العلماء (وراثة النبوة)، ووراثة النبوة تعني التوجيه الأمثل للمجتمع دون مطمع في منصب أو جاه، وإنما استقامة الناس على صراط الله المستقيم هي الغاية والمقصد عند العلماء الربانيين، وحتى لا يزاحموا أهل الدنيا مناصبهم، وهذا لا يعني أن تكون الدولة ليست قائمة على أمر الله تعالى، بل الحديث عن طائفة معينة من المجتمع الذين هم العلماء ودورهم في المجتمع.

المشاركة المدنية

لم يحفظ عن علماء المسلمين أنهم اعتزلوا الحياة الاجتماعية، بل كانوا هم رأسها وقادتها، من خلال توجيه المجتمع المسلم إلى الالتزام بأحكام الله تعالى والرؤية الكلية للشرعية للحفاظ على المجتمع المسلم ملتزما بالأحكام، مترابطا فيما بينه، منتجا



للحضارة الإسلامية.

ولهذا، فإن الدارس للمجتمعات الإسلامية من خلال (المجتمع المدني) سيجد أن أبرز الطوائف المؤثرة فيها هم العلماء والدعاة، بل إن كثيرا من مؤسسات المجتمع المدني تقوم على مرجعية العلماء، سواء بالأشخاص أم بالأفكار الدعوية والعلمية.

وقد تنوعت وظائف العلماء في المجتمع المدني على النحو التالي:

أولا: الحفاظ على التدين في المجتمع

فمن أهم أدوار العلماء في المجتمع المدني السعي إلى إرشاد الناس لحفظ دينهم وتدينهم، فعلم العلماء هو الحاكم على المجتمع، لا لأنه صادر منهم، ولكن لأنهم يبلغون عن الله تعالى..

فالوظيفة الأولى للعلماء هي هداية الخلق إلى الخالق، وذلك من خلال:

١- الحفاظ على عقيدة الناس وبيان ما يؤثر في صحتها من الشرك والرياء، والتأكيد على وحدانية الله تعالى، ومراقبته سبحانه في السر والعلن.

وفي الفقه الأبسط (ص:٨٢): قال أبو حنيفة رضي الله عنه: الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير.

٢- إمامة الناس في الصلوات في المساجد، وما يكون لها من أثر في جمع وحدة المسلمين صفا واحدا، وتعبيدهم لربهم، وبما ينعكس ذلك على نفوس المصلين في سلوكهم في المجتمع.

٣- قيامهم بالوعظ والإرشاد والدعوة في خطب الجمعة وفي دروس العلم في المساجد؛ بما يرقق قلوب الناس ويكسبهم الخشية من الله، على أن يقتصد العلماء في الوعظ ولا يكثروا على الناس منه، كما ورد في الصحيحين كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

٤- بيان الأحكام الشرعية والفتاوى فيما يقع للناس من مسائل مستجدة ونوازل مدلهمة؛ فكان الناس يلجأون إلى العلماء لبيان أحكام الله تعالى في تلك المسائل النازلة. كما قال الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين عن رب العالمين (٨/١): «فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام؛ فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء».

٥- الاهتمام بالأخلاق والسلوكيات، فدور العلماء سوق الناس إلى أخلاق الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة:٦٣).

ولهذا وجدنا عناية العلماء بالأخلاق عناية فائقة، فقد كتب الإمام أحمد وهناد بن السري تلميذ وكيع بن الجراح كتابيهما عن (الزهد)، وكتب الحارث المحاسبي في الوصايا وأدب النفس ورسالة المسترشدين، وكتب الإمام البخاري (الأدب المفرد)، وكتابات ابن أبي الدنيا تكاد تكون كلها في الأخلاق والتزكية، وكتب الخرائطي عن (مكارم الأخلاق)، و(مساوئ الأخلاق)، وكانت عناية الإمام الآجري بأخلاق العلماء وأهل القرآن أكثر من غيرهم، ولأبي طالب (قوت القلوب)، وللغزالي (إحياء علوم الدين)، كما كتب الحليمي (ت:٤٠٣هـ) عن الأخلاق في كتابه (المنهاج في شعب الإيمان)، ومازالت الأمة من خلال علمائها يكتبون عن الأخلاق في الكتب ويتحدثون عنه في الدروس المسجدية وفي اللقاءات الإذاعية والفضائية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي عن الأخلاق إلى يومنا هذا، بل سيبقى إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

ثانيا: حفظ العقد الاجتماعي

وكان من أهم أدوار مؤسسة العلماء في المجتمع المدني الحفاظ على العقد الاجتماعي للمجتمع، حتى كان المجتمع المسلم -إلى عهد قريب- هو أشد المجتمعات تماسكا، ولا يزال إلى يومنا هذا، رغم ما أصابه من عطب..

وكان دور العلماء في الحفاظ على

العقد الاجتماعي من خلال ما يلي:

١- بيان منهج الإسلام في الحياة الزوجية والعلاقة بين الزوجين

وتقدير الحياة الزوجية، وبيان بناء تلك الأسرة على التقوى، كما في حديث: «إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وأن الأسرة قائمة على المسؤولية من كلا الطرفين، كما في الحديث: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وأن بناء الأسرة يقوم على الحب والمودة والرحمة، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١).

٢- التأكيد على بر الوالدين وتماسك الأسرة بين الأبناء والآباء

ولهذا حرص العلماء على تربية المجتمع على بر الوالدين، وقيام الوالدين بواجبهم تجاه أبنائهم، وقد قال ابن عباس -رضي الله عنهما- كما في (الأدب المفرد للبخاري، ص:٣): «إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله -عزوجل- من بر الوالدة». بل يصل فكر العلماء في أن الإنسان مهما بلغ من بره بأبويه فلن يوفيهما حقهما، كما ورد في (الأدب المفرد للبخاري، ص:٤) قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: شهد ابن عمر -رضي الله عنهما- رجلا يمانيا يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لها بعيرها المذلل

إن أذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة».

٣- الفصل في الخصومات الاجتماعية بين الزوجين وبين العوائل وبين أفراد المجتمع

فقد كان العلماء قديما -ولا يزالون- يأتي إليهم الناس للفصل في الخصومات الاجتماعية، وإيجاد صلح بين المتخاصمين، سواء على مستوى الأسرة، أو على مستوى المجتمع، وكان دور العالم هو (المصلح الاجتماعي)، وليس الإمام الذي يصلي بالناس، أو الواعظ الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر دون أن يتعدى دوره المسجد، بل عبر التاريخ، كان العلماء يدعون إلى البيوت ومجالس الناس العامة خارج المسجد؛ للصلح وحل المشكلات.

وذلك التماسك الاجتماعي الذي سعى إليه العلماء، إنما جاء من دستور النبوة المباركة كما أخرج أحمد بسند جيد وأبو يعلى والبزار: «المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه».

٤- التأكيد على سمو العلاقة بين الحاكم والرعية، وبيان الحقوق والواجبات بين الطرفين

فمن الأدوار التي قام بها العلماء على مر التاريخ بيان سمو العلاقة بين الحاكم والرعية، وأن العلاقة قائمة على العقد الاجتماعي الذي يراعي فيه كل طرف الحق والواجب، وأن الحاكم هو سيد الرعية القائم على مصلحتها، المحافظ على دينها وعقيدتها ومصلحتها الدنيوية والدينية، وأن الرعية واجب عليها طاعته فيما أمر، في غير معصية الله تعالى، وأن العلماء لا ينازعون الحكام أمرهم، بل هم بمنزلة المستشارين لهم في بيان هدي الإسلام في الوقائع والنوازل، والنصح بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد كان من شأن العلماء التلطف مع الحكام وإنزالهم منزلتهم الواجبة، وتقديرهم بما يليق بمقامهم من الحكم، غير منافقين ولا متزلفين، فمقصود العلماء قيام الخلق حكاما ومحكومين على أمر الله تعالى، والدعوة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمروا.

٥- الحفاظ على حقوق الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم

وبيان حقوق تلك الأقليات على المجتمع المسلم، مما حفظ المجتمعات المسلمة من التحارب أو الكراهية بسبب الاختلاف في الدين. ولقد بلغ حرص العلماء على تماسك المجتمع أن عدوا الاعتداء على الجار غير المسلم بغير حق كبيرة من الكبائر، فقد ذكر الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر (٤٢٢/١): أن من الكبائر «إيذاء الجار ولو ذميا، كأن يشرف على حرمه أو يبني ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا».

ودستور العلماء في ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الممتحنة:٨-٩).

ثالثا: الحفاظ على الهوية في الحياة الاقتصادية

لم يكن دور العلماء -على مر عصور الإسلام- وقفا على الوعظ والإرشاد في المساجد والمحافل العلمية فحسب، بل ارتبطت رسالة العلماء في المجتمع المدني ارتباطا وثيقا في مناحي الحياة، بما في ذلك المجال الاقتصادي، ذلك أنه كما قرر العلماء بداية من الجويني والغزالي ومرروا بالعز بن عبدالسلام، ثم الإمام الشاطبي ومن بعدهم ممن تكلموا في مقاصد الشريعة، أن من المقاصد العظمى التي جاء الإسلام لتحقيقها (مقصد حفظ المال)، والناظر إلى كتابات العلماء في تراثهم ليجد أن الاقتصاد احتل مرتبة كبيرة في تراثهم منذ بدايات التصنيف،

فالإسلام قد جاء بنظرية كبرى في الاقتصاد، والتي تمثل مجموعة المبادئ والقيم الكبرى التي تنظم الحركة الاقتصادية والنشاط الاقتصادي في المجتمع المسلم بناء على منهج الشريعة من الكتاب والسنة واجتهاد الفقهاء، وليس المقصود بالاقتصاد الإسلامي أحكام المعاملات المالية، فحسب، بل النظرية الكلية للاقتصاد من خلال فلسفته العظمى من كون المال مال الله والإنسان مستخلف فيه، وأنه محاسب عليه أمام الله (من أين اكتسبه وفيم أنفقه)، بالإضافة إلى أصول الاقتصاد من الإنتاج والموارد والاستثمار والتنمية وغيرها من أصول الاقتصاد الإسلامي، الذي يوصل المجتمع المسلم -ليس إلى حد الكفاية- بل إلى حد الإغناء والاكتفاء؛ ليقضي على الفقر والجوع والمرض في حياة المسلمين، ولتكون حياتهم طيبة في الدنيا، كما ستكون طيبة في الآخرة.

وقد تمركزت نظرية العلماء في الاقتصاد من خلال:

١- بيان رؤية الإسلام في الاقتصاد والمال..
٢- الحث على العمل والإنتاج.
٣- البعد عن المعاملات المحرمة التي تضر بالاقتصاد.
٤- بيان البدائل الشرعية في وجوه المعاملات المالية.
٥- ضبط العقود المالية بين الناس.
٦- التأكيد على حفظ المال في المجتمع وأهميته، واحترام الملكية المالية.
٧- التشجيع على دور المال في حفظ المجتمع، من خلال النظم الاقتصادية، وعلى رأسها (الوقف والزكاة والميراث وغيرها من المعاملات المالية).

رابعا: الحياة العلمية والثقافية

تمثل الحياة العلمية والثقافية المرجعية الفكرية لأي مجتمع، والتي يكون لها الأثر الكبير في تشكيل (العقل الجمعي)، والذي يمكن من خلاله رسم الصورة الذهنية عن أي مجتمع حسب معطياته الفكرية والثقافية.

ولهذا، فإن الأمم المتقدمة تحرص دائما أن تكون لها مرجعية فكرية، تقوم الدولة على خدمتها وتفعيلها في جميع مناحي الحياة، ولهذا أمر الله تعالى العلماء أن يكونوا ربانيين، أي يربون الناس على منهج الله بعد أن يلتزموا به، وأن يجعلوا العلم شعارهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:٧٩)، وهنا ربط بين العلم والتربية.

ولقد كان للعلماء دور كبير في تشكيل الحياة العلمية والثقافية والهوية الفكرية للأمة، وذلك من خلال:



١- التثقيف العام للمجتمع، من خلال حلق العلم الموجودة في المساجد، ثم تطور الأمر في المدارس، وكذلك المدارس الفقهية في المذاهب الأربعة، والمدارس العلمية المتنوعة، وصولا إلى الجامعات والمعاهد.

٢- إدارة المدارس والمؤسسات التعليمية المتنوعة، والتي لم تقف عند التثقيف الشرعي فحسب، بل تعدتها إلى العلوم التجريبية الأخرى، وقد شهدت المدارس الإسلامية علماء موسوعيين، جمعوا بين علوم الشريعة والعربية، مع العلوم التجريبية الأخرى، كالطب والفلك والحساب وغيرها.

٣- تكوين أجيال من العلماء تقوم بالدور من خلال ما يعرف بـ«التوريث»، فيظل الطالب في درسه يتعلم من شيخه، فإن نال حظا من العلم جعله شيخه يعلم غيره ممن هم دونه، ثم يستمر هو في التعلم من شيوخه، ولا يجلس للفتوى أو يتصدى لها إلا بعد إجازة شيوخه.

٤- العناية بالتأليف والتصنيف حتى بلغت حد الكثرة الكاثرة في جميع الصنوف من العلوم، بين الموسوعات الضخام، والكتب الكبار، والرسائل الصغيرة، وقد تنوعت العلوم عند المسلمين، وبرعوا في العلوم التي تتعلق بالشريعة، كالتفسير والقراءات وكذلك الحديث والفقه، وعلوم اللغة بفروعها، كما برز عندهم أيضا العلوم العقلية خاصة بعد حركة الخليفة محمد المأمون في الترجمة، فظهرت علوم الفلسفة والمنطق، وكذلك العلوم التجريبية كالطب والكيمياء والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم.

على أن دور العلماء في المجتمع المدني لم يكن في حقبة معينة من الزمن، بل ما زال العلماء والدعاة يقومون بدورهم في قيادة الحركة الاجتماعية في المجتمعات المسلمة من خلال المجتمع المدني، بما في ذلك المؤسسات العلمية الخاصة، وكذلك الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية والمبرات وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني في كل مناحي الحياة، بما يمثل امتدادا للتأصيل الشرعي وفلسفة الإسلام في قيام العلماء بدورهم في النهوض الحضاري بالمجتمع المدني.

محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص



راعى إقرار الحقوق وردها

حلف الفضول

يحلو لكثير من الكتاب والمفكرين والمنظرين، بوجه عام، أن يتفاخروا بأن الغرب هو أول من اهتدى إلى «منظمات المجتمع المدني»؛ بالمعنى الأقرب إلى الواقع اليوم، ومن هؤلاء المتفاخرين بذلك بعض العرب والمسلمين، وفات هؤلاء أن المدقق في تاريخنا العربي، وحتى قبل مجيء الإسلام وانتشاره، يعرف أن الأمة العربية عرفت أول مقارب لمنظمة مدنية للحقوق أو المجتمع المدني ألا وهي «حلف الفضول»[١].

فإذا كان تعريف منظمات المجتمع المدني الحديث والمعاصر يمكن القبول بما عرفه به الأكاديمي التونسي الحبيب الجنحاني: «مجتمع مستقل إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر، فهو يتميز بالاستقلالية والتنظيم التلقائي وروح المبادرة الفردية والجماعية، والعمل التطوعي، والحماسة من أجل خدمة المصلحة العامة، والدفاع عن حقوق الفئات الضعيفة، ورغم أنه يعلي من شأن الفرد إلا أنه ليس مجتمع الفردية...»[٢].

وإذا دققنا في فخر الإنجليز بوثيقة «الماجنا كارتا» المسماة بـ«العهد العظيم»، خاصة أنها صدرت عام ١٢١٥م، وهو ما يرونه تاريخا مبكرا جدا، وإذا كان الأمريكيون يعتبرون دستورهم الصادر عام ١٧٧٦م النواة والأساس الأول لحقوق الإنسان في العالم، وإذا مضى الفرنسيون على الطريق نفسه بوثيقة «حقوق الإنسان والمواطنة» عقب ثورة ١٧٨٩م، وكذلك الروس بمبادئ الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧م، فإن العرب عرفوا ما يمكن تسميته بأول سياق عملي لحقوق الإنسان في العالم لم يكتف بإقرار الحق بل عمل على رده لأهله، بما قربه من منظمات المجتمع المدني، بحسب التعريف السابق، و«حلف الفضول» كان قرابة عام ٥٩٠م[٣]، وقال البعض قبل بعثة الرسول ﷺ، بعشرين عاما، بحسب «ابن كثير» في «البداية والنهاية».

كان الحلف في شهر ذي القعدة عقب «حرب الفجار» بأربعة أشهر: «وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به، وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبدالمطلب»[٤]، فيما ذهب كثيرون إلى أن الحلف إنما يعد: «معاهدة لنبذ العنف والظلم وتحقيق المساواة»[٥].

لماذا «الفضول»؟

أما عن سبب «حلف الفضول» فإن رجلا من «زبيد» جاء إلى مكة ببضاعة عارضا إياها للبيع، فاشتراها منه «العاص بن وائل»، ولم يدفع له بل حبس عنه حقه، فذهب الزبيدي طالبا المعونة على أخذ حقه من الأحلاف وهم: عبدالدار، مخزوم، جمح، وسهمو، وعدي بن كعب، فرفضوا جميعا مساعدته بل انتهروه وأغلظوا له القول.

وكان العاص بن وائل من المشهورين بالمكانة والقدر اللذين يمنعان أحداً من التصدي له، ولكن الزبيدي لم يصمت بل صعد جبل أبي قبيس قبيل شروق



الشمس، وهو الوقت الذي تظل قريش في أنديتها حول الكعبة، فنادى بأبيات مطلعها:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الدار والنفر

عندها قام الزبير بن عبدالمطلب صائحا: «ما لهذا مترك»، لتجتمع على نصرة الزبيدي هاشم، زهرة، وتيم بن مرة، وذلك في دار عبدالله بن جدعان، وتعاقد هؤلاء جميعا وتعاهدوا بالله جميعا على أن يكونوا: «يدا واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدي إليه حقه، ما بل بحر صوفة، وما رسى ثبير وحراء مكانهما، وعلى التأسي في المعاش» أي أن يقوموا على نصرة المظلومين على ظالميهم من أقوامهم، ما دامت حياتهم، واستقر جبلا «ثبير وحراء» رفقة وشفقة بكل مظلوم.

ولما سمعت قريش بالحلف أسمته «حلف الفضول» وقالوا: «لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر» ثم ساروا إلى العاص بن وائل فأخذوا منه سلعة الزبيدي وردوها إليه[٦].

وعن الحلف قال الزبير بن عبدالمطلب:

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا
ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا
فالجار والمعتر فيهم سالم

وفي الحلف روى طلحة بن عبدالله ابن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت» (رواه البيهقي)[٧]

وقيل شهد الرسول ﷺ، الحلف وعمره عشرون عاما، وقد خلده في الحديث الشريف، وأقر ما تعاهد عليه فيه خاصة أن الحلف كان تجمعا إنسانيا، قبل أن تعرف البشرية كثيرا من التجمعات الإنسانية، ولذلك توافق الحلف مع تعاليم الإسلام، وحاز ثناء الرسول العظيم وإشادته ﷺ به، بل جاء الإسلام ليقرر ما حواه حلف الفضول من حفظ المال والعرض، ونصرة المظلوم أيا من كان وكان دينه وقومه ولغته ولونه.

وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

مساواة عملية

وهكذا هو الإسلام يدعو للمساواة بين البشر جميعا في مجال الحقوق، طالما كانوا شرفاء لا يظلمون غيرهم ولا يفتئتون عليهم، وحتى إن تعرض المسلم لظلم من آخرين، ولو على غير دينه فإن عليه أن يرد ظلمهم عن نفسهم ولا يحرمهم من حقوقهم في الوقت نفس،

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨).

وفي خضم عالم يفتقد معنى «حلف الفضول» يرى الأكاديمي السوري المسيحي «جورج جبور» أن الحلف الذي يقارب عمره أربعة عشر قرنا من الزمان يعتبر «أول وثيقة تقارب فكرة حقوق الإنسان»[٧]، وكذلك رأى المفكر السوري أهمية تعليم مجتمعاتنا قصة وتعاليم الحلف، فإذا وضعنا في الاعتبار أن الحلف تجاوز إقرار



الحقوق لأهلها إلى ما هو أبعد وأهم؛ وهو رد الحق على الفور دون إبطاء أو تراخ علمنا مقدار فضله وأهميته حتى ليشيد به الرسول ﷺ، ويقر بأنه لو دعي إلى مثله لأجاب بعد بعثته.

إن الذين يتغنون ببوادر مجتمع مدني لدى الإغريق وأرسطو تحديدا، ثم يتفاخرون بالغرب الرأسمالي منذ القرن الثامن عشر، يتناسون أن الغرب نفسه أقر بعضه في نهاية القرن المذكور فكرة «الصراع الطبقي»، بالإضافة إلى ما طرحه أمثال المفكر الإيطالي والفيلسوف الماركسي أنطونيو جرامش (١٨٩١- ١٩٣٧م) «مسألة المجتمع المدني في إطار مفهوم (غربي) جديد فكرته المركزية هي أن المجتمع المدني ليس ساحة للتنافس الاقتصادي؛ بل ساحة للتنافس الأيديولوجي..»[٨].

فأين ذلك التنظير الغربي من التنافس بمقوماته المرهقة وبين دعوة الإسلام وإقراره «الفضول» للمساواة بين جميع البشر في حياة سوية دون إرهاق أو معاناة تنتج عن المنافسة وروحها الإيدلوجية.

فإذا ما أضفنا إلى ذلك أنه بعد «الفضول» عرف الإسلام ما يقارب ممارسات ومؤسسات ومنظمات يمكن تصنيفها، أيضا، إلى جوار «الفضول» على أنها منظمات مجتمع مدني وكان أبرزها «نظام الأوقاف» الذي يعد «أكبر المؤسسات المدنية التي عرفها تاريخنا الإسلامي»[٩]؛ عرفنا كم كان ديننا يحمل مفهوم العدالة والمؤازرة ونصرة الفقير والمظلوم بتنازل الغني عن ماله برضاه له، ومن قبل بنصرته حتى قبل الإسلام، وكم يفتقد العالم نور هدي حضارته ليعم أرجائه من جديد.

الهوامش

١- حلف الفضول: مقاربة معاصرة لتأصيل فكرة حقوق الانسان العالمية،الحسين شبعان، مجلة لها اللندنية/السعودية، ١٧ من نوفمبر ١٩٩٨م.

٢- الدكتور الحبيب الجنحاني، المجتمع المدني بين النظرية والممارسة، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، العدد الثالث، المجلد السابع والعشرون، يناير / مارس،١٩٩٩م ص٣٦.

٣- حلف الفضول: مقاربة معاصرة لتأصيل فكرة حقوق الانسان العالمية، الحسين شبعان، مجلة لها اللندنية/السعودية، ١٧ من نوفمبر ١٩٩٨م.

٤- البداية والنهاية، الجزء الثاني، فصل شهود رسول الله ﷺ حلف المطيبين مع عمومته، ويكي مصدر.

٥- «حلف الفضول».. حين نبذ أشراف قريش الظلم في مكة، موقع العين الإماراتية الإلكتروني، داليا عاصم، ٣ من ديسمبر ٢٠١٨م.

٦- السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، وبمشاركة الدكتور فتحي أحمد حجازي، ج١، مكتبة العبيكان السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، صـ١٨١، و١٨٢.

٧- حلف الفضول: مقاربة معاصرة لتأصيل فكرة حقوق الانسان العالمية، الحسين شبعان، مجلة لها اللندنية/السعودية، ١٧ من نوفمبر ١٩٩٨م.

٨- نشأة وتطور المجتمع المدني: مكوناته وإطاره التنظيمي، عبدالغفار شكر، الحوار المتمدن، العدد ٩٨٥، ١٣ من أكتوبر ٢٠٠٤م، (الإنترنت).

٩- منظمات المجتمع المدني في الإسلام، الدكتور محمد أحمد كنعان، موقع جريدة اليوم السعودية الإلكتروني، ٥ من يونيو ٢٠١٥م.

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com



د. محمد أحمد قنديل
باحث في الفلسفة الإسلامية

قاعدة العادة محكمة



من أكبر قواعد الشريعة الإسلامية قاعدة (العادة محكمة)، وهي إحدى القواعد الكبرى التي تدور عليها الشريعة الإسلامية، وهذه قاعدة مجتمعية مهمة، وهي تعني أن العادة عامة كانت أم خاصة تجعل حكما لإثبات حكم شرعي لم ينص على خلافه بخصوصه، فلو لم يرد نص يخالفها أصلا، أو ورد ولكن عاما، فإن العادة تعتبر[1].

وكذلك العرف هو «ما ألفه المجتمع، وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك»[2].

ويمكن اعتبار العرف من مصادر القيم في المجتمع الإسلامي خاصة العرف الصحيح وليس الفاسد، ويشترط فيه ألا يكون مخالفا للنص؛ بأن يكون عرفا صحيحا شائعا بين أهله معروفا عندهم معمولا به من قبلهم، وأن يكون العاملون به أكثرية[3].

فكل العادات والأعراف المجتمعية الصحيحة محكمة شرعا إذا لم تناقض المأمورات والمنهيات التكليفية الصريحة الصحيحة، وشرط اعتبار العادة أن تكون عامة مستمرة موافقة

للمشروع، وشرع موافقة العادات، مراعاة لعدم الفرقة والنفرة.

وهذا أمر معتبر في الشرع، ولذا قال الفقهاء في مخالفة العادات الصحيحة إنه مخروم المروءة، وهو جزء من العدالة في بعض الأمور كالشهادة.

فالعادة المشروعة الفاضلة يمكن تعريفها أنها: إلزام مجتمعي على الفضيلة، فهي إذن من الوسائل في نشر مقصود الشريعة والتمسك بها، فوافقت خدمة الشرع في بناء المجتمع.

سد فراغ الإلزام القضائي

ولما كان الإلزام القضائي متعذرا في البناء المجتمعي، لاحتياجه إلى رقابة شاملة على مكونات المجتمع، كانت العادة واقعا هي القضاء المجتمعي الملزم برقابة شاملة من عموم المجتمع لبعضه.

فالعادة المجتمعية هي إلزام السلطة القضائية المجتمعية بدون كلفة مالية ولا رسمية فاعتمدها الإسلام سلطة يرجع إليها وجعلها حكما، وقعد لها الفقهاء أصلا هو قاعدة (العادة محكمة).

والعادات الشريفة الفاضلة الحسنة من مكارم الأخلاق، والشرع من مقاصده رعاية الأخلاق وحفظها وتتميمها، كما جاء في الحديث الشريف: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[٤].

ولورود الأمر بالعرف ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ (الأعراف:١٩٩) وللأمر بالمعاشرة على وفقه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (النساء:١٩).

العادات الحسنة تقبلها الفطرة السليمة وتقرها الشريعة

وكذلك الفضائل معتبرة والعادات ملزمة بها، فكانت وسيلة للخير تأخذ حكم المشروعية، والعادات الحسنة تطلبها العقول والفطر السليمة وتقرها الشريعة[٥].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدعو إلى ضرورة حضور الأمة بفاعليتها في ميدان التدافع الإنساني في معركة القيم والمفاهيم، واختيار موقع المدافعة والمبادرة بدل موقع الانتظار والسلبية، فموقع الأمة الفعل والتأثير لا الانفعال والتأثر، وإن هذا المبدأ لهو أكبر دليل على رفض الإسلام للنظرة الاتكالية والموقف السكوني اللذين قد يشجع عليهما البعض[٦].

وهو حجة ثابتة على أن الإسلام ينظر إلى الأمة كأمة قائمة لها شخصية مستقلة ووجود مادي يجب صونه والحفاظ عليه، ومواجهة الأخطار الفكرية والمادية التي تستهدفه.

ولعل أحدا منا قلما يهتم بإلقاء هذا السؤال: لماذا طالبنا القرآن الكريم بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وجعل هذا مبدأ أساسيا في تربية المسلمين وتكوين المجتمع الإسلامي؟

الرقابة الاجتماعية من سبل الاستقامة

والواقع أننا نبحث عن عوامل قوة الشخصية الإسلامية، في المجتمع الإسلامي الأول وهي شخصية تمتاز بقوة الإرادة، وقوة الشعور بالمسؤولية، وقوة الرقابة الاجتماعية، نجد أن هذه الأمور الثلاثة التي تتفاعل وتتكامل في إبراز قوة الشخصية الإسلامية إنما هي ثمرة لأسلوب التربية الذي أقامه الإسلام على أساس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو المبدأ الذي يجعل من المسلم مواطنا ملتزما يجلب الخير للمجتمع، ويدفع الشر عنه، وهو التزام ديني وخلقي لم تستطع وسائل التربية في الحضارات القديمة والحديثة غير الإسلامية تحقيقه أو وضعه في المستوى الذي وضعه فيه الإسلام وهو مستوى الإيمان.

لقد عني علماء الاجتماع اليوم بتحليل الدور الذي تلعبه الرقابة الاجتماعية التي تفرض على الشخص أن يتعلم ويستجيب لتخطيط السلوك المصادق عليها من طرف المجتمع، ذلك أن الأشخاص والتخطيطات يسيران معا بطريقة تجعل المستطاع تلقائيا متابعة نوع من الحياة، والرقابة الاجتماعية هي الآلية التي تديم هذا السير الاجتماعي بفضل حرصها وتمسكها بأن يتطابق الناس مع النماذج العامة لقواعد السلوك، وبتحليلنا للضغط الاجتماعي نلاحظ الطرق التي يمارس بها هذا الضغط، فالرقابة الاجتماعية توجه ثقل ضغطها على الأفراد ليتطابقوا مع أنواع النماذج، ومع الأدوار والعلاقات والمؤسسات الاجتماعية التي تقدسها حضارة المجتمع. ويزداد بناء المجتمع قوة وتأصلا، ويستقيم سير أفراده ومؤسساته،

كلما عظم شعور أفراده بمسؤولياتهم، وقويت الرقابة الاجتماعية فيه، وازداد إحساس الناس بضغطها على حياتهم اليومية، ففي بلد يهتم بالنظافة مثلا، لا يستطيع الفرد فيه أن يلقي بالقمامة في الشارع ليس خوفا من رجال الشرطة، ولكن خوفا من رجل الشارع الذي سيكون أول من ينكر عليك عملك المشين، لأنه يتنافى مع حضارة المجتمع وقيمه التي تعتني بالنظافة[٧].

لذلك كان لزاما لقيام أي أمة بالمعنى العلمي الصحيح، أن تتوافر هذه الأمة على وجود رقابة اجتماعية تحمي كيان مؤسساتها من أخطر الانحرافات والمنكرات، سواء تمثلت في صورة الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، أو في صورة انتقاص الحقوق وعدم أداء الواجبات، فكل عمل يسيء إلى أخيك المسلم سلبا أو إيجابا، ظاهرا أو باطنا، أو يمس بسلامة المؤسسات وقيمها ووظائفها، مسا يضر بمصالح المجتمع، أو يتعارض مع مقدساته الأساسية، هذا العمل يعتبر اعتداء يسميه الإسلام منكرا، أي شيئا ينكره المجتمع كله ولا يقبله، لما ينطوي عليه من أخطار على حقوق أفراده، وسلامة مؤسساته. ولكي تضمن الأمة الإسلامية لنفسها الوجود والاستقرار والاستمرار ولأعضائها العدل والأمن والكفاية، كان لابد من أن تتكون لديها رقابة اجتماعية تمارس ضغطها بقوة الانحرافات والمنكرات، وهكذا ظهرت معجزات الإسلام في خلق وتكوين هذه الرقابة، وتربية المسلمين على ممارستها بكامل الحرية حتى تصبح خلقا من أخلاق المؤمنين، وسلوكا اجتماعيا من خصائص حضارتهم، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

دور فعال

والمجتمع رقيب في التعاون على البر والتقوى[٨]، وإنكار المنكر ومحاربة الجريمة، والتعاون مع الجهات المعنية في الدولة لعموم النصوص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩).

ولابد من الحذر من أوكار الجريمة التي تتخطف الشباب، مما ظاهرها الإباحة وباطنها المنكر، والأمور المجتمعية الأصل فيها الحذر من ظواهر الجريمة وبواطنها، والله يقول: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ (الأنعام:١٢٠)، وهذا عام في الفرد والمجتمع.

وكل وسيلة أدت إلى ذلك وجبت، ولأن رسول الله ﷺ عامل المنافقين على ظواهرهم في دعوى الإيمان، ولكن لم يعاملهم كذلك في الأعمال، ولذلك نهى عن مسجد الضرار، وهو مسجد ظاهره الدين، ونزلت فيه نصوص، وهذه النصوص أصل في إلغاء كل وكر اتخذ ظاهرا للإحسان وباطنا للجريمة، لأنه إن كان في المسجد فغيره أولى[٩].

والمجتمع له شرعا أن ينظم نفسه في جمعيات ومؤسسات ومجالس وملتقيات ومنتديات، وسائر أنواع التجمع الذي يخدم المصالح العامة، ويدفع المفاسد والضرر، وسواء كانت إنسانية أو حقوقية أو خدمية، ولا شك أن وجود هذه الملتقيات والتجمعات له دور كبير في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الدفاع عن المظلوم ونصرة الحق، وتحقيق العدل ودفع البغي.

الهوامش

١- محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ٢٩٨/١.

٢- عبدالكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص٢٥٢.

٣- علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدنية المنورة ط ١٩٨٨م، ص٦٧.

٤- البخاري، الأدب المفرد، ص١٠٤.

٥- فضل مراد، مقدمة في فقه العصر، ص٤٧٧.

٦- عبداللطيف بو عبد لاوي: مباحث في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٤٧.

٧- دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، العدد ١٣٧.

٨- جماعات الأمر بالمعروف هم اليوم في المجتمعات الغربية تساوي منظمات العمل المدني، والتي لها دور فعال في صياغة القوانين في المجتمعات الغربية.

٩- فضل مراد، مقدمة في فقه العصر، ٤٧٤/١، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن النبي ﷺ ترك المنافقين يعيشون كأفراد، أما حينما أرادوا عملا مؤسسيا فمنعهم من ذلك كما حدث في مسجد الضرار.



د. حمدي طنطاوي محمد
باحث أكاديمي

تحقيق رواية البخاري عن ابن عمر

أبواب سجود القرآن

اختلف أهل السلف والخلف في مسألة وجوب الطهارة في سجود التلاوة، ويرجع ذلك إلى الآثار المروية عن الصحابة والتابعين واختلاف رواية الحديث في هذه المسألة، فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سجد على غير وضوء وفي رواية سجد وهو طاهر، واختلفت أفهام أهل العلم في تأويل الروايتين على النحو التالي:

القول بعدم اشتراط الطهارة

وهو قول كثير من السلف[1] وأول من أظهر هذه المسألة هو الإمام البخاري حيث ترجم في أبواب كتاب: «باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس ليس له وضوء» قال: «وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسجد على غير وضوء»[2]. قال ابن حجر: «لم يوافق ابن عمر أحد على جواز السجود بلا وضوء إلا الشعبي أخرجه بن أبي شيبة عنه بسند صحيح وأخرجه أيضا بسند حسن عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه كان يقرأ السجدة ثم يسلم وهو على غير وضوء إلى غير القبلة وهو يمشي يومئ إيماء»[3].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»[4].

وترجمة البخاري هنا للباب يحتمل، معناها الإثبات والنفي، ولذلك قال ابن المنير: «هذه الترجمة ملتبسة، والصواب رواية من روى أن ابن عمر كان يسجد للتلاوة على غير وضوء. قال: والظاهر من تبويب البخاري أنه صوب مذهبه، واحتج له بسجود المشركين لها، والظاهر أن البخاري رجح الجواز لفعل المشركين ذلك بحضرة الشارع ولم ينكر عليهم سجودهم بغير طهارة، ولأن الراوي أطلق عليه اسم السجود فدل على الصحة ظاهرا»[5].

ووافق ابن عمر على جواز السجدة بلا وضوء الشعبي، فقد روى ابن أبي شيبة عن زائدة، عن الشعبي قال: في الرجل يقرأ السجدة وهو على غير وضوء قال: «يسجد حيث كان وجهه»[6].

وروى أيضا في مصنف ابن أبي شيبة عن رجل زعم أنه كنفسه، عن سعيد بن جبير قال: كان عبدالله بن عمر، «ينزل عن راحلته، فيهريق الماء، ثم يركب فيقرأ السجدة فيسجد وما توضأ»[7].

وترجمة ابن أبي شيبة في هذه المسألة أوضح وأظهر في المذهب من ترجمة البخاري، إذ قال: «في الرجل يسجد السجدة وهو على غير وضوء»[8].

ورجح ابن بطال عدم وجوب الطهارة

موافقا في ذلك رأي الإمام البخاري فقال: «ووقع في نسخة الأصيلي: (وكان ابن عمر يسجد على وضوء)، وكذلك عند أبي الهيثم عن الفربري، ووقع في بعض النسخ (على غير وضوء)، وهكذا في رواية ابن السكن بإثبات (غير) والصواب: رواية ابن السكن بإثبات (غير)؛ لأن المعروف عن ابن عمر أنه كان يسجد على غير وضوء»[٩].

ويرى ابن رشيد بأن مقصود البخاري تأكيد مشروعية السجود لأن المشرك قد أقر على السجود وسمى الصحابي فعله سجودا مع عدم أهليته، فالمتأهل لذلك أحرى بأن يسجد على كل حالة ويؤيده أن في حديث ابن مسعود أن الذي ما سجد عوقب بأن قتل كافرا، فلعل جميع من وفق للسجود يومئذ ختم له بالحسنى فأسلم لبركة السجود، قال: ويحتمل أن يجمع بين الترجمة وأثر ابن عمر بأنه يبعد في العادة أن يكون جميع من حضر من المسلمين كانوا عند قراءة الآية على وضوء لأنهم لم يتأهبوا لذلك وإذا كان كذلك فمن بادر منهم إلى السجود خوف الفوات بلا وضوء وأقره النبي ﷺ على ذلك، استدل بذلك على جواز السجود بلا وضوء عند وجود المشقة بالوضوء، ويؤيده أن لفظ المتن وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس فسوى ابن عباس في نسبة السجود بين الجميع وفيهم من لا يصح منه الوضوء فيلزم أن يصح السجود ممن كان بوضوء وممن لم يكن بوضوء والله أعلم»[١٠].

ويرى ابن حجر أن رواية البخاري: «كان ابن عمر يسجد على غير وضوء» هي الرواية الأكثر شهرة، وهي الأولى من رواية الأصيلي بحذف (غير)[١١].

ثم راح يوجه رواية البيهقي فيما رواه بإسناد صحيح عن الليث «عن نافع عن ابن عمر قال لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر» قال: فيجمع بينهما بأنه أراد بقوله طاهر الطهارة الكبرى أو الثاني على حالة الاختيار والأول على الضرورة[١٢]. أو الثاني على الأولوية، والأول على الجواز والإباحة[١٣].

وذهب بدر الدين العيني إلى أن رواية: «على غير وضوء» هي الأصح[١٤].

وهو ما ذهب إليه الصنعاني؛ قال: «والأصل أنه لا يشترط الطهارة إلا بدليل، وأدلة وجوب الطهارة وردت للصلاة، والسجدة لا تسمى صلاة»[١٥].

وأكد ابن حزم هذا الرأي، وذهب إلى أكثر من ذلك؛ معتبرا أن سجود التلاوة ليس بصلاة قال: «وأما سجود القرآن فإنه ليس صلاة أصلا» واعتمد في ذلك على حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول ﷺ أنه قال: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الوتر ركعة من آخر الليل». قال ابن حزم: «فصح أن ما لم يكن ركعة تامة أو ركعتين فصاعدا فليس صلاة.

والسجود في قراءة القرآن ليس ركعة ولا ركعتين فليس صلاة، وإذ ليس هو صلاة فهو جائز بلا وضوء، وللجنب وللحائض وإلى غير القبلة كسائر الذكر ولا فرق، إذ لا يلزم الوضوء إلا للصلاة فقط، إذ لم يأت بإيجابه لغير الصلاة قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس. فإن قيل: إن السجود من الصلاة، وبعض الصلاة صلاة. قلنا وبالله تعالى التوفيق: هذا باطل؛ لأنه لا يكون بعض الصلاة صلاة إلا إذا تمت كما أمر بها المصلي، ولو أن امرأ كبر وركع ثم قطع عمدا، لما قال أحد من أهل الإسلام إنه صلى شيئا، بل يقولون كلهم إنه لم يصل، فلو أتمها ركعة في الوتر أو ركعتين في الجمعة والصبح والسفر والتطوع لكان قد صلى بلا خلاف. ثم نقول لهم: إن القيام بعض الصلاة والتكبير بعض الصلاة وقراءة أم القرآن بعض الصلاة والجلوس بعض الصلاة، والسلام بعض الصلاة، فيلزمكم على هذا أن لا تجيزوا لأحد أن يقول ولا أن يكبر ولا أن يقرأ أم القرآن ولا يجلس ولا يسلم إلا على وضوء، فهذا ما لا يقولونه، فبطل احتجاجهم، وبالله تعالى التوفيق. فإن قالوا هذا إجماع، قلنا لهم: قد أقررتم بصحة الإجماع على بطلان حجتكم وإفساد علتكم وبالله تعالى التوفيق»[١٦].

ثم تبعهم الشوكاني على هذا الرأي وجزم بأن: «ليس في أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئا وقد كان يسجد معه ﷺ من حضر تلاوته، ولم ينقل أنه أمر أحدا منهم بالوضوء، ويبعد أن يكونوا جميعا متوضئين. وأيضا قد كان يسجد معه المشركون كما تقدم وهم أنجاس لا يصح وضوؤهم»[١٧].

القول باشتراط الطهارة

ذهب جمهور العلماء والأئمة الأربعة إلى القول بوجوب التوضؤ في سجدة التلاوة لأنها أخص مدارج الصلاة فيشترط لها كما اشترط للصلاة[١٨].

وفي نسخة الأصيلي: (وكان ابن عمر يسجد على وضوء)[١٩].

وهذا هو المشهور عند الفقهاء ولا يعرف كثير منهم فيه خلافا وربما ظنه بعضهم إجماعا واحتج الموجبون للوضوء له بأنه صلاة، قالوا: فإنه له تحريم وتحليل، كما قاله بعض أصحاب أحمد والشافعي[٢٠].

قال النووي: «واعلم أنه يشترط لجواز سجود التلاوة وصحته شروط صلاة النفل من الطهارة عن الحدث والنجس وستر العورة واستقبال القبلة ولا يجوز السجود حتى يتم قراءة السجدة»[٢١].

وترجم البيهقي «باب لا يسجد إلا طاهرا»، وروى عن نافع عن ابن عمر أنه قال لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر ولا يقرأ إلا وهو طاهر ولا يصلى على الجنازة إلا وهو طاهر[٢٢].

وروى ابن أبي شيبة عن الحسن، في الرجل يسمع السجدة وهو على غير وضوء، «فلا سجود له»[٢٣].

وروى عن إبراهيم قال: «إذا سمعه وهو على غير وضوء فليتوضأ، ثم ليقرأ، فليسجد فإن كان لا يحسنها قرأ غيرها، ثم يسجد»[٢٤].

وروى عنه أيضا، في الرجل يسمع السجدة، وليس على وضوء قال: «إن كان عنده ماء توضأ وسجد، وإن لم يكن عنده ماء تيمم وسجد»[٢٥]

وذهب فقهاء الأمصار إلى أنه «لا يجوز سجود التلاوة إلا على وضوء»[٢٦].

وقال العيني: «الطهارة لها من الأحداث والأنجاس بدنا ومكانا وثيابا وستر العورة واستقبال القبلة، وأن كل ما يفسد الصلاة يفسدها»[٢٧].

الترجيح

الذي يتبين لي ترجيح مذهب القائلين بعدم اشتراط الوضوء في سجود التلاوة لثبوت ذلك الأثر عن ابن عمر ثبوتا قطعيا، وترجيح بعض من أهل العلم له في هذه المسألة، وتوسعة على الناس، وحملهم على طاعة الله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، لكن الأسلم والأولى أن يكون المرء على طهارة، لأن سجوده لرب العالمين مقام تشريف، ومن كمال أهليته لهذا المقام أن يكون طاهر القلب، طاهر البدن، والله أعلم.

الهوامش

١- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، ١/ ٦٧، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ٢/٤١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة. قال مصطفى البغي في هامش نفس الصفحة: وعلى هذه الرواية يكون مذهبا لابن عمر رضي الله عنهما لم يوافقه أحد عليه لأن السجود في معنى الصلاة فلا يصح إلا بشروطها.
٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٥٤/٢، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٤- صحيح البخاري، ١٠٧١/٤١/٢.
٥- انظر: شرح سنن أبي داود لشهاب الدين الرملي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، ٧/١٨-١٩، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية.
٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ٤٣٢٥/٣٧٥/١، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٤٣٢٢/٣٧٥/١.
٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، مكتبة الرشد - الرياض.
٩- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ٥٦/٣، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.
١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٥٤/٢، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ٥٥٤/٢.
١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٥٤/٢.
١٣- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، ٤٣٠/٣، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.
١٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، ٩٩/٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٥- سبل السلام للصنعاني، ٣١١/١، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الحديث.
١٦- المحلى بالآثار لابن حزم، ٩٦/١-٩٧، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الفكر - بيروت.
١٧- نيل الأوطار للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ١٢٦/٣، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث، مصر.
١٨- انظر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي، للهندي، ص ٣٧، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، دار التراث العربي - بيروت، لبنان.
١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ٥٥٤/٢.
٢٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، ٦٧/١، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١- صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
٢٢- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٣٧٥/١، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٢٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٤٣٢٣/٣٧٥/١.
٢٤- المرجع السابق، ٤٣٢٤/٣٧٥/١.
٢٥- نفس المرجع، ٤٣٢٦/٣٧٥/١.
٢٦- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، ١٥٢/٦/ح ١٠١٤، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٧- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لبدر الدين العيني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ٤٧٨/٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر.

دراسات



د. إبراهيم محمد البيومي
دكتوراه في الدعوة الإسلامية

«مالك يوم الدين»

الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية

إن القرآن قد أثار منذ نزوله إعجاب الناطقين بلغة الضاد فسحر ألبابهم، وعشقته قلوبهم فمن حفظه في الصدور إلى كتابته في السطور، إلى فهم لمعانيه واستكناه لأغواره، وكشف لأسراره، وغوص عن درره، وبحث عن عجائبه التي لا تنقضي، وإذا كان نزول القرآن على حرف واحد معجزا في حد ذاته، فإن تنوع كيفيات قراءته ورسمه هو الوجه الأكثر دلالة على إعجازه وصدقية مصدره، ولكن الكبر منع بعض الناس من الإيمان به واتباع هديه، فكان من اللازم إقامة الحجة عليهم، فتحدى القرآن كل المتحدثين بهذه اللغة، وطالب كل من شك في صدق الرسول ﷺ أو أعرض عن الإيمان به، والتسليم بأخباره، معارضته والإتيان ولو بسورة من مثله، فأعجزهم بأسلوبه وبلاغته ومجمل ألفاظه.

لقد نزل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد ﷺ معجزا بلفظه، معجزا بمعناه، معجزا برسمه، وقراءاته المتعددة فأدهش البلغاء، وأخرس الفصحاء، وتركهم حيارى لا يلوون على شيء، أدهشهم نظمه العجيب، ورصفه الغريب، وتأليفه البديع، عجزت عن نظم أصغر سورة منه الخطباء، وكلت عن وصفه البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء، تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ (الطور:٣٤) فلما عجزوا عن ذلك تحداهم سبحانه بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (هود:١٣) فلما بان عجزهم تحداهم بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ (يونس:٣٨) وطلب منهم أن يتعاونوا مع أي فريق كان لتحقيق هذه الغاية، قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (يونس:٣٨).

وإن تعدد القراءات القرآنية يعد مظهرا من مظاهر الإعجاز بحيث إنه إذا قرئ بوجه واحد كان معجزا، وإذا قرئ بوجه آخر كان معجزا أيضا، وهذا من أكبر أوجه الإعجاز في القراءات القرآنية بحيث يراه من يقرأه برواية حفص معجزا ومن يقرأه برواية ورش يراه كذلك معجزا، إن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من

ضروب البلاغة، يبتدي من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى الإعجاز، كما أن في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق ما جاء به رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض ولا تضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم.

إن تعدد القراءات يعد معجزا في حد ذاته حيث تتعدد القراءات، ويحفظ المسلمون القرآن بقراءاته المختلفة، أليس هو قمة الإعجاز أن يحفظ القرآن من التغيير والتبديل وهو ليس بقراءة واحدة بل أكثر من قراءة.

كما أن خلوه من التناقض والاضطراب مع تعدد قراءاته يعد إعجازا كذلك، فلو كانت هذه القراءات من عند غير الله لامتلأت اضطرابا وتناقضا لكنها من عند العزيز الحكيم الذي أنزل الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على عبده محمد ﷺ بقراءاته المتعددة.

وإن كل قراءة من القراءات القرآنية لها دلالتها ومعناها فاختلاف القراءات تنوع في المعنى وهذا من أعظم أنواع الإعجاز في القرآن الكريم، ففي سورة الفاتحة في قول الله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤) اختلف القراء في إثبات الألف، وإسقاطها، فقرأ عاصم، والكسائي: (مالك) بألف، وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف[١]، ونقل أبو حيان أنه قرأ: مالك على وزن فاعل بالخفض عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير وقراءة كثير من الصحابة. كما نقل عن عمر بن عبدالعزيز أنه قرأ مالك على وزن فاعل أيضا ولكن بنصب الكاف[٢].

وحين نتوقف على هاتين القراءتين نجد أن كل قراءة من هذه القراءات تؤدي معنى يختلف عن الآخر.

ولقد وردت هذه الآية في سورة الفاتحة وهي أم القرآن، وأعظم سورة في القرآن فعن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ (الأنفال:٢٤)، ثم قال: لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته[٣].

بعد أن أثنى الله عزوجل على نفسه، وأمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال: قولوا الحمد لله ثم وصف نفسه بالرحمن الرحيم وهو من باب قرن الترغيب بعد الترهيب كما قال تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ (الحجر:٤٩-٥٠)، حيث إن الرب فيه ترهيب، والرحمن الرحيم ترغيب[٤].

ثم بين أنه مالك يوم الدين ففي هاتين القراءتين دلالات تدل كل قراءة على دلالة لا تدل عليها الأخرى، وتضيف معنى ليس في الأخرى، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه (الملك) من التصرف بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحو ذلك، كما أن (الملك) يقدر على ما لا يقدر عليه (المالك) مما يعود إلى التدبير للملك ورعاية مصالح الرعية[٥].

ويبين ابن خالويه أن الملك داخل تحت المالك حيث يقول: «إن المالك قد يكون غير ملك ولا يكون الملك مالكا» وهو بهذا يبين أن قراءة (ملك) أعم من قراءة (مالك)[٦].

فقراءة (ملك) صفة مشبهة دالة على الثبوت، صارت اسما لصاحب الملك، وتشير إلى المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور[٧].

ويبين ابن كثير أن (ملك) مأخوذ من الملك كما في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ (غافر:١٦) وقال تعالى: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ (الأنعام:٧٣)، وقوله: ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ (الفرقان:٢٦)[٨].

ويوضح الإمام الطبري ما أفادته قراءة (ملك) فيقول: «لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة، ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية، فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة، وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ (غافر:١٦) فأخبر تعالى أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذل وصغار ومن دنياهم في المعاد إلى خسار»[٩].

فهذه القراءة تفيد إخلاص الملك له يوم الدين، يملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه.

أما الرازي فيذهب إلى أن لفظة

(مالك) تعني أنه لا يشبه سائر الملوك، لأنهم إن تصدقوا بشيء انتقص ملكهم أما الحق فملكه لا ينتقص بالعطاء، بل يزداد، وثبوت الملك له في ذلك اليوم يدل على كمال القهر، فيا أيها الملوك لا تفتروا بما لكم من المال والملك، فإنكم أسرى في قبضة قدرته[١٠].

وهذا معنى جميل من الرازي أفادته قراءة (ملك) فهو الملك الذي لا ينتقص ملكه بالعطاء، بخلاف ملوك الدنيا، ولا يفنى ملكه، لأنه هو الحي الذي لا يموت، بخلاف الملك الزائل مع ملوك الدنيا.

وقراءة (مالك) أبلغ في الثناء، فالوصف بالمالك أعم من الوصف بالملك، والله سبحانه مالك كل شيء والمعنى: أنه يملك الحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر الخلق الذين كانوا يحكمون بينهم في الدنيا. وقد وصف الله سبحانه نفسه بأنه مالك الملك، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ (آل عمران:٢٦)، ولا يقال: هو ملك الملك، قالوا: فوصفه بالمالك. أبلغ في الثناء وأعم في المدح من وصفه بالملك[١١].

ويرى صاحب التحرير والتنوير أن قراءة (ملك) تفيد أن جميع صفات العظمة والكمال على اسمه تعالى بعد أن وصف نفسه بأنه رب العالمين، وذلك معنى الإلهية الحقة إذ يفوق ما كانوا ينعتون به آلهتهم من قولهم إله بني فلان. ويضيف الشيخ ابن عاشور: أن (ملك يوم الدين) هو وصف بما هو أعظم لأنه ينبئ عن عموم التصرف في المخلوقات يوم الجزاء الذي هو أول أيام الخلود، فملك ذلك الزمان هو صاحب الملك الذي لا يشذ شيء عن الدخول تحت ملكه[١٢].

وقراءة (مالك) فهي اسم فاعل من ملك إذا اتصف بالملك وأضيف اسم الفاعل (مالك) إلى الظرف وحذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه، والتقدير مالك يوم الدين من الأحكام، وحسن هذا الاختصاص لتفرده سبحانه في ذلك اليوم بالحكم، فأما في الدنيا فإنه يحكم الولاة وغيرهم[١٣].

وقراءة مالك تعني أنه سبحانه المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء وإنما خص يوم الدين، والله عزوجل يملك كل شيء لأنه اليوم الذي يضطر فيه المخلوقون إلى أن يعرفوا أن هذا الأمر كله لله[١٤].

فهو الذي يملك ملوك الدنيا، وما ملكوا، وإنما تأويل ذلك: أنه يملك ملك الدنيا، فيؤتي الملك من يشاء، فأما يوم الدين فليس إلا ملكه، وهو ملك الملوك جل وعز يملكهم كلهم، وقد يستعمل هذا في الناس، ولا يقال: ملك الملك، ولا أمير الإمارة، لأن أميرا وملكا صفة غير جارية على فعل، فلا معنى لإضافتها إلى المصدر، فأما إضافة ملك إلى الزمان فكما يقال: ملك عام كذا، وملوك سني كذا، وملوك الدهر الأول، وملك زمانه، وسيد زمانه، وهو في المدح أبلغ، والآية إنما نزلت بالثناء والمدح لله سبحانه والصفة له، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ (الفاتحة:٢-٣) فالربوبية والملك متشابهان.

فقراءة (مالك) تعني أنه يملك يوم الدين، وهو يوم الجزاء، ولا يملك ذلك اليوم أن يأتي به ولا سائر الأيام غير الله سبحانه، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى. والملك في ذلك اليوم أيضا لا يكون إلا لله تعالى، فهو متفرد بهذا الوصف، ويقوي ذلك قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾(غافر:١٦)[١٥].

تبين من ذلك أنه سبحانه المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء وهذه ما أفادته قراءة (مالك) وأنه سبحانه هو المتصرف في الجمهور بالأمر والنهي فله ذلك التصرف خالصا يوم الدين دون خلقه وهو لا يشبه سائر الملوك وهذا ما أفادته قراءة (ملك).

ومن مجموع القراءتين تجتمع لدينا دلالات ومعان على نحو يليق بجلاله وكماله سبحانه فهو سبحانه يملك يوم الجزاء فلا يليه غيره، ولا يشاركه فيه أحد وهو المتصرف بفضله الواسع المنفرد بالملك وله جميع صفات الكمال.

وهكذا نجد تنوع القراءات ضربا من ضروب البلاغة يبتدي من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، إنه كتاب الله ينطق علينا بالحق، ويتحدى بإعجازه الخلق، يفيض بالدرر واللآلىء، ويزخر بالهدايات البالغة والحكم الغوالي.

الهوامش

١- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ج١، ص٧.
٢- البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٠.
٣- البخاري كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب ح٤٢٠٤، ج٤، ص١٦٢٣، وباب ما جاء في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال:٢٤) ح٤٣٧٠، ج٤، ص١٧٠٤، سنن أبي داود ج٢، ص٧١، باب فاتحة الكتاب ح١٤٥٨، سنن النسائي ح٩١٣، ج٢، ص١٣٩، موطأ الإمام مالك، باب ما جاء في أم القرآن ح١٨٦، ج١، ص٨٣.
٤- تفسير ابن كثير ج١، ص٢٤.
٥- فتح القدير ١/٢٢.
٦- إعراب القراءات السبع ١/٤٧.
٧- المفردات ٧٧٤.
٨- تفسير ابن كثير ج١، ص٢٤.
٩- جامع البيان ١/٥٦.
١٠- تفسير الرازي ١/٢٣٩.
١١- الحجة لأبي علي الفارسي ١-١٢.
١٢- التحرير والتنوير لابن عاشور ١/١٧٦.
١٣- الحجة لأبي علي الفارسي ١/٣٤.
١٤- معاني القرآن للزجاج ١/٤٧.
١٥- الحجة لأبي علي الفارسي ١-١٥.



د. أحمد إسماعيل عبدالكريم
دكتوراه في العلوم اللغوية

العلم من منظور إسلامي

استخلف الله عـزوجل الإنـسـان في هذا الكون لتعميره واستغلال ما فيه، للإفادة من كل ما سخره الله تعالى له، ولما أهبط الله عزوجل الإنسان إلى الأرض، بدا الإنسان ضعيفا بالنسبة لما حوله من الكائنات الأخرى غير أن الله عزوجل سلحه بالعقل، ليميط به اللثام عما يجهله من دروب الحياة، فيعمل عقله ويبحر في العلوم الكونية، وفي شتى مجالات التقنية المختلفة التي تعينه على ترسم خطى مهمته الكبرى في تحقيق استخلافه في هذه الأرض.

ومن هنا كانت دعوة الإسلام للحض على العلم والنهل من المعرفة؛ لأنه السبيل الوحيد، والمرتكز الرئيس لبناء الحضارة الإنسانية، وإقامة خلافة بني آدم في الأرض؛ إذ بالعلم يتمكن الإنسان من امتلاك ناصيتها وتذليل صعابها، والرشاد إلى خيراتها واستثمار مكنوناتها، ومن ثم إقامة حضارته الإنسانية وتحقيق مهمته الاستخلافية.

ولولا إعمال الإنسان لعقله ونهله من العلم بما يطور حياته لما استطاع أن يظل إلى وقتنا هذا شامخ الهامة، قوي البنيان، صلب العزيمة، راسخ البناء، بل كانت هذه الظروف جديرة بأن تجعله في خبر كان وأمس الدابر؛ إذ الحياة ومصاعبها كانتا كفيلتين بالقضاء عليه ليصبح على رأس قائمة الكائنات المنقرضة.

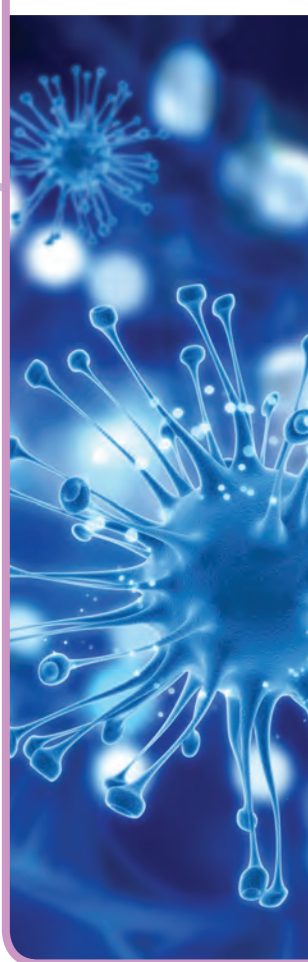
العلم أشرف المطالب

لم يدخر الإسلام وسعا في الدعوة إلى النهل من العلم والأخذ من شتى المعارف والعلوم الحياتية، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ (المجادلة:١١)

وقال أيضا مبرزا مكانة العلماء ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر:٩)

وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ (فاطر:٢٨) وتتوالى الآيات القرآنية تباعا تظهر دور العلم وتحث المسلمين على الاستزادة والنهل منه والبحث عنه أينما وجد، ويكفي للعلم شرفا وعلو مكانة، وأنه بلا ريب أشرف ما يطلبه الإنسان في الحياة أن رسول الله ﷺ لم يسأل الله عزوجل من أي شيء المزيد إلا العلم فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه:١١٤) كما أنه ميراث الأنبياء، وأن الأنبياء أفضل خلق الله عزوجل وأن شرف الميراث بشرف مورثه، فقال رسول الله ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[٣].

وحسب العلم شرفا أن يوصف بالحظ، وأن منْ منَّ الله به عليه يكون له الفوز والشرف الأسمى، فيكفي أنه وريث الأنبياء، وقد دعا المولى عزوجل في كتابه الكريم إلى أن نستزيد من العلم ولا نقف عند حد معين منه، وأنه مهما حصل العلماء من درجات العلم، ومهما علت منازلهم وارتفع شأنهم، فإنهم أقرب إلى الجهل منهم إلى العلم، كما قيل: «كلما ازددت علما ازددت علما بجهلي» وأنه ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ (يوسف:٧٦) وقد ذكر عزوجل أن علمه لا ينفد ولا ينتهي



مهما أبحر العلماء في فروع العلم المختلفة، فما علمهم هذا إلا غيض من فيض، وقد جاء ذلك في الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (لقمان:٢٧) قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالت: يا محمد كيف عنينا بهذا القول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الاسراء:٨٥). وقد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان لكل شيء؟ فقال لهم الرسول ﷺ: «هي في علم الله قليل»، والمعنى: ولو ثبت أن ما في الأرض من جميع أنواع الشجر أقلام وصار البحر على اتساعه وامتداده مدادا يمده ويزيده من بعده سبعة أبحر مثله في السعة وكثرة المادة، فكتبت بهذه الأقلام لما فنيت ولا انتهت العلوم الكونية، ولا انتهت كلمات الله لعدم تناهيها، بل تفنى الأقلام وينتهي المداد دون أن تنتهي كلمات الله تعالى. وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قام موسى خطيبا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم فعتب الله عزوجل عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك»، وقد فصل القرآن الكريم هذه القصة، قصة موسى والخضر عليهما السلام واتباعه له على أن يعلمه مما فتح الله به عليه، كما ورد في سورة الكهف، وتذكر الروايات أن الخضر وموسى خلال رحلتهما هذه رأيا عصفورا ينقر في البحر وهو على حرف السفينة، فقال الخضر لموسى عليه السلام: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله عزوجل إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر»[٤].

منزلة طالب العلم

الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على طلب العلم كثيرة ومستفيضة، وترغيبا في طلب العلم قال ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»[٥] وقال أيضا: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما صنع»[٦] وقد كان الرسول ﷺ يبالغ في احترامه وتقديره لطالب العلم، فقد جاء عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، فقلت يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحبا بطالب العلم، طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها، ثم يركب بعضه بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب»[٧] وقد أكد الإسلام على طلب العلم وجعله من الفرائض التي يرغب فيها ويدفع المسلمين لينهلوا منها، قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٨] وجعل الإسلام العلم ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وأنه خير ما يخلفه بعد موته مساويا ذلك بالولد الصالح والمال الطيب الحلال، وقد ذكر الرسول ﷺ العلم النافع في وسط الحديث باعتبار أن خير الأمور أوسطها، وهذا يعد من البلاغة النبوية، وذلك فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»[٩]. والعلم النافع هنا المشار إليه في هذا الحديث يشمل كل العلوم الكونية التي يفيد منها المجتمع البشري ويسخرها لتعمير الأرض وتحقيق استخلافية الإنسان وهي العلوم الحديثة المختلفة، زراعية، صناعية، كيميائية، فيزيائية، جيولوجية، وغيرها من العلوم الحديثة، أو كالذرية التي يمكن تطبيقها في مجالات عديدة زراعية وصناعية، وطبية وبحرية، وجيولوجية، وغيرها، وهي كلها لفائدة الإنسان الذي استخلفه الله في عمارة الأرض.

جعل الإسلام منزلة طالب العلم كمنزلة المجاهدين في سبيل الله الذين يبذلون أنفسهم في القتال، فجاء عنه ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله»[١٠] وقد بلغ من تقدير رسول الله ﷺ وإجلاله للعلم وأهله -حتى ممن ناصبوه العداء- أن قبل من أسرى قريش أن يطلق سراح الواحد منهم إذا علم ابنا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة[١١]، ولم يفته ﷺ أن تحظى المرأة بقسط وافر من التعليم الذي يعينها على تفهم الحياة، فقد كان ﷺ يلتقي بنساء المدينة في أوقات معينة كل أسبوع ليتعلمن فيه، وقد سأل عليه الصلاة والسلام الشفاء العدوية أن تقوم بتعليم حفصة القراءة والكتابة[١٢] ضاربا بذلك أروع الأمثلة والقدوة في وجوب تعليم الفتيات.

دور الخلفاء

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تابع الخلفاء الاحتفاء بالعلم وأهله وبالغوا في إكرامهم والتودد إليهم والخضوع لإرشاداتهم، فقد جاء عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل أحد ولاته قائلا له: من استخلفت من أهل الوادي؟ (يريد مكة) فقال: استخلفت ابن أبي أبزى، رجل من موالينا. فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: يا أمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله عزوجل عالم بالفرائض قاض. فقال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين»[١٣].

فلنتأمل جيدا كيف رفع العلم مولى من موالي العرب إلى مقام عليتهم وأشرافهم يخضعون لإرشاداته، وقد قال الحسن: «إن العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الأحرار»[١٤].

لم يقتصر تقدير الصحابة لأهل العلم الشرعي فحسب بل بالغوا في تقدير العلم الدنيوي وعلمائه والحث على الابتكارات العلمية، التي تساعد البشرية على خوض غمار التقدم والبعث الحضاري؛ لتذليل المصاعب وتحقيق تقدم الإنسانية، فقد حث عمر بن الخطاب رضي الله عنه على تعلم علم الفلك الذي يساعد البحارة وغيرهم في الاهتداء إلى سبيل تحركهم، حيث يقول: تعلموا من النجوم ما يدلكم على سبيلكم في البر والبحر «ولا تزيدوا عليه»[١٥].

ولم يفته رضي الله عنه الحرص على المعرفة التي تخترع منها منافع للناس في أمور معاشهم، فطلب إلى أبي لؤلؤة -غلام المغيرة- أن ينجز ما ادعاه من اختراع طاحون تدار بالهواء[١٦]، وهو علم الصناعات كما انتهى إليه ذلك الوقت. وقد كان المسلمون يشجعون هذه العلوم ويساندون المخترعين، وقد بذل المسلمون الأوائل غاية جهدهم وقصارى فكرهم في سبيل تحقيق النهضة، والتقدم المادي في شتى مجالات الحياة كما أمر الإسلام بذلك، ويشهد لهذا الأعداء قبل الأصدقاء، وقد كان للعلم في نفوس المسلمين مكانة سامية، لا تدانيها أي منزلة أخرى، وقد حث الإسلام على ضرورة الانتفاع بالعلم وبذله لمن يطلبه؛ ليفيد منه في أمور الحياة، وخير مثال على ذلك نبي الله يوسف عليه السلام وقد زج به في السجن ظلما، فلم يبخل بعلمه على من ظلمه في مجال الرؤية بما يتعلق بالعلم الدنيوي، فقد عبر لهم الرؤيا التي رآها الملك، وقد نصحهم أيضا بالزراعة لسبع سنين دأبا ومتابعة، ثم يرشدهم لطريقة يحفظون بها الحبوب للحيلولة دون وقوع كارثة المجاعة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه القصة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ (يوسف:٤٣) ثم أرشدهم فقال فيما أخبر عنه القرآن الكريم: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ (يوسف:٤٧-٤٩) وقد فصل القرآن الكريم في قصة يوسف، وكيف وصل بعلمه إلى هذه الدرجة، وكيف امتلك قلب عدوه وخصمه الذي ظلمه وزج به في السجن، وهكذا دعا الإسلام إلى العلم باعتباره أقصر الطرق وأيسر الوسائل التي تحقق التقدم وتيسر مهمة الإنسان في الأرض وتحقق سعادته.

الهوامش

١- ينظر: مجموعة تفسير ابن تيميه طبعة الهند، ص٢٦٢.
٢- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ، ٤٠٦/٢.
٣- رواه أبو داود في سننه، صححه الألباني، برقم ٣٦٤٣.
٤- رواه البخاري.
٥- رواه ابن ماجه في سننه، برقم ٢٢٣، وصححه الألباني، والترمذي، برقم ٢٦٤٦، وأحمد في مسنده، برقم ٨٣١٦.
٦- رواه ابن ماجه في سننه، برقم ٢٢٣، وأحمد في مسنده، ٢١٧١٥.
٧- رواه الطبراني في الكبير، ٧٣٤٧.
٨- رواه الطبراني في الكبير، برقم ١٠٤٣٩.
٩- رواه مسلم، برقم ١٦٣١/١٤، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٣٨، وأبو داود، برقم ٢٨٨٠، والترمذي، برقم ١٣٧٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
١٠- رواه البيهقي، برقم ١٦٩٨، وأحمد برقم ٩٤٠٩، وابن ماجه، برقم ٢٢٧).
١١- مختصر السيرة للشيخ محمد بن عبدالوهاب. ص١٩١-١٩٢.
١٢- العلم والعلماء لأبي بكر الجزائري ١٩.
١٣- رواه مسلم في صحيحه، ٨١٧/٢٦٩.
١٤- تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص٣١٤.

❖ ديننا الإسلامي الحنيف لا يرى ثمة تناقض بين العلوم الدينية والدنيوية؛ حيث إن كلا الاتجاهين يكمل بعضهما بعضا، وإن حياة الإنسان المسلم كلها كيان واحد وليست ثمة تضاد بين الدنيا والآخرة، وإن كانت الدنيا طريق الآخرة، وعمارة الأرض وإقامة استخلاف الإنسان فيها وتيسير هذه المهمة بواسطة العلماء المختصين في فروع العلوم المختلفة لا يقلون بحال عن العلماء المختصين بالعلوم الشرعية والدينية فالعلاقة التي تربط علماء الدين والدنيا علاقة تكاملية تناسقية لا تضادية ولا تناقضية.

١٥- عبقرية عمر، عباس العقاد ص٢٠٨... ويقصد هنا بـ«ألا تزيدوا عليه» هو تحذيرهم من الخوض في الشعوذة على التنجيم الذي هو ضرب من العبث ومحاولة معرفة أقدار الناس وأحوالهم، ناهيك عن كونه لا يسهم في تقدم البشرية، بل يؤخرها ويحول دون تحضر البشرية.
١٦- عبقرية عمر ص٢٠٩.



أحمد محمد أبورحاب
باحث في العلوم العربية

نداء الأرض

لطالما حلمت بالسفر إليها وسعيت بكل السبل.

ها هو الحلم تحقق... حالة من الذهول والشرود تملكتني هل تكون صدمة اختلاف الحضارات؟ لا.. سألني رفقاء الغربة: «مابك؟ ألست فرحا؟ طلبت مساعدتنا في المجيء إلى هنا وحدث ما تمنيت».

في الحقيقة أنا تمنيت من الله أن أكون موظفا في الدولة وأديبا تصدر لي أعمال منشورة، والسفر، وقد حقق الله لي كل ما تمنيت.

لكن منذ أن وطئت أقدامي أرض فرنسا قبل بحثي حتى عن العمل والانتظام فيه شغلتني قصة ابن قريتي الذي سبقني بالمجيء إلى هنا قبل مئة عام؛ أشم عبق رائحته في المباني العتيقة المحتضنة لناطحات السحاب الشامخة وألمح أثر خطاه في الشوارع النظيفة الواسعة وتحضر سيرته في ذهني عندما أرى رقي التعامل والحرص والتفاني في العمل.

سمعت حكايته كثيرا من أهل القرية، وتأكدت منهم بسؤالي، لحفيده رضا. فأجابني:

بريق عيني جدي كان يخيفني وأنا طفل كان يتنقل كأرنب بري بين الحقول في قرية النوايجة في مصر.

رجل في العقد السابع من العمر يخرج للبساتين حيث مصارف المياه في الأراضي الزراعية ولا يعود حتى المساء، مجرفته التي يمسك بها بقوة وكأنها صديقته الحميمة التي لا تفارقه طوال النهار.

مازالت صورته عالقة في مخيلتي عندما حدثني بعد أن ضمني إلى صدره وقبلني. حيث وضع بعض أوراق الشاي فوق الماء الساخن. هذا جدي (محمد أحمد مرسال) يناديه الجميع «الأصيل»، نظرت بتمعن لهذا العملاق القوي البنية -بأسنانه التي أكل الدهر أغلبها- ابتسم.

هذا الجبل الضخم، نجلس عند الظهيرة لشرب الشاي. بعد أن يشعل النار بحجرين.

لأيام وأنا أحاول أن أطرق الحجرين ببعضهما للحصول على النار كما يفعل جدي، وكانت فرحتي عظيمة عندما أمسكت يداه الضخمتان بيدي وقدحت النار على تلك الأوراق اليابسة كان أول درس تعلمته، وعلمته لأقراني في قريتنا.

سنوات تمر وإعجابي يزداد بجدي.. هذا الكائن البشري لا يشبه سكان قريتنا بخبرته، وتفكيره وكان المرجع للكثيرين؛ لحكمته واتساع أفق التفكير لديه.

كنت بجواره ذات ظهيرة شديدة الحر، ورغم ذلك لم يبد عليه التعب أو الجهد، جلست تحت شجرة وارفة الظلال وجلس بجواري يقهقه ضاحكا وقد قطب شاربيه: جيل هذه الأيام جيل متواضع القيمة؛ لا علما ولا عملا.

ضحكت ورجوته أن يحدثني عن قصته.

فقال: انتقلت من بلدتي إسنا في الصعيد إلى الإسكندرية، باحثا عن الرزق، فقبض علي الإنجليز بها، ثم أخرج من جيبه ورقة قديمة صفراء كان قد حفظها بعناية وقدمها لي وبصوته الأجش قال: اقرأ، قرأت

بصمت فعرفت أنه جند في فرقة العمال والخيالة الإنجليزية وكان ذلك بتاريخ (يناير ١٩١٥م) مقابل ثلاثة جنيهات مع تقديم الطعام واللباس أرغمني على التوقيع وفي ذلك الحين مصر كانت في صراعات دامية تحت وطأة الاحتلال الإنجليزي. وكان رجال الجندية المصرية يرممون السكك الحديدية في سيناء.

ويتذكر متولي الذي قضى نحبه في صحراء سيناء مع مجموعة من الشبان بسبب ظروف العمل القاسية ماتوا ودفنوا في الرمال الحارقة.

ثم جمعونا في الإسكندرية لنسافر إلى فرنسا تحت ضرب السياط، أو القتل لمن حاول الهرب... شرب كأس الشاي وصب أخرى وأنا أترقب كلماته؛ في بلاد البلجيك عملنا في حفر الخنادق للجيوش وتمهيد الطرق من الفجر حتى منتصف الليل، طعام قليل، وملابسنا رثة.. بقايا ملابس الجنود الذين قتل مئات الآلاف منهم بسبب الحرب في تلك الأيام.. الإنسان وحش يا ولدي يقتل أخاه الإنسان لأسباب تافهة. انتهت الحرب ومات من مات ومن بقي هتف للنصر أو للسلام.

فقدنا عملنا بسبب انتهاء الحرب، بعضنا استوطن تلك البقعة من الأرض وغدت وطنه أما أنا فكانت حرقة الوطن أشد إيلاما من وقع السياط، قررت العودة لوطني الغالي؛ إلى أرضي وأهلي.. سألت فقالوا لي توجه شرقا. سرت نحو الشرق أياما يا ولدي، بل سنين، لا أعلم كم مشيت فوق تلك الأرض افترشت التراب والتحفت السماء بظروف قاسية أخافني أخي الإنسان أكثر من وحوش الغابات.

ما اسم تلك الدول يا جدي؟ سألته بلهفة.

- اسمها (أوروبا) وقال لي رفيق سفر سميت بهذا الاسم نسبة لأميرة من بلاد العرب كانت تعيش على سواحل صور أيام الحضارة الفينيقية اسمها إيروبا بمعنى (غروب الشمس) أحبها زيوس وسمى مملكته باسمها.

لا أدري لماذا سقطت دمعة من عينه. نظرت إليه وسألته السؤال الذي ألح سنوات عن سبب فقده عينه اليسرى.

مسح دمعته، بعد سنوات من المشي وصلت تركيا، كان يقال لتلك الأرض الدولة العثمانية، وكان رجالها قساة القلوب. في أحد التجمعات ضدهم في منطقة لواء إسكندرون ضربني جندي تركي ببندقيته على عيني ففقدتها، ولأيام وشهور عانيت من الحمى ولكن رجلا عربيا رويت له قصتي وأنني مصري عائد من حروب دفعت إليها بدون إرادتي اهتم بي. تم علاجي من قبل طبيب سوري ثم توجهت جنوبا عبر الساحل السوري، وقد أطعموني وقدموا لي المساعدة حتى دخولي لبنان وزرت صور. بلهفة سألته منطقة الأميرة إيروبا. قهقه لدقائق وضربني بلطف على رأسي. نعم يا ولدي هي بلاد رائعة الجمال. ولكن كانت فرنسا قد سيطرت عليها من خلال ما يسمى المفوض السامي، وتوجهت إلى فلسطين وكانت الحرب ترافقني أينما أذهب وكأنني خلقت للحرب. كنت أثق مع كل إشراقة شمس أنني سأصل إلى مصر. أشم رائحة تراب بلدي. لقد عبرت سيناء وتذكرت متولي وعملت في جني التين، وعبرت القناة بمركب وسرت غربا حيث منطقة تشتهر بنبات البردي والحلفا هي قريتكم. هي الأقدار تقودني إلى قرية النوايجة التابعة لمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ بمصر.

ظل جدي يحتفظ بتلك الوثيقة التي تخول له مطالبة الحكومة بمبلغ أكثر من ثلاثمئة جنيه. لكن هاجسا آخر كان يسيطر عليه هو الخشية من تجنيده مره أخرى، لذلك تأخر في الزواج لأنه كان يترتب عليه إدراج اسمه في سجلات الدولة. بذلك يمكن للحكومة أن تعرف مكانه وهو ما كان يخشاه.

بعد عدة محاولات تزوج في سن متأخرة جدا وأنجب بنته الوحيدة زهيرة (أمي).

وتوفي منذ أمد بعيد، لكن قصته ستظل مضرب المثل في حب الوطن، ثم عقب رضا:

حب الوطن يسكن قلوب البعض فيستوطنها ويسيطر عليها.

أنا أيضا لن أنسى وطني سأسعى للرجوع مهما طالت بي الغربة فتراب بلدي عندي أغلى من كل كنوز الدنيا.



كريم بلال
كاتب وشاعر

ويوما ما

ويوما ما سيحملني أناس
لمقبرة ويعلوني التراب
وتسألني ملائكة شداد
ترى هل سوف يحضرني الجواب؟!
وهل سأساق للجنات أم لي
بقبري يا أخلائي العذاب؟!
ويوما ما ستشهد فيه عيني
علي وسوف يتبعها الإهاب
ولن يبقى سواي معي وعمري
الذي أفنيت في الدنيا سراب
فلا قدمت خيرا للبرايا
وفي ليل الخطا ضاع الشباب
نسيت بأن لي ربا بصيرا
يراقبني وأعماني الضباب
نسيت الموت؛ يا شبح المرايا
فهل لك فيَّ في غدنا الطلاب؟!
عزائيَ أن لِي ربا رحيما
ويغفر للعباد إذا أنابوا





محمود عقاب
كاتب وشاعر

(القدس)

المسافة بين الأرض والراية

تبخر الدمع في أجوائها سحبا
والقلب في يدها
من مغمدي سحبا
حتى استعارت ورود من أناملها لونا،
ومسرى دمي
في العشق ما انسحبا
هرولت في دربها كالسيل من جبل
وكل من غاص في بحر النعاس حبا
قدسية في ربى قديسة نبتت..
في الساح أو في المصلى تنجب العربا
تطوف والتين والزيتون
في يدها على العروبة؛
لما اساقطت رطبا
مآذن الأرض
من عذرائها ولدت
صارت عليها السماوات العلى قببا
تطل مئذنة
مثل الشهاب بدت منها الأهلة
تعطي للضيا نسبا

ترنو لهودجها فوق البراق،
وما هل العريس الذي من مهدها خطبا
في فسخ خطبتها؛
جاء الشهيد ولم يؤخر العرس عمرا
يسأم الخطبا
يتم أصاب الهوى
في عين من نعسوا
إن لم يكن في حشاهم حمله كذبا
فالحب ربى الفدا..
لا خوف يجهضه
عمامة القلب ليست بالخنوع أبا
لن يفقد التاج رفض
رأسه قطعت
في حين أغروه بالعرش المطيع أبى
كم سال من دمنا البنزين فاشتعلت
كغضبة البحر.. والظمآن ما شربا
مسافة قربت أرضا لرايتها
تقيسها الريح
أنى تشهد الغضبا



محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد

قراءة نقدية لقصيدة «غريب»



يرى أبو الفرج ابن قدامة في كتابه نقد الشعر أن «العلم بالشعر ينقسم إلى: قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه. وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الأول وما يليه إلى الرابع عناية تامة، فاستقصوا أمر العروض والوزن وأمر القوافي والمقاطع، وأمر الغريب والنحو، وتكلموا في المعاني والدال عليها من الشعر وما الذي يريد بها الشاعر».

ويكمل ابن قدامة: «ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة، لأن علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام العام للشعر والنثر، وليس هو بأحدهما أولى منه بالآخر، وعلما الوزن والقوافي، وإن خصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية إليهما، لسهولة وجودهما في طباع أكثر الناس من غير تعلم، ومما يدل على ذلك أن جميع الشعر الجيد إنما هو لمن كان قبل واضعي الكتب في العروض والقوافي».

انتهى كلام ابن قدامة والذي يعود إلى القرن الرابع الهجري، بيد أن رؤيته هذه تنطبق تماما على الأشعار قديمها وحديثها، وتحيلنا إلى اعتبار النصوص الشعرية كائنات حية تنبض بالجمال وتترجم كنه الوجود وتمزج بين الفكرة والشعور، ومن ثم يتماس الشعر مع الروحانية النابعة من رفض القبح والبحث عن واقع أرق وأوقات أهدأ ورؤية أسمى، ولا يتحقق ذلك كما قال ابن قدامة من الوزن والقافية بل من قدرة الشاعر على تحريك نبض المتلقي ودغدغة شعوره والتحليق به في رؤية قد تكون أبعد عن الألفاظ الظاهرية.

وفي نصه «غريب» يجمع الشاعر نجاح عبدالقادر سرور بين التصوير والحس الشعري وبين القالب الموسيقي المتمكن والمتسق مع الحالة الشعورية والرؤية، وحقق ما ذهب إليه ابن قدامة في «نقد الشعر».

ويصنع سرور بناء شعريا تصاعديا، يبدأ من التوجع جراء اغتراب الذات والبحث عن الخلان والأحباب، فلا يكون للقلب سوى رجع الصدى، وهنا تصبح الروح هي المغتربة لا الجسد فحسب، وترنو النفس إلى جدار يسند وجعها، ونسمة محبة تبل ظمأها، وشعاع نور يثقب ظلمتها، فلا يتحقق شيء من ذلك:

هتفت فلم أجد أحدا
فعدت وقلت واكبدا
ترى رحلوا أم ارتحلوا؟
أنادي الدار والبلدا

لكن لم هذا النداء الموجع؟ وما سر بحث الشاعر عن مرفأ وسكن للروح وملاذ للنفس؟ يجيب الشاعر عن ذلك في الهامش الذي ذيل به النص، فالقصيدة كتبها في ظرف قاس حين مرض طفله

الرضيع مرضا خطيرا، وكانت الأسرة في الغربة بعيدا عن الأهل والخلان والوطن، ولا غرو من أن يستهل الشاعر النص بهذه اللوعة والهتاف المؤلم، وليس أمر من الغربة سوى خلو أيامها من حبيب قريب للنفس والروح، هنا لا يتيه نبض القلب فحسب، بل يضيع لباب الآمال والأحلام:

وضاع لباب أحلامي
وآمالي هناك سدى

وهنا يستحضر الشاعر الملتاع بعض مفردات الوجود التي تشبه روحه وتتماس مع ألمه وأمله، فمرة يشبه نفسه بالعود المنفرد في بحر من الهلاك «دياري إنني عود .. صغير وسط بحر ردى»، ومرات تحل روحه في طير هائم حيران حزين يتأرجح ما بين البكاء والحزن والشدو الموجع.. «أنا طير على غصن .. حزين قد بكى وشدا». إنه إذن الشعر الذي يخلق من ضلوع الشاعر روحا أخرى تمتص الألم والمعاناة وتعيد إنتاجهما في صورة نبض يلتحم بالقمر والشمس والأرض والطير والشجر والنبات والجدران والديار.. ثم ترسل النفس الشاعرة إشارات إلى الكون بدواعي الدمعة المحرقة وبواعث الحرقة الماثلة «غريب ليله نار .. وساعات النهار مدى».

وبعد الإغراق في الحزن واللوعة وبث الشكوى للموجودات، تعود الروح إلى فطرتها اللصيقة برب الكون الواحد الأحد والذي تهفو إليه الأفئدة محبة واسترحاما وتوبة وإنابة وتضرعا:

فؤادي طار للرحمن
يطلب منه نور هدى!

وهنا لم يطر الجسد إلى الرحمن الرحيم، بل الفؤاد وذلك لأن الروح هي التي تتعلق به سبحانه، وتركن إليه وتتعلق به، وتصبح الدموع معادلا موضوعيا للتبتل والتضرع والاستجارة بقوة الخالق ورحمته:

ودمعي في رحاب الليل
للرحمن قد سجدا

ومن بعد اللوعة والتضرع تأتي الاستجابة، ومن بعد الألم يكون الأمل، ومن بعد الظلمة ينبثق النور، وتصفو الحياة ويستقر القلب على شاطئ النجاة من الكربات مصداقا لقوله جل شأنه: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٦). وبعد هذا البناء التصاعدي جاء الفرج للذات الشاعرة المتألمة على فلذة الكبد المتوسلة إلى الخالق أن يبعث طوق نجاة، فكان الجواب هاتفا ربانيا ورسالة نور وسندا للنفس:

سمعت الصوت يهتف بي
سيكشف ما تراه غدا
فطمئن قلبك اللهفان
وادع الواحد الصمدا
يبدل كربكم سعدا
ولا يشمت بكم أحدا

وهذه القصيدة تنتمي إلى الشعر الوجداني الخالص؛ لذا جاءت مفرداتها متسقة مع حالة اللوعة والوجد والترقب والألم، وصنع الشاعر «تضفيرة» من الألفاظ الدالة على الحيرة والشرود والاستغاثة والشكوى من الوحدة والاغتراب ومرض الابن، فكان المستهل جميلا على قدر ما يحمله من الألم «هتفت فلم أجد أحدا»، ثم توالت مفردات الاغتراب الروحي والجسدي «لم أجد أحدا، ضاع، سدى، غريب، بكيت، نار، مدى، هجير، صدى، تقطع، جراح، أحزان، الخل، الدموع».



واستطاع الشاعر أن يمسك بجمرة النفس رغم حرقتها، وأن يقبض على جوهر المعنى والرؤية، ويحسب له أن الشعرية لم تنفلت منه وظلت متماسكة من أول النص حتى نهايته، واستطاع تصوير ألمه الشفيف ولوعته ببناء شعري تصاعدي متماسك، وحقق في نصه الحسنيين: التعبير عن الهم الشخصي والألم الذاتي، والتوحد مع مفردات الوجود والتماهي مع الكون الأرحب، فلم يكن سلبيا في طرح همه، وبث حزنه، بل كان «ديناميكا» فاعلا في الطرح والرؤية، وليس أدل على ذلك من البيت الذي يقول فيه:

أمد إلى السماء يدا
وأغسل بالدموع يدا

وجاءت الشعرية شفيفة نابضة، ولم يكن الشاعر محسنا في البناء الشعري الدرامي التصاعدي فحسب، بل وفق في البحر الشعري وجاءت تفعيلة «الوافر» «مفاعلتن» ملائمة للوعة الروح وحرقة النفس.

ويكشف النص عن شاعر متمكن عروضيا ولغة وتصويرا، فإن نصه البهي لم يخل من التعبيرات المباشرة والتي قد تكون مقبولة في مثل هذه النصوص ذات الصبغة الدينية، مثل قوله «محمد يا عزيز الاسم»، و«لا يشمت بكم أحدا»، كما أن مفردة الكمد لم تضف شيئا إلى الآهة في قوله :

تقطع مهجتي قطعا
وتملأ آهتي كمدا

ورغم ذلك يظل النص محلقا في الجمال النابع من موسيقى الروح وتساميها وصفوها واتحادها بالألم والأمل.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

قراءة نقدية لقصة (هدير الانبعاث)

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ما تفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



إن القصص التي تنبعث من الواقع المعيش فتصور حال الإنسان والمجتمع هي القصص الأكثر تأثيرا في نفس المتلقي لكونها نبتت في رحم الحقيقة، ولا يمكن للأديب المنتمي لدينه ولغته ووطنه أن يعيش بمعزل عن أحداث مجتمعه بحال من الأحوال؛ لكن الأديب الحق يرصد المرض ويضع يديه على الجوانب الظاهرة والخفية من معاناة مجتمعه، ويكون بمنزلة اليد التي تصلح الخلل وتبني في الوقت ذاته.

وخالد بريه في قصته «هدير الانبعاث» يصور جانبا من مأساة الحرب من خلال أسرة من الأسر النازحة تتشظى، يغيب عائلها وتبقى زوجته ومعها طفلها لتواجه مصاعب الحياة بلا هوادة.

● يشي عنوان القصة المركب «هدير الانبعاث» بنوع من التحول الإيجابي في موقف من المواقف، وتجعل لفظة «هدير» القارئ يقف أمامها وقفة لطيفة؛ فالهدير يعني ذلك الصوت المنبعث من الحمام أو الأسد أو الرعد.. إلخ، وهي مصادر تتباين في شدتها من الضعف إلى القوة حتى تصل إلى صوت الرعد المخيف؛ لكن مع نهاية القصة يدرك القارئ أن الهدير كان قويا بقوة التغيير الذي طرأ على «سراج» بطل القصة. أما «الانبعاث» فتتناسب تماما مع حياة البطل بعد التحول المزلزل وانتقاله من الظلمة إلى النور ليبدأ حياة جديدة وتكون بمنزلة الولادة الثانية له.

● يستخدم بريه في قصته «هدير الانبعاث» تقنية «الراوي العليم» الذي يعرف الأحداث ويحيط بها؛ فنراه يستهل نصه قائلا: «منذ عقود ثلاثة طوح الفراق شمل أسرة تعيش تحت سقف واحد حكم عليهم بالعودة إلى منبت الجحيم كما كان يسمى الوطن آنذاك عند أفواج الراحلين»، ويظل هكذا حتى نهاية القصة على هذا النحو: «بعد أعوام من هدم الأسوار المنيعة وتحرر الإنسان المأسور؛ ألقى نظرته الأخيرة على بقعة الاحتضان الأولى، حيث القرية بأكملها تمد جسدها الصفيحي على فراش الأرض، وتغمض أجفانها لتنعم بنوم هادئ من أجل صباح يضج بالحياة والحب والسلام»..

وتعتمد القصة في مجملها على الوصف دون الحوار.

● بينما ضن الكاتب على القارئ باسم أم البطل وأبيه وبقية الشخوص، اكتفى من الأسماء بالكشف عن «سراج» بطل



لغة وأدب

هدير الانبعاث

القصة ربما لأنه الشخص الأهم في القصة؛ واسم البطل له دلالة رمزية لا يمكن إغفالها، فهو يحمل جذوة النار القادرة على الاشتعال والإنارة وإن خبت ناره وذهب ضوؤه بعض الوقت.

● ترك بريه بعض الفجوات أو الثغرات الدلالية داخل قصته، فلم يكشف عنها تشحيذا لذهن القارئ وليفتح باب التأويل أمام المتلقين على اختلافهم؛ فمثلا لا ندري مصير الرجل الذي فقد زوجته وولده، ولا الشخص الذي كان سببا في إيقاظ الولد من داخله أول مرة، كما لا نعرف شيئا عن كنه الرجل الأسمر الذي هزت كلماته بطل القصة وكانت سببا في إيقاظه تماما.

● كتب النص بلغة سهلة دون معاظلة أو تقعر، واحتشد بكثير من المفردات المناسبة لموضوع القصة التي تتناول جانبا من البؤس الإنساني، من ذلك: (الفراق/ الجحيم/ الفقد/ النسيان/ المبتور/ التهميش/ المعتمة/ اليتم/ الضياع/ الرحيل...) وغيرها من الكلمات التي تلقي بظلالها على النص وتؤثر في نفس المتلقي. كما يحوي النص بعض التعبيرات البلاغية التي تدهش القارئ وتشحذ ذهنه، من ذلك: (العودة إلى منبت الجحيم/ تعرت شجرة اللقاء المورقة/ وحدها المركبات تشق طريقها بصمت نحو الوطن الغريب/ عواء الريح/ بطحاء المهمشين/ ارتكب ما يخجل الحر من التفوه به/ مسح الرجل ماء عينيه/ يدك أسوار التهميش/ تمدد جسدها الصفيحي على فراش الأرض.. إلخ)، وكلها تعبيرات من شأنها إمتاع القارئ على نحو كبير.

● إلى جانب الصوت الحزين للسارد يبدو صوت الحكمة عاليا؛ إذ لا يكتفي بمجرد السرد والحكي فحسب؛ لكنه يتحلى بروح الحكمة المصوغة في قالب بياني، من ذلك قوله: «فليس في الصحيفة أقسى من الغياب، وليس في الغياب أوجع من رحيل من تحب!».

● وإجمالا؛ فالقصة تجسد جانبا من أهوال الحروب التي لا تذر من شيء أتت عليه إلا تركته أطلالا بالية، وتؤكد أن الإنسان يمكنه أن يغير من نفسه وينتقل بها من الظلمة إلى النور إذا صح منه العزم، وقد أجاد الكاتب بناء قصته والتعبير عن المأساة وحشد التعبيرات المناسبة لجو القصة فجاءت في قالب محكم.



نجاح عبدالقادر سرور
كاتب وشاعر

شوقي والضرورة الشعرية



قديما أصدر النحاة والنقاد قرارا صار متنفسا للشعراء في كل العصور، يتمثل في قولهم: «يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره»؛ يقصدون علاقة الشاعر بالقواعد النحوية؛ فإنهم تساهلوا مع الشاعر فجعلوا له «ضرورات شعرية» تجيز له أن يخرج عن إطار القواعد النحوية (الثانوية غير الأصيلة)؛ أما خروج الشاعر عن قواعد النحو الأساسية وضربه بها عرض الحائط، فهذا مستبعد البتة من مدلول هذا القول.

ونقصد بالقواعد الأصيلة تلك التي استقر عليها كلام العرب من رفع للفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر، ونصب للمفعولات، وجر للمجرورات.. وإنما قصدوا بقولهم هذا جواز تصرفه في النحويات الطارئة على الكلمة، مثل: التخفيف للمشدد، وتشديد المخفف، ومنع المصروف، وصرف الممنوع من الصرف، وتسهيل الهمزة، والمد، والقصر... وغير ذلك مما يطرأ على الكلمة، ولا يغير أصل إعرابها.

وقد جمع الزمخشري (٤٦٧هـ-٥٣٨هـ) أشهر عشر ضرورات شعرية في هذين البيتين:

ضرورة الشعر عشر عد جملتها ... قطع ووصل وتخفيف وتشديد

مد وقصر وإسكان وتحركة ... ومنع صرف وصرف ثم تعديد

والمعنى بإيجاز: إن الضرورات الشعرية التي لجأ إليها

الشعراء كثيرة، ولكن أشهرها هذه الضرورات العشر المذكورة: القطع والوصل والتخفيف والتشديد والمد والقصر والإسكان والتحريك ومنع الصرف وصرف الممنوع من الصرف. هذه هي الأشهر، وهذا لا ينفي أن هناك ضرورات أخرى لجأ إليها كثير من الشعراء.

ونقرر أنه لا غضاضة على الشاعر في استخدامه هذه الضرورات، فقد استخدمها كبار شعراء العربية قديما وحديثا، بداية من زهير وعمرو بن كلثوم، مرورا بالمتنبي، وانتهاء بأحمد شوقي.. ثم من جاء بعده.

ونحن نركز هنا على الضرورات الشعرية في إسلاميات أمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي (١٨٦٨م-١٩٣٢م) وشاعر النيل حافظ إبراهيم (١٨٧٢م-١٩٣٢م).

فقد استخدم شوقي وحافظ ضرورات الشعر كثيرا.. وهذا أمر طبيعي نظرا لغزارة إنتاجهما الشعري، وسبحهما في ماء الشعر بكل بحوره. ونحن -ومرجعنا الشوقيات وديوان حافظ إبراهيم- نعرض فيما هو آت بعض الضرورات الشعرية التي لجأ إليها الشاعران الكبيران في إسلامياتهما مستشهدين بأبيات من أشعارهما.

١- القصر بحذف همزة الممدود: ومثاله قول شوقي في قصيدته «الموت»:

أرى الموت على الغبرا
هو الجامعة الكبرى

يقصد «الغبراء»، فحذف همزة الممدود للضرورة.

٢- تخفيف المشدد: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «ذكرى المولد»:

ولو أني خطبت على جماد
فَجَرْت به الينابيع العذابا

يقصد «فَجّرْت» بتشديد الجيم، ولكنه خففها لضرورة الوزن.

٣- تسهيل الهمزة؛ ومثاله من شعر شوقي قوله في قصيدته «يا زينة الإصباح والإمساء»:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري
حتى أريك بديع صنع الباري

فخفف همزة «البارئ» إلى «الباري» لضرورة القافية.

وكذلك قوله في قصيدته «نهج البردة»:

وصاحب الحوض يوم الرسل سائله
متى الورود؟ وجبريل الأمين ظمي

فقام بتسهيل همزة «ظمئ» فقال «ظمي» لضرورة القافية.

ومثاله عند حافظ في قصيدته «العمرية»:

لم تنبت الأرض كابن العاص داهية
يرمي الخطوب برأي ليس يخطيها

وقوله:

أمنت لما أقمت العدل بينهمو
فنمت نوم قرير العين هانيها

يقصد «يخطئها» و«هانئها» ولكنه قام بتسهيل الهمزة للقافية.

٤- تخفيف ياء النسب: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «الرجل السعيد»:

أنل قدري تشريفا
وهب لي قربك القدسي
عسى نفسك أن تدمج في أحلامها نفسي

فلم يقل: «القدسيّ» بتشديد ياء النسب، ولكنه خففها لضرورة القافية.

وفي رأي بعض النقاد أنه يجوز التخفيف في جميع المنسوبات مطلقا فيقال: البصري، المكي... بلا تشديد.

٥- تسكين المتحرك: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نجاة»:

حنيفية قد عزها وأعزها
ثلاثون مَلْكا فاتحون غزاة

فبدلا من قوله «مَلِكا» بتحريك اللام قام بتسكينها لضرورة الوزن.

وكذلك قوله في قصيدته «إلى عرفات الله»:

أبالغ فيها وهْي عدل ورحمة
ويتركها النساك في الخلوات

فبدلا من قوله «وهِي» بتحريك الهاء قام بتسكينها لضرورة الوزن.

٦- صرف الممنوع من الصرف: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نهج البردة»:

محبة الله ألقاها وهيبته
على ابن آمنةٍ في كل مصطدم

فصرف كلمة «آمنة» بتنوينها بالكسر.. وهي في الأصل

ممنوعة من الصرف.

وعند حافظ: في قصيدته «عمر بن الخطاب»:

لا تكثروا من مواليكم فإن لهم
مطامعا بسمات الضعف تخفيها

فقال «مطامعا» بالتنوين وهي صيغة منتهى الجموع الممنوعة من الصرف ولكنه صرفها لضرورة الوزن.

٧- حذف الهمزة من الفعل تخفيفا: ومثاله عند حافظ إبراهيم قوله في قصيدته «العمرية»:

كم استَراكَ رسول الله مغتبطا
بحكمة لك عند الرأي يلفيها

فقال «استراك» والأصل «استرآك»، أي طلب منك إبداء الرأي؛ فحذف الهمزة تخفيفا لضرورة الوزن.

٨- تحريك الساكن: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نهج البردة»:

يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبدا
أسهرت مضناك في حفظ الهوى فَنَمِ

فحرك الميم الساكنة في فعل الأمر «نم» فقال «فنم» بكسر الميم لضرورة القافية.

٩- تحويل همزة القطع إلى ألف وصل: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «الهمزية النبوية»:

فلو انّ إنسانا تخير ملة
ما اختار إلا دينك الفقراء

فحول شوقي همزة القطع في «أن» إلى وصل فقال «ان» لضرورة الوزن.

١٠- مخالفة القياس: ومثاله عند حافظ إبراهيم في القصيدة نفسها:

كم خفت في الله مضعوفا دعاك به
وكم أخفت قويا ينثني تيها

فقال «مضعوفا» على خلاف القياس والأصل في القياس «مضعف»..

١١- فك التضعيف: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نهج البردة»:

صلى وراءك منهم كل ذي خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمم

فكلمة «يأتمم» أصلها «يأتم» بتضعيف الميم، ولكنه قام بفك التضعيف لضرورة القافية.. وكذلك قوله في قصيدته «إلى عرفات الله»:

ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر
يمت كقتيل الغيد بالبسمات

فكلمة «يغترر» أصلها «يغتر» بتضعيف الراء، ولكنه قام بفك التضعيف لضرورة الوزن.

١٢- تحويل ألف الوصل إلى همزة قطع: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نهج البردة»:

وأهد خير صلاة منك أربعة
في الصحب صحبتهم مرعية الحرم

فقال «وأهد» باستخدام همزة القطع مخالفا الأصل «واهد» على اعتبار أن الفعل فعل أمر من الثلاثي وألفه ألف وصل لكنه حولها إلى همزة قطع لضرورة الوزن.

١٣- تعدية الفعل اللازم: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «بعد المنفى»:

أدير إليك قبل البيت وجهي
إذا فُهْتُ الشهادة والمتابا

والفعل «فاه» بمعنى «نطق»، فعل لازم فجعله شوقي متعديا للضرورة.

١٤- زيادة حرف مد في الكلمة: ومثاله عند شوقي قوله في قصيدته «نكبة دمشق»:

لكل لبوءة ولكل شبل
نضال دون غايته ورشق

فكلمة «لبوءة» صوابها «لبؤة» وهي أنثى الأسد.. ولكن شوقي زاد في الكلمة واوا، فمد حرف الباء بالواو فقال «لبوءة».. لضرورة الوزن.

وبعد هذا العرض الذي يثبت جواز استخدام الشاعر الضرورات الشعرية، حيث استخدمها كبار شعراء العربية على مر العصور، وفي مقدمتهم في العصر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم؛ إلا أننا نقول إن الأكمل والأفضل والأولى أن يجمع الشاعر بين البناء الشعري الممتع، والالتزام بقواعد النحو جميعا.. وألا يلجأ إلى الضرورة الشعرية إلا عند الضرورة القصوى.

حسن الحضري
عضو اتحاد كتاب مصر



النص الأدبي.. بين المعايير والعشوائية

الأساس في أي عمل إبداعي؛ أن يتم إبداعه وفق معايير الفن الذي يندرج تحته ذلك العمل، وتتفاوت درجة الجودة من عمل إلى آخر حسب قدرة المبدع على التمكن من هذه المعايير، والتعامل معها بطريقة صحيحة؛ والنص الأدبي -كأي عمل إبداعي- له مقوماته ومعاييره الجوهرية الثابتة، التي لا يمكن الانحلال منها أو الخروج عليها.

وقد أدى انعدام الموهبة، وضعف السليقة، وركاكة اللغة عند كثير من مدعي الأدب؛ إلى أن يختلقوا لأنفسهم أوهاما خاصة يسمونها مناهج أدبية، انحدروا بها من سيئ إلى أسوأ، حتى هوت بهم في ظلمات الجهل، وسار على نهجهم الذين يلهثون خلف أسماء لا يدركون شيئا من حقيقة مسمياتها، فأصبحنا نسمع ونرى أناسا يزعمون أنهم شعراء أو أدباء أو نقاد، ولا نسمع أو نرى منهم إلا ما يكشف المزيد من جهلهم وأكاذيبهم.

ومن واجب المؤسسات الثقافية الرسمية في الدول العربية، أن تقوم بدور الحارس على المعايير العلمية التي تقوم عليها فنون الأدب؛ فالأدب هو أكثر مجالات العلوم تعرضا لانتهاك معاييره، والعبث في مقوماته، والانسلاخ من ثوابته؛ بسبب ضعف الذوق العام، الذي ساهم في انتشار هذه الظواهر الغريبة، إضافة إلى كون فنون الأدب من الفنون النظرية البحتة، التي يجد الجاهلون فيها متسعا للتجريب والتخريب تحت مسمى التجديد والتطوير وغير ذلك مما يدعون.

إن الأدب كما عرفه العلماء هو «حسن التناول، وسمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح»[1]؛ فأدب أية لغة من اللغات هو حسن تناولها، الذي يتجلى في الإبداع، كما أن الشعر الذي هو أرقى فنون الأدب «سمي بهذا الاسم دون سائر العلوم؛ لاختصاصه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا»[2]؛ وهذا يعني أنه لا يوجد شعر دون هذه المقومات.

ومن المسلم به قطعا أن الخرافات التي يأتي بها أولئك الجاهلون، الذين ينسلخون بها من المعايير والمقومات، ويتمردون بها على الثوابت والمبادئ؛ تموت بموتهم، ولا يعرف التاريخ لهم ذكرا إلا مقرونا بجهلهم، لكن ذلك لا يمنع من بيان جرمهم وتفنيد أباطيلهم؛ حتى لا يمتد أثرها السيئ إلى غيرهم.

وإذا كانت آداب الأمم والشعوب تعبر عن هويتها؛ فإن أمتنا العربية هي أحوج ما تكون إلى ترسيخ هويتها والاعتزاز بها، وذلك لا يتأتى في ظل حالة التدهور التي يشهدها الأدب العربي بسبب كثرة أدعيائه ومدعيه، الذين لا يألون جهدا في تشويه المشهد الأدبي، في مقابل حالة الصمت والركون، التي تخيم على المبدعين الحقيقيين، الذين أصبحت إبداعاتهم محل سخرية من السفهاء، الذين يرون أنها تلتزم بثوابت ومعايير قد عفى عليها الزمن!

ومن المسلم به قطعا أن ذلك الموقف المتدني من الأدب، يعكس الموقف الثقافي الشامل، في التعامل مع القضايا الأخرى؛ لأن الأدب يعكس صورة الحياة، باعتباره «مرآة المجتمع»، ويجب على المؤسسات الثقافية الرسمية في الدول العربية، أن تعي ذلك جيدا، وأن تنهض من سباتها، وتمارس دورها الذي اؤتمنت عليه؛ وهو نشر الوعي الثقافي الذي يعبر عن هويتنا، والنهوض بالمنظومة الأدبية؛ من خلال تأصيل معايير وثوابت فنون الأدب على اختلافها، والتصدي لمعاول الهدم التي تحاول القضاء على كل ما هو أصيل من أدوات التعبير عن ثقافتنا وهويتنا.



الهوامش

١- انظر «لسان العرب» لابن منظور (٢٠٦/١)، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢- انظر المصدر السابق (٤١٠/٤).

د. محمد مريخان العجمي
دكتوراه في اللغة العربية



مظاهر الذوق النحوي النطقية

للجذر اللغوي (ذ و ق) في أصل وضعه المعجمي دلالة على حاسة من حواس الإنسان التي يستعملها في الطعوم، وقد ذكر ذلك ابن فارس (٣٩٥هـ) في مقاييس اللغة حيث يقول: «الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تطعم»[١]، كما ورد في لسان العرب: «الذوق: مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين، ويكونان طعما، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب، والمذاق: طعم الشيء»[٢]، وبذلك يكون الذوق مرتبطا بالاختبار، وذلك أن «ذاقه ذوقا وذواقا ومذاقا ومذاقة: اختبر طعمه»[٣]، فالذي يتذوق يختار وينتقي ما يناسب ذوقه.

وتتضح العلاقة بين المعنى المعجمي لكلمة (ذوق) والمعنى الاصطلاحي في مفهوم الاختيار والانتقاء؛ لأن ناطق الكلام يستمع إلى الألفاظ وأساليبها فيختبرها بالنطق، فينتقي منها ما يناسب ذوقه، فهو اختيار ناتج عن حكم شخصي.

وبذلك يكتسب الذوق معنى حسيا في السلوك اللغوي النطقي يميل إليه المتكلم في العربية، وهو نطق متعلق بأواخر الكلمات المعربة، ولاسيما ما خالف النظام الإعرابي لأسباب ذوقية يختارها المتكلم.

ومن مظاهر الذوق في الدراسات النحوية مظاهر مرتبطة بالنطق اللساني العربي، وهذه المظاهر لا دور لها في تغيير المعنى، أو توجيه دلالة بعينها، وإنما الغاية منها البحث عن السهولة في نطق أواخر الكلمة المعربة في حالات محددة، وهذه المظاهر يمكن حصرها على النحو الآتي:

١- الاسم المقصور (التعذر)

جعل النحاة مصطلح (المقصور) نعتا للاسم الذي في آخره ألف مفتوح ما قبلها، وهذا الاسم «سمي مقصورا من القصر بمعنى الحبس، وإنما سمي بذلك لأنه قد حبس ومنع من جنس الحركة، ويقدر فيه جميع حركات الإعراب (الرفع، والنصب، والجر)»[٤]، ولا يمكن النطق بحركات الإعراب عند النطق بالاسم المقصور، ويتعذر على اللسان النطق به؛ «لأن الألف لا تقبل الحركة مطلقا، ولذلك نعربه بحركة مقدرة منع من ظهورها التعذر، أي استحالة وجود الحركة مع الألف، فنقول:

(جاء فتى) فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

(رأيت فتى) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

(مررت بفتى) مجرور بالباء وعلامة جره كسرة مقدرة منع من ظهورها التعذر»[٥].

ويتضح أن نعت الاسم بكلمة (المقصور)، وتعليل تقدير الحركة عليه بالتعذر ناشئ من صعوبة النطق بالحركات الظاهرة، وارتباطها بالذوق اللساني العربي الذي يأبى النطق بها.

٢- الاسم المنقوص (الثقل)

التصق مصطلح الثقل بالاسم

المنقوص (القاضي، المحامي، الداعي)، وهو «ما كان آخره ياء لازمة تقدر عليه الضمة والكسرة للثقل»[٦]، ومصطلح الثقل عند النحاة يشير في جوهره إلى صعوبة النطق به مضموما أو مكسورا، أي يمكن النطق به ولكنه ثقيل على اللسان، فيقال في الرفع: جاء القاضي، ويقال في الجر: مررت بالقاضي، من غير إظهار حركة الضمة أو الكسرة على الياء، «وتظهر عليه الفتحة لخفتها، نحو: القاضي، والداعي»[٧]، والإشارة إلى الخفة جعلت الفتحة ظاهرة في الاسم المنقوص المنصوب، ولأن الفتحة خفيفة على اللسان كثرت المنصوبات في كلام العرب، وقد صرح بذلك ابن جني (٣٩٢هـ) في قوله: «الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون»[٨]، ولأن الضمة ثقيلة على اللسان قلت المرفوعات، وكثرت المنصوبات (المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، إلى غير ذلك من المنصوبات) لخفة الفتحة على اللسان، ويتضح من إطلاق مصطلح الثقل التلميح إلى العسر في النطق الذي يرتبط بالذوق اللساني.

٣- حركة المناسبة

يأبى الذوق اللساني النطق بحركة الإعراب التي تتصل بالاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وعلة ذلك أن «ما كان مضافا إلى ياء المتكلم تقدر عليه الحركات كلها للمناسبة، نحو: غلامي، وكتابي، وصديقي، وأبي، وأستاذي»[٩]، وفي إضافة الاسم إلى ياء المتكلم تقدر الحركات الثلاث على آخره، وللدكتور حسن عباس رأي في تقدير حركة الكسرة إذ يقول: «بعض النحاة لا يوافق على أن الكسرة في حالة الجر مقدرة، إنما هي الكسرة الظاهرة، وهو إعراب أحسن، إذ لا داعي للتعقيد والإعنات والتطويل، ويجدر الأخذ بهذا وحده»[١٠]، وهذا الرأي لا ترتضيه أحوال الكلمة في حالاتها المختلفة رفعا ونصبا وجرا، فلو ارتضينا أن الكسرة التي في كلمة (صاحبي) في حالة الجر (مررت بصاحبي) كسرة ظاهرة، فلماذا لا تظهر باقي الحركات التي في حالة الرفع والنصب؟ وثمت أمر آخر يبطل ما ذهب إليه هذا الرأي، وهو مناسبة حركة الكسرة لياء المتكلم، فجاء النطق بالكسرة في جميع الحالات (الرفع، والنصب، والجر) لأنها ليست حركة إعراب ظاهرة في الجر، ولكن لمناسبتها حركة ياء المتكلم، ومصطلح المناسبة متصل بالذوق اللساني الذي يبين أن حركة (الياء) لا تتناسب معها إلا حركة الكسرة مع الاسم المضاف إليها، «ولقد لاحظ النحاة أن موقعا يتطلب حركة معينة بحكم النظام أي بحسب القاعدة، ولكن هذه الحركة المطلوبة قد تتنافر مع ما يجاورها أو على الأقل لا تناسبه»[١١]، كما رأي الدكتور تمام حسان أن حركة المناسبة لا تقتصر على الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، بل تشمل حالات أخرى، كحركة بناء الفعل الماضي على الضم عند إسناده إلى واو الجماعة، نحو: (ضربوا)[١٢]، ويدخل في نطاق المناسبة كل ما يتناسب من الحركات عند الإسناد والإضافة، وباعث ذلك كله الذوق

اللساني العربي.

٤- تجنب التقاء الساكنين

في العربية لا يلتقي حرفان ساكنان، «لا يلتقيان في وصل محض إلا وأولهما حرف لين، وثانيهما مدغم متصل لفظا، نحو: الضالين»[١٣]، وإذا التقى ساكنان فإن «الأصل تحريك الساكن المتأخر لأن الثقل ينتهي عنده»[١٤]، وتحريك الساكن ظاهرة نشأت بسبب فرار اللسان العربي من التقاء حرفين ساكنين، ولا يكون التحريك إلا بالكسرة، ويؤكد ذلك سيبويه في كتابه: «كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقى ساكنان»[١٥]، والعلة في اختيار الكسرة دون غيرها من الحركات أمن اللبس؛ «لأنها حركة لا توهم الإعراب إذ الكسر الذي يكون في أحد الساكنين لا يتخيل أن موجبه الإعراب، لأنه لا يكون فيها تنوين، ولا أل، ولا إضافة، بخلاف الضم والفتح فإنهما يكونان إعرابا ولا تنوين معهما وذلك فيما لا ينصرف، فلما كانت حركة لا تكون في معرب أشبهت الوقف الذي هو مقابل الإعراب فحرك بها»[١٦].

٥- طلب الخفة

عند العرب ميل شديد إلى طلب الخفة، وتظهر ظاهرة التخفيف عند قراءة تعليلات النحاة وتفسيرهم بعض الظواهر اللغوية والنحوية، فتجدهم يذكرون جملة (طلبا للخفة) كثيرا، ومن ذلك ما صرح به ابن جني في تعليل كثرة المنصوبات في كلام العرب، وقلة المرفوعات إذ يقول: «رفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون»[١٧]، فهو يرجع كثرة المنصوبات وقلة المرفوعات إلى مبدأ الخفة والثقل في نطق الكلام، وعلى سبيل المثال أيضا ما جاء في رأي الكوفيين في أن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء، واحتجوا بأن قالوا: «لأن الأصل فيه (يا ألله أمنا بخير) إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة، والحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير»[١٨]، ولذلك نابت كثير من الحروف مناب الأفعال، فالحرف (يا) ناب مناب (أدعو) و(أنادي)، والقياس مثله على حروف الاستفهام والنفي والتمني وغيرها من الحروف.

وعند الوقوف على العلل المانعة الاسم من الصرف، فإن الذوق اللساني للعرب يميل إلى الخفة، ويتضح ذلك في كون المعرفة أخف من النكرة، ولذلك ألحقوها التنوين لخفتها، كما يبدو ذلك في الأفعال، فلم يدخلها التنوين لثقلها، وعند اجتماع التعريف مع وزن الفعل فسيكون الثقل حاصلا لا محالة، كما في الأسماء الممنوعة من الصرف لعلة العلمية ووزن الفعل (يزيد، تغلب) وغيرها من الأسماء التي تجتمع فيها هاتين العلتين[١٩]، ولذلك منع الاسم الذي تجتمع فيه هاتين العلتين (العلمية) و(وزن الفعل).

وعلى النقيض من ذلك، فإن الألفاظ الثقيلة على اللسان قليلة عندهم، ومنه الثقل الذي في التضعيف، وفيه يقول الرضي: «إنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال؛ إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه؛ ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال رباعيا أو خماسيا فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان لثقل البناءين، وثقل التقاء المثلين مع أصالتهما»[٢٠]، فالعلة من استبعاد صياغة الأسماء والأفعال الرباعية والخماسية متماثلة الحرفين الأصليين هو الثقل، ويعلق على ذلك الدكتور أحمد عفيفي قائلا: «وواضح أن الثقل هنا نتج عن عسر في النطق لأسباب عضوية، وقد جاء هذا العسر نتيجة التقاء حرفين أصليين متماثلين متصلين، ولا شك أن الأمر زاد ثقلا، من أصالة الحرفين؛ لأن تضعيف الحروف الأصلية أشد ثقلا على أعضاء النطق من غيرها»[٢١].

٦- الإتباع

تختلف صور الإتباع في الكلام، ولكن الذي يعنينا الإتباع المرتبط بالعلامة الإعرابية في أواخر الكلم، «فمنه إتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها كقراءة من قرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)، بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام»[٢٢]، وفي هذه الصورة يظهر التجانس بين الدال واللام، «ونظيرها في ذلك بناء (بله) على الفتح إتباعا لفتحة الباء، ولم يعتد باللام حاجزا لسكونها»[٢٣]، فالإتباع مظهر من مظاهر الذائقة اللسانية العربية التي تجنح إلى تجانس الحركات.

وبسبب الإتباع نشأت ظاهرة

المجرور بالمجاورة عند النحاة، كقولهم: (هذا جحر ضب خرب)، فالمجرور بالمجاورة صورة من صور الإتباع الذي يميل إليه الذوق العربي الذي يتضح فيه التجانس بين الحركات، والتوافق الحركي عند أمن اللبس، ومسألة الجوار أعانت المتكلم على تنمية الملكة اللسانية عند العرب، فاعتاد اللسان العربي على قرينة الجوار في الحفاظ على سليقته، حيث اعتاد على أن ما بعد حرف الجر اسم مجرور، وما بعد الجازم فعل مجزوم، وهلم جرا، فقولهم: (هذا جحر ضب خرب) بجر (خرب) مثال على مخالفة النظام الإعرابي بسبب المجاورة؛ لأن (خرب) نعت للجحر وليس للضب، ولكنه لما جاوره أخذ حركته الإعرابية، ولعل ذلك الأمر جعل الحجاج بن يوسف يلحن في ما يروى عنه عندما سأل يحيى بن يعمر قائلا له: أتجدني ألحن؟ فذكر له موضع لحنه في كتاب الله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٢٤)، فلما طال عليه الكلام رفع خبر كان (أحب) وحقها النصب[٢٤]، ويظهر هنا تأثير الجوار على النظام النحوي في درج الكلام بين الجمل، والجوار في جوهره نمط من أنماط الإتباع، فهو إتباع في الحركة الإعرابية.

ويتبين مما سلف ذكره عن مظاهر الذوق النحوي النطقية أن السلوك اللغوي للناطقين باللغة العربية لا يسير وفق قوانين صارمة، بل قد يتجاوز الناطق النظام الإعرابي لدوافع ذوقية خاصة باللسان العربي الذي يجنح إلى مبدأ السهولة واليسر والخفة.

الهوامش

١- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، دمشق، سنة الطبع ١٩٧٩م، الجزء الثاني، (باب القاف، فصل الذال)، ص٣٦٤.
٢- لسان العرب، للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد السادس، ص٥٢، (ذوق).
٣- القاموس المحيط، تأليف محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مراجعة وإشراف د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة الطبع ٢٠١١م، ص٩٥١.
٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، سنة الطبع ٢٠٠٤م، الجزء الأول، ص٧٧-٧٨.
٥- التطبيق النحوي، تأليف د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص٢٩.
٦- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنة الطبع ٢٠٠٨م، ص١٧.
٧- المرجع السابق: ص١٧.
٨- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، الجزء الأول، ص٩٥.
٩- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية: ص١٧-١٨.
١٠- النحو الوافي، تأليف د. حسن عباس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة عشرة، الجزء الأول، ص٢٠٢.
١١- اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة الطبع ٢٠٠٩م، ص٢٧٣.
١٢- انظر: المرجع السابق ص٢٧٣.
١٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص٧١٧.
١٤- الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، سنة الطبع ٢٠٠٦م، الجزء الثاني، ص١٥٥.
١٥- الكتاب، تأليف سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار التاريخ، بيروت، الجزء الرابع، ص١١٢.
١٦- الأشباه والنظائر: ١٥٥/٢.
١٧- الخصائص: ٩٥/١.
١٨- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، سنة الطبع ٢٠٠٩م، الجزء الأول، ص٢٩١.
١٩- انظر: شرح المفصل ١٥٢/١.
٢٠- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٩٧٥م، الجزء الثالث، ص٢٣٨-٢٣٩.
٢١- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ص٣٣.
٢٢- الأشباه والنظائر: ١٧/١.
٢٣- المرجع السابق: ١٨/١.
٢٤- انظر: أخبار النحويين البصريين، تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، تحقيق طه الزيني، ومحمد الخفاجي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٥م، ص١٧-١٨.



محمود خليفة
باحث دراسات إسلامية

الصبر ضياء

لما كان الصبر نصف الإيمان وخلقا فاضلا من أخلاق النفس، وقائدا إلى الطاعة، كانت الحاجة إلى الصبر تبدو أوكد، والتحلي به ألزم، فهو ليس من الفضائل الثانوية أو المكملة، بل ضرورة لازمة للإنسان ليرقى ماديا ومعنويا ويسعد اجتماعيا، فلا ينتصر دين ولا تنهض أمة ولا تنجح المقاصد ولا يؤتى عمل أكله إلا بالصبر.

مفهوم الصبر

الصبر لغة: الحبس، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ (الكهف:٢٨).

والصبر نقيض الجزع، والتصبر: تكلف الصبر[١].

واصطلاحا: هو حبس النفس عن محابها وكفها عن هواها[٢].

فالصبر عمل قلبي يكتسبه الإنسان عن طريق مجاهدة النفس والاستعانة بالأسباب المعينة عليه، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ومن يصبر يصبره الله» (رواه مسلم).

مجالات الصبر

وللصبر مجالات عديدة، منها حبس النفس عما تحب، أو حبسها على ما تكره، ولهذا الإجمال تفصيل نوضحه في السطور التالية:

١- الصبر على بلاء الدنيا

فالدنيا بطبيعتها دار مصاعب ومعاناة ولا يمكن لشخص أن ينال فيها السعادة فقط، وهذا الأمر يستلزم صبرا ومجاهدة على تحمل تلك الأمور، فلا يجزع ولا يسخط، قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥)[٣].

٢- الصبر على مشتهيات النفس

فينبغي على المسلم ألا ينهمك في



نيل شهواته ولا يبالغ في استقصائها فينشغل عن الطاعات ويغفل عن ذكر ربه، فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (المنافقون:٩).

٣-الصبر على التطلع إلى ما بيد الآخرين وعدم الاغترار بما يتمتعون به من مال وبنين.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ (طه:١٣١).

٤- الصبر في طلب العلم

فمن آداب طلب العلم، الصبر وعدم التصدر للفتوى قبل بلوغ منزلة العلماء، وكذا يدخل ضمن هذا الصبر صبر المعلم على تلميذه، فيصبر على تعليمه ومشاق تفهيمه.

الصبر الجميل

الصبر المحمود هو ما كان في أوانه أي وقت حلول البلاء الذى يستوجب الصبر، فالشيء إذا كان في أوانه أثمر وآتى أكله، أما إذا كان بعد فوات الأوان فلا قيمة له ولا فائدة منه، والصبر الجميل هو ما كان خالصا لله تعالى، لا لكسب محمدة أو بطولة عند الناس، إذ الباعث على الصبر هنا العبادة والتقرب إلى الله عزوجل، قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ (المدثر:٧).

ومن الصبر الجميل أن ينزع الإنسان عن نفسه الشكوى والألم وإظهار الجزع، فتعلوه ابتسامة جميلة، مستقبلا قضاء الله وقدره بنفس راضية ووجه صاف غير ساخط ولا قانط قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ (المعارج:٥).

ومن الصبر الجميل أيضا أن يبث المبتلى شكواه إلى الله وحده، فهو الذي بيده أمره، مقتديا في ذلك بنبي الله يعقوب حينما قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (يوسف:٨٦).

آثار تربوية

الصبر تهذيب وتربية فهو بلغة التربويين تمكين الإنسان من إعادة التكليف الشخصي والاجتماعي مع الأحداث والمواقف.

والصابر قدوة للغير، فهو نموذج للإنسانية في تمام كمالها، والصبر يحقق التماسك الاجتماعي ويمنع تسلل روح الهزيمة إلى النفس، كما أنه وسيلة من وسائل الرقى الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤)، وهو عدة النصر كما قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ﴾ (التوبة:٥٦).

وكذلك فالصبر يجلب رضا الله عزوجل فهو بمثابة انقياد واستسلام لإرادة رب العباد، فقد ورد في الحديث القدسي فيما رواه أنس بن مالك: «إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، فإن أبرأته أبرأته ولا ذنب له، وإن توفيته فإلى رحمتي» (ابن حبان).

وأخيرًا فالصبر جواد لا يكبو، وصارم لا ينبو، وجند لا يهزم، وحصن لا يهدم، ومطية لا يضل راكبها.. وهو زاد المجاهد إذا أبطأ عنه النصر، وزاد العالم في زمن غربة العلم.

الهوامش

١- لسان العرب (٤/٤٧٣).
٢- القاموس المحيط (١/٢٩٨).
٣- الصبر في القرآن ص٣٣-٣٤، بتصرف.



هبه محمد أبو الفتوح
كاتبة وصحافية

علاج خوف الأطفال من المدرسة



كثيرا ما يواجه الطفل عند بداية التحاقه بالمدرسة لأول مرة يومه الدراسي الأول بشيء من الخوف والفزع، باعتبار أنها تجربة جديدة يخوضها الطفل لوحده بعد أن اعتاد أن يكون أحد والديه خاصة أمه إلى جانبه في كل أماكن تواجده، فعندما يقوم أحد الأبوين باصطحاب الطفل للمدرسة في الأيام الأولى في الحياة الدراسية له، تكون بالنسبة له بيئة جديدة مختلفة تماما عن البيئة الأسرية التي نشأ فيها. فليس بالأمر السهل أن يتأقلم الطفل مع ظروف البيئة المدرسية الجديدة من أول مرة، لذا فإن دور الأسرة في إعداد الطفل الإعداد الجيد قبل دخوله المدرسة مهم جداً، فالطفل قبل التحاقه بالمدرسة يحتاج إلى إعداد سابق وتهيئة نفسية لليوم الأول من حياته الدراسية، وهذا الإعداد يعتمد على قدرة الوالدين في شرح طبيعة الحياة المدرسية، حتى يوقن الطفل بأن المدرسة هي امتداد للمنزل وصورة من التكوين الأسري، ولكن على نطاق أشمل وأوسع، ويحتم الواجب على الوالدين أن يجعلا طفلهما يحب المدرسة، وذلك عن طريق التحدث وبشكل دائم عن مزايا المدرسة بأنها شيء جميل وممتع، فيها يلعب الطفل ويلهو، ويجد الكثير من الأصدقاء الذين سوف يشاركونه في اللعب، وأيضا يستطيع أن يقرأ مثل والديه الجرائد والمجلات، وخاصة مجلات الأطفال ذات الرسوم الجميلة والقصص، لذا يجب على الأسرة أن تقوم بالتمهيد للطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة، كأن تدخل طفلها إحدى الروضات كمرحلة تمهيدية حتى تتاح له الفرصة في تعلم أشياء جديدة تكسبه الخبرة قبل خوضه لمجال الدراسة.. حيث يلاحظ أن الطفل الذي ليس له أي خبرة بالمدرسة أكثر خوفا من أقرانه الذين كانوا يترددون على دور الحضانة والروضة، لأنهم يكونون قد ألفوا وتعودوا على هذا

المناخ المدرسي من حيث النظام، وذلك لأن دور الحضانة والروضة مكان اجتماعي تعليمي يتعلم فيه الأطفال كيفية التوافق مع الآخرين.

أسباب الخوف من المدرسة

يرى كثير من الباحثين في علم النفس والتربية أن فوبيا «الخوف» من المدرسة يكمن في سبب رئيسي هو قلق الانفصال لدى الطفل عن أسرته وخاصة الأم، فقد يبدو الطفل جذلاً ومتفائلاً في البيت، لكنه منطو وخائف على نحو غير مألوف في المدرسة. إن لانفصال الطفل عن والديه وذهابه إلى المدرسة نتائج وعواقب يحسب لها الوالدين ألف حساب، وبخاصة أنها قد تبدأ بنوبات غضب وتقلبات مزاجية، يُشعر الطفل بها أبويه لضرورة التواجد معه دوماً، فحينما يحاول الأب أو الأم مغادرة المدرسة، تتلاعب نوبات الغضب بالطفل من جديد. لكن لخوف الطفل من المدرسة وأحيانا رفضه الذهاب إليها، ليس له سبب واحد إنما مجموعة أسباب، وغالباً ما يكون سبب رفض الطفل الذهاب إلى المدرسة غير معلن به من قبل الطفل وغير متوقع أيضا. ولتحقيق نظرة شمولية دقيقة تمحص جميع الأسباب المحتملة لخوف الطفل من الذهاب إلى المدرسة، لابد أن نتأمل شخصية الطفل نفسها، وكذلك علاقاته في البيت والمدرسة.

طرق العلاج

- إعداد الطفل لليوم الأول في الحياة الدراسية وانفصاله عن الوالدين والتقائه بوجوه جديدة غير مألوفة بالنسبة له، سواء أكانوا معلمين وزملاء ومكان جديد بأنظمته المقيدة للحرية التي ألفها الطفل في البيت، فبعد أن كان يتحرك بحرية ويلهو كيفما شاء، سيجد أن هذه الحرية مقيدة بالنسبة له، ولذا يحتاج الطفل من الأسرة القيام بتهيئته نفسيا لهذا اليوم، فيمكن للأب أو الأم مثلاً البقاء لفترة زمنية بالمدرسة، وتقل تدريجيا.. كذلك يجب أن يشعر الطفل بالالتحام التام بين الوالدين والمدرسة حتى تهدأ نفسه وتستقر حالته.

- ينبغي على الآباء والمربين تحسين المناخ الأسرى والمدرسي، وذلك بجعله مناخاً يتسم بالأمن والطمأنينة مما يشجع الطفل على الذهاب إلى المدرسة.

- يجب أن تقوم إدارة المدرسة بعمل أسبوع تمهيدي «بروفة» لأطفال الصف الأول الابتدائي الذين يلتحقون بالمدرسة لأول مرة، بحيث يتواجد معهم في هذا اليوم الوالدان أو أحدهما لمساعدة الطفل على تكوين اتجاه نفسى إيجابي نحو المدرسة، ولتيسير انتقال الطفل من محيط الأسرة الذي ألفه إلى بيئة المدرسة تدريجيا في جو آمن يبدد الخوف ويحل محله شعور الآلفة والطمأنينة.

- اتباع الأساليب السوية في الرعاية والمعاملة وتجنب الأساليب غير التربوية التي تنمي المخاوف لدى الطفل بصفة عامة، والخوف من المدرسة بصفة خاصة، مثل إلحاق الأطفال بدور الحضانة قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية، لكى تتكسر لديهم حدة الخوف والرهبة من المدرسة ويعتادوا على الجو المدرسي.

- التركيز على تأقلم الطفل مع جو المدرسة كهدف رئيس في البداية بدلاً من التركيز على الواجبات المدرسية التي ترهق الطفل وتزيد من توتره وقلقه، فضلا عن العمل على مساعدته على تكوين صداقات مع زملائه الجدد، لأن تهيئة المحيط المدرسي ضروري جدا للحد من كراهية الأطفال للمدرسة.

- استخدام أسلوب التعلم عن طريق اللعب، أي التعليم الوجداني كوسيلة تربوية لإيصال المعلومة، وإشعار الطفل بأنه في بيئة حرة إلى حد ما، ولا تختلف عن جو البيت.

- دحض الأسرة للاعتقادات والتصورات الخاطئة التي يمتلكها الطفل عن المدرسة وتصويبها، وإظهار الإيجابيات والمحاسن الموجودة في المدرسة من ألعاب ورحلات وممارسة للأنشطة والهوايات.

وعموما أيا كانت أسباب خوف الطفل من الذهاب للمدرسة -لأن الخوف بالنسبة للطفل وحتى للكبار عند بداية مرحلة جديدة شيئا طبيعيا- فإن العبء يقع على عاتق الأسرة في العمل على تبديد هذه المخاوف، وبث الطمأنينة في نفس الطفل حتى يتأقلم على جو المدرسة ويألفها.



د. محمد عباس عرابي
باحث تربوي وأكاديمي

تقوية ذاكرة الطفل



يعاني كثير من الأطفال من النسيان لما قد درسوه في المدرسة من معلومات وعلوم ومعارف ومهارات؛ ينسون جدول الضرب والأناشيد والسور القرآنية التي قد حفظوها، وهو ما قد يرهق الأسر، حيث يبذلون جهودا كبيرة كي يتذكر هؤلاء الأطفال ما قد نسوه، مما يجعلنا نتساءل: كيف يمكن تقوية ذاكرة الأطفال؟ وهو ما يحاول هذا المقال الإجابة عنه، حيث يعرض لما يجب على الأسر اتباعه لتقوية ذاكرة أطفالهم، حيث يجب على الأسر ما يلي:

النوم

فالنوم مهم جدا للجسم، خصوصا للمخ، حيث إن هناك بعض الهرمونات لا تفرز إلا أثناء النوم، مثل هرمون النمو، الذي تفرزه الغدة النخامية، والمسؤول عن وظيفة نمو الإنسان وبلوغه، خاصة

عند الأطفال.

والنوم الهادئ الإيجابي يقوي القدرة على ثبات المعلومات في الذهن؛ لأن الراحة والنمو يضمنان استراحة جميع العمليات العقلية من التعب والإرهاق الناتجين عن العمل الشاق والنشاط الذهني، كما أن النوم بعد التعلم مباشرة يعمل على ثبات المعلومات، والنوم الهادئ والخالي من القلق يحافظ على الذاكرة، ويساعد على بنائها ونشاطها.

التغذية السليمة

إن الذاكرة لها تمثيل عضوي، وتؤثر في عملها كيماويات مختلفة ومغذيات مختلفة، وإن هناك أنواعا معينة من الأغذية تفيد بالفعل في زيادة قدرتنا على التذكر، وزيادة كفاءة الوظائف الذهنية بصفة عامة؛ فالتغذية الصحيحة تساعد في الحفاظ على الذاكرة، حيث يجب التركيز والاهتمام بتناول الغذاء والفواكه والخضروات الطازجة، لدورها في تزويد الجسم بفيتامين «ب ١٢» لعلاقته المباشرة بالذاكرة، وتساعد على نشاط المخ والأعصاب، ويجب تجنب الأغذية المصنعة التي بها مواد تضر الجسم. وبصفة عامة يجب تزويد الأطفال بفيتامين «ب ١»، المعروف باسم «ثيامين»، فهو أحد الفيتامينات الضرورية لاعتدال المزاج والصحة النفسية وكفاءة القدرات الذهنية كالتذكر، وهو يزيد من قدرة المخ على الاستفادة بالجلوكوز، الذي يمثل وقودا أساسيا له، مما يدعم مستوى الطاقة اللازمة للأنشطة الذهنية المختلفة. وتزويدهم أيضا بالنياسين، وهو نوع آخر من فيتامين «ب» المركب، وتوافره في المخ يحفز على تكوين البروتينات اللازمة لتحويل المعلومات من الذاكرة القصيرة المدى إلى الذاكرة البعيدة المدى.



ممارسة الرياضة

ممارسة الأطفال للرياضة وأداء التمرينات الرياضية بشكل منتظم يعملان على سرعة تدفق الدم إلى المخ وجميع أجزاء الجسم، وتنشيط الدورة الدموية المخية، وينعكس أثر ذلك في زيادة كفاءة الأنشطة الذهنية كالقدرة على التذكر، وقد وجد أن كفاءة الذاكرة لا تزيد فحسب بالإثارة الذهنية أو التدريبات العقلية من خلال عملية التعلم والبحث، بل تزيد كذلك بالتدريبات البدنية؛ لذا فإننا نؤكد على أن النشاط الحركي والرياضي وسيلة مهمة لتدعيم القوى الذهنية، والاحتفاظ بمخ قوي، وذاكرة جيدة لأطول فترة من العمر.

المطالعة المستمرة

القراءة والمطالعة المستمرة تعمل على تنشيط الذاكرة، ولابد من انتباه الأطفال لما يقرأون وفهم معناه؛ فالمعنى والفهم يثبتان المعلومة في الذهن بعكس الحفظ وعدم الفهم، ولأن زيادة المعلومات تجعل الطفل يتمكن من دراية الأمور من حوله.

تنشط الذاكرة

الذاكرة ككل جزء من أجزاء الجسم أو العقل تنمو وتقوى بالتمرين المستمر والتدريب المكرر، وبتنظيم المعلومات؛ لذا يجب تعويد الأطفال على ممارسة ألعاب تنشيط الذاكرة، وهناك عدة تدريبات معدة لتدريب الذاكرة، ومحاولة تقوية عملية التذكر، ومقاومة عملية النسيان، ومن هذه التدريبات: ترتيب الصورة المبعثرة، وممارسة الهويات كالقراءة والكتابة والرسم، بالإضافة إلى شم العطور والتجول في حدائق الأزهار والنباتات.

جعل التعلم ممتعا

وجود الاستمتاع شيء مهم جدا لعمل الذاكرة، وإن المواقف الإيجابية تحفز على وجود الاستمتاع، والاستمتاع يمكن أن يتولد مع الاندماج والتفاعل والتواصل، والاستمتاع يمكن أن يأتي في الحقيقة «بدفع النفس» تجاه الموضوع الذي تراه غير ممتع، ولذا نرى أن بعض الأسر تشكو من ضعف قدرة أبنائها على تذكر المعلومات الدراسية، بينما نجد أن نفس هؤلاء الأبناء أنفسهم يتذكرون جيدا أرقام لاعبي فريق كرة القدم الذي يشجعونه.



زهير بلحمر
استشاري أسري



أسئلة سديدة لخطبة رشيدة

تعد الخطبة مرحلة مهمة تسبق الزواج، ويكون الغرض منها تحصيل التعارف المؤدي إلى التوافق الفكري والانسجام العاطفي والارتياح النفسي بين طرفي عقد الزواج/ الميثاق الغليظ.

«والخطبة بكسر الخاء تطلق على التماس زواج المرأة من وليها»[١].

وقد عرفها العلامة محمد أبو زهرة بأنها: «طلب الرجل يد امرأة معينة للتزوج بها والتقدم إليها أو إلى ذويها ببيان حاله، ومفاوضتهم في أمر العقد ومطالبه، ومطالبهم بشأنه»[٢].

فهي «اللبنة الأساسية في بناء الأسرة من أجل الطمأنينة والسكينة والمودة والرحمة»[٣].

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بحدة هو: ما حدود هذا التعارف الذي يحقق الوئام ويؤدي إلى الألفة والانسجام النفسي والارتياح العاطفي والاقتناع العقلي؟

وما الأسئلة التي نفتح بها مغاليق ما يجيش في الصدور؟

وما القيم والأخلاق التي ينبغي أن تؤطر هذا التعارف؟

تهدف هذه المقالة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها حتى تؤدي الخطبة دورها وهدفها المرجو منها.

يأتي في مقدمة هذه الأسئلة التي ينبغي طرحها من قبل طرفي العقد سؤال: ما الزواج؟ وما تصوراتك عنه؟ فيتم تجاذب أطراف الحديث ويكشف كل واحد منهما عن تصوراته عن الزواج وعما ينتظره شريك حياته المفترض ورفيق رحلة الحياة.

والسؤال الثاني الذي أجده بالغ الأهمية في نظري هو: ما هو طموحك المستقبلي وما هدفك في الحياة؟ وما هي الرسالة التي تحمل للعالم؟

هذا السؤال يكشف للطرفين عن وجود الرؤية أو انعدامها، فيتم تشكيلها بالاشتراك وفقا لأولوياتهما معا حتى يتحقق الاتحاد في الأهداف والغايات ويحصل التناسق في الطموحات.

إن الهدف من طرح هذه الأسئلة ليس الدردشة أو الفضفضة، وإنما هو حوار صادق صريح للوقوف على نقط الالتقاء لاتخاذ القرار الصحيح السليم، وإلا فإن الخيارات الممكنة والفرص المتاحة كثيرة وكبيرة، وكل يبحث عمن يوافقه ليس في كل شيء إلى حد التطابق والتشابه، ولكن لابد في نظري من التوافق الفكري على مستوى المبادئ والقيم، ويمكن قبول الاختلاف على مستوى الاهتمامات والأذواق، إذ تشكل مصدر ثراء لهما ولأبنائهما عند حصول الإنجاب.

والسؤال الثالث الذي ينبغي أن يطرح دون خجل هو: ما الصفات التي تحب أن تراها في شريك حياتك ورفيق عمرك؟

فيتم استنطاق الآخر للبوح والتعبير الصريح، فيكشف عما يحب من السلوكيات وما يرضاه من القيم والأخلاق وما يفضل مما هو داخل في باب الذوقيات والاختيارات.

وحري بكل هذا أن يفضي بهما إلى التقارب النفسي والارتياح العاطفي بزيادة الحب بين الطرفين وتنمية المودة بينهما.

والسؤال الرابع: هل تعاني من مشاكل صحية أو عيوب خلقية؟ وما هي إن وجدت؟

إن الصراحة راحة، فرغم صعوبة السؤال إلا أن الجواب عليه له ما بعده، فكم من زواج بني على التمويه والتدليس؛ لكنه لم يحقق المرجو منه وهو النماء والبقاء. بل انفرط عقده بمجرد انكشاف كذب أحد الطرفين؛ فلم يتقبل الطرف الآخر ما وقع له من التغرير فأصر على قطع العلاقة والصلة وفك الارتباط ظنا منه أن من كذب مرة سيكذب مرات.

إن مثل هذا السؤال الاستباقي الهدف منه وقاية الأسرة من الهدم بعد البناء وحمايتها من السقوط بعد التشييد، بغرض تأسيسها على أساس متين، وحتى يكون شريك الحياة ورفيق العمر في رحلة الحياة على علم ودراية بشأن ما هو مقبل عليه من التزامات وما ينتظره من مسؤوليات، فلا يتملص منها بعد معرفتها، لقوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا، أو أحل حراما» (سنن ابن ماجه)، (صححه الألباني).

والسؤال الخامس: هل أنت اجتماعي أو ما نمطك الاجتماعي؟ هل أنت منفتح أم منغلق أم مرن؟

ذلك لأن للزواج مقومات يقوم عليها وأركانا ينبني على أساسها؛ وهي المقوم البيولوجي والمقوم النفسي والمقوم الاجتماعي(٤)، وهو مقوم حاسم ورئيسي في استمرار واستقرار الأسرة.

والسؤال السادس: كيف علاقتك بأسرتك، الوالدين خاصة وأقاربك عموما؟

وهو سؤال يكشف عن بعض من التاريخ العائلي للشخص/ شريك الحياة المحتمل.

والسؤال السابع: كيف تقضي وقت فراغك؟ وبعبارة أخرى ما هي هواياتك واهتماماتك؟ بغض النظر عن المهنة أو الوظيفة التي يزاولها شريك الحياة المنتظر.

وهو سؤال يكشف عما يحب الآخر، ولا يكفي معرفة الجواب عنه، بل لابد من الاستعداد النفسي والتهيؤ لقبول الاختلاف والقدرة على التعايش والتكيف معه من أجل البقاء والنماء، كما يطلع الآخر على أهدافه في الحياة وما يسعده فيها.

والسؤال الثامن: ما طرق تدبير الخلاف في نظرك عند حصوله بعد الزواج؟ وما وسائل تفادي الوقوع فيه في نظرك؟

يكشف هذا السؤال عن وجود أو غياب مهارات حل وتدبير الخلافات التي لابد وأن تقع فيها كل أسرة في كل مرحلة من مراحلها، فتتجاوزها إلى الوفاق والوئام بحثا عن جودة الحياة، فإن لم تكن هناك دراية أو خبرة فعلى الأقل أن يكون هناك استعداد لتعلمها واعتمادها عند حصول الخلاف.

والسؤال التاسع: ما شروطك التي لا يمكن أن تتنازل عنها ما حييت؟

والإجابة عن هذا السؤال تبين بجلاء للطرف الآخر الخطوط الحمراء التي لا يمكن لشريك الحياة المحتمل تجاوزها، ولا يقبل تخطيها، كما تبرز أولويات كل طرف في الحياة وتصوره للأسرة ورؤيته لها.

والسؤال العاشر: لو تدخل أحد من أهلي أو أهلك كيف ينبغي أن تتصرف؟ ويمكن أن نضيف إليه كل سؤال يراه أحد الطرفين مهما وله أولوية في توطيد العلاقة والمضي بها قدما.

وأظن أن هذه الأسئلة قد لا يكون الجواب عنها جاهزا لكن السؤال يفتح باب الحوار والنقاش حولها مما يخرج الخطيبين من المثالية ويدخلهما في الواقعية؛ وما تتطلبه من حكمة وتبصر ورحابة صدر عند الاختلاف، والنظر إلى الأمور على ما هي عليه الآن وما مآلها في المستقبل.

في نظري هذه الأسئلة المقترحة هي أسئلة تتجاوز التعارف السطحي الذي يقتصر على الاسم والمهنة والوظيفة والأصول العرقية، إلى معرفة عميقة، كما يمكن إجراء اختبارات نفسية أو اختبارات الشخصية، لتفادي الارتباط بالشخصيات الصعبة التي لا يمكن التعايش معها مثل (الشخصية البارانوية، الشخصية النرجسية، الشخصية الهستيرية، الشخصية السيكوباتية، والشخصية الإدمانية)(٥).

إنه كلما كانت العلاقة واضحة قبل الزواج مبنية على الصدق والصراحة كانت متينة، وكلما كانت العلاقة غامضة مبنية على الكذب والتدليس كانت هشة البنيان وقريبة إلى الزوال، وسريعة إلى التفكك أو الانفصال؛ ذلك أن حبل الكذب قصير.

وبالإضافة إلى هذا التعارف فإنه لابد من أخذ فسحة كافية للتعارف أكثر في فترة الخطوبة، كل هذا من أجل الوصول إلى مساحة أكبر من التوافق التي بها يستقر الزواج بعد عقده ويستمر، لأن الأصل فيه أنه على وجه الدوام.

الهوامش

١- كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل بن إسحاق المالكي، د. محمد المصلح، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، ط ١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، ص١٤٥.

٢- الأحوال الشخصية، ص٢٨.

٣- بناء الأسرة في ظلال الإسلام: المنطلقات والأحكام، رشيد كهوس، دار الكلمة، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٥١.

٤- أسرار العلاقات الزوجية السعيدة ٢٥ قاعدة للاستقرار الأسري، برنامج عملي في الإرشاد الأسري، مصطفى أبو السعد، دار الإبداع الفكري، ط١، ٢٠١٨م، ص٩٩.

٥- الخطوبة.. من هنا تبدأ السعادة الزوجية، سحر محمد، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٦٩-٧٣. ينظر أيضا حلقة الدكتور جاسم المطوع حول موضوع أسئلة الخطبة على قناته على youtube، بالإضافة للتي سبق بثها على قناة اقرأ.



أحمد اللوكي
باحث شرعي

مواصفات شريك الحياة

الزواج سنة إلهية من سنن الكون التي وضعها الله تعالى لاستمرار الجنس البشري وعدم فنائه. والزواج في الشريعة الإسلامية يعني الارتباط والاقتران بين رجل وامرأة قد وجد كل واحد في الآخر مواصفات شريك الحياة ليشاطره النصف الأهم من حياته قصد الاستقرار وإنشاء بيت وأسرة، فما المواصفات التي يطمح كل شخص إلى أن يجدها في الآخر؟ وهل يعتبر الدين أساس الاختيار؟ وكيف رسم الواقع مواصفات فارس الأحلام؟

فلسفة الإسلام في اختيار شريك الحياة واضحة ولا غبار عليها، فالدين الإسلامي وضع مجموعة من الأسس والقواعد التي تعتني بالأسرة منذ بدء تكوينها، وهذه الأسس تعتبر بناء شامخا قويا لا يمكنه أن يهتز أو يسقط أو يتزعزع أمام رياح المشاكل وعواصف الأزمات، فجعل الدين هو المعيار، والأساس الأول في اختيار شريك الحياة، قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

وعلى الطرف الآخر جعل الدين والأخلاق، فقال لأهل الفتاة في الحديث النبوي الشريف: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[2].

لقد جعل الإسلام الدين أساس الاختيار، فلو اتفق الطرفان على أساس الدين اتفقت معه منابع الفكر وتوحدت مساقى الآراء وصار التفاهم بينهما واضحا، أما الطبائع

فيمكن تغييرها بالتعود والإصرار، وما يصعب تغييره فلنتغاضى عنه، فلو أن هناك ما لا يعجب من الصفات في الشريك فهناك مئات الصفات الأخرى تعجب، وأولا وأخيرا لسنا ملائكة وإنما نحن بشر نخطئ ونصيب، ولضمان استمرار الزواج لابد من التغافل والتسامح والمرونة بين الزوجين.

الواقع المعاصر

إن واقعنا اليوم يفرض على الشباب اختيار شريك الحياة دون النظر بعين الشرع، بل بمواصفات أخرى تكتحل بها أعين الشباب؛ أهمها الجمال الصوري الذي أغرقت وسائل الإعلام والتواصل والصفحات الإلكترونية في رسمه، حيث المغالاة في رسم الصور البراقة والخيالية التي يراها الشباب لنجوم وفنانين ومشاهير، وهذه الصورة النمطية التي استوطنت في ذهن الجيل الصاعد قلما توجد في الواقع ولا تكتمل إلا في مخيلة الشباب، فلو ظل الدهر كله يبحث عن تلك المواصفات ما استفاق من غيبوبته إلا وشمس الشباب قد أوشكت على الغياب.

ويرى البعض أن الأخلاق الفاضلة وجمال الشكل والطموح وقوة الشخصية والمحيط الاجتماعي والتفاهم.. سمات أساسية يجب توافرها في شريك الحياة بغض النظر عن تدينه، حيث لا يعتبر هذا البعض التدين شرطا في اختيار شريك الحياة. وهناك من يجعل المعيار الأول والأخير لاختيار شريك الحياة أن يكون موظفا، بل هناك من يعتبره شرطا أساسيا في ظل ارتفاع تكاليف ومتطلبات الحياة التي يفرضها واقعنا اليوم.

ورغم كل هذه الحيثيات، فإن علماء الإسلام ظلوا يوصون الشباب بتوخي الأسس السليمة والصحيحة في الاختيار، حرصا على دينهم ومستقبل العلاقة الزوجية، مشيرين إلى أن غالبية اختيارات الشباب هذه الأيام تعتمد على اتباع الهوى، وهذا يؤدي إلى الخلل الموجب لفشل الزواج، مذكرين بحديث الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٣].

إن هذه الأسس الأربعة التي ذكرها الحديث الشريف تعد معايير قويمة في اختيار شريك الحياة، ولكنها لا تجتمع كلها في الغالب في شخص واحد، وعلى الشاب ترتيب أولوياته عند الاختيار في تقديم الدين على باقي المقومات. وإن الشرع لا يرفض المقومات الأخرى، ولكن لا مانع من أن تكون الفتاة جميلة وثرية ولكن الأهم أن تكون متدينة وعلى خلق حميد من بيئة صالحة، وأن يجعل الشاب والفتاة الدين هو الإطار الذي يسيران فيه لاختيار شريك الحياة من دون إغفال لمعايير التكافؤ الأخرى.

ويجب على الأهل عدم إرهاق الشباب من حيث المغالاة في المهور والمطالب، وأن يكون الدين والخلق الحسن المقياس الأساس في الموافقة على الخاطب لما ورد في قول الرسول الكريم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»[٤].



الهوامش

١- صحيح البخاري، رقم الحديث (٤٨٠٢)، باب: النكاح، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب، ٢٠٠٩م.

٣- سبق تخريجه.

٤- سبق تخريجه.



مرهف حسين أسد
كاتب وباحث إسلامي

صلاح الآباء وأثره في تربية الأبناء

يجتهد كثير من الآباء والأمهات في تحري سبل التربية القويمة لأبنائهم، فيبذلون كثيرا من أوقاتهم في تتبع أساليب التربية الحديثة والمجدية من أي مصدر يثقون به، ولا يألون جهدا في تحري الأماكن التربوية والدراسية النافعة والموثوقة ليقضي فيها أبناؤهم بعضا من أوقاتهم، ليكتسبوا أكبر قدر من المهارات المتنوعة التي تعينهم في مواجهة صعاب الحياة ومشاقها. ولا شك أن تحري الآباء والأمهات لتلك الوسائل المادية والتربوية يتفاوت فيما بينهم حسب مقدار الوعي الذي يمتلكون، والذي يدفعهم إلى البحث عنها كما ونوعا، طلبا للغاية التي يرجون، وللهدف الذي يطلبون.

وسيرا مع سنن الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة، فلا يختلف اثنان على أهمية السعي في طلب تلك الوسائل وبذل الوسع في امتلاكها وتحصيلها، من باب القيام بالأسباب، لأداء حق الأبناء الذين هم أمانة في أعناق الآباء والمربين، يجب عليهم حفظها وعدم خيانتها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ (الأنفال:٢٧-٢٨).

فالآباء سيسألون عن رعايتهم لأبنائهم إن أحسنوا أو أساءوا لقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري).

وقوله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (النسائي).

لكن الجوانب المعنوية من تلك الأسباب تكاد تكون مهمشة عند بعض الناس، ولا يعيرها كثيرون منهم اهتماما وعناية كأي وسيلة مادية أخرى، ربما لغيابها عن العقول والأذهان، أو لتعلق البعض بالأسباب المادية؛ ظنا منهم أنها هي الأساس، أو لعدم القناعة الفعلية الراسخة بجدوى تلك الجوانب والوسائل.

فعلى اختلاف وتعدد أسباب عدم تطبيق الجوانب المعنوية أو إهمالها، يبقى التوازن هو أساس صواب أي منهج متبع في حياتنا التي نعيش، فلا ينبغي أن يطغى جانب على جانب أو اتجاه على آخر، فقطار التربية القويمة حتى يسير بسلام وأمان، لا بد له من سكتين، الأولى الأسباب المادية، والثانية الأسباب المعنوية، فلا ينبغي للمربين أن يركنوا لجانب على حساب الجانب الآخر، كي لا يفقد قطار التربية توازنه، لتبقى ثمرة الوصول والسلامة توفيقا من الله سبحانه

وتعالى لعباده.
والمتتبع لأساليب التربية لا يجد كبير عناء في الحصول على أساليب التعامل مع مشاكل الأطفال والمراهقين على كثرتها وتنوعها، أو إيجاد حل لأي مشكلة تواجهه، لتبقى الحكمة في تطبيقها بعد حسن فهمها هي أساس نجاحها وحصول المربي على النتيجة التي يريد.
ولتيسير عملية التربية على الناس كافة، وللمساهمة في استقامة المجتمع عموما، لابد من العناية بالأسباب الخفية والرديفة لعملية التربية والتي لها أثر عظيم في صلاح الأبناء وفلاحهم، مثل الدعاء والكسب الحلال والأمانة وبر الوالدين.. وغيرها.
وهي كلها تصب ضمن القاعدة الكلية الجامعة المتمثلة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف:٨٢)، فقد لا يوفق كثير من الناس لانتهاج الأسلوب الأمثل في التربية المبني على أسس وقواعد علمية، وقد يطبق آخرون ذلك، لكن تبقى النتائج بيد الله وحده سبحانه وتعالى، ليأتي صلاح الأبوين، فيعينهما في حفظ أبنائهما في حياتهما وبعد مماتهما، بصريح كلام الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف:٨٢)، قال ابن عباس، رضي الله عنهما، تعقيبا على هذه الآية: حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح[١].
وقال سعيد بن جبير، رحمه الله، عن الأب إنه كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى كنزه حتى أدرك ولداه فاستخرجا كنزهما[٢].
ومن لطائف المفسرين في هذه الآية ما أورده ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره لها، حيث قال: «فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والأخرى بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم. كما جاء في القرآن الكريم ووردت السنة به»[٣].
وقال محمد بن المنكدر: «إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم»[٤].
وقال القاسمي، رحمه الله، في تفسيره محاسن التأويل: «وفي الآية إشارة إلى إرشاد الآباء، الذين يخشون ترك ذرية ضعاف، بالتقوى في سائر شؤونهم حتى يحفظ أبناؤهم ويغاثوا بالعناية منه تعالى، ويكون في إشعارها تهديد بضياع أولادهم إن فقدوا تقوى الله تعالى، وإشارة إلى أن تقوى الأصول تحفظ الفروع، وأن الرجال الصالحين يحفظون في ذريتهم الضعاف، كما في آية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف:٨٢)، إلى آخرها، فإن الغلامين حفظا ببركة صلاح أبيهما، في أنفسهما ومالهما»[٥].
ولا شك أن إثارة مثل هذا المعنى في نفوس الآباء والأمهات، وبيان أن القرب من الله سبحانه وتعالى له أثر كبير في صلاح الأبناء، حيث إن أثر الصلاح والطاعات يتعدى ليطول كل من حولهم ليبقى أثره حرزا يحمي أبناءهم ويقيهم المزالق والآفات.
فعندما يترسخ هذا المفهوم في عقول المربين، يزيد من حرصهم على فعل الطاعات وتحريها، وعزل السلوكيات الخاطئة والأخلاق السيئة والذنوب والمعاصي والابتعاد عنها في حياتهم.
فكم من مرب حرم من صلاح أبنائه بسبب ذنب أصر عليه وداوم على اقترافه، أو كسب حرام تساهل في أكله، أو عقوق للوالدين استساغه.. وكم من مرب نال أضعاف ما يأمل في حال أبنائه ومستقبلهم بسبب خبيئة من عمل صالح أو خلق حسن بينه وبين ربه جل وعلا، والشواهد على ذلك معروفة ومشاهدة، ومن ذلك حال بعض السلف ممن استشعر هذا المعنى كالصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عندما كان يصلي من الليل، وابنه الصغير نائم، فينظر إليه قائلا: من أجلك يا بني! ويتلو وهو يبكي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. ومن التابعين سعيد بن المسيب، رحمه الله، حيث كان يقول: «إني لأصلي، فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي»[٦].
فبركة صلاح الوالدين أمر لا يشك فيه، ولا ينبغي أن يهمل، فمع توفيق وحفظ الله سبحانه وتعالى للأبناء بصلاح والديهم، يرتبط هذا الصلاح أيضا بأهم جوانب التربية العملية ارتباطا وثيقا، ويدخل ضمن أبرز أساليبها ألا وهو مبدأ التربية بالقدوة، إذ لا يخفى أن أخلاق وسلوكيات الأبناء هي انعكاس لأخلاق وتصرفات آبائهم، فهم مرآة دقيقة لأخلاق وسلوك الآباء والأمهات في غالب الأحيان والأحوال، ليحوز الآباء والمربون في هذه المنقبة من التقى والهدى والصلاح ما لا يمكن أن يزهد به أو يبتعد عنه.

الهوامش

١ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣، ص:٩٠.
٢ - حلية الأولياء، أبي نعيم، ج٤، ص:٢٨٧.
٣ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣، ص:٩٠.
٤ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبقة الثالثة، ص:٣٥٥.
٥ - محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج٣، ص:٣٦.
٦ - تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي السمعاني، ج٢، ص:٥٧٥.



محمد شعطيط
كاتب وباحث تربوي

دخول مدرسي متميز

يظن الكثير من الناس أنه بمجرد شراء اللوازم المدرسية للأبناء والاعتناء بمظهر الطفل باقتناء ملابس جديدة يكونون قد أدوا ما عليهم، وتبقى الكرة في ميدان الطفل ليترجم هذا الاهتمام إلى تفوق دراسي وعمل دؤوب لإسعاد والديه والحصول على نتائج مرضية! لكن استقبال موسم جديد من الدراسة يتطلب تركيزا جيدا وجهدا إضافيا للتأقلم مع الوضع الجديد والانتقال بسلاسة ونجاح من جو الراحة والمتعة في العطلة إلى جو الجد والعمل.. كيف ذلك؟

١- الحفاظ على فرحة الدخول المدرسي

الدعم الحكيم من الأسرة لأبنائها الدارسين يساهم بشكل كبير في الحفاظ على فرحة الدخول المدرسي حية محفزة. في البداية يتشوق المتعلم للدخول إلى المدرسة ويبدي استعدادا وفرحا كبيرين. لكن بعد فترة يسيرة ومع العراقيل التي يجدها في التأقلم مع البيئة الجديدة يفتر ذلك الإحساس بالابتهاج والفرح شيئا فشيئا. ودور الأسرة هنا يتجلى في تخفيف العراقيل وتليينها حتى تظل الفرحة بالمدرسة مستمرة ودائمة. كما على الأسرة تعزيز وتقدير المسار المهم الذي يسلكه الطفل من خلال التحدث بإيجابية عن المدرسة وتقدير ورفع قيمة الأستاذ والأصدقاء الطيبين والكتب والأدوات الجديدة.

٢- ذكريات الوالدين الرائعة حول المدرسة

لا شيء أنفع للطفل من حديث الوالدين بحنين وشوق عن ذكرياتهم المدرسية. واستحضارهم لتجاربهم الممتعة من لعب في الساحة وتعلم لأبجديات الكتابة الأولى وحصص الرسم والتلوين وساعات التربية البدنية والتمارين الرياضية ووجبة المطاعم المدرسية إن توفرت وغيرها من الأحداث المؤثرة التي تزيد من تشويق الطفل ورغبته في تقليد والديه وعيش نفس تجاربهم السابقة.

٣- فرصة للتأقلم

التحول من عالم العطلة إلى عالم المدرسة يقتضي فرصة للتأقلم. فبعد الراحة والنوم وقضاء وقت كبير في اللعب يبدأ الطفل في دخول عالم جديد. تقل فيه ساعات النوم ويبدأ الاستيقاظ باكرا ويقل فيه اللعب مقارنة بما سبق من

أيام العطلة. ولذلك يتحتم على الوالدين مساعدة أبنائهم في التأقلم مع الوضع الجديد من خلال ملاحظة مختلف التغيرات النفسية والوجدانية التي تطرأ على الطفل؛ مراقبة ردود أفعاله، انطوائيته أو انفتاحه، أحلامه، تغير في سلوكياته: عدوانية، أريحية، إيثار.. موقفه من أستاذه/ته، انطباعاته عن الجو العام بالمؤسسة.

بما أن الطفل في عمر سنواته الأولى فإن جل ردود أفعاله لن تكون قولية وكلامية وإنما جسدية وحركية، لذا وجب التنبه لكل السلوكيات ومحاولة قراءتها لمساعدة الطفل/ة على سرعة التجاوب مع العالم الجديد «المدرسة».

٤- دخول بلا مشاكل

جاء الدخول المدرسي فاختلف الإيقاع وعادت الوتيرة السريعة. وأصبح الوقت محسوبا والأنفاس معدودة. يرتفع الإيقاع فيرتفع الضغط وتتوتر الأعصاب وتبدأ المشاكل ويتزعزع الاستقرار. ولذلك لابد من خطوات لتجاوز دهشة الدخول المدرسي:

- محاولة التلاؤم مع الإيقاع الزمني الجديد وتهيئة الأطفال قبل أسبوع أو أسبوعين.
- تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ والأكل ومشاهدة التلفاز والإبحار في الشبكة العنكبوتية.
- النظر بإيجابية للدخول المدرسي ومحاولة الاستفادة من أخطاء السنة الدراسية السابقة.
- تقديم دعم إيجابي للأطفال وتحفيزهم وتشويقهم حتى وإن ظهرت بعض العراقيل المادية أو الاجتماعية أو النفسية.
- تحديد الأولويات وتسطير أهداف عملية قابلة للتحقيق وتطبيق مبدأ «خطوات صغيرة لأهداف كبيرة» مع إشراك أفراد الأسرة وعلى رأسهم الأطفال.

٥- احترام الإيقاع الذهني والعقلي للطفل

من باب الفطرة يحرص الآباء على أن يكون أبناؤهم من بين المتفوقين دراسيا. ويبدأ الآباء في مقارنة أبنائهم بأبناء الجيران دون التمييز بين الاختلافات العقلية والعمرية والكفاءات والقدرات التي يتميز بها كل طفل. مساعدة الطفل ليتعلم حسب الوتيرة الخاصة به هو من أوجب الواجبات. وليس حسب الوتيرة التي نريدها له نحن. نعم، يجب أن نسعى لتطوير كفاياته وقدراته لكن بتدرج وليس عبر حرق المراحل العقلية والمعرفية والوجدانية للطفل.

٦- أنشطة صباحية:

في الدوام المدرسي يستيقظ الطفل باكرا يتناول فطوره ويذهب إلى المدرسة، أما في أيام العطلة فقد ألف الراحة والنوم. ولذلك من الأفضل القيام قبل مجيء الدخول المدرسي بأسبوع على الأقل بتغيير نمط العيش واستغلال الفترة الصباحية للقيام بأنشطة حركية، كالمشي ولعب الكرة أو الخروج في نزهة وغير ذلك لتهيئة الطفل لأجواء الدراسة.

٧- الأدوات المدرسية

هناك كتب وأدوات مدرسية تحتاج إلى استشارة المدرسة، لكن هناك مستويات لا تحتاج إلى هذا التوجيه. ولذلك من الأفضل أن يسارع الأبوان لشراء الكتب واللوازم المدرسية للأبناء قبل فترة الاكتظاظ ونفاد الكتب من المكتبات حتى لا يدخل الآباء في دوامة من القلق والتوتر وزيارة المكتبة في كل يوم للسؤال عن الكتب النافدة ومدى توافرها ومتى وأين؟ وهذا يجنب الأطفال قلق البدايات ويكسبهم الثقة والتركيز ويبعد عنهم التشويش الناتج عن نقص بعض اللوازم والكتب.

إن اليوم الأول للدخول المدرسي هو يوم مهم للأطفال والأسرة. ولذلك يجب العناية به والتخطيط له وتهييء كل الأجواء ليمر في جو جميل منظم وهادئ. وفق الله فلذات الأكباد في مسارهم الدراسي وكل عام دراسي جديد وأنتم بألف خير.



د. رضا عبد الحكيم إسماعيل
باحث في القانون المقارن والشريعة

علامات استفهام حول الجراحات «الروبوتية»

لقد تطور الطب الجراحي على مدى العقود المنصرمة، تطورا ملحوظا، مدعوما بكل الوسائل والأساليب التقنية الحديثة التي تضمن السلامة والصحة العامة، ومن أبرز وسائط الجراحات التي نشر عنها مجتمع علم الطب، «الجراحات الروبوتية»، و«العلاج بالكائنات الدقيقة ضمن تقنيات العلاج بالمورثات». ونعلم أن شرعتنا تبيح التداوي عملا بالسنة النبوية الشريفة، والتي وضعت ضوابط العلاج الطبي المشروع، يقول ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام»[١]، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»[٢]، وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة قال «نهي رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث»[٣].

والمسلم به في الاجتهاد الإسلامي المعاصر، إجازة الجراحات الطبية الحديثة بما في ذلك غرس الأعضاء، والتقنيات الوراثية، وحيث نصت جهات الفتاوى، على شروط ممارستها بأدواتها المتاحة، وفق ضوابط لا تخرج عن الأصول الشرعية المتفق عليها، في حدود مبدأ حرمة الجسد الإنساني، واستثناءات التصرفات المباحة التي تقع عليه، وهذا ما نجده في التطبيب وجراحاته المستخدم في إنجازها الأدوات والوسائط التقنية المطورة.

إن دخول الآلات ومواد العلاجات المحدثة في المهن الطبية، رغم نجاعاتها في الشفاء بإذن الله تعالى، رافق استخدامها شأن جميع الحرف أخطاء طبية، وأضرار أصابت حالات عدة نشرتها الدوريات المتخصصة. وهنا، وهذا هو الهدف من هذا المقال، ما هو موقف شرعتنا من الأضرار الطبية التي جلبتها أدوات التقدم العلمي؟ وما قواعد مسؤولية الطبيب عن أخطائه وعن فعل الأدوات التي يستخدمها؟ وتبدو دقة البحث على نحو خاص: في تعيير خطأ الطبيب إذا ما تداخل فعل أدواته مع فعل الطبيب ذاته، إذا لا قدر الله أصاب المريض أضرار!

إن شريعة الحق، أقرت «الضمان» تعويضا ماديا لمن حاق به الضر، بفعل غيره... فكيف أقرت شرعتنا ذلك الضمان؟ إنه سؤال حار علماء القانون الوضعي في الإجابة عنه، ومن كمال شريعة الإسلام، أن قواعدها في باب المسؤولية، تكفل حق المتضررين جراء الأضرار الناشئة عن ممارسات الطب وأدواته، ولاسيما الروبوتات الجراحية والفيروسات العلاجية.

الجراحات الروبوتية

هي عبارة عن تدخل جراحي في جسم الإنسان، لا يتم بواسطة الطبيب بشكل مباشر، ولكن عبر تقنية حاسوبية، تمت برمجتها سابقا بواسطة أوامر ومعلومات، تمكنها من إجراء العملية بالشكل المخطط له. وبالإضافة لجميع مميزات المناظير الجراحية، وتتميز الجراحات الروبوتية بقدرتها على زيادة وحفز قدرة الجراحين، على القيام بعمليات جراحية يصعب على الإنسان القيام بها، حيث يقوم الجراح بتحريك وتوجيه أيدي الربوت باستخدام الحاسوب، فيدخل الجراح الأوامر على الكمبيوتر، فيقوم الكمبيوتر بتحليلها وترجمتها، ثم تنفذ على جسم المريض بواسطة الآت الروبوت، كجراحة الأمعاء والتشريح داخل منطقة الحوض في الجسم، ونظرا لحرية حركة أذرع الروبوت، وإمكانية رؤية المناظر ثلاثية الأبعاد وبصورة أوضح، لم يعد هناك مجال للخطأ الطبي. ومن مميزات الروبوت الجراحي «منه النوع دافنشي فائق التطور» أن الكاميرا ثلاثية الأبعاد، الداخلة في تقنيته، تستطيع أن تقوم بالتمييز بين الأوعية والأعصاب الدقيقة، مما يساعد على التحرك بدقة بينهم عن طريق اليد الروبوتية، مقارنة بيد الطبيب التي تحتوي على نسبة كبيرة من الخطأ. هذا وتستخدم الربوتات حاليا في جراحة

القلب المفتوح، وجراحة المستقيم، والبروستات، وكذلك في جراحة سرطان الحلق، وغيرها كثير من الجراحات المسجلة في مراجع الطب وتقاريره.

لا تعني الجراحة الروبوتية الاستغناء عن الطبيب، لأنه إذا ابتعد الجراح أو توقف عن العمل بشكل مفاجئ، فسوف يتوقف الروبوت عن العمل، فلا يمكن أن تتم بدون إشراف الطبيب. فالروبوت هو عبارة عن آلة في نهاية الأمر، لا يمكنه التفكير، ولكنه يساعد الطبيب على أداء أصعب المهمات، حيث يقوم الطبيب بالتحكم الكامل في كل حركات الروبوت، ومن جانبه، فإن الروبوت يقوم بتنفيذ الأمر وأداء أصعب العمليات الجراحية بكل دقة.

إلا أن التطبيق العملي سجل بعض السلبيات. فقد تم رصد حالات متعددة، كانت محل تداع، وذلك عن إصابات للمرضى من جراء استخدام الروبوتات الجراحية، ومن ذلك أضرار نشأت عن توقف أذرع الجهاز بشكل مفاجئ داخل جسد المريض، وتوقف أجهزة الاستشعار في الكاميرا، والتي من المفترض أن تفرق بين الأوعية الدموية والأعصاب، مما أدى لقطع الشريان الأورطي، وكذلك الأضرار التي أصابت أحد المرضى نتيجة دارة كهربائية طائشة من أطراف جراحية غير مناسبة، يستخدمها النظام، وأشارت تقارير إلى حالة وفاة نتيجة عدوى نتجت عن قطع الروبوت الجراحي للأمعاء وإتلاف وصلات الأعصاب.

الكائنات الدقيقة

مثل الفيروسات والبكتيريا والعاثيات معدلة وراثيا أو غير معدلة، وقد نشرت بعض التقارير حول أخطار في العلاج بالجينات، ومن ذلك: قدرة الفيروس على إحداث طفرة وتغيير نفسه مما قد يؤثر على الخلايا السليمة. كذلك قد يحدث حقن الجين في المكان الخطأ على شريط الحامض النووي «DNA» ما قد يسبب سرطانا أو تلفا آخر. أيضا عند حقن الحامض النووي في الورم السرطاني قد يحدث أن يدخل إلى الخلايا التناسلية منتج يحوي تغيرات وراثية. علاوة على هذا قد يؤدي دخول الجين المنقول إلى تكوين بروتين غير مرغوب مسببا التهابا أو تفاعلا مناعيا. إضافة إلى أنه قد ينتقل الفيروس من المريض إلى أفراد آخرين أو إلى البيئة فيسبب خسائر كبيرة.

لتقرير المسؤولية الطبية نتيجة الضرر الواقع، صادف فلاسفة القانون وشراحه صعوبة التفرقة بين فعل الأشياء سابق ذكرها، بنوعيها، الأول: وهو «فعل الجراح الآلي» والثاني: وهو «فعل الكائنات الدقيقة»، وذلك من جهة وفعل الطبيب ذاته، من جهة أخرى، فالطبيب يدحر أدنى مسؤولية عليه، إذا هو أثبت التزامه بالعناية والرعاية اللتين تتطلبهما الأصول الحرفية المهنية، والأمر كذلك فيقع على عاتق المضرور إثبات تسبب الجراح الآلي أو الكائن الدقيق في إحداث الضرر، وهذا لا يقول به أحد، فمن غير المتصور عقلا ولا منطقا إحاطة المريض المضرور، بعلوم وتقنيات الروبوتات الحاسوبية وتكنولوجيات هندسة الوراثة في المجالات الطبية، كي يثبت أو يحقق دورها في الضرر إلى جوار الطبيب، أو خطا الطبيب إلى جوار ضررها!... من هنا عجز عن الإثبات وضاع حقه بالتالي! وكان الله بالسر عليما...

من عظمة الشارع الإسلامي أن أوجد حلا، يضمن حقوق المضرور، فيحصل على التعويض الشافي استنادا لقواعد المسؤولية عن فعل الأشياء.

المسؤولية الطبية

أرست الشريعة مبدأ المسؤولية الطبية قبل أن تتناوله المدونة النابليونية أو شرائع الأنجلوسكسونية بأربعة عشر قرنا من الزمن. فلقد تقررت هذه المسؤولية استنادا إلى حديثين لرسول الله ﷺ، هما: الأول: «من تطبب ولا يعلم منه طب فهو ضامن»، والثاني: «أي طبيب تطبب على قوم، لا يعرف له تطبيب قبل ذلك، فأعنت فهو ضامن»[٤].

وقد اشتهر على ألسنة الفقهاء منع الطبيب الجاهل من مزاولة أي عمل يتعلق بالطب دفعا لضرره عن العامة، وألحقوا به المفتي الماجن، فقد كتب ابن عابدين أن هؤلاء المفسدين للأبدان والأديان يمنعون، ومنعهم دفع إضرار بالعام والخاص، وأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٥].

ومن الأمثلة التطبيقية للمسؤولية الطبية: «أنه إذا قطع الحجام لحما من عينه، وكان غير حاذق، فعليه نصف الدية»[٦]، وذكر الإمام الشافعي في كتابه الأم[٧]: «إذا أمر الرجل أن يحجمه أو يختن غلامه أو يبطر دابته، فتلفوا من عمله، فإن كان ما فعل يفعله مثله، مما فيه الصلاح للمفعول به عند أهل العلم بتلك الصناعة فلا ضمان عليه، وإن كان فعل ما لا يفعل مثله ممن أراد الصلاح وكان عالما به فهو ضامن».

ويذهب ابن رشد[٨]، هذا المذهب تقريبا، فيقول: «الطبيب وما أشبهه إذا أخطأ في فعله، وكان من أهل المعرفة، فلا شيء عليه، إلا أن يعلم أنه تعدى، وإن لم يكن من أهل المعرفة فعليه الضرب والسجن والدية».

وقال ابن قيم الجوزية: «قال الخطابي: لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى، فتلف المريض، كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن.. وذكر مثلا على ذلك، فقال: طبيب حاذق أذن له وأعطى الصنعة حقها، لكنه أخطأت يده، وتعدت إلى عضو صحيح، فأتلفه، مثلا إن سبقت يد الخاتن إلى الكمرة، فهذا يضمن: لأنها جناية خطأ»[٩].

المسؤولية عن فعل الأشياء

رتب فقهاء الشريعة مسؤولية عن فعل الأشياء التي تخضع لسيطرة الإنسان، وذلك في باب أحكام ضمان العدوان (المسؤولية التقصيرية في الإصلاح القانوني المعاصر)، ترتكز على نظرية المباشرة والتسبب. فالمباشرة: أن يتصل فعل الإنسان بغيره ويحدث منه التلف، بمعنى «ترتب الضرر عن الفعل دون واسطة بينهما وسواء كان ذلك على وجه التعمد أو الغفلة»[١٠]. أما التسبب فهو: «ما يحصل الهلاك عنده بعلة أخرى، إذا كان السبب هو المقتضي لوقوع الفعل بتلك العلة»[١١].

وضع فقهاء الحنفية، خصوصا المتقدمين منهم، قاعدة فقهية رئيسة، ألا وهي: «المباشر ضامن وإن لم يتعمد والمتسبب لا يضمن إلا بالتعمد أو التعدي»[١٢]. ومؤدى هذه القاعدة، أن المباشر يضمن نتيجة فعله الضار في كل حال، أي حتى لو لم يثبت صدور أي تعد أو تعمد منه، في حين أن المتسبب لا يسأل إلا في حالة ثبوت تعمده أو تعديه.

مـن أبـرز وأشـهـر الأمـثـلـة على المسؤولية عن فعل الأشياء ما صيغ في الفقه الحنفي: «أن راكب الدابة وهو مباشر لأن الدابة بالنسبة إليه كالآلة ففعلها ينسب إليه».

والتمييز بين المباشرة والتسبب، له أهميته في إثبات التعدي، ففي بعض التطبيقات الفقهية، أنه في المباشرة لا يلزم المتضرر بإثبات تعدي المباشر، وذلك لأن قيام شخص بإيقاع ضرر بآخر بشكل مباشر، إنما يحمل في طياته تعدي هذا المباشر على حق من حقوق المتضرر، ومن ثم فتعدي المباشر مفترض في هذه المسألة، ولا يلزم المتضرر بالتالي بإثباته، وعلى ذلك وفي إطار المسؤولية عن فعل الشيء، أفتى الفقهاء بأن: من أشعل نارا في ملكه، على حدود جاره يضمن، إذا انتقلت النار فأحرقت ملك هذا الجار، لماذا؟ لأنه مباشر في إشعال هذه النار ففعلها ينسب إليه، لكن عبارات الفقهاء صرحت بأنه إذا كانت النار التي أشعلها هي ضمن المألوف، فإنه لا يضمن لأنه غير متعد بإشعال هذه النار[١٣].

وسيرا مع ما ذهب إليه علماؤنا في حدود ما ذكر أن الطبيب «مباشر» فيسأل عن أخطائه بجبر المريض المضرور بالتعويض، مع توافر شروط قيام المسؤولية بتوافر رابطة السببية بين خطأ الطبيب والضرر الواقع، وإذا أثبت الطبيب التزامه أصول علم الطب وحسن إدارته ويقظته في إدارة أدواته، لا ضمان من هذا الوجه، ولما كانت وسائطه في التطبيب أشياء مسيرة آليا أو إلكترونيا أو كائنات مجهرية، فإنها هي «أشياء»، يسأل عن فعلها، فهو ضامن، وعليه هو، أن يدفع مسؤوليته بالقوة القاهرة مثلا أو السبب الأجنبي أو خطأ المريض.

وبذلك يجبر المريض المضرور، في كل حالة يقع فيها ضرر عليه، بفعل الأشياء «الأدوات الطبية على شاكلة ما جاء بالدراسة»، ويتقرر حقه في التعويض بمجرد إثبات الضرر، ولا حاجة لإثبات خطأ الطبيب.

ليس معنى ما سبق هو التضحية بالطبيب في مواجهة المريض، فشريعتنا لا تقف أبدا أمام المنجزات التقنية الطبية، فهي شريعة تقديس الانطلاقات العلمية، وجل ما تقرر في شأن المسؤولية عن فعل الأشياء، هو تحقيق ضمانات الحصول على التعويض، جراء استخدام الآلات أو الأشياء الخطرة، وما يترتب عليها من أضرار، ويتوافق مع مبادئ شرعتنا وهذا ما أوصي به ضرورة تدخل المنظم القانوني بعد مراجعته شرعيا بسن قانون تأمين المرضى والمصابين ضد أخطار الآلات والأدوات والمواد المستخدمة في الجراحات والعلاجات الحديثة، وعلى أن يرجع المضرور على جهة التأمين، لا الطبيب، فهو سبب الشفاء الذي ينعم رب العالمين به على مرضانا.

وصدق رب العالمين حيث قال في محكم تنزيله:

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الانعام: ٢١٤).

الهوامش

١- أبو داود في الطب ٣٨٧٤.
٢- صحيح ابن حبان عن أم سلمة.
٣- الترمذي في الطب ٢٠٤٥.
٤- رواهما أبو داود والنسائي وابن ماجه.
٥- ابن عابدين، ج٥ ص١٤٢.
٦- الأشباه لابن نجيم ص١٦١، ومعين الحكام للطرابلسي ص١٩٨.
٧- كتاب الأم، للإمام الشافعي، ص١٦٦، ج٦.
٨- بداية المجتهد، ج٢ ص٢٣١.
٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٢، ص١٠١ وما يليها.
١٠- د. محمد أحمد سراح، ضمان العدوان في الفقه الإسلامي، ص١١٤، المؤسسة الجامعية بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١١- الإمام القرافي، الفروق، ج٤، ص٢٧، مطبعة دار إحياء الكتب، القاهرة ١٣٤٤هـ.
١٢- ابن نجيم، البحر الرائق، شرح كنز الدقائق، ج٨، ص٩٩، دار المعرفة، بيروت.
١٣- أبو محمد بن غانم البغدادي، مجمع الضمانات في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ص١٨٥، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط١، ١٣٠٨هـ. ص١٦٠.



فهد الشمري

ظاهرة الإفتاء في مؤتمر باسطنبول

تقوم المؤسسات الراعية للفتوى كالمجامع الفقهية ودور الإفتاء والمؤسسات الدينية، وكليات الشريعة والباحثين في الدراسات والشؤون الإسلامية، بجهود كبيرة في رعاية الفتوى، واستكمالا لهذه الجهود تستضيف مدينة اسطنبول التركية مؤتمرا عالميا بعنوان: «ظاهرة الإفتاء وأبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية»، خلال الفترة من ١٤-١٦ ديسمبر المقبل.

وتدور حلقات المؤتمر حول ضرورة مناقشة أسباب ظهور عدة فتاوى مخالفة، وما ترتب على ذلك من زعزعة لاستقرار المجتمعات وإشاعة الكراهية بين الناس، للوقوف على أسبابها والخروج بالتوصيات والنتائج التي تساعد على تشخيصها وتبيين أبعادها ومخاطرها ووضع الحلول المناسبة لها.

ويمثل المؤتمر خطوة مهمة في سبيل الاستفادة مما وضعه أهل العلم من ضوابط وقواعد لتنظيم العلاقة بين المفتي والمستفتي وصولا إلى تحديد واضح للمفاهيم والضوابط المتعلقة بشؤون الفتوى الشرعية.

أهداف المؤتمر

يهدف مؤتمر «ظاهرة الإفتاء وأبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية» إلى التعرف على المشكلات التي تواجه مسيرة الفتوى في عالمنا المعاصر، ووضع الحلول المناسبة لها، والكشف عن الأدوار التي يمكن للإفتاء المعاصر القيام بها في تصويب واقع الفتوى والارتقاء به، وإلى فهم طبيعة العلاقة بين الإفتاء والتدين والاجتماع والسياسة، وتحديد الأدوار التي يمكن من خلالها دراسة منهج وضوابط استنباط الفتوى من التراث الفقهي للأمة، والتنبيه على خطورة الفتاوى التاريخية عند دراستها بعيدا عن سياقاتها التاريخية والواقعية، وإلى نشر الالتزام بالمنهج الوسطي في ممارسة الفتوى، ومراعاة مقاصد الشرع الحنيف من الفتوى.

كما يهدف المؤتمر إلى إبراز القيم الدينية والأخلاقية للإفتاء بهدف ضبط حالة الفوضى التي أصيبت بها الساحة الإفتائية والخطاب الإسلامي عموما، بما يحافظ على استقرار المجتمعات وأمنها، وإلى التحذير من خطورة الفوضى في فتاوى الفضائيات وتأثيراتها السلبية على المجتمعات، ووضع معايير واضحة لمنهج وأسلوب مواجهة الفتاوى والأفكار المتشددة، ورصد خريطة الأفكار التي يروج لها المتطرفون، وإلى نقل مجال الإفتاء من مجال سلبي يقتصر فيه المفتي فقط على حل المشكلات إلى مجال أكثر إيجابية باقتراح التدابير الوقائية من المشكلات والمشاركة في التوعية والتنمية.

محاور المؤتمر

يناقش المؤتمر في فعالياته وجلساته، ظاهرة فوضى الإفتاء بأبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية، ضمن مجموعة من القضايا المهمة المرتبطة بموضوعه، من خلال محاور خمسة رئيسية، هي:

المحور الأول

- **البعد الديني للفتوى، ضوابطها وأهميتها**

ويناقش هذا المحور مفهوم الفتوى والمصطلحات ذات العلاقة، والمعايير والصفات والمؤهلات اللازمة فيمن يتصدر للإفتاء في شؤون المسلمين، وآداب المفتي والمستفتي، وأهمية الفتوى، ومكانتها، وشروطها، وتغير الفتوى: مفهومه، وأسبابه، وضوابطه، وتطبيقاته.

المحور الثاني

- **ظاهرة فوضى الإفتاء، مظاهرها، أسبابها، وعلاجها**

ويركز هذا المحور على ظاهرة الفوضى في الإفتاء، أسبابها ومظاهرها، وفوضى الإفتاء بين الإفراط والغلو والتفريط، ودور الهيئات والمؤسسات المختصة في ضبط الفتوى الفتاوى الشاذة: مفهومها، أنواعها، أسبابها، وآثارها على استقرار المجتمعات الإنسانية، وجهود وتجارب مؤسسات الإفتاء في التصدي للفتاوى الشاذة، وفتاوى الجماعات المتطرفة من فوضى الإرهاب إلى فوضى الإسلاموفوبيا، عرضا وتحليلا ونقدا.

المحور الثالث

- **البعد الاجتماعي: أثر فوضى الإفتاء على المجتمعات والشعوب**

وفيه مجموعة من العناصر منها أثر الفتوى في ترسيخ منهج الوسطية في الأمة، ودور الفتوى في المحافظة على استقرار المجتمعات ومواجهة الإفساد في الأرض والتكفير والإرهاب واستباحة الدماء، ودور الإفتاء في حفظ الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

المحور الرابع

- **البعد السياسي: أثر فوضى الإفتاء في سياسات الدول والجماعات والشعوب**

ويتناول هذا المحور أزمة تسييس الفتوى والمؤسسات الدينية للمصالح والأهداف السياسية، ومدى خطورة بعض الفتاوى على الإسلام والمسلمين والاستقرار والتعايش السلمي بين الشعوب وتحقيق الأمن الإنساني.

المحور الخامس

- **التجديد في الفتوى بين النظرية والتطبيق**

وينبثق من هذا المحور بعض القضايا منها ماهية التجديد في الفتوى، وما المقصود منها، وما حدودها، ومجالاتها، والفتوى وطروحات تجديد الخطاب الديني بين الثابت والمتغير، والاجتهاد في الفتوى وأهميته في مواجهة مشكلات الحياة المعاصرة.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث









سلسلة الأعلام المتشابهة (٦٣)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الشربيني)

١- شمس الدين الشربيني (ت:٩٧٧هـ):

هو شمس الدين محمد بن أحمد بالمعروف بالخطيب الشربيني الشافعي، من أهل القاهرة، فقيه، ومفسر، ومتكلم، ونحوي.

من تصانيفه: (السراج المنير) في تفسير القرآن، و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج)، و(فتح الخالق المالك في حل ألفاظ ألفية ابن مالك)، و(مناسك الحج)، و(الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف الزنجاني) وغيرها. توفي بدمشق[1].

٢- أبو الحسن الشربيني (ت بعد:١٠٢٨هـ):

هو أبو الحسن علي بن عبدالرحمن ابن محمد الخطيب الشربيني





المصري الشافعي، مفسر.

من مصنفاته: (فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية: إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فرغ منه سنة: (١٠٢٨هـ)[٢].

٣- يوسف الشربيني (ت بعد:١٠٩٨هـ):

هو يوسف بن محمد بن عبدالجواد ابن خضر الشربيني المصري الشافعي، أديب.

من مصنفاته: (هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف) فكاهي بالعامية، في نقد عادات الريف المصري في عصره، و(اللآلئ والدرر) قصيدة وعظية خالية حروفها من النقط، و(طرح المدر لحل الآلاء والدرر) شرح لها بالحروف المهملة أيضاً[٣].

٤- عبدالرحمن الشربيني (ت:١٣٢٦هـ):

هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني المصري الشافعي، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم.

ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة: (١٣٢٢هـ - ١٣٢٤هـ)، وكان ورعاً زاهداً لم يتزلف لكبير.

من مصنفاته: (تقرير على جمع الجوامع) في أصول الفقه، و(فيض الفتاح تقرير على شرح تلخيص المفتاح)، في البلاغة، و(تقرير على حاشية شرح تحفة الإخوان في علم البيان)، و(حاشية على البهجة) في فقه الشافعي. توفي في القاهرة[٤].

المتفق والمفترق في اسم (الإسنوي)

١- نور الدين الإسنوي (ت:٧٢١هـ):

هو نور الدين إبراهيم بن هبة الله ابن علي الحميري الإسنوي الشافعي، فقيه، قاض، أصولي، من أهل (إسنا) بصعيد مصر، ويقال له: (الإسنائي) أيضاً، نسبة إليها.

من مصنفاته: (شرح المنتخب) في أصول الفقه، و(نثر ألفية ابن مالك) في النحو، و(شرحها)، واختصر (الوسيط) و(الوجيز) للغزالي في الفقه.

توفي بالقاهرة[٥].

٢- عماد الدين الإسنوي (ت:٧٦٤هـ):

هو عماد الدين محمد بن الحسن ابن علي الإسنوي الشافعي، فقيه فاضل.

ولد بإسنا سنة: (٦٩٥هـ) وتفقه بها وبالقاهرة والشام، واستوطن حماة مدة، وعاد إلى مصر، فناب بالحكم في القاهرة.

من مصنفاته: (حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب) في التصوف، و(المعتبر في علم النظر) في الجدل، و(شرح منهاج الأصول) ولم يتمه. توفي بالقاهرة[٦].

٣- جمال الدين الإسنوي (ت:٧٧٢هـ):

هو جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، فقيه، أصولي، من علماء العربية.

ولد بإسنا سنة: (٧٠٤هـ)، وقدم القاهرة سنة: (٧٢١هـ)، فانتهت إليه رئاسة الشافعية، وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة.

من مصنفاته: (المبهمات على الروضة) فقه، و(الأشباه والنظائر)، و(الكوكب الدري) في استخراج المسائل الشرعية من القواعد النحوية، و(نهاية السول شرح منهاج الأصول)، و(التمهيد في تخريج الفروع على الأصول)، و(الجواهر المضية في شرح المقدمة الرحبية) فرائض، و(طبقات الفقهاء الشافعية)[٧].

الهوامش

١- انظر: شذرات الذهب (٣٨٤/٨) والأعلام للزركلي (٦/٦) ومعجم المؤلفين (٢٦٩/٨).
٢- انظر: إيضاح المكنون (١٦٥/٢) وهدية العارفين (٧٥٤/١) ومعجم المؤلفين (١٢٠/٧).
٣- انظر: إيضاح المكنون (٨٣/٢) والأعلام للزركلي (٢٥٢/٨) ومعجم المؤلفين (٣٢٩/١٣).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٣٣٤/٣) ومعجم المؤلفين (١٦٨/٥).
٥- انظر: طبقات الشافعية للإسنوي (ص:٢٩) والأعلام للزركلي (٧٨/١) ومعجم المؤلفين (١٢٣/١).
٦- انظر: شذرات الذهب (٢٠٢/٦) والأعلام للزركلي (٨٧/٦) ومعجم المؤلفين (٢٠٤/٩).
٧- انظر: البدر الطالع (٣٥٢/١) والأعلام للزركلي (٣٤٤/٣) ومعجم المؤلفين (٢٠٣/٥).



هشام الصباغ
باحث لغوي

شيخ العلماء المحققين
العلامة محمد محيي الدين عبدالحميد

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ سيرته ناصعة تشرق بأنوار المعرفة، وتتدفق ينابيعها بأنفس ما في تراث أمتنا؛ فقد انقطع إلى العلم؛ صابرا ومرابطا ومجاهدا، وتبتل في محرابه؛ مؤلفا ومحققا ومفسرا، وشغف بإحياء التراث، عربيا كان أو إسلاميا؛ شارحا ومنقحا ومخرّجا.

■ إن نظرت إلى كتبه المتنوعة في التخصص وكثرتها، وجدت نفسك أمام عالم موسوعي، أو جامعة تسعى على قدمين، وتملكك العجب: من أين أتى بوقت لإخراج هذا الإنتاج الغزير؛ تأليفا وتحقيقا، رغم كثرة مناصبه ومسؤولياتها، وانشغاله بالمجامع وعضوياتها؟!

■ من أشهر شارحي كتب القدماء وأحد رواد مدرسة التحقيق العلمي ونشر نصوص التراث، أخرج عشرات المصنفات الذائعة في شتى العلوم، قدمها بشروح ضافية، وهوامش دقيقة سامية، ارتوت منها العقلية الإسلامية والعربية، ونهل من معينها الذي لا ينضب القاصي والداني.. حتى أصبح كوكبا دريا في التحقيق والتأليف، ما استدعى تلقيبه بشيخ العلماء المحققين.

■ولأن مؤلفاته وتحقيقاته وشروحاته ملأى بالعلم والفوائد، فقد سارت في الدنيا مسير الضوء في الآفاق، فأخذتها جامعات ومعاهد ومدارس ودور علم نبراسا وهادية لها وقررتها على طلابها.. ولقد أتى على «الأزهر» حين من الدهر وجل ما يدرس في معاهده من تأليف الشيخ أو إخراجه وتحقيقه.. لذا يندر أن تجد أحدا من دارسي العربية في العالم لم يتتلمذ على كتبه أو لم يستفد منها.. فقد كان أحد المجددين في اللغة، معالجا لمعظم كتب النحو وميسرا لدراستها، وتذليل قراءتها، بدءا من الآجرومية وانتهاء بشرح الأشموني للألفية.

■ على كل عزيز وغال آثر خدمة العلم، منكبا عليه لا يعوقه مرض أو مسؤوليات منصب.. ولا طالب علم في اللغة على وجه البسيطة إلا ويعرف قدره، لأنه إن فاته أن يتتلمذ على يديه، فقد تتلمذ على كتبه، وتحقيقاته، وشروحه.. إنه الشيخ العلامة الإمام محمد محيي الدين عبدالحميد.

النشأة والتعليم

■ من مواليد محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، وتحديدا قرية «كفر الحمام» عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، لأب عالم أزهري من رجال القضاء والفتيا دفع به إلى من يحفظه القرآن ويعلمه مبادئ القراءة والكتابة، حتى إذا انتهى من ذلك ألحقه بمعهد دمياط الديني حين كان يعمل قاضيا بفارسكور ودمياط، ثم نقله إلى معهد القاهرة عندما أصبح مفتي وزارة الأوقاف،

ثم ألحقه بالأزهر حتى نال في عام ١٩٢٥م، شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة دراسية تنال هذه الدرجة وفق طريقة دراسية منتظمة.

■ كان لترعرعه في بيت علم الأثر الكبير في نشأته محبا للعلم والتعلم، فقد شب وهو يرى كبار رجال العلم والقضاء يجتمعون مع أبيه في البيت ويتطارحون مسائل الفقه والحديث واللغة، فتاقت نفس الصغير إلى أن يكون مثل هـؤلاء؛ فانكب على القـراءة والمطـالـعـة؛ تسعفه نفس دؤوبة، وذاكرة واعية، وهمة عالية، وطموح وثاب. وكان من ثمرة ذلك قيامه بشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني شرحا مسهبا مستفيضا مشـحـونـا بـدرر الـفـوائـد العلمية وتفسير الإشارات الأدبية والتاريخية التي تمتلئ بها مقامات الحريري، ونشر ذلك العمل وهو لا يزال طالبا قبل أن يظفر بدرجة العالمية، وصدّر هذا الشرح بإهداء إلى والده عرفانا بفضله عليه.

حياته العملية

■ تتلمذ على جيل الرواد من العلماء الكـبـار، وكـان أول دفعته، فاختير مدرسا بالجامع الأزهـر. ولإشـراق دلائـل علمه ونبوغه اختير بعدها بخمس سنوات مدرسا بكلية اللغة العربية، وكان أصغر أعضاء هيئة التدريس سنا، ثم مدرسا لتخصص المادة لطلبة الدراسات العليا، فمفتشا بالمعاهد الدينية، ثم وكيلا بكلية اللغة العربية، فأستاذا بكلية أصول الدين، ثم صار عميدا لكلية اللغة العربية، وعضوا بمجمع اللغة العربية، وشغل أيضا منصب رئيس لجنة الفتوى بالأزهـر الشريف، كما كان عضوا بمجمع البحوث الإسلامية، وتولى رئاسة لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

■ سمعه الشيخ محمد مصطفى المراغي (شيخ الأزهـر) فعهد إليه بإلقاء محاضرات عامة بالجامع الأزهـر في المناسبات الدينية، كما مثل الأزهر في كثير من المؤتمرات الثقافية واللغوية والأدبية، ورشحته جامعة الأزهـر لنيل جائزة الدولة التقديرية في الأدب.

■ في عـام ١٩٤٠م، استعانت به حكومة السودان ليشترك في وضع منـاهـج الـعـلـوم الـشـرعـيـة لـدراسـة الحقوق بكلية جـوردون، كما عمل هناك أستاذا للشريعة الإسلامية، وانتقل من تدريس النحو والصرف إلى تدريس المواريث وأحكام الأسرة، ولم يكتف ذلك، بل وضع كتابين في الأحوال الشخصية وأحكام المواريث، ولا يزالان يعدان من المراجع الوافية في بابهما.

إرثه العلمي

■ لم يكن الشيخ نحويا فحسب، بل كتب وحقق في معظم الفنون، وكانت لديه خصوبة في إخراج كتب التراث (تجاوزت ثمانين كتابا) نذكر بعضها على سبيل المثال فقط:

ففي النحو: حقق وشرح «الآجرومية»، و«قطـر الـنـدى».. وغيرهما. وفي الفقه: «سبيل الفلاح في شرح نور الإيضاح»، وألف «الـدروس الفقهية عـلـى مـذهـب الـسـادة الشافعية»، وحقق «الإقناع في حل ألفاظ أبي شـجـاع».. وغـيـرهـا. وفـي أصـول الفقه: حقق «الموافقات للشاطبي».. وغيره. وفي الحديث: حقق «سنن أبـي داود»، و«الترغيب والترهيب للمنذري».. وغيرهما، وفي التوحيد: «شرح الجوهرة».. وغيره. وفي علم الكلام: حقق «مقالات الإسلاميين لـلأشـعـري».. وغـيـره. أمـا كتبه في اللغة والأدب التي حققها فكثيرة، منها: «أدب الـكـاتـب» لابـن قتيبة، و«الـمـثـل الـسـائـر» لابـن الأثـيـر، و«يتيمة الدهر» للثعالبي، و«معاهد التنصيص»، و«العمدة» لابن رشيق، و«زهر الآداب» للحصري، و«الموازنة بين الطائيين». وفـي الشعر: شرح «ديوان عمر بن أبي ربيعة»، و«ديوان نـهـج الـبـلاغـة» للشريف الـرضـي، ديـوان «الـحـمـاسـة لأبـي تـمـام».. وغـيـره. وفـي الـتـاريـخ الإسـلامـي: حقق «سـيـرة ابـن هـشـام»، و«مـروج الـذهـب لـلـمـسـعـودي».. وغيرهما. وفـي التفسير: «التفسير الكبير لفخرالدين الـرازي» (المشهور باسم مفاتيح الغيب).

إسهاماته في «الوعي»

■ للشيخ مساهمتان في المجلة، جاءت الأولى تحت عنوان: «الإسلام والمجتمع المثالي ١» (ع:١، محرم ١٣٨٥هـ/مايو ١٩٦٥م)، و«الإسلام والمجتمع المثالي ٢» (ع:٦، جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ/أكتوبر ١٩٦٦م).

وفاته

■ ظل الشيخ محمد محيي الدين منكبا على عمله لا يعوقه مرض أو مسؤوليات، عن مواصلة طريقه حـتـى لـقـي الله فـي ٢٥ مـن ذي القعدة ١٣٩٢هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢م، تاركا إنتاجا خصبا ما زالت تنتفع بما فيه الأجيال.

المصادر والمراجع

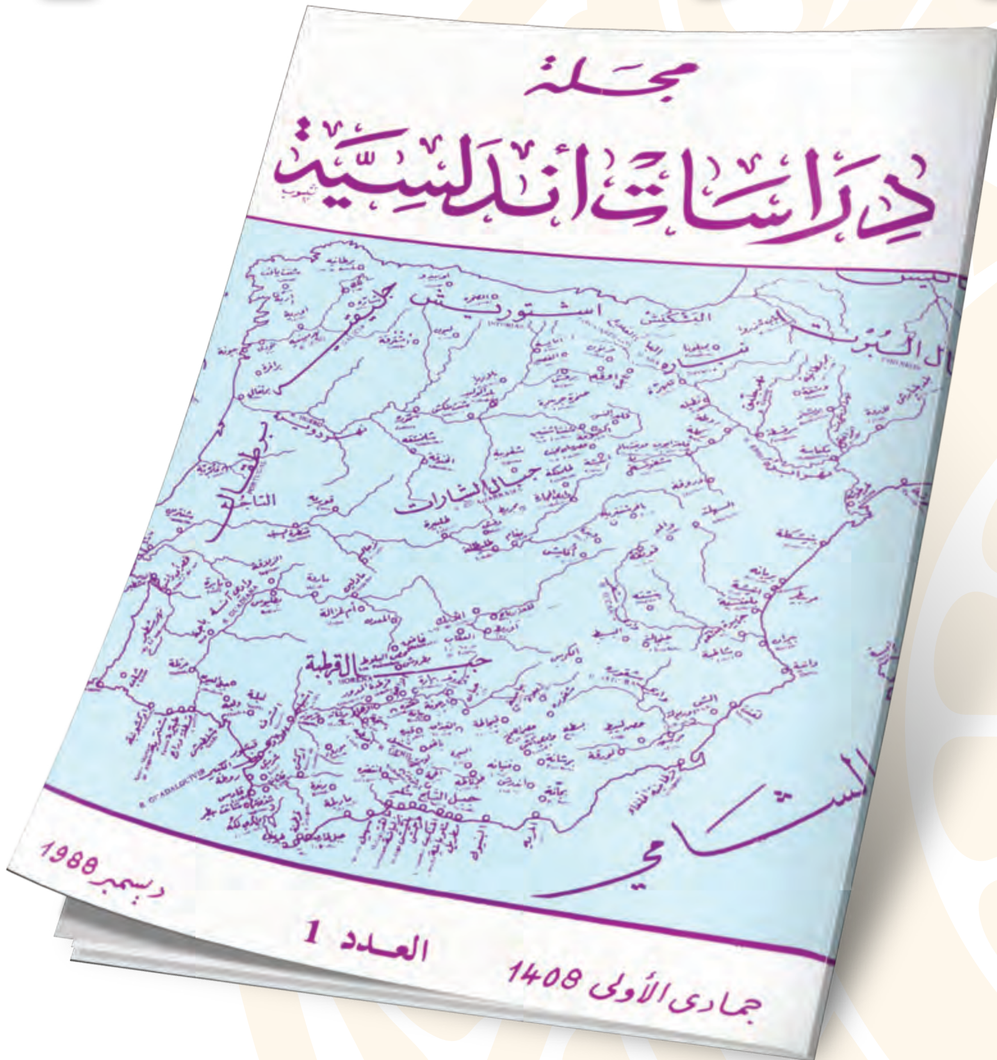
١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- ملتقى أهل الحديث.
٤- موقع قصة الإسلام.
٥- موقع إسلام ويب.



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



مجلة دراسات أندلسية



تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة دراسات أندلسية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف المجلة

مجلة علمية نصف سنوية، مختصة في الدراسات المتعلقة بالأندلس، أي إنها تهتم بالتراث الأندلسي تاريخا وأدبا وحضارة، محاولة بذلك إبراز صفحة من الحضارة الإنسانية المزدهرة، شاركت فيها أجناس بشرية شتى.. وكان العامل المشترك بينهم هو اللغة العربية.

صدر أول عدد منها سنة (١٤٠٨هـ)، الموافق لشهر جانفي «يناير» سنة (١٩٨٨م)، بتونس، على يد مؤسسها الدكتور جمعة شيخة.

بصاحب المجلة

جمعة شيخة من مواليد جزيرة قرقنة في تونس، ولد في (١ مارس، ١٩٤٤م)، أستاذ تعليم عالي، ومختص في الحضارة والأدب، ومؤسس ومدير المجلة التي هي موضوع بحثنا، له العديد من الأعمال الأكاديمية والدراسات في الأدب والحضارة في الأندلس والمنهجية وتحقيق التراث وتاريخ العلوم.

تحصل من الجامعة التونسية على الأستاذية في اللغة والآداب العربية سنة (١٩٦٧م)، وعلى شهادة الكفاءة في البحث العلمي سنة (١٩٧٠م)، ثم على التبريز في اللغة والآداب العربية سنة (١٩٧٣م)، وأخيرا تحصل على دكتوراه الدولة سنة (١٩٨٢م). كما له العديد من المؤلفات والتحقيقات.

تقلد الدكتور جمعة عدة مناصب منها:

- مدير ورئيس تحرير مجلة دراسات أندلسية (١٩٨٨م).
- مدير عام سابق لدار الكتب الوطنية (١٩٩٠م-١٩٩٧م).
- عضو بالمجلس العلمي بكلية الآداب بمنوبة (١٩٨٨م-١٩٩١م).
- رئيس قسم العربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (٢٠٠١م-٢٠٠٥م).
- عضو الأكاديمية العليا البرتغالية للدراسات العربية الأيبيرية منذ سنة (٢٠٠٠م).
- عضو بالجمعية التونسية لتاريخ علمي الطب والصيدلة.
- عضو بلجنة جائزة الكويت العلمية لسنة (٢٠٠٥م).

مؤلفاته

- الفتن والحروب في الشعر الأندلسي من سقوط الخلافة في القرن (١١/٥) إلى سقوط غرناطة في القرن (١٥/٩) (٣ أجزاء). ط. تونس (١٩٩٤م).
- عصر ابن زيدون، ط. الكويت (٢٠٠٥م).
- القيم والخصال في شجرة الاستشراق الإسباني الوارفة الظلال، ط. الكويت (٢٠٠٤م).
- جامع الفنون في شرح رسالة ابن زيدون (الهزلية) نشر لمخطوط وحيد بالفاكسيميلي مع بيبليوغرافيا مفصلة حول ابن زيدون، ط. تونس (٢٠٠٤م).
- القيروان وإمامها سحنون من خلال كتب الرحلات والطبقات، ط. تونس (٢٠٠٩م).. وغيرها. كما له العديد من المقالات التي شارك بها في ندوات مختلفة، وأيضا له العديد من التحقيقات والتراجم.

محتويات المجلة

بما أن هذه المجلة متخصصة في تاريخ وآداب وحضارة الأندلس فمواضيعها لم تخرج عن هذا التخصص، فكانت مواضيعها من عددها الأول تبحث في تاريخ الأندلس وثقافته.

فكان من أول مواضيعها في عددها الأول: مسائل أندلسية إفريقية من القرنين: (٨ و٩هـ/١٤ و١٥م)، بقلم الدكتور: سعد غراب، ثم «فيدريكو غارثيا لوركا»، وهي قصيدة من ديوان (نوبة حب في عصر الكراهية)، الذي أحرز به الشاعر جائزة ابن زيدون لسنة (١٩٨٦م)، بقلم: الأستاذ عبدالعزيز قاسم، بعده «ابن حزم والحب العذري» لصاحبه: راشال آريي، تعريب: محمد القاضي، بعده كتبت الأستاذة حسناء الطرابلسي بوزويتة موضوعا بعنوان: «صورة الأندلس في شعر نزار قباني»، ثم جاء بعده موضوع بعنوان: «تراجم أندلسية منتقاة من كتاب المقفى للمقريزي»، تقديم وتحقيق: د. محمد اليعلاوي.. وهكذا تتابعت مواضيع المجلة بين مقالات وأبحاث وتراجم وتحليل لقصائد تناولت أبياتها الأندلس، وبعض عظمائها عبر التاريخ، إلى آخر عدد بين أيدينا وهو العدد الخمسون، لسنة (٢٠١٣م). وستبقى هذه المجلة منبرا للباحثين والمؤرخين وغيرهم من الذين أحبوا وعشقوا الحضارة الإسلامية في الأندلس.

نسخة «مجلة الوعي»

تحتوي رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة من هذه المجلة التاريخية القيمة، حيث جمعت أعدادها في (٢٥) مجلدا، يحتوي كل مجلد منها على عددين، وهي في متناول قرائها الكرام والمهتمين بالتاريخ والحضارة الإسلامية في الأندلس.

المصادر

- مجلة دراسات أندلسية.
- مقال بعنوان: الدكتور جمعة شيخة (دكتور في الأدب والحضارة)، منشور بتاريخ: (٢٠١٦/٠٨/٢٤م)، على موقع: www. histoiredesfax.co



إعداد/ د. تركي محمد النصر

لكل سر مستودع

قال زياد بن عبيد الله الحارثي لرجل يشاوره: «لكل مستشير ثقة، ولكل سر مستودع، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإخراج النصيحة. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه، وقد عجمتهما لك».

(انظر: عيون الأخبار، ٨٤/١)

القراءة منذ الصغر

نشرت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين دراسة تقول: «إن القراءة منذ الصغر تساعد على حل المشكلات العامة، وتساعد على تحسين نتائج القارئ في اختبارات الذكاء؛ مما يساعد في الحصول على مسار وظيفي ناجح. وقد أبرزت النتائج أن كل طفل توأم يواظب على القراءة بشكل أكبر من شقيقه؛ حصل على نتائج أفضل في اختبارات الذكاء العام، وبينت هذه الدراسات أن الأطفال الذين يقرأون باستمرار؛ يزيد نهمهم للمعرفة، مما يحفزهم على التفوق في مسارهم الدراسي».

(انظر: تجارب وأفكار للقراءة، ص/٧٧)

لا مرحبا

لقي خالد بن صفوان الفرزدق، فقال: لا مرحبا بهذا الوجه الذي لو رآه صاحبات يوسف لما أكبرنه ولا قطعن أيديهن.

فقال الفرزدق: ولا مرحبا بوجهك هذا الذي لو رأته صاحبة موسى لم تقل لأبيها: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

(انظر: الأجوبة المسكتة، ص/١٥٦)

الفقيه الحق

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في تفقه ليس فيه تفهم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر».

(انظر: أخلاق العلماء للآجري، ص/٥٧)

مشاركة: يعقوب الجناع

من أمثال العرب

«إن في المعاريض مندوحة عن الكذب»: المعاريض: جمع المعراض، يقال: عرفت ذلك في معراض كلامه، أي: فحواه. وأجود من هذا أن يقال: التعريض ضد التصريح، وهو أن يلغز كلامه عن الظاهر، فكلامه معرض، والمعاريض جمعه. ثم لك أن تثبت الياء وتحذفها، والمندحة: السعة، وكذلك الندحة، يقال: إن في كذا ندحة: أي سعة وفسحة. ويضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب.

(انظر: مجمع الأمثال، ١/ ٢٧)

أرجو أن يكون كلانا على خير

كتب عبدالله العمري العابد إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق؛ فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد؛ فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر».

(انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٧/ ١٨٥)

أمر عجيب وأصل ظريف

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «تأملت أمرا عجيبا، وأصلا ظريفا، وهو انهيال الابتلاء على المؤمن، وعرض صورة اللذات عليه مع قدرته على نيلها، وخصوصا ما كان في غير كلفة من تحصيله كمحبوب موافق في خلوة حصينة، فقلت: سبحان الله، ههنا يبين أثر الإيمان، لا في صلاة ركعتين، والله ما صعد يوسف عليه السلام ولا سعد إلا في مثل ذلك المقام، فبالله عليكم يا إخواني، تأملوا حاله لو كان وافق هواه، من كان يكون؟!».

(انظر: صيد الخاطر، ص/ ١٣٧)

وافق شن طبقة

كان «شن» رجلا من دهاة العرب وعقلائهم، قال يوما: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فالتقى برجل في طريقه، فسأل الرجل عن عدة أمور غريبة، حتى اتهمه الرجل بالجهل.

وعندما وصلا إلى بيت الرجل ضيفه وأكرمه. وقص قصته لابنته -وكان اسمها: طبقة- فقالت: يا أبت، ما هذا بجاهل! أما قوله كذا.. فكذا.. فخرج الرجل إليه؛ فحادثه وقال له: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟

قال: نعم؛ ففسره.

فقال «شن»: ما هذا من كلامك، فأخبرني من صاحبه؟

فقال: ابنة لي؛ فتزوجها «شن» وحملها إلى أهله، فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقة».. فذهبت مثلا.

(انظر: مجمع الأمثال، ٢/ ٣٥٩)

بريد القراء

إعداد: التحرير

المرأة درة صانها الإسلام

فطر الله المرأة وجبلها على التستر والحياء وصانها عن كل ما من شأنه كشف سترها أو خدش حيائها، بل جعلها الإسلام درة مكنونة وجوهرة مصونة وتاجا يزين هام مجتمعها المسلم وتبذل من أجلها المهج والأرواح حفاظا وغيرة عليها، لكن هذا النقاء الفطري والستر المنيع والحياء الكريم يتهدده خطر عظيم يحدق بالمرأة المسلمة ويهدد شخصيتها المصبوغة بصبغة الإسلام الخاصة ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة:١٣٨) ويهددها بالذوبان في طوفان أمراض الأمم والمجتمعات شرقية وغربية ولا يقتصر خطره على ذلك فحسب، بل يهدد المجتمع المسلم في استقراره ونقائه وسلامته من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية الفتاكة التي تفتك بالأمم وتنذر بزوالها إنه التبرج وهو مأخوذ من مادة (ب، ر، ج) والتي تدل على معنيين: الأول: البروز والظهور، ومنه البرج وهو سعة العين في شدة سواد مع شدة بياض بياضها، ومن ذلك أخذ التبرج وهو إظهار المحاسن (لسان العرب). والمعنى الثاني: هو الوزر والملجأ، ومنه البرج وهو واحد بروج السماء، وأصل البروج الحصون والقصور (لسان العرب). قال ابن منظور: يقال تبرجت المرأة يعني أظهرت وجهها، وكذلك إذا أبدت محاسن جيدها ووجهها، والتبرج هو إظهار الزينة للناس الأجانب، وقيل هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (لسان العرب)، وقال الطبري: التبرج هو التبختر، وقيل إظهار الزينة وإبراز المرأة محاسنها للرجال (تفسير الطبري). والتبرج على خطورته إلا إنه لم يذكر في القرآن الكريم إلا في موضعين؛ الأول منهما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ (سورة النور:٦٠)، أما الموضع الثاني فهو قوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ (سورة الأحزاب:٣٣)، فإذا كان التبرج ينافي الفطرة السليمة فإن النفوس تأباه بطبعها، وإذا ميز الله المسلم بجوهر ومظهر يجعله أهلا لتحقيق عبادة الله في الأرض، فكذلك ميز المرأة المسلمة بما يدل على عفتها وطهارتها وسترها وطاعتها لربها.

• كمال عبدالهادي محمد - باحث دراسات إسلامية

أين هاتفك المحمول؟!

ما أكثر فوائد التقنية! وما أعظم استخداماتها إن استخدمت فيما يفيد، وندر في زماننا هذا من يقود السيارة دون أن يتصفح المواقع الإلكترونية على هاتفه، ونـدر أيضا من يمشي في الطرقات أو من يجلس في مكتبه في عمله، أو في الحفلات والمناسبات الاجتماعية، وفي أثناء اجتماعات العمل والمحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية، وأثناء جلوس أفراد الأسرة داخل البيت، ندر أن تجد من لا يتصفح صفحات المواقع الإلكترونية. المضحك في الأمر كان بعض الطلاب أمام قاعة إحدى المحاضرات يقفون انتظارًا لموعد المحاضرة، وهذا شيء طيب فيه انضباط والتزام بالوقت والموعد المحدد، والعادي الآن أنهم جميعًا يتصفحون صفحات الإنترنت عبر هواتفهم المحمولة إلا طالبًا فدفعني فضولي أن أسأله: أين هاتفك المحمول؟! فأجابني جميع الطلاب بضحك وبصوت واحد: لقد نسيه في بيته اليوم!! جميلة هي التقنية، وعظيمة استخداماتها الإيجابية المفيدة، ولكن الأجمل أن نرشد من استخدمها؛ حتى لا تسير بنا نحو تضييع العديد من الساعات يوميا دون فائدة كبيرة أو مردود إيجابي، تصفح من أجل التسلية وتضييع الوقت، فما أثمن الوقت! وما أسهل ضياع ساعاته الطوال في التصفح الإلكتروني!

• د. محمد عباس عرابي - باحث تربوي

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com







وقفات بعد موسم الحج

في موسم الحج كل عام تزدحم مكة والمدينة بالحجيج، القادمين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، يأتون فرحين مسرورين لإتمام الأمر، وقضاء فريضة العمر، ومن خلال حجة أديتها منذ سنوات، وتواصلي الدعوي مع كثير من الحجاج، وجدت أمورا خطيرة لابد من الانتباه لها، وقد قسمت هذه الأمور إلى قسمين:

أولا: الزاد الإيماني

على كل الدول عمل أكاديميات (مدرسة الحج) لتدريب كل من له صلة بالحج (الحاج، المشرفين، السائقين، الأطباء، الخدمات المعاونة، وغيرهم) قبل الحج بثلاثة أشهر على الأقل، وذلك من خلال تعليمهم فقه الناسك والمنسك. وفقا لهدي نبينا ﷺ وتعليمهم فقه القلوب، والرقائق قبل الوفود على علام الغيوب، وضرورة أن يعرف الحاج أن إحرام الظاهر يوافقه إحرام الباطن، وتعليم التجمل بالصبر على طباع غيرهم من الحجاج، فهو الجار الجنب الذي وصانا الله به. والتعريف بمواضع المشاعر المقدّسة وذكر ما يتعلق بها له أثره البالغ في نفوس الحجّاج وعقولهم.

ثانيا: التدابير الوقائية

١- على مشرفي الحج الاهتمام بسلامة الناسك والمنسك، لا بسلامة الناسك وفساد المنسك.

٢- توحيد الفتوى، وصدورها من المتخصصين، وعدم ذلك يؤدي إلى الاضطراب والتناقض في الفتوى، مما يصيب الحجاج بالحيرة، وسبب ذلك عدم وجود توافق أو تنسيق بين المشرفين والمفتين فيها، فيضيع الحجّاج بين الآراء المختلفة.

٣- فتاوى التيسير في الحج لابد أن تقوم على ساق الدليل وإلا فقد ضل المفتي والمستفتي.

٤- عمل استبيان لكل حاج لتقييم الرحلة، بكل ما فيها، وبيان السلبيات والإيجابيات.

● عادل محمد أبو الهيثم - إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



جزر لانجرهانز

هذه الجزر ليست موجودة في المحيط الهادي أو الأطلنطي، أو في أي بحر من بحار الدنيا، لكنها موجودة في البنكرياس، والبنكرياس عضو من أعضاء جسم الإنسان، مستطيل الشكل، يقع أمام الجزء العلوي من الجدار الخلفي للبطن، وهو مرن، يفرز العديد من الإنزيمات والهرمونات، يقسمه العلماء من حيث الشكل إلى جسم ورأس وذيل لتسهيل الوصف والشرح.

يقول الدكتور جانونج: شكل هذه العلب يختلف من حيث الشكل، فبعضها مستطيل، وبعضها مستدير، والاختلاف في شكل العلب قد يكون سببه الاختلاف في حجم بوليمرات الإنسولين، أو تجمعات الزنك مع الإنسولين. أما الخلايا ألفا فتحتوي على حبيبات الجلوكاجون، والخلايا دلتا تحتوي على حبيبات السوماتوستاتين.

جزر عجيبة اكتشفها الطبيب الشاب بول لانجرهانز وهو يعد رسالته للدكتوراه عن بنية البنكرياس، أعد لانجرهانز شرائح رقيقة من البنكرياس وقام بفحصها تحت المجهر، فتبين له وجود نوعين من الخلايا مختلفين اختلافا كليا، كانت هناك تجمعات من الخلايا تشبه عناقيد العنب، بينها جزر صغيرة من الخلايا، كان ذلك عام ١٨٩٣م، وكانت هذه هي البداية لاكتشاف هرمون الإنسولين وغيره من الهرمونات المهمة.

ملايين الجزر التي لا تراها العين في بنكرياس الإنسان، فيها مصانع عجيبة تنتج، وتخزن ما تنتجه في عبوات مختلفة الأشكال، وتغلف هذه العبوات تغليفا أنيقا.. إنها صنعة الخالق العظيم الذي أتقن كل شيء.

● د. يحيى محمود سنبل - طبيب وكاتب

القواعد المقاصدية وأولويات العمل الخيري

مراتب الأعمال الخيرية يحصل فيها أحيانا نوع من الشك في التمييز بين رتبها لدى المتبرعين، أو لدى المؤسسات الخيرية وهذا يستوجب منا الاستنجاد بعلم القواعد المقاصدية.

وقد وضع الإمام العز بن عبدالسلام معيارا لمعرفة مراتب الأعمال فقال في «القواعد في اختصار المقاصد»: «وإذا شككت في فضل عمل، أو في مرتبة عمل فاعرض مصلحته على رتب المصالح الفضائل فأيها ساوته ألحق به».

وأحيانا يقع هذا الشك في ضرورة بعينها، فنحتاج إلى الترتيب أيضا، وللإمام العز بن عبدالسلام أيضا نظر ثاقب في مسألة ما يقدم من الإحسان الخيري القاصر والمتعدي يقول: «يقدم حفظ الأرواح على حفظ الأعضاء، وحفظ الأعضاء على حفظ الأبضاع، وحفظ الأبضاع على حفظ الأموال وحفظ المال الخطير على حفظ المال الحقير، وحفظ الفرائض على حفظ مفضولها، ويقدم بر الأبرار على بر الفجار، وبر الأقارب على بر الأجانب، وبر الجيران على بر الأباعد، وبر الآباء والأمهات والبنين والبنات على غيرهم من سائر القرابات، وبر الضعفاء على بر الأقوياء، وبر العلماء على بر الجهال».

لأجل التمييز بين الأعمال الخيرية فيما بينها وجب الاعتماد على القواعد المقاصدية الخاصة بمعرفة المصالح والمفاسد وكيفية الترجيح فيما بينها؛ لأن الواقع يؤكد أن العمل الخيري لا تحكمه ولا تؤطره، ولا تؤثر فيه القواعد المقاصدية ولا الأصولية ولا الفقهية، وإنما تحكمه القوانين والقواعد الوضعية المستوردة من الغرب وفق رؤية مادية بعيدة عن روح الإسلام.

وقد عن لي أن حاجة العمل الخيري لمثل هذه القواعد ترجع إلى أمرين اثنين:

الأمر الأول: تفاوت درجة أحوال الناس الاجتماعية، فمنهم المحتاج الصحيح القادر على الكسب والعمل، ومنهم الضعيف غير القادر على العمل، ومنهم المرأة، ومنهم اليتيم، ومنهم غير اليتيم، ومنهم المعدوم. فكل واحد من هؤلاء ينبغي أن يستفيد من الأعمال الاجتماعية الخيرية، لكن بمراعاة ترتيب الأولويات.

الأمر الثاني: أن الشريعة الإسلامية قائمة على تقديم الأعمال الضرورية على الأعمال الحاجية والحاجية على التحسينية، كما أنها مبنية على تقديم الأعمال الدائمة على المنقطعة.

وبناء على هذا يقدم من الأعمال الاجتماعية ما هو ضروري أولا، ثم ما هو حاجي ثانيا، ثم ما هو تحسيني أخيرا.

يقول الإمام العز بن عبدالسلام في «قواعد الأحكام»: «تقديم ذوي الضروريات على ذوي الحاجيات فيما ينفق من الأموال العامة». هذا من جانب، ومن جانب آخر يقدم العمل الخيري ذو البعد التنموي على العمل الخيري ذي البعد الترميمي.

مصطفى بوهبوه
باحث في الدراسات الإسلامية

العدد ٦٥٤ - السنة ٥٧ - صفر ١٤٤١ هـ - أكتوبر ٢٠١٩م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد (٦٥٥) ربيع أول ١٤٤١ هـ - نوفمبر - ٢٠١٩ م

مجانا مع العدد: زاد الإيمان

رُبَّانُ سَفينةِ الوَطنِ.. عَودًا حَمِيدًا

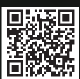
- مَكتَبةُ المخطُوطات صَرحٌ جَديدٌ في سَماءِ الكُويت
- المدارسُ وتنميةُ المجتمع
- الشَّائعاتُ آفةٌ مُدمِّرةٌ

هديةُ العَدد مُعلَّقةُ (علم الجرح والتَّعديل)

مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي


منبع الفخر

سِر للكويتِ إذا أردتَ جمالًا / سترى الجمال بأرضها يتوالَى
مَتِّعْ فؤادكَ سِرْ لها مُترنّمًا / واحْلُلْ قيود الغَمِّ والأغلالَا
دارٌ حَباها اللّهُ من أفضاله / فترابُها من روعةٍ يتلالا
فيها عَبيرٌ، في هواها بَلْسَمٌ / كالشَّهدِ يُغري طَعْمه إنْ سَالا
الأمنُ فيها والأمانُ يَحُفّها / دامتْ لهم من راحَتَيكَ مَنالا
دار الكرام بنو الكرام تَوارَثُوا / طيبًا وأخلاقًا بهم تَتوالَى
شَعْبًا كَريمًا طيبةً وسماحةً / تَسْمُو فلا نرجو بها استبدالا
يا شِعرُ مَهْلًا قد أطَلّ أميرُنا / فازداد شِعْري رَوْنقًا وجَلالا
يا أَيها الرَّجلُ الكريمُ تحيةً / تَسْرِي إليكَ وتَقْطَعُ الأميالَا
أهلًا «أميرُ» فقد أَنَرْتَ كُوَيتنا / والوردُ فيه بهجةً قد مالَا
أهلاً بوالِدِنا ومَنْبعِ فَخْرنا / جبلٌ يُسامي في الشُّمُوخ جِبالا
يا ابنَ الكرام سليلَ مَن قَد شَيّدوا / وطنًا عظيمًا يصنع الآمالا
رَجُلٌ إذا عُدَّ الرِّجال فإنه / يسمو ويزهو مَنْطِقًا وفِعالا
فيه التواضعُ والبساطة والتُّقَى / ومهابةٌ تُضْفِي لَه الإجلالَا
أفعالُه وصفاته دلَّتْ على / عقلٍ حكيم يَزْدَري الأهوالا
قادَ البلادَ بحنكة وبراعة / للمجد خاضَ منازِلًا ونِضَالا
شَهْمًا حكيمًا قاد شَعْبًا واعِدًا / جيلًا يُربِّي للعُلا أجيالا
العدلُ والإنصاف فيه مَزِيّةٌ / يَزِنُ الأمورَ وينشر الأفضالا
يا ذا الفضائل دُمْتَ نَجْمًا ساطعًا / قمرًا يُضِيءُ سماءنا وهِلالا
ذاك الذي إنْ قالَ أَوْفَى وعدَهُ / تأتي الفِعالُ تُصَدّق الأقوالَا
صقرٌ يُحلِّق في السماء بعِزَّةٍ / ما حادَ عن دَرْب العُلا أو مَالا
في ساحة الأمجاد تَسْمُو شامخًا / والمجدُ نحوكَ قد سَعَى إقبالا
يا أيها المِقْدَامُ نِلْتَ مكانةً / وغَدوتَ رمزًا بارزًا ومثالًا
أهلاً بمَقْدمكم وأَلْفُ سلامة / والدَّار أشرقَ رَوْنقًا ودلالًا
أهلاً حَلَلْتَ وأَلْفُ أَلْفُ تحيةً / نَفديكَ إنْ قَصُرَ المَدى أو طالَا
لأميرنا كلُّ القلوب منازلٌ / فَرِحَتْ لمَقْدمه فعزّ مَنالا
يا مَن حَملتَ همومَ شعبِكَ لمْ تَزَل / تعطي وتَبْذُلُ تحملُ الأثقالَا
يا ربِّ متِّعهُ بِوَافِرِ صحة / سدِّدْ خُطاهُ وحَقِّقِ الآمالَا
يا ربِّ زِدْهُ محبةً ومَودةً / فضلًا وتوفيقًا وزِده نَوالا
طِبْ يا «أميرُ» حماكَ ربي دائمًا / كَدرٌ تَوَلَّى والأَسَى قد زالا
هذا المِدادُ دَمِي ونبضُ قصيدتي / تاهت به خيلُ الكرام نضالًا
في وصفكم حارتْ حروفُ قصيدتي / والشعرُ يزهو باسمًا مُختالًا
سِرْ يا أميرُ إلى المعالي شامخًا / إنَّ المصاعبَ لا تُعيقُ جِبالًا

إبراهيم عبدالغفار الطاهري
إمام بوزارة الأوقاف



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

لأميرنا كل القلوب منازل

(المحبة والإخاء، وتوحيد الكلمة، والتأكيد على قيم الرحمة والمودة، ونبذ الفرقة بكل أشكالها ودواعيها، والبعد كل البعد عن كل ما يعكر صفو المجتمع ويؤدي إلى التناحر والاختلاف).. كلمات ما زال يفوح شذاها عن أمير الإنسانية الذي أحبته قلوب أهل الكويت والعالم.. كيف لا! وهو القائد الذي مازال يسعى لنشر المحبة والرحمة في منطقتنا العربية والإسلامية خاصة، وفي جميع أرجاء العالم عامة.

إنه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح –حفظه الله ورعاه– الذي تولى حكم البلاد في شهر يناير من عام ٢٠٠٦م؛ لتبدأ البلاد –بعد توليه– نهضة تنموية شاملة مرتكزة على رؤية سياسية واقتصادية نابعة عن خبرة عريقة مكتسبة من توليه لدفة السياسة الخارجية الكويتية التي امتدت على مدى أربعة عقود، تمكن سموه خلالها من قيادة السياسة الخارجية الكويتية إلى بر الأمان من خلال انتهاجه مبدأ التوازن في التعامل مع مختلف القضايا، فاستطاع بعبقريته السياسية أن يتخطى بالكويت مراحل حرجة في تاريخها.

لقد استطاع سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح –خلال توليه لرئاسة مجلس الوزراء عام ٢٠٠٣م– أن يتبنى رؤية شاملة وعميقة للتنمية في الكويت تشمل مختلف قطاعات الدولة وعلى رأسها القطاع الاقتصادي حيث بدأت أسطر جديدة تكتب في تاريخ الكويت وفي مسيرة سموه في قيادة هذا الوطن العزيز.

لم يدخر سموه –حفظه الل؟إنساني)، ودولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) خصوصا بعد الأعمال الإنسانية الداعمة لإغاثة الملهوفين والمشردين في دول الجوار المسلمة؛ متمثلا بذلك قول النبي ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (رواه البخاري)، وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (رواه مسلم).

أما قلب الأمة وجرحها النازف فلسطين فهي ماثلة في وجدانه – حفظه الله – فلم ينس يوما القضية الفلسطينية التي اعتبرها قضيته الأولى منذ بدايتها وحتى اليوم؛ فاستمر في دعمها على كافة المستويات والمجالات السياسية والاجتماعية والإنسانية، ورفض كافة أشكال القهر والظلم والعدوان الواقعة على أهلنا في فلسطين، كيف لا! وهي الأرض المباركة ومسرى النبي ﷺ وقبلتنا الأولى.

وختاما، فإنه يحق للكويت أن تفخر بأميرها، فهو الذي وصفها بقوله: «إن الكويت هي التاج الذي على رؤوسنا، وهي الهوى المتغلغل في أعماق أفئدتنا». ويحق لها أن تسعد بعودته الميمونة مكللا بثوب الصحة والعافية.

ومهما حاولت كلمات المديح والعرفان أن تصف هذا القائد الإنساني النبيل فإنها لن تفيه حقه؛ ولكن قد أحسن من قال فيه:

يا أيها الرجل الكريم تحية ... تسري إليك وتقطع الأميالا
يا ابن الكرام سليل من قد شيدوا ... وطنا عظيما يصنع الآمالا
رجل إذا عد الرجال فإنه ... يسمو ويزهو منطقا وفعالا
لأميرنا كل القلوب منازل ... فرحت لمقدمه فعز منالا
يا رب متعه بوافر صحة ... سدد خطاه وحقق الآمالا

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد٦٥٥/ ربيع الأول ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
نوفمبر ٢٠١٩م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

في هذا العدد



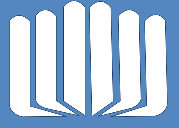
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠درهام • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

صناعة الأمجاد

إن التعليم يمثل -للإنسان- سدا منيعا من الغلو والتطرف والتخلف والفساد والجريمة، كما يمثل صيانة للعقل من الانجراف وراء الوهم والخرافة، ولا غرو! فصناعة التعليم تعيد صياغة المجتمع وتكوين الأجيال ورسم معالم مستقبلهم؛ لذا يعتبر التعليم أمانة عظمى تلقى على كاهل الدول والمجتمعات، وينبغي على الجميع القيام بحقها على الوجه الأكمل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ (المؤمنون:٨).

إنه من المقرر لدى الحكماء والعقلاء أن المجتمع إذا رام الصدارة والمكانة العليا بين المجتمعات، فإنه لابد له من العناية بالمؤسسات التعليمية التي هي أصل البناء، وطريق الوصول لتشييد هذا الصرح العظيم، لأن بناء الأمم لا سبيل إليه إلا من خلال التعليم؛ ولهذا فإن مؤسسات التعليم في أي مجتمع هي معيار قوته.

وينبغي للمعلم -الذي تزينت به هذه المؤسسات التعليمية، وأحيا دروسها، وجمع شمل العلوم فيها، ورفع منار الإفادة في جنباتها- أن يعلم علما جازما أن التعليم أمانة عظمى، وليس مجرد وظيفة كبقية الوظائف؛ فهو يعمل على تغذية العقول، ورسم السبل إلى المأمول، فرسوخ هذا المبدأ في ذهنه؛ يبعثه على أداء الأمانة على الوجه الأكمل، فيستثمر التقنية الحديثة في تحبيب العلم إلى الأجيال، فالتجديد في التعليم هو أعظم المحفزات للأجيال نحو التعليم، وأمارة العطاء في المؤسسات التعليمية هي التحديث المستمر، ومواكبة المستجدات ضمن إطار المحافظة على القيم الدينية، وعدم الذوبان في ثقافات الغير، فسبيل الريادة في التعليم يكون بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، فلا مساس بقيمنا ومبادئنا الإسلامية الأصيلة؛ فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



د. نفيسة الزكي
باحثة في علم النفس

في رحاب خير البرية

لقد كان من فضل الله تعالى علينا أن أرسل محمدا ﷺ إلينا نبيا ورسولا ونورا يهتدى به، وقد ولد ﷺ كما هو معلوم في شهر ربيع الأول من عام الفيل، ليكون هذا الحدث الجلل والأمر العظيم في حياة البشرية جمعاء إيذانا بنزول وحي الله تعالى ليصلح البشرية ويخرجها من ظلمات الجهل إلى نور الحق، ولإفراد الله تعالى وحده بالعبادة وترك الشرك والأنداد والأصنام.

وشهر ربيع الأول الذي ازداد فيه خير الخلق سمي كذلك لأن العرب كانوا يخصبون فيه ما أصابوه من أسلاب في صفر؛ حيث إن صفرا كان أول شهور الإغارة على القبائل عقب المحرم، وقيل: بل سمي كذلك لارتباع الناس والدواب فيه وفي الشهر الذي يليه (ربيع الآخر)، لأن هذين الشهرين كانا يأتيان في الفصل المسمى خريفا وتسميه العرب ربيعا، وتسمي الربيع صيفا والصيف قيظا.

وفي رأي آخر قيل: إن العرب كانت تقسم الشتاء قسمين، أطلقوا عليهما الربيعين: الأول منهما ربيع الماء والأمطار، والثاني ربيع النبات؛ لأن فيه ينتهي النبات منتهاه، بل إن الشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى. وفي الحقيقة، كان الربيع عند العرب ربيعين: ربيع الشهور، وربيع الأزمنة؛ فربيع الشهور، شهران بعد صفر؛ وهما ربيع الأول وربيع الآخر[١].

ومولد الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول من عام الفيل محل اتفاق بين العلماء ولا خلاف فيه، لكنهم اختلفوا في يوم مولده ﷺ اختلافا كثيرا، ولعله كان بسبب أنهم كانوا يؤرخون على الأحداث لا على الأيام قبل مبعثه ﷺ؛ يقول ابن كثير في البداية والنهاية: «عن ابن عباس ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين، والجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع الأول، فقيل لليلتين خلتا منه، قاله ابن عبدالبر في الاستيعاب، ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن المدني، وقيل لثماني خلون منه، حكاه الحميدي عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبدالبر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه، وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي، ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير، وقيل لعشر خلون منه، نقله ابن دحية في كتابه، وقيل لثنتي عشرة خلت منه، نص عليه ابن إسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه»[٢].

لقد كان ميلاد رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول ميلاد رسالة سماوية جديدة جمع صاحبها عليه السلام «خير ما في طبقات الناس من ميزات؛ فقد كان طرازا رفيعا من الفكر الصائب، والنظر السديد، نال حظا وافرا من حسن الفطنة وأصالة الفكرة وسداد الوسيلة والهدف، كان يستعين بصمته الطويل على طول التأمل وإدمان الفكرة، طالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشؤون الناس وأحوال الجماعات، فعاف ما سواها من خرافة، ونأى عنها، ثم عايش الناس على بصيرة من أمره

وأمرهم، فما وجد حسنا شارك فيه، وإلا عاد إلى عزلته العتيدة، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح على النصب، ولا يحضر للأوثان عيدا، ولا احتفالا»[٣].

إن مولد رسول الله ﷺ كان إيذانا بميلاد مستقبل جديد، عمل فيه ﷺ بكل جهد على تغذية أرواح الناس بنور الإيمان، وتزكية نفوسهم بتعليم الحكمة والقرآن، وتربيتهم تربية دقيقة عميقة، «يحدو بنفوسهم إلى منازل سمو الروح، ونقاء القلب، ونظافة الخلق، والتحرر من سلطان الماديات، والمقاومة للشهوات، والنزوع إلى رب الأرض والسماوات ويذكي جمرة قلوبهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس، فازدادوا رسوخا في الدين، وعزوفا عن الشهوات، وتفانيا في سبيل المرضاة، وحنينا إلى الجنة، وحرصا على العلم، وفقها في الدين، ومحاسبة للنفس وقهرا للنزعات، وغلبة على العواطف، وتسيطرا على الثائرات والهائجات، وتقيدا بالصبر والهدوء والوقار»[٤].

لقد بزغ نور النبوة مع ميلاد رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول، ليبزغ معه نور خير أمة أخرجت للناس، أمة تقوم أساساتها على «الإيمان المطلق بالله، والإذعان له، وتفويض الأمور إليه بعد الأخذ بالأسباب، واعتقاد أنه لا قوة في هذا الوجود غير قوته، ولا معبود بحق سواه، ولا خضوع لأحد كائنا من كان غيره تعالت قدرته، فليست الخيرية التي خاطب الله بها المهاجرين والأنصار والذين يتبعونهم لأنهم مسلمون فقط، أو لأشخاصهم وذواتهم، بل لأنهم متصفون بأوصاف هي علة هذه الخيرية، ومناط تلك الرفعة الإلهية، وتلك الأوصاف هي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله»[٥].

لقد كانت ولادته ﷺ أمرا عظيما قامت أساساته على أركان قوية متينة، بناؤها أثثته آيات وافية شافية فيها الرحمة والعناية والحفاظ على مال اليتيم، وفيها التأكيد على مسؤولية العهد والوفاء به، سواء كان عهدا لله أو لأحد من الناس، وفيها الدعوة إلى إتمام الكيل بالميزان السوي فذلك أحسن مآلا، وفيها النهي عن تتبع عورات الناس، وفيها إعلام وإعلان عن مسؤولية السمع والبصر والقلب وماذا فعل بهم صاحبهم، وفيها النهي عن الكبر والخيلاء، وفيها التأكيد على أن أحدا لن يخرق الأرض ويثقبها حتى يبلغ آخرها بكبره وخيلائه، وفيها الأمر الصريح بالتواضع وحسن السلوك، وفيها الدعوة إلى التعاطف وحسن التعامل مع الناس لتزداد علاقات الإنسان بقومه متانة ولتشتد رسوخا وسلاما وتكاملا، وفيها الدعوة إلى بر الوالدين والإحسان إليهما، وفيها التأكيد على عدم الإسراف وصلة الأقارب والأرحام.

في الختام لا يسعنا إلا أن نقول إن مولد خير البرية كان تأسيسا لدين جديد، وإمبراطورية جديدة، وحضارة جديدة أساسها العلم والمعرفة، حضارة -كما قالت زيكريد هونكه صاحبة كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب»- فريدة من نوعها، «لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها، وتدعونا أن نقف متأملين: كيف حدث هذا؟ إنه الإسلام الذي جعل من القبائل المتفككة شعبا عظيما، آخت بينه العقيدة، وبهذا الروح القوي الفتي شق العرب طريقهم بعزيمة قوية تحت قيادة حكيمة وضع أساسها الرسول بنفسه، أو ليس في هذا الإيمان تفسير لذلك البعث الجديد؟ والواقع أن روجر بيكون أو جاليليو أو دافنشي ليسوا هم الذين أسسوا البحث العلمي، إنما السباقون في هذا المضمار كانوا من العرب الذين لجؤوا - بعكس زملائهم المسيحيين - في بحثهم إلى العقل والملاحظة والتحقيق والبحث المستقيم، لقد قدم المسلمون أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم، وإن كل مستشفى وكل مركز علمي في أيامنا هذه إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية، وقد بقي الطب الغربي قرونا عديدة نسخة ممسوخة عن الطب العربي، وعلى الرغم من إحراق كتب ابن سينا في مدينة بازل بحركة عدائية، فإن كتب التراث العربي لم تختف من رفوف المكتبات وجيوب الأطباء، بل ظلت محفوظة يسرق منها السارقون ما شاء لهم أن يسرقوا»[٦].

الهوامش

١- انظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م، ص:٩٢٨. وانظر كذلك: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج٢١، ص:٣٤. وانظر: ابن منظور، ولسان العرب، دار صادر، بيروت، ج٨، ص:٩٩، مادة «ربع».

٢- إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص:٢٦٠.

٣- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار إحياء التراث، ص:٥٣.

٤- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص:١١٢.

٥- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج١، ص:١٣٥٥.

٦- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية على أوروبا، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٣م، ص١٥٠.



د. منير باحوس
أستاذ جامعي

دراسة أصولية

اجتهاد النبي ﷺ



اهتم العلماء والباحثون منذ قرون بتصرفات رسول الله ﷺ وأفعاله سواء ما كان منها وحيا منزلا، أو ما كان فعلا مؤولا.

وقد اختلفت تأويلاتهم لأفعاله ﷺ باختلاف تخصصاتهم ومذاهبهم، وكان على رأس هذه الأفعال ما اصطلحوا عليه باجتهاد النبي ﷺ.

ولما كان الحكم على الشيء فرعا عن تصوره كما يقول الأصوليون، كان لابد من الوقوف على ما يقتضيه المنهج العام للبحث العلمي بتحديد المفهوم المصطلحي للاجتهاد، وبالرجوع إلى مصنفات المحققين من الأصوليين فإننا نجدهم يكادون يجمعون على أن الاجتهاد هو «استفراغ الوسع في تحصيل العلم أو الظن بالحكم»[1]، وبإضافة

الاجتهاد إلى النبي ﷺ يتحصل أن الاجتهاد النبوي يشمل المسائل التي استفرغ فيها رسول الله ﷺ وسعه لتحصيل العلم أو الظن بالحكم في المسألة، وإذا كان ذلك كذلك فإن علماء الأصول في هذا الباب قد فرقوا بين نوعين من الاجتهادات النبوية، كل صنف من هذين النوعين مرتبط بجانب من جوانب شخصيته ﷺ:

❖ اجتهاده ﷺ فيما له تعلق بالجانب الإنساني الذي يشترك فيه مع أصحابه باعتباره بشرا، فيجوز عليه الاجتهاد كما يجوز على غيره[٢]، وهذا النوع من الاجتهاد لم ينكره أحد من العلماء، ومثاله ما رواه الإمامان ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) وابن كثير (ت٧٧٤هـ) عن ابن إسحاق أن الحباب بن منذر بن الجموح قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة.

قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون.

فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي»[٣].

❖ اجتهاده ﷺ فيما يبلغه عن ربه عزوجل، وقد انقسم الأصوليون في الحديث عن هذا النوع من الاجتهاد الذي لم يرد فيه نص إلى فريقين:

- فريق يرى أنه لا يجوز له الاجتهاد مطلقا وأنه غير متعبد به؛ وهو قول أبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم، وعزاه الإمام ابن قدامة إلى أكثر المتكلمين[٤]، ويستدلون على ذلك بأدلة كثيرة في طليعتها قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (النجم:٣-٤).

- فريق يرى جواز الاجتهاد في حقه ﷺ فيما لا نص فيه، وأنه كان متعبدا به على قول من قال به، فتارة يخطئ وأخرى يصيب، على أنه لا يقر على خطأ إجماعا، وبه قال الإمامان أحمد بن حنبل وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة النعمان[٥]، وعليه جمهور الأصوليين.

والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها: واجتهاده ﷺ برغبته في التوجه إلى البيت الحرام في الصلاة بدل استقبال بيت المقدس[٦]، فقد أقره الله عزوجل على هذا الاجتهاد في قوله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ (البقرة:١٤٤).

واجتهاده ﷺ لما أذن لبعض المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك من غير تبين صدقهم من عدمه، فعاتبه الله على ذلك في قوله:

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (التوبة:٤٣).

واجتهاده ﷺ في إباحة قطع الإذخر واستثنائه مما نهى عن قطعه لما ظهرت حاجة الناس إليه في قوله: «إلا الإذخر فإنه حلال»[٧].

واجتهاده ﷺ في الأخذ برأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه في أسرى بدر[٨]، الذي رأى فيه أن الرحمة بهم أولى من ضرب أعناقهم، بدعوى أنهم أبناء العم والعشيرة، فنزل قوله عزوجل معاتبا النبي ﷺ على اجتهاده، مقرا اجتهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه القاضي بضرب أعناقهم.

واجتهاده ﷺ في التولي عن ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه والإعراض عنه، لانشغاله بدعوة أكابر من وجوه المشركين كأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم، فقد كان ﷺ يرجو إيمانهم لما رآه من إقبالهم عليه وإنصاتهم له[٩]، وقد عاتبه الله كذلك على هذا الاجتهاد في الآيات: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ ﴾ (عبس:١-٤).

ولعل الراجح من هذه الأقوال ما يراه الجمهور من جواز اجتهاده ﷺ فيما لم يرد فيه نص، لكون النصوص متضافرة على ذلك، ولأن ما اجتهد فيه رسول الله ﷺ إن وافق حكم الله فهو حكم من الله على لسان نبيه ﷺ، وإن لم يوافقه فإن العدول إذ ذاك يكون إلى حكمه عزوجل، وعلى كل حال فإن الأحكام كلها بذلك سترجع إلى حكم الله عزوجل.

الهوامش

١- «الموافقات في أصول الشريعة» لأبي إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط/١، ١٤١٧هـ، ٥/٥١.

٢- «الإحكام في أصول الأحكام» لسيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ٤/١٦٥.

٣- «السيرة النبوية» لأبي الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م، ٢/٤٠٢.

٤- «الإحكام» للآمدي ٤/١٦٥، و«روضة الناظر وجنة المناظر» لابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٢/٣٤٣.

٥- المصدر السابق.

٦- أخرجه الأئمة: البخاري في «الجامع الصحيح» باب: الصلاة من الإيمان، الحديث رقم: ٤٠؛ ومسلم في «الجامع الصحيح» باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، الحديث رقم: ٥٢٥؛ وابن ماجه في «السنن» باب: القبلة، الحديث رقم: ١٠٠٩.

٧- أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» باب: مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح/ الحديث رقم: ٤٣١٣.

٨- أخرجه مسلم في صحيحه باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر... الحديث رقم: ١٧٦٣.

٩- أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة عبس، الحديث رقم: ٣٣٣١.



عبدالسلام الشبراوي

الدلائل تشير إلى وصول البلاد لمركز مالي وتجاري عالمي قريبا

قائد العمل الإنساني والنهضة الكويتية

تحتفل البشرية كل يوم بصباح يهل عليها ينير لها الطريق، وتحتفل الكويت بعودة صباحها الأمير الحكيم والأب القدوة والنموذج والمثل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير العمل الإنساني الذي سجل في كتاب التاريخ الحديث اسم العمل الخيري الكويتي بالخارج قبل الداخل بأحرف من نور.

قبل عودة سموه من رحلة علاج في الولايات المتحدة، إذ مر بعارض صحي بسيط وتجاوزه، توافدت على سموه الشخصيات البارزة في العالم لتطمئن عليه وتنهل من حكمته، وفور عودته ضجت أرض الكويت بالأفراح، واستبشر من يسكنون هذه الأرض الطيبة. ربما يطرح البعض تساؤلا عن سر هذا الحب الذي يحمله الناس لسمو الأمير، الذي كان أول وزير إعلام، وثاني وزير خارجية في تاريخ الكويت، والذي ترأس وزارة الشؤون الخارجية للكويت طيلة أربعة عقود من الزمن، ويعود له الفضل خلالها في توجيه السياسة الخارجية للدولة والتعامل مع الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م. هو من تولى مسند إمارة دولة الكويت في التاسع والعشرين من يناير ٢٠٠٦م. إنه أمير الكويت الذي إبان رئاسته


الغانم مستقبلا سمو الأمير

لمجلس الوزراء حصلت المرأة الكويتية على حقوقها السياسية تنفيذا لتوجيهات الأمير جابر الأحمد الجابر الصباح، ثم وزرت أول امرأة في حكومة برئاسته عام ٢٠٠٥م، تلت ذلك مشاركة المرأة في العملية الانتخابية في أول انتخابات نيابية بعد توليه مسند الإمارة، ومن ثم توجت سياسته الإصلاحية تلك بدخول المرأة لأول مرة عضوا في مجلس الأمة في ثالث انتخابات نيابية تجري في عهده، وقد سمح للمرأة بدخول السلك العسكري، كذلك أعاد التجنيد العسكري الإلزامي في الكويت.

إنه الأمير الذي كرمته الأمم المتحدة في ٩ سبتمبر ٢٠١٤م بلقب «قائد العمل الإنساني»، وسميت الكويت «مركزا للعمل الإنساني» بفضله وفضل السخاء الذي جبل عليه أهل الكويت وتقديرا من المنظمة الدولية للجهود التي بذلها الأمير وبذلتها الكويت خدمة للإنسانية. لُقِّب بـ«شيخ الدبلوماسيين العرب والعالم» و«عميد الدبلوماسية العربية والكويتية»، فهذا الإنجاز الفريد من نوعه الذي أسس دعائمه صاحب السمو الأمير يتوج المسيرة الطويلة للعمل الإنساني والخيري الذي عرف عن الكويت منذ القدم.

وها هي الكويت تستذكر هذه اللحظات التاريخية وتقطف ثمار ما زرعته من عمل إنساني حافل، إذ يأتي هذا التكريم الأممي الأبرز من نوعه تقديرا وعرفانا بالدور المهم الذي انتهجته البلاد وسمو الأمير في دعم مسيرة العمل الإنساني والخيري وامتدت أياديها البيضاء إلى العديد من دول العالم المحتاجة إلى المساعدة.

لقد أشاد الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون بجهود سمو الأمير التي ساهمت في تمكين المنظمة الدولية من مواجهة ما يشهده العالم من معاناة وحروب وكوارث. وأكد بان كي مون أن «الكويت أظهرت كرما استثنائيا تحت قيادة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وعلى الرغم من صغر مساحة البلاد فإن قلبها كان أكبر من الأزمات والفقر والأوبئة».

وأشار إلى أن «المبادرات التي قامت بها الكويت دفعت المجتمع الدولي إلى جمع المزيد من المساعدات بفضل جهود سمو أمير البلاد، مما ساعد الأمم المتحدة في القيام بوظيفتها الإنسانية، وإن الدعم المستمر من سمو الأمير مكننا من ذلك».

ويومها رد سمو الأمير في كلمة له سجلها التاريخ بحروف من ذهب أن «دولة الكويت، ومنذ استقلالها وانضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة، سنت لها نهجا ثابتا في سياستها الخارجية، ارتكز بشكل أساسي على ضرورة تقديم المساعدات الإنسانية لكل البلدان المحتاجة بعيدا عن المحددات الجغرافية والدينية والاثنية؛ انطلاقا من عقيدتها وقناعتها بأهمية الشراكة الدولية وتوحيد وتفعيل الجهود الدولية بهدف الإبقاء والمحافظة على الأسس



احتفالية موظفي «الوعي الإسلامي» بعودة سمو الأمير

التي قامت لأجلها الحياة وهي الروح البشرية».

كما لفت سموه إلى أن «دولة الكويت اتخذت عام ٢٠٠٨م قرارا يجسد حرصها على دعم الدور الإنساني للأمم المتحدة، عندما خصصت ما قيمته ١٠ في المئة من إجمالي مساعداتها الإنسانية إلى الدول المتضررة من الكوارث الطبيعية أو الحروب، وتبعتها بقرارات رسمية بمضاعفة المساهمات الطوعية السنوية الثابتة لعدد من الوكالات والمنظمات الدولية».

وبالفعل لا يخفى على أحد دور الشعب الكويتي ومساهمته منذ القدم بهذه الجهود الإنسانية من خلال الجمعيات الخيرية الكويتية واللجان الشعبية بما قدمته من دعم متواصل للعديد من المشاريع الإنسانية في قارتي آسيا وإفريقيا بمبادرات شعبية وأياد خيرة امتدت إلى الكثير من المحتاجين في أصقاع الأرض، لاسيما أثناء المجاعات والكوارث الطبيعية.

لقد أضحى العمل الخيري ركيزة من الركائز الأساسية للسياسة الخارجية للكويت التي عرف عنها ومنذ ما قبل استقلالها مبادراتها الإنسانية التي استهدفت مناطق عديدة في العالم، وتوسع نشاطها مع تولي سمو أمير البلاد مقاليد الحكم عام ٢٠٠٦م، إذ ازداد حجم المساعدات الإغاثية بشكل ملحوظ وتركت بصمة أكثر واقعية للعمل الإنساني العالمي.

إنه الأمير الذي شهد عهده سياسة إصلاحية واسعة فترسخت الحياة الديموقراطية وزادت الحريات الإعلامية، وانتشرت الصحف والمنابر الإعلامية وتوسعت مساحات النقد في الكويت، كما شهدت الكويت في عهده نهضة تنموية شملت مختلف المجالات، تنفيذا لتطلعاته بتحويل الكويت إلى مركز مالي وتجاري عالمي.

انه الأمير الذي جعل المبادرات والمشاريع الإنسانية والتنموية التي تنفذها الكويت في مختلف دول العالم، وخصوصا في الدول النامية والفقيرة امتدادا للإرث الخيري الطويل ودليلا على التزام الكويت بدعم الإنسان وتأمين حقوقه الأساسية والمتمثلة في ضمان توفير الغذاء والمسكن والتعليم المناسب له، وأصبحت هذه الأفكار والمفاهيم واقعا فعليا ملموسا تقوم بتنفيذه الأجيال الشابة من أبناء الكويت، الذين يؤكدون أن هذا النهج بات يشكل فلسفة عمل نوعية ترسخ قيم الأعمال الإنسانية والإنمائية.

إنه الأمير الذي يعد أحد أبرز الشخصيات السياسية المؤثرة في العالم، وصاحب المكانة المرموقة ذات التقدير الكبير على الصعيدين الإقليمي والدولي، وذلك لما يتمتع به من رؤية سياسية عميقة وحنكة جعلته رجل المصالحة، فكان الأكثر حضورا في المناسبات الوطنية والخليجية والعربية والعالمية، كما أنه رجل المبادرات الأول، لا يفوت فرصة للالتقاء بإخوانه القادة العرب للتشاور في سبل حل القضايا العربية، حيث يعد طرازا فريدا من قادة العالم المتميزين الذين خلدوا أسماءهم باقتدار من خلال جهوده السياسية التي ساهمت في تحقيق السلام والاستقرار في العالم وأعماله الإنسانية التي أفادت بالخير كثيرا من الدول والشعوب المنكوبة.

إنه الأمير الذي تحولت الكويت إلى قبلة للقرارات العربية المهمة والمواقف الدولية الحاسمة في الفترة الحالية، بفضل مبادراته التاريخية واحتضان أرض الكويت من قمم ومؤتمرات عالمية ساهمت بشكل فعال في نجاحها وعكست الصورة الناصعة والمشرفة للكويت عربيا ودوليا في المجال الإنساني والحضاري والسياسي، حيث حظيت الكويت بإشعاع خليجي وعربي وعالمي غير مسبوق، توجت بنجاح بفضل رؤية القائد والتزامه بدعم القضايا الوطنية والعربية، قولا وفعلا.

وقدم سموه، رعاه الله، كثيرا من المبادرات بعد تسلمه مسند الإمارة عام ٢٠٠٦م لتعزيز التعاون بين دول العالم من أجل توفير الحياة الكريمة للشعوب كافة، واحتضنت الكويت قمما عدة جمعت بين قادة الدول العربية ونظرائهم في قارات العالم.



لم يكن غريبا على سمو أمير الحكمة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن يحشد المجتمع الدولي لتوفير مليارات الدولارات عبر رعايته عددا من مؤتمرات المانحين لمساعدة ضحايا الحروب والكوارث في كل من سورية والعراق وفلسطين والسودان وتشاد والصومال وغيرها.

وعلى الصعيد الداخلي هو الأمير الذي نفذت الحكومة الكويتية تحت قيادته ووفقا لتوجيهاته السامية العديد من المشاريع العملاقة التي ترتبط بمختلف القطاعات الخدمية في البلاد، مثل مشروع مستشفى جابر وميناء مبارك وجسر جابر الذي يربط بين الصبية ومدينة الكويت.

وتم أيضا تطوير العديد من الطرق الرئيسية وإنشاء شبكة من الجسور لعل أبرزها جسر الصبية ثاني أطول جسر بالعالم ومشروع مصفاة الزور ومبنى المطار الجديد وستاد جابر الرياضي، إضافة إلى تنفيذ المدن الإسكانية الجديدة ومن أبرزها مدينة المطلاع السكنية العملاقة.

وفي إشارة لحب الكويتيين لسمو الأمير قال رئيس مجلس الأمة الكويتي (البرلمان) مرزوق الغانم وافتخارهم باللقب الأممي الذي حازه سمو الأمير: بمزيد الفخر والاعتزاز الذي نستشعره ونفتخر به من قرارة الوجدان أنا وإخواني أعضاء مجلس الأمة نستقبل الذكرى الخامسة على منح سموكم، حفظكم الله ورعاكم، لقب «قائد العمل الإنساني» وتسمية الكويت «مركزا إنسانيا عالميا» من قبل منظمة الأمم المتحدة ونحن أكثر ثقة وتطلعا إلى استمرار اضطلاع سموكم بدوره الإنساني محليا وإقليميا ودوليا.

وأضاف الغانم: إن هذا التتويج الذي تحقق بفضل من الله ومنة منه سبحانه، جاء بجهود مضنية وإسهامات وعطاء بلا حدود من قبل سموكم، فما كان الجزاء الأوفى من المجتمع الدولي إلا أن بادر باختيار سموكم قائدا للعمل الإنساني تقديرا وعرفانا بالدور الريادي الكبير الذي واكبتموه سموكم طوال مسيرتكم الحافلة بالعطاء المزدهرة بتطلعات طموحة تزداد كل يوم تألقا ورونقا وتتلألأ بنفحات من التوفيق في تحقيق الهدف المنشود والتغلب على أشق الصعاب في الأوقات والأزمات العصيبة بكياسة حصيفة وسياسة مرنة محفوفة بالحكمة والروية وثاقب النظر.

وإننا لنتضرع إلى المولى جل جلاله أن يديم على سموكم موفور الصحة ويلبسكم ثوب العافية ويمدكم بالعمر المديد وأن يحفظ لنا الكويت ويديم عليها وعلى شعبنا الوفي نعمة الأمن والأمان وأن يبقي راية الكويت خفاقة بين الأمم في ظل حكمة سموكم ورعايتكم الكريمة.

وكان مما رد به سمو الأمير ما يظهر تواضعه إذ قال سموه: إن هذا التكريم البارز من قبل منظمة الأمم المتحدة إنما يجسد التقدير الكبير من قبل المجتمع الدولي للدور الريادي للكويت في مجال العمل الإنساني ولسعيها المحمود والمتواصل لإغاثة المنكوبين والتخفيف من معاناتهم جراء الصراعات والحروب والكوارث الطبيعية في شتى بقاع العالم دون تفرقة أو تمييز، سائلا المولى تعالى، أن يوفق الجميع لكل ما فيه خير وخدمة الوطن العزيز ويسدد الخطى لتحقيق كل ما ينشده الوطن الغالي من تقدم ونمو وازدهار والارتقاء بمكانته الرفيعة في مختلف المحافل الدولية وأن يديم على الجميع موفور الصحة وتمام العافية.

وقد جمعت الفرحة موظفي الوعي الإسلامي صبيحة عودة سمو الأمير حفظه الله فاجتمعوا توسطهم رئيس التحرير فهد محمد الخزي حول مائدة ضيافة عربية حفلت بالقهوة والتمر والشاي والحلوى والأهم بالروح الطيبة والابتسامات.

بعد كل ذلك لا يتعجب أحد ولا يندهش من حب الكويتيين بل العالم لسمو الأمير الحاني الحكيم.

محمد عبادي
باحث دراسات إسلامية





يتميز الإنسان عن سائر مخلوقات الله من الكائنات الحية بأنه كائن ثقافي يتعامل مع رصيد ورأسمال تراكمي من المحيطات المادية والاجتماعية والمؤسسية منذ ولادته، ومهما اختلفت وتعددت وجهات النظر في الثقافة من حيث مضمونها ومؤسساتها وآلياتها وثوابتها ومتغيراتها فإن نتاجها النهائي يتمثل فيما يستقر وينبع في العقل والوجدان من معان وقيم ومناهج للتفكير، يهتدي بها أصحاب تلك الثقافة في ممارسة شؤون معاشهم ومعادهم.

التربية بالحكمة في الإسلام

تمثل الحكمة رصيدا تراكميا من المعرفة الخبيرة على مستوى الأشخاص والزمان والمكان، كما أنها تعبر عن رصيد ثقافي تعاقبته الأجيال، بما يشكل نظرة فلسفية متكاملة، تهتم في جوهرها بقضايا الإنسان والكون والحياة.

وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن هذا يعكس لنا طبيعة العلاقة بين الحكمة والتربية، وهي علاقة وثيقة، وإذا كانت الحكمة تمثل رصيدا ثقافيا ورؤية فلسفية اتخذها أصحابها، فإن موضوع التربية هو ذلك الرصيد الثقافي الذي تتناوله بالتهذيب وإعادة الصياغة بما يكفل صلاح الفرد والمجتمع.

في الوقت نفسه فإن عملية التربية لا يمكن أن تتم بمعزل عن نظرة متأنية من الحكمة التي تحدد مطالب الفرد واحتياجات المجتمع، بل تمتد لتحقيق أقصى درجات التوافق والسعادة الإنسانية.

وهذا الأمر هو الذي يعكس لنا جوهر فلسفة التربية ومجال عملها، ومن ثم فالعلاقة بين الحكمة بمفهومها الواسع وليس القاصر على الشق الفلسفي وبين التربية علاقة تبادلية وثيقة، وهما مجالان ينطلقان من أرضية مشتركة في التعامل مع الثقافة على اتساعها وشموليتها، بما يكفل مدى واسعا من القيم والمبادئ والثوابت التي تحقق فهما أعمق لهذا العالم المتغير في ظل ظروف غير مستقرة نسبيا.

التربية الإيمانية

لقد جعل الفلاسفة الغاية العظمى من فلسفتهم وتأملهم المستمر هي الوصول إلى الحقيقة في معرفة الخالق، وإن شذت هذه المعرفة في بعض الأحيان عن الفهم السليم، إلا أنها كانت في النهاية الهدف الذي يسعى الجميع إلى الوصول إليه.

والشرائع الإلهية تدور حول أصلين أساسيين هما:

١- معرفة الخالق -جل وعلا- ووصفه بصفاته اللائقة بجلاله.

٢- معرفة ما يرضيه -سبحانه وتعالى- والتباعد عما لا يرضيه.

وهذان الأصلان عليهما مدار الشرائع الإلهية وحكمة الحكماء تدندن حولهما.

والحكمة من وجهة النظر الإسلامية تعني استخدام أرشد الطرق وأفضلها لإقامة منهج الله تعالى، وتيسير السبل لتحقيق غايات الإيمان ومنها: إخلاص العبودية لله تعالى قياما بحق الربوبية، والتحرر من العبودية لغير الله.

وقد هيأ ابن رشد المناخ الملائم للعمل على إظهار موافقة الشريعة لمناهج الحكمة، فغاية الحكمة عند ابن رشد هي سعادة بعض الناس، ولذلك فهي تعتمد طريقا برهانيا يختص بأهل البرهان دون غيرهم. أما الشريعة فغايتها سعادة كل الناس. وبما أن الشريعة كاملة لم تقتصر على صنف

واحد من الناس فإنها دعت الناس من هذه الطرق الثلاثة، وعم التصديق بها كل إنسان، وذلك صريح في قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل:١٢٥).

الضبط الاجتماعي

إذا كانت الحكمة تسعى إلى توطيد الإيمان بالله في النفوس، فإن هذا الإيمان ينمي الميل الاجتماعي في الطبيعة البشرية، ويخفق فيها حدة الأنانية وطغيان الذات، ويجعل الترابط والتعاون والتفاعل الذي يقوم بين أفراد الجماعة قائما على ركائز أبنية يحوطها مفهوم الحب في الله، علاوة على الوشائج الرابطة النابعة في الطبيعة البشرية الفطرية وعملية التفاعل الاجتماعي التلقائي.

فالإيمان والتقوى يعملان كمنبه داخلي في نفس المؤمن، وإن الضبط تمارسه النفس على ذاتها من خلال استدماجها الكلي للآداب والقواعد الخلقية. ومن ثم فإن الانحراف أو الفعل الانحرافي يقترن بمفهوم الإثم، وهو تعد على حقوق الله، وليس مجرد خروج على قواعد المجتمع وقيمه ومعاييره.

التربية الأمانية

الحكمة كلها رؤية وتأن وتعقل وتبصر، وهي تطمئن إلى سلامة المنهج لاسيما المنهج السماوي. ومن ثم فإن غايتها هي تحصيل أكبر قدر من سعادة الإنسان في ظل مجتمع راق.

ولا يمكن أن يتحقق للإنسان الشعور بالأمن والحب والصداقة إلا من خلال الجماعة، فالسلوك الاجتماعي لا يكتسب معناه إلا في موقف اجتماعي، وتقدم الجماعة للفرد مواقف عديدة يستطيع أن يظهر فيها مهاراته وقدراته.

والدور الاجتماعي الذي تقوم به الحكمة -كما مر- ينعكس على أمن وسلامة الفرد والمجتمع على حد سواء. وهذا يجعل الحكمة ترسي دعائم التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الآخر وديموقراطية التعليم، من أجل خلق جيل قادر على القيام بعملية الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل من خلال نبذ العنف والكراهية والتعصب والصدام مع الآخر.

ضبط الانفعالات

بما أن الحياة تقوم على الخير والشر، وبما أن الإنسان يصطدم دائما بالموت، وبما أنه يعيش وسط غيره ويتأثر بهم، فلابد من الإحساس بالفرح واليأس والخوف والجبن والشجاعة والحب وغيرها من الانفعالات التي تتناوب في تعبيره، ومن هنا يأتي دور الحكمة التي تظهر فجأة أمام عينيه فتحذره من الخيانة وتحضه على التسامح وتقوي عزيمته وتنهاه عن الجبن وتعزز إيمانه بالقضاء والقدر، وتحثه على العلم والعمل.

والحكمة في المجال التداولي الإسلامي ترتبط في مجملها بالقدرة على التحكم في هوى النفس، تطبيقا لمنهج السنة والتزاما بمقتضاه، والتحكم في سنده، علما وتعقلا وتفقها مع اتقان يكسب خبرة وإصابة في القول والعمل، وهذا كله يبلور لنا الدور المهم الذي تلعبه الحكمة في عملية الضبط الانفعالي بما يتناغم مع السلوك الاجتماعي العام.

التعليم والحكمة

في الواقع إن هذا المطلب التربوي هو عنوان فرعي أثاره جنيفر جيدلي في بحث قيم تحت عنوان «تعليم للجميع أم تعليم للحكمة».

يرى جنيفر جيدلي أن النموذج الصناعي في التعليم الذي يؤيد التيار السائد في التعليم في الغرب، وبالتالي العمليات المؤسسية التي يقوم بها البنك الدولي، لم يتعرض هذا النموذج لانتقادات عديدة من قبل التربويين في العالم النامي فحسب، بل إن كثيرا من الباحثين المستقبليين الشباب أيضا قد أظهروا طوال العقد الماضي أن كثيرا من الشباب في العالم الصناعي أصبحوا في حالة خوف من المستقبل وشعور بالعجز وعدم التحسن بسبب النظام التعليمي.

ولقد أظهر بقوة كثير من التربويين المستقبليين أن حدود العقلانية الذرائعية للوضعية العلمية الغربية قد دفعت الثمن باعتبارها نظرية معرفية سائدة في المستقبل. ولقد أصبحت الإشكالية العالمية معقدة إلى درجة أن النسق العقلاني بنظمه المعرفية وتخصصاته المتشرذمة لم يعد قادرا على إيجاد حلول لها.

وقد ذهب جنيفر إلى أن ما يحتاج إليه العالم الآن هو نظم تعليمية متماسكة على مستوى كل من المدرسة والمجتمع، تساندها نظم معرفية من مستوى أرقى تشمل الكون كله، تتضمن النظم المعرفية التقليدية والأصلية لعديد من الثقافات. وهذه النظم المعرفية هي التي تدعو إلى جعل الحكمة هدفا لعملية التعلم، وجعل التغير هدفا مجتمع التعلم[1].

مما سبق تتبين لنا العلاقة الوثيقة بين التربية وبين الحكمة، فالتربية تسعى إلى الوصول إلى الحكمة بجوانبها النيرة والبصيرة، والحكمة تسعى إلى تحقيق ما تنشده التربية في المجتمع الإنساني على جميع مستوياته.

الهوامش

١- جنيفر جيدلي، تعليم للجميع أم تعليم للحكمة، ترجمة: أحمد عطية أحمد، مستقبل التربية العربية، مصر، مج٨، العدد (٢٦)، سنة ٢٠٠٢م، ص٣٠٩.



د. عبدالمنعم مجاور
دكتوراه في الدراسات الإسلامية

إلف النعم من دواعي البطر

يظن بعض الناس أن القناعة نوع من قلة الحيلة، أو ضرب من ضعف الهمة، وقد يعدها البعض نوعا من التواكل أو الكسل، وليس الأمر على ما ظنوا وعدوا، ما توافرت للقناعة شروطها ودواعيها، فالقناعة لا تعني ترك ميدان الحياة لغيرنا، ولا الانزواء في ركن ضيق من أركان هذا الكون الفسيح، وإنما القناعة امتلاك مع زهد، وحيازة مع ترك، وغنى مع بذل، ولا تظنن أن القناعة بالغني ألصق، وعن الفقير أبعد؛ إذ ليس بالضرورة أن يكون كل غني -بسبب ما آتاه الله من النعم- قنوعا راضيا، فقد يكون غنيا ولا يملأ عينه إلا التراب، ولا كل فقير -بسبب سغبه وعوزه- طماعا متطلعا، بل قد يؤتي الله الفقير من الرضا والقناعة ما يجعله في أعين كثيرين غنيا، فيكون ممن قال الله فيهم: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (البقرة:٢٧٣). فمدار الأمر إذن على تربية النفس على الترفع، وتوطينها على التعفف، وتعويدها على السمو فوق رغباتها وتطلعاتها.

والأمر بالنسبة إلى الفقير والغني سواء فيما يتعلق بنعم الله على كليهما غير أن نعم الغني شاخصة أمام أعين الفقير ظاهرة بارزة، إذ يختزلها البعض في هذا المال الذي وصفه أبوطالب في خطبته السيدة خديجة إلى رسول الله ﷺ بأنه «ظل زائل وعارية مسترجعة»، وإنما نعم الله على كل واحد منا سابغة عامة ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل:١٨)، وما ضيع إحساسنا بهذه النعم، وتمتعنا بمزاياها إلا إلفها والاعتياد عليها، فيستيقظ أحدنا على بدن صحيح معافى، ومأوى واسع فسيح، وفراش وثير دافئ، وطعام شهي طازج، وشراب طهور نقي، وأبناء يضحكون، وحياة مستقرة آمنة فلا ينظر إلى هذا كله، ولا يعده نعما؛ وما ذلك إلا لأنه اعتاد وجوده وكأنه حق مكتسب، وفرض لازم، وشيء من المسلمات ليس من حق أحد أن يسألها عنها أو ينازعه فيها، ومن ثم ينسى ما أفاء الله عليه، ويجحد أفضال الله بين يديه، فتراه يفتح عينه على سيارة جاره الفارهة، ويشرئب بعنقه إلى بيت صديقه ذي الطوابق والأدوار، أو مزرعة زميله التي فيها من خيرات الله ما فيها، ويغفل عن حقيقة هامة مفادها: أنه إنما رأى ما يعجبه وربما غاب عنه ما لو كان عنده من مثله لساءه، ولو عانى من ويلاته لأرهقه؛ من مرض عند هذا الجار مكتوم الخبر، أو خلاف بين أسرة هذا الصديق ناشب، أو ابن عند هذا الزميل عاق، ولو فتح عينه الأخرى على نعم خصه الله بها، ومواهب أعطاه الله إياها ولم يعطه أحدا ممن عدد نعم الله عليهم وأحصاها لراجع نفسه، بل ربما لو خير بين أن تتبدل المواقع بينه وبين من حسدهم، وعدد عليهم نعمهم ما اختار إلا موقعه الذي هو فيه، وحاله التي اختارها الله له!! وإن كان الرضا والقناعة -في رأيي- لا يتحققان بعقد مثل تلك المقارنات، ولا بالإمساك بالورقة والقلم لعد كم نعمة عندي، وحساب كم نعمة عند غيري! لأن من يفعل ذلك لا يعد -عندي- راضيا ولا قنوعا؛ لأنه ما رضي -إن رضي- إلا عندما وجد كفته من النعم المعدودة أرجح، ولا قنع -إن قنع- إلا عندما رأى من مصاب من يحسدهم أشد مما عنده وألم. وليس هذا بصاحب فضل في رضاه، ولا بذي كرامة في قناعته؛ لأنه رضا المعاينة، وقناعة المشاهدة، لم يترك شيئا ليقين، ولا طمعا في أجر لإيمان، ولا احتسب صبرا طلبا لجنان، ولا استعذب ألما رغبة فيما عند الديان، فكيف -بالله- تعده راضيا قنوعا وقد تعامل مع ربه معاملة التاجر؟!!

ولعل مما يزيد من ازدراء نعم الله على الإنسان طمعه الجامح، وتعلقه الزائد بالدنيا، فيعقد أحدنا المقارنات بينه وبين غيره، فيرتد إلى نفسه كسيف البال محزونا لأن المقارنة لم تكن في صالحه، بل كانت لفلان الذي

أعطاه الله كذا وكذا أو علان الذي منحه الله كيت وكيت.. وهكذا في كل شؤون حياته. إن إنسانا هذه حاله لن تهنأ له عيشة، ولن تستطيب له حياة؛ لأن بداخله نفسا كنودا، تأخذ وتنكر، وتعطى وتمنح فلا تشكر، فقره بداخله وإن أوتي مال قارون!

لكنك تنظر في الناحية الأخرى فيطل عليك منها وجهان؛ وجه مضيء بالرضا رغم قلة ذات اليد، وآخر مشرق بالشكر مما أسبغ الله عليه من نعم ظاهرة وباطنة، فرضي الأول لأنه استشعر معنى النعمة فرآها في جسد معافى، وزوجة صالحة، وابن بار، وأمن في حياته واستقرار.. فقبل يده ظهرا لبطن، واستمتع بحياته، وعاش ملكا في نفسه، وبين أهله وناسه، وربما لو فتشت بيته ما وجدت من حطام الدنيا إلا النزر اليسير، ولو قلبت حافظة نقوده لوجدتها تشكو الوحدة، فما من قرش أنيس، ولا من فلس جليس!! ولكن صاحبهما قد ملأهما رضا، وأشبعهما قناعة، فذلك هو الرضا الذي قصدت، وتلك هي القناعة التي أردت.

أما الثاني فقد عرف فضل الله عليه؛ فأعطى وتصدق، من غير منٍّ ولا أذى، بل أنفق وهو مشفق، وقلبه خائف وجل، يخشى أن يعطي فلا يقبل عطاؤه، أو يتصدق فترد صدقته، لعلمه أن المال مال الله، وما هو إلا مستخلف فيه؛ لذا تراه يتمثل في إنفاقه قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ (المؤمنون:٦٠).

إن وجود النعم لا يعني استبعاد زوالها وتحولها، بل إن شكرها هو ما يضمن دوامها واستمرارها والحفاظ عليها بل وزيادتها كرما من الله وتفضلا، وإن جحودها ونكران فضل الله عزوجل فيها لأول نذير بزوالها والعقاب عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ (إبراهيم:٧). وقد كان النبي الكريم ﷺ يستعيذ من زوال النعمة وتحول العافية، فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك» (رواه مسلم).

إن استشعار نعم الله على الإنسان لدليل على قلب حي، وضمير يقظ، ونفس طيبة، والمؤمن الحق يرى في المصائب والرزايا إكرام الله له، وتفضيله إياه فلولا ما يعلمه الله من حسن سريرته، وقوة إيمانه، وجليل احتسابه ما أصابه ولا أرزأه، ويوقن بأن الله في الآخرة معوضه عما فاته في الدنيا، وعلى ما أصابه فيها، فتستوي عنده النعمة والمصيبة، فيحمد الله في السراء، والضراء متمثلا قول رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (مسلم).

إن هذه الدرجة العالية من الرضا والتسليم يراها المسلم في كل ما يصيبه، وهي ما عبر عنها الشاعر بدر شاكر السياب بقوله:

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الألم
لك الحمد، إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعض الكرم

إن هذه المعاني إذا استشعرها المؤمن عد كل يوم جديد في عمره نعمة، وكل نفس يتنفسه نعمة، وكل إطلالة فجر نعمة، ولم يكن إلف النعمة إلا دافعا لأداء شكرها، واعترافا بفضل الله فيها، وإقرارا بأنها لم تكن لعلم عنده يفوق به غيره، ولا لمزية فيه عن سائر خلق الله سواه، وإنما هي فضل من الله وكرم يراها ذو النفس المشرقة في كل ما حوله من ماء سائغ يشربه، ومن هواء عليل يتنفسه، ومن أمن نفسي يجعله متفائلا مقبلا على ربه راجيا عفوه وكرمه، وإن كان ولابد مقارنا فلتكن مقارنته مع من يراه أقل منه في رزق أو أضعف منه في بدن، أو أشد منه في ابتلاء ومصيبة، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (متفق عليه).

إننا بحاجة إلى أن نعيش تلك المعاني فترسخ في نفوسنا ثم نرسخها في نفوس أبنائنا فينشأ الطفل وقد ملئت عينه مما في يده، ومما آتاه الله فلا يتطلع إلى ما في يد غيره، ونعلمه أن التفاضل بين البشر إنما يكون بالطاعة والعمل الصالح لا بحطام الدنيا الزائل، وأن هناك في الآخرة جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولا يمكن مقارنتها بدنيا فانية، وأن ما آتاه الله من نعم فاعتاد عليها هي عند غيره أقصى ما يتمناه فليحمد الله على ما آتاه، ولا يزدري نعمة الله عليه فننشئ أجيالا عندها من الرضا والقناعة ما يعزز فيها الثقة بالنفس، والشكر لله عزوجل في العسر واليسر، والسراء والضراء، حتى إذا آتاه الله من فضله لا يكون ذلك داعي كبر وبطر، وإذا منعه سبحانه لا يكون داعي نقمة أو ضجر، ليكبروا وقد كبرت معهم هذه المعاني فتكبر نفوسهم قبل أن تكبر أجسادهم.



د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي

تجديد روح التآزر بين المسلمين

تحدث القرآن الكريم في مواضع كثيرة عن عناصر مقومات بناء المجتمع المسلم، وعناصر تكوينه وبنائه من الفرد والأسرة والجماعة، وتحدث أيضا عن العلاقات الاجتماعية الواسعة، وجعل أساس ذلك كله الدعوة إلى التعارف الإنساني في نطاقه العام، الذي لا تقيده أي اعتبارات أو عوائق مهما كان نوعها.

نرى ذلك مثلا في قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)؛ وهذه الدعوة مثلت في بدايات مراحل التنزيل الكريم صدمة للعرب تشبه صدمة الدعوة إلى التوحيد في بيئة تمكن منها الشرك تمكنا بعيد المدى، لأن العرب قبل الإسلام كانوا لا يعتزون في أرومتهم الموروثة بغير العصبية القبلية، إلى جانب عدم تسليمهم المبدئي بأساس معيار التكافؤ بين السادة والضعفاء والأرقاء والبسطاء من الناس، وكأنهم كانوا قبيلا من جنس كفار قوم نوح الذين قالوا لنبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ (هود:٢٧).

واستقراء هاته المسألة يبين بوضوح أن الأمة الإسلامية تقوم فيها الروابط على وحدة الدين والعقيدة أي: «مرجعية الاستمداد والتلقي والاهتداء»، وعلى وحدة النظم الاجتماعية العادلة والعبادات الجامعة، والمبادئ الخلقية والقيم الفاضلة، ذلك أن الاجتماع في مكان واحد مع اختلاف العناصر يكون اجتماعا يحمل في مكنوناته وبواطنه عوامل انحلاله، خاصة إذا انعدمت أو تراجعت هيمنة المنازع الروحية التي من شأنها تهذيب المسالك غير اللائقة بإنسانية الإنسان. لذلك كان الاجتماع باسم الإسلام لا يقوم في أصل بنائه على أساس من المغالبة أو المنازعة، بل على أساس قاعدة الأخوة العامة بين المسلمين، والمودة والرحمة بين أفرادهم وجماعاتهم، والتعاون الكامل فيما بينهم، وكذا التعاون مع غيرهم



من الدول والأنظمة والمجتمعات والقوى التي لا تناصبهم العداء، ولا تحكم بروح العصبية والعنصرية والاستعلاء العرقي والقومي وغيره.

كما أن الإنسان بطبيعته يشعر أنه كائن اجتماعي ليس بمقدوره أن يعيش بمفرده منعزلا عن الناس، لاسيما أبناء مجتمعه، فهو بحاجة ماسة إليهم يتحاور معهم ويتبادل مع مجموعهم المصالح والتطلعات والآمال المشتركة، ولا ريب أن كل إنسان عاقل يشعر بأنه لو لم يتحمل مسؤوليته تجاه الآخرين، فإنه لا يجوز له بالمقابل أن ينتظر من الآخرين أن يتحملوا بالنسبة له أي مسؤولية، فالإنسان الذي يتنكر لالتزاماته الأخلاقية إزاء الآخرين هو إنسان يعزل نفسه عن المشاركة الاجتماعية والإنسانية.

لذلك يبدو الأمر موغلا في الغرابة والتناقض إذا ما بادر المرء إلى التنكر لهذه المسؤولية والهروب من مقتضياتها وتداعياتها الخاصة والعامة، ويريد في الآن نفسه أن يتضامن الآخرون معه عندما يكون هو بحاجة إلى تضامن الآخرين، وإلى وقوفهم إلى جانبه في وضع من الأوضاع أو حالة من الحالات؛ ذلك أن أفراد المجتمع كل من موقعه ينبغي أن يدركوا حقيقة نواة الوحدة العضوية التي تجمع مجتمعهم، وتمنح وجودهم الاجتماعي قوة وشعورا بروح المسؤولية المتكاملة الإيجابية المتضامنة المتآزرة.

أما الدراسات والبحوث التي أنتجها العقل المسلم المعاصر في هذا المجال، فإنها تتفق على أن المجتمع الإسلامي الأول، وتحديدا المجتمع النبوي، أو المجتمع الإسلامي في عصر النبوة والتنزيل، يعتبر المجتمع الأنموذج أو المثال أو القدوة أو البوصلة الهادية، ليس من منطلق أن العرب قبل الإسلام لم يكن لهم نظام اجتماعي محدد، بل مراعاة لمقصد تحصين المجتمع الإسلامي من دواعي الضعف والتفكك التي كان عليها العرب قبل نزول القرآن، فقد كان مجتمع الجزيرة ممزقا لا يجمعه كيان ولا يلم شمله نظام، إذ كانوا قبائل متناثرة في أجواء علاقات مضطربة أو متوترة، تفضي في الغالب إلى الاحتراب والتقاتل والعداء، ولأسباب تافهة واهية في الغالب، تخلو تماما من المعنى الحقيقي الذي يبرر نشوب الحرب والقتال.

ولعل كثرة المعارك التي دونها التاريخ تبين كيف أن معظم تلك الحروب أو المعارك كانت تنشب لأتفه الأسباب، فمعارك القبائل القحطانية فيما بينهم بلغت عشر معارك، ونشب بين القحطانيين والعدنانيين ما يربو على عشر معارك أيضا. وفيما بين قبائل ربيعة ست معارك، وما بين ربيعة وتميم خمسة عشرة معركة، وبين قبائل قيس إحدى عشرة معركة، وبين قيس وكنانة عشر معارك وبين قيس وتميم سبع معارك، وبين قبائل ضبة وغيرهم خمس معارك.. إلى غير ذلك من الحروب والمناوشات والغارات المتفرقة التي وثقتها بعض أسفار وكتب أيام العرب.

وفي هذا المجتمع القبلي، الذي تسري في أوصاله نزعة عارمة من روح التطرف في الولاء للقبيلة.. وبين جنبات هذا المجتمع الذي يعيش حالة من التناقض والصراع والاحتراب بين قبائله ومكوناته، بعث الله تعالى نبيه محمدا ﷺ، هاديا ومبشرا بدين الله الخاتم، الإسلام الحنيف، فاستطاع خلال أقل من ربع قرن من الزمن أن يبني من تلك القبائل المشتتة المتقاتلة المتعادية مجتمعا متماسكا وكيانا موحدا متكافلا ومتآزرا.

ليس ذلك فحسب، بل أيضا يحمل للعالم كله شرقه وغربه رسالة تتضمن خلاصة الدين الإلهي ومشروعا حضاريا متقدما ينطوي على الجوهر الحقيقي لإنسانية الإنسان ولرسالة الاستخلاف الحق في الأرض المؤسسة على حقيقة العبودية لله رب العالمين وإسعاد الإنسان في مرحلتي الحياة العاجلة والآجلة.

ومما تقدم يمكن لنا أن نستخلص بأنه يتوجب على كل مسلم في المرحلة الراهنة أن يعتقد بأن المفهوم الأسلم لوحدة المسلمين يجب أن تستند إلى ما يلي:

١- سلامة العقيدة من كل الشوائب وبوغاء الأفكار والفلسفات والعادات والتقاليد البالية المترهلة.

٢- مبدأ الأخوة العامة على النحو الذي وضحه القرآن الكريم والواقع التطبيقي للسيرة الشريفة والسنة النبوية المطهرة.

٣- النظر إلى المجتمع النبوي باعتباره مثالا ينبغي أن يحتذى به.

٤- العلاقات الاجتماعية والإنسانية في المجتمع المسلم تقوم على الالتزام البصير بالقيم والمعاني والأهداف التي قررتها الشريعة الإسلامية السمحة، ودل عليها التطبيق العملي الصحيح لمقاصدها العامة.

د. عطية الويشي
أستاذ الحضارة الإسلامية





يعوق التقدم الحضاري

وباء الشائعات

تبدأ «الشائعة» من حيث يتلقى شخص ما أو مجموعة أشخاص أخبارا تتعلق بالأفراد أو الهيئات أو الشأن العام للدولة، ثم إشاعتها بين الناس بصورة مختلفة عن حقيقتها، تضخيما أو تقزيما!... ومكمن الخطورة في هذا السياق: يتمثل في اختلاق كينونة إخبارية شبيهة بالحقيقة أو مختلفة عنها، فيتم طرحها للتداول الاجتماعي والتناول الإعلامي والثقافي العام، وهو ما نسميه «إشاعة». وهنا تضحى «الإشاعة» و«الشائعة» اسما لفاعل من أشد الفاعلين تعكيرا لصفو المزاج الشعبي العام، وتهديدا وجوديا للسلام الاجتماعي، بل وإضرارا مباشرا بأمن الدولة واستقرارها ومساسا خطيرا بوحدتها الوطنية.

ويرجع أصل الشائعة في لغة العرب إلى الفعل «شاع» أي ظهر وتفرق. الإشاعة: لغة الإظهار والانتشار والإذاعة[١]، واصطلاحا: نشر الأخبار التي ينبغي سترها، لشين الناس[٢]. وتطلق الإشاعة على الأخبار تشيع فيتحدث سائر أهل البلدة ولا يعلم من أشاعها[٣]. أما الشائعة فهي عبارة عن: «أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها البعض لأغراض خبيثة، ويتناقلها الناس بحسن نية، دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها»[٤]. وقيل: الشائعة هي: نبأ أو حدث مجرد من أي قيمة يقينية، يتنقل من شخص إلى آخر بصورة مثيرة لزعزعة الرأي العام أو توتيره أو تحويله إلى وجهة مضادة لمصالحه[٥].

ومن جميل لغتنا، أن انتحال الأباطيل، واختلاق الأكاذيب، وتشويه الحقائق، وتحريف الأخبار: من ثمرته الفوضى والاضطراب والتوتر واختلال أحوال المجتمعات؛ ولذلك يسمى في اللغة «إرجافا». والإرجاف، من الفعل رجف أي تحرك واضطرب، وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا أكثروا من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها [٦]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ (الأحزاب:٦٠)، والمرجفون: هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس. والإرجاف واحد أراجيف الأخبار، وقد أرجفوا

في الشيء أي خاضوا فيه[٧]، وكأنما اضطراب أحوال البلاد وتوتر أهلها وتأرجحهم وعدم استقرار أمورهم إنما يرجع إلى إشاعة الشائعات وإثارة الفتن التي تقلع جذورهم من أرضية الأمن والاستقرار!

وقفات تاريخية

ولم يمر بمجتمعاتنا العربية والإسلامية مصائب وابتلاءات أشد من الشائعات! ومنذ فجر تاريخنا، والأمة تواجه موجات الإشاعات والأباطيل والأضاليل بالحقائق، ولم يكن مستغربا أن يأتي خطر تلك الإشاعات من أبناء الأمة مثلما يأتي من خصومها وأعدائها سواء بسواء. وقد كان الوحي يتنزل متعقبا الشائعات المنتشرة حول المواقف والأحداث الدائرة والقضايا المشتجرة... فيعالجها ببيان وجه الحقيقة فيها، وبإزالة آثارها وترسباتها أولا بأول من نفوس الناس؛

ولعل من أبرز الشواهد التاريخية المبكرة على صحة هذا المبدأ ووجاهته: ذلك الموقف المسؤول الذي سجله أنس بن النضر في يوم أحد، إذ أطلق الشيطان شائعته الشهيرة بموت النبي ﷺ فهزم الناس، فانتهى ابن النضر إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيدالله في رجال من الأنصار... قد وضعوا ما بأيديهم وجلسوا، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله! قال: فماذا تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله! ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فذهب يقاتل حتى قتل[٨]. فلم يتأثر ابن النضر بالشائعة، وتصرف وفق مقتضى مصلحة الأمة حتى لقى الله ثابتا على مبدئه الحق دونما تغيير أو تبديل.

وفي خضم الفتنة التي هزت كيان الدولة هزا عنيفا خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان للشائعات تأثير دموي في شق صفوف الأمة... وكذلك الفتن التي أصابت الأمة في موقعة الجمل وبين الصحابة، ثم الفتن التي أجلبت علينا المطامع الاستعمارية كان منشؤها جميعا من الشائعات! ذلك، ولم تزل وتيرة الشائعات تعمل، في أزمنة الضعف والتراجع الحضاري، وكان لها أشد التأثير الذي نال كثيرا من وحدة كلمة الأمة وتوحد صفوفها، وإثارة الفوضى في مجتمعاتها عبر العصور!

المظاهر والأسباب

وغير خاف على كل إنسان أن «الإشاعات تميل إلى المبالغة ميلا مقيتا! وذلك بقصد: نقل انطباع موحد عن شيء يعد مهما»[٩] الأمر الذي يترتب عليه، في غالب الأحوال أضرار بالغة بالأنفس أو الأعراض وانتهاك للأسرار والخصوصيات وإساءة إلى العقائد والقيم والمبادئ التي هي قوام الحياة الحرة الكريمة.

ولعل أكثر ما يقع بين الناس من شائعات وفتن واضطرابات... ناشئ عن الوهم والرعونة والخوف من مجهول... ومن ثم، نجدهم يبنون مواقف بناء على معطيات المخاوف والأوهام والتصورات خاطئة... فتراهم يسترسلون في تداول الإشاعات التي تتسق مع هذه الأجواء النفسية؛ ولذلك قالوا: «إذا وقعت المخاويف، كثرت الأراجيف»[١٠].

وفضلا عن ذلك، يمكننا عزو أسباب رواج الشائعات في المجتمعات إلى مجموعة من العوامل، أهمها: ضعف الثقة بين المواطن وبين أجهزة الدولة، وغالبا ما يكون هذا الضعف ناتجا في الأصل عن شائعة سارية قد تأخر البيان الرسمي بشأنها، وهو ما يعرض الناس لفتنة استهلاك الشائعات.

أحيانا تختلق الشائعة من إثارة التساؤلات والشبهات حول مسائل خاصة، ليس من شأن العامة الخوض فيها وإبداء الرأي بشأنها، إلا بمعرفة المختصين من رجال الدولة. وأحيانا أخرى، يتداول الناس شائعات ذات سياقات متشككة في قدرة الجهاز الإداري للدولة على مواجهة التحديات والمشكلات... وتارة تختلق التآويل لبعض المواقف السياسية التي تثير التوتر وتضعف الثقة القيادة السياسية دون مسوغات شرعية أو منطقية. وهو الأمر الذي يحتم الوقف قليلا عند الآثار المترتبة على الشائعات.

أبعاد تأثيرية

وفيما تتعدد مظاهر ضعف مناعة الجبهة الوطنية للدول، تبقى الشائعات بمنزلة التهديد الوجودي لأي بلد من البلدان، فالإشاعات هي بمنزلة تسهيلات يتم بموجبها تقديم الوطن على طبق من ذهب لخصومه الطامعين وأعدائه المتربصين به!

ويحسن الكشف عن طبيعة الآثار المترتبة على رواج الشائعات لنقف على كارثية تلك الآثار ومدى الشرخ العميق الذي تحدثه الشائعات ويكلف الكثير من أجل إعادة ترميم البناء المجتمعي الذي يتصدع مع كل شائعة إلى درجة تنذر بتفككه وانهياره!...

ومن شأن الإشاعات أن تضعف مناعة الفرد والمجتمع والدولة سواء بسواء، والإشاعة كاذبة أكانت أم صادقة، من الناحية السياسية، هي مزايدة السلطة المعنية بإدارة شؤون البلاد والعباد، واستباق لهذه السلطة وافتئات عليها بما يربك أجهزتها ويثقل كاهلها فيعوقها عن التصرف بأريحية في ظروف الأزمات!

وهكذا، فالإشاعات تتسبب في إرباك الحسابات السياسية والعسكرية والأمنية والترتيبات الاحتياطية في مواجهة الأزمات ومعالجة الطوارئ!

وأخطر من ذلك، أن الشائعات تسهم بقدر كبير في التشويش على صانع القرار في البلاد، إذ لا تتوافر مؤشرات

واضحة بين أيديهم فتؤثر في إعاقة البلاد عن تجاوز الفتن ومواجهة القضايا وعلاج المشكلات، ففي أزمة الفتن تكون الناس أكثر عرضة للتأثر وأشد قابلية للتماهي مع تموجات الفتن وتقلبات الأحوال من نوايا فاسدة وآراء كاسدة... وفي المقابل، فقد استخدمها آخرون فأساؤوا استخدامها، كوسيلة لبث الأخبار الكاذبة، ونقل المعلومات الخاطئة وكما استخدموها للترويج للباطل والشر والفساد!

وإذا افترضنا أنه لا يمكن وضع كل ذي شائعة في سلة واحدة، ولكن الاعتبار هنا بمآلات الشائعة وعواقبها في المجتمع بصرف النظر عمن أطلقها بحسن نية أم بخبث طوية أم عن سوء قصد، فالأثر الضار للشائعة هو ما يتعين أن نبني عليه الموقف الرافض للشائعة، فحسن نية من أطلقها لا يهون من شأنها كـ«جريمة» في حق الفرد والمجتمع والدولة، فلا تسوغ لأصحابها أي أعذار!

الموقف الشرعي

وقد استخدمت الإشاعات بصورة متزايدة مع ظهور موجة الفضائيات والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وتطور تقنيات تداول المعلومات بطريقة مذهلة! وأصبحت أسرار الأفراد وخصوصيات المجتمعات مباحة للتداول على أوسع نطاق، ومتاحة على مائدة التناول على نحو ما «عمت به البلوى»!

لكن عموم البلوى في هذا الشأن، على وجه الخصوص، لا يغير من طبيعة الموقف الحضاري الإسلامي الحاسم من الشائعات؛ باعتبارها تصرفا غير مسؤول! يمكن أن يهدم بيوتا ومجتمعات ومؤسسات ودولا فوق رؤوس أهلها! فالموقف من الشائعات مسألة أخلاقية مصيرية قبل كونها مجرد خطأ فردي أو جماعي يمكن اغتفاره أو تجاوزه بحال من الأحوال!

ولذلك، كان لعلماء الأمة عبر مختلف العصور موقف شرعي حازم من ظاهرة الشائعات؛ وذلك بالنظر للأثر الذي يحدثه الاشتغال بترويج الشائعات، من تعريض بالدول والمجتمعات والأفراد إلى مخاطر التفكك والتصدع والفتك والتدمير، حتى لقد صار من الأمثال «إذا أردت أن تدمر شخصا أطلق عليها شائعة بدلا من إطلاق رصاصة»!

وعلى أي حال، فقد خلص العلماء إلى أنه «تحرم إشاعة أسرار المسلمين، وأمورهم الداخلية مما يمس أمنهم واستقرارهم، حتى لا يعلم الأعداء مواضع الضعف فيهم، فيستغلوها أو قوتهم فيتحصنوا منهم. كما تحرم إشاعة ما يمس أعراض الناس وأسرارهم الخاصة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ (النور:١٩)(١١).

والمراد: الذين يحبون إشاعة الفاحشة على المؤمن المستتر فيما وقع منه أو اتهم به وهو بريء منه، فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز كشفها وهتكها ولا التحدث بها(١٢) وقد قال النبي ﷺ: «من شان على مسلم كلمة يشينه بها بغير حق أشانه الله بها في النار يوم القيامة»(١٣).

سبل المواجهة

ولكوننا مؤمنين بالله في مجموعنا، يتعين التذكير في هذا السياق بالأطر التأسيسية التي تؤسس لمجتمع متماسك في مواجهة الشائعات وجب التذكير، وفيما يتسابق الناس في اختلاق الأقاويل وإشاعتها وقد استهجنت السنة النبوية مسلك من يتسابقون إلى إشاعة التآويل واختلاق الأقاويل وانتحال الأباطيل فقال ﷺ: «بئس مطية الرجل زعموا»(١٤)، وقال ﷺ أيضا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»(١٥).

ومن جهته، اعتنى الإسلام بتنظيم سلوك المؤمنين في حدود احترام الشؤون العامة والخاصة دونما مزايدة أو افتئات. وأريد بالاحترام: أن تكون للأفراد والهيئات والجماعات حرمة لا تنتهك وحرما لا يمس!... والاحترام: معرفة ما بينك وبين غيرك من حدود فيكون في مأمن من لسانك ويدك وقد كان من جميل قوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(١٦).

وإذا كانت الشريعة الإلهية قد وضعت حدودا أخلاقية للإنسان، وهذه الحدود هي بمنزلة إشارات حمراء على طريق الحياة؛ فإنما وضعتها كي يحذر الناس الوقوع في الحرام، وينذروا بها عن مقاربة ما لا يحل من الأقوال والأفعال.

والشائعات إنما تواجه بالثبات ورباطة الجأش والسكون والإمساك عن الخوض في الشأن العام، فإنما



تنال العواصف من خفة الناس إلى تداول الشائعات؛ فالحركة إذا زادت وتسارعت خف الوزن فكان الإنسان عرضة لعواصف الفتن... وقد أرشد النبي ﷺ إلى السكون حين يرد ذكر الفتن، فقال: «الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة»[17]. ومن ثم، كان التزام السكون في الفتن من شيم الحكماء والعقلاء... والساكن هو الذي إذا نادته الفتن تمنع وإذا تجملت له الأكاذيب ترفع وتسامى.

وعلى العقلاء التثبت بالرجوع إلى المصادر الأصيلة لاستقاء المعلومات، قال تعالى في تقنين هذه المعالجة المرجعية: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (الأحزاب:٨٣).

وهنا، أجد من المهم التنويه بأنه يتعين على الدولة ألا تتأخر على الناس في بيان وجوه الحق فيما يقع من فتن وما يثار من شائعات أو يدور من افتراءات حسما للفوضى وقطعا لطريق الفتنة على قالة السوء!

وغير خاف على كل بصير بأحوال عالمنا المعاصر ضخامة الكلفة التي تتكبدها الشعوب نتيجة الشائعات خصما من أمنها واستقرارها واستقلالها ووحدة أراضيها؛ ولذلك يتعين تبذير الإجراءات التشريعية اللازمة لصيانة مجتمعاتنا من خطر تلك الآفات الاجتماعية والأوبئة الحضارية التي تكلف الشعوب وجودها آمنة مطمئنة.

ومهما يكن من أمر، فإن طبيعة الالتزام الأخلاقي الفردي تفرض على رعايا كل دولة التحلي بفضائل الأخلاق، والترفع عن الاشتغال بالشائعات، وتداول التآويل المرجفة للأحداث صونا للبلاد، ووقاية للعباد من الفتن والأزمات.

فلا يعقل أن نظل فريسة للشائعات، بينما تسعى الأمم والشعوب بجد ودأب إلى النهوض والبناء والتنمية وتعمل الدول على تحقيق أفضل فرص الحياة الحرة الكريمة لرعاياها؛

ومن ثم، فلا بد للدولة، في هذا السياق، أن تكون مستندة إلى ظهير شعبي قوي متماسك مؤمن برسالته عارف بغاياته وأهدافه... لا تؤثر فيه شائعة ولا تفت في عضده مقولة... مؤثرا الصمت والتزام السكون والإمساك عن الخوض في الشائعات مراعاة للمصلحة الوطنية على ما سواها، والتماس كل الوسائل الخليقة بتحقيق أكبر قدر من التساند والتعاضد في المجال المشترك لكل من مؤسسات المجتمع والدولة، أملا في المداومة على فروض التحضر والرقي والازدهار!

الهوامش

١- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣، جـ٨، ص١٨٨.

٢- نخبة من العلماء: الموسوعة الفقهية الكويتية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ، جـ٣، ص٨٠، وجـ٤، ص٢٨٥ و٢٨٦.

٣- محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت:١٢٥٢هـ): رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر- بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ط٢، جـ٢، ص٣٩٠.

٤- زيدان عبدالباقي: وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٤٤٧.

٥- جان ميزونوف: علم النفس الاجتماعي، تعريب: هالة شبؤون، منشورات عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٠٦، بتصرف.

٦- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، جـ١، ص٢٢٠.

٧- ابن منظور: لسان العرب، جـ٩، ص١١٣.

٨- عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧م، جـ٣، ص٤٦. عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي الأصبهاني (ت:٤٧٠هـ): المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرين، المنامة، ج١، ص٣٢٩ وجـ٢، ص٧٢.

٩- كامل محمد محمد عويضة، مراجعة: محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢١.

١٠- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٤٠.

١١- نخبة من العلماء: الموسوعة الفقهية الكويتية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ، جـ٢٦، ص٢٨٩.

١٢- نخبة من العلماء: الموسوعة الفقهية الكويتية، جـ١٧، ص٢٥٥.

١٣- أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه، حديث: ٨١٠٦.

١٤- أخرجه أبو داود عن أبي عبدالله حذيفة بن اليمان، حديث: ٤٩٧٢.

١٥- أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن أبي شريح الخزاعي، حديث: ١٠٢.

١٦- أخرجه ابن ماجه في السنن عن أبي هريرة، حديث: ٣٩٧٦.

١٧- رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص، حديث: ٦٨٢٧.



عبدالحليم حفينة
دار الإعلام العربية
القاهرة

سم مدسوس في لُحمة المجتمع

في عالم الفضاءات المفتوحة، أصبح للمعلومة سلطة لم تكن لأحد من قبل؛ ملايين المعلومات تنتقل في أقل من الدقيقة عبر أرجاء المعمورة، فغدت الشائعات سم خفي يسهل دسه في المجتمعات الإسلامية، لتختلط الحقائق بالأكاذيب، ومن ثم أصبحنا نعيش حالة هلامية من الوعي المشوه.

«الوعي الإسلامي» التقت عددا من علماء الدين، الاجتماع، النفس، السياسة والإعلام لمحاولة فهم هذه الظاهرة وأبعادها وسبل علاجها، قبل أن تستفحل وتفتك بوحدة ولحمة المجتمع المسلم.

نبدأ مع د. هبة عيسوي أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس، زميل الجمعية الأميركية للأطباء النفسيين، التي ترى أن وجود الشائعات يقوم على قطبين؛ قطب مرسل وآخر متلق، يعتمد المرسل أو صانع الرسالة على معلومة بسيطة مرتبطة بقضية يحيط بها تعتيم كبير، وسرعان ما تتلقفها الألسن، فيما يشبه كرة الثلج، حتى تصل المعلومة الأصلية إلى مرحلة من التشوه، مرتبط بالتشويق والإثارة، ثم يبدأ الأمر في الانتشار.

حرب نفسية

وتوضح د. هبة أن أهواء صناع الشائعة مختلفة، فهناك مغرضون ينتفعون منها لتحقيق أجندات خاصة، وهناك أيضا أشخاص يعانون من فقدان كثير من المهارات الاجتماعية، وغياب التحقيق الذاتي، الأمر الذي يدفعهم إلى اختلاق أكاذيب لجذب الناس نحوهم، ويتجلى ذلك في الأشخاص الذين يتعمدون نشر أخبار كاذبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون أن يتحققوا منها.

د. ياسر عبدالعزيز: خطة شاملة لمواجهتها من ٤ خطوات

وبخصوص المتلقي، تحدد أستاذ الطب النفسي أنماط الأشخاص الذين يتفاعلون مع الشائعات، وينحصرون في ثلاث فئات:

- العدواني السلبي الذي يتعمد نشر كثير من الأكاذيب التي يؤذي بها الناس.
- الشخص الاعتمادي الذي يرتكز على أشخاص آخرين لنشر معلومات لم يتحقق من صحتها.
- أما النمط الثالث فهو المقلد الذي يفتقد مهارات التجديد والابتكار.

وتابعت: نستطيع أن نرى الأنماط الثلاثة فيمن يقومون بمشاركة معلومات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي دون تحقق أو مراجعة، وتنهي «عيسوي» حديثها، مؤكدة أن الشائعات توصف في علم النفس

السياسي بأنها نوع من أنواع الحروب وهناك وقائع تاريخية كثيرة تدلل على ذلك.

حادثة الإفك

من جهتها، أوضحت د. نوران فؤاد أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة عين شمس، أن الشائعات موجودة في كل زمان ومكان، على امتداد فصول التاريخ، وهي دليل على تضارب الفكر والأهواء داخل المجتمع الإنساني؛ حضري أو ريفي أو مهمش بينهما، فالشائعة منتشرة بقدم التاريخ ولم تخل منها المجتمعات، وعلميا تحتوي الشائعة على ١ في المئة على الأقل من المصداقية، فعادة لا تخرج الشائعة دون سبب ومسبب.

ووفقا لأستاذ علم الاجتماع السياسي فإن الشائعات تمتد بجذورها من الأجداد والآباء الأوائل، فليس أصعب من حادثة الإفك في التاريخ الإسلامي، وإن قلنا تجاوزا «شائعة الإفك» التي استهدفت تدمير بيت النبوة وأواصر الثقة المجتمعية فيه، بل والإنسانية بين مكنوناته، لكن كانت الشائعة درسا يدرس في مواجهة الأسرة الإسلامية لها ودحض سبل تصديقها وسريانها في عضد الدولة الاسلامية كسريان النار في الهشيم، ويؤكد هذا الدرس على أن الأهم من الشائعة ونشرها وتصديقها هو كيفية مواجهتها والقضاء عليها في مهدها.

وبخصوص تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، تقول «فؤاد» إن الحديث عن هذه المواقع ينتقل بنا من فوهة التاريخ الإسلامي القديم إلى خيال الفضاء الإنساني المعلوماتي الحديث؛ لنجد سيطرة وسائل التواصل الاجتماعي على الفرد والمجموعة والمجتمع وتعميم المعلوماتية خطأ أو صوابا في أرجاء الكون، وهو ما

د. هبة عيسوي: نوع من الحروب النفسية التي تستهدف تفتيت المجتمعات

يلقينا في هموم أكثر ومخاطر لا حصر لها، وبالتالي فإن ما يضر المجتمع الإسلامي في عقائده وثوابته وشخوصه يتداول بشكل دائري بسرعة اتصالية خاطفة، قد تؤدي إلى تدمير العقائد والثوابت والتشكيك بكل شيء والإلحاد عن كل منطق إسلامي وهو ما نعتبره سيفا حداثيا بتارا أمضى من أسلحة الخارج النووية، متصل بالعقل والفؤاد وليس الجسد ولا مظاهر الحياة المادية.

وعن مواجهة انتشار الشائعات تقول «فؤاد» إن هذه المواجهة مهمة صعبة، ليست هينة، ومطروحة على كل منصات العلم، وترتكز الخطوة الأولى في تحري المصداقية والشفافية فيما يصدر عن الدولة من معلومات، لأن كل ما يجري إخفاؤه أو تدليسه سيتحول إلى شائعات سخيفة ومغرضة تضر بالكيان الاجتماعي والإنساني ككل، ثم تجيء خطوة تالية وهي بناء وسائل تواصل اجتماعي موازية لكل ما هو كذب وافتراء، والرد عليه بتفنيده وإيضاح أسباب ومسببات انتشاره، إضافة إلى اختيار العناصر القيادية الوطنية الناجعة في الإشراف على المهمتين وبكفاءة دون وساطة ومحسوبية، فخطورة الوضع تنحو بمجتمعاتنا الإسلامية إلى تلك التطبيقات، فلا منا تأخرنا على

د. نوران فؤاد: دليل على تضارب الفكر والأهواء داخل المجتمع الإنساني

الركب المعلوماتي، ولا تركنا الحبل له على الغارب فاختلط الحابل بالنابل.

غياب الشفافية

من جهته، قال د. عبدالمنعم سعيد أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية إن الشائعات هي وقائع غير صحيحة، وتقدم للرأي بطريقة تجعلها تبدو مقنعة وتنضوي في العلم تحت اسم «الحرب النفسية»، لأن وقائع الشائعة لها تأثير نفسي على المتلقي، فهي تستهدف المشاعر أكثر منها تستهدف العقل، وتضع المجتمعات في موقع الخطورة، وتقع في موقف مضاد للمعرفة فهي عكس الحقيقة تماما، وقد تؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث صراعات وانشقاقات في المجتمع، وتستخدم في الحروب أيضا كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية، وهي فترة غنية بالشائعات، خاصة في معركة إنزال «نورماندي»، عندما خدع الحلفاء الألمان وسربوا إليهم معلومات خاطئة حول موقع الإنزال، وأوهموا القيادة العسكرية الألمانية وأدولف هتلر بحتمية وقوع الإنزال العسكري عند منطقة «باد كاليه» الفرنسية، لكن عملية الإنزال الحقيقية حدثت في «نورماندي».

ويشير أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية إلى أن دور وسائل التواصل الاجتماعي مهم في هذه المسألة ويرتبط بشكل مباشر بنقل المشاعر التي تعتمد عليها الشائعات، فلا يوجد ثمة علاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والمعرفة أو تداول المعلومات، فهي مجرد وسيلة لنقل الانفعالات، ويمكن من خلالها رصد مشاعر الناس ليس أكثر من ذلك.

وعزا «سعيد»، انتشار الشائعات في أحيان كثيرة لغياب الشفافية وعدم توافر المعلومات للرأي العام، وبالرغم

من ذلك هناك معلومات كثيرة يتم نشرها، خصوصا على المواقع الخاصة بالحكومات ولا يتعاطى معها الناس بجدية، وربما يرددون معلومات على عكس المتوفر منها، وهو ما يرجعه إلى غياب اهتمام الناس وتراخيها في البحث عن المعلومة بالرغم من توافر كل الوسائل التكنولوجية التي يمكن من خلالها التأكد من صحة المعلومات.

أسرع انتشارا

في سياق متصل، يرى د. صفوت العالم أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة أن السبب في انتشار الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي ليس له علاقة بوسائل التواصل ذاتها، إنما يكمن في غياب وتأخر الإعلام الرسمي في تغطية الأخبار الحيوية، وهو الأمر الذي يفتح المجال أمام الناس لمشاركة أخبار كاذبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ويوضح أن لوسائل التواصل الاجتماعي دورا مهما في تداول المعلومات وبالطبع في القلب منها الشائعات، وفي هذا الشأن نشرت دراسة في العام ٢٠١٨م أجراها معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا توصلت إلى أن المعلومات الخاطئة على مواقع التواصل الاجتماعي تنتقل أسرع ست مرات من الحقائق؛ لتصل إلى أكبر عدد من الناس، الباحثون القائمون على الدراسة أعدوا أكثر من ١٢٦ ألف قصة تم نشرها خلال عدة ملايين من المرات، بين عامي ٢٠٠٦م و٢٠١٦م، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن الأخبار المزيفة يتم نشرها بشكل أسرع وأعمق وأوسع نطاقا من الحقائق في جميع فئات المعلومات، وفقا للدراسة التي نشرت في دورية «science» العلمية.

د. عبدالمنعم سعيد: انتشارها مرتبط بغياب الشفافية وحبس المعلومات

وأضاف «العالم» أن سبب انتشار الشائعات يرجع إلى تجاهل الإعلام الرسمي للموضوعات المهمة ذات القضايا التي تحظى باهتمام الجمهور، وأيضا عندما يكون هناك إعلام مضاد يتناول قضايا لا يتم تناولها في الإعلام الرسمي، فإن هذا الأمر يساعد بالضرورة على انتشار الشائعات، ويدلل العالم على هذا الحالة بتناول الجمهور لمشاكلهم الحياتية دون وجود رواية رسمية، ما يدفع لزيادة حدة الشائعات ورواجها.

خطوات المواجهة

من جهته يقول د. ياسر عبدالعزيز الخبير الإعلامي: «إن الجهود المبذولة لمواجهة الشائعات صعبة ومعقدة، وذلك يرجع لعوامل اختلاق الشائعة وطبيعة المسار الذي تتخذه لتحقيق انتشارها، ومع ذلك فإننا لا نمتلك ترف التصدي لها، وفي هذا الشأن أقترح أربع خطوات ضرورية لمواجهة أثر الشائعات والأخبار الزائفة، وهذه الخطوات لا تتضمن سن قوانين عقابية، لكنها تحتاج إرادة وعملا مدروسا لتؤتي ثمارها في المديين القريب والمتوسط».

● الخطوة الأولى تتمثل في علاج الحالة المعلوماتية في مجتمعاتنا، وتحويلها إلى حالة تتمتع بالكفاءة والشفافية، ويتحقق ذلك عبر صدور قوانين تتيح تداول المعلومات، وهي ليست من قوانين الردع والتقييد، لكن من قوانين الإتاحة، فعندما تتوافر المعلومات الدقيقة، سينحصر بالضرورة التزوير والتلفيق، وستتمكن بذلك الأخبار الصحيحة من دحض نظيرتها الزائفة وتحييدها بعيدا عن مجال التأثير.

د. صفوت العالم: تقاعس الإعلام الرسمي عن نشر الحقائق يعززها

● أما الخطوة الثانية فترتبط بتوفير برامج تدريب للعاملين في المهن ذات الطبيعة الصحفية والإعلامية المرتبطة بتداول المعلومات، وبفضل هذا التدريب والإعداد، يستطيع الصحفيون التعاطي مع المعلومات الواردة من وسائل التواصل الاجتماعي.

● ثالث الخطوات ترتبط بإصدار أدلة مهنية تنظم التعامل مع المعطيات المتوافرة في وسائل التواصل الاجتماعي، وتوضيح طرق استخلاص الحقائق منها.

● الخطوة الرابعة تتمثل في «التربية الإعلامية»، التي تستهدف توعية الجمهور بأساليب تلقي المادة الإخبارية، والتمييز بين الحقيقي منها والمزيف.

ويختتم الخبير الإعلامي بقوله: تلك خطة شاقة وطويلة الأمد، لكنها أفضل كثيرا من الكثير من الحلول التي تتمثل في فرض القيود والعقوبات.

مسؤولية دينية

وعن رأي الدين، يقول د. ربيع الغفير، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر: إن الشائعات من أخطر الموضوعات التي أكد الإسلام قرآنا وسنة على الحذر منها، وعلى تجنبها لما لها من أضرار بالغة على عقيدة الإنسان وسلامة المجتمع

وترابط أبنائه، فكم من بيوت خربت، وكم من علاقات قطعت، وكم أواصر هدمت، وكم من أطفال شردت، وكم من أسر حطمت، بسبب شائعة أو كلمة لم يحسب لها حساب.

وفي هذا السياق نجد أن الله سبحانه وتعالى عبر نشر الشائعة بحب إشاعة الفاحشة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩)، وبعدها مباشرة نجد الحق سبحانه وتعالى في سورة النور، يذكر أن الكلام الخبيث يخرج من الأشخاص الخبيثين، والكلمات الطيبات تخرج من الاناس الطيبين، فقال سبحانه: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ (النور:٢٦)، أيضا حذر النبي ﷺ من الشائعة عندما فقال في الحديث الذي روي مرفوعا وموقوفا على أبي الدرداء، وأورده المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب»: «أيما رجل أشاع على امرئ مسلم كلمة، وهو منها بريء؛ ليشينه بها، كان حقا على الله أن يعذبه بها يوم القيامة في النار، حتى يأتي بنفاذ ما قال، فمن أخطر ما يمكن أن يشيع الإنسان كلمة على إنسان بريء بغرض أن يشوهه بها وهو منها براء.

وأكد «الغفير» أن مسؤولية المجتمع تجاه الشائعات هي مسؤولية مشتركة، فكل فرد عليه قسط من المسؤولية للتحذير من هذه الشائعة ومن التأثر بها ومن نشر الكذب والبهتان فيها، فعلى رجل الدين سواء كان داعية أو أستاذا جامعيا، أو أي شخص أن يحذر منها، كل في مجاله، فالجميع محمل بهذه

د. ربيع الغفير: الشريعة الإسلامية حذرت منها وحثت على تجنبها

المسؤولية العظيمة لدفع الشائعات، وإلا إذا غرقت السفينة لا قدر الله، وأصبح الخرق أوسع من الراقع لن ينجو أحد، والحديث الشريف الذي رواه «البخاري» خير دليل على هذا، عندما قال الرسول ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» (صحيح البخاري).

تفتت عرى المجتمع

من جانبه، يقول د. خالد عمران أمين لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف المصرية، إن الشائعات تحاول أن تنال من ثقة الناس بعضهم ببعض، وهي مرض يفصل عرى المجتمع، لذلك الدين أمرنا بالتثبت، ونهى على أقوام: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾، ثم أرشد إلى السبيل فقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣)

د. خالد عمران: تفتت عرى المجتمع.. والإسلام أمرنا بالتثبت

القرآن أرشدنا إلى ألا نتعجل في سماع هذا، وحتى مجرد السماع القرآن ينهى على من يفعله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (التوبة:٤٧)، وقال في أقوام آخرين: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة:٤٢)، تخيل أن مجرد الإصغاء والسماع إرضاء لشهوة الإنسان أحيانا في أن يعرف هذا، يعاتب عليه الإنسان، وفي عصر وسائل التواصل الاجتماعي، مجرد أن يتابع الإنسان المواقع التي تبث الشائعات، فيه عتاب شديد عليه.

ويوضح «عمران» أن الشائعات خطر كبير، ومرض يحاول نشره من يريد النيل من المجتمع المسلم ومن الدول الإسلامية، وهؤلاء يبذلون لذلك بذلا كبيرا حتى يصلوا إلى أهدافهم الخبيثة للنيل من المجتمع المسلم، لذلك على الإنسان أن يملك زمام نفسه، خصوصا في هذا العصر الذي يمكن لأي أحد أن ينشر أي شيء، لذلك أصبحت مسؤولية الإسلام عن عقله وعن نفسه أكبر بكثير، وهذا هو المعنى الذي أستشفه من حديث النبي ﷺ عندما الذي رواه أبو ثعلبة: «إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك» هذا تعاظم للمسؤولية عن النفس، وهو أيضا مصادقا لقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:١٠٥).



د. مجدي فتح الباب
دكتوراه في الفلسفة الإسلامية



كيف نواجه ظاهرة الشائعات؟

ليس بغريب ولا عجيب أن يهتم الإسلام بمواجهة الشائعات، فالشائعات لها آثارها الخطيرة السلبية على المجتمعات، لاسيما في أوقات الشدة التي تمر بها أي أمة.

فآثارها النفسية: منها الوهن والضعف، والتردد، والاضطراب في التفكير واتخاذ القرار، وأما آثارها الحسية: فإن انتشار الشائعات يؤدي إلى إحداث الفوضى، وتوليد العنف، وانفراط عقد المجتمع، وتقويض أركانه.

ولا يروج لهذه الشائعات إلا كل لئيم يريد جر المجتمع إلى السوء، وإيقاع الأضرار بالآمنين، ولا يمسك لسانه عنها إلا كل كريم، ليحافظ على الأرض والعرض والأرواح، والأمن والأمان، فالإمساك عن ترويج الشائعات عمل مقدس.

فما آداب الإسلام في مواجهة الشائعات وضبط اللسان؟

أول هذه الآداب: الرجوع إلى المصادر، وإمساك اللسان عن كثرة الكلام، وترديده، ونشره بغير بينة، أو تثبت.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (النساء:٨٣).

وعن حفص بن عاصم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[١].

فإمساك اللسان سمة من سمات المؤمنين بالله واليوم الآخر.

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٢].

- ضرورة حسن الظن: وعدم المسارعة في اتهام الآخرين، وهذا دليل على صفاء النفس، وسلامة الصدر، وصلاح القلب.

قال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا»[٣].

- الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص في بيان الحقائق، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ

﴿يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (النساء:٨٣).

سبل المواجهة

نبدأ بالصحابة رضي الله عنهم الذين تربوا بين يدي النبي ﷺ، وأخذوا بحظ وافر من حسن الخلق، فسيد الخلق ﷺ بينهم، والوحي يتنزل عليه، وهم يقتفون أثره، ويقتدون بسنته.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلغه أن رسول الله ﷺ طلق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد، فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ، فاستفهمه: أطلقت نساءك؟ فقال: «لا». فقلت: الله أكبر.

وعند مسلم: فقلت: أطلقتهن؟ فقال: «لا». فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق النبي ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (النساء:٨٣).

قال: فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، ومعنى يستنبطونه: أي يستخرجونه من معادنه.

يقال: استنبط الرجل العين -عين الماء- إذا حفرها واستخرجها من قعورها[٤].

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتكلم ولم يردد الكلام أبدا، بل جاء إلى النبي ﷺ وتثبت من الخبر، فلما تثبت نادى بأعلى صوته ليسمع الناس حقيقة الأمر، وليقطع الألسنة، ويكفها عن الخوض فيما لا يعلمون.

- حادثة الإفك:

ترددت شائعات تروج للطعن في عرض الصديقة بنت الصديق، روج لها البعض -وقد كانوا قلة- فما كان من النبي ﷺ إلا أن أمسك لسانه حتى نزل القرآن الكريم يبرئ السيدة عائشة من فوق سبع سماوات بآيات من سورة النور، بعدما انقطع فترة من الزمن.

وقد جلد في حادثة الإفك رجلان وامرأة: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - في هذا المجتمع الكبير الذي أمسك عن الخوض في الباطل وترديد الشائعات.

وقد عاتب القرآن الكريم من شارك ترديد هذه الشائعة بقوله: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾ (النور:١٥-١٦).

فكأنهم سارعوا إلى إذاعة الشائعة، ولم يسمعوا ولم يعقلوا ما قيل.

وكان حريا بمن يسمع هذه الشائعة أن يتأنى ويتثبت، ويتوقف مع نفسه ليعقل الكلام ويعرف عظم هذه الشائعة النكراء، ويكف لسانه عن الخوض فيها، وينزه بيت النبوة عن هذا الإفك الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ (النور:١٦)[٥].

- الفراغ مرتع خصب للشائعات:

إن المجتمع الذي يفسح الطريق للشائعات ويمهد لها السبيل، مجتمع تشغله توافه الأمور، وسفسافها، ورديئها، ويرفل في ثياب الترف، وينصرف عن عظائم الأمور، فلا يلقي لها بالا.

وفي وصايا لقمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧).

فهو يوجه ولده إلى عدم الانشغال بتوافه الأمور بل بمعاليها.

يقول ﷺ: «إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها»[٦].

وأنشد أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الفراغ والخمول والكسل من أكبر الأسباب لرواج الشائعات وانتشارها، فالعمل والإنتاج يعملان على مقاومة الشائعات.

-حذار!

إن الشائعات من أخطر الحروب المعنوية، وأشد الأسلحة فتكا بالأمم، وأعظمها خطرا، وأشدها تقويضا لأركان المجتمع.

إن الشائعات وجه كالح للنميمة، لأنها تحرش وتوقع بين الناس، وازدادت خطورتها في وقتنا الحاضر حيث ساعد على انتشارها ورواجها الإعلام، والفضائيات، والتلفونات الذكية، وأجهزة التواصل، والإنترنت، مما يجعل انتشارها أسرع من نسمات الهواء، وذرات الغبار، فهي تخترق الآفاق في لحظات يسيرة، لتشغل العقول والقلوب، وتبث العداوة، والبغضاء، والفتن.

لابد من رصد حركة الشائعات وإجهاضها في مهدها، ولا نفسح المجال للتلاعب بأمتنا عبر هذا السلاح الفتاك.

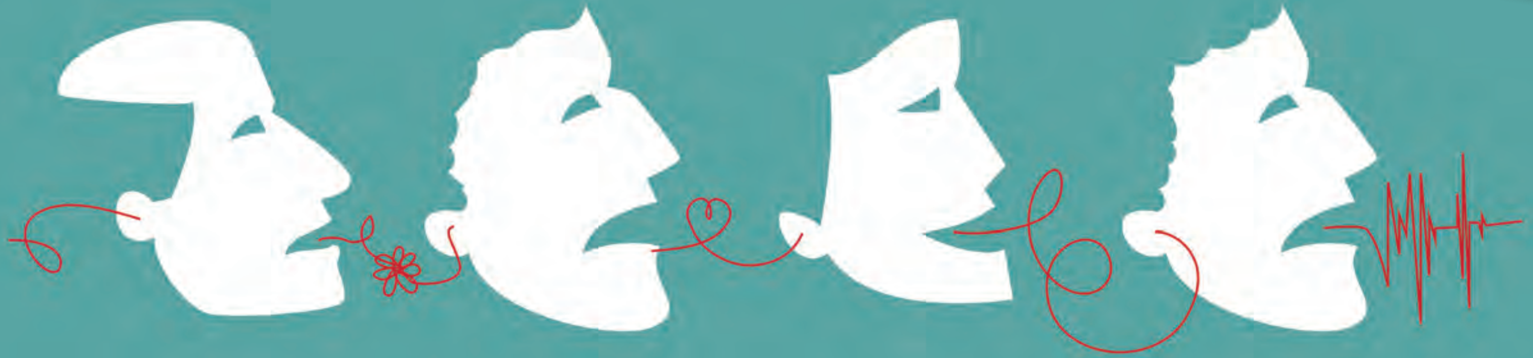
﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

الهوامش

١- رواه مسلم/٤٤٨٢.
٢- البخاري ومسلم.
٣- متفق عليه.
٤- ذكره ابن كثير - تفسير الآية ٨٣/ النساء.
٥- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار للمباركفوري ص١٩٩ بتصرف.
٦- رواه الحاكم في مستدركه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.



محمود خليفة
باحث دراسات إسلامية



الشائعات.. نماذج من تاريخنا الحديث

الشائعات من أخطر الأسلحة المدمرة للمجتمعات والأشخاص على السواء، فكم أشعلت من حروب، وكم أهلكت من قرى، وكم انهارت من جيوش بسبب الشائعات، ومما لاشك فيه أننا اليوم في زمن السرعة والتطور التقني وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعد المنصة الأكبر لإطلاق وترويج الشائعات التي لا يتفقد أغلبنا صحة مصدرها ولا يكلف نفسه عناء ذلك، حتى أصبح الناس في خضم بحر لجي يصعب الخروج منه، تائهين بين الحقيقة والشائعة.

ونظرا لقلة الوعي، وسرعة تداول الأخبار والمعلومات دون تحري مصدرها، أصبحت الشائعات أكثر رواجا وأبلغ تأثيرا، وسلاحا خطرا يفتك بالأمة ويفرق بين أهلها ويسيء ظن بعضهم البعض.

ونظرا لما تتعرض له أمتنا العربية من مؤامرات تستهدف ضرب أمننا واستقرارنا العربي، تعرضت العديد من دولنا العربية في الفترة الأخيرة لحملات من التضليل وإشاعة الأخبار المغلوطة، نعرض في السطور التالية أبرز هذه الشائعات التي كان لها تأثير كبير في السنوات الماضية.

فقد رصد مركز إعلامي تابع لمجلس وزراء دولة عربية كبرى انتشار بعض الشائعات في الفترة من ٢٣ مارس حتى ٤ أبريل ٢٠١٧م تستهدف زعزعة استقرارها، ولأن تداعيات هذه الشائعات غير مأمونة العواقب، حرص مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس وزراء هذه الدولة على التصدي لها ومتابعة ردود الأفعال لتوضيح الحقائق كاملة حول تلك الموضوعات، وكان من أبرز تلك الشائعات اعتزام الحكومة زيادة سعر بعض السلع التموينية، حيث أدى انتشار هذه الشائعة إلى قيام العديد من الناس بشراء كميات كبيرة من هذه السلع لتخزينها مع عدم الحاجة إليها، قبل تطبيق الأسعار الجديدة، الأمر الذي أدى إلى نقص شديد في المعروض بالأسواق، وتبع ذلك ارتفاع كبير في سعر تلك السلع نظرا لنقص المعروض منها عن المطلوب نتيجة لزيادة الطلب عليها.

فلولا هذه الشائعة لما حدث الخلل بين المعروض والمطلوب ولظلت الأسعار في حالة اعتدال.

كذلك ظهرت شائعة فحواها زيادة سعر جلسات الغسيل الكلوي بسبب ارتفاع المستلزمات والمحاليل الطبية المستخدمة.

فالمرضى وذوو الرعاية لم يسلموا من ترويج الشائعات، لكن تم نفي تلك الأخبار بشكل قاطع والتأكيد على أن الدولة ستتحمل زيادة سعر جلسة الغسيل الكلوي للمرضى الذين يعالجون على نفقة الدولة وكذلك مرضى التأمين الصحي على الرغم

من ارتفاع أسعار الفلاتر والمحاليل والأدوية.

أما الإشاعة الأخرى فقد كانت عن انتقال عدوى فيروس الجلد العقدي -الذي يصيب الماشية- إلى الإنسان حيث تسبب تداول هذا الخبر عبر شبكات التواصل الاجتماعي في حدوث ذعر بين الناس، والخوف من انتقال العدوى وتفشي هذا المرض، وقامت وزارة الصحة التابعة لهذه الدولة العربية بنفي هذا الخبر، وأكدت عدم انتقال الفيروس للإنسان بأي شكل من الأشكال، خصوصا أن الوزارة تقوم بحملات مكثفة كل ٦ أشهر لتحصين الماشية، بالإضافة إلى تشكيل لجنة لمتابعة انتشار الفيروس في المحافظات المصابة، إضافة إلى تشكيل الوزارة لجنة لمتابعة انتشار أي فيروسات بالمحافظات، وفي دولة عربية ثانية، صنف مركزها الإعلامي عام ٢٠١٨م بعام الشائعات؛ حيث صرح في تقرير صادر عنه بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٣١م بأن هناك ٢٧٤ شائعة في ٨ أشهر ٧٣ في المئة منها مصدرها وسائل التواصل الاجتماعي و٢٧ في المئة من مصادر خارجية تناولت شؤونها الداخلية بمعدل ٣٤ شائعة شهريا.

وكان من أبرز تلك الشائعات التي تم ترويجها خلال هذه الفترة ظهور سيول ووقوع إصابات، فبعد وقوع حادثة أدت إلى وفاة ٢٢ شخصا رصد المركز الإعلامي لهذه الدولة في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٨م، تداول بعض الشائعات والأخبار المغلوطة حول الحادثة، وقد تم تداولها بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أبرز تلك الشائعات أيضا فتح بوابات السدود، والربط بين الحادثة وانهيار جسر في البحر الميت، ووجود مصابين، وتدفقت السيول في العديد من المدن والمحافظات التابعة لهذه الدولة على خلاف الحقيقة.



كما رافق هذه الشائعات تداول فيديوهات وصور مزيفة لإنقاذ أطفال خلال السيول.

وفي دولة عربية أخرى رصدت وكالة الأنباء التابعة لها فبركة أخبار وتقارير مغلوطة للنيل من أمنها واستقرارها.

ففي عام ٢٠١١م حاولت الشائعات تأجيج الطائفية وإشاعة الفوضى في ربوعها، استخدمت في هذه المؤامرة ترسانة كبيرة من الشائعات والتقارير المفبركة، شاركت فيها عشرات من مراكز الأبحاث وتم تصديرها للمجتمع عبر وسائل الإعلام المضللة وكادت هذه التقارير والإحصائيات المزيفة أن تجر هذه البلاد إلى صراع طائفي لا يعلم عواقبه إلا الله، ولكن العناية الإلهية تدخلت، وأدرك شعب هذا البلد الطيب أهله، حقيقة المؤامرة، وقامت من كبوتها لتستكمل مسيرة البناء والتعمير والتقدم.

من هنا تتضح لنا أهمية التحذير من خطورة الشائعات وأثرها على أمن المجتمعات والدول، والتنبيه على خطورة الكلمة، فمروج الشائعة مجرم مقصر في حق دينه، خائن لوطنه وأمته، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ (الأنفال:٥٨).

وعلى كل عاقل متدبر أن يستشعر المسؤولية الوطنية تجاه بلده، ولا ينجرف وراء أخبار مكذوبة أو مفبركة، أو يساهم في نشرها وتداولها قبل التثبت من صحتها، وإيعازها إلى مصادرها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (النساء:٨٣).



علاء عبدالفتاح

صرح ثقافي جديد في سماء الكويت

تتضاعف فرحة افتتاح أي صرح ثقافي إسلامي إذا كان الافتتاح مصحوبا بقطف ثمرة نضال لتذليل عقبات وقفت بحكم الروتين في سبيل استكمال هذا الصرح وبدء فعالياته، وهذا ما حدث في مكتبة من أهم المكتبات في الشرق الأوسط نظرا لما تحتويه من مخطوطات وموسوعات علمية تساعد ليس القارئ النهم لمعرفة هذا الجانب فحسب وإنما طلاب الدراسات العليا المتخصصين في العالم الإسلامي كله الباحثين عن كنوز المخطوطات ونفائس الموسوعات.

عندما حضر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فهد علي الشعلة ذاك الصباح إلى مقر المكتبة بصحبة قيادات الوزارة لم تكن هذ المرة الأولى التي يرى فيها هذا المجسم المميز، وإنما كانت هي المرة الأولى التي يرى فيها ضوء الشمس منعكسا على أرفف الكتب وقاعات أطفال المستقبل وصالة المخطوطات النادرة.. ثلاثة طوابق عامرة بالذخائر، وعشرات الموظفات والموظفين منتشرات ومنتشرين هنا وهناك لتقديم سلعة كادت أن تخبو في زمن الاتصالات السريعة والمعلومات غير موثوقة المصدر عبر وسائل اتصال غزت النشاط اليومي.



أفكار خارج الصندوق لجذب كل الشرائح العمرية منها مسابقة للمساهمين في التعاونيات





تكريم وزير الأوقاف يشهده مدير قطاع الإفتاء ومدير المكتبة

هنا محاولة أخرى جادة لعودة قيمة القراءة وفوائدها إلى المجتمع.

ولم تكن إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية التابعة لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالوزارة بمنأى عن هذا الدور الثقافي المهم، إذ يرأسها شاب يسعى بأفكار (خارج الصندوق) لجذب كل الشرائح إلى هذا الصرح المنير هو مشعل العتيبي، بعد عرضها بالطبع وأخذ الموافقات اللازمة من قطاع الإفتاء الذي يتولى مسؤوليته عيسى أحمد العبيدلي الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

في الافتتاح يؤكد وزير الأوقاف فهد الشعلة أن الوزارة استطاعت خلال فترة وجيزة تجاوز بيروقراطية العمل التي أدت إلى تأخر افتتاح مكتبة الصباحية منذ عام ٢٠١٣، وأنه بفضل جهود العاملين في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية استطاعت وزارة الأوقاف افتتاح هذا الصرح المهم الذي ستعود ثمار فوائده على الجميع، وقد أوضح الشعلة كيف أن المكتبة تضم أقساما متخصصة لأول مرة في هذه المنطقة.

وفود المدارس

الجديد أيضا كما يقول الوزير الشعلة أنه تم توجيه القائمين على العمل في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية للتنسيق المكثف مع مدارس وزارة التربية لتمكينهم من زيارة المكتبة والاستفادة من محتوياتها لاسيما -والحديث للشعلة- أن قراءة الكتاب لها لذة خاصة يجب تنميتها لدى الناشئة مرة أخرى.

افتتحها وزير الأوقاف الكويتية بعد إزاحته لأحجار البيروقراطية

أما مدير إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية مشعل العتيبي فقد صرح لـ«الوعي الإسلامي» بخبرين يسران القلوب، أولهما: أن الإدارة بصدد إنشاء مركز إعلامي يبث أنشطة المكتبة وبرامجها بشكل دوري بالتنسيق مع إدارة الإعلام بالوزارة. وثانيهما: أن ثمة مسابقة سيعلن عنها في القريب العاجل متاح الاشتراك فيها لجميع الأعمار هدفها تشجيع الاطلاع والبحث وجوائزها تناسب تحقيق هذا الهدف النبيل.

وقد ثمن العتيبي حضور وزير الأوقاف حفل الافتتاح واصفا إياه بأنه يعد نجاحا في العمل المؤسسي بعدما تأخر هذا الافتتاح سنوات طويلة، لكن بتوجيهات من الوزير

الباحث نايف العجمي متحدثا إلى محرر «الوعي الإسلامي»



مكتبة المخطوطات الكويتية بالصباحية صرح ثقافي جديد

وبجهود العاملين في الإدارة تم الأمر على خير حال وظهر المبنى الذي يترقبه أهالي المنطقة والمحافظة إلى النور متضمنا مكتبة للطفل تحتوي على العديد من قصص الأطفال متنوعة المواضيع، ومسرحا للعروض التثقيفية وفقا للفئة الزائرة، ومكتبة للدوريات، وأخرى للمجموعات الخاصة، إضافة إلى توفير قاعات تدريبية مجهزة ومسرح ضخم متعدد الاستخدامات، ثم معرض للمخطوطات يتضمن العديد من المخطوطات الأصلية وبعض المخطوطات المنسوخة والأدوات التي تستخدم في المخطوطات أو الترميم.

«الوعي الإسلامي» لم تكتفِ بهذا الموجز فتوجهت إلى مقر المكتبة بمنطقة الصباحية في اليوم التالي للافتتاح لترصد وتسجل بعدستها دقائق هذا الإنجاز.

في البداية استقبلتنا الفاضلة مها العتيبي، مصححة لغوية بالمكتبة، وممن عاصروا مراحل افتتاحها كاملة، واصطحبتنا إلى القاعة الرئيسية حيث يعمل على تصنيف الموسوعة الفقهية الباحث نايف العجمي.

توضح العتيبي كيف أن إدارة المكتبة حرصت على تنويع العناوين ما بين كتب إسلامية متخصصة، وكتب أدبية ولغوية، وكتب أخرى تناسب الناشئة، ولكي تسهل عملية الاطلاع وفرت المكتبة مقاعد وثيرة وإضاءة مناسبة ومنظرا جماليا من مدخل المكتبة بالدور الثالث حيث قاعة الاجتماعات وقاعة المخطوطات (الساير).

جديد المكتبة

نسأل العجمي عن جديد المكتبة فيقول: نعمل على تحويل جميع الكتب والمخطوطات إلى نسخ رقمية بصيغة (بي دي إف) كي يسهل على الباحثين الوصول إليها من خلال أجهزة الحاسب الآلي التي وفرتها إدارة المكتبة.

وعن المخطوطة التي لفتت انتباهه أوضح الباحث العجمي أنها «الآجرومية في علم النحو» إذ تعدى عمرها ٤٠٠ عام وفائدتها معروفة لكل متخصص.

نسأل عن العدد الذي تستوعبه قاعة المطالعة، فيخبرنا أن القاعة الرئيسية تستوعب نحو ٣٠ مطالعا تستقبلهم من السابعة صباحا حتى الثانية ظهرا، ومن الثالثة والنصف عصرا إلى السابعة والنصف مساء، وأن الذين يعملون على توفير ما يطالعونه وتنظيم أمور المكتبة نحو ٢٤ موظفا وموظفة، أما نظام الاستعارة فميسر للجميع لمدة أسبوعين قابلة للتجديد بعد أسبوع

فاصل يتيح الاطلاع لغير المستعير.

مسرح الطفل

نكمل الجولة مع مها العتيبي كمرشدة عارفة بدقائق المكتبة فنمر على مسرح الطفل بألوانه المبهجة ومقاعده المناسبة ووسائله التوضيحية، ونصادف زيارة مدرسية بالفعل تفتح أمام أذهان براعم الإيمان آفاق المعرفة على طبق من متعة الاطلاع والمشاهدة، وكم كان منظر جلوسهم في القاعة مبهجا للقلب!

ونصعد إلى الطابق الأول، وتستطرد العتيبي كيف خصصت المكتبة قسما خاصا للدوريات يتم استكمال نواقصه يوما بعد يوم كي يوفر للزائر الاطلاع على الصحف والمجلات وكل دورية إسلامية وثقافية ممكنة.





قاعة المجموعات الخاصة

أيضا نمر على قاعة مكتبة المجموعات الخاصة التي أهدتها أسر كبار المثقفين لمكتبة المخطوطات، ونلمح نبذة مختصرة عن كل منها، فهنا مجموعة الشيخ عبدالله العقيل أحد أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، وكان مستشارا في وزارة الأوقاف الكويتية حتى غادر الكويت إلى السعودية عام ١٩٨٦م، وفي الجانب الآخر مكتبة الشيخ محمد صالح العدساني دارس الفقه الشافعي على يد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وغيرهما الكثير والكثير.

وتفتح العتيبي لنا باب المسرح الكبير حيث آلة عرض متميزة وقاعة فسيحة مجهزة بسماعات بالسقف والجهة الأمامية، وهي تصلح -كما تقول- لعرض الأفلام الثقافية والمحاضرات والندوات وغيرها.

نصعد إلى الطابق الثاني بعد الأرضي والأول، ونطلع على قاعة المخطوطات النادرة المزدانة بثريا تليق بالمكان في لمسة جمالية موفقة ممن صممها واختارها.

مكتبة ومسرح وقاعات خاصة للأطفال تشجيعا لهم على التزود بالمعارف من أصولها

المفاجأة

أما المفاجأة فكانت تفكير إدارة المكتبة خارج الصندوق إذ قررت تنظيم مسابقة للمساهمين في جمعية الصباحية وعددهم ليس بالقليل بحيث تكون الأسئلة عن أمور غير معروفة إلا لمن يزور المكتبة ويرى بنفسه عدد قاعاتها والتصنيفات بها أو لون قاعة معينة بها أو مخطوطة بعينها متوافرة بها، وبذلك يضطر المتسابق إلى الدخول إلى المكتبة بنفسه والتجول فيها، وهنا تجذبه المعارف بلذة الحصول عليها وتأخذ بتلابيبه حالة من الصفاء الذهني الذي توفره قاعات المكتبة.

نودع العاملين بهذا الصرح المنير ونمضي نفخر بهذا المنجز الحضاري خاصة بعد أن ودعتنا حديقة المكتبة الخارجية بتصميم جمالي فريد دعانا للزيارة مرة أخرى.



د. خالد صلاح حنفي
أستاذ جامعي

المدرسة وتنمية المجتمع

أولى الإسلام العلم عناية شاملة، وجعل له مكانة مميزة تظهر في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والتطبيق العملي لجزئياته، فلم يقتصر الإسلام في ذلك على دور التوجيه إلى طلب العلم فقط، بل دعا إلى التماس وطرق أبواب العلوم بشتى المجالات المتاحة، والسعي إليها ما أمكن حتى يصل الناس جميعا بشتى أطيافهم وفرقهم إلى ما فيه مصلحة البشرية، وتيسير أمورهم الحياتية.

وكانت أول آية نزلت إلى الرسول ﷺ هي: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ (العلق:١)، كما حفل القرآن الكريم بالترغيب في العلم وطلبه، ويعد العلم من أكثر الألفاظ ورودا في القرآن الكريم، سواء بالتعيين أو بما يرادفه، أو ما يرشد إليه، وقد ورد لفظ (العلم) في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة فيما يزيد على سبعمئة وخمسين مرة، مشفوعا معظمها بالدعوة إلى التدبر في آيات الله المسطورة، كما في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ (فصلت:٣)، والدعوة إلى التفكر في آياته المبثوثة، كما في قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧) ولم يأمر الله -تعالى- نبيه بأن يدعو بالزيادة إلا في العلم فقال الله عزوجل ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل

﴿رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه:١١٤) ومن هنا تنبع أهمية العلم والتعليم والمؤسسات التعليمية في الإسلام.

ماهية المدرسة وخصائصها

المدرسة، في اللغة، اسم مصدر على وزن «مفعلة»، ومشتق من الفعل الماضي «درس». وتعني المدرسة مكانا عاما أو خاصا للتدريس وتقديم المحتويات والمقررات والقيم والمعارف والمعلومات المعرفية والقيم الوجدانية والمهارات الحسية- الحركية. وهنا، يمكن الحديث عن أربعة عناصر: المدرس الذي يتولى مهمة التدريس والتكوين والتدريب؛ والدرس هو المعرفة التي يوصلها المدرس إلى المتعلم؛ ثم الدارس هو التلميذ أو الطالب الذي يتقبل المعرفة؛ ثم قاعة الدرس التي يتكون فيها المتعلم. ومن هنا، فللمدرسة وظائف عدة منها: وظيفة التعليم، ووظيفة التكوين، ووظيفة التدريب، ووظيفة التأهيل، ووظيفة التهذيب، ووظيفة التنشئة الاجتماعية، إلى جانب وظائف أخرى اجتماعية وأيديولوجية وسياسية...

نشأة المدرسة وتطورها

لقد احتاج البشر بتطور الحياة إلى إنشاء المؤسسات المتخصصة للتعليم والتربية، ونجد أن المؤرخين يرجعون تاريخ نشأتها إلى الحضارات القديمة كالفرعونية والبابلية وغيرها حيث أنشئت المدارس في المعابد أو ألحقت بها، كما عرفت الحضارة الإغريقية المدارس الرسمية والتي أنشئت بهدف تجميع الطلبة معا في مكان محدد لأجل التعلم. واعتمدت المدرسة في اليونان القديمة حيث كان يعتمد على المناظرات والنقاشات وكانت المدارس في تلك الفترة تسمى بأكاديمية أنشئت مستقلة.

أما في الحضارة الإسلامية فكان بناء مسجد قباء هو أول عمل قام به النبي ﷺ عند وصوله للمدينة، وهو أول مسجد أسس في الإسلام، وفي ذلك إشارة إلى أهمية دور المسجد في الإسلام، وأنه لا قيام للدولة الإسلامية بغير المسجد، فهو مكان التقاء المسلمين وتقوية الأواصر بينهم، ويعد مدرسة لتعليم المسلمين كل أمور حياتهم، ويتعاون فيه المسلمون على البر والتقوى دون النظر إلى الفوارق الطبقية التي بينهم، وهو مكان تربية الأطفال، ومأوى للفقراء وعابري السبيل، وقبل ذلك فهو مكان يعبد فيه المسلمون ربهم، ويحافظون على إيمانهم، ويقوون علاقتهم بربهم.

ونزل قول الله تعالى في مسجد قباء ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٨)، كدليل على فضيلة مسجد قباء، وفضل أهله لصلاح نيتهم -رضي الله عنهم- كما روى النسائي عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة» صححه الألباني في صحيح النسائي.

ويعد المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العرب، لتعليم الكبار والصغار، ولتربية الرجال والنساء، وبقي المسجد يؤدي وظيفتي العبادة والتربية الإسلامية، دون تمييز واضح بينهما، حتى كان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنشأ في عصره إلى جانب المسجد أو بعض زواياه، كتاتيب للأطفال يتعلمون فيها.

وبتطور الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى اتخاذ مكان يتعلم فيه الصغار، وإلى أشخاص ينوبون عن المجتمع في أداء هذه المهمة، وبدأ إنشاء المدارس في الإسلام في أواخر القرن الرابع الهجري، وكان يقوم بإنشائها بعض الأمراء والملوك؛ إذاعة لنفوذهم، أو خدمة لدينهم، أو نشرا للنور والمعرفة بين شعوبهم، واختلف المؤرخون حول بداية ظهور المدارس في التاريخ الإسلامي، فمنهم من رأى أنها ظهرت في القرن الثالث الهجري، ومنهم من أرجع ظهورها إلى القرن الرابع الهجري، ورأى بعض المؤرخين -مثل الإمام الذهبي وابن خلكان- أن المدارس النظامية التي أقامها الوزير نظام الملك السلجوقي في القرن الخامس الهجري هي أول المدارس في الإسلام، ويمكن اعتبار هذا الأمر صحيحا إذا اعتبرنا أنه أول من أنشأ المدارس الرسمية المعروفة بالمدارس النظامية نسبة إليه والتي طبق فيها مبدأ التعليم العام على نطاق واسع، وأمد هذه المدارس بكل ما تحتاج إليه من كتب ولوازم وعين لها المدرسين والخدم واهتم بالتلاميذ فهيأ لهم المساكن وأجرى لهم الجرايات، وبدأ بإنشاء المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م، وانتهى من بنائها وافتتحها للتدريس سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م، وانتشرت المدارس بعد ذلك

في بلاد الخلافة العباسية وصار يطلق عليها اسم المدارس النظامية نسبة إلى مؤسسها، فأقام مدرسة في بغداد وأخرى في بلخ، ومدرسة في نيسابور، ومدرسة بالموصل، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصبهان ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو ومدرسة بآمل ومدارس أخرى، وبقي التعليم في هذه المدارس حرا لا مركزيا من حيث المناهج، والكتب والأساليب، مع ارتباطها ماليا بالدولة التي تجري لها الجرايات، وتخصص لها الأوقاف والهبات، دون أن يقيدها نظام معين، أو مناهج محدودة.

ورأى بعض المؤرخين أن المدرسة الحفصية التي أنشأها الإمام أبو حفص الفقيه البخاري في مدينة بخارى في أوائل القرن الثالث الهجري، وبقيت تعمل وتستقبل التلاميذ حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري هي أولى المدارس في التاريخ الإسلامي.

وفي القرون التالية انتشرت المدارس في البلاد والولايات الإسلامية، ومن المدارس المشهورة المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله في بغداد في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وهي من أحسن المدارس في العالم الإسلامي، حيث احتوت المدرسة على إيوان لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة، كما كان كل طالب بالمدرسة يحصل على جراية مقدارها دينار من الذهب مع كل ما يلزمه من مأوى وطعام وشراب، وألحقت بالمدرسة مكتبة كبيرة تضم كتبا من مختلف التخصصات العلمية والأدبية، كما كان ملحقا بها مستشفى فيه طبيب خاص بطلبة المدرسة ومعلميها وموظفيها. ويشير ابن كثير إلى أن بناء المدرسة اكتمل سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها وأربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام وقدر للجميع من الخبز، واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد.

واعتمد الإنفاق على تلك المدارس على ما يصلها من الأموال من الهبات والصدقات ومن الأوقاف. وكان أي فرد يمنح ترخيصا لإنشاء مدرسة مادام قد التزم بالقوانين. وكان التمويل يغطي الصيانة ورواتب المعلمين وإسكان الطلبة وإطعامهم، وتوفر منحا للمحتاجين منهم. ونظرا لما للتعليم من تقدير عال فقد كانت الأموال تدفع بسخاء لدعمه، فازدهر في طبقات المجتمع كلها. وقد وصف الرحالة ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الطلبة الذين كانوا يدعمون دعما كاملا، فقال: «كان كل من يرغب في متابعة الدراسة أو يكرس نفسه للحياة العلمية يتلقى كل عون حتى يحقق غايته».

وفي العهد العثماني أصبحت مدينة بورصة وأدرنة أهم مراكز التعلم على الأرض، فقد أقام العثمانيون مجمعات تعليمية في المدن التي أنشأوها في بورصة وأدرنة بتركيا. وكانوا يسمون نظامهم المدرسي «كلية» (Külliye)؛ يتعلمون فيها على نحو أشبه بالجامعات، وفيها مسجد ومستشفى ومدرسة ومطبخ عام وقاعة طعام. وكان ذلك التعليم ميسرا لجمهور واسع، في حين كانت المدارس تقدم وجبات طعام مجانية، ورعاية صحية، وتقدم سكنا في بعض الأحيان. وكانت «كلية الفاتح» (Fatih Külliye) في إسطنبول مجمعا يضم ست عشرة مدرسة للعلوم والدين.

وبذلك انتشرت المدارس في العالم الإسلامي وصارت محجا لطلبة العلم من كل أرجاء العالم، فذكر المقريزي أنه كان في مدينة القاهرة ثلاث وستون مدرسة، كما أشار ابن جبير إلى أن عدد مدارس بغداد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قد بلغ ثلاثين مدرسة.

أهمية المدرسة وأدوارها

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية تقوم بتربية المتعلمين تربية شاملة، وتأهيلهم في المجتمع تكييفا واندماجا وتأقلما. فللمدرسة -كما رأى إميل دوركايم عالم الاجتماع الفرنسي الشهير- وظيفة سوسيولوجية وتربوية مهمة. فهي بمنزلة فضاء مؤسساتي عام، تقوم بالرعاية والتربية والتهذيب والإصلاح، والسهر على التنشئة الاجتماعية، وتكوين المواطن الصالح.

وتعنى المدرسة بتكوين الناشئة وتربيتهم وتهذيبهم وتخليقهم، وتنمية قدرات المتعلمين العقلية، والسمو بوجدانهم العاطفي والقيمي، وتقوية مهاراتهم الحسية - الحركية. كما تمثل المدرسة فضاء تربويا ينضبط فيه الجميع، مدرسين كانوا أم متعلمين، أمام قانون معياري موحد وملزم، بغية أداء الواجبات المهنية والمدرسية أحسن أداء، مع تحقيق

الجودة الكمية والكيفية.

ويمكن القول بأن المدرسة تقوم بالأدوار الآتية:

١- نقل العلوم والمعارف والتراث الثقافي إلى الناشئة والطلاب: وهذا يمثل أبرز أدوار المدرسة، وهو نقل وتعليم اللغة ومبادئ وأساسيات العلوم، سواء كانت علوما دنيوية، أو علوما شرعية، وما تتضمنه ثقافة المجتمع، ليستطيع الفرد أن يتعامل مع متغيرات العصر والحياة، فالمدرسة تنهض بدور تربوي لا يقل خطورة عن دورها التعليمي، إنها أداة تواصل نشيطة تصل الماضي بالحاضر والمستقبل، فهي التي تنقل للأجيال الجديدة تجارب ومعارف الآخرين والمعايير والقيم التي تبنوها، وتراثهم الثقافي.

٢- تبسيط وتنقية وتطوير العلوم والمعارف والتراث الثقافي: فلا يقتصر دور المدرسة على مجرد النقل الحرفي لعلوم التراث والقيم والعادات، بل تقوم بتبسيط العلوم واختزالها، وعرضها في صورة تناسب المرحلة العمرية للطالب وخصائصه، كما أن عليها دورا كبيرا في تطوير ذلك التراث الثقافي، ومراجعته وتنقيحه، فعليها دور في مراجعة كل ما يتلقاه الطالب، ومواجهة العادات والأفكار السلبية والخاطئة، ومواجهة كل الظواهر التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية من عادات كالأخذ بالثأر، والتمييز بين الناس على أساس المقدرة الاقتصادية، أو التقليل من شأن المرأة والتصدي لظواهر العنف والتطرف، وخطاب الكراهية، وفي المقابل غرس الانتماء وحب الوطن والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام، والهوية العربية والإسلامية.

٣- تحقيق التماسك الاجتماعي: وذلك الدور تقوم به المدرسة من خلال ما تنقله وتغرسه في الناشئة والطلاب من روابط مشتركة بين أفراد المجتمع والتي تشمل اللغة والدين والعادات والتقاليد، والقيم، والاتجاهات، وحفاظها على هوية الأفراد الثقافية والاجتماعية.

٤- تزويد سوق العمل بالأيدي العاملة والكوادر المطلوبة للتنمية: تعمل المدرسة خلال المراحل التعليمية المختلفة على تزويد الطالب بمهارات الحياة، والمهارات الأساسية التي تجعله قادرا على التعامل مع المجتمع، والالتحاق بالمهنة التي تؤهله قدراته وميوله لها، ومنها قد ينتقل الطالب لسوق العمل مباشرة كما في حال التعليم الفني والتقني والمهني، أو ينتقل إلى الجامعة ليتخرج فيها إلى سوق العمل، ويعتمد الطالب في كل الأحوال على ما اكتسبه من مهارات أساسية وحياتية أثناء مراحل تعليمه بالمدرسة. فالمدرسة فضاء للتربية والتكوين والتعليم والتهذيب القيمي والخلقي، وفضاء لتوفير أكبر عدد من المؤهلين الأكفاء لتحريك التنمية في المجتمع والاقتصاد، وإعداد نخب وظيفية وسياسية واقتصادية، وتكوين رجال الغد وبناة المستقبل.

٥- التنسيق مع باقي مؤسسات المجتمع لإعداد المواطن الصالح: إذ تقوم المدرسة بتنسيق الجهود التي تبذلها مع سائر النظم الاجتماعية في سبيل تربية الأطفال، وتظل على اتصال دائم بها لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية، وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة. ومما لا جدال فيه أن المدرسة هي المرجع الأساسي في كل ما يتعلق بعملية التربية.

وعليه، فالمدرسة هي أداة للتنشئة والتطبيع الاجتماعي، وتكوين مواطنين صالحين يحافظون على قيم أجدادهم، ويدافعون عن وطنهم وأمتهم ودينهم. أضف إلى ذلك أن المدرسة تركيبة اجتماعية معقدة، تتكون من تلاميذ، ومعلمين، ورجال الإدارة، وعمال، ومناهج وبرامج ومقررات، ومرافق إدارية، وبيئات اجتماعية مختلفة، والقوانين والعادات والأعراف والتقاليد التي تنظم التعامل اليومي داخلها... وبهذا، تكون المدرسة بمنزلة مجتمع مصغر تعكس المجتمع الخارجي، وتشخص مختلف بنياته وعلاقاته التركيبية، بما تتضمنه من تفاعلات نفسية واجتماعية.

إن المدرسة مؤسسة تعليمية وتربوية تقوم بعملية التكوين، والتأطير، والتأهيل، والتهذيب الأخلاقي، بغية تكوين مواطن صالح نافع لأسرته ووطنه وأمته والإنسانية جمعاء، ومن ثم فإن الأمل الوحيد لنهضة مجتمعاتنا ومواجهة كل ما تعانيه من مشكلات وتحديات يبدأ من المدرسة، فهي الأساس في إعداد الأجيال القادمة، وإكسابها المهارات والمعارف والقيم اللازمة للتعامل مع الحياة، وعليها تبنى الأحلام والطموح نحو إعداد مواطن مسلم قادر على التعامل مع التفكير والبناء والإبداع، ومتسلح بأسس وقيم دينه وعقيدته، ومزود بكل المهارات المطلوبة للحياة.



د. آندي حجازي
كاتبة تربوية

مؤسسات التنشئة الاجتماعية



الإنسان وكما هو معروف كائن اجتماعي يعيش بحيوية وتفاعل مع الآخرين ويولد وهو بحاجة للآخرين والعيش معهم والتعلم منهم والانخراط في مواقف اجتماعية تصقل شخصيته وتهذبها وترتقي به من أجل خوض غمار الحياة، ومن هنا فإن الإنسان ليس وليد رحم الأم وكفى؛ وإنما هو عبارة عن كتلة من الخبرات والتفاعلات مع مواقف الحياة المختلفة ومع مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتنوعة التي تعمل على تكوين شخصيته التي يندمج بها في المجتمع.

ومؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على التشارك في تكوين شخصية الإنسان تشمل أولا الأسرة للإنسان وكل ما يحيط بالطفل والراشد داخل الأسرة وتفاعلاتها معه، ثم تأتي المؤسسة الثانية في الأهمية وهي المدرسة بكل متغيراتها والتي يقضي فيها الطفل سنوات كثيرة من حياته وساعات طويلة من يومه، ثم يأتي دور جماعة الرفاق كمؤسسة تنشئة تؤثر على شخصية الإنسان إيجابا أو سلبا، ثم دور وسائل التواصل الاجتماعي والتي أصبحت ذات حدين من الخير والشر، فباتت ذات دور في التكوين الاجتماعي للإنسان ولا يمكن إنكار دورها، ومن ثم مؤسسة التنشئة الفاضلة وهي المسجد إن كان يرتاده المسلم، ثم الشارع والمجتمع والانخراط بالأنشطة الاجتماعية المتنوعة التي يطرحها المجتمع.

فما من خبرة يتعرض لها الإنسان إلا وتؤثر في حياته وفي تكوينه المعرفي والاجتماعي لذاته وفي بناء شخصيته، سواء أدرك ذلك أم لم يدرك، وحتى لو أدرك الوالدان ذلك أم لا فإن تعرض الطفل لخبرات متنوعة ومتعددة في الحياة تنمي تفكيره ومعلوماته وتؤثر في شخصيته.

ومن هنا فإن المدرسة اليوم وفي زماننا هي مؤسسة تنشئة اجتماعية مهمة جدا في التكوين الذاتي لشخصية الإنسان من جميع النواحي البشرية (العقلية، والسلوكية، والاجتماعية، والانفعالية، والجسدية)، فما يتعرض له الطفل خلال سنوات الدراسة المدرسية من حجم معارف تعطى إليه ويستوعبها ويستفيد منها تستمر معه مدى الحياة، وما يتعرض له من مواقف اجتماعية وانفعالية تتضمن تعليم القيم وتهذيب السلوكات فتصقل شخصيته وتكونها، فيكون للمدرسة دور في التربية والتوجيه والتصحيح للسلوكات، وما تقدمه المدرسة من أنشطة منهجية ولا منهجية للطفل تجعل منه إنسانا صالحا منخرطا في مجتمعه مفيدا له ومنتجا.

دور المدرسة في التنمية

إن للمدرسة دورا كبيرا ومهما وفاعلا في تنمية المجتمعات حينما تعمل على ما يلي:

تطوير المعارف

لا تقوم حضارة وتقدم أي مجتمع دون تنمية معارف أبنائه وتثقيفهم، ومن هنا لابد للمدرسة كمؤسسة تعليمية أولى للفرد من تقديم المعارف

بطريقة مفيدة ومشوقة ومتنوعة الأساليب، بحيث تنمي لدى الطالب معارفه وعلومه وقدراته العقلية وطرق تفكيره ليصبح قادرا على توظيفها في واقع الحياة وفي خدمة مجتمعه، فلا يكون علما نظريا فقط مفصولا عن المجتمع وحاجاته، بل هو علم حقيقي يستطيع الاستفادة منه في واقع الحياة، وهذا ما يتميز به الغرب في تعليمهم أنهم يجعلون تقديم المعلومة للطفل بطريقة عملية يمكن من خلالها الثبات للمعلومة في الذهن وعدم نسيانها، فليس الهدف صب المعلومات في العقل المعرفي وتفريغها في ورقة الامتحان، بل الهدف العلم الحقيقي والتطور المعرفي للإنسان من أجل استخدامها في واقع الحياة وتنمية المجتمعات.

صقل الشخصية

للمدرسة دور كبير في العمل على تنمية الشخصية الاجتماعية السوية للفرد، فهي أكثر مكان ينخرط فيه الطفل في التفاعلات الاجتماعية، والتي تعمل على تنمية شخصيته وصقلها، وما سيتعلمه الطفل خلال تلك السنوات من مهارات وسلوكات اجتماعية ستؤثر على جميع نواحي حياته مستقبلا وستجعله ينخرط بالمجتمع إما بطريقة مناسبة سليمة او بطريقة عدائية استفزازية أو تجعله انطوائيا مهزوما ذاتيا قليل الثقة بنفسه، ولذا فدور المدرسة كبير وأساسي في تنمية شخصية الطفل الاجتماعية وتنمية ثقته بنفسه لينطلق للمجتمع قويا ذا قدرة على الاندماج في الواقع وفي الوظائف بطريقة مناسبة مفيدة ومنتجة.

تنمية الأخلاق

حتى ترقى المجتمعات أخلاقيا لابد من اهتمامها بتربية هذا الجانب من خلال مؤسسات التنشئة المختلفة، فالمدرسة كمؤسسة تنشئة أساسية مطلوب منها التركيز على الجوانب السلوكية والأخلاقية والعمل على تربيتها وتهذيبها كالصدق والأمانة والإخلاص في العمل والتعاون والعمل الجماعي والتنظيم للعمل ومساعدة الآخرين والكرم وغيرها من القيم، وهنا لابد أن نشير أن كثيرا من المدارس في عالمنا اليوم تتبنى شعارات ورؤى ورسالات راقية جذابة ولكنها حقيقة بعيدة كل البعد في واقعها عن تنفيذها أو الالتزام بها، وإنما تبقى فقط حبرا على ورق، ومع الأسف أصبحت المدارس في كثير منها ذات أهداف ربحية كسبية أكثر بكثير من الأهداف التربوية والأخلاقية.

فعلى المدرسة أن تقوم بدورها الحقيقي في التربية والتهذيب للسلوكات، وأن ترفع شعار التربية والتعليم معا لا التعليم فقط، فكثير من المدارس مع الأسف اليوم أصبح تركيزها على التعليم وإيصال المعلومات فقط، لا على التعليم مع التربية وتصحيح السلوكات السيئة والخاطئة وتهذيبها بشتى الطرق كإعطاء الدورات والمحاضرات التثقيفية والأنشطة المتنوعة ذات الأهداف التربوية.

فعلى المعلم أن يتذكر دوما أنه ليس فقط معلما لمادته بل هو مرب أيضا، فإن رأى سلوكا خاطئا عليه التوجيه والتقويم والعمل على التفهيم وتصحيح السلوكات وتعديلها قدر المستطاع، خاصة وأن البيت أصبح يعتمد على المدرسة في التربية والتعليم، والمدرسة تعتمد على البيت في التربية! وكلاهما يعتمد على الآخر دون تركيز من قبل الطرفين على التربية والتوجيه السليم للطفل فينشأ على سلوكات خاطئة ولا موجه ولا مرشد له أو مصحح لها، فكلا الطرفين يعتمد على الآخر، وما أحوجنا اليوم للتربية الأخلاقية للأفراد في المجتمعات.

الأنشطة اللامنهجية

حينما تهدف المدرسة لأن يكون لها دور في تنمية المجتمعات من خلال ما ترفده للمجتمع من أفراد أسوياء؛ فإن عليها أن تعمل على إشراك الطلبة في أنشطة لا منهجية قدر المستطاع داخل وخارج المدرسة، وهي تتضمن أنشطة رياضية واجتماعية وتطوعية وثقافية وصحية.. حيث إن هذه الأنشطة اللامنهجية مهمة جدا في تطوير شخصية الطفل والفرد وتوجيه دفتها لتكون شخصية صالحة مفيدة للمجتمع. فالمدرسة التي تأخذ على عاتقها دمج أفرادها وطلابها في أنشطة مجتمعية ودورات ومؤتمرات وأعمال تطوعية تتناسب وأعمار طلابها هي مدرسة تنشئ جيلا متميزا منتميا لمجتمعه حريصا عليه وعلى تقدمه؛ لا جيلا منفصلا عن مجتمعه أنانيا لا يفكر إلا بمصالحه الذاتية فحسب.

ومن هنا فعلى المدارس إدراك أهمية دورها الكبير والخطير في خدمة المجتمعات وتنميتها بحيث ممكن أن تشرك أطفالها في كل أسبوع بعمل تطوعي تفيد به مجتمعها، كأن تشاركهم في النظافة العامة للحدائق والمتنزهات والشواطئ أو أعمال إعادة التدوير أو الرسم على الجدران ودهان الأرصفة والشوارع، أو المساهمة في بناء بيوت للفقراء والمحتاجين، أو جمع تبرعات للمحتاجين والمشاركة في الذهاب لمؤسسات رعاية الأيتام والفقراء أو كبار السن أو جمعيات

المرضى ودعمهم ماديا ومعنويا وعمل حفلات أو مسابقات وأنشطة ترفيهية لهم لدعمهم نفسيا ورعايتهم جسديا وماديا، وغيرها من الأنشطة المجتمعية والتوعوية.

تنمية المهارات

لكي تشارك المدرسة في تنمية المجتمعات وتطويرها والمساهمة في الركب العالمي للحضارة العالمية، فلابد من العمل على تنمية مهارات وقدرات ومواهب طلابها في المدرسة بشتى الأساليب والأنشطة والإستراتيجيات التربوية، ما يصقل شخصية الإنسان ويجعله قادرا على إدراك مواهبه وقدراته والقدرة على استغلالها وتوظيفها في واقع الحياة بما يفيد مجتمعه في المجال الذي يجد نفسه به، فكل حسب قدراته ومواهبه وميوله، فالله تعالى الخالق خلق البشر متنوعي المواهب والقدرات من أجل أن يخدم بعضهم بعضا وأن يفيد الشخص نفسه وأسرته ومجتمعه.

ومن المهم لتقدم المجتمعات ورفاهيتها كذلك تركيز المدارس على فئة الموهوبين وذوي القدرات العقلية المميزة من خلال دمجهم في أنشطة وبرامج ومشاريع مفيدة ومخططة بشكل مدروس بحيث تتحدى قدراتهم وتخرج طاقاتهم وتنمي مهاراتهم (وكل بحسب ميوله وقدراته)، من أجل خدمة مجتمعاتهم في كل النواحي العلمية والطبية والفلكية والهندسية..

أساليب الحوار

المجتمعات تقوم على الحوار والمناقشات من أجل تطوير خططها وبرامجها ومشاريعها وتقدمها ورفاهيتها، والحوار حتى يكون منتجا وهادفا لابد له من أساليب ومن تدريب، ولذا يقع على عاتق المدرسة دور كبير في تنمية قدرات الطلبة على الحوار وأساليبه الراقية المهذبة؛ كمشاركتهم في مناظرات علمية وأدبية وتنمية وسائل الحوار لديهم وطرق التعبير السوي عن الذات، وهذا ما سيحتاجه الفرد مستقبلا عندما ينخرط في الحياة المجتمعية أو البرلمانية أحيانا، فكثيرا ما نرى الصراعات والصدامات بين أفراد المجتمع وفي مجالات عملهم المختلفة نتيجة عدم التدرب السليم على طرق وأساليب الحوار وكيفية احترام الرأي والرأي الآخر والأسلوب الراقي المهذب والموضوعي والمنطقي وغير المتحيز في طرح الأفكار ومناقشتها على طاولات الحوار، فهذا كله يحتاج إلى تدريب منذ الطفولة، ومن هنا يقع دور كبير على المدرسة في ذلك التدريب والتعليم.

احترام الوقت

إن المجتمعات المتقدمة اليوم تتميز باحترام النظام واحترام المواعيد والدقة في الإنجاز، وهذا الاحترام ينبع ذاتيا من تعويد وتدريب الأطفال عليه منذ الصغر بدءا من البيت والمدرسة، بل والمدرسة أكثر، فلابد لها أن تضع ضمن منظومتها التعليمية تعليم الأطفال احترام المواعيد واحترام النظام والاهتمام بالنظافة، فكل هذا يأتي بأساليب تربوية تدرجية وليست قمعية، بل بطرق محببة للنفس، تجعل من الفرد يحترم تلك الأمور ما يساعد في الانضباط للمجتمع، فللمدرسة وللأسرة دور كبير في ذلك، حيث الإنسان كائن اجتماعي وليس فردوي، وهذا ما تعاني منه الكثير من مجتمعاتنا العربية وهي قلة احترام النظام والمواعيد والعمل ما يقلل من انتاجيتها وتقدمها.

الوعي المجتمعي

تحتاج المجتمعات إلى تنمية وعي أفرادها بتاريخهم وبمشكلات مجتمعهم وبالواقع السياسي المحيط بهم وبعالمهم، فعلى المدرسة العمل على إدماج الطلبة في أنشطة توعوية تسهم في زيادة معلوماتهم عما يدور حولهم من أحداث وزيادة ثقافتهم التاريخية لكي نتعلم من التاريخ، لأنه كثيرا ما يعيد نفسه، ونحتاج من خلال المدرسة تعويد الطلبة المساهمة في أنشطة وبرامج لحل المشكلات وتدريبهم على اتخاذ القرارات فهذا مهم في واقع حياتهم المستقبلي، فمن المهم إرفاد المجتمعات بطلبة قادرين على حل المشكلات العملية واتخاذ القرارات لا فقط التنظير والسير في نفس المكان بلا تقدم ملحوظ.

التنمية الاقتصادية

حيث إن المدرسة هي مؤسسة تعليمية واقتصادية في ذات الوقت، فهي تسهم في تشغيل عدد من أفراد المجتمع كمعلمين ومعلمات وإداريين وإداريات وفنيين ومساعدين ومساعدات في التعليم وغيرهم، ولك أن تتخيل أخي القارئ عدد المدارس في كل دولة، ما يعني عدد العاملين الكبير في تلك المدارس، فللأخيرة دور في التنمية الاقتصادية للمجتمعات، وهي كذلك تعمل على تقليل نسبة الأمية وزيادة أعداد المتعلمين والمنتجين من المهندسين والأطباء والصيادلة والوزراء والمسؤولين والمخترعين والاقتصاديين والفنيين والمطورين للأنظمة والمؤسسات والشركات والتكنولوجيا في المجتمع، فالمدرسة تسهم في الاقتصاد المحلي للمجتمعات.

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي



المستقبل إذ يتشكل

مثل «نـواة» تحتوي شجرة ضخمة بداخلها، ومع ذلك تكون صغيرة الحجم، وربما لا يعبأ بها البعض.. هكذا تبدو «المدرسة»!

فالمدرسة مثل هذه النواة.. هي مؤسسة من مؤسسات المجتمع، يصنفها البعض -حسب المعيار الاقتصادي- مؤسسة غير منتجة! وربما لا يلتفت البعض إلى حقيقة أن هذه المؤسسة التي تضم أشبالا في عمر الزهور، إنما هي مؤسسة يتخلق في رحمها المستقبل، ويتولد منها المجتمع بعد عقد أو عقدين من الزمان.

والحال هذه، فما أجدرنا أن نلتفت لأهمية المدرسة، وللدور المنوط بها في تشكيل هذا المجتمع؛ الذي تبدو بشائره من نافذتها، وتتفتح أزهاره في معملها، ويطل منها برأسه على واقعنا المعيش.

وإذا أردنا أن نشير إلى أهم الأدوار أو المحاور التي من المهم أن تضطلع بها المدرسة، فيمكن أن نحدد ذلك طبقا لمجالات وأهداف العملية التعليمية ككل.

فالعملية التعليمية، كما يشير التربويون، لها ثلاثة أهداف؛ هدف معرفي، وآخر وجداني، وثالث مهاري.. ومن هذه الأهداف الثلاثة تتكون أهداف المدرسة نفسها؛ لأن المدرسة جزء من مفردات العملية التعليمية التي تشمل إضافة لذلك: الطالب، والمعلم، والمنهج، والوسائل.

الأهداف الثلاثة

لقد تم طرح العديد من التصنيفات المتعلقة بالعملية التعليمية في مجالاتها المختلفة. ويعتبر تصنيف بلوم Bloom وجماعته، المحاولة الأولى والمهمة في هذا الصدد؛ حيث تم تحديد ثلاثة مجالات لهذه الأهداف، وهي: المجال المعرفي أو العقلي، والمجال الوجداني أو العاطفي أو الانفعالي، والمجال المهاري الحركي أو الأدائي الحركي والنفسحركي. وقد صدر عام ١٩٥٦م المجلد الأول للمربي بلوم، تناول فيه هذه المجالات ولكنه ركز على المجال المعرفي، في حين صدر المجلد الثاني تحت اسم المربي كراثول Krathwohl عام ١٩٦٤م واهتم بالمجال الوجداني أو الانفعالي. وقد توالت التصنيفات العديدة فيما بعد للحديث عن المجال المهاري الحركي؛ حيث ظهر تصنيف هارو Harrow، وتصنيف جرونلند Gronlund، وتصنيف سمبسون Simpson، وتصنيف كبلر Kibler.

وكان هؤلاء المربون قد صمموا هذه المجالات الثلاثة للأهداف التعليمية، من أجل تحديد أنواع السلوك الدقيق الذي يبرهن على وقوع التغيرات في المتعلمين كنتيجة للعمليات التدريسية. أي التعلم عن طريق تحديد فعل لصياغة سلوك مرغوب فيه. وكلما تم تحديد الأهداف التعليمية بشكل دقيق وواضح، استطعنا تخطيط خبرات تعليمية مفيدة لتحقيق تلك الأهداف. ويضاف إلى ذلك تطوير وسائل تقويمية للتأكد من تحقيق الأهداف الموضوعة[1].

الهدف المعرفي

والهدف المعرفي، بحسب بعض

الباحثين، يراد منه تزويد المتعلمين بالمعارف والخبرات والمعلومات، وتطوير القدرات العقلية لهم؛ والتي أهمها: التذكر، الفهم، التحليل، الابتكار، الاستنتاج، المقارنات، إصدار الأحكام. ويعد هذا الهدف من أكثر الأهداف التي يركز عليها المدرسون في العملية التعليمية؛ لأنه يرتبط بطبيعة المعرفة المتعلقة بالمواد الدراسية.

فالمدرسة لها دور مهم وأساسي في تكوين معارف الطلاب، وتشكيل عقولهم، وتحديد طرق تفكيرهم، ومساعدتهم في إدراك ذواتهم ومجتمعهم وبيئتهم بشكل صحيح.. فهي، بعد البيت، أول ما يتلقى منه التلميذ معارفه ومعلوماته.. بل إن التلميذ في مرحلة البيت فقط -أي الطفولة في سنواتها الأولى- يكون غير قادر على تلقي المعرفة إلا بصورة بسيطة، تعتمد على الإشارة والرمز والمعرفة الأولية.. أما التكوين المعرفي بالصورة المتماسكة المنهجية فهو مسؤولية المدرسة بصورة أساسية.

والتكوين المعرفي الذي نريده من المدرسة، حتى يمكن أن تسهم بفاعلية في تشكيل المستقبل، ينبغي أن يتصف بعدة صفات، أهمها:

- أن يكون متماشيا مع تطورات المعرفة في أنواع العلوم المختلفة.. فلا يليق أن تظل المناهج متأخرة عن تطورات المعرفة في الواقع، خاصة في العلوم التجريبية.

- أن يتصف بالوضوح والسلاسة.. ويبتعد عن التعقيد والغموض، أو عدم التشويق؛ بحيث يجذب الطالب ويكون محببا لديه.

- أن يشمل التطبيق إلى جانب النظرية.. حتى يترسخ في عقل الطالب، ويستفيد منه في واقعه العملي.

- أن يعمل على تكوين عقلية للطالب تتمتع بالقدرة على الفهم والتحليل والنقد.. وهذا يتطلب أن تبتعد المناهج عن طريقة التلقين والتحفيظ، إلى إقامة حوار مع الطالب، حسب مراحل نموه واستيعابه.

- أن تجمع المناهج بين التراث والمعاصرة، أو بين الهوية والاستفادة من الآخرين.. حتى تنتج عنها عقلية ناضجة متفتحة، تعتز بأصولها وتتشابك مع واقعها وعالمها، من غير ذوبان ولا جمود.

- أن تهتم المدرسة بمصادر المعرفة الأخرى، مع المنهج: مثل الإذاعة المدرسية، المسرح، المكتبة، الندوات، المسابقات.. فهذه كلها مصادر تشكل الجانب المعرفي وتنميه، وتجعل المعرفة محببة للطالب، وليس مجبرا عليها.

وهنا، من المهم أن نلفت النظر إلى عناية الإسلام الفائقة بالمعرفة، وفي مختلف المجالات؛ فقد جعل الإسلام العلم وسيلة لمعرفة الله تعالى والخشية منه؛ وكان الأمر بالعلم أسبق من الأمر بالعبادة؛ فقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق:١-٥)، وقال أيضا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٨). وهذه الآية الأخيرة قد وردت بعد آيات تتحدث عن الكون ومظاهر تنوعه واختلافه؛ في النبات والجبال والإنسان والحيوان. أي إن الإسلام لا يفرق بين ما نسميه العلم الشرعي والعلم التجريبي؛ فكلها علوم مطلوبة، وعليها الأجر والمثوبة متى قصد بها وجه الله تعالى وأدت إلى خدمة الإنسان.

وأعتقد أن الانفجار المعرفي المتسارع -الذي يشهده العالم من حولنا بدرجة غير مسبوقة في التاريخ البشري- يفرض على القائمين على وضع مناهجنا التعليمية أن يكونوا على مستوى هذا التسارع؛ من حيث المواكبة، والتبسيط، وتكوين العقلية التي يمكنها أن تستوعب ذلك، وصولا إلى أن تشارك بفاعلية في هذا التراكم المعرفي والإبداعي.

الهدف الوجداني

ينبغي ألا يقتصر دور المدرسة على تكوين الجانب المعرفي عند الطلاب، بل من المهم أن تضم لذلك مهمة أخرى تتمثل في تربية الجانب الوجداني وتشكيله. وللأسف، يبدو الجانب الواجداني، رغم أهميته، مهملا عند البعض، حتى تحولت العملية التعليمية إلى ما يشبه حشو الأدمغة بالمعلومات والأرقام!

فمن الخطأ أن «نعزل الجوانب الوجدانية عن الجوانب المعرفية؛ لأنهما متكاملان تكاملا تاما؛ فالمدخل الأساسي إلى المجال الوجداني هو عقل الإنسان الذي يمثل الجانب المعرفي؛ بحيث يمكن القول: إن الطريق إلى وجدان المتعلم هو عقله»[٢].

ويعرف الوجدان بأنه «إحساس دافعي نفسي مرتبط بالانفعالات والعواطف ويؤثر في عمليات التصور والتفكير». ويقصد بالأهداف الوجدانية: «الأهداف المرتبطة بالقيم المستمدة من العقائد والتقاليد، والتي تجعل المتعلم يسلك سلوكا وجدانيا تجاه الأشخاص والموضوعات من خلال ما يتعلمه من معلومات ومعارف»[٣].

ومن أهم الوسائل المعينة على تحقيق الأهداف الوجدانية في حجرة الصف:

- قراءة الأهداف العامة للمادة التعليمية بتمعن، ثم تدوينها واستخراج الأهداف الوجدانية منها، وتصنيف الدروس بناء عليها.

- جمع النصوص في المادة ومحاولة فهمها ومعرفة تفسيرها مع ربطها بالواقع: لدعم الهدف الوجداني المراد شرحه. ولا يمنع أن يقتبس المعلم نصوصا أخرى غير موجودة بالمرجع المدرسي ليدعم بها الأهداف الوجدانية مع مراعاة المرحلة التي يدرها المتعلم؛ ولا يتأتى ذلك إلا بالقراءة والاطلاع.

- ضرورة الاهتمام بالأهداف الوجدانية كيفا لا كما. أي عدم الإكثار منها أو المبالغة في صياغتها عند تحضير كل درس، بل يكتفي بهدفين أو ثلاثة؛ كي يتمكن المعلم من إعدادها ذهنيا ومن ثم دعمها مع الإشارة إليها داخل حجرة الصف.

- الاستعانة بالوسائل التعليمية المختلفة.

- عمل بنوك معلومات وتجميع المادة العلمية من جميع المصادر لتستخدم في دعم الأهداف الوجدانية.

- التنويع في طرق عرض الدروس واستخدام التشويق، باعتماد الأساليب التي تدعم الأهداف الوجدانية[٤].

وفي هذا المجال، نريد من المدرسة أن تكون صاحبة تأثير في تهذيب أخلاق الطلاب، وإيقاظ ضمائرهم.. أو كما ينقل عن شاعر الإسلام محمد إقبال: نريد معرفة تعلم القلب الخشوع، والعين الدموع!

وللأسف، انحصر دور المدرسة في «التعليم» وغابت عنها «التربية»؛ حتى رأينا انفصاما أو عدم ارتباط بالضرورة بين مستوى التعليم وارتفاع درجاته الأكاديمية وبين المستويين الوجداني والأخلاقي والتمتع بالصفات الحميدة.. مع أن العكس هو الأساس، كما تشير الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر:٢٨)؛ فالعمل والخشية، أي المعرفة والوجدان، أمران مترابطان؛ وانفصامهما يدل على وضع معكوس.

الهدف المهاري

ونقصد بالهدف المهاري معنيين:

الأول: أن يكتسب الطالب القدرة على تحويل ما يتلقاه من معلومات إلى مهارات عملية تطبيقية.

الثاني: أن يكون من أهداف التعليم عموما تخريج شباب لديهم مهارات عملية في المجتمع يمكن أن يبدأوا بها حياتهم؛ أي تطوير التعليم الفني. فمن المهم أن نهتم بهذا النوع من التعليم؛ لأنه يمثل عماد النهوض والتقدم.

بجانب ذلك، هناك معنى آخر للمقصود من الهدف المهاري، وهو أن يتعلم الطالب مهارات تتعلق بتعامله مع المجتمع؛ سواء فيما يتعلق بالسلوك الفردي للطالب، مثل كيفية إنشاء علاقات، وإدارة الحوار، وتنظيم الاختلاف.. أو تعريف الطالب بدوره في المجتمع، وواجبه نحوه؛ بما يشمل الخدمة العامة، وترسيخ قيم التطوع وعمل الخير.

وفي هذا الصدد، يأتي دور المدرسة في الاهتمام بالأنشطة العملية، والاجتماعية، والكشافة، والفرق الصحية.. ويمكن أن تنظم المدرسة رحلات لدور الأيتام والملاجئ والمستشفيات، أو تنظم حملات تنظيف عامة للشوارع المحيطة بالمدرسة.. أو تحث الطلاب على التبرع بالدم للمستشفيات.. أو التبرع لمؤسسات الرعاية الاجتماعية.

فلاشك أن «المدرسة مؤسسة من المؤسسات التي أقامها المجتمع بهدف أن تكون بيئة منتقاة يتلقى فيها أبناؤه الصغار كل ما يعينهم على أن يكونوا أعضاء فاعلين في الجماعة البشرية الذين هم جزء منها، وأن يكتسبوا الكفاءة الشخصية التي تجعل منهم ذوي شخصية تتميز بالسواء والتكامل. والمدرسة، بهذا الاعتبار، لابد أن تكون على درجة عالية من الحساسية الاجتماعية؛ تتأثر بما يوجد في المجتمع من مشكلات ووجهات نظر وتيارات، وتتطلع إلى ما يرنو إليه من آمال وطموحات»[٥].

فهذه رؤية واسعة للهدف المهاري، الذي نريد من المدرسة أن تشارك في ترسيخه لدى الطلاب، خاصة منذ الصغر.. بجانب دورها في إكسابهم القدرات المعرفية، والوجدانية.

مؤسسة مستقبلية

وبهذا نرى أن المدرسة لها دور فاعل وتأسيسي، ليس فيما يتصل بالحاضر فحسب، وإنما بالدرجة الكبرى فيما يتعلق بالمستقبل؛ من حيث تكوين وتشكيل الأجيال التي يقع عليها العبء في الغد.

وعندما نصحح نظرتنا للمدرسة، في ضوء ما سبق، سنعمل وبكل طاقاتنا على أن نوفر لها ما تحتاجه من إمكانات بشرية ومادية.. خاصة أن الإحصاءات تشير إلى ضعف الإنفاق على التعليم في العام العربي بوجه عام؛ مما أدى إلى تراجع مستوى جامعاتنا في التصنيف العالمي.

ولعل الأوان قد آن لنتدارك هذا، وننتبه بجد إلى تلك المؤسسة التي هي «مؤسسة مستقبلية» بامتياز..

الهوامش

١- «صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية»، د. جودت أحمد سعادة، ص:١٤٨، دار الشروق- عمان، ط١، ٢٠٠١م.

٢- انظر دراسة بعنوان: «الأهداف الوجدانية.. الغائب الأكبر في التدريس»، د. عبدالله صحراوي ود. شبوح نجاة، نسخة pdf على الإنترنت.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

٥- «أهداف المدارس الإسلامية»، دراسة للدكتور سعيد إسماعيل علي، على الرابط: http://montdatarbawy.com/show/١٢٢٤٧٨.



سعيد امختاري
باحث تربوي

الدخلاء آفة العلم والتعليم

كثيرا ما تكلم علماء التربية والتعليم في آفات التعلم والتعليم، والعوائق التي تعترض العمل التعليمي التعلمي، فلا تكون له نتيجة تقر بها العين.

ولقد ضرب كثير من فقهائنا وعلمائنا بأسهمهم في هذه القضية الصعبة، فبينوا تلك الآفات بيانا شافيا كافيا لكل عصر من تلك العصور التي عاشوها ومارسوا فيها التدريس. وبما أن كثيرا من الأفكار المتعلقة بالتربية والتعليم، يمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والعوائد وغير ذلك، فإن منها ما لا يمكن أن يتغير، وخير مثال على ذلك آفة الدخلاء على المعارف والعلوم، فإنها آفة قديمة حديثة، بل صارت في عصرنا أشد ضراوة وشراسة، نظرا لانعدام الموازين العلمية الدقيقة في ضبط المتصدين للعلم والتعليم، وهذا الضبط قد حث عليه العلماء منذ القديم، فنجد الراغب الأصفهاني، رحمه الله، يحث ولاة الأمر على التيقظ لهذا الأمر الخطير لما له من عواقب سيئة على المجتمع، فقال: «لا شيء أوجب على السلطان من مراعاة المتصدين للرياسة بالعلم، فمن الإخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر.. ولما تركت مراعاة المتصدي للحكمة والوعظ، وترشح قوم للزعامة في العلم من غير استحقاق منهم لها فأحدثوا بجهلهم بدعا استغروا بها العامة، واستجلبوا بها منفعة ورياسة، ووجدوا من العامة مساعدة لمشاكلتهم لهم، وقرب جوهرهم منهم، فكل قرين إلى شكله كأنس الخنافس بالعقرب، وفتحوا بذلك طرقا منسدة، ورفعوا بها ستورا مسبلة، وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوا إليها بالوقاحة وبما فيهم من الشرة»[1].

ومن أفضل طرق ضبط الدخلاء على العلوم وأهلها، والتي يمكن أن نضيف إليها اليوم الدخلاء على المواد المدرسة في المؤسسات التعليمية،



ما نقله ابن الأزرق عن الشاطبي، رحمه الله، أنه سئل عن مسائل تتعلق بالمنتصب للإفادة من جملتها: من الذي يعتبر في نصبه إن افتقر إلى ذلك؟

فأجاب عما يخص ذلك: «بأن كل ولاية الأصل في النصب لها أهل الحل والعقد فيها، وهم العارفون بمصلحتها، لأن غيرهم كثيرا ما يقدم من لا يجوز تقديمه، ويترك من يجب عليه تقديمه، إذ ليس بعارف بتلك المصلحة وما تقوم به، ولا بمن توافرت فيه أدواتها.

قال: فإذن الفقهاء هم الذين ينصبون الفقيه، والنحاة هم الذين ينصبون النحوي، والأصوليون هم المعتبرون في نصب الأصولي»[٢].

قال: وكذلك غير هذا من أنواع العلوم.

وظاهرة الدخلاء على العلوم وأهلها لها مظهران:

المظهر الأول متعلق بإقدام طوعي من بعض هؤلاء الدخلاء، فيرون من أنفسهم أهلية وقابلية للتكلم في علوم ليسوا من أهلها، ولم يسبق لهم أن درسوها، ولا عرفوا أساليبها ولا قواعدها ولا أي شيء مما يتعلق بها، وهم إنما يفعلون هذا لدواع لا يمكن حصرها ولا الجزم ببعضها، ولكن يمكن التمثيل لها بحب الرياسة والظهور، أو كسب المال، أو الحصول على وظيفة ومنصب مهما كانت الأحوال، وهذا من أكثر الدخلاء خطورة على العلم وأهله.

المظهر الثاني: أن هؤلاء الدخلاء يتم تنصيبهم عشوائيا، وأحيانا قسرا عليهم، حتى يجدوا أنفسهم قد تم اختيارهم للتكلم في علوم لا تربطهم بها أي صلة، كما هو الحال عند بعض المدرسين في عصرنا، حيث قضى العبث في العلم والتعليم أن يتم توظيف كثير من المدرسين في تدريس مواد لم يسبق لهم أن تلقوا فيها تكوينا علميا، فلم يشعروا حتى وجدوا أنفسهم مدرسين لما لا يعرفون، سواء في الجامعات أو المدارس الأخرى مهما كانت.

ولقد حذر من هذا كثير من فقهائنا وعلمائنا؛ منهم الإمام ابن حزم الذي قال: «لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها، فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون»[٣]، فهنا نراه يتحدث عن إلحاق الضرر بالعلوم وأهلها في نفس الوقت، وهي التفاتة عجيبة منه، فعندما يتسلل الدخلاء إلى بعض العلوم الغريبة عنهم فإنهم يلحقون الضرر بتلك العلوم وبأهلها الذين نسميهم أهل الاختصاص.

فمشكلة الدخلاء عند ابن حزم وغيره، أنهم يجهلون كثيرا من أسرار تلك العلوم، لكن الآفة الكبرى أنهم يظنون ويعتقدون أنهم يعلمون، وباستطاعتهم مجاراة أهل تلك العلوم فيها، وكذلك يفسدون ويقدرون أنهم يصلحون، وتلك هي قاصمة ظهر العلم، وسبب تعاسة المختصين في ذلك العلم، حينما يختلط المفسدون بالمصلحين، حينئذ يختلط الباني بالهادم والمصلح بالمفسد، حتى لا يعرف الهادي من الهاذي، ويصبح لسان حاله كما قال الشاعر:

من يبغ عندي نحوا أو يرد لغة
فما يساعف من هذا ولا هاذي
يكفيك شرا من الدنيا ومنقصة
ألا يبين لك الهادي من الهاذي

وكذلك الشأن بالنسبة إلى التنظير للتربية والتعليم في زماننا، فكثير ممن يتكلمون في علوم التربية ونظريات التعلم، ويشغلون مناصب كبيرة في الدولة تتعلق بالتخطيط والتنظير، نراهم ينتقلون من علم إلى علم، من دون أسس منهجية، وبلا تكوين علمي متراكم عبر السنوات الخوالي من أعمارهم، فمنهم من جرب البحث في الفقه والأصول، أو في علوم الحديث أو علوم القرآن والتفسير أو غيرها من العلوم، فلم يجد لنفسه فيها مكانا يرضيه، إذا به فجأة يتحول إلى منظر في علوم التربية والتعليم، ليصير من الدخلاء الذين يضرون بعلوم التربية وأهلها.

وما يقال في مشكلة الدخلاء المنتصبين للتدريس والتعليم والمنظرين والمخططين لها، يقال كذلك في المنصبين لهم، فما لم يكن المنصب للمدرسين والمعلمين والأساتذة والباحثين من أهل الشأن والخبرة، فسوف ينصب للتدريس كثيرا من الدخلاء الذين يفسدون أكثر مما يصلحون، حينئذ لا نجد في الحياة العلمية والفكرية إلا الضعف والهزال، كما قال الشاعر:

تصدر للتدريس كل مهوّس
بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

الهوامش

١- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ت: د.أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ص١٨٢.

٢- نقلا عن كتاب الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، لابن الأزرق، ت: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ج١/٥٢١.

٣- ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ج١/٣٤٥.



د. محمد عطيه متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف

ينابيع الخير

تعد المدرسة أحد الروافد المهمة لتنمية المجتمع وصقل مواهب أفراده وإمدادهم بالمعارف اللازمة والتوجيهات السديدة لتكوين جيل يدرك دوره في الحياة ويغالب العقبات، بل يغلبها.

ولاشك أن القيم التي تغرسها المؤسسات التعليمية في نفوس طلابها تبقى راسخة في كيانهم العقلي والروحي طالما صاحبها إخلاص المعلم وإدراكه لطبيعة الحياة وطبيعة النفس الإنسانية.

والمدرك للدور الذي تقوم به مؤسسات التعليم يعلم تمام العلم أن مهمتها تتجاوز تلقين الطلاب مجموعة من العلوم يختبرون فيها ثم ينسونها مع أول خطوة لهم خارج لجان الاختبارات، بل لابد أن يكون للمؤسسات التعليمية دور في تنمية مجتمعها ومحاولة التغلب على الصعوبات التي يجدها أبناء المجتمع.

يقول جون ديوي: «بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية»[1].

ومشاركة المسلم -أيا كان موقعه في السلم الاجتماعي- آمال الآخرين وآلامهم دليل على كمال إنسانيته وتمام عبوديته لله رب العالمين، أما أن هذه المشاركة دليل على كمال الإنسانية فقد خلق الإنسان ليأنس بغيره ويؤنس غيره، وكل إنسان منعزل عن المجتمع رهبة من تجربة مشاركة الآخرين آلامهم وآمالهم أو بخلا عن معاونة الآخرين لابد أن يراجع نفسه ويعلم واجبه كفرد في أمة وجزء من جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

ومن تقدير الإسلام لمشاركة الإنسان في خدمة مجتمعه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد -أو شابا- ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها أو عنه، فقالوا: ماتت. فقال: «أفلا كنتم آذنتموني». فكأنهم صغروا أمرها أو أمره، فقال: «دلوني على قبرها» فدلوه فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»[2].

هذا الإنسان الذي كان يؤدي دورا مهما في حياة مجتمعه -وهو تنظيف المسجد والمسجد محور حياة المسلم- يموت ويدفنه الصحابة دون أن يعلموا رسول الله ﷺ، فيلومهم ﷺ على عدم إخباره بموت هذه الشخصية الفاعلة في مجتمعها النافعة لغيرها ثم يكرمها رسول الله ﷺ بالصلاة عليها بعد دفنها تسجيلا لتقديره عليه الصلاة والسلام لكل من نفع غيره وقصد بذلك وجه الله، وقد ذكر الإمام ابن حجر ضمن فوائد هذا الحديث (وفيه المكافأة بالدعاء)[3].

ومن أوجه المشاركة المجتمعية التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات التعليمية:

١- إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة: بعض المدارس تدرك دورها في القيام بواجب تعليم فئات المجتمع المختلفة فتضم بين طلابها من أصيبوا بمرض ما يحتاجون معه إلى رعاية خاصة، وهي بذلك تعيد إدماجهم في الحياة وتعزز من قدراتهم وتكتشف مواهبهم وتحولهم من عبء على أسرهم إلى شخصيات فعالة ومساهمة في خطط التنمية.

٢- عقد شراكة مع مؤسسات المجتمع المدني التي تعتني بالبيئة والثقافة.

٣- تحقيق التواصل بين شباب المنطقة عن طريق استغلال ملاعب المدارس في ممارسة الرياضة في جو يسوده الاحترام المتبادل والالتزام بالقيم الحميدة.

٤- إثراء الوعي الثقافي لسكان المنطقة المحيطة بالمدرسة عن طريق عقد ندوات ثقافية تقرب الناس من المعرفة وتبسط لهم القضايا الكبرى.

ويمكن معالجة القضايا الاجتماعية الملحة عن طريق إثارتها في حلقات نقاشية يساهم فيها أهل العلم وأصحاب التجربة.

كما يمكن ترتيب زيارات لمكتبة المدرسة يغرس فيها حب الاطلاع ويتعلم الزائر اختيار الكتاب، وكم من

أديب ومفكر كانت بداياته الأولى في مكتبة المدرسة! كما يمكن فتح باب التبرع بالكتب والمجلات للمكتبة المدرسية، وفي ذلك تحقيق للتواصل بين أبناء المنطقة الواحدة وإثراء للوعي بين الأفراد.

٥- يمكن للمؤسسات التعليمية أن توفر فرصة رائعة للتعايش بين طلابها المختلفين في الدين أو المذهب أو العرق يسعى الجميع من خلالها إلى تحقيق المشترك الإنساني التي تنادي به الفطرة السليمة والعقول المستقيمة. وهذه البذرة تنمو وتكبر من مؤسسة تعليمية إلى أخرى حتى تعم المجتمع.

٦- يمكن لمعلمي وطلبة لتعليم الفني الزراعي والصناعي والتجاري أن يساهموا في مشروعات التنمية وبذلك نوفر لهم -من ناحية- فرص التدريب العملي التي يلتقون فيها بأصحاب الخبرات ومن ناحية أخرى يؤدون واجبهم نحو مجتمعهم.

٧- كما يمكن لمعلمي التعليم الفني أن يقيموا دورات تدريبية لعدد من الأسر يتعلمون فيها حرفا يحتاج إليها المجتمع، وبذلك نحقق عدة أهداف منها:

- قضاء وقت الفراغ فيما يفيد.
- توفير قدر من نفقات الأسرة.
- تجهيز حرفيين مدربين تدريبا عاليا يجمعون بين العلم والخبرة.

وقد دعا جون ديوي إلى النظر إلى الموضوعات النظرية والمهنية على قدم المساواة مؤكدا على ضرورة إدخال أنواع مختلفة من المهن إلى المدرسة، حيث إن هذه المهن تجدد روح المدرسة وتربطها بالحياة وتجعل المدرسة بيئة صادقة للطفل يتعلم منها العيش المباشر، بدلا من أن تكون مجرد محل لتعلم دروس ذات صلة بعيدة ومجردة بحياة قد تقع بالمستقبل، وليكن معلوما أن الهدف من إدخال المهن إلى المدرسة ليس من أجل القيمة الاقتصادية، ولكن من أجل تنمية القوة الاجتماعية وبعد النظر فالمهنة تجهز التلميذ بدافع حقيقي وتعطيه خبرة مباشرة وتمنحه الفرصة للاتصال بالأمور الواقعية[٤].

٨- يمكن للمؤسسات التعليمية أن ترعى وتشارك في المشروعات البيئية كمشاريع التشجير وإعادة التدوير والمحافظة على البيئة البرية والبحرية وغير ذلك مما يقوي صلة الطالب ببيئته وينمي روح التعاون المثمر بين أفراد المجتمع ويحقق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة مما ينعكس إيجابيا على الوطن والمواطن.

٩- يمكن للمجتمع أن يساهم في تنمية المؤسسات التعليمية عن طريق مجالس الآباء وما تضمه من نخبة تمثل أفراد المجتمع على اختلاف طبقاته العلمية والمهنية وما يمكن أن تضيفه هذه المجالس للعملية العلمية والتربوية من خلال خبرة أعضائه المتنوعة على أن تلقى آرائهم الآذان الصاغية والمبادرة إلى تنفيذ الاقتراحات المفيدة.

١٠- رعاية الطلاب الموهوبين من الفقراء رعاية نفسية وعقلية بحيث تحافظ المدرسة على كرامتهم وتقيهم شر الصراعات النفسية المدمرة مما يضيف للمجتمع أفرادا ولائهم الكامل لمن أحسن إليهم.

١١- تلمس المؤسسات التعليمية لحاجات سوق العمل ووضع الخطط والبرامج الدراسية بما يلبي حاجات السوق ويعمل على التقليص من خطر البطالة النفسي والاجتماعي وآثارها السيئة.

(ينظر المجتمع إلى المدرسة كأداة قادرة على الإصلاح والتوجيه وكجهاز قادر على البناء والإنشاء، فالمدرسة في نظر المجتمع مصدر للإصلاح الاجتماعي بما تبثه في النفوس من مُثُل، وما تنشره بين الناس من مهارات، وما تسديه للبيئة من خدمات، كما أنها مصدر للنمو الاقتصادي بما تعده من قوى بشرية عاملة فهي على هذا النحو الصورة التي تتكامل فيها اهداف المجتمع وآماله)[٥].

ولا يمكن لأي مجتمع أن يقوم بدوره ويحتل المكانة اللائقة حتى تتعاون مؤسساته المدنية والحكومية لبلوغ غاياته المشروعة، وتعد المشاركة المجتمعية أحد أهم الدعائم الرئيسية لعملية التنمية، كما تعد من أبرز المفاهيم التي أثرت على أهداف تنفيذ المشروعات والبرامج التنموية وأساليبها.. ولا تتحقق التنمية المتوازنة المستدامة إلا من خلال الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، فمشاركة الجمعيات الأهلية للمدرسة المجتمعية إنما هي عملية تنموية بشرية رفيعة المستوى[٦].

الهوامش

١- قال ذلك بناء على ثقافته، لكن للمسجد أيضا دوره المهم في التوجيه، وقد أشرت إلى ذلك في مقال منشور بمجلة «الوعي الإسلامي» بعنوان «تنمية الوعي في بيوت الله» ع/٦٤٩ رمضان ١٤٤٠هـ، مايو ٢٠١٩م.

٢- الجمع بين الصحيحين (١٩٠/٣)، وهذا لفظ حديث مسلم عن أبي الربيع وأبي كامل، وهو أتم.

٣- فتح الباري لابن حجر (٥٥٣/١).

٤- العلاقة بين المدرسة والمجتمع، معاوية أحمد حسين.

٥- العلاقة بين المدرسة والمجتمع، معاوية أحمد حسين، نقلا عن ستاوت ولانجدون.

٦- دور المدرسة في خدمة المجتمع المحلي وتطويره د. نادية الزعبي.



مياسة النخلاني
باحثة وقاصة

نقطة انطلاق لمجتمع فعال

إن المجتمع الذي نتشاركه مع الآخرين يؤثر ويتأثر بمؤسساته وجهاته الرسمية وغير الرسمية والتي تشكل مجتمعة ركائزه ودعائمه الأساسية والثانوية، كما أن هذه المؤسسات تربطها علاقة تكاملية عكسية تساعدها على أن تكمل وتدعم بعضها البعض بما فيه مصلحة المجتمع وأفراده، فكل مؤسسة مهما بدت صغيرة أو ثانوية فهي تؤثر على المجتمع ككل كما أنها تتأثر بالمؤسسات الأخرى في إطار النسيج المجتمعي المتكامل.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية المؤسسات التعليمية وعلى رأسها المدرسة، كونها الجهة التي تهتم بتنشئة وتعليم وتربية وتهذيب الجيل القادم، فالمدرسة هي الجهة التي تتلقى الطفل من حضن والديه وبيته الآمن، فيها يخرج من حمايتهما ورعايتهما الدائمة له ليصبح تحت رعايتها، ينضم مع غيره من الأطفال إلى هذا الصرح التربوي التعليمي متكئا على نفسه وعلى ما غرسه أبواه فيه من قيم ومبادئ خلال فترة تنشئته في البيت ومحاولا اكتساب ما يعينه على أن يكون فردا صالحا ومؤثرا في المجتمع الذي ينتمي إليه.

فالمدرسة تمثل الحاضن الأول للجيل الصاعد والتي تستوعبه وتحتويه صغيرا، لينا، وطيعا للتشكيل، وخلال فترة تواجده فيها والتي تمتد لأكثر من عقد من الزمن في أهم مرحلة عمرية من حياته يتم خلالها تأسيس وتشكيل شخصيته التي سيواجه بها المجتمع، تعمل المدرسة خلال هذه السنوات الطويلة على صقل شخصيته وتهذيب صفاته وتوسيع آفاقه ومعلوماته ليغادرها شابا قويا مستعدا لأخذ مكانه الذي يليق به في مجتمعه، مستعينا بكل ما تعلمه والأفكار والرؤى التي اكتسبها أثناء فترة تحصيله العلمي ودراسته، فيتشارك مع الآخرين مسيرة تطوير المجتمع الذي ينتمي إليه، آخذا على عاتقه الارتقاء بهذا المجتمع لمراكز الصفوة والتميز.

لهذه الأسباب وغيرها يمكن القول: إن المدرسة تعتبر إحدى الركائز الأساسية التي تشارك دعائمها في بناء وتطوير مجتمع فعال.

فكلما كانت الدعائم قوية أصبح البناء أقوى وأمتن بل أتت الفرصة أمامه ليعلو أكثر وأكثر، فإما أن يتساوى مع مجتمعات متقدمة أو يتجاوز مجتمعات أخرى دون أدنى خوف من السقوط أو التشقق أو

الانهيار في لحظة غفلة، لأن الأساس متين ومتماسك.
أما الدعائم المهزوزة فلا يمكن أن تستوعب فوقها إلا بناء بسيطا يفتقر لأي فرصة ليتعالى وينمو، بل هو عرضة لخطر الانهيار والسقوط أمام عوامل الزمن والتعرية التي تعمل على تآكل البناء من الداخل.

مجالات التأثير

تستقبل المدرسة الأطفال وهم صفحات بيضاء لا يحملون في عقولهم وقلوبهم الصغيرة والنقية إلا حب والديهم ولا يرون العالم إلا بهما، فهما بداية ونهاية العالم بالنسبة لهم. وخلال سنوات الدراسة الطويلة والمتعاقبة تقوم المدرسة بملء هذه الصفحات البيضاء، وتعمل على تنمية القدرات الفكرية والتعليمية والتحصيلية لدى الأطفال، فسنوات التحصيل في المدرسة تعمل على تحسين وتطوير القدرات الفكرية والعقلية للأطفال، كما تعمل على إرشادهم إلى أصلح الطرق التي تساعدهم على تطوير هذه القدرات والتي ستعود لاحقا على المجتمع بالنفع من خلال توظيفها الأمثل في المشاريع والأعمال التي سيلتحقون بها بمجرد أن يصبحوا أعضاء عاملين وفاعلين في المجتمع الذي ينتمون إليه. وعليه فإن رفد المجتمع بمثل هذه العقول المفكرة والواعية بقدرتها التفكرية والابتكارية العالية يساهم في تحسين بيئات العمل، وفتح أسواق عمل جديدة، وخلق فرص استثمارية جديدة والتي تؤدي بدورها إلى إنعاش وتحسين الوضع الاقتصادي للبلاد، مما ينعكس إيجابا على الوضع المعيشي لأفراد المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته.
وتعمل المدرسة على تطوير المهارات الفكرية للأطفال وبالتالي تتعزز ثقتهم بأنفسهم فيصبحوا أكثر قدرة على اتخاذ القرارات التي تصب في المسار الصحيح، يميزون الصواب من الخطأ وبالتالي لا يكونون عرضة للانجرار بسهولة وراء أفكار ومعتقدات تضليلية أو مدمرة لهم ولمن حولهم، وبالمحصلة يستقبل المجتمع جيلا واعيا وقويا بما فيه الكفاية ليؤثر أكثر مما يتأثر، ويصحح أكثر مما يرتكب الأخطاء فتتاح الفرصة أمام المجتمع وقاداته بالانشغال التام بالتطوير والعمل الجاد والارتقاء للمعالي بدلا من الانشغال بإصلاح أخطاء أفراده وملاحقتهم ومحاولة تقويمهم الأمر الذي يستهلك ويضيع موارد البلاد والجهد والوقت.
ولأن المدرسة تعمل على تحسين القدرات الفكرية والحسية للأطفال خلال سنوات دراستهم ابتداء من الحضانة وحتى مرحلة التخرج، فكل ما يفعلونه خلال هذه السنوات هو التفرغ للتزود بالمعلومات على مختلف الأصعدة الثقافية: أدبية، دينية، تاريخية، علمية وحتى رياضية، فتصبح ذاكرة الأطفال وعقولهم عامرة بالأفكار والتي يعملون على ترسيخها من خلال التحصيل المستمر للمعلومات وتطوير أنماط شخصياتهم التي تشكلت خلال سنوات الدراسة وبدأت تكتسب ملامحها الخاصة بها، هذه الأفكار هي ما ستتحول لاحقا إلى رؤى قوية وهادفة بمجرد أن يصبحوا ناضجين وجاهزين لخوض غمار العمل في مجتمعاتهم، وبطبيعة الحال فإن هذه الرؤى والأفكار الخلاقة هي ما ستصبح جزءا لا يتجزأ من المجتمع وهي ما ستساهم بتشكيل معالمه وآفاقه وتمهد له الطريق ليصبح أكثر تميزا في مختلف مجالات العمل.
كما تمثل المدرسة المساحة التي تتيح للأطفال أن يكتشفوا أنفسهم ويتعرفوا على مهاراتهم ومواهبهم التي تميزهم عمن سواهم وبمجرد أن يعرف الطفل المهارات والمواهب التي تجعل منه شخصا مميزا فإنه وبمساعدة معلميه يعمل على صقل هذه الموهبة وتحسين أدائها بالشكل الأمثل، وحين ينهي سنوات دراسته ويصبح فردا عاملا في المجتمع سيقوم حتما باستغلال هذه المواهب وتوظيفها بشكل أكثر فاعلية أولا ليثبت نفسه وكفاءته في مكان عمله وثانيا -وهو الأهم لتطوير بيئة العمل التي ينتمي إليها مما يعود بالنفع على المجتمع ككل.
ويتعلم الطفل في المدرسة وفي الوقت نفسه يتدرب على التعايش مع غيره من الأطفال من مختلف الفئات والطبائع من خلال الأنشطة الجماعية والثقافية التي يمارسها خلال أعوام دراسته، تلك الأنشطة التي تعزز فيه حب العمل، التعاون، الإيثار، الرحمة، البذل والعطاء.. إلخ مما يقلص المسافات بينه وبين الآخرين ويتعلم كيف يعيش ويعمل معهم بمشاعر الود والإخاء والتفاني، لنحصل على مجتمع قادر على التعايش وتقبل الآخر، مجتمع على قدر عال من الترابط والتآخي والانسجام، والمجتمع المترابط والمتماسك مجتمع ناجح لا محالة.
باختصار المدرسة هي إحدى الركائز والدعائم الأساسية والتي عليها يرتكز تطور وتنمية ونجاح المجتمعات، فهي تلعب دورا بارزا وفعالا ومؤثرا في بناء وتطوير المجتمع والصعود به إلى أعلى درجات النجاح والتفوق على مختلف الأصعدة التعليمية، الثقافية، الصناعية، التجارية، الاقتصادية والتكنولوجية.

القاهرة - عبدالله شريف
دار الإعلام العربية



تتعهد المدرسة النشء منذ نعومة أظافرهم، فتحتضنهم في أول خروج لهم من كنف الأسرة، لتنمي مداركهم وخبراتهم القليلة التي استمدوها من والديهم.. ولا يتوقف دور المدرسة على التعليم وتعزيز المعرفة، إنما يتكامل دورها مع الأسرة في زرع القيم وصونها، والحفز على الإيجابية، والتصدي للسلبية والانعزال والانهزامية، فتتفوق المدرسة على الوالدين في إحداث التغيير المأمول، والذي ينعكس صداه المثمر على المجتمع ككل.

المدرسة.. تنمية وبناء

بداية، يقول د. محمد عبدالعزيز أستاذ علم الاجتماع بجامعة المنيا، إن المدرسة إحدى أهم أساسات بناء المجتمعات، فهي ضمن أسباب نمو الطفل ليصبح مواطنا سويا في مجتمعه، يعرف حقوقه وواجباته، ويصبح بالعلم مهيئا للتطور الحياتي البناء.

وأضاف: إن «إعداد أجيال الغد» أصبح من الأمور الصعبة والحساسة، التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، فلم تعد المدرسة الوسيلة الوحيدة لمعرفة الطفل وتنشئته، بل أصبح العالم كله يؤثر فيه بعد انتشار الإنترنت.

ولكي نبني الطفل على حسن الخلق لابد أن نوفر أساتذة أكفاء، همهم الأول الارتقاء بالمجتمع وكيفية إخراج جيل قائم على القيم والأخلاق الحميدة، يساعد الكبير ويمشي في الأرض بالأخلاق وحسن المعاملة، والعمل بما تعلمه من مكارم، لا أن تخرج أطفالا غير أسوياء يقلدون ما يرونه في شاشات الهواتف والأفلام غير المنضبطة، ولا تخرج أجيالا كل طموحهم الهجرة إلى البلاد الأكثر ثراء.

اكتشاف وتحليل وتنمية

وأكد أن أول أهداف المدرسة اكتشاف الطلاب وتحليل مهاراتهم وكيفية استثمارها لمعرفة الهوايات والطموحات والعمل على تنميتها لخدمة المجتمع، والذي يجب أن يكون أساسا لكل شيء، فالدين أوصى بحماية الوطن وبناء المجتمعات، لذا لابد من تعزيز حب الوطن والحفاظ على الأرض والعرض والأخلاق في نفوس الطلاب منذ الصغر.

وعلى المدرسة أن تحث طلابها على المبادرة والتفاعل والإقدام على الطرح، فبمثل هذه الأمور يصبح





التلميذ إيجابيا مبادرا، ولا تزرع بداخله الأمراض النفسية والعقد.

وتابع: من أهم ما ينبغي أن تراقبه المدرسة وتعمل على تنمية الصداقات بين الطلاب، ويجب عليها التدخل بشكل مباشر لحماية الطيب من الفاسد، فالمدرسة مجتمع مصغر للوطن، يفسد الطالح فيه الصالح، ومراقبة المدرسة تكون بالأخذ على يد المسيء وضبط سلوكه، وتنمية الصالح وتكريمه وحثه على بذل المزيد من الخير، وزرع حب التعاون في كل ما يرضي الله، والصداقات قد تستمر لفترات طويلة، لذلك مراقبتها في الصغر وتنظيمها يساعد على خروج أجيال من الطامحين.

وأضاف: الإدارة لابد أن تكون صالحة ومتفاعلة، فكيف يتفاعل الطالب مع إدارة صامتة، لذلك أقول إن الطالب يرى المدرسين ويقلدهم ويحب منهم ويبغض، لذلك لابد من «زراعة القدوة» في كل شيء، فلا تأمر الطلاب بتجنب التدخين والسيجارة في فمك، قس

د. محمد عبدالعزيز: تأهيل مواطن سوي يعرف حقوقه وواجباته

على ذلك المجتمع، ويكتسب الطلاب من القدوة أسلوب الحديث والتفكير والفعل.

وأكد أن شخصية الطالب تتكون في هذه الفترة ويخرج إلى المجتمع بها، لذلك يجب على إدارة المدرسة والمختصين فيها الانتباه إلى الأمراض التي تضرب الطلاب كالانطوائية والعنف والتنمر، فكلها سلبيات تضر المجتمع في المستقبل، وبمرور الوقت تجد مواطنا غير قادر على الإنتاج أو العمل بأريحية.

واختتم قائلا: نستطيع القول إن المدرسة هي مرآة المجتمع، وكل ما يحدث فيها ويتراكم ينعكس على المجتمع.

الرأي وحق الاختلاف

في السياق ذاته، قال د.محمد عبدالباسط، أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: إن العصر الحالي يتطلب أدوات مختلفة لتعامل المدرسة مع الطالب حتى تلاحق تطوره الفكري، فالطالب أصبح سابقا للمدرسة في أمور كثيرة كاستخدام الوسائل والأدوات التكنولوجية الحديثة، والتي أثرت على مستوى الذكاء والتفكير والرغبات والأولويات، فمثلا لا يصح أن يقف المدرس أمام الطالب ويحدثه عن عنوان «كيف نستخدم الحاسب الآلي؟» وبينما الطالب في الواقع سبق هذه المرحلة بخطوات.

أيضا، «التنظيم» كلمة بسيطة لكنها قادرة على تغيير حياة الطالب في المدرسة والمجتمع، ويجب أن تكون الأولوية الكبرى لخروج إنسان سوي، على الطالب منذ الصغر أن يقسم وقته ويعلم أن هناك ساعات للعلم وأخرى للترفيه والراحة، إذا تعود الطالب على تنظيم وقته وتقسيمه لتلبية كل احتياجاته صلحت كل أموره.

وأكد ضرورة أن تعمل المدرسة على تعويد طلابها على إبداء الرأي

بضوابطه، وطريقة الاعتراض على الشيء، والبعد تماما عن التطرف والعصبية والتعصب، لأنها تضر المجتمع في المستقبل، وتؤدي إلى التحزب وخدمة مجموعة معينة عن غيرها، موضحا: نجد تجمعات في المدارس تتعصب لفريق كروي ما، فعندما يخرجون للمجتمع يتعصبون أيضا وتحدث مشكلات كبيرة، ويجب على المدرسة التدخل حينها وتدريب الطلاب على نبذ التعصب، والتأكيد أن الرياضة لعبة جماعية تتميز بالأخلاق الحسنة.

وأشار إلى أن الدور الذي تؤديه المدرسة ينعكس بالتأكيد على مستوى الوطن من كل النواحي، فنسبة التعلم الجيد تقي من الفقر وتخفض معدلاته، والعكس تماما، فالجهل والأمية يؤديان إلى الفقر وانحدار الأوطان للهاوية، والتعصب والكره يوقدان الفتنة التي تدمر المجتمع، مشيرا إلى أن التعليم الجيد يسهم أيضا في خروج العلماء والأساتذة الذين يطوفون الدنيا لنشر العلم والأخلاق، ودائما ما ترى العالم ترفعه أخلاقه، فلا ترى عالما في مجال إلا تميز بالأخلاق.

علاقة تكاملية

أما د. فؤاد الناظر، أستاذ التربية بجامعة عين شمس، فأكد على أن العلاقة بين المدرسة والمجتمع علاقة تكاملية، فدعم المجتمع للمدرسة وتطورها يخرج طلابا يهتمون بالمجتمع وتطوره، فلا نستطيع القول إن المدرسة تؤثر وحدها في المجتمع، أو المجتمع يؤثر وحده في المدرسة، لكنها علاقة يكمل فيها كل طرف الآخر.

د. محمد عبدالباسط: احترام الرأي وحق الاختلاف والبعد عن التعصب

وأضاف: إن المجتمع هو نتاج لكل ما تقوم به المدرسة خاصة في جوانب التنشئة الأخلاقية والفكرية والعملية.

وتابع: من أهم أدوار المدرسة نقل تاريخ الأمم وتقديمه بصدق، فالتراث الثقافي للأجيال التي سبقتنا، وزرعه في المنهج الدراسي يساهم في التعلم وخلق القدوة وإنارة الطريق، فمن الماضي نتعلم الأخطاء ونرسم طريقنا للمستقبل، لذلك على الوزارات وهيئات التعليم التركيز على دور المدرسة، وتعليم الطلاب تاريخ وطنهم، فيخرج جيلا مثقفا واعيا بما حدث في الماضي، عالما بما يجب فعله في المستقبل، وسبب تعلمه.

واعتبر «الأنشطة الإنسانية» من أهم أدوار المدرسة، يدخل الطلاب إليها من طبقات وثقافات مختلفة، فعليها أن تعمل على تأهيل هذا المزيج دون تفرقة أو عنصرية، فيخرج جيل وسيطي متكامل، مختلف في الأفكار والأنشطة متمسك بثقافته، فتكييف هذه الفئات والطبقات من أفضل الأدوار التي تقوم بها المدرسة بإتقان، فلا يعاير الغني الفقير، بل يساعده ويدعمه، ولا يتفاخر أحد على أحد بنسبه أو عصبيته.

د. الناظر: المجتمع نتاج لما تقوم به المدرسة من تنشئة أخلاقية وعملية

وعدد الناظر بعض الأمور التي يجب على المدرسة إدراكها والعمل بها لتكوين مجتمع سوي نفسيا، منها أن تكون المناهج مناسبة للطلاب ولقدراتهم، وكذا استخدام نموذج التعاون والشورى وليس فرضه على الطلاب بالأمر، الاهتمام بألوان المدارس وأشكالها وتوفير سبل الراحة من الداخل للطلاب، فالمدارس المنظمة تخلق طالبا منظما، أيضا محو كل الأفكار التي تؤدي إلى الخجل أو الخوف والانطوائية، ومواجهة الطالب بها ونزعها من داخله من خلال تكرار تنظيم جلسات اجتماعية ونفسية معه.

وتابع: على المدرسة أن تعلم طلابها ضبط الانفعالات والبحث عن حلول للمشكلات بأساليب متقدمة قائمة على الحوار، وعليها أيضا دعم مواهبهم وقدراتهم واستثمارها، وتعديل أفكارهم غير السوية، وتنظيم العلاقات في المدرسة بين الطالب وزميله وأستاذه وإدارته.

غياب الرسالة

بدوره، أوضح د. أحمد عبدالواحد أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، أن كلام الله تعالى في القرآن الكريم وحديث نبينا محمد ﷺ حث المسلمين على العلم والقراءة، فمن

ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤) وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩) وكذا قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، ومن الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» (أخرجه مسلم).

وأضاف: إن القرآن والسنة أساس التعليم، وأسلوب القصص من أبرز الأساليب التي تعين على ثبات المعلومة وأخذ العظة والعبرة لما لها من تأثير واضح على الطلاب.

وأشار إلى أن من أبرز الأمور التي يجب أن يعيها الطالب قبل أي شيء أحكام وتعاليم دينه، والأسس التي يقوم عليها الشرع، وقصة الإسلام من بدايته حتى الآن وربطه بالواقع، على أن يكون معاملته في حياته مع أصدقائه وأساتذته قائمة على أساس ديني، فيعتدل سلوكه، لأن تعاليم الدين كلها خير وتبني إنسانا سويا، ورسول الله ﷺ هو المعلم الأول وخير قدوة، علمه ربه سبحانه وتعالى فكان خلقه القرآن، لذا طابت سيرته في العالم أجمع هاديا ونبيا ومعلما للبشرية كلها بحسن أخلاقه.

وشدد على ضرورة أن يعي الطالب سيرة النبي الكريم ﷺ ومواقفه في حياته، وماذا حدث بعد وفاته، وكيف كان يعفو ويصفح؟ ومتى يعاقب؟ وكيف كان يقول ويصمت.

د. عبدالواحد: خروج مؤسسات التعليم عن رسالتها سبب انهيار المجتمع

وتابع: إن المدرسة الأولى للمسلمين كانت «دار الأرقم بن أبي الأرقم»، ثم أصبح المسجد هو الدار الأولى للعلم، ففي عهد رسول الله ﷺ ثم الخلفاء الراشدين كانوا يدرسون القرآن والحديث والفقه واللغة، ثم بتتابع العصور ظهرت الكتاتيب التي ساهمت في خلق أجيال قوية حملت تاريخ الأمة وساهمت في نشره، موضحا أن كل علماء الأمة قديما خرجوا من المساجد والكتاتيب.

تأهيل نفسي

وقال د. خالد محمد، استشاري علم النفس بجامعة عين شمس: إن وجود مختص نفسي في أي مدرسة ضروري، وعليه أن يكون متمكنا قادرا على المساعدة عند الحاجة، ولا يكون دوره شرفيا.

وأضاف: يختلف علم النفس في المجتمع والأمراض التي يواجهها الطبيب النفسي ويعمل على معالجتها عما يراه داخل المدرسة، فالعمل داخل المدرسة استباقي، لا

د.خالد محمد: التأهيل النفسي للطلاب يجنبهم السلوكيات المدمرة للمجتمع

يجب أن ينتظر الطبيب حتى تعرض عليه الحالة، بل عليه أن يتابع الطلاب وتصرفاتهم وسلوكياتهم، يحضر الحصص معهم ويوجه المعلم لأسلوب أفضل إذا رأى منه شيئا غير سوي، وأن يحتوي الطلاب ويستمع إليهم.

وأشار إلى أن عمل أخصائي علم النفس أن يراجع المناهج ويعطي رأيه فيها فلا ينبغي مثلا عرض صور غير مناسبة للأطفال.

وأكد أن المشكلات النفسية تبدأ مبكرا عندما يذهب الطالب للمدرسة أول مرة، يشعر بخوف شديد، وهذا الأمر وإن قل كثيرا عن السنوات الماضية بسبب انفتاح التكنولوجيا على الجميع، إلا أنه يظل موجودا ويسبب أضرارا كبيرة، فيجب حينها التدخل لمساعدة الأسرة على تحبيب المدرسة للطلاب، وإظهارها بشكل جيد، ويجب أن تهيئ المدرسة نفسها لاستقبال هذا الجيل الجديد.

وأشار إلى مشاكل عديدة تنتشر بين الطلاب في المدارس، أصلها نفسي وأولها أخذ الشيء دون استئذان، والتشابك بالأيدي، والكذب، والهروب من المواجهة أو من الأخطاء وعدم الاعتراف بالذنب، التأخر اليومي، رفض تنفيذ الأوامر، التدخين، الغش، الاكتئاب والخوف.

وأوضح أن كل هذه الأمراض تحتاج إلى تدخل نفسي تربوي، فالغشاش إذا خرج من المدرسة دون علاج سيكون غاشا لمجتمعه، ولن يتغير سلوكه مهما حدث، وقس على ذلك كل الأمور.

د. الطيب رحماني
دكتوراه في النقد الأدبي



شعر المديح النبوي عند حسان بن ثابت

حسان بن ثابت أو شاعر الرسول كما لقبه رواة الشعر ودارسوه لما ثبت في السير من ملازمته للنبي عليه الصلاة والسلام، ودفاعه عن الإسلام والمسلمين في مواجهة الشرك والمشركين، فحاز بذلك شرف الثناء النبوي عليه..

حسان من شعراء المديح في الجاهلية قبل الإسلام، فقد اتصل بالملوك الغساسنة والمناذرة وطاب له العيش بمدحهم فكانوا يغدقون عليه العطاء، وبعد الهجرة النبوية أفرد الدعوة الإسلامية بشعره، فخلص مدحه للنبي وصحبه بعيدا عن التكسب والشهرة وغيرهما من مطالب الدنيا.

والمديح النبوي عند حسان وإخوانه من شعراء صدر الإسلام ضرب من الجهاد بالكلمة، إذ يزاوج بين ذكر المناقب والفضائل النبوية، وهجاء أعداء الرسول ﷺ من المشركين والمنافقين.

وقد تبين بعد تتبع المديح النبوي في ديوان حسان أنه لا يتجاوز ٢٠ موضعا من أصل ما يزيد على ٢٢٠ مقطعا وقصيدة ضمها الديوان، وذلك راجع إلى أن حسان شاعر مخضرم أنشأ قسطا كبيرا من شعره في الجاهلية، وبعد الإسلام انشغل بموضوعات إسلامية كثيرة ضمن عنوان الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وعلى محدودية المديح النبوي ضمن مجموع شعر حسان، فهو يكتسي أهمية بالغة من حيث المضامين وطرائق التعبير، كيف لا وصاحبه شاعر ماهر حاذق بالكلمة يختار منها الأصلح حسب الحال والمقال، حتى كان أشد وقعا على المشركين من غيره من شعراء الإسلام، فقد كانوا يعيرونهم بالشرك لأنه المثلبة الكبرى في التصور الإسلامي، بينما كان حسان يهجوهم بأنسابهم وأحسابهم فكان ذلك أشد وقعا عليهم، فدل على ذكائه وفطنته أن القوم لا يزالون على عاداتهم الجاهلية من التفاخر بالأحساب والأنساب وحطام الدنيا. ولا غرو أن يكون مدحه لخير الورى أبعد شأوا، وأنقى سريرة، وأكثر أثرا، بما ضمه من ذكر وتمجيد للفضائل والشمائل النبوية، وتفنن في التعبير عن الحب النبوي الخالص هياما بخير الورى، فيكثر تعداد الصفات الخلقية الدالة على النبوة في مقابل الصفات الجسدية، إذ المديح النبوي عند شعراء الإسلام ضرب من المنافحة عن الدعوة الإسلامية كما ذكرنا.

الاصطفاء الرباني

أول حقيقة يدافع عنها حسان هي مقام النبوة الذي ثبت باصطفاء الله تعالى لمحمد بن عبدالله ليكون مبلغ رسالته للعالمين، فهو لا يذكره مدحا إلا بعد تقرير هذه الحقيقة الربانية وما ارتبط بها من نور الهداية بالوحي والدلالة على الله، وما ترتب عليها من تكريم إلهي:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشـق لــــه مــن اســـمــه ليجلـه
فـذو الـعـرش مـحـمـود وهـذا محمد
نـبـي أتـانـا بـعـد يـأس وفـتـرة
من الـرسـل والأوثـان في الأرض تعبد[1]

فسر عظمة الممدوح نابع من ميزة النبوة وهي اصطفاء إلهي دلت عليه إشارات جسدية ولغوية: فمحمد ﷺ يحمل خاتم النبوة بين كتفيه، والأذان والتشهد لا يتمان إلا بالتلفظ باسم الله واسم رسوله، ووجود علاقة اشتقاقية: فالله تعالى محمود، وهو محمد.

وهذه الحقيقة لا تقبل إلا التصديق والتسليم بما جاء به من الوحي من رب العالمين:

رســــول نــصــدق مــا جـاءه
مـن الـوحـي كـان سـراجـا مـنـيـرا[2]

فهو لا ينطق عن الهوى ولا يختلف عن السنن الإلهي، لا يرى إلا حقا ولا يقول إلا صدقا:

نـبـي يـرى مـا لا يـرى الـنـاس حوله
ويـتـلـو كـتـاب الله فـي كـل مسجد
وإن قـال فـي يـوم مـقـالـة غـائب
فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد[3]

اكتمال الخلق والخلقة

ومن دلائل الاصطفاء التي استوقفت حسان الأخلاق والشمائل النبوية مثل التقوى والصبر والإقدام واليقين والشجاعة والكرم والجود:

مـسـتـشـعـري حـلـق الـمـاذي يـقـدمـهـم
جـلـد الـنـجـيـزة مـاض غـيـر رعـديـد
أعـنـي الـرسـول فـإن الله فـضـلـه
عـلـى الـبـريـة بـالـتـقـوى وبـالـجـود[4]

وعلو الهمة والسماحة والوفاء:

وذكـــرت مـنـا مـاجـدا ذا هـمـة
سـمـح الـخـلائـق مـاجـد الإقـدام
أعـنـي الـنـبـي أخـا الـتـكـرم والـنـدى
وأبــر مــن يـولـي عـلـى الأقـسـام[5]

ومحمد ﷺ مؤيد كذلك بجمال خلقته المجردة من كل عيب حتى لا ترى له العين مثيلا في الحسن:

وأحـسـن مـنـك لـم تـر قـط عـيـنـي
وأجـمـل مـنـك لـم تـلـد الـنـسـاء
خـلـقـت مـبـرأ مـن كـل عـيـب
كـأنـك قـد خـلـقـت كـمـا تـشـاء[6]

وحين يعمد الشاعر إلى الصورة البيانية يكون للمشبه به الشرف لتقريب الوصف النبوي، وإلا فلا مجال للمقارنة بين خير خلق الله وغيره:

فـأمـسـى سـراجـا مـسـتـنـيـرا وهـاديـا
يـلـوح كـمـا لاح الـصـقـيـل الـمـهـنـد[7]

فالنور النبوي لا يضاهيه نور سراج وإن اشتد توهجه حتى كان كثير من ناظريه يتقونه ولا يطيلون فيه النظر، أما لمعان السيف الحاد فأنى له أن يدرك التمكين النبوي في الفصل بين الحق والباطل، وإنما هي اللغة تقرب المعنى وتحصيه... ولا يحيط به إلا كلام الله عزوجل الذي اتخذه الشاعر منهلا يقتبس منه، قال الحق جلا وعلا في وصف حبيبه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦) وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٩)، فقال حسان:

عـزيـز عـلـيـه أن يـحـيـدوا عـن الـهـدى
حـريـص عـلـى أن يـسـتـقـيـمـوا ويـهـتـدوا[8]

ومن كان هذا هو وصفه كيف لا يكون محل محبة وتقدير وتعظيم وتفضيل واتباع في المنشط والمكره؟

ذاكـــم أحـــمـــد الـــذي لا ســـواه
ذاك حـــزنـــي مـــعـــا لـــه وســـروري[9]

الافتخار بنصرة النبي ﷺ

وكيف لا يكون لحسان وإخوانه من الأنصار أن يفتخروا بنصرتهم لمن هذه شمائله؟

الله أكــرمــنــا بــنــصــر نــبــيــه
وبـنـا أقـام دعـائـم الإسـلام[10]

وهم الذين نصروه بما يملكون من الأنفس والأموال، قتالا في ساحات الوغى أو دفاعا في محافل الكلمة:

وقـــال الله قـــد يـــســـرت جـنـدا
هـم الأنـصـار عـرضـتـهـا الـلـقـاء
لـنـا فـي كـل يـوم مـن معد
سـبـاب أو قـتـال أو هـجـاء
فـنـحـكـم بـالـقـوافـي مـن هـجـانـا
ونـضـرب حـيـن تـخـتـلـط الـدمـاء[11]

والقصة النبوية كلها مضمرة في هجرة ونصرة:

ثـوى فـي قـريـش بـضـع عـشـرة حجة
يـذكـر لـو يـلـقـى صـديـقـا مـؤاتـيـا
ويـعـرض فـي أهـل المـواسـم نفسه
فـلـم يـر مـن يـؤوي ولـم يـر داعـيـا

فلما أتانا واطمأن به النوى
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا[١٢]

المدح في سياق الرثاء

لما توفي النبي ﷺ رثاه شعراء الإسلام رثاء حارا صادقا نابعا من عمق الحب الخالص من شوائب النفس والهوى ومآرب الدنيا، وكان لحسان نصيب أوفى فأطال الرثاء، وأفاض مشاعر الحزن والشوق إلى الجناب النبوي الشريف وقوفا على قبر النبي ﷺ وتذكرا للمشهد الأليم مشهد الدفن واستحضارا لهول المصاب بعد ذلك:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
تهيل عليه الترب أيد وأعين
عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة
عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد[١٣]

كيف لا يبكي حسان وإخوانه وقد غيب الموت نبيهم فذهب ومعه نور الهداية والدلالة على الله لا مثيل له إلى يوم القيامة؟

وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يفقد[١٤]

ولجلال الموقف وعظمة المفقود يتمنى الشاعر أن لو لم يشهد وفاة النبي ﷺ، وأن لو سبقه إلى ذلك، ويستعظم الإقامة، ويفضل أن يهلك بلدغة، أو تقوم قيامته هو وصحبه، حتى يلحقوا بحبيبهم:

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم
يا ليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا
في روحه من يومنا أو في غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا
محضا ضرائبه كريم المحتد[١٥]

ثم يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يجمعهم به في جنات الفردوس:

يا رب فاجمعنا معا ونبينا
في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد[١٦]

وفي موضع آخر يتجلى الإيمان الراسخ والرضا التام بالقضاء والقدر في مثل هذه المواقف، على خلاف الرثاء الجاهلي المرتبط بلطم الخدود وشق الجيوب، نعم إن المصاب جلل ولكن إرادة الله ماضية نافذة:

فليتنا يوم واروه بملحده
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا
ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بني النجار كلهم
وكان أمرا من أمر الله قد قدرا[١٧]

هذا الرثاء من حسان هو ضرب من المديح النبوي بما يكثر فيه من ذكر للشمائل المحمدية في سياق تصوير لوعة الشوق وجلال الموقف (المراثي السابقة كلها تأتي بين يدي الشمائل).

هكذا إذن يبدو المديح النبوي في شعر حسان هائما في شمائل سيد الخلق ذاك الذي يشد إليه العقول فيأسر الألباب بما حباه الله به من جمال المظهر والمخبر، لكنه مدح يسير في ركاب الجهاد ولا يحيد عنه، ينبع من ساحات المعارك غير متوار وراء جدر القصور، يتطلع إلى رفعة أبدية في جنات الخلد، ولا يلتفت إلى مجد زائف في الحياة الدنيا، إنه جهاد الكلمة الذي باركه النبي ﷺ ودعا له، لأنه تخليد للأمر الذي شاءت إرادة الله أن يكون نافذا إلى يوم الدين، ومنافحة عنه في وجه الكفر والشرك والنفاق.

الهوامش

١- ديوان حسان بن ثابت، ت: الأستاذ عبدالله أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٥٤.
٢- المصدر نفسه، ص١٢٨.
٣- نفسه، ص٦٠.
٤- نفسه، ص٥٥.
٥- نفسه، ص٢٢٧.
٦- نفسه، ص٢١.
٧- نفسه، ص٥٤.
٨- ديوان حسان، ص٦٢.
٩- نفسه، ص١١٠.
١٠- نفسه، ص٢٣٠.
١١- نفسه، ص٢٠.
١٢- نفسه، ص٢٥٤.
١٣- نفسه، ص٦١.
١٤- نفسه، ص٦٣.
١٥- نفسه، ص٦٥.
١٦- نفسه، ص٦٥-٦٦.
١٧- نفسه، ص١٠٢.



محمود عقاب
كاتب وشاعر

زخارف على بردة الهدى

أزخرف قلبي فوق بردة أحمدا ... قصيدا من البشرى يزمل من شدا
وألقي إلى نهر الجمال بمهجة ... يوضئها نور على ضفة الهدى
وزين محراب الفؤاد سراجه ... ليسري في زيت العروق توقدا
أطوف.. سهام الضوء ينقش خاطري ... كأن دمي من رميها شفق بدا
تودع شعري في حياء «سعاده» ... ليسكن في الأبيات ذكرك مفردا
فؤادي بغزل العنكبوت نسيجه ... عليه هديل النبض يشدو محمدا
وغار بثوب النور دثر أمة ... يشرع أفلاكا بها الشمس تهتدى
شراع على فلك الكمال مرفرف ... يطوف بحار الناظرين لتنفدا
وبدر توارى حين جئت متمما ... وكل تمام كان منك مقلدا
سجايا بها الأشجار تغزل ظلها ... لتدمل جرحا للهجير وتبردا
على خطوك الإسراء أثمر جنة ... وبين سماء الروح يصعد فرقدا
من المنتهى بدء، وميلاد أمة، ... رسول إمام مهد الأرض مسجدا
نخيل يزف البدر في درب هجرة ... غدا في يد الأنصار بالتمر أجودا
وفي قلعة التوحيد بهو من السما ... على سيفها لا تعرف الشمس مغمدا
بـ«يثربه» عرش النبوة شامخ ... وهادى لواء الفتح «مكة» مقلدا
ومئذنة بالحق يشدو بلالها ... وبالرحمة المهداة منبرها ارتدى
ملائك حفت حول جندك نصرة ... وكنت بإمداد الإله مؤيدا
وما ضاع للإيمان نصر لقلة ... وكم ضاع إشراك بكثرته سدى
هديل حمام الغار يطرق خافقي ... وبين نسيج الروح نجم توقدا
شعاع كرمي السهم يغزو جوانحي ... فأدمى سحاب القلب وهجا مسددا
وأطلقت فلك الهدي تبحر في دم ... ودمع بشط العارفين تسهدا
وهز نسيم البشر أغصان أضلعي ... وفيها ابتهال القلب في الأفق غردا
لسان كعود الطيب فاح عروبة ... وقول يراه الحق سيفا مهندا
عليك خيوط الفجر تنسج بردة ... لينقش فيها الطير للمدح مشهدا
وذوبت روحي في مداد قصيدتي ... ولفظي لدى معنى جمالك أنفدا
تسابق مدحي نحو بابك قاصدا ... وإن ضل شعري لا أرى الباب موصدا
أزكي بك الأشعار.. أجري بحورها ... وفوزي متى ألقى على الحوض أحمدا



عادل حماد سليم
شاعر مصري

المصباح

همت القلوب، وهامت الأرواح
غرقى الصبابة نورهم سباح
لهم على الوجد المبارك لحظة
سيان فيها الصمت والإفصاح
سرا وجهرا.. بكرة وعشية
بي، راغب -للقائهم- طماح
وردوا رحيق الحوض باسم حبيبهم
لشفاههم قد سارت الأقداح
فتح هو الحب الذي أسرى بهم
ودعاؤهم... سبحانك الفتاح
حب به تحيا النفوس، ثماره
سعد مقيم، لا جوى وجراح
جنات عدن هيأت فردوسها
ومحمد بيمينه المفتاح
لما صعدت إلى رحاب مديحه
عطر تدفق في دمي، وصباح
خجلى تجيء إلي، حسناء النهى
فيمن له رب السما مداح
أخلاقه القرآن، فيها أسوة
منها الفضائل كلها تمتاح
للأنبياء هو الأمير، مسخر
لعطائه الإحسان والإسجاح
بشرى المسيح وللخليل دعاؤه
وبعين «آمنة» السنا الوضاح
في محكم التنزيل يتلى ذكره
وترتل الأقلام والألواح
الصادق، الماحي ظلام الكفر من
مضغ الصدور المصطفى، المصباح
خير الورى، الأمي، صاحب حجة
آياتها في العالمين فصاح
من يوم مولده السعادة أشرقت
وتجلت الأعياد والأفراح
أرخى له سرب الغمام ظلاله
وتقدمت بسلامها الأدواح
في الأرض من فمه الكريم تحية
أدنى نداها، رحمة، وسماح

الأسودان طعامه، لكنما
يده بحار للسخا ورياح
حاز الجمال الفذ، إلا أنه
فوق الجمال جلاله ينداح
كاللؤلؤ المكنون في قطراته
عرق النبي على الشذى فواح
للجذع عذر إن جرت عبراته
أو جاء يلتحف الحنين نواح
يشتاق للنور المصفى فوقه
شوق المحب، أنينه لماح
أهدى إليه الله خير شريعة
لا جائع فيها، ولا ملتاح
دين به العمل الشريف عبادة
عقبى كفاح الكادحين نجاح
لو أن بئرك في الحياة تعطلت
أقم الصلاة، يهرول الإصلاح
أمن يضم السالكين سبيله
لا الخوف يدركهم ولا الأتراح
بالعز مخصوص، كفيل، قيم
في روضه ريحاننا والراح
منه الدعابة للعجوز، بشارة
في الحق من لطف الضحوك مزاح
المجتبى، المتوكل، المحمود ما
ليل غشى، وتنفس الإصباح
قالوا وقد جعلوا الظلام هوية:
موج الكروب مع الردى يجتاح
قالوا: استقر الضيم في أحداقنا
ضاقت علينا الأرض وهي فساح
قلت: المجير، هدى البشير، ومن به
غمي، وهمي كله ينزاح
إن ضاق صدري في أمور معيشة
عند المكمل للفؤاد مراح
ضمن النجاة من استقل سفينة
منهاجه الأسمى لها الملاح
صلوا عليه لتسعدوا بجواره
إن الصلاة على الحبيب فلاح

محمد ثابت توفيق
قاص وكاتب



لقاء عابر

ظننت أن محدثي يمزح فقلت بصوت بين الخافت والصارخ:

- أنت تمزح، عمي «إسماعيل» لم يمت!

قال الشاب في ابتسام ولطف:

- كلنا سنموت وزميلي «إسماعيل» لقي الله تعالى منذ قرابة أربعة أشهر.

- كيف وأين؟!

- عاد إلى محافظته البعيدة وهناك صدمته سيارة في حادث سير مريع.

لم أكن عرفت عمي «إسماعيل» إلا لدقائق قليلة في ثلاث مرات ذهبت فيها إلى محل الحلاقة الذي يعمل فيه؛ وفي المرة الثالثة والأخيرة استوقفني، وقال لي في لطف:

- لا تحزن.. ولا تغادر المحل تعال ولسوف أفعل ما تود في شعرك وزيادة.

كنت قد طلبت من الشاب الذي يحلق أن يوقف خصلات شعري الأمامية، وأن يأخذ كثيرا من شعر خلفية رأسي وفي المنتصف أن يرسم لي رسما معينا في الشعر الباقي.

أبدى الحلاق الشاب غضبه وقال في شيء من الحدة:

- لا أعرف كيف أحلق بتلك الطريقة!

- مالها الطريقة؟

- إنني لا أعرف فحسب فعافني من فضلك.

علا صوتي وثرت وغادرت المحل في عصبية واضحة؛ فما راعني إلا كهل متوسط القامة، يميل إلى اللون الأسمر يهرول ورائي مبتسما؛ هدأني وربت على كتفي وقادني من يدي إلى المحل مجددا، أجلسني بلطف وسط تعجب زملائه؛ انتهى من الجزء الأول من الحلاقة.. مرحلة عادية لا تؤثر على صورة شعري الذي أريده؛ ثم استأذنني فذهب وأحضر علبتي عصير أهداني واحدة وقال:

- اسمح لي أن نشرب هاتين العلبتين ثم نواصل العمل.

قلت باستحياء:

- تفضل.

بعد حين قال بلطف:

- هل تريد قصة مميزة لشعرك لحضور مناسبة مهمة بالنسبة إليك؟

- نعم حفل زفاف أخي الأكبر.

- أنت شاب وسيم.. هل تريد أن تصير «نجم الحفل» كما يقولون؟

قلت في حياء:

- نعم شيء أشبه بذلك!

قال في عذوبة بعد أن تمتم بدعاء لم أتبين كلماته:

- مستقبلك عريض ومشرق بإذن الله؛ وأنت اليوم لا تحتاج إلى زينة مبالغ فيها فقد حباك ووهبك الله نورا في الوجه وجمالا لافتا للنظر في الشعر، فلو أنك حافظت على نعم الله بشكرها لحفظها الله لك؛ وما من داع لتلك الطريقة -عفوا- المنفرة في الحلاقة.

وقعت كلماته في قلبي موقعا حسنا بخاصة لما ظهر فيها من تأثره وحرصه وصدقه أثناء قولها؛ فقلت بعد لحظات:

- احلق لي كما تحب وتريد يا عمي.

فرح بشدة وواصل الحلاقة بلطف وتأن وهدوء.. ثم حاول ألا يجعلني أدفع أجرا، ولدى باب المحل سألته عن اسمه فقال في حياء:

- اسمي إسماعيل يا بني.

التقينا هنا منذ قرابة ثلاثة أشهر ونصف الشهر لقاء طويلا بعض الشيء -لكنه كان عابرا- وكنا نلتقي على عجل شديد قبله؛ واليوم اخترت المحل نفسه لأحلق فيه مدخرا سؤالا لماذا يعاملني كأني ابنه؟ فلم أجده.

غفلة سألت الشاب الذي يحلق لي نفس السؤال:

- لماذا كان الراحل «إسماعيل» يعاملني كأنني -بالضبط- ابنه؟

- هو يا بني كان يحب أن يكون داعية إلى الله يهدي الله به القلوب ويجمعها على يديه.

لحظتها قررت أن أسير على درب وطريق الراحل «إسماعيل» في الدعوة إلى الله تعالى.. فمن يعرف كم بقي له من العمر؟ وكم أعيش في هذه الدنيا؟





محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد



قراءة نقدية لقصيدة «القدس»

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



قراءة في قصيدة «القدس» للشاعر محمود عقاب

مثل الموج الهادر والنور الساطع ينطلق الشاعر محمود عقاب، مبتدئا نصه الشعري برشة ملح في عيون الحياة، علها تفيق على أنين القدس الموار، لكنه الملح المشاكس المتمرد الثائر، والذي ينتج من تبخر الدمع وتكثف الإحساس بالرمز المقدس.

تبخر الدمع في أجوائها سحبا
والقلب في يدها من مغمدي سحبا

إن بناء القصيدة التصاعدي، والرمزية العالية والتصوير المدهش الموغل في المعرفة والعرفان بفضل القدس ومكانتها ورمزيتها على امتداد الأزمنة، لهو دليل ساطع على الحس الشعري الذي يتحول من مجرد كلام على الورق إلى نور مبين يضيء الأرواح الباحثة عن قدسها، ويصبح يدا تزيح الغبار عن وجه مدينة المدائن وقدس الأقداس التي غالتها يد الغدر الصهيوني، وأدمت قلبها جحافل التخاذل والخذلان على امتداد الحقب، لكن الشاعر هنا يفتح نافذة واسعة على دمعة القدس وأحزانها، بيد أنه الحزن الإيجابي الذي سرعان ما يتحول إلى زفة كبيرة لعروس تنتظر فارسها المخلص النبيل، ومن ثم يضحي القلب سيفا في يدها بعد أن سحب من مغمده.

وإذا كان النص يكشف عن شاعر كبير بأدواته وصوره المحلقة ورؤيته الممتدة، وعبقرية بنائه، وروعة تضفيراته اللغوية، فإن الشعرية الموغلة في الوجع، تنم عن قدرة استثنائية على هضم الحزن المسيطر وإعادة إنتاجه وتدويره إلى طاقة هائلة من الحلم والتشظي الذي يفضح القبح والظلم والتخاذل، إنه إذن شاعر لا يشبه إلا نفسه، إذ يلاحظ أن الكثير من القصائد التي اتخذت من القدس وقضية فلسطين موضوعا، جاءت بروح بكاءة لا تملك إلا التوجع من دون تقديم بدائل، لكن الشاعر محمود عقاب مبدع مدهش حتى في حزنه وتألمه، وبليغ مؤثر حين يحول الكلمات إلى وطن بديل وعالم أرحب ونور أكثر سطوعا.

وتتجلى الروعة والتوحد مع القدس قلبا وقالبا ولغة وموضوعا أثرا في قوله:

حتى استعارت ورود من أناملها لونا
ومسرى دمي في العشق ما انسحبا

وهذا البيت برأيي يشبه اللوحة الفريدة، لكنها ليست مرسومة بريشة بل بنبض الروح العارفة الملهمة العاشقة المتأملة المتألمة، فالورود استعارت اللون من أنامل القدس، غير أن مسرى الدم في العشق أبدا لم ولن ينسحب.

وتتجلى الفرادة والتميز في النسيج الشعري الهادئ الهادر، حين يموسق الشاعر رفض الخنوع ويجعل التمرد والنضال من أجل الحق أيقونة حياة:

فالحب ربى الفدا لا خوف يجهضه
عمامة القلب ليست بالخنوع أبا

وجاءت بائية الشاعر أشبه بأنشودة وجع بهي طازج وألم عفي راسخ، لكن الوجع والألم يفتحان شهية الأرواح للإبحار أكثر وأكثر في سيرة القدس التي ألهمت الذات الشاعرة كل هذه الطاقة الوجودية، حتى أنه تجلى وتملى وانصهر وشف وسرى في دروبها ونورها، وانحدر من سفوحها إلى دروبها فعانق تينها وزيتونها، فاخضوضرت روحه وكان الشعر معادلا موضوعيا لاحتضان الوطن الجريح:

هرولت في دربها كالسيل من جبل
وكل من غاص في بحر النعاس حبا
قدسية في ربى قديسة نبتت..
في الدير أو في المصلى تنجب العربا

إنها القدس في المساجد والأديرة حاضرة، وفي القلوب ماثلة عامرة، وفي روح الوجود الإنساني راسخة باقية، كما أن الوجود يستمد منها النسب:

كالشمعدان بدت منها الأهلة تعطي للصبا نسبا

ويختتم الشاعر نصه ببيت يشبه الميثاق الغليظ، حيث المسافة بين الذات الثائرة المناضلة العارفة الكاشفة وتحقيق الحلم ماثلة رغم البعاد، وحاضرة رغم الألم والجراح، فالمسافة تقيسها الريح أنى تشهد الغضبا:

مسافة قربت أرضا لرايتها
تقيسها الريح أنى تشهد الغضبا.

وأخيرا بقي أن نقول: إن الشاعر محمود عقاب متمكن في توظيف الدلالات، وماهر في بناء الصور الممتدة التي تفتح أفق التأمل أمام المتلقي، إنه أشبه برسام حين يبتكر ألوانا ويمزج بين الحسي والواقعي بقدرة فريدة، وفي بلاغة مدهشة يكثف الكلمات ليختصر سيرة القدس وجراحها، وتاريخ نضالها، لذا جاءت الصور متلاحقة متضافرة تكشف عن شاعر يقبض على الحسنيين المعنى والمبنى والصورة والرؤية .. «تبخر الدمع في أجوائها سحبا، حتى استعارت ورود من أناملها، وكل من غاص في بحر النعاس حبا، تطوف والتين والزيتون في يدها، تعطي للصبا نسبا، يتم أصاب الهوى، مسافة قربت أرضا لرايتها ...» إنها تصويرات بديعة ملهِمة وملهَمة، تفتح طاقة حب وعرفان رغم الجراح.



أوبة وتساؤلات
قراءة في قصيدة «يوما ما» للشاعر كريم بلال

إن الشعر الذي يتخذ من القضايا الدينية موضوعا في الغالب يأتي سطحيا إلى حد ما، وتكون المباشرة مقصودة أحيانا أو مفروضة على الشاعر أحيانا أخرى، وهو ما يمكن أن نلتمسه مبررا للمباشرة في قصيدة «يوما ما» للشاعر كريم بلال، والتي على قصرها خلت من الصور الشعرية المدهشة إلا قليلا، فقد بدأها بمشهد معلوم بالضرورة حيث ينتهي مصير كل البشر إلى أنه سيحمل إلى مثواه الأخير:

ويوما ما سيحملني أناس
لمقبرة ويعلوني التراب
وتسألني ملائكة شداد
ترى هل سوف يحضرني الجواب؟!

والبيت الأول يذكرنا ببيت كعب بن زهير:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

وجاء نص الشاعر كريم بلال قصيرا مكثفا معبرا عن توبة الذات وألمها على الذنوب وأملها في رحمة الخالق العظيم الرحمن الرحيم، ولعل أبرع ما في هذه البكائية القصيرة هو الاعتراف بالذنب والإقرار به برقة وعذوبة:

فلا قدمت خيرا للبرايا
وفي ليل الخَطا ضاع الشباب

ولا أدري لماذا آثر الشاعر خنق أفق النص القصير بتلك الجمل السطحية، مع أن الفضاء الشعري يحتمل التحليق بمناجاة الخالق العظيم وفرش مساحة ممتدة للبوح والحب والعشق الإلهي، لكن الشاعر هنا اكتفى بالقول:

عزائي أن لي ربا رحيما
ويغفر للعباد إذا أنابوا

بيد أن شاعرنا يحسب له الوزن المستقيم، والبناء الشعري المتماسك من أول النص إلى آخره، كما أنه قابض على المعنى في أبياته التسعة، ولغته رائقة صافية، ومعانيه على بساطتها تنكأ جراحا خافية في الروح الباحثة عن ملاذ أخير.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

قراءة نقدية في قصة« نداء الأرض»

في قصته القصيرة التي وصفها كاتبها في بدايتها بأنها حقيقية ترصد وقائع رجوع شاب من فرنسا إلى وطنه مصر سيرا على الأقدام في معاناة لا مثيل لها، يقص علينا أحمد أبو رحاب جانبا من ويلات الحروب التي تجري بين الإنسان وأخيه الإنسان، لاسيما الحرب العالمية التي أفنت ملايين البشر وآذت حتى الشجر والحجر، فما أغنى الإنسانية عن الحروب والويلات!

● نطالع أول ما نطالع عنوان القصة المركب «نداء الأرض»، وهو عنوان مجازي مشوق للقارئ ومحفز لذهنه وكاشف عن مدى الحنين للوطن وعشق ترابه، فللأرض نداء مسموع يسمعه أبناؤها البررة الذين أحبوها عظيم الحب؛ فيلبون مهما واجهتهم الصعاب وحالت بينهم الحوائل.

● اتخذ الكاتب لقصته تقنية الراوي العليم الذي يحكي القصة ويصف شخوصها؛ فاستهلت القصة على لسان الراوي على هذا النحو: «لطالما حلمت بالسفر إليها وسعيت بكل السبل.. ها هو الحلم تحقق.. حالة من الذهول والشرود تملكتني.. هل تكون صدمة اختلاف الحضارات؟!»، ثم يواصل القاص حكايته الواقعية لكن على لسان حفيد البطل (رضا)، يقول: «بريق عيني جدي كان يخيفني وأنا طفل، كان يتنقل كأرنب بري بين الحقول»، ثم يأخذ الخيط البطل ذاته (محمد أحمد مرسال)، وهو الشاب الذي أخذه الإنجليز عنوة للعمل في معسكراتهم بأوروبا فعمل في حفر الخنادق وتعبيد الطرق من الفجر حتى انتصاف الليل بلا هوادة، يقول في بداية قصته: «انتقلت من بلدتي إسنا في الصعيد إلى الإسكندرية باحثا عن الرزق؛ فقبض علي الإنجليز بها...»، وهكذا انتقل القاص في نصه بين ثلاثة من الرواة: الراوي العليم/ الحفيد/ البطل.

● كما استخدم أبو رحاب تقنية التذكر في الحكاية كما في تذكر الحفيد للجد ووصفه، وكما في تذكر الجد للأهوال التي واجهها، وعند استدعاء ذكرى صديقه (متولي) الذي قضى نحبه في صحراء سيناء مع مجموعة من الشبان بسبب الظروف القاسية التي تعرضوا لها.

● اعتمدت القصة على وصف الأحداث منذ بدايتها، كما اعتمدت في كثير من أجزائها على الحوار بين البطل (محمد أحمد مرسال) وحفيده (رضا)، وجاءت اللغة متوسطة لا تستعصي على القارئ محدود الثقافة.

● تتخلل القصة عبارات حكيمة تؤكد أن النص ليس سردا فحسب؛ لكنه يقدم بعض الخبرات الحياتية في قالب من الحكمة، من ذلك قول الجد لحفيده أثناء حديثه عن المعاملة القاسية التي واجهها أثناء عمله: «الإنسان وحش يا ولدي يقتل أخاه الإنسان لأسباب تافهة». وكذلك وصفه لحرقة الشوق إلى الوطن بأنها «أشد إيلاما من وقع السياط».

● على أنه يلاحظ على القصة اضطراب عباراتها بين القصر تارة والطول تارة أخرى، ولو وازن الكاتب بين عباراته لجاءت القصة في قالب سردي أكثر إحكاما، ولوحظ أيضا غلبة الجانب الوعظي في بعض مواطن من القصة، كما في الخاتمة: «ثم عقب رضا: حب الوطن يسكن قلوب البعض فيستوطنها ويسيطر عليها.. أنا أيضا لن أنسى وطني.. سأسعى للرجوع مهما طالت بي الغربة؛ فتراب بلدي عندي أغلى من كل كنوز الدنيا».





عبدالهادي شعلان
عضو اتحاد كتاب مصر

تراب الوطن (قراءة نقدية)

من منا لا يحب وطنه ويعشق ترابه، وخير ما يدلنا على تعلق القلوب بالأوطان ما رواه الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك» فالوطن يتغلل في شغاف القلوب ولا يستطيع المرء أن ينسى تراب وطنه، ويروى أن العرب كانت إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا تستنشقه، وهذا مما يدل على الارتباط الشديد بالوطن.. وقصة «نداء الأرض» تطرق أرض هذا الشغف الذي يستشعره كل إنسان تجاه تراب وطنه وما يعانيه من يبتعد مرغما عن وطنه.

عنوان قصة «نداء الأرض» لأحمد محمد أبو رحاب مرتبط وملتصق بأصل الحكاية، وليس عنوانا جانبيا يمكن الاستغناء عنه، فالجد هنا في القصة والذي تم أخذه بالقوة وسافر لفرنسا تحت السياط أو القتل لمن حاول الهروب، حتى أنه عمل في حفر الخنادق، وتمهيد الطرق، لكن في نهاية الحرب قرر العودة للوطن الذي ناداه، وكأن هناك جاذبية بينه وبين الوطن، حتى كأن الوطن يناديه (سرت نحو الشرق أياما يا ولدي، بل سنين، لا أعرف كم مشيت فوق تلك الأرض، افترشت التراب، والتحفت السماء، بظروف قاسية أخافني أخي الإنسان أكثر من وحوش الغابات)

يستخدم الكاتب تقنية البوح في قصته وهي تقنية تساعد الكاتب كثيرا في أن ينتقل عبر أزمنة القصة وشخصياتها في يسر وسهولة، فعلى سبيل المثال نجده يفتتح قصته بجملة (لطالما حلمت بالسفر إليها وسعيت بكل السبل) ثم ينتقل من مخاطبة الذات عن زمن فائت إلى لحظة آنية (ها هو الحلم قد تحقق) ويدخل بنا بعد ذلك إلى حالته الشخصية ورغبته في حكي حكايته الخاصة.

يستخدم أيضا تقنية تدوير الحكاية بين الأشخاص، فهو يحكي حكايته الشخصية كراو للحدث وسفره إلى فرنسا ثم يدخل بنا لعمق حنينه لابن قريته الذي سبقه منذ مئة عام بالمجيء للمكان الذي هو فيه الآن (أشم عبق رائحته في المباني العتيقة المحتضنة لناطحات السحاب، الشامخ وألمح أثر خطاه في الشوارع النظيفة الواسعة وتحضر سيرته ذهني عندما ألمح رقي التعامل والحرص والتفاني في العمل).

في تلك اللحظة ينتقل بنا إلى حفيد هذه الشخصية المتفانية والتي شوقنا لمعرفة تاريخها ورغبنا في معرفة حكايتها، لكنه لا يحكي هو، بل يذهب للحفيد كي يحكي حكاية الجد، واختيار الحفيد للبوح بالحكاية اختيار جيد، فهو الأقرب للجد والأقدر على النقل عنه بأمانة، يقول الحفيد (بريق عين جدي كان يخيفني وأنا طفل، كان ينتقل كأرنب بري بين الحقول) وينتقل بنا الراوي مرة أخرى عن طريق شخصية الحفيد لنقابل شخصية الجد (ضحكت ورجوته أن يحدثني عن قصته فقال).

عند هذه النقطة التي وصل إليها الكاتب نستطيع أن نقول إنها هي الهدف، أن يروي الحكاية على لسان الجد، والتي سمعها الحفيد وسمعها هو من الحفيد، وكأنه يذكرنا بعلم الحديث بأسلوب الرواية ونقل سند الحكاية من مصادرها، للدخول في متن الحكاية.

وأثناء الحكاية كي لا ننسى أن الجد يحكي للحفيد الراوي الأول للقصة يقول (ثم أخرج من جيبه ورقة قديمة صفراء كان قد حفظها بعناية وقدمها لي وبصوته الأجش قال: (اقرأ)

هنا نتأكد أن أبطال القصة ثلاثة رواة: الراوي الأخير الذي يحكي لنا الحكاية منذ البداية، كحكاية لتاريخه الشخصي، والراوي الوسط وهو الحفيد الوسيط بين الراوي الأخير والجد أصل الحكاية، وراويها الأول وصاحب أحداثها.

ومن الملاحظات في القصة التي تدل على شقاء الجد في رحلته والتي تبرر مدى شوقه للوطن أن الجد ذهب لأماكن كثيرة وطاف بأشخاص في أماكن متفرقة، فنجد في القصة الفرنسي، والتركي الذي ضربه بالبندقية في عينه فأصابها، وأن الذي عالجه طبيب سوري، ودخل لبنان ووصل فلسطين، لقد قادتنا القصة عبر سياحة طويلة لتعطينا ملمحا ومبررا للشوق الجارف والحنين المؤكد للوطن.

في النهاية يستخدم الأسلوب الدائري في القص، فبعد أن يسرد كل حكايات الحفيد والجد، يدخل الراوي مرة أخرى للعمل ويظهر ليذكرنا بالمقدمة (أنا أيضا لن أنسى وطني، سأسعى للرجوع مهما طالت بي الغربة فتراب بلدي عندي أغلى من كنوز الدنيا) وهذه العودة الدائرية لبداية القصة تشير للاستفادة من القصص القرآني، خاصة في قصة يوسف عليه السلام.



د. أحمد تمام سليمان
أستاذ البلاغة والنقد

بلاغة السؤال في الاستعمال القرآني



العلم كنز خبيء مفتاحه السؤال، والعلم كالميزان إحدى كفتيه السؤال وكفته الأخرى الجواب، ولقد دفع القرآن الكريم أتباعه إلى العلم، وحث أسلوبه البليغ على السؤال، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان:٥٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:٤٣)، واختار القرآن الكريم للعلماء أدق الأوصاف؛ فـ(الخبير) هو الذي لا تنقصه التجارب، و(أهل الذكر) هم أهل الاختصاص.

وقد ورد في القرآن الكريم أسلوب (يسألونك)؛ وهو الفعل المضارع المرفوع بـ(ثبوت النون) لاتصاله بـ(واو الجماعة) فهو من الأفعال الخمسة، والمسند إلى ضمير النصب المتحرك (الكاف)، والذي يعود على النبي محمد ﷺ، ويبدأ الله تعالى بهذا التركيب كلاما مستأنفا أو موضوعا جديدا غير معطوف على ما سبقه، كقوله تعالى عن ظاهرة فلكية هي منازل القمر، فأجابهم عن فوائده فيما يعرف بـ«سؤال الحكيم»: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٨٩)، وقوله تعالى عن الجانب المالي في الإنفاق والصدقة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ

قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة:٢١٥)، وقوله تعالى عن الظرف الزمني للحرب: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (البقرة:٢١٧)، وقوله تعالى عن الحلال والحرام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (المائدة:٤)، وعادة ما يتصدر فعل الأمر (قل) الجواب.

وتبدو بلاغة هذا التركيب القرآني الأخاذ، فيما جعله يمثل «براعة استهلال»، في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال:١).

كما ورد في القرآن الكريم أسلوب (يسألونك)، الفعل المضارع الذي يبدأ الله به كلاما مستأنفا أو موضوعا جديدا غير معطوف على ما سبقه، فالموضوع السابق كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٨)، عقبها يستأنف الله تعالى الكلام بموضوع جديد، هو التمهيد لقضية تحتاج إلى توجيه ثم حسم هي تحريم الخمر والميسر، فيقول تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ (البقرة:٢١٩)، وورد في القرآن الكريم أسلوب (ويسألونك)، بزيادة حرف العطف (الواو)، في تتمة هذه الآية حيث يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ (البقرة:٢١٩)، والعطف في الآية التالية لها فيقول تعالى عن فئة اجتماعية تفتقر إلى التكافل، وهم اليتامى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ (البقرة:٢٢٠)، والعطف في السياق الذي يليه فيقول تعالى عن الجانب الصحي وما يتعلق به من أمور الطهارة والنظافة، وهو الحيض: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:٢٢٢)؛ وتوالي العطف هنا لمعرفة الأحكام الشرعية وتفصيل الأوامر والنواهي.

وقد تستهل الآية القرآنية بالفعل المضارع مقترنا بواو العطف (ويسألونك)، دون أن يسبق بـ(يسألونك) -كما أوضحنا في سورة البقرة- وإنما يكون العطف على موضوعات سبق ذكرها في سياق السورة، مثل قوله تعالى عن أمر خالج أفهامه الالتباس، وأبهم آراءه الالتياث، هو الروح: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٥)، والتي سبقت بحديث القرآن عن انتصار الحق واندحار الباطل، وتردد الإنسان بين الخير والشر، وتقلبه بين النعمة والنقمة، وكل يعمل على شاكلته، ثم أتى الحديث عن الروح. وقوله تعالى عن التاريخ السحيق وما خالجه من انتحال وأساطير: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف:٨٣)، والتي سبقت بحديث القرآن عن صحبة نبي الله موسى -عليه السلام- للخضر، وكشف الخضر له عن أسراره حول السفينة والغلام والجدار، لينتقل السرد القصصي إلى عظة أخرى في قصة ذي القرنين.

أما في قوله تعالى عن ظاهرة كونية تمتاز بالعظمة، هي الجبال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ (طه:١٠٥)، فقد اقترن في الجواب حرف العطف (الفاء) بالفعل (قل)؛ لإفادة السرعة، فسياق الآيات عن مشاهد يوم القيامة، حيث يحشر المؤمن والكافر، والبار والفاجر، فتظهر عجائب صنعة الله تعالى وطلاقة قدرته؛ لذلك نجد القرائن اللفظية تؤكد أن هذا هو مقام التحدي، والناجي من أذعن له، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ (طه:١٠٨-١١١).

كذلك ورد في القرآن الكريم أسلوب



(يسألونك) مكررا، دون دخول حرف العطف (الواو) على الفعل الثاني، في قوله تعالى عن الغيب: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٨٧)؛ وإسقاط العطف لأن الجهة غير منفكة، فالمسؤول عنه في التركيبين واحد هو (الساعة)، ولا يعطف الشيء على نفسه، أما التكرير فوارد لإفادته التأكيد.

وتبدو بلاغة هذا التركيب القرآني اللافت، فيما جعله يعد «حسن خاتمة»، في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ (النازعات:٤٢-٤٦)؛ ولأن (الساعة) غيب اختص الله تعالى ذاته العلية بمعرفته، فلم يأت فعل الأمر (قل) متصدرا الجواب، بل ظل التفصيل يتوالى من عالم الغيب وحده، مذكرا من آمن بها، ومنذرا من أعرض عنها.

كما يعد ما بين الموضعين -الأعراف والنازعات- تكرارا، والتكرار أحد عناصر تماسك النص، حيث اتفقا في الصدر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (النازعات:٤٢)، واختلفا في العجز؛ لبيان أهمية الغيب الذي استأثر الخالق به، كما في تذييل قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزخرف:٨٥)، فتذييل الآية الكريمة مؤسس على التقديم والتأخير؛ بتقديم الخبر شبه الجملة (الظرف/ عنده)، على المبتدأ (المعرف بالإضافة/ علم الساعة)، ثم بتقديم شبه الجملة متعلق الفعل (الجار والمجرور/ إليه)، على المسند (الفعل المضارع/ ترجعون)، والتقديم في الحالين جائز، ودلالته الاختصاص.

كذلك استعمل القرآن الكريم ذلك التركيب البليغ: ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ لتفصيل الغيب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ (لقمان:٣٤)، فيوم القيامة، ونزول المطر، ومحتوى الأرحام، ورزق الغد، ومكان الموت، هذه الغيوب على رأسها (الساعة) لجديرة بأن يصاغ لها السؤال، بل يكرر استعماله، فالعرب إذا اهتمت بأمر توسعت في التعبير عنه؛ كأسماء الساعة أو يوم القيامة، بوصفها علما مفردا أو مركبا إضافيا، وإذا نظرنا بعين الاستقراء إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لمسنا التوسع في الأسماء ولعل أشهرها: يوم الدين، ويوم البعث، ويوم الخروج، ويوم الميعاد، ويوم التناد، ويوم التلاق، ويوم الجمع، ويوم الحشر، ويوم الفصل، ويوم الحساب، ويوم الوعيد، ويوم الحسرة، ويوم التغابن، ويوم الخلود، والواقعة، والآزفة، والطامة، والصاخة، والقارعة، والحاقة... وغيرها.

ومن وسيع الأسلوب القرآني أن يعبر عن السؤال بتركيب مغاير، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦)، ولم يرد في جواب الشرط فعل الأمر (قل) أو (فقل)؛ لانتفاء الواسطة بين الداعي والمجيب، وإنما اقترن الجواب بـ(الفاء) مباشرة (فإني قريب)؛ لإفادة السرعة في استجابة الدعوة.

ولكي يثبت النبي ﷺ العقيدة الصحيحة وجوهرها التوحيد الخالص في قلوب خصومه، فإنه يناظرهم؛ بتبادل الأسئلة المنطقية، واستحضار الأدلة العقلية، التي قد تحملهم على الإقرار بما ينكرون، يقول تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١)، ويقول تعالى عقبها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣)، ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف:٨٧).

كما حث القرآن الكريم على العلم، وأقسم بطرائقه وأدواته، كقوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:١)، فالمتتبع للجذر الثلاثي (س- ء - ل)، وتقاليبه اللغوية وصيغه الصرفية، والحقل الدلالي للسؤال، فإنه يتوقف على التنوع الاشتقاقي وما يستتبعه من إنتاج القيم البلاغية، وفقا لسياقاتها النصية، وغير النصية كالاجتماعية خاصة والحضارية عامة، وما نلمس ظلاله في استنباط الأحكام الشرعية، وبناء القواعد المرعية، وما ينظم العلاقة بين الفرد والمجتمع، وما يحدد الحقوق والواجبات للراعي والرعية، فبالسؤال.. تعمر الأكوان، وترفع الأركان، وتصح العقائد، وتفتح المغالق، وتزكى النفوس، وتكشف الكنوز.

جديدنا

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

عِلْمُ الجرحِ والتعديلِ

هو نقطة الدائرة لعلم مصطلح الحديث في منهجه النقدي، لذلك عُني علماء الحديث به أي عناية، وشملوا مسائله بالبحث والاهتمام البالغ، فنظموا أصوله، وفرّعوا فروعه، وكتبوا فيه المؤلفات

معلقة: (علم الجرح والتعديل)

معلقة علمية حديثية ضمن سلسلة معلقات مجلة "الوعي الإسلامي" تحمل رقم: (٤٢)، تُسلط الضوء على أئمة الجرح والتعديل، وطبقاتهم بين التشدد والتساهل، ومراتب ألفاظ الجرح والتعديل وحكم كل مرتبة، مع ذكر المصنفات التي صنفت في علم الجرح والتعديل.



د. فريدة أولمو
أستاذة جامعية



أسس الذوق الجمالي عند مالك بن نبي

يعبر مالك بن نبي عن الفرد ذي الثقافة التفاعلية في المجتمع بأنه (شخص)، يتسم بشرطين لابد من تحققهما:

أولا: أن يقتنع الإنسان بالفكرة الموجهة لمناهجه في الحياة.

ثانيا: أن يقنع الآخرين بهذه الفكرة. فباقتناع الفرد بالفكرة التي تؤلف الطاقات، وتفعيلها نحو بناء الحضارة، وقيامه بدور المستقطب لها والداعي إليها، يتجه المجتمع نحو التغيير.. يقول: «كل واقع اجتماعي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ»[1].

إن الاعتراف بمشكلاتنا وبأنها نابعة من العقل والفكر، لهو مفتاح التغيير والعلاج لمشكلاتنا بمختلف أنواعها، يقول مالك بن نبي: «إن مشكلتنا ليست فيما نستحق من رغائب بل فيما يسودنا من عادات وما يراودنا من أفكار، وفي تصوراتنا الاجتماعية بما فيها من قيم الجمال والأخلاق وما فيها أيضا من نقائص تعتري كل شعب نائم. إن جوهر المسألة هو مشكلتنا العقلية»[2]. وعليه يرى مالك ابن نبي أن مصدر التخلف الحضاري الذي يعيشه الفرد العربي المسلم في الأساس داخلي حيث يعود إلى تشكيلة عقله وشخصيته الحالية.

ومالك بن نبي هو ابن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى، يعتبر أحد رواد وأعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين، ولد في الفاتح من

يناير عام ١٩٠٥م الموافق ٥ من ذي القعدة ١٣٢٣هـ بمدينة قسنطينة، نشأ في أسرة فقيرة في مجتمع جزائري محافظ، بعد حصوله على الشهادة الابتدائية، حرص أبوه على تلقينه الثقافة الإسلامية لدى الشيخ عبدالحميد بن باديس في الجامع الكبير إلى جانب دراسة الثقافة الغربية.

أحب مالك بن نبي مشاهدة السينما منذ طفولته فكان مولعا بالشريط الوثائقي الأميركي «أسرار نيويورك» الذي كان يعرض في قسنطينة أثناء الحرب العالمية الأولى ومن هنا تركت فيه تلك الأشرطة السينمائية انبهارا وألما.

تخرج مالك بن نبي سنة ١٩٢٥م وسافر بعدها إلى فرنسا فأغلق الاستعمار الفرنسي أبواب العمل في وجهه فعاد إلى بلده وعمل في محكمة أفلو في مارس ١٩٢٧م. تزوج فرنسية واختار الإقامة في فرنسا وشرع يؤلف في قضايا العالم الإسلامي كله فكان له سنة ١٩٤٦م كتاب «الظاهرة القرآنية»، ثم «شروط النهضة» ١٩٤٨م؛ الذي طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار وغيرهما من كتب، ومؤلفات، وانتقل إلى القاهرة بعد إعلان الثورة المسلحة بالجزائر ١٩٥٤م.

وهناك حظي بالاحترام فكتب «فكرة الإفريقية الآسيوية ١٩٥٦م»؛ وبعد الاستقلال الجزائري عاد إلى وطنه ليواصل مهمته الحضارية بعد أن عمل مديرا للتعليم العالي، واستقال سنة ١٩٦٧م وتفرغ للكتابة حيث بدأ في هذه المرحلة بكتابة مذكراته بعنوان شامل «مذكرات شاهد القرن» للبحث في أسباب الهيمنة الأوروبية، ونتائجها السلبية وسياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وآثارها المختلفة وما خلفته من دمار في شتى المجالات بالجزائر. توفي مالك بن نبي في ٣١ أكتوبر ١٩٧٣م.

وقد ترك لنا مالك بن نبي إرثا عظيما شبيها بالمعدن النفيس لا يزيده مرور الزمن إلا نفاسة ولا تؤثر فيه السنون ولا النسيان ولا التجاهل فهو مثل قاع البحر، كلما خاض الإنسان في أعماقه تكشفت له ثرواته وتبدت له عجائبه[٣].

القاعدة الأخلاقية

كان الفتى ابن نبي شديد القرابة من جدته التي تعد بالنسبة إليه مدرسة أخلاقية رسخت في ذهنه وفي نفسيته معنى الخير والإحسان، وكل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان الصالح[٤]، يروي لنا عن أقاصيصها: «وكانت هذه الأقاصيص الورعة تعمل على تكويني دون أن أدري، فمنها عرفت أن الإحسان في مرتبة عليا من الخلق الإسلامي، وإحدى حكاياتها عن الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة أقوم بعمل ربما كان على ما أعتقد أسمى ما قمت به في حياتي»[٥].

كما يعبر عن مواطن وأسس قيمه الأخلاقية في مواضع أخرى فيقول: «وفي ١٩٢٠م تلقيت مع الشيخ عبدالمجيد أول أسس الثقافة العربية، لقد تعلمت تصريف الأفعال والتمييز بينها، وحفظت شيئا من الشعر»[٦]، كما حاول مالك بن نبي الجمع بين الأخلاق السامية والذوق الجمالي في عديد مؤلفاته؛ فهو يرى أنه: «إذا كان المبدأ الأخلاقي يقرر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات، فإن ذوق الجمال هو الذي يصوغ صورته، وهو شيء مطلوب فوق الضروريات والحاجيات، فالذوق الرفيع من العناصر الإيجابية في الثقافة، فالتناسب والتناسق في الأشكال والأشياء يعطي للإنسان راحة نفسية، والمنظر القبيح المتنافر لا يوحي بأي خيال جميل، وقد كان الرسول ﷺ من أزهد الناس ولكنه كان ينفر من ألوان معينة، ويشجع الناس على النظافة والاهتمام بالمظهر الحسن وخاصة في المساجد وأيام الجمع والأعياد، إن تربية الذوق الحسن في الأمة جزء من ثقافتها ومؤشر على درجة ثقافتها».

اعتبر ابن نبي أن أسس الحضارة بالإضافة إلى الفكرة الدينية هي التي تضمن تفاعل العناصر الثلاثة تفاعلا حقيقيا؛ وعلى حد تعبيره: «فهذه العناصر الثلاثة التي هي (الإنسان، والتراب، والزمن) لا تمارس مفعولها وهي شتيتة، ولكن ضمن تركيب متآلف يحقق بواسطتها جميعا إرادة وقدرة المجتمع المتحضر»[٧]، كما يؤكد أن الإنسان هو الذي يحدد القيمة الحقيقية لهذه المعادلة. يعبر عن التوجه الثقافي السلبي فيقول: «فحين اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة أثرية، لا يتجه العمل الفكري فيها إلى الأمام بل ينتكس إلى الوراء، وكان هذا الاتجاه الناكص المسرف سببا في انطباع التعليم كله بطابع دارس لا يتفق ومقتضيات الحاضر والمستقبل، وبذلك أصيبت الأفكار بظاهرة التشبث بالماضي، كأمة قد أصبحت

متنفسا له»[٨]. «فالمشكلة هي مشكلة فرد يعيش في مجتمع، لا مشكلة دين، وهي مشكلة عامة في جميع البلاد الإسلامية فلكي تبدأ عجلة التغيير في الدوران لابد من معرفة سنن التغيير لما بالأنفس، وكذلك معرفة ما ينبغي أن نغيره بالإضافة إلى معرفة الأشخاص الذين تجب محاولة تغييرهم باختلاف شخصياتهم وبيئاتهم لأنهم يشتركون في أصل البلاء»[٩].

الثقافة والذوق الجمالي

والسؤال الذي نطرحه في هذه الحالة: كيف يمكن للإنسان رفع مستوى الذوق الجمالي في المجتمع؟ يعتقد ابن نبي أن الإنسان يؤثر في مجتمعه بفكره، وعمله وماله: «فالعلم الذي لا يترجمه عمل يظل ترفا، ففي هذه المرحلة بالذات لابد للاهتمامات أن تتركز في البلاد الإسلامية حول مفهوم الفعالية...»[١٠] التي لن تتحقق؛ إلا بـ«اكتساب الجماعة الإنسانية صفة المجتمع، وهذا عندما تشرع في الحركة، أي عندما تبدأ في تغيير نفسها للوصول إلى غايتها.

والخلاصة أن الطبيعة توجد النوع أما التاريخ فيصنع المجتمع،...»[١١]. وحسبه: «لا تكتمل ثقافة الإنسان إلا بتحقق أربعة أشياء: المبدأ الأخلاقي، والذوق الجمالي، والمنطق العملي، والعلم أو الصناعة، وهي مبادئ كفيلة بجمع شروط الفعالية»[١٢]. يقول ابن نبي: «ولكن أوضاع القيم تنقلب في عصور الانحطاط لتبدو الأمور ذات خطر كبير، فإذا ما حدث هذا الانقلاب انهار البناء الاجتماعي إذ هو الذي يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب، إن الروح تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت»[١٣]، ويمكن أن نربط نظرة المجتمع الجزائري للفن وللجمال في بعض جوانبها. وهذا يستقطبنا للتطرق إلى موقف ابن نبي من الجمال والذوق؛ فهو القائل: «مثلما تحتاج الثقافة الفعالة إلى نزعة أخلاقية تغذيها وتوجهها، فهي تحتاج أيضا إلى ذوق جمالي وحس فني وقدرة على الابتكار والإبداع، فالذوق هو الذي يبعث في الإنسان نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات»[١٤].

وفي حديثه عن محور الجمال وهو محور تتهذب به الأنفس، والطبائع، وتقوم به السلوكيات الراقية، وهو معيار مهم لتقدم الإنسان وفعله في محيطه، والذي يتجلى في علاقته بأخيه الإنسان والأشياء، والبيئة، يقول: «ولا شك أن للجمال أهمية اجتماعية ويجب إعداده حتى يصبح المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع، والواقع أن أزهد الأعمال لها صلة كبرى بالجمال، فالشيء الواحد قد يختلف تأثيره في المجتمع باختلاف صورته التي تنطق بالجمال، أو تنضح بالقبح، ونحن نرى أثر تلك الصورة في تفكير الإنسان وفي عمله وفي السياسة التي يرسمها لنفسه، بل حتى في الحقيبة التي يحمل فيها ملابس سفره، ولعل من الواضح أننا أصبحنا نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجودا في ثقافتنا، لسخرناه لحل مشكلات جزئية، تكون في مجموعها جانبا من الحياة»[١٥].

والذوق الجمالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمبدأ الأخلاقي من حيث إنه أيضا عنصر من العناصر المكونة والمحركة للثقافة؛ «ولأنه يحفز الهمم إلى ما هو أبعد من المصلحة»[١٦]، ولا يمكن للمبدأ الجمالي الانفصال عن المبدأ الأخلاقي إذا اجتمعت البنية السوية للثقافة العملية بعيدا عن التعصب والأفكار السلبية؛ وعليه فحين «يكون المبدأ الأخلاقي ضروريا للعمل من حيث دوافعه وغاياته يكون العنصر الجمالي لازما لصورته وفعاليته»، لذلك لابد للمجتمع الجزائري من ترقية ذوقه الجمالي في الحياة فكما تعمل الأمم الكبرى على تأسيس دستورها الأخلاقي لابد من تأسيس دستور ذوقي كما تكشفه معادلة ابن نبي: مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = توجه حضاري.

التوجيه الجمالي عند مالك بن نبي في بناء الإنسان للسير في تحقيق نهضة، ويتجلى الجمال عنده في الألوان والأشكال والحركات التي يقبلها الذوق السليم وتنعكس إيجابا على أفكار الفرد فتوجهه للشعور بقيمته وكرامته فيرقى بسلوكه إلى الفضيلة وتتسق بنيته النفسية وتوافق المبدأ الأخلاقي السليم، فمهما كان المظهر الجمالي طبيعيا أم فنيا فإنه يوجه الكيان الإنساني إلى الرقي بفكره مما يعطي القابلية للإبداع[١٧].

ويشير ابن نبي إلى أن الذوق الجمالي مرهون بالنظافة والطهارة، والبيئة والمحيط واحترام الآخر والتعامل

بإيجابية مع الغير في: «جو من ألوان وأنغام، وعادات وتقاليد، وأشكال وأوزان، وحركات تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره ويلهم عبقريته ويغذي طاقاته الخلاقة، وإنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يربطه».

لأجل هذا دعا مالك بن نبي إلى تطبيق الإسلام الحقيقي في واقعنا: «إنه لكي يمكن التأثير في أسلوب الحياة في مجتمع ما، وفي سلوك نموذجه الذي يتكون منه، وبعبارة أخرى: لكي يمكن بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع»[١٨].

وللأسف الشديد فقد تنبأ مالك ابن نبي لما نحن عليه اليوم حيث قال: «والذوق الجمالي اليوم أصبح مفقودا في عالمنا حتى وإن كان موجودا في ثقافتنا فقد سخرناه لحل مشكلات جزئية وأصبح لا ينطبع في فكر الفرد فإذا انطبع يستخدمه فيما لا يسمن ولا يغني من جوع، فالمنظر القبيح يوحي في النفس خيالا وفكرا أقبح والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره ومساعيه»[١٩].

نتائج الدراسة

● يؤكد مالك بن نبي أن عامل الدين أهم عامل لتأليف عناصر الحضارة.

● يعتبر ابن نبي أن الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة، فينبغي أن نلاحظ في نفوسنا، وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا مسحة الجمال نفسها، التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرحي.

ويجب أن يثيرنا أقل نشاز في الأصوات والروائح والألوان، وذلك باعتبار أن الجمال هو وجه الوطن في العالم؛ فلنحفظ وجهنا لكي نحفظ كرامتنا.

● من جهة العلاقة بين المبدأ الأخلاقي والتوجيه الجمالي، يرى ابن نبي أن المبدأ الأخلاقي إذا كان يقرر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات، فإن التوجيه الجمالي هو الذي يصوغ صورته.

وبهذا يعد الذوق الجمالي أحد أهم العناصر الديناميكية في الثقافة، لأنه يحرك الهمم إلى ما هو أبعد من مجرد المصلحة ويضيف إلى الواقع الأخلاقي عند الفرد دوافع إيجابية أخرى، من شأنها أحيانا أن تعدل من بعض الدوافع السلبية.

● وجد ابن نبي أن اتجاه الحضارة يتحدد في إطار العلاقة بين المبدأ الأخلاقي والتوجيه الجمالي، فالحياة في مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات، أي بالجانب المادي والاقتصادي من الحضارة، تتخذ لها اتجاها عاما ولونا شاملا مما يجعل جميع تفاصيلها مرتبطة بالمبدأ الأخلاقي، وبذوق الجمال الشائعين في هذا المجتمع.

وعليه يمكن القول وبصورة عامة، إن هناك نموذجين من المجتمع، نموذجا يقوم فيه النشاط أساسا على الدوافع الجمالية، ونموذجا يقوم فيه النشاط على الدوافع الأخلاقية أولا.

الهوامش

١- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ط٤، دار دمشق،١٩٨٤م، ص١٠٠.
٢- شروط النهضة - مالك بن نبي، ص٣٧.
٣- رابح لونيسي: ملك بن نبي المفكر العقلاني، ط١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص(١٣-٢٥) بتصرف.
٤- فهمي جدعان: نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، ط١، دار الشرق، الأردن، ١٩٩٨م، ص١٣٢.
٥- مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، ص١٩.
٦- يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، ط١، دار التنوير للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤م، ص٣٦.
٧- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ط١، دار دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م، ص٥٣.
٨- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص١١٤.
٩- سيعدة جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، تقديم مالك بن نبي، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ط٦، ١٩٨٤م، ص٣٧.
١٠- مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص٣٩.
١١- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ط٦، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠٦، ص١٨.
١٢- مالك بن نبي: تأملات، دار الفكر المعاصر لبنان، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠٩م، ص١٥١.
١٣- مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، سوريا، ص٣١.
١٤- مالك بن نبي: شروط النهضة، ط٩، دار الفكر سوريا، ٢٠٠٩م، ص٩٨.
١٥- مالك بن نبي: شروط النهضة، ط٩، دار الفكر سوريا، ٢٠٠٩م، ص٩٧.
١٦- مالك بن نبي: تأملات، مصدر سابق، ص١٤٦.
١٧- مالك بن نبي: تأملات، ص٢٠٠.
١٨- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص٧٢.
١٩- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص٨١.



محمود أحمد حسانين
قاص وباحث

أهمية الألوان والرسم للأطفال

أثبتت بعض الدراسات فوائد وفاعلية الرسم والألوان، وأثرهما وطاقاتهما على عقل ونفسية الأطفال، ومدى تأثيرهما على حالتهم المزاجية، فمراكز الإحساس والشعور بالمخ تتأثر بانعكاس أشعة غير مرئية تصدرها الألوان على الإنسان.

فعندما يتأمل الإنسان الألوان من حوله ويشبع عينيه بلون السماء وخضرة الزرع، يمتزج مع الألوان الزاهية ليستمد منها طاقة الأمل، ولا يقف عند لون واحد، بل يمزج كل الألوان ويتشبع بها ويسبح في عالمها، وحينئذ يكتشف عظمة الخالق في أبسط مخلوقاته.

أهمية الرسم

ليس من الضرورة أن ينفذ الطفل الرسم بنفسه إن لم يكن يجيد، يكفي أن يمسك بأقلام الألوان، ويبدأ في التخطيط فيؤثر تمازج الألوان على نفسيته ويشعر بالبهجة والسعادة، ويمكنك مساعدة الطفل للاستمتاع بممارسة تلوين الرسومات الجاهزة التي أصبحت متداولة في كتب التلوين المتوافرة بالمكتبات، والتي تحفزه على ضبط الدقة، ورسم وتلوين المساحات الصغيرة المتاحة أمامه، فنجد اهتمام الطفل يتزايد كلما جلبنا له لعبة ملونة أو ملابس ملونة، وكذلك نجد انجذاب الأطفال نحو الأماكن التي توجد بها الزهور واللافتات والرسومات الملونة الزاهية، فنجد الأطفال يميلون إلى اللعب بجوارها.

كما يوجد هناك ما يطلق عليه «فن البهجة»، الذي يستخدم كوسيلة للتخلص من التوتر العصبي والضغوط، ومن أشهر هذه الرسومات التي يطلق عليها اسم «الماندالا» التي تجعلك تغرق في حالة من التأمل والهدوء النفسي، وأنت تتأمل هذه الأشكال المتناسقة، أو تقوم بتقليدها بنفسك باستخدام ألوانك الخاصة.

وأثبتت الدراسات أن هناك فوائد «نفسية» لممارسة هذا النوع من الفن، منها أنه يساعد على تفريغ وإخراج الطاقة السلبية من الذهن، كما أنه يساعد على تقوية التركيز.

لماذا الألوان؟

يقول د. رونالد لبارد في الموسوعة النفسية: «أدخل اللون ضمن إطار نهجك الجديد، واصطنعه في رؤية وتفكير، إن آثاره الطبية قد لا تلاحظ مباشرة، ولكنها قائمة تعمل عملها على كل حال».

وفي ورشة العمل التي أقيمت تحت





عنوان «أسرار الألوان» في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، أشارت إلى أن «ماكس لوتشر» قام بأبحاث عديدة وضع على أثرها بيانات تفصيلية عن مدى علاقة الألوان المفضلة لدى المرء بميوله وأهوائه ونشاطه وحالته النفسية ككل.

اختفاء مادة الرسم

أصبحت الكتابة والرسومات للطفل شيئا يجذب الانتباه، بعدما وجد الأبوان الحل في شاشات التلفاز والألعاب الرقمية، التي قضت على ملكة التأمل والإبداع لدى الأطفال، وأدت إلى تراجع حصص الرسم في كثير من المدارس، فالأمر يحتاج إلى وجود متخصصين في دراسة أدب الأطفال وعلم التربية وعلم النفس وفي الشؤون الفنية قادرين على تحويل الفكرة إلى واقع عملي ملموس جذاب ومقبول للأطفال، بعدما جذبت التكنولوجيا انتباه الأطفال.. فمثلا لم نعد نسمع عن مجلة الحائط في المدارس، التي كان يشارك الطفل في تحرير أجزاء منها والاستفادة من التوجيهات التربوية من المعلمين، بحيث تكون المجلة رافدا تربويا مهما للأطفال، بعد إغلاق كثير من المجلات، حتى إننا بالكاد نحصل على مجلة ترتقي إلى المستوى الذي نرتضيه لأبنائنا، كل ذلك أصبح شيئا بلا أهمية مع غزو التكنولوجيا.

وهناك سمات مختلفة لتوقع شخصية الطفل منذ الصغر، جدير بالذكر أنها سمات متغيرة وتتضح وتتحرك وتتغير بشكل مستمر حسب تفاعل الأم مع الطفل، وحسب انفعالات البيئة المحيطة والمؤثرات الخارجية، وتساعد الألوان وأدوات الرسم في تنمية السمات الشخصية لدى الطفل.



بلال أحمد حنفي
باحث تربوي

حق الطفل في التعليم

التعليم شيء أساسي لكل إنسان خلقه الله، كيف لا وأول شيء نزل في كتاب الله على نبيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ (العلق:١-٤)، فأمتنا أمة اقرأ، لذا فإنه من حقوق الطفل السعي في تعليمه القراءة والكتابة والمعارف العلمية المختلفة والآداب والأخلاق، فمرحلة الطفولة من أفضل المراحل العمرية لتعليم الإنسان، فقد قالوا: (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعليم في الكبر كالنقش على الماء).

وقد قال ابن القيم: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا»[1].

وقال عبدالملك بن مروان موصيا بنيه: «يا بني، تعلموا العلم؛ فإن كنتم سادة فقتم، وإن كنتم وسطا سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم»[2].

وإذا أردت أن تعرف شرف العلم وتلمسه بنفسك فانظر إلى حال الخلفاء وحرصهم على تعليم أولادهم، فهذا سليمان بن عبدالملك، الذي يقول عنه المؤرخون: إنه خليفة المسلمين، وأعظم ملوك الأرض، كان يؤدي فريضة الحج ومعه ولداه، وهو في بيت الله الحرام، يريد أن يستفتي صاحب الفتيا في المسجد الحرام، ووارث عبدالله بن عباس في العلم، وهو عطاء بن أبي رباح، فيسأل عنه ويدل عليه بالمسجد، فيمضي إليه الخليفة، فوجده لا يزال في صلاته، غارقا في ركوعه وسجوده، والناس جلوس وراءه، وعن يمينه وشماله، فجلس الخليفة حيث انتهى به المجلس، وجلس معه ولداه، وطفق الفتيان القرشيان يتأملان ذلك الرجل الذي قصده أمير المؤمنين، وجلس مع عامة الناس ينتظر فراغه من صلاته، فإذا به شيخ حبشي، أسود البشرة، مفلفل الشعر، أفطس الأنف، إذا جلس بدا كالغراب الأسود، ولما انتهى الرجل من صلاته مال بشقه على الجهة التي فيها الخليفة، فحياه سليمان بن عبدالملك، فرد التحية بمثلها، وهنا أقبل عليه الخليفة، وجعل يسأله عن مناسك الحج، منسكا منسكا، وهو يفيض بالإجابة عن كل مسألة، ويفصل القول فيها تفصيلا، لا يدع سبيلا لمستزيد، ويسند كل قول يقوله إلى رسول الله ﷺ، ولما انتهى الخليفة من مساءلته جزاه خيرا؛ أي قال له: جزاك الله خيرا، وقال لولديه: قوما فقاما، وقام الثلاثة نحو المسعى، وفيما هم في طريقهم إلى المسعى بين الصفا والمروة سمع الفتيان من يقول: يا معشر المسلمين، لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يوجد فعبدالله بن أبي نجيح، فالتفت أحد الغلامين إلى

أبيه، وقال: كيف يأمر عامل أمير المؤمنين الناس بألا يستفتوا أحدا إلا عطاء بن أبي رباح وصاحبه، ثم جئنا نحن نستفتي هذا الرجل الذي لم يأبه للخليفة، ولم يوفه حقه من التعظيم؟ فقال سليمان لولده: هذا الذي رأيته يا بني، ورأيت ذلنا بين يديه هو عطاء بن أبي رباح، هو نفسه التابعي الجليل الذي أوتي فهما في القرآن الكريم، وكان موسوعة في كل العلوم، ثم أردف يقول: يا بني، تعلم العلم، فبالعلم يشرف الوضيع، وينبه الخامل، ويعلو الأرقاء على مراتب الملوك.

والعناية بتعليم الأبناء هي من تمام القيام بالأمانة التي وليها الوالدان، فقد روى ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ كان يعلم الغلام من بني عبدالمطلب إذا أفصح قول الله تعالى: «الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك» سبع مرات. وكان علي بن الحسين يعلمهم: «قل آمنت بالله وكفرت بالطاغوت»، وكان بعض السلف يعلم الصبيان قول «لا إله إلا الله»[٣].

كما أن السلف كانوا يقدمون الغالي والرخيص ليرغبوا الأطفال في العلم فقد روى النضر بن شميل قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: «قال لي أبي: يا بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم فطلبت الحديث على هذا»[٤]، وقالت أم سفيان الثوري لسفيان: «يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي» وقالت أيضا: «يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل ترى من نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك».

ومن أعظم ما حرص عليه السلف أن يتشرب الصغار السيرة النبوية لتكون نبراسا لهم ولتزيد محبتهم للصدر الأول، كما أن في معرفتهم للسيرة تكوينا للقدوات التي يولع بها كثير من الصغار، ومما ورد عن السلف في تحبيب الصغار في السيرة ما قاله علي بن الحسين: «كنا نعلم مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن الكريم» وقال إسماعيل ابن محمد بن سعد: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه ويقول: يا بني: هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها».

ولما كان الاختلاط بالأعاجم مظنة لفساد اللسان العربي، حرص السلف على تقويم ألسنة الصغار من اللحن فقد جاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه كان يضرب بنيه على اللحن»[٥].

ولم يكن السلف غافلين عن العلوم الأخرى المفيدة كالأنساب والشعر فقد أرسل معاوية رضي الله عنه إلى دغفل فسأله عن العربية وعن أنساب العرب وسأله عن النجوم فإذا رجل عالم قال: «يا دغفل من أين حفظت هذا؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول وإن آفة العلم النسيان، قال: انطلق بين يدي (يعني ابنه يزيد) فعلمه العربية وأنساب قريش والنجوم وأنساب الناس»[٦].

ولما دفع عبدالملك ولده إلى الشعبي يؤدبهم قال: «علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا وحسن شعورهم تشتد رقابهم وجالس بهم علية الرجال يناقضوهم الكلام»[٧].

لقد ذخر تاريخنا الإسلامي بالعديد من القصص التي تدل على عناية السلف بالعلم من الصغر وتنشئة الأطفال على العلم والأدب، فهذا الإمام الشافعي قد أتم حفظ القرآن وعمره سبع سنين، وبلغ من اجتهاده في طلب العلم أن أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجي بالفتيا وهو لا يزال صغيرا، وحفظ وهو ابن ثلاث عشرة سنة تقريبا كتاب الموطأ للإمام مالك.

وهذا زيد بن ثابت يتعلم وهو ابن إحدى عشرة سنة العبرية لغة اليهود في نصف شهر، والسريانية في سبعة عشر يوما، والفارسية في ثمانية عشر يوما.

الكتاتيب الوقفية

كما أنشأ المسلمون على مر تاريخهم كتاتيب وقفية لتعليم القرآن الكريم للأطفال الفقراء واليتامى، ومن تلك الكتاتيب كتاب الضحاك بن مزاحم[٨] الذي كان يتردد عليه ٣٠٠٠ طفل فقير في بلاد ما وراء النهر[٩]، وكانت خدمة الوقف للكتاتيب تشمل إلى جانب تدريس الطلاب القرآن الكريم ومبادئ العلوم، خدمات أخرى كالإعاشة، والصدقات، والنفقات في اللباس وأدوات الدراسة، وقد ذكر الرحالة ابن جبير (القرن ٦هـ) أنه شاهد كتاتيب موقوفة على الأيتام واللقطاء وأولاد الفقراء في القاهرة ودمشق، وقال بأنهم كانوا يسمونها في مصر (كتاب سبيل).

الهوامش

١- تحفة المودود بأحكام المولود، ص٢٠٠.

٢- أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي، ص٣٦.

٣- رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج١، ص٣٤٨.

٤- اتحاف الخيرة المهرة في معرفة وسائل التربية المؤثرة، لأم عبدالرحمن الجودر، ص٦٨.

٥- رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ج١، ص ٥٠٨

٦- رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ج١، ص ٥٢٨.

٧- رواه ابن أبي الدنيا في العيال، ج١، ص ٥١٢.

٨- الضحاك بن مزاحم اسمه الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، ويقال أبو محمد، الخراساني، كان أصله من بلخ، وكان يقيم بها مدة، وبسمرقند مدة، وببخارى مدة، وكان معلم كتاب، يعلم الصبيان، ولا يأخذ منهم شيئا، توفي سنة ١٠٠هـ.

٩- تركستان حاليا.

محمد عباس عرابي
باحث تربوي





تنمية ثقافة الحوار

إن نشأة الأبناء في جو أسري تسوده الألفة والمحبة والثقة والتفاهم، تحصنهم من المخاطر خاصة في عصرنا هذا، عصر المتغيرات المتلاحقة، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق التواصل والحوار الأسري؛ فللبيئة الاجتماعية دور مهم في إرساء ثقافة الحوار والتفاهم، وتعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية لقيامها بدور فاعل في تشريب الناشئة القيم الاجتماعية.

إن عملية بناء الحوار والمناقشة، وتنميتها في نفوس الأبناء من الأمور التي ينبغي على الأسرة أن توليها عناية فائقة، والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق الأسرة في هذا الجانب تتمثل في اتخاذ الحوار أسلوبا لتربية الأبناء تربية صالحة شاملة لجميع جوانب حياتهم بما يتناسب مع متطلبات واحتياجات مرحلة نموهم، والقناعة بأهمية الحوار وجدواه بوصفه وسيلة تربوية فعالة في الإقناع، تغير الاتجاه وتعدل السلوك وفق النسق القيمي المراد.

ولا شك أن اهتمام الأسرة بتربية الأبناء على الحوار ونشر ثقافته وآدابه من أهم مناهج التربية السليمة، لما له من ثمار تربوية عظيمة تجنيها الأجيال، وإن من أبرز الجوانب التي يمكن للأسرة القيام بها لتنمية ثقافة الحوار لدى الأبناء ما يلي:

- توفير المناخ الأسري الذي يسوده التفاهم والتواصل الإيجابي مع الأبناء والمبني على التقبل للذات بعيدا عن التسلط أو التسيب.

- توفير القدوة الحسنة من داخل الأسرة (الوالدان - الإخوة) بحيث يتمثلها الأبناء في ممارستهم لسلوكيات الحوار.
- تهيئة سبل المناقشة والحوار والاستفسار للأبناء في مختلف الموضوعات ذات الجوانب المتعددة صحيا واجتماعيا وأخلاقيا وعقليا وعاطفيا.
- التعامل مع الأبناء على أنهم أشخاص لهم آراؤهم وقدراتهم وميولهم، وليسوا صغارا نملي عليهم ما نشاء دون الاستماع لهم واحترام وجهات نظرهم.
- تعويد الأبناء على فضيلة الشورى واستشارة الآخرين من خلال مشاورة الأبناء بصورة أخوية ودائمة في مختلف القضايا التي تشغل اهتمامهم، والاستماع لآرائهم باحترام وتقدير، وعدم الانفعال تجاه المخطئ منهم.
- أن تفتح الأسرة قنوات تواصل مع المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية والإعلامية؛ لتستفيد من التجارب الناجحة والآراء المدروسة لتوعية الأبناء بأساليب ممارسة الحوار ومعرفة ضوابطه، وعدم تجاوزها.
- تشجيع الأبناء على الإدلاء بآرائهم ومقترحاتهم في مختلف القضايا، واحترام تلك الآراء وتقديرها، وعدم انتقاصها لحساسية الأبناء الشديدة من النقد، فهذا يساعد على غرس الشجاعة الأدبية في نفوسهم، ويقضي على القلق والمخاوف في نفوسهم.
- الاهتمام بإقامة مكتبة منزلية مهما كان حجمها، وإثراؤها بالكتب المتنوعة والمفيدة، بما يتناسب مع مرحلة الأبناء العمرية، ومشاركة الأبناء في اختيار مواضيع معينة وقراءتها، ووضعها على طاولة النقد؛ لتكوين منهجية فكرية تمكنهم من الحكم على الأشياء دون فرض الآراء عليهم أو إجبارهم على قبول فكرة ما.
- الاهتمام والعناية برواية القصص ذات المضمون الحواري، وتدارسها مع الأبناء، وتدريبهم على استخلاص الدروس والفوائد منها، وأخذ العبرة والعظة.
- تشجيع الأبناء على المشاركة بالأنشطة والبرامج الثقافية التربوية غير الصفية كالإذاعة المدرسية، والصحافة المدرسية، والمسرح المدرسي مما يعزز الجانب الحواري لدى الأبناء.
- المشاركة في المعارض الثقافية والأدبية والاجتماعية التي من شأنها أن تساعد على اكتساب مهارات الحوار لدى الأبناء، الأمر الذي يدعو الأسرة إلى زيادة الاهتمام بهذا الجانب، ومتابعة الصحف والمجلات والإعلانات ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة حول الأنشطة الحوارية التي تقام في المنطقة، وحفز الأبناء على الحضور والمشاركة فيها.
- الاستفادة مما يعرض في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة من حوارات إيجابية، وتوظيفها توظيفا تربويا في التواصل مع الأبناء، وإكسابهم مهارات الحوار.
- العناية بالحوار مع الأبناء حول فائدة المشاركة في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ودورها في إكسابهم الجرأة والثقة في النفس والقضاء على الخوف والتردد.
- السماح للأبناء عن طريق الحوار الأسري الشفاف للتعبير عن احتياجاتهم واهتمامهم وميولهم ومواهبهم، ومحاولة إشباعها بما لا يتعارض مع القيم الدينية، وعادات المجتمع وتقاليده.
- العناية والاهتمام بالتحاور مع الأبناء حول أصدقائهم، ومناقشة إيجابيات الصداقة، وسلبياتها والصفات التي يجب أن تتوافر في الصديق دون فرض الرأي عليهم برفض صديق ما، أو قبول آخر.
- مواكبة الأسرة التقدم العلمي والتكنولوجي في اختيار أنشطة وبرامج تنمية مهارات الحوار لدى الأبناء وتصميمها، وعدم الوقوف عند نمط تفكيري قديم، على أن يكون ذلك في حدود المعايير الشرعية والاجتماعية.
- الاهتمام بالحوار مع الأبناء في ضرورة التقنية الحديثة في العصر الحالي كالإنترنت والكمبيوتر والطرق الإيجابية والسلبية في استخدامها.
- مشاركة الأبناء في تصفح المنتديات الحوارية الإيجابية على شبكة الإنترنت، وتدريبهم على الحوار الإلكتروني الفعال، وتحذيرهم من الاستخدام السلبي لها.
- تنظيم الأسرة المسابقات بين الأبناء أو مع أبناء الجيران أو الأقارب لتحقيق التنافس في التميز في إتقان مهارات الحوار.
- أن تلاحظ الأسرة ما يقوم به الأبناء من مهارات حوارية عن طريق زيادة التواصل معهم، وتكثيف الحوارات والمناقشات، وتحديد نقاط القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف لمعالجتها.

إن قيام الأسرة بتنمية ثقافة الحوار لدى الأبناء له دوره في ترسيخ ثقافة الحوار في المجتمع، الأمر الذي يكون له انعكاساته الإيجابية كتعميق الحس الحواري بين أفراده، وتبادل الأفكار والخبرات والمعارف، وتقوية الروابط الاجتماعية، وإيجاد الحلول للمشكلات المختلفة، وتنمية المجتمع.

أميرة الشناوي كيوان
باحثة تربوية



سرقة الأطفال بين الفهم الصحيح والعلاج التربوي

يجب أن ننتبه من البداية إلى أن السرقة عند الطفل لها مدلول يختلف عن المدلول الذي لدينا نحن الكبار؛ فالسرقة لدينا عمل مشين، يتنافى بطبيعة الحال مع القيم والمعايير الأخلاقية، ولذا نستطيع أن نتصور مدى انزعاج الآباء عندما تبعث إليهم المدرسة مشيرة إلى أن أطفالهم قد ضبطوا متلبسين بالسرقة، إنهم يضطربون اضطرابا شديدا، قد لا يحدث لهم هذا الاضطراب إذا قيل لهم إن أطفالكم كسالى أو متخلفون دراسيا، ذلك لأن الآباء لا يعتبرون أنفسهم قد فشلوا في تعليم أطفالهم قواعد العلم وأسس المعرفة والثقافة فحسب، بل أخفقوا أيضا في تهذيبهم وتقويمهم، وأن هؤلاء الأطفال قد صاروا يواجهون مستقبلا متردیا يؤكده هذا الانحراف الخلقي.

وحقيقة الأمر، الذي تؤكده معظم الدراسات السيكولوجية، أن هناك أنواعا من السرقة يأتيها الطفل بدوافع بعيدة كل البعد عن دوافع السرقة في مدلولها السالب المهين الذي لدينا نحن الكبار، فقد يسرق الطفل لأنه لا يدرك معنى الملكية، والأجدر بنا والأصوب أن نهتم ببحث واستقصاء الدوافع والأسباب التي أدت إلى سلوك السرقة قدر الاهتمام بالواقعة نفسها.

دوافع السرقة وأسبابها

أولا- الجهل بمعنى الملكية

عندما يمد الطفل يده ليستولي على ممتلكات غيره، إنما يمدها لأنه يرغب في استخدام تلك الممتلكات لا ليسرقها كما نتصور، فهو يجهل تماما معنى أن نحترم ملكية الآخرين، فنموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ممتلكاته وممتلكات غيره، وهو أيضا لا يدرك أن احترام

ملكية الآخرين يعني ألا يحصل عليها، أو يستخدمها إلا بإذن من أصحابها، وإلا عد الأمر اعتداء على حقوقهم.
وقد ينبه الأب أو الأم إلى ذلك بالزجر تارة وبالعقاب أخرى، ولكن لا يفتأ الطفل أن يعاود الفعلة مرة أخرى، ذلك لأن المعنى لم يرسخ بعد في ذهنه، إنه بالقطع لا يتصور أنه فعل أمرا مذموما. ومثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعده سارقا، يكفي لكي نعوده على سلوك الأمانة أن ننمي فكرته عن الملكية الخاصة والملكية العامة، وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة يتناول بها طعامه، وأخرى يستخدمها في الاعتناء بأمور نظافته الشخصية، وأن نخصص له كذلك اللعب والكتب والأدوات التي يحتفظ بها في مكان يخصه وحده، في الوقت الذي نطالبه بضرورة الحفاظ عليها من التلف والعناية بها، وعدم إهدارها أو فقدها.

ثانيا- الغيرة والانتقام

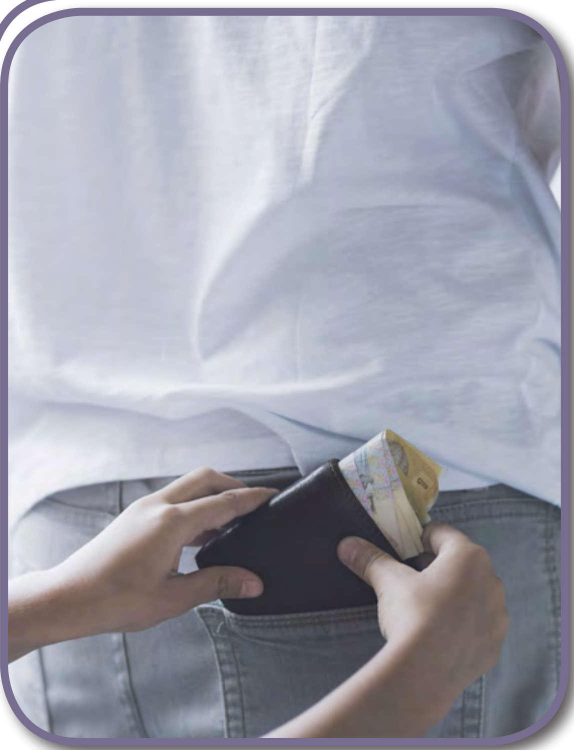
الطفل قد يسرق في المواطن التي تثار فيها غيرته الشديدة، فقد يسرق من والديه إذا وجد أنهما انصرفا عنه وأهملا شؤونه، والسرقة هنا انتقامية كرد فعل لتجاهل الوالدين له هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد تكون السرقة نوعا من التنفيس عن الغضب، ولذا فقد تكون الأشياء المسروقة من ممتلكات الوالدين، وقد لا تكون، فقد يلجأ الطفل إلى سرقة زميل له يشعر تجاهه بالضيق أو الغيرة، لا يستطيع مواجهته أو مصارحته، فيسرق أدواته، وقد يحطمها لأنه يسرق بدافع الانتقام والتشفي.

ثالثا- الرغبة في الامتلاك

قد يسرق الطفل شيئا لأن لديه رغبة ملحة في استخدام أو امتلاك الشيء المسروق. إذا وجد الطفل بحوزة صديقه لعبة أعجبته، في الوقت الذي لا يمتلك مثلها، فقد يفكر مليا في سرقتها واستخدامها في خفية تامة ليستمتع بلذة ملكيتها، ونشوة استعمالها، وفي هذه الحالة لا يسرق الطفل إلا ما يروق له من أشياء، وفي بعض الحالات يعيد الطفل الشيء المسروق خفية أيضا، بعد أن يكون قد استخدمه وحقق رغبته، ولم يعد لهذا الشيء المسروق الجاذبية بالنسبة إليه، ومن هنا يتحتم على الآباء أو الأمهات توفير الأدوات أو المقتنيات أو اللعب التي تروق لأطفالهم قدر الإمكان حتى لا يلجأون إلى السرقة بدافع الرغبة في الامتلاك.

رابعا- الخوف من العقاب

يحدث أن نجد طفلا قد أضاع مثلا علبة ألوانه بالمدرسة، فيذهب إلى المنزل يشكو لأبويه، حتى يمكنه الحصول على النقود ليبتاع أخرى، فيأبى والداه أن يأتياه بمثلها، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنهما يهددانه بالعقاب الصارم إذا لم يجد علبة ألوانه المفقودة، فيفكر الطفل في سرقة النقود اللازمة لشراء علبة الألوان اتقاء العقاب المزمع تنفيذه، وبعد أن يبتاع مثلها يهم الصغير إلى والديه، ويخبرهما أنه قد وجد علبة ألوانه مختبئة في صوانه الخاص، وعندما يقتنع الأبوان بذلك، يزول بذلك خطر التهديد والعقاب، ويستنشق الطفل عبير الأمن والاطمئنان، ولكن بعد أن يتعلم أن السرقة قد تقي من العقاب أحيانا.



خامسا- التفاخر والمباهاة

يعاني بعض الأطفال الحرمان من امتلاك الأدوات واللعب التي تروق لهم، إما لضيق ذات اليد، وإما لسوء تقدير الأبوين بشأن توفير ما يحتاج إليه أبناؤهم من أدوات ولعب، ثم يذهب الطفل إلى المدرسة أو النادي فيروعه الأمر، لأنه يرى بحوزة أقرانه أصنافا منها، ومما يزيد الأمر سوءا أن يجد من رفاقه التفاخر والمباهاة بما يملكون، والسعادة الغامرة بما ينعمون، فتدب الغيرة في قلبه، ويترسخ بداخله الشعور بالنقص لفقده الأمل في اقتناء مثل هذه الأدوات واللعب.
والنتيجة المتوقعة هي أن الطفل يفكر مليا في الأمر فلا يجد مفرا ومخرجا سوى السرقة، فيهم بسرقة مثل هذه الأشياء من أصدقائه ليلهو بها ويتمتع بصحبتها، وعندما يسأله أبواه عن مصدر هذه اللعب والأدوات، يدعي أن أصدقاءه أهدوه إياها، وقد يجنح فيدعي أنه فاز في إحدى المسابقات المدرسية فكافأته إدارتها بأن أعطته هذه الهدايا.
أو لعل الطفل قد يسرق النقود، ويشتري هذه اللعب ويحتفظ بها بعيدا

عن الأنظار، حتى يحين موعد ذهابه إلـى المدرسـة، فيضع هـذه اللعب أو بعضها في حقيبته المدرسية، ليتمكن من التباهي أو التفاخر بها أمام أقرانه، مدعيا أن والديه قد ابتاعاها له.

سادسا- التقليد والمحاكاة

يتابع معظم الأطفال باهتمام شديد ما يجري في عالم الكبار، فنجد الطفل يستمع إلى أقوال والده ويحاول فهمها وترديدها، والفتاة تبدأ بالاهتمام بما تـردده الأم فتتابع أحاديثها بإنصات شـديد، هـذه السمات من شأنها أن تؤثر على الطفل، فهو على استعداد دائم للوقوع تحت تأثير الآخرين، وهو ما يطلق عليه علماء النفس «القابلية الشديدة للاستهواء» بحيث يكون الطفل على استـعـداد للتأثر بما يسمعه أو يشاهده، خصوصا ممن يكبرونه سنا، ويشغلون أدوارا مهمة بالنسبة إليه، مثل الأب أو الأم، ويتضح أن الطفل في تلك المواقف إنما يقوم بعملية توحد مع أنموذج معين، وبهذا يميل إلى التقليد والمحاكاة، وقد يحدث أن تمتد يد الأم إلى حافظة نقود زوجها، لتستولي في تكتم وسرية على بعض النقود، فيراها الطفل من دون أن تشعر بوجوده، ثم يـأتـي الأب ليكتشف الأمـر فـيثـور، والأم بالقطع تتنصل من المسؤولية، أما الطفل فإن عقله يذهب ويجيء، وغالبا ما يسأل نفسه: هل أظل صامتا محتفظا بالحقيقة لنفسي، أم أروي ما رأيت فأكشف أمر أمي فيدب الصدام بينهما؟ ومهما يكن موقف الطفل فقد تأثر تأثرا سيئا بفعلة أمـه، النموذج والـقـدوة، والأرجـح أن هـذا الطفل سيغير من قيمه التي اكتسبها، ويعدل من اتجاهاته التي سبق له أن تبناها، وبمـرور الوقت لا يسأل الطفل والده عما يريده من نقود، بل ستمتد يداه إلى حافظته ليأخذ منها ما يريده.

سابعا- أصدقاء السوء

الطفل تتسع دائرته الاجتماعية، يتمثل ذلـك فـي وجـود أصـدقـاء لـه يذهب ويجيء معهم، من وإلى المدرسة، يقضي بصحبتهم فترات الراحة والاسترخاء، والـطـفـل يـجـد نـفـسـه مـشـدودا إلـى أصدقائه يبدي ولاءه وإخلاصه لهم، وحينما لا يتدخل الأب أو الأم في انتقاء الأصدقاء، فقد ينحرف الطفل ويسوء الاختيار، فهذا طفل تعرف إلى صديق يقطن بجواره في المسكن، يكبره بعدة سنوات، كان يرافقه في رحلات قصيرة في أيام العطلات الأسبوعية، ولسوء الحظ كان هذا الصديق منحرفا سلوكيا، فقد اعتاد السرقة، ولما كان الطفل يقع تحت تأثيره، وكان الأبوان في غفلة عن ابنهما، فقد انتهت هذه الصداقة باشتراكهما في سرقة النقود، وبعض الأشياء الأخرى.

تنمية سلوك الأمانة

يجب أن يـدرك الآبـاء أنـه قبل تكوين اتجاه الأمانة لابد من حدوث اعتداءات من الطفل على ملكية غيره، وهذا أمر طبيعي يجب أن يقابله الآباء بالمرونة إلى أن يتعلم الطفل أساليب التعاون من أخذ وعطاء، كما يجب عليهم عدم التهويل، فيقابل الآبـاء ذلك بالضرب والإهانة، كما أنه من الخطأ الدفاع عن هذا السلوك، فكلا الأسلوبين لا يساعد على تكوين اتجاه الأمانة.

- خلق شعور الملكية لدى الطفل بأن تخصص له مقتنياته الخاصة، وإعطاء الطفل مصروفا يوميا يتناسب مع عمره ووسطه الاجتماعي الذي يعيش فيه.
- التسامح قـدر الإمـكـان فـي حـالات الـسـرقـة الـعـابـرة، الـتـي تـحـدث بلا دوافع نفسية، كذلك عدم دفع الطفل إلى الاعتراف بالسرقة حتى لا يعتاد الكذب.
- عـدم معايرة الطفل أمـام الآخرين فـي حـالـة الـسـرقـة حـتـى لا يشعر بالمهانة والنقص، علما بأن الطفل لو أحس بمشاعر المحبة والحنو والعطف والرعاية، فإنه لن يلجأ إلى السرقة.

كيفية العلاج

مما لاشـك فيه أن الـوسـط الأسـري أو المـدرسـي أو البيئي، الـذي يتوافر فيه الـدفء العاطفي والحـب والأمن والـتـوازن فـي المعاملات والمـرونـة في الـتـربـيـة، يساعد على وقـايـة الطفل من الانحراف السلوكي، الذي يجد له متنفسا عن طريق السرقة كمثال.

ينبغي توفير ضـروريـات الأطـفـال من ملابس خاصة وأدوات ولعب وغيرها، حتى لا يشعروا أنهم أقل من الآخرين فيلجأون إلى السرقة لتعويض النقص.

احـتـرام ملكية الطفل الـخـاصـة شـيء ضـروري، ومـن هـذا المنطلق لابـد أن نعلمه كيف يحترم ملكية الآخـريـن، فـإذا حـدث أن اعـتـدى الـطـفـل على ملكية أخيه، فلنأخذ منه أحد مقتنياته ونعطيه لأخـيـه، فـإذا ثـار واعـتـرض علمناه أنه كما يثور لأننا اعتدينا على ملكيته، فـإن أخـاه سيثور أيضا لأننا اعتدينا على ملكيته، وبهـذا الـدرس العملي سيتيقن أنه من غير المستحب الاعتداء على ملكية الآخرين.

لابـد من دراسـة الـدوافـع التي دفعت الطفل دفعا إلى السرقة، فهل السرقة عابرة أم متكررة؟ وهل السرقة تؤدي وظيفة نفسية في حياة الطفل كتعويض فقدانه للحب أو الحنان أو الرعاية، أم لها وظيفة اجتماعية كالتباهي أو الـتـفـاخـر أو إثـبـات الـذات؟ فـإذا ما وضعنا أيدينا على مواضع الـداء الحقيقي، أمكننا وضع العلاج المفيد.



إعداد
محمود نصر الدين المعلاوي

«معالم الأمن الفكري» في لبنان

تستضيف جمهورية لبنان الشقيقة في الفترة من ١-٣ ديسمبر ٢٠١٩ مؤتمرا دوليا بعنوان: «معالم الأمن الفكري عند الإمام البخاري في صحيحه»، تحت رعاية مفتي عام الجمهورية اللبنانية، وتنظيم مشترك بين أكاديمية الإمام البخاري الدولية، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الإسطرلاب الدولية.

ويأتي اختيار عنوان المؤتمر نظرا لاعتبار صحيح الإمام البخاري من أصح الكتب المصنفة في السنة النبوية، والتشكيك فيه يعد إسقاطا لأهم مصدر من مصادر استمداد مناهج الأمن الفكري ومعالم الوسطية والاعتدال.

ويناقش المؤتمر سبعة محاور رئيسية هي: منزلة صحيح البخاري في السنة النبوية ودحض شبه المشككين وأثره في الأمن الفكري، وتأصيل مفهوم الإيمان في صحيح الإمام البخاري وأثره في الأمن الفكري، وتأصيل محددات الأمن الفكري ومهددات الأمن الفكري في صحيح الإمام البخاري، وجهود الإمام البخاري في الرد على الخوارج والمعتزلة، وجهود الإمام البخاري في الرد على المرجئة، وجهود الإمام البخاري في التحذير من الابتداع في الدين المخل بالأمن الفكري، ومعالم الوسطية والاعتدال عند الإمام البخاري في صحيحه.

يأتي هذا المؤتمر في سياق الاهتمام بصحيح الإمام البخاري، ومدارسة أحاديثه، وفقه أبوابه وتراجمه، وتظهير المعالم المنهجية، والمفاهيم العقدية المنقولة فيه، باعتباره من أهم الأعمال العلمية لتأصيل ورسم معالم المنهج العلمي لأهل السنة.



ويجيب مؤتمر معالم الأمن الفكري عند الإمام البخاري في صحيحه، عن إشكاليات عديدة، من أهمها:

- منزلة صحيح الإمام البخاري في السنة النبوية، وهل يصح التشكيك فيه؟ وما أثر ذلك على الأمن الفكري؟
- هل أصّل الإمام البخاري في صحيحه مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟
- هل رد على الخوارج المكفرة الذين لا يزالون يظهرون إلى آخر الزمان؟
- ما مفهوم الإرجاء، والفكر الاعتزالي من خلال الأحاديث والآثار المخرجة في صحيح الإمام البخاري؟
- هل يمكن التوصل إلى رسم محددات ومهددات الأمن الفكري من صحيح الإمام البخاري؟
- ما جهود الإمام البخاري في الحفاظ على الأمن الفكري، والمنهج العلمي لأهل السنة والجماعة؟
- هل يمكن أن نستمد معالم الوسطية والاعتدال من أصح الكتب المصنفة في السنة النبوية؟



فهد الشمري



الأدوار الحضارية للزكاة في مؤتمر «البحرين»

إستثمار البحث العلمي في تفعيل الأدوار الحضارية للزكاة كان من أهم أهداف المؤتمر الدولي السابع للزكاة والتنمية، الذي أقيم أخيرا تحت رعاية وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بالبحرين الشيخ خالد بن علي آل خليفة.

المؤتمر نظمه صندوق الزكاة والصدقات بالوزارة، بالتعاون مع مركزي كمبريدج ولندن للاستشارات والبحوث والتدريب، ومجموعة الرقابة للاستشارات الشرعية والمالية بالمملكة الأردنية الهاشمية، بفندق ذا غروف بجزر أمواج، وبمشاركة ما يقارب ٨٠ باحثا وباحثة من ١٩ دولة، موزعين على عشرين جلسة علمية.

رئيس صندوق الزكاة والصدقات الأمين العام للمؤتمر الشيخ صلاح حيدر حسين، أكد حرص المنظمين على تحقيق أهداف المؤتمر التنفيذية؛ مثل تشخيص وتحليل واقع الزكاة في المجتمعات الإسلامية بهدف تحديد نقاط القوة والتحسين، فضلا عن تكوين رؤية استشرافية ومقاصدية للأهداف الشاملة لفريضة الزكاة وتطبيقاتها التنموية وإبراز الإيجابيات والمنافع الشاملة التي تحققها الزكاة في المجتمعات المعاصرة ودراسة المشاريع العملية والابتكارات التطبيقية المتعلقة بتطوير واقع الزكاة المعاصرة، لافتا إلى أن إقامة مثل هذا المؤتمر الدولي تأتي رغبة في تحقيق الرؤية الاقتصادية لمملكة البحرين، التي ترتكز على مبادئ الاستدامة والتنافسية والعدالة، وبهدف تشخيص وتحليل واقع الزكاة في المجتمعات الإسلامية لتحديد نقاط القوة والضعف، وتكوين رؤية استشرافية ومقاصدية في ضوء الأهداف الشاملة لفريضة الزكاة، فضلا عن إبراز الإيجابيات والمنافع الشاملة التي تحققها الزكاة في مجتمعاتنا

المعاصرة، مع التركيز على دراسة المشاريع العملية والابتكارات التطبيقية المتعلقة بتطوير واقع الزكاة المعاصر، لاسيما أن مملكة البحرين تعد من أهم رواد تنمية قطاع الصيرفة الإسلامية عالميا، إلى جانب كونها موطنا لأكثر من ٤٠٠ مؤسسة مالية، تشكل مزيجا ثريا من أسماء المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية، ما يمنح المؤتمر المقام في هذه الحاضنة قيمة كبيرة، خصوصا أن القطاع المالي في المملكة يعد أهم القطاعات.

من جهتها، أشادت رئيسة مركز كمبريدج للتدريب الرئيسة التنفيذية للمؤتمر الدكتورة حفصة الغريب، بالتعاون الإيجابي مع صندوق الزكاة والصدقات، مثمنة الدور التوعوي والخيري للصندوق وإسهامه الفاعل في تحقيق التكافل الاجتماعي تأصيلا لمعاني التلاحم والتراحم والوحدة.

جدير بالذكر أنه منذ الإعلان عن إقامة المؤتمر شكل الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف الدكتور محمد طاهر القطان، لجان العمل لمتابعة حيثيات المؤتمر ومراحل تنفيذها على الأرض، وترأس اللجنة رئيس صندوق الزكاة والصدقات الأمين العام للمؤتمر الشيخ صلاح حيدر، بالتعاون مع الرئيسة التنفيذية للمؤتمر الدكتورة حفصة الغريب، بدعم ومساندة عدد من مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وذلك تعزيزا لمبدأ الشراكة المجتمعية.

وقد أكد وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف الشيخ خالد بن علي آل خليفة، حرص الوزارة الدائم على مواصلة تحقيق كل ما من شأنه أن يرفد المسيرة الوطنية ويحقق رؤى وتطلعات جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البحرين، مستندين في ذلك إلى الثوابت الوطنية، وإلى مبادئ رؤية البحرين الاقتصادية ٢٠٣٠، وكل المبادرات والخطط الاستراتيجية التي تسهم في بناء اقتصاد قوي مستدام يعزز العملية التنموية في المملكة.

وأشار إلى الاهتمام البالغ الذي تحظى به الزكاة لما لها من دور محوري في خدمة المجتمع وتحقيق تكافله، ودعم مسيرة تنميته وتحقيق ازدهاره ورخائه، حيث كانت مملكة البحرين من أولى الدول العربية التي سنت



وزير الأوقاف البحريني مصافحاً أحد الإعلاميين

فيلم وثائقي حول إنجازات صندوق الزكاة

عُرض فيلم وثائقي حول إنجازات صندوق الزكاة والصدقات منذ إنشائه وحتى يومنا هذا، بعدها تفضل وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بتكريم الرعاة والداعمين لمؤتمر الزكاة والتنمية الشاملة: صندوق العمل (تمكين)، شركة سداد، بنك الإثمار، مبرة عبدالرحيم الكوهجي، معهد كامبريدج للاستشارات والبحوث، مجموعة الرقابة للاستشارات الشرعية والمالية، شركة بدايات ومركز لندن للبحوث والاستشارات.

التشريعات المنظمة للعمل الزكوي المؤسسي.

وفي كلمته قال نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف الدكتور محمد أبو زيد الأمير، إن الزكاة تشكل دعامة كبرى من دعائم الإسلام الاقتصادية، كما أنها من الموارد المالية التي لا تنضب على مر السنين، ووسيلة ناجحة لتحقيق التضامن الاجتماعي والتكافل الإجباري بين أفراده، ورحمة من رحماته تعالى إلى عباده المؤمنين، وهي لون من ألوان العبادات التي فرضها الله تعالى ورتب عليها آثارا اجتماعية كبيرة من عطف ورحمة ومحبة ومودة وإخاء وتعاون وتآلف بين أفراد المجتمع المسلم.

كما ألقى سماحة العلامة السيد علي الأمين عضو مجلس حكماء المسلمين كلمة أشاد فيها بالقائمين على هذا المؤتمر بجعلهم الزكاة موضوعا للبحث عن التنمية المستدامة والشاملة، موضحا أن تشريع الزكاة في الإسلام من أهم الدعائم لقيام المجتمع المتضامن بعضه مع البعض الآخر في السراء والضراء، وهو من أهم التشريعات التي تكافح آفة الفقر.

وكذلك ألقى رئيس المؤتمر ورئيس مجموعة الرقابة للاستشارات الشرعية بدولة الكويت الدكتور رياض الخليفي، كلمة أشار فيها الى أن هذا المؤتمر يأتي في سياق التجديد والتطوير لقضايا الزكاة المعاصرة، مؤكدا الحرص على أن يكون مؤتمرا دوليا متميزا يليق بالإسهامات القيادية العالمية للبحرين في مؤسسات البنية التحتية للصناعة المالية الإسلامية في العالم.



محمد جباري
باحث في التاريخ

فلسطين ومتلازمة النكبات

بات من الواضح يا سادة، أن الولايات المتحدة الأميركية تحترم مواعيدها ووعودها. فبعد قرار نقل سفارتها إلى القدس قبل شهور معدودة، ها هي تنفذ وعدها المشؤوم وتفتتح السفارة في مدينة القدس. ضاربة عرض الحائط بكل المخرجات والتحذيرات والصرخات التي أطلقتها الدول العربية والإسلامية والمنظمات الإقليمية والأممية حيال هذا القرار، ولم يصل الأمر إلى هذا الحد فحسب بل تم نقل بعض السفارات لدول أخرى مثل: غواتيمالا وباراغواي، وبعض الدول تبحث في الموضوع وكأنه أصبح عاديا مثل رومانيا والتشيك وكذلك أستراليا أخيرا، وهنا نقف لنتساءل: ما محل مجلس الأمن من هذا القرار الأحادي؟ وما موقع المجتمع الدولي من هذه الخروقات التي لا تستند إلى مشاورة بقية الأعضاء؟ وماذا عن الشرعية التي لطالما رددتها أميركا كلما تعلق الأمر بقضية من القضايا؟

النكبة والوعد المشؤوم

لقد تابعنا بكثير من الألم والحسرة، ما يتعرض له الفلسطينيون من عدوان سافر، وهدر للدم الفلسطيني، الذي صار رخيصا عند حماة السلام والقيم الكونية! في سبيل الدفاع عن أرضهم وحقوقهم التاريخية فيها، غداة افتتاح السفارة الأميركية بالقدس وبعض الدول الأخرى. والملاحظ، أن أميركا نقلت سفارتها إلى القدس بما صاحب ذلك من احتفالات إسرائيلية، بالتزامن مع ذكرى النكبة، التي تخلدها الذاكرة الفلسطينية، بمذاق الألم والدم وبمشاعر المعاناة والشتات والضياع والتيه بين المخيمات وبلدان الجوار، إنها نكبة الجيوش العربية المنكسرة حينها، ونكبة الذات العربية المهزومة، ونكبة فلسطين المسلوبة، إنها النكبة التي لا تزال تداعياتها تنهش في الجسد الفلسطيني، الذي ما انفك صامدا يقاوم عوادي التاريخ، وشره الإمبريالية الصهيونية وصديقتها الأميركية، نعم، تلكم هي سقطات التاريخ المؤلمة، لا تختفي ارتداداتها بسهولة كما يحصل عند بني البشر، حينما يموت شخص ما حيث سرعان ما يلفه النسيان ويعود الأحياء إلى حالهم الطبيعي، أما عند التاريخ، فلكل حدث كيفما كان، سالبا أم موجبا، ثمن يجزى به أطرافه حسب مواقعهم ضمنه. طبعا، لا نريد من هذا الكلام، تأنيبا أو توبيخا لذاتنا العربية، بقدر ما ننبه لحركة الميكانيكا التاريخية إن صح التعبير.

فلسطين وحقوق الإنسان!

لطالما تشدق الغرب بمقولة حقوق الإنسان، التي لا ننكر مصداقيتها الذاتية وضرورتها لكل شخص أينما وجد. بيد أنه عندما تتحول هذه الورقة إلى آلية أيديولوجية، يشهرها الغرب في وجه كثير من الدول، كلما تطلب الحال ذلك من أجل الضغط عليها ومساومتها، وبما يضمن ديمومة المصالح الغربية بها، وعندما

تغيب هذه المقولة أثناء تكالب الآلة الصهيونية على الرقاب الفلسطينية، واستباحة دماء الفلسطينيين وحرماتهم، والمس بمقدساتهم الدينية، وهضم حقوقهم التاريخية حول قضية أرض وهوية، حين ذاك تنتفي الموضوعية في خطاب حقوق الإنسان لتحضر الانتقائية. فأينك يا غرب يا مدافعا عن حقوق الإنسان؟ أين الشعب الفلسطيني من مفاهيم الحرية والعدل وحق تقرير المصير؟ لماذا يسود صمت رهيب وردود «باردة» تجاه ما يلحق الشعب الفلسطيني من سطو على ترابه، وتهويد لمقدساته وقصف لصدور شبابه؟ هل مات ضمير العالم يا ترى؟! بأي معنى نتحدث عن حوار الحضارات وإشاعة الأمن والسلم العالمين، وهناك شعب لا يزال يذبح على مرأى ومسمع من العالم، وهناك أرض لا يزال الاستعمار الغاشم جاثما عليها؟ هكذا يبدو أنه كلما ارتبط الموضوع بإسرائيل، غيب خطاب الديموقراطية وحقوق الإنسان، وحل خطاب الدفاع عن النفس! فحسب هذه المعادلة التي تختار أرقامها من البيت الأبيض، يصبح المظلوم ظالما والمعتدي بريئا.

بين الحب والفعل

لا أحد يشكك في التضامن العربي مع الشعب والقضية الفلسطينية، فمن أجلهما خاض العرب حروبا ضد إسرائيل بدءا من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٧٣، ومن أجل فلسطين قدمت، ولا تزال، هبات ومساعدات، كما تعقد بين الفينة والأخرى، اجتماعات وقمم عربية وأحيانا إسلامية، لمناقشة آخر التطورات التي أفرزها الشأن الفسطيني، فضلا عن الجماهير العربية والإسلامية، التي تهب للشوارع للتنديد والاحتجاج كلما اشتد أوار العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني. لكننا نتساءل: هل حالت كل الأشكال والتحركات التضامنية المذكورة، دون تمكين إسرائيل من التقدم الميداني في قضم المزيد من المستوطنات؟ المتتبع للشأن الفلسطيني وتطوراته سيجيب بلا. نعم كلنا نحب فلسطين، لكن فلسطين اليوم وفي ظل المتغيرات الدولية، والمآلات الخطيرة التي آلت إليها القضية الفلسطينية، خصوصا مع انتقال السفارة الأميركية إلى القدس الشريف، وتغيير العاصمة الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس، لتصبح بعد هنيهة مدينة القدس ذات المكانة الروحية والدلالة الدينية والحضارية العميقة للمسلمين خاصة، في خبر كان. لذلك، ففلسطين لم تعد بحاجة ولا تكفيها، البيانات التنديدية، ولا الشعارات والعبارات التمجيدية الرنانة، فلسطين اليوم بحاجة، أكثر من أي وقت مضى، إلى قليل من الحب، وكثير من العمل والفعل، لأن عجلة التاريخ لا تنتظر من يتخلف عن الموعد، فبمستطاع العرب والمسلمين عامة، نجدة القدس إذا اتحدوا ككتلة واحدة من أجل نصرة القدس والمقدسات، التي تعتبر أمانة تركها الفاتحون الأسلاف، فواجبنا صيانة الأمانة وإدامتها ضمن السجل العقاري لبلاد الإسلام، وإلا ضاعت وضعنا غرباء في هويتنا وذاتنا وذاكرتنا، فنقع على عتبة التاريخ، مرضى بمتلازمة جلد الذات والبكاء على الأطلال وإنشاد قصائد الرثاء، فنلقى سخط الأجيال، كما لقيه عبدالله الصغير عشية سقوط غرناطة، الذي خلدته أمه ممرغا في تراب التاريخ، في بيت شعر شهير:

«ابك مثل النساء ملكا مضاعا

لم تحافظ عليه مثل الرجال».

هشام الصباغ
باحث لغوي



محدِّث عصره
العلامة الألباني

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ سيرته أرض خصبة لمن أراد أن يترجم لأحد أعلام الأمة، المجتهدين، المصلحين، الصالحين، الزاهدين، المجاهدين، المصنفين، العصاميين، الفقهاء.. لكن مثله يتعسر عليك أن تكتب عنه؛ وتعاني الأمرين في اختيار ولو جزء من حياته تستطيع أن تغطيه، فضلا عن أن تفيه ما بذله في حياته في مقال.

■ كان يتكسب رزقه من إصلاح الساعات، تلك المهنة التي ورثها عن أبيه، فكانت إليه مثل «الجليس الصالح»، وأكسبته صفاتها من قوة الملاحظة وسرعة التفكير والدقة المطلقة، مما انعكس على حياته العملية وشخصيته وإنتاجه الفكري.

■ عندما يذكر اسمه، يقفز إلى ذهنك سؤالان عجيبان: كيف لأعجمي الأصل أن يصبح محدث عصره ومرجع وقته في معرفة صحيح الحديث من ضعيفه؟! وكيف سلم له العاربة والمستعربة بالتصحيح والتضعيف؟!

■ حجة في مصطلح الحديث، ومتفرد في علم الجرح والتعديل، ومن أبرز علماء العصر الحديث بسنة النبي ﷺ، حتى قيل عنه: «أعاد عصر ابن حجر العسقلاني والحافظ ابن كثير وغيرهما من علماء الجرح والتعديل».

■ نشأ في زمن كثرت فيه البدع والفرق الباطنية والتعصب للمذهب، ما حال بين الناس وأنوار السنة؛ فحارب البدعة، وحمل لواء السنة وأخذ يدعو ويناظر ويجادل من أجلها؛ حتى اتهموه بـ«الجامد»، وأخرج من بلاد إلى بلاد، لكن ذلك لم يفت في عضده؛ بل بقي قوالا بالحق غير هياب حتى وفاته.

■ حياته تشبه حياة الإمام البخاري من جهتين: الأولى الاهتمام بالحديث.. والثانية من جهة الأصل، فكلاهما من منشأين غير عربيين.. الأول من بخارى، أما عالمنا فمن ألبانيا.. إنه الإمام العلامة محمد بن نوح نجاتي، الشهير بمحمد ناصر الدين الألباني، المكنى بأبي عبدالرحمن.

المولد.. والنشأة.. والتعليم

■ الألباني ولد في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا (يومئذ)، عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، لأسرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فوالده تخرج في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية «أستانة» قديما (إسطنبول اليوم)، وكان أحد علماء المذهب الحنفي في ألبانيا، ولما رأى بلاده تسير في طريق التحول إلى تقليد الغرب، وألزمت المرأة الألبانية المسلمة بنزع الحجاب قهرا، والرجل بلبس اللباس الأوروبي؛ خاف من سوء العاقبة وهاجر بأهله قاصدا الشام وتحديدا دمشق؛ فارا بدينه، خائفا على أولاده من الفتن.

■ لم يفت الشيخ أمر هجرة أبيه، فشكر إلى الله فعله قائلا: «(...) فجنيت، بفضل الله ورحمته، بسبب هجرته هذه إلى دمشق الشام ما لا أستطيع أن أقوم لربي بواجب شكره ولو عشت عمر نوح عليه الصلاة والسلام (....) ثم وفقني الله بفضله وكرمه (....) إلى دراسة الحديث والسنة أصولا وفقها، بعد أن

درست على والدي وغيره من المشايخ شيئا من الفقه الحنفي وما يعرف بعلوم الآلة؛ كالنحو والصرف والبلاغة».

■ أتم دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق، لكن والده كان له رأي في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقرر عدم إكماله الدراسة النظامية ووضع له منهجا علميا مركزا قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي. وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني «مراقي الفلاح» في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة.

«المنار».. وعلم الحديث

■ جذبه علم الحديث جذبا، رغم تحذير أبيه له من الانشغال به ورغبته في تقليده المذهب الحنفي، لكن أبحاث مجلة «المنار»، التي كان يصدرها محمد رشيد رضا، أثرت فيه وتأثر بها، فأصبح وهو في سن العشرين شديد الاهتمام بالحديث وعلومه فصار شغله الشاغل، وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب «المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» للحافظ العراقي مع التعليق عليه، وأصبح معروفا في أوساط دمشق العلمية لدرجة أن المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت له غرفة ليقوم فيها بأبحاثه، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة يدخلها وقتما شاء.

التآليف والدعوة

■ في العقد الثاني من عمره، بدأ الألباني التأليف والتصنيف، وكان من أول مؤلفاته «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية «الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير».

■ وباكرا بدأ في إعطاء درسين أسبوعيا في العقيدة والفقه والأصول وعلم الحديث، وفي تنظم رحلات شهرية للدعوة في مختلف مدن سوريا والأردن، وجاب دولا عدة (منها قطر والكويت ومصر والإمارات وإسبانيا وإنجلترا وألمانيا) داعيا ومحاضرا ومدرسا (درس علوم الحديث لثلاث سنوات في الجامعة الإسلامية في المدينة).

■ ترك الألباني مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة وتعليقات ماتعة، ربت على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة من أبرزها: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» و«إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل».. وغيرها كثير.

مشايخه.. وأقوال أهل العلم فيه

■ حفظ الألباني القرآن على يد والده حتى ختمه عليه برواية حفص عن عاصم، كما درسه والده بعض كتب الصرف العربية، وكتاب «مختصر القدوري» في فقه الأحناف. وعلى يد محمد سعيد البرهاني (صديق والده) درس كتابي «مراقي الفلاح» في الفقه الحنفي و«شذور الذهب» في النحو وبعض كتب البلاغة، وكان يحضر دروس محمد بهجة البيطار (عالم الشام وقتذاك).

■ قال فيه الشيخ ابن باز: «ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني». كما وصفه ابن العثيمين قائلا: «ذو علم جم في الحديث؛ رواية ودراية، وإن الله تعالى قد نفع بما كتبه كثيرا من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد».

إسهاماته في «الوعي»

■ كانت للشيخ مساهمة واحدة فقط في المجلة، جاءت تحت عنوان: «الأحاديث الضعيفة والقوية» (ع:٧١، ذو القعدة ١٣٩٠هـ/ديسمبر ١٩٧٠م).

وفاته ووصيته

■ توفي العلامة الألباني ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق ٢ أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء. وكان أوصى قبل وفاته بمكتبته كلها «سواء ما كان منها مطبوعا، أو تصويرا، أو مخطوطا -بخطي أو بخط غيري- لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة (....) راجيا من الله تعالى أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها -يومئذ- طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم».

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- رابطة العلماء السوريين.
٤- حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني.





ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

سلسلة الذخائر

مجلة الإكليل

الإكليل
مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري - تصدرها وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء
العدد الأول / السنة الأولى - صفر ١٤٠٠هـ / يناير - كانون الثاني ١٩٨٠م

الإكليل

مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري - تصدرها وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء

العدد الأول / السنة الأولى - صفر ١٤٠٠هـ / يناير - كانون الثاني ١٩٨٠م

الهيئة الاستشارية
حسب ترتيب ألف باء

التاريخ القديم:
- د. جواد علي
- مطهر علي الارياني
- د. يوسف عبد الله

العصر الوسيط وما بعده:
- د. أحمد يوسف الحسن
- القاضي اسماعيل الأكوع
- د. ديفيد كنج
- سلطان ناجي
- عبد الله البردوني
- د. عبد العزيز المقالح
- عبد الله الحبشي
- القاضي محمد علي الأكوع

رئيس التحرير:
محمود ابراهيم الصغيري

أمانة التحرير:
أحمد ثابت
اسماعيل الوريث
علي محمد زيد

المراسلات: مجلة الإكليل
صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة
دمشق: ص.ب ١٠٩٤٠

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة الإكليل» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بـ«الإكليل»

وهي مجلة يمنية دورية، تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة اليمنية بصنعاء، وقد صدر العدد الأول منها في شهر صفر، سنة: (١٤٠٠هـ)، الموافق لشهر يناير، سنة: (١٩٨٠م).

ولقد كان لإصدار هذه المجلة عدة أهداف منها:

- أن تكون هذه المجلة مجلة متخصصة ثقافية تراثية، حيث تكون وعاء لكل الباحثين والدارسين والمهتمين بشؤون الحضارات والتراث والثقافة اليمنية.
- أن تكون هذه المجلة حلقة وصل بين علماء التاريخ من غير اليمنيين.
- تسهيل الصعوبات التي تواجه الدارسين في هذا الميدان من أجل طرح ما لديهم من دراسات ومناقشات وتحاليل ونشرها.
- الاستفادة من كل ما هو جديد من معلومات في مصادر علمية جديدة ومتخصصة.

محتويات المجلة

بما أن هذه المجلة متخصصة في تاريخ وحضارة اليمن فمواضيعها لم تخرج عن هذا التخصص، فكانت مواضيعها من عددها الأول تبحث في تاريخ اليمن وثقافته.

فكان من أول مواضيعها في عددها الأول حوار مع العلامة: جواد علي، بعدها جاء موضوع بعنوان: اليمن والفلاحة العربية قبل الإسلام، بقلم الدكتور: محمد زهير البابا، ثم الفن العربي قبل الإسلام في اليمن، بقلم: د. عفيف بهنسي، بعده منازل اليمنيين وبيئاتهم في بلاد الأندلس، بقلم: د. محمد رضوان الداية، بعده كتب مطاع الطرابيشي موضوعا ماتعا بعنوان: عمرو بن معد يكرب بين الحقيقة والأسطورة، ثم جاء موضوع بعنوان: الكلمات اليمنية الخاصة، بقلم: مطهر علي الأرياني... وهكذا تتابعت مواضيع المجلة بين حديث عن الحضارات اليمنية واختلاف ثقافاتها وبعض عظمائها عبر التاريخ، إلى آخر عدد منها، وهو عدد يناير- يونيو، سنة: (٢٠١٢م). وستبقى هذه المجلة منبرا للباحثين العرب وغيرهم الذين عشقوا حضارة العرب وبخاصة الحضارة اليمنية.

نسخة «الوعي»

تحتوي رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة كاملة من هذه المجلة القيمة، حيث جمعت أعدادها في عشرين مجلدا، يحتوي كل مجلد منها على عددين، وهي في متناول قرائها الكرام والمهتمين بالتاريخ والحضارة العربية.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث









سلسلة الأعلام المتشابهة (٣٧)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (النووي):

١- محيي الدين النووي (ت:٦٧٦هـ):

هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الشافعي، علامة في الفقه والحديث.

ولد في نوى من قرى حوران، بسورية سنة: (٦٣٠هـ)، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، قرأ الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والنحو وأصول الدين، وولي مشيخة دار الحديث.

من مصنفاته: (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين)، و(تهذيب الأسماء واللغات)، و(الأربعون النووية)، و(منهاج الطالبين)، و(الأذكار النووية)، و(التبيان في آداب حملة القرآن)، و(شرح صحيح مسلم)، و(المجموع شرح المهذب) وغيرها من المصنفات.

توفي بنوى، ودفن فيها[1].

٢- محمد نووي (ت:١٣١٦هـ):

هو أبو عبدالمعطي محمد بن عمر بن علي نووي الجاوي الشافعي، البنتني إقليما، التناري بلدا، مفسر، متصوف، فقيه، متكلم.

هاجر إلى مكة، وتوفي بها، عرف بعالم الحجاز.

من مصنفاته: (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد)، (مراقي





العبودية شرح بداية الهداية للغزالي)، و(نهاية الزين بشرح قرة العين)، و(نور الظلام شرح عقيدة العوام)، و(كاشفة السجا في شرح سفينة النجا)، و(عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين). توفي بمكة[٢].

المتفق والمفترق في اسم (الغماري):

١- أبو الفيض الغماري (ت:١٣٨٠هـ):

هو شهاب الدين أبو الفيض أحمد ابن محمد بن الصديق بن أحمد الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي، من نزلاء طنجة.

ولد سنة: (١٣٢٠هـ) تعلم في الأزهر.

من مصنفاته: (رياض التنزيه في فضل القرآن وحامليه)، و(مطالع البدور في جوامع أخبار البرور) بطنجة، و(إقامة الدليل في تحريم تمثيل الأنبياء والأولياء على المسارح)، و(توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار)، و(المعجم الوجيز للمستجيز) رسالة في شيوخه ولمحة من تراجمهم، و(إبراز الوهم المكنون في الأحاديث الواردة في المهدي)، و(المداوي لعلل المناوي). توفي بالقاهرة[٣].

٢- محمد الزمزمي الغماري (ت:١٤٠٨هـ):

هو محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق بن أحمد الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي.

ولد سنة: (١٣٣٠هـ) نشأ في طنجة وأخذ عن علمائها، وارتحل إلى القاهرة، فقرأ على شيوخه كالشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ عبدالسلام غنيم وغيرهما.

له نحو ستين مصنفا، توفي يوم الجمعة في طنجة[٤].

٣- عبدالحي الغماري (ت:١٤١٥هـ):

هو أبو الإسعاد عبدالحي بن محمد ابن الصديق بن أحمد الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي، من نزلاء طنجة.

ولد في طنجة سنة: (١٣٣٧هـ)، وأخذ عن والده، وشقيقه أحمد، ورحل إلى المشرق فتعلم في الأزهر، واختص في أصول الفقه.

من مصنفاته: (نقد مقال)، و(حكم اللحم المستورد)، و(الحجة الدامغة)، وغيرها، توفي بالقاهرة[٥].

٤- أبو الفضل الغماري (ت بعد:١٤١٣هـ):

هو أبو الفضل عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي.

ولد بمدينة طنجة سنة: (١٣٢٨هـ)، أخذ العلوم الشرعية عن والده الشيخ محمد بن الصديق، وعن شقيقه أحمد، وعن خاله أحمد بن عجيبة.

من مصنفاته: (بدع التفاسير)، و(جواهر البيان في تناسب القرآن)، و(تشييد المباني ما حوته المقدمة الآجرومية من الحقائق والمعاني)، و(كمال الإيمان في التداوي بالقرآن)، وغيرها من المصنفات. توفي بطنجة، ودفن بالزاوية الصديقية[٦].

٥- عبدالعزيز الغماري (ت:١٤١٨هـ):

هو أبو اليسر جمال الدين عبدالعزيز ابن محمد بن الصديق الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي، من نزلاء طنجة.

ولد بمدينة طنجة سنة: (١٣٣٨هـ)، أخذ العلوم الشرعية عن والده الشيخ محمد بن الصديق، وعن شقيقه أحمد، وعن خاله أحمد بن عجيبة.

من مصنفاته: (تنزيه الرسول عن افتراء الغبي الجهول)، و(التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس)، و(بلوغ الأماني من موضوعات الصاغاني)، و(التهاني في التعقب على موضوعات الصاغاني)، وغيرها من المصنفات. توفي بطنجة، ودفن بالزاوية الصديقية[٧].

الهوامش

١- انظر: شذرات الذهب (٣٥٦/٥) والأعلام للزركلي (١٤٩/٨) ومعجم المؤلفين (٢٠٢/١٣).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (٣١٨/٦) ومعجم المؤلفين (٨٧/١١).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٣/١).

٤- انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (١٥٩/٢) وتكملة معجم المؤلفين له (٤٨٦/١).

٥- انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ليوسف المرعشلي (ص: ١٩١١).

٦- انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (٢٣/٢) وتكملة معجم المؤلفين له أيضا (٣٤٩/١).

٧- انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (٢٣/٢).





إعداد: التحرير

احذروا النميمة

ديننا الحنيف يدعو إلى تهذيب النفس والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عما يشين الإنسان ويحط من قدره، والنميمة بلا شك تحط من قدر الإنسان، وتجعل المجتمع ينظر إليه نظرة احتقار؛ لأنه يفسد العلاقات بين الناس، ويثير الفتن في المجتمع؛ فالنميمة تنشر الحقد والكراهية، وتشعل الخصام بين الناس، بل قد يكون ضررها أكبر من ذلك، فتؤدي إلى أن يقتل الناس بعضهم بعضا.

والمجتمع المؤمن يجب أن تسود فيه قيم الحب والخير والتسامح، ولا مكان فيه لمن ينشرون الأحقاد والشر في المجتمع. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

ولذلك قال الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ (القلم:١٠-١١)، فالله سبحانه وتعالى ينهانا عن طاعة كل حلاف مهين، وعن طاعة من يمشي بالنميمة بين الناس.

ويجب على الإنسان المؤمن ألا يطيع من يعيب الناس أو يمشي بينهم بالنميمة ولا يصدقه حتى يتبين الصواب، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦)، وانظر إلى القرآن الكريم الذي سمى النمام فاسقا، وحذرنا من طاعته أو تصديقه حتى نتبين الصواب ونتحرى الحقيقة حتى نتجنب الأسف والندم في وقت قد لا ينفع فيه الندم.

وقال الله تعالى في كتابه الكريم عن زوجة أبي لهب: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ (المسد:٤)، وفي تفسير هذه الآية قال القرطبي: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: «كانت تمشي بالنميمة بين الناس، تقول العرب: فلان يحطب على فلان إذا ورش عليه». والتوريش: التحريش والحض على الشر. وقال القرطبي وهو بصدد تفسير هذه الآية: قال عطاء بن السائب: ذكرت للشعبي قول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة سافك دم، ولا مشاء بنميمة، ولا تاجر يربي»، فقلت: يا أبا عمرو قرن النمام بالقاتل وآكل الربا؟ فقال: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج الأمور العظام إلا من أجل النميمة؟! فالنميمة أساس كل الشرور.

وقد عد الإمام الذهبي النميمة من الكبائر وقال: «وأما أحكامها فهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة».

وروي عن عمر بن عبدالعزيز أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ (الحجرات:٦)، وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم:١١) وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا.



حسن عثمان حسن
باحث دراسات إسلامية



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com





لا للضيق من الصغار

من الظواهر المتفشية في مجتمعاتنا من المحيط إلى الخليج ظاهرة الضيق والتبرم من اصطحاب بعض الآباء لأبنائهم الصغار لتأدية الصلوات المفروضة والنافلة كالتراويح في المسجد!! وانزعاج بعض رواد المساجد من أقل همس يصدر من هؤلاء الصغار، ويكال اللوم والعتاب للأب، بل وإحراجه أمام جمهور كبير من المصلين لاصطحابه لطفله الصغير للمسجد، وينقسم المصلون لفريقين: فريق يصمم على طرد هؤلاء الصغار من المسجد، وفريق يطالب بضرورة توعيه هؤلاء الصغار بالتزام الهدوء عند دخول المسجد، وهناك كثير من الحلول والمقترحات لعلاج ظاهرة الإزعاج الذي قد يصدر عفويا من الصغار في المسجد، وإني أرى أن من الاقتراحات الممتازة؛ الاقتراح الذي قدمته لنا القصة القصيرة التي نشرت على صفحات مجلة «الوعي الإسلامي» عدد (ذو القعدة ١٤٤٠هـ) والتي تناولت حل وعلاج المشكلة بطريقة عملية، فشكرا للكاتب، وشكرا لمجلتنا الرائدة، وهي دعوة لمن ينزعج من براءة أطفالنا للاقتداء بهذه القصة في حل المشكلة من خلال تطوع أحد الفضلاء مرتادي المسجد شريطة أن يكون محبا للأطفال ومتفهما لطبيعة فرط نشاطهم البريء، ومتفهما لخصائص نموهم وذلك لتنظيم أطفالنا -وهم ليس بكثر- أثناء الصلاة وستظل ذكراه باقية في ذاكرة هؤلاء البراعم عقودا طويلة، وله من الأجر والمثوبة ما لا يعلمه إلا الله.

د. محمد عباس عرابي
باحث تربوي



العود شجرة لها تاريخ

من المعروف أن دهن العود من العطور العتيقة التي لها مكانة خاصة عند العرب قديما وحديثا، حتى إنه يقال «العود عطر الملوك والأمراء»، وذلك لأن رائحته فضلا عن أنها طيبة، إلا أنها قوية وتدوم في الملبس والجسد، بل وتطوف أجواء المكان أيضا، ومحببة عند الرجل والمرأة العربية، ومن أثمن العطور العربية العود، والذي يستخلص من أخشاب شجرة العود.

وقد ذكرها «ابن بطوطة» ووصفها قائلا «وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط إلا أن قشره رقيق، وأوراقه كأوراق البلوط سواء ولا ثمر له، وشجرته لا تعظم كل العظم، وعروقه طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة، وأما عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها.

وشجرة العود شجرة خضراء، يصل طولها لحوالي عشرين مترا، ساقها أملس وخشبها أبيض خفيف ورقيق، تتواجد أنسجة اللحاء جنبا إلى جنب مع أنسجة الخشب، وأوراقها متبادلة معنقة، ونصل الورقة بيضاوي مستطيل، يتراوح طولها من (٩و٥) سم، وعرضها من (٢,٥-٤,٥) سم، أما الثمرة فهي عبارة عن علبة خضراء مصفرة يصل طولها إلى ٥,٢ سم فيها بذرتان فقط.

تنمو هذه الشجرة في الأماكن الاستوائية من قارة آسيا، وخاصة جنوب شرق آسيا في الأراضي الجبلية والرملية مثل الهند وماليزيا وبورما وإندونيسيا والصين.

ويقال إن العرب هم أول من اكتشفوا عطرية شجرة العود.

محمد جمال المغربي
كاتب وصحافي



إعداد/ د. تركي محمد النصر ❖

سفانة تصف النبي ﷺ

لما أطلق النبي سفانة بنت حاتم الطائي من الأسر، رجعت إلى أخيها عدي، وقالت له: يا أخي إيت هذا الرجل -تعني النبي- قبل أن تعلقك حباله، فإني رأيت هديا ورأيا، سيغلب أهل الغلبة، ورأيت خصالا تعجبني.

رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، فإن يكن نبيا فللسابق فضله، وإن يكن ملكا فلن تزال في عز ملكه.

فقدم عدي إلى الرسول فأسلم، وأسلمت أخته سفانة.

(انظر: أخبار العرب، ١/٥٣)

المشاورة

قال العلامة ابن قتيبة: قرأت في كتاب إبرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه: «عليك بالمشاورة؛ فإنك واجد في الرجال من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء، ويخرج لك المستكن، ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها، ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك، فإن أحمدت اجتنيت وإن أذممت نفيت، فإن في ذلك خصالا: منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيته معتليا لما رأيت قبلت، وإن رأيته متضعا عنه استغنيت، ومنها أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ لك مودته وإن قصر».

(انظر: عيون الأخبار، ١/٨٥)

السؤال عما ينفع

قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول لرجل ألح عليه في تعقيد المسائل: «تسأل عن عبدين رجلين؟ سل عن الصلاة، والزكاة شيئا تنتفع به، ونحو هذا، ما تقول في صائم احتلم؟ فقال الرجل: لا أدري. فقال أبو عبدالله: تترك ما تنتفع به، وتسأل عن عبدين رجلين؟».

(انظر: أخلاق العلماء للآجري، ص:٥٧)

من حكايات العلماء مع العلم

قال عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: «ما من شيء إلا وقد تعلمت فيه شيئا، إلا أشياء صغار كنت أستحي أن يرى مثلي يسأل عن مثلها؛ فبقيت جهالتها في حتى الساعة».

(انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٣٦/٣٢٨)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من أمثال العرب

❖ «إن الجواد قد يعثر»: يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل، ثم تكون منه الزلة.

❖ «إن الشفيق بسوء الظن مولع»: يضرب للمعني بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظنون الوالدات بالأولاد.

❖ «إن وراء الأكمة ما وراءها»: أصله أن أمة واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغت من مهنة أهلها ليلا، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوق: «حبستموني وإن وراء الأكمة ما وراءها». ويضرب لمن يفشي على نفسه أمرا مستورا.

(انظر: مجمع الأمثال، ١/٢٦).

نصيحة محب

نصح الإمام العلامة مرعي الكرمي الحنبلي -رحمه الله- أحد أصدقائه، فقال:

❖ «يا أخي، عليك بتقوى الله في جميع أمورك، وتدبرها وتدثرها في عظيم مأمورك، واجعلها غاية مأمولك لمأمولك.

❖ وعليك بالخشوع والانكسار، والخضوع والافتقار، والمداراة من غير مماراة.

❖ وأشغل نفسك عن الأشغال بالاشتغال، وبالحال عن المحال.

❖ وإياك والملاهي، وعثرة الملاهي.

❖ وأنق نطقك عن محادثة الأحداث التي تجعل الحي كالساكن في الأجداث.

❖ وإياك والخلاعة والتمزيق والشناعة.

❖ ولا تصحب إلا من ينهضك حاله، أو يدلك على الله مقاله.

❖ والزم الأدب مع أهله، واسأل الله من فضله.

❖ وتأمل هذه العبارة، والحر تكفيه الإشارة».

(انظر: بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات، ص:٣٥٧)

يحفظ ألف ألف حديث

❖ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى: سمعت أبا زرعة يقول: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟

قال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب.

❖ وقيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ؟

فقال: أحمد بن حنبل، حرزت كتبه في اليوم الذي مات فيه، فبلغت اثني عشر حملا، وعدلا ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه أحمد عن ظهر قلب.

(انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص:٧٣)

مسك الختام

كويت العز

كويت العز تيهي في افتخار
وطيبي بالهنا يا خير دار
أميرك بالتواضع قد تحلى
سليل المجد في ثوب الوقار
وشمسك قد أنارت كل درب
وبدرك قد أضاء لكل سار
ونجمك في سما الدنيا دليل
ليهدي التائهين عن المسار
ترابك من دم الشهدا كمسك
ورايات علت دون انكسار
وأهلك تحت ظلك في إخاء
وقد لبسوا المحبة كالسوار
سخاء رفعة أصل وطيب
وهذا الجود من شيم الكبار
يلبون النداء لمستغيث
يعينون الفتى قبل العثار
وإن مال الضعيف بهم تقوى
فهم أهل المروءة والفخار
بحفظ الله دام الأمن فيها
وألبسها السلامة في ازدهار

محمد قنبر
شاعر وكاتب

قرت أعيننا

الحمدللّه على السلامة



قائد العمل الإنساني







مساجد الكويت

أوقات الإقامة في جميع مساجد الكويت بين يديك

- مرافق المسجد
- خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة
- اسم خطيب الجمعة
- حلقات القرآن
- وقت صلاة القيام في رمضان
- الدروس العلمية
- وغيرها من الخدمات







 masajedq8app  masajed_alkuwait  51193387

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد (٦٥٦) ربيع الآخر ١٤٤١ هـ - ديسمبر - ٢٠١٩ م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

وبالوالدين إحسانا

- حضارة المسلمين في صقلية
- في ظلال البيت النبوي
- هل هي مجرد نظرة


مجلة الوعي الإسلامي


www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الاسلامي


جديدنا



حاشية القليوبي

على شرح المحلي على الورقات في أصول الفقه

حاشية أصولية (مسبوكة للعلامة القليوبي الشافعي)، تشكل حلقة جديدة في أصول الفقه الإسلامي، سهل العبارة، واضح المعاني، وهو على صغر حجمه إذا تأمله القارئ وجده كافيًا ووافيًا للمبتدئ، ينتفع به العالم والمتعلم.

فهي متممة شافية لطالب العلم، الباحث عن فهم متن: (الورقات)، لإمام الحرمين وشرحه للإمام المحلي.

وجاء هذا الكتاب ليمثل لبنة جديدة ضمن إصدارات مجلة الوعي الإسلامي العلمية والثقافية.

القضايا الفنية والفكرية في أدب الرافعي

من أنفس إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، حيث سلَّط الضوء على القضايا الفنِّيَّة والفكريَّة في أدب الأديب مصطفى صادق الرَّافعي، المتوفَّى سنة: (١٩٣٧م) رحمه الله، من حيث كونه فنًّا أدبيًّا؛ حيث كان الأسلوب هو أكبر محور يدور حوله هذا الكتاب، باعتباره الصُّورة المتجسِّدة للفنِّ الأدبيِّ.

وأصلُ هذا الكتاب: أطروحة جامعيَّة حصل بموجبها مؤلِّفها أحمد جاد صالح شاهين - رحمه الله- على درجة الدُّكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام: (١٩٧٨م).



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

بر الوالدين.. فريضة وفضيلة

إن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وإن أعظم الناس إحسانا وأحقهم برا وحنانا الوالدان الكريمان، فبرهما وصية نبينا محمد ﷺ، ولا عذر لأحد في جفائهما أو التهاون في حقهما، فالدين والمروءة والإنسانية والخصال الكريمة جميعها تحث على برهما لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ (العنكبوت:٨).

فالمقصود ببر الوالدين هو الإحسان إليهما بطيب الكلام وجميل الصلة، وقضاء الحوائج، ومراعاة المشاعر وجبر الخواطر، والبحث عن رضاهما وتحصيل محبوباتهما.

بل إن من موجبات الوفاء: الدعاء لهما أحياء وأمواتا، فقد مدح الله بعض أنبيائه بصفة البر فقال في حق نبيه يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم:١٤)، وقال عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم:٣٢).

وقد جاء بر الوالدين قرينا للصلاة في أحاديث المصطفى ﷺ، وتقدم على فريضة الجهاد التي هي ذروة سنام الإسلام، فقد سئل النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فقال: «الصلاة على وقتها»، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي: قال: «الجهاد في سبيل الله» (رواه البخاري).

وهذا البر والوفاء لا ينقطع بعد موتهما -ولله الحمد- بل هو دائم متصل، وذلك من خلال إنفاذ عهدهما، والصدقة عنهما، والدعاء لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، والإحسان إلى صديقهما، لما صح في الأثر من حديث مالك بن ربيعة الأسلمي قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به؟! قال ﷺ: «نعم، خصال أربع: الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهذا الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما» (رواه أحمد). ولقي ابن عمر رضي الله عنهما رجلا بطريق مكة فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبدالله: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه» (رواه مسلم)، ولعل هذا الاجتهاد في برهما بعد موتهما يقلل من ألم تقصيرنا تجاههما حال حياتهما.

وأخيرا: إن من ثمرات البر أن يدخل صاحبه في زمرة الفائزين، وإن في عقوقهما وعيدا شديدا بعدم الدخول في هذه الزمرة المباركة، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق» (رواه أحمد).

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٥٦/ ربيع الآخر ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
ديسمبر ٢٠١٩م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



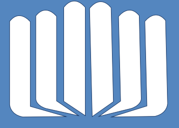
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، UK2.5 POUND ، CANADA 4.25CD



المحتويات



كلمة العدد

باب البر

هي فرصتك فاغتنمها قبل فوات الأوان.. الوالدان الآن حيان يرزقان أمام ناظريك ينتظران، بصمت وأنفة، أن ترد الجميل، فلا تغرنك صحتك وقدرتك على المضي وحدك وقد كنت ضعيفا لا تقوى حتى على الحبو حين حملاك وأمناك وعلماك المشي والرقاد، الأكل والنظافة، القراءة والحديث الصحيح؛ لا تغرنك الحياة وقد فتحت أبوابها أمامك، فهما اللذان سلماك المفاتيح، وهما اللذان فتحا عينيك لتبصرا الصواب من الخطأ.

الآن قد يكونان عاجزين أو غير عاجزين، وفي كلتا الحالتين إياك ثم إياك أن تقول لهما أف، وإياك أن تنهرهما، وحتى إن فعلا الأفاعيل وجاهداك على أن تشرك بالله (تخيل.. حتى أن تشرك بالله معاذ الله) فعليك أن تصاحبهما في الدنيا معروفا. سيأتي يوم وتفقد أحدهما أو كليهما وساعتها ستبكي بكاء النساء على بر لم تمنحه كما يمنحه الرجال، وحتى إن كنت الآن فاقدا لأحدهما أو كليهما فباب البر مفتوح أمامك من دعاء أو صدقة جارية أو صلة أصدقائهما. والحديث لك أختنا المسلمة أيضا لا يحتاج إلى بيان قبل فوات الأوان.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. محمد حسن بدرالدين
باحث في الفكر الإسلامي



وقفات قرآنية

سورة الذاريات مكية باتفاق العلماء، نزلت بعد سورة الأحقاف، وقبل سورة الغاشية، وقد اشتملت في إيجاز محكم على أغلب مقاصد القرآن الكريم، وأهم أغراضه التربوية والإنسانية.

والذاريات، التي سميت بها السورة وبدئت بها، تنتمي إلى العالمين، جمع عالم وعوالم، وقد اشتق هذا المصطلح القرآني المبتكر، من جذر علامة، وهي الشاهد، أو الدليل على عظيم قدرة الله، وجليل سلطانه. والعوالم لا تحصى ولا تعد، فمنها ما نعلم، ومنها ما لا يعلمه إلا الله. وقد عرفنا القرآن ببعض أسرار تلك العوالم، مثل عالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم البحار، وعالم النجوم، وعالم الطيور: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام:٣٨).



بين سبحانه في هذه الآية العظيمة أن آياته ماثلة للعيان في كل شيء، وأنه ليس في الأرض دابة، وليس في السماء طائر، إلا وهو خالقها وهاديها، وأنه ليس من شيء يمكن أن يفلت من علمه، ويخرج عن نطاق تصرفه وحكمه، وأن كل مخلوق راجع أمره إليه، وأن الذين يكذبون بآيات الله الماثلة لعيانهم في كل شيء، والتي تنبههم إليها آيات القرآن، هم في موقفهم الذي يطالبون فيه بآية جديدة، كالصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا ينطقون، أو كأنهم في ظلمات لا يرون شيئا[1].

بناء المفاهيم الإسلامية

اهتمت سورة الذاريات، باعتبارها سورة مكية، بتقرير مفاهيم الإيمان خاصة، وتأصيلها في النفوس، وتأسيس المفاهيم الإسلامية عامة، عبر تأكيد وقوع البعث والجزاء، وضرورة حصوله، لأن هذا الإيمان هو المطلب الأول في إصلاح سلوك الإنسان، وجميع أعماله، فلو آمن هذا الإنسان بأنه مبعوث ليوم عظيم، وأنه سوف يقف أمام الله للحساب، فإن ذلك كفيل بتحقيق مقدار كبير من استقامة أقواله وأعماله، وأحواله الباطنية والخارجية، عملا بقوله ﷺ في زرع قاعدة الإحسان: «والله إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية». وقوله: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا». قال التابعي الجليل

مخافة الله تردع عن الظلم والعدوان

مسروق الهمداني (ت:٦٢هـ): «حقيق على المرء أن تكون له مجالس يخلو فيها، فيذكر ذنوبه، فيستغفر الله تعالى منها». وقال أيضا: «كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا»[2].

إن مخافة الله تردع المرء عن ممارسة الظلم والعدوان، وتكسب المجتمع كثيرا من مظاهر الضبط الاجتماعي. وإن رجاء الجنة والسعي لها، يحفزان الإنسان على احتمال المحن ومواجهة الصعوبات، واتباع طريق الحياة المستقيمة، القائمة على الحق والعدل. وهذا ما قررته سورة الذاريات في تأكيدها على مفاهيم اجتناب الضلالة، والفرار إلى الله تعالى، والتوجه إليه وحده، لأنه لا ملجأ إلا هو سبحانه: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ (الذاريات:٥٠). قال الإمام السمعاني (ت:٤٨٩هـ): «ففروا إلى الله، أي: من معصيته إلى طاعته، ومن سخطه إلى رحمته، ومن عقابه إلى عفوه»[3].

أرشدتنا آداب الإسلام إلى أن الفرار أصناف، تبدأ بفرار المرء من الجهل إلى العلم، ومن الهوى إلى التقى، ومن الشك إلى اليقين، لتنتهي بالفرار من الشيطان إلى العزيز الرحمن.

ولذلك، فإن من قواعد القرآن الكريم، المرتبطة بهذا المجال، تقرير مفاهيم العقيدة السليمة، والرد على المزاعم الباطلة، والاعتقادات الخاطئة، وهي نفسها قاعدة الهدم والبناء، التي كان يطبقها الرسول الكريم في الدعوة والتربية، وتحديد مسارات التعليم الإسلامي. قال أحد الصحابة مبينا طبيعة هذا المنهج: «كان ﷺ يتخولنا بالموعظة كراهية السآمة علينا»[4].

فلا يكفي أن تزرع القيم الرشيدة، بل لابد من ترسيخ مفهوم القدوة أولا، ثم لابد من نسخ الأحكام الباطلة المعشّشة في الأذهان، حيث لا يتحقق بناء المفاهيم الجديدة إلا بتفريغ الضد، لأن الإنسان يحمل في باطنه قابلية الرفض والتسليم، وجميع جوارح الإنسان وملكاته إنما هي مفطورة على الحق، ولكن إذا كانت أوعية القلب والعقل والبصر، قد عودت على التفاعل مع الباطل والشر، أكثر من العدل والصواب، فلابد من اعتماد مفهوم التفريغ والملء، لإزالة الرواسب الجاهلية، وتأسيس المبادئ الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩).

وعن النبي ﷺ: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء،

فإن هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين:١٤)»[٥].

وأما إذا كان القلب والعقل والجوارح سليمة، فإنها تتحول إلى أوعية صافية، تفرغ الشرور والخبائث، وتمتلئ بالخير والصدق، فتكون محلا للمودة والرحمة، والعواطف النبيلة، والإحساس النبيل. قال الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) موضحا أبعاد هذا المفهوم القرآني الرفيع: «فائدة قبول المحل لما يوضع فيه، مشروط بتفريغه من ضده، فإذا كان القلب ممتلئا بالباطل، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا إذا فرغ لسانه من النطق بالباطل. وكذلك الجوارح إذا اشتغلت بغير الطاعة، لم يمكن شغلها بالطاعة، إلا إذا فرغها من ضدها، فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله، لا يمكن شغله بمحبة الله، وحبه والشوق إلى لقائه، إلا بتفريغه من تعلقه بغيره»[٦].

ولهذا السبب كان الصحابة الكرام يقولون: «كان رسول الله يفرغنا ثم يملأنا». أي يبنيهم بالقيم والأخلاق الحميدة، ويهدم ما في قلوبهم وعقولهم من معتقدات باطلة.

إن المكذبين والمعارضين عندما تبطل مزاعمهم وادعاءاتهم، ينفتح باب الدعوة إلى غيرهم من الناس، الذين لم تبلغهم حقائق الإسلام، بحيث تكون قد تمت حمايتهم ومناعتهم وتحصينهم من الأقوال المحرفة، والأحكام المسبقة. وهذا ما فعلته قريش عبر الدعاية المضادة. فقد كانت تعترض الناس، وتخوفهم من الرسول، وادعاء أنه ساحر أو مجنون، وهذا ما كشفته سورة الذاريات واعتبرته ضربا من الطغيان وتجاوز الحق: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (الذاريات:٥٢-٥٣).

إبطال مزاعم المكذبين بفتح الباب لدعوة غيرهم

وهذا ما جسده الرسول الكريم في صلح الحديبية، من أجل توفير مناخ السلم والحرية، وإعطاء العقول فرصة للتفكير، بعيدا عن أجواء الكراهية والحرب والدعاية، فأثمر الصلح فتحا مبينا للقلوب والعقول. وفي دروس السيرة النبوية كثير من المواقف والعبر، مثل ذلك، ومن هنا جاءت أهمية دراسة السيرة النبوية، باعتبارها رافدا من روافد فهم القرآن، لأن كتاب الله تعالى ليس كتابا نظريا، وإنما نزل لتقويم الاعوجاج، واتباع الحق: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣).

ولو أخذنا كلمة القرآن، ودرسنا أحوالها ومتعلقاتها، واستعمالاتها في الكتاب المبين، لفهمنا طبيعة رسالته ومقاصده وأهدافه، وقد احتوت سورة الذاريات جملة من تلك الغايات والأهداف والقواعد، نذكر منها القواعد الآتية:

قاعدة الوعد والوعيد

يستعمل القرآن هذه القاعدة بكثرة، وهو يقرر أحكام الدين ومقتضياته، فهو يعد المؤمنين بنعيم الجنة، بما استحقوا به من درجات الإيمان والإحسان، ويتوعد المكذبين والمعاندين بعذاب يفتنهم: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الذاريات:١٤).

ولكن مبدأ الوعد والوعيد، لا يأتي مستقلا ومستمرا في شكل وعظ وإرشاد، وإنما يرتبط بمبدأ آخر هو: الاستدلال على وحدانية الله وإمكان البعث، وهذا المبدأ لا يقوم على التجريد أيضا، وإنما على المحسوس وضرب الأمثلة، من الواقع الطبيعي، الذي يشاهده الناس ويشعرون به في كل حين، من خلال المخلوقات والمظاهر الطبيعية المختلفة، الدالة على قدرة الله وحكمته. هذه المخلوقات والمظاهر الطبيعية من بحار ورياح وأمطار وليل ونهار، يطلق عليها القرآن مصطلح آيات الله، فكما أن القرآن هو آيات الله المكتوبة والمسطورة والمقروءة، كذلك الكون بأكمله بنجومه وشموسه وعوالمه

المختلفة، آيات مشهودة وملحوظة وقابلة للإدراك والاعتبار.
يقرن القرآن بين هذه الآيات، ولا يفصل بينها، بل يقسم بها، لتكون محلا للتفكير والاعتبار: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝٢﴾ (الطور:١-٢).
ولو تتبعنا مصطلح الآيات في القرآن الكريم، لوجدنا كنوزا من الحقائق الداعمة للعلم والإيمان والتدبر.
وعلى سبيل المثال، يستخدم القرآن الكريم أسلوب المقابلة بين النذارة والبشارة، والترهيب والترغيب، فيذكر حال المكذبين أولا، للاعتبار بمصيرهم، فيقول: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤﴾ (الذاريات:١٠-١٤). ثم يعقب ذلك مباشرة حديث عن حال المؤمنين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩﴾ (الذاريات:١٥-١٩).
ثم يأتي الحديث عن آيات الآفاق في الأرض والنفس والسماء، باعتبارها دليلا على عظمة الله سبحانه، وتفرده بالخلق والربوبية: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ (الذاريات:٢٠-٢٢).

قاعدة الإنذار والإعذار

يستعمل القرآن الكريم قاعدة إنذار المكذبين، وإعذار النبي والمرسلين، ومعذرتهم من تبعات إعراضهم، فيقول عز من قائل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ (الذاريات:٥٤-٥٥). ومعلوم أن الإنذار مبدأ تربوي مهم، فلا يمكن معاقبة شخص إذا لم يقع تحذيره من مغبة الفعل المذموم، وإلا فإنه سيحتج بعدم المعرفة، ولذلك قطع الله سبحانه الأعذار بعد الإنذار: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٦٥).
ولذلك اشتملت مهمة جميع الأنبياء والرسل على مبدأ الإنذار والتخويف. وإذا نظرنا إلى مصطلحي الإنذار والتخويف في القرآن الكريم، حصلنا أيضا على ثروة زاخرة من المعاني والحكم، التي تحتاج إلى الفحص والدرس والتدبر.

قاعدة بيان الشبه التام

ومن متعلقات الإنذار، قاعدة بيان الشبه التام، ويستعملها القرآن عادة، للمقارنة بين الماضي والحاضر، من أجل استخلاص العبر والقوانين، التي تخص عالمي الإنسان والطبيعة، وقياس النتائج وتدبر المآلات، بهدف تصديق النبي أولا، ثم نبذ الشرك والنفاق والكبر، وأخذ الدروس والعبر بما حاق بالأمم السابقة من نكير وعذاب، بسبب تكذيبهم وطغيانهم. وقد عرضت سورة الذاريات نموذج فرعون، الذي تولى بركنه وقال ساحر أو مجنون: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝٣٨ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾ (الذاريات:٣٨-٤٠). وقد كانت العقوبة شاملة له ولجنوده، لأنهم كذبوا رسل الله، وكفروا بنعمتي الخلق والرزق.

الهوامش

١- محمد عزت دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ج٤، ص٨٦.
٢ - ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١٦، ص٣٥.
٣ - تفسير السمعاني، دار الوطن، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٥، ص٢٦٣.
٤ - السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٧٧.
٥ - السيوطي، الفتح الكبير، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٢٨٩.
٦ - ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج١، ص٢٩.

سنة



د. أشرف زاهر
أستاذ مشارك في كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية

محبة النبي بين الحقيقة والادعاء

كلما مرت الأيام وأطل على الناس شهر ربيع الأول تذكروا ميلاد النبي ﷺ، وهاجت في نفوس المخلصين أشواق المحبة الصادقة لرسولهم الكريم الذي كتب الله محبته في قلوب المؤمنين، بيد أن كثيرا من الناس يدعي محبة رسوله ﷺ، وعند التأمل نرى محبتهم ادعاء لا يصدقه واقعهم، وزعما تناقضه أفعالهم، فكان حريا أن نعيش في ظلال تلك الروضة الندية، نقبس من أنوارها، ونقطف من ثمارها؛ شفاء للعليل، وإرواء للغليل، ووفاء لمن وجب له الحب والتبجيل.

وجوب حب النبي ﷺ

إن حب النبي ﷺ ليس نافلة يعذر تاركها، بل هو فرض لازم على كل مسلم ومسلمة، لا يتحقق بدونه الإيمان، قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(١). وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوما: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»(٢)، أي: الآن كمل الإيمان بمحبتك لرسولك، بل أمر الله تعالى بأن تكون تلك المحبة مقدمة على حب النفس والمال والولد، وحذر من مخالفة ذلك، فقال:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ

﴿وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤).

وحينما يحقق المسلم هذا الحب الكامل للنبي ﷺ سيقطف أولى ثمار المحبة، حيث يجد حلاوة يتذوقها قلبه، وينشرح بها صدره، وتزكو بها نفسه، قال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»[٣]، وهي محبة موصولة في أمته إلى يوم القيامة، مهما طال الزمان أو بعد المكان، قال النبي ﷺ: «من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله»[٤].

لماذا نحب النبي ﷺ

تجمعت في رسول الله ﷺ كل موجبات المحبة، فهو أزكى الخلق نفسا، وأصفاهم قلبا، وأكملهم خَلقا وخُلقا، وأرجحهم عقلا وفكرا، وأنقاهم سريرة وروحا، وأفصحهم لسانا وبيانا، ولذا اصطفاه الله تعالى ليكون حاملا لآخر رسالات السماء إلى الأرض، وجاهد حياته كلها لينشر النور الذي أوحي إليه، ويخرج به الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهداية والإيمان، ولم يدخر وسعا في ذلك بل تحمل في سبيل الله أنواع الأذى، وظل مهموما بأمته طوال حياته، بليغ الحرص على هدايتهم، شديد الشفقة عليهم من مصير المعاندين للحق، حتى إن حزنه لضلالهم كاد يقتله كما صور ذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:٣)، ومن كمال رحمته بأمته أنه ادخر دعوته المستجابة شفاعة لأمته يوم القيامة، فهو بحق رحمة مهداة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧). ولم تقتصر رحمته على المؤمنين؛ إذ كانت الأمم قبله ينزل بهم العذاب في الدنيا حين يكذبون رسلهم، أما في أمته فهو أمان للناس، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال:٣٣). وعن ابن عباس قال: كان ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق[٥].

وإذا كان الأسوياء من الناس يحبون آباءهم وأمهاتهم، ويبرونهم ويحفظون فضلهم ويجاهدون للوفاء بهم؛ لأنهم سبب وجودهم، فإن رسول الله ﷺ أولى من الآباء والأمهات بالمحبة والتعظيم؛ لأنه سبب الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة.

كيف نحب النبي ﷺ

إن لمحبة النبي ﷺ مقتضيات، بها يتميز الحب الصادق من الزائف؛ فليس الحب كلمة ترددها الألسنة ولا تفقه معناها، ولا شعورا عارضا يتوهج حينا ثم يخبو، وإنما الحب الصادق عاطفة حية، تبرهن عليها أدلة وبينات، وتشهد لها أمارات وعلامات، ومن أبرز تلك البراهين:

١- لزوم طاعته واتباع سنته؛ إذ إن طاعته جزء من حقيقة الإيمان، وأمر لازم من الرحمن، وعد من التزمه بأعلى الجنان، وتوعد من خالفه بالعذاب والخذلان، بل إن الله تعالى أمر بالطاعة المطلقة التي لا يصاحبها أدنى حرج أو ضجر، حيث قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

ومن لوازم تلك الطاعة إحياء سنته، والتحاكم إلى شريعته، والذب عنها، والمسارعة إلى امتثال أوامره، والتأدب بأخلاقه، والاقتداء به، حتى وإن لم تستبن لنا الحكمة من فعله؛ فإن المحب للمحب مطيع، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقبل الحجر الأسود إلا لأنه رأى رسول الله ﷺ يقبله[٦]، وهذا ابن عمر رضي الله عنه يدير ناقته في مكان معين، فسئل عنه فقال: لا أدري، إلا أني رأيت رسول الله ﷺ فعله ففعلته[٧].

٢- توقير النبي ﷺ وبره، وتعظيم أمره، وإعلاء شأنه، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، والتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده، ومنعه من كل ما يؤذيه. والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[٨]. وقد حفلت سورة الحجرات بآداب يجب اتباعها مع رسول الله ﷺ فلا ينادى باسمه مجردا، ولا يقدم حكم على حكمه، ولا يرفع صوت في مجلسه.

٣- ترطيب الألسن بكثرة ذكره والصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٦).

٤- الشوق والحنين إلى لقائه، وما

أجمل موقف بلال بن رباح رضي الله عنه لما حضرته الوفاة، نادت امرأته: واويلاه، فقال: «وافرحاه، غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه»[9].

٥- محبة من أحبه رسول الله ﷺ وبغض من أبغضه، كحب آل بيت النبي ﷺ، وأزواجه، وأصحابه، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وموالاة من والاهم.

قال النبي ﷺ: «اللّه اللّه في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم»[10].

٦- ومن المقامات العالية في حبه محبة كل شيء كان يحبه النبي ﷺ، حتى في الشؤون العادية، من مأكل ومشرب وملبس، وما أرق موقف أنس ابن مالك رضي الله عنه حين علم أن النبي ﷺ يحب أكل الدباء (القرع) قال: «فما صنع لي طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صنع»[11].

هذه بعض الشواهد التي تبرهن على صدق المحبة، فليت شعري كيف يدعي المحبة من تجرد من كل هذه الفضائل، وراح يقدم هواه على سنة نبيه، أو يرمي شريعته بالنقائص، فأنى يكون له من حب رسول اللّه نصيب؟!

نماذج للمحبين للنبي ﷺ

عرف السلف الصالح قدر النبي ﷺ فأحبوه حبا عظيما، عبر عنه علي رضي الله عنه فقال: « كان واللّه أحب إلينا من أموالنا وأولادنا، وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ»[12].

وكانوا يؤثرون فرحة رسول اللّه ﷺ على فرحتهم، ورضاه على رضاهم، فهذا أبوبكر رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلام أبي قحافة؛ لأن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك.

وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي اللّه عنهما: أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب؛ لأن ذلك أحب إلى رسول اللّه ﷺ[13].

ولم يقتصر حبهم له على المشاعر أو الكلام، بل بلغ أن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكوا، فهذا طلحة يوم أحد وقى رسول اللّه ﷺ بنفسه، وقال: نحري دون نحرك يا رسول اللّه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت يده كما قال قيس بن أبي حازم[14].

وهذا زيد بن الدثنة لما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه، قال له أبو سفيان: نشدتك باللّه يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن بمكانك يضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: واللّه ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد[15].

وفي ذلك يقول الشاعر:

أسرت قريش مسلما
فمضى بلا وجل إلى السياف
سألوه هل يرضيك أنك سالم
ولك النبي فدى من الإتلاف
فأجاب كلا لا سلمت من الردى
ويصاب أنف محمد برعاف

وقد ارتقوا في حبهم له لدرجة الخوف ألا يصحبوه في الجنة كما صحبوه في الدنيا، فهذا رجل جاء إلى النبي ﷺ فقال: «إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك»، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)[16].

وما أروع شهادة عروة بن مسعود حين وجهته قريش في صلح الحديبية إلى المسلمين ثم رجع إلى أصحابه فقال: واللّه لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، واللّه ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، واللّه إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له[17].

وهذا كله غيض من فيض صور الحب للنبي ﷺ التي سجلها التاريخ بأعطر بيان، وأزهى برهان، فما أحوجنا أن نجعل حبنا الصادق لنبينا ﷺ عدة لنجاتنا يوم القيامة، كما فعل الصحابي الذي قال عن الآخرة: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب اللّه ورسوله، فقال ﷺ: «أنت مع من أحببت»[18]. فصلى عليك اللّه يا سيدي يا رسول اللّه يا علم الهدى، ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم، وجزاك اللّه عن العالمين خير الجزاء وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش

١- البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).
٢- البخاري (٦٦٣٢).
٣- البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).
٤- مسلم (٢٨٣٢).
٥- تفسير القرطبي (٣٥٠/١١)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
٦- البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).
٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١٥/٢)، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، ص:٤٢٢، الحرس الوطني السعودي.
٩- سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٩/١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
١٠- الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٢٠٥٤٩).
١١- مسلم (٢٠٤١).
١٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٢/٢).
١٣- السابق.
١٤- البخاري (٤٠٦٣).
١٥- معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٩٩٩)، دار الوطن للنشر، الرياض.
١٦- أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٧)، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح.
١٧- البخاري (٢٧٣١).
١٨- البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩).

تزكية



خالد برادة
باحث في الدراسات الإسلامية

مفتاح التدبر القرآني

مما لا خلاف فيه أن للقرآن الكريم علوا في الخطاب، فعلى الرغم من أنه سهل سبيله، فإنه مع ذلك ممتنع الطلب، عسير المتناول، حيث إنه خارج عن المعهود من نظام كلام العرب، وليس يدرك سر إعجازه إلا من تناهى في معرفة أساليب العرب وطرق مذاهبهم في الكلام، حيث إنه سيجزم أن القرآن الكريم هو أعلى طبقات الخطاب، بقدر علو الله تعالى على خلقه.

وإن مما ينبغي الإحاطة به هو أن التفطن لأسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم، يتيح الوقوف على معرفة نوع الخطاب الإلهي، وهذا «من أشرف العلم الذي يفهم به خطاب القرآن، حتى يضاف لكل اسم ما هو أعلق في معناه وأولى به»[1]؛ وهذا من العلم الذي يثاب المؤمن على معرفته؛ وتتكشف أمامه فيوضات الفهم؛ ذلك أن الدين الحنيف يُرغب المسلم في تحصيل الفهم العميق لمعاني أسماء الله الحسنى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة»[2]؛ وليس المراد بإحصائها مجرد عدها، وحفظها؛ بل تجاوز ذلك إلى معرفة معانيها، وتعلق القلب بمن تدل عليه، وتعرفنا به، وهو الله سبحانه وتعالى.

ونؤكد هنا أن لمواقع معاني الأسماء الحسنى في النظم القرآني معاني بليغة، ولذا ينبغي التفطن لها، ومراعاتها، لأنها تعين على فهم القرآن الكريم؛ فهي تأتي فواصل في الآي، وهي توجب حسن إفهام المعاني القرآنية، فالفواصل تابعة للمعاني كما ذهب إلى ذلك أبوالحسن الرماني (ت ٣٨٦هـ)[3].

ولابد من الإحاطة التامة بتنزلات أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، وهنا لابد من الوقوف عندها، والعلم التام بمعانيها، وإدراك تنوع ورودها؛ وقد كان الأمر الإلهي واضحا بضرورة العلم بالذات العلية؛ فقال سبحانه، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد:١٩)؛ والعلم بحقيقة الذات العلية لا يُدرك ما لم يعكف المؤمن على تأمل الأسماء الحسنى، والصفات العليا؛ وذلك لا يتاح إلا بالعيش في رحاب الله تعالى؛ وإن منتهى إحاطة علم المرء بعظمة اسم الله كامن في طلبها من الذي علمه مطلق؛ ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (الملك:٢٦).

وصفوة القول إن تأمل أسماء الله الحسنى في سياق الخطاب القرآني جدير بفتح آفاق جديدة في امتلاك مفاتح التدبر لآيات الكتاب العزيز؛ ومن لم يتفطن لمواقع الأسماء الحسنى في كتاب الله تعالى، فقد ضيع على نفسه بابا من أبواب فهم هذا الكتاب الخالد.

الهوامش

١- انظر: نصوص من تفسير الحرالي، ضمن تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبدالسلام الخياطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٧. ص٢٢٠.

٢- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: إن لله مئة اسم إلا واحدا، رقم الحديث٩٢٧٣.

٣- انظر: النكت في إعجاز القرآن، أبوالحسن الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.





عبدالحكيم خلفي
باحث في الدراسات الإسلامية

هل هي مجرد نظرة؟

جبل الله تبارك وتعالى الإنسان على الميل إلى الجنس الآخر، وجعل لهذا الميل الغريزي مصارف شرعية لتصريف شهوته وكبح جماحها، وحاول من خلالها سد كل ما يمكن أن يكون سببا في وضع هذه الشهوة في غير ما حدد لها شرعا، وعندما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالعفة، خصوصا من لا يجد مؤنة الزواج، كان ذلك سدا لأكبر منفذ من منافذ الشيطان التي يأتي المؤمن منها، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور:٣٣)، ويدور معنى العفة في اللغة حول الكف عما لا يحل، والتنزه عن المحرم، أما في الاصطلاح فهو حصول حالة في النفس تمنع بها عن غلبة الشهوة[١]، فبالعفة يجاهد الشاب نفسه ويكف عما لا يحل له، ويحاول أن يصرع شهوته. ومن الوسائل المهمة التي تساعد على بلوغ هذا المرام: غض البصر، الذي يعد أمنع سد لأكبر مدخل من مداخل الشيطان، وقد قال ﷺ: «ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[٢].

تعد النظرة من أخطر مولدات الشهوة، رغم أن كثيرا من الشباب يستصغرها، ويعدها أمرا عاديا لا يستحق النهي أو الزجر أو النصح، أو حتى بذل المجهود للاستعفاف وكف البصر عنها، فتجده يقول: «إنما هي مجرد نظرة»، ولا يدري -أو يريد ألا يدري- أنه كم من نظرة أوردت صاحبها المهالك، فالشيطان إنما يدخل مع النظرة، و«ينفذ معها أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي، ليزين صورة المنظور، ويجعلها صنما يعكف عليه القلب، ثم يعده ويمنيه، ويوقد على القلب نار الشهوات ويلقي حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها من دون تلك الصورة»[٣].

لقد ذكر ابن القيم، رحمه الله، كيف تكون النظرة أصلا للفعل المحرم، فالنظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولابد ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من ألم ما بعده[٤]، لذا جاء الأمر من الله عزوجل للمؤمنين والمؤمنات من أجل غض البصر وحفظ الفرج، قال سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣٠-٣١).

إن حفظ الفرج لا يكون إلا بحفظ البصر، ولا يكون حفظ البصر إلا بغضه عما لا يحل النظر إليه، وهل يوقع الإنسان في الزنا إلا بسبب اشتهائه الذي كان بواسطة نظرة أرسلها إلى صورة حرمت عليه؟ يقول سعيد بن وهف القحطاني: «فاللحظات رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، ومن أطلق بصره في ما حرم الله أورد نفسه موارد الهلاك، قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها
كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلبه
في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر»[٥]

والشاب إنما يطلق العنان لنظراته ظنا منه أنه يروي بها شهوته، لكن هذا غير حاصل، فكلما أراد إشباع نزوته إلا واشتدت نار الرغبة في قلبه أكثر فأكثر، ليطلب الارتواء مرة بعد مرة، وما يزيده ذلك إلا شغفا، واضطراما للشهوة، وطلبا للاستزادة، إلى أن يقع في الفاحشة والعياذ بالله، أما إن جاهد نفسه وعف بصره عن

النظر إلى الشهوات فإن الله يعوضه حلاوة ولذة يجدها في نفسه، بدل الشهوة التي تتبعها مرارة المعصية، وقد يجد البعض هذا الأمر عسير التطبيق، لكن إن كان غض البصر لله، ولا يريد به إلا وجهه، والتقرب إليه، فإن الله ييسر عليه كل ما عسر، قال ﷺ: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها»[6]. ويبقى السؤال المطروح هو: كيف نعف أبصارنا؟

الله تعالى من علينا بنعمة الزواج لكي تسكن أنفسنا وتصرف شهوتنا فيما أحل الله لنا، غير أن الملاحظ في واقعنا أنه ليس كل شاب يستطيع الزواج حتى يعف نفسه، وهذا راجع لأسباب منها: عدم حصول الشاب على مهنة، أو انشغاله بالدراسة، أو لقلة ماله وعدم امتلاكه دخلا قارا ينفق منه على نفسه وأهله، أو لأن منزله لا يسع مقيما جديدا لضيقه، أو لكثرة طلبات أهل العروس.. أو غيرها من الأسباب التي تضطره إلى تأجيل زواجه إلى أن يستطيع توفير ضروريات حياته الجديدة، وفي انتظار تغير الحال، لا يسعه إلا أن يستعفف، لكن كيف؟

كما أن الشرع الحكيم دلنا على مجموعة من الطرق التي نستطيع تطبيقها من أجل الاستعفاف، والشرع لا يكلف المسلم بالمحال، ومن هذه الطرق:

- تعويد النفس على صرف النظر عما يحرم النظر إليه، ومجاهدة النفس في ذلك، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣٠-٣١)، إذ لا يطهر القلب ولا تزكو النفس إلا بغض البصر من كلا الطرفين؛ الذكر والأنثى، فهما مأموران بغض البصر على السواء.

- الاستعانة بالصوم، إذ الصائم شديد الحرص على عدم إبطال صومه بالنظر إلى ما يحرم عليه. والصوم وقاء ومانع من فعل المحرمات كما في قوله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[7].

- اختيار الصحبة الصالحة التي تعين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٢٨).

- التخلص من كل ما يحول دون غض البصر، كالاحتفاظ بصور الممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات، والمواقع التي تعرض هذه الصور والفيديوهات، وكذا تجنب الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط، وترك عادة الجلوس في الطرقات، وغيرها من الأمور التي يضطر بسببها الشاب إلى عدم غض بصره.

- أن تغض المرأة بصرها وتعين الشباب على غضه بلباس يستر محاسنها ويخفي مفاتنها، وتتقي الله في نفسها وفي غيرها، والمرأة مأمورة بعدم إبداء زينتها فتفتن الناس وتبوء بإثمهم وإثمها، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١).

أن يعود نفسه على كراهية النظر إلى الأجنبية كما يكره أن ينظر الرجال إلى أخته أو إحدى محارمه، ويحب غض البصر عن الأجنبية كما يحب أن يغض الرجال بصرهم عن أخته أو إحدى محارمه.

أن يخلص الشاب أو الشابة الدعاء لله تعالى كما كان يفعل نبينا ﷺ، ففي سنن أبي داود: «اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي (يعني فرجه)»[8].

الهوامش

١- انظر: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبدالرحمن، مؤسسة اقرأ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٧٦/١.

٢- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، رقم الحديث: ٥٠٩٦. وانظر: البيان في مداخل الشيطان، لعبدالحميد البلالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠٦هـ، بيروت، ص:١٥٤.

٣- تزكية النفوس وتربيتها كما يقررها علماء السلف، جمع وترتيب: الدكتور أحمد فريد، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص:٣٧-٣٨.

٤- انظر: الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ص:٣٥٠.

٥- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ٣٦٠/١-٣٦١.

٦- رواه أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، رقم الحديث: ٢٢٢٧٨.

٧- رواه البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث: ٥٠٦٦؛ ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم الحديث: ١٤٠٠.

٨- رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم الحديث: ١٥٥١.



عايد الجاسم
كاتب وباحث دراسات إسلامية

ما تضيق إلا لتفرج

تذكر دائما أنه ما تضيق إلا لتفرج.. هكذا علمتنا تجارب الحياة، وهذا ما يبينه لنا الدين الإسلامي؛ مهما اشتدت عليك الظروف وشعرت بالضعف واليأس وضاقت الأرض بما رحبت، فاعلم أن الفرج موجود، وأن المحن يتبعها منح، وأن الضيق يلحقه انفراج.. هذا ما يؤكد عليه ديننا الإسلامي بأنه دائما مع العسر يسر. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح:٥-٦).

المصاعب والأزمات التي يواجهها الإنسان في حياته ليست سوى اختبارات ربانية، لنصبر أم نجزع، نرضى بقدر الله وحكمته أم نعترض على بلائه.

من يعرف الحياة وطبيعتها يدرك أنها تتقلب بين ضيق وانفراج، يسر وعسر، حزن وفرح، وأن على الإنسان التعامل مع تقلب الدنيا بإيمان صادق بأن أمر الله كله خير، فما يعتبره مصيبة حلت عليه قد يكون خيرا كثيرا منح له لا يدركه؛ فالحكمة تخفى علينا، لكن ما نعرفه أنه دائما وراء كل محنة منحة، وأن عطاءات ربنا كلها خير، يقول تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦).

تذكر أن الأنبياء هم أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل، وأن الله إذا أحب عبدا ابتلاه، لذلك على الإنسان أن يرضى بأمر الله وقضائه لينال الرضا منه تعالى والأجر العظيم، قال ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله عزوجل إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي).

وفي الحديث عن سعد قال: قلت: يارسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل؛ يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» (رواه الترمذي).

عندما تتعرض إلى محنة وابتلاء تذكر سوابق نعم الله تعالى عليك وأفضاله الكثيرة التي فضلك بها على كثير من خلقه، واحتسب الأجر بهذا الابتلاء من خلال الصبر بعزيمة قوية مؤمنة بقضاء الله وقدره، قال الرسول ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم).

استثمر المحن والأزمات والابتلاء بالتقرب إلى الله تعالى ومناجاته ودعوته بأن يحول الضيق إلى فرج، فهو السميع العليم وهو الذي وعد الصابرين بالبشرى، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

ونختم بقول الشاعر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com



عبدالناصر سلامة
باحث دراسات إسلامية



﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ (الإسراء:٢٣-٢٥)

تجليات بر الوالدين في سورة الإسراء

لا ريب أن لمقام الوالدين في الإسلام شأنا عظيما، إذ يلي حقهما في الطاعة حق الله ورسوله ﷺ كما دلت على ذلك نصوص الشريعة الغراء، وكفى بهذا تشريفا لهما. ورغم أن الحديث عن حق الوالدين لا يمكن أن يستوفى إلا في مجلدات، نظرا لكثرة ما ورد فيه من النصوص الشرعية، غير أن حديثنا سيكون عن آيات بر الوالدين التي في سورة الإسراء تحديدا لما اشتملت عليه من معان جليلة، وتجليات عميقة في هذا الباب تظهر بجلاء مدى إجلاله سبحانه وتعالى لحق الوالدين، ونعني بذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ (الإسراء:٢٣-٢٥).

فمما اشتملت عليه هذه الآيات من تجليات في بر الوالدين، نذكر ما يلي:

برهما من أوكد الواجبات

وهذا المعنى نستفيده من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إذ معنى القضاء الإلزام والإحكام والفراغ من الشيء، ولذلك قيل لما فرغ منه ولم يكن هناك سبيل للرجعة فيه قضاء، كما قال الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ (البقرة:٢١٠) أي:

«فصل تنبيها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه»[1]. فالتعبير بالقضاء لطلب بر الوالدين هو أقوى في الدلالة على الوجوب من مجرد طلبه بفعل الأمر، كأن يقول: أمر ربك.

ومثل هذا المعنى يلاحظ كذلك في موضعين آخرين من القرآن، وهما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣)، فالميثاق هو العهد المحكم المؤكد بيمين، كما قال الراغب الأصفهاني[2]، وهو يفيد وجوب المطلوب به وجوبا مؤكدا لا تهاون فيه، وفي هذا يقول العلامة ابن عاشور في تفسير الآية المذكورة: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هو مما أخذ عليهم الميثاق به وهو أمر مؤكد[3].

وأما الموضع الآخر فهو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت:٨)، حيث عبر عن حقهما بالوصية التي تفيد تأكيد الأمر وضرورة العناية به كما يشير إلى ذلك العلامة ابن باديس حيث يقول: «ثم زاد هذا الحكم وهذا الأمر –أي الإحسان إلى الوالدين– تقريرا بلفظ التوصية في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ليحفظ حكم الله وأمره فيهما، ولا يضيع شيئا من حقوقهما، فكان حقهما بهذه الوصية، أمانة خاصة، ووديعة من الله عظيمة عند ولدهما، وكفى بهذا داعيا إلى العناية بهذه الأمانة وحفظها وصيانتها»[4].

ولذلك نقول: إن طلب الله تعالى بر الوالدين بالقضاء والميثاق والوصية، وليس بمجرد لفظ الأمر فحسب إنما قصد به تعظيم شأن هذا المطلوب في نفس السامع، وغلق أي باب للتهاون أو التساهل فيه، وهو ما يؤكده التجلي التالي أيضا.

من أعظم القربات

وهذا المعنى يستفاد من اقتران توحيده سبحانه وتعالى وطاعته بطاعة الوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، وهو أمر تكرر في غير موضع من القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (النساء:٣٦)، وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، وغيرهما.

كما تكرر كذلك في السنة النبوية في غير حديث، ومن أظهر ذلك قوله ﷺ: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين» (سنن الترمذي)، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها: إحداها، قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (المائدة:٩٢)، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه. الثانية، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة:٤٣)، فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه. الثالثة، قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه»[5].

ولذلك قرر العلماء أنه لا يفضل على بر الوالدين من الأعمال التي تعبد الله بها عباده بعد توحيده سوى الصلاة على وقتها، كما جاء ذلك صريحا في حديث رسول الله ﷺ لما سئل عن أفضل الأعمال، فقال: «الصلاة لوقتها» قال السائل: قلت ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» (رواه البخاري)، قال الإمام القرطبي في تفسيره: «فأخبر ﷺ أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام. ورتب ذلك بـ«ثم» التي تعطي الترتيب والمهلة»[6]، وعلى هذا المعنى أيضا يحمل قول ابن عباس رضي الله عنه: «إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عزوجل من بر الوالدة»[7].

برهما غير مقيد

ونستفيد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حيث أطلق لفظ الإحسان في الآية ولم يقيده ليشمل كل وجوه البر والخير كما عبر عن ذلك ابن عطية بقوله: «وفي الإحسان تدخل أنواع بر الوالدين كلها»[8]. وقد فسر مفهوم الإحسان قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، ومعلوم أن الشكر يتحقق بالقلب واللسان والفعل جميعا، كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

ولذلك عرف بعض العلماء بر الوالدين بأنه: «الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل تقربا لله تعالى»[9]. وهو تعريف موفق تدل عليه هذه الآيات القرآنية من

سورة الإسراء؛ حيث نبهت إلى البر القلبي بقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، أي ليكن تواضعك لهما ناشئا عن رحمة ومودة في قلبك، وليس عن تكلف أو مداهنة أو رياء. وكذلك في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ أي بما في قلوبكم من الصدق والرحمة تجاه الوالدين، أو من الكره والرياء المستترين وراء ظاهر البر[١٠].

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ أي: إن تكونوا صادقين في نية البر بالوالدين يغفر الله لكم ما بدا منكم نحوهما من تقصير أو أذية لم تقصدوها بقلوبكم[١١].

وأما البر القولي فنبه الله تعالى عليه في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ وقد قدم هذا النوع من البر في الآيات للاعتناء به؛ إذ إن أكثر ما يقع من العقوق تجاه الوالدين إنما يحصل باللسان، كالغلظة في القول أو رفع الصوت أو نحو ذلك، وقد تكون هذه الأذية أشد عليهما من غيرها، خاصة عند كبرهما وضعفهما، وهذا كما قال الشاعر:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ولذلك نهى الله تعالى عن أقل مراتب القول السيئ لهما فقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ ومن خلال فحوى هذا الخطاب نهى عن كل قول قبيح لهما كائنا ما كان. كما نبه على البر القولي بالأمر بالدعاء لهما في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

وأما البر الفعلي فوقع التنبيه عليه في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ أي تواضع لهما بفعلك[١٢].

وهكذا نجد أن هذه الآيات قد أسست لجميع أنواع البر القلبي والقولي والفعلي، ووضعت المعالم الأساسية لمفهوم بر الوالدين.

البر بالمؤمن والكافر

وهذا يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ حيث علق أمر الإحسان بصفة الوالدية، بما يشبه بيان علة الحكم، وإلى هذا أشار بعض دقيقي النظر من المفسرين، كالعلامة ابن باديس حين قال: «وفي تعليق الحكم -وهو الأمر بالإحسان- بلفظ الوالدين المشتق من الولادة، إيذان بعليتها في الحكم، فيستحقان الإحسان بالوالدية سواء أكانا مؤمنين أم كافرين، بارين أو فاجرين، محسنين إليه أو مسيئين.

وقد جاء هذا صريحا في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ (لقمان:١٥). فأمر بمصاحبتهما بالمعروف على كفرهما»[١٣].

ومعنى هذا الكلام أن للوالدين حق البر وإن أساءا في التربية، إذ العبرة الأكبر بالوالدية لا بالتربية، وإن كان للتربية اعتبار لا يخفى أيضا بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾. وهذا من المعاني المغفول عنها من طرف كثير من الأبناء اليوم، ويشهد له قوله ﷺ في الحديث: «من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحدا ومن أمسى عاصيا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحدا فواحدا» فقال رجل: وإن ظلماه، قال: «وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه» (أخرجه البيهقي).

مراعاة الكبر والضعف

وهذا المعنى يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ قال الإمام القرطبي: «خص حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه، فيحتاجان إلى أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، فلذلك خص هذه الحالة بالذكر. وأيضا فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر

فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكروه ما يظهره بتنفسه المتردد من الضجر. وقد أمر أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب، فقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾»[١٤].

وفي الحديث الصحيح: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف»، قيل: من؟ يا رسول الله قال: «من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» (صحيح مسلم)، فأين يا ترى الذين يلقون بآبائهم في دور العجزة والمسنين من هذا المعنى، ومن هذا البر؟!

دين لا يوفى حقه

وهذا المعنى يستنبط من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ حيث ذكره عقب ما أمر به من إحسان إلى الوالدين، وفي هذا التعقيب تنبيه الولد بعجزه عن القيام بحق والديه عليه مهما بذل لهما من الرحمة، ولابد له من اللجوء حينئذ إلى من بيده الرحمة الواسعة والباقية ليوفي له بحقهما عليه، وإلى نحو هذا أشار بعض المفسرين[١٥].

ويشهد لهذا المعنى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر، فهل قضيتهما حقهما؟ قال: «لا؛ فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما»[١٦].

ويشهد له أيضا ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه شهد رجلا يمانيا يطوف بالبيت حاملا أمه وراء ظهره وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلل
إن أذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر! أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة[١٧]. يعني من زفرات الولادة وألم الوضع.

أمارة على الصلاح

وهذا المعنى نستفيده من الختم الذي ختم الله به هذه الآيات عن بر الوالدين، وهو قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾، فهذا الوصف بالصلاح هو كالواقع موقع النتيجة لما تقدم ذكره من بر، أو موقع الجزاء له، فكأن المقصود أن من التزم بما جاء في هذه الآيات من توجيهات نحو والديه وهو صادق النية في ذلك استحق أن يكون من الصالحين. ويشهد لهذا المعنى قوله ﷺ في حديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»، فذكر منهم: «أو ولد صالح يدعو له» (صحيح مسلم)، فجعل من دعوة هذا الولد لوالديه علامة على صلاحه.

فهذه سبع تجليات لبر الوالدين اشتملت عليها هذه الآيات الكريمات، ولو لم يكن في هذا الباب سواها لكفى، ولذلك قال الإمام الشوكاني في آخر تفسيره لها: «ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تقشعر لها جلود أهل العقوق، وتقف عندها شعورهم»[١٨]. فطوبى إذن لكل بار بوالديه، ورغم أنف كل عاق.

الهوامش

١- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٤٠٧.
٢- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٥٢٧.
٣- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج ١، ص٥٨٢.
٤- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لابن باديس، ص٦٦.
٥- الكبائر، للذهبي، ص٤٤.
٦- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٣، ص٥٢.
٧- صحيح الأدب المفرد، للألباني، باب: بر الأم (٦٤).
٨- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ج١، ص١٧٢.
٩- بر الوالدين، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، ص٦.
١٠- ينظر تفسير القرطبي ج١٣، ص٦٣.
١١- ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج٢ ص٢٥٣.
١٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥، ص٦٤.
١٣- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لابن باديس، ص٦٧.
١٤- تفسير القرطبي ج١٣، ص٥٦.
١٥- ينظر مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لابن باديس، ص٧١.
١٦- تخريج أحاديث الكشاف، ج٢، ص٢٦٥ (الحديث العاشر).
١٧- صحيح الأدب المفرد، للألباني، باب: جزاء الوالدين (١١).
١٨- تفسير فتح القدير، للشوكاني، ج٣، ص٣٠٤.



عبدالله شريف
دار الإعلام العربية

«وبالوالدين إحسانا»

حرص الإسلام على «البر» وارتبط اسمه به، فهو اسم جامع لكل خير، وأعظم البر ما يكون مع الوالدين، إذ قرنت شريعتنا السمحة طاعتهما بطاعة الله، وجعلت إحسان المرء لوالديه من أعلى درجات الإحسان التي ينال بها التوفيق في الدنيا والآخرة.

ومع انتشار ظاهرة العقوق أصبح «البر» «فريضة غائبة» في كثير من المجتمعات الإسلامية، ويتحدث خبراء لـ «الوعي الإسلامي» عن كيفية مواجهة هذه الظاهرة، والعودة إلى «البر» مرة أخرى.

بداية، يربط د. محمد عبدالفضيل القوصي نائب رئيس مجلس إدارة المنظمة العالمية لخريجي الأزهر وعضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، بين الوسائل الحديثة للتواصل وبر الوالدين وعقوقهما، قائلا إنه مع تطور العصور وتزايد وسائل التقارب والبر نجد مفارقة، وهي تعاظم وسائل العقوق وطرقها، وهذا من المصائب التي ضربت الأمة الإسلامية!

وسائل التواصل

وأضاف القوصي: كيف يتاح للشاب كل وسائل الاتصال المرئية والمسموعة ويحجم عن ترك مشاغله دقائق من أجل مكالمة مع والديه؟ كيف تتوافر كل وسائل المواصلات ويتكاسل عن زيارتهما دوريا؟! موضحا أن كثيرا من الشباب أصبحت هذه الوسائل حجة عليهم أمام الله عزوجل عندما يسأل لماذا أهمل والديه وتركهما في كبر سنهما فلن يستطيع الإجابة.

وأضاف في تصريح خاص: «أقول للشباب إن كسب طاعة ابنك يكون بطاعة والديك، فلا تستقيم حياتك في الحاضر ولا المستقبل إذا كنت عاقا لوالديك، ففي الحياة سنن لا تتغير، فالبار بوالديه يرزقه الله من يبر به ويكرمه، والعاق يعاقبه الله بما فعل».

وتابع: جاء في الحديث الذي ضعفه الألباني: «ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن إليهما، إلا فتح الله له بابين من الجنة، ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله تعالى عنه، حتى يرضى».. هذا رزق كريم.. مَن مِن الشباب لا يريده؟! أقول لهم: هلموا إلى طاعة الوالدين تفلحوا، فقد أعطوك حقك في ضعفك فلا تنس حقهما في ضعفهما.

وأشار إلى أن من مظاهر بر الوالدين تقديم طاعتهما على طاعة كل البشر خاصة الزوجة، إن لم يكن في ذلك معصية لله، والإحسان بالقول والفعل، وخفض الجناح لهما، والتواضع في التعامل معهما، وعدم

زجرهما، والتلطف بالكلام معهما، والحذر من نهرهما أو رفع الصوت عليهما.

وكذا الإنصات الجيد لحديثهما وعدم المقاطعة أو منازعتهما في الحديث، من أهم مظاهر البر، فالشباب الآن لا يستمعون لأحد، لذلك لابد من أن يحذروا مع والديهم في الحديث.

وقال: «من مظاهر البر أيضا ألا تقل لهما حتى كلمة «أف» أو تضجر من الأوامر أو الحاجات التي يطلبونها، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)»، «ومقابلتهما ببشاشة وترحاب، وعدم العبوس في وجههما».

وحذر من مظاهر العقوق وعدد بعضها، ومنها إلحاق الأذى والحزن بهما قولا أو فعلا، أمرهما بما لا يستطيعان القيام به، انتقاد الطعام الذي تعده الأم وهذا من آفات هذه الأجيال، وترك مساعدتها في المنزل، وقلة الاعتداد برأيهما، وإثارة المشكلات أمامهما سواء مع الإخوان أو الزوجة، أو الأولاد أو غيرهم.

واستشهد بحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى» (صحيح الجامع/٣٠٧١).

وطالب القوصي الشباب باستغلال التكنولوجيا الحديثة في بر الوالدين كإرسال رسائل صباحية لهما، وإجراء مكالمات صوتية ومرئية باستمرار، ومتابعة علاجهما مع الأطباء، وكذلك الحرص على الزيارة المستمرة وألا يتركا أبدا منفردين.

القوصي: وسائل التواصل الحديثة أصبحت حجة على كل مسلم عاق

دور المسنين!

وقال د. صلاح العادلي، الأمين العام لهيئة كبار علماء الأزهر الشريف، إن على الشباب الإيمان بأن بر الوالدين ليس شعارات ترفع إنما هو تطبيق عملي فإذا خرج البر من القلب يصل إلى صاحبه، مضيفا أن الله تعالى قسم الحقوق وجعلها مراتب، وأعظم تلك الحقوق بعد حق عبادته وإفراده بالتوحيد، بر الوالدين الذي ما ذكر نبيا من الأنبياء إلا وذكر معه هذا الحق، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

أضاف: «من مظاهر بر الوالدين الغائبة تقبيل يديهما في كل حين على ما قدماه طوال حياتهما من أجلك، والتودد إليهما، وبدء السلام عليهما، والإفساح لهما في موضع الجلوس، وألا يأكل الشاب قبل أن يشبعا، والمشي خلفهما نهارا وأمامهما ليلا، وتعديل الجلسة لحظة دخولهما، والبعد عما يمكن أن يشعرهما بالإهانة. وقال من المظاهر أيضا: «عدم التمنن عليهما في العمل أو الخدمة، فإن هذا من مساوئ الأخلاق».

وحذر الشباب قائلا: «عقوق الوالدين جريمة لا يفعلها إلا فاقد المروءة قليل الخوف من الله.. وقد توعده الله بعذاب عظيم».

وشدد على تقديم حق الأم لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أولى الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك»، (رواه البخاري).

وعن قيام البعض بإيداع والديه دور المسنين، قال هذا من أكبر العقوق، متابعا: «من المظاهر أيضا القدح فيهما عند الناس وذكر معايبهما وإدخال المنكرات للمنزل في وجودهما، أو مزاولتها أمامهما كمن يدخن أمامهما، كذلك تقديم طاعة الزوجة على طاعة الوالدين، والسرقة منهما، أو تمني زوالهما».

وتابع: «مهما حصل من الوالدين فلا يجوز عقوقهما، لأن ما يبدر منهما يكون في الغالب بدافع الشفقة، والرحمة، والخوف، وهذه الأمور قد لا يعيها الأبناء والبنات في الصغر، لكن بعدما يكبرون ويعون الحياة جيدا يتبين لهم فضل الوالدين».

ربوا أبناءكم على البر

ويوضح د. السيد كمال السيد ريشة، أستاذ ورئيس قسم علم



النفس بكلية الآداب جامعة بنها، أن عقوق الوالدين ظاهرة قديمة لكنها متجددة، ويتعرض الشباب لمتغيرات ومؤثرات كثيرة، تخلق في العقل والنفس حب الوحدة وكره الناس والانفراد بالشيء والإحباط والاكتئاب وغيرها من الأمراض النفسية، موضحا أنه لا يبرر عقوق الوالدين بأي طريقة، لكن لابد من النظر في الأسباب المرضية التي تؤدي بالشاب إلى الإضرار بأقرب الناس إليه، مضيفا أن بر الوالدين والإحسان إليهما ومراعاتهما في الكبر أمر يفرضه العقل والمنطق والعرف والدين ومكارم الأخلاق.

وأضاف أن أزمة عقوق الأبناء للوالدين لم تتناولها الدراسات الاجتماعية والنفسية بكثرة، ويتجه أغلب المنظرين في هذا المجال إلى التحدث في الموضوع بمنظور ديني، مشيرا إلى ضرورة إجراء دراسات نفسية واجتماعية على الشباب

العادلي: دور المسنين من أكبر مظاهر العقوق وجريمة في حق الوالدين

لمعرفة أسباب ذلك.

وتابع: «من واقع مرور مثل هذه الشكاوى من الآباء ودفاع الأبناء عن أنفسهم، أقول إن لكل حالة قصة وتحتاج إلى علاج من نوع خاص، فقد نجد شابا لا يفارق المسجد لكنه يعق والديه، في المقابل قد تجد مجاهرا بالمعاصي لكنه بار بوالديه، مشيرا إلى أن أوضاعا نفسية وأحوالا اجتماعية ترتبط بمثل هذه المشكلات».

وقال: «الخلل في توازن العلاقات الأسرية من أسباب عقوق الوالدين، كذلك العنف الأسري والضرب والتقليل من الشاب ومن طموحاته وتركه وتجاهله، كل ذلك يربي في النفس عداوة حتى تجاه أقرب الأقرباء، مشيرا إلى أن على الآباء أن يتعلموا كيفية تربية أبنائهم على الخير والصلاح والبر أولا قبل أن ينتظروا المردود منهم.

وأشار إلى أن الخيانة والطلاق والعلاقة غير السوية بين الأب والأم والمشاجرات المتكررة، تربك نفسية الطفل حتى يكبر غير سوي، فتجده مائلا للعنف وترك المنزل والبعد عن الأذى النفسي الذي يتعرض له، وتجده يمتنع عن زيارات والديه في الكبر، قد يسميها البعض عقوقا لكني أسميه مرضا نفسيا وخوفا اضطرابيا من تذكر الماضي، أو الشعور بنفس المشاعر التي كان يتعرض لها في صباه.

وتابع: «لابد من البحث في الأسباب الحقيقية وراء العقوق، ومعالجة الشباب من المتغيرات الكثيرة التي

يتعرضون لها مثل وسائل الاتصال الحديثة التي تحبب الوحدة في نفوسهم».
وطالب وزارات التعليم والإعلام بتكثيف العمل في هذه الاتجاه، مشيرا إلى أن العمل على معالجة الجيل الحالي من الأمراض النفسية والاجتماعية مسألة أمن قومي.

الوسائل الحديثة

وقال د. فؤاد عبداللطيف سلامة، أستاذ علم الاجتماع بجامعة المنوفية، إن التربية تحكم علاقة الطفل بوالديه، وديننا الحنيف يحث الأب والأم على أن يكونا قدوة حسنة للطفل فيربيانه على الدين القويم وفعل الخير والبر والإحسان للآخرين، فيخرج طفلا سويا، وفي حال وجود خلل في أي من هذا المنهاج تبدأ المشاكل.
وأضاف أن «الأب إذا كان لعانا سبابا يؤثر ذلك في شخصيته ومكانته، فتجد الطفل كذلك أيضا، وبر الزوج بزوجته والإحسان إليها وخفض الصوت وتكريمها، يؤثر ذلك في البيت كله، فتجد الطفل متأثرا بما يحدث.. ولا ينبغي أن ننكر أن كثيرا من السلوكيات المجتمعية في العصر الحالي تؤثر على هذه العلاقة، فتجد الأب طوال اليوم بالخارج يعمل من أجل الأبناء، كذلك الأم حتى يكبرا في السن، خلال هذه الفترة كلها يحدث تباعد أسري شديد، وتختفي مظاهر الإحسان، لذلك نحن نعيش فترة عصيبة تؤثر على كل مظاهر السلام النفسي، لذلك أقول إن الأب والأم هما مفتاح كل شيء ويرسمان بعلاقتهما المستقبل كله».
وتابع: «لا تكفي الوسائل الحديثة في بر الوالدين، فالمكالمات لا تشبع ولابد من الزيارات المستمرة وإشعارهما بالقرب.. ولا ينبغي أن يشعر الشاب أبدا أنه قام بما عليه من واجب نحو والديه بمجرد الاتصال.

السيد ريشة: ربوا أبناءكم على الخير والبر قبل أن تنتظروا المردود منهم

«الانشقاق العاطفي»، هذا هو الاسم العلمي لما سببته التكنولوجيا الحديثة بين الوالدين والأبناء، الجلسات الحوارية قليلة، لا يجتمع الطرفان في المنزل، لم يعد هناك وقت لزرع قيمة البر في النفوس، وعندما يكبر الأبناء تبدأ علامات العقوق في الظهور».
وتابع: «هناك ملحوظة مهمة وهي أن وسائل التواصل ليست السبب في العقوق لكن استخدامها السيئ، لذلك نجد أن المشكلة في الوعي باستخدامها.. الوسائل الحديثة مليئة بالمعلومات والمعارف المرئية والمقروءة والمسموعة، وتخلق حالة معينة تعيد تشكيل عقل الشاب بعيدا عن محيطه، سواء الأسرة أو الأصدقاء، حتى يتأثر ويصبح متمردا محبا للتطرف والانطوائية، ويثقل عليه الجلوس مع الأهل».
وأشار إلى أن من الأسباب الاجتماعية لحدوث عقوق الوالدين: التفرقة بين الأبناء وخلق العداوات، ما يؤدي للتباعد وعدم القرب واختفاء البر.

استخدام الدراما

وقال د. هشام عطية، أستاذ الإعلام، إنه يمكن الحديث عن بر الوالدين من خلال نقطتين جوهريتين، بداية هل يتحدث الإعلام عن هذا الموضوع الآن؟ وأقول إن البرامج الدينية قليلة المتابعة لذلك حصر هذا الموضوع في هذه النوعية من البرامج أمر خاطئ، ولابد من أن تتضمن في البرامج الأخرى، فمثلا تنتشر في مصر بين الحين والآخر جرائم عقوق الوالدين وتتصدر القضايا المطروحة ويجب استغلال ذلك في البرامج الحوارية بفقرات ثابتة عن الأمراض المجتمعية التي تواجه الأسرة كالعنف وغيرها، كما أقترح أن يكون هناك برامج خاصة لحل هذه المشاكل بصور غير تقليدية.
وأضاف أن الدراما والسينما من أهم الأشياء التي تؤثر في الشباب، ونجد الآن فيها تعظيما لعقوق الوالدين والعنف والإساءة ولا نجد ما يحث على بر الوالدين إلا قليلا، مشيرا إلى أنه يمكن تمرير الأخلاق الحسنة من خلال المسلسلات والأفلام لأنها مؤثر قوي في الشباب.
وطالب بتكثيف العمل الإعلامي على «إصلاح الأسرة» بشكل عام وليس مجرد موضوع بر الوالدين، مشيرا إلى أن هناك انهيارا كبيرا لمنظومة الأخلاق في الأسر، وهناك بعد تام عن الأخلاق التي أمر بها الدين الحنيف.
وحذر من التأثر بالإنتاج الغربي، مشيرا إلى أنه كثرت بين الشباب ظاهرة الانفصال والعيش وحيدا كما يحدث في أوروبا والغرب عندما يصل الشاب إلى العشرين يفكر في الاستقلال بحياته.
وختم قائلا: نحن مع الاستقلال وتحمل المسؤولية، لكن في كنف أسرة غنية بأخلاقها وعاداتها وتقاليدها.

ملف العدد



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

نستطيع أن نلاحظ أن الإسلام قد جاء مرتكزا على ركيزتين أساسيتين؛ تضمان تحت رايتهما، أو يتفرع عنهما، سائر الأصول والفروع، والتوجيهات والتشريعات، والآداب والأخلاق.
أما الركيزتان فهما العلاقة بالخالق سبحانه، والعلاقة مع الخلق. وكلتا العلاقتين ترتبط بالأخرى، وتفصح عنها؛ بحيث يمكن لنا إذا رأينا استقامة في إحداهما، أن نحكم بالاستقامة في الأخرى؛ على الأقل في أكثر الحالات.
وإذا كان «التوحيد» هو أساس العلاقة بالخالق سبحانه وتعالى، وهو جماع كل أصل من الأصول، وكل ركن من الأركان، وكل فريضة من الفرائض.. فإن بر الوالدين هو جماع كل خلق من الأخلاق، وكل أدب من الآداب، التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في معاملته مع الخلق.. بحيث يكون «التوحيد» هو أساس النور النازل من السماء رأسيا، و«بر الوالدين» هو أساس النور المنتشر في الأرض أفقيا.

بر الوالدين.. القيم إذ تتكثف!

ولهذا قرن الله تبارك وتعالى بين الأمر بعبادته والأمر ببر الوالدين في آية واحدة، ولم يجمع بينهما أمر آخر من الأوامر يتصل بغيرهما؛ فكأن هذين الأمرين قد احتويا على سائر الأوامر والتوجيهات المفصلة في مواضع أخرى؛ فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

ونحن إذا أردنا أن نتدبر أسرار هذا الاقتران وحكمه، بين عبادة الله تعالى وبر الوالدين؛ فيمكن لنا أن نلاحظ أن عبادة الله تعالى إنما هي إقرار وعرفان لواهب الوجود والخلق والنشأة، ولصاحب النعم والجود والعطايا.. وأن بر الوالدين إنما هو إقرار وعرفان للسبب المباشر في الوجود والنشأة، وفي الرعاية والاهتمام.

فمن أقر بالفضل لأصحاب الأسباب المباشرة، وعرف لهم حقهم؛ كان من اليسير عليه أن يعرف الفضل والحق لواهب الوجود ومسبب الأسباب وصاحب النعم على الحقيقة، سبحانه..

وكذلك، فمن أقر لله تعالى بالوحدانية، وشهد له بالإنعام والتفضل، كان من اليسير عليه أن يلتزم بما أمر الله به.. وفي المقدمة من هذه الأوامر بر الوالدين، والإحسان إليهما، والإقرار بحقهما.

في خواطره حول القرآن الكريم يتساءل الشيخ الشعراوي، رحمه الله: لماذا قرن الله تعالى بين عبادته وبين الإحسان إلى الوالدين؟ أنريد أن نقرب الأولى بالثانية، أم نقرب الثانية بالأولى؟

ويجيب: «لا مانع أن يكون الأمران معا؛ لأن الله تعالى غيب، والإيمان به يحتاج إلى إعمال عقل وتفكير، لكن الوالدين بالنسبة للإنسان أمر حسي؛ فهما سر وجوده المباشر، وهما رباه ووفرا له كل متطلبات حياته، وهما مصدر العطف والحنان.

إذن، التربية والرعاية في الوالدين

محسة، أما التربية والرعاية من الله فمعقولة؛ فأمر الله لك بالإحسان إلى الوالدين دليل على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، فهو سبحانه الذي خلقك، وهو سبب وجودك الأول، وهو مربيك وصاحب رعايتك، وصاحب الفضل عليك قبل الوالدين. وهل رباك الوالدان بما أوجداه هما أم بما أوجده الله سبحانه؟ إذن، لابد أن يلتحم حق الله بحق الوالدين، وأن نأخذ أحدهما دليلا على الآخر»[١].

بر الوالدين والجهاد

بل إن الإسلام لم يرفع بر الوالدين إلى مرتبة الاقتران بعبادة الله تعالى فحسب؛ وإنما رفعه أيضا إلى مرتبة الاقتران بالجهاد.. والجهاد هو «ذروة سنام الإسلام».

ففي الحديث المتفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو قال: جاء رجل للنبي ﷺ، فقال: أجاهد. قال: «لك أبوان؟». قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد». وأورد البخاري هذا الحديث في صحيحه تحت عنوان لافت دقيق، هو: «باب: لا يجاهد إلا بإذن الأبوين». قال ابن حجر: وقوله: «ففيهما فجاهد»؛ أي إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو[٢].

إذن، بر الوالدين يأتي مقترنا بعبادة الله تعالى، ويأتي أيضا في مقابل الجهاد؛ عوضا عنه، أو شرطا له.. وكفى بذلك شرفا ومنزلة.

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن الإذن من الوالدين في الجهاد، يكون في جهاد التطوع أو فرض الكفاية؛ قال النووي: «وفيه حجة لما قاله العلماء إنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين، أو بإذن المسلم منهما. فلو كانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه، وشرطه الثوري. هذا كله إذا لم يحضر الصف ويتعين القتال، وإلا فحينئذ يجوز بغير إذن»[٣].

كما أشرنا؛ إذا كان «التوحيد» هو جماع كل الأصول والفرائض والعبادات، فإن «بر الوالدين» هو جماع كل فضيلة وكل خلق.. فمن بر والديه استقامت سيرته مع الناس؛ أخذا وعطاء، صلة ووفاء، سماحة وأدبا.

فبر الوالدين عنوان على كل خلق حسن، وعلى كل فضيلة ندب إليها الشرع وأقرتها الفطرة النقية.. وإذا أردنا نماذج من الأخلاق والفضائل التي يعلمنا إياها بر الوالدين، وتكون دليلا على أن بر الوالدين جماع كل خلق حسن؛ فيكفي أن نشير إلى ثلاثة أخلاق من ذلك:

• بر الوالدين يعلمنا الوفاء: فلا أحد أحق بالوفاء من الوالدين؛ لأنهما قد سهرا وتعبا على راحة الإنسان وهو صغير أحوج ما يكون إلى الرعاية والاهتمام؛ فكان الجزاء من جنس العمل؛ وفاء بوفاء.

بل إن الإسلام ليندبنا إلى الوفاء للوالدين حتى بعد مماتهما، وليس في حياتهما فحسب. ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة؛ فسلم عليه عبدالله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. فقال ابن دينار: فقلنا له أصلحك الله! إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير. فقال عبدالله: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه».

فالبر ممتد بعد وفاة الوالدين، وذلك لأصدقاء الأب والأم ونحوهما، كما عنون الإمام مسلم الباب في صحيحه. قال النووي: «وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة، وقد سبقت الأحاديث في إكرامه ﷺ خلائل خديجة رضي الله عنها»[٤].

وقال القشيري: «أمر بإفراده سبحانه بالعبادة، وذلك بالإخلاص فيما يستعمله العبد منها، وأن يكون مغلوبا باستيلاء سلطان الحقيقة عليه بما يحفظه عن شهود عبادته؛ وأمر بالإحسان إلى الوالدين ومراعاة حقهما، والوقوف عند إشارتهما، والقيام بخدمتهما، وملازمة ما كان يعود إلى رضاهما وحسن عشرتهما ورعاية حرمتهما، وألا يبدي شواهد الكسل عند أوامرهما، وأن يبذل المكنة فيما يعود إلى حفظ قلوبهما.. هذا في حال حياتهما، فأما بعد وفاتهما فبصدق الدعاء لهما، وأداء الصدقة عنهما، وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلاه، والإحسان إلى من كان من أهل ودهما ومعارفهما»[٥].

• بر الوالدين يعلمنا الكرم: فأحق من يبذل المرء له ماله هو أبوه وأمه؛ بل جعل الإسلام الرجل وما يملك ملكا للوالدين؛ لأنهما أصل وجوده، في الأسباب المادية.. ومن تعبا في رعايته وبذلا له النفس والمال عن طيب خاطر.

فعن جابر بن عبدالله أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي مالا وولدا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال: «أنت ومالك لأبيك» (رواه ابن ماجه وابن حبان). وفي رواية أحمد أن أعرابيا جاء رسول الله ﷺ فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي. قال: «أنت ومالك لوالدك؛ إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أموال أولادكم من كسبكم؛ فكلوه هنيئا».

وهنا، من المهم أن نوضح أن هذا مشروط بعدة شروط، حتى لا تسوء العلاقة بين الأب وابنه، منها: ألا يكون في أخذه ضرر على الابن، وألا تتعلق به حاجة للابن، وألا يأخذ المال من أحد أبنائه ليعطيه لابن آخر[٦].



• بر الوالدين يعلمنا حسن الخلق: فهل أحد أولى بحسن الخلق وخفض الجناح والقول اللين وحسن الصحبة، من الوالدين؟!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال ثم من؟ قال: ثم أبوك (متفق عليه). فالوالدان، وخاصة الأم، هما أحق الناس بحسن الصحبة.

قال النووي: «الصحابة هنا بفتح الصاد بمعنى الصحبة. وفيه الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب. قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه، وشفقتها، وخدمتها، ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك. ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب، وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك، فقال الجمهور بتفضيلها، وقال بعضهم: يكون برهما سواء. قال: ونسب بعضهم هذا إلى مالك، والصواب الأول لصريح هذه الأحاديث في المعنى المذكور. والله أعلم»(٧).

بل بلغ الإسلام بالعلاقة الواجبة للوالدين مرتبة عليا، حرم فيها مجرد التأفف وإبداء الامتعاض، فضلا عن الأذى؛ فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

قال الطبري: «فلا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صغرك»(٨). وبين النسفي أن الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة قد أوصى بالوالدين كأعظم ما تكون التوصية؛ «حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده، ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر، مع موجبات الضجر، ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها»(٩).

فبهذا نرى أنه ما من خلق كريم إلا ويندرج في «بر الوالدين»، ويجب للوالدين منه أعظم مما يجب للآخرين.. فمن أحسن البر بأبويه كان على إحسان معاملة غيرهما أقدر؛ تماما كما أن من أحسن عبادة ربه سبحانه، وقام بحق مولاه من أداء الفرائض واجتناب المنهيات، كانت طاعة والديه عليه أيسر، وكان أشد رغبة في الفوز برضا من كانا سببا مباشرا في وجوده ورعايته، عساه يفوز برضا صاحب الإيجاد والتفضل والعطاء، وينعم بمثوبته في الدنيا والآخرة..

حقا، إن بر الوالدين نموذج واضح غاية الإيضاح، في القيم إذ تتكثف.. ليصير هذا البر عنوانا على كل فضيلة، وبابا لكل أدب، ومفتاحا لكل خير.

الهوامش

١- خواطر الشعراوي في سورة الإسراء، نقلا عن موقع islamiyyat.com.
٢- «فتح الباري»، ابن حجر، ٢٩٣/١٨، الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١٣م.
٣- صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٤/١٦، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٩٣٠م
٤- صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٩/١٦، ١١٠.
٥- تفسير القشيري، ١٨٦/٢، دار الكتب العلمية.
٦- فتاوى إسلامية، الشيخ ابن عثيمين، ١٠٨/٤، ١٠٩، نقلا عن موقع «الإسلام سؤال وجواب».
٧- صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٢/١٦.
٨- تفسير الطبري، ٥٩/٨، دار الكتب العلمية.
٩- تفسير النسفي، ٢٥٢/٢، دار الكلم الطيب، ط١، ١٩٩٨م.



د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف

صناعة الولد البار

أولى الصناعات التي ينبغي للأمم أن تعتني بها هي صناعة الإنسان والمحافظة على فطرته، التي فطره الله عليها، نقية من أمراض القلوب؛ تحب الحق والخير والجمال وتقدر المعروف وتكافئ عليه، يوقر صغيرها كبيرها، ويرحم كبيرها صغيرها. وقد سمى الله تعالى التربية صناعة حين قال لكليمه موسى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ (طه:٣٩)، قال أبو عمران الجوني: «تربى بعين الله»[١]. وعملية البر عملية غرس وحصاد، فما يبذره الوالدان في مرحلة نمو أولادهما يحصدانه في حالة الكبر، وما من حق في الإسلام إلا وفي مقابله واجب «جاء في مسند الفردوس عن أبي هريرة رفعه: يلزم الوالدين من البر لولدهما ما يلزم الولد»[٢]. وحتى نحصل على مجتمع بار يقوم بحق الآباء والأبناء:

١- ربط الناشئ بالعقيدة ربطا يذكره دوما بالله تعالى وحبه والخشية منه. هذه الصلة تجعل من بر الوالدين طاعة لله تعالى وسعيا إلى الدرجات العلى في الدنيا والآخرة عندما تتوثق هذه الصلة يتأسس بر الوالدين في ذهنه وسلوكه على قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤) ويقوم الولد بالبر تنفيذا لوصية الله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ (الأحقاف:١٥)، هذه الصلة تجعل من بر الوالدين حالة مستمرة مستقرة، وطبعا لا يستطيع مخالفته؛ لأنه يقوم بالبر إرضاء لله وليس للناس، والفارق بينهما أن البر إرضاء لله يقوم به الإنسان في

جميع أحواله أما البر للناس فلا يقوم به الإنسان إلا طمعا في ثناء الآخرين أو خوفا من عتابهم، وكلما قرأ المسلم قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ (الإسراء:٢٥)، تجدد إخلاصه وقوي سعيه لإرضاء ربه وبر والديه.

٢- الدعاء؛ فدعاء الوالدين لأولادهما فيه من التضرع وصدق التوجه والافتقار إلى الله تعالى ما يجعله أرجى للإجابة، قال النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»[٣]. فكما ندعو لأبنائنا بالتوفيق فيما يستقبل من حياتهم نقرن ذلك بالدعاء أن يرزقهم الله البر وأن يعينهم عليه.

ومن دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان:٧٤)، ومن قرة عين المسلم أن يرى أبناءه يبرونه طاعة لله والدعاء للصغار هدي نبوي، عن ابن عباس قال: ضمني النبي ﷺ إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة»[٤].

٣- مد جسور التواصل بين الوالدين وأبنائهما؛ تسارع الحياة وضغوطها جعلا كثيرا من الأسر يعيشون في جزر منعزلة حتى في اللقاءات الأسرية المحدودة؛ فتجدهم يتواصلون مع من في الشرق والغرب بوسائل التواصل الاجتماعي وينفصلون عمن بجوارهم؛ وبذلك تفتر المشاعر وتفقد هذه اللقاءات آثارها الطيبة.

إن اللقاءات العائلية، سواء في محيط الأسرة الصغيرة أو العائلة الكبيرة، ينبغي أن توحد مشاعرهم وتقرب بينهم وتجعلهم يتشاركون الآلام والآمال، وأن يكون بعضهم عونا لبعض في الشدة والرخاء، فإذا اكتنف البرود هذه اللقاءات وخلت من المشاعر الفياضة بالحب والإكبار، فكيف نتوقع من الصغار أن يبروا الكبار؟!

٤- الرحمة؛ إذا كانت الشرائع السماوية توجب على الأبناء البر بآبائهم فإنها توجب على الآباء أن يرحموا أبناءهم في الصغر، لأن من تربى على الجفاء والغلظة والعبوس لا يستطيع أن يرحم من قسا عليه ولا أن يكون لطيفا معه! كان النبي ﷺ يغمر من حوله بمشاعر الرحمة والحنان فيقبّل الحسن ويسلم على أطفال الأنصار ويمسح على رؤوسهم، ويجعل من الابتسام عبادة يتقرب بها إلى الله، قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[٥]، فما بالنا بالتبسم في وجه الأبناء؟! وهل يكون لصاحبه نصيب من قوله ﷺ: «صدقتك على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة»[٦]، هذه المشاعر الفياضة بالحب تقرب البعيد وتؤلف النافر وتحقق تواصلا أفضل بين الوالدين وأبنائهما.

لرحمة الصغار أطيب الثمار في الدارين، ففي الدنيا نبني إنسانا سليما من الناحية النفسية بارا بوالديه، وفي الآخرة رضوان من الله، عن عائشة أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»[٧].

٥- العدل؛ فإن شعور الأطفال بتمييز الوالدين بعضهم عن بعض مهما كان الشيء الذي تخص به أحد أولادك بسيطا ولا قيمة له، يولد في النفس عداوة للوالدين وبغضا للإخوان ونارا لا يطفئها إلا العودة إلى العدل مرة أخرى، وقد علم النبي ﷺ الآباء أن يراعوا أحاسيس أبنائهم، عن أنس أن رجلا كان جالسا مع النبي ﷺ فجاء بني له فأخذه فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنية له، فأخذها وأجلسها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «فما عدلت بينهما»[٨]. ما الفرق بين معاملة الوالد لابنه وابنته؟ قبل ولده وأجلسه في حجره، وهذا يوحي بالاهتمام به أكثر من أخته. راعى النبي ﷺ مشاعر البنت وعلم أباها وعلمنا أن نراعي العدل في كل أمورنا حين قال: «فما عدلت بينهما».

٦- القدوة؛ للقدوة تأثيرها الفعال في غرس القيم، وهي أقرب الطرق وأقصرها لنقل الأفكار وتثبيت المبادئ و«أكثر الآباء والأمهات يركزون على التربية اللفظية من خلال التوجيه الكلامي، بينما هم يربون أبناءهم بتأثير أكثر وأكبر من حيث لا يشعرون من خلال التربية غير اللفظية، وهو ما يعبر



عنه (بلغة الجسد) من خلال النظر والإشارة، تعابير الوجه وحركة الجسد واللباس والرائحة واللمس، فالجسد يتكلم ويوجه ويربي أكثر من اللسان، ولهذا نجد أن كثيرا من الآباء والأمهات يستغربون من سلوكيات أبنائهم ويقولون إنهم لا يعرفون أين تلقوا هذه التربية الخاطئة، بينما لو راجعوا أنفسهم وسلوكهم ولغة أجسادهم لاكتشفوا أنهم هم السبب؛ فالتربية غير اللفظية تؤثر بالقيم والسلوك أكثر من التربية اللفظية»[٩]، حينما يرى الطفل بعينه ويسمع بأذنه ما يقوم به والداه تجاه الجد والجدة من الفرح بقدومهما وعبارات الترحيب التي يستقبلانهما بها ونظرات التقدير والشعور بالعرفان لإحسان الوالدين في الصغر والكبر.. كلها ترسخ في ذهنه أن البر هو السلوك المطلوب نحو الوالدين، وكل التوجيهات النظرية التي يسمعها الطفل من والديه أو من معلمه لا تثبت أمام كلمة نابية أو نظرة خالية من الاحترام أو جحود لمعروف الوالدين، أما السلوكيات التي تترجم المبادئ فهي أبقى في الذهن وأرسخ في النفس طالما اكتنفها الصدق والعفوية، ومما ينبغي ذكره في هذا المقام أن المشاعر الطيبة المتبادلة بين الوالد والوالدة لها جميل الأثر في بر الوالدين، فليس من المعقول أن يسيء الزوج لزوجته أمام أبنائهما ثم بعد ذلك يطلب منهم أن يبروا أمهم.

٧- الصبر الجميل؛ فإن الاخلاق تحتاج إلى زمن لكي تثبت في النفس، وكلما كثرت الملهيات والصوارف وازدادت أنانية الإنسان، احتاج إلى نفس طويل وصبر ومثابرة، وفي ظل عالم منفتح على الآخر بثقافاته وتقاليده، وبعض هذه التقاليد لا تتفق مع تعاليم ديننا وما نشأنا عليه، يزداد العبء على الوالدين في تنمية خلق البر والدأب على تثبيته.

إن إهمال التربية على البر يخرج شخصيات منكرة لفضل ربها جاحدة لإحسان الآخرين، ومثل هذه النوعيات من البشر كالذي يشرب من الماء المالح كلما ازداد شربا ازداد عطشا، كلما أحسنت إليه أنكر معروفك.

إن إهمال التربية على البر ليس قضية أب متألم لعقوق أبنائه ولا أم بلغت من الكبر عتيا ولا تجد من أبنائها من يمد لها يده بالرحمة، بل هي قضية أمة بأسرها، وما الأمة إلا مجموعة من المجتمعات، وما المجتمعات إلا مجموعة من الأسر، وما الأسرة إلا مجموعة من الأفراد يربطها رباط القرابة والبر، فإذا تقطع رباط البر بقي رابط القرابة بلا قيمة ولا أثر.

الهوامش

١- تفسير ابن كثير، ت. سلامة، ٢٨٤/٥.
٢- المقاصد الحسنة، ص:٣٦٤.
٣- وقال الشيخ الأرنؤوط حسن لغيره، (٦٣٩/٢).
٤- قال البخاري: حدثنا أبو معمر، حدثنا عبدالوارث، وقال: «علمه الكتاب»، حدثنا موسى، حدثنا وهيب، عن خالد مثله، «والحكمة: الإصابة في غير النبوة»، صحيح البخاري، ٢٧/٥.
٥- «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»، وقال محققه: إسناده صحيح إذا كان شيخ ابن حبان ثقة، ١٦٦/٣.
٦- مسند أحمد، ط:الرسالة، وقال محققوه: حديث صحيح لغيره، ١٧١/٢٦.
٧- صحيح مسلم، ٢٠٢٧/٤.
٨- شعب الإيمان، ١٥٤/١١.
٩- «أطفالنا.. بين التربية بالقول والتربية بالقدوة» د. جاسم المطوع.



محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص

صحبة الوالدين بالمعروف

يحرص الإسلام على الأخذ بيد أتباعه إلى الجنة ونعيمها؛ وأيضا التغلب على صعوبات الحياة الدنيا وقسوتها. والمدقق في الأوامر الإلهية والأحاديث النبوية المؤكدة على حسن صحبة الوالدين في الحياة الدنيا، يدرك أن رب العزة، سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، يؤكدان على أن صحبة الأب والأم الطيبة؛ وحسن اهتمام الأبناء وعنايتهم بهما يؤديان إلى الأخذ بيد الأسرة المسلمة كلها نحو المزيد من الراحة في الحياة الدنيا، ونعيم الآخرة المقيم الدائم الذي لا يزول.

إن تماسك الأسرة المسلمة يمثل النواة الصلبة الأولى التي يواجه بها أفرادها التحديات المجتمعية؛ كما أنه يساوي عبور المجتمع المسلم إلى شاطئ النجاة في الدارين؛ ومفتاح ذلك كله في اعتراف الأبناء بفضل الوالدين عليهم في العناية بهم صغارا مع تنشئتهم على روح الإيمان والإسلام، وحرص الأبناء على رد ذلك الفضل إليهما.

والمتأمل في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦)، يرى أمرا إلهيا عظيما ومستحقا بعبادة جميع المسلمين له تعالى؛ لأنه: «هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآنات والحالات، فهو المستحق منهم أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته.. ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله، سبحانه، جعلهما سببا لخروجك من العدم إلى الوجود،

وكثيرا ما يقرن الله، سبحانه، بين عبادته والإحسان إلى الوالدين»[1].

إن الوالدين وإن كانا السبب المباشر لإخراج المسلم من العدم إلى الوجود، فإنهما السبيل المقيم لسعادته في الدنيا والآخرة بجعله مسلما موحدا يعرف الله تعالى، وتعليمه الشعائر والمعاملات الخاصة بالدين الحنيف؛ ومن ثم عصمة الابن والابنة من الزلل والوقوع في المعاصي والآثام التي تغضب الله تعالى، ومن هنا لا يهدي الوالدان إلى الأبناء الحياة بل الاستقامة على طريقها؛ والنجاة من طوفان تقلباتها والآثام المحيطة بالفرد فيها من كل جانب.

فضل الإيمان

جعل الله طاعة الوالدين بعد طاعته مباشرة؛ وأوصى بهما بعد حسن عبادته في أكثر من موضع من كتابه الحكيم، ومنها ما جاء في قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (لقمان:١٤-١٥)، وفي نهاية الآية الرابعة عشرة يتبع الله تعالى ضرورة شكره بشكر الوالدين، ومما جاء في تفسير الطبري للآية الكريمة والأمر الإلهي فيها: «عهدنا إليه (الإنسان) أن اشكر لي على نعمي عليك، ولوالديك تربيتهما إياك، وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكم قواك»[2].

وأمر تربية الجسد وتنشئته أمر صعب عسير، إذ تعتريه الأمراض والأدواء والعلل وتأتي عليه؛ ويحتاج إلى فائق العناية والإجهاد، بخاصة في سني عمر الإنسان الأولى؛ مع ما سبق قبل ذلك من معاناة مفرطة من الأم في الحمل وإرهاقه الشديد، ومجاهدة الألم ودفع المتاعب والصبر عليها وعلى مضاعفاتها، وقد أولى الإسلام هذه المؤونة والمتاعب نظرة خاصة جدا، إذ يأتي الصحابي الكريم إلى رسول الله ﷺ سائلا ومتبينا وملتمسا الطريق لأفضل الناس في حياته، لكي يحسن معاملته بما يستحقونه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال ثم أبوك» (رواه البخاري).

مدار الطاعة بين الوالدين والأبناء قائم على الإيمان بالله

ومع نظرة الإسلام الدقيقة المراعية للآلام التي يسببها الوليد الرضيع لوالديه، بخاصة للأم، حتى يستطيع التماسك وقضاء ضروري حاجته بنفسه، مع القدرة على المسير، ثم رويدا فرويدا تدبير أموره، فإن أمر تنشئة الوليد الرضيع حتى يشب على طاعة الله وحسن عبادته وتنفيذ أوامره والبعد عن نواهيه من أعظم القربات التي يتقرب بها الوالدان إلى الله، عبر الأبناء، ورد هذا الجميل من طرف الصغار الماضين على طريق الحياة من أعظم ما يتقربون به إلى الله تعالى.

بين الرحمة والطاعة

إن الرحمة التي زرعها الله تعالى في قلوب الآباء من تمامها تنشئة الأبناء على الإيمان به تعالى والإسلام، وإلا فكم من الوالدين يربون أبناءهم لكن من دون أن تكون التربية على طريق دين الله الحنيف (الإسلام) فيخسرون كثيرا من الثواب وتهدر معاناتهم؟

ومن هنا جاء الأمر الواضح في الآية الثالثة عشرة من سورة لقمان بحسن معاملة الوالدين مع الطاعة، إلا أن الأخيرة لا وجوب لها، مع إحسان المعاملة والصحبة بالمعروف، في حال أراد الوالدان للابن الكفر فلا طاعة لهما عليه، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق على أن هذا لا ينفي: «صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي، فلا تتبعهما»[3].

فمدار الطاعة بين الوالدين والأبناء قائم على الإيمان بالله وقيادة الأبناء إليه؛ فإن اختل هذا المطلب الأساسي الرئيسي، فلا يمنع هذا من حسن مصاحبة الأبناء لهما؛ لكن من دون طاعتهما فيما يغضب الله تعالى.

ومما سبق يتبين أنه من أكبر النعم التي ينعم الله بها على كثيرين، من دون أن ينتبهوا، وأحيانا من دون أن يدركوا؛ وبالتالي يقدمون حق الشكر الواجب عليهم والمستحق، هو أن الله خلقهم لوالدين مسلمين مؤمنين علماهم تعاليم دينه الحنيف، ولم يحرصا على تحمل المشاق فقط في سبيل تربيتهم، وهي معاناة كبرى بحد ذاتها، إلا أنهما أرفقا ذلك بحسن إعداد الأبناء ليكونوا مسلمين موحدين يكسبون في أجواء الأسرة المسلمة خيري الدنيا والآخرة.

الهوامش

١- تفسير ابن كثير، ج٢، ص:١٣٢.
٢- تفسير الطبري، ج١٨، ص:٥٥١.
٣- تفسير السعدي، ج٣، ص:٢٨٨.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



عبادة مفتقدة

الشريعة الإسلامية جاءت منظمة لحياة الإنسان وعلاقاته الاجتماعية في جميع دوائرها القريبة والبعيدة، وبكل صلاتها؛ دما وقربى، جيرة وصحبة، ممتدة أو عابرة، ووضع لها مجموعة من الأطر الأخلاقية الحاكمة لعلاقة المسلم بغيره، مثل: البر والإنعام والفضل والصفح... والإحسان يفضل هذه الأخلاقيات جميعها، وعلاقة الأبناء بالوالدين مقدمة ومفضلة على جميع الوشائج والعلاقات وأولاها الإسلام منزلة عالية لا تدانيها منزلة.

الإحسان للوالدين

الإحسان ضد الإساءة، مصدر أحسن، أي جاء بفعل حسن، وجاء في الحديث: «يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك» («جزء من الحديث» متفق عليه).

والإحسان على نوعين

الأول: إحسان في عبادة الخالق؛ بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها.

الثاني: إحسان في حقوق الخلق؛ وهو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك[1].

وتحدث القرآن الكريم عن«الإحسان» في كثير من آياته، حيث ورد لفظ الإحسان ومشتقاته في القرآن الكريم في مئة وثلاثة وخمسين

موضعا، جاء في ستة مواضع منها الأمر بالإحسان للوالدين: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣)، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (النساء:٣٦)، ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤)، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ (العنكبوت:٨)، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ (الأحقاف:١٥).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» (متفق عليه).

والإحسان للوالدين يندرج تحت الإحسان في حقوق الخلق الذي «يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك»، وهذا ينطبق

آيتا «الإسراء» هما الأكثر تفصيلا لمعنى الإحسان للوالدين

على الإحسان للوالدين حال صلاح أبنائهما، فحينئذ لن يستطيع أي إنسان منازعة الوالدين هذه المكانة، مهما كانت أهمية وجود غير الأبوين ونفعهم في حياة الأبناء.

وعلى ما في الآيات السابقة من الأمر بالإحسان للوالدين، إلا أن آيتي سورة الإسراء هما الأكثر تفصيلا لمعنى الإحسان للوالدين ومظاهره ودلائله؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤).

مرحلة الشيخوخة

ربط القرآن الكريم بين مرحلة «الكبر» التي يمر بها الوالدان والإحسان إليهما نظرا للتغيرات البدنية والنفسية التي يمر بها الوالدان خلال هذه المرحلة ومنها:

أولا: الضعف الصحي العام والمعاناة من أمراض المصاحبة للشيخوخة؛ مثل صعوبة الحركة، ضعف حدة الإبصار، أمراض السكر والضغط... قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ (الروم:٥٤).

ثانيا: ضعف القدرات العقلية مما يعرضه للفقد الجزئي أو الكامل للذاكرة، كثرة الأسئلة وتكرارها حول الموضوع نفسه.

ثالثا: الشعور بالعزلة والاغتراب الاجتماعي نتيجة انحسار علاقاتهم الاجتماعية، وتزداد هذه الحالة مع فقد أحد الوالدين الآخر.

رابعا: معاناة القلق والاكتئاب، والعزلة النفسية، والاضطراب الوجداني، وعدم الثقة في الآخرين والزهد في الحياة عامة نتيجة الشعور بدنو الأجل.

خامسا: القيام بسلوكيات لا تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها الوالدان.

قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ خص حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر؛ فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه، فيحتاجان إلى أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره إلى أن يليا منه، وأيضا فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر، فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكروه ما

يظهره بتنفسه المتردد من الضجر. وقد أمر أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب فقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

وفي الحديث روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف. قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما فلم يدخل الجنة» (مسلم).

مظاهر الإحسان

في ضوء خصائص المرحلة العمرية للوالدين التي عرضناها، فإن على الأبناء مراعاة بعض السلوكيات عند التعامل مع الوالدين:

أولا: التلطف والرحمة بهما وتقبل كل ما يصدر منهما برحابة صدر وطيب نفس.

ثانيا: ألا تفرض عليهما العزلة الإجبارية بدعوى الحفاظ على راحتهما وتوفير الهدوء لهما، فتكون حياتهما داخل الغرف الخاصة بهما إذا كانا يعيشان في البيت نفسه، أو تركهما للعيش وحيدين في مسكنهما الخاص بهما، وهذا نوع من السلوكيات الخاطئة التي يقع فيها الكثير من الأبناء بعمد أو بغير عمد.

ثالثا: إشراكهما في كل ما يخص الأسرة ومشاورتهما وإشعارهما بقيمة خبراتهما الحياتية والعملية.

رابعا: الحرص على اصطحابهما للمسجد وأداء الصلوات بالمسجد طالما سمحت حالتهما الصحية بذلك.



خامسا: تعليم الأحفاد توقير الأجداد والإحسان إليهما وأن ذلك عبادة وقربى لله وليس عادة أو تقليدا اجتماعيا.

سادسا: شغل أوقاتهما بما يقربهما من الله سبحانه وتعالى وعدم تركهما فريسة لشاشات التلفاز بأفلامها وبرامجها.

سابعا: الاهتمام بكل ما يخصهما، لاسيما الصحة والنظافة.

وقد بين لنا القرآن الكريم سلوكيات الإحسان التي يجب أن يتعامل بها الأبناء مع الوالدين في هذه المرحلة، والتي وردت في آياتي سورة الإسراء على النحو التالي:

أ- عدم التضجر منهما ولو بكلمة «أف»

فيجب تقبل وتحمل كل ما يصدر عنهما، مهما كان، بإحسان؛ تعبدا لله سبحانه وتعالى وطاعة له، لذلك جاء التشديد في النهي عن الإساءة إليهما ولو بكلمة «أف» وتشديد في الأمر بالإحسان إليهما.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، أي لا تقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم. قال مجاهد: معناه إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول اللذين رأياهما منك في الصغر فلا تقذرهما وتقل «أف».

قال علماؤنا: وإنما صارت قولة «أف» للأبوين أردأ شيء لأنه رفضهما رفض كفر النعمة، وجحد التربية، ورد الوصية التي أوصاه في التنزيل. و«أف» كلمة مقولة لكل شيء مرفوض؛ ولذلك قال إبراهيم لقومه: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:٦٧)، أي رفض لكم ولهذه الأصنام معكم.

ب- ألا يتعرض لزجرهما والغلظة عليهما

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ النهر: الزجر والغلظة، و﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي لينا لطيفا، مثل: «يا أبتاه ويا أماه»، من غير أن يسميهما ويكنيهما، ولما نهى سبحانه أن يقول لهما ما يدل على التضجر منهما، ارتقى إلى النهي عما هو من الوضع أشد من ذلك وهو نهرهما، وإن كان الأول يدل على الثاني، لأنه إذا نهى عن الأدنى كان ذلك نهيا عن الأعلى بجهة الأولى، لئلا يحسب أن ذلك -أي قول «أف»- تأديب لصلاحهما وليس بالأذى(٢).

ج- التلطف معهما بالحديث الحسن

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الحديث إليهما بحديث فيه معاني التبجيل والتوقير والتعظيم والاحترام، حديث بوجه طلق، وإشعارهما بالأنس والسعادة بالحديث إليهما.

ومن صور الحديث الحسن أيضا حسن الإصغاء إليهما والاهتمام بما يقولانه، قال عطاء: قلت لسعيد

بن المسيب كل ما في القرآن من بر الوالدين قد عرفته إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ما هذا القول الكريم؟ قال: قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ.

د- التواضع والانكسار ولين الجانب

قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما، والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير والعبيد للسادة؛ وضرب خفض الجناح ونصبه مثلا لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده، فينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة، في أقواله وسكناته ونظره، ولا يحد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

هـ- الدعاء وطلب الرحمة لهما

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ قال السعدي في تفسيره: ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتا، جزاء على تربيتهما إياك صغيرا. وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية.

هذه السلوكيات الخمسة للإحسان بالوالدين وردت في آيتين فقط من آيات القرآن الكريم، على أننا يمكن أن نضيف إليها سلوكيات ومظاهر أخرى وردت في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

طاعتهما في غير معصية الله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (لقمان:١٥)، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

مصاحبتهما بالمعروف: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان:١٥)، بالقيام على حاجتهما وحسن معاملتهما.

الشكر لهما: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، والشكر للوالدين، كما قال السعدي، يكون بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما وإجلالهما، والقيام بمؤنتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل. ومهما اجتهد الأبناء في شكر الوالدين فلن يوفوا حقهما، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: شاهد ابن عمر، رضي الله عنهما، رجلا يمانيا يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول: «إني لها بعيرها المذلل... إن أذعرت ركابها لم أذعر». ثم قال: يا ابن عمر، أتراني جزيتها قال: «لا، ولا بزفرة واحدة» (الأدب المفرد للبخاري).

النفقة عليهما حال فقرهما: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ (البقرة:٢١٥)، من مظاهر الإحسان بالوالدين الإنفاق عليهما وقد فصل الفقهاء في شروطه.

ومن مظاهر الإحسان للوالدين ألا ينقطع بموتهما، بل يبقى موصولا؛ ففي الحديث: عن أبي أسيد مالك ابن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (أبوداود).

مشاهد صادمة

وعلى الرغم من مكانة الوالدين في الإسلام، فإن مشاهد عقوق الوالدين، مشاهد صادمة في الكثير من بيوتات المسلمين تصل إلى حد قتل الوالدين والاعتداء عليهما؛ ضربا وسبا، ناهيك عن الطرد من المنزل، والهجر وتفضيل الزوجة والأبناء عليهما. ومن العجيب أن هذه المشاهد ممتدة أيضا داخل دور رعاية المسنين التي يأوي إليها من لا مأوى له من والدينا، فيعانون الإهمال وسوء الخدمات المقدمة لهم وقسوة المعاملة من غالبية العاملين في هذه الدور، هذه المشاهد على بشاعتها إذا ما أردنا أن نحلل أسبابها فسنجد أن غياب الدين عن حياة الأبناء وطغيان المادية وتمكنها منهم هي السبب في عقوق الوالدين، وهذا يجعلنا أمام مسؤولية على المستوى الفردي والجماعي تتطلب العمل التربوي والتوعوي والقانوني المستمد من منزلة الوالدين في الإسلام وذلك لعلاج هذه الظاهرة والقضاء عليها.

الهوامش

١- السعدي: بهجة قلوب الأبرار، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص:١٤١.

٢- حامد الفريح: بر الوالدين في القرآن، مجلة الدراسات القرآنية، الرياض، ١٤٣٢هـ، ع٩، ص:١٩٩.



د. آندي حجازي
كاتبة تربوية

مفتاح الخير

إن مما يميز أمتنا العربية والإسلامية التماسك الأسري، ذاك التماسك المتين الأصيل الذي تفتقده اليوم الدول الغربية والأجنبية التي توصف بالتحضر والتقدم، والتي هي بالفعل متطورة تكنولوجيا وعلميا واقتصاديا وماديا ومعرفيا، لكنها بالمقابل تعاني من مشاكل اجتماعية كبيرة، منها التفكك الأسري الذي بدا واضحا لا يخفى على أحد، فأغلب العلاقات الأسرية اليوم في بلاد الغرب أصبحت غير شرعية، وجل أبنائهم غير شرعيين، وينشأ الولد منهم وهو لا يعرف من أبيه ولا من عائلته ونسبه! لأن أمه تعاشر كثيرا من الرفاق! فما أغربها من حياة ومن روابط جنسية! ولا نبالغ القول إن من يعيش معهم أو يزورهم يدرك ذلك.

وأتذكر وقبل أكثر من خمسة عشر عاما، التقيت في كندا بعض الكنديين وسألت الفتيات هناك عن حياتهن ومتى يلتقين مع والديهن، وكانت المفاجأة أنهم لا يرون والديهن ولا يتصلن بهم (وباعترافهن) إلا في المناسبات الكبرى؛ وهي اثنتان أو ثلاث مناسبات سنوية، كعيد الأم (ولذلك أنشأوا هذا اليوم) وأعياد الميلاد المسيحية ورأس السنة الميلادية وأحيانا أعياد ميلادهم، فمنذ أن يخرج الأولاد من بيت والديهم تنقطع

العلاقات والاتصالات سوى قليل ومن دون زيارات إلا سنوية!

والأعجب أنهم مجبرون؛ ذكورا وإناثا، كما أخبروني، على مغادرة بيت والديهم عندما يوافقون عمر خمسة عشر عاما إلى ثمانية عشر عاما؛ فعليهم مغادرة الأسرة نهائيا! ومن لا يخرج يعتبر شخصا مريضا أو قريبا من المعاق أو العاجز (كما أوضحوا لي). وسألتهم: وإلى أين تذهب الفتاة بعد مغادرة بيت والديها بهذا العمر المبكر؟ وكانت المفاجأة الثانية أنها تذهب للعيش مع صديقها، ومن ثم قد تنتقل من صديق إلى آخر! إن بعضا من هؤلاء الأبناء الصغار قد يدعمهم آباؤهم بشراء أو استئجار بيت لهم مؤقتا أو مساعدتهم في دخول الجامعة ودفع أقساطها، وبعضهم لا يدعم لكي يعتمد الأبناء على أنفسهم؛ لأن الهدف من كل هذا هو الاستقلالية والاعتماد على الذات.. وما أتعسها من حياة! وتذكرنا بحياة الحيوانات، ولا أبالغ بالوصف.

فهل شاهدت القطة عندما تنجب ثلاث قطط أو أكثر في المرة الواحدة وتعتني القطة الأم بها اعتناء شديدا لمدة تقرب من الشهر وتقدم لهم الطعام والحليب والخوف الشديد عليهم، وبعد أن يمضي ما يقرب الشهر وتكبر القطط قليلا وتصبح قادرة على الاعتماد على النفس، فإنها تطلقها لتعيش وحدها، وتصبح القطة الأم لا ترى قططها أو تسأل عنها أو تعرف عنها شيئا، وهذا شأن كل الحيوانات، توصل أبناءها لمرحلة معينة من العناية ثم تتخلى عنهم إلى غير رجعة.

وهذا تماما ما أصبح يحدث في المجتمعات الغربية، فبعد أن يصل أبناؤهم إلى سن الخامسة عشرة أو أكثر قليلا، يطلقونهم إلى غير رجعة ولا يعرفون عنهم شيئا أبدا! بل ولا يتواصلون معا إلا في المناسبات باعترافهم أنفسهم. فما أعجبها من حياة! وكيف ستنشأ الأسر وكيف سيكون هناك بر للوالدين؟! وقديما قالوا: بروا أبناءكم كي يبروكم، أو بروهم صغارا يبروكم كبارا. فأساس بر الوالدين يبدأ من التربية والتنشئة الاجتماعية القويمة ومن ثقافة المجتمعات الفاضلة التي تضبطها أحكام الشرائع السماوية.

الإسلام يحث على بر الوالدين

انظر لعظيم شأن الدين الإسلامي كيف يحث الآباء على رعاية الأبناء وإعطائهم حقوقهم، وفي المقابل يحث الأبناء على بر الوالدين في آيات وأحاديث كثيرة، وقد ربط الله تعالى رضاه ببر الوالدين وجعله في المرتبة الثانية بعد عبادة الله وحده، وجعلت الشريعة عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، وفي آيات كريمة تالية بينت كيف جعل الله تعالى الإحسان إلى الوالدين مقترنا بعبادته وحده. فقال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء:٢٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء:٣٦).

ونرى كيف وصى الله تعالى برعاية الوالدين والإحسان إليهما، وبالأخص الأم؛ لأنها الأكثر ضعفا من الرجل، وهي التي تحملت الكثير من المشاق في حمل طفلها وإرضاعه والعناية به ومن ثم تربيته حتى يكبر، الأمر الذي يأخذ من صحتها ووقتها وقوتها، وقد

وصف الله تعالى ذلك بأكثر من آية كما في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤).

وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف:١٥)، فأي دين عظيم هو الدين الإسلامي!

وقد جعل من بر الوالدين أن يشكر الإنسان ربه على نعمة وجودهما في حياته ونعمة رعايتهما له في صغره وشبابه، فمجرد وجودهما في حياة الإنسان هو نعمة ومفتاح كل خير؛ خير له وبركة في حياته مع كسب دعاء الوالدين له دوما بكل أنواع الخير والتوفيق والصلاح والهداية والسداد والصحة والعافية والسعادة الدنيوية والأخروية.

وجاءت الأحاديث النبوية الكثيرة لتؤكد عظيم فضل الأم وحسن صحبتها، وعلى خطر العقوق للوالدين، فعن أبي بكرة قال: «كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور، وكان رسول الله متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت!» (رواه البخاري، باب الأدب، ح٥٩٧٦)، و(رواه مسلم، باب الكبائر، ح٨٧).

النفقة على الوالدين واجب شرعي على الأبناء

ما واجبنا تجاه آبائنا؟

● أولاً: إن أول الواجبات هو طاعتهما، سواء أكنا صغارا أم كبارا، طاعتهما فيما يرضي الله تعالى، ما لم يأمرا بمعصية، وعدم التذمر من طلباتهما، خصوصا عند الكبر.

● ثانيا: مخاطبتهما بالقول اللين وبأفضل الكلمات ومن دون تأفف أو تذمر، وخفض الجناح لهما، والتأدب معهما والبشاشة في وجههما، وعدم رفع الصوت عليهما، أو كثرة مجادلتهما فهذا منهي عنه في الدين الحنيف، وقد ورد عن بعض السلف الصالح أنهم كانوا لا يطيلون النظر في أعين والديهم حياء منهم. وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، فلو كانت كلمة أصغر من «أف» تدل على التذمر والانزعاج لذكرها الله تعالى، فإذا كانت أصغر كلمة منهي عن استعمالها أمام الوالدين، فكيف بالكلام السيئ أو الجارح أو رفع الصوت عليهما او مد اليد عليهما والعياذ بالله من الجهلاء؟!

● ثالثا: تقديم المساعدة لهما في حال طلباها أو لم يطلباها، فلابد من تحسس حاجاتهما، وأقصد أن الابن إن كان يعيش في بيت مستقل مع زوجته وأبنائه فهذا لا يعني عدم الاهتمام بوالديه بل عليه زيارتهما دوما واستشعار النقص في حياتهما وتلبية حاجاتهما حتى من دون طلبها منه فهذا من البر العظيم، كأن يجلب لهما حاجتهما من الطعام أو الشراب أو الدواء أو تغيير بعض قطع الأثاث او تصليح ما يتعطل في بيتهما، فهما عندما يكبران يضعفان ويكونان بأمس الحاجة إلى من يرعاهما ويقدم لهما المساعدة، وقد يتحرجان من طلبها، فعلى الابن المسارعة في تلبية حاجتهما، بل والتنافس مع إخوته على ذلك.

● رابعا: السؤال عنهما وزيارتهما دوما في حال تزوج الابن أو الابنة، فعلى الأبناء الاهتمام بوالديهم وزيارتهم، وهذا ما يميزنا كأمة إسلامية عن باقي الأمم.. هي تلك الروابط المتينة بين الآباء وأبنائهم، وهي علاقات مستمرة لا تنقطع بل تستمر مدى الحياة وهدفها رضا الله تعالى وليس المقابل الدنيوي المادي.

● خامسا: النفقة على الوالدين؛ أن ينفق الابن على والديه كما ينفق على أهل بيته وأبنائه فلا يفضل أبناءه وزوجته على والديه، فمن واجبه الشرعي الإنفاق عليهما في حالة الحاجة وتوفير ما ينقصهما وإن تحرجا أن يطلبا منه ذلك. ولو أن الأبناء يدركون عظيم ذلك الفضل وبركته في حياتهم؛ فإنهم سيسارعون وسيتنافسون في الانفاق على والديهم، ولكن للأسف كثيرا ما نرى تقصيرا لدى بعض الأبناء، فيتهربون من المساهمة في الإنفاق على والديهم معتقدين أن هذا الإنفاق سينقص من مالهم شيئا! والحقيقة أن الإنفاق على الوالدين يزيد المال ويطرح البركة فيه وفي الولد والجسد ويكسب رضا الله

تعالى وتوفيقه.. «فأنت ومالك لأبيك».

● سادسا: تقاسم الأبناء النفقة على الوالدين؛ والمقصود ألا يتنصل أحد الأبناء من مسؤولية الإنفاق على والديه أو أحدهما في حال كبرهما والحاجة إليه، بدعوى أن لا مال كافيا لديه، وضيق ذات اليد، فعليه كابن بار أن يوفر المال لوالديه في حال حاجتهما إليه كطعام أو علاج أو مستشفى أو حتى ترفيه وغيرها، فكما يؤمن لأولاده وزوجته ما ينقصهم يوفر لوالديه، فمرتبة الوالدين مقدمة على الزوجة والأبناء، حتى وإن اضطر إلى الاقتراض من أجل سد رمق والديه أو سداد بعض ديونهما أو حاجاتهما أو علاجهما، والله تعالى لن يترك الابن البار بل سيعوضه خيرا في حياته وسيعوضه المال الذي دفعه لهما لا ينقص منه شيء، وإلا فلا يلومن إلا نفسه، لأن غضب الوالدين أو التقصير معهما يؤدي إلى غضب الله تعالى، والله عزوجل مطلع على كل الأحوال والأوضاع والقلوب والنوايا والخفايا.

● سابعا: الدعاء لهما دوما في حياتهما وبعد مماتهما، كالدعاء لهما بالخير والعمل الصالح والسعادة في الدارين وطول العمر وحسن العمل وحسن الخاتمة والمغفرة من الله والفردوس الأعلى.. وطلب الدعاء منهما. ونتذكر كيف كان رسول الله ﷺ يذهب بين الحين والآخر لزيارة قبر أمه والدعاء لها؛ كي يصلها فضل دعاء الابن بعد وفاتها، وهذا من البر بعد الوفاة ومن صلاح الابن.

بر الوالدين مفتاح الخير

ومن فضل بر الوالدين ما أوضحته السنة النبوية من خلال الأحاديث الشريفة، والذي علينا أن نربي أبناءنا عليه وعلى ما سبق، فبر الوالدين هو مفتاح كل خير وله فضائل كبيرة منها:

● بر الوالدين بمرتبة الجهاد في سبيل الله وثوابه كثواب الجهاد، فعن عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد» (رواه البخاري، باب ٤، حديث ١٨).

● بر الوالدين والإحسان إليهما من أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ سأل عبدالله بن مسعود النبي قائلا: «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين». قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (البخاري، باب ١، ح١٣٤؛ مسلم، باب ١، ح٨٩).

● بر الوالدين سبب في البركة في العمر والعمل والولد والمال، فمساعدتهما وودهما والسؤال عنهما والصبر على خدمتهما تطرح البركة والسعادة في حياة الابن وأسرته. وفي هذا السياق؛ كثيرا ما نرى الابن البار الذي يسعى إلى خدمة والديه والإنفاق عليهما كيف يبارك الله له في ماله وأبنائه فهم ناجحون في حياتهم وسماتهم التوفيق في الحياة، بينما العاق نرى حياته تعيسة لا بركة في ماله وولده وزوجته ويعاني الكثير من المشاكل كالفقر والعوز وعقوق الزوجة والأبناء أو انحرافهم.

● بر الوالدين يؤدي إلى بر الأبناء مستقبلا، فكما تدين تدان، ويقال: «إن بر الآباء قصة يكتبها الآباء ويرويها الأبناء»، فإن كان صالحا مع والديه في دنياه بارا بهما، فسيكون قدوة لأبنائه في بر والديه أو العكس بعقوقهما. وإن مما يعجل الله عقوبته في الدنيا هو عقوق الوالدين، فإن كان عاقا لوالديه في دنياه أو مقصرا معهما فإن هذا سيتكرر معه في أبنائه، فهي قصة تتكرر ويكتبها الإنسان بيده ويقرأه بنفسه مع أولاده قبل موته!

● بر الوالدين والإحسان إليهما كثيرا ما يكون سببا في صلاح وهداية بعض الأبناء، فكثيرا ما نسمع عن قصص أبناء كانوا ضالين في حياتهم، فمثلا لا يصلون أو لا يؤدون أركان الإسلام أو يتعاطون المسكرات أو يدخنون.. وغيرها، ولكن بسبب برهم لوالديهم ودعاء الوالدين لهم هداهم الله وكتب لهم حسن الخاتمة وماتوا على الصلاح والهداية والصلاة والتوبة إلى الله، فما أعظم بر الوالدين! وكم من عاق كتبت له سوء الخاتمة والعياذ بالله.

● رضا الوالدين سبب وباب من أبواب دخول الجنة، وعقوقهما سبب لعدم دخولها أو تأخير ذلك ونيل العقوبة في الآخرة، بالإضافة إلى أن العقوق يورث الشعور بالتعاسة والحزن وعدم التوفيق في الدنيا، عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت الغزو وجئتك أستشيرك. فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، فقال: الزمها، فإن الجنة عند رجليها. (أخرجه أحمد، ٤٢٩/٣؛ والنسائي ١١/٦). فرضا الوالدين وبرهما طريق لدخول الجنة وهو مفتاح الخير في الدنيا والآخرة، ويكفي دعاء الوالدين لابنهما بالتوفيق والصلاح والفوز بالجنة ونعيمها الدائم.

● بر الوالدين هو سبب قوة أمتنا وتماسك أسرنا وامتدادها، وستبقى العلاقات الاجتماعية قوية بين أسرنا ما تربينا على ذلك وأنشأنا أبناءنا عليه، واستمر البر في عالمنا الإسلامي بفضل الله وتوفيقه.



د. أحمد عبدالرزاق
دكتوراه في الأدب

قطز بطل خلده التاريخ.. عين جالوت

كانت مصر كلمة السر في الوطن العربي، ففي الوقت الذي اجتاح فيه التتار كل من وقف أمامهم من العرب، بل استطاعوا غزو واحتلال وتدمير عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد، وقتل خليفة المسلمين المستعصم بالله في صفر ٦٥٦هـ/فبراير١٢٥٨م، وغزو غيرها من بلاد الجزيرة وبلاد الشام وحتى فلسطين، وقد ساعدتهم على ذلك الدعاية الإعلامية من سفك دماء وتدمير وخراب قبل مجيئهم[١]، وكانت مصر في ذاك الوقت في أمس الحاجة إلى الوحدة الداخلية[٢].

وفي خضم أحداث كثيرة يظهر أحد أبطال معركة المنصورة، وأحد أمراء المماليك وهو قطز، ذلك الفارس الذي بيع بسوق الرقيق صغيرا ببلاد ما وراء النهر بخوارزم ليغير اسمه من محمود -وهو ابن أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه- إلى قطز، وينشأ على كراهية التتار ويظل يحالفه الحظ حتى أصبح أحد أهم المقربين للسلطان عزالدين أيبك، وبقتل الأخير عن طريق زوجته شجر الدر يبايع المماليك ابنه -المنصور بن المعز أيبك- صاحب الخمسة عشر عاما ويصبح قطز وصيا عليه.

إلى أن جلس على عرش البلاد منفردا متخذا لنفسه لقب سيف الدين، وكان ذلك في عام ٦٥٧هـ/١٢٥٨م من أجل الاستعداد لخوض معركة التتار بعد تدميرهم لبغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقتل خليفة المسلمين، وكانت مصر هي آخر معاقل القوى الإسلامية في المنطقة، ومن ثم حاول قطز امتصاص غضب مناوئيه وإرضاءهم، وضمهم لصفه من أجل المعركة الفاصلة بقوله: «إني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتار، ولا يأتي ذلك بغير ملك، فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم، أقيموا في السلطة من شئتم»، واستطاع قطز في فترة قصيرة جدا أن يوحد الصف وينظم الدولة داخليا من استرضاء الأمراء، واعتقال من شعر بخطرهم، وبدأ يعد العدة لمواجهة خطر التتار بعد تهديد بلاد الشام ومصر[٣].

وعلى الجانب الآخر بدأ التتار باستخدام سلاح الإعلام بالتخويف والترهيب عن طريق رسالة التهديد والوعيد لسلطان مصر وأمرائها، حيث قال قائدهم هولاكو: «من ملك الملوك شرقا وغربا.. يعلم الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته، أنا نحن جند الله في أرضه، فاتعظوا بغيركم وأسلموا إلينا أمركم، فنحن ما نرحم من بكى ولا نرق لمن شكا، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق، فالحصون لدينا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يسمع، فمن طلب حربنا ندم، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، فلا تطيلوا الخطاب وأسرعوا برد الجواب»[٤].

فكانت هذه الرسالة للرغبة في القضاء على آخر القوى الإسلامية في الوقت الذي كانت مصر ورجالها تحاول جمع قواها، وهنا تظهر فطنة وذكاء سيف الدين قطز الذي رفض أخذ القرار منفردا، بل أشرك العلماء وقادة الجيش، وتفاوتت الآراء ما بين التسليم أو الفرار أو الصمود، إلا أن رد قائد شهد له الجميع بقوة إيمانه وشدة إسلامه كان قاطعا بقوله: «من اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته، فإن الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين»، وبهذا القرار الصادم لبعض المتخاذلين أجبرهم على الانضمام، ووحدة الصف في وجه عدو لا يعرف الرحمة، ولا الوفاء بالوعد وعلى هذا الأساس بدأ المواجهة المباشرة عن طريق قطع رؤوس وفد التتار، وتعليقها في القاهرة لرفع الروح المعنوية لشعبه وجنده وقادة جيشه[٥].

وكان الاستعداد للمعركة قاسيا إلى حد ما من وجهة نظر الشعوب لأنه قائم على جمع الضرائب، وترشيد الاستهلاك

وجمع الأموال اللازمة للإنفاق على الحرب بشتى الطرق على جميع أهالي البلاد كبيرا أو صغيرا، غنيا أو فقيرا، وسرعان ما وجد معارضة من العلماء بقيادة العز بن عبدالسلام بإفتاء إحضار ما عند قطز وحريمه وأمرائه من حلي وجواهر ومال وأملاك، ووقت القتال يقتصر الجندي على فرسه ورمحه وسيفه ويساوي ذلك في العامة، وإن لم يف بالغرض لا ينظر إلى مال الرعية، وفعلا امتثل لأمرهم[٦]، وفي ضوء ذلك وضع خطة سير المعركة، حيث اختار الصالحية -بالقرب من الشرقية- كنقطة لتجمع، وانطلاق الجيش المصري الذي بلغ خمسين ألفا بالإضافة للقوات المتطوعة من القبائل العربية والتركمانية وقوات بلاد الشام، وعزم قطز على هجوم مباغت لمواجهة التتار، وتطلب ذلك المرور عبر الساحل المتاخم للصليبيين؛ فبادر قطز لمطالبة الصليبيين بالوقوف حيادا في تصديه للتتار وإلا وجه قواته لقتالهم فاستجابوا له[٧].

وعلى الجانب الآخر اضطر هولاكو قائد الجيش التتري في الشام إلى ترك جيشه لقيادة صهره -كتُبغا- والرجوع مسرعا إلى بلاده لحدوث تطورات داخلية تستوجب وجوده بعد وفاة جنكيز خان وحق هولاكو في وراثة العرش، بينما سمع كتبغا خبر قتل الرسل في مصر فجمع قواته البالغة أربعة وعشرين ألفا وقرر ملاقاة قطز الذي اختار وادي عين جالوت ميدانا للقتال، ودون الخوض في خط سير المعركة وتفاصيلها استطاع بيبرس أحد قادة الجيش استدراج قوات العدو إلى وادي عين جالوت، وفي صباح الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٨هـ/ أغسطس ١٢٥٩م شن التتار هجومهم بعد رمي كثيف من حاملي السهام، وتمكنوا من كسر ميسرة الجيش الإسلامي مما دفع قطز للهجوم عليهم للتخفيف عن الجناح الأيسر للجيش، وفي تلك الأثناء يرى الجميع قائدهم قطز يصرخ بأعلى صوته «واإسلاماه ثلاث مرات»[٨]، ومن تلك الكلمات ترتفع الروح المعنوية لجيشه ويبذلون ما في وسعهم، ويتم تطويق الجيش التتري بقيادة قطز وبيبرس؛ مما أدى لتشتيت الجيش التتري، وهروبه إلى التلال المحيطة بأرض المعركة، وينزل السلطان سيف الدين قطز من على فرسه ويسجد شكرا لله، وبذلك حقق الله النصر وأعز الإسلام والمسلمين في واحدة من أهم المعارك الإسلامية[٩].

الهوامش

١- علاء الدين مغلطاي، مختصر تاريخ الخلفاء، (تحقيق آسيا كليبان علي البارح، ط١، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م)، ص١٥٦، ١٥٧؛ ابن العبري (جريجوريوس أبو الفرج)، مخطوطة تاريخ الأزمة، (ترجمة شادية توفيق حافظ، مراجعة السباعي محمد السباعي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م) ص١٣٥-١٣٧؛ المقريزي (تقي الدين أحمد ابن علي بن عبدالقادر بن محمد، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (ط٣، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م)، ج١، ق٢، ص ٤٠٩؛ ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، ت ٩٣٠هـ)، كتاب تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى العجمي، (ط٢، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج١ق١، ص٣٠١؛ الإسحاقي (محمد عبدالمعطي بن أبي الفتح بن أحمد ابن عبدالغني بن علي الإسحاقي المنوفي، ت ١٣١٥هـ)، أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، (س الذخائر، ع٣٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م)، ص١٠١.

٢- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، (مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٣٨٥؛ السلوك، ج١ق٢، ص٣٦٦-٣٦٩، ٣٨٤، ٤٠٣؛ ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص٢٩١ - ٢٩٤. انظر قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور (ط٢، عين، القاهرة، ٢٠٠١م)، ص١٤٠، ١٤١، ١٤٩؛

Holt.P.M,The Position and Power of The Mamluk Sultan,Bulletin of The School of Oriental and African studies, University of London,vol.38 no(2) (1975) p.237-249 , p.238 ,240

٣- المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٦-٤١٨.

٤- نفسه، ج١ق٢، ص٤٢٧، ٤٢٨؛ القلقشندي، (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (ط٣، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م)، ج٨، ص٦٣.

٥- ابن كثير: (عماد الدين أبوالفداء اسماعيل)، البداية والنهاية، (ط٣، المعارف، بيروت، ١٩٧٨م)، ج١٣، ص٢٢٠؛ المقريزي، المصدر السابق، ج١ق٢، ص٤٢٩، ٤٣٠.

٦- عز الدين بن عبدالسلام، أحكام الجهاد، ص١٩؛ المقريزي، السلوك، ج١ق٢، ص٤١٦، ٤١٧؛ العيني، (بدر الدين محمود، ت ٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م)، ج١، ص٢١٨، ٢١٩؛ ابن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، (تحقيق محمد وخالد أحمد دهان، نزار أباظة، ط١، دار الفكر المعاصر، الكتاب ٩٣٨، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م)، ص٨١-٨٣؛ ابن تغري بردي، (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (تحقيق محمد فهيم شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ج٧، ص٧٣؛ السبكي، (تاج الدين عبدالوهاب، ت ٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، (تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، الطبعة الثالثة، الخانكي، القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٥١؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق١، ص٣٠١، ٣٠٢.

٧- المقريزي، المصدر السابق، ج١، ق٢، ص٤٢٩، ٤٣٠.

٨- نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣٠، ٤٣١؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١، ق١، ص٣٠٦.

٩- نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣١.



فتحي أبو المجد
ناقد وباحث أدبي

حضارة المسلمين في صقلية

حينما دخل العرب الفاتحون صقلية [1]، شهدت الجزيرة في عهدهم حياة زاخرة بكل ما هو جدير بالاحترام والتأمل، وانطلقت شعلة الحضارة العربية الإسلامية تضيء في كل اتجاه من حياة المجتمع الصقلي، فتمتع أهل صقلية بحياة منظمة في ظل النظم الإسلامية التي حكمت الناس.. مما دفعهم إلى تقدير الإسلام والمسلمين.. وقد ترك الحكام العرب المتعاقبون على الجزيرة بصماتهم في جميع مجالات النهضة.

فأدخل العرب كثيرا من المحاصيل والزراعات، فأتوا إلى صقلية بالليمون والبرتقال وقصب السكر والأرز والنخيل والقطن والبردي، كما نقلوا دودة القز من سورية إلى صقلية لتصنيع الحرير، وأصبح يتردد على الأسماع في مجال الفلاحة، ما يسمى بطريقة أهل صقلية في زراعة البصل، أو عادتهم في زراعة القطن، أو طريقتهم في عمل معنب من عصير العنب الحلو، كما انتشرت في «بلرم» وضواحيها الحدائق والبساتين، وعلى وادي عباس كثرت زراعة الخضروات التي أدخلها المسلمون إلى الجزيرة، حتى إن ابن حوقل، يقر بأنه لم ير مثل تلك الزراعة إلا في مصر[2]، كما نشط المسلمون في استغلال قوة اندفاع المياه في تحريك كل ما هو آلي، ويقول الإدريسي: «والمياه بجميع جهات صقلية مخترقة، وعيونها جارية متدفقة، وفواكهها كثيرة»[3]..

ومما شجع العرب على الصناعة في صقلية، توافر المعادن والمواد الأولية بها، فعلى ثروات الغابات، نشأت صناعة السفن، وعلى مستخرجات الثروة الحيوانية، قامت المصنوعات الجلدية، إلى جانب صناعة السكر وصناعة المنسوجات الصوفية من الصوف المحمول من «رافنا» والمنسوجات القطنية من القطن المزروع حول «جطين» كما برعت صقلية في المنسوجات الحريرية

التي غزت الآفاق الأوروبية، بفضل المسلمين، ويشهد بذلك رداء حريري في «نورنبرج» كان لملوك صقلية.. وهو مطرز بكتابات عربية كوفية يرجع تاريخها إلى عام ٥٢٠ هجرية، وهذا يشير إلى انتقال فن تصنيع الأقمشة إلى أوروبا عن طريق صقلية.. وهناك معمل مشهور للحياكة، أنشأه أمراء المسلمين في قصر بلرم الملكي.. ليمد العائلات الملكية في أوروبا بالملابس الرسمية المطرزة بكتابات عربية.. وعرفت أوروبا عن العرب نوعا من الحرير يسمى «الأطلس» وسمته Atlas، ونوعا آخر من القماش صنع من شعر الماعز اسمه مخير وسمته Mohair، ومن هذه المصانع، صُدّرت الأقمشة المحلاة بالجواهر، والطنافس المزينة بالذهب والفضة، أو النحاس الأحمر، وعن العرب أخذ الأوروبيون صناعة الفسيفساء، التي زُينت بها المساجد والمدارس، كما اشتهرت بصقلية صناعة الورق، ومنها إلى أنحاء أوروبا[٤]، ولعل ذيوع مصطلح رزمة Razme خير شاهد، وكان ثراء السوق الصقلي في العصر الإسلامي سببا في تنشيط التبادل التجاري الخارجي لصقلية الإسلامية، فصدرت العديد من الصناعات إلى بلاد أوروبا وبلاد إفريقية، يساعدهم في ذلك أسطول تجاري مجهز[٥].

وكان التدريس للعلوم الفقهية واللغوية والأدبية والفلسفية، يتم في المساجد الكثيرة المنتشرة في أنحاء صقلية، ومما ذكره ابن حوقل قائلا: «كنت واقفا ذات يوم في جوار دار أبي محمد القفصي الفقيه، فرأيت من مسجده، في مقدار رمية سهم، نحو عشرة مساجد يدركها بصري»[٦]، ونشاط الحركة التعليمية كان سببا في الإكثار من هذه المساجد والمكاتب، التي كثر بها أيضا المعلمون، ففي النحو واللغة جذبت صقلية إليها كثيرا من مشاهير اللغويين الذين تولوا التدريس بها، منهم راوية المتنبي، وموسى بن أصبع المرادي القرطبي، الذي نظم كتابه «المبتدأ» في ثمانية آلاف بيت[٧].

أما في الفقه والحديث والقراءات، فقد اشتهرت صقلية بكثرة علمائها من فقهاء المذهب المالكي، أمثال سحنون الفقيه، وعبدالله بن حمدون، ودعامة بن محمد الفقيه، وميمون بن عمرو، ومن الذين قاموا بالتدريس سالم بن سليمان الكندي القاضي وصاحب «السليمانية» ومن الكتب التي نالت شهرة في البحث والمناقشة «المدونة» التي دارت حولها عدة مؤلفات، فقدم ابن جعفر كتاب «تجديد الإيمان وشرائع الإسلام»، وابن ظفر الصقلي، «سلوان المطاع»، وجاء البرادعي وقدم «التهذيب» في اختصار «المدونة»، وأصبحت لصقلية مدرسة فقهية، ومن أبنائها عبدالحق الصقلي، وعبدالحق السمنطاري، وأبو الحذاء القيسي، وعبدالرحمن المعافري، ومنهم من بقي بعد الفتح النورماني، كابن الحكار، وابن مفرج، وابن القابلة[٨]، وكان أشهر المقرئين، هو نبت العروق[٩].

وفي مجال الفقه والتصوف، حاول الصقليون أن يفلسفوا الزهد، فأقاموا منهجه على الواقعية والسلامة الفقهية، ومن أشهر كتب التصوف: كتاب «الأنوار» للشيخ أبوالقاسم عبدالرحمن محمد بن عبدالله البكري، وتقوم فلسفته على جعل الأصل الثاني من العلم بعد معرفة دين الله، واتباع كتابه، سنة نبيه ﷺ، ومن أقواله: «إذا فجر العلماء، وفسق القراء، وسفك السلطان الدماء، وأخذ على الحكم والحاجة الرشاء، وافتخرت العامة بكسب الحرام، ولم يغير الخاصة منكرا، وجب العزاء، ووسع المريد الصمت، وكان الموت تحفة لكل مؤمن»[١٠]، كما عرف الصقليون أبا حيان التوحيدي في الفلسفة والتصوف، ودخل صقلية صاحب «شجرة الحكمة» سعيد بن فرحون ابن مكرم التيجيني القرطبي، وكان يجمع إلى معارفه في اللغة والنحو والموسيقى معرفة فلسفية منطقية، وهناك المازري الذي يرى في كتابه «الكشف والأنباء» أن الغزالي أخذ التصوف عن أبي حيان التوحيدي، كما عرفت صقلية كتب ابن سينا والغزالي، ورسائل إخوان الصفا[١١].

وفي مجال العمران، أعلن المسلمون عن وجودهم في صقلية، فكانت هناك المساجد بمآذنها الرشيقة الأنيقة، والقصور الفخمة، والمتنزهات الجميلة، ذات البساتين النضرة، والفورات الخلابة، والقصور الشهيرة، مثل قصر «العزيزية»، وقصر القبة، وقرب بلرم بُني قصر «الفوارة»، وكان روجار ملك النورمان، يمكث فيه أيام الشتاء، وكانت تلك القصور تشهد للعرب المسلمين بالقدرة الإبداعية في الفن المعماري، ويظهر الطراز العربي في كنائس النورمانديين الذين دخلوا الجزيرة بعد العرب، منها كنيسة القديس «جيوفاني» في مدينة بالرمو، وهي ذات قباب حمراء نصف كروية، كما تظهر الأقواس المدببة، والزخارف العربية الدقيقة في قصور النورمانديين في مدينتي بالرمو ومونريال، وفي كاتدرائية «شيفالو» نشأ طراز جديد من اندماج الطراز العربي والأسلوب النورماندي، وتمثل في الأبراج المزخرفة بأقواس صغيرة متشابكة[١٢].

وقد شاع الطب في صقلية أيام حكم الكلبيين، وفي أواخر العصر الإسلامي، ويرجح أن صقلية عرفت الطب على يد أبي عبدالله الصقلي القرطبي، وكان يحسن اليونانية، ويعرف أسماء العقاقير والأدوية،

التي وردت في كتاب ديسقوريدس، وقد نسبت مصادر أيضا الطب إلى أبي عبد الله بن الطوبي[١٣]، وتقول المصادر: إنه كان طبيبا شاعرا، حيث مدحه ابن القطاع اللغوي الصقلي قائلا:

أيها الأستاذ في الطب وإعراب الكلام
لك في النحو قياس لا يساميه مسام
ثم في الطب علاج دافع الداء العقام

وفي الصيدلة استعمل الأطباء عقاقير الجوارشن والشب والحلتيت والصبر، وهو ما ذكره «ابن مكي»، فيقولون: القوة الماسكة عن بعض الأدوات، ويتحدثون عن المريض فيقولون: أكربه الدواء[١٤]، وفي مجال الفلك والهندسة والجغرافيا فقد برع الصقليون في علوم الفلك والنجوم والهندسة؛ حيث شغل الإدريسي، العالم العربي، منصب رئيس الدائرة الجغرافية في بلرم أيام الملك روجار، ومن أعماله أن رسم صورة الأرض في دائرة من الفضة، ووضع أقسام الأقاليم عليها، وألف كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وكتابا آخر باسم «روض الأنس ونزهة النفس» في عهد الملك غليام الأول[١٥]، ويقول المؤرخ الغربي سكوت: من مآذن المساجد ببلرم كان الفلكي العربي يرقب ويعين مواقيت الخسوف والكسوف ومواقع النجوم، مستعينا على ذلك بآلات اخترعت في حوض الوادي الكبير عند نهر دجلة[١٦]، ومن الألفاظ الفلكية ذات الأصل العربي: Felokue من الفلك، ولمنزلة صقلية العلمية، رحل اليها العالم الإيطالي جيرارد الكريموني ١١١٤-١١٧٨م؛ لدراسة الفلك، وكتب بطليموس، وخاصة المجسطي، وترجمه إلى اللاتينية، كما ترجم أكثر من سبعين كتابا عربيا في الفلك والجبر والحساب والطب[١٧].

أما في النهضة الأدبية فكان أبرز الكتاب بصقلية، ممن تولوا ديوان الإنشاء «ابن الطوبي، وابن الوداني»، ولمنزلة صقلية الأدبية، هاجر إليها ابن رشيق القيرواني، وكان لكتابيه «العمدة» و«الأنموذج» الأثر الكبير في تقدم النقد الأدبي، أما الشعر فكان صورة صادقة للوصف، وتدفق العاطفة، وأينعت بذور الشعر الصقلي في جو من الاستقرار، في أوائل القرن الخامس، وأواخر القرن الرابع، وقت حكم الكلبيين، ومن أشهر شعراء صقلية: أبو العرب الصقلي، وابن أبي البشر، وأبو عبد الله بن الطوبي، وابن الخياط الربعي، وابن حمديس، وابن الرقباني، وابن الصباغ، والمشرف ابن راشد الحلواني، وقد حفل الشعر الصقلي بامتداح الأماكن الجميلة، كالحدائق والمتنزهات والفوارات، ويقول ابن الأصبطي في حديقة المعسكر في بلرم:

أنا في المعسكر مفرد في جحفل
من نوح قُمْرِيٍّ ورنة بلبل
فكأنما يلقي علي بصوته
نغمات معبد في الثقيل الأول[١٨]

تلك القصور شهدت للمسلمين بالقدرة في الفن المعماري

وحينما جاء وقت الإثمار حدثت الفتن، وتبدد كل شيء في لحظة، وهَمَّ الشعراء ومعهم العلماء يلوذون بأذيال الفرار، بعد الفتح النورماني لصقلية، ويغادرون الجزيرة، الوطن الحبيب، ورأينا ابن حمديس الشاعر الشاب عند الجلاء، يقف حزينا يبكي مأساة وطنه، الذي ضيعه المسلمون بأيديهم، فأنشد قائلا:

ذكرت صقلية والأسى
يهيج للنفس تذكارها
ومنزلة للصبا قد خلت
وكان بنو اللهو عمارها
فإن كنت أخرجت من جنة
فإني أحدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكاء
حسبت دموعي أنهارها[١٩]

الهوامش

١- تم فتح جزيرة صقلية في عهد زيادة الله بن الأغلب في حملة من إفريقيا بقيادة أسد بن الفرات، وتم الاستيلاء على جزيرة مازر في عام ٨٢٧ ميلادية، د. إبراهيم علي طرخان، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، الألف كتاب رقم ٥٩٦، وزارة التعليم العالي، القاهرة ١٩٦٦م.
٢- يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية، سلسلة اقرأ رقم (٧) القاهرة ١٩٦٥م.
٣- د. إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
٤- يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية، سلسلة اقرأ (٧) القاهرة ١٩٦٥م.
٥- د. إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
٦- المرجع السابق.
٧- المرجع السابق.
٨- المرجع السابق.
٩- المرجع السابق.
١٠- المرجع السابق.
١١- المرجع السابق.
١٢- الحضارة العربية، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٣- د. إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
١٤- المرجع السابق.
١٥- المرجع السابق.
١٦- الحضارة العربية، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٧- المرجع السابق.
١٨- د. إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
١٩- المرجع السابق.

استبيان

قياس رضا المتعاملين (الكُتّاب والقراء)

عزيزي المتعامل..

تهديكم أسرة مجلة «الوعي الإسلامي» أطيب تحياتها، وترغب في مشاركتكم الكريمة في ملء هذا الاستبيان؛ بهدف الرقي بالعمل الإسلامي والإعلامي، مع خالص التقدير.

الاسم: .... (اختياري) المؤهل الدراسي: .... (اختياري) الدولة: .... (اختياري)

ضع علامة (√) أمام الإجابة التي تعبر عن وجهة نظرك

البيان	أوافق تماما (٥)	إلى حد ما (٤)	محايد (٣)	لا أوافق (٢)	لا أوافق نهائيا (١)
المحور الأول: التوجيه والتحفيز					
تضيف المجلة إضافة جديدة من خلال ملف العدد					
تنشر المجلة موضوعات تعرض الفكرة بشكل مباشر ومركز					
تعتبر المجلة إسلامية ثقافية توعوية جامعة					
تتواصل إدارة المجلة مع جمهور الكُتّاب والقراء بشكل مستمر وعبر وسائل عدة					
تقدر إدارة المجلة الكفاءات وجهود الكُتّاب					
المحور الثاني: الرضا العام: (الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان)					
تتم توعية (الكاتب/القارئ) الجديد بضوابط النشر في المجلة من خلال إرفاقها مع الأعداد					
توفر المجلة بيئة نشر مريحة تتعدد فيها المشارب الثقافية					
تستطيع من خلال منبر «الوعي الإسلامي» أن تبدي رأيك بحرية					
ضوابط النشر في مجلة «الوعي الإسلامي» مناسبة ومنطقية					
تهتم المجلة بمشاركاتكم وترد على رسائلكم واستفساراتكم من دون تأخير					
ملفات الأعداد مناسبة للتغيرات التي يعيشها عالمنا					
المادة العلمية لمجلة «براعم الإيمان» تتوافق مع واقع أطفالنا وتطلعاتهم					
المحور الثالث: الشفافية					
تضمن المجلة تكافؤ الفرص بين الكُتّاب					
أشركتك المجلة كـ(كاتب/قارئ) في تطوير النشر					

بصفة عامة، هل تشعر بالرضا عن متابعتك للمجلة؟

نعم   إلى حد ما   لا

إذا كانت الإجابة بـ« لا »، فما سبب ذلك؟

....

....

كيف يمكن تحقيق أو زيادة الرضا عن المجلة من وجهة نظرك؟

....

....

❖ يرجى التكرم بتعبئة الاستبيان، وإرسال صورته عبر إيميل المجلة (alwaeiq8@gmail.com)، أو رقم واتساب: (٠٠٩٦٥٢٢٤٧٣٧٠٩).



وسيم الهلالي
باحث في التراث الإسلامي

نظرية المعرفة الإسلامية

تعرف نظرية المعرفة أنها: البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها[١]، ويرد نشأتها -كنظرية- للقرن السابع عشر الميلادي، وعلى الأخص عند لوك، وإلى فهم العقل من حيث إن له كيانا خاصا[٢]، ويقصد هنا كتاب المفكر الإنجليزي جون لوك المتوفى عام ١٧٠٤م، وكتابه «مقالة عن الفهم الإنساني»، الذي نشر عام ١٦٩٠م، وهو يحتوي على أربعة أقسام: يعالج القسم الأول نظرية الأفكار والمبادئ الفطرية، وأما القسم الثاني فيتناول مصادر أفكارنا، ويتعرض القسم الثالث للعلاقة بين الفكر واللغة، أما القسم الرابع والأخير فهو ينفرد بالبحث في نظرية المعرفة[٣]، وكثرت الإشارة للقسم الرابع على أنه لحظة ميلاد نظرية المعرفة.

واعتذر بعضهم بأن ما ألف قبل ذلك لم يكن في نظرية المعرفة الطبيعية أو العلمية أو الإبستيمولوجيا، وينبهنا د. محمود فهمي زيدان في مقدمته على ترجمة كتاب الفيلسوف الفرنسي روبير بلانشيه (نظرية المعرفة العلمية): «أن الفرنسيين يدرجون في الإبستيمولوجيا مباحث يدرسها الإنجليز في فلسفة العلوم»[٤].

لكن الباحث المنصف يعلم أن قضايا المعرفة التي طرحها لوك ومن بعده، صنف فيها علماء المسلمين قبل ذلك بنحو خمسة قرون.

وقد أشار القرآن الكريم لمصادر المعرفة إجمالا في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، قال أبوحيان: «قال الحوفي: قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول»[٥]، كما بدأت الآية بالنهي عن الاتباع بغير دليل والقول بغير علم أو خبر صحيح، «وقال الأخفش قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، أي لا تتبع ما لا تعلم، وقيل: ولا تقل سمعت ولم تسمع، ولا رأيت ولم تر، ولا علمت ولم تعلم»[٦]. تلك آية واحدة توضح شمولية وتكامل المنهج المعرفي الإسلامي، ولنستبين خطأ من تعصب لبعض المصادر دون غيرها، كالمدرسة الحسية المادية التي غالت في التمسك بالحس حتى أنكرت الفطرة التي تشمل البدهيات العقلية، وكالمدرسة العقلية

التي تمسكت بالعقل فوقعت في فخ تفاوت العقول والإدراكات، فضلا عن تطرف بعض «المثاليين» الذين اعتبروا وجود الأشياء إنما يكون في الأذهان فحسب، أو «الشكوكية المتطرفة» التي قد تصل بالإنسان لأن يشك في وجود نفسه، وهذا التخبط علاجه في النموذج المعرفي في الإسلام.

وتتعدد مصادر المعرفة في الإسلام ومن أهمها:

الفطرة

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠)، والفطرة كما أنها دليل على توحيد الله عزوجل، فهي كذلك تشمل العلم الضروري الذي لا يحتاج إلى نظر واستدلال، ومنه قوانين الفكر الأساسية، والبدهيات كمعرفتنا بأن الواحد نصف الاثنين، وأن الجزء أصغر من الكل ونحو ذلك، والإيمان بالمعرفة الفطرية يقضي بأن المعرفة ممكنة، ويحسم قضية أسرف فيها الفلاسفة، ويعصم من التناقض الذي وقع فيه أصحاب المدرسة الحسية، وبين القرآن قدرة الإنسان على التعلم والمعرفة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة:٣١).

يقول ابن عاشور: «والفطرة: ما فطر أي خلق عليه الإنسان ظاهرا وباطنا، أي جسدا وعقلا... واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج الشيء من غير سببه -المسمى في علم الجدل بفساد الوضع- خلاف الفطرة العقلية، والجزم بأن ما نشاهده من الأشياء هو حقائق ثابتة في نفس الأمر فطرة عقلية، وإنكار السفسطائية ثبوتها خلاف الفطرة العقلية»[٧]. فالأوليات العقلية هي المقدمات الضرورية للاستدلال العقلي، وهي المقتضى المباشر للغريزة العقلية، فهي أساس كل استدلال عقلي[٨]. وقال ابن تيمية: «إن الانسان -بل وكل حي له علم وإحساس وله عمل وإرادة- فعلمه لا يجوز أن يكون كله نظريا استدلاليا يقف على الدليل بل لا بد له من علم بديهي أولي»[٩].

ويعلق المؤرخ يوسف كرم على جون لوك قائلا: «لم يميز لوك بين المنطق الفطري الموفور للناس وبين المنطق العلمي الذي وضعه أرسطو، ولم يميز بين العلم الفطري وبين العلم الكامل المحقق بقواعد المنطق العلمي، ولم يدرك حقيقة القياس وفاتته أمور أخرى كثيرة»[١٠]. ونختم حديثنا عن الفطرة باقتباس لعالم المخ والأعصاب الأشهر «راماشندران» في قوله: «من أجل الوصول لتصور متناسق لهذا العالم زودت أمخاخنا بعدد من الآليات الفطرية الغريزية التي تعمل في تجانس تام من أجل أن نظل الكائن الواعي المفكر الذي يفهم ويحلل ويؤول العالم من حوله»[١١].

الحس الظاهر والباطن

وأما الحس الظاهر فيراد به الحواس الخمس، وهي السمع والبصر واللمس والشم والتذوق، وما يرتبط بها من تجريب ومشاهدات، وقد عرف المسلمون المنهج التجريبي قبل أوروبا بقرون عدة. نقل جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) عن مسيو سيديو قوله: «وكان استخراج المجهول من المعلوم والتدقيق في الحوادث تدقيقا مؤديا إلى استنباط العلل من المعلولات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة مبادئ قال بها أساتذة من العرب في القرن التاسع الميلادي، حائزين لهذا المنهاج المجدي الذي استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول إلى أروع الاكتشافات»، ثم عقب لوبون قائلا: «قام منهاج العرب على التجربة والترصد... واختبر العرب الأمور وجربوها وكانوا أول من أدرك أهمية هذا المنهاج في العالم وظلوا عاملين به وحدهم زمنا طويلا»[١٢].

عرف المسلمون المنهج التجريبي قبل أوروبا بقرون عدة

ويقول روبرت بريفولت في كتابه (صناعة الإنسانية): «إن روجر بيكون[١٣] درس اللغة العربية والعلم العربي في مدرسة أكسفورد على يد خلفاء معلمي العرب المسلمين في إسبانيا، وليس لروجر بيكون ولا لسميه[١٤] الذي جاء بعده الحق في أن ينسب إليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي، فلم يكن روجر بيكون إلا رسولا من رسل العلم والمنهج الإسلامي التجريبي إلى أوروبا المسيحية»[١٥].

وأما الحس الباطن: فهو قريب مما يعرف في الإبستيمولوجيا بـ«الاستبطان»، وهذا يحصل عندما نحاول اكتشاف حقيقة شيء معين اعتمادا على تفحص حالاتنا السيكولوجية[١٦]، أي الأمور النفسية كالخوف والقلق ونحو ذلك، يقول ابن تيمية في توضيح بديع: «طرق العلم ثلاث: أحدها: الحس الباطن والظاهر، وهو الذي تعلم به الأمور الموجودة بأعيانها، والثاني: الاعتبار بالنظر والقياس، وإنما يحصل العلم به بعد العلم بالحس، فما أفاده الحس معينا يفيده العقل والقياس كليا



مطلقا، فهو لا يفيد بنفسه علم شيء معين، لكن يجعل الخاص عاما، والمعين مطلقا، فإن الكليات إنما تعلم بالعقل، كما أن المعينات إنما تعلم بالإحساس. والثالث: الخبر، والخبر يتناول الكليات والمعينات والشاهد والغائب، فهو أعم وأشمل، لكن الحس والعيان أتم وأكمل»[١٧].

والقرآن استخدم القلب على أنه محل التعقل والفقه، ليشمل إدراك المادي والمعنوي، كما أشار القرآن في عدة مواضع إلى البصر والبصيرة، فالبصر مثال للحس الظاهر، والبصيرة مثال للحس الباطن، يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

ويقول الغزالي في الإحياء: «اعلم أن محل العلم هو القلب»، وأما ابن القيم فيقول: «فالصواب أن مبدأه ومنشأه من القلب وفروعه وثمرته في الرأس والقرآن قد دل على هذا»[١٨].

والعلم الحديث يقترب أكثر للعلاقة الفسيولوجية بين القلب والمخ، وجاءت أبحاث «أندرو أرمور» لتلفت النظر لوجود نظام عصبي داخل القلب يتشابه إلى حد ما مع خلايا المخ، ونشر بحثا موثقا على موقع المكتبة الوطنية الأميركية[١٩]؛ وهذا البحث يفتح الباب لإعادة النظر للقلب من الناحيتين؛ التشريحية والفسيولوجية وتحديدا ما يسمى بـ«علم أعصاب القلب».

العقل

اتفق علماؤنا على أنه الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي؛ حيث قال في حد العقل: «إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية»[٢٠]، كما أنه مناط التكليف، وحفظه من مقاصد الشريعة، ويقول ابن تيمية: «من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا»[٢١]، ويفصل الغزالي تفصيلا بديعا في (المستصفى) خلاصته: «أن هناك أربع قوى كأسباب للإدراك؛ محسوسة ومتخيلة ومعقولة ومفكرة»[٢٢].

الخبر

ويدخل في الخبر بعد الوحي المنزل -وهو أصدق مصادر المعرفة- ما يتناقله الناس من أخبار، فقواعد علم الحديث في التثبت من صدق الأخبار، وقوانينه كاتصال السند وعدالة وضبط النقلة، تساعد في ضبط الاكتشافات العلمية المزيفة والمكذوبة. يقول ابن القيم: «فأخبر سبحانه عن مثل نور الإيمان به وبأسمائه وصفاته وأفعاله وصدق رسله في قلوب عباده وموافقة ذلك لنور عقولهم وفطرهم التي أبصروا بها نور الإيمان بهذا المثل المتضمن لأعلى أنواع النور المشهود وأنه نور على نور، نور الوحي ونور العقل نور الشرعة ونور الفطرة نور الأدلة السمعية ونور الأدلة العقلية»[٢٣].

ومثال على الأخبار المكذوبة: (إنسان بلتداون): وصفت صحيفة «London star» خدعة تلفيق فك قرد بجمجمة إنسان ودفنهما وكأنهما جزء واحد مع الطلاء بمادة ثاني كرومات البوتاسيوم- بأنه أكبر خدعة علمية في القرن، وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣م

جاء في نشرة متحف التاريخ الطبيعي: «أن العلماء الذين أمضوا ٤٠ عاما كانوا ضحايا خدعة مفصلة أعدت بعناية، فتزوير الفك السفلي ماهر جدا بشكل غير عادي، لذا يبدو أن مرتكب الخدعة كان عديم الضمير تماما»[٢٤].

المعرفة الأخلاقية

النموذج المعرفي في الإسلام للأخلاق يجمع بين الفطرة والوحي، يقول ابن القيم: «فإن الله سبحانه فطر عباده على استحسان الصدق والعدل، والعفة والإحسان، ومقابلة النعم بالشكر، وفطرهم على استقباح أضدادها، ونسبة هذا إلى فطرهم وعقولهم كنسبة الحلو والحامض إلى أذواقهم، وكنسبة رائحة المسك ورائحة النتن إلى مشامهم، وكنسبة الصوت اللذيذ وضده إلى أسماعهم، وكذلك كل ما يدركونه بمشاعرهم الظاهرة والباطنة، فيفرقون بين طيبه وخبيثه، ونافعه وضاره»[٢٥].

وكذا الاحتكام للوحي ضرورة ومصلحة شرعية واجتماعية، وقد فطن بعض مفكري الغرب لذلك، منهم شاعر فرنسا (لامارتين) حين قال: «الإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يفي بمطالب البدن والروح معا، دون أن يعرض المسلم لأن يعيش في تأنيب الضمير... وهو الدين الوحيد الذي عباداته بلا صور، وهو أعلى ما وهبه الخالق لبني البشر»[٢٦]، وله أيضا قوله: «ضمير بلا دين كمحكمة بلا قاض»[٢٧].

وهكذا يقدم النموذج المعرفي الإسلامي حلا للمساجلات الفلسفية حول الذاتي والموضوعي ونحو ذلك من محاولات لفهم وتحديد وتقنين الأخلاق.

ونخلص من هذا البحث بأهمية عرض النموذج المعرفي في الإسلام، مترجما لعدة لغات لتقريبه للأوساط العلمية المختلفة.

الهوامش

١- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، (٤٧٨/٢).

٢- معجم الفلسفة، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٠٦.

٣- تيارات فلسفية حديثة، علي عبدالمعطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤م، ص٩١.

٤- مقدمة الترجمة عن الأصل الفرنسي لكتاب «نظرية المعرفة العلمية»، روبير برانشي، ترجمة: حسن عبدالحميد، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦م، ص٥.

٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤٨/٧).

٦- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (١٤٩/١٥).

٧- أصول النظام الاجتماعي، محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٧.

٨- المعرفة في الإسلام، عبدالله القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٢٩٧.

٩- الاستقامة، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٣هـ، (١٤٨/٢).

١٠- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص١٣١.

١١- أنا تتحدث عن نفسها، عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢٠١٤،٢م، ص٣١.

١٢- انظر: حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، طبعة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، مصر، ص ٤٣٥-٤٣٧.

١٣- روجر بيكون: عالم إنجليزي توفي عام ١٢٩٢م، وقد تأثر بفلاسفة وعلماء المسلمين كابن الهيثم والرازي، ووصف ابن سينا بأنه عميد الفلسفة بعد أرسطو، وكان يدعو لتعليم اللغات الشرقية في جامعات أوروبا خاصة العربية لأنها كانت لغة العلم. انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ص٣٩٣.

١٤- يقصد فرنسيس بيكون عاش في القرن السابع عشر الميلادي، وهو إنجليزي أيضا، واشتهر عنه دعوته للاهتمام بالعلم التجريبي وما أسماه بالآلة العلمية الجديدة التي تمكن الإنسان من التحكم في الطبيعة وتحقق سيادته عليها من أجل رفاهيته، ولقد شكلت أفكار بيكون هذا اتجاه عصر النهضة في أوروبا بعد ذلك. انظر: «فلسفة فرنسيس بيكون»، حبيب الشاروني، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٨١م، ص ٩٩-١٠١.

١٥- Robert Briffault. (١٩١٩م). Making of Humanity. (pp ٢٠٠) London: George Allen & Unwin Ltd.

١٦- ما المعرفة، دنكان بريتشارد، ترجمة: مصطفى ناصر، إصدارات عالم المعرفة، ٤٠٤، سبتمبر ٢٠١٣م، ص١٥٤.

١٧- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط٢، ١٩٩١م، (٣٢٤/٧).

١٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، (١٩٥/١).

١٩- https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/٢٨٨٠٢٦٣٦.

٢٠- انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ابن حزم، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠١.

٢١- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ١٩٩٥م، (٢٨٧/٩).

٢٢- انظر: المستصفى، الغزالي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م، (ص٢٨-٣٠).

٢٣- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، (٨٥١/٣-٨٥٢).

٢٤- معركة التطور، خالد سعيد، المكتب العصرية، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م، ص ٢٥٨-٢٥٩.

٢٥- مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٩٦م، (٢٤٥/١).

٢٦- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩١-٩٤.

٢٧- موسوعة نور الحكمة، جهاد علي بني بكر، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٠٦.



عبدالرحيم الماسخ
شاعر وكاتب

عقوق الوالدين

تقدم نحو الفناء العمر
فصار إلى الذكريات السفر
أمر كبرق، كريح، كماء
فهل ذكر الليل مر القمر؟
وأترك أغنيتي للبكاء
شتاء يحرق منها الشجر
أنا يا بني.. اختلف الوقت حولي
بمن لامني فيه أو من عذر
وما كنت أخشاه أني أخيرا
أموت فينسى عطائي البشر
وفي غاية الغدر يبقى الوفاء
جفاء رمى وردة بالحجر
وحيدا أصيح بجدران روحي
فيسقط قلبي من المنحدر
وأنت من الجيل/ جيل التراخي
أمام الجهاد وخلف الضجر
تدور لتمتحن الممكنات
وبعد الرسوب لماذا النظر؟
تدور، وكيف تغيب السواقي
إلى غائب من خطاها حضر
تدور، فما أنت أهل لحق
أحاط به باطل فانتحر
وتتركني جثة في العراء
وتجري لتأخذ منها الحذر
أنا يا ابني.. الصيحة الآن صمت
يفرقها في هشيم شرر

ويبقى الرماد، فكيف تعاد
إلى الجسد الروح أين احتضر؟
وقد مت فيك لتحيا حياة
بعمري إلى عمرك المنتظر
فجيلك لا يعرف الذكريات
ليتبعها آمناً لو عبر
وجيلك لا يدرس الممكنات
ليبني عليها دوام الأثر
فيسعى كظل يفاجئه النو
ر مختطفا غفوة من سهر
تعبت، دمي نافر في دموعي
وصبري على الجمرات انصهر
ومن حولي الأرض ضجت وصاحت:
فؤادي ليروي الدموع انعصر
أنا يا بني الحزن تاجي، وملكي
زوايا الزجاج إذا ما انكسر
أعُدُّ على جيلكم نبض قلبي
لأنظر من همه ما نظر
وأرجو له في حياتي وموتي
رواء من الحرث حتى الثمر
ليعلو على كتفي، أين طفل
به والداه لفعل خبر؟
أنا القول، والفعل أنتم فهيا
نجيد لرحلتنا مستقر!



محمد أحمد عبدالقادر
كاتب وشاعر

في الطريق إلى الله

أسلمت يا ربي وجئتك أندم ... والنفس مثخنة الجراح تألم
أمضي أغذ السير أرجو رحمة ... والقلب من أسف كسير يكلم
جاوزت حد البغي فاغفر زلتي ... واصفح وجد بالعفو أنت المنعم
بك استجير فكن لعبدك منقذا ... فأنا الجهول وأنت نعم المكرم
كم عشت دهرا في حضيض غوايتي ... من كل وزر كان عبدك يأثم
ذقت الحرام سلكت كل دروبه ... فازداد بؤسي لم يطب لي مطعم
همس كطل الصبح راح يحثني ... نحو النجاة، فجئت نحوك أقدم
في البر والبحر الخضم دلائل ... تهدي إليك وللمزاعم تهدم
الطير في أفق السما قد سبحت ... ترضي الإله وبالهداية تنعم
الكون يفتح للحيارى صفحة ... حتى كأن سطورها تتكلم
فأتيت بابك ضارعا متذللا ... الهم أرقني وحلمك بلسم
أسلمت وجهي مخلصا ما ضرني ... لوم أتاني من حسود ينقم
أسلمت يا ربي وعفوك بغيتي ... وليسمع الثقلان أني مسلم
يا رب إن تكن الذنوب عظيمة ... عندي يقين أن عفوك أعظم



محمد جمال المغربي
قاص وكاتب صحافي

قلب مفتوح !!

كان الصمت يخيم على عنابر المستشفى أثناء مرور مديرها الجديد على أقسامها، الذي ارتسمت على وجهه علامات الحزم والشدة ضد أي تقصير مع المرضى، وعند دخوله إلى أحد العنابر، لفت انتباهه رجل شيخ بدا وجهه مألوفا لديه، لم تمض لحظات قصيرة حتى تذكر المدير هذا الرجل الذي اشتعل رأسه شيبا، فقد كان معلمه حين كان طالبا يتيما، فقيرا، بائسا، وقتها كان هذا المعلم بمنزلة الأب الذي لم يبخل على ولده، فقد كان يساعده في دراسته بعلمه وماله رغم حاجته، حتى التحق بكلية الطب، لم ينس المدير كيف كان هذا الرجل معطاء ومربيا فاضلا.

ترقب المدير من بعيد أحوال الرجل بنظراته فوجد الإعياء متربصا بجسده الذي بدا متهالكا على غير وضعه سابقا، فاستدعى الطبيب المعالج له وسأله عن حاله فكان جوابه أن حالته تحتاج إلى عملية (قلب مفتوح) سريعة، وما يمنع التعجيل بتنفيذها هو انتظار دوره لكي يجري العملية على نفقة الدولة، لأنه لا يملك تكاليف هذه الجراحة الدقيقة.

أنهى المدير مروره متعجلا، وتعمد إخفاء وجوده على معلمه، وبدا وجهه شاحبا عليه علامات الحزن الدفين، وطلب تقريرا مفصلا عن حالة المريض مدعومة بالإشاعات والتحاليل، ورغم دهشة الأطباء على سر اهتمام المدير بهذه الحالة إلا أن أحدا منهم لم يجرؤ على سؤاله.

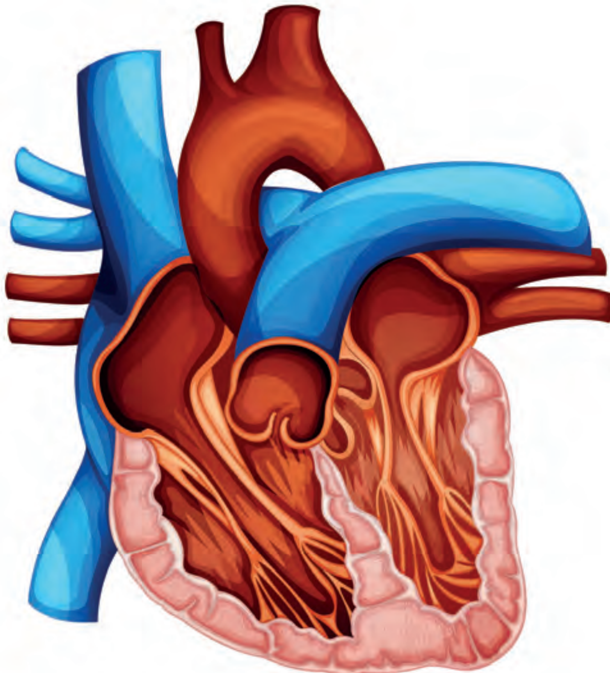
كان الأستاذ «حافظ» حافظا لكتاب الله لم يهجره قط، وكلما دخلت عليه المرضات محرابه وهو سريره وجدنه ممسكا بمصحفه منهمكا في ترتيل آيات القرآن الكريم، حتى قاطعته إحداهن على استحياء: (صدق الله العظيم)... اللهم تقبل يا عم «حافظ» جاء ميعاد الدواء، ابتسم ابتسامة بشوشة قائلا: الحمد لله الذي خفف عني الألم بدواء يحمله الأحباء، ربتت المرضة على كتفه وهي تقول: كم أنت رجل طيب يا عم «حافظ» هناك اهتمام غير عادي بحالتك في المستشفى، وقريبا ستجرى لك العملية الجراحية لتشفى تماما من متاعبك إن شاء الله، من المؤكد أن لديك أقارب ومعارف في مراكز مهمة قاموا بالاتصال بالوزارة و... قاطعها الرجل مندهشا: ليس لدي أقارب أو معارف مهمين حتى أني والحمد لله بلا ولد أتعكز به في آخر أيامي، كما أن المستشفى حكومي والوزارة حازمة ولديها حالات حرجة مثلي كثيرة لا مجال فيها للتهاون وتخطي الدور.. أنا راض بقضاء الله يا ابنتي وإن كنت تصبرينني بكلامك فاعلمي بأني صابر ومحتسب.

لم تمر أيام طويلة حتى نقل الرجل إلى مستشفى خاص لإجراء العملية بحجة أن هذا المستشفى غير مجهز لحالته، وعن سر تخطيه المرضى الذين يسبقونه أجابوه بأن حالته تستدعي السرعة عنهم، وأن عمليته تكفل بها رجل أعمال من أهل الخير.

بعد نجاح العملية بدأ المعلم في استعادة وعيه فوجد المدير الشاب مرتديا البالطو الأبيض ويقبل يديه قائلا: حمدا لله على سلامتك يا أستاذي... ابتسم المعلم وعيناه تذرفان الدموع... إذن أنت من تكفلت بالعملية وجعلتهم يوهموني بأن رجل الأعمال هو المتكفل بها... كيف أشكرك يا بني؟... لكنك تكلفت كثيرا وأنا...

قاطعه المدير لم أفعل شيئا يستوجب الشكر.

فلولا أنت ما كنت هنا... كنت أبا حل محل أبي... كنت داعمي وناصحي وممولي... فلا يزال دفء عناقك أشعر به... قلب ظلت أبوابه مفتوحة... وجب علينا ألا نوصدها.





عبدالرحيم شراك
كاتب وقاص



أخيرا سنخرج معا!

مضت عدة أسابيع على وفاة والدي المفاجئة. ما زالت الأجواء هادئة وكئيبة، منذ وقعت الواقعة. كل شيء في منزلنا ينطق بجملة: «ليست الأمور على ما يرام». لم يعد أخي الصغير يقفز ويملأ البيت ضجيجا كما كان يفعل من قبل، بل ظل هادئا وساكنا في مكانه طوال الأيام الماضية. لم يعجبني حاله منذ ذلك الحين، فقررت التكفير عن أخطائي معه والإمساك بيده الباردة ودعوته للخروج والتنزه، لأن علاقتنا ظلت سيئة لمدة طويلة. كنت أنشغل دوما بالدراسة والأبحاث عندما كان يطلب مني اللعب معه أو إيصاله إلى الحديقة، وهي تبريرات لم تكن مفهومة بالنسبة إليه البتة. لكن الأمور تغيرت في الوقت الحالي، وهذا ما جعلني أجرب الكلام معه رغم أنني آذيته كثيرا من قبل. فوعدت نفسي أن أبذل ما في وسعي، لتعويض كل ما فاتني إذا استطعت إلى ذلك سبيلا.

أمسكت يده برفق وقلت له بصوت حنون يسمعه للمرة الأولى: «سنذهب معا يا لؤي ونقطع ذلك الطريق يا أخي، لنصل إلى الحديقة التي لطالما تمنيت أن نذهب إليها معا ونستمتع بوقتنا أيضا». قفز أخي فرحا بما يحدث ولم يصدق ما سمعه. سعدت لذلك المشهد، فقد مضى وقت طويل على رؤيته. لكنني في الوقت ذاته، نظرت إليه بجد وحذرته: «أمسك بيدي جيدا فطريق المدينة مشهور بخطورته، فهناك سيارات مسرعة ومخاطر أخرى عديدة! لكنه الحل الوحيد في الوقت الحالي». ثم أردفت قائلا: «لا تنبهر بكل ما تراه، فمعظم السائقين مستهترون ولا ينتبهون. كما أن عدد الوفيات والضحايا يزداد كل يوم في هذا الطريق. لذلك احذر أرجوك وتشبث بيدي جيدا». حرك أخي رأسه بالإيجاب موافقا على ما قلته. أحسست بشعور غريب وأنا أمسك يده، كان سعيدا جدا بشكل لم أكن أتصوره أبدا. لكن إحساسا قويا بالمسؤولية بدأ يغمرني.

بعد كم هائل من النصائح الإضافية التي انطلقت من فمي، أشرت إلى كل ما يوجد في الطريق قائلا لأخي الصغير: «هل أنت مستعد لقطع الطريق؟».

بدا الطريق طويلا في البداية، فحركة المرور كانت في أوجها. كان هناك مجموعة من الغرباء، الذين يرغبون في قطع الطريق الطويل رفقتنا. فهذا عجوز يتحرك بصعوبة، وذاك من ذوي الاحتياجات الخاصة

يجر كرسيه المتحرك. ثم امرأة أخرى تحمل طفلها الباكي، وشخص أعمى برفقة عصاه إضافة إلى متشرد كان بجوارنا.. كل واحد منا يملك وجهة يريد الوصول إليها، لكننا يجب أن نعبر جميعا هذا الطريق!

بدأنا بقطع الطريق بحذر، رأيت أخي فجأة شارد الذهن وينظر في اتجاه آخر غير مبال! فصرخت في وجهه دون إرادتي: «لا تنظر لتلك الشاشة الكبيرة في وسط الشارع لأنها ستنسينا الطريق ولن نهتم به، انظر هناك! كادت السيارة أن تدهس مجموعة من الأولاد لأنهم كانوا منشغلين بالمشاهدة، لذلك احذر». لم يكترث كثيرا لكلامي في البداية، لكنه أحس بعد ذلك بالخطأ الذي كان من الممكن أن يقع فيه على ما أظن.

فوجئت بهذه المشاعر الجديدة التي بدأت تظهر في داخلي. فهل أنا أخاف على أخي الصغير فعلا؟ لم يكن هذا من صفاتي في السابق! لقد كنت مهتما فيما مضى بدراستي فقط وكان كل همي أن أحصل على المراتب الأولى فقط. لذلك نسيت أو ربما تناسيت العلاقات الإنسانية كثيرا عن قصد على الأغلب، وقد كان ذلك بإرادتي للأسف الشديد! فليس أخي هو الضحية الوحيدة لمشاعري الجافة. فهناك أيضا والدي رحمه الله وأمي وأفراد عائلتي والكثيرون الذين حاولوا صداقتي، فكنت أدفن تلك العلاقات في التراب حتى قبل ولادتها!

انتبهت فجأة لأخي وسألته قلقا: «ما هذا الجرح على يدك؟ هل يؤلمك؟» ظل ساكتا وخائفا ولم يود أن يخبرني. لقد كان يخبئ الأمر عني وربما خاف من ردة فعلي على ما يبدو. أما أنا فقد حاولت السيطرة على نفسي، رغم أنني كنت أرتجف لا إراديا من شدة قلقي. لكن سائق دراجة نارية طائشا قطع حبل أفكاري فجأة، فأثار الذعر في نفس أخي الذي بدأت دموعه بالانهمار! تدخلت الجدة العجوز التي كانت بقربي وأعطت لأخي قطعة حلوى حين بدأ بالبكاء. سألت نفسي لوهلة: «لماذا تساعدني هذه المرأة؟ وماذا ستستفيد من مساعدتي؟ سأكون حذرا في التعامل معها، فأنا لا أتعامل مع الغرباء». شكرتها على مضض، ثم أخذت أنصت لصوت قوي نبع في داخلي: «إنه أمانة في رقبتك». ربت على كتفه وطمأنته قائلا: «لا تخف لؤي، فلن أتركك لوحدك أبدا بعد الآن». لكنه استمر في البكاء بقوة فأحسست بالمزيد من القلق والتوتر. لم أكن أعرف أبدا أنني أحبه لهذه الدرجة!

التأم جرح أخي بعد ذلك، بشكل غريب وسريع. لكنه ظل يسألني باستمرار: «ألن ينتهي الطريق بعد؟» فأسأله في كل مرة مستغربا: «هل بدأت تتعب؟» لكن صوتا غريبا أجابني في آخر مرة: «نعم إن بنيته الجسدية لا تستحمل!» صوبت نظري تجاه مصدر الصوت فإذا بها المرأة التي تحمل طفلها. أشارت لأخي بيدها ثم أضافت في ثقة: «هكذا كانت أمك تفعل عندما كنت صغيرا». نظرت إليها بخجل وقلت لنفسي: «يبدو أن هناك أناسا جيدين في هذه الحياة ولن يستفيدوا من مساعدتهم لي أبدا. هم يريدون الخير لي فقط». سعدت جدا بالتعرف عليها وشكرتها على مساعدتها لي. يبدو أن أفكاري قد بدأت تتغير مع الوقت.

قررت حمل أخي لكي لا يصاب مرة أخرى، لكنه أصبح أثقل بشكل غريب. لم أفهم في الحقيقة ما يجري ويدور، فالأمر غريب جدا وليس له أي تفسير. مضينا في الطريق بثبات رغم تعرضنا للكثير من المشاكل. لقد كان أخي يتوقف كثيرا عن المشي، فتارة كان يتعب وتارة أخرى يعطش... كما كان يلتفت كثيرا لإعلانات مثيرة أو يلتقط أشياء مرمية بالطريق، فيضيع الوقت أكثر. لكنني كنت أهدأ في كل مرة وأنصحه وأصبر معه، حتى اعتدت على تصرفاته التي بدأت تتغير بالتدريج. كما حاولت في كل مرة أن ألبي رغباته بحذر ليستمر بجانبي في الطريق.

مع مضي الوقت، أصبحت حركة أخي أسرع! حاولت حمله من جديد، لكنه نزل واستمر في مشيه، واثقا كل الوثوق بنفسه وقدراته. فتساءلت في داخلي عما يحصل بالضبط. لقد أضحى يسألني أسئلة أغرب وأنضج في كل مرة، كما أصبح أقل تهورا واندفاعا. لكنني لم أجد لحد الساعة، تفسيرا لهذه التغيرات التي تحدث.

عكس أخي الصغير، أصبحت أحس ببطء حركتي دون معرفة السبب. حتى إنه سبقني في نهاية الطريق! وبعد أن وصلنا إلى الجانب الآخر قلت في داخلي: «أنهيت مهمتي والحمد لله». حاولت أن أعانق أخي ولم أنجح في ذلك. لقد أصبح أطول مني، كما ظهرت لحية خفيفة على ذقنه. ابتسم في وجهي ثم أشار بهدوء إلى شعري الأبيض قائلا بصوت ناضج: «لقد عبرنا الطريق بنجاح!».



محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد



قراءة نقدية في قصيدة: «المصباح» و«زخارف على بردة الهدى»

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ما تفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



«المصباح»

إذا اتقد قلب الشاعر حبا لرسول الله ﷺ، نبت له جناحان ليسافر بهما إلى فضاء عامر بالنور والبهاء والجمال، وهنا تصفو الروح شعرا وتصويرا ورقة وعذوبة؛ تتجلى في مفردات تشف عن الوجد والتسامي والتصافي في الحب النبوي المبارك، وهذا ما جسده الشاعر عادل حماد سليم في قصيدته التي حملت عنوان «المصباح»، كاشفا عن مساحة كبيرة من النور الوجداني، وبدت الأبيات الشعرية أشبه بفتوحات متتالية وفيوضات متجلية، فكل بيت يقود إلى الآخر، بدءا من نور الاستهلال في البيت الأول:

همت القلوب وهامت الأرواح
غرقى الصبابة نورهم سباح

ولننظر إلى الجناس بين همت وهامت وكيف جعله الشاعر بمنزلة قاعدة البناء الرصين في النص الشعري، حيث ما بين «همت وهامت» رابط شفيف من الروحانية التي تقود إلى النور الذي يسبح بغرقى الصبابة، وفي هذه المكاشفة تتضح دلالتان شعريتان؛ الأولى: أن الشاعر بناء ماهر في اللغة والتصوير وسبك المعاني الممتدة، فكل معنى يقود إلى الآخر في تضافر مدهش، وكل رؤية تتسربل بصورة بهية فريدة. أما الدلالة الثانية: فتتمثل في مقدرة الشاعر الكبيرة على التجدد ومواكبة الحداثة في النص العمودي، فهذه القصيدة بدت تقليدية شكلا لكنها حديثة ومسايرة للعصر مضمونا، ومن هنا جاءت محبة رسول الله ﷺ، مضيئة ومشرقة بمفردات بسيطة خالية من التهويمات والفذلكات اللغوية، وليس من قبيل المبالغة القول: إنها تلامس شغاف كل عاشق لهذا الحب النبوي الأخاذ.

ويمضي الشاعر في نص «المصباح» ليشق أفقا لغويا بهيا، ويبرع في حسن التقسيم معددا صفات النبي الكريم ﷺ:

المجتبى/ المتوكل/ المحمود ما ليل غشى، وتنفس الإصباح.

والشاعر عادل حماد سليم يبدو وكأنه لا يكتب النص الشعري بالقلم، بل بريشة رسام، وبعين تجيد التقاط المشاهد البديعة والمناظر الفريدة جاء هذا النص الشعري الباذخ تصويرا ورقة وعذوبة:

حب به تحيا النفوس ثماره
سعد مقيم لا جوى وجراح
جنات عدن هيأت فردوسها
ومحمد بيمينه المفتاح

وبناء الصور لدى الشاعر يتخذ منحى تصاعديا، فكل صورة تقود إلى الأخرى وتنبني عليها، فبدءا من قوله:

«لما صعدت إلى رحاب مديحه.. عطر تدفق في دمي وصباح»، يتصاعد التصوير حتى يبلغ ذروته عند قوله:

في الأرض من فمه الكريم تحية
أدنى دناها رحمة وسماح
الأسودان طعامه لكنما
يده بحار للسخا ورياح

وإذا بلغ الشاعر أعلى نقطة في سقف الحب النبوي، تماهت روحه وانسكبت قطرات بوحه عسلا صافيا وشعرية بديعة لغة ورقة وتصويرا، ففي محبة سيد الخلق مخرج من الضيق والأحزان، وبجواره هدى لكل حيران، وفي هديه ركن للصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة:

قالوا استقر الضيم في أحداقنا ... ضاقت علينا الأرض وهي فساح

قلت المجير هدى البشير ومن به ... غمي وهمي كله ينزاح

وفي هذا النص يعيدنا الشاعر إلى القصائد المحمدية الصافية الزاهية، فقد كتب نصا باذخا وجمع بين الحسنيين: التعبير بصدق عن محبة النبي وطيب خصاله، كما تجلى وعيه اللغوي ومهارته في البناء الشعري، بجانب ملمح آخر لا يقل أهمية عن ذلك وهو الثقافة المتسعة والإلمام بكثير من جوانب التاريخ والسيرة النبوية الكريمة، ولننظر إلى قوله:

منه الدعابة للعجوز بشارة ... في الحق من لطف الضحوك مزاح

وبينما برع الشاعر عادل حماد سليم في المدح النبوي، جاءت حائيته مزدانة بالروحانية، مشاكسة للماء والموج بدفء الحنين والغوص في السيرة الوضاءة، وفي جزء كبير من النص الشعري يتجلى الحوار الدرامي ليكشف عن مكنونات نفس محبة، وعن جوهر المعنى والنور الأبهى:

قالوا وقد جعلوا الظلام هوية ... موج الكروب مع الردى يجتاح

قالوا استقر الضيم في أحداقنا ... ضاقت علينا الأرض وهي فساح

قلت المجير هدى البشير ومن به ... غمي وهمي كله ينزاح

وجاءت مفردات الشاعر ثرية، وتنوع أسلوبه في النص الشعري ما بين الإنشائي والخبري، لكن ألفاظه في كل هذا وذاك جاءت ندية متجددة كاشفة عن براح متسع بالمحبة، فقد أكثر من كلمات العشق والجوى «همت، هامت، غرقى، الصبابة، نورهم، راغب، الحب، الأقداح، تدفق، دمي، يلتحف، الحنين، تنفس، مراح، لشفاههم، الأرواح..»، كما اشتملت القصيدة على الكثير من مفردات الطبيعة واستطاع المزاوجة بين نداوة المفردات وطزاجة المعنى وفرادته وتجدده، ومن المفردات التي أضفت حيوية على النص «سباح، رحيق، الفتاح، الراح، ريحاننا، الإصباح، الأتراح، طماح»، وغيرها من مفردات والحنين والمحبة النبوية الخالصة.



«زخارف على بردة الهدى»

للشاعر محمود عقاب بصمة خاصة في نصوصه التي تتبدى فيها قدرته على خلق فضاء مختلف، يصنعه عبر التمكن اللغوي والبناء الشعري المتماسك، بجانب القدرة على إضفاء مسحة من الشجن الجميل المحبب إلى النفس في النص الديني، ومن أكثر الأبيات التي تبدى فيها ذلك قوله:

هديل حمام الغار يطرق خافقي ... وبين نسيج الروح نجم توقدا

فما بين الهديل والخافق رابط شفيف يقود إلى الإيغال في نسيج الروح المترعة حبا للنبي ﷺ.

وبينما يستحضر الشاعر قصيدة بانت سعاد للشاعر كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ، يستعيد نسج العنكبوت في الغار مستلهما هديل النبض الذي يشدو بذكر محمد النبي الخاتم: تودع شعري في حياء «سعاده».. ليسكن في الأبيات ذكرك مفردا

فؤادي بغزل العنكبوت نسيجه ... عليه هديل النبض يشدو محمدا.

وفي مدحه يتماهى الزمان والمكان حبا وصفوا وإيناعا للمحبة المثمرة في دوحة خاتم الأنبياء، وهنا تحيلنا الشعرية إلى كثير من مفردات الوجود النابض والمشرق هديا ونورا وثمار جنة غناء:

على خطوك الإسراء أثمر جنة ... وبين سماء الروح يصعد فرقدا

بمعراجك الأفلاك تنسى حسابها ... وتكثر ذكرا في الصلاة على الهدى.

وإذا كانت لغة الشاعر تراوحت بين البساطة العميقة والمعجمية في بعض مواضع النص، فإن التراكيب الشعرية تميزت باتساع الدلالة، حتى إنها ينطبق عليها القول الشائع: إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة»، ولنا أن ندلل على ذلك بقوله: من المنتهى بدء وميلاد أمة، «مئذنة بالحق يشدو بلالها»، «وهز نسيم البشر أغصان أضلعي»، وكلها تراكيب تختزل الكثير من جوانب المحبة للنبي والإبحار في السيرة النبوية، والشاعر هنا يجمل ويكثف القول، لكن المسكوت عنه مخفي وراء الدلالات العميقة، والتي تتيح للمتلقي الفرصة للتأمل واستبطان المعاني المتجددة.



د. عاصم عبدربه محمد
دكتوراه في الأدب والنقد
جامعة الأزهر

المصباح والمدائح النبوية

قصيدة المصباح للشاعر عادل حماد محاولة جادة لخوض غمار معترك المدائح النبوية، ذلك المعترك الزاخر بالنفائس البديعة، وفيما يأتي نظرة نقدية سريعة في هذه القصيدة.

نظم الشاعر قصيدته على بحر البسيط، وذلك أتاح له مساحة تعبيرية متوسطة تسع ثوران المشاعر والروحانية المرتبطين دائما بمدح النبي ﷺ، وفي الوقت نفسه لا تمتد فترهق الشاعر لاحتياجها إلى نفس طويل.

لفت النظر في القصيدة كثرة اقتباس الشاعر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومن أحداث السيرة، فقوله: (بشرى المسيح...) اقتباس من قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف:٦) وقوله (أخلاقه القرآن...) اقتباس من قول عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ «كان خلقه القرآن»(مسند أحمد)، وقوله (الأسودان طعامه...) اقتباس من قول عائشة عن طعامه «إنما هو التمر والماء» (البخاري)، ثم قوله (وبعين آمنة السنا...) مقتبس من خبر رؤيا آمنة بنت وهب نورا عند ولادته أضاء قصور الشام (مسند أحمد)، وقد كثرت هذه الاقتباسات حتى قاربت العشرين موضعا.

المعجم الشعري

الناظر في ألفاظ القصيدة يلاحظ أمرين، أولهما تكرار الشاعر لألفاظ تدور كلها حول (الضياء) فيقول (نورهم - صباح - السنا - الوضاح - ماحي الظلام - المصباح - أشرقت - للنور - الإصباح) لافتا نظر القارئ إلى ما يعنيه النبي ﷺ لأمته من نور وهداية، وثانيهما جنوحه إلى اختيار ألفاظ قوية فصيحة لا يدرك معناها إلا بالرجوع لمعجمات اللغة، من ذلك (الإسجاح - تمتاح - ينداح - ملتاح) وذلك يمدح به الشاعر لإحيائه ألفاظا ندر أن نراها في أشعار اليوم.

وقد وفق الشاعر في صياغة تعبيرات محكمة أعلت من شأن قصيدته، من ذلك قوله (صعدت إلى رحاب مديحه) فهو يصور مدح النبي ﷺ وكأنه مكان عال مرتفع لا وصول إليه إلا (بالصعود) ثم يقول (خجلى تجيء إلى حسناء النهى) فالقصيدة خجلة لعدم وفائها بمنزلة النبي ﷺ، فرغم أنه حكم عليها مسبقا بأنها (حسناء) إلا أن الخجل ملازم لها لمعرفتها بقصر باعها عن المنزلة السامية للممدوح، ثم يقول (أن جرت عبراته) فالمشهور أن الجذع أن ولم يبك، والذي يئن لا تسيل دموعه، فالأنين غير البكاء، ولكن الشاعر ذكر الدموع مع الأنين ليدلل على شوق الجذع الذي اشتد عليه حتى لم يكتف بالأنين وحده بل قرنه بإسالة الدمع.

وقد نجح الشاعر في استخدام بعض فنون البلاغة في تشكيل الصور وإيصال المقصود، فمرة يستخدم الاستعارة المكنية فيجعل الجماد حيا، فجعل الأقلام والألواح ترتل فقال (ترتل الأقلام والألواح) وجعل الإصلاح يهرول فقال (يهرول الإصلاح)، ولا يخفى ما في الاستعارة المكنية من خلع الحياة على الجماد وجعله متحركا، مما يضفي على الصورة تأثيرا أبلغ، ثم تراه يستخدم الجناس بين (همت) التي بمعنى سالت، و(وهامت) التي بمعنى ذهبت على وجهها، مما أحدث تناغما بين المعنيين وأوجد بينهما علاقة موسيقية ذات إيقاع بديع، ووجود الجناس في البيت الواحد يحدث لونا من ألوان الموسيقى، ويكون له تأثير في تحسين الكلام بشرط أن يكون غير متكلف ولا مستكره، ثم يستعمل الطباق فيطابق بين (الصمت - الإفصاح) (سرا - جهرا) (ضاقت - فساح) (تعطلت - الإصلاح) ولعل السر في جمال الطباق -فضلا عن تثبيته للمعنى في النفس- أن الضد أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده، فيكون الطباق قد أثار في نفس القارئ انفعالات مختلفة إزاء الأمور المتناقضة، ولاشك أن هذه المحسنات التي ذكرتها آنفا تحدث لونا من ألوان الموسيقى الشعرية الخارجية تضيف إلى موسيقى الوزن والقافية مزيدا من الجمال الإيقاعي والجرس الموسيقي.

إلا أن هناك بعض الملاحظات يحسن الحديث عنها، فالشاعر يقول (أهدى إليه الله خير شريعة لا جائع فيها ولا ملتاح) والمعنى غير واضح، فهو يقول إن الشريعة ليس فيها جائع ولا عطش، ولا أدري العلاقة بين ذكر الشريعة وذكر الجوع والعطش، ولو قال مثلا (أهدى إليه الله أحسن جنة لا جائع فيها ولا ملتاح) لحسن ذلك أخذا من



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر


لغة وأدب

لقاء عابر

قوله تعالى عن الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ (طه:١١٨-١١٩).
ثم يقول (... فوق الجمال جلاله ينداح) فهو يريد أن يقول إن جمال النبي ﷺ يكسوه الجلال والهيبة، وقد أبعد كثيرا ؛ فـ(انداح) يدور معناها حول الاتساع، فالعلاقة بعيدة جدا، وكان الأولى أن يجد لفظا يفيد معنى (يكسو). ثم يقول (... مسخر لعطائه الإحسان والإسجاح) فالإحسان مسخر لعطاء النبي ﷺ وكرمه، فهو يعطي عطاء المحسنين، أما الإسجاح -الذي بمعنى حسن العفو- فالعلاقة بينه وبين الكرم والعطاء بعيدة جدا، ويبدو أنها كلمة قعدت له على طريق القافية فجلبها.

قراءة نقدية في قصة «لقاء عابر»

كما عودنا محمد ثابت توفيق في قصصه السابقة المنشورة هنا في هذا الباب، لاسيما قصته «صنائع المعروف»، التي تغيا من ورائها تعظيم روح التراحم المنشود بين الناس، يواصل احتفاءه بالقيم التي يفتقر إليها المجتمع، ولا غرو في ذلك لأنه يدرك حاجة العالم كله إلى القيم السامية التي تبدلت وتبدل معها وجه الحياة على هذه البسيطة، وما أحوج البشرية جمعاء إلى الفطرة السليمة «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

● أول ما يقابلنا من العتبات النصية في هذه القصة هو العنوان «لقاء عابر»، وهو عنوان معبر عن محتوى القصة بجلاء، فضلا عن تحفيزه لذهن القارئ لمعرفة تفاصيل هذا اللقاء العابر، ويجعله يطرح أسئلة كثيرة ملحة داخل نفسه حول أطراف اللقاء ومكانه وموعده وما قد يترتب عليه... إلخ من الأسئلة التي يبحث لها عن إجابات.

● استخدم توفيق تقنية السارد العليم بأحداث القصة وتفاصيلها، حيث يحكي على لسان البطل حادثة بعينها بتقنية «الارتداد»، فتبدأ الحكاية بخبر موت إسماعيل، وهو شخص وإن كان قابله عابرا للحظات؛ فقد كان ذا أثر في البطل، ثم يبدأ الحديث عن قصته معه عن طريق استدعاء الذكريات.

● زاوج ثابت في قصته بين الوصف والحوار، وانتقل بينهما بلا تكلف، واستخدم لغة سهلة مباشرة لا معاظلة فيها، وخلت القصة من الرمزية كعادة القاص فيما طالعناه من قصصه.

● ثمة أمر ينبغي الإشارة إليه، حيث ذكر توفيق في أول حديثه على لسان زميل إسماعيل ما نصه: «زميلي لقي الله تعالى منذ قرابة أربعة أشهر»؛ بينما ذكر على لسان السارد في نهاية القصة: «التقينا هنا (يعني مع إسماعيل) منذ قرابة ثلاثة أشهر ونصف الشهر»؛ وهذا يعني أن وفاة الرجل كانت سابقة على اللقاء وهذا محال. وربما يكون ذلك الخطأ واردا في تقديراتنا اليومية؛ لكن ذلك لا يسمح به السياق هنا ولا يوجد ما يسوغه.

● إن ثابت يؤكد هنا في هذه القصة التربوية على أمرين رئيسيين:

الأول: أنه على المسلم أن يصنع المعروف ولو كان شيئا يسيرا، ولو كان كلمة عابرة أو نصيحة، وينتظر الأجر والجزاء الأوفى من الله وحده. ويبدو أن الفكرة تلح على الكاتب وأنه معني بها كثيرا؛ فقد رأيناها في قصته «صنائع المعروف» التي سبق نشرها في هذا الباب.

والثاني: أنه على كل إنسان أن يستشعر مسؤوليته في أي موقع من المواقع ولا يستصغر شيئا فعله ولو كان يسيرا، فموقف صغير قد يكون سببا في تعديل مسار شخص على النحو الذي أبرزته هذه القصة التربوية.



عثمان إسماعيل حسين
كاتب وباحث

الهمزية النبوية

قصائد خالدات

ما أكثر تلك القصائد العظام التي يزهو بها تراثنا الشعري عبر عصوره المتتالية والمتعاقبة بداية بالمعلقات في العصر الجاهلي ونهاية بالعمرية والهمزية النبوية في العصر الحديث وما بينهما كانت روائع الشعر التي استطاعت أن تسلب العقول والأفئدة وتفرض نفسها بكل زهو وفخار على صفحات التاريخ لتكتب بمداد من ذهب، وتنطق بها الألسنة كلما اقتضت الحاجة والموقف إليها شاهدا وحجة ودليلا فاكتسبت بذلك سمة التفرد والتميز خاصة إذا كانت تتعلق بما يمس الإنسان في دينه ورسوله ﷺ ووطنه وتاريخه.. ومن هنا كتب لتلك الروائع البقاء والخلود مما أدى إلى تأصيل وترسيخ هوية العلاقة بينها وبين القارئ المتذوق لها تشوقا وإمتاعا...

ومن تلك الروائع «الهمزية النبوية» لشاعر العصر الحديث أحمد شوقي، وهي تعد من لآلئ ودرر الشعر العربي وذخائره. وهي مطولة شعرية صاغها أمير الشعراء بوجدان راق وحسن مرهف في مئة وواحد وثلاثين بيتا... وهذه القصيدة لها هويتها وطبيعتها المتفردة وغايتها السامية التي جعلتها تقف بكل شموخ وعزة في مصاف ما احتوته كنوز الشعر العربي على مر العصور.

والقارئ المتذوق الذي يملك ويتقن القدرة على التفاعل مع اللفظ يدرك أن تلك الهمزية تأخذه في رحلة خاصة.. رحلة تأنس بها الأفئدة وترتاح إليها النفوس وتتلذذ بنطقها الألسنة، رحلة قرائية وجدانية كل لفظ فيها يستحضر مشهدا خاصا وموقفا له ماهيته وذاته.. وفيها تفوق شوقي على نفسه بتميز واضح عندما يجبر القارئ أن يتفاعل معه ويستسلم قلبا وروحا ومشاعر لعوالم ومكنونات وخبايا تلك الهمزية التي استطاع مبدعها أن يكسبها شمولية المضمون من سيرة ومدح ووصف لمن اصطفاه الله تعالى رسولا لتلك الأمة هاديا ومبشرا ونذيرا محمد ﷺ..

وكعادة شوقي في إبداعه اللفظي والبلاغي يفاجئنا عندما يستهل القصيدة بروعة التصريح وبراعة الاستهلال فخرا وتيها بميلاد سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والوحي يقطر سلسلا من سلسل
واللوح والقلم البديع رواء

هذه عوالم شوقي الوجدانية حيث لذة الاستغراق في تلك الهالة الروحية وهو يرى الكون مع ميلاد محمد ﷺ الذي ما جاء إلا لينير ذلك الكون قلبا وعقلا وأرضا، هذا الميلاد الذي كفل له خالقه ما يؤهله للرسالة تكريما وتشريفا وإعدادا، ومبشرا وهاديا ونذيرا.

يا خير من جاء الوجود تحية
من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكا بك الغبراء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

فلم يكن الميلاد ميلاد إنسان بقدر ما كان ميلاد الجمال والأخلاق والفضائل التي وهبه الله إياها فكانت أسوة وقدوة لبني أمته ﷺ.

زانتك في الخلق العظيم شمائل
يغرى بهن ويولع الكرماء
أما الجمال فأنت شمس سمائه
وملاحة الصديق منك أياء

ولعل هذا الجمال الذي يستحضره شوقي دفعه إلى أن يتخيل حقيقة ذلك الجمال الأخلاقي، فاندفع وكأنه في ارتجالية رائعة فنراه يعدد تلك المواقف التي تتزين بذلك الخلق الرفيع.

ففي الكرم:

فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء

وفي الرحمة:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء

وفي القضاء:

وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما
جاء الخصوم من السماء قضاء

وفي العفو:

وإذا عفوت فقادرا ومقدرا
لا يستهين بعفوك الجهلاء

وفي الفصاحة:

وإذا خطبت فللمنابر هزة
تعرو الندي وللقلوب بكاء

وفي العلم:

يا أيها الأمي، حسبك رتبة
في العلم أن دانت بك العلماء

ثم يصحبنا شوقي إلى سمات تلك الدولة التي أسسها رسول الله ﷺ والتي كان أساسها التوحيد وغايتها العدل والمساواة واحترام الآدمية البشرية، فأخذ في ترسيخ وتأصيل أسس تلك الدولة بما يكتب لها الخلود والبقاء.

بك يا ابن عبدالله قامت سمحة
بالحق من ملل الهدى غراء
بنيت على التوحيد، وهي حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء
فرسمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها أكفاء

وتبلغ قمة التوهج الإبداعي والتجلي عندما يؤكد شوقي ثمرة هذا الدين العظيم وذلك الرسول الأعظم ﷺ في تحقيق العدالة الاجتماعية بين شرائح المجتمع والبشر، فلا فرق ولا ميزة ولا تفرد ولا تسلط، وحسب الفقراء ما نالوه نتاج نظرة هذا الدين العظيم لهم وضمان حقوقهم وسعادتهم.

أنصفت أهل الفقر من أهل الغني
فالكل في حق الحياة سواء
فلو أن إنسانا تخير ملة
ما اختار إلا دينك الفقراء

ولقد تفوق شوقي على نفسه كثيرا في تطويع اللفظ والأسلوب لتوضيح فكرته ومقصده حتى لنشعر أن التعبير جاء عفويا دون تنميق أو صنعة أو تكلف، فجاءت لوحات شعرية طبيعية صادقة يتلذذ بها القارئ لأول وهلة مستغرقا فيها هائما بها دون غموض أو إبهام.

وكان من الطبيعي أن تزيد الهمزية من روائعها رائعة ومن حلاياها حلية تفيض عليها من المتعة الروحية ألا وهي (معجزة الإسراء والمعراج) «والتي حظي فيها الرسول ﷺ بأرقى وأسمى مراتب التشريف والتكريم والترفيه، وفي ذات الوقت كانت ترسيخا وتأصيلا لتعاليم هذا الدين العظيم والشريعة الغراء».

الله هيأ من حظيرة قدسه
نزلا لذاتك لم يجزه علاء
العرش تحتك سدة وقوائما
ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
حاشا لغيرك موعد ولقاء

وقبل أن يدنو شوقي من ختام رائعته (الهمزية النبوية) يبشرنا ويشوقنا لهذا الشرف العظيم الذي سيناله كل مسلم يوم اللقاء حيث شفاعة رسول الله ﷺ لأمته، وأن يظفر كل من ينال شرفها بشربة ماء هنية من حوضه الشريف بيده الشريفة وهذا حلم كل مسلم في دعائه عل الله أن يستجيب له...

يا من له عز الشفاعة وحده
وهو المنزه ما له شفعاء
عرش القيامة أنت تحت لوائه
والحوض أنت حياله السقاء
تروي وتسقي الصالحين ثوابهم
والصالحات ذخائر وجزاء

إن ما تفاعلنا معه من توهج لفظي مؤثر لخير دليل على ثقافة شوقي اللغوية البارعة والتي فاقت حدودها فرسمت مواقف واقعية اتسمت بروعة الحضور ولذة التعامل والتفاعل مع كل أبيات الهمزية حتى يفاجئنا بهذا الحوار الدافئ الرقيق والذي يطوي بين ثناياه تأسيا وتحسرا على واقع وحال المسلمين فيقول مخاطبا رسول الله ﷺ وهو يختتم رحلة إبداعه الشعرية في هذه الرائعة.

ما جئت بابك مادحا، بل داعيا
ومن المديح تضرع ودعاء
أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة
في مثلها يلقى عليك رجاء
أدرى رسول الله أن نفوسهم
ركبت هواها، والقلوب هواء؟!
متفككون، فما تضم نفوسهم
ثقة، ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا، وغرهم نعيم باطل
ونعيم قوم في القيود بلاء

إن خاتمة شوقي هي خير ختام لأشرف رحلة مع أشرف الخلق، وهي التي تتوق إليها النفس عندما يشتد بها الظمأ في لهيب القيظ وما يوقظ الوجدان الذي ربما سيطر عليه الملل والتبلد وأصابه التصحر والجفاف في لحظة ما.. فلا غرابة أن نضع «الهمزية النبوية» ونصنفها مصدرا من مصادر التربية الروحية والوجدانية خاصة وقد بلغت مداها في ترسيخ حب الانتماء إلى رسول الله ﷺ حبا وقدوة وأسوة وتاريخا وسيرة طاهرة طيبة.. مما يجعلنا ندرك أن الشعر أدى رسالته في تلك الرائعة وحقق فيها الماهية والغائية، لم لا وقد أبدع شوقي في هيكلة رائعته بداية ومضمونا وخاتمة في تسلسل فكري يفرض على القارئ التعلق والتشوق وجذب الانتباه فصارت امتدادا لروائع خلدها التاريخ عالقة بالأذهان والقلوب والألسنة.

سهير الشاذلي
كاتبة صحافية



العرب والحضارة قبل الإسلام

لقد كان من آثار شيوع مفهوم «الجاهلية» بمعنى الجهالة في مختلف مناحي الحياة، أن غدا هذا المفهوم عنوانا سمي به العصر الأدبي الذي سبق الإسلام، وهي تسمية قديمة حديثة أطلقها الدارسون قديما، وتشبث بها المعاصرون في مناهجهم الدراسية، وفي تقسيم العصور الأدبية إلى جاهلي - إسلامي - أموي - عباسي؛ فظهرت مصطلحات مثل: الأدب الجاهلي - الشعر الجاهلي- شاعر جاهلي - حياة جاهلية.

وأصبح الوعي العربي منذ بداية تكوينه في مراحل الدراسة الأولية تهيمن عليه خرافة ذلك الاعتقاد بكل معطياته السلبية التي تختزل الحياة في ذلك العصر، الجاهلي، بأنها كانت قليلة الحظ من كل عمران ورقي، بعيدة عن كل مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية، وأن العرب كانوا أمة أمية جاهلة، ولا حظ لها من علم أو معرفة أو كتابة.

هذا المفهوم السلبي ظل مهيمنا على كثير من النخب المثقفة من العرب وغير العرب، وكشفت عنه حوارات جرت أخيرا في الكثير من الملتقيات الثقافية.

والحقيقة أن الجزيرة العربية لم تكن بمعزل عن العالم المتحضر القديم كما كان يظن البعض قبل فترة وجيزة من

الزمن، ومرجع هذا الظن أن بعض قدامى مؤرخي العرب الأولين لم يحفلوا بتاريخ هذه الفترات ولم يعنوا بتقصي تاريخها. إلى أن ظهرت المئات من النقوش والكتابات التي عثر عليها المنقبون، وأفادت كثيرا في التعرف على تاريخ العرب الجاهليين.

وعلى هذا فقد ثبت أن الازدهار والتحضر ليس غريبا على الجزيرة العربية، فقد عرفته في أوقات كثيرة من تاريخها الطويل الموغل في القدم. فهذه الرقعة الواسعة من الأرض، رغم أن القسم الأكبر منها قفار شاسعة، فإن فيها أجزاء لم تحرم من الخيرات، والحضارة. وإذا قصرنا حديثنا على بعض النقاط الحضارية، فإن ذلك يرجع إلى أن المجال لا يتسع لعرض كل ما نعمت به الحضارة العربية الجاهلية.

دلالة الجاهلية

بمراجعة سريعة لما كان عليه العرب في الجاهلية نؤكد من قريب أن المقصود بالجاهلية هو الجهل بالاعتقاد الديني قياسا إلى التوراة والإنجيل، واعتبار أن الوثنية اعتقاد فاسد، وليس لها كتاب يقرأه العرب!

يصف المؤرخون هذه الفترة في حياة العرب بالجاهلية، والمقصود بها الجاهلية بنبوة محمد ﷺ، ولم يقتصر الجهل على النبوة فقط، بل شمل الجهل بالنواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، حيث أثبتت الحفريات وعلوم الآثار وجود مدنيات عربية قديمة سابقة لهذه الفترة يرجع

بعض قدامى المؤرخين العرب لم يحفلوا بتاريخ ما قبل الإسلام

تاريخها إلى ألفي عام من قبل ولم يتعرف عليها شعوب هذا العصر الذي سمي بالعصر الجاهلي.

ولعل أول ما نستجلي به الأمر، وصولا إلى الحقيقة، التوقف عند معنى الجاهلية، ففي القاموس المحيط: الجهل: ضد العلم، ويتوسع المعجم الوسيط في الدلالة معتمدا في ذلك على بعض الآيات القرآنية، فالجهل: نقيض الحلم، والجهالة بمعنى الجفا والتسافه كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (البقرة:٦٧)، وجهل الشيء وجهل به: ضياع الحق وعدم المعرفة، والجاهلية ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهل والضلال، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣)، والجاهلية: زمان ما بين رسولين، وقال تعالى:

الجزيرة العربية لم تكن بمعزل عن العالم المتحضر كما يظن البعض

﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة:٥٠) وقوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:١٥٤)، والجاهلية في اصطلاح أهل الكلام: «اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه». وقد ينصرف معناها إلى الحمية والأنفة والغضب والنزق والطيش، كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦)

وكما في قول الشاعر الجاهلي عمرو ابن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويقابل هذا المعنى: السكينة والوقار، ويستخلص من هذه الدلالات جميعا أن ما كان عليه عرب الجاهلية من صفات: الجاهلية الأولى، حمية الجاهلية، حكم الجاهلية، ظن الجاهلية. وتعني الضلال والجهل بالحق والاعتقاد الفاسد، ولا ينسحب شيء من هذه المعاني على أمية الجهل بالمدنية والحضارة في ذلك العصر.

وليس هناك أمة على وجه الأرض تخجل من ماضيها كله، فلربما أخجلها بعضه واحتفظت ببعضه الآخر في ذاكرتها ونقلته إلى أجيالها، فلماذا إذن يراد لأمة العرب أن تخجل من كل ماضيها ما قبل الإسلام؟ على الأقل يمكن أن نبقي ذاكرتنا مفتوحة على الجيد من القول والفعل السابق، وهو بالمناسبة، كثير يصعب حصره..



د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي



حوار مع المفكر الدكتور أحمد عيساوي

قراءة في الخطاب البياني لمسيرة الحضارة الإسلامية

احتوشت الصحوة الإسلامية في الجزائر خلال العشريتين الأخيرتين الكثير من الصعاب والعراقيل، مما جعل منجزات الدعوة والعمل الإسلامي تتراجع بخطوات سريعة، بل إن المجتمع نفسه تغيرت تصوراته عن العاملين في الحقل الدعوي الإسلامي، وسبب ذلك واضح لدى الغالبية من الناس فضلا عن أهل الفكر والوعي، إنه ببساطة غياب التأهيل لدى الدعاة والقائمين بشؤون التربية والتوجيه والدعوة، وسيطرة النزعة الارتجالية، على الجهود التي تبذل ميدانيا، يضاف إلى ذلك ما حدث من صدام وفتنة نتيجة قلة العلم الشرعي، وضعف التجربة العملية، وشدة الاستقطاب السياسي القائم على الشعاراتية المزيفة، المجانفة للوعي والمنطق والرشاد، ودليل ذلك نزوع معظم العاملين في الحقل الفكري والدعوي والتربوي باتجاه العمل السياسي والحزبي... بيد أن هذه المعاناة / المأساة أسفرت -ولله الحمد والمنة- عن ميلاد مرحلة جديدة وانطلاقة واعدة، يميزها بروز جيل جديد من الدعاة والمفكرين، استفادوا من أخطاء ومآسي المرحلة السابقة، وتشوفوا لرسم آفاق ومعالم مرحلة مغايرة قوامها تصحيح ما علق في أذهان بعض الناس عن الدعوة والدعاة وأساليب التغيير والترشيد، ومن بين تلك الوجوه الجديدة الأستاذ الدكتور أحمد محمود عيساوي، الكاتب الإسلامي المعروف والأستاذ المحاضر بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة باتنة / الجزائر.. وهو من كتاب مجلة الوعي الإسلامي الغراء، وله كم كبير من المؤلفات المطبوعة والمعدة للطبع، إلى جانب إسهاماته القلمية على صفحات الكثير من المجلات والدوريات الفكرية والإسلامية الرصينة، وكذا المداخلات والمشاركات في العديد من المنابر الخطابية والملتقيات والمنتديات.. ونحن -باسم مجلة «الوعي الإسلامي» نشكره ونثني عليه لاستجابته الكريمة، وقبوله الإجابة عن أسئلة هذه المقابلة الفكرية الخاصة بمجلة «الوعي الإسلامي» الغراء وقرائها الأوفياء... فإلى المقابلة..

• المطلع على دراساتكم ومؤلفاتكم المطبوعة ومقالاتكم المنشورة يلاحظ التركيز على موضوعات الإصلاح والحركات الإصلاحية والدعوة والبلاغ.. فما دلالة ذلك في خطابكم الفكري؟

- قضيت زمنا معتبرا من دراستي في قراءة وتفكيك وتحليل وفهم المرتكزات الأساسية للخط البياني لمسيرة الحضارة الإسلامية، لحظة انطلاقتها على يد رسول الله ﷺ بمعية صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عبر دائرية المحلية التي تميزت بعاطفية ودفء الخطاب، فالإقليمية التي تميزت بالمزاوجة بين حرارة الوجدان وأنوار العقل والبيان، فالعالمية التي ارتقت بهما ليصنعا خطابا رائدا للإنسانية التائهة يومها، ثم انكفاء هذا الخط وانكماشه وضموره بفعل الاستجابة المفرطة لعالم الغرائز والأهواء، وفشله في إعادة استنهاض الأمة المشلولة، السادرة في سباتها العميق، وتبينت مجموعة من المعالم الأساسية المخبوءة في أبجديات هذا الخط البياني، ذات الصلة الوثيقة بطبيعة ومناخ كل مرحلة، وبنوعية النواميس والسنن الضابطة لأدبيات كل مرحلة، ما عمق في خطابي الفكري والمعرفي

الخاص بي منحى معرفيا ومنهجيا صحيحا وسليما، قادني بشكل مباشر ودقيق وتلقائي لإعادة استلهام قوانين الإحياء والشهود الحضاري من مظانها المرجعية القاطعة، المعبرة عن تباينات مسيرة الخطوط البيانية للمجتمعات الإنسانية عبر مختلف النماذج المطروقة في الدرس القرآني الاعتباري، المستفيض في القصص القرآني، وعبر تطبيقاته العملية في المسيرة التاريخية. وتبين لي من تلك العودة الواعية لالتهام مواطن الاعتبار في القصص القرآني معالم النهوض وسنن الشهود، ومعالم الانكماش وسنن التداعي والانهيار. وذلك من خلال القراءة التراكمية والأفقية والعمودية لمسيرة هذا الخط البياني. وانكببت على تلك المعالم الاعتبارية المتميزة في عمل المصلحين والدعاة، فوجدتها مجرد استلهامات وتشوفات ومحاولات إيمانية صادقة لمحاكاة منهج المصلحين الأوائل من الأنبياء والمرسلين الذين مهروا عملهم الرسالي بصدق وإخلاص وصبر، كما شهد لهم المولى تبارك وتعالى، وامتدحهم مثنيا على جهودهم الدعوية والرسالية في إعادة إحياء الأمم الموات. فنبي الله نوح عليه الصلاة والسلام امتدح الله جهده الدعوي، وأثنى عليه وسماه ﴿عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ (الإسراء:٣)، ونبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام نعته بأنه ﴿لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ (هود:٧٥)، وألقى عليه التحية والبركات إلى يوم الدين فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ (الصافات:١٠٩)، كما ألقى التحية والبركات على موسى وهارون فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ (الصافات:١٢٠)، وكذلك الأمر على آل ياسين فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (الصافات:١٣٠)، وأثنى أيضا على



أنبيائه يوسف وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ونعتهم بأنهم من الصالحين، وأنبياء الله يونس وأيوب وإلياس واليسع وياسين عليهم الصلاة والسلام من المصطفين الأخيار، وأنبياء الله زكريا ويحي وعيسى عليهم الصلاة والسلام ممن هدينا واجتبينا، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام وصف خلقه العظيم فقال:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ (القلم:٤).

وهكذا فجل المقاربات الإصلاحية والتغييرية في الخط البياني مجرد استلهام واستعبار لعمل المصلحين الأوائل من الأنبياء والمرسلين، الذين اختزل المولى تبارك وتعالى رسالتهم في حديثه عن وظيفة نبينا محمد ﷺ في دعاء أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (البقرة:١٢٩)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الجمعة:٢)، فوظيفتهم عليهم الصلاة والسلام لخصها المولى تبارك وتعالى في (التلاوة، والتعليم، والتزكية)، وهي أدق مسالك الإصلاح الصحيح، وهي آليات النهضة الحقيقية. وهي المنهج الأمثل في التغيير والإصلاح والنهوض دون سائر المناهج، فقال تعالى مبينا ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ (الصافات:١٧١-١٧٣). كما قادتني رحلتي العلمية تلك للتعمق في دراسة بعض المصطلحات القرآنية، ذات الصلة بعمليتي النهوض والشهود الحضاري، ولاسيما مصطلحات (الإصلاح، التغيير، التعليم، التلاوة، التزكية)، الذي هو صميم عمل الأنبياء والمرسلين، فتبين أنه عملية خاصة، يقوم بها النماذج الفريدة بالاستناد إلى الأطر المقدسة لإعادة الفرد والمجتمع إلى الالتزام بمناطات

عهد أبينا آدم الأول الذي قطعه على نفسه وذريته.

ومن هنا فقد أدركت بالقراءة التدبرية والاعتبارية العميقة في سنن التغيير والنهوض والسقوط القرآنية، والتي هي صميم عمل الأنبياء والمرسلين وسائر المصلحين، فسعيت بما أوتيت من وسيلة للذب عن الإسلام بالمنهج الصحيح والأمثل، ومن هنا تلحظ هذه الظاهرة بارزة في كل نشاطاتي ومجهوداتي الدعوية المسموعة والمكتوبة الفردية والجمعية والجماهيرية، وهي في اعتقادي منهج وعمل العلماء المهتدين من عدول هذه الأمة.

• لقد ثبت أن نصف طبيب يفسد الأبدان، ونصف نحوي يفسد اللسان، ونصف فقيه يفسد الأديان.. في ضوء هذه المقولة/ الحكمة.. ما السبيل لإيجاد الداعية المثقف المسلم المعاصر ذي الوعي المتكامل والثقافة الموسوعية، والنظرة الثاقبة للوقائع والنوازل ومعضلات الحياة المتجددة؟

– لابد لنا في البداية من أن نحدد مفهوم الدعوة بدقة، ومفهوم الداعية الحقيقي والصادق في ضوء الزخم الذي يشوش المشهد الدعوي، لأنه من غير فهم حقيقي لهما لا نستطيع البتة تلمس السبيل الصحيح لتكوين وإعداد الداعية المثقف المعاصر والرسالي. فالدعوة إلى الله، وإلى دينه: علم، وفن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص. هكذا كانت منذ البدء، وهكذا انتظمت معالمها على يد سيد الدعاة محمد ﷺ، وهكذا توضحت طرقها القيمية، ومسالكها النموذجية، ومحدداتها الشرعية، وفنياتها وتقنياتها السنية، خلال سنين الدعوة والمكابدة في مكة المكرمة، وسنين بناء الدولة، وتشييد

السبيل الصحيح لتكوين وإعداد الداعية المثقف المعاصر

أركان الكيان السياسي والاجتماعي في المدينة المنورة.

والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام علم له أصوله وقواعده وضوابطه، مؤسس في معالم التنزيل السماوي، المختزلة بشفافية ودقة ووضوح لممارسات الأنبياء والمرسلين، وفي معالم السنة المطهرة المجسدة في تطبيقات وحياة سيرة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، التي تبيناها ماثلة وحية في سائر مجالات حياته مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به، في القول والإشارة والحركة والإيماءة والنظرة والتوجه، لا يستطيع خوضها غير الداعية المتمكن الموهوب. وهي تقانة أيضا، إذ الدعوة إلى الله شبكة معقدة من الممارسات والعلاقات القيمية والدينية والأخلاقية والتقنية، المحكومة بجملة من الأطر والقواعد الضابطة لمسيرة العملية الدعوية، ضمن دوائر التفاعل الإنساني الطبيعية الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية. لا يستطيعها غير المؤيد بنقاء السريرة، وصفاء البصيرة، وطهر الطوية.

وهي عملية اتصال قيمية ومعيارية بالآخر، محرارها مقام التقوى الرفيع أيضا، إذ تؤمن حرارة التقوى وفاعليتها ودفء روحانيتها الوجدانية أرضية الأسس والقواعد الخلقية والعقدية والنفسية لنجاحها وقبولها من لدن رب العزة أولا، كما تضمن النجاح والتوفيق للقائمين بها، أنبياء كانوا، أم دعاة، أم من عدول الأمة ثانيا. وهي أيضا إخلاص، حيث يوفر ركن الإخلاص مناخا ملائما ونقيا –مع ركن التقوى– لصيانة سير ونجاح وفاعلية العملية الدعوية، بدءا من القائم بالدعوة أولا، ومرورا بوسائلها وأساليبها وتقنياتها ومواردها ثانيا، ووصولا إلى جمهور المدعوين المستقبلين ثالثا. فالدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام –كما قررنا آنفا– علم، وفن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص.

وعلى هذا الأساس تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة والمتشابكة والمتراكبة الجوانب والأبعاد، تحكمها مستويات ثلاثة، لا يمكن للدارس أو للقائم بالعمل الدعوي أن يفهم كلياتها أو جزئياتها أو تأثيراتها، إلا ضمن هذه المستويات الثلاثة. وهي مستوى العلم والتقانة بأبعاده وقواعده، ومستوى الفن والموهبة بأبعاده وقواعده أيضا، ومستوى الوجدانيات الروحية بأبعاده ومجالاته الرحبة وقواعده.

وكل مستوى من هذه المستويات يعد بمنزلة ركن رئيس في العملية الدعوية، لا يمكن بأي حال من الأحوال –على الدارس أو القائم بالدعوة– تجاوزه، أو إهماله، أو الإعراض عنه، مهما كانت الأسباب.

وتأسيسا من هذه المنطلقات الروحية الصرفة لهذه العملية الشريفة والمتميزة منطلقا وممارسة وغاية، والتي يماثل ممارسها والقائم بها أعمال الأنبياء والمرسلين خلال توجهاته نحو الآخر، وهو يحمل إليه خطاب الله تعالى الخاص بشؤون حياته الدنيوية والأخروية. يجب على المنخرطين في هذا المعراج النبوي استكمال كافة العدة التكوينية والتأطيرية والرياضية

والنفسية والعلمية، ليضمن رفع المسؤولية التبليغية الملقاة على عاتقه، ودفع الحرج الدعوي عنه. وهو السعي المأمول والأسمى الذي لمسناه من خلال ارتياداتنا لمجهودات رجال العمل الإسلامي في مختلف عصور العمل الإسلامي القديمة والحديثة.

ولعل رجل العمل الإسلامي اليوم أكثر وعيا وإدراكا لخطورة هذه المهمة الرسالية من غيره، في عصر اتسم بالاحتباس الدعوي، حد الاختناق المفضي للقتل، والذي مبعثه -للأسف- غشاشات العمى التي يطفح بها رزايا الإرجاف والهوى من صميم الصف الدعوي الإسلامي، الوارث لجينات التخلف والتعصب من عصر ما بعد سقوط دولة الموحدين في المغرب والخلافة العباسية في بغداد. بالإضافة إلى عملية الخنق والوأد الاتصالي الذي تمارسه مختلف قوى الاستكبار والكيد والتآمر العالمية والمحلية على مختلف الأصعدة، لتغييب صوت الحق الدعوي الأصيل عن ساحة الحياة، وواقع العيش والناس.

وقد يكون الخلط الدعوي الذي تشهده الساحة الإسلامية على مستوى الفهم والإدراك المقصدي، وعلى مستوى محددات المنهج الأمثل للتبليغ الرسالي الأفضل للتعاليم الإسلامية، أفرز لنا غشاشات حجبت الرؤية الصحيحة والواضحة عن منهج العمل الإسلامي الرشيد، ما عكر صفو التناغم الدعوي بين سائر أطياف العمل الإسلامي المتناحرة اليوم على جمهور من المدعوين المرهقين بسيول التناوش الثقافي والإعلامي والدعائي الهجين، الوارد عليه كل ثانية، من مختلف المشارب والمناهج العاتية، المنسجمة في خاصية قلع جذور الإيمان منه، ما يجعل الخطاب الدعوي للدعاة نسيما رقيقا أمام عواصف الصقيع النووي لخطابات الإرجاف والردة.

وهنا وجب على القائمين بعملية الاتصال الدعوية في العالمين العربي والإسلامي أن يعيدوا اختبار أنفسهم بأنفسهم، بواسطة محرار الإيمان، واستشعار بيانه الروحي والوجداني، بما يفرزه مؤشر الرسالية السنية لهم، عبر مختلف البيانات الوجدانية الدافئة، فإن وجدوا مؤشر المحرار توقف عند درجة حرارة الإيمان، ورقم روح الإخلاص، وبيان صدق التوجه في العملية الدعوية، فعليهم الاستمرار وتقديم المزيد من الجهد، وإن وجدوا عكس ذلك، فالبقاء في بيوتهم خير لضمان حسن الخاتمة. فقد سكن عبدالله بن المبارك الكوفة في بيت وضيع، بعد أن كان وجيها بمرو، وله دار طول حديقتها خمسون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا، والناس يأتونه للخدمة والتحية طيلة اليوم والليلة، فقال له نصر مولاه، يا سيدي: لماذا هذا التواري والتنكر والغوص؟ فقال له: ذلك أزكى لقلوبنا. ومن هنا وجب التذكير بأهمية مراجعة الداعية لمحددات عملية الاتصال الدعوي في نفسه بشكل دوري ومستمر ليطلع على نتائج درجات التبليغ والتأثير والفاعلية، وإلا فبيته خير له من منافسة مجالس الأنبياء والمرسلين، وهو فاقد لأدبيات المقام... هكذا أفهم الدعوة، وهكذا أفهم الداعية، وهكذا أفقه أدبيات إعداده وتكوينه الأمثل.

اختلاط بعض المفاهيم الإسلامية بالغربية

● يشهد الواقع الإسلامي المعاصر اضطرابا خطيرا في منظومة المفاهيم، مثل الخلط بين مفهوم (الجهاد والإرهاب)، (التطرف والاعتدال)، (الغلو والوسطية)، (التقليد، واللامذهبية)، الخصوصية الحضارية والمشترك الإنساني العام).. إلخ.. فكيف يمكن للمفكرين والدعاة الإسهام في تحرير هذه المفاهيم وإزالة الغموض عنها؟

– تنوعت أشكال الاتصال والتدافع الحضاري بين الحضارتين العربية الإسلامية والغربية الوثنية خلال قرون تدافعهما، وأخذتا في تدافعاتهما الحضارية تلك جملة من التمظهرات المختلفة، حتمت في نهاية المطاف وفي أواخر العصر الحديث إلى إعجاب وافتتان الكثير من المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين بها، وبخاصة الذين درسوا في الجامعات الغربية.

كما أدى إعجابهم إلى إدخال الكثير من المصطلحات الفكرية والأدبية والعلمية من الثقافة الغربية إلى الأدبيات الفكرية والثقافية العربية والإسلامية، وإحلالها موازية لمثيلاتها في حقل الأدبيات الفكرية والثقافية الإسلامية. وبذلك فقد وفرت لها فرصة التمكين الثنائي مع المصطلحات المحلية، مما أدى إلى حصول نوع من التوأمة بينهما في سياقات وأنساق متوازية، وحلت مصطلحات (الوطن والقطر) محل (دار الإسلام)، و(العالم الأوربوي ثم الغربي) محل (دار الكفر «المحاربون» أو «المسالمون» أو دار الحرب والكفر) و(المواطن) محل (المسلم أو المؤمن)، و(الشعب) محل (الرعية)، و(البرلمان) محل (مجلس الشورى)، و(الثورة والانتفاضة) محل (الجهاد) وهكذا تمت عملية التجاور المصطلحي.



جميلة محمد المحمد
باحثة في الشؤون الإسلامية

أدب الأطفال في العالم العربي

يهدف أدب الأطفال، كنوع أدبي حديث نسبيا، يتناول الناشئة من عمر المراهقة وما دونها، يهدف إلى غرس مفاهيم وأسس تربوية وتهذيبية وجمالية في نفوس جمهوره، واستثمار إبداعاته بكل أشكالها وصورها. كما تنبع أهمية هذه الوسيلة التربوية الفعالة بأنها تسهم في إعداده للحياة إعدادا جيدا، وتعرفه على البيئة المادية من حوله، وتعوده على أساليب تتماشى وروح العصر، ذلك عبر مجموعة المعارف والخبرات والرؤى والأخيلة التي يراعى فيها خصائصه اللغوية والنفسية والعقلية.

ويعد أدب الأطفال جزءا من الأدب بمفهومه العام ويحمل كثيرا من سماته، إنما يختلف في كونه يتوجه إلى الأطفال، ويمتلك في ذلك قواعد وأساليب ووسائط خاصة نسبيا. ويمكن لهذا الإبداع الأدبي المتخصص -إذا وجه توجيها سليما- أن يرسخ لدى الأطفال أفكارا واتجاهات إيجابية، عبر توظيف صور ومشاهدات قابلة للتطويع التربوي، سواء من التراث الشعبي المحلي، أو مما قدمته الحضارة الإنسانية عموما.

بدايات

ترجع بدايات أدب الأطفال في العالم العربي إلى أوائل القرن العشرين، حيث تبلورت مجموعة من التجارب استطاعت أن تؤسس لهذا النوع الأدبي، عبر استهداف التعليم والتهذيب والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة. وتعد التجربة العربية في هذا المجال -عموما- تجربة قصيرة ومتأخرة في اتخاذ معالم واضحة لها، بسبب ضعف الاهتمام غالبا. وقد ظهر أدب الأطفال في الدول العربية في ظل التعليم وعلى أيدي المربين في المدارس، إذ أسهم بعض الأدباء ممن امتهنوا التدريس بنتاجاتهم الإبداعية والصحافية، ثم اتسعت الدائرة في فترات لاحقة، عبر إصدار مجموعات شعرية أولا، ثم مجموعات قصصية، وبروز بعض المجلات للأطفال في مصر تحديدا. في حين بدأ هذا الأدب يتطور في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، حتى بلغ أوج ازدهاره في منتصف القرن العشرين، مع تحسين أنظمة التعليم آنذاك. ولعل أهم سمات مرحلة البدايات عربيا:

١- رواج نظرية «الطفل رجل صغير»، وتقديم نوعية من الأدب لا تختلف كثيرا عن أدب الكبار، ولا يتناسب مع سيكولوجية الطفل وطبيعة حاجاته، فكان أقرب إلى الإنشاء منه إلى نتاج أدبي يعتمد النظريات التربوية المتطورة باستمرار.

٢- انتشار النقل والترجمة، وتأثر الأدباء العرب بالأدب الأوروبي بشكل كبير. والاعتماد على الحكايات الشعبية، ومحاولات استلهام الموروث الشعبي في الكتابة للطفل.

٣- ارتباط أدب الأطفال بالأسرة ارتباطا وثيقا، وما أفرزه ذلك من

تأثيرات مباشرة في تربية الأطفال، ونقل تراث الأجداد لهم.

ولرصد التجارب الأولى لأدب الأطفال العربي يمكن القول: إن الشيخ «رفاعة الطهطاوي» كان من أهم رواد هذا المجال، والداعي إليه بكل حماسة، ذلك بحكم مسؤولياته التربوية والتعليمية. حيث وضع هذا الرجل عددا من القصائد والقصص الخاصة بالأطفال في المناهج الدراسية، وترجم العديد منها. ثم ظهر بعده «عثمان جلال» صاحب (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) عام ١٨٥٠ الذي ضم عديدا من الحكايات، أغلبها مترجمة عن الفرنسي «لافونتين». و«علي فكري» صاحب الكتاب الشهير «مسامرات البنات» عام ١٩٠٣م. و«أحمد شوقي» الذي يعد مؤسس شعر الطفولة العربي. ثم كان لظهور «محمد الهراوي» في ميدان الشعر، و«كامل كيلاني» في ميدان النثر فيما بعد، أثر كبير في تطور أدب الطفل العربي، وشكلا دافعا للكثير من الأدباء لكتابة وترجمة الكتب والقصص للأطفال، وإصدارها في مجموعات أو سلاسل، ظلت منهلا تعليميا مهما لهم.

حديثا، وبعد التحولات التربوية، نالت الكتابة التي تنسجم مع خصائص الأطفال وقدراتهم وإمكاناتهم، نالت نصيبا وافرا من الاهتمام والرعاية، وازدادت المؤلفات المخصصة لهم، حتى أصبح أدب الأطفال يشكل -إلى حد ما- ظاهرة ثقافية واجتماعية في المجتمعات العربية.

مشكلات وحلول

إن الواقع العام لأدب الأطفال عربيا، واقع محزن، يتسم -عموما- بقلة الاهتمام، وضعف المقدرة على مجاراة متطلبات العصر، قياسا بالمجتمعات الأخرى، التي قطعت في مجاله شوطا كبيرا.

إن الحديث عن هذا النشاط الإبداعي حديث ذو شجون، إذ إنه يعاني من مشكلات عدة، تعوق تقدمه وبلوغه المستوى المطلوب. ولعل أهم هذه المشكلات أننا لا نزال نخلط بين أدب يكتب أو يوجه للطفل، وأدب يدور حوله وحول ثقافته. ثم إن عدد كتاب الأطفال أصلا لا يزال قليلا، ينأى بعضهم عن مواصفات الأدب الحقيقي، الذي يكرس القيمة الإنسانية السامية، ويعزز الاتجاهات التي تنمي فيهم روح العلم والحداثة.. أدب تتكرر فيه الأفكار والمشاهدات والموضوعات؛ حتى ملها الصغار وعافتها نفوسهم. أما من الناحية الفنية فالكثير من النماذج الأدبية الطفلية لا تزال رهينة لنمطية التوجيه المباشر، وأساليب الأوامر والنواهي، ناهيك عن سيادة الأهداف التجارية، بدءا بصناعة الكتاب، وليس انتهاء بالوسائط التي تنقل نتاجات هذا الأدب. مع ضعف كبير للحركة النقدية المرافقة لمسيرته، ومشكلات أخرى لا يتسع المقال لذكرها جميعا. يقول أحد باحثي هذا المجال، وهو الدكتور «محمد شاكر سعيد» في مؤلفه (الكتابة للأطفال): «إن كثيرا مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحا لهم، لتجاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي المناسب لهم، أو لعدم تضمينه قيما أخلاقية تسهم في تربيتهم وتنشئتهم».

وبحكم هذا الواقع الذي لا يزال دون المأمول لهذا النوع الأدبي في أغلب مجتمعاتنا، فإنه يحتاج إلى كثير من الدعم والاهتمام من قبل الجهات ذات الصلة بتربية الأطفال، بدءا بالاهتمام الأسري، وانتهاء بالاهتمام الحكومي، بهدف النهوض به وتشجيعه. وتكمن أهم التحديات للارتقاء بسوية أدب الأطفال، في العمل الجاد لزيادة عدد المطبوعات المتخصصة للأطفال، ورفع القيود على توزيعها، وترجمة ذات الطابع العالمي الجيد منها، ودعم المجلات الموجهة للأطفال وتشجيع نشرها، بحيث تصبح قراءتها عادة متأصلة فيهم. أيضا إقامة الندوات التخصصية في مجال أدب الأطفال، وعقد اللقاءات المفتوحة بين الطفل وبين الأدباء، وغيرهم من المشرفين على تثقيفه. والعمل على إدراج مادة أدب الطفل في برامج إعداد المعلمين والتربويين، وإقامة المسابقات بين المبدعين بهذا التخصص، وتشجيعهم -ماديا ومعنويا- من قبل المؤسسات التربوية والثقافية. أيضا: تخصيص ملفات صحافية في الدوريات الثقافية العربية، وإثراؤها بالدراسات والبحوث حول الطفل، واستثمار التراث الشعبي بعد تنقيحه وصياغته مجددا. والعمل المثمر لتقديم مادة ثقافية متطورة وغنية ومشوقة في الآن ذاته. كما يحتاج المشهد العربي إلى ورشات عمل مستمرة، تسهم في تفعيل وتحديث وسائل وأدوات نقل النتاج الموجه للأطفال، وتحرص على استمرارية صلاتهم مع آخر المستجدات العلمية، وأحدث الوسائل الإلكترونية في هذا المجال. كما يجب حث وسائل الإعلام على تخصيص برامج دورية لمتابعة الإصدارات المتعلقة بالطفولة، وإعداد أخرى لتوعية الأهل تجاه أهمية هذا الأدب، وتبيان دوره في تنمية شخصية الأطفال، واستثارة قدراتها الكامنة.



د. مصطفى البعزاوي
باحث في الدراسات الإسلامية

تربية الأبناء في الإسلام

يعتبر المجال والوسط الذي يعيش فيه الإنسان، تربية خصبة للعلاقات الوجدانية، والاجتماعية، والنشاطات اليومية والأعراف والتقاليد. ولما كانت التربية السليمة لأبنائنا تتطلب اهتماما واسعا وفكرا يوميا في نجاح تربيتهم تربية سوية أمام ما يشهده العالم من تغيرات في كل الميادين، أصبح ملحا النظر في المجالات التي يمكن من خلالها أن تسعفنا في رسم خريطة قوية لحفظ من كلفنا بحسن تربيتهم.

ويأتي هذا المقال لبيان أهم المجالات التي اهتم بها الدين الإسلامي لتربية الأبناء من خلال محورين أساسيين:

المحور الأول: المستوى الداخلي.

المحور الثاني: المستوى الخارجي.

فبالنسبة إلى المحور الأول، فيعتبر اللبنة الأساس في تربية الناشئة انطلاقا مما يلي:

الأسرة الصغيرة، وهي تتركب من الأبوين المسؤولين عن تربية الابن من جميع النواحي عبر مراحل الحياة، فهما مثله الأعلى، ومرآته التي تعكس التربية الإيجابية في ظل التماسك الأسري المولد للأمن والاطمئنان، وخلق نمو متوازن، خصوصا على المستوى النفسي والعقدي والديني.

والأبوان قدوة لذريتهما، لأن الطفل صفحة بيضاء، ونفس بريئة قابلة للتطبيع والتشكيل في القوالب التي أرادها المربي[1].

المستوى الخارجي

إن البيئة التي تحيط بالطفل الصغير، تتفرع أغصانها، وترتوي جذورها لتثمر فواكه طيبة، فالبذرة تنبت في البيت، لكنها تترعرع بينه وبين وسائط أخرى وهي:

١- الكتاتيب القرآنية

وهي لبنة أساسية في نشر الدين، وتعليم الأبناء.

٢- المساجد

هي بيوت الله العامرة دوما بالمسلمين، وقد اضطلعت عبر التاريخ الإسلامي بالوظائف الآتية:

أ- الوظيفة التربوية: فقد كانت منطلقا للجيوش وحركات التحرير؛ تحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر، وكانت المساجد مركزا تربويا يربي في الناس الفضيلة وحب العلم والوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر، فكان أن انطلق تعليم القراءة والكتابة، وبمحو الأمية من مسجد رسول الله ﷺ[2].

ب- الوظيفة الاجتماعية: تتمثل في تشاور المسلمين، وتبادل أطراف الحوار

من أجل حل مشكل معين، أو النظر في قضية ما، أو فك النزاعات والفصل بين المتنازعين وإصدار الأحكام القضائية مع التضامن والتآلف والاندماج من أجل المصلحة العامة.

ج- الوظيفة الدينية أو الروحية: وهي إقامة الصلاة في أوقاتها، وفي الجماعة، وحضور حلقات دراسية تفسر تعاليم الدين الإسلامي، وتوعي الناس وتحثهم على عبادة الواحد الأحد وطاعة النبي الكريم وتلاوة القرآن الكريم، وفهم معانيه وحفظه، وذكر الله تعالى بكرة وأصيلا.

٣- المدرسة

فإنها تلبي حاجات الأطفال التربوية والمهارتية من الحوار والمشاركة والتنشئة على القيم الإسلامية والمواطنة باعتدال ووسطية روحها التعايش مع الآخر ونبذ الأيديولوجيات التي تدعو إلى العنف.

٤- منازل العلماء

وقدوتنا في الموضوع اتخاذ الرسول الكريم دار الأرقم معهدا للتعليم الإسلامي، يلتقي فيها بأصحابه ومن تبعه ليبين لهم مبادئ دينهم الحنيف. وبيوت العلماء فضاء فسيح للتربية والثقافة والتعليم وتوسيع المدارك الفكرية والتمكن من العلوم على اختلاف أنواعها، والتطبع بالخصال الحميدة، كيف لا وهم ورثة الأنبياء.

٥- الرفقة الحسنة

لكل طفل عالمه الخاص، وزملاء في الدرب والشارع والمدرسة، لأن الأقران يميل بعضهم إلى بعض بشكل تلقائي، فيتوافقون أو يختلفون في الاتجاهات التربوية والرغبات الترفيهية والقدرات الفكرية، فتكون العلاقات في أخذ ورد من أجل التفاعل والاندماج في



الجماعة، لذلك من الواجب اختيار أصدقاء الأبناء، حتى لا ينهار البناء ويصبح النبات هشيما، فقد ورد في حديث مرفوع أن النبي ﷺ قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذ فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[٣].

٦- نادي المسلم الصغير

وهو عبارة عن مبنى يحتوي المتقاربين في السن، ويعمل على تنشئتهم تنشئة إسلامية محضة انطلاقا من حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومرورا بحضور دروس وندوات مناسبة لمستوياتهم العقلية ومداركهم الفكرية، مع إجراء مسابقات قصد التنافس الشريف وصقل المعارف والمفاهيم، وانتهاء بتنظيم الزيارات والرحلات إلى أماكن ومنشآت دينية وثقافية وحضارية.

٧- وسائل الإعلام والاتصال والتواصل الحديثة

فالمربي ملزم باختيار ما هو إيجابي مساعد على المنهج التربوي العام وعلى التفوق الدراسي، وملزم أيضا بإفهام المتربي بأخطار الإدمان على هذه الوسائل والاطلاع على ما يخدش الحياء ولا يمت إلى دينه الإسلامي بصلة.

٨- الشوارع والأحياء

هي فضاءات يتلقن منها الصغير مبادئ تربوية وأفعالا وتصرفات، من خلال ملاحظته اليومية واحتكاكاته المتكررة بمن فيها، فكلما كان هذا المجتمع أكثر هدوءا أو استقرارا أو متمتعا بكفاية اقتصادية وسياسية ودينية واجتماعية صائبة، أسهم بشكل إيجابي في إنتاج أجيال مجدية في المستقبل.

ومن هنا، أصبح ضروريا أخذ الاحترازات اللازمة لكي تتناسق كل الجهود وتتحد من أجل إفراز جيل مسلم بحق، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

الهوامش

١- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ج ٥، ص:٧٢.

٢- أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع للنحلاوي، ص:١٠٣.

٣- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، رقم ٤٧٨٠.



د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
دكتوراه في اللغة العربية

علموا أولادكم العربية

اللغة هي الأداة التي نعبر بها عن أنفسنا، وهي الوسيلة لتواصلنا وإيصال أفكارنا وحفظ هويتنا وتسجيل تاريخنا. أما اللغة العربية فمن المفترض أن يكون لها عند أبنائها مكانة كبرى تدفعهم إلى الافتخار بها والحفاظ عليها والعمل على ازدهارها والسعي لنشرها؛ فهي لغة الكتاب العظيم والوحي المنزل على خير المرسلين.

ومن ثم، فإن «لغة الرسالة الخالدة، يجب أن تتبوأ مكانة رفيعة لدى أصحابها ولدى الناس أجمعين، فإن الله باختياره هذه اللغة وعاء لوحيه الباقي على الزمان قد أعلى قدرها وميزها على سواها»[1]. واللغة العربية تمتلك من السمات الصوتية والأسلوبية ولها من ثراء مفرداتها ودقة تعبيرها ما يجعلها أرقى اللغات وأعذبها، ويجعلها أيضا أقدرها على صناعة التواصل، وصياغة الأفكار وتشكيل الإبداع. وردا على من يدعون

عجزها عن مواكبة التطور العلمي قد «استطاع عدد من المخلصين في هذا العصر أن يثبتوا قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم، فوضعوا عددا من الكتب العلمية تناولت شتى الموضوعات، وقدمت أمثلة لقدرة اللغة العربية على التعبير عن دقائق العلوم»(٢)، فكل ما تحتاج إليه العربية إذن هو همم تسعى أن ترقى بها إلى ما تستحقه من مكانة، وعقول ترسم الطريق وتزيل العقبات وتستفيد من تجارب الآخرين الذين نجحوا في إخراج لغاتهم من الكمون والخمول إلى آفاق عالمية واسعة، رغم أنها لا تتمتع بما للعربية من مزايا، وليس لها ما للعربية من تشريف إلهي يجعل السعي من أجلها من أعظم الفضائل وأشرف الغايات.

شهادات لعلماء الغرب

وقد شهد للعربية من عرف تاريخها وأدرك أسرار تميزها من غير أبنائها، يقول العالم اللغوي أرنست رينان: «إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وإن هذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب تفسيره. وقد انتشرت هذه اللغة سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أي تعديل، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، إذ ظهرت أول مرة تامة مستحكمة»(٣).

وقد أثبت التاريخ أن الغرب «نهل من معين اللغة العربية، وتزود من ثقافتها، وأن إتقان العربية كان شرطا أوليا لمن أراد أن يدرس الحضارة ويتثقف بالعلم والمعرفة. وقد لمعت أسماء عدة لعلماء غربيين برعوا في اللغة العربية من أمثال روجر بيكون. ومن الطرفة بمكان أن طلابه في الجامعات الأوروبية لا يقلون إتقانا للعربية منه؛ حتى قيل عنه إن تلاميذه كانوا يتهكمونه أحيانا إذا أخطأ في ترجمة بعض النصوص العربية إلى اللاتينية»(٤).

مواجهة الطاعنين

ومن خلال الحرب الضروس التي يشنها على اللغة العربية بعض من يسعون إلى إضعاف تماسك أمتنا بدينها ونقض عوامل ارتباطها، نستطيع أن نستشف ما للغتنا من قوة في توحيد صفوف الأمة إذا رغب أبناؤها في تحقيق هذه الغاية، وما لها من قدرة على تقوية روابط أبنائها بدينهم وحضارتهم، وما يمكن أن تقوم به في يقظة الوعي الذي غيبته عوامل الضعف المهيمنة على الواقع المؤلم، وتحرير ذلك الوعي من الركون الكلي الذي يحجب القدرة على تمييز الغث من السمين أمام حضارات تحمل في بعض أفكارها وعاداتها ما يتناقض مع هويتنا.

وقد قاومت اللغة العربية بما منحها الله من مزايا كل المحاولات الشرسة لتقويضها، وحافظت على أصولها واستمسكت بقواعدها، واستطاعت أن تبرهن على قدرتها على البقاء قوية في وجه العواصف ومع اختلاف الأزمنة، يقول الأستاذ سليم الجندي: «منيت اللغة العربية بضروب من النكبات، لو أنزلت على جبل شامخ لتصدع، ولو أصاب غيرها من اللغات معشار ما أصابها منها لعفت رسومها واندرست معالمها، ولكن الفضل في سلامة هذه اللغة الكريمة ونجاتها من براثن الفناء والموت يرجع إلى القرآن الكريم»(٥). لكنها، وهي الهدية الربانية، تتطلب منا أن نصبح أكثر إدراكا لقيمتها، وأشد حرصا على سلامتها، وأقوى عزيمة لتنال المكانة التي تليق بلغة القرآن بين العالمين.

استعادة المكانة

إن هناك خطوات عديدة يمكنها أن تشكل بداية للانطلاق في إعادة مكانة اللغة العربية بين أبنائها وفي نشرها في ربوع الأرض، وقد رأى الشيخ الغزالي، رحمه الله، أن اللغة العربية لا تخدم بالحماس السلبي، وأنه لابد من إعادة النظر في شؤون شتى تتصل بكيانها وتعليمها، فلابد من ابتكار أساليب ميسورة لتدريسها، وإقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عن جميع منابر الصحافة والإعلام، وإعادة الحياة للغة العربية في كل محفل و«إنشاء مدارس، وإرسال بعثات لتعليم اللغة العربية وحدها دون ربط اللغة بالدين، فإن هذا التعليم المجرد سيوسع القاعدة للغة القرآن، وسيكون يوما رافدا من روافد الحق والإيمان»(٦). وقد كان الشيخ علي الطنطاوي، رحمه الله، يرى أننا لو «عرفنا لغتنا، ونشطنا لخدمتها، وذهبنا نعلمها هؤلاء الطلاب الذين يريدونها، لصار العالم الإسلامي كله ينطق العربية في مئة سنة فقط، كما صار ينطقها كله في القرن الثالث الهجري.

ولكن العربية، مع الأسف، لغة أضاعها أهلوها وأهملوها، فذلت وقلت وهي خير اللغات، وعزت وكثرت لغة لا تصلح خادما لها حين سمت بها همم أبنائها»(٧).

تجربة د. عبدالله الدنان

إن الخطوة الأهم لكي تعود إلى العربية مكانتها تتمثل في أن نغرس حب تلك اللغة العظيمة في نفوس الأجيال القادمة، أن نجعلهم يعتادونها

ويتذوقونها ويتحدثونها بسلاسة ويسر، فاللغة ملكة مكتسبة لا تأتي من خلال الاقتصار على حفظ القواعد وإنما بالمحاكاة والممارسة، ولقد كانت تجربة الدكتور عبدالله الدنان في تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال من خلال التحدث معهم من أنجح التجارب، وقد بدأها من خلال الحديث مع ولده بالفصحى، عندما كان عمره عاما واحدا، بينما كانت والدة الطفل تحدثه بالعامية، فنشأ الولد يتكلم الفصحى مع والده بطلاقة بينما يتحدث العامية مع الآخرين، والجميل أن هذه التجربة لم تقف داخل جدران بيت الدكتور الدنان وإنما انطلقت ليتم تطبيقها في بعض المدارس العربية ونجحت نجاحا رائعا، وكانت العقبة التي واجهت الدكتور الدنان في البداية ما وجده من عدم قدرة المعلمين على الحديث بالفصحى؛ لأننا في أقسام اللغة العربية بجامعاتنا لا نجعل الحديث بالفصحى هدفا مثل حفظ القواعد والآراء والردود، وربما الردود على الردود أيضا، لكن هذه العقبة أزيلت بالتدريب، وهنا يجب أن ننتبه إلى مسألة الاهتمام بالغايات؛ فالتدرب على التحدث بالعربية الفصحى يجب أن يكون منهجا في أقسام اللغة العربية، ويجب أن يعلم الطالب منذ دخوله أن التحاقه للعمل بالتدريس بعد تخرجه مرتبط بالقدرة على التحدث بلغة عربية سليمة، بل إن هذه الغاية أيضا يجب أن تتحقق مع الدعاة والوعاظ والإعلاميين والمترجمين.

إن نجاح مثل هذه التجربة وتعميمها سينسفان بصورة عملية ادعاءات المغرضين الموجهين سهامهم نحو العربية دون غيرها داعين إلى



إقصائها واستبدالها تحت ذرائع تعجز عن إخفاء ما يكمن وراءها من مشاعر وما يحركها من أهداف، وسيخرج لنا هذا النجاح أجيالا تعشق لغتها وتؤمن بما لها من خصائص تعبيرية وجمالية تميزها عن غيرها من اللغات، ومن هؤلاء سينشأ جيل يضع على عاتقه مسؤولية نشر اللغة العربية ووضعها في مكانتها العالمية التي تستحقها، ناهيك عن المنافع العقلية والفكرية والمعرفية والمهارة الأسلوبية والإبداعية التي سيجنيها الطفل الصغير الذي ينشأ في ظلال الفصحى. أما أعظم الفوائد، فإن هذه المصاحبة للغة القرآن ستقوي من ارتباطه به وإدراكه لأسرار إعجازه؛ ومن هنا رأينا ابن تيمية، رحمه الله، يقول: «واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضا فإن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[8]..

الهوامش

١- محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص:١٥٨.

٢- مازن المبارك: اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، مؤسسة الرسالة، ص:٤٧.

٣- نور الدين بليبل: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (كتاب الأمة)، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م، ص:٥١.

٤- د. إسحاق عبدالله السعدي: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٢، ص:٨٨٣.

٥- علي الطنطاوي: من حديث النفس، جدة، دار المنارة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص:١٩٦.

٦- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص:١٥٩.

٧- علي الطنطاوي: فصول في الثقافة والأدب، جدة، دار المنارة، ٢٠٠٧م، ص:١٥٤.

٨- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص:٥٢٧.

تنمية

محمد عباس عرابي
باحث تربوي



سبل تحقيق الثقة بالنفس

يحرص الجميع على النجاح في الحياة، ويسلكون كل درب مؤد إلى هذا، وما أكثر الدروب المؤدية إلى النجاح، ولكن في مقدمة الدروب الثقة بالنفس، فالثقة بالنفس تمكن المرء من تحقيق المكاسب والطموحات، وتمكنه من التغلب على الصعوبات والعثرات، وهي تمنح المرء الشجاعة والطاقة، وتجعله يتعلم من أخطائه وتجاربه.

وهناك سبل كثيرة لتحقيق الثقة بالنفس، من أبرزها:

❖ التخطيط الجيد

فبالتخطيط الجيد يصل الفرد لما يريد، وتتحقق أهدافه بيسر وسهولة، ومنها: تحفيز النفس على التغيير للأفضل، فوجود الدافع النفسي القوي ضرورة مهمة من ضروريات بناء الثقة، فهو الذي يحفزنا على التغير للأفضل.

❖ تناسي سلبيات الماضي

التي تعمل على إهدار ثقة المرء بنفسه، وتحيي الرسائل السلبية المحبطة التي تلقاها بعض الأفراد في طفولتهم، وضرورة استبدال الرسائل السلبية برسائل إيجابية مثل: أنا قادر على النجاح، والمجاهدة لتثبيت هذه الرسائل الإيجابية.

❖ فعل بعض الأمور

تتحقق الثقة بالنفس من خلال فعل بعض الأمور وتجنب بعضها: فعلى المرء الحرص على التقرب إلى من يراهم يميلون إلى تقديره، وتشجيعه، وقضاء وقت كاف معهم لإعانته على تحقيق أهدافه وإبعاده من الإحباط، ضرورة تيقن المرء من تحقيق أهدافه، والسعي لتحقيقها، وعلى المرء: تجنب الاندماج مع الذين لا يميلون لتشجيعه، وتجنب وضع أهداف زائدة الطموح أو خارجة عن قدراته، تجنب التفاعل الشعوري بحدة تجاه النقد وخاصة إذا كان يتعرض لجانب من شخصيته، ويجب أن يستقبله المرء بحكمة وعقلانية مقتنعا بأن جميعنا لا يخلو من العيوب ولا يسلم من ارتكاب الخطأ.

❖سوء التقدير

فمن أكبر العوائق التي توجه الفرد ضعيف الثقة بنفسه، هي الخوف من الفشل مما يجعله يميل للعزلة والانسحاب، وتجنب المواقف الاجتماعية التي تختبر قدراته أمام الآخرين، أو تجعله موضع اهتمامهم ونظراتهم حتى يتجنب الإحساس المؤلم بالحرج ونقص التقدير، لذا يجب مقاومة المرء للخوف من احتمال الفشل، واتخاذ مواقف أكثر إيجابية تجاه قدراته.

❖ مهارة التحاور

فالقدرة على إجراء حوار جيد مع الآخرين من النواحي الضرورية والأساسية لإثبات الثقة بالنفس، فالتحاور الجيد بمثابة مهارة يجب تنميتها والتدريب عليها.

❖ جعل الكيان الداخلي قويا

فمن الجوانب البارزة في شخصية الإنسان ضعيف الثقة بنفسه إظهاره لحساسية شديدة تجاه أي نقد أو تعليق يشعره بالضعف في جانب من جوانب شخصيته أو يشعره بالفشل أو الخطأ أو سوء التقدير، وذلك على الرغم من أن هذا النقد أو التعليق قد يعتبره آخرون شيئا عاديا؛ لذا يجب على المرء إعادة برمجة لذاته عن طريق تغيير هذا الفعل التلقائي برد فعل آخر إيجابي.

❖ السيطرة على التوتر

حيث يعد التوتر والخجل الاجتماعي من أكثر الأشياء التي تجعل صورة الإنسان مهزوزة غير مريحة في عيون الآخرين، ويمكن السيطرة على التوتر والخجل الاجتماعي عن طريق التركيز والإحساس بأن التوتر يغادر جسم الإنسان، والإيحاء الإيجابي للنفس.

❖ ممارسة النشاط الرياضي

فخروج الإنسان من الكسل وانتظامه في ممارسة النشاط الرياضي أمر يؤهله لاكتساب الثقة بالنفس، حيث يعد النشاط الرياضي والحالة المزاجية أمرين ضروريين لاكتساب الفرد الثقة بنفسه.

❖ اعتدال الحالة المزاجية

فتدني الحالة المزاجية يزيد من صعوبة اكتساب شخصية الواثق من نفسه، والعكس صحيح بمعنى أن اعتدال الحالة المزاجية يسهل على الإنسان إلى حد كبير قبول التحدي ومقاومة الفشل والاندماج مع الآخرين، وبالتالي مساعدة الإنسان على ثقته بنفسه.

❖ محاسبة النفس

فعلى المرء أن يأخذ موضوع اكتسابه للثقة بالنفس بجدية وموضوعية، وأن يراقب أفعاله ويحاسب نفسه، فيرصد مدى نجاحه، وينتقد فشله أحيانا، ويتبين مواضع الضعف التي لا تزال في حاجة إلى تحسين.



محمد جابر كامل
رئيس شؤون القرآن بمصر



رحيل عالم السنة ومحدثها د. سعد جاويش

(١٣٦٠-١٤٤١هجرية/١٩٤١-٢٠١٩ م)

● فقدت الأمة الإسلامية صباح يوم الأحد ١٦ من المحرم ١٤٤١هجرية الموافق ١٥ – ٩ – ٢٠١٩م علما من أعلامها وجبلا شامخا من أبنائها، إنه العالم الرباني المسند المحدث بقية السلف الأستاذ الدكتور سعد جاويش أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر الشريف، وصاحب حلقات العلم الشهيرة بالجامع الأزهر وغيره من دور العلم.

● مولده ونشأته: ولد الدكتور سعد سعد رزق جاويش في شهر أبريل عام ١٩٤١م/١٣٦٠هجرية في قرية رزق جاويش التابعة لمركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق بالأزهر الشريف حتى حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية أصول الدين، ونال درجة الأستاذية في علم الحديث وكان من أبرز العلماء المتخصصين في الحديث وعلومه.

● تتلمذ على عدد من كبار علماء الأزهر الشريف منهم: الشيخ محمد علي أحمدين، الشيخ مصطفى أمين التازي، والشيخ محمد محمد السماحي، والشيخ الدكتور محمد بن محمد أبوشهبة، والشيخ عبدالوهاب عبداللطيف، والشيخ الدكتور عبدالحليم محمود والشيخ عبدالوهاب غزلان، والشيخ سليمان دنيا، والشيخ محمد فتح الله بدران وغيرهم. ويروي الشيخ –رحمه الله– عن عدد من العلماء المسندين على رأسهم:

– مسند العصر العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني ت (١٤١٠هجرية).

– السيد/عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري ت (١٤١٣هجرية).

– الشيخ/ محمد زكي إبراهيم ت (١٤١٩هجرية) رائد العشيرة المحمدية.

– السيد/محمد بن علوي بن عباس المالكي ت (١٤٢٥هجرية)– الشيخ/ محمد ضياء الدين بن محمد نجم الدين الكردي وعن ولده: نجم الدين.

– الشيخ/ محمد عبدالحكيم شرف القادري تدبيجا.

– الشيخ/ أحمد معبد عبدالكريم

تدبيجا.

- السيد/ عباس بن محمد السقاف الحضرمي تدبيجا.

- وجلس إلى الإمام الحافظ التيجاني وسمع منه رحمهم الله أجمعين.

● ومن أقرانه في طلب العلم الأستاذ الدكتور جودة المهدي رحمه الله، وكان يثني عليه ويقول: كان شيخنا الدكتور عبدالحليم محمود يحب الدكتور جودة، ويجعله معيدا لدرسه ونائبا عنه في التدريس.

تتلمذ على يديه آلاف الطلاب من مصر والوافدين من جميع الأقطار العربية والإسلامية.

صفاته وأخلاقه

كان رحمه الله شديد المحبة والتعظيم لسيدنا رسول الله ﷺ، وكان يجود الحديث إذا قرأه من شدة تعظيمه للنبي ﷺ، بل ما كان يقرأ في كتب السنة إلا وهو متوضئ، وكان متصوفا على نهج السلف الكرام، مخبتا متواضعا، زهدا في المناصب.

مؤلفاته

ترك الدكتور سعد جاويش رحمه الله العديد من المؤلفات والبحوث التي أثرت المكتبة الإسلامية والعربية منها:

١- رفع الحرج عن الأمة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

٢- موقف السنة من التبرج.

٣- السنة مسؤولية الأمة: شبهات وردود.

٤- السنن الزكية في الفضائل النبوية. وغير ذلك من الكتب القيمة إضافة إلى حلقات العلم بالأزهر ووسائل الإعلام المختلفة.

● ومن علامات حسن الخاتمة لهذا العالم الجليل أنه ختم قراءة صحيح الإمام البخاري قبل وفاته بأيام وكان ينوي البدء في كتاب آخر من كتب السنة المشرفة توفي رحمه الله عن عمر يناهز ٧٨ عاما قضى منها أكثر من ٦٠ عاما في خدمة الحديث الشريف والدعوة الإسلامية وصلي عليه بالجامع الأزهر شيعت جنازته من الجامع الأزهر في مشهد مهيب ودفن في مقابر الأسرة بالقاهرة ونعته مشيخة الأزهر وجامعة الأزهر ودار الإفتاء والوزارات والمؤسسات وخلق كثيرون ممن تعلم على يديه رحمه الله. فاللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأسكنه فسيح جناتك وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.


جانب ممن حضر صلاة الجنازة بالجامع الأزهر



د. شفيق الإسلام
الأستاذ المساعد بجامعة كلكتا بالهند



عبدالحميد الفراهي وشعره العربي

رغم أن الكاتب الهندي الكبير عبدالحميد الفراهي، اشتهر كمفسر كبير في العالم أثنى على تفسيره نظام القرآن المفسر الشهير رشيد رضا المصري، إلا أن الفراهي غامر أيضا في ميادين أخرى: الدراسات الإسلامية والعربية والكتابات الإبداعية مثلا. فترك الفراهي ديوانا عربيا صغيرا[1] رائعا يذكرنا بالآثار الخالدة التي تركتها أيدي الفحول من الشعراء العرب من أمثال امرئ القيس، وزهير، والمتنبي وبشار بن برد، والمعري وغيرهم؛ لإنه نظم قصائده على منوالهم ونهج منهجهم في القريض. يدل هذا الديوان بكل وضوح على أن الشاعر، رغم انشغاله بالدراسات الإسلامية وبحوثه الدينية، لم يكن منعزلا ومتغاضيا عما كان يحدث في عالمه المعاصر من الكوارث العظيمة والحوادث الكبيرة. فالحروب التي دارت رحاها بين الخلافة العثمانية والقوى الأخرى احتلت حيزا كبيرا من ديوانه.

قدم الباحثون عددا من الدراسات عن أعمال الفراهي ومنها: العلامة حميد الدين الفراهي ومساهمته في الأدب العربي، للدكتور عرفات ظفر، المنشور في مجلة ثقافة الهند (ص: ١٢٢-١٣٨)، المجلد ٦١، العدد ٣، ٢٠١٠م. وتتحدث هذه المقالة عن حياة الفراهي منذ طفولته إلى شيخوخته وتدرس كتابيه «مفردات القرآن» و«أساليب القرآن» كما تدرس مساهمة الفراهي في الشعر العربي، كما يدل عليها عنوان المقالة، ويذكر صاحبها مواضيع المنظومات التي كتبها الفراهي في العربية وهي تدور حول أحوال العالم الإسلامي آنذاك. ومن هذه المقالات «المزايا الأسلوبية لكتابات العلامة حميد الدين الفراهي»، للكاتب نفسه، المنشور في مجلة ثقافة الهند، (ص: ٣٠-٤٢)، المجلد ٥٥، العدد ٣، ٢٠٠٤م. وفحوى ما ورد فيها أن الفراهي استخدم التعبيرات القرآنية في كتاباته المنثورة، وكتب رسائله على سبك بلغاء العرب، وأنه لم يتأثر بأسلوب الحريري رغم انتشاره في الهند في تلك الأيام. ومما قدم الباحثون عن الفراهي محاضرة الدكتور عرفات ظفر بعنوان «الجانب السياسي في شعر عبدالحميد الفراهي» في الندوة الدولية حول موضوع «الشعر العربي والفارسي في الهند»، ونشر المحاضرة فيما نشر قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكتا، بعنوان «الشعر العربي والفارسي في الهند» المجلد الأول (ص: ٨٠-٨٨). قال فيها إن معظم قصائد الفراهي تدور حول الحروب التي وقعت بين إيطاليا والخلافة العثمانية في طرابلس والبلقان وأريقت فيها دماء المسلمين الأبرياء. ومن هذه المحاضرات ما ألقى الدكتور محمود حافظ عبدالرب مرزا في نفس الندوة بعنوان «المفاهيم القرآنية في قصائد المعلم عبدالحميد الفراهي»، شرح فيها المحاضر المعاني والمفاهيم التي استمدها الشاعر من القرآن الكريم. ومن البحوث التي جادت بها أيدي الباحثين، الإمام عبدالحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان للدكتور محمد يوسف الشربجي، في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٠، العدد الثاني، ٢٠٠٤م، وأصول التأويل بين الراغب الأصفهاني وعبدالحميد الفراهي: دراسة موازنة لنفس الكاتب في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت[2]. إن الكاتب في بحثه الأول يفصل الكلام في منهج الفراهي في تفسيره ولاسيما النظام الخاص الذي يوجد في القرآن الكريم والذي عني به الفراهي عناية بالغة وركز عليه في تفسيره واشتهر به في العالم. ولكن لم يتحدث أحد عن أسلوب الفراهي الشعري حسبما أعرف. فها أنا أقدم دراستي البسيطة لأسلوب الفراهي في شعره العربي.

حياته

هو عبدالحميد بن عبدالكريم بن قربان قنبر بن تاج علي حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي. ولد في فريها

إحدى قرى مديرية أعظم كره بالهند. وكان ابن خال علامة الهند ومؤرخ الإسلام شبلي النعماني.

طلب الفراهي العلم مذ كان يافعا، فحفظ القرآن أولا، ثم تعلم اللغة الفارسية فنبغ فيها، وأخذ العلوم اللغوية من أخيه شبلي النعماني. وتلقى العلوم العربية من الإمام الشيخ أبي الحسن السهارنفوري، وفاق أقرانه في الشعر والإنشاء. ثم تعلم الإنجليزية في جامعة المسلمين بعليكرة[٣]. وبعد ذلك عين مدرسا للعلوم العربية بمدرسة الإسلام بكراتشي عاصمة السند. ثم درس اللغة العربية بكلية المسلمين بعليكرة[٤]، وبعد ذلك انتقل إلى دار العلوم العربية الأميرية النظامية بحيدرآباد وتولى التدريس فيها.

ومن إنجازاته أنه عمل على إنشاء الجامعة العثمانية بشكل فعال، وأسس «مدرسة الإصلاح» و«دار المصنفين» بأعظم كره.

آثاره

أما آثاره فقد كتب في لغات شتى من العربية والأردية والفارسية والإنجليزية. ومن أشهر مؤلفاته بالعربية:

١- أساليب القرآن. ٢- نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. ٣- جمهرة البلاغة. ٤- رسالة في عقيدة الشفاعة والكفارة (بالإنجليزية)، رد بها على بعض علماء النصارى. ٥- مفردات القرآن[٥]. ٦- ديوانه الشعري بالعربية وغيرها[٦].

أثر القرآن الكريم على أسلوبه

أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تأثيرا عميقا على أسلوب شعر الفراهي كما تأثر أسلوبه بأشعار القدامى العرب إلى حد كبير.

وتعتبر الميزة الكبرى لشعر الفراهي العربي أنه متأثر إلى حد كبير بألفاظ القرآن ومعانيه وتعبيراته. فيقول في منظومة «في تقلب الأيام بالناس»:

أم ضلت الركب فحم لهم
ويل فوادي الغي فالنار؟[٧]

ونلحظ هنا تكرار الفاء وهذا من أساليب القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ (القيامة:٣٧-٣٩).

وقال الفراهي في منظومة «تطاول الطليان على طرابلس»:

فاليوم إن لم تدفعوا
فليأتين يوم النحس[٨].

وقد استخدم تعبيرا مشابها في سورة القمر. فقال الله عزوجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (القمر:١٩).

وقال الفراهي في منظومة «في ثورة الفتنة البلقانية»:

يا قومنا إن تصبروا يأتكم
نصر من الله وفتح قريب[٩].

ويقول الله عزوجل: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف:١٣).

وقال صاحب هذا الديوان في منظومة «في ذكر الملحمة الكبرى»:

أتاح لهم ربهم نقمة
وكانت قضاء وأمرا قدر[١٠].

إن الشاعر استمد تعبير «أمرا قدر» من قوله عزوجل: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر:١٢). ويقول الفراهي في المنظومة المذكورة أعلاه:

فكر إلى الشرق فاستعجلت
كتائب روس تولي الدبر[١١].

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر:٤٥).

ويقول الشاعر في نفس المنظومة:

فدمرها وسبى أهلها
وما كان إلا كلمح البصر[١٢].

إن الشاعر أخذ جزء «إلا كلمح البصر» من سورة قرآنية وهي النحل، حيث يقول الله عزوجل: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل:٧٧).

هكذا نجد القرآن الكريم قد ترك تأثيرا بالغا في شعر المعلم عبدالحميد الفراهي. ونرى من المستحسن الآن أن نبحث عن تأثير الحديث النبوي الشريف في شعر الفراهي إن وجد.

الحديث وأثره في شعره

إن الشاعر الفراهي قد تأثر أسلوبه بالحديث أيضا كما يتضح ذلك بمقارنة عدد من منظوماته بأحاديث الرسول ﷺ. فيقول الفراهي في منظومة «في ذكر أشراط الساعة»:

فقد أخذ الناس جهالهم
هداة فيخبط خباطها[١٣].

وجاء نفس المعنى في حديث نبوي عن علامات القيامة:

«واتخذ الناس رؤوسا جهالا؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا»[١٤]. وفي رواية أخرى: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[١٥]. وفي نفس المنظومة يقول الشاعر:

فضاع الأمور وشاع الفجور
وذاع الخمور وإفراطها[١٦].

استمد الشاعر معنى شيوع الفجور وانتشار الخمور من حديث في صحيح البخاري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر ويظهر الزنا»[١٧].

التأثر بالشعراء الأقدمين

من الأشياء التي تأثر بها أسلوب الفراهي في شعره، كلام شعراء العرب القدامى بشكل عام والجاهليين بشكل خاص. وقال الفراهي في منظومة «في التهنية للعلامة شبلي النعماني» (حين تلقب بشمس العلماء):

فلئن سموت إلى المكارم والعلى
فلقد نشأت بعزة قعساء[١٨].

إن الشاعر أخذ تعبير «عزة قعساء» من بيت للحارث بن حلزة اليشكرى، الذي يقول في معلقته:

فبقينا على الشناءة تنمينا
حصون وعزة قعساء[١٩].

ومن الأمور المهمة الأخرى التي ترتبط بشعر الفراهي وأسلوبه، أن الفراهي، وإن لم يبلغ شعره مستوى فحول الشعراء العرب، إلا أنه يزين شعره أشياء وهي: أن الامام الفراهي في منظوماته دائما يسير على الموضوع ولا يصرفه عنه صارف؛ فلا تجد فيها استطرادا أو شيئا لا علاقة له بموضوع تلك المنظومة. وإن شعر الفراهي وثيق الصلة بالحياة ودائما ينهل من مناهلها؛ ومما يدل على ذلك منظوماته: «تطاول الطليان على طرابلس»، و«هجوم الطليان وظلمهم» و«في كرة العرب على الطليان»، وأن هذا الشاعر يقرض المنظومات على منوال فحول الشعراء الجاهليين؛ فجميع شعره غنائي مثل كلام الشعراء الجاهليين، غير أنه لا يستهل قصائده في الحروب المدمرة والقضايا المعقدة المرتبطة بالمسلمين والعالم الإسلامي المعاصر، بالغزل؛ لإن الفراهي عاش في العصر الحديث وأحواله تختلف تماما عن أحوال العرب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقلية في الجاهلية.

وإن من ميزات شعر الفراهي العربي أنه ملأه بأقواله السديدة وآرائه الحصيفة وحكمه البالغة والحقائق عن الحياة. ومن هذا النوع قوله في منظومة «في الرجوع إلى العقل».

لاتهولنك ليلة عكرت؛
إن بعد الظلام أنوارا[٢٠].

وزبدة المقال أن الفراهي سار في أسلوبه الشعري على درب فحول الشعراء العرب الأقدمين، ولكنه استمد أغلب معانيه من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مثل الشاعر الهندي العلامة محمد إقبال. وشعره وثيق الصلة بالحياة، والشاعر صادق في شعوره ويحوي شعره آراء حصيفة وحكما بالغة.

الهوامش

١- يشتمل هذا الديوان على ٣٦ صفحة، وتحتوي هذه الصفحات على مقدمة بقلم جامعة بدر الدين الإصلاحي و١٦ منظومة.
٢- انظر:
http://repository.yu.edu.jo/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٥٣٤٥١٩
٣- هذه هي الترجمة الصحيحة لـ Aligarh Muslim University؛ لإن هذه الجامعة لم تؤسس لتدريس العلوم الإسلامية فقط وإنما أسست لتدريس سائر العلوم؛ لئلا يتخلف المسلمون عنها.
٤- الاسم السابق لجامعة المسلمين بعليغرة.
٥- راجع للتفصيل عن مؤلفاته: الدكتور محمد يوسف الشربجي، الإمام عبدالحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره «نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان»، في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٠، العدد الثاني، ٢٠٠٤م.
٦- لمزيد من التفصيل عن كتب الفراهي وتعريفها، راجع الموقع التالي:
http://www.liilas.com/vb٣/t١٠١٥٥٤.html
٧- ديوان الفراهي، ص١٢.
٨- ديوان الفراهي، ص١٦.
٩- ديوان الفراهي، ص٢٥.
١٠- ديوان الفراهي، ص٢٩.
١١- ديوان الفراهي، ص٣٠.
١٢- ديوان الفراهي، ص٣٠.
١٣- ديوان الفراهي، ص٢٦.
١٤- صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٦٧٣؛ والبخاري، رقم الحديث ٧٣٠٧، واللفظ لمسلم.
١٥- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة.
١٦- ديوان الفراهي، ص٢٦.
١٧- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل.
١٨- ديوان الفراهي، ص٣٣.
١٩- الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٢٧٤.
٢٠- ديوان الفراهي، ص٣٥.



د. عبدالله الزبير بكر
دكتوراه في التربية الرياضية

محنة الحب والطريق إلى السعادة

في الحياة كلما كنت تمتلك مشاعر الحب أثرت وتأثر بك كل من حولك، وكنت أكثر اتزانا نفسيا، ومحبا للعطاء وللناس، وأكثر إنتاجا وإبداعا، ومقبلا على الحياة، ولا تكثر من الشكوى، وتقل الأخطاء، ويزيد التسامح، فلا تبخل بتلك المشاعر. وليس للعمر والزمان دور في العطاء، فالحب هو جوهر الدين الحق، إن الله سبحانه وهبنا الحياة وهدانا فيها إلى طريق النجاة، وكلفنا أن تكون حياتنا كلها لله، ولكننا جعلنا الحياة كل ما نتمناه، وكل حياتنا ونشاطنا للحياة فقط، رغم أنه سبحانه أراد بتكاليف الشريعة الإسلامية وبما هدانا به الرسول ﷺ أن نرتقي زورق النجاة، فنحن نزرع لله ونحصد لله ونصنع لله، وندعوه في علاه ونبذل الغالي والنفيس لله، وذكرنا على مدار اليوم لله، والمحبة لله، ولو اتبعنا طريق رسول الله ﷺ واتباعنا لمنهجه القويم في العبادة والحياة والذكر والدعاء، لكانت النجاة بإذن الله من كل الأهوال دنيا وآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾. (الذاريات:٥٦-٥٨).

وبداية المحنة هي اختيارك هل تحب الله ورسوله؟ إذن أين أنت من القرآن؟ وأين أنت من منهج القرآن وأخلاقه؟ وهل انتهيت عما نهاك عنه وفعلت ما أمرك ربك به؟ وأين نحن من سيرة المصطفى ﷺ وأخلاقه وأوامره وما نهانا عنه؟ وأين نحن من الهمة العالية للصحابة الكرام؟ أين نحن من سلوكياتهم وتضحياتهم؟ وأين نحن من منهج النبي ﷺ في ذكر الله والدعاء والعبادة وفنون الحياة والعوة لسبيل الله؟ وأين نحن من بذل الغالي والنفيس وعلو الهمة في الدعوة ونشر لا إله إلا الله محمد رسول الله؟

وفي النهاية، اعقد النية لتقوم بوظيفتك في الحياة تكن من أصحاب الآية التالية: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (آل عمران:٥٣).

طب وعلوم



علاء عبدالفتاح

مطلق الإشاعات على سرير الطب النفسي

ما صفات مطلق الإشاعات؟ هل هو مريض نفسي يستحق العلاج والشفقة أم هو جندي من جنود الشر يتعمد زعزعة الاستقرار والسلام والأمن في المجتمع؟

أم ترى هو بين هؤلاء وأولئك وجندي في الشر برتبة مريض نفسي؟!

يقول الاختصاصي في مستشفى الطب النفسي في الكويت الدكتور ياسر خطاب لـ«الوعي الإسلامي»: «تعرف الشائعة على أنها حديث أو رأي ينتشر بين أفراد المجتمع من دون تحديد مصدر له للتحقق من صحته، ومطلق الإشاعات يعاني من اضطراب في الشخصية، ويمكن أن نطلق عليه أنه شخص سيكوباتي، وفي القرآن الكريم مذكور في قوله سبحانه:

﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم:١١)، وقد يكون راغبا في لفت الأنظار وأن يكون محور اهتمام عند الحديث في مجموعة، لكن لا أريد أن ادخله في دائرة المرض النفسي الخطير، إذ يمكن إصلاحه بسهولة ويسر بالوعظ الحسن والحكمة والنقاش الهادئ، مع الأخذ في الاعتبار أنه شخصية تحب التحكم في البشر بنشر الأخبار الكاذبة والإيقاع بين شخص وشخص أو فئة وفئة».

ويستطرد دكتور خطاب: «ثمة نوع آخر من مطلق الإشاعات؛ وهو المغرض الواعي الهادف لأمر خطير سياسيا، وهذا بالطبع ليس مريضا، بل جانيا على حق الشعوب والمجتمعات وقانون العقوبات يناله بالجزاء الرادع».

ويستشهد د. خطاب بحديث زميل هو استشاري العلاج النفسي والاجتماعي الدكتور إبراهيم العلي بأن مطلق الشائعة هو شخص مريض نفسي، ويتلذذ عندما يشاهد الآخرين وهم في حيرة من أمرهم، بعد أن أدخل بينهم العداء والفرقة وعدم الثقة، خصوصا عندما تمس الشائعة سمعة الأشخاص وإنجازاتهم. ومطلق الإشاعات يحاول أن يحقق السعادة لنفسه وينفس عن مشاعره المكبوتة ويسد النقص الشديد في شخصيته.

إشاعات مبهجة

وبالطبع يوجد علاج نفسي لمروج الإشاعات الذي يعاني من الشعور بالنقص والدونية وعدم الثقة بالنفس ليستعيد ما فقده من اتزان في الشخصية. المدهش أن بعض الإشاعات تكون مبهجة ويحاول ناشرها الهروب من الواقع المرير ببث معلومات مغلوطة عن مستوى المعيشة أو الحريات أو التعبير في بلد ما، وعلى سبيل المثال نفت السويد عن طريق حسابها الرسمي بالعربية على «تويتر» ما قيل عن أن الحكومة تجبر والد العروس أن يعطي ٥٠ ألف يورو للعريس بل وتدفع تكاليف الزواج من أجل المحافظة على مشاعر الفتيات، وعندما يتقدم الرجل للفتاة وترفضه يتم تغريم الفتاة بمبلغ مالي حفاظا على كرامة الرجل أو أن نسبة العنوسة وصلت إلى ٨٣ في المئة في السويد وأن عدد الإناث يبلغ ٧ أضعاف عدد الذكور.

أو أنه لا سجون في السويد وأي

أهداف الإشاعة

من أبرز أهداف مطلق الإشاعات، وفق الباحث حامد زهران، التالي:

١- إشاعة الخوف: وهي تستهدف إثارة القلق والخوف والرعب في نفوس أفراد المجتمع، وتعتمد هذه الشائعة في نشرها على خاصية موجودة لدى الناس جميعا، وهي أن الناس قلقون وخائفون، وفي حالة الخوف والقلق يكون الإنسان مستعدا لتوهم أمور كثيرة ليس لها أساس من الصحة. وتنتشر هذه الإشاعات بين الناس في الحروب وأثناء الأزمات الاقتصادية.

٢- إشاعة الحقد والكراهية: وهي أخطر أنواع الإشاعات؛ لأنها تسعى إلى العمل على غرس الفتن بين الناس، ويصدر هذا النوع من الإشاعات للتعبير عن مشاعر الكراهية والبغضاء ودوافع العدوان التي تتواجد في نفوس كثير من الناس وقد تكون بمنزلة تنفيس عن هذه المشاعر.

٣-إشاعة الأمل: وهي نوع من الإشاعات يعبر عن الأماني والأحلام التي يشعر بها مروجوها ويتمنون أن تكون حقيقة، وهي تنتشر في وقت الأزمات والكوارث والحروب، وتنتشر هذه الإشاعات بسرعة لأنها تشعر الناس بشيء من الرضا والسرور.

٤- إشاعات تمثل رغبات اجتماعية بغرض المداعبة والتسلية وعلى سبيل الفكاهة لشغل الفراغ على حساب مشاعر الآخرين.

مواطن يتعب نفسيا في السويد يعطونه تذكرة سفر لأي وجهة بالعالم ويعطونه مصروفات السفر!

وفي تقرير لوكالة الأنباء الكويتية يؤكد أستاذ علم الاجتماع في جامعة الكويت الدكتور محمد الحداد أن الشائعة هي أحد أساليب التخريب وإشاعة الفوضى في المجتمع يقوم بها مجموعة من أفراده أو أفراد ينتمون إلى كيانات اجتماعية أو سياسية أخرى معادية. وهي وسيلة تتبع لبث الخوف والفزع بين الناس أو لإرباك البناء الاجتماعي للدولة.

وهناك عدة أسباب وراء ترويج الإشاعات، وأهمها رغبة الشخص في الظهور، فالشائعة نوع من الحيل العقلية التي يلجأ إليها الإنسان من أجل البروز وتعويض الفشل في جذب الانتباه بالطرق الصحيحة. وقد يلجأ المروج إلى نقل الشائعة لكونه بحاجة إلى من يشاركه فيما يشعر به من قلق؛ اعتقادا منه أنها تحقق له الأمن والاستقرار النفسي وقد يكون الدافع لمجرد التسلية.

ولكن هل ثمة علاقة بين بيئة الشائعة والمستوى التعليمي؟ يجيب دكتور النجار: «نعم، العلاقة وطيدة بين الشائعة والمستوى التعليمي؛ فالأوساط القليلة التعليم والثقافة تعتبر مكانا خصبا لنشر الإشاعات لدرجة أن الأفراد يرحبون بالمعلومات والأخبار الناقصة على أنها حقيقة. كما يتاح لمطلق الإشاعات أن يبث فيها ما يشاء من مبالغة وتحريف مما يتفق وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية».

وهكذا تنقسم الإشاعات من حيث أسبابها النفسية إلى إشاعة الإسقاط: أي التي تستطيع الأنا أو الذات حماية نفسها عن طريق إسقاط رغباتها الشاذة أو المكبوتة على عناصر البيئة الخارجية. وإشاعة التبرير: ويعتبر التبرير حيلة نفسية يلجأ إليها الفرد عندما يعوزه الدليل العقلي والأسباب المنطقية، وهذه الحيلة قد تكون سببا كافيا لإطلاق الإشاعات. وتبرز الإشاعة بالطبع في أجواء الترقب والتوقع وعدم الاستقرار وانعدام الثقة.

مشاعر الإحباط

يسعى مطلق الإشاعات إلى تدمير النظام القيمي والسلم الاجتماعي، حيث تعيش العديد من المجتمعات، وبينها العربية والإسلامية، نوعا معقولا من التجانس والاستقرار النسبي في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية، فهناك على سبيل المثال: الصدق، الأمانة، الإيثار، التكافل، الشعور بالمواطنة، صيانة المال العام، والإخلاص في العمل.. وغيرها من القيم والمعايير التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية ومروجي الإشاعات من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال.

كما يسعى مطلق الشائعة إلى تعميم مشاعر الإحباط في المجتمع: كفشل الإنسان في إشباع حاجاته الضرورية؛ بيولوجية كانت أم نفسية، وتكرار هذا الفشل يؤدي إلى الشعور بالإحباط، وهي حالة نفسية تستثير العدوان الذي عادة ما يوجه إلى ذات الإنسان، حيث الرغبة في إيذاء الذات والعزلة والاكتئاب، أو نحو الخارج من أشخاص أو مؤسسات أو دوائر حكومية.

فهد الشمري



«التربية الإسلامية» مؤتمر في الزيتونة و «الحضارة الإسلامية» بفرنسا

نظم المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة التونسية خلال الفترة من ٢٦-٢٨ نوفمبر مؤتمرا دوليا بعنوان: تدريس التربية الإسلامية في ظل التحولات العالمية، بهدف مراجعة علاقة العلوم الإسلامية بمختلف الحقول العلمية المعاصرة وخاصة الفلسفة والعلوم الإنسانية.

ويهدف مؤتمر تدريس التربية الإسلامية في ظل التحولات العالمية، إلى صياغة رؤية أكاديمية تعيد للخطاب العلمي حضوره وفعاليته، وإلى متابعة اضطلاع المؤسسات الأكاديمية المختصة بدورها في مجال ضبط البرامج والإصلاحات، مع الحاجة الاجتماعية ومستجدات الواقع بجميع جوانبه الثقافية والاقتصادية والسياسية، وإلى إيجاد آليات حضور وتفاعل داخل الفضاء العام بصورة تهيئ نقل المعاني والتصورات الإسلامية من الحقل التعليمي إلى ميدان التواصل الاجتماعي، وأخيرا إلى بحث الإسهام في التنشئة الاجتماعية المتوازنة على الصعيد الفكري والديني والأخلاقي.

أما محاور المؤتمر فقد وزعت على النحو التالي:

- تدريس التربية الإسلامية في المنظومات التعليمية العربية والإسلامية: الواقع والأهداف.
- دور المؤسسات الأكاديمية وحدود إسهامها في إصلاح أو تجديد المنظومة التربوية.
- إستراتيجيات تطوير التربية الإسلامية في مراحل التعليم بالنظر إلى المتغيرات الإقليمية والدولية.
- واقع تدريس التربية الإسلامية بالمنظومة التربوية التونسية: ما قبل مدرسي - ابتدائي - إعدادي - ثانوي - العلوم الإسلامية بجامعة الزيتونة.
- حضور التربية الإسلامية في الإصلاح التربوي الرسمي والمدني من أجل إصلاح تربوي أصيل.
- معوقات تدريس التربية الإسلامية.
- مستويات حضور القيم المركزية الإسلامية بالكتب المدرسية.
- آفاق تطوير تدريس التربية الإسلامية: برامج - مناهج - البيداغوجيات المعاصرة.
- جدلية التأثير والتأثر بين تدريس التربية الإسلامية والعلوم النفسية والاجتماعية.



مؤتمر تدريس التربية الإسلامية في ظل التحولات العالمية

من ناحية أخرى وتفعيلا لمبدأ الشراكة والاتفاقية الموقعة بين رابطة العالم الإسلامي مع حكومة جمهورية فرنسا ممثلة في وزارة الداخلية، افتتح في مدينة ليون الفرنسية أخيرا المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية - الذي يعد الأكبر من نوعه في فرنسا - تحت رعاية وحضور الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي



متحدثان في المؤتمر

الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وبمشاركة وزير الداخلية الفرنسي كريستوف كاستانير.

وأكد الدكتور العيسى في كلمة ألقاها في حفل الافتتاح على أهمية تفعيل ثقافة الحوار والتبادل الحضاري بين مختلف الحضارات والأديان، لاسيما إبراز القيم المشتركة والعمل عليها لأهميتها كمحتوى مهم من جهة، ولتعزيزها أواصر الأخوة الإنسانية ما يقلص من الفجوات السلبية بين الشعوب والأمم من جهة أخرى.

وأضاف أن الدعوة إلى احترام دساتير وأنظمة الدول التي نقيم فيها تعد من مجمل سياق السمو الحضاري للإسلام، مؤكدا أن ذلك يمثل في حقيقته تعهد كل من رضي بالدخول والإقامة أو العيش في أي بلد وما سوى ذلك خداع يحرمه الإسلام.

ودعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد ابن عبدالكريم العيسى إلى تبادل التسامح والتعايش الإيجابي، وبناء جسور الصداقة بين الشعوب والأمم، مشددا على أن الإسلام يحترم الحقوق والحريات في إطار تشريعاته التي حفلت بالإنسان وعززت من مكانته وكرامته.

من جانبه ثمن وزير الداخلية الفرنسي كريستوف كاستانير حرص الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على امتثال مسلمي فرنسا للأنظمة وعدم تجاوزها، موجها الشكر له نظير كلماته الجميلة والطيبة تجاه فرنسا وعلى وصفه الدقيق لما تعيشه البلاد من اندماج إيجابي يعزز الاستقرار والاحترام المتبادل.

وأكد أن المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية يمثل تحديا للتفهم والاحترام، ويعكس رؤية دقيقة عن الإسلام باعتباره دينا يحترم الثقافات الأخرى، ويركن للحوار والتسامح.

وشدد على أن الإسلام يحترم الأديان الأخرى، وأن تحقيق أهداف المعهد هو تحقيق لأهداف فرنسا، ولذلك قامت الحكومة الفرنسية بدعمه، معبرا عن اعتزازه بوجود حوار مباشر بين المسلمين والحكومة الفرنسية.

بدوره أشار عمدة مدينة ليون الفرنسية جيرارد كولومب إلى أن المعهد سيتكفل بمهمة خاصة وضرورية، وهي استيعاب ثراء التراث الثقافي الإسلامي، والسماح لغير المسلمين باكتشاف وجوه من الحضارة الإسلامية العظيمة.

الجدير بالذكر أن مبنى المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية يتكون من خمسة طوابق، وقاعة مؤتمرات ضخمة تستضيف الندوات والمؤتمرات، كما يمنح دورات في الحضارة الإسلامية ويعطي دروسا في تعليم مختلف اللغات، من بينها العربية والفرنسية، وتم بناؤه بالتعاون بين الحكومة الفرنسية ورابطة العالم الإسلامي، حيث قامت الحكومة الفرنسية بتمويل تكاليف إنشاء المشروع بالمشاركة مع الرابطة، بالإضافة إلى تزويده بأحدث التقنيات والوسائل المتقدمة.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث









سلسلة الأعلام المتشابهة (٣٨)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (القليوبي):

١- محيي الدين القليوبي (ت:٦٤٤هـ):

هو محيي الدين أبو عمرو عثمان بن يوسف المصري القليوبي.

ولد سنة: (٥٦٧هـ)، وناب في الحكم بالقاهرة، وخطب بها، وسمع أبا اليمن الكندي، روى عنه الدمياطي بالإجازة قال السيد عز الدين «وكان حسن السيرة محمود الطريقة»،

من مصنفاته: (شرح الخطب النباتية)، و(المعالم)، و(المجموع) يشتمل على مسائل غريبة، توفي في جمادى الآخرة[1].

٢- كمال الدين القليوبي (ت:٦٨٩هـ):

هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي الشافعي، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم.

ولد في حدود سنة: (٦٢٧هـ)، ولي قضاء المحلة.





من تصانيفه: (شرح التنبيه) في فقه فروع الشافعية، و(نهج الوصول في علم الأصول)، و(المقدمة الأحمدية في أصول العربية)، و(طب القلب ووصل الصب) في التصوف، و(الجواهر السحابية في النكت المرجانية)[٢].

٣- فتح الدين القليوبي (ت:٧٢٥هـ):

هو فتح الدين محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان الشافعي المعروف بابن القليوبي، القاضي الفاضل الأديب.

ولد في شهر رمضان سنة: (٦٦٢هـ)، واشتغل بالمذهب الشافعي على أبيه وغيره، وله شعر جيد، ونظم مفيد، من مصنفاته: (نتف الفضيلة في نتف اللحية الطويلة)[٣].

٤- شمس الدين القليوبي (ت:٨٤٩هـ):

هو شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد القليوبي القاهري الشافعي، فقيه، عالم بالفرائض والحساب، عارف بالعربية، مشارك في بعض العلوم.

من مصنفاته: (تعليق على الشفا للقاضي عياض)، و(تعليق على الحاوي للقزويني)، و(مختصر الروضة للنووي)، و(مختصر التلخيص لابن البناء) في الحساب، و(شرحها)[٤].

٥- شهاب الدين القليوبي (ت:١٠٦٩هـ):

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشافعي، فقيه، عالم، مشارك في كثير من العلوم، من أهل قليوب (في مصر).

من مصنفاته: (حاشية على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع)، و(حاشية على شرح الورقات للمحلي)، و(حاشية على شرح الآجرومية لخالد الأزهري)، و(البدور المنورة في معرفة الأحاديث المشتهرة)، و(التذكرة في الطب)، و(النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة)، و(الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة). توفي في أواخر شهر شوال[٥].

المتفق والمفترق في اسم (الشوكاني):

١- الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) (الأب):

هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه محدث أصولي، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء.

ولد بهجرة شوكان باليمن سنة: (١١٧٣هـ) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة: (١٢٢٩هـ)، وكان يرى تحريم التقليد.

من مصنفاته: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، و(الدرر البهية في المسائل الفقهية)، و(فتح القدير) في التفسير، و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، وغير ذلك. توفي بصنعاء[٧].

٢- الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) (الابن):

هو علي بن محمد بن علي الشوكاني، فقيه حنبلي، المعروف بابن الشوكاني. ولد بصنعاء سنة: (١٢١٧هـ)

من مصنفاته: (القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد)، و(تكميل الحجة والبيان في شرح بيتي إمام الزمان)، مات قبل والده بأشهر بالروضة من أعمال صنعاء[٦].

٣- الشوكاني (ت:١٢٨١هـ) (الابن):

هو أحمد بن محمد بن علي الشوكاني، قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء، وهو ابن العلامة الشوكاني الكبير.

ولد سنة: (١٢٢٩هـ)، تولى القضاء في صنعاء، وأصابته محن في أيام الناصر عبدالله بن الحسن وأيام الإمام أحمد ابن هاشم، فسجن في عهد الأول، وفر من صنعاء في عهد الثاني، فطاف متنقلاً في بعض الأطراف، ثم استقر في (الروضة) يحكم وينفذ الشريعة، فكان علماء اليمن يسمونه (قاضي أرحم الراحمين).

من مصنفاته: (كشف الريبة في الزجر عن الغيبة)، و(السموط الذهبية). توفي في شهر جمادى الآخرة باليمن[٨].

الهوامش

١- انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٦/٢) وهدية العارفين (٦٥٤/١) ومعجم المؤلفين (٢٧٢/٦).

٢- انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٤/٨) والأعلام للزركلي (٣٢٦/٤) ومعجم المؤلفين (٣٨/٢).

٣- انظر: أعيان العصر (٢٤٣/٤) وسلم الوصول لحاجي خليفة (٨٨/٣) وهدية العارفين (١٤٥/٢).

٤- انظر: الضوء اللامع (٥١/٩) والأعلام للزركلي (٤٧/٧) ومعجم المؤلفين (١٨٦/١١).

٥- انظر: خلاصة الأثر للمحبي (١٧٥/١) والأعلام للزركلي (٩٢/١) ومعجم المؤلفين (١٤٨/١).

٦- انظر: الأعلام للزركلي (١٧/٥) وهدية العارفين (٧٧٥/١) ومعجم المؤلفين (٢٢٢/٧).

٧- انظر: البدر الطالع (٢١٤/٢) والأعلام للزركلي (٢٩٨/٦) ومعجم المؤلفين (٥٣/١١).

٨- انظر: الأعلام للزركلي (٢٤٦/١) ومعجم المؤلفين (١٣٤/٢).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



مجلة الأحمدية



العدد الأول
المحرم ١٤١٩هـ
مايو - أيار - ١٩٩٨م

الأحمدية

مجلة علمية دورية محكمة
تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث

المشرف العام ورئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد نور سيف
مدير عام دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
ورئيس مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي

مدير التحرير
الدكتور/ قاسم علي سعد

أمين التحرير
أحمد عبد الله المغربي

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة الأحمدية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بـ «الأحمدية»

وهي مجلة علمية دورية محكمة، تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث، وقد صدر عددها الأول في محرم، سنة (١٤١٩هـ)، الموافق لشهر مايو، سنة (١٩٩٨م).

سبب التسمية

يقول الأستاذ الدكتور أحمد نور سيف المشرف العام ورئيس تحرير المجلة، في افتتاحية العدد الأول، إن سبب تسمية المجلة بهذا الاسم هو: «وفاء لأحد الصروح التي خدمت هذه البلاد في العلم ونشر المعرفة والتربية وإعداد الأجيال، رأينا أن يرتبط اسم هذه المجلة «الأحمدية» بهذا الصرح العظيم (مدرسة الأحمدية)، تلك المدرسة التي درج في مرابعها وأروقتها رجالات هذا البلد، واستنشقوا عبير الصبا في جنباتها، وترعرعوا على أيدي ثلة أمينة، تركت في النفوس أحلى الذكريات وأجمل المثل...». فتسمية المجلة بهذا الاسم هي لتخليد اسم تلك المدرسة التي مر على تأسيسها أنذاك ما يقرب القرن من الزمان.

أهداف المجلة

- خدمة الفكر الإسلامي في أطره المختلفة.
- إبراز الجهود التي تبذل في خدمة الشريعة الإسلامية والعلوم الأخرى التي لا تنفك عنها.
- إبراز جوانب الحضارة الإسلامية وما قدمته للإنسانية من علوم ومعارف، وما تحقق على يديها من سعادة للبشرية.

المحتويات

لقد حملت المجلة بين صفحاتها مواضيع علمية محكمة مختلفة في شتى فروع علوم الشريعة الإسلامية، وما يرتبط بها ولا ينفك عنها، وكما هو معروف في عرف المجلات المحكمة أن يكون الموضوع جديدا، فجاءت مواضيع المجلة متنوعة شيقة، كل بحث يحمل في طياته الجديد والمفيد، وسنتناول بعض ما نشر على صفحاتها في عددها الأول الصادر سنة (١٤١٩هـ).

أول موضوع نشر بعد الافتتاحية كان بقلم د. عيادة بن أيوب الكبيسي، بعنوان: «النصر في القرآن.. الأسباب والمعوقات»، وقد تناول البحث كما هو مبين في العنوان: بيان النصر الحقيقي، وبيان أسبابه، وبيان معوقاته.

أما الموضوع الثاني فقد كان في علم الحديث ورجالاته، حيث كان عنوان البحث «شيوخ الإمام البخاري في غير الجامع الصحيح»، للدكتور عامر حسن صبري، حيث إن البحث يهدف إلى إبراز شيوخ البخاري في غير الجامع الصحيح، وقد بلغت محصلة هذا الجمع (٢٠٨) شيوخ.

وثالث مواضع المجلة كان بعنوان «القياس في أصول الفقه.. حقيقته وحكمه»، بقلم أ.د. حسن أحمد مرعي، وقد تطرق البحث إلى عدة مباحث عن القياس بداية بتعريفه لغة ثم اصطلاحا في مختلف المذاهب والمدارس المتعددة.. والمجلة حقيقة هي صرح علمي يجب ألا تغيب عن طلاب العلم.

نسخة «الوعي»

تحتوي رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة من هذه المجلة العلمية المحكمة القيمة، والتي تتكون من (٢٨) مجلدا، أي إلى العدد الصادر سنة (٢٠١٣م). وهي متناول طلاب العلم والباحثين عن العلم النافع والمواضيع المحكمة.

المصادر

- مجلة الأحمدية.



هشام الصباغ
باحث لغوي

الشاعر المفتي
الشيخ نديم الجسر

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ عالم عامل، ومصلح صادق، وداعية مجاهد، ومفت حاذق.. حمل هم أمته؛ فدأب على لفت أنظارها إلى الأخطار المحدقة بها وتحاول أن تهدم أركانها وتمحوها من سفر الحياة.. فعمل على إصلاح حالها وإيقاظها من سباتها برفع صوته مدويا بإصلاح المؤسسات الدينية والفكر الديني معا في آن، وهو ما ميزه عن غيره من رجال الدين والمفتين المسلمين.

■ أحد كبار المصلحين الاجتماعيين، ولا غرو، فقد تحدث مطولا عن الاقتصاد والملكية، منطلقا من قاعدة أن الإسلام هو الشريعة الوحيدة التي فرضت للفقراء حقوقا في أموال الأغنياء، وجعلت ذلك ركنا من أركانها.. رأى مشكلات وآفات تهدد كيان أمته فقرر التصدي لها وحدد طرق علاجها المستمدة من تعاليم الاسلام، وكان على رأس هذه المشكلات: الاقتصاد والأخلاق والأسرة والمرأة وكفالة الأبناء والحرية.

■ الجزء الأكبر من حياته قضاه في مقاومة الاستعمار الذي سيطر على الوطن العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، آخذا في مقاومة أساليبه وكشف أهدافه الساعية إلى إشاعة الفتنة بين العرب والعجم وبين السنة والشيعة!

■ عاش في زمن تنازعت فيه الأمة العربية والإسلامية جميع أنواع الثقافات والاضطرابات والقلاقل والفتن، التي شملت مختلف الميادين؛ سياسية واجتماعية ودينية، كما شملت كل الأنشطة؛ ثقافية وعلمية وتربوية، وهو ما انعكس في مؤلفاته المتنوعة الرابية على العشرين.

■ شهد فترة الهجمات العنيفة التي كان يشنها المستعمرون والملحدون والمتآمرون على الأمة العربية، وعايشها، فكان صوتا مدويا في ضمير الأمة يدعو إلى ائتلافها وتوحدها واجتماعها لمواجهة الأعداء ومحاربة الفساد ومجابهة الإلحاد.. إنه الشيخ العلامة المفتي الشاعر نديم الجسر.

النشأة والتعليم

■ هو نديم بن حسين بن محمد بن مصطفى الجسر، عائلته من أصول مصرية؛ فنسبه (من جهة والده) ينتهي إلى أسرة المائي بمحافظة دمياط في مصر.. جده (الشيخ محمد بن الحاج مصطفى الجسر) هاجر إلى دمشق أولا، لكنه استقر في طرابلس (في لبنان) التي ولد فيها الشيخ نديم عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م.

■ عاش في لبنان وسورية، وكانت له زيارات دورية إلى مصر (يقضي فيها شهرا من كل عام).. كان

لمحيطه العائلي أثر في تكوينه العلمي والثقافي، إذ تلقى تعليمه المبكر على يد والده (الشيخ حسين) الذي كان عالما ومؤسسا للمدرسة الوطنية، وبعد وفاته تكفله أخوه (الشيخ محمد الجسر، كان من أبرز رجال السياسة في طرابلس) الذي أرسله إلى مدينة حمص للدراسة، التي استكملها في بيروت.. فنال حظا وافرا من علوم الفقه والقانون والمعارف العلمية والفلسفية والتاريخية والأدبية.

■ استدعي إلى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني عام ١٩١٦م، وخدم في الحجاز والسويس، ووقع أسيرا في أيدي الإنجليز، الذين سجنوه في القاهرة، ثم أخرجوه بعد وساطة من الشريف حسين.

حياته العملية

■ بعد أن أتم دراسته التحق بالعمل في سلك القضاء، وتولى مناصب عدة؛ منها: مستشار بمحكمة الاستئناف، وعضو المجلس العدلي (حيث قام بتنظيم دائرة الأوقاف الإسلامية)، ثم انتخب عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م نائبا عن مدينة طرابلس بمجلس النواب، ثم مفتيا لشمال لبنان، وعضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، كما اختير عضوا في مؤتمر الأدباء العرب.. أعاد إصدار جريدة طرابلس، وظل يديرها حتى نهاية ١٩٣٧م.

إرثه العلمي

■ حبا الله الشيخ بفهم كبير، وعقل واع مستنير، وامتلك موهبة لغوية لكاتب نحرير، فانعكس ذلك إنتاجا دينيا وأدبيا وقانونيا وفلسفيا، فأخرج لنا عددا من المؤلفات المتنوعة، منها: «قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن» (لأهميته ونفاسته ترجم إلى عدة لغات)، و«القرآن والسنة في التربية الإسلامية»، و«غريب القرآن ومتشابهاته»، و«ديوان الشعر الشمالي».. وفي الشعر له قصائد عدة، منها: «موكب الثورة»، و«رائية مطولة».. æفي القانون له مؤلفات عدة؛ منها: «قانون الجزاء اللبناني»، و«شرح قانون الجزاء».. æفي الفلسفة: «قانون السببية عند الغزالي»، و«موجز الفلسفة العربية».. وغيرها كثير.

آراء إصلاحية مستنيرة

■ الدين الإسلامي عنده أعطى الفرد (ذكرا كان أم أنثى) والمجتمع ما يستحقان من عناية ورعاية، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

■ يرى أن الإسلام سبق كل الشرائع في تقرير مساواة المرأة بالرجل، وأعلن حريتها، واعتبر لها كفالة شرعية، يوم كانت في حضيض الانحطاط عند كل الأمم.

■ نادى بحرية المرأة في اختيار الزوج، وفي التصرف في أموالها، وبحقها في العمل في الوظائف العامة، بل رأى أن الإسلام قد أجاز لها تولي القضاء.

■ الحرية عنده أمر بدهي، نص الإسلام عليها صراحة؛ في التفكير والعبادة.. ويراها من أهم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المسلم، فهي سر التقدم والرقي، وطريق إنشاء الحضارة، ووسيلة العقل لتحقيق كرامته.

■ يرى أن نهضة المجتمع تبدأ من قاعدتين أساسيتين: إصلاح المؤسسات الدينية، وإصلاح المجال الفكري.

■ يشجع على طلب الفلسفة والتعمق في دراستها «فهي لا تتعارض مع الإيمان»، والفيلسوف عنده «يتلاقى مع النبي في شيء واحد: الايمان بوجود الله».

إسهاماته في «الوعي»

■ للشيخ مساهمتان في المجلة، جاءتا تحت عنوان: «بشائر عن معركة المصير» (ع:٥٠، صفر ١٣٨٩هـ ـ أبريل ١٩٦٩م)، و«ما وجدت لتبقى» (ع:٨٩، جمادى الأولى ١٣٩٢هـ/يونيو ١٩٧٢م).

وفاته

■ بعد حياة حافلة بالعطاء لأمته ودينه ووطنه، توفي الشيخ نديم الجسر عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، وصلي عليه في طرابلس، التي دفن فيها، وبعد وفاته أطلقت جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية في طرابلس اسمه على قاعة مكتبتها اعترافا بفضله وعلمه.

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- «الشيخ نديم الجسر: العلامة المجاهد»، محمد درنيقة، دار المعارف العمومية، طرابلس، ١٩٩٢م.
٤-: «تراجم علماء طرابلس وأدبائها»، عبدالله نوفل، مطبعة الحضارة، طرابلس، ١٩٢٩م.

«أما هذا فقد ملأ يديه من الخير»



إعداد / د. تركي محمد النصر ❖

جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه نسيان القرآن، فقال ﷺ: «قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

قال: يا رسول الله، هذا لله عزوجل، فما لي؟

قال ﷺ: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني، وارزقني واهدني».

قال: فعدهن في يده. قال: وقبض على أصابعه، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد ملأ يديه من الخير».

(رواه أبو داود، رقم: ٨٣٢)

مكروهات مختلفة

❖ يكره أن يأكل لحما نيئا أو غير نضيج.
❖ ويكره الخيلاء والزهو في المشي بل يمشي قصدا.
❖ ويكره الاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس؛ لأنه تجبر وإهوان بالجلساء، إلا مع العذر.
❖ ويكره مضغ العلك لأنه دناءة.
❖ ويكره التشدق بالضحك والقهقهة ورفع الصوت في غير حاجة.
❖ ويكره في البكاء النحيب والتعداد، إلا أن يكون من خوف الله تعالى والندم على ما فات من أوقاته ببطالاته.

(انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٣/٣٥٩)

لا تضع الحكمة في غير أهلها

❖ قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «ولا ينبغي للعالم أن يملي ما لا تحتمله عقول العوام».
❖ وقال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: «لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون أو لا يعرفون؛ فتضروهم».
❖ وقال سفيان بن عيينة، رحمه الله: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: «للحكمة أهل، فإن وضعتها في غير أهلها: ضيعت، وإن منعتها من أهلها: ضيعت، كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي».
❖ وقال الإمام مالك، رحمه الله: «ذل وإهانة للعلم أن تتكلم به عند من يضيعه».

(انظر: الوعظ المطلوب من قوت القلوب، ص:٢٧٣)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

الرؤية والرويا

قال العلامة علي بن محمد المعافري المالكي، رحمه الله:

«تقول: رأيت رؤية؛ إذا عاينت ببصرك.

ورأيت رأيا؛ إذا اعتقدت بقلبك.

ورأيت رؤيا - بالقصر - إذا عاينت في منامك.

وقد تستعمل الرؤيا مصدرا في اليقظة كما قال الراعي:

وكبر للرؤيا وهاش فؤاده

وبشر نفسا كان قبل يلومها».

(انظر: القبس في شرح الموطأ، ١/١١٣٥)

حكم ونفائس من أقوال العلماء

- صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكأ.
- خير مالك ما وقاك، وشره ما وقيته.
- صبرك على الاكتساب خير من حاجتك إلى الأصحاب.
- ظلم الضعيف أفحش الظلم.
- جزاء من يكذب ألا يصدق.
- ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.
- حتى يدك تضرك، وحتى عينك تكذبك.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب، ٣/١٥٨٠)

جواب الحكماء

قيل لبعض الحكماء: ما العدل؟ قال: اتباع الهدى، وترك الهوى.

قيل: فما الكرم؟ قال: تأدية الحقوق، ورعاية الصديق.

قيل: فما اللؤم؟ قال: طلب اليسير، ومنع الكثير.

قيل: فما العز؟ قال: كثرة المال، والاكتفاء على كل حال.

قيل: فما الذل؟ قال: شدة الإفلاس، والانكسار عند الناس.

قيل: فما النبل؟ قال: مؤاخاة الأكفاء ومداهنة الأعداء.

قيل: فما الحلم؟ قال: العفو بعد القدرة، والرضا بعد السخط.

قيل: فما السؤدد؟ قال: بذل الندى، وكف الأذى، ونصر المولى.

قيل: فما القناعة؟ قال: الصحبة بالعفاف، والرضا بالكفاف.

(انظر: الأمثال والحكم للماوردي، ص: ١١١)

لو وضع الصدق على جرح لبرأ

قال أبو حاتم الرازي، رحمه الله: قلت لأحمد ابن حنبل: كيف نجوت من سيف الواثق وعصا المعتصم.

فقال: «يا أبا حاتم، لو وضع الصدق على جرح لبرأ».

(تاريخ دمشق لابن عساكر، ٥/٣٢٠)

أصل النسب

قال معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد ابن المسيب، قال: ولد نوح ثلاثة أولاد: سام وحام ويافث.

- فولد سام: العرب وفارس والروم.
- وولد حام: السودان والبربر والنبط.
- وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج.

(انظر: العقد الفريد، ٣/٢٦٥)

إعداد: التحرير



إصلاح ذات البين

كثيرا ما نسمع عن مجتمع يعاني من أزمة مالية، أزمة اقتصادية، أزمة في الطاقة والكهرباء، أزمة في المياه، فهذا ليس بغريب، أما الغريب فهو أن نسمع عن أزمة أخلاقية يعاني منها المجتمع الإسلامي فقد كثرت الخلافات والمنازعات والخصومات بين الأخ وأخيه والجار وجاره والصديق وصديقه، وتجد كل إنسان يظن في قرارة نفسه أنه الأفضل والأحسن، وأصبح لا يلين لأحد ولا يستجيب لأحد وتناسى الجميع قول النبي ﷺ: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل لمن؟ قال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام»، ولو لجأنا للصلح بين الطرفين لأخذت العزة بالإثم كل واحد منهما، وتناسوا أيضا قول النبي ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح»، ومن ثم حثنا الله عزوجل على الإصلاح بين الناس فقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤).

ولو تأملنا كلمة صلح لوجدناها كلمة طيبة توحي بأنها مفتاح كل خير وفيها الأمن والأمان والاطمئنان للفرد والمجتمع، والصلح لون يضفي على الحياة لونا من السعادة والاستقرار والأمل الباسم في غد مشرق، فكم من بيت كاد أن يتهدم بسبب خلاف بسيط بين زوج وزوجته وكاد الطلاق أن يقع فإذا بهذا المصلح بكلمة طيبة ونصيحة غالية ومال مبذول يعيد المياه إلى مجاريها، والحياة إلى طبيعتها، ويصلح بينهما، وكم من قطيعة كادت تكون بين أخوين شقيقين أو صديقين قريبين بسبب زلة أو هفوة فإذا بهذا المصلح بكلمة طيبة يزيل الفتنة، وكم عصم الله بالمصلحين من دماء وأموال وفتن شيطانية كادت أن تشتعل لولا فضل الله ثم هؤلاء المصلحين.

والإصلاح بين الناس أفضل من الصلاة والصيام والصدقة النافلة: لقول النبي ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (رواه أبو داود)، ومعنى الحالقة: أي المهلكة، والمقصود بالبين: البعد والفراق أي إصلاح كل متخاصمين متنافرين.

وإذا أردت تجارة رابحة لا تكسد عليك بالإصلاح بين الناس وقضاء مصالحهم وتقارب بينهم كما نصح رسول الله ﷺ الأمة كلها في شخص أبي أيوب الأنصاري قائلا: «ألا أدلك على تجارة، ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟ بلى يا رسول الله، قال: صل بين الناس إذا تفاسدوا وقارب بينهم إذا تباعدوا» (رواه الطبراني).



حسن عثمان حسن
باحث دراسات إسلامية

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:



alwaeiq8@gmail.com





٥ ديسمبر اليوم العالمي للتطوع

هناك أهمية كبرى للتطوع؛ إذ إن أي مجتمع يحتاج إلى الأعمال التطوعية، خاصة إذا ما علمنا أن المؤسسات الرسمية لا تستطيع وحدها إشباع حاجات وتلبية مطالب جميع الأفراد، ومن هنا يمكننا القول إن التطوع يعد دليلا قويا على ترسيخ مفهوم التمدن والتحضر، إلى جانب تفعيل رأس المال الثقافي البشري، وتأكيد التماسك الاجتماعي، وتعزيز مبدأ المواطنة، وفي ظل تشابك وتعقد أمور الحياة المعاصرة تتعدد الأزمات وتكثر التحديات، ولعل أبرز أمثلة ذلك: ازدياد دائرة الفقر وانتشار الجهل والأمراض وفشل مشروعات التنمية بسبب الزيادة السكانية.

تأسيسا على ذلك فالعمل التطوعي أصبح ضرورة حتمية، والتاريخ يؤكد ذلك خاصة فيما يتعلق بالمناطق المحرومة من الحاجات الأولية للحياة، والفقراء والمهمشين ومن تضطرهم الحروب إلى ترك أوطانهم واللجوء إلى أماكن أخرى. ونظرا لذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٨م قرارا باختيار يوم ٥ ديسمبر من كل عام يوما عالميا للتطوع تحتفل به كل دول العالم، وفي نهاية كل عام تعد هيئة الأمم المتحدة تقريرا عما تم من أعمال تطوعية في مختلف الدول.

ورغم أن العرب عرفوا منذ القدم العمل التطوعي؛ حيث يدعو الدين الإسلامي إلى ذلك ويعظم قيمته، فتكونت كيانات كثيرة تقدم المساعدات المتنوعة في إطار العمل الخيري، هذا إلى جانب المبادرات التي يقوم بها الأفراد. إلا أن عدم توافر قواعد بيانات كافية يجعلنا غير قادرين على ترجمة هذه الأعمال إلى أرقام. في حين أن الدول الغربية لديها بيانات وافية عن أعداد الجمعيات التي تقوم بأعمال تطوعية، وأعداد المتطوعين.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، فأستراليا تشهد مشاركة نحو ٢٠ في المئة من كبار السن بها في تلك الأعمال، وفي إنجلترا ما يقرب من ٣٠٠ ألف جمعية تضم نحو ٢٣ مليون مواطن، وهناك ما يزيد على ٦٥ مليون متطوع بالولايات المتحدة الأميركية، وحوالي ١٢ مليون متطوع في كندا.

ليس هذا فحسب، بل إن كثيرا من الدول تشهد تطوع عدد كبير من سكانها للقيام بأعمال تطوعية مختلفة يوما في الأسبوع أو ساعات محدودة أسبوعيا دون مقابل.

ترى هل تصبح لنا في القريب العاجل مكانة متميزة في العمل التطوعي على المستوى العربي؟ وهل نبدأ بالصغار حتى يشبوا على حب العمل الخيري؟

فوزي تاج الدين محمد
كاتب وصحافي



ليس مشاغبا لكنه مريض

مرض الحمى الروماتيزمية من الأمراض الشائعة التي تصيب الأطفال من سن الخامسة إلى الخامسة عشر عاما، وهو مرض خطير يؤدي إلى تشوه صمامات القلب، وسببه بسيط جدا وهو بكتيريا سبحية تسبب التهاب الحلق واللوزتين، وعدم العلاج أو العلاج غير السليم هو الذي يسبب المرض كأحد المضاعفات، ويجعل الأطفال وهم في عمر الزهور يذوقون مرارة المرض، ولا يقدرون على اللعب والاستمتاع بالحياة. والذي نحب أن نلفت النظر إليه هنا أن من بين أعراض الحمى الروماتيزمية إصابة المريض بحركات لاإرادية مفاجئة يطلق عليها (رقصة سيدنهام) أو (رقصة سينت فيتوس) أو الرقصة الروماتيزمية، وقد يصاب الطفل بهذه الرقصة وهو على مقاعد الدرس في الفصل، في مدرسته، وقد يعتقد المعلم خطأ أن هذا الطالب مشاغب، وأنه غير مؤدب، فيعاقبه وينهره، ويسبب له حرجا بين زملائه، وهو في واقع الأمر مريض، لا حول له ولا قوة، فيما يصدر عنه من حركات مفاجئة لاإرادية، كما أن هذا الطفل يصاب بدوران العينين، وهز الرأس، وتقطيب الجبين، وتظهر على وجهه علامات العبوس، وعلى الرغم من محاولاته المستمرة في إخفاء هذه الحركات اللاإرادية، عن طريق دمجها في حركات إرادية، إلا أنه يفشل في كثير من الأحيان. ونحب أن ننبه الأساتذة الأفاضل في مدارسنا إلى هذه الحالة المرضية، ونقول لهم: هذا التلميذ ليس مشاغبا لكنه مريض.

د. يحيي محمود سنبل
كاتب وطبيب

(وخر راكعا وأناب)

أيها البعيد الشارد، والطريد التائه، والعبد الآبق

أما سألت نفسك ذات مرة: لماذا تهرب من نفسك أن تواجهها بالحقيقة؟

وماذا يفيد الجفاء إلا الجفاء؟

إن قربك من سيدك... ورجوعك إليه ورفع يديك له بأن يدنيك منه، يعيد الأمان إلى روحك المضطربة، ونفسك الشاردة، وقلبك المتلفت، وأنت في حاجة ملحة إليه، وكم يزداد أمانك وأنت بين يديه فتمرغ جبهتك الوضيئة وسحنتك البهية في التراب والحصى.

إن كل من في السماوات والأرض يسجد لله تعالى. فهل تشذ أنت؟!

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ (الحج:١٨).

انظر إلى قوم يسجدون... راقبهم عن كثب.. سترى أنهم في أجمل الصور وأبهاها؛ لأنها صورة متحدة منتظمة.. تنسجم مع الكائنات كلها، فتشعرك بأن الكون كله يتجه لخالق واحد، وفي ذلك راحة للجميع، قال تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (يوسف:٣٩)، وقال أيضا: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٢٩).

يسجد الهدهد لله يشكره على الحب الذي يخرج له من الأرض وينفطر قلبه أن أحدا يسجد لغير الله، قال عزوجل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (النمل:٢٥-٢٦).

وأنبياء الله –وهم صفوة خلقه– لم يجدوا ما يحقق شكر النعمة الا أن يسجدوا لله، قال جل شأنه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم:٥٨).

وقال أيضا: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤)، السجود مادة أساسية في حياة المسلم اليومية، وآه لو ضممت إلى سجودك العلم والتدبر، والتسبيح والبكاء، تستنبت بها أغصان الخشوع، ويبقى سجودك وحده معلما بارزا، وشارة مضيئة تعرف بها مع المؤمنين يوم القيامة.

فهيا نشد الحبال المرخاة، ونصل من بوابة القلب إلى باب الملك ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (الأعلى:١٩).

علي مدني الخطيب
باحث في الشريعة الإسلامية

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعي الإسلامي


موقع مجلة الوعي الإسلامي

العدد ٦٥٦ - السنة ٥٧ - ربيع الآخر ١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٦٥٧) جمادى الأولى ١٤٤١ هـ - يناير ٢٠٢٠ م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

الصُّحبَةُ الصَّالحةُ .. قاربُ نجاة

- إشكاليّة توظيف الدرس اللسّاني
- التلقّي الحداثي للنّصّ القرآني
- ليطمئنَّ قلبي .. مُلتقى فِكري تربوي

هديَّةُ العدد (التقويم السنوي)

هديَّةُ العدد: ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٢٣)

مجلة الوعي الإسلامي 

 www.alwaei.gov.kw

 alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي 

جديدنا



مفتاح طريق الأولياء
وأهل الكمال من العلماء

ذخيرة جديدة من ذخائر الوعي الإسلامي تحمل الرقم: (٢٣) ضمن سلسلة الذخائر المباركة، ويتضمن الكتاب أيضًا رسالة بعنوان (النصيحة) لأهل الأثر، وكلاهما لابن شيخ الحزاميين، ورسالة بعنوان: (نبذة لطيفة) للعلامة حسن بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي، وجميعها تتمحور حول تربية النفوس وتقويمها.

اعتنى بهذا الإصدار تحقيقًا وضبطا وتخريجًا فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الصداقة.. فطرة ونقاء

إن مما فطر الله الناس عليه الألفة والتودد إلى الآخرين، واتخاذ أصدقاء منهم يعين بعضهم بعضا على الخير ويتواصون بالأعمال الصالحة التي تعود بالنفع عليهم، فالمرء على دين خليله وصاحبه؛ ولذلك قال ربنا جل وعلا: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف:٢٨)، أي: اصبر نفسك على من يدلك على طريق الخير ويدعوك إليه.

وقد أوصى نبينا ﷺ باتخاذ الصديق الصالح المخلص الذي يكون معينا لصاحبه، ويكون له بمنزلة حامل المسك، فإذا لم ينتفع منه بشيء فلن يعدم الرائحة الطيبة؛ «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة» (رواه البخاري).

ولذلك كان سلفنا الصالح رحمهم الله يحرصون على مصاحبة النبلاء الأخيار، ويحرصون على مصاحبة الصالحين الذين يدلون على طريق الخير والفلاح، متيقنين بأن هذه الصحبة تنفعهم يوم القيامة، حتى قال العلامة الحسن البصري فيها: «استكثروا من الأصحاب الصالحين في الدنيا؛ فإنهم ينفعون يوم القيامة» قيل: كيف ينفعون؟ قال: «بينما أهل الجنة في الجنة إذ تذاكروا أصحابهم في الدنيا وأحوالهم في الدنيا فيقول قائلهم: ما فعل صديقي فلان؟... فيشفعون لهم». هذا في الوقت الذي يتحسر فيه أهل الصحبة السيئة على صحبتهم، ويعضون على أيديهم من الندم، حيث إنهم ساروا في غير سبيل الصالحين، وحالهم كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩).

ولا ريب أننا لسنا مسؤولين عن صداقاتنا فحسب، بل يجب علينا أن نعتني بصداقات أبنائنا، وألا ندعهم يحيدون عن طريق الخير، فكم من صديق أردى بصديقه إلى المهالك، ورحم الله من قال: «الصاحب ساحب»؛ فالصديق دليل على صديقه، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب». وقال الخليل بن أحمد: «الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال» كما في كتاب الحديقة لمحب الدين الخطيب (١٣٠٢/٣).

كما أنه إذا رزقنا الله بأصدقاء صالحين طيبين مخلصين؛ فإنه ينبغي علينا أن نحافظ على هذه الصداقة ونصبر على بعض الهفوات والزلات التي قد تقع من أصدقائنا، وقد أحسن أديبنا الرافعي رحمه الله عندما وصف هذه الحالة بقوله: «واعلم أن أرفع منازل الصداقة منزلتان: الصبر على الصديق حين يغلبه طبعه فيسيء إليك، ثم صبرك على هذا الصبر حين تغالب طبعك لكيلا تسيء إليه. وأنت لا تصادق الملائكة، فاعرف للطبيعة الإنسانية مكانها، فإنها مبنية على ما تكره، كما هي مبنية على ما تحب، فإن تجاوزت لها عن بعض ما لا ترضاه ضاعفت لك ما ترضاه فوفت زيادتها بنقصها، وسلم رأسمالك الذي تعامل الصديق عليه» (انظر: السحاب الأحمر للرافعي، ص:٨٢).

وختاما: إنما سمي الصديق صديقا لصدقه، وسمي الخليل خليلا لأن محبته تتخلل القلب، فلا تدع فيه خللا إلا ملأته. ومن أحسن ما قال بشار في هذا:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبه سمي الخليل خليلا

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٥٧/ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
يناير ٢٠٢٠م

في هذا العدد



رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني
مطابع فور فيلمز

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

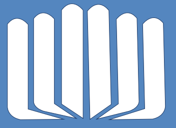
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

وقت للمراهق

أخطر ما يمر به المراهق في تلك الفترة الخاصة من حياته، لا ينتج عن تغيرات نفسية أو جسدية أو فكرية، وإنما عن انشغال الوالدين عنه؛ ففي غالب الوقت يلوذ المراهق بالصمت ويبحر في نفسه محاولا استكشاف ما يحدث معه وما يحدث فيه، ويحاول رب الأسرة من جهته -كلما وجد وقتا سانحا- أن يتقرب من ابنه أو ابنته، لكنه إن وجد الصمت مرة ومرتين، وإن وجد صعوبة في إجراء الحوار نظرا لالتفات المراهق / المراهقة حول ذاتها، عندها ينصرف ولسان حاله يقول لقد فعلت ما علي ولا وقت زائدا عندي ويكفي، والله يسترها من عنده، ثم يمضي إلى انشغالاته.

لكن هل كان رسول الله ﷺ يفعل هذا؟ هل كان يتخلى عمن يعول لأنه مشغول، خصوصا في هذه الفترة من حياتهم؟! الحقيقة نجد في السيرة النبوية أحاديث عن سلوك نبي الرحمة مع الطفل والشاب، ينصح ويوجه ويرسم البسمة وينشر الرحمة ولا تشغله أمور جسام عن تربية جيل يحمل الراية في المستقبل.. ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



د. عبدالقادر الشايط
أكاديمي في التفسير وعلوم القرآن

«التلقي الحداثي للنص القرآني»

نشأت حول القرآن الكريم اتجاهات متعددة في التفسير الحديث، تسعى إلى إعادة النظر في مناهج التفاسير القديمة، فتعددت الدراسات القرآنية وتنوعت بدافع فهم الخطاب القرآني ومحاولة تفهيمه إلى المخاطبين فظهرت ألوان جديدة في التفسير، وتغيرت مناهجها من مدرسة إلى أخرى، وتعددت القضايا والمواضيع التي تعالجها كل مدرسة، حيث بذل علماء الأمة وسعهم في استبانة أسرار القرآن وحكمه، كما اجتهدوا للوصول إلى مقاصده العليا، فتنوعت طرائقهم في معالجة قضايا الأمة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وتجديد صياغتها وفق منابع الإسلام الصافية، لما لها من دور إستراتيجي في تجديد البناء الحضاري للعالم الإسلامي.

وكان هذا سببا في ظهور تحيزات فكرية ومذهبية ونزعات أيديولوجية في مدارس التفسير الحداثية، وانتشار التفسير المذموم، المخالف للغاية العظمى التي نزل القرآن من أجلها، واحتفظت لنا المكتبة الإسلامية ببعض مؤلفاته.

ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يسعى إلى دراسة الدواعي والأسباب التي ساهمت في ظهور هذا النوع من التفسير، وإدراك المرجعيات والأسس والمنطلقات المؤسسة لهذه المشاريع التفسيرية الحداثية.

السياقات التاريخية

رغم هذا التراكم الذي تحقق في البحوث القرآنية، وفي الدراسات التفسيرية، على امتداد التاريخ الطويل لأمة الإسلامية، فقد ظهرت في الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، عدة اتجاهات تأويلية، تسمي نفسها بالجديدة وأحيانا بالحداثية والمعاصرة غايتها تفسير



النص القرآني بمناهج جديدة، غير معهودة ولا مألوفة بين المفسرين والعلماء قديما وحديثا.

وقد سعى هذا الاتجاه المنعوت بالاتجاه الحداثي أو الجديد في التفسير إلى تطبيق مبادئ وآليات التأويليات المعاصرة، واعتماد مناهج تحليل الخطاب اللساني على النص القرآني، دون الأخذ بالضوابط اللغوية التي ترجع إلى منطق اللسان العربي، أو استحضار للخصوصيات اللغوية واللسانية والثقافية المميزة بين النص المقروء وهو النص القرآني، وبين المنهج المختار والمنتقى في هذه القراءة، وهو منهج تعود دعائمه ومرجعياته وأسسه إلى المناهج الغربية في تحليل الخطاب، وجاءت خصوصا لنقد النصوص الدينية القديمة لإزالة الاضطراب والغموض عنها.

وإن المرجع في هذه القراءات المنعوتة بالحداثية يعود تاريخيا إلى الفيلسوف الهولندي الذي عاش في القرن السابع عشر، وهو المسمى بسبينوزا (ت١٦٧٧م)، وقد أراد هذا الفيلسوف إنقاذ النص الديني من التحريفات والمغالطات والأخطاء الكبيرة التي أصيب بها في مساره التاريخي الطويل، والعمل على إصلاح التصحيف، وإبعاد التحريف عن الكتاب المقدس، حتى وإن أدى هذا الإصلاح إلى اقتراح وفرض معان جديدة توضع في النص أو في هامشه، وتضاف إلى النص الأصلي، بهدف التخفيف من حدة التناقض الكبير، وقوة الاضطراب المتواجد في النص الأصلي، ما يعني صراحة أن تنزيل هذا المنهج على النص القرآني يعد أحد أشكال الانزلاق والانحراف الخطير في عدم مراعاة الفوارق والخصوصيات والسياقات الثقافية والحضارية الفاصلة بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية،

النصوص الإسلامية مورست عليها قرارات تعسفية أبعدتها عن مقاصدها

وهذه الاعتبارات تجعلنا ندرج مشاريع القراءات الحداثية ضمن مشاريع القراءات المذهبية التي تتجه إلى خدمة الاختيارات الشخصية للمفسر على حساب خدمة النص الذي هو الهدف من تفسير القرآن الكريم.

ما يؤكد لنا أن العديد من النصوص الإسلامية مورست عليها القراءات التعسفية التي تبعد النص عن مقاصده الأساسية التي نزل من أجلها، وأنها ارتكزت على أفكار الفكر الإسقاطي التاريخية، التي تتعامل مع النص تعاملا انتقائيا للتشكيك في تراثنا الإسلامي الزاخر، والقدح في ثوابت المسلمين ومرجعياتهم.

مناصرة المذهب

إن مشاريع القراءات الحداثية تدرج ضمن مشاريع القراءات المذهبية التي تتجه إلى خدمة الاختيارات الشخصية والمذهبية للمفسر على حساب الخدمة العلمية للنص الذي هو القرآن الكريم..[1]، يقول محمد عابد الجابري في هذا السياق: «إن النقد التاريخي للنصوص الدينية اليهودية بدأ مع سبينوزا في رسالته الشهيرة «رسالة في اللاهوت والسياسة» وقد استمر هذا النوع من النقد الذي دشنه في الثقافة الأوروبية هذا الفيلسوف اليهودي الهولندي منذ القرن السابع عشر إلى القرن العشرين...»[2].

وهذه المؤشرات تجعلنا نقول ونقر بأن القراءة الحداثية هي قراءة تحريفية إسقاطية تتجاهل خصوصية النص القرآني، هدفها ومبتغاها إبعاد النص عن دلالته الحقيقية، والعمل على تقديم اختيارات القارئ الشخصية، ومناصرة توجهاته الفكرية، وآرائه الذاتية، حتى وإن كانت هذه المناصرة على حساب ما يحمله النص من معان ودلالات ومقاصد أصلية.

منح السلطة الكاملة للقارئ في ممارسة النقد

ما يميز مرجعية هذا الاتجاه ومنطلقه في القراءة والتفسير والتأويل أنه يمنح الحرية الكاملة للقارئ من أجل أن يمارس هذا القارئ سلطته التأويلية على النص حتى وإن كان هذا القارئ لا يملك الكفاءة العلمية ولا يحمل الشروط التي من شأنها أن تعينه على قراءة النصوص وتفسيرها.

ومن شأن منح هذه السلطة لقارئ النص أن يجعل المعاني في النص متعددة ونسبية، وأحيانا متباينة ومتضاربة ومتباينة، وأن يتحول النص إلى ممر ومعبر لإيصال وتمرير اختيارات هذا القارئ الشخصية، والعمل على إسقاطها بالقوة على النص الذي هو موضوع القراءة، وهو منهج تعود دعائمه ومرجعياته وأسسه إلى مناهج نشأت في الغرب، وجاءت خصوصا لنقد النصوص الدينية القديمة وإزالة الاضطراب والغموض عنها، ونشر مبادئ التغريب الثقافي في البلدان الإسلامية.

مصادرة القواعد الضابطة للفهم

إن تجريد النص من قواعده التي بموجبها يضبط ويفهم ويقرأ، وإحلال سلطة القارئ محله والذي تعترف له التأويليات الجديدة بالقدرة والكفاءة في التعامل مع النص، يعني بصريح العبارة دعوة إلى إفراغ النص من معانيه الأصلية ومن محتوياته

التي يقرها له اصطلاح التخاطب، وأعراف اللغة العربية، وتحويله إلى نص فارغ يحمل تصورات القارئ والمتلقي الخاصة، ما يعني أنه نص قابل لاحتمال وقبول أي معنى يريده له قارئه ومتلقيه(٤).

تعددية المعنى في النص

إن السند في القول بأن النص مفتوح لأي معنى، وقابل للتعدد في المعاني هو استناد معظم أصحاب هذا الاتجاه والمناصرين له، إلى كون طبيعة النص الديني بصفة عامة والقرآني بصفة خاصة قابلة وحاملة للتأويل من حيث اتساع دلالة معاني ألفاظها وحضور المجاز بجانب الحقيقة، وهذا ما يرشحها لأن تكون قابلة لأكثر من معنى، ومنفتحة لأكثر من قراءة، كل قراءة قابلة لأن تحمل أكثر من دلالة بسبب تعدد الفهوم، واختلاف مستويات المتلقين والقراء لفهم هذه النصوص بسبب تنوع سياقات وظروف القراءة وهي سياقات محكومة بعاملي الزمان والمكان.

والقول بالتعدد في معاني النص أدى بأصحاب هذه القراءات الجديدة للنصوص الدينية في مصادرتهم للتراث التفسيري القديم بجميع مدارسه واتجاهاته، إلى أن هذه التفاسير القديمة تنطلق من أن هناك معنى واحدا مودعا في النص، وما على المفسر إلا أن يعمل على إصابة واستخلاص ذلك المعنى، مما يجعل سلطته في قراءته للنص غائبة، فهو بهذا الوصف أسير للنص(٥).

وقد نجم عن القول بتعددية المعنى في النص واحتماله لأكثر من معنى في قراءته تبعا لأحوال القارئ وتباين سياق النص، القول بتعدد وتنوع مستويات قراءة النص تبعا لأحوال المتلقي النفسية والثقافية

كل تفسير لا يستند إلى منطق اللغة العربية وقواعدها فهو غير سليم

والاجتماعية، ولعل الذي يعطي مشروعية هذا التباين والتعدد في القراءة هو خلفيات القارئ الفكرية، واختلاف الحقب التاريخية وتباين العصور التي يتواجد فيها هذا القارئ.

غياب الكفاءة اللغوية

إن أغلب المناصرين لهذا الاتجاه لا يمتلكون اللغة العربية، فعدم ضبط العلوم الضابطة للتفسير قاسم مشترك بين العاملين والمناصرين لهذا المشروع، فرواده تغيب عندهم الكفاءة اللغوية بحيث يغيب عنهم التمكن من علوم اللغة العربية.

وعدم الكفاءة اللغوية أدى إلى تخطي المنهجية الإسلامية في التعاطي والتعامل مع دلالات النصوص الشرعية من أجل تطويع هذه النصوص وتسخيرها لأهداف ذاتية، فسعيهم وغايتهم كان هو تطبيق مبادئ اللسانيات ومنهجيات التأويل وطرائق تحليل الخطاب على النص القرآني، مما أدى بهم إلى السقوط في كثير من الأخطاء والوقوع في عدد من المزالق المنهجية بحكم التباعد القائم بين النص والمنهج.

ومن ثم فإن كل تفسير لا يستند إلى منطق اللغة العربية في الأداء، وقواعدها في الإفهام وضوابطها في التخاطب فهو تفسير غير سليم، والتماس السلامة في التفسير يلزم عنه تحكيم معايير اللغة العربية في تفسير الخطاب، لأن الخطاب الشرعي عامة والقرآني خاصة خطاب نزل بلغة عربية، تحكمه قواعد اللغة العربية، فكان من الطبيعي أن يجري على هذا الخطاب ما يجري على اللغة العربية من قواعد وظواهر ومقتضيات لغوية ونحوية ودلالية من حذف وإضافة وتصريح وكناية وخضوع، وتحكيم قواعد اللغة العربية في الاستنباط تمليه عربية الخطاب القرآني وهو ما أكده صاحب كتاب «مجاز القرآن» في مقدمة كتابه(٦).

معارضة القواعد اللغوية

إن التأويليات الجديدة الهادفة إلى قراءة النص القرآني كانت تسعى جاهدة إلى إفراغ النص من معياريته الضابطة لفهمه، ومن قواعده التي بموجبها يقرأ النص ومن القواعد الأساسية في قراءة النص، والتي اعتبرت الإلمام بعلوم اللغة العربية من أهم قواعد الفهم والاستنباط.

وإن التقصير أو تجاهل اللغة العربية التي بها نزل القرآن الكريم اعتداء صريح على النص الذي نزل باللغة العربية، لأن الانضباط لقوانين اللسان العربي ومعهوده في التخاطب قيد أساسي وضابط منهجي لازم في التفسير، لأن كتاب الله لا يفهم إلا وفق مدلول اللغة العربية.

ومن شأن استحضار الشروط والضوابط التي بها يقرأ النص الشرعي أن تضع حدا لهذا النوع من القراءات التي لا هم لها سوى التلاعب بالدلالات والمعاني الأصلية والتبعية للنصوص الشرعية.

إهدار مصدرية قدسية النص

إن المناصرين لهذا الاختيار يدّعون علانية أن في مجال النقد تستوي

النصوص وتتماثل فيما بينها، بصرف النظر عن جنسها، أو عن نوعها أو مصدرها، فالنصوص التي تستمد شرعيتها، وأصولها من الوحي تتماثل مع النصوص التي تصدر وينتجها البشر.

وبموجب هذه التسوية حاولوا إخضاع هذه النصوص ونحوها لبدعتهم، فأولوها بما يخرجها عن حقيقة المراد بها ويجعلها لا تتعارض مع مذهبهم، تعصبا لما اعتقدوه[7]، ووضعها في محك النظر والنقد والتفكيك وتقييدها بسياقها التاريخي، من أجل رفع القداسة وإلغاء التعالي عنها، وجعل النص الديني يستوي مع النص البشري بصفة عامة.

والمنطلق المعرفي لأصحاب القراءة الحداثية هو أن ما دون وكتب حول القرآن الكريم، بما في ذلك كتب التفسير قد اتبعت قراءة إيمانية قوية للنص القرآني، ولم تكن لها الشجاعة أن تمارس عملية النقد على النص القرآني...

ورغم تنوع واختلاف المذاهب في قراءتها وتفسيرها للقرآن الكريم، فإن المنطلق الجامع والمشترك بينها كان دائما هو الانطلاق من مرجعية القرآن من حيث هي المرجعية الأولى المعتمدة في تفسير القرآن الكريم، العلوم المشتغلة به، والمناهج الساعية إلى تفسير القرآن الكريم، ورغم اختلاف مرجعيات هذه العلوم، ومنطلقات أصحابها ومؤسسيها وروادها في التفسير والبيان والاستمداد فإن الجامع بينها، والمشترك فيها هو الانطلاق من هذا المبدأ، والأخذ بهذا المرجع والالتزام بهذا الثابت والتقيد بهذا الضابط الذي يعد من كليات وأصول علم التفسير، ومن مداخله الأساسية، «ذلك أن القاعدة الأساسية لمن تصدى للتفسير، واختار التأويل لكتاب الله هو أن ينطلق من المنقول ويعده الأصل، ويستعين بالمعقول ويعده خادما ومكملا ومعينا على التفسير والبيان لكتاب الله، قال الإمام النووي الشافعي: ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه...»[8].

وعلى هذا الأساس والاعتبار نقول إنه لا ينبغي لمفسر القرآن الكريم أن يعمد إلى تفسير القرآن الكريم برأيه المجرد دون الاستناد إلى دليل أو الأخذ بحجة أو برهان نقلي، لأن التفسير بالرأي المجرد دون الاستناد إلى دليل نقلي تحكم ودعوى «لأن المدعي بدعوى لا برهان عليها متحكم، والتحكم لا يعجز عنه أحد...»[9].

في المقابل لا يجب أن يفهم من هذا أن وضع قانون التأويل والتفسير يعني الحكر والوصاية على تقييد العقل، وعلى ممارسة الاجتهاد والنظر في النص القرآني، لكن نقول إن من شأن التقيد بهذا المنهج أن يفضي إلى ضبط المعنى، ويرشد المفسر في الوصول إلى المعنى المراد في النص..

خاتمة

والنتيجة التي يمكن الخروج بها بعد هذا التحليل الذي خصصناه للإشكال المنهجي في مشاريع القراءات الحداثية للنص القرآني هو أن أصحاب هذه المشاريع رغم زعمهم أنهم يتوسلون بالمنهج العلمي في التحليل، ويتمسكون بالحياد في الاستنتاج والموضوعية في البناء والتركيب، فإنه قد تعارضت مقدماتهم مع نتائجهم، واتسمت قراءاتهم للنص بكثير من الاضطراب والتعارض والتناقض أثناء تفسيرهم للآيات، والتسرع في استصدار الأحكام والإبهام في الاستنتاج، ولعل ذلك راجع إلى رغبتهم الجامحة في تسويق مشروعهم الفكري حتى ولو كان هذا التسويق على ثوابت القرآن الكريم وأصول الإسلام.

وإن هذه المشاريع في نهاية المطاف ما هي إلا امتدادات للاتجاه الباطني الذي ساد قديما بين بعض المفسرين والذي وضع ضمن أهدافه الأساسية استشكال المعنى على متلقي النص، وإبعاد القارئ عن المعنى الأصلي، وحتى التبعي الذي يحتمله النص وتشهد له اللغة في سعة معانيها في الأداء والتخاطب.

الهوامش

١ - محمد حسين الذهبي (١٩٨٦م)، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، مكتبة وهبة، مصر، ص٤٤.

٢ - محمد عابد الجابري، مجلة مقدمات المغربية العدد:١-السنة ١٩٩٧م.

٣ - عبدالمجيد الصغير، مجلة الإحياء المغربية، العدد:٢٦-السنة٢٠٠٧م.

٤ - محمد حمزة (٢٠١١م)، أفق التأويل في الفكر الإسلامي المعاصر، مؤسسة الانتشار، بيروت، ص٣٥.

٥- الحسن العباقي (٢٠٠٩م)، القرآن الكريم والقراءة الحداثية دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون، دار صفحات للنشر، ط١، دمشق، ص١٢٣.

٦- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣٨١ه، ١٠/١.

٧ - طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، دار بن جزي، بيروت، ط١، ١٤٢٥ه، ص٦٤٧.

٨ - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١٩٤/٢ - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢٥٧/٢.

٩ - محمد بن جرير بن غالب الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٦٢/٣.

١٠- رقية طه جابر العلواني (٢٠١٣م)، أثر العرف في فهم النصوص، دار الفكر للطباعة، دمشق، ط١، ص٣٢.



د. إبراهيم سند
أستاذ جامعي

عربية القرآن الكريم



لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه أنزل القرآن الكريم بلسان عربي ليفهمه الناس ويعقلوه؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (يوسف:٢)، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٥)، ومعنى قوله: (مبين)، أي: بين واضح ومفهوم؛ وذلك ليعرفوا فصاحته، ويتدبروا آياته، فهم أهل البلاغة وأساطين الفصاحة.

فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية الواضحة؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ (فصلت:٤٤)، فنفى الله تعالى عن القرآن الكريم أن يكون أعجميا، أو أن يكون بغير لسان عربي واضح، وهذه الآية «دليل على أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وأنه ليس أعجميا، وقد استدل قوم بهذه الآية في الرد على من قال إن في القرآن ألفاظا أعجمية»[١]، والمراد بها: «تأكيد عروبة القرآن؛ إذ لو فرض نزوله بلغة أعجمية لحق للعرب أن يقولوا: لا نفهمه، أما وإنه نزل بلغتهم وبألفاظهم، فلم يبق لهم عذر في الإعراض عنه»[٢].

وقد أكثر اللغويون (النحاة والصرفيون) من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في استنباط الأحكام الصرفية وتقعيد القواعد النحوية؛ دلالة على فصاحة القرآن الكريم وعلو شأنه في العربية، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: إذا كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية الفصحى فلماذا لجأ إلى الاقتراض من اللغات الأخرى؟ أو بعبارة أخرى: لماذا وردت ألفاظ غير عربية (مثل: سندس، استبرق، قسورة، الفردوس، القسطاس، الصراط،.. إلخ) في لغة القرآن الكريم؟

الجواب: هذه الألفاظ (وإن كانت غير عربية الأصل) إلا أنها مستعملة في البيئة العربية قبل نزول القرآن الكريم؛ نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، فهي ألفاظ عربية الاستعمال؛ نتيجة التأثير والتأثر بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى، فالقرآن الكريم لم يعربها، وإنما عربها العرب واستعملوها قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم.

إذن فهناك كلمات وألفاظ دخيلة على البيئة العربية، وقد أقر القرآن الكريم عربيتها بتضمينها النص القرآني؛ وذلك مثل: كلمة (قسورة) في قوله تعالى: ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ (المدثر:٥١)، القسورة: الصائد، والمعنى: نفرت وهربت من قسورة، أي: من الصائد، وقيل: القسورة، أي: الرماة يرمونها، وقيل: اسم جمع لا واحد له[٣]، وهذه لفظة حبشية الأصل (أي: غير عربية)، فقد روي في تفسيرها عن عبدالله بن عباس أنه قال: «الأسد بالعربية، ويقال له بالحبشية قسورة، وبالفارسية شير»[٤].

وكذلك كلمة (الصراط) في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، الصراط، أي: الطريق بلغة الروم (كلمة رومية)[٥]، وكلمة (سجيل) في قوله تعالى: ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾ (الفيل:٤)، سجيل: كلمة فارسية، وتعني: الحجارة والطين[٦].

وكلمة (اليم) في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ (القصص:٤٠)، (اليم): البحر باللغة العبرانية، وقيل: هي لغة نبطية، وقيل: اليم البحر بالسريانية[٧]، وكلمة (إستبرق) في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ (الرحمن:٥٤)، الإستبرق: كلمة فارسية، أصلها:

(إستبر)، ومعناها: الديباج الغليظ[٨].

وأيضا بعض أسماء الملائكة، مثل: (جبريل، ميكال) وبعض أسماء الأنبياء، مثل: (إبراهيم، إسحاق، يعقوب، موسى، اليسع)، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (إبراهيم:٥)، موسى كلمة عبرانية «أصلها: (موشا)، ومعناه: الماء والشجر، مو: الماء، وشا: الشجر؛ لأنه التقط عليه السلام من الماء والشجر؛ فسمي باسم الموضع الذي التقط فيه، فعرب وقيل: موسى»[٩].

وهذه الألفاظ الدخيلة (غير عربية الأصل) قد استعملت في البيئة العربية؛ نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، فاللغات يحدث بينها تأثير وتأثر نتيجة الجوار؛ ومن ثم فلا غرابة في وجود هذه الألفاظ في القرآن الكريم لمعرفة العرب بها قبل نزوله.

والأصل في اللغة: الاستعمال والتواصل؛ ولذلك عرف أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) اللغة بقوله: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[١٠]، وقد جاء استعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ؛ ليفهمها (القارئ/ المتلقي)، ويتدبر معانيها في سياقها القرآني.

«وسواء أكانت الألفاظ الواردة في القرآن الكريم من لغات أخرى: أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال، أو أعجمية باعتبار الأصل والحال، فإن ورودها في القرآن الكريم يدل على أن العرب قد فهموها وتقبلوها، وفهمهم لها يدل على شيوعها قبل أن ينزل بها القرآن الكريم»[١١]، فهي ألفاظ شائعة في الاستعمال اللغوي؛ مما يدل على أن اللغة العربية لديها القدرة على استيعاب مثل هذه الألفاظ والكلمات.

والقرآن الكريم قد اشتملت آياته على هذه الألفاظ؛ لأن العرب قد «عربتها بكثرة الاستعمال، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فهي عربية بهذا الوجه، وكثرة اختلاط العرب بالعجم جعلتهم يأخذون بعض ألفاظهم؛ فغيروا بعضها، وخففوا ثقل العجمة، واستعملوها في شعرهم ونثرهم حتى جرت مجرى اللغة العربية، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن»[١٢]، فهذه الألفاظ قد عربت وطوعت لأبنية العربية ومقاييسها اللغوية.

إذن فالقرآن الكريم نزل بلغة عربية بينة وواضحة، ومن مقتضيات الإبانة والوضوح: الفهم والتواصل، والعرب منذ القدم يعرفون مثل هذه الألفاظ، ويستعملونها في لغتهم اليومية، ويفهمون معانيها؛ لأنها ألفاظ عربية الاستعمال؛ ولذلك نزل بها القرآن الكريم ففهمها العرب ولم ينكروها لمعرفتهم السابقة بها.

الهوامش

١- أحكام القرآن، تأليف: أبي محمد عبدالمنعم المعروف بابن الفرس الأندلسي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين بوعفيف، (٤٦٤/٣)، الطبعة الأولى، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة مصطفى الزحيلي، (٢٤٦/٢٤)، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ١٤١٨هـ.

٣- ينظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، (٥٣٧/١٩)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (٢٨٢/٨)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

٥- ينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي ص١٠٥.

٦- ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٣٧٠/٦)، وتفسير ابن كثير (٢٩٣/٤)، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي ص٩٦-٩٧.

٧- ينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي ص١٦٦.

٨- ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (٣٣٤/٥)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، (٧٠٩/٧)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي ص٧١.

٩- الإبانة في اللغة العربية، تأليف: سلمة ابن مسلم العوتبي، تحقيق: د. عبدالكريم خليفة وآخرين، (٢٧٩/٤)، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، (٣٤/١)، الطبعة الرابعة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

١١- إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيي الدين درويش (٦٥/٩)، الطبعة الرابعة، الناشر: دار اليمامة، دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، د. عبدالكريم بن علي النملة، ص٩١-٩٢، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.



عبدالحميد محمد الراوي
كبير أئمة في وزارة الأوقاف المصرية

دور السنة في بناء المجتمع

التاريخ في حياة كل الأمم عنصر حيوي في نموها وتطورها، بما يحمله من دروس وعبر، وما يقدمه لها من تجارب الماضين، تكتشف من خلاله مواطن الضعف ومواطن القوة في شخصيتها، ويجنبها كثيرا من المخاطر والأخطاء، ويكون طريقها أكثر إشراقا، وأرحب آفاقا، وأي أمة عملت على إهمال تاريخها، أو التحرر منه، فإنها تفقد هويتها وشخصيتها الأصيلة، وتنطلق في بناء ذاتها من تجارب الآخرين، وتقع في اغتراب حضاري شنيع.

والسنة النبوية هي الحلقة الأهم من حلقات تاريخنا الإسلامي، فهي بأحداثها وتفاصيلها، تعتبر مدرسة نبوية متكاملة، لما تحمله بين ثناياها من مواقفها التربوية العظيمة والفوائد الجليلة التي تضع للناس جميعا منهج التربية وحسن التعامل مع مواقف الحياة ومجرياتها، وبناء الأجيال التي تجيد صناعة الحياة القويمة وتؤسس للنهضة الحضارية بمفهومها الصحيح، كما صنع الأوائل من أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم.

فالمتأمل في حياة النبي ﷺ وسنته الطاهرة يجد ثراء من فقهه في معاملة النفوس، وحكمته في تربيتها وإصلاح خطئها، وعلاج ما بها من خلل، يظهر ذلك في مواقفه التربوية الحكيمة، الجديرة بالوقوف عندها والاستفادة منها في واقعنا ومناهجنا التربوية.

بناء الفرد

السنة النبوية هي دراسة حياة النبي ﷺ وأخباره وأخبار أصحابه رضي الله عنهم، وبيان أخلاقه وصفاته وخصائصه ودلائل نبوته وأحوال عصره ولابد أن يدرك الدارس للسنة النبوية أهميتها التربوية والاجتماعية لأنها تطبيق عملي لنصوص الوحي في مناحي الحياة كافة، وعليه أن يعي ذلك وعيا كاملا حتى يستفيد من عبرها، ويحصل له خيرها باتباع صاحبها وبالتأسي بمواقفه وأحواله ﷺ تبنى الشخصية السوية المتكاملة ويقوم السلوك المعوج.

فالرسول ﷺ قدوة لكل المسلمين على اختلاف عصورهم وتعدد مواقفهم وأحوالهم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:٢١).

ونموذج الاقتداء بحاجة إلى قراءة صحيحة للواقع الذي عليه الناس وتحليله بدقة وموضوعية، وتحديد موقع الاقتداء ومراعاة التدرج والتيسير في ذلك.

والمشكلة التي يعاني منها بعض الناس اليوم هي التفريط في هذا الاقتداء في المقاصد الكبرى للدين، وإذا وجد اقتداء فهو في الجزئيات والشكليات وإهمال القيم الحضارية التي دعي إليها.

فهم مقاصد الدين

السنة النبوية مصدر أساسي يساعد المجتهد على فهم النصوص الشرعية بطريقة معبرة عن روح الشريعة، لأن السنة بيان عملي للقرآن وتطبيق لمضامين نصوصه وتنزيلها على الواقع في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها حياة النبوة، ولا يمكننا فهم تلك النصوص بطريقة دقيقة إلا من خلال دراستنا للسنة النبوية، لأنها تكشف عن كثير مما يحتاج إليه المفسر أو الفقيه لمعرفة غايات التشريع وأهدافه.

ولذلك فإن منهج الاستنباط السليم يجب أن يتأسس على فهم السنة وواقعها وأحداثها لفهم الإسلام في صورته النقية الصافية.

ودراسة السنة بهذه المعاني العميقة والمفاهيم الواضحة وفق منهج مقاصدي بعيد عن الحرفية، تكون عاملا مساعدا في بناء الفرد والمجتمع، وتأسيس حياة حضارية متوازنة، وقد تحققت الريادة للجيل الأول فكانوا خير القرون عندما صدقوا، في التأسي والاقتداء بالرسول ﷺ فتمكنوا من فهم السنة النبوية.

تربية النشء

إن سيرة النبي ﷺ حافلة بالأساليب التربوية التي ساهمت في صياغة جيل من الصحابة له مكانته وأثره في الحضارة الإسلامية خاصة، والإنسانية على وجه العموم، فقد ربى النبي ﷺ جيلا مؤمنا بمفاهيم الإسلام وقيمه، وكان الغالب في هذا الجيل شريحة الشباب، فعادة ما يتفاعل الشباب مع كل جديد، وهم أكثر الناس تأثرا وأسرعهم استجابة، فالشباب قوة أي مجتمع وعماد كل تقدم، وسر نهضة الشعوب، لأنهم في مرحلة القوة والقدرة على العطاء والإنتاج.

لذا يجب كسب الشباب واستقطابهم، والعمل على إقناعهم لخدمة الوطن، والمساهمة في تقدم المجتمع.

ومن هذا المنطلق كان للنبي ﷺ اهتمام خاص بالشباب وتربيتهم وإعدادهم لتحمل المسؤوليات الكبيرة.

والذي علينا معرفته كيف تعامل النبي ﷺ مع الشباب وما الأسس التي ربى عليها الشباب من الصحابة؟

اعتنى النبي ﷺ بهذه المرحلة من العمر عناية خاصة ووجهها للبناء والخير، بهدف جعل هذه المرحلة، مرحلة خير على مستوى الفرد والمجتمع، فآمن به أبو بكر الصديق ﷺ وكان عمره نحو ثماني وثلاثين سنة، وعمر بن الخطاب أسلم ولم يبلغ الثلاثين من عمره، وكذلك علي بن أبي طالب وعبدالله ابن مسعود، وسعيد بن زيد ومصعب ابن عمير وغيرهم الكثير كانوا شبابا والتفوا حوله.

الاستقطاب العاطفي

إن المتأمل في سيرة النبي ﷺ في تعامله مع الشباب يدرك أنه كان يرفق بالشباب، ويتفهم طبيعة تفكيرهم، وفي الوقت نفسه يستخرج مواهبهم ويستفيد من طاقاتهم، ويرشدها فيما ينفعهم، وينفع مجتمعهم كل ذلك في تكامل رائع يكشف عن عظمة النبي ﷺ في التربية والتوجيه.

ومن ذلك موقفه ﷺ مع معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال «والله يا معاذ إني لأحبك»، فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[1].

يبدأ النبي ﷺ بتليين قلب السامع ولفت نظره بقوله «إني لأحبك»، وفي هذا تحفيز للعاطفة، ثم يشرع بعدها في التوجيه والتعليم.

وكان النبي ﷺ يجمع بين التوجيه ومراعاة الحاجات النفسية للشباب، فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فاقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا -أو قد اشتقنا- سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم -وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها- وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[2] فبعد تلك الدورة التربوية لمدة عشرين يوما، يسألهم عن أحوالهم وعن أهليهم، ثم بعد ذلك يوصيهم بتطبيق ما تعلموه منه.

رفقه ﷺ بالشباب

تعامل النبي ﷺ مع الشباب بكل رفق ولطف وليونة وهذا ما زاد في إعجاب الشباب بالنبي ﷺ والتفافهم حوله، وقد مدح القرآن تعامل النبي ﷺ مع الناس باللين والرفق، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

والمطلع على سنته يجد الكثير من الأمثلة التي تدل على رفقه بالشباب، فقد روي عن زيد بن ثابت قوله: «إن النبي ﷺ كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ»[3].

وهذا ما يجب أن نتصف به إذا أردنا استقطاب الشباب، والتأثير فيهم وكسبهم نحو منهج الإسلام القويم وتوظيف طاقاتهم الخلاقة فيما يخدم المجتمع، واستثمار مواهبهم الإبداعية في العطاء والارتقاء وتبصيرهم بمخاطر الانحراف عن منهج الوسطية والاعتدال الذي أرساه الإسلام في كل مناحي الحياة، وحمايتهم من كل المحاولات التي تهدف إلى إفساد الشباب، وإبعادهم عن دينهم وأخلاقهم.

التعامل مع المخطئ

المخطئ له حق على مجتمعه، يتمثل في نصحه وتقويمه برفق وبأفضل الطرق وأقومها، ولنا في هدي الرسول ﷺ ومواقفه التربوية مع أصحابه، وما فيها من حلم ورفق، ونصح وحكمة، خير منهج في التعامل مع ذوي العثرات والزلات.

فقد كان رسول الله ﷺ يصحح ما يظهر من انحراف في القول والسلوك والاعتقاد، فإقالة ذوي العثرات منهج تربوي عظيم من النبي ﷺ للمخطئين في دروب الحياة، ومن ذلك قصة الثلاثة الذين أبدوا حماسا في العبادة، كما يروي ذلك أنس بن مالك قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما

أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء إليهم رسول الله وقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٤].

وفي الطرف المقابل يتعامل بالحكمة نفسها مع طالبي المتعة على حساب الفضيلة، وذلك عندما جاءه شاب وقال له ائذن لي بالزنا يا رسول الله[٥].

فالنبي ﷺ لم يزجر هذا الشاب رغم جرأته في الطلب، بل أحسن التصرف معه ناقشه مناقشة حكيمة، وتدرج معه في الخطاب حتى اقتنع وتبين له عدم وجاهة الطلب شرعا وأخلاقا.

بناء الأجيال

إن صناعة الأجيال تمثل أمرا وتكليفا من الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦) وإن ثمار هذا المشروع تتجلى فيما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك»[٦]

فصناعة الأجيال ثمارها عظيمة ولكن المجهود المطلوب لنجاحها مضن وعواقب إهماله وخيمة، قال أحد العلماء: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا[٧].

والتربية أمر شاق يحتاج إلى صبر وتخطيط، وعلى الأبوين أن يدركا حقيقة دور الأسرة في صناعة الأجيال، قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه»[٨] فالأسرة تقوم بدور أساسي في تكوين شخصية الفرد، وتنمية قدراته الإبداعية، فكل ما يتصف به من صفات إنما يكتسبه من أسرته التي تتعهده بالرعاية، لذلك يؤكد النبي ﷺ على دور الأسرة في نحت ملامح شخصية الطفل، ويلقي بالمسؤولية في تعهده وتنمية مواهبه على الوالدين بقوله «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»[٩].

تنمية الإبداع

التربية الإبداعية من المصطلحات المستحدثة ولكن يتضح من خلال سنة النبي وتوجيهاته أن السبق للإسلام في الهداية إلى فن الإبداع والابتكار ففي سنة النبي من مقومات الإبداع ما لا يوجد في غيرها، فهو عندما يسعى إلى التربية الإبداعية، يهدف إلى صناعة جيل مهيأ لتسلم مسؤولياته على درجة عالية من التربية الإبداعية فيحقق النفع للبشرية قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[١٠].

فقد حرص النبي ﷺ على غرس هذه القيمة في قلوب صحابته، فأيقظ فيهم الرغبة في التفوق والتطلع إلى الإبداع، للوصول إلى أعلى الأهداف وأرفعها.

وقد أكد العلماء على ضرورة رعاية الميول الإبداعية عند الناشئة، قال ابن حجر «من أدب التعليم أن يعلم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلا إليه، من العلوم المباحة، فإنه أجدر أن يسرع إلى تفهمه والقيام به»[١١].

فشباب اليوم بلا ريب هم رجال المستقبل، ولسوف يكون فيهم العالم والطبيب والصانع والتاجر....، نبث فيهم روح الإبداع لنصنع منهم جيلا راشدا مبدعا في شتى مناحي الحياة.

وعلى أصحاب القرار من الآباء والأمهات والعلماء والمفكرين، والمشتغلين بالتربية وغيرهم الاهتمام بقضايا الشباب، والمساهمة في حل مشكلاتهم، والعمل على استقطابهم نحو التدين الصحيح، واستثمار مواهبهم في عملية البناء الحضاري، سندهم في ذلك المعلم الأول للبشرية، سيدنا محمد ﷺ، فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في تعامله مع الشباب.

فعليهم العودة إلى ميراث النبوة لاستلهام الهدي النبوي العظيم في التربية الإبداعية، مع الاستئناس والاستفادة من النظريات التربوية المعاصرة، وستظل سنة النبي ﷺ على مر السنين والأعوام نبراسا وهاديا، يضيء لنا الطريق في التربية والإصلاح.

الهوامش

١- رواه أبو داود ١٥٢٢.
٢- رواه البخاري ٦٣١.
٣- أخلاق النبي ﷺ للأصبهاني ١/٧٩.
٤- رواه البخاري ٥٠٦٣.
٥- تخريج المسند ٢٢٢١١.
٦- رواه أحمد ١٠٦١٠.
٧- تحفة المودود ١/٢٢٩.
٨- رواه البخاري ٦٥٩٩ واللفظ له.
٩- صحيح الأدب المفرد ١٥١.
١٠- رواه مسلم ٢٦٦٤.
١١- فتح الباري ١٣/ ٣٧.



عايد الجاسم
كاتب وباحث دراسات إسلامية

صلة الرحم

يخدعونك عندما يقولون «الأقارب عقارب»، لأنهم ينسون أو يتناسون حقيقة أن صلة الأرحام من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى.

كثيرون يبتعدون عن أرحامهم ويقصرون معهم، وربما يسيئون إليهم بشكل أو بآخر بحجة أن «الأقارب عقارب»، وهو مثل شعبي شائع في الكثير من البلدان العربية، فتظهر الخلافات العائلية ويحصل قطع الأرحام لأسباب مختلفة، أكثرها ليست بذات أهمية، وربما غالبيتها مرتبط بالحسد والغيرة، وهي أمور يجب ألا تحصل في العائلة الواحدة التي ينبغي أن تفرح لفرح أفراد أسرتها وتحزن لحزنهم.

ورغم أن الدين الإسلامي يحض على صلة الرحم بما جاء في القرآن الكريم من آيات بهذا الخصوص وما أوردته السنة النبوية الشريفة من أحاديث؛ فإن البعض لا يدرك أهمية صلة الرحم ولا يعرف فوائدها الكثيرة، وربما بعضهم لا يعرف كيف يصل أرحامه. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦). كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠).

ووردت في السنة النبوية الشريفة الكثير من الأحاديث التي تبين أهمية صلة الرحم وتعظم منزلة الواصل لرحمه. عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» (رواه مسلم). وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فقال النبي ﷺ: «تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» (رواه البخاري). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه» (رواه البخاري).

أما فوائد صلة الرحم فهي كثيرة جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، منها أنها تعتبر امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى، واتباعا لسنة نبيه محمد ﷺ، كذلك هي دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر والتزام بوصايا رسولنا الكريم ﷺ، فضلا عن أن صلة الرحم تعتبر من أحب الأعمال إلى الله وسبب لدخول الجنة والبسط في الرزق والزيادة في العمر، إضافة إلى أن صلة الرحم من أسباب قبول الأعمال ونيل رضا ومحبة ذوي القربى.

يبقى أن نحرص على صلة الرحم لأنها من أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، فعن عقبة بن عامر أنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال: «يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد أن يمد له في عمره ويبسط في رزقه فليصل ذا رحمه» (أخرجه الحاكم).



د. مجدي فتح الباب
دكتوراه في الفلسفة الإسلامية

معركة القيم الإنسانية والتكتيك الحربي

غزوة مؤتة

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ومن أعظم الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى، علم أصحاب رسول الله ﷺ ذلك فكانوا حريصين عليه، مهما كانت الظروف والأوضاع، يسابقون إلى تلبية نداء الجهاد، لا يترددون، ولا يدبرون، لم يعرف الجبن والخور والضعف طريقا إلى قلوبهم، مهما كان عدد الأعداء وعتادهم، فهم يرونهم ضعفاء كبيت العنكبوت، متفرقين كالفراش على غير هدى.

وبين أيدينا غزوة مؤتة التي تجسد لنا هذه المفاهيم، ونرى من خلالها هذه المبادئ مجسدة على أرض الواقع.

غزوة مؤتة: الزمان والمكان

وقعت غزوة مؤتة في جمادى الأولى من العام الثامن الهجري[1].

والمكان: البلقاء من بلاد الشام، تحديدا ببلاد الأردن.

الأسباب والدوافع

لم تدخل يوما الأهداف والمقاصد المادية والاقتصادية في دوافع وأسباب الجهاد، بل هو في سبيل الله كله، ودوافع غزوة مؤتة التي بين أيدينا تتمثل في أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى الشام، ثم إلى ملك الروم، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله، ولم يقتل من رسل رسول الله ﷺ غيره إلى ذلك الوقت، فخالف بذلك الأعراف الدبلوماسية وقتها، وهي من أشنع الجرائم، وتعتبر إعلانا للحرب،

فاشتد ذلك على النبي ﷺ حين بلغه الخبر، وكان لابد أن يقف أمام هذا الغدر بقوة، ولو كانت هذه القوة هي الروم (القوة العظمى وقتها).

هذا إلى جانب الفتنة التي تعرض لها المسلمون في بلاد الشام، بقيام الوالي الروماني بقتل من أسلم من أهل الشام لإرهاب الناس من الدخول في الإسلام، فوجب رفع الظلم، والطغيان، والبغي عن المسلمين هنالك، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله[٢].

فليس هناك دوافع مادية أو اقتصادية أو توسعية، كما هو الحال في حروب العالم التي يحركها الاقتصاد، والمصالح، والدوافع المادية.

وإنما شرع الجهاد في الإسلام، لإعلاء كلمة الله، ولدعوة الناس إلى دين الحق، فالدماء في الإسلام أمرها عظيم، تقدس وتحترم، ويحافظ عليها، ولا يعتدى عليها، إلا ما دعت إليه الضرورة من الدفاع عن النفس، وحماية المستضعفين، ورفع الظلم، والمعاناة عنهم، كما يظهر معنا في هذه الغزوة المباركة.

العدد في ميزان الإيمان

كان عدد المسلمين يومها ثلاثة آلاف، وهو أضخم جيش للمسلمين إلى هذه اللحظة، وجمع هرقل مئة ألف من الروم، ونزل مآب من أرض البلقاء، وانضم إليهم من نصارى العرب مئة ألف أخرى، حتى ارتاع بعض المسلمين من هذا العدد وعتاده، فهموا بطلب المدد من رسول الله ﷺ، أو يرى أمره في ذلك[٣]، لكن الكثرة العددية والتفوق

الإيمان بالله واليوم الآخر له قوته وتأثيره في ثبات القلوب

في العتاد، ربما لا تسمن ولا تغني من جوع، ومن الممكن أن تكون غثاء كغثاء السيل، لاسيما أمام أناس رسخ في نفوسهم كلام الله الذي ما فتئ يعلمهم، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩).

وهم الذين تعلموا من القرآن الكريم أن جند الله تعالى ببركة الإيمان والصبر، والتوكل على الله تعالى يثبتهم الله تعالى أمام أعدائهم، ولو تضاعفت القوة العددية للأعداء، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الأنفال:٦٥-٦٦).

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران:١٣).

ألا ترون أن الإيمان بالله واليوم الآخر له قوته وتأثيره في ثبات القلوب، ورسوخ المفاهيم والقيم الإنسانية العليا، فتهون أمامهم الصعاب، وتهوي أمامه زينة الحياة الدنيا تحت الأقدام.

إن الرعب والخوف يزلزلان النفوس التي تهوى الدنيا، وتريد زينتها، وتؤثر الحياة الدنيا على الحياة الآخرة، وبرغم هذه المواجهة غير المتكافئة عدديا استشهد في هذه الغزوة من المسلمين اثنا عشر رجلا فحسب! أمام هذه الأمواج المتلاطمة من الروم[٤].

رجال يحملون الراية

عقد رسول الله ﷺ الراية لزيد ابن حارثة، وقاتل بقوة حتى قتل، فأخذها جعفر بن أبي طالب، فقاتل فارسا ثم راجلا، يحملها بيمينه فقطعت، فحملها بشماله فقطعت، فحملها بين يديه حتى قضى نحبه، فآلت الراية إلى عبدالله بن رواحة كما أمرهم الرسول ﷺ، فقاتل حتى لقي ربه وهو يحمل راية الإسلام، ثم تشاوروا، فكانت الراية لخالد بن الوليد سيف الله المسلول.

إن سقوط أحدهم قتيلا بهذه الصورة القاسية لم يجعل الوهن والضعف يتسلل إلى قلوبهم، بل كانوا أشد ثباتا من الجبال الراسية، موفين بعهد الله، يسارعون إلى الجهاد عسى أن ينالوا الشهادة، ورجاء أن ينالوا رضا الله تعالى، وقد صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ



﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٣).

التكتيك الحربي

إن الإسلام لا يريد من المسلم أن يكون قوي الإيمان فحسب، بل قوي العمل، قوي السلوك، قوي التفكير والتدبير، لا يكون ساذجا بسيطا في عمله وتدبيره، بل مفكرا مبدعا متقنا لعمله، أيما إتقان.

والقرآن الكريم يذكر طرفا من التكتيك الحربي ليحرص عليه المسلمون، ويكون زادا لهم في جهادهم في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢١).

والآية الأخرى تبين أن الحنكة في التخطيط والإحكام لخطط الجهاد نعمة من نعم الله على عباده.

لقد وهبهم الله تعالى التقوى والخوف منه، وصواب الرأي في مداهمة الأعداء ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة:٤).

وفي غزوة مؤتة نظر خالد رضي الله عنه نظرة القائد الفذ أن هذه القلة لا تتحمل إطالة أمد القتال أمام هذه الأمواج المتلاطمة من البشر المدججين بالأسلحة[٥].

فاتجه إلى الانحياز تمهيدا لانسحاب منظم، فأخذ يبدل في مواقف جيشه، فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، والصدر خلفا، والخلف صدرا، فظن الروم أن الأمداد تأتي وتتوالى لجيش المسلمين؛ فقذف الله في قلوبهم الرعب، فآثروا النجاة، ولم يتبعوا أو يلاحقوا جيش المسلمين وهم يتراجعون، لاعتقادهم أن المسلمين يدبرون خدعة ومكيدة، فآثروا السلامة والنجاة بأنفسهم والعودة إلى ديارهم، وهذا التكتيك الحربي يذكرنا بحديث النبي ﷺ: «الحرب خدعة» (متفق عليه).

إن خالدا بهذه المكيدة وهذا التكتيك الحربي أنقذ أرواح آلاف المسلمين، وعادوا إلى المدينة، واستقبلهم رسول الله ﷺ، وقال: إنهم الكرارون، أنا فئتكم، وذلك لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ (الأنفال:١٥-١٦).

فلم يولوا الأدبار، بل انسحبوا بفن ومهارة، مقبلين غير مدبرين، وتحيزوا إلى فئة النبي ﷺ[٦].

والمتأمل في فكرة خالد بن الوليد وتكتيكه العسكري الذي جمع بين التأثير النفسي المخيف للعدو، من جراء تغيير أوضاع الجيش، وتغيير أماكن الرايات، وإحداث سحابة من الغبار تنبئ عن مجيء جيش ضخم، تلتحم صفوفه لكثافته، وفي الوقت نفسه تأمين سائر أفراد الجيش المسلم ومعداته، فحفظ للجيش كيانه وأبقى هيبته، وتم إعلاء الأصوات بالتكبير، والتهليل، ليكون أوقع في قلوب الأعداء.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال:٤٥-٤٦).

إن ثبات الأقدام على الأرض أمام الأعداء رهن برسوخ الإيمان في القلوب.

ترى كيف يكون الأمر لو أخفق قائد عسكري بجيشه الصغير أمام جيش أعدائه الذي يفوقه في العدد والعدة عشرات المرات؟ حتما سيتعرض جيشه للفناء والاستئصال، وستكون نهايته مأساوية لحرب غير متكافئة.

قيم إنسانية

إن الإسلام هو دين الرحمة، والنبي ﷺ بعث رحمة للعالمين، ولو أردنا أن نحصي مواقف الرحمة ومواطنها ما استطعنا لكثرتها، الجهاد في سبيل الله خلا مما عرفه الناس وقتها من حروب التطهير العرقي، والتمثيل بجثث القتلى، والبغي والاعتداء على الضعفاء، والاعتداء على البيئة بالحرق والهدم، وطمس الهوية، والاعتداء على العباد، بل كانت الرحمة على أسنة الرماح والسيوف، فمن أسلم نجا وأفلح، ولم تمتد هذه الأسنة إلى ضعيف أو مسالم، نعم إنه جهاد، ولكنه ينشر الرحمة والعدل والمساواة، ولا ينشد سفك الدماء.

وهنا قبل أن يتحرك الجيش المسلم ويغبر أقدامه في سبيل الله، أوصاه النبي ﷺ وصية عظيمة تفصح عن إنسانيته ورحمته، حيث قال لهم: «ادعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا، وإلا استعينوا بالله عليهم وقاتلوهم، ثم قال: اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا، ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، ولا أصحاب الصوامع» (رواه أحمد).

وهذا كان دأب النبي ﷺ في كل خروج للجهاد في سبيل الله، ففي صحيح مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أوصاه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن أجابوك إليها، فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تفعل، ولكن اجعل لهم ذمتك، فإنكم إن تخفروا ذممكم أهون من أن تخفروا ذمة الله، وإذا أرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تفعل، بل على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا» (رواه مسلم).

وعلى الدرب نفسه كان خلفاء الإسلام، فهاهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يوصي جنده قبل فتح الشام بقوله: «لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، أو شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له. وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فأخفقوهم بالسيف خفقا، اندفعوا باسم الله»(٧).

هذه رسالة الإسلام التي جاءت للحفاظ على الإنسان الذي كرمه الله تعالى، لا خيانة، ولا غدر، ولا سرقة، ولا تمثيل بجثث الأعداء بل تحفظ الكرامة الإنسانية، والترفع عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ والعباد، وكل من لم يشارك في الحرب، وعدم الإفساد في الأرض، بتبديد الثروات وحرق الأشجار، والنخيل، والأنعام.

ترى في أي زمان أو مكان رأى الناس هذه القيم الإنسانية، وهذه الرحمة في ميادين الحرب والقتال؟ اللهم إلا في ظلال الإسلام الوارفة.

الهوامش

١- روضة الأنوار للمباركفوري، ص: ٢٤٧.
٢- خاتم النبيين - أبوالحسن الندوي ٣/ ٩٥٧.
٣-السابق ٣/ ٩٥٨.
٤- السابق ٣/ ٩٦٠.
٥- السابق ٣/ ٩٥٩.
٦- السابق ٣/ ٩٦١.
٧- أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين- محمد رضا- ط/ إحياء الكتب العربي - وصية أبي بكر للجيش - المكتبة الشاملة الحديثة.



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

الصداقة.. قيمة أكثر من ضرورة

لا يستطيع الإنسان أن يحيا بمفرده، ولا أن ينعزل عن الآخرين؛ لأنه مدني بطبعه، واجتماعي باحتياجاته وضروراته، كما بات مستقرا في علوم العمران والاجتماع.

وليست الاحتياجات والضرورات المادية هي فقط ما يدفع الإنسان ليكون مدنيا واجتماعيا؛ وإنما هناك نوع آخر هو الاحتياجات المعنوية؛ أي إشباع الجانب النفسي لدى المرء، فيما يتصل بالتعرف على الآخرين ونسج علاقات من الأخوة والصداقة معهم.

فتكوين صداقة مع الآخرين، أمر مهم جدا للإنسان، ويمثل علاقة ضرورية له تساعده في الإشباع النفسي، وفي اكتساب العديد من القيم والمهارات؛ لأنه «إذا كان الإنسان بطبيعته يعد كائنا اجتماعيا، فإن نجاحه في تكوين أصدقاء، واستمرار علاقاته معهم يعد شرطا أساسيا من شروط تمتعه بصحة نفسية وجسمية، واستمتاعه بحياة لها معنى»[1]. وهذا أمر مهم للإنسان عموما، وللمراهق أشد أهمية وأكثر من ضرورة؛ لأسباب كثيرة كما سنرى.

ولعل من المناسب أن نعرج أولا على مفهوم الصداقة، ثم على ما يرتبط به من قيم تجعله أكثر فاعلية في حياة المرء، بجانب التعرف على دور الصداقة في حياة المراهقين، وكيفية توجيهها واستثمارها.

مفهوم الصداقة

جاء في «المعجم الوسيط»: «الصديق: الصاحب الصادق الود. والجمع: أصدقاء، وصدقاء. والصداقة: علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء. ويقال صادقه مصادقة، وصداقا: اتخذه صديقا. وصادق فلانا المودة والنصيحة: أخلصهما له. وتصادقا: تصاحبا وتوادا. وتصادقا الحديث والمودة، أو فيهما: قال كل منهما الصدق. وتصادقا على الأمر: أقراه»[2].

ولعلنا نلاحظ من خلال هذه التعريفات ارتباط «الصداقة» بالصدق وبالمودة والنصيحة والإخلاص.. وتلك هي المعاني التي تقوم عليها علاقة الصداقة الحقيقية، وتدوم بها دواما يتنزه عن الغرض والمنفعة والزيف.

وفي اللغات الأخرى لا يبتعد تعريف الصداقة عن هذه المعاني النبيلة؛ فهي -حسب قاموس «ويبستر»- تعني «حالة يكوّن فيها الأشخاص أصدقاء»، أو «الارتباط أو المودة بين الأصدقاء»؛ فالعنصران الأساسيان في هذا التعريف هما «حالة» و«ارتباط». التعريف الأول يقول إن الصداقة نوع من الحالة، والتعريف الثاني يعرف الحالة بالارتباط. والأصدقاء هم كائنات إنسانية مرتبطة بعضها مع بعض برباط المحبة؛ فالصديق هو ذلك النوع من الناس الذي يتبادل شعور المحبة مع شخص آخر. والسمة التي تعرف الصديق، وأيضا الصداقة: هي المحبة[٣].

إذن، الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص تقوم على الاختيار والتفضيل، منشأها التعاطف والمشاركة في الميول، وأساسها المساواة، وتقومها الألفة والمخالطة[٤].

والاجتماع الإنساني فيه صلات شتى تعرض بين الأفراد؛ فمنها: الصحبة، ومنها: الصداقة، ومنها: الأخوة، ومنها: الرفقة، ومنها: الخلة، وغيرها. وتشترك جميعها في معنى كلي واحد، إلا أنها تختلف في أشياء. والصداقة: صدق الاعتقاد في المودة؛ وكما قيل: إنما سمي الصديق صديقا لصدقه، والعدو عدوا لعدوه عليك[٥].

قيم الصداقة

إذا أخذنا في الاعتبار أن الصداقة علاقة تقوم بين طرفين، فلا شك أن هذه العلاقة تلزمها مجموعة من القيم والمبادئ حتى تستقيم وتدوم وتكون علاقة صحية مثمرة.

وأهم هذه القيم: الصدق -ومنه اشتق مصطلح الصداقة- الإخلاص، المودة، النصيحة، الصبر، البذل والتضحية، العفو.. وغير ذلك مما يجعل تلك العلاقة متينة راسخة.. وفيما يلي نعرض لهذه القيم وتأثيرها على مفهوم الصداقة:

• الصدق

وهو الإخبار بالواقع، وهو صفة حميدة من صفات المؤمنين، وضده الكذب، الذي هو من صفات المنافقين؛ وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه، من حديث عن أبي هريرة).

ولا شك أن الصدق قيمة لازمة وضرورية للصداقة الناجحة بين طرفين، بحيث لا يستبيح أحدهما الكذب على الآخر، ولا يخبره بخلاف الحقيقة؛ سواء فيما يتصل بمشاعره تجاهه، أو فيما يعلمه من أخبار ووقائع. وإذا وقع أحد الطرفين في الكذب، لاسيما إذا كان عن عمد، وتكرار، فإن علاقة الصداقة تكون معرضة للانفصام، بل يكون الانفصام مصيرها المحتوم، وإن تأخر ذلك لبعض الوقت بتأثير من الخداع والكذب!

• الإخلاص

وهو يعني -فيما يتصل بعلاقات الناس بعضهم ببعض- الصفاء والخلو من الشوائب؛ وضده الغش. ويقال: «أخلص فلانا: اختاره واختصه بدخيلة نفسه. وخالصه: صافاه. ويقال: خالصه الود»[٦]. والصداقة الناجحة يلزمها هذا الصفاء، ويعكرها أن توجد شوائب بين أطرافها.

ومن معاني الإخلاص هنا أيضا أن تكون الصداقة خالصة لوجه الله تعالى؛ أي قائمة على كل ما يقرب منه سبحانه: من التعاون على البر والتقوى، ومن التناصح والدلالة على الخير؛ وليست قائمة على منفعة دنيوية، أو على عرض زائل؛ فإن هذه الأمور الأخيرة تجعل الصداقة غير دائمة، وربما تجعل عاقبة أمرها خسرا؛ يصدق عليها قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧). قال الطبري في تفسيره: «المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعض عدو، يتبرأ بعضهم من بعض؛ إلا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله»[٧].

• المودة

وهي الحب، وضدها الكره والبغض. ولا يتصور قيام صداقة على غير المودة، إلا أن تكون علاقة الخداع والمخاتلة، التي هي صداقة مؤقتة



سرعان ما ينكشف مخبوؤها. أما الصداقة الحقة، فهي زهرة تسقى بماء المحبة، فتنمو وتنشر عبيرها.

وقد رغب الإسلام في علاقة الحب بين الناس، وجعل جزاءها عظيما يوم القيامة إذا كان هذا الحب في الله، أي فيما يرضاه الله لا فيما يسخط عليه. وفي الحديث الشريف عن معاذ ابن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في». وفي رواية قال: «يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»(٨).

والمحبة اللازمة لدوام الصداقة تقتضي بذل النصيحة والصدق فيها، لأن المحب أو الصديق يحب الخير لصديقه كما يحبه لنفسه، فينصح له كما ينصح لنفسه، ويصدق معه كما يصدق في حاجته الخاصة.

كذلك تقتضي البذل والتضحية؛ سواء من الوقت أو الجهد أو المال، بل ومن النفس أيضا بأن تسمع له شكايته، وتنصت له إذا نزل به هم أو قع في مشكلة.

● **الصبر والعفو**

من يريد أن ينشئ صداقة مع غيره، فليعلم أن الناس ليسوا نسخا مكررة بعضهم من بعض، وأن علاقة الصداقة لا تعني إلغاء الفوارق الشخصية، ولا محو الطباع الذاتية؛ وإنما تعني وجود قدر مشترك من التفاهم، مع التسليم بمساحة من الاختلاف.

ولهذا، فالصداقة تقتضي صبرا على الصديق فيما يكون من اختلاف معه، بل وفيما يقع فيه من هفوات؛ فالناس ليسوا ملائكة، والبشر من طبيعتهم الخطأ والنسيان؛ فلا بد من الصبر، ومن العفو حين الخطأ، ما دام قصد الإضرار غير موجود.

وإذا كان الصبر والعفو خلقين مرغوبا فيهما مع الناس عامة، فإنهما مع الصديق آكد وأوجب، لوجود علاقة تقتضي ذلك، ولوجود محبة يلزم لدوامها صبر وعفو. وهنا نجد آية جامعة في معاملة الناس، وهي قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩). وقد ذكر الرازي في تفسيره أن الله تعالى «بين في هذه الآية ما هو المنهج القويم والصراط المستقيم في معاملة الناس»(٩).

يقول أديب العربية مصطفى صادق الرافعي، رحمه الله: «واعلم أن أرفع منازل الصداقة منزلتان: الصبر على الصديق حين يغلبه طبعه فيسيء

إليك، ثم صبرك على هذا الصبر حين يغالبك طبعك لكيلا تسيء إليه. وأنت لا تصادق من الملائكة؛ فاعرف للطبيعة الإنسانية مكانها؛ فإنها مبنية على ما تكره، كما هي مبنية على ما تحب؛ فإن تجاوزت لها عن بعض ما لا ترضاه ضاعفت لك ما ترضاه فوق زيادتها بنقصها، وسلم رأس مالك الذي تعامل الصديق عليه»[١٠].

الصداقة والمراهقون

فترة المراهقة هي من أهم فترات حياة الإنسان؛ ففيها يتشكل وجدانه بدرجة كبيرة، ويترسخ لديه العديد من القيم والأفكار، وفوق ذلك يكون المراهق مضطربا سريع التأثر بما يلقى عليه، لم يكون بعد رأيا راسخا حول ما يواجهه في الحياة؛ مما يجعل إمكانية التأثير فيه سهلة وميسورة.

ومن أهم ما يؤثر في المراهق هم أصدقاؤه؛ ولهذا، فالصداقة في حياة المراهق كما أشرنا أمر شديد الأهمية، ويجب أن نوليه العناية اللازمة.

والصداقة عموما «ليست علاقة سطحية، بل علاقة عميقة وجوهرية ومترسخة في صلب الطبيعة الإنسانية كحاجة أساسية، وتمثل أرقى أنماط الحياة الاجتماعية؛ لأنها تؤدي دورا حيويا في حياة الأصدقاء وطريقة تفكيرهم وشعورهم وأفعالهم؛ أي في طريقة تصميم وعيش حياتهم. وبإمكان الصداقة أن تكون مصدرا للبهجة واللذة، وحافزا للعمل المبدع والمعونة النفسية والمادية، وملجأ في أوقات الضيق»[١١]. وإذا كان هذا واقعا في الصداقة من حيث العموم، فإنه في حالة المراهقين أشد وضوحا وأكثر تأثيرا.

● ولعل من المناسب ألا يتدخل الأبوان

مطلوب مراقبة الابن عن بعد مع إسداء النصائح

في اختيار المراهق لأصدقائه تدخلا مباشرا؛ حتى لا يفقد الابن القدرة على الاختيار، وتضعف شخصيته، من ناحية.. ومن ناحية أخرى، حتى لا يؤدي ذلك إلى عناد المراهق؛ إذ هو في هذه المرحلة يريد أن يشعر بذاته، وبالتالي يرفض التوجيه الفوقي وما يملى عليه.

● ولكن يمكن للوالدين مراقبة الابن عن بعد، مع إسداء النصائح بطريقة غير مباشرة؛ من خلال حكاية قصة معبرة عن هذا الأمر، أو فتح نقاش عن الصداقة وأهميتها وشروطها، من غير أن يكون ذلك مرتبطا بحدث معين.

● كما يمكن لهما أن يعرضا مساعدة ابنهما أو ابنتهما في تنظيم رحلة مع الأصدقاء، أو في استضافتهم في البيت على حفلة، أو شراء بعض الأدوات المدرسية أو الترفيهية المهمة لهم.. فكل هذا يمثل بيئة مناسبة للتعرف عن قرب على أصدقاء الابن، وتقييم تصرفاتهم، وإسداء النصح لهم بطريقة تحملهم على القبول لا الرفض، وعلى الإحساس بالمشاركة لا المراقبة.

● بجانب هذا، من المهم إقامة علاقات مع أسر أصدقاء الأبناء؛ فكلما كانت العلاقات ممتدة مع الأبناء وأسرهم، كان ذلك أدعى لإيجاد حاضنة تربوية تساعد المراهق في اكتساب الصفات الحميدة، وتجنب سلبيات الصداقة في هذه المرحلة الحرجة.

● علينا أن ندرك أن المراهق تكون لديه ثقة كبيرة في أصدقائه، ويتأثر بهم ربما بدرجة أكبر من الوالدين؛ ولهذا على الوالدين مراعاة مشاعر الابن أمام أصدقائه، فلا يحرجانه أو يعنفانه أمامهم، ولا يسفهان من أصدقائه؛ وبالإمكان إبداء الملاحظات حول سلوكهم دون اللجوء للتسفيه والتجريح؛ لأن هذا يؤدي لعناد المراهق والإصرار على التمسك بهذه الصداقات مهما كانت السلوكيات سلبية[١٢].

الهوامش

١- «الصداقة من منظور علم النفس»، د. أسامة سعد أبو سريع، ص:٧، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧٩.
٢- «المعجم الوسيط»، مجمع اللغة العربية- القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ص:٥٣٠، ط٤، ٢٠٠٨م.
٣- «الصداقة قيمة أخلاقية مركزية»، ميشيل حنا متياس، ص:٢٦٧ و٢٦٨، سلسلة عالم المعرفة ٤٤٤، ط١، ٢٠١٧م، بتصرف يسير.
٤- «المعجم الفلسفي»، جميل صليبا، ٧٢٢/١، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
٥- «غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة»، حازم خنفر، ص:١٣ و١٦، دار الصديق، ط١، ٢٠٠٩م.
٦- «المعجم الوسيط»، ص:٢٥٨.
٧- «جامع البيان في تأويل القرآن»، الطبري، ٢٠٨/١١، دار الكتب العلمية.
٨- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، علي بن سلطان محمد القاري، كتاب الآداب، باب الحب في الله ومن الله، حديث رقم ٥٠١١.
٩- «مفاتيح الغيب»، الرازي، ١٠٠/١٥، دار الفكر، ط١، ١٩٨١م.
١٠- «السحاب الأحمر»، الرافعي، ص:٨٢، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م.
١١- «الصداقة قيمة أخلاقية مركزية»، ص:١٠.
١٢- راجع المزيد في «الصداقة من منظور علم النفس»، د. أسامة سعد أبو سريع، ص:١٧٧ وما بعدها.



د. آندي حجازي
دكتورة علم النفس التربوي



دور الرفاق

المراهقة لغة تعني المقاربة والاقتراب، ورهقته معناها أدركته ودانيته، ورهقت الصلاة اقترب وقتها، وراهق الغلام بمعنى اقترب من البلوغ، فالمراهقة هي الاقتراب من الحلم ومن النضج الجسدي والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. والمراهقة تقع بين نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة الرشد فهي الجسر الموصل بين المرحلتين وهي المنطقة المتداخلة بين المنطقتين، وتمتد بين ما يقارب الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة وقد تسبق بعامين أو تتأخر لعامين (أي بين الحادية عشرة والحادية والعشرين)، ومن السهل تحديد بدايتها فهي مع بداية البلوغ الجنسي والذي له علامات واضحة على الذكر والأنثى، ولكن يصعب تحديد نهايتها متى بالضبط. وتشير الدراسات إلى أن المراهقة هي نتاج للتفاعل بين العوامل الوراثية الحيوية وبين البيئة الثقافية التي يعيشها الفرد والمجال النفسي والمعرفي والأسري الذي يعيشه المراهق. ويراها علماء النفس على أنها مرحلة البحث عن الهوية الذاتية للشخص، والبحث عن الذات والمواهب والقدرات، ومرحلة نمو الشخصية وتحقيق الذات واكتشاف القيم، وخلالها يتخذ الشخص قرار تخصصه الدراسي ومستقبله المهني. ويرى الباحثون أن المراهقين ينمو لديهم الخيال الخصب، والقدرة على النقاش والحوار والتفكير المجرد، ويميلون أحيانا للتفكير الديني، والتفكير في الطبيعة وما وراء الطبيعة.

يقسم علماء التربية المراهقة إلى ثلاث مراحل:

١- المراهقة المبكرة وهي من عمر ١٢-١٤ عاما (وهي المرحلة الإعدادية).
٢- المراهقة المتوسطة وهي من عمر ١٥-١٧ (وهي المرحلة الثانوية).
٣- المراهقة المتأخرة وهي من عمر ١٨-٢١ (المرحلة الجامعية).

النمو العقلي والمعرفي للمراهق

كلما تدرج المراهق في سنوات المراهقة (ومع التعليم الجيد) تتقدم لديه القدرات العقلية وينمو معرفيا؛ فتنمو لديه قدرات التفكير والتجريد والاستدلال والمنطق والتحليل

والتركيب والتقييم، وتتطور لديه القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، والتمييز بين الخير والشر والجمال والقبح والحق والباطل.

ووجد أيضا بالدراسات التربوية أن المراهقين تتمايز لديهم الميول، فيميل كثير من المراهقين (ذكورا أو إناثا) للألعاب الرياضية المتنوعة، والبعض تبرز لديهم الميول الأدبية ككتابة الأشعار والقصص والروايات والمقالات وكتابة المذكرات والمراسلات، وبعضهم للرسم والفنون اليدوية، وهم يميلون للقراءة كقراءة الأخبار والمجلات وقصص المغامرات والقصص العاطفية والخيالية (خاصة أن المراهق يعرف بأحلام اليقظة)، وهم كذلك يحبون تصفح المواقع الاجتماعية والتواصل مع الآخرين إلكترونيا وخاصة مع الرفاق أكثر من الأسرة.

النمو الانفعالي والعاطفي للمراهق

إن مرحلة المراهقة تمتاز بالنمو المستمر لجميع الطاقات والنواحي النفسية الإيجابية والسلبية، كمشاعر الحب والكره والجمال والحس المرهف والحساسية، ولكن غالبا ما تبرز لدى المراهق الحساسية الزائدة فلا يسمح لأحد بالاقتراب منه أو المزاح معه ويعتبره تجريحا له.

وهذه الحساسية تجعله مرهف الإحساس رقيق المشاعر ويتأثر كثيرا بالنقد، ويتأثر بالمواعظ الدينية والأخلاقية وما يحدث بالعالم من مشاكل إنسانية فيقلق بشأنها وقد يكتئب لفترات، وهذه الحساسية قد تقلل من قدرته على التكيف السريع مع البيئة المتغيرة من حوله، وأحيانا يتصف بعض المراهقين باليأس والتمرد والعصيان والذي يظهر جليا في أسرته بين والديه وإخوته ومع معلميه أحيانا، ولذا عرف ستانلي هول (Stanley Hall) أحد أشهر علماء النفس المراهقة بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة. وهذه الانفعالات أحيانا قد تكون متهورة أو لا يستطيع التحكم فيها خاصة إذا وجد حوله من يشعلها ويثيرها بدلا من استيعاب ما يعاني منه ويتقبله على ما يمر به من تغيرات نفسية وفسيولوجية.

وأحيانا انفعالاته تكون عنيفة جدا ما بين الحب الشديد أو الكره الشديد، وقد يميل إلى التدين وهو شيء حميد ولكن أحيانا قد يميل للإلحاد، وأحيانا يميل للانعزال وأحيانا للعدوانية، فإن لم يجد من يوجهه ويستوعب تغيراته ويحتضنه فإنه قد يتطرف في أحد أشكال الانفعال السيئة.

النمو الاجتماعي للمراهق

يحاول المراهق أن يمثل دور رجل المستقبل؛ حيث يجد نفسه في جسد رجل أو بالغ، ولكنه فعليا ما زال غير ناضج اجتماعيا كما يجب، ويحتاج لوقت وخبرات ومواقف اجتماعية لينضج سلوكه الاجتماعي. وعند توفير النمو السليم له يحفظه ذلك من الانحراف في السلوكيات.

وما يميز نمو المراهق الاجتماعي أنه ينتقل من أنشطة اللعب التي كانت سائدة في الطفولة إلى الأنشطة الاجتماعية، فهو أصبح يفضل الالتقاء مع رفاقه والتحدث معهم على اللعب معهم. وهنا تصبح النماذج الاجتماعية التي يقابلها في حياته مؤثرة كثيرا في سلوكياته، كسلوكيات الوالدين والأقارب والمعلمين والرفاق والجيران.

والمراهق يميل إلى الاستقلال الاجتماعي بل ويسعى إليه ويطالب به ويكافح لأجل الحصول على استقلاله وتحمل المسؤولية وخاصة في قراراته الشخصية كملابسه وقصات شعره واختيار أدواته وطريقة كلامه ومتى يخرج من البيت ومتى يعود، فهو يحاول إثبات أنه أصبح كبيرا يعتمد عليه، وهنا تلعب الأسرة دورا كبيرا في مساعدة المراهق على النمو الاجتماعي السليم من خلال توفير فرص الاستقلالية له.

والمراهق يحب أن يبدي رأيه وأن يدخل في نقاشات وحوارات ويحب الجدل والأخذ والعطاء والتعاون مع الآخرين والمنافسة معهم أيضا لإثبات ذاته لنفسه وللآخرين.

وهو يميل إلى أن يتحدث عن نفسه وقدراته وبطولاته ومغامراته وتفوقه، وهو يسعد أن يجد نفسه مقبولا اجتماعيا سواء مع جنسه أو الجنس الآخر، ويتضايق كثيرا إن شعر بالعزلة الاجتماعية أو الرفض الاجتماعي ولذلك تهمه صورته أمام الآخرين وأمام نفسه، وكذلك يهتم بشكله وهندامه ومظهره.

ومن الصفات الاجتماعية الجميلة للمراهقة؛ التعاطف مع الآخرين والتعاون وحب الحرية والحيوية والنشاط والمرح وحب مساعدة الآخرين والاهتمام بالصداقة بدرجة كبيرة، ومن هنا يلعب الرفاق دورا



كبيرا في حياته سنتحدث عنه تاليا.

دور الأصدقاء في حياة المراهق

قلنا إن الصداقة مهمة جدا للمراهق في حياته وذلك لأسباب كثيرة منها:

١- يرغب المراهق في الإحساس بالألفة والقبول، فيميل إلى مسايرة جماعة الرفاق بسلوكياتهم من أجل الوصول لهذا الإحساس بأنه محبوب ومتقبل ومرغوب فيه وذو شعبية اجتماعية، فمسايرة جماعة الرفاق أهم لديه من الولاء لأسرته.

٢- جماعة الرفاق تشكل المنفذ الذي من خلاله يمكن أن يستخدم قدراته في النقاش المتكافئ وفي عرض أفكاره وآرائه واحترام آراء الآخرين، من أجل إشعار ذاته والآخرين بأنه شخص مستقل ومحترم ولديه آراؤه وثقافته ومعلوماته واطلاعه الواسع، فيناقش قضايا مجتمعية وسياسية ودينية وترفيهية وغيرها.

٣- تشكل جماعة الرفاق مصدرا للمعلومات مهما للمراهق، فمن خلالها يتعلم عن أحدث تغيرات العصر وخاصة فيما يتعلق باهتمامات جيله؛ فيعرف عن أحدث الأخبار العالمية وأحدث الأفلام والممثلين ولاعبي كرة القدم وأحدث القصات والأزياء وأحدث الأجهزة والوسائل التكنولوجية ووسائل التواصل وبرامجه وتطبيقاته وأشهر الألعاب الإلكترونية وحتى المعلومات الجنسية يتعلمها من رفاقه غالبا، وهو يحاول تقليد رفاقه في شكل ملابسه وقصات شعره وإحضار صور شخصيات تعجبه ومعلومات عنها وهكذا.

٤- تساعد جماعة الرفاق المراهق على التحرر من سلطة الأسرة حيث تشعره بالاستقلالية والتمرد والنضج الاجتماعي بل والتحدث بحرية بما يريد مع رفاقه دون مراقبة كلماته، ولذلك قد تجده هادئا مع رفاقه ولكنه هائج متمرد مع أهله ووالديه ومتسلط على إخوته أحيانا، خاصة إن كان يسمع من رفاقه عن قصص تمردهم مع أسرهم ومشاكلهم معهم فيتأثر بهم.

٥- تعد جماعة الرفاق المتنفس الذي من خلاله يعبر المراهق عن مشاكله التي يواجهها مع معلميه ومديريه بالمدرسة، ومشاكله مع أمه أو أبيه أو إخوته وأقاربه، فهو يسمع لرفاقه ويسمعون له ويفهم عليهم ويفهمون عليه ويتعاطفون معه ويقدمون له الحلول والتوجيهات في كيفية التصرف مع الآخرين، والتي قد تحل المشكلة أو تزيدها، وهم يتحدثون أمامه عن مشاكلهم أيضا مع أسرهم مما يفاقم الأمور تعقيدا نتيجة تعلمهم من بعضهم البعض السلوكيات الخاطئة والتمرد أحيانا كثيرة.

٦- جماعة الرفاق مصدر للتعلم اللغوي، فكثيرا ما يتعلم المراهق مصطلحات وكلمات سواء منها ما كان خيرا او شرا، فالتحدث مع الرفاق يزيد من محصوله اللغوي والفكري، بل ويتعلم أساليبهم في الحوار، ويرى بعض الباحثين أن المراهقين لهم لغة خاصة يفهمون بها على بعضهم البعض.

٧- تعلم جماعة الرفاق الخضوع للجماعة ومسايرتها واتساع دائرة التفاعل الاجتماعي حيث لابد لكل فرد فيها من أن يخضع للجماعة ورغباتها وسلوكياتها، ولكن المشكلة هنا تكمن في اتباع الجماعة وسلوكياتها بخيرها وشرها، ومن هنا إن كانت جماعة الرفاق من رفقة السوء فسيتعلم منها السلوكيات الخاطئة كالتدخين أو مصاحبة الجنس الآخر أو شرب الكحول أو المخدرات أحيانا، ولكن إن كانت سمة جماعة الرفاق الخيرية فإنه سيتعلم السلوكيات الخيرة ويبتعد عن السلوكيات الخاطئة التي قد تضيع مستقبله وأخلاقه. وتلعب التربية الأسرية منذ الصغر دورا كبيرا في ضبط سلوكياته واختيار جماعة الرفاق.

٨- تساعد جماعة الرفاق المراهق على الاستمتاع بالوقت وعلى تنمية

ميوله ومواهبه وتطلعاته فهو قد يمارس مع رفاقه الألعاب والأنشطة الرياضية والإلكترونية، وقد تمارس البنت الفنون اليدوية وفنون الطبخ والرسم وغيرها مع زميلاتها، ما يشعر المراهق بالاستمتاع مع رفاقه وتفريغ طاقاته مع إشباع ميوله ورغباته ومواهبه، الأمر الذي قد لا تستطيع الأسرة توفيره له نظرا لاختلاف الأعمار فيها عن عمره وميوله.

نصائح للوالدين في التعامل مع المراهق

● ليس كل الرفاق رفاق سوء بل أحيانا هم رفاق خير فكلا الصنفين قد يتعلم منهما الخير أو الشر، والمهم هنا هو التربية القويمة والسليمة منذ الصغر؛ فالمراهق إن تربى بطريقة سليمة وصالحة وترضي الله تعالى، مع تنمية الدافع الذاتي لديه لتصحيح السلوكيات وغربلتها فإنه لا خوف عليه أينما حل أو ارتحل، وإلا فالعكس بالعكس.

● إن ما لا يجده المراهق عند والديه وأسرته من التقبل والاستماع له سيجده عند رفاقه؛ لذلك دور الوالدين مهم في الاستماع له وإعطائه حرية التعبير عن الذات والتحاور معه وأخذ رأيه وإشراكه في حل المشكلات الأسرية وتحمل المسؤولية في الأسرة وتكليفه بمهام، ومشاركته في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة.

● الحوار والنقاش مهم جدا مع المراهق للتفاهم معه وحل مشكلاته بل وطلب حلول مقترحة منه لسلوكياته الخاطئة، وهنا ننصح بقاعدة: «لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اترك حبله على غاربه» من كلام عبدالملك ابن مروان وليس حديثا نبويا كما درج بين الناس. ولكنه تقسيم منطقي للتعامل مع الأبناء بحسب مراحل طفولتهم ومراهقتهم، ففي مرحلة المراهقة مهم جدا مصاحبته والاستماع له.

● مراقبة سلوكيات الابن وتصحيحها بأسلوب مناسب دون قمع أو نقد أمام الآخرين ودون تسلط أو ضرب لأنه أسلوب سيئ جدا مع المراهق ويجعله متمردا أكثر وحاقدا على أسرته، ويجب تجنب التذبذب في التعامل مع الأبناء.

● العدل مهم بين الأبناء، ومن الضروري احترام المراهق أمام إخوته الأصغر خاصة، ومدحه وشكره على أفعاله الحسنة، واحتضانه أحيانا من قبل الوالدين لدعمه النفسي.

● الابتعاد عن المشاجرات بين الأبوين (الأم والأب) أمام الأبناء وخاصة المراهق لأن هذا يؤثر جدا على سلوكياته ونفسيته وتجعله يتمرد ويصرخ ويغضب ويكره البقاء في البيت.

● السماح للأبناء المراهقين بمساحة من الحرية الذاتية والشعور بالاستقلالية واحترامهم وتكليفهم بمهام في الأسرة يوظفون بها مواهبهم وقدراتهم، مع مدحهم في حالة النجاح فيها وعدم تجريحهم أو إهانتهم في حال الفشل فيها، بل الانتقال لتكليفهم بمهمة أخرى حتى لا يشعروا بالإحباط لأنهم حساسون جدا للفشل في قدراتهم.

● اصطحاب الابن والابنة منذ الصغر إلى المسجد كحضور خطب الجمعة، فهذه لها دور فاعل في حفظ الابن وتنمية ميوله الدينية وتصويب سلوكياته.

● ومن الناحية المادية لا ينصح بإعطاء المراهق مبالغ كبيرة من المال حتى لا ينفقها على التدخين أو السينمات وغيرها وإضاعة المال والإنفاق على الأصدقاء واستغلاله من الآخرين.

● القدوة الحسنة من الوالدين في كل السلوكيات فهم النموذج الأول والأهم والمستمر أمام المراهق، وصلاح الأبناء من صلاح الوالدين ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ (الكهف:٨٢) فحفظ الله تعالى الأبناء بصلاح الآباء كما ورد في سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف:٨٢).

● الدعاء للابن المراهق بالصلاح والهداية فالدعاء للأبناء مهم جدا في صلاحهم وتصحيح سلوكياتهم وأثره عجيب في ذلك، كأن تدعو مثلا باستمرار: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ (إبراهيم:٤٠) تساعد كثيرا في حفاظ الأبناء على الصلاة، والأدعية كثيرة ولا تنتهي.



القاهرة - محمد عبدالعزيز
دار الإعلام العربية

صداقة المراهقين

المراهقة من أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، كونها الفاصلة بين الطفولة والرشد.. فيها يتأثر بسلوكيات من حوله سواء أكانوا أصدقاء أو أقارب، لتظل هذه العلاقة الوحدة الثقافية الأساسية التي يتطبع فيها الطفل بآراء وقيم ومعتقدات الدائرة الضيقة من حوله.. لذلك يؤكد الخبراء أهمية التركيز عليها لأنها لا تخلو من تغيرات نفسية وسلوكية يرافقها تغيرات فكرية، وشددوا على ضرورة بث القيم والأخلاق الحميدة خلال هذه المرحلة بمراقبة الأصدقاء والعمل على احتوائهم ومتابعتهم.

نبدأ مع د. محمد عبد الناصر العنتبلي -كلية اللغة العربية بجرجا جامعة الأزهر الشريف- الذي يوضح أن الصديق هو المشكل الأول لشخصية صديقه المراهق والمتحكم في سلوكه؛ نظرا لما يتميز به من قرب وثقة متبادلة بين الطرفين تصل في أغلب الأحيان إلى المرتبة الأولى قبل الأسرة؛ والجليس على نوعين كما أخبرنا النبي ﷺ، أحدهما الجليس الصالح الذي يأخذ بأيدينا إلى طريق الحق، فيكون خير معين وناصح لنا عند مشورته، وأما الآخر أعاذنا الله وإياكم منه فهو جليس السوء، يَضل ويُضل، ويعظم هذا التأثير بصفة خاصة في (مرحلة المراهقة) التي يصعب فيها على الطفل التمييز بين أفعاله، جيدها من رديئها، وهنا تقع الشخصية فريسة بعض الدوافع التي تجبرها على اكتساب سلوك ما، أو هجر آخر، دون تفكير أو تمحيص، ومن هذه المغريات: التقليد، الغيرة، محاولة مساواة الآخرين، وإثبات الذات.

رفيق الطريق

ويتابع د. العنتبلي قائلا: هنا يظهر جليا ما للصداقة من دور رئيسي في تكوين الشخصية لدى الإنسان، فهي المؤثر الخارجي الأهم والأقوى على الإطلاق، لذلك فإن الجليس الصالح لا يقدر بثمن، ولا يوزن بذهب.

وإذا نظرنا في الاشتقاق المعجمي وجدنا الصداقة من الفعل صدق؛ أي كان صادقا معك، ومن صفاته الصدق فالصديق من صدقك وليس من صادقك فقط.

وينصح د. العنتبلي الشباب قائلا: اختر الصديق الأمين، ولا تبال بعقبات الطريق، فالمرء على دين خليله، واحذر أن تكون يوم العرض على الرحمن ممن يقول: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ

جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ (الفرقان ٢٨-٢٩).

ولله در القائل:

فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا

إن الصديق على الصديق مصدق

فالصديق الصدوق هو مرآة لصديقه، ناقد بناء، يجد لذة في التوجيه والنصح، محب للخير، ملتزم في طاعته، متمنيا لك الخير في الدنيا والآخرة.

ولذا؛ أخي المراهق، لابد أن يكون مبتغاك هو الأنيس الناصح، والصديق الأمين، والرفيق المخلص.

تطور طبيعي

بدوره، يوضح د. جمال فروير استشاري الطب النفسي، أن صداقة المراهقة تعد الأخطر على الإطلاق في علاقات الإنسان، كونها مرحلة التكوين والبناء، خاصة أن معظم الأمراض النفسية والجين الوراثي تظهر في هذه المرحلة بنسبة تتجاوز ٩٥ في المئة، قائلا: «إذا لم تنشط الأمراض في هذه المرحلة فلن تنشط بعد»، لافتا إلى أن الفرد في مرحلة المراهقة يميل للأصدقاء من نفس الجنس، ومن ثم يميل إلى أصدقاء من جنس آخر، وعند الاستقرار في المرحلة العمرية ١٤ عاما يبدأ في عملية النفور من الأهل والاتجاه إلى الاستقلالية ويتهم أهله بعدم التفهم، وهو ما يعتبرونه تمردا، لكنه تطور طبيعي للمراحل العمرية، مؤكدا أن المراهقة مرحلة لا تخلو من أزمات نفسية ناجمة عن التغيرات الفيزيولوجية والتي يرافقها تغييرات فكرية.

وأضاف أن مرحلة البلوغ عند المرحلة العمرية الأولى في ١٤ عاما، وفيها يبدأ الإنسان بالشعور بمجموعة من التغيرات، تمهد لبداية المراهقة، ثم مرحلة المراهقة الوسطى، وهي بين ١٤ - ١٨ عاما، وفيها تكتمل التغيرات الجسمية، والفكرية في مرحلة المراهقة.

وأوضح فروير أن هناك نوعين من الصداقة التي تؤثر سلوكياتها على الفرد، وهي الصديق الصالح وصديق السوء، فالصالح تأخذك صحبته إلى البر والتقدم، وصديق السوء يؤدي بك إلى الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية كالتدخين وتعاطي المخدرات والخيانة وخلافه، مشيرا إلى أن معايير اختيار الصديق تختلف خاصة أن هناك علاقات تفرضها الظروف والمواقف، كصديق الجيرة وصديق الدراسة، عكس من نختاره بأنفسنا، مؤكدا: إذا تخلى الآباء والأمهات عن دورهما في الاحتواء والمتابعة، يصبح الصديق هو صاحب الرأي والمراجعة وتكوين الاتجاهات في معظم الأمور الحياتية للفرد.

من يأخذ بيدك

د. سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة الأمريكية، يرى أن هناك أنواعا عديدة من الأصدقاء منها الصالح والطالح، فيأخذ صديق السوء خاصة في سن المراهقة إلى الوقوع بالأضرار التي قد تؤدي حتما لنهاية غير سوية، فينتج عنها على سبيل المثال: «التهور في سباق السيارات والموتوسيكلات وخلافه، والتي قد تسوقه إلى الموت في نهاية الأمر، أو التعرض للتدخين والانفلات الأخلاقي وخلافه»، ما يتسبب في ضياع الكثير من الأجيال الناشئة.

وشدد صادق على ضرورة أن يصاحب الفرد من يأخذ بيده إلى الأمل والنجاح، وأن يكون الآباء والأمهات على قدر عال من الثقافة في التعامل مع الأبناء، خاصة في الابتعاد عن العنف والكذب والالتزام بالقيم والأخلاق وعدم استخدام الصوت العالي، ومتابعة ما يشاهدونه على مواقع التواصل الاجتماعي، والتردد دائما على الأماكن التي يلجأون إليها، بهدف المتابعة والتقييم والحفاظ عليهم.

تحصين ومتابعة

في السياق ذاته، أكد محمد حبيب باحث التنمية البشرية في علاج السلوكيات المتطرفة، أن الصداقة من العلامات المميزة لمرحلة المراهقة؛ فيبدأ المراهق بإعطاء مزيد من الوقت لأصدقائه الجدد على حساب وقته مع أسرته، وليس معرفة وتكوين المراهق لصداقات جديدة سلبيا على الإطلاق، بل قد يكون له تأثير إيجابي شريطة أن تكون الصحبة صالحة؛ فالتعارف والصداقة من شأنها الإيجابي رفع روح التحدي والطموح عند الفرد لمنافسة غيره، وقد يكون للصداقة تأثير سلبي كذلك.

وأوضح أن الكثير من الأهل يعانون في نصح المراهق بعدما يتشبع بالأفكار والأخلاق السيئة من أصدقائه السلبيين، ويحاول الأهل بذل كثير من الجهد في تقويم أطفالهم دون جدوى، والحقيقة أن غالبية هذه الحالات لم

د. محمد العنتبلي: المؤثر الخارجي الأهم والأقوى

د. جمال فروير: الأخطر على الإطلاق في علاقات الإنسان



يكن الأهل فيها يقومون بالتحصين الأمثل والمطلوب لأولادهم؛ مؤكدا أن التحصين والتربية السليمة المعتدلة كفيلة بحماية الطفل من أصدقاء السوء، ولكن الطفل الذي يشعر بالكبت وعدم احترام مشاعره والتقليل من شأنه أن يدفعه قطعا للاستقلالية في حياته، ويبدأ استكشاف العالم الخارجي ويسعى لإثبات ذاته، ويتشجع على ذلك بوجود تقارب في الرؤى والعمر والطموح والمستقبل بين المراهقين في هذا المرحلة.

وأشار إلى أنه في المراحل الأولى للمراهقة لا يدرك كثير من الأهل ذلك عند ابتعاد المراهق شيئا فشيئا عن أسرته ويظنون أنه لا يريد أن يزعجهم، وعن كيفية التحصين شدد حبيب على ضرورة تعليم الطفل منذ الصغر ليتعود على ذلك عندما يصل لمرحلة المراهقة والشباب عدم التصديق المطلق لأي أحد دون إعمال العقل والرجوع للقيم والمبادئ، ولابد من فلترة كل الأفكار والرؤى التي يتلقاها حتى من أهله، ويكون ببيان الحجة دائما، والهدف والمغزى من أي قرار، وألا يصدق أي شيء كالذي يوقع على بياض، إلى جانب تعويد الطفل على اتخاذ مرجعية متخصصة له يرجع إليها؛ فإذا تعود على ذلك فلن يقع في الخطأ، مثال: إذا عرض عليه زميل سيجارة سيرجع للطبيب ويعرف ضررها، وإذا غرر به متطرف سيرجع للعالم الثقة المعتدل ويعرف الصواب، بذلك لن يقع في الخطأ أبدا بسبب المرجعية أو بسبب الرجوع للمتخصص، إضافة إلى فتح قنوات الحوار مع الطفل وتفعيل سياسة الاحتواء والتقرب له ومصاحبته؛ فهذا يحميه من الضياع قطعا، علاوة على الاهتمام بتقوية الثقة عنده وعدم كبت مشاعره حتى لا يضطر عندما يكبر لمحاولة تفريغ كبته أو إثبات وجوده مع زملائه المراهقين.. أخيرا وهي كلمة السر في التربية الصحيحة «القدوة الصالحة من المحيطين به»، فيجب ألا يفعل الوالدان أمورا أمام أولادهم يطالبانه بالابتعاد عنها.

سعيد صادق: صاحب من يأخذ بيدك إلى الأمل والنجاح

صناعة الأجيال

أما د. أسامة فخري الجندي، مدير إدارة المساجد بوزارة الأوقاف المصرية، فيؤكد أن للصداقة والصحبة الصالحة أثرا عظيما في سلوك الفرد ومن ثم المجتمع، فللمصاحبة تأثير في اكتساب الأخلاق، تناول القيم، تعبئة المعارف، تشكيل الثقافة، وبناء العقل والفكر، لافتا إلى أن الصاحب تنطبع نفسه بما يراه من تصرفات وسلوك وأفعال لصاحبه، فيأخذ عنه، ويتأثر به.

وأضاف أن اختيار الأصدقاء يعد من الآليات الرصينة ونحن في رحاب عملية التأسيس والتأصيل لأجيال تتسم بالعقل الرشيد، الاستقامة في الأسلوب، النضج في التفكير، والوعي قبل السعي؛ لتتكون لدينا أجيال فاعلة ومنتجة، لا يخترق عقولها الشبهات أو التأثير بأية أفكار أو اتجاهات تفسد هذه العقول فتصيبها بالتعصب والتزمت أو التشدد دون وعي وفهم ورؤية، وكذلك لا يخترق قلوبها الشهوات التي تؤدي إلى الإفساد؛ فكان لزاما علينا أن نهتم باختيار الأصدقاء ونحن في طريقنا لتنشئة الأجيال التي نصبو إليها ونرجوها في المستقبل؛ إذا أردنا أمة متقدمة في شتى المجالات،

تؤسس على التدافع لا الصراع، الإنتاج لا الاستهلاك، الأمل والسعي لا اليأس والإحباط.

وأوضح فخري أن الإنسان منذ الصغر تنطبع نفسه بما تراه، ويتأثر عقله بما يسمعه، وتتشكل شخصيته تبعا لذلك، الأمر الذي يجعل من الأسرة الدور الأول والأهم في بناء الأجيال أدبيا ومعرفيا، وتوجيه طاقاتهم واستثمارها حسب تنوعها في بناء حقيقي ومستقبلي في شتى المجالات الحياتية له ولوطنه ولأمته.

وتابع: هناك معان كثيرة ومتعددة للصحبة فهي تدل على المقاربة والملاءمة، المجالسة والمؤانسة، الألفة والرفقة، التجاذب والاقتران، الصلة والمودة، المداخلة والملازمة؛ ما يؤكد على أنها تعني الارتباط والتلازم والإيناس في غير مصلحة أو حاجة أو انتفاع أو غاية شخصية، فإن أجمل العلاقات في الحياة (علاقة الصداقة)، والتي هي قائمة على غرس أسباب التعاطف والتآلف والود والقرب، البعيدة عن الأغراض الهابطة والأسباب الرخيصة، وقد قال ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (أبو داود والترمذي).

فالصحبة والصداقة عزيزة، وأعجز الناس من عجز عن اكتسابها، وأعجز منه من ضيع من ظفر بها، فللصحبة الصالحة مزيد النفع وعظيم الخير والفضل؛ لذلك قال جعفر بن محمد: لقد عظمت منزلة الصديق عند أهل النار ألم تسمع إلى قوله تعالى حاكيا عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١).

وأشار إلى أن من الأمور التي تؤسس للمودة والمحبة في طريق الصحبة الصادقة ما أخبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه».

عبدالغني هندي: رسولنا وضع رؤية قيمية في اختيار الصديق

فالحب الخالص إذن من أقوى دلالات قوة الصحبة؛ خاصة لأنه أداة تحقيق الروابط الإنسانية التي تعمل على تزكية العلاقات وتنمية مشاعر الإخاء والود، ومن كان صادقا في حبه وإخلاصه لأصدقائه شديد المودة والألفة لهم، كان أفضل عند الله تبارك وتعالى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما تحاب اثنان في الله إلا كان أعظمهما أجرا أشدهما حبا لصاحبه» (ابن حبان والبيهقي).

وهذه المحبة وثقافة الود والألفة تجعل كلا من الصاحبين منقى من الأنانية، ومطهرا من الرذائل النفسية والآفات السيئة، ومن ثم تتلاقى المعاني والمثل النبيلة، فيلزم عن ذلك ثبات واستمرار العطاء في طريق الصحبة بالخير والفضيلة والقيم الرائدة، فلا تتغير العلاقة بتغير الأحوال أو النعم، ولا يتصور أبدا ما من شأنه أن يفسد العلاقة بينهما.

وأكد أن الله عزوجل قد رفع من درجة المتحابين فيه حتى إنهم يكونون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وهذا ما عبر عنه النبي ﷺ بقوله: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» (البخاري ومسلم).

إن الآداب المكتسبة من الصداقة المختارة وبعناية كثيرة وفيرة، وغاياتها أن تحفظ للصديق حياته، وتحقق له السعادة والطمأنينة والاستقرار، وتدفع عنه الظلم والجور، وتضبط حركته مع نفسه ومع بني جنسه ومع الكون كله.

فهذا هو المجتمع الذي أراد النبي ﷺ أن يؤسسه مجتمعا نظيفا ونورانيا، من خلال ربطه بالتعاليم القرآنية والنبوية، وترجمتها إلى برامج تطبيقية وخطط عمل حقيقية.

وتابع الجندي أن طفل اليوم تتكون منه أمة الغد، وعلى أي حال كان واقع الطفل وتربيته اليوم، سيكون وضع الأمة في المستقبل تبعا لذلك، لقد جاء عن النبي ﷺ قوله: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

وشدد على أنها دعوة نبوية إلى الآباء والأمهات والمربين بأن يبادروا إلى الاهتمام بتربية الأبناء والسعي في إصلاحهم ما استطاعوا، ولاشك أن أعظم ما تتوجه إليه الجهود وتنفق فيه الأموال إصلاح الأبناء، وهو ما يسمى بالاستثمار في البشر، فعلينا أن ننشئ الأجيال على هذه الآداب في طريق صحبتهم.

رؤية متكاملة

قال عبدالغني هندي عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، إن الرسول ﷺ وضع رؤية قيمية متكاملة في اختيار الصديق، حيث قال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»، وهو تشبيه ومعالجات لفكرة الاختيار، وفي حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»، وفي حديث آخر قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ومع ما يمكن أن يجلب أصدقاء السوء لمن يصحبهم، فإنهم يتبرؤون يوم القيامة ممن يصادقهم ويعادونه، حيث قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧).

القاهرة - إسلام لطفي
دار الإعلام العربية



الأصدقاء.. مرآة سلوكك

يكتسب اختيار الأصدقاء وتشكيل السلوك لدى المراهقين أهمية كبرى لدى المربين وأولياء الأمور للحفاظ على أبنائهم من مواطن الخلل والانحراف.. وقد رسم الإسلام طريق الصداقة الحقيقية من منطلق الالتزام بتعاليمه وتجنب نواهيه.. وجعل «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وأوضح الحق سبحانه أن ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧).

وتحدث علماء ومتخصصون لـ«الوعي الإسلامي» عن ضوابط اختيار الأصدقاء، وأهمية المتابعة الأسرية لعلاقات الأبناء، المباشرة منها، والتي تتم عبر وسائل التقنية أيضا.

يوضح الدكتور عبدالله عزب، وكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، أن الإسلام حث على اختيار الصديق الصالح لأن ذلك هو معيار السعادة الحقيقية يوم القيامة لهذه العلاقة، لأن الله عزوجل يقول: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧)، وعن أبي موسى الأشعري: أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء: كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة» (صحيح مسلم).

وأضاف: يبين لنا هذا الحديث أن الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يعطينا من المسك الذي معه، أو نشم منه رائحة طيبة، بينما جليس السوء إن لم يحرق ثيابنا فسيؤذينا بشم رائحة كريهة.

وتابع: لاشك أن الصديق الصالح يعين على طاعة الله ويساعد على حل الأزمات وإقالة العثرات، فإذا وجد أخاه في الله يقترب من خطأ أو شيء يغضب الله فيسارع بنصحه ونهيه عن مسالك الشيطان، أيضا

يكون له عونا في الدنيا في المواقف والشدائد والمصالح وغير ذلك.

أبو بكر الصديق

وأضاف د.عبدالله عزب أن أفضل مثال للنماذج الإسلامية التي تشير إلى الصداقة السليمة هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي صدق النبي محمدا ﷺ ووقف بجواره أثناء الجهر بالدعوة، وصدقه في كل ما قال، حتى أن النبي ﷺ ظل يدعو إلى توحيد الله في مكة مدة ١٣ عاما وقوبلت دعوته بالرفض والحرب والإيذاء، والله كان يؤيده بالمعجزات التي تبين صدقه ومن هذه المعجزات رحلة الإسراء والمعراج، وعندما أسري به ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى ثم عرج به من الأرض إلى السماء في ليلة وعاد من هذه الرحلة ليحدث قومه بما حدث، كذبه كثيرون، واتهموه ﷺ بالجنون، وذهبوا إلى صديقه أبي بكر الصديق قائلين: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال أبوبكر رضي الله عنه: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لئن كان قال فقد صدق، إني لأصدقه فيما هو- أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبوبكر بـ«الصديق» رضي الله عنه.

وتابع: ووقف بجواره في أحلك الظروف خلال الهجرة إلى المدينة حينما آذاه قومه ووقفوا ضده، فكان رضي الله عنه هو الذي واساه ووقف بجواره وأخذ بيده في رحلته وهجرته من مكة إلى المدينة وكان يتحسس الطريق أمامه ويحفظه بكل ما يملك.. فهذا شأن الصديق الصالح، الذي يقف بجوار صاحبه، سواء كان في أمر من أمور الدين أو الدنيا.

واستطرد: كل من هاجر وترك مكة وذهب إلى المدينة فقد هاجر نصرة لرسول الله ﷺ ونصرة للإسلام وإعلاء كلمة الدين، لكن أرى أن الصداقة تؤخذ بمنظور آخر لأن صحابة النبي ﷺ لا يقاس عليهم في الهجرة فقط، بل المؤاخاة وما أسسه النبي في المدينة المنورة، حينما آخى وصادق بين المهاجرين والأنصار، وكان المهاجرون قد تركوا ديارهم وأموالهم ونساءهم، وأتوا وافدين إلى المدينة، ليس معهم شيء، فاستقبلهم الأنصار خير استقبال، وآخى النبي ﷺ بين كل من الأنصار والمهاجرين، فالأنصار استقبلوا الصحابة من المهاجرين في بيوتهم وقاسموهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم، وكان الأنصاري يكون في أمس الحاجة إلى القوت والطعام والشراب ومع هذا يفضل المهاجر عليه حتى إن بعضهم عرض على أخيه الزواج من نسائه، وفي المقابل كان لدى المهاجرين العفة والنزاهة فكانوا يرفضون أن يعيشوا عالة على حساب الأنصار وكانوا يتاجرون ويتربحون بما يعيشون به في مجتمع المدينة، وهذه المؤاخاة كانت لله، والصداقة إذا كانت لله سبحانه وتعالى تدوم.

وأشار إلى أن هناك سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله منهم «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»، فالصداقة هي خير معين للطاعة والعبادة والتقرب إلى الله وقضاء أمور الدين والدنيا.

دور الأسرة

أما د. عبدالراضي عبدالمحسن عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، فأكد أن الصداقة مكانة مهمة جدا، لأن الصديق خير معين ودافع إلى العمل الأخلاقي بشكل عام، وهو من يحفز صديقه على ترجمة أعمال البر والخير من النظرية والمعرفة إلى التطبيق.. والسلوك والأخلاق والتربية هي القوة القادرة على تحويل الجانب المعرفي إلى سلوك، من خلال عدد من الوسائل الدافعة وأخرى مانعة عن الرذائل.

وذكر أنه من المسائل الدافعة إلى الأخلاق هي الصاحب والصديق الذي اهتم به القرآن الكريم وأبرز له بعض النماذج، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف:٣٧).. هنا يقوم الصاحب بدور التوجيه إلى القيم الدينية الرفيعة السامية والمعاني الأخلاقية التي تحض على ما أمر الله وعلى رأسها شكر نعم الله وعدم الكفران بها، كذلك دور الهداية.

وأوضح أن أبرز مثال يبرز دور الصديق ما دار بين موسى عليه السلام وصاحبه الخضر، إذ تم استعراض القدرة التأثيرية للصاحب على الهداية والإرشاد والتعليم.

وأشار إلى أن تشكيل شخصية الأبناء مهمة ورسالة جليلة يتولاها في المقام الأول الأسرة من منطلق العناية والرعاية العامة، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل

بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (صحيح البخاري).

ولفت إلى أن التعليم الأولي الواجب للطفل والنشء يقوم على الأسرة قبل أن يلجأ إلى أي مكان آخر، وقبل أن تقوم الدولة بواجباتها تجاهه تربية أو تعليما أو تثقيفا، لذلك الأسرة يشملها هذا الأمر، والأب له دور الرعاية الأكبر ثم تأتي بعد ذلك الأم، كما وصفت على لسان الشاعر حيث قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وتطرق إلى أهمية تكوين الشخصية حيث تكون ملتزمة من خلال الآداب والأخلاق الرفيعة، وعلى الأهل أن يكونوا هم القدوة والمثل الأول.. ومن أوائل طرق التعليم هي المحاكاة، لأن الابن أو الابنة يحاكي الأب والأم ومن غير المعقول تعليم الأبناء الصدق وهم يرون الأب والأم يكذبان، لأن الواقع يكذب ما يتلقاه.

صداقات التواصل الاجتماعي

قال د. حامد الهادي، أستاذ علم الاجتماع، بكلية الآداب جامعة الزقازيق، إن الفئة العمرية من المراهقة تتطلع إلى الاستقلال بذاتها وأن تكون صاحبة قرار.. فالمراهق يريد أن يوجد لنفسه مساحة حرية أكثر من المعطاة له من الأسرة، والتي يجدونها في تبادل أفكارهم مع أصدقائهم، وإذا تمت تنشئتهم وفق تربية سليمة ستكون العلاقة سليمة.

وأضاف أن المطلوب من الوالدين تحديد معايير أخلاقية لعلاقات أبنائهما، ومتابعة ما يطرأ من صداقات وتقويمها، فإن كان هذا الصديق من نفس منظومة القيم والثقافة فيكون التشجيع لابنهما على مصادقته، أما إذا لاحظا سلوكيات سلبية فيجب أن يقفا ضدها ويوضحا لابنهما ضررها، وأن الصاحب ساحب، ويجب أن يكون الصديق عونا لصديقه على الخير وليس الشر.

وتابع: الصداقة في مواقع التواصل الاجتماعي تحتاج أيضا إلى وقفة من الأسرة، ومتابعة، ومجموعة من الضوابط، فلا يدخل في صداقة مع شخصيات مجهولة لا يعرفها معرفة مباشرة، وأن يختار عددا محدودا من الصداقات الإلكترونية للاستفادة منها، وعدم شغل وقته وإضاعة تركيزه فيما لا يفيد.. وعدم السماح بالصداقة بين الجنسين.

وأوضح أنه ليس من السهل مراقبة وملاحظة الصداقات التي تتم مع الأبناء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولا نريد أن نجعل الآباء يتجسسون على أبنائهم ونريد أن نشجعهم على الحرية وحرية اتخاذ القرار والاختيار والصداقات، ودور ولي الأمر هو متابعة السلوك والتغيرات التي تطرأ على الأبناء، وتشجيعها حال وجودها إيجابية ورفضها حال العكس، وعندما يجد الأبناء ضررا من صداقة ما سيسهل إقناعهم بتركها، التجربة جيدة حتى يتعلموا.

تقييم

وقال د. أسامة مصطفى خبير تكنولوجيا المعلومات، إنه لا ينصح بالصداقات التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلا في إطار الزمالة فقط، لأن هويتها ليست معروفة لكن يمكن التواصل فيما بينهم إذا كانوا مشاركين في مسابقة ما أو مرتبطين بمحاضرات أونلاين، والتقييم يكون عن طريق معرفة سلوك الابن نفسه وملاحظة تغييره بعد استعماله لتلك المواقع، هل أصبح أكثر انطواء أو عصبية؟ وهناك مؤشرات خطر توضح ذلك، ما يوجب تدخل الوالدين، فالمراقبة الذكية مطلوبة.

وأضاف: من المهم أيضا أن نشغل أوقاتهم بأشياء مفيدة وتمارين رياضية وأنشطة وأشياء تناسب أعمارهم.

تواصلوا مع أبنائكم

بدوره، يوضح د. جمال فرويز أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة، أن بناء الشخصية يأتي عن طريق التربية والوراثة والخبرات الحياتية التي تعتمد على الأصدقاء والعمل، ما يشكل الشخصية فيما بعد ونمط الشخصية يظهر أكثر.

وأشار إلى أن ترك الأبناء في صداقات سلبية قد يسحبهم إلى مناطق خطرة ويكسبهم تجارب سلوكية خاطئة مثل الوقوع في هاوية المخدرات أو النزوع إلى العنف والسرقة وسوء المعاملة مع الآخرين، وعدم استطاعة الأهل التحكم في سلوكياتهم إذا فات الأوان.

وأوضح أن منع التأثير من أصدقاء السوء يكون بالتواصل مع الأبناء والتحدث بشكل دائم وتمييز الخبيث من الطيب، والبعد عنهم يجعلهم يأخذون النصيحة من أصدقائهم، على عكس النصيحة التي يحصلون عليها من الأب والأم فيجب التنوير لإعطاء المعلومة الصحيحة.



د. خالد صلاح حنفي
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

تشكيل السلوك

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه، فلا غنى عن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، ولا يوجد إنسان يستطيع العيش وحده من دون وجود أسرته وزملائه وأصدقائه. والصداقة جزء أساسي واختياري من حياة كل فرد، فلا أحد يجبر على اختيار صديق معين أبدا، ومن هنا فإن حسن اختيار الأصدقاء هو مسألة بالغة الخطورة في حياة كل فرد، فالصداقة الحقيقية سر للسعادة والراحة النفسية وسبيل للدعم المعنوي، وتخفيف الهموم والأحزان، كما تسهم الصداقة في تخفيف مشاعر القلق والتوتر وضغوط الحياة اليومية، كما يمكن أن يثمر التعاون بين الأصدقاء ما فيه مصلحتهم ومصلحة مجتمعهم.

الصداقة لغة هي مصدر من الفعل صدق، أي إن أساسها الصدق في المحبة والمودة، ومن هنا فإن الصداقة اصطلاحا هي علاقة اجتماعية بين شخصين أو أكثر قائمة على الصدق والمحبة، ومن المنظور الإسلامي فإن أساسها المحبة في الله دون أي غرض دنيوي.

وللصداقة الصالحة منزلة عظيمة في الإسلام، ولقد حثنا الرسول ﷺ على حسن اختيار الصديق، لما له من أثر كبير على صديقه، فقد يكون سببا في سعادة صاحبه في الدنيا والآخرة، وقد يكون سببا في شقاء صاحبه في الدنيا والآخرة.

وقد أوصانا الله عزوجل بحسن اختيار الأصدقاء، فيقول سبحانه وتعالى:

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧).

وقد أوضح الإمام ابن كثير أن كل صداقة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة. كما قال الله تعالى:

﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ ﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩).

وقد روى الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني، حديث رقم ١٥٨٦).

كما روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة» (البخاري حديث ٥٥٣٤، مسلم حديث ٢٦٢٨).

وقد أوضح الإمام النووي أن هذا الحديث يبين فضل مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ونحو ذلك من الأخلاق المذمومة (مسلم بشرح النووي، ج٨، ص:٤٢٨).

كما روى أبو هريرة عن الرسول ﷺ قال: «المرء على دين خليله؛ فلينظر

أحدكم من يخالل» (حديث جيد) (مسند أحمد، حديث رقم ٨٤١٧، ص:١٤٢)، وروى أبو سعيد الخضري عن الرسول ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني، حديث ١٩٥٢).

ومن صفات الصديق الصالح: رجاحة العقل، وحسن الخلق، والتقوى والصلاح، والصدق في الأقوال والأفعال.

وقد قال عدي بن زيد عن أهمية الصداقة وحسن اختيار الصديق:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

أهمية الصداقة في مرحلة المراهقة

تعرف مرحلة المراهقة بأنها المرحلة العمرية التي تلي مرحلة الطفولة مباشرة، ومرحلة المراهقة هي مرحلة انتقال خطيرة في عمر الإنسان؛ ويرى علماء النفس أن هذه المرحلة تتسم بتغيرات متعددة ومختلفة ومتباينة، بحيث تمتد هذه التغيرات لتشمل الجانب النفسي، والسمات الشخصية، والجانب الانفعالي والوجداني، والجانب السلوكي، وأيضا الجانب البيولوجي العضوي. وتضم هذه المرحلة ثلاث مراحل أساسية:

١- مرحلة الطفولة المبكرة بين عمر ١١ و١٣ سنة، وهذه المرحلة تتميز بحدوث تغيرات سريعة على كل مستويات الشخصية النفسية والعضوية والعقلية والوجدانية.

٢- مرحلة الطفولة المتوسطة: وتمتد من ١٤ إلى ١٦ سنة، وتتسم بتغيرات جوهرية في شخصية المراهق تتفق مع التغيرات البيولوجية في جسده، بحيث نجد المراهق يتجه تفكيره نحو ذاته وما حدث به من تغيرات، ويبدأ في إدراك هويته.

٣- مرحلة المراهقة المتأخرة: وتمتد في الفترة من ١٧ إلى ٢٠ سنة، وفيها تتبلور شخصية المراهق بشكل نهائي، وتستقر بشكل نسبي سماته الشخصية والسلوكية التي اكتسبها خلال مرحلة الطفولة ومراحل المراهقة السابقة.

فمع حدوث ظاهرة البلوغ تحدث تغيرات متنوعة في حياة الإنسان لتشمل كيانه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي؛ فتتحول اتجاهات الطفل وميوله وأفكاره ومعتقداته إلى اتجاهات مختلفة ومتباينة، ينتقل فيها من أن يكون معتمدا فيها على الغير إلى الاعتماد على نفسه، وينتقل من الأشياء الملموسة إلى الأشياء المعنوية والفكرية، كما يميل إلى التحرر من سلطة الأبوين، والخروج عليها، والارتباط بجماعات الأقران والأصدقاء والولاء لهم، وتكوين العلاقات الاجتماعية والعاطفية معهم، ويزداد اهتمامه بالآخرين، وتدريجيا يرسم الفرد شخصيته وهويته الفردية.

وإذا كانت الصداقة مهمة في حياة الإنسان، فإن أهميتها تزداد في مرحلة المراهقة، لما لتلك المرحلة من تأثير في شخصية الفرد، ولما يمر به الفرد من مرحلة تحول وتغير في بنيته وتكوينه وفكره، وفي هذه المرحلة كما يشير علم النفس الاجتماعي، يميل الفرد إلى الانتماء إلى جماعة من الأقران، ويقوى تأثير تلك الجماعة على الفرد، فهو يقتدي بها في شتى الأمور ومناحي الحياة، ومنها يستمد الأمان والثقة.

لذلك يجب أن يعلم الآباء والأمهات الأطفال والمراهقين معايير اختيار الصديق الصالح وانتقائه، لأن انتشار الكثير من العادات السيئة والسلوكيات السلبية مرجعه ترك الأبناء يختلطون برفاق السوء، خصوصا في مرحلتي الطفولة والمراهقة؛ فالتدخين وتناول المخدرات والخمور والسرقة والسير في طريق الفاحشة.. جميعها يرجع غالبا إلى رفاق السوء.

وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه قائلا: «يا بني، لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحبا صالحا» (الإخوان لابن أبي الدنيا، ص:٧٣).

كما ورد في وصاياه: «يا بني، من لا يمسك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصاحب الصالح يغنم» (كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي، ص:٢٩٥).

لذلك على الوالدين متابعة الأبناء، ومن يختلطون بهم من الأقران، وتعليم الأبناء ألا يختلطوا إلا بالأفضل خلقا وسلوكا، ومعايير اختيار الصديق الصالح، وتعريفهم بالصداقة من منظور الإسلام، ونماذجها، ومن أفضل تلك النماذج سيرة الرسول ﷺ وكيف كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه أفضل صديق، وذكره الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ

﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٤٠)، كذلك كان باقي صحابة الرسول ﷺ وكيف كانت محبتهم لرسول الله ﷺ وكيف اقتدوا به في حياتهم وسلوكهم، وكيف امتدت تلك المحبة بعضهم إلى بعض.

الصداقات الافتراضية عبر الإنترنت.. المحاذير والتعامل معها

وقد أنتجت لنا التكنولوجيا وثورة الإنترنت أشكالا جديدة للصداقة، عبر برامج المحادثات والشات، وشبكات التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، والبريد الإلكتروني، وتطبيقات وبرامج الهواتف المحمولة، ولاقت تلك الأشكال رواجا كبيرا بين الشباب والمراهقين بل وفئات الكبار أيضا، لكن تلك الأشكال يجب الحذر في التعامل معها، فكثير من تلك الصداقات ما هي إلا مصائد وأفخاخ للأطفال والمراهقين.

لذلك على الوالدين تعليم الأطفال والمراهقين كيفية التعامل مع التكنولوجيا، والحفاظ على هويتهم وسلامتهم وخصوصيتهم، وفي الوقت نفسه غرس القيم الإسلامية النبيلة في وجدانهم، والتي تشمل الصدق، والأمانة، والحرص عند التعامل على سلامتهم وسلامة غيرهم، وعدم الإضرار بالغير، والحفاظ على الوقت، والضوابط والقواعد الشرعية للتعامل مع الغير باختلاف النوع؛ ذكرا أو أنثى، وحدود تلك التعاملات، كما ينبغي تدريب الأولاد والمراهقين على الحفاظ على أمن وخصوصية بياناتهم الشخصية وبيانات أسرهم حتى لا يقعوا فرائس للمبتزين ومحترفي الجرائم الإلكترونية، وتدريب هؤلاء الأولاد والمراهقين على مهارات التعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها المختلفة، ويمكن للآباء النقاش والحوار مع الأبناء من مختلف المراحل حول ما يتعرضون له عبر الإنترنت من مخاطر ومشكلات، وكيفية التعامل معها، وكذلك يمكن أن يتشارك الآباء والأمهات مع أفراد الأسرة في قضاء وقت الفراغ أو جمع المعلومات أو البحث عبر الإنترنت، وهناك نوعية أيضا من البرامج التي يمكن استخدامها والتي يطلق عليها برامج الفلترة لمنع بث أو نقل مواد للأطفال والمراهقين تعد غير مناسبة لمراحلهم العمرية، ومن تلك البرامج برامج التوجيه الأبوي Parental Guide، كما يجب تدريب الأبناء من المراحل السنية الأولى على تنظيم أوقاتهم، والتوازن بين وقت الفراغ ووقت العمل، والحرص على الاستفادة من التكنولوجيا لا إضاعة الوقت عليها فعن عبدالله بن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (إسناده صحيح أو حسن) (المنذري، الترغيب والترهيب، ص:٢٠٣)، فيجب على الإنسان أن يستغل شبابه وقوته في عبادة الله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه، والسير على سنة رسول الله ﷺ قبل أن يهرم ويصير غير قادر على أداء العبادات، وفي الحديث أن الشباب الناشئين على عبادة الله وطاعته سيكونون من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (متفق عليه) (رواه البخاري، ٦٦٠، ورواه مسلم ٢٤٢٧)، ويستفاد من هذا الحديث الكثير من الفوائد، منها أهمية الاستفادة من مرحلة المراهقة والشباب لما فيها من حيوية ونشاط، ولهذا فإن من سلك منهج الله وغلب هواه، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، وما يعين المراهق والشاب على ذلك: طلب العلم والانشغال به، وتعويد النفس على استغلال الوقت بشتى الوسائل في بر الوالدين، ومساعدة الغير، وقراءة السيرة النبوية وقصص الصحابة، ومصادقة الصالحين المستقيمين على منهج الله تعالى، ومحاولة استغلال فرصة مرحلة الشباب بحفظ كتاب الله أو ما تيسر منه، والتعبد وملازمة المساجد. كما يشير الحديث إلى أهمية الترابط بين المسلمين على أساس المحبة في الله.

المصادر

- ابن أبي الدنيا، الإخوان، ص:٣٤٢.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- صلاح نجيب الدق (٢٠١٥م)، الصداقة، Https://www.alukah.net
- محمد بن جعفر الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها، ومحمود طرائقها.
- محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٨م)، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف.
- موسوعة موضوع، أهمية الصداقة في الإسلام.



د. ماهر خاطر
عضو هيئة تدريس بجامعة الأزهر

الصحبة الصالحة.. قارب نجاة

في القرآن الكريم كلمات نادرة الورود، ومنها كلمة «صديق»، فإنها وردت في القرآن في موضعين اثنين، في سورة النور في سياق الحديث عن تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع في دخول البيوت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور:٦١)، تتحدث الآية الكريمة عن رفع الحرج عن الأكل من بيوت معينة، وهي بيوت الأقرباء، وألحق بها بيوت الأصدقاء، وفي هذا معنى دقيق رقيق، وهو جعل الصديق الحقيقي بمنزلة الأقرباء، فيدخل الإنسان بيت صديقه ويأكل من طعامه دون حرج مثل دخوله بيوت الآباء والأمهات، والإخوة، والأخوات، والأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات، وجاء في سورة الشعراء أيضا على ألسنة المشركين المستشفعين بالأصدقاء لإنقاذهم من النار، قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ (الشعراء:١٠٠-١٠١)، فكلمة «صديق» لم ترد إلا في هذين الموضعين، ويعدونها من باب الكلمات النادرات في القرآن الكريم، لأن الصديق الحميم نادر الوجود غالبا، ويلاحظ أيضا أنها وردت مفردة في الموضعين: «صديق»، ولم تأت جمعا: «أصدقاء» بخلاف كلمة: «بيوت» في الموضع الأول، لتعدد البيوت وكثرتها، وكلمة: «شافعين» في الموضع الثاني التي وردت جمعا، لكثرة الشافعين، هكذا جاءت مفردة، لأن الصداقة الحقيقية تحيل الطائفة أو الفريق

إلى فرد واحد في المشاعر، والعواطف، والأفكار، والقيم، والسلوك، والأخلاق، والتوجهات، والتطلعات، فالأصدقاء لهم أبلغ الأثر في التأثير على من يصادقونهم إيجابا أو سلبا، وهذا المعنى أكده الوحي المطهر بشقيه الكتاب والسنة، ففي القرآن يقول الله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت:٢٥)، هكذا زين القرناء لقرنائهم السوء، فأطاعوهم، فانتهوا بهم إلى مواكب الخسران، واختلف المآل حين تنبه الصديق لإغواء قرينه ولم يسلم له قياد نفسه، ولم يطعه، ففاز فوزا عظيما: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (الصافات:٥١-٦٠)،

إن الإنسان مدني بطبعه، يألف ويؤلف، ويحب أن يخالط الناس ويعاشر الأصدقاء، وإذا اقترن الفرد بالأصدقاء انتقلت الطباع بعضها إلى بعض درى الإنسان أم لم يدر، كما قيل: «إن الطبع يسرق»، وللعدوى قانونها الذي يسري في الأخلاق والطباع والسلوك كما يسري في الأجسام والأعضاء والأجزاء، بل إن عدوى السيئات أشد سريانا وأقوى فتكا من عدوى الحسنات، فعدوى التدخين مثلا تسري من المصاب إلى السليم ولكن يندر العكس وربما يستحيل، وانظر تأثير الصحبة في تشكيل السلوك في شخصية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ها هي الصفات النبوية الخمس تسري وتنتقل إلى صاحبه الصديق تماما بتمام، فقد قالت السيدة خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم حين جاءها يرتجف من الوحي: «.. كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (صحيح البخاري).

وجاء على لسان ابن الدغنة، وهو يخاطب أبا بكر الصديق واصفا إياه بهذه الصفات ذاتها:

«.. فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم، وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق..» (صحيح البخاري)

وقد نصح الحكماء بتجنب عدوى الطباع السارية من مخالطة القرناء، فقال أحدهم:

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ... إن القرين إلى المقارن ينسب
واحذر مصاحبة اللئيم فإنه ... يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب[١]

وقال أبو العلاء المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا ... فإن خلائق السفهاء تعدي[٢]

وإذا اشتدت الصداقة استحكمت الطباع وصارت أشد تأثيرا على السلوك، فيفقد الشخص صوابه وعزمه تحت سلطانها، كما صوره المتنبي بقوله:

إلام طماعية العاذل ... ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من أجلكم ... نحولي وكل امرئ ناحل[٣]

وذلك لما للصداقة من أثر عميق في سلوك الفرد، والطيور على أشكالها تقع، وقل لي من تصاحب أقل لك من أنت، والصاحب ساحب.

إن الصداقة تقارب الأشكال -وإن اختلفت في الأنساب- وتصهر الأخلاق والسلوك، فتجعل العزم والرأي والمذهب والسلوك والخلق والطبع واحدا، قال أبو تمام:

وقلت: أخي، قالوا: أخ ذو قرابة؟ ... فقلت: ولكن الشكول أقارب
نسيبي في عزم ورأي ومذهب ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب[٤]

لأن الفرد مدني بطبعه، وأثر الصديق عميق في نفس صديقه ووجدانه وسلوكه، والطباع يصبغ بعضها بعضا، ومن أشد المراحل تأثرا بالصداقات والأصحاب سن المراهقة، وتعد السن الذهبية للعلاقات والارتباطات وتأثير الأقران، لما تتميز به من الخصائص والسمات الخاصة، ومن أهمها أنها سن تكوين النفس وبناء الذات، والبحث عن الهوية، وسن الانبهار بالأشياء وحب التقليد،

وتدفق المشاعر، وفيها يتطلع الفرد إلى الشعور بالانتماء والميل نحو التطبع لفئة أو فكرة، مما قد يقوده ذلك إلى الانجرار الأعمى خلف الصداقات وتقليد الرفاق، واكتساب بعض الأخلاق المذمومة، والسلوكيات السيئة التي تؤثر عليه أمدا طويلا، ليحقق الحفاظ على هذا الانتماء، لاسيما أن الشخص في هذه المرحلة يكون سريع الاستجابة للمثيرات في جميع المواقف جسمانيا ووجدانيا وفكريا، وهنا مكمن الخطر، لذلك أرشدنا النبي ﷺ إلى حسن اختيار الصديق وانتقائه، ووضع أسسا تبنى عليها الصداقات، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالط»، وقال مؤمل: «من يخالل» (سنن الترمذي)، وحدد بعض معالم هذا الصاحب في رواية أخرى، فعن أبي سعيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي». (سنن الترمذي)، ليتحقق الانتماء على الوجه الأمثل، ونهى النبي ﷺ أن يكون الفرد إمعة يجري وراء أي ريح، فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا» (سنن الترمذي)، وقال قال عبدالله بن مسعود: ائتوا الأمر من تدبر، ولا يكونن أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة؟ قال: الذي يجري بكل ريح» (سنن أبي داود).. وأوضح أثر الصديق الصالح أو السوء في جليسه، فقال فيما أخرجه البخاري بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة» (صحيح البخاري)، ما أروعه من معنى! وما أجمله من تصوير! فهو يصور أثر الصحبة بنوعيها على الأفراد، تأمل في قوله مثل الجليس، إذا كان هذا أثر الصديق الذي قد تجالسه للحظات عابرة أو ساعات محدودة، فكيف بصديق العمر المعاشر لقرينه طوال ساعات الليل والنهار؟!

إن عدوى السلوك والأخلاق شديدة الفتك سريعة السريان، لاسيما في سن المراهقة التي تتميز بحب التقليد والانبهار، مما يحتم أن تؤسس الصداقات على الأعمال السامية، والقيم العليا، والعقائد القوية من مثل ما ذكر النبي ﷺ، وترجم ذلك علماؤنا في أدبهم، وجادت به قرائحهم، وجرى على ألسنتهم وصف الصديق الذي تبتغي مصادقته.

قال معروف الرصافي:

وإذا ظفرت بذي الوفا ء فحط رحلك في رحابه
فأخوك من إن غاب عنـ ك رعى ودادك في غيابه
وإذا أصابك ما يسو ء رأى مصابك من مصابه
وتراه يجزع إن شكو ت كأن ما بك بعض ما به[5]

فترة المراهقة من أشد فترات التأثير لدى الأفراد فلابد فيها من اختيار دقيق وانتقاء وثيق للأصحاب والأصدقاء، وإلا كانت الصداقة وبالا في الدنيا، وندامة وحسرة في الآخرة، حيث يتبرأ الإنسان من هذا الصديق الغوي المضل في مشهد أسيف، يتفوه فيه بكلمات تقطر ألما، ويصمت كل شيء من حوله، ويروح يمد في صوته المتحسر ونبراته الأسيفة، والإيقاع الممدود يزيد الموقف طولا ويزيد أثره عمقا، حتى ليكاد القارئ للآيات والسامع يشاركان في الندم والأسف والأسى، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ (الفرقان:٢٧)، «فلا تكفيه يد واحدة يعض عليها، إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين» اهـ[6]، قال الله تعالى مصورا هذا الندم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩)». والحمد لله أولا وآخرا.

الهوامش

١- ذكره الدميري في حياة الإنسان ولم ينسبه لأحد١/٥١، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، وينسب لسيدنا علي بن أبي طالب، ولصالح بن عبدالقدوس.
٢- ديوان المعري، ص٣٧٢.
٣- ديوان المتنبي، ص١٤٦.
٤- ديوان أبي تمام، ص٤٢٨.
٥- ديوان معروف الرصافي، ص٥٠.
٦- في ظلال القرآن، ٥/٢٥٦٠، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، ١٤١٢هـ.



فهد خلف الشمري

يوبيل ذهبي لـ«التعاون الإسلامي»

بمناسبة الذكرى الخمسين على تأسيسها، أقامت منظمة التعاون الإسلامي احتفالا كبيرا تحت شعار «متحدون من أجل السلم والتنمية» في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

وأقيم الاحتفال تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وحضور أمير منطقة مكة المكرمة مستشار خادم الحرمين الشريفين الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز، وعدد كبير من المتابعين، بمصاحبة العديد من الفعاليات والأنشطة للجهات المختلفة المشاركة في احتفالية اليوبيل الذهبي لمنظمة التعاون الإسلامي، حيث تخلل الاحتفال مهرجان خطابي شارك فيه عدد من قياديي دول منظمة التعاون الإسلامي، حيث ألقى مساعد وزير الشؤون الخارجية للشؤون العربية والإسلامية رئيس الوفد التونسي محمد بن يوسف، كلمة المجموعة العربية، بعد ذلك ألقيت كلمة المجموعة الإفريقية، من قبل وزيرة الدولة للشؤون الخارجية بجمهورية الغابون لونغا ماكين، أعقب ذلك إلقاء وزير خارجية الجمهورية التركية مولود جاويش أوغلو كلمة المجموعة الآسيوية.

أما كلمة الدولة المستضيفة، فقد ألقاها وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله، أكد خلالها حرص رؤساء وأمراء الدول الإسلامية على تحديد الأهداف الشاملة لأجل تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في جميع المجالات، وعلى تنسيق الجهود الرامية للمحافظة على المقدسات الإسلامية، ودعم الأمن والسلم الدوليين القائمين على الحق والعدالة.

وتابع: لقد أعلنت الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي التزامها بالاسترشاد بالقيم الإسلامية النبيلة، مشددة على أهمية تعزيز وتكريس الوحدة والتضامن بين الدول الأعضاء، لضمان مصالحها المشتركة على الساحة العالمية، وأكدت تقيدها بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وميثاق منظمة التعاون الإسلامي والقانون الدولي، والمضي معا في تعزيز التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فيما بين دولها الأعضاء في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والدينية.

وأشاد وزير الخارجية السعودي بسعي منظمة التعاون الإسلامي منذ تأسيسها للدفاع عن القضايا الإسلامية خلال العقود الماضية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الحرة المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، والرفض القاطع لأي إجراءات من شأنها المساس بالوضع التاريخي والقانوني للقدس الشريف، ووقوف المنظمة الكامل مع قضايا الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.

ورغم استعراض الوزير السعودي للعديد من إنجازات منظمة التعاون الإسلامي فإنه شدد على أن الاحتفال باليوبيل الذهبي لتأسيس هذه المنظمة العريقة يعد فرصة مهمة وضرورية لتقييم المسيرة الماضية ودراسة أوجه التطوير والدعم لآليات عمل المنظمة لتتواكب مع معطيات العصر الحديث، مضيفا أن مسألة الإصلاح الشامل لمنظمة التعاون الإسلامي وتطويرها وإصلاح أجهزتها باتت ضرورة ملحة لمجابهة التحديات الإقليمية والدولية التي تمر بها الأمة الإسلامية، مع أهمية تطوير وتكريس الوحدة والتضامن بين الدول الأعضاء لضمان مصالحها المشتركة.

بدوره، أوضح الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين أن المنظمة أصبحت مثالا ونموذجا للعمل الإسلامي المشترك في جميع المجالات، مشددا على أن ذلك لم يكن ليكتمل لولا جهود قادة الدول الأعضاء الذين آمنوا بأهداف المنظمة على مدى خمسين عاما.

وفي ختام الاحتفالية جرى تكريم شخصيات إسلامية نظير إسهاماتها الكبيرة في تحقيق أهداف منظمة التعاون الإسلامي، حيث تم تكريم المستشار بالديوان الملكي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري، والشرطية نائلة حسن من نيوزيلاندا، والبروفيسور وقار الدين الناشط في أقلية الروهينغا المسلمة، والشيخ محمود مال بكري الأكاديمي من الكاميرون، بالإضافة إلى الدكتور أحمد عبادي من المغرب، ورجل الأعمال الإماراتي جمعة الماجد.



د. الحسن حما
أكاديمي بجامعة محمد الخامس



إشكالية توظيف الدرس اللساني

ساهمت القراءات العربية المعاصرة في تقديم إجابات بديلة لإشكالية التراث، محاولة منها استيعاب الأزمة الحضارية والمعرفية التي انبثقت إبان ظهور هذا التحدي في العالم الإسلامي، وإشكالية التراث واحدة من القضايا المركزية التي تحتاج إلى مزيد بحث مع تقديم إجابات أكثر انفتاحا واستفادة من العلوم الإنسانية، إذ رهان التنمية والتقدم يتطلب دراسة عميقة لتراث الأمة المعرفي، وحسن فهم لحركة التاريخ، وهذا يحتاج إلى بلورة خطاب إسلامي معاصر يعطي مقاربات منهجية تستجيب لمتطلبات الواقع. ولهذا فإنه من المهم أن نميز بين الانبهار الحضاري والفكري. خاصة في مسألة الإفادة من إنتاج الحضارات الأخرى. فهذا قد ينطوي على سمات التسيب والخمول والتقليد الأعمى، أما الانتقاء والاقتباس الفكري والحضاري الواعي والنافع، فشيء مطلوب، إذ هو سمة إنسانية تظل حاضرة في مسيرة الإنسانية. وهذا الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط تجاهها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية وقدرة الخطاب الإسلامي المعاصر على امتلاك هذه الرؤية الحضارية، تعد ركيزة أساسية في المنهج الإسلامي الأصيل الذي يحتوي على أسس النظر في الجوانب الحياتية المختلفة، وهذا من خصائص التجديد والتنوير الثقافي، إذ لابد له من أن يستوعب جل العناصر في الحضارة الإسلامية مما يمكنه من




بناء أسس حضارية راشدة تنطلق من مقومات التراث الإسلامي والإنساني.

وقد كشف تعدد القراءات التجديدية التي ظهرت في المجال التداولي العربي، خلال العقدين الأخيرين، عن حاجتنا إلى أجوبة جديدة لواقعنا، قادرة على إحداث الانتقالات الحضارية المطلوبة، ولها شروط الأصالة والإبداع الفكري، ومنسجمة في الوقت ذاته مع التطور المعرفي، وهذا هو الهاجس الذي انشغلت به القراءات المعاصرة للقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وإن اختلفت منطلقات كل واحدة، إلا أنها جميعا تسعى إلى الإسهام في تجاوز إشكالات التأخر التاريخي للأمة، من منطلق استعادة قراءة الوحي، وهو ما يعني الإقرار بأن أي تقدم أو حداثة «إسلامية» لا تقوم إلا بإعادة قراءة القرآن المجيد.

وتعد مسألة اللغة والانفتاح على نتاج الدرس اللساني الحديث عموما مسألة في غاية الأهمية، عند تقويم القراءات الجديدة للنص القرآني، فهو المدخل لفهم مقوماتها المنهجية والأبستمولوجية، ومن ثم النظر في صدقية نتائجها وقدرتها في استنطاق القرآن وتقديم معطيات جديدة، وهل الاستمداد من أدوات العلوم الاجتماعية والإنسانية من شأنه تطوير القراءة التأويلية للوحي وتقديم أجوبة لبعض إشكالات واقعنا المعاصر؟

من هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة أن تجعل مسألة المنطلقات اللغوية واللسانية أساسا، لنموذج القراءة المعاصرة التي يقدمها الدكتور محمد شحرور بآلياتها المنهجية الوظيفية، والقراءة الدلالية والمعجمية للمفردة القرآنية على الشكلية الألسنية المعاصرة التي يستخدمها محمد أبو القاسم حاج حمد في مشروعه.

تحديد دلالات القرآن المنهجية والمعرفية إلى نظرية

أولا: التميز بين التوظيف الإلهي للغة والاستخدام العربي البشري لها

هذا الفارق الذي يقول به أبوالقاسم ضروري وأساسي لفهم أطروحاته الفلسفية، إذ «ينطلق من ضوابط الاستخدام اللغوي في القرآن، وتحديد العائد المعرفي في معنى المفردات بطريقة ألسنية معاصرة تختلف عن الاستخدام الكلامي الشائع في اللسان العربي القديم، فالاستخدام الإلهي للمادة اللغوية، ولأي مادة في الكون يختلف نوعيا عن الاستخدام البشري، مع وحدة خصائص المادة، فحين يستخدم الله اللغة العربية في التنزيل فإنه يستخدمها وفق مستوى إلهي يقوم على الإحكام المطلق، فلا يكون في القرآن مترادفان توظيفا ضمن جناس وطباق»(1). لهذا فإن الأمر يتطلب عند أبي القاسم في الدراسات القرآنية أو ما يعرف بعلم القرآن قاموسا (ألسنا معرفية). يستند في تحديد دلالات ألفاظ القرآن المنهجية والمعرفية، إلى نظرية (العائد) المعرفي أو المرجع أو الوسيط. ويضع لذلك ثلاثة أمور في عملية توصيل الدلالات المفردة وهي: الكلمة وهناك الأمر الذي تشير إليه، وهناك التصور العقلي المتشكل عن هذا الأمر في الذهن، وذلك خلافا للتصور التقليدي لفقه اللغة والمعاني، فخصائص اللغة دائما ما تأتي مرتبطة بخصائص الأمة التي تتكلمها من زاوية الوسيط الذهني للتصور، فكل أمة تتكلم كما تفكر ونحن نعلم بأن لغة القرآن هي الوسيط الذهني للتصور، فالكلمة تستدعي تصورا معينا مقيدا في دلالاته إلى بيئة تاريخية وثقافية معينة، والقرآن ينحو في دلالات المفاهيم إلى الضبط والمنهجية، على غير ما هو شائع وسائد ومتغير في ذهنية العائد المتصور.

فالاستخدام القرآني للمفردة اللغوية بناء على ما قدمه أبو القاسم حاج محمد رحمه الله، يعطيها الطابع المرجعي المرتبط بدلالة المفردة، أينما استخدمت في القرآن، فحين نتعرف إلى دلالة المفردة اللغوية القرآنية، فإننا نرجع في ذلك إلى كل استخداماتها في كل الكتاب».

الفرق بين (لمس) و(مس)

بناء على التميز اللغوي الذي وضحناه، يميز أبو القاسم بين (لمس) حيث تعني قرآنيا التناول باليد أو الاحتكاك العضوي والحسي، و(مس) حيث تعني التفاعل العقلي والوجداني، فلم يمنع الله (لمس) المصحف هو للبشر أجمعين وكيفما كانت حالاتهم، فلهم أن يتناولوه، أما (مس) القرآن بما يعني التفاعل مع مكنوناته وأعماقه، فيتطلب في نظره حالة من الاستعداد»(2) ويستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾(الواقعة:٧٧-٧٩).

لذلك فإن القرآن لا يورد (مس) بمعنى (لمس) إطلاقا، فحين قال الله ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ فقد قصد (النفس) الطاهرة ليس (البدن) فالبدن (يلمس) ولا يمس والبدن (يلامس) النساء، في قوله ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٤٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (الأنعام:٧) أما (المس) فيتجه إلى المعرفة والإدراك والإحساس والشعور. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ (الأعراف:٢٠١) وكذلك ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ (آل عمران:١٢٠). فمس القرآن إدراكه والشعور به وهو مس لا يأتي إلا للمطهرين نفسا وليس للمتطهرين بدنا فقط.

الأمي غير الكتابيين وليس غير الكاتبين

يضع أبو القاسم فارقا بين الأمي الذي يعرف في التداول التراثي -الرسول الذي لا يحسن القراءة والكتابة- لكن في نظرية الحاج حمد فالنبي لا يقرأ الرسوم ولا يكتب، ولكن ليس بمعنى (أمي) ولكن بالمعنى الذي أورده القرآن ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ (العنكبوت:٤٨). فالنبي (غير كاتب) لأنه لا يخط بيمينه، وهذه مسألة قطعية واضحة، وهذا المعنى لا علاقة له بالأمية قطعا وجزما، فالأمية تعني أنه غير كتابي وليس غير كاتب ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ﴾ وكذلك العرب (أميون- غير كتابيين) لم يتداولوا الإيمان بالكتب السماوية بينهم، ولكنهم يكتبون ويخطون بيمينهم، وليست جاهليتهم بمعنى عدم المعرفة بالقراءة والخط، ولكنها جاهلية حمية وتفلت من قيود العقل»[٣].

الفارق بين الخمار والحجاب

في القرآن عند أبي القاسم يوجد



حجاب ولم يقل الله الخمار والجلباب بمعنى الحائط، لذلك تساءل رحمه الله «هل لبس الله وغطى رأسه وبرقع ليتحدث مع موسى؟ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ (الشورى:٥١) وهل مريم صلى الله عليها وسلم نفس وروح وعلى سيدنا المسيح، حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، فاتخذت من دونهم حجابا هل هذا ستار من الستائر أم عازل مانع، حتى إنها فوجئت حين تجسد جبريل في الرسول الذي جاء لينفخ فيها كلمة الله ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ (مريم:١٨) إن كنت تخشى الله، فهل كانت تلبس حجابا وبرقعا بالمنطق الإيراني والمنطق السعودي؟ لا، الحجاب في القرآن شغل النجارين والبنائين والحدادين، لذلك خاطبوهن من وراء حجاب لأمهاتنا زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام»[٤]. أما (الخمار) الذي يخلط الناس بينه وبين (الحجاب) فهو الثوب المسدل على جسد المرأة، وحددت المواضع بالجيوب الجسدية، وهي ما بين النهدين والإبطين والصلبين والفخذين، ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، وقد خوطب موسى ليسلك يده في جيبه حيث الإبط، ويعرف أيضا بالجناح




لتماثل اليدين بجناحي الطائر من جسده قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (النمل:١٢) وكذلك في قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص:٣٢).

فالخمار لا يشمل الرقبة ولا الرأس ولا الشعر ولا الساعدين ولا الساقين، فهذه ليست جيوبا، وهذه كلها مواضع للوضوء تكشف عنها المرأة في (الحج والعمرة) وأمام الناس وطلب الله في الخمار المسدل على جسد المرأة ألا يحجب معالمها الجسدية بما يميزها كامرأة عن رجل، يكون قد تخفى بزي المرأة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٩)

وقد أوقعنا الخطأ اللغوي الشائع ما بين (الخمار) و(الحجاب) في متاهات كبرى خصوصا حين أصلوا (الحجاج) بمنحول الحديث فهيمنوا بالتقاليد والعرف على نص القرآن بل نسخوا القرآن بالعرف»[٥].

ثانيا: نفي الترادف في اللغة والقرآن العظيم كأساس منهجي في التأويل

يعتبر هذا الأساس المنهجي الأكثر حضورا في كتاب المهندس محمد شحرور «الكتاب والقرآن قراءة معاصرة»[٦] ويعتمد عليها بشكل كلي، إذ تخترق منهجه أفقيا وعموديا في تحديد معاني الألفاظ، فالقول بعدم وجود الترادف في اللغة مستند إلى نظرية أبي علي الفارسي، –والتي اعتمدها ابن جني وعبدالقاهر الجرجاني في دراسة الشعر الجاهلي. أدى بشحرور إلى نفيه في القرآن، يقول في ذلك «التنزيل الحكيم خال من الترادف، في الألفاظ وفي التركيب، فاللوح المحفوظ غير الإمام المبين، والأولاد غير الأبناء والفؤاد لا يعني القلب، وللذكر مثل حظ الأنثيين لا تعني للذكر مثلا حظ الأنثى»[٧]. على هذا الأساس –غياب الترادف في اللغة وفي النص القرآني– قعد شحرور لمعان جديدة للكلمات فميز بين «القرآن» و«الكتاب»؛ فالكتاب في منظوره، انطلاقا من اللسان العربي «هو جمع أشياء بعضها مع بعض لإخراج معنى مفيد، أو لإخراج موضوع ذي معنى متكامل، فإذا قلنا كلمة كتاب ولم نعط لها إضافة لتوضيح الموضوع يصبح المعنى ناقصا، فمجموعة المواضيع التي أوحيت إلى محمد ﷺ هي مجموعة الكتب التي سميت «الكتاب» والتي تؤلف في مجموعها كل آيات المصحف، هذا الكتاب يحتوي على مواضيع رئيسية هي:

المعنى الحقيقي للكلمة لا يؤخذ من ذات اللفظ وإنما من السياق

١- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة:٣)، كتاب الغيب.

٢- ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة:٣) كتاب العبادات والسلوك.

وبناء على هذا فالكتاب يحوي كتابين رئيسيين: الأول؛ كتاب النبوة؛ ويشتمل على بيان حقيقة الوجود الموضوعي، ويفرق بين الحق والباطل أي الحقيقة والوهم. والثاني: كتاب الرسالة؛ ويشتمل على قواعد السلوك الإنساني الواعي، ويفرق بين الحلال والحرام»[٨].

ومنطلقة في هذا ما جاء في معجم مقاييس اللغة يقول ابن فارس في مادة كتب: «الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء»[٩] في حين أن لفظ «كتب» في المعاجم الأخرى ورد «عاما في كل كتاب ويؤنث على نية الصحيفة»[١٠] وتفسير كلمة «كتاب» على النحو الذي تقدم عند شحرور يخالفه القرآن الكريم، فقد ورد لفظ «الكتاب» في القرآن الكريم لأحد عشر معنى تقريبا[١١]. فكل منها له دلالته التي تفهم من سياق الآية.

أما لفظ القرآن –عند شحرور– فلا يقصد منه «القرآن العظيم» كما هو متعارف عليه عند أهل التفسير، إنما هو جزء من الكتاب. والذي يبدو أن المهندس شحرور في قراءته هذه تغافل عن معان معجمية لبعض الألفاظ، وحملها معاني أخرى، ثم في تمييزه بين «الكتاب» و«القرآن» أخذ بالترادف المطلق، في حين أن الترادف في اللغة ترادف تقريبي. ولهذا فإن علماء القرآن ناقشوا هذه المسألة من جهة اتفاق واختلاف لفظي «الكتاب والقرآن» من ذلك

ما أورده الزركشي قال: «الكتاب القرآن وقيل بل متغايران ورد بقوله تعالى عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (الجن:١)، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ (الأحقاف:٣٠)، فدل على ترادفهما وفيه البيان لجميع الأحكام قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ (النحل:٨٩)[١٢]، هذا مع اعتبار السياق الذي يشكل منطلقا أساسيا في تحديد معاني الكلمات، فالمعنى الحقيقي للكلمة لا يؤخذ من ذات اللفظ، وإنما يؤخذ من السياق الذي يحدد وضعية الكلمة، لهذا فإن علماء اللغة تناولوا الكلمة من جهة الوضع أولا ثم من جهة الاستعمال في القرآن، ثم الحديث، ثم الأشعار العربية، وأخيرا وجوه المجاز، فالمعنى الأصلي في الجذر لا يطمئن إليه، حيث إن اللفظة يعطيها المعجم معاني كثيرة ولكنها تعود إلى أصل مشترك. وهو ما لم ينتبه إليه المهندس محمد شحرور، ولذلك فالقرآن عنده «ليس مناط التكليف ولا يوجد فيه أي أحكام وأوامر تكليفية فهو حق حتمي ساحق ماحق، لذا فهو مناط القدر في قانونه العام، ومناط المعرفة الإنسانية في القوانين الجزئية، ومناط المعرفة الإنسانية بالتاريخ. وموقف الإنسان من القرآن الإيمان به أو عدمه»[١٣]. واستدل بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩). ليصل شحرور إلى أنه من الخطأ المنهجي الظن بأن الكتاب الوارد في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت:١٢٦) وقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الزمر:٢٣) هو الكتاب الموجود بين دفتي المصحف هو المقصود بهذه الآيات كلها ومن دون هذا التفريق لا يمكن وضع منهج علمي لفهم الكتاب من أحكام وقرآن وتفصيل الكتاب، ولذلك ينبغي التمييز بينها»[١٤].

غير أن ما ذهب إليه المهندس شحرور ينبغي التنبيه فيه -إضافة إلى الاعتبارات اللغوية والمعجمية- إلى ضرورة اعتبار الفارق بين لغة القرآن واللغة العربية، فدلالة المفردات القرآنية مقيدة بدلالة شرعية تقرأ في نسق القرآن الكلي «فالقرآن يختص بنظام مفاهيمي يتجاوز المفاهيم الفردية إذا أخذت منعزلة عن التركيب، فينبغي مراعاة كل مفهوم مفرد في علاقته بالمفاهيم الأخرى في النظام العام الكلي للنص، فتلك الكلمات والمفاهيم القرآنية ليست هي نفسها تلك الكلمات والمفاهيم الفردية التي كانت مستخدمة قبل الإسلام، فالقرآن أعاد استخدام تلك المفاهيم وأضفى عليها قيما جديدة من خلال سياقها القرآني، وبإدراك هذا التحول في الاستخدام اللغوي يمكن الكشف عن الرؤية الكونية للقرآن»[١٥]، وقد تعرض الإمام الشاطبي رحمه الله إلى هذه المسألة فقد نبه إلى أن الكلام من حيث دلالته على المعنى يؤخذ على اعتبارين؛ جهة دلالته على المعنى الأصلي ومن جهة دلالته على المعنى التبعي الذي هو خادم للأصل، لذلك فإنه من الواجب -في نظر أبي إسحاق الشاطبي- أن ينظر في الوجه الذي تستفاد منه الأحكام وهل يختص بجهة المعنى الأصلي أو يعم الجهتين معا؟ أما جهة المعنى الأصلي فلا إشكال في صحة اعتبارها في الدلالة على الأحكام بإطلاق ولا يسع فيه خلاف على حال، ومثال ذلك صيغ الأوامر والنواهي والعمومات والخصوصات وما أشبه ذلك مجردا من القرائن الصارفة لها عن مقتضى الوضع الأول. وأما جهة المعنى التبعي فقد وضع لها شروطا ينبغي اعتبارها؛ لكي تأخذ في الدلالة على الأحكام من حيث يفهم منها معان زائدة على المعنى الأصلي»[١٦]. والخلل المنهجي الذي يلاحظ في العمل الذي قام به شحرور في الوصول إلى فروق بين المصطلحات التي اشتغل عليها هو اعتماده اللغة في استنباط معاني كل الألفاظ التي تعرض لها، ولم يفرق بين اللفظ -المفهوم- الذي أعطاه الشرع معنى محددا واللفظ العادي الذي يمكن أن يستقرأ معناه من معاجم اللغة فقط، «الأمر الذي أوصله إلى تأويلات أبعد ما تكون عن منطق اللغة العربية. فالألفاظ التي أعطاها القرآن معنى معينا، أو سياقا خاصا بها، يجب الوقوف فيها عند ذلك المعنى والسياق ولا ينبغي الانسياق في تقمص معانيها المعجمية اللغوية وتنزيلها مهما بلغت من التكلف والزيغ»[١٧].

وبنفس المنهج فرق بين الرسالة والنبوة، مدعيا أن النبوة مربوطة بالعلوم الموضوعية والتاريخية،




والرسالة مربوطة بالعلوم الاجتماعية والشرعية، أي إن «الرسالة أحكام والنبوة علوم»[18] وهو ما يفنده أحد الباحثين بقوله: إن ما بنى عليه شحرور دراسته يبقى دعوى عامة، «لا يميز فيها بين وجود الترادف على مستوى «المعجم» وبين اختفائه على مستوى التركيب اللغوي، فكما هو معروف يميز علماء اللغة في دلالة المفردات اللغوية بين «الدلالة المعجمية»، حيث يوجد الترادف، وبين الدلالة التركيبة التي لا ترادف فيها البتة»[19].

من هنا يتضح أن عدم اعتبار الاستخدام الإلهي للمفردة القرآنية قد يؤدي إلى صرف اللفظة عن حمولتها الشرعية، والخروج عن المقصد الذي يريده الشارع من وضعها، بل إن بعض الدارسين اعتبر أن «معالجة النص القرآني عبر ضوابط الاستخدام الإلهي للمفردة، وهو استخدام مميز يرقى بالمفردة إلى مستوى المصطلح يتعارض مع ما وثقه العرب في لسانهم البلاغي ويصطدم كذلك بمرجعية الموروث، فالاستمرار في مثل هذا العمل وإنجازه ليس بالأمر السهل (...)، فبما أن القرآن مركب على اللغة كأداة تعبيرية، وبما أنه مركب على منهجية معرفية ضابط لكل الموضوعات التي يعالجها في كل واحد، فإن استخدام هذه الأداة التعبيرية -أي اللغة- يجب أن يكون بمستوى الانضباط المنهجي نفسه، بحيث تتحول المفردات من مجرد كلام إلى (مصطلحات) دقيقة، وبحيث لا تعطى المفردة أكثر من معنى واحد محدد حيثما استخدمت في الكتاب، وكيفما اختلف سياق توظيفها»[20].

الهوامش

١- منهجية القرآن المعرفية، مرجع سابق، ص٩٧.
٢- العالمية الإسلامية الثانية، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣.
٣- حاج حمد، المنهجية القرآنية المعرفية، مر، س، ص٢١٣-٢١٤.
٤- مجلة ألوان مغربية عدد مزدوج ٤-٥ صيف ٢٠٠٥م، ص٥.
٥- محمد أبو القاسم حاج حمد أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج دار الهادي ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م بيروت - لبنان، ص١٠٤-١٠٥.
٦- محمد شحرور، «الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة» طبعة دار الأهالي، دمشق: ١٩٩٢م.
٧- شحرور محمد، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة (الوصية- الإرث- القوامة- التعددية- اللباس)»، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دراسات إسلامية معاصرة (٤)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية - دمشق- ص١٨٩-١٩٠.
٨- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، مرجع سابق، ص٥١-٥٥.
٩- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، طبعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، من دون رقم، دار الفكر، الجزء٥ ص١٥٨.
١٠- محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة، دار الهداية، بدون سنة، طبعة مرقونة، الجزء٤ ص١٠١.
١١- ورد بمعنى مرادف للقرآن في مواطن عديدة منها قوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل﴾ (آل عمران:٢)، وقوله ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ (المائدة:٨٣). ورد بمعنى التوراة في قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل﴾ (البقرة:٨٧)، ورد بمعنى الكتابة في قوله تعالى: ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل﴾ (آل عمران:٤٨). ورد الكتاب بمعنى صحف إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة﴾ (النساء:٥٤). والكتاب بمعنى اللوح المحفوظ في قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (الأنعام:٣٤). والكتاب بمعنى جنس الكتب السماوية في قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد:٢٥)، والكتاب بمعنى الإنجيل في قوله ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ (مريم:٣٠)، والكتاب بمعنى المكاتبة في قوله ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾ والكتاب بمعنى جزاء الأعمال في قوله ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ (مريم:٤٩).
١٢- بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، سنة النشر ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م «البحر المحيط في أصول الفقه»، تحقيق، د. محمد محمد تامر، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت- الجزء١ ص٣٥٦.
١٣- الكتاب والقرآن مرجع سابق ص١٠٥.
١٤- الكتاب والقرآن، مرجع سابق ص١١٥-١١٦.
١٥- حلي عبدالرحمن، شتاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، «المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية»، مجلة إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد٣٥، ص٧٢-٧٣.
١٦- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، «الموافقات في أصول الفقه» ،الطبعة الأولى١٩٩٧م/١٤١٧هـ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، المملكة العربية السعودية، المجلد الثاني، ص١٠٥.
١٧- رقية طه جابر العلواني، «قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة» بيروت ١١-١٢ شباط ٢٠٠٦م، بحث ألقي في ندوة دراسة التطورات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة، ص١٥. www. drruqaia.com
١٨- شحرور محمد المرجع السابق ص١١٢.
١٩- يراجع الفران محمد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، «مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر»، ط، ٢٠٠٧م، الأولى، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ص١٧٨-١٧٩.
٢٠- حاج حمد محمد أبو القاسم، «جدلية الغيب والإنسان والطبيعة؛ العالمية الإسلامية الثانية» الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت لبنان، مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد، ص٥٣.



د. حميد مسرار
أستاذ جامعي

تعزيز الأمن التعليمي

القيم القرآنية الحاكمة للتربية

لا خلاف في أن القيم القرآنية الحاكمة تتفرع إلى أسس أربعة؛ وهي القيم الإيمانية، والإنسانية، والأخلاقية، والعمرانية، وأن العملية التعليمية تتأسس من عناصر متعددة غير قابلة للتجزئة أو الانقسام وهي: المعلم، والمتعلم، والمحتوى، والفضاء، وعليه فالسؤال العالق: كيف للقيم القرآنية الحاكمة للتربية أن تحقق الأمن التعليمي؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة أثر القيم القرآنية في كل مكون من مكونات العملية التعليمية، لتكون الإجابة عن الأسئلة الآتية هي صلب البحث وأساسه وهي:

ما أثر القيم الحاكمة للتربية في تحقيق أمن المعلم والمتعلم؟

ما أثر القيم الحاكمة للتربية في صياغة منهاج تربوي مفعم بالأمن؟

ما دور القيم الحاكمة في تحقيق أمن الفضاء المدرسي؟

القيم الإيمانية

إن الحديث عن دور القيم الإيمانية في



تعزيز الأمن التعليمي يستلزم الكشف عن أثر هذه القيم في كل مكون من مكونات العملية التعليمية، وعليه لابد من بيان أثر القيم الإيمانية في تعزيز الأمن لدى المتعلم والمعلم والفضاء المدرسي والمنهاج الدراسي، فمن ناحية المعلم والمتعلم نجد أن عملية التعليم ترتبط ارتباطا وثيقا بالمدرس، إذ هو أساس هذه العملية وقطب الرحى فيها، وعليه فقد يشترط فيه مجموعة من الشروط تؤهله لأداء وظيفته على الوجه الأكمل، وهي شروط أغلبها مرتبط بالمهنة ومدى تمكنه من التواصل بمحيط المدرسة الداخلي والخارجي، إلا أنه وبالرغم من ذلك فلا يزال كثير من الأساتذة يعانون من فزع رهيب أثناء قيامهم بمهمتهم، وقد يكونون سببا في عدم خلق الأمن داخل فصولهم من خلال تعنيفهم لتلاميذهم.

لذلك فالقيم الإيمانية تجعل مهنة التدريس مهنة رسالية يبتغي بها المعلم وجه الله تعالى، ولاشك أن ذلك قد يغير حتما علاقات التلاميذ به، فكثير من أسباب العنف وعدم الأمن قد تنجم عن التمييز بين التلاميذ وعدم احترامهم، بل وعدم الاشتغال معهم كما يجب.

لذلك أعتقد أن البعد الإيماني عند المعلم قد يجعله يشتغل في أمن وأمان وغيابه سبيل لسقوطه في أشكال اللاأمن والخوف.

أما التلميذ فقد يعاني من عوائق متعددة قد تهوي به إلى مزالق الانحراف والاضطراب النفسي المفضي إلى سلوكات مرضية، وهذه العوائق قد تكون سوسيولوجية أو سيكولوجية أو حركية أو تربوية، فالاضطرابات النفسية التي يعيشها المتعلم، والتي قد تكون ناجمة عن الرفض الداخلي والرغبة في فرض الذات كشخصية مستقلة أمام المجتمع كله، والصعوبات المتعلقة بأشكال التعبير الشفوي والكتابي، قد تجعل المتعلم يعيش صعوبات في النشاط التعليمي تأتي في مقدمتها تشتت الانتباه وغياب التركيز وعدم الصبر وعدم الارتياح، إضافة إلى مشاعر القلق والتوتر والاضطراب.

لذلك فالقيم الإيمانية تجعل التلميذ يشعر بالاطمئنان النفسي لأنه يستمد قوته من الله، بل تمكنه من تقويم سلوكه وتهذيب نفسه، لأن الله مطلع على عمله عليم بما يجول في نفسه، ولا شك أن كل ذلك له أثره على سلوكه التعليمي، فتجده يراقب الله تعالى في كل حركاته وسكناته، فلا يعتدي على زملائه ولا على أساتذته ولا على الفضاء الذي يعيش فيه.

إن القيم الإيمانية هي محضن خصب لبناء الأمن النفسي لدى المتعلمين، ولاشك أن ذلك سيعالج كثيرا من الإشكالات التي قد تهوي بهم إلى عالم العنف والاضطراب والخوف.

والمنهاج الدراسي هو مجموعة منسجمة من المحتويات ووضعيات التعلم المشتغلة وفق نظام متدرج بشكل معين، ويشمل تعريف المجتمع المستهدف والغايات والأهداف والمحتويات ووصف نظام التقييم وتخطيط الأنشطة والآثار المتوقعة المرتبطة بتعديل مواقف وتصرفات الأفراد المستهدفين بالتكوين[1].

ويقوم كل منهاج على فلسفة تربوية تنبثق عن فلسفة المجتمع وتتصل بها اتصالا وثيقا، وتعمل المدرسة على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها وطرق تدريسه في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معا.

ونقصد بفلسفة المجتمع ذلك الجانب من ثقافة المجتمع المتعلق بالمبادئ والأهداف والمعتقدات التي توجه نشاط كل فرد، وتمده بالقيم التي ينبغي أن يتخذها مرشدا لسلوكه في الحياة.

ولما كان القرآن هو دستور الأمة ومصدر حضارتها فلا شك أن التخطيط للمناهج التربوية في ضوء المبادئ والأهداف التربوية الإيمانية سيحقق أمنا لجميع المتدخلين في العملية التعليمية، فمنظور القرآن الإيماني للتعلم يوازن بين قدوة المعلم ومحورية المتعلم، لذلك نجد طرق التدريس في المنهج الإسلامي لم تغال في الحرية المطلقة لإكساب القيم بعيدا عن ضبط الموقف التعليمي، بل انطلقت من المتعلم وجعلته محورا للعملية التعليمية واهتمت بالطرق التطبيقية كالقدوة وتمثيل المواقف وحرمت كل ما يؤثر في الأخلاق.

إن القرآن الكريم يقدم نظرة شاملة عن الإنسان حيث يهتم بالجانب الجسدي والروحي والنفسي، لذلك فالمنهاج الدراسي يجب أن يهتم بكل مكونات الإنسان الجسمية والنفسية والعقلية والروحية وذلك لتكوين إنسان صالح يشعر بالأمن ويساهم في تحقيق الأمن المجتمعي.

وعليه فالمنهاج الدراسي المنبثق من النظرة الإيمانية سبيل لتكوين جيل آمن على نفسه حريص على تأمين مؤسسته ومجتمعه.

وتعتبر فضاءات المدرسة هي المجال المحتضن لمختلف أنشطة الحياة المدرسية[2].

ويمكن تصنيفها كما يلي

فضاءات داخل المؤسسة، ومنها:

• القاعات، ساحة المؤسسة، المرافق الرياضية، المرافق الإدارية، مركز التوثيق والإعلام، قاعة متعددة الاختصاصات، قاعة المداومة، قاعة الصلاة، المرافق الصحية، قاعة التمريض، فضاء الأندية التربوية، المطعم المدرسي، القسم الداخلي ومرافقه.

فضاءات خارجية، ومنها:

فضاءات مختصة (مراكز للتربية والتوثيق والعرض، مؤسسات تعليمية عمومية وخصوصية، أوساط طبيعية، مكتبات عمومية، متاحف ومعارض ثقافية، وفنية، منشآت اقتصادية (فلاحية، صناعية، تجارية، سياحية، أندية رياضية، مراكز ومعاهد تكوين...).

لذلك وسعيا إلى جعل المؤسسات التعليمية قطبا جذابا، وفضاء وظيفيا مريحا، يتيح لمكونات المجتمع المدرسي، من متعلمين وأطر تربوية وإدارية وشركاء المدرسة توظيف إمكاناتهم وقدراتهم في مجالات التنظيم والتأطير والتنشيط التربوي والثقافي والرياضي والاجتماعي...، يتعين إيلاء فضاءات هذه المؤسسات التربوية والتكوينية الأهمية المطلوبة، والعمل على استغلالها بشكل عقلاني يتيح للأنشطة المتنوعة إيجاد المكان والزمان المناسبين، فالعمل على تدوين آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وأمثال تدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والتشبث بالمواطنة وقيم التسامح والتضامن كفيل بتحقيق الأمن، كما أن الاهتمام بالمنظر العام لفضاءات المؤسسات التعليمية وتخصيص مراكز الإنصات، والمصحات المدرسية...، كفيل بتحقق الأمن، ولذلك فالباعث الإيماني كفيل بتحقيق أمن الفضاء المدرسي، إذ مراقبة الله تمنع من الإتلاف والتحطيم، بل تمنع من كل مظاهر التي تعوق الدرس التعليمي، فالتعليم واجب شرعي يؤجر من حفظه ويأثم من أضر به.

من هنا نقول إن القيم الإيمانية كفيلة بتحقيق أمن الفضاءات المدرسية.

القيم الإنسانية

يرتكز مفهوم الأمن الإنساني بالأساس على صون الكرامة البشرية وكرامة الإنسان بتلبية احتياجاته المعنوية بجانب احتياجاته المادية.

فمفهوم الأمن بهذا المنظور ينطلق أساسا من حماية الإنسان بصفته إنسانا بغض النظر عن جنسه ودينه ولونه.

لذلك فلا خلاف في أن للقيم الإنسانية دورا في تحقيق الأمن التعليمي للمتعلم والمعلم، إذ تتميز العلاقة (مدرس تلميذ) بطابع التعقيد ويعود ذلك إلى كونها تشكل مجموعة علاقات مختلفة في مضامينها ومظاهرها متباينة من حيث أهدافها، ومتداخلة فيما بينها. إنها أولا علاقات إنسانية لأن تحققها يستدعي حضور وتفاعل العنصر الإنساني مجسدا في المدرس والتلميذ.

إن العلاقة التربوية من حيث هي علاقة تعليم وتعلم -وكما يلاحظ جون كلود فيلو- عبارة عن تعامل تفاعلي إنساني يتم بين أفراد يوجدون في وضعية جماعة. ولهذا فالمشاركة الفعلية للمدرس والتلاميذ في سيرورة تعليمية تعلمية إنما تتم من منطلق كونهم ذواتا واقعية متمايزة ومتميزة، فالتلميذ مرتبط بوسط عائلي ومحيط اجتماعي يشكلان ملامح شخصيته، ويمتلك بنية نفسية خاصة به وإرثا بيولوجيا وثقافيا خاصا، ويكون لكل ذلك تأثير لا على طريقة تعلمه فحسب، بل على علاقاته بالمواد وبالمدرس وأقرانه، وبصفة عامة على سلوكه وطريقة مشاركته وأسلوب انخراطه داخل المؤسسة.

ونفس الشيء بالنسبة للمدرس إذ تشير العديد من الأدبيات التربوية إلى أن الاختلافات بين المدرسين كالعمر والجنس والتجربة في التعليم وسمات الطبع والمزاج والتصورات عن الطفل تؤثر جميعها على أشكال التفاعلات ونوعية المناخ النفسي الاجتماعي داخل القسم[٣].

لذلك فعلاقة المدرس بالتلميذ يجب أن تكون علاقة قائمة على قيم الرفق والرحمة والشفقة والعدل والحرص على صلاح أخلاق التلاميذ.. يقول بن خلدون في هذا الشأن: «ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين، سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الفساد وحمله على الكذب والخبث، وعلمه المكر والخديعة»[٤].

من هذا المنطلق فالعلاقات الإنسانية في العملية التعليمية كفيلة بتحقيق أمن المعلم والمتعلم، فيتحقق صون كرامتهما البشرية وتلبية احتياجاتهما المعنوية بجانب احتياجاتهما المادية.

كما أن القيم الإنسانية لها دورها في بناء المنهاج التربوي، فالحديث عن الإنسانية في المنهاج الدراسي هو حديث عن إنسانية طرق ووسائل التدريس بل وأنشطة التعليم كذلك، فإذا كانت طرق التدريس إنسانية وأنشطة التدريس إنسانية وطرق التقويم إنسانية والوسائل إنسانية، فلا حديث عن الخوف والاضطراب واللاأمن، لذلك أعتقد أن استحضاره في صياغة البرامج والزمن المدرسي واختيار طرق التدريس كفيل بتحقيق الأمن التعليمي.

كما أن صون كرامة التلميذ والاعتراف بدوره ومشاركته في الأنشطة التعليمية التعلمية كفيل بحفظ مجموع فضاءات المدرسة الداخلية والخارجية، ليصبح بعد ذلك الحفاظ على المؤسسة التعليمية مسؤولية جميع المتدخلين، يكرم من صانها ويعاقب من خانها، ولذلك فالبعد الإنساني قد يمتد إلى الفضاء التعليمي باعتباره حاضنة الأنشطة والمشترك الذي تشترك فيه جميع الأجيال المقبلة على التعلم، ولذلك نقول إن البعد الإنساني يجعل كل المشاركين في العملية التعليمية حريصين على الفضاء المدرسي، فلا يعتدون عليه بل يصبغون عليه صبغة الجمال والإبداع تكريما لإنسانية الإنسان وحفظا للمسؤولية الملقاة على عاتق كل المتدخلين في العملية التعليمية التعلمية.

البعد الأخلاقي

تعتبر الأخلاق ركيزة أساسية في التربية القرآنية، لذلك فالسؤال الذي نود الإجابة عنه هو ما دور التربية الأخلاقية في تحقيق الأمن التعليمي؟ يعد القران الكريم أصل الأخلاق الإسلامية ومحضن التربية الفاضلة، لذلك فمن أدوار المعلم أن يعمل جاهدا لتنمية المفاهيم الأخلاقية لدى المتعلمين والمتعلم يسعى جاهدا لاستمداد التربية من معلميه، فتتحقق التربية الأخلاقية سلوكا عمليا في المجتمع المدرسي عموما، إن الأخلاق الفاضلة التي يتربى عليها الناس في المدرسة تنص مما لا مجال للشك فيه على توقير الكبير المتمثل في المعلم واحترام الصغير المتمثل في المتعلم، فتتحقق الرحمة ويترسخ الحب ولا شك أن كل ذلك سبيل للشعور بالأمن والطمأنينة.

إن نشر الوعي بالتربية الأخلاقية هدفه تحقيق الأمن والطمأنينة، فلم يعد المعلم ناقلا للمعرفة فحسب، وإنما تعدى ذلك لأن يكون مربيا أخلاقيا ومصلحا اجتماعيا ويتحقق ذلك بأمرين:

- عدم تحويل التربية الأخلاقية إلى تلقين.
- تمكين التلاميذ من الاكتشاف بالخبرة والمحاولة والخطأ ووصولهم إلى المفاهيم الأخلاقية بحرية واستقلال.

وتعرف التربية الأخلاقية بأنها التعليم الموجه نحو تقديم المعرفة والمهارات والاتجاهات اللازمة لاكتساب السلوك المقبول (السلوك الحسن)، فهي تعنى بتزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه، كما تعنى بمعالجة السلوكيات المنحرفة ووقاية المجتمع من جرائم الأخلاق، وهذه من أهم وظائف المدرسة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال المواد الدراسية والأنشطة والمعلم، وتتنوع الأساليب التي تقدم من خلالها التربية الأخلاقية للطلاب، ومن أهمها:

القدوة الحسنة، وأسلوب الحوار، والتربية عن طريق المشاركة والممارسة العملية، وغرس الإيمان بالرحمة الإنسانية، ويعتبر تضمينها ضمن أهداف ومحتوى المنهج المدرسي من أكثر الأساليب فاعلية.

فقد أثبتت نتائج الدراسات التربوية الحديثة فاعلية التربية الأخلاقية في غرس الأخلاق والقيم المثالية في نفوس الطلاب، وتنمية القيم والأخلاق الإيجابية لديهم، كما أثبتت كذلك أن التربية الأخلاقية غير المباشرة والموجهة من خلال عدد من المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية والعملية تكون أكثر قابلية لدى التلاميذ، كما أكدت على أهمية تضمين التربية الأخلاقية في المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم بشكل تكاملي بأسلوبه الأفقي والرأسي، والاهتمام كذلك بتضمين الأنشطة التربوية والعلمية التي تهدف إلى إكساب التلاميذ القيم الأخلاقية السامية، وتساعد في الحد من المشكلات والجرائم الأخلاقية التي يقعون فيها، وتزيد من استعدادهم للتعاون وتعميق احترام حقوق الآخرين في نفوسهم، مع مراعاة مستوى النمو الأخلاقي والبدني والنفسي للطلاب.

إن التربية الأخلاقية الإسلامية تمتلك المقومات العالمية والأهداف السامية التي بتضمينها وتطبيقها في مناهجنا ومدارسنا وممارساتنا اليومية تستقيم حياتنا وتسمو أخلاقنا وتقل المشكلات والجرائم الأخلاقية في مجتمعنا، وإذا أدرك المسؤولون عن التربية والتعليم والمعلمون والمعلمات القائمون بهذه الرسالة العظيمة ذلك وطبقوه في تربية وتعليم تلاميذنا، حققت التربية الأخلاقية فاعليتها في وقائية المدرسة من المشاكل الأخلاقية، والرقي بها إلى أعلى المستويات في الأخلاق.

كما أن الأخلاق الفاضلة هي رافعة أساسية لحماية الفضاء المدرسي من كل ما يضر به، فالتربية على خلق الأمانة تجعل المتدخلين يحرصون كل الحرص على مؤسستهم، والتربية على الوفاء تجعل كل متدخل يفي بكل التزاماته اتجاه مدرسته، أما التربية على البذل فتجعل التلميذ يسعى جاهدا لتطوير فضاءات مؤسسته، إن التربية الأخلاقية هي القضية التي تنقص كثيرا من المتدخلين، فلا

يراقبون الله في مؤسستهم فيعمدون إلى التكسير والتحطيم والعدوان.

لذلك فالتربية الأخلاقية هي حامية للفضاء المدرسي وعاصمة له من كل ما يضر به.

القيم العمرانية

إن صلاح العملية التعليمية والشعور بالأمن التعليمي ينطلق من تبني القيم العمرانية في كل مكون من مكوناتها، فهناك علاقة طردية بين التعليم والعمران البشري، فالتعليم ينمي العقل لتحصيل العلوم وينمي مواهب الإنسان وإبداعاته، والتعمير هو ترك بصمة الاستخلاف في الأرض بالخير والصلاح.

إن قضية التعمير قضية مركزية في العملية التربوية، إذ الغفلة عنها أدت إلى الاهتمام بأمور العبادات دون فقه الواقع والحياة، ولا شك أن ذلك كان له أثره على الواقع التعليمي.

إن استحضار مفاهيم التعمير في العملية التعليمية له أثر بارز في تكوين شخصية المتعلم الفاعلة، بل من تغيير دور المدرس المقتصر على التلقين وشحذ الأذهان.

فالتلميذ وفق هذه المقاربة يكون أكثر فاعلية، فهو تلميذ مبدع ينافح الاستبداد الفكري، ولا يرتضي التهميش والإقصاء، وهو مشارك في جميع الأنشطة التعليمية، يعبر عن مواقفه ويتعلم من أخطائه. ولذلك فلا تكاد تجد تلميذا يحمل كل هذه الطاقات الإبداعية مصدرا للأمن المدرسي، أما المعلم فهو صاحب صنعة تعتبر شرطا أساسا لكل عمران بشري، فتعليم الناس الخير سيساهم في تكوين عقلي جمعي ووعي مجتمعي، وعليه فرسالة التعليم العمرانية تجعل المدرس يشتغل بسخاء، إذ الاكتفاء بمهامه التدريسية لا غير ليست كافية في تحقيق العمران المنشود.

إن تشبع كل من المعلم والمتعلم بمفاهيم العمران سيغير حتما العلاقة بينهما، من علاقة قهر واستبداد إلى علاقة احترام وحب وود، بل ومشاركة في تحصيل العلم والمعرفة، ولذلك فلا مكان للعنف في ظل وجود هذه المفاهيم، ولا مكان للاضطراب النفسي في ظل تشبع المعلم والمتعلم بضرورة التعمير، إنه فعلا الأمن والأمان والحب الوئام.

وإن القيم العمرانية هي رافعة العمل والبذل والعطاء، وهي سبيل لتغيير العلاقة بين المدرس والتلميذ، من علاقة سلبية إلى علاقة إيجابية فاعلة، ولمواكبة ذلك لابد أن تكون المناهج الدراسية حذو هذا التغيير، حيث يشترط فيها أن تصوغ برامج مواكبة للإبداع والتفكير، وتحيين للزمن المدرسي بحسب طبيعة المادة والفئة المستهدفة ومراعاة لميول التلاميذ وذكاءاتهم، ووسائل وطرق للتدريس تواكب قدراتهم.

إن تجديد المناهج وفق المقاربة التعميرية ستنتج الإبداع والتمييز، بل تنتج جيلا حريصا على وطنه وبيئته ومدرسته، فلا يعتدي عليها بألوان العنف والتحطيم، بل يكرمها بشتى ألوان العناية والاحترام.

وينطلق قيام المدرسة بمهامها التربوية أساسا من وجود محضن صالح لأداء هذه المهمة، ولما كان التعمير قد يكون ماديا ومعنويا، فالمدرسة شاهد على التعمير المادي الذي يؤكد لا محالة حرص الإنسان على ترك بصمة العمران، فالقيم العمرانية هي حصن حصين للفضاء المدرسي، وقضية التعمير قضية تعبدية، ولذلك فالحفاظ على فضاء المدرسة بالتعمير والإحسان قضية يؤجر من اهتم بها ويأثم من أضر بها.

خاتمة

ما أحوج المدرسة إلى الأمن والأمان حتى تقوم بأدوارها التربوية المنوطة بها، فظهور العنف وكثير من مظاهر الاختلال التربوي له أسباب عديدة قد تتجاوز ما هو نفسي واجتماعي واقتصادي إلى ما هو سياسي وإستراتيجي، وبالرغم من ذلك فلابد من التفكير مليا عن طريق سهل عذب قد يورث الأمن ويدحض كل أشكال العنف والخوف والاضطراب، ولا شك أن أقربها إلى الفلاح والصلاح كتاب الله، فبالإضافة إلى أنه كتاب للتعبد فهو مصدر للتربية نستمد منه قيما تربوية حاكمة قد تكون مجدية لتحصيل الأمن المفقود.

إن القيم القرآنية الحاكمة قد تكون دواء لكثير من الاختلالات والاعتلالات التي ابتليت بها المدرسة عموما من مظاهر العنف وعدم الاحترام وتكسير وتحطيم وتكسير كل ما يمت بصلة للمدرسة.

فما على المسؤولين وأرباب القرار إلا الانتباه إليها وتوعية المجتمع بها.

الهوامش

١- بيداغوجيا الكفايات، عبدالكريم غريب، ط٥، ٢٠٠٤م، ص١٩٦.

٢- دليل الحياة المدرسية.

٣- مساهمة في التحليل النفسي للمدرسة كمؤسسة بيتر فيرستناو، ترجمة منى فياض، م الفكر العربي، س ١٩٨١م، ص٤١٠.

٤- المقدمة: عبدالرحمن بن خلدون، إحياء التراث العربي، بيروت، ص٥٤٠.



د. أحمد كمال محمد
باحث في التاريخ

«نقد رواية من كتاب التاريخ»



خلافة عمر بن عبدالعزيز بين المحاباة والاستحقاق

الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم أجمعين- لم يعهدوا إلى أحد مدة حياتهم، ومن استخلف منهم فقد استخلف عند حضور أجله، فأبوبكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة، وعهد عمر حين طعن إلى ستة من كبار أصحاب النبي ﷺ أن يكون الأمر شورى بينهم، فيختاروا واحدا منهم.

وقد عرف نظام ولاية العهد طريقه إلى التطبيق في الدولة الإسلامية مع بداية عهد بني أمية، فسار الأمر على النهج الذي اختطه معاوية بن أبي سفيان من استخلاف الخلفاء أبناءهم وتعيين ولي العهد والخليفة لا يزال على قيد الحياة موفور الصحة آملا في الحياة، وربما عينوا ولي العهد وولي ولي العهد كالذي وقع من مروان

بن الحكم في تولية عهده عبدالملك ومن بعده عبدالعزيز، وكالذي وقع من عبدالملك في استخلاف ولديه الوليد وسليمان، وأخذه العهد عليهما أن يوليا بعدهما مروان بن عبدالملك ويزيد بن عبدالملك[١].

رغم هذا النظام الجديد على طريقة الحكم في الدولة الإسلامية؛ فإن طريقة استخلاف عمر بن عبدالعزيز كانت خروجا صارخا على نظام الحكم الأموي فهو لم يكن ابنا للخليفة المتوفى ولا أخا له، ولم يكن راغبا في الخلافة أو متطلعا إليها، ولا فرحا بها حين آلت إليه، وقد رأى المؤرخون في شمائله وأخلاقه وعدله وحسن سياسته للرعية ما جعلهم يرونه أقرب الخلفاء إلى سيرة الراشدين وبخاصة عمر بن الخطاب، فقد أشبههم في السيرة كما رأى جل المؤرخين، ويزيد كاتب هذه السطور أنه أشبههم في وقت الاستخلاف، فالوقت الذي عهد فيه سليمان بن عبدالملك إلى عمر بن عبدالعزيز يكاد يطابق الوقت الذي عهد فيه أبو بكر لعمر-ولا أدعي أن دوافع الاستخلاف متطابقة في الحالتين- ويكاد يطابق كذلك التوقيت الذي عهد فيه عمر للستة أصحاب الشورى.

ونتوقف في هذه المقالة عند نص متعلق باستخلاف عمر بن عبدالعزيز أورده السيوطي (ت٩١١هـ) في (تاريخ الخلفاء) بغير سند، قال السيوطي: «ثم إن الوليد عزم على أن يخلع أخاه سليمان من العهد، وأن يعهد إلى ولده، فأطاعه كثير من الأشراف طوعا وكرها، فامتنع عمر بن عبدالعزيز، وقال: لسليمان في أعناقنا بيعة، وصمم، فطين عليه الوليد، ثم شفع فيه بعد ثلاث، فأدركوه وقد مالت عنقه. فعرفها له سليمان، فعهد إليه بالخلافة»[٢].

ختم السيوطي روايته بقوله: «فعرفها له سليمان، فعهد إليه بالخلافة»، وهي دالة على أن استخلاف سليمان لعمر كان مكافأة له على عصيان الوليد في خلع سليمان، ويفترض كاتب هذه السطور أن هذه العبارة إما من كلام السيوطي، وإما من كلام راو غير مذكور روى عنه السيوطي، وهي على كلا الوجهين لا تعدو أن تكون رأيا لقائلها في فعل سليمان وليست خبرا عما حدث بالفعل؛ إذ لا يؤيدها شيء من الوقائع التي جرت منذ تولية سليمان بن عبدالملك إلى وفاته.

ومما يؤيد الفرض السابق أن الخبر ورد في تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ت٢٨١هـ) بسنده عن: «مالك بن أنس قال: أراد الوليد بن عبدالملك أن يبايع لابنه عبدالعزيز بن الوليد، فأراد عمر بن عبدالعزيز على ذلك، فقال عمر: إن لسليمان في أعناقنا بيعة، فبلغت الوليد، فأمر به فطين عليه البيت، فقالت أم البنين ابنة عبدالعزيز: لا بلغه الله فيه أمله. ففتح الباب عن عمر. قال أبو زرعة: تكلمت فيه أم البنين، هي التي شفعت فيه»[٣]. فلعل خبر أبي زرعة هو أصل خبر السيوطي، ولكن بدون العبارة الواردة في الختام: «فعرفها له سليمان، فعهد إليه بالخلافة».

ومن المرجح أن سليمان لم يعهد إلى عمر بدافع العرفان والمحاباة كما يوهم نص السيوطي، وإنما عهد إليه لأنه أصلح من تبقى من بني أمية للخلافة بعد أبنائه، وذلك أن الخلفاء من بني أمية لم يعهد من سيرتهم أن يقدموا أحدا على بنيهم الذين من أصلابهم، ولم يخرج سليمان عن هذه السيرة، فكان الأولى عنده أن يقدم ولده وظل هذا الأمر هدفه حتى اللحظات الأخيرة في حياته، وذلك جلي من الإجراءات التي اتخذها سليمان بشأن ولاية العهد منذ توليه الخلافة، ومنها:

١- مخالفة سليمان والوليد من قبله لوصية عبدالملك، حيث روى الطبري (ت٣١٠هـ) أن عبدالملك بن مروان لما عقد البيعة للوليد وسليمان أخذ عليهما أن يبايعا من بعدهما ليزيد بن عبدالملك ولمروان بن عبدالملك من بعده[٤]، ولكن الوليد وسليمان لم يفيا بشيء من ذلك، أما الوليد فقد ذكرنا من قبل أنه أراد أن يخلع سليمان وقد عقد لهما معا، ليعقد لولده، فلا يتصور بعد ذلك أن يكون عقد لأخويه وفاء بكلام عبدالملك. وأما سليمان فقد أمسك عن استخلاف أخويه زمنا من خلافته حتى يتهيأ له استخلاف ولده، فمات مروان ابن عبدالملك في خلافة سليمان منصرفه من مكة، وتوقف سليمان في استخلاف أخيه يزيد ورجا أن يهلك، ثم استخلف أيوب، فهلك أيوب قبل أبيه، وقبل يزيد[٥].

٢- استخلاف أيوب بن سليمان بن عبدالملك، حيث روي أن سليمان بن عبدالملك عهد بولاية العهد لابنه أيوب مع اختلاف بين الروايات في زمن توليته، فذكر الطبري أن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين[٦]، وقال ابن منده الأصبهاني (ت٤٧٠هـ): «وبويع سليمان بن عبدالملك، وبايع لابنه أيوب بن سليمان يوم الفطر من تلك السنة»[٧]، يعني سنة ست وتسعين. كما روي أن سليمان في مرض موته أراد أن يستخلف أيوب وهو غلام لم يبلغ، فرده عن ذلك مشورة رجاء بن حيوة، ورد ذلك ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، فقال: الصحيح أن أيوب مات قبل أبيه سليمان[٨]. وقال ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): «في هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبدالملك وهو ولي عهد»[٩]، يعني سنة ثمان وتسعين، «قيل في آخرها، وقيل في المحرم لثمان خلون منه في سنة تسع وتسعين، ومات أبوه في صفر

لعشر بقين منه سنة تسع وتسعين، فكان بينهما اثنان وأربعون يوما، وكان عمر أيوب أربع عشرة سنة»[١٠].

٣- عزم سليمان بن عبدالملك على استخلاف ابنه داود بعد موت أيوب، حيث روي أن سليمان مرض بعد وفاة أيوب مرضه الذي مات فيه، فلما ثقل عليه أراد أن يستخلف غلاما صغيرا من أبنائه، فصرفه عن ذلك رجاء بن حيوة، ثم أراد أن يستخلف ابنه داود، وكان عند وفاة أخيه غائبا في الصائفة، ففتح حصنا قريبا من ملطية[١١]، وقيل كان مع مسلمة في غزو القسطنطينية[١٢]، فلم يوافقه رجاء بن حيوة معتلا بغيبة داود، قال الطبري بسند عن رجاء بن حيوة: «..فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلغ؛ فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟! إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح، فقال سليمان: أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم عليه، قال: فمكث يوما أو يومين، ثم خرقه، فدعاني، فقال: ما ترى في داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت! فقال لي: فمن ترى؟ قلت: رأيك يا أمير المؤمنين -وأنا أريد أنظر من يذكر- قال: كيف ترى في عمر بن عبدالعزيز؟»[١٣]. وقيل إن رجاء بن حيوة أشار على سليمان باستخلاف داود فامتنع سليمان؛ لأن أم داود كانت جارية، وكانوا يتطيرون باستخلاف أولاد الجواري؛ يرون أن خلافتهم تخرج من أيديهم إذا تولاها بعض هؤلاء[١٤].

٤- تفقد سليمان أحوال بنيه بعد أيوب وداود لعدم صلاحهم للخلافة، فقد رويت أخبار عدة مفادها أن سليمان حزن في مرض موته لكون أبنائه -عدا من ذكرنا قبل- صغارا لا يصلحون للخلافة، فكان أكبرهم محمد بن سليمان، وله عند موت أبيه اثنتا عشرة سنة[١٥]، وقيل إنه عرض عليه سائر بنيه في السيوف والدروع فرآهم صغارا لا يقدرون على حملها، فحزن، ونسب له في ذلك كلام[١٦].

٥- استخلاف عمر بن عبدالعزيز: تبين مما سبق أن سليمان بن عبدالملك استيأس من تولية أبنائه، وبلغ عذره في ذلك، وعندئذ، لم يبق أمامه إلا إخوته وابن عمه عمر بن عبدالعزيز، فشاء الله تعالى أن يذكر سليمان عمر بن عبدالعزيز لرجاء بن حيوة، فوافقه رجاء بما يعلم من خلق عمر وورعه، روى الطبري بسند عن رجاء بن حيوة أن سليمان «قال: كيف ترى في عمر بن عبدالعزيز؟ فقلت: أعلمه -والله- خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو -والله- على ذلك، ثم قال: والله لئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة، ولا يتركونه أبدا يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده، ويزيد بن عبدالملك غائب على الموسم، قال: فيزيد بن عبدالملك أجعله بعده، فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به»[١٧].

وكان عمر فيما يروى قد سأل رجاء إن رأى من سليمان رغبة في توليته أن يصرفه عنها، فأراد الله غير ذلك.

ويتضح مما سبق أن استخلاف سليمان بن عبدالملك لعمر بن عبدالعزيز لم يكن مكافأة لعمر على وفائه، وأن تقديم سليمان لعمر لم يكن إلا بعد فقده السبل لاستخلاف أحد أبنائه بسبب الموت، أو الغيبة، أو صغر السن، أو غير ذلك، وأنه أعمل معيار الصلاح والتقوى في استخلاف عمر، وراعى حفظ دماء جماعة المسلمين وعدم تفريق كلمتهم بجعل الأمر من بعده ليزيد بن عبدالملك في لحظة فارقة بين الموت والحياة كان لها ما بعدها.

الهوامش

١- انظر الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٨٧هـ،ج٦، ص٥٣١-٥٣٢.

٢- السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٧٢.

٣- أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ص٥١٩.

٤- الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص٥٣١-٥٣٢.

٥- المرجع السابق نفسه.

٦- المرجع السابق نفسه.

٧- ابن منده الأصبهاني، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، تحقيق عامر حسن صبري التميمي، نشر وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، إدارة الشؤون الدينية،ج٣، ص١٤٣.

٨- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،ج١٧، ص١٥٤-١٥٥.

٩- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٤، ص٩٢.

١٠- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (الجزء العاشر بتحقيق محمد رضوان عرقسوسي، عمار ريحاوي)، دار الرسالة العالمية، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٧١. بتصرف.

١١- الطبري، مرجع سابق،ج٦، ص٥٤٥.

١٢- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٩، ص٢٠٢.

١٣- الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص٥٥٠.

١٤- ابن عساكر، مرجع سابق، ج١٧، ص١٥٥.

١٥- أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، راجعة د. جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص٣٣٠.

١٦- انظر ابن عبدالحكم، سيرة عمر ابن عبدالعزيز، تحقيق أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٣٣.

١٧- الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص٥٥٠.

علي مدني الخطيب
باحث دراسات إسلامية



الظلم خط أحمر

كثيرة هي المظالم التي تقع بين الخلق في حقوق لبعضهم على بعض، قد تعدوا فيها ووقعوا في الظلم والبغي والتعدي؛ فهذه المظالم -كما قال أهل العلم- لا يغفرها الله تعالى إلا بأداء حقوق الخلق إليهم؛ فيؤدي الظالم حق المظلوم في الدنيا على أكمل وجه، ودليل ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»، وهذا هو الظلم بالمعنى الخاص (أي ما يراد في الإضرار والإيذاء بالغير) ليتناول قتله وضربه وقذفه وشتمه وأخذ ماله غصبا وسرقة ونهبا ومصادرة، وإذا أطلق في الآيات فهو المراد شرعا وعرفا، كما يقول أهل العلم.

ماهية الظلم

وردت مادة «ظلم» في القرآن الكريم مئتين وتسعين مرة في العهدين «المكي والمدني»، لكنها وردت أكثر في العهد المكي (٢٠٠ مرة) و(٩٠) في العهد المدني، والسبب في زيادة مفردات الظلم في العهد المكي عن العهد المدني أن دولة الإسلام لم تقم في مكة بعد؛ لأن قيام الدولة المسلمة يساعد كثيرا في إقامة العدل بين الرعية واختفاء كل الظواهر البغيضة التي تطفو عند أمن العقوبة المناسبة.

ولعل مرد عدم الظلم في الدولة الإسلامية قبل أن يكون إلى العقوبة والحدود الرادعة فهو إلى أمور منها:

١- تربية الضمير الحي الذي يراقب الله تعالى ويكره الظلم والتعدي.

٢- توفير حد الكفاية لجميع الرعية وعدالة توزيع الثروة.

٣- خوف العقوبة الأخروية قبل تطبيق الحدود الشرعية.

معنى الظلم في الاصطلاح الشرعي

عرف المناوي الظلم بأنه «مجاوزة الحد والتعدي على الخلق»، وقيل هو «التصرف في ملك الغير بما لا يرضى».

وقيل هو «سلب لحقوق الآخرين والاعتداء عليهم ماديا أو معنويا».

ويقع الظلم المادي: كما حكاه القرآن الكريم عندما حكم داود، عليه السلام، للخصمين اللذين تسوروا المحراب: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ

﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤).

أما الظلم المعنوي فهو كثير، وقد لا يدرك كثير من الناس أنه ظلم؛ فمن ذلك الإساءة إليك في عرضك والتقول عليك بما ليس فيك، فتسرى ظلامته سريان النار في الهشيم، وهو -لعمر الله- ظلم أقبح؛ لأن علاجه من الصعوبة بمكان، وهي الكذبة التي يكذبها الرجل فتبلغ الآفاق.

وأقبح أنواع الظلم أن يوضع الشيء في غير موضعه الشرعي.

قال الراغب: الظلم هو الانحراف عن العدل. ويضيف أنه لما كان الظلم هو ترك الحق الجاري مجرى النقطة من الدائرة، صار العدول عنها إما قريبا وإما بعيدا، فمن كان عن الحق أبعد كان الرجوع إليه أصعب، ولذلك قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (النساء:٦٠)، تنبيها إلى أن الشيطان متى أمعن بهم في البعد عن الحق صعب عليهم حينئذ الاهتداء، وهذا الذي يقوله الراغب يشبه التحليل النفسي لحالة الظالمين الذين أوغلوا في الظلم، وتمادوا في البغي، وصار بينهم وبين نقطة العودة والرجوع مسافة بعيدة جدا ومفازة وعرة فيها من الحواجز والموانع ما فيها، لأن الشيطان لن يدعهم يفيقون أو يستيقظون ليطهروا أنفسهم مما وقعوا فيه من الرجس والزيف والبهتان والسلب والنهب والغصب، وبالتالي فلا يملكون افتداء أنفسهم مما وقعوا فيه من البلاء الذي لم ينظروا في عواقبه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (فصلت:٤٦)، وقد عرف الذهبي «الظلم» في كتابه «الكبائر» بأنه أكل أموال الناس وأخذها ظلما، وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء.

وقد يتنوع الظلم في الدنيا، فقد يكون باغتصاب الأرض عنوة أو التغيير في حدودها ومعالمها، وقد يكون بتزوير مستندات للحصول عليها بغير حق أو برشوة القضاء.

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين»[١]، وفي رواية «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين»، وفي رواية سالم عن ابيه «من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».. لكن كيف يطوقون به يوم القيامة؟ ذكر ابن بطال أن التطويق هو أن يحفر حفرة حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يطوق، واستدل بقول النبي عليه السلام: «أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله أن يحفر حفرة حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضي بين الناس»[٢]. قال الخطابي طوقه له وجهان: أحدهما أن معناه أن يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة، والثاني معناه أن يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين؛ أي يكون كل أرض في تلك الحالة طوقا في عنقه، وهذا يؤيد حديث ابن عمر بلفظ: «خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين»[٣].

والأرضون هي سبع طبقات، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق:١٢)[٤]. وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة. فقال رجل: وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟! فقال: وإن كان قضيبا من أراك».

وقد يقع الظلم في أكل حقوق الورثة والاحتيال عليهم والعصف بحقوقهم بأي ذريعة من الذرائع، خصوصا بالضعاف منهم (المرأة واليتيم).. يقول صاحب «التلخيص في علم الفرائض»: «إن الله توعد من يتعدى حدوده في أمر المواريث؛ بزيادة أو نقصان أو حرمان من يستحقها وإعطاء من لم يستحقها، بالنار وبالعذاب الأليم، حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء:١٤)».

الظلم عام.. وخاص

والظلم الخاص هو الذي ذكرناه من السلب، والغصب، والتزوير، وسفك الدم المعصوم بغير حق، والانتقاص من العرض.. ونحو ذلك مما يمس صاحبه.

أما الظلم العام، الذي يمارس على العامة والدهماء بالتزييف والتضليل والدجل والوهم والخرافة

وإشاعة الفاحشة والنيل من الدين والشريعة، فهو ظلم خطير؛ لأن التحلل منه أصعب. ولعلنا نسأل: ما هي الأسباب الدافعة لأن يظلم بعضنا بعضا رغم أننا جميعا من أصل واحد ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء:١)؟! ولو تأملت حال الظالمين وسيرتهم وسبرت أغوار نفوسهم فسوف تجد أن هناك أمرين لا ثالث لهما هما السبب في غواية هؤلاء وقسوة قلوبهم.

الأمر الأول

عدو البشرية الأول (إبليس) لا يفتر ولا يكل عن إغواء البشر (معركة قديمة، وعداوة أزلية): ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر:٢٦). وقال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ (المجادلة:١٩).

جاء في «التحرير والتنوير» معنى استحوذ عليهم الشيطان؛ أي امتلاكه ذمام أنفسهم يصرفها كيف يريد وهل يرضى الشيطان إلا بأشد الفساد والغواية؟! (وقيل: أي صيرهم من اتباعه؛ وعند القرطبي: أي غلب واستعلى وجمعهم وضمهم وقوي عليهم وأحاط بهم).

وأقول إن هذا الاستحواذ لم يقع بهم في يوم وليلة أو بين عشية وضحاها، إنما هو نتيجة ممارسات طويلة ومراحل متعددة من الغواية والتضليل والانحراف والتزييف حتى قست القلوب وصارت من قسوتها تكره نداء الحق كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر:٤٥).

والأمر الثاني: اتباع الهوى

والقرآن الكريم ينهانا عن اتباع الهوى، حيث لا ضابط من الشرع ولا وازع من ضمير، وإنما هي الأهواء المجنحة والرغبات المدمرة والنزوات الطائشة على حساب جميع البشر؛ هي العربدة إذن واستباحة الحرمات والعبث بكل جميل وشريف.

وتأمل قوله تعالى لداود (النبي القاضي): ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:٢٦).

كأن هناك علاقة متلازمة بين الجور وعدم إقامة العدل وبين اتباع الهوى؛ لأن من يتبع هواه يخلد إلى الأرض ويرفض أي قيود موضوعة في منهج أو رسوم معينة تحكم حركة حياته أو تضبط مسارها.

وسوف تجد أن من يتصف بالظلم، في غالب الأمر، يجحد بآيات الله لضعف إيمانه ونسيانه لربه.

فينسيه الله ما فيه مصلحته ويحرم التوفيق ويصاب بالخذلان ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر:١٩).

فالظالم جاحد كنود يبيح لنفسه كل شيء بغير قيد ولا شرط ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٩). وهو في حالة إعراض متجدد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ (الكهف:٥٧)، ويعمل على إضلال الخلق؛ فيكذب على الله ورسوله أولا وعلى المؤمنين ثانيا ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:١٤٤)، ألا تراهم وقد دار الزمان دورته، ومضت السنون، وتوالت الأعوام، ونزلت الأقدار، وحم القضاء.. وها هم يقفون في طابور طويل يحملون أوعية ومتاعا وبضاعة مزجاة وبصوت واه ضعيف يقولون: «أيها العزيز.. أوف لنا الكيل.. تصدق علينا»؟!

آه لو أدرك الباطل أن سنن الكون غلابة، وأن البقاء هو للأنفع لا للأقوى، رغم طول المحنة ومرارة الدواء وشدة الغصة ونأي الديار.

خطورة الظلم

تتمثل هذه الخطورة في الخراب الذي يدمر النفوس الظالمة ويحولها إلى وحوش باطشة وكاسرة تفتك بكل القيم والأعراف وترفع البركة من الأرض، وهي من الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا خاصة ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال:٢٥).

حكى الطرطوشي أنه كان بمصر نخلة تحمل تمرا عظيما ولم تكن نخلة تحمل نصف حملها «فغصبها أحدهم فلم تحمل تمرة واحدة».

قال: وشهدت السمك في الإسكندرية يغلي به الماء لكثرته ويصيده الأطفال بالخرق، فحجز عليه أحدهم ومنع الناس من صيده فذهب السمك منه حتى لا يكاد يوجد فيه إلا الواحدة.

قيل لسفيان الثوري إن ظالما أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء؟

فقال: لا. قيل إنه يموت! قال: دعه

يموت. صدقت يا سفيان، فإن قطع دابر الظالمين وهلاكهم واختفاءهم من الدنيا نعمة عظيمة؛ ففي موتهم راحة وعزاء وسلوى لمن أصابه الضر منهم ولمن لم يصبه أيضا؛ لأن يد الظالمين توشك أن تطولهم ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٥). كأني بسفيان قد اتخذ الآية شاهدا على فتواه فقد ذيلت الآية بالحمد والفرح لهلاك الظالمين ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

لذلك كان السلف الصالح، رضوان الله عليهم، يتخوفون كل الخوف من المظالم؛ يقول سفيان الثوري: «إن لقيت الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد، وذلك أن الله عزوجل يسامح ويغفر لمن يشاء، لكن حقوق العباد لا مسامحة فيها، لأن الله تعالى لابد أن يوفي أصحاب الحقوق حقوقهم يوم الدين.. ولا تضيع عند الله».

وخطورة الظلم تبدو بوضوح في القصاص الأخروي من الظالم، لأن الله تعالى توعد بعقاب الظالم ووعد بنصرة المظلوم، ولن تكون هذه النصرة بغير القصاص وشفاء الصدور.

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم والبيهقي وحسنه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»، وفي الحديث المرفوع عن ابن عباس أن النبي ﷺ وقف يخاطب الكعبة المشرفة فقال: «مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك».

وسر المسألة أن التعدي على النفس المعصومة بقتل، أو جرح، أو ضرب، أو سجن، أو تعذيب، أو إهانة وإذلال.. أمر تهتز له السماوات والأرض ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)

وفي «البخاري»: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما».

وقد أوصى سلمان الفارسي جرير بن عبدالله، رضي الله عنهما، بقوله: «يا جرير، تدري ما ظلمة النار؟ قال: لا. قال سلمان: فإنه ظلم الناس بعضهم بعضا في الأرض». وروى الألباني في السلسلة الصحيحة قول النبي ﷺ: «تعوذوا بالله من الفقر والغفلة والذلة وأن تظلم أو تظلم». وكان الخلفاء، رضي الله عنهم، يخافون من مظالم الرعية.. خرج المأمون يوما من باب البستان ببغداد وصاح به رجل بصري (من البصرة): يا أمير المؤمنين، إني تزوجت بامرأة من آل زياد، وإن أبا الرازي فرق بيننا وقال هي: امرأة من قريش. قال: فأمر الخليفة عمرو بن مسعدة فكتب إلى أبي الرازي أنه قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من الزيادية وخلعك إياها إذ كانت من قريش فمتى تحاكمت إليك العرب -لا أم لك- في أنسابها ومتى وكلتك قريش يا ابن اللخناء بأن تلصق بها من ليس منها فخل بين الرجل وامرأته».

وخلاصة القول، إن خطورة الظلم تكمن في استضعاف أو استغفال عبد ضعيف، والاستعلاء بالقوة عليه، والاستغناء بالنعمة عن المنعم سبحانه، مما يستوجب غضب الجبار وحلول نقمته بالظالم، ليكون ما يكون من قطع الدابر وسوء المنقلب والأخذ الأليم الشديد في الدنيا والعذاب المقيم في الآخرة: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (الشورى:٤٥). وجاء في «كشف الخفاء» لابن الجوزي رحمه الله: «أوحى الله إلى موسى، عليه السلام، قل لبني إسرائيل يجتنبوا الظلم، فوعزتي وجلالي إن له عندي مغبة سوء. فقال: يا رب وما مغبة السوء؟ قال: أثكل فيه الولد، وأبيد فيه العشيرة وأقصر فيه الأجل».

أيها الظالم.. المعركة خاسرة بالنسبة لك من الجولة الأولى، فكيف بالنهاية؟ ورب العزة يؤكد من فوق سبع سماوات: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه:١١١).

الهوامش

١- رواه البخاري برقم ٢٤٥٢.

٢- شرح ابن بطال لأحاديث البخاري، ص:٥٨٠.

٣- ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص:١٠٤.

٤- «المنهاج في شرح مسلم» للنووي، ١٠٢١.

أيمن عبد السميع حسن
قاص وباحث تربوي





عسل الحاج «صديق نور الدين»

انسحب الظل رويدا عن منزل الحاج صديق ذي الطابقين، فانكشفت الواجهة تدريجيا أمام الشمس الحارقة. كانت رسومات حديثة لبيت الله الحرام وباخرة وطائرة وغزالة تأكل العشب تطوق الحائط بلمسة فنية جميلة، وكذلك بعض العبارات المتناثرة على الأركان: (حج مبرور وذنب مغفور، قد حج إلى بيت الله الحرام الحاج صديق نور الدين والسيدة حرمه عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)..

خرج الحاج صديق باسم الوجه، يرفل في جلبابه الفضفاض، وعلى رأسه شاله الأبيض. منزله الواسع ينتهي عند شجرة الكافور العالية، يمتد ظلها على مصلى صغير، يجري تحته ماء النهر الرائق، فدخل وصلى الظهر جماعة، ثم تشاور مع بعض الرجال الواقفين في أمر حاجة القرية الضرورية لـ«محطة تنقية المياه المجانية»، التي اقترحها المجلس القروي المحلي في جلسته الأخيرة، فقاطعه الشاب «عباس» المتحجج دائما مهمهما بالإهمال الدائم من قبل الحكومة لمشروعات قريتهم، فقال الحاج صديق:

- يا جماعة كون اقتراح الحكومة بمثل هذا المشروع الصحي لقريتنا هي مبادرة طيبة، ووقاية للجميع من أمراض كثيرة، وما تقصر الحكومة نتعاون مع بعضنا البعض لاستكماله..

اتفق الجميع على الرأي، ثم تركهم الحاج صديق مكملا مشواره الضروري، الذي خرج من منزله لأجله..

كان يسرع في خطوه كمأخوذ، حتى صفعت نظره لافتة قديمة مهترئة، عليها عبارة: (جمعية الرحمة لكفالة اليتيم).. المبنى دور واحد، قيراط تقريبا: مدخل ومكتب إداري لرئيس الجمعية، وحجرة مخصصة ككتاب لتحفيظ القرآن الكريم لأطفال القرية والقرى المجاورة،

وفي الخلف توجد دورة مياه صغيرة تأخذ جانبا.

دخل الحاج صديق بوقاره الذي تعوَّد جميع أهل القرية عليه، فاستقبله الأستاذ مصطفى البحيري رئيس مجلس إدارة الجمعية بحفاوة وبشر، نظارته الطبية بـ«شنبرها» العريض، وصلعته اللامعة المنحصرة بين فودين أصابهما الشيب، وسمرة وجهه، كل ذلك يتواءم مع سمته كرجل طيب، متفتح، شارف على نهاية العقد الخامس من عمره، وبعد التحية والترحاب وكوب من «التمر المثلج» المقدم منه، طلب الحاج صديق من الأستاذ مصطفى كشوفا مستوفية البيانات بجميع أسماء الأيتام المقيدين لدى الجمعية؛ ليقدم لهم مساعدة عينية

– من فضل الله، على حد تعبيره –. قدم الأستاذ مصطفى الكشوف شاكرا حسن صنيعه..

– العدد مئة اسم بالتمام والكمال.. متعك الله يا طيب بالصحة والستر والعافية وصلاح الحال.

قال الحاج صديق مؤكدا:

– بإذن الله، غدا سأحضر لك يا «ريس» مئة برطمان عسل نحل (معتبر) من الفرز الأول، من منحلي الخاص، فقد من الله عليَّ هذا الموسم بخير وفير، وهذا من فضل ربي، وللفقير حق فيه.

هز الأستاذ مصطفى رأسه قائلا بصوت خفيض:

– ربنا يزيدك من فضله يا عم الحاج! لكن.. عذرا، ممكن أستأذن حضرتك في اقتراح؟

– تفضل يا أستاذ.

تلعثم للحظات، ثم قال:

– أقترح أن تعطي للجمعية ما يعادل ثمن العسل نقدا، نوزعه على أمهات الأيتام؛ لتقضي حوائج أولادها الضرورية. ما رأي حضرتك؟! (مبتسما)، وربنا يجعله في ميزان حسناتك!

أجاب الحاج صديق وهو يصافح الأستاذ مصطفى بحرارة مغادرا الجمعية:

– ما في مشكلة، كله ملحق بعض، على بركة الله، بإذن الله سأحسب المبلغ الليلة، وأرسله لك غدا مع ابني الأستاذ عادل.

– بارك الله فيك يا حاج.. وفي الأستاذ، فهو خير خلف لخير سلف بإذن الله.

في اليوم التالي..

كانت الشمس –منذ الضحى– تصب لهيبها على الخلائق، والقرويون لائذون بدورهم، هاربون من حرارتها.. ومع ظهيرة اليوم نفسه، وقفت أمام مقر الجمعية الخيرية سيارة (ربع نقل) مدون عليها بخط كوفي جميل وألوان زاهية (مناحل الحاج صديق نور الدين)، كانت محملة ببرطمانات بلاستيكية كثيرة، نزل منها الحاج صديق ببنيته الضخمة، متهدلا طرفي شاله الأبيض على صدره العريض، والعرق يتفصد من جبهته، يلوح لسائق السيارة: (انتظر لحظه يا أبو مروان)، رحب به الأستاذ مصطفى بوجه منطلق، وهو يمسح العرق النازل من صلعته بمنديله الكاكي، لكن تساؤلات كثيرة كانت تتزاحم برأسه. فقال له الحاج صديق وهو الفطن الكيس بفطرته:

– أعرف ما يدور برأسك يا أستاذ، والله ما غيرت رأيي إلا لشيء حدث بالأمس مع حفيدتي الصغيرة بنت ابني الأستاذ عادل في المدرسة.

– خير يا عم الحاج.. لا قدر الله مكروها؟!

جلس الحاج صديق على كرسي خيزران أمام باب الجمعية، تنهد بعمق، والتقط أنفاسه، ثم ارتشف جرعة ماء من الوعاء الفخاري المسنود أمامه، وقال بعد حمده الله ومسح شاربه:

– قالت لي حفيدتي: يا جدي، معي في الفصل صديقتي زينب التي توفي والدها وهي رضيعة، رأتني في الفسحة أتناول (رغيفا) به عسل، فسألتني عن اسم هذا الشيء الجميل، الغريب الذي أحشوا به رغيفي ويسيل منه، أجابتها: إنه عسل نحل، من منحل جدي الحاج صديق نور الدين، فقالت زينب وكأنها لم تتذوق طعم اليتم إلا اليوم: يعني إيه عسل؟!.. أنا لا أعرف هذا الشيء، ولم أره من قبل!

قال الحاج صديق بصوت متأثر بعض الشيء:

– فلو أعطينا أم اليتيم مبلغا نقديا ستشتري له الضروريات وهي مضطرة، لكنني، أريد أن أرى اليتيم يذوق العسل، ويعرفه!!

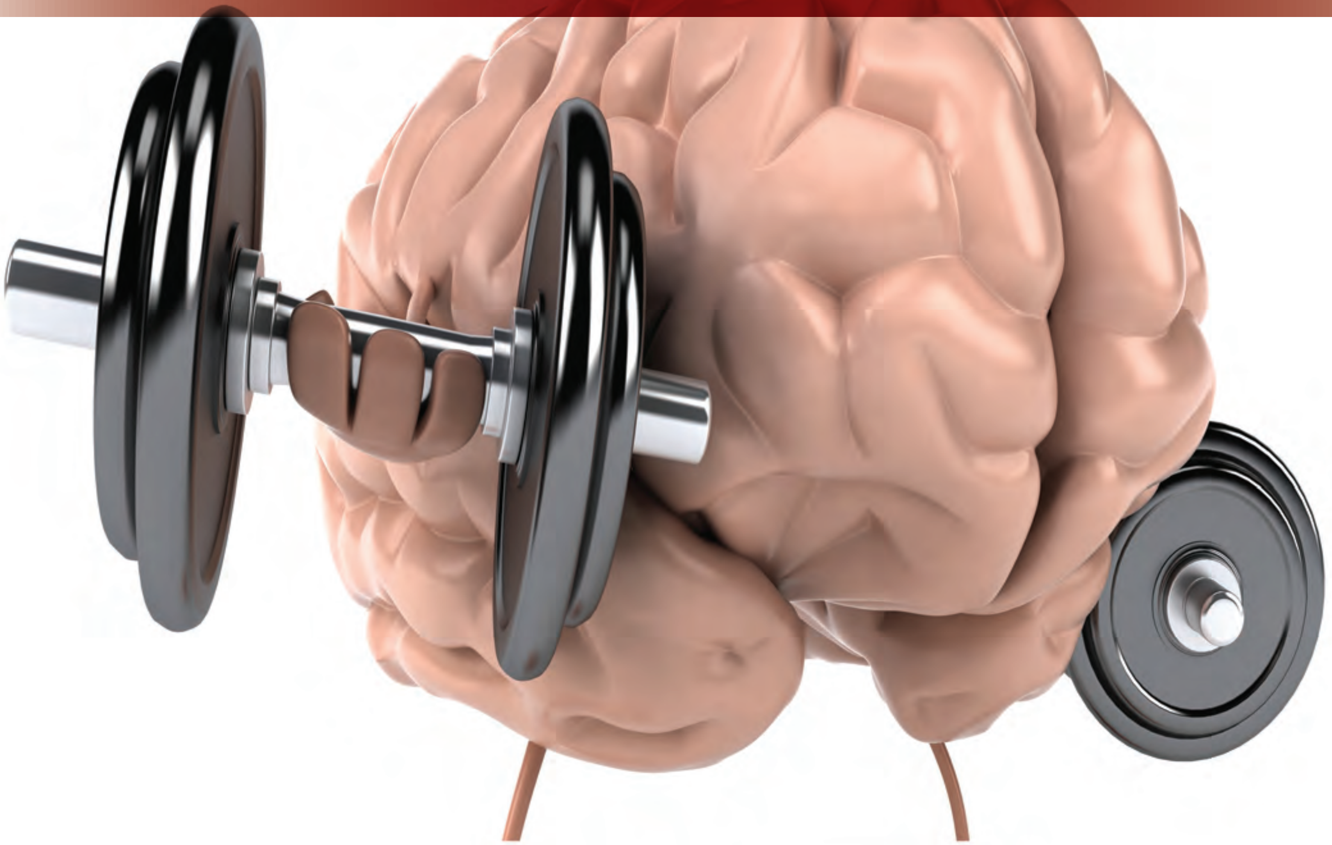
هز الأستاذ مصطفى رأسه راضيا، متفقا مع رأيه، بعد أن تدارك الأمر، فانفرج وجه الحاج صديق بابتسامة صافية ملأت وجهه بنور مبهج.. ثم انطلقت ابتسامته تحلق في السماء عاليا، وعلا صوته مخاطبا السائق:

– أنزل برطمانات العسل يا أبا مروان، وبزيادة عشرين.



مياسة النخلاني
قاصة يمنية

ذاكرة قوية



كان أبي مشهورا بذاكرته القوية وقدرته غير العادية على حفظ الأرقام مهما تراصت الأصفار أمامها، كان ذكاؤه مدعاة فخر لنا جميعا وطالما تفاخرنا بالموهبة التي يمتلكها والدنا أمام رفقائنا في المدرسة والحي، ولأن محله كان يقع على مدخل الحي الذي نعيش فيه، فقد كانت هوايتي وهواية إخوتي أن نذهب بزيارات شبه دائمة إلى المحل رفقة أصدقائنا.

بعد أن نأخذ بجولة داخل محل الملابس الفاخرة، نذهب إلى أبي الجالس بوقار على مكتبه، بعد أن يكون كل واحد منا قد جهز ورقة كتب عليها أرقاما تعمد أن تكون طويلة ومعقدة، نعرضها عليه بشكل خاطف ثم نخفيها عنه وراء ظهورنا طالبين منه أن يعيد علينا الأرقام غيبا:

- وكيف ستعرف أني سأقرأ الأرقام بشكل صحيح إن كنت تخفيها خلف ظهرك هكذا؟! يسأل أبي بصوته الهادئ الرزين.

وبعد مباحثات فيما بيننا نصل لحل بأن يقف أحدهم في الخلف ويراجع ما يسمعه والدنا.

ولدهشة أصدقائنا ودهشتنا أيضا -رغم تكرار الأمر ذاته دائما- يعيد أبي علينا الأرقام كلها دون أن يخطئ في رقم واحد.

- لكن كيف تحفظها كلها هكذا؟! أتساءل وأنا أخبط الأرض بقدمي.

يضحك أبي وهو يشير إلى رأسه قائلا: السر هنا.

بالعودة إلى تلك الأيام لم تكن مهارة أبي غير العادية بالحفظ والتذكر هي ما كانت تغمرني بالسعادة، بل

روحه الجميلة وترحيبه الدائم بنا وبأصدقائنا في محله رغم انشغاله الشديد في بعض الأيام، لكنه لم يصرفنا يوما أو يتجنب الجلوس معنا.
لكن الأيام مضت سريعا، ومعها غادرنا طفولتنا وبدأنا ننشغل بالدراسة التي أخذت تبعدنا أكثر وأكثر عن حينا الصغير وعن محل أبي الكبير، تباعدت زياراتي للمحل ثم انقطعت بعد أن انتقلت للعمل في مدينة أخرى.
في زيارة لبيتنا بعد انقطاع طويل، لم أستطع البقاء كثيرا في البيت فخرجت أتمشى في الحي الصغير، أخذتني قدماي إلى محل والدي، توقفت أمامه لوهلة: لماذا يبدو محل أبي صغيرا ورثا؟! سألت نفسي محاولا استدعاء صورته العالقة في ذاكرتي، لا شيء تغير فيه لكنه لم يعد كما كان، وربما أنا الذي لم أعد كما كنت.
دخلت المحل ووجدت أبي جالسا في مكتبه يقلب بعض الأوراق، اقتربت منه، سحبت كرسيا وجلست بجانبه، ودون وعي مني أخذت ورقة وكتبت عليها عدة أرقام ثم عرضتها عليه، ظل يحدق فيها للحظات، لمحت نظرة غريبة في عينيه حين رفعها عن الورقة، أخفيت الورقة خلف ظهري وأنا أقول: كتبت لك أرقام أحفظها عن ظهر قلب لذا سأخفيها منك هذه المرة وقلبي مطمئن.
ابتسم والدي وقال: مرة أخرى ياولدي لأني نسيت نظارتي في البيت ولا أستطيع أن أقرأ بدونها. ابتسمت له بدوري مخفيا خيبة أملي بأن أهزمه ولو مرة واحدة.. أخذت جولة سريعة في المحل، ثم عدت للبيت.
في صباح اليوم التالي صحوت باكرا على غير عادتي، حين غادرت غرفتي كان والدي يتناول فطوره فجلست إلى جانبه، سألني عن أحوالي وعن عملي وحياتي، أجبت عن أسئلته كلها بينما استمع لي بتركيز وهو يهز رأسه ويبتسم لي، رغم ابتسامته الوديعة لكن النظرة في عينيه حيرتني، وحيرتني أكثر حين عجزت عن فهم معناها.
أنهى والدي فطوره وغادر بهدوء:
- ألم يحن الوقت ليتقاعد ويجلس في البيت بعد سنوات العمل الطويلة التي قضاها في المحل؟! سألت والدتي وأنا أشيعه من النافذة.
- الجلوس في البيت يخنقه. أجابت وهي تعيد الأطباق الفارغة للمطبخ.
في المساء تأخر أبي بالعودة إلى البيت، أوشكت أن أنزل للبحث عنه، وقبل أن أخرج بلحظات فتح الباب ودخل بقامته التي أصبحت هزيلة:
- لقد عدت. صاح بصوت طفولي وهو يتفحصنا بعينيه.
- لماذا تأخرت؟! سألته والدتي بقلق واضح لم أفهم مغزاه.
- لقد عدت لبيتي. كررها ثلاث مرات وهو ينقل بصره بيننا وبين أركان البيت لينهار بعدها ويفترش الأرض.
تحلقنا حوله، حاولنا أن نسنده لكن قواه خارت تماما، تحسسته والدتي وهي تبكي، مسح دموعا وجدت طريقا سالكا على خديه، حاول الابتسام وهو يرفع بصره نحونا:
- لقد عدت لبيتي. قالها بصوت مبحوح.
لم يكن والدي الذي أعرفه من يتحدث حينها، هذا ما شعرت به وأنا أمسك بيده.
- أبي ما الذي حدث معك؟! سألته بعد أن نفد صبري.
- نسيت الطريق إلى البيت. قالها وصمت للحظات قبل أن يكمل: تهت لساعات وأنا أبحث عن بيتي الذي صنعته بيدي وعشت فيه حياتي كلها، وكلما اعتقدت أني وجدته ابتعدت عنه أكثر، لولا أن عثر علي أحدهم وأحضرني إلى هنا.
عقدت المفاجأة لساني وأنا أشد على يده، يا إلهي! لم يكن نظر والدي هو الذي تلاشى صباح البارحة، فوالدي لم يرتد نظارة طبية أبدا، لكن ذكرياته هي التي كانت تتلاشى..
بدأ بنسيان الأرقام التي كان يحفظها من النظرة الأولى، نسي الطريق إلى البيت، ثم ما عاد يتذكر أين يقع محله الذي عمل فيه لأكثر من ٤٠ سنة، وأخيرا بدأ ينسى أولاده واحدا تلو الآخر، حتى والدتي كان يبادرها بالسؤال كلما اقتربت منه: من أنت وماذا تفعلين هنا؟! تقول له بصوت مخنوق: أنا زوجتك. يرد بعناد وهو يبتعد عنها: لا أستطيع أن أتذكرك. فتقول بحزم: لكني أتذكرك وهذا يكفي.
حين كان يسأل أحدنا «من أنت؟» كنا ننهار ونبتعد عنه محاولين إخفاء دموعنا التي تخوننا، إلا والدتي كلما سألها «من أنتِ؟»، تحتضن يديه وتنظر لعينيه الشاردتين وهي تقول: لا يهم من أكون، المهم أني هنا لأعتني بك كما اعتنيت بي طويلا..
ومهما حاول أن يبتعد عنها لا تتركه يذهب أبدا، تتشبث به وتحتضنه بعينين حانيتين حتى يهدأ ويستسلم تماما، وبدلا من محاولات الهروب منها، يأوي إليها مطالبا إياها أن تبقى بجانبه لتحكي له ما تلاشى من ذاكرته.



محمود عقاب
شاعر وكاتب

اعترافات عربي لغصن الزيتون

تعاتبني ليلى، وما جئتها قيسا
وكيف بخدر العرب ناديتها: قدسا ؟!
وبركان قلبي من زفير خبائها
ولم تقتبس من نار غيرته قبسا
أنا العربي المستظل بحبها
أتيت بغير المهر كي أنصب العرسا
أرتق خلف الذئب هتك قميصها
كأني أمام الجب ما بعتها بخسا!
على شمعدان الشرق تطفو سحائب
وقومي سعوا للغرب ما استوردوا شمسا
وزيتونها بالدر خاط عمامة
لغصن أتته الريح ما طأطأ الرأسا
كعنترة، أمشي مع الحرب أعزلا
وكل العدى في منصلي فاوضوا عبسا
وطال فراق بين سيفي وغمده
لأني غلبت الروم من قبل والفرسا
وروح تشظت من قذائفهم صدى
لجسم قبيل الحرب ما جاهد النفسا
وفي جسدي النيران تحصد ظلها
وقد كنت سيجارا لمن صبني كأسا
بكيت.. من الزيتون أعصر أدمعي
فلم يجعلوا سهمي بحقل العلا غرسا
أنا العربي المسترد من الفدى
أصرت صدى لا أسترد لها بأسا
برغم انبطاح العزم؛ يرهبهم دمي
وقد جعلوني في حمى الأهل مندسا
وطفلي رأى أنقاض رحمتهم دمى
فأمسى دما لا يقصف القلب والحسا
وبي ألصقوا إرهابهم.. أفلم يروا
جوادي يؤدي في عروبته الحبسا
أمام الهواء المحض ضل غباره
وأنف المعالي دونه يجهل العطسا
أنا العربي المستغاث بفلكه
متى شهد الغرقى؛ إلى شطه أرسى
تربى على عشب المروءات، ما رمى
لدى أي أرض تستغيث به فأسا
رموني إلى قاع من الخزي؛ بينما
جناح إبائي لا يجيد به غطسا
ففي القبة الزرقاء أرقب نجمة
أطير لها سعيا وإن أفسدوا الطقسا
وهل جهزت حطين معراج عزة
ولو كرر المسرى براق الفدى ينسى؟!
كأن صلاحا في خريطة نصره
يوجه قومي أن يسيروا له عكسا..!
فلسطين.. أقصى المجد عاصمة لها
بقبته قد كور الأرض والشمسا
ومئذنتي لا يصلب المجد فوقها
وصوتي لرمح الساجدين غدا قوسا
خريطة عمري بالنخيل تحددت
وفي كل يوم تمرتي جددت غرسا
وبين غثاء السيل مجداف أمة
تكاثرها دون الفدى أبعد المرسى
وراية قلبي بالأخوة رفرفت
على وطن أعطوا لتقسيمه درسا
لدي عرين فيه للذل توبة
وللحق أنياب.. صدى ردد القدسا
ولي من قديم الفخر ديوان نخوة
يصيح سدى.. ما عالج الصم والخرسا
لتصبح ليلى في الحصار مريضة
وشعري طبيب ما أعاد لها ضرسا
كزيتونة، قلبي تدلى بغصنها،
متى تنطق الأغصان؛ إن لجموا قيسا ؟!



علاء محمد عبدالنبي
محام حر- وصحافي

الحياة

قالوا الحياة بها المراح فقلت لا
كيف المراح وفي الحياة صراع
فيها القوي على الضعيف سياطه
يصلى بألسنة لها ويراع
فيها الجميلة إن تعفف حسنها
مضغت بألسنة لها مذياع
وإذا تبذل حسنها واستهترت
قالوا صه إن الجمال يباع
لا يتركون جمالها في خدره
أو يصمتون إذا رأوه يشاع
أطراف ألسنة الأنام سعيرها
فيه هلاك للورى وضياع
فهل الحياة بها مراح؟ ليتنا
لم نلقها إن الحياة صراع
أو يعمر الإيمان منا روحنا
إنا إلى النور العلي جياع



محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد



رحلة الزمن وعبرة الحياة قراءة في قصيدة عقوق الوالدين للشاعر / عبدالرحيم الماسخ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



الشعر لقاط الحنين والآمال والآلام والذكريات، وصياد المشاعر والأحاسيس، وملتقى النقائض، يفرش الحب تارة، والصد تارة أخرى، وينثر النار والنور في آن. يقبض على جمر الشوق وثلج البعد، ويحفر في طريق القطرات سبيلا تتجمع فيه لتصبح ملاذا للطيور العطاشى، والحمائم الحزينة، ويجعل من ريشة العصفور أجنحة حنين وأرغول أنين يقول للدمعة: كوني، فتكون بردا وسلاما على كل حالم بقيم الحب ونبضات الإنسانية الرحبة.

هذا هو الشعر في بعض تجلياته، إنه تلخيص لسيرة حياة بحلوها ومرها، وأفراحها وأتراحها، واختصار لتفاصيل واقع يتقلب من حال إلى أحوال، وهذا ما أبحر فيه الشاعر عبدالرحيم الماسخ بنصه «عقوق الوالدين»، والذي سعى لأن يجعل أبياته جسرا بين حياتين وواقعين، حياة الآباء والأجداد بكل ما فيها من هدوء وقيم وبساطة، وواقع معيش للأجيال الجديدة التي ترعرعت في عصر مختلف وزمن تصبغه طرائق تفكير مغايرة عما كان يحياه الأسبقون.

وإذا كانت كل هذه التقلبات الحياتية والتباين بين الأجيال السابقة واللاحقة، تصلح لأن تصبح موضوعا للسرد أكثر منها منطلقا للشعر، وموضوعا له، فإن الكثير من الشعراء على مر العصور جعلوا عبرة الحياة موضوعا لقصائدهم، ومناجاة الأبناء وسيلة لبث المواجع والشكوى واستخلاص الحكمة من هذا البوح الفضفاض من الأكبر للأصغر سنا، وجاءت قصيدة «عقوق الوالدين» لتصب في هذا الاتجاه المتسربل بالحكمة وخلاصة تجربة الحياة.

والعين الراصدة لا يمكن أن تنظر إلى هذا النص بمعزل عن تجربة عبدالرحيم الماسخ الشعرية، فهو ينتمي إلى جيل الرصانة الشعرية وأصدر الكثير من الدواوين التي حافظ فيها على التفعيلة والوزن الخليلي، ويجمع في أشعاره بين الحسنيين، حيث تتجلى سمتان أساسيتان لديه:

الأولى: الارتكاز على القضايا الجادة وجعلها موضوعا لأشعاره، والتي تدور في مجملها حول أحداث تاريخية، او قضايا تراثية أو دينية بجانب الانطلاق من الحكمة وإسداء النصائح واستلهام الأخلاق والقيم وغيرها.

الثانية: اللغة الشعرية التي تزاوج بين البساطة والعمق، وبين الألفاظ المعجمية والدارجة، إنها لغة سلسة ومفهومة لكنها لا تخلو من مفردات منحوتة من المعاجم، وفيما يلي تبيان ذلك من خلال نص «عقوق الوالدين».

يبتدئ الشاعر نصه ببيت يمثل تقرير حالة: «تقدم نحو الفناء العمر.. فصار إلى الذكريات السفر»، وهنا يبدو الشاعر كمن يفرش أول رشة قمح في بساط الأرض، لكنه يبدأ من المنتهى، ويؤجل البدء لحيلة فينة وحكمة لا تخفى على النفس المتأملة، وحين يجعل «العمر» فاعلا مؤخرا ويجعل الفعل «تقدم» مستهلا للبيت، فكأنه يقول: نحن أبناء الفناء ستمضي أعمارنا كان لم نعش على هذه الأرض، وإذا تقدم العمر ركبت الذكريات قطار السفر.

وفي البيت الأول حفر الماسخ طريقا لأنفاس لاهثة، لكنها نابعة من روح وثابة ونفس مشرقة على الوجع والحلم والأمل والنور، وإذا كانت الحكمة

تنطلق من مغزى الألم، فإن لحظة التأمل تشبه انبثاق فجر الحياة من غبش الظلمة، «أمر كبرق كريح كماء.. فهل ذكر الليل مر القمر»؟.. هذا التساؤل يمهد لحديث موجع من أب يبث ابنه خلاصة تجربته، وتارة يلومه وأخرى يسأله أسئلة في اختبار الحياة:

أنا يا «ابني» اختلف الوقت حولي
بمن لامني فيه أو من غدر!

وتتبدى الحكمة في كل قول أبوي حميم يحمل مشاعر دافئة حتى لو بدا معاتبا مستاء بسبب تقلبات الحياة وتصاريف الواقع،

«وفي غابة الغدر يبقى الوفاء
جفاء رمى وردة بالحجر..»،

«وحيدا أصيح بجدران روحي
فيسقط قلبي من المنحدر»!

وقد اختار الشاعر مفردة «ابني» ليناي بها على فلذة كبده، تماما كما تستخدم في السياق الشعبي، ولم يشأ أن يجعل النداء «بني» على سبيل المثال، وذلك في تقديري لسببين، الأول: أن مفردة يا «ابني» في سياقها الشعبي وثيقة الصلة بتقلبات الحياة في نسختها العصرية، فهي سريعة الأحداث متلاحقة المستجدات، وربما وجد الشاعر حائط محبة يستند إليه بوجود ابنه فناداه بالصيغة الأقرب إلى الواقع.

والسبب الثاني: أن الشاعر عبدالرحيم الماسخ بطبعه «نحات لغة» ولا ينفك يكثر من الاشتقاقات اللغوية التي تجعل نصوصه أقرب إلى نهر متجدد وجسد حي حافل بالنبضات اللافتة.

ويمضي الشاعر في بث ابنه الحكمة تلو الحكمة والآهة تلو الآهة، مذكرا إياه باختلاف جيله وتغيرات الزمن وتقلبات الأيام:

فجيلك لا يعرف الذكريات
ليتبعها آمنا لو عبر
وجيلك لا يهتدي بالتفات
إلى نفرة تتحدى القدر

وهنا تتحول الذكريات إلى قارب نجاة، كيف لا وهي الموارة بتفاصيل الزمن الجميل، والتي تحيل الروح إلى شمس كانت بازغة في البراح، لكن العمر ولى ونهار الحياة أوشك على الأفول:

تعبت.. دمي نافر في دموعي
وصبري على الجمرات انصهر

الملمح اللغوي

لغة النص بسيطة في المجمل، لكنها لا تخلو من الألفاظ المعجمية، وما بين هذا وذاك تتسم الألفاظ في أغلب المواضع بسمة «الديناميكية» المدروسة، أو الحركة الحمالة للمعنى والمفجرة للدلالات، فخلال الأبيات العشرة الأولى، كرر الشاعر



الكلمات الدالة على اللوعة والتحسر نحو ٢٧ مرة أي بواقع مفردتين في كل بيت تقريبا «فصار، أمر، كماء، تقدم، الفناء، كبرق، كريح، اختلف، لامني، غدر، أخشاه، أموت، فينسى، وأترك، للبكاء، يحرق، غابة، الغدر، جفاء، رمى، بالحجر، جدران، المنحدر، الضجر، تمتحن الرسوب، تغيب، غائب،...»».

وإذا كان الشاعر اعتمد في نصه على لغة الحياة اليومية التي اختارها وسيلة تواصل مع ابن من جيل الثورة التقنية، فإنه حرص على المفردات النابضة بالحنو والرحمة، حتى لو عنون نصه بـ«عقوق الوالدين»، وحتى المفردات الأقرب إلى المعجمية جاءت نابضة بالحركة:

أنا «يا ابني» الصيحة الآن صمت
يفرقها في هشيم شرر

وقد اعتمد الشاعر تقنية التدوير فابتدأ بما يستوجب النهاية وانتهى بما يستوجب البداية، وهو إذ يختتم نصه بـ«أنا القول والفعل أنتم فهيا.. نجيد لرحلتنا مستقر»، يشير ضمنيا إلى ملخص رحلة الحياة كلها «تقدم نحو الفناء العمر.. فصار إلى الذكريات السفر».

أخيرا بقي أن نقول: إن الشاعر عبدالرحيم الماسخ متمكن لغة وإيقاعا، وهو من الشعراء المعنيين بالرصانة والقضايا الهادفة، وهو ما يوقعه في المباشرة أحيانا، والترهل الشعري أحيانا أخرى، وبينا يمسك بقبضة السحر والشدو في مثل قوله: «تدور وكيف تغيب السواقي.. إلى غائب من خطاها حضر»، يهبط إلى هوة العادي والسطحي في «فجيلك لا يعرف الذكريات»، وجيلك لا يهتدي بالتفات»، غير أن هذه المباشرة قد تبررها طبيعة النص وفكرته المنطوية على الحكمة، ويظل شاعرنا قامة كبيرة وعلامة في تاريخ الشعرية العربية الحديثة وصاحب منجز هائل سيؤثر حتما في الأجيال.



د. عاصم عبدربه محمد
دكتوراه في الأدب والنقد
جامعة الأزهر

نقد قصيدة «في الطريق إلى الله»

اختار الشاعر محمد عبدالقادر لقصيدته «في الطريق إلى الله» موضوعا شريفا ساميا؛ فالهجرة إلى الله سبيل كل مسلم، يعد فيها نفسه، يجهز فيها راحلته، يوطن نفسه على تحمل الصعاب، يستشفع ويستعين فيها بما يبلغه الغاية، وعندما يصل لا يتردد في الاعتراف بما جنى واقترف، ثم يجأر طالبا العفو. بالتفتيش في تعبير الشاعر عما يريده نلحظ توفيق الشاعر في قوله «والقلب من أسف كسير يكلم»، حيث جمع للقلب معنيين: أحدهما معنوي (الانكسار)، والآخر حسي (الكلم) الذي هو الجرح، وكلاهما نتج عما ذكره قبلهما «الأسف»، مما رسخ في ذهن المتلقي عظم ما يحمله من هموم جعلها بعزيمته زادا يدفعه إلى المسير في طريق الله لا معطلات تقعده عن هدفه. ثم قوله «همس.. يحثني.. فجئت»، فرغم أنه عبر عن ذلك الصوت الواعظ بصفة «الهمس» التي تقتضي أنه صوت خافت ضعيف، فإن استجابته لذلك الهمس كانت سريعة، فذكر مباشرة «فجئت» من دون تردد أو انتظار لأن يشتد الصوت أو يعيد عليه الهمس.

وبما أن المقصد هو السير في الطريق إلى الله، فإن ذلك يستلزم إعداد المطالب تفاؤلا بإمكانية الوصول إلى باب الله، وأي مطلب للمسلم أهم من طلب العفو؟ فترى الشاعر يلح على هذا اللفظ وما يشتق منه إلحاحا كبيرا فيذكر «فاغفر – أرجو رحمة – واصفح – جد بالعفو – وعفوك – إن عفوك».



لغة وأدب

في الطريق إلى الله

ثم يسوق الشاعر مبررات طلبه العفو، تلك المبررات تتمثل فيما وصل إليه حاله من انكسار وهم وغم لا نجاة منه إلا بالموافقة على طلب العفو، فيلح على ألفاظ تشير إلى ذلك فيقول «أندم – كسير – بؤس – أسف – أرقني».

ثم يستعين في سبيل تحقيق ذلك بعدة وسائل مساعدة تتمثل في «ضارعا – متذللا – أسلمت وجهي».

وذلك لا يمنع من وجود بعض الملاحظات على القصيدة، منها قوله «فاغفر ذلتي» والذلة بالذال هي الهوان والصغار[1]، ومنه قوله تعالى ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ (البقرة:٦١) ولعل الشاعر اختلط عليه الأمر فظن أن «الذلة» هي «الزلة»، والثانية هي الصواب، حيث تعني الخطأ والذنب[2]، ومنه قوله تعالى ﴿اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (آل عمران:١٥٥).

قوله «كطل الصبح» فلا قيمة لربط الطل (وهو أضعف المطر) بالصبح، ولو قال «ندى الصبح» لكان أفضل لرقة الندى أولا ثم لارتباطه بالصبح ثانيا، ثم هو قد جعل الواعظ الذي يهمس في أذنه واعظا ضعيفا عندما وصفه بـ«الطل».

قوله «الهم أرقني وعفوك بلسم»، حيث جعل للهم والأرق، وهما أمران معنويان، دواء حسيا وهو البلسم، والبلسم دواء للمحسوس كالجرح والدمل، لا للأمور المعنوية، وإنما جاء بـ«البلسم» لعدم قدرته على الإتيان بما يجمع بين مناسبة المعنى والقافية.

قوله «سجدت آراب» هذا الشطر مكسور لا يستقيم وزنه، ولو قال (رقاب) لاستقام الوزن مع عدم الإخلال بالمعنى.

قوله «جاوزت حد البغي فاغفر زلتي.. واصفح وجد بالعفو» فالألفاظ: «فاغفر، جد بالعفو» ألفاظ مكررة في بيت واحد لم يضف أحدها معنى جديدا عما يفيده ما قبله أو بعده.

ثم البيت الأخير مأخوذ معنى ولفظا من قول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم[3].

ولا يخفى على بصير بالشعر أن القصيدة فقيرة بلاغيا، فمثلا: القصيدة ليس فيها إلا تشبيه واحد في البيت السابع، بينما خلت من الجناس أو المقابلة أو التورية... إلخ من فنون البلاغة.

الهوامش

١- الاختيارين للأخفش، ص:٦٧٣.
٢- المعجم الوسيط، ٣٩٨/١.
٣- ديوان أبي نواس، ص:١٤٠.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

قراءة نقدية لقصة (أخيرا سنخرج معا)

في هذه القصة يجعل الكاتب عبدالرحيم شراك من قصته رمزا للحياة التي نعيش فيها، حيث البداية بوفاة الوالد، والنهاية بشيخوخة الأخ إشارة إلى دورة الحياة التي لا تتوقف عن المضي، حيث يتم تبادل الأدوار فيها عبر طريق الحياة الذي لا يتوقف هو الآخر.. أخوان يأخذ أحدهما بيد الآخر لعبور طريق واسع تكاثرت فيه السيارات، تواجههما كثير من الصعوبات، والمخاطر، والمغريات، ويرافقهما في الطريق آخرون مختلفو الظروف والأحوال (عجوز/ شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة/ امرأة تحمل طفلا/ رجل أعمى/ متشرد).

● العنوان الذي اختاره شراك ربما لا يكون معبرا بدقة عن المغزى العميق للقصة، ولعله لو اختار عنوان (الطريق) مثلا لكان الأمر أكثر تعبيرا عن مغزى القصة ومرادها، وليس من شأننا أن نفرض على المبدع اختيارا بعينه؛ لكنه أراد أن يجعل عنوانه «أخيرا سنخرج معا» مسلطا على لحظة التحول الفارقة في بناء القصة، والتي كانت بداية (الطريق)، وهي تومئ إلى لحظة (التحول الإنساني) في حياة البطل حين بدأ الطريق مع أخيه، ومن ثم بداية الرحلة. وربما اختار شراك لقصته هذا العنوان المركب ليكشف جزءا من القصة بغرض التشويق؛ فالقارئ عندما يطالع هذا العنوان سيدرك حتما أن ثمة خروجا بعد فترة طويلة من المكوث طوعا أو كرها، وستظل الخيارات أمامه مفتوحة والاحتمالات غير متناهية بشأن أطراف القصة (من سيخرج؟ ومع من؟ وإلى أين؟ ولماذا؟ وكيف؟).

● استخدم القاص (ضمير المتكلم) في القصة حيث بدأها بقوله: «مضت عدة أسابيع على وفاة والدي المفاجئة. لا تزال الأجواء هادئة وكئيبة منذ وقعت الواقعة. كل شيء في منزلنا ينطق بجملة: ليست الأمور على ما يرام»، والبداية -كما رأينا- مشجعة على مواصلة القراءة ومتابعتها، وهكذا يواصل المتكلم حكايته حتى النهاية.

● اعتمد شراك في قصته على المزاوجة بين الوصف -الذي غلب على القصة- وبين الحوار الذي تنوع بين خارجي وداخلي، حيث بدأ بالوصف على النحو الذي عرضنا له، ثم الحوار الخارجي بين الأخ وأخيه، ثم الحوار الداخلي؛ يجمع ذلك كله هذا المشهد الذي يتحدث فيه قائلا: «ثم أخذت أنصت إلى صوت قوي نبع في داخلي: إنه أمانة في رقبتك.. ربت على كتفه وطمأنته قائلا: لا تخف يا أخي الصغير؛ فلن أتركك وحدك أبدا بعد الآن؛ لكنه استمر في البكاء بقوة؛ فأحسست بالمزيد من القلق والتوتر.. لم أكن أعرف أبدا أنني أحبه لهذه الدرجة».

● الزمن المعتاد في القصة زمن قصير لا يتجاوز يوما؛ لأن القصة القصيرة بطبيعتها البنائية كثيفة ومركزة؛ ولكن القاص تجاوز هذه النقطة من خلال ترميز (الطريق) الذي يمكن قطعه في وقت محدود (هو زمن القصة) ليكون معبرا عن (رحلة الحياة) الطويلة الممتدة التي تستغرق سنوات طويلة، دون الإغراق في التفاصيل التي تهدم تركيز القصة القصيرة، وإنما عبر عن سيرورة الزمن من خلال الوصف الذي يبرز تفاصيل التحول الزمني على البنيان الجسدي للأبطال (الشيب، وظهور اللحية، وانحناء الظهر.. إلخ).

● وأخير فإن على الكاتب ضرورة الاهتمام ببلاغة السرد أكثر؛ فانتقاء الكلمات المناسبة ووضعها في تعبيرات بلاغية يجعل النص أنفذ إلى عقل القارئ وعاطفته. على أن لغة القصة قد جاءت خالية من المعاطلة اللغوية؛ وهذا مما يحمد للمبدع.


لغة وأدب
أخيرا سنخرج معا!



عبدالهادي شعلان
وأحمد جاد كريم

قراءة نقدية في قصة «لقاء عابر» للناقدين عبدالهادي شعلان وأحمد جاد الكريم

كان من اللافت أن يصل إلى بريد «الوعي الإسلامي» نقد مكثف من ثلاثة نقاد لقصة واحدة، وهذا يدل على خصوبة التربة النقدية في مقابلة خصوبة التربة الإبداعية، وإن كنا قد نشرنا في العدد الماضي قراءة للناقد وليد كساب فها هنا يتفضل الناقدان عبدالهادي شعلان وأحمد عبدالكريم بتقديم قراءتين أخريين إثراء لعملية تلقي الإبداع.

يقول الناقد عبدالهادي شعلان في قصة «لقاء عابر» لمحمد ثابت: يظهر لنا أن الشخصية الرئيسية إسماعيل تتبع قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥)، فقد استخدم إسماعيل التدرج الجيد في أسلوب الدعوة الحكيمة لراوي القصة الذي أراد أن يحلق عنده حلاقة منفرة، فبدأ يحدثه «لا تحزن، ولا تغادر المحل، تعال وسوف أفعل ما تود في شعرك وزيادة».. وهنا بدأ قلب الراوي يلين ويطمئن لهذه الطريقة المحببة في الحديث، ويتنازل عن رغبته في أن يحلق شعره بطريقة منفرة، فاستجاب لكلام إسماعيل وأخبره أن يحلق له كما يحب، وهنا تنتصر الدعوة بالحسنى، التي ظهر عكسها تماما من الحلاق الشاب في موقفه مع الراوي في بداية القصة حين قال إنه لا يعرف أن يحلق بتلك الطريقة وأحرج الراوي، مما جعل لدور الدعوة الحكيمة التي قام بها إسماعيل أن تتدخل وتنتصر. وهنا تتكشف آخر جملة في القصة عن الغرض الأساسي من سرد الحكاية «هو يا بني كان يحب أن يكون داعية إلى الله يهدي به القلوب ويجمعها على يديه» يذكرنا بما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال لعلي: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»، وهذا يحيلنا إلى عنوان القصة «لقاء عابر» أنه لم يكن مناسبا، فقد رأينا أن اللقاء لم يكن عابرا، بل كان مؤثرا في نفس الراوي لأقصى درجة، لقد كان لقاء عميقا.

من دون أن ندخل في تنظيرات نلمح أن هناك علاقة واضحة ربما تكون مقصودة الطرح في هذه القصة، يحيلنا إليها تأويل الشخصيات وأفعالها، فالشخصيات دالة الإيحاء، واضحة في مدلولاتها، وهي تكشف علاقة التراث بالمعاصرة، فالتراث يمثله إسماعيل الحلاق، باسمه الذي يحوي دلالة خاصة، وفكره الحكيم الذي تكشف في ثنايا العمل، ورؤيته الرصينة، أيضا تصرفه الواعي، والراوي الشاب يمثل المعاصرة برغبته في أن يحلق شعره بطريقة غريبة «طلبت من الشاب الذي يحلق أن يوقف خصلات شعري الأمامية، وأن يأخذ كثيرا من شعر خلفية رأسي، وفي المنتصف أن يرسم لي رسما معينا في الشعر الباقي».. هنا استشعر إسماعيل أن هذه الحلاقة تتماس مع تغيير طبيعة خلق الله فقالها إسماعيل صريحة «لو أنك حافظت على نعم الله بشكرها لحفظها الله لك، وما من داع لتلك الطريقة -عفوا- المنفرة في الحلاقة».. هل أراد إسماعيل أن ينبه الراوي بطريقة ذكية إلى أن طريقة حلاقته هذه تشير إلى القزع المنهي عنه فيما روي في صحيح مسلم «حدثني زهير بن حرب حدثني يحيى (يعني ابن سعيد) عن عبيد الله أخبرني عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع. قال: قلت لنافع وما القزع؟ قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضها».

البطل الأساسي في القصة هو إسماعيل، على الرغم من وجود راو يمتلك كل خيوط القصة وكل القدرة على سردها، فشخصية إسماعيل هي المحور الأساسي في العمل. لذلك هو الوحيد الذي نعرف مواصفاته الجسدية، فهو كهل متوسط القامة يميل إلى اللون الأسمر، فبطولته في القصة تنبع من كونه هو الذي سيحقق الهدف الذي صيغت من أجله القصة، وهو هدف واضح مباشر «لحظتها قررت أن أسير على درب وطريق الراحل إسماعيل في الدعوة إلى الله».. وهذا هو المبتغى من القصة.

قراءة أحمد جاد الكريم

ربما تمر على الإنسان لحظة تساوي من عمره الكثير، وربما تمر سنوات تطوى كلحظة عابرة بلا أدنى قيمة، هكذا تصنع تلك اللحظة الصغيرة في حياة بطل قصة «لقاء عابر» للكاتب محمد ثابت توفيق، المفارقة، وتؤثر في شخصيته وتحوله من كونه شابا يبحث عن المظهر والشكل إلى شخص آخر يدرك أن قيمة الإنسان في عمله لا في ملبسه و«قصة شعره» فالراوي في بداية القصة يتعجب من موت العم «إسماعيل» ذلك الرجل الذي استطاع من خلال موقف واحد أن يغير وجهة نظره، ويعيد هيكلة رؤاه من جديد، ليخلق منه إنسانا قادرا على فهم معنى الحياة، وأنها ليست لعبة وتسلية وإنما هي على عبثها دار ممر لدار أخرى باقية.

يبدو العم إسماعيل الذي يعمل حلاقا رمزا للشخص الذي يظهر في حياة الإنسان فيغير من طباعه، بدا ذلك من إقناعه للبطل/الراوي أن «قصة الشعر» الغريبة والشاذة التي يريد أن يتأنق بها في زفاف أخيه لا تصلح إلا لتبديه شابا مستهترا لا يفكر إلا في مظهره فقط، يقول العم إسماعيل في القصة:

«مستقبلك عريض ومشرق بإذن الله؛ وأنت اليوم لا تحتاج إلى زينة مبالغ فيها فقد حباك ووهبك الله نورا في الوجه وجمالا لافتا للنظر في الشعر، فلو أنك حافظت على نعم الله بشكرها لحفظها الله لك؛ وما من داع للطريقة –عفوا– المنفرة في الحلاقة».

هنا يمثل العم «إسماعيل» دور المعلم أو الأب في الحياة الذي يرشد تلميذه أو ابنه إلى طريق الصواب؛ ويؤكد أن الجمال ليس نابعا من الشذوذ في الشكل، والتقليد الأعمى للغرب مثلا، وإنما الجمال كامن في داخل كل منا، فضلا عن أن الله حبانا خلقة سوية تمتاز عن جميع الكائنات التي خلقها، وحبانا نعما تستحق منا الشكر، فبدلا من أن نؤدي شكر الله، نقوم بتشويه تلك الخلقة، من أجل الاختلاف وجذب أنظار الناس؛ وذلك ليس إلا نقصا في النفس تحاول مداراته بهذه الأفعال.

حزن الراوي على موت العم «إسماعيل» دليل على قدرة الأخير في إحداث التغيير في شخصيته؛ حيث عامله بلطف



ولين، لم ينهره أو يزجره عندما طلب من الحلاق الذي يعمل إسماعيل في محله أن يحلق له تلك الحلقة الشاذة:

«في المرة الثالثة والأخيرة استوقفني، وقال لي في لطف: لا تحزن.. ولا تغادر المحل، تعال ولسوف أفعل ما تود في شعرك وزيادة، كنت قد طلبت من الشاب الذي يحلق أن يوقف خصلات شعري الأمامية، وأن يأخذ كثيرا من شعر خلفية رأسي وفي المنتصف أن يرسم لي رسما معينا في الشعر الباقي».

في القصة غيب الموت الشخصية المؤثرة «إسماعيل» وهذا اختيار موفق من الكاتب؛ لأن المؤثر قد غاب ولكن بقي أثره من بعده، هذا الأثر هو دال على وجوده؛ فالغياب هنا هو عين الحضور، ربما أقوى من حضور شخص بلا تأثير ولا قيمة، أراد الكاتب أن يغرس في نفوس قراء قصته تلك الرسالة التي تهدف إلى إعطاء القيمة للجوهر وغض البصر عن المظهر الخارجي، وقد نجح الكاتب في توصيل رسالته تلك، وحسنا فعل؛ فجاءت مناسبة لشريحة قراء مجلة الوعي الإسلامي ممن يفضلون هذه النوعية من القصص الموجهة التي تحمل غاية دينية وأخلاقية.



متابعة وإعداد
علاء عبدالفتاح



«الأوقاف» الكويتية وكلية الشريعة تعاونتا «ليطمئن قلبي»

ملتقى فكري تربوي للرد على الشبهات

تتعدد الملتقيات التربوية الفكرية، وتكتسب قيمتها ليس فقط من مكانة المحاضرين الذين يفيضون بمعارفهم على الأجيال الجديدة، بل أيضا من تفاعل الحضور والمتابعين، وكم كان مدهشا هذا التفاعل الذي رصدته «الوعي الإسلامي» ممن حضروا وتابعوا أيام ملتقى «ليطمئن قلبي» وفعالياته، والذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وتحت رعايتها، خصوصا من الطالبات والنساء وعدد لا يستهان به ممن تابعوا ما عرضه المنظمون من بث مباشر عبر منصات التواصل الاجتماعي و«اليوتيوب»، فقد جاء الملتقى بالأساس مستهدفا معلمات الفقه في إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن التابعة لوزارة الأوقاف، للنظر ومن ثم طرح الشبهات التي تخصهن كنساء مسلمات، مثل فريضة ارتداء الحجاب وأحكام الزواج والطلاق، بهدف بيان أحكامها الشرعية والرد على التساؤلات التي أدت إلى إثارة تلك الشبهات.

وقد رعى وكيل وزارة الأوقاف المهندس فريد أسد عمادي هذا الملتقى الحر، الذي أقيم خلال الفترة ٨ – ١٢ ديسمبر ٢٠١٩م، في قاعة الدكتور خالد المذكور بالحرم الجامعي في منطقة كيفان، حيث حاضر كوكبة من المتخصصين والمفكرين، أمثال: د. مطلق الجاسر، د. دهام الفضلي، الشيخ سالم العجمي، الداعية عثمان الخميس والشيخ نايف العجمي.

وتحدث كل من الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة الكويت مطلق الجاسر والداعية الشيخ عثمان الخميس عن الثقافة الغربية وإثارة الشبهات عن الإسلام، وكيف أن الإسلام دين حجة وبرهان، فقال الجاسر إن سيطرة الثقافة الغربية على عقول البعض ساعدت على نشر الكثير من الشبهات عن الإسلام، مشيرا إلى أن الإعلام صور الإرهاب على أنه رجل ملتح يرتدي زيا معينا، رغم أن الإرهاب لا دين له ولا يمت إلى الإسلام بصلة. ولفت إلى أن نجاح الإعلام في تشويه الحقائق ناتج عن استخدامه للصورة النمطية التي ينشر بموجبها المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور، وتوجيه مجموعة من الرسائل بهدف التأثير

على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص.

وضرب الدكتور الجاسر الأمثال على حسن الاحتواء والحوار والمناقشة بالدليل والحجة حينما ذكر قصة ذاك الشاب الذي أتى رسول الله ﷺ وسأله أن يأذن له في الزنا! وكيف كان صلوات الله عليه مثالا للمحاور المستوعب لمن يجلس بين يديه، إذ قربه منه وناقشه بالحجة مستخرجا إجابة السؤال من السائل نفسه، وفي ذلك درس مستفاد لنا جميعا، والحديث ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه إذ قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «ادنه»، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك (الفتى) يلتفت إلى شيء (رواه أحمد بإسناد صحيح).



كما استشهد الجاسر بكتاب «نفسية الإلحاد» الذي يثبت أن الانحرافات الفكرية أصلها ومنبعها الانحرافات النفسية، مما ينفي أنها مبنية على العلم والمعرفة. وشدد على أن الشخص الذي قام بإثارة الشبهة يجب أن يُحتوى بدلا من أن يقوم الآخرون بمعاداته.

وفي كلمته أيضا أكد الجاسر أن الإسلام دين حجة وبرهان، ولكن بسبب سيطرة الثقافة الغربية على عقول البعض انتشر الكثير من الأفكار والشبهات حول الإسلام. وأكد أن انعقاد الملتقى يهدف إلى طرح تلك المواضيع الشائكة على طاولة البحث للإجابة عليها؛ فالعوامل النفسية تعد من أهم الأسباب التي تدفع الآخرين إلى طرح تلك التساؤلات حول الأحكام الشرعية الإسلامية.

أما الداعية الشيخ عثمان الخميس فضرب مثلا بالتتار الذين دخلوا بلاد الإسلام في فترة من التاريخ، وكيف أن خوف البعض من الرجل فيهم (أي التتري) جعل هذا المعتدي يأمرهم أن ينتظروه حتى يذهب ويعود بسكين ليذبحهم! لكن ماذا يكون موقف المطمئن قلبه بأن أمره بإذن الله فقط؟ كما تعرض للنظريات التي تخالف الإسلام مثل أصل الإنسان، حيث تقول نظرية إن أصله قرد، بينما الإسلام يرشدنا إلى الحق. وعرج الخميس إلى قصة سيدنا إبراهيم، عليه السلام، والملك النمرود، وكيف كانت المناظرة تأتي من جانب النبي بقلب مطمئن ووعي حاضر وثقة في الله.

وأضاف الخميس إلى كل المواضيع التي طرحت، وأوجب على المسلمين وأهل العلم الرد والإجابة على تلك الشبهات والأفكار الباطلة، مما دفعه لحضور الملتقى لنشر الوعي وبيان الحقائق. وشدد على ضرورة احتواء المضللين الذين قاموا بإثارة الشبهات بدلا من أن تقوم بعض المنظمات التي تسعى إلى محاربة الإسلام باحتضانهم وتغذية أفكارهم بالضلال والباطل.

وكما يقول منظمو الملتقى فإن الهدف منه هو الحديث عن الشبهات التي تثار حول الإسلام، إذ إن البعض قد ينهزم أمام الرد عليها، مما يؤدي إلى التشتت والضياع إذا لم يتم توضيحها.



مرهف حسين أسد
كاتب وباحث إسلامي

نشوز المرأة والرجل وعلاجه

النشوز هو أحد المنافذ التي يحاول المتشدقون والمغرضون الدخول منها إلى عقول الناس، لتشويه صورة الإسلام في أذهانهم من خلال أطروحات عدة، ولعل أهمها طرح من أهمهم أمر المرأة بزعمهم ممن يدعون السعي لخلق المجتمع الذي تتساوى فيه حقوق الرجل والمرأة.

يقولون: من الأمور التي تدل على تفضيل الرجل على المرأة في الإسلام هو محاسبة المرأة الناشز من قبل زوجها، وكأن الزوج معصوم عن الخطأ بحقها، ثم يستطردون وكأنهم قد أتوا بشيء لم يسبقوا إليه من إبداع التنظيم والتشريع قائلين: إن الرجل أيضا قد يكون ناشزا فلماذا لا يحاسب؟ ولماذا له الحق في أن يقوم زوجه وليس لها ذلك؟!

ثم يتابعون قائلين: إن الإسلام يفرق بين الرجل والمرأة في علاج النشوز، فأعطى الرجل ثلاث وسائل لعلاج المرأة الناشز وهي النصيحة، ثم الهجر في المضجع، وأخيرا الضرب، وأما المرأة إذا نشز زوجها فليس لها إلا وسيلة واحدة معه وهي النصح والإرشاد، وهذا فيه ظلم للمرأة، فلماذا الرجل يضرب ويهجر وليس للمرأة هذا الحق؟!

ولإغلاق الأبواب والمنافذ أمام كل ناعق مكابر ينبغي علينا نحن أبناء الإسلام أن نتحصن بالوعي، ومن ثم بالعلم وكل منهما ينمي في صاحبه الفهم والإدراك، ولابد من التحصن قبلهما بالإيمان الراسخ، ليقطع دابر أولئك الموتورين، ولنعلم يقينا أي دين من الله به علينا.

بداية لابد من التعرف على الآيات التي ورد فيها ذكر النشوز وعلاجه، وهما آيتان فقط، واحدة تعالج نشوز المرأة والأخرى نشوز الرجل، فالله عزوجل يعلم أن كلا من الرجل أو المرأة قد يكون ناشزا، فهما صنعة الله عزوجل وحاشا لله أن يجحف حقوق أحد وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠).

يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ (النساء:٣٤).

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضا: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ (النساء:١٢٨).

فالنشوز قد يكون من الرجل أو من المرأة، وهو لغة مشتق من المصدر نشز أي الأرض المرتفعة وحين تستخدم في حق الرجل والمرأة تعني التكبر والطغيان.

وكما جاء في لسان العرب النشوز يكون بين الزوجين، وهو كراهة كل واحد منهما صاحبه.

فهو إذن نوع من التعالي تمارسه المرأة على الرجل، والرجل على المرأة قد يؤدي إلى أمور لا تحمد عقباها، فأتت الآيتان لتوجيه كل من الرجل والمرأة

لعلاج المشكلة قبل أن تقع، فبمجرد ظهور بوادر النشوز يسعى الرجل والمرأة للعلاج بالوعظ والتذكير وذلك باختيار الوقت المناسب مع مراعاة الرفق واللين.
فلو أن رجلا أراد أن يعظ ولده ويذكره لابد أن يختار الأوقات التي يكون قلب الولد فيها معلقا بوالده، فعندها تكون الاستجابة مؤكدة وحتمية، أما إن اختار وقتا يكون فيه الولد بعيدا عنه ثم يأتي لينصحه، فلن يزداد الولد عندها إلا بعدا عن أبيه وإعراضا عن ذكراه.
كذلك هي الحال بين الزوجين، فاختيار الوقت المناسب للوعظ هو بداية الطريق للاستجابة وإزالة الشحناء من بينهما.
إن تنفيذ الوسائل العلاجية الواردة في الآية الكريمة يجب فيه التدرج والمرحلية، فكما نلاحظ أن الوسيلة الأولى كانت عقلانية وهي من خلال الحوار والنصح، والثانية عاطفية من خلال هجر المضاجع، فإذا لم ينفع مع المرأة الوسائل العقلانية والعاطفية، هنا سمح بالضرب وفق شروطه وحدوده المنصوص عليها.
كما أن إعطاء المرأة وسيلة النصح والإرشاد في حال نشوز زوجها، ليس قاصرا على هذه الوسيلة فقط في علاج المشكلة، ولكن لها أن تبتكر ما تشاء من الوسائل لإصلاح زوجها.
فأسلوب الوعظ يشترك فيه الرجل والمرأة على السواء، أما ما خص الله به الرجل من هجر في المضجع والضرب فهو لمصلحة المرأة أيضا، كما أنها وفي ظروف معينة تستطيع هي كذلك هجره والابتعاد عنه، وكذلك تسعى له بالضرب ممن يقدر على ذلك ويملكه.
فلو أن امرأة هجرت زوجها أو سعت في إصلاحه بالضرب، عندها تتحول رجولة الرجل إلى شيطان هائج يؤذي المرأة ويحطمها، وليس ذلك بعلاج يحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها.
إن الشريعة الإسلامية راعت خصائص كل طرف وإمكانياته وقدراته، فأعطت المرأة حق الضرب كما أعطته للرجل تماما، ولكن بواسطة شخص ينوب عنها فيه، حتى لا تكون المرأة طرفا في المواجهة فتتأذى دون أن تنال حقها، وهذا الشخص هو القاضي الذي ينوب عن المرأة، إن أساء لها الرجل، فله أن يذكر الرجال بواجباتهم بأساليب مختلفة حتى بالتعزير الذي يكون أحيانا بالضرب إن لزم.
كذلك الهجر في المضجع ليس وسيلة بيد الرجل وحده، إنما للزوجة أن تقوم بهجر زوجها كذلك في بعض الحالات التي ذكرها الفقهاء في المطولات من كتب الفقه.
لكننا لو عدنا إلى ذلك الضرب الذي أبيح للزوج استعماله فهو الضرب برفق دون أن يحدث أي أذى ولو كان خدشا بسيطا في جسد المرأة، فلا يظن ظان أن الله سبحانه وتعالى يشرع أحكاما تأباها العواطف وتنفر منها الأحاسيس، وإنما هي أحكام لتنظيم إباء العواطف وتنميتها.
روى ابن جريج عن عطاء: إن الضرب غير المبرح يكون بالسواك ونحوه، وألا يترك الضرب أثرا على الجسد، وما عدا ذلك فهو ضرب ممنوع شرعا.
فتصور رجلا يضرب زوجه بالسواك خاصة وإن كان الضرب مشوبا بالمحبة، أفلا يكون للمداعبة أقرب منه للمعاقبة؟
وقال ابن حجر رحمه الله: «إن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه النفور التام، فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل، ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل، لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله»[(١)].
وخير من يقتدى به في الأمور كلها هو من اختاره الله عزوجل ليكون قدوة لنا نبينا محمد ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عزوجل»[(٢)].
قال الإمام النووي رحمه الله معلقا على هذا الحديث: إن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحا للأدب فتركه أولى.
كما أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن ضرب المرأة بقوله: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم» (رواه البخاري).
وقال عندما سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ «أن تطعمها إذا أطعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» (رواه أبو داود).
والذي ينبغي أن يقال هنا وهو الأهم في هذا الإطار: إن الزوجة المسلمة يكون عندها من الوازع الديني ما يمنعها من الانزلاق إلى النشوز أصلا، ولو حدث ذلك نتيجة ظرف طارئ، فسرعان ما تعود لرشدها إن لم يكن لوحدها فمن الوسيلة العلاجية الأولى، وكذلك الزوج المسلم لن يظهر منه أي ضرب أو شتم، لأن الإسلام ينمي في نفسه كوابح توقفه عند الحد الذي ينبغي أن يقف عنده.
فالإسلام هو صمام الأمان لكلا الزوجين يوقف كلا منهما عند حده، ويمنع كلا منهما من التطاول على صاحبه.

الهوامش

١- انظر فتح الباري عند شرحه للحديث رقم:٤٨٠٥.
٢- أخرجه الإمام مسلم في الفضائل برقم:٤٢٩٦.



علياء ناصف
باحثة وكاتبة

غرس الضمير في وجدان الصغير



تتعدد المظاهر الواضحة في سلوكيات النشء الصغير والتي تنم عن دلالة مقلقة حول شخصية الأطفال أو المراهقين، مما يستدعي الوقوف بجدية للعمل على معالجة أي خلل يمكن تداركه في مرحلة الطفولة والصبا من قبل المربين على اختلاف مواقعهم.

من هذه الظواهر والتي يذوق المجتمع ويلاتها ممن صاروا شبابا وكبارا وتخطوا سن التمييز والترجيح والرشد، ولم يجدوا في طفولتهم ونشأتهم الأولى من ينبه ويوجه ويحذر من خطورة السير على هذا الدرب من الاستهتار والاستهانة واللامبالاة بقيمة العمل والجد والاجتهاد فيه، وبذل الوقت والجد لإنهاء العمل في أحسن صورة وأكمل وجه ممكن.

ولذلك فلا عجب أن نرى أحداثا وحوادث يشيب من هولها الولدان وقعت بسبب من غاب الضمير الإنساني عنهم أو غيبوه بإرادتهم. ووقع معها عشرات ومئات وآلاف الضحايا في العالم بأسره.

ولم يعد من الغريب أن نجد من يشكو من تدهور حالته المرضية على يد طبيب لم يراع أبسط قواعد المهنية الطبية، أو تتذمر من سوء حالة بعض ما نشتريه من منتجات غذائية لم يهتم صانعوها ومخزنوها بالالتزام بمعايير السلامة الصحية.

وربما يتساءل البعض سرا أو جهرا: أين الكثير من الناس من قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥)؟

وجدير بالذكر أن العمل الصالح الذي يهدف إلى إعمار الأرض وإعانة الناس على قضاء حوائجهم وتيسير أمورهم في مختلف نواحي الحياة الدنيا، لهو من صميم تقوى الله الذي جمع بين الإيمان والعمل الصالح في الكثير من آيات كتابه العزيز.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٧).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف:١٠٧).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم:٩٦).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ (البينة:٧).

كما أن التهاون والتقصير في أداء المهام والأعمال هو من خيانة الأمانات وخراب الذمم والفساد والإفساد





في الأرض، يقول سبحانه جل وعلا: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:٨٥).

علينا أن نعرف أن كل ما يمر علينا ونشاهده من ظواهر مخيفة وأمراض اجتماعية مستشرية ليس إلا حصاد البذور الصغيرة التي لم نعرها اهتماما ولم نلق لها بالا.

وهنا ندق ناقوس الإنذار بصوت عال مدو بصدد بث قيمة الضمير والعلم والعمل في النفوس الصغيرة التي ترك لأعداد غفيرة منها الحبل على الغارب، ولم تعرف دينها على الوجه الصحيح الذي يدعو إلى العلم والتعلم والإتقان ومعرفة معنى المسؤولية في أي مهام يكلفون بها في دراستهم ومدارسهم وبين أسرهم وبين جنبات مجتمعاتهم.

لقد صارت تطلعات أغلبية الجيل الحالي من المراهقين والشباب محصورة في التطلعات المادية الحسية، من امتلاك سيارات فارهة، السفر إلى الخارج، العيش في مدن ومجمعات سكنية باهظة الثمن لأقصى درجة ممكنة.

وأضحت أمنياتهم تتمحور حول الكسب المالي السريع بدون جهد أو مجهود يبذل، ومن دون توخي الحلال من الحرام عن البعض منهم، ومما ساهم في ذلك ما يرونه في العالم الافتراضي الذي بات لا يبرح أيديهم من خلال هواتفهم الخلوية وعبر شاشاتهم الرقمية، وفي عالم الدراما الفنية وكلاهما غير صادق ومعبر في مجمله عن حياة الناس الواقعية.

ولما كان الواقع الذي يعيشه الذين يراعون الله فيما عليهم من مسؤولية ويتقنون العمل ويتحررون الحلال من الحرام، بغض النظر عن العائد والنتيجة الدنيوية المنتظرة بعيدا عن بؤرة الانتباه ومحل الاهتمام، فصار النموذج المرتجى حياة على غير هذا النهج الذي يلتمس الطريق المستقيم، وتوخي الحذر في الانحراف عنه بأي زاوية.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بهما من الآيات والأحاديث ما إن استحكم بثه في القلوب والعقول لكفيل بأن يعلي ويزكي قيمة العمل وإتقانه وثمرة الجد والاجتهاد فيه لدى الصغار والكبار معا.

روى الطبراني في الأوسط، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

وروى البخاري في صحيحه حديثا عن رسول الله ﷺ يقول: «ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

وفي ظل غياب تعظيم التعليم الديني الصحيح الذي ليس بمعزل عن حياة الناس من الحث على أداء الواجبات بضمير ومسؤولية وبالشكل الذي يحفظ حقوق الأفراد والجماعات، تزيد مظاهر الفساد والتقاعس والإهمال وترتفع وتتصاعد وتيرة الفوضى الأخلاقية.

إن تربية الوازع الديني منذ المهد ونعومة الأظافر لهو خير سبيل إلى غرس المثل والقيم ومكارم الأخلاق التي هي صمام الأمان في أي مجتمع يبغي العيش في أمن وسلام.



عبدالله الزبير بكر
دكتوراه في التربية الرياضية

الاختيار



قام الإسلام بوضع مجموعة من النظم ذات الصورة المتكاملة الشاملة للحياة لوضع تصور كامل للحياة والآخرة، ومن تلك الصور نظام التربية الذي وضع لنا ومن خلال النصوص الإسلامية وخبرات التعامل معها والخبرات العملية الناتجة من التعامل بتلك النصوص مع آراء المفكرين الموضحة لما سبق، والتي تتناسب مع طبيعة كل عصر وكل زمان على حسب تطبيق هذا الفهم، ومن خلال الفهم للنصوص على حسب متغيرات العصر توجد خبرات مناسبة لحلول أنسب للمشكلات والمتطلبات لوضع أفضل أساليب التطبيق للفهم.

وتساعدنا الطبيعة الحركية لمبادئ الإسلام وتوجهاته على الوقوف على توجيهات الفكر في المجتمع الإسلامي وتطبيقات الفكر التربوي، ودراسة مدى استجابة ذلك الفكر لحركة المجتمع وتطوراته دائما. وعلى الرغم من أن الفكر التربوي الإسلامي عادة ما يكون مرتبطا بظروف عصره، حيث عالج مشكلات وأوضاعا تربوية كانت قائمة في زمانها ومكانها، فإننا يمكننا الاستفادة من هذا الفكر بدرجة ما في معالجة واقعنا التربوي المعاصر، لاسيما أن هذا الفكر متأثر بالمرجعية الإسلامية التي تكسبه صفة النفع العام بغض النظر عن الزمان والمكان.

والفكر الإسلامي يعني ربط الفكر بمقررات الإسلام، فإذا كانت المذاهب الفلسفية قد شطت في اتجاهاتها متأرجحة بين المادية والروحية، فإن الفكر الإسلامي قد خرج علينا بمبدأ الوسطية؛ لا ينحاز لأي من الأفكار. ولقد فسر كثيرون معنى الوسطية بأنها وسط بين الروحية والمادية، فلا تهمل مطالب الجسم والعناية به بجوار عناية بالروح وتهذيب النفس والوجدان..

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ (البقرة:١٤٣)، حيث تلعب التربية الإسلامية دورا وسيطا وناقلا منهجيا لثقافة الإسلام وحضارته ومقوماته.

ومن مبادئ التربية الإسلامية أن الإسلام لا يغلب جانبا معينا من جوانب الإنسان على حساب بقية الجوانب، فلا يدعو إلى قهر البدن والحط من شأنه، كما شط البعض فجعلوه رمزا خالصا للخطيئة والرذيلة، فأخذوا يتداعون إلى إذلاله وكبح جماحه بأساليب ما كتبت عليهم من رهبنة ومسكنة، بينما غالى فريق آخر في تقديس الجسم وبالغوا مبالغة شديدة في تمجيده، ولذلك لا يعترف الإسلام بالثنائية أو ما يعرف بالفصل بين الجوانب المادية والروحية، كما دعت إلى ذلك

بعض المذاهب الفلسفية الوضعية، وإنما نادى بالواحدية للإنسان؛ نفسا وجسما وعقلا.

والتربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة؛ فالتربية الإسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراد الله أن يتحقق، وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمل هذه الأمانة، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن والسنة.

وقد أدرك بعض علماء الإسلام هذه الأهداف التربوية النبوية فصنفوا بعض أحاديثه ﷺ تصنيفا ذا غاية تربوية، وعلى الرغم من أن الفكر التربوي الإسلامي يمتد زمنيا إلى قرون عديدة تزيد على الأربعة عشر قرنا، كما أنه يتسع مكانيا ليشمل العديد من البلدان والأقطار، الأمر الذي يجعله متنوعا أو مختلفا من عصر إلى عصر ومن قطر إسلامي إلى آخر، فإنه اتسم بالعديد من السمات والخصائص العامة التي تميزه رغم اختلاف الزمان والمكان.

خصائص التكوين الفكري

١- المرجعية الإسلامية المستمدة أساسا من القرآن والسنة، حيث تأثر الفكر التربوي الإسلامي في اجتهاداته بدرجة ما بالمرجعية الإسلامية (القرآنية والنبوية)، وقد تكون هذه المرجعية كبيرة، وقد تكون قليلة وفق اتجاه المفكر والمدرسة الفكرية التي يتنمي إليها، ففي الوقت الذي نجد فيه الفقهاء كمدرسة من مدارس الفكر التربوي الإسلامي شديدة التأثر في اجتهاداتها بالمرجعية الإسلامية، الأمر الذي يجعلها أقرب المدارس إلى الفكر الإسلامي الأصولي، نجد الفلسفة -كمدرسة من مدارس الفكر التربوي الإسلامي- رغم تأثرها بالمرجعية الإسلامية فإنها أقل تأثرا بها من المدرسة الفقهية.

ولعل مما يكشف عن درجة تفاوت فكرنا التربوي في التأثر بالمرجعية الإسلامية، ما نلاحظه مثلا في كتابات الشاطبي الفقيه الأصولي، حيث نجد أن فكره التربوي يتسق مع اتجاهه الفقهي وفكره السلفي الذي يعتمد أساسا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات الصحابة، ومن ثم تبدو في فكره درجة التأثر الكبيرة بالمرجعية الإسلامية، بينما نجد أن مفكرا وفيلسوفا مثل ابن سينا قد يبدو من فكره أن درجة تأثره بالمرجعية الإسلامية أقل من الشاطبي، فقد كانت لابن سينا - مثلا - آراء في الطبيعة الإنسانية وفي مصادر المعرفة الحقة يمزج فيها بين الفكر الإغريقي والنصوص الإسلامية.

٢- الموسوعية: وهي من المعالم الأساسية التي يتميز بها الفكر التربوي الإسلامي بصفة عامة.. تلك الموسوعية التي برزت في كتابات العلماء والمفكرين المسلمين، والتي جعلت الواحد منهم لا يقتصر على أن يكون طبيبا أو فقيها أو فيلسوفا أو غير ذلك من التخصصات، بل يجمع بينها جميعا، ولا يقف عند حد الاستيعاب والجمع، وإنما تجاوز الكثير منهم ذلك إلى الابتكار والإبداع في أكثر من فن وأكثر من علم تماشيا مع تكامل المعرفة في الرؤية الإسلامية. والذي يطالع كتابات ابن حزم الأندلسي، مثلا، يجد أنه كان غزير الإنتاج، حيث شملت كتاباته علم الفلسفة والكلام والدراسات الفقهية والشرعية والدراسات السياسية والتاريخية إلى جانب الدراسات الخلقية والنفسية، ورغم أن كتاباته في المجال الخلقي والنفسي هي التي تمثل فكره التربوي، فإن كتاباته في المجالات الأخرى لا تخلو من آراء تربوية ولو بصورة ضمنية أو غير مباشرة. وإذا كنا قد أعطينا هنا نموذجا واحدا، فإن تاريخ الفكر الإسلامي حافل بالعلماء والمفكرين المسلمين مثل الغزالي وابن خلدون وابن سينا.. وغيرهم ممن تميز فكرهم بالموسوعية العلمية، التي شملت ضمن ما شملت الفكر التربوي بموضوعاته المختلفة.

والحق أن المثل التطبيقي الأعلى للتكامل وللتوازن بين المثال والواقع، بين القلب والعقل، بين الإيمان والعلم، بين الروح والمادة، بين الفردية والجماعية، بين حق الرب وحظ النفس وإعطاء كل منها حقه بلا طغيان ولا إخسار هو رسول الله ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

ولكنه ﷺ لم يغفل الجوانب الأخرى بما تفرضه من أعباء، وما تمثله من مطالب، لم ينس أنه إنسان وزوج وأب وجد، وقريب، وجار، وصديق، ورئيس، وقائد.. وأن كل علاقة من هذه لها حقوقها.

ولهذا رأيناه إنسانا يرضى كما يرضى البشر، ويغضب كما يغضبون، ويفرح كما يفرحون، ويحزن كما يحزنون.

ولكنه إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا فرح لم يفرح بغير الحق، وإذا حزن لم يخرجه حزنه عن الصبر والرضا، ويشارك أصحابه في مسراتهم، ولا يخرجه ذلك عن الوقار.

ويضحكه بعض أصحابه فيضحك، ويمزح أحيانا، ولكن لا يقول إلا حقا، ويأذن للحبشة أن يرقصوا بحرابهم في مسجده، ويعرف طبيعة الأنصار، فيقول في عرس لأحدهم: «أما كان معهم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»، ويسمح لجاريتين أن تغنيا في بيته في يوم عيد «حتى يعلم اليهود أن في ديننا فسحة، وأني بعثت بحنيفية سمحة».

عبدالله خليفة
باحث دراسات إسلامية



ستر العيوب



الستر في اللغة تغطية الشيء وستر الشيء يستره سترا، أي: أخفاه وتستر أي تغطي وفي الحديث الشريف «إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر» (سنن أبي داود).

وفي الاصطلاح: هو تغطية عيوبه وإخفاء هناته[١]، وعرفه الإمام النووي رحمه الله بأنه «الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد»[٢].

والله سبحانه وتعالى لا يحب أن يجاهر الإنسان بالسوء ولا بإشاعة السوء قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء:١٤٨).

وستر العيوب من الحياء والكرم وهو مفيد للأمة والفرد لأن الأمة التي يمكنها أن تظهر بمظهر الكمال وأن تتفادي إثارة العيوب والنقائص في وجهها. تستطيع أن تتبوأ مكانة عظيمة بين الأمم لأن الفرد المستور العيب، يستطيع أن يعيش مكرما بين الناس فضلا عما يكون بينه وبين من ستر عليه عيبه من ألفة ومودة وتراحم.

وقد تكاثرت النصوص في مدح هذه الفضيلة والترغيب فيها والنهي عن تتبع عورات الناس. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا «لا يستر عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم). وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي).

كيفية الستر

يكون الستر على العيوب بين الناس على ضربين أحدهما. من كان مستورا مشهورا بين الناس بالخير ليس معروفا بشيء من المعاصي والفساد. فإذا وقعت منه زلة أو هفوة، فلا يجوز هتكها أو كشفها ولا التحدث عنها ما لم يكن حدا من حدود الله فإنه يتعين استيفاؤه، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود» (رواه أبو داود). قال ابن القيم في قوله ﷺ «ذوي الهيئات» إنهم ذووا الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم فمن كان منهم مستورا مشهورا بالخير حتى كبا به جواده. وأديل عليه شيطانه فلا نسارع إلى تأنيبه، وعقوبته بل تقال عثرته، ما لم يكن انتهك حدا من حدود الله فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف، كما يتعين أخذه من الوضيع»[٣]، والمقصود بهم: من لم يعرفوا بأذى ولا فساد، ولهذا قيل «لا يعزر ذو الهيئة على هفوة أو زلة صدرت منه».

والثاني من كان مشتهرا بين الناس بالمعاصي معلنا بها مستهترا لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل فيه عنها فهذا لا يستر عليه ويجب إظهار حاله للناس حتى يتوقوه، أو رفع أمره إلى الحاكم حتى يقيم عليه الواجب من العقوبة، لأن الستر على مثل هذا يطمعه في الإيذاء والإفساد وانتهاك الحرمات ويشجع غيره على مثل فعله، وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت، أما إذا كان الشخص متلبسا بالمعصية فيجب المبادرة إلى إنكارها عليه ومنعه منها ولا يحل تأخير ذلك ومن عجز لزمه رفع الأمر إلى الحاكم لما يترتب على ذلك من مفسدة. وأما الشهود والأمناء على الأموال والصدقات والأيتام فلا يحل الستر عليهم إذا وجد منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل هو من النصيحة الواجبة.

الهوامش

١- الترغيب والترهيب للمنذري.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٥/١٦).

٣- بدائع الفوائد: ١٣٩/٣.



عبدالله الظفيري
صحافي وباحث دراسات إسلامية

نظم أوقاتك.. تستقر حياتك

هناك من يتفنن في إهدار الوقت، وآخرون لا يجدون وقتا كافيا لممارسة حياتهم بسبب انشغالهم الدائم، وبين الاثنين تضيع أوقاتنا أو هي أعمارنا، فالوقت هو الحياة.

كثيرون لديهم أوقات فراغ كبيرة، لكنهم لا يدركون أهمية هذه النعمة، ولا يعرفون كيفية استثمارها والاستفادة منها بالطريقة التي تعود عليهم بالفائدة والنفع في الدنيا والآخرة. وكثيرون أيضا مشغولون على الدوام بأعمال مختلفة من دون أن يتمكنوا من إيجاد وقت الفراغ المناسب لممارسة حياتهم الطبيعية وتحقيق التوازن المنشود. الفريقان يفتقدون حسن إدارة وتنظيم الوقت وبالتالي يخسرون حياتهم وأعمارهم بسبب عدم إدراكهم نعمة وقت الفراغ وكيفية الاستفادة منه.

اهتم الدين الإسلامي بالوقت وحرص على الاستفادة منه واستثماره بما ينفع المسلم في الدنيا والآخرة، ودعانا إلى عدم الانشغال في ملذات الدنيا والانغماس في اللهو الذي ينسينا ذكر الله وأن نقوم بواجباتنا في العبادات والطاعات. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (المنافقون:٩). وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» (رواه البخاري).

كذلك تناولت الكثير من الكتب وتحدث العديد من المختصين في علوم التنمية البشرية، عن أهمية الوقت وكيفية الاستفادة منه وتعلم مهارات إدارته وضرورة ترتيب الإنسان لحياته على اعتبار أن عملية تنظيم الوقت أحد أهم عوامل النجاح، فكلما تمكن الإنسان من تنظيم وقته فإن حياته تستقر وتنتظم وهو ما يعود عليه بالنجاح في أعماله الوظيفية والأسرية عن طريق تحقيق التوازن المنشود بين تنفيذ الأهداف والقيام بالواجبات.

ورغم أن البعض يدرك أهمية تنظيم الوقت إلا أنهم لا يعرفون كيفية تنظيم أوقاتهم وترتيب أمور حياتهم فتضيع أولوياتهم دون تحقيق ما يريدونه من أهداف.

من أهم الأمور المعينة على تنظيم الوقت وحسن استغلال الفراغ: إعادة برمجة الذات من خلال ترتيب الأولويات ووضع خطة تنفيذ لهذه الأولويات اليومية منها والأسبوعية والحرص على تنفيذها في مواعيدها، وكذلك حسن التوكل على الله ودعوته تعالى بأن يبارك في أوقاتنا وأن ينفعنا بها. عن عبدالله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» (أخرجه الحاكم).





علاء الدين عبدالفتاح
محمود نصر المعلاوي

٣٠ دولة عربية وأجنبية شاركت في معرض الكويت الدولي للكتاب

ملتقى المثقفين العرب

في العاشرة من صباح الأربعاء، الموافق ٢٣ ربيع الأول، ٢٠ من نوفمبر، كان سكان الكويت على موعد مع أنشطة الـدورة الـرابـعـة والأربـعـين لمعرض الكويت الدولي للكتاب بأرض المعارض الدولية بمنطقة مشرف، وقد حضر الافتتاح عدد كبير من أعضاء السلك الدبلوماسي بالسفارات العاملة في الكويت، وكوكبة كبيرة من المثقفين والناشرين العرب، ومديرو المعارض في دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية ونخبة من الكتاب والمؤلفين وأصحاب دور النشر.

وكـان لجناح وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية دور كبير في نشر الثقافة من خلال عرض إصدارات الوزارة، ومنها مجلة «الوعي الإسلامي» ومجلة «براعم الإيمان» وغيرهما، وقد شهد إقبالا طوال أيام المعرض.

ومعرض الكويت الدولي للكتاب من أكبر المحافل الثقافية في الخليج ننتظره من العام للعام، ليس لاقتناء الجديد من الكتب فقط، ولكن أيضا للمشاركة في الفعاليات الثقافية كتوقيع الكتب في حفلات صغيرة تنظمها دور النشر بحيث يحضر المؤلف بنفسه ويوقع على نسخ من مطبوعته، يحملها المتابعون بكل ود وفخر وترحاب، وكذلك للمشاركة في محاضرات مهمة تخصصية. والجديد هـذا الـعـام كـان مـن تـقـديم ملتقى المثقفين، حيث فتح المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أبوابه للفكرة الجديدة وأصحابها، فكانت الاستفادة في مختلف المناحي الثقافية.

كان لابد للوقوف على المعلومات الموثقة بخصوص عدد المشاركين وعدد دور



سعد العنزي
مدير المعرض

النشر والعناوين المتاحة، أن نعرج على مكتب مدير المعرض سعد العنزي.. الرجل رحب بـ«الوعي الإسلامي»، وأفاد بأن ٣٠ دولة شاركت في المعرض الدولي هذا العام (١٨ دولة عربية و١٢ دولة أجنبية)، واستغرق المعرض أحد عشر يوما.

وأضاف أن عدد الكتب التي سجلت في المعرض هذا العام تخطى ٥٠٠ ألف كتاب، وتم إدخال ١٠٦ آلاف عنوان في هذا العام لم تكن موجودة العام السابق، منها ثلاثة عشر ألف عنوان إصدار ٢٠١٩م.

■ سألناه عن ضيف الشرف لهذا العام، والفعاليات التي أقيمت في المعرض،

- فقال: ضيف الشرف العام الفائت كان دولة فلسطين، تحت عنوان «فلسطين عاصمتها القدس الأبدية»، أما هذا العام فضيف الشرف هو المملكة المتحدة وذلك بمناسبة مرور ١٢٠ عاما على الصداقة الكويتية البريطانية.

أما بالنسبة إلى الفعاليات، فقد أقيم عدد من الفعاليات والنشاطات الرسمية في الفترتين الصباحية والمسائية طوال أيام المعرض.

■ ماذا عن الطفل وما أعد له في معرض الكتاب؟

- رد قائلا: لم نتغافل أو ننس الطفل في أنشطة المعرض، وأقمنا له عدة أنشطة وورش عمل ومسابقات وندوات ومحاضرات خاصة به.

وأضفنا، ولأول مرة، أجهزة إلكترونية للأطفال يضعون فيها النقود بأنفسهم فيخرج منها الكتاب، مثل الأجهزة الخاصة بالمشروبات المنتشرة في الأماكن العامة.

١٣ ألف عنوان جديد وفعاليات ثقافية متنوعة

■ لكن ما الذي تميز به المعرض هذا العام عن الأعوام السابقة؟

- أجاب: تميز المعرض هذا العام بزيادة أعداد دور النشر التي تخطت ٥٠٠ ألف دار مشاركة، منها ثلاث وثلاثون دارا تشارك لأول مرة في معرض الكتاب الكويتي.

بالإضافة إلى البرنامج الثقافي الضخم الذي شارك فيه الكثير من الشخصيات الأدبية والفكرية والثقافية والعلمية المعروفة على المستوى المحلي والعربي.

كذلك تم اجتماع مديري معارض الكتاب في دول الخليج العربي وتم إقرار مواعيد معارض الكتاب لخمس سنوات مقبلة بداية من ٢٠٢١م إلى ٢٠٢٥م من أجل تلافي التعارض والتضارب بينها.

وأقيم الاجتماع تحت مظلة الأمانة العامة لدول مجلس التعاون.

وختم حديثه قائلا: معرض الكويت هذا العام كان ظاهرة ثقافية، وسوقا علميا متميزا، ولم يقتصر على الكتاب، بل كان ملتقى للناشرين والأدباء والمفكرين والجمهور مع من يحبونهم من كُتّابهم



ومتابعيهم.
مشروع المثقفين التطوعي قدم عدة ورش مهمة عبر ملتقى المثقفين، الذي أقيم في صالة ٥، وقد منح شهادات للمشاركين في تلك الورش، وكان منها ورشة بعنوان «مهما كان تخصصي، كيف أؤلف كتابا» من تقديم د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي وذلك في الحادي والعشرين من نوفمبر الماضي.
كذلك قدم الملتقى ورشة بعنوان «الفن التشكيلي لغة المحبة والسلام» لعبدالعزيز الضامن من المملكة العربية السعودية ومحمد حسين من مصر ثم «التاريخ بين ألسنة الهواة» ومقالة الأكاديمي لجاسم الجزاع.
ثمة ورشة بعنوان أسرار اللغة الإنجليزية للسيدة أماني كريستينا من رومانيا، ثم ركائز الترجمة المرئية واختلافاتها عن الترجمة العامة للمترجم فيصل كريم الظفيري، حتى خط الرقعة بين الواقع والطموح كان له نصيب من الورش العامة لسعيد عزام من سورية، ثم ثقافة الاقتناء للناشط الإماراتي أحمد عبيد المنصوري، وأخيرا انعكاسات شاشات الأجهزة الذكية على الشاشات الأخرى للمفكر أحمد الهيلم الرشيدي وكانت في الثلاثين من نوفمبر الماضي.
من الفعاليات التي شهدها المعرض المقهى الثقافي، الذي ينظم محاضرات، وندوات، وأمسيات شعرية، وورش عمل، وعروضا مرئية.
وجاءت المفاجأة الحسنة في جناح شركة «ذاكرة الكويت»، حيث يعد مشروعا ثقافيا متطورا يربط الأسرة الكويتية بماضيها العريق وحاضرها الأصيل.
صاحب الدورة الجديدة كما يؤكد المسؤولون عن المعرض حضور شخصيات ثقافية وفكرية متعددة من أمثال الكاتب المغربي حسن أوريد، الذي سيشارك في محاضرة وقراءة في رواية «سيدات القمر» للكاتبة العمانية جوخة الحارثي، وأمسية أدبية للروائي السوداني أمير تاج السر، وحلقات نقاشية تتحدث عن مستقبل الثقافة في الخليج العربي بمشاركة د. عبدالله الجسمي من الكويت، ود. حسن مدن من مملكة البحرين.

جناح وزارة الأوقاف يشهد إقبالا طوال أيام المعرض

وتابع العنزي: الشاعر السعودي عبداللطيف بن يوسف سيحيي أمسية شعرية، ومحاضرة لاتحاد الناشرين العرب، كما أن هناك محاضرات عدة بينها د. نورة الحبشي والأديب المغربي عبدالفتاح شهيد وخلف العنزي، ومحاضرة بعنوان «التواصل الاجتماعي والدور المجتمعي» سيتحدث خلالها عمر فاروق من مملكة البحرين، وحلقة نقاشية بعنوان «تبادل التجارب الثقافية بين منصة «قلم حبر» في قطر، ومبادرة «إكساب» في الكويت»، ويشارك فيها متخصصون من الجانبين، كما قامت مكتبة عريقة بالإعلان عن النتائج والفائزين بجوائز أفضل قصة قصيرة، وهي جائزة تحمل اسم الناشر د. عبدالعزيز المنصور.
وسعد الجمهور بالمحاضرات المتخصصة مثل محاضرة حول أدب الطفل تتكون من محورين: الأول بعنوان «الكتاب الموجه للطفل حالة أم مشروع» من تقديم د. وفاء الميرغني من تونس، والمحور الثاني بعنوان «أدب الطفل وتأثره تاريخيا بالأنساق الفكرية الاجتماعية» وحاضر فيه حسين المطوع، ومحاضرة «القصيدة بين الأصالة والمعاصرة» وشارك فيها محمد عرب من جمهورية مصر العربية، وحلقة نقاشية بعنوان «نافذة على الأدب الإفريقي» بالتعاون مع مبادرة «إكساب»، وتشهد مشاركة الكاتب السوداني حمور زيادة والكاتب الإريتري حجي جابر، وأمسية شعر جمعت الشعراء د. محمد المقرن من السعودية، وسعيدة خاطر من عمان، ومريم فضل من الكويت.

ضاحي عثمان
مدير تحرير اللواء الإسلامي



هل صحيح أن العمارة الإسلامية تأثرت بالجنة؟!

ما أجمل الحياة

تقول الحكمة العربية المأثورة: «ثلاثة يذهبن الحزن: الماء والخضرة والوجه الحسن»، وهذه المعالم الثلاثة هي طابع جنة الرحمن، التي هي تعد منتهى الراحة وبغية الجمال، نسأله سبحانه رضاه والجنة، ومن هنا يثور السؤال الجميل: هل صحيح أن العمارة الإسلامية تأثرت بجمال هذه الجنة في عيوننا؟!

الجواب: نعم، ولنا في العلم طريقا للإيمان بحكمة هذا الجمال الإلهي، حيث كشفت دراسة علمية أن الخضرة والماء يشكلان معا، ما يحتاجه الإنسان لينعم بالاتزان والسلام النفسي، كما أن الإحساس بالخضرة والماء هو إحساس له أبعاد خاصة في نفس كل مسلم، لماذا؟!

الجواب: لأن هذا الإحساس في نفس المسلم، مستمد من وصف القرآن الكريم لـ «الجنة»، فهي أنهار وأشجار فاكهة وبسط خضراء، ومن ثم حرصت قصور الفسطاط القديمة في مصر على اقتناء القسط الأوفر من بيئة النيل الخضراء الغنية، ولم يحدها من التقدم إليه سوى حدود فيضانه السنوي.

وكذلك مساكن العامة، والتي كانت إلى داخل المدينة، فقد استجلب المعماري هذان العنصران «الماء والخضرة»، إلى فنائها الداخلي، كيف؟!

الجواب: لأن الفسطاط بعدما أقام «عمرو بن العاص» مسجده، ليكون نواة هذه المدينة، أحاط به كل من دار الإمارة وسكن الأمراء والقادة، وقد أشرفت هذه العناصر على الضفة الشرقية للنيل. ثم كانت مدينة العسكر إلى شمال الفسطاط وعلى امتدادها. ويلاحظ أن المعمار السكني الخاص بعلية القوم، في كل من الفسطاط والعسكر، كان مرتبطا بالاقتراب من نهر النيل، للتجاوب مع الإحساس الداخلي للمسلم من تطلعه للجنة، ورغبته في الاتزان والاستقرار النفسي، إلا أنه بعد انتقال مقر الحكم من الفسطاط إلى مدينة القطائع، تدهورت أحوال الفسطاط وقصورها على النيل، ثم بتأسيس قاهرة الفاطميين إلى شمال الفسطاط وأحاطتها بالأسوار.

إلا أن المهندس المعماري الجميل هنا، قد ابتكر برنامجا أسموه بـ «المنظرة» لتعويض الابتعاد عن النيل، وهي على غرار استراحات الملوك في عصرنا الحالي، حيث أحيطت المساكن بأجمل البساتين، وتبلورت ملامح خاصة ابتكرها هذا المعماري للرد على الاحتياجات، التي أوجدها الدين الإسلامي، حيث اتجهت المساكن في مناطق وسط المدينة لتطل على فناء داخلي، وواجهاتها الخارجية قليلة الفتحات، ولا تتعدى فتحات لمناطق الخدمات، وقد استجلب المعماري الخضرة والماء في صورة نافورات، وزروع في الأفنية الداخلية التي تطل عليها منازل وسط المدينة.

وبالنسبة لإقليم مصر، فلقد تضافرت عدة عوامل بيئية مثل المناخ والموقع والخاص والموروث من تكنولوجيا البناء، بالإضافة إلى متطلبات الدين الإسلامي من الخصوصية والحجاب، ومراعاة المقياس الإنساني وغيرها في بلورة طابع وتفاصيل عمارة إسلامية مصرية خالصة، تجسدت فيما استحدثت من برامج معمارية، كالمسجد والسبيل والوكالة وغيرها، إلا أن المسكن ظل هو البرنامج الذي اجتهدت فيه العبقرية المعمارية في ذلك الوقت.

وأشارت الدراسة إلى أن ارتباط جمال العمارة الإسلامية، بعنصري الخضرة والماء خلال فترة حكم «محمد علي»، و«الخديوي إسماعيل»، إلا أن طابعهما كمعمار بدأ يتخلى عن سمات العمارة الإسلامية، بحثا عن الحداثة والتميز. ومن ثم التطلع إلى عمارة الغرب، حيث تأثرت بها وجهة نظر الحكام وعلية القوم، بل أنهم كلفوا مهندسين أجانب بإتمام العديد من الأعمال المعمارية. وبالتالي، ظهرت بعض الملامح والعناصر المستمدة من عمارة عصر النهضة، وأصولها اليونانية والرومانية القديمة.

لذلك، ظهرت عناصر غربية في المباني أبرزها نسب فتحات النوافذ ذات الاستطالة الزائدة، وقد استمر للأسف استلهام الروح الغربية في المعمار السكني الخاص بعلية القوم، وأكده نزوح الجاليات الأوروبية إلى مصر طوال فترات الحكم الملكي قبل نهاية النصف الأول من القرن العشرين. لذا، فالإحباط وسوء التصرف وقتئذ، كان سببه التوازن المفقود في العمران!



د. صبري أحمد نصره
كاتب وطبيب أسنان

الوقاية والعلاج

نزف اللثة..

إن للثة الصحيحة لونا ورديا لامعا، وهي تحوي شرايين وأوردة صغيرة، إلا أنها في أحيان كثيرة تتعرض للنزف بفعل مسببات مختلفة.

فما هي -بإيجاز شديد- هذه المسببات؟

هناك مسببات تتعلق بالفم (موضعية)، وأخرى خارجة عن نطاق الفم (غير موضعية).

المسببات الموضعية

- ❖ إهمال نظافة الفم والأسنان.
- ❖ استخدام فرشاة الأسنان بقسوة وخشونة فتحدث جروحا وتسلخات في اللثة.
- ❖ الرواسب الجيرية التي تتراكم بين اللثة والأسنان.
- ❖ التهابات اللثة المختلفة سواء البسيطة منها أو ذوات القروح.
- ❖ تركيب أسنان صناعية غير متقنة.
- ❖ مرض البيوريا الذي يخرب أربطة الأسنان ويمتص عظام الفك.

المسببات غير الموضعية

- ● مرض السكر: وهو يمثل مشكلة معقدة، حيث يؤثر بطريق أو بآخر في كل جزء من جسم الإنسان، ولثة مريض السكر من أكثر الأجزاء تأثرا، فزيادة نسبة السكر تجعلها وسطا مناسبا للميكروبات، فتلتهب وتبدو شديدة الحمرة وتنزف بسهولة شديدة، وتتكون الفجوات بين الأسنان وهي ما يسمى بالجيوب اللثوية، حيث يتجمع الصديد داخلها ويخرج إلى الفم من آن لآخر.. كما تتصلب شرايين اللثة وشعيراتها الدموية، مما يقلل من التغذية التي يحتاج إليها هذا النسيج الحيوي.
- ● أمراض الدم: جميع الأمراض التي تصيب الدم يمكن أن تكون سببا في حدوث نزف اللثة.. هذا النزف إما أن يكون بسيطا أو يكون غاية في الشدة عند أقل ملامسة أو ضغط، كما هو الحال في لثة المرضى المصابين بالهيموفيليا (سيولة الدم).
- ● نقص فيتامين (C): هذا النقص يؤدي مع العوامل الموضعية إلى حدوث نزف اللثة.
- ● بعض العقاقير: مثل الديلانتين وهو عقار مضاد للصرع ويسبب تضخم اللثة ونزفها.
- ● بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى مثل البلوغ، الدورة الشهرية، الحمل.

الوقاية

- ● الاهتمام بالصحة العامة للجسم.
- ● عدم المبالغة في وضع النكاشات بين الأسنان لأنها غالبا ما تحدث جروحا بالنسيج اللثوي.
- ● تدليك اللثة بالأصابع المبللة بالماء لتنشيط دورتها الدموية وتغذيتها وتقويتها.
- ● عدم استخدام فرشاة أسنان ذات شعيرات صلبة قاسية.
- ● تناول الأطعمة التي تحتوي على فيتامين (C) كالبرتقال والليمون، فالنقص في هذا الفيتامين يجعلها تنزف مع أبسط ملامسة.
- ● المضمضة بسوائل مطهرة.
- ● نظافة الأسنان بشكل دوري لدى طبيب الأسنان.

العلاج

يقوم أساسا على إزالة المسببات التي أدت إليه كإزالة الرواسب الجيرية مثلا ومراجعة الطبيب العام أو الإخصائي لمعالجة المرض وعمل التحاليل ودراستها.



محمد أحمد قنديل
باحث في الفلسفة الإسلامية

ابن صاحب كتاب أضواء البيان

رحيل الشيخ الشنقيطي

رحل عن عالمنا يوم الثلاثاء الموافق غرة ربيع الأول ١٤٤١هـ، ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩م أحد أعلام العالم الإسلامي المعدودين، وهو العلامة الأصولي الدكتور محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، وهو الابن الأكبر للعلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان.

حياته

هو محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي ثم المدني، ولد بموريتانيا عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٦م بمدينة تنبه في موريتانيا، ثم رحل إلى والده بالمدينة المنورة العلامة محمد الأمين الشنقيطي، ودرس هناك بالمدينة المنورة ع لى أعلامها، فقد أكمل الشيخ دراسته النظامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بداية من المعاهد التابعة للجامعة، ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية الشريعة وعين بها معيدا، وحصل على الماجستير تحت عنوان «القدح في البينة في القضاء» ثم حصل على الدكتوراه بعنوان «أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها»، وعين مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمادة أصول الفقه.

مشايخه

درس رحمه الله على يد والده العلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان، والعلامة محمد



حمود الوائلي في الفقه، والعلامة عبدالعزيز بن باز، والعلامة محمد المختار بن مزيد الشنقيطي صاحب شرح سنن النسائي، والعلامة الأصولي عمر عبدالعزيز، والعلامة الشيخ عبدالمحسن العباد، والعلامة عبدالعظيم الشناوي في اللغة.

أعماله

كان رحمه الله مدرسا بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعين رئيسا لقسم أصول الفقه بالكلية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في أصول الفقه، وعضوا بهيئة كبار العلماء السعودية ومدرس بالحرمين الشريفين.

تدريسه الخاص

كان الشيخ رحمه الله يدرس خارج الجامعة لمن يرغب في ذلك من الطلاب، فقد أنهى على مدار أكثر من عشرين عاما تدريس الكتب التالية:

١- كتاب مذكرة أصول الفقه لوالده العلامة محمد الأمين الشنقيطي.
٢- الرسالة للإمام الشافعي.
٣- كتاب الموافقات للشاطبي.
٤- كتاب قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام.

كذلك شارك الشيخ الدكتور في العديد من الدورات العلمية والدعوية خارج المملكة العربية السعودية، في إفريقيا وإندونسيا وماليزيا.

مؤلفاته

أنجز الشيخ الدكتور العديد من الكتب والأبحاث العلمية أهمها:

١- تحقيق كتاب نشر البنود في شرح مراقي السعود.
٢- تحقيق كتاب سلاسل الذهب للإمام الزركشي في أصول الفقه.
٣- بحث في التعارض وطرق دفعه في أصول الفقه.
٤- بحث في تعارض القياس مع خبر الآحاد في أصول الفقه.
٥- تحقيق كتاب لقطة العجلان وبلة الظمآن للإمام الزركشي.
٦- طرة الآلفية والاحمرار في علم العربية.
٧- معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية، اقتباسات من بعض دروس الشيخ ومحاضراته جمعها أحد طلاب العلم وعرضها على الشيخ فاستحسنها وطبعت.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث





سلسلة الأعلام المتشابهة (٣٩)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الرازي):

١- أبو زرعة الرازي (ت:٢٦٤هـ):

هو أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد المخزومي الرازي، من حفاظ الحديث، من أهل الري.

ولد بالري سنة: (٢٠٠هـ)، ثم زار بغداد، وحدث بها، وجالس الإمام أحمد بن حنبل، وكان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل.

من مصنفاته: (مسند أبي زرعة)، توفي بالري[1].

٢- أبو حاتم الرازي (ت:٢٧٧هـ):

هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي، حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم.

ولد في الري سنة: (١٩٥هـ)،







وإليها نسبته، وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم.
من مصنفاته: (تفسير القرآن العظيم)، و(طبقات التابعين)، و(كتاب الزينة)، و(أعلام النبوة)، وغيرها، توفي ببغداد[٢].

٣- أبو بكر الرازي (ت:٣١٣هـ):

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، من أشهر الأطباء والفلاسفة.
ولد بالري سنة: (٢٥١هـ)، وتعلم بها، وسافر إلى بغداد بعد، واشتغل بالكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر، تولى إدارة مارستان الري، ثم رئاسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد.
من مصنفاته: (الحاوي) في صناعة الطب، وهو أجل كتبه، و(الطب المنصوري)، و(الفصول في الطب)، و(الجدري والحصبة)، و(برء الساعة) وغيرها من الكتب الطبية. توفي ببغداد[٣].

٤- أبو الفتح الرازي (ت:٤٤٧هـ):

هو أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي الشافعي، فقيه، أصله من الري.
ولد سنة: (٣٦٥هـ) بينبع في الحجاز، تفقه ببغداد، ورابط بثغر صور، وحج.
من مصنفاته: (غرائب الحديث)، و(الإشارة في الفقه الشافعي)، و(ضياء القلوب) في التفسير، وغيرها. توفي غرقاً في البحر الأحمر عند ساحل جدة[٤].

٥- فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ):

هو فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول.
ولد في الري سنة: (٥٤٤هـ)، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وكان يحسن الفارسية.
من مصنفات: (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات)، و(معالم أصول الدين)، و(المسائل الخمسون في أصول الكلام)، و(عصمة الأنبياء)، و(أساس التقديس) رسالة في التوحيد، و(الأربعون في أصول الدين)، و(نهاية العقول في دراية الأصول) في أصول الدين، وله شعر بالعربية والفارسية.
توفي في هراة[٥].

٦- زين الدين الرازي (ت بعد:٦٦٦هـ):

هو زين الدين أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب.
أصله من الري، زار مصر والشام وقونية.
من مصنفاته: (مختار الصحاح) وهو أشهرها، و(شرح المقامات الحريرية)، و(حدائق الحقائق في التصوف)، و(أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل)، و(الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز)[٦].

الهوامش

١- ينظر تاريخ بغداد (٣٢٦/١٠) والأعلام للزركلي (١٩٤/٤) ومعجم المؤلفين (٢٣٩/٦).
٢- ينظر تاريخ بغداد (٧٣/٢) والأعلام للزركلي (٢٧/٦) ومعجم المؤلفين (٣٥/٩).
٣- ينظر تاريخ الحكماء للقفطي (ص:٢٧١) والأعلام للزركلي (١٣٠/٦) ومعجم المؤلفين (٦/١٠).
٤- ينظر طبقات الشافعية للإسنوي (٩٨/١) والأعلام للزركلي (١١٦/٣) ومعجم المؤلفين (٢٤٣/٤).
٥- ينظر طبقات الشافعية لابن هداية (ص:٨٢) والأعلام للزركلي (١٣١/٦) ومعجم المؤلفين (٧٩/١١).
٦- ينظر إيضاح المكنون (٤٧٥/١) (٣٨٩/٢) والأعلام للزركلي (٥٥/٦) ومعجم المؤلفين (١١٢/٩).





ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة معهد المخطوطات العربية



تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة معهد المخطوطات العربية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بمجلة معهد المخطوطات العربية

هي مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية، وتعنى بشؤون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها، تصدر في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة. صدر أول عدد منها في رمضان، سنة ١٣٧٤هـ، الموافق لشهر مايو، سنة ١٩٥٥م.

معهد المخطوطات العربية

يعد معهد المخطوطات العربية من أهم وأقدم المراكز البحثية المعنية بالمخطوطات في العالم، بدأ منذ عام ١٩٤٦م في خدمة التراث العربي المخطوط من جمع وصيانة وترميم وفهرسة، كانت بداية عمل المعهد ملحقا بالدائرة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية التي تأسست عام ١٩٤٥م، إلى أن تحصل على استقلاله عنها عام ١٩٥٥م، ليصيرا معهدا قائما بذاته.

وقد ظل المعهد مستقلا عن الإدارة الثقافية حتى عام ١٩٦٩م؛ حيث ألحق بعد ذلك بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠م. وقد تنقل المعهد بين عدة دول عربية، فنشأ في القاهرة وبقي فيها حتى عام ١٩٧٩م، ثم انتقل إلى تونس واستمر فيها سنتين، وفي عام ١٩٨١م تم نقله إلى الكويت، وظل بها حتى عام ١٩٩٠م، ليعود بعدها إلى القاهرة عام ١٩٩١م إلى الآن.

عمل المعهد

- جمع المخطوطات العربية الموجودة في دور الكتب العامة والخاصة وفهرستها.
- تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ذات القيمة العلمية.
- حفظ وترميم وصيانة وتقديم المخطوطات بشكل علمي يسهل الاطلاع عليها.
- تحقيق ونشر المخطوطات العربية.
- تقديم العديد من الخدمات العلمية بتوفير قواعد بيانات علمية مفهرسة للمخطوطات العربية.
- تقديم قاعدة بيانات التراث العربي المطبوع، بيانات المشتغلين بالتراث، وبيانات مكتبة المعهد المتخصصة. وقاعدة بيانات ذاكرة المخطوط العربي، بالإضافة إلى المؤتمرات الدورية، والمنتديات الثقافية، وورش العمل المتخصصة.

محتوى المجلة العام

لم تخرج المجلة في محتواها عن تخصصها الذي أنشئت من أجله، فكان من محتوى عددها الأول ما يلي:
كان أول مقال في هذه المجلة القيمة بقلم الأستاذ: عمر رضا كحالة، مدير دار الكتب الظاهرية، بعنوان: مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد تعرض فيه إلى التعريف بهذه الدار وأنواع المخطوطات التي تحويها، وعدد مخطوطاتها، وفهارسها، وجدول ببعض مخطوطاتها القديمة.

أما المقال الثاني فكان بقلم الدكتور: محمد أسعد طلس، بعنوان: المخطوطات وخزائنها في حلب، وقد عدد الكثير من المكاتب الخاصة والعامة في حلب.

وفي مقالها الثالث كتب الأستاذ: كوركيس عواد، مدير مكتبة المتحف العراقي، موضوعا بعنوان: مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد. فعرف المتحف، وذكر عدد مخطوطاته بحسب اللغة؛ فكان الحظ الأوفر للمخطوطات العربية. وذكر بعض نفائس المخطوطات من كل نوع (من المصاحف، كتب اللغة، كتب الأدب...).

فكانت مواضيع المجلة قيمة نافعة.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة من هذه المجلة الثقافية التراثية الرائعة، من المجلد الأول إلى الجزء الأول من المجلد الثاني والستين، الذي صدر في شعبان، سنة ١٤٣٩هـ، الموافق لشهر مايو، سنة ٢٠١٨م. وهي في متناول رواد المكتبات، والمحبين لهذا الفن من العلوم.

المصادر

- مجلة معهد المخطوطات العربية.
- موقع معهد المخطوطات العربية: http://www.malecso.org/institute/who-we-are
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- موقع العين الإخبارية: https://al-ain.com/articleinstituteofarabicmanuscripts
مقال بعنوان: معهد المخطوطات العربية.. ٧٠ عاما في خدمة التراث العربي، لصاحبه: هاني رياض، منشور بتاريخ: ٢٠١٩/٠٣/٢٧م.



هشام الصباغ
باحث لغوي

«أبو السادات»

الشيخ العلامة محمد أبو شهبة

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ في خدمة كتاب الله عاش حياته؛ شرحا وتفسيرا، وسنة رسوله؛ تدقيقا وتأليفا.. هو مفسر جليل، وعالم موسوعي، وعلم من أعلام علم الحديث في العصر الحديث، لذا لا يعي قدره ولا يقيم لعلمه وزنا إلا العلماء العاملون وطلاب العلم المخلصون.

■ رغم مؤلفاته القيمة العظيمة، فإن المكانة المرموقة لم يأخذ حقه منها، والشهرة الواسعة لم ينل حظه فيها؛ إذ كان لا يتغياهما؛ فالعمل في صمت وبعيدا عن الأضواء كان ديدنه؛ لكن حكمة الله أبت إلا أن يفوح شذى علمه وينتشر عبير فقهه ويستنشق الناس روح نسيمه مع ما نشر من علمه وما قدمه لدينه.

■ صاحب مدرسة علمية اهتمت بالتأليف في القرآن والسنة وعلومهما، والفقه والتشريع والسيرة النبوية، كوّنها من طلابه ومريديه في قُطره وخارجه، وأخذت على عاتقها الذب عن حياض الإسلام، وكف أذى المستشرقين والمبشرين والملحدين بالرد على افتراءاتهم وتلبيساتهم وشبهاتهم.. إنه الشيخ الفاضل والعلامة العامل أستاذ السنة وناشرها الأستاذ محمد محمد أبو شهبة المكنى بـ«أبي السادات».

النشأة والتعليم

■ بجوار نهر النيل، وتحديدا في قرية «منية جناج» الواقعة على ضفاف فرع رشيد (أحد فرعي النيل) والتابعة لمركز ومدينة دسوق في محافظة كفر الشيخ، ولد الشيخ محمد أبو شهبة في ٢٥ شوال ١٣٣٢هـ، الموافق ١٥ سبتمبر ١٩١٤م.

■ والده، ومذ لحظة ولادة ابنه محمد وخروجه إلى الدنيا، نذره للقرآن الكريم، وحضور مجالس العلم في الأزهر الشريف. وما إن بلغ ابنه الرابعة من عمره حتى سارع إلى إلحاقه بكُتّاب القرية؛ لحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

■ ما إن أتم التاسعة من عمره في كُتّاب قريته، حتى كان حفظ نصف القرآن الكريم، فضلا عن تعلمه القراءة والكتابة وشيئا من أصول الدين والسيرة.. في ذاك الوقت فتحت المدارس الأولية، فترك الكُتّاب والتحق بمدرسة قريته، وفيها أتم حفظ القرآن، ومنها أخذ الشهادة الأولية وهو في سن الثانية عشرة تقريبا.

■ بعدها، وفي عام ١٩٢٥م تحديدا، دخل معهد دسوق العلمي الديني (تابع للأزهر الشريف)، فأخذ الشهادة الابتدائية منه. وفي عام ١٩٣٠م،

دخل معهد طنطا الثانوي الأزهري وأخذ منه الشهادة الثانوية، ثم التحق في عام ١٩٣٥م، بكلية أصول الدين (إحدى كليات الأزهر الشريف)، وبعد أربع سنوات (١٩٣٩م) نال «الشهادة العالية».

■ أهّله كونه من أوائل دفعته دخول قسم الدراسات العليا شعبة «التفسير والحديث»، وبعد خمس سنوات من دراسة لا تعرف الكلل ولا الملل نجح عام ١٩٤٤م في الامتحان التمهيدي لشهادة العالمية من درجة أستاذ أمام لجنة من كبار العلماء، بعدها بدأ خطوة جديدة في مرحلة تحصيل العلم وذلك بالاشتغال بالتحضير لرسالة الدكتوراه، التي ناقشها في ذي الحجة ١٣٦٥هـ/نوفمبر ١٩٤٦م أمام لجنة خماسية من كبار العلماء.. ونالها بدرجة الامتياز.

حياته العملية وعطاؤه

■ باكرا من شبابه أعير الشيخ إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في معهدها العالي (صار فيما بعد كلية للشريعة)، وشارك، رحمه الله، في وضع المناهج الدينية والعلمية في السعودية، وقضى أربع سنوات مجاورا لبيت الله الحرام. كما أعير إلى كلية الشريعة في جامعة بغداد وأقام بها عاما، وكان له درس في جامع الإمام أبي حنيفة النعمان في بغداد، بعدها عاد إلى مصر وعين مدرسا في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ثم رقي إلى أستاذ مساعد، ثم أستاذ إلى أن وصل إلى رتبة العمادة.

■ وفي عام ١٣٤٥هـ/١٩٦٦م أعير مرة ثالثة إلى الجامعة الإسلامية بأم درمان في السودان، فمكث فيها ثلاث سنوات، وكانت الجامعة توفده في كل رمضان إلى غرب السودان للدعوة هناك، وفي أخريات حياته أعير الشيخ إلى جامعة أم القرى ودرّس فيها التفسير والحديث.

تأسيسه لـ«أصول الدين»

■ في أكتوبر ١٩٦٩م، عهد إلى الشيخ تأسيس كلية لأصول الدين لأول فرع أنشئ لجامعة الأزهر في أسيوط، فمسك عمادتها وسار بها حتى اكتملت سنواتها الأربع وتخرجت أول دفعة فيها، كما بذل وسعه في النهوض بهذا الفرع حتى ساهم في إنشاء كليتي الشريعة والقانون، واللغة العربية.

نشاطه عبر الإعلام

■ توسل الإعلام، مقروءا ومسموعا ومرئيا، في طريق دعوته إلى الله، وكانت له دروس إذاعية ومرئية، مثل «قراءات من صحيح البخاري» في إذاعة القرآن الكريم في مصر، وفي بعض الإذاعات المرئية والمسموعة في بعض الدول العربية (السعودية والعراق والسودان)، كما كتب لكبرى المجلات الدينية والعلمية والأدبية في مصر وغيرها من بلاد الإسلام، فضلا عن إلقائه الكثير من المحاضرات وتحدثه في كثير من الندوات.

مؤلفاته

■ ترك الشيخ آثارا نافعة ومؤلفات قيمة في القرآن وعلومه والحديث وعلومه ورجاله، نافح فيها عن الإسلام، ورد فيها على شبه الأباطيل، ولا يزال طلاب العلم ينتفعون بكتبه ومؤلفاته إلى هذا اليوم، نذكر منها على سبيل المثال: «توفيق الباري في شرح صحيح البخاري» (يقع في نحو ١٥ مجلدا ولم ير النور حتى الآن)، «السيرة النبوة في ضوء القرآن والسنة» (مجلدان)، «علوم الحديث» (ثلاثة أجزاء)، «شرح المختار من صحيح مسلم» (ثلاثة أجزاء).. وغيرها كثير.

إسهاماته في «الوعي»

■ للشيخ مساهمات عدة في المجلة، جاءت تحت عناوين: «اعرف عدوك: أعداء الإنسانية» (ع:٤)، و«نحو ثقافة إسلامية» (ع:١٦)، «تحويل القبلة إلى الكعبة» (ع:٢٠)، «الجهاد في الإسلام١» (ع:٢٨)، «الجهاد في الإسلام ٢» (ع:١)، «أبو حنيفة النعمان١» (ع:٧٠)، «أبو حنيفة النعمان ٢» (ع:٨٣)، «اللغة العربية في القرآن» (ع:١٧٤).

وفاته

■ أقام الدكتور أبو شهبة حق العلم قولا وعملا طيلة حياته ولم يترك ساحة الدعوة حتى انتقل إلى جوار ربه صباح الجمعة ٥ شوال ١٤٠٣هـ الموافق ١٥ يوليو ١٩٨٣م، وشُيعت جنازته من الجامع الأزهر، وصلى عليه جمع غفير من علمائه وطلابه، يؤمهم الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق ودفن بمدافن الأسرة بالقاهرة.

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣ - موقع إسلام ويب.
٤ - المكتبة الشاملة.



إعداد/ د. تركي محمد النصر ❖

ضع الحكمة في أهلها

❖ قال كثير بن مرة الحضرمي رحمه اللّه: «لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم: ولا تحدث به غير أهله فتجهل، إن عليك في علمك حقا، كما إن عليك في مالك حقا».

❖ والحاصل: أن العلم كالسيف، إن منحته لتقي؛ جاهد به في سبيل اللّه، وإن أعطيته لشقي؛ قاتل به أولياء اللّه، وقطع به الطريق عن عباد اللّه.

(انظر: الوعظ المطلوب من قوت القلوب: ص/٢٧٤)

المداراة

قال ابن بطال رحمه اللّه: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة. **(انظر: فتح الباري: ١٠/٥٢٨).**

إبليس وجنوده

قال العلامة ابن القيم رحمه اللّه: إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء: مؤمن قتل مؤمنا، ورجل يموت على كفر، وقلب فيه خوف الفقر.

(انظر: طريق الهجرتين: ص/٣٣)

من أمثال العرب

❖ «إن الكذوب قد يصدق»: قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبة عليه، ثم تكون منه الهنة من الإحسان.

❖ «إني لآكل الرأس وأنا أعلم ما فيه»: يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره.

(انظر: مجمع الأمثال: ١/٢٨)

أدوية المحن والابتلاء

قال العلامة ابن القيم رحمه اللّه تعالى: فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وعتوا، واللّه سبحانه إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه: أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه.

(انظر: زاد المعاد: ٤/١٩٥)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

تحرز عن الكلام عن نفسك

قال العز بن عبدالسلام رحمه الله: ومدحك نفسك أقبح من مدحك غيرك، فإن غلط الإنسان في حق نفسه أكثر من غلطه في حق غيره، فإن حبك الشيء يعمي ويصم، ولا شيء أحب إلى الإنسان من نفسه، ولذلك يرى عيوب غيره ولا يرى عيوب نفسه.

(انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٢/ ٢١٠)

من أي الأصناف أنت؟

سئل أبو حنيفة: من أي الأصناف أنت؟ فقال: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب.

(انظر: البداية والنهاية: ٩/ ٣٣٦)

أشرف الخصال

قال إياس بن معاوية رحمه الله تعالى: امتحنت خصال الرجال فوجدت أشرفها صدق اللسان. ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه.

(انظر: تهذيب الكمال: ٣/ ٤١٣)

حكم ونفائس

❖ اعرف صاحبك بصاحبه قبلك.
❖ لا تسأل البخيل، فإنه إن منعك أبغضته، وإن أعطاك أبغضك.
❖ لا تفتح بابا يعييك سده.
❖ بشر مال البخيل بحادث أو وارث.
❖ صديق الوالد عم الولد.
❖ خطأ الجود أفضل من صواب المنع.
❖ من أحب الحمد أحسن السيرة.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب: ٣/ ١٥٨١)

من كلام الحكماء

❖ الراضي بالدون هو من رضي بالدنيا.
❖ من أعرض عن خصومة لم يأسف على تركها.
❖ لا تتكل على طول الصحبة، وجدد المودة في كل حين، فطول الصحبة إذا لم يتعهد درست المودة.
❖ العاقل لا يشير على المعجب برأيه.
❖ العز في المجالسة بقلة الكلام وسرعة القيام.
❖ ليس لماء الوجه ثمن.

(انظر: الكشكول لبهاء الدين العاملي: ٢/ ١٤٣)

العلم كالغيث

العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا، فتغيره الأشجار إلى طباعها، فيزداد المر مرارة، والحلو حلاوة، وكذلك العلم إذا حصله المتكبرون ازدادوا به كبرا إلى كبرهم، وإذا ناله المتواضعون ازدادوا تواضعا إلى تواضعهم.

(انظر: مختصر الرعاية للعز بن عبد السلام: ص/ ١٤٢)



إعداد: التحرير



وقفات مع النفس

هل غدك أفضل من يومك ويومك أفضل من أمسك؟

إن الإنسان هو محور الكون فقد سخر الله له كل الكائنات وأرسل الله سبحانه الرسل من أجل هدايته وأنزل وحي السماء في اتجاه الإنسان ومخاطبته، والقرآن الكريم إما يتحدث عن أو للإنسان، أو أمور متعلقة بأحواله وحياته وسلوكه، أو قصص له أو عنه أو بـه.. والمسلم إنسان له رأس مال ورأس مال الإنسان هو أيامه، وأيام المسلم كلما مـرت اقتـرب مـن القبر والحسـاب وبعد عن الدنيا، وأوجبت عليه أن يعمل صالحا، وأن يتزود من العمل الصالح، وألا يضيع أيامه فيما لا فائدة منه، حيث إنه سيندم حيث لا ينفع الندم. وعلى المسلم أن يجعل يومه خير من أمسه، وغده أفضل من يومه وبتدبرنا للقرآن الكريم لوجدنا موضوعين تحدثا في وعن الإنسان، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠)، حيث عند دنو الأجل والاحتضار يتصل الإنسان من دنياه محاولا إصلاح ما أفسده ويتدارك ما فاته، ويكون الرد في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠).

ويوضح لنا القرآن نفس الموقف في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (المنافقون: ١٠-١١).

ووضح لنا القرآن موقفا آخر في سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الأنعام: ٢٧-٢٨) عندما يقف الإنسان على النار.

أخي المؤمن؛ أعمل على (نفسك) بأن تزيد من الخير في كل لحظات حياتك في صلاة وزكاة وصيام وذكر وصدقة. أخي الحبيب أختي في الله؛ استثمرو رأس مالكم لكم ولأولادكم وآبائكم وأبنائكم، وادعو الله أن يبارك لكم في أعمالكم ويتقبلها منكم، وأن يكون الصلاح والتقوى والبر والأخلاق هم أصل كل الأعمال ليرزقك الله حسن الخاتمة والحياة الأبدية في جنة النعيم، فاللهم ارزقنا وإياكم من العمل ما ترضى به عنا واجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أعمارنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاك.

د. عبدالله زبير محمود بكر
باحث تربوي



وفاء يستحق الشكر

يحفل تاريخنا القديم والمعاصر على صفحات ناصعة لنماذج فريدة لنساء ضربن أروع الصور لوفائهن لأزواجهن فخلدهن التاريخ، وكتب أسماءهن بسطور من نور في جبين الزمن، ومن أبرز هؤلاء النساء زوجة أيوب عليه السلام، حيث وفاؤها منقطع النظير لزوجها في فترة أن مسه الضر (المرض)، وأم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، حيث وقفت بجوار النبي ﷺ في السراء والضراء وواسته وآزرت من شأنه طوال حياتها، وخاصة في بدء الوحي والدعوة وبعد ذلك، وهناك صور كثيرة أخرى يحفل بها تاريخنا القديم لنساء ضربن أروع الصور لأزوجهن، فلهن منا الدعاء برضى الله عنهن، وأن يجزيهن الله خير الجزاء.

وفي الوقت الراهن تطالعنا الأخبار عبر الوسائط التقنية بصور فريدة أيضا لوفاء نساء تجاه أزواجهن يستحق الشكر، فها هي فتاة تنتظر خطيبها الذي سجن قرابة عقدين من الزمان، وأثناء هذه الفترة تنتظر خروجه، وتبني بنفسها بيتا وتجهزه ليكون عش الزوجية بعد خروج خطيبها من السجن، ولما خرج بالفعل كانت المفاجأة له انتظار من خطبها له، إنها صورة نادرة من الوفاء في عصرنا، ولكنه أمر ليس بغريب ممن تشرب قيمة الوفاء من نسائنا الوفيات فلهن منا كل شكر وتقدير..

د. محمد عباس محمد عرابي
باحث تربوي



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com





الوقاية من أمراض الكبد

الكبد من الأعضاء الحيوية التي لا يمكن للإنسان أن يعيش بدونها، والتي إذا أصابها المرض تحولت حياة الإنسان إلى معاناة مستمرة، لذلك فإن الوقاية من أمراض الكبد ضرورة. ويمكننا أن نقول إن الوقاية من الفيروسات الكبدية يستوجب عدم استخدام أمواس الحلاقة لأكثر من شخص، وكذلك المحاقن (السرنجات)، وتجنب الأدوات الطبية غير المعقمة تعقيما جيدا، والتأكد من خلو الدم ومشتقاته من الفيروسات الكبدية. تجنب الخمور بكل أنواعها فهي تضر الكبد ضررا بالغا، وهي من أهم أسباب تليف الكبد، وهي السبب الرابع للوفاة في الولايات المتحدة الأمريكية للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين إلى الخامسة والخمسين عاما.

ومن أهم أسباب الإصابة بسرطان الكبد الحبوب المصابة بالفطريات «أي بالعفن»، حيث إن هذه الفطريات تفرز مادة سامة تسمى أفلاتوكسين تسبب سرطان الكبد. واستخدام حبوب منع الحمل لفترات طويلة يسبب ورما غديا حميدا بالكبد قد يتحول إلى سرطان.

وهناك أدوية يسبب الإفراط في استعمالها تسمما مباشرا للكبد مثل الأسبرين والباراسيتامول، لذا يجب عدم استعمال أي دواء إلا تحت إشراف طبي. وهرمونات الذكورة تؤثر في الكبد خصوصا هؤلاء المرضى الذين يعالجون بهذه الهرمونات لفترة طويلة. وهناك فيروسات تسبب التهابات حادا بالكبد مثل فيروس الهربس البسيط، وفيروس الحمى الصفراء، وفيروس الحصبة الألمانية، وتتمثل الأعراض المبكرة في فقدان الشهية والغثيان وعسر الهضم والانتفاخ والضعف العام وسرعة التعب وفقدان الوزن.

د. يحيي محمود أبو المعاطي سنبل
طبيب وكاتب



تعلموا الفرائض

علم الفرائض هو علم المواريث وهو من أجل العلوم وأعلاها قدرا، وسمي بعلم الفرائض؛ لأنه مشتق من الفرض الذي هو التقدير، وأنصبة الورثة مفروضة ومقدرة في الكتاب والسنة تقديرا لا يحتمل زيادة ولا نقصا.

وقال ﷺ: «العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة» (رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني)، ومعنى فريضة عادلة أي علم الفرائض وهو علم الميراث.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تعلموا القرآن وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها، فإني امرؤ مقبوض والعلم مرفوع، ويوشك أن يختلف اثنان في الفريضة فلا يجدان أحدا يخبرهما» (رواه النسائي).

وكان من أعلم الصحابة بالميراث علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

وكل هذه النصوص التي ذكرناها تبين فضل هذا العلم وأهميته، وأنه من أشرف العلوم وأعظمها، وتحثنا على طلبه والإخلاص في تعلمه وتعليمه للناس، وهذا العلم ليس صعبا بل هو يسير لمن يسره الله عليه، وهو يحتاج إلى صبر في تعلمه، وإن كان الجهد الذي يبذله الإنسان في تعلمه لا يداني شرف إتقانه وفهم دقائقه، ومن المعروف أن دراسة الميراث تتبعها دراسة الوصية وأحكامها لما بينهما من ارتباط وتكامل. وأنا أدعو طلبة العلوم الشرعية والمهتمين بالدراسات الإسلامية إلى تعلم هذا العلم وإتقانه وفهم مسائله ومباحثه فهما دقيقا يمكنهم من معرفة الحقوق المتعلقة بالتركة دون لبس أو غموض.

حسن عثمان حسن
باحث دراسات إسلامية

صناعة الواقع

لا شك أن الحديث عن (صناعة الواقع) يصطدم بقناعات ورواسب خاطئة لدى قطاع كبير من الناس الذين يعلقون إخفاقهم وتعسر أمورهم على شماعة الحظ.

فترى أولئك الراضخين للواقع يتمثلون قول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه — تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ولما كان الإنسان عرضة للمرض أو الفقر أو غيره من البلاء، كان لزاما عليه أن يدفع عن نفسه هذا البلاء -بالوسائل الشرعية- ولا يستسلم أو يرضخ.

لأن (الرضا بالواقع) في هذه الحالة صدام فج مع عقيدتنا الصحيحة.. فعند نزول المرض -عافانا الله- أمرنا سيد المتفائلين ﷺ بالتداوي قائلا: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» (البخاري).

وعند لحوق الفقر.. حثنا ﷺ على العمل في قوله: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه» (البخاري).

فدرء البلاء وجلب النعماء ديدنه ﷺ فـ«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...» (مسلم)

ولكن...!!!

مما يدمي القلب أن البعض يظن أن العمل وإعمار الأرض ينافي الإيمان ويجافيه، فيعزف عن الدنيا ويعرض عن العمل، وربما سوغ صنيعه هذا بفهمه الخاطئ لحديث: «ألا إن الدنيا ملعونة...» (الترمذي).

سبحان الملك... ما هكذا تؤخذ الأمور (ما هكذا يا سعد تورد الإبل)، إننا مطالبون بأن نتحلى بالعزم الشديد والإرادة الصلبة، وحشد الطاقات والهمم العالية والعمل الدؤوب وتطويع الواقع نحو تحقيق أهدافنا وما ذلك عنا ببعيد.

كلمات.. تشعل الهمم وتحرك العزائم.. هي دعوة إلى الفرار من الألم إلى الأمل.. حداء إلى ارتقاء المعالي وتخطي الصعاب، كما في قول أبي القاسم الشابي:

ومن يتهيب صعود الجبال — يعش أبد الدهر بين الحفر

وأجمل منه قوله ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها» (الطبراني).

فلننفض عن كواهلنا غبار الأراجيف وتراب اليأس ونعمل بلا ملل.. نبني بلا كسل.. نصنع.. نبدع.. ننتج.

فإذا ما امتلكنا القوة في شتى المجالات؛ قوة إيمان.. قوة أجسام.. قوة عسكرية.. قوة اقتصادية.

وتضافرت كل هذه القوى، واعتصمنا بكتاب ربنا عزوجل وسنة نبيينا ﷺ لاستطاعت الأمة الإسلامية أن تحفر لنفسها طريقا من العزة والكرامة والريادة بين أحجار النظام العالمي الجديد، وارتفعت من وهدة التبعية والذل إلى قمة التفرد والعز ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم:٤-٥).

علي سلطان السيد
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف







مساجد الكويت

أوقات الإقامة في جميع مساجد الكويت بين يديك

● مرافق المسجد ● خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة ● اسم خطيب الجمعة
● حلقات القرآن ● وقت صلاة القيام في رمضان ● الدروس العلمية
● وغيرها من الخدمات



Available on the App Store

GET IT ON Google Play

 masajedq8app  masajed_alkuwait  51193387

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٦٥٨) جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ - فبراير - ٢٠٢٠ م

مجانا مع العدد: زهرة الإيمان

الإسلام وإعمار الأوطان

- المنهج النبوي في التعليم
- أبناؤنا كنز المستقبل
- الجيرة الصالحة



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا



مفتاح طريق الأولياء
وأهل الكمال من العلماء

ذخيرة جديدة من ذخائر الوعي الإسلامي تحمل الرقم: (٢٣) ضمن سلسلة الذخائر المباركة، ويتضمن الكتاب أيضًا رسالة بعنوان (النصيحة) لأهل الأثر، وكلاهما لابن شيخ الحزاميين، ورسالة بعنوان: (نبذة لطيفة) للعلامة حسن بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي، وجميعها تتمحور حول تربية النفوس وتقويمها.

اعتنى بهذا الإصدار تحقيقًا وضبطا وتخريجًا فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

حسن الجوار.. ديانة وصيانة

كانت العرب تفتخر بحماية الجار وتغالي في حمايته وأمنه، وكان شاعرهم يشبه من نزل بجوارهم كالحمام الذي استجار بالحرم فيقول:

يرى الجار فيهم أمنا من عدوه　　　كما أمنت عند الحطيم حمامها

وتعدت حمايتهم لجارهم وحفاظهم على أمنه الإنسان؛ فأجاروا كل من نزل بهم حتى لو كان لا يعقل ولا يستجير؛ مبالغة في عزتهم وكرامتهم، كما فعل كليب بن وائل في الجاهلية فكان يجير الصيد إذا نزل في دياره، فلا يعرض له أحد!

وقد اختلفت عبارات العلماء والفقهاء في تعريف الجار وحده، إلا أن كلمتهم كادت أن تتفق على أن حد الجوار يرجع فيه إلى العرف؛ فما علم عرفا أنه جار، فهو جار. وتتفاوت رتبة الجار من حيث ملاصقته أو قربه أو بعده، فالجار الأقرب يقدم على الأبعد، ويترتب عليه حسن المعاملة والمؤازرة واجتناب الأذية؛ مما يكفل للناس رغد العيش وطمأنينة الجانب.

لقد حفظت الشريعة الإسلامية للجار حقوقه، وجاءت هذه الحقوق مبينة في آيات القرآن وصريح السنة، ومفصلة في كتب الفقهاء ومصنفاتهم؛ حيث تدور هذه الحقوق في الجملة على ثلاثة حقوق؛ أولها: حق الإحسان إلى الجار وإكرامه، وهذا من كمال الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ (النساء:٣٦). وقد صح من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره» (رواه مسلم). وقال ﷺ في إكرامه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره» (رواه البخاري في الأدب المفرد). حتى أقسم نبينا ﷺ على نفي كمال الإيمان عن المسلم حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه، فقال: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه» (رواه مسلم).

وثانيها: احتمال أذاه؛ فينبغي أن يغض الطرف عن هفواته ويتلقى زلاته وإساءاته بالصفح، ولاسيما ما صدر منه بغير قصد. فاحتمال أذى الجار وترك مقابلته بالمثل من أرفع الأخلاق وأعلى الشيم. وقد قال أهل الدراية والحكمة: «ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى»، وقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لرجل شكى إليه أذى جاره: «إن هو عصى الله فيك، فأطع الله فيه».

وثالثها: كف الأذى عنه؛ لمكانته العالية وحرمته المصونة؛ فقد جاء الزجر والتحذير في حق من يؤذي جاره؛ فالأذى بغير حق محرم، وأذية الجار أشد تحريما، لقوله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قالوا: من ذاك يا رسول الله؟ قال: «جار لا يأمن جاره بوائقه» (رواه مسلم). فينبغي على المسلم الإفضال إلى الإخوان، وترك أذى الجيران؛ فإنه من تمام الكرم.

ولاشك أن لأداء حقوق الجار وحسن الجيرة أثرا بالغا في أمن المجتمع وحياة الناس، فهو يزيد التراحم والتعاطف، ويحصل به تبادل المنافع وقضاء المصالح واستقرار الأمن، الأمن الذي تعيشه بلادنا الكويت في هذه الأيام التي من الله علينا بنعمة التحرير وبفرحة غامرة في أيامها الوطنية.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٥٨/ جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
فبراير ٢٠٢٠م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



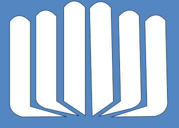
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، UK2.5 POUND , CANADA 4.25CD



المحتويات



كلمة العدد

الجيرة والقدوة الحسنة

ترشدنا تعاليم الدين الحنيف إلى حسن الجوار، إلى أن يأمن الجار على نفسه من بوائق جاره، أن نتذكر وصية الوحي الأمين لرسولنا الكريم بمن يجاورنا، ونضعها نصب أعيننا، ولكن لماذا؟ ما هي الحكمة من الاهتمام بطرف ليس له علاقة قرابة أو مصاهرة، إنه مجرد جار يسكن بالقرب، قد يكون مخالفا لنا في الرأي والاتجاه وأمور أخرى؟!

هنا ندرك عظمة الإسلام الذي يوحد الصفوف ويلم الشتات وينتشر بالقدوة الحسنة. تخيل موقف أسرة يطرق بابها الجار المسلم ليمنحها هدية هو يعرف أنهم بحاجة إليها كوجبة طعام أو كسوة أو بعض المال، تخيل امتنانهم واستعدادهم المقبل للمساعدة وقت تستلزم المساعدة الأسرة المانحة.. والأيام دول. وتخيل لو أن جارك يخالفك الرأي لكنك تمنحه مع البشاشة ما يهون عليه يومه فتفسح له طريقا أو تضع ما يبهج النفس أمام عتبة داره أو تنجز له عملا لا يستطيعه بمفرده، ألا تظن أنه سيراجع مواقفه ويعيد التفكير في ما كان يعتقده فيك؟

إن الجار للجار كالحجر للحجر في بناء مجتمعي متماسك لا يسهل اختراقه ولا هدمه، ومن هنا كانت الوصية بالجار، وهذا التحذير ممن لا يأمن الجيران بوائقه.

ما أعظم هذا الدين، وما أنعمنا بالحياة إن اتبعناه في كل التفاصيل التي أتى بها مع تدبر حكمتها وأحكامها.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



إيمان مصطفى علي
عضو اتحاد كتاب مصر

براعة التفسير الموضوعي

«تفسير القرآن» هو محاولة لفهم كلام الله العزيز العليم، والولوج إلى أسرار التنزيل الحكيم، وتدبر الخطاب الرباني، ومن هنا تنوعت مدارس التفسير، وكلها شاهدة على إعجاز القرآن. فمنها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير العلمي، والتفسير الموضوعي، وغيرها. وليس هناك تضاد بين هذه المدارس، بل إنها تتكامل في الرؤية والفهم المستنير.

يعد (التفسير الموضوعي) أحد ألوان التفسير البديعة؛ إذ يهتم بالوقوف على مقاصد السور، وما تدل عليه من معان تحقق مراد الله تعالى من كلامه، وذلك بالنظر في فواتح السورة وخواتيمها، وسياق وسباق آياتها ولحاقها، وألفاظها، ويتميز هذا التفسير بإيراد المبادئ والوصايا والأحكام التي تشتمل عليها كل سورة على حدة.

تتجلى براعة أصحاب التفسير الموضوعي في القدرة على التأمل الشامل لفحوى السورة القرآنية، والفهم العميق لأهدافها ومراميها. فالمتأمل في سور الكتاب العزيز، والمتدبر في موضوعاته بما تضمنته من أحكام وأخبار ووصايا، يجد أنه اهتم بمقاصد هذا الدين عامة، وكلياته الأساسية، ولم يعرج على تفاصيل الأحكام إلا في مواضع قليلة ومواطن محددة؛ ذلك أن القرآن كتاب كل زمان ومكان -الماضي والحاضر والمستقبل- فاقتضى الحال أن يكون خطابه عاما وكليا، ومن هنا جاءت كل سورة من سوره تبرز مقصدا رئيسا، وهدفا كليا تدور حوله السورة، وتحوم عليه، إبرازا له وتأكيدا عليه.

وقد تنبه العلماء إلى المنحى المقصدي في القرآن، فتحدثوا عنه إجمالا وتفصيلا، وأصالة وتبعا،

إلى أن تشكل لديهم علم مهم، له ملامحه ومعالمه، وهو «علم مقاصد سور القرآن»، ويقصد منه الوقوف على المعاني والأغراض الأساسية والموضوعات الرئيسية التي تدور عليها كل سورة بعينها. وقد يعبر المفسرون عن مصطلح (مقاصد السور) بمصطلحات أخرى، مثل: مغزى السورة، أو غرض السورة، أو الوحدة الموضوعية، أو نحو ذلك[١].

ثم إن الاعتناء بـ«علم مقاصد السور القرآنية» يؤدي حتما إلى رسوخ الإيمان بأنه كلام الله حقا، فتشرق النفس وتقر العين ويزداد نور القلب. فـ«القرآن الكريم» المكون من (١١٤سورة)، نلمس في كل سورة من سوره روحا تسري في آياتها، وتسيطر على مبادئها، وأحكامها، وتوجيهاتها، وأسلوبها. وتعرض موضوعاتها في سلك واحد كأنها حبات عقد مكتمل، أحكمته يد السميع العليم القائل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١).

فمن وجوه الإعجاز القرآني: أن معانيه تجري في مناسبة الوضع وإحكام النظم مجرى ألفاظه، ولا يعدم المتدبر الواعي وجها صحيحا من القول في ربط كل كلمة بأختها، وكل آية بضريبتها، وكل سورة بما إليها. وهو علم عجيب أكثر منه الإمام «فخر الدين الرازي» في تفسيره، وقال: إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط.

وعلى هذا فإن تفسير القرآن باعتبار «مقاصد السور»؛ يعتبر هو المنهج الذي يجعل كلام الله منتظما على نحو يتضح فيه جليا كمال نظمه واتساق آياته، ويبرز إعجازه وبلاغته. يقول البقاعي في كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»: «ومن حقق المقصود من السورة، عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها»[٢].

وقد استدل العلماء المتبعون لمنحى القرآن المقصدي بجملة من الأدلة[٣]:

أولا: كون القرآن مقسما على سور منفصلة، كل منها له مضمون خاص، وذلك مع كونه محكما في لفظه ومعناه، فهذا فيه إشارة إلى أن لكل سورة مقصدا اقتضى الإحكام تخصيصها به.

ثانيا: افتراق القرآن المدني عن المكي في القضايا التي يعرضها ويناقشها؛ من أعظم الدلائل على اعتبار المقاصد للسور القرآنية.

ثالثا: كون كل سورة من سور القرآن لها اسم خاص بها يشير إلى المعاني التي تضمنتها، لاسيما أن أسماء السور القرآنية توقيفية، كما قرر العلماء والمفسرون.

يهتم بمقاصد السور وإيراد الوصايا والأحكام التي تشتمل عليها

مقاصد السور

هناك طرق يمكن من خلالها إدراك مقاصد السور القرآنية؛ منها: أن ينص العلماء على أن موضوع هذه السورة كذا، مثال ذلك: أن المقصود الأعظم لـ (سورة النحل) هو تعداد النعم، وأن وأن المقصود لـ(سورة العنكبوت) هو الفتنة، و(سورة الكهف) في الابتلاء، و(سورة الإخلاص) تقرر التوحيد العلمي الخبري من خلال ذكر بعض صفات الله سبحانه، بينما (سورة الكافرون) تقرر التوحيد الطلبي الإرادي من خلال إفراد الله بالعبادة، وهكذا.

ومن طرق معرفة مقاصد السور أيضا:

أن يكون موضوع السورة ظاهرا من مطلعها وفواتحها، فيظهر للمفسر أن كل السورة مبني على أولها، وفواتحها مؤثرة في مقصودها؛ مثال ذلك: (سورة القيامة)، فإن مطلعها: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (القيامة:١)، ثم إن كل ما فيها هو ذكر لأحوال يوم القيامة وما يسبقه من الموت، ووسائل الإيمان بيوم القيامة. وقد أكد «ابن القيم» في كتابه «بدائع الفوائد» على تأثير مطالع السور -ولو كانت حروفا- على ما تتضمنه تلك السور من معان.

ومن طرق معرفة مقاصد السور أيضا: استقراء المفسر لآيات كل سورة، وذلك للوقوف على الجو الخاص الذي يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات.

وأول من أظهر هذا العلم الإمام أبوبكر النيسابوري، فكان يقول في تفسيره: «لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟»، وللإمام مجد الدين الفيروز آبادي الشيرازي كتاب قيم عنوانه: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، ويتميز هذا الكتاب بإيراد الأفكار والمبادئ والوصايا والأحكام التي تشتمل عليها كل سورة على حدة. ومن عنوان الكتاب نلمح أن «المؤلف» قد حرص على جمع اللطائف التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وهو يبدأ بسورة البقرة، ثم بسورة آل عمران



وهكذا، ويذكر تحت كل سورة تعريفا بها والحكمة في تسميتها، ويبين المعاني والأفكار المشتملة عليها، والآيات المتشابهة فيها، التي تكررت في سورة أخرى، والروعة في تميز الآية في سياق سورة عنها في سياق سورة أخرى.

وقد كتب الإمام «الزركشي» أبوابا في كتابه «البرهان» متعلقة بمقاصد السور والتناسب بينها، تعتبر على قصرها كالتأصيل لهذا العلم. وقد اعتنى الإمام السيوطي في كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» بذكر وجوه إعجاز العلم بالمقاصد وتناسب الآيات والسور. وللإمام برهان الدين ابن عمر البقاعي تفسير بعنوان «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، وهو تفسير جليل، جمع فيه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول، واهتم ببيان ارتباط الجمل بعضها مع بعض، وتناسق الآيات واتساق المعنى وترابطه. وللبقاعي -أيضا- كتاب آخر بعنوان: «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور». يقول فيه: «وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى «سورة سبأ» في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب؛ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه وعنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه». وفي مطلع القرن العشرين ظهر تفسير (المنار) لمحمد رشيد رضا، وعني ببيان الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان التناسب بين آياتها، وبين أن الموضوع يجب أن يكون أساسا في فهم الآيات التي نزلت فيه. وكان «رشيد رضا» يتبع تفسير كل سورة بملخص لأهم موضوعاتها والأحكام التي وردت بها[٤]. ولعل الاهتمام الأبرز في هذا العلم كان من الطاهر ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»، والشيخ محمد الغزالي في «التفسير الموضوعي للقرآن»، ود. محمد عبدالله دراز، والشيخ محمود شلتوت.

الوحدة الموضوعية لسور القرآن

يقول الشيخ محمد الغزالي: من يدرك «الوحدة الموضوعية» لكل سورة من سور القرآن؛ يسهل عليه فهمها، وتدبر معانيها، والوصول إلى الهدف من سر ترتيب الآيات والموضوعات الواردة فيها، ومعرفة المحور الذي تنطلق منه، فكل سورة تختص برسالة محددة، ينبغي فهمها، حتى يتسنى تطبيق المنهج القرآني الكامل الذي جاء تتويجا للرسالة الخاتمة، والمقصود في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة:٣).

فـ«السورة» قطعة من القرآن وجزء منه، وهي سور يحيط بالآيات التي تحتويها.

ولنأخذ مثالا على «الوحدة الموضوعية للسور» من سورة (آل عمران):

في كتابه (التفسير الموضوعي) يقول الشيخ محمد الغزالي[٥]: يستطيع قارئ «سورة آل عمران» أن يستبين على عجل موضوع هذه السورة الكريمة، فهي تدور على قضيتين كبيرتين، وخاتمة:

الأولى: حوار مع أهل الكتاب بشأن معتقداتهم وتصوراتهم لمفاهيم الألوهية والنبوة؛ فالسورة جادلت النصارى، وعملت على إبطال معتقداتهم، ونفي الشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة، أو التي تعمدوا نثرها حول قصة عيسى عليه السلام، وتنفي فكرة الولد والشريك،

النيسابوري والزركشي والبقاعي وابن عاشور أبرز من اعتمدوا التفسير الموضوعي

وتستبعدهما استبعادا كاملا؛ وتظهر زيف هذه الشبهة، وسخف تصورها؛ وتبسط السورة ميلاد السيدة مريم وتاريخها، وميلاد عيسى عليه السلام وتاريخ بعثته، بطريقة لا تدع مجالا لإثارة أي شبهة في بشريته الكاملة.

فكان من مقاصد هذه السورة الأساسية: بيان فيصل التفرقة بين عقيدة التوحيد الخالصة الناصعة، وبين عقائد أصحاب الديانات المنحرفة والمضللة.

الثانية: تعليق على هزيمة «غزوة أحد» التي أصابت المسلمين بجرح غائر: فقد تحدثت عن وقائع الغزوة، وما جرى فيها من تمحيص للنفوس، وفحص للقلوب، وتمييز للصفوف؛ وذلك بتميز المنافقين من المؤمنين، وتوضيح سمات النفاق وسمات الصدق، في القول والفعل، وفي الشعور والسلوك، وتبيين تكاليف الإيمان، وتكاليف الدعوة إليه، ومقتضيات ذلك كله من الاستعداد بالعلم والعمل، والتزام الطاعة والاتباع بعد هذا كله، والتوكل على الله، ورد الأمر إلى الله وحده في النصر والهزيمة، وفي الموت والحياة.

وما حدث في «غزوة أحد» يقرر سنة بالغة الأهمية في حياة المسلم، وهي أن وقائع الحياة وأحداثها، سواء كانت -نصرا وهزيمة، نجاحا وفشلا، تقدما وتأخرا- إنما تجري وفق سنن الله الجارية التي أقام على وفقها هذا الكون، إنها سنة الأخذ بالأسباب الظاهرة، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ (آل عمران:١٦٥)، فالأمور كلها منوطة بالعمل وفق سنن الله التي وضعها، فإذا أخذ بها المسلم نجح وتقدم، وإذا أعرض عنها أو تجاهلها خسر وتأخر، وما أصاب الإنسان من شر، إنما هو بما كسبت يداه.

وفي خضم حديث السورة عن هاتين القضيتين؛ دعت الآيات إلى (الثبات) الذي هو محور السورة، والذي ينبغي أن يتحلى به المؤمنون، وقد جاء الثبات على الحق في آيات كثيرة، منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢). ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٣). ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٦). ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ (آل عمران:١٧٣-١٧٤). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠).

وقد ختمت السورة ببيان أن هذا الكون كتاب مفتوح، يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته، ويوحي بأن وراء هذه الحياة الدنيا حياة أخرى وحسابا وجزاء. يرشد لهذا المقصد ما جاء من آيات في أواخر هذه السورة، التي ابتدأت بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١).

فقد جاءت هذه الآيات لتوجه القلوب والأنظار إلى هذا الكتاب المفتوح -كتاب الكون- الذي لا تفتأ صفحاته تقلب على مر السنين والأيام، فتتبدى في كل صفحة آية موحية، تستجيش في الفطرة السليمة إحساسا بالحق المستقر في صفحاته، وفي روعة صنع هذا النظام، ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الكون. ثم أمرت بالجهاد والصبر الذي هو سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠).

الهوامش

١- مناهج المفسرين، د. عبدالله شحاته، مجلة رسالة الإسلام، القاهرة.

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين ابن عمر البقاعي، مكتبة الحلبي.

٣- شواطئ المرجان حول إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة.

٤- مناهج المفسرين (مرجع سابق).

٥- التفسير الموضوعي للقرآن، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة.



محمد أحمد قنديل
باحث في الفلسفة الإسلامية

المنهج النبوي في التعليم

حينما بعث الله النبي ﷺ، كان أغلب الناس في منطقة الحجاز ومن حولها يعيشون في الصحراء، وعبر عنهم النبي ﷺ بقوله: «إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب»[1].

ولقد غادر النبي ﷺ الحياة، وقد نزل قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ (البقرة:٢٨٢) أي أصبحت الكتابة سائدة في الأمة، وأصبح للأمة كتاب الوحي، وكتاب الرسائل، ففي خلال ثلاثة وعشرين عاما حدثت نقلة عظيمة للأمة من الأمية إلى العلم والنور، فهي تجربة ناجحة ومشروع عظيم، ولم يترك النبي ﷺ الأمة إلا وهي قد كتبت وتعلمت.

ثم بعد ذلك خرج من طيات الأمة الإسلامية علماء أفذاذ شهد لهم التاريخ كالإمامين البخاري ومسلم، والأئمة الأربعة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل شمل العلوم المدنية، فظهر في الطب ابن سينا وابن النفيس، وفي الكيمياء جابر بن حيان والكندي، وفي الفلك البيروني، وفي الجغرافيا الإدريسي وغيرهم الكثير.

ولا يوجد في التجارب البشرية تجربة تماثل تلك التجربة العظيمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف نجحت التجربة النبوية الفريدة في التعليم، في حين نجد اليوم في عالمنا الكثير من المؤسسات العلمية تشكو من عزوف الطلاب عن القراءة وهجران المكتبات والعلم عموما، وهذه أشياء أصبحت معروفة في حياتنا اليوم، وبقدر ما تنفق أموال كثيرة يقع رد فعل عكسي تماما، فهناك خلل واضح، وعلاجه يكمن في معرفة المنهج النبوي الشريف في التعليم ومقوماته.

مقومات المنهج النبوي الشريف في التعليم

لا شك أن نجاح المنهج النبوي الكريم في التعليم له أسبابه ومقوماته، التي جعلته يحقق هذا الإنجاز العظيم في أقل مدة زمنية، وأهم تلك المقومات هي:

أولا: جعل العلم عبادة

إن جعل العلم عبادة تكمن أهميته أنك تطلب العلم وأنت تعبد الله سبحانه وتعالى، فتقترب منه بقدر ما تتعلم، فهذه مسألة أساسية وهي مسألة المزج بين العبادة والمعرفة، ويكون المطلوب الأساسي من العلم هو رضا الله سبحانه وتعالى، وبناء على ذلك فإن طالب العلم لا يحصر اهتمامه في نيل منصب أو شيء جزئي.

والإسلام لم يجعل طلب العلم عبادة فقط، بل قال إن أول عبادة يأتيها العبد هي طلب العلم، لذلك كان أول ما يجب على الإنسان قبل الصلاة والصيام أن يعرف، وهذا يدل على اهتمام الشرع بالعلم، فلا يمكن أن تؤدى عبادة ما إلا إذا سبقها علم، وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان: العلم قبل القول والعمل[2]، وقد ذكر أهل العلم أن طلب العلم فرض كفائي على الأمة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ (التوبة:١٢٢)، وكذلك هناك علم خاص بكل مهنة، فإذا كان الرجل تاجرا يتعلم أحكام التجارة، وإذا كان طبيبا يتعلم أحكام الطب.

وكذلك رأينا في هذه الأمة أن الرحلة في طلب العلم جزء من العبادة، بل هي من أهم العبادات، ولذلك لم ترحل أمة في طلب المعرفة، مثلما رحلت الأمة الإسلامية، فلا يوجد في شعوب الأرض رجل مثل الإمام البخاري رحمه الله، يقطع الفيافي ويرحل مدة ست عشرة سنة لأجل أن يجمع كتابا في الحديث، لم يشتغل أحد مثلما اشتغل الإمام مالك أربعين سنة في تبويب موطأه، لم يوجد في الأمم الأخرى رجل مثل بقي بن مخلد الذي رحل من الأندلس حتى الشرق ليأخذ الحديث الشريف من الإمام أحمد رحمه الله، لا يوجد في تاريخ الدنيا فقه أوسع ولا أضخم من فقه الأمة الإسلامية، ولا توجد أمة وثقت نصوصها مثل ما وجدناه في توثيق النص الحديثي الشريف فيما كتبه العلماء عن أصول الرواية.

كل ذلك من أثر الإخلاص في طلب العلم المكون الأساسي لمفهوم أن العلم جزء أصيل من العبادة.

فنحن أمة متجذرة في العلم، منغرسة فيه، ولذلك كانت الدنيا تنصاع للإسلام، فلم يكن الإسلام في حاجة إلى سيف أو مدفع، كانت العلوم بادرة



تشد إليها الناس.

ولذلك يقال لمن يدعي أن الإسلام في صدره انتشر بالسيف، نقول لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بالقلم، فأول آيات نزلت هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق:١-٥)، وليست آيات السيف.

ثانيا: انتصاب النبي ﷺ للتعليم

كان النبي ﷺ يعلم الناس بنفسه، وكان يجلس عند أسطوانة التوبة بالروضة الشريفة يعلم الناس الإسلام، وكان يعلم الناس بطريقتين:

الطريقة الأولى: التلقين، وهو أن يلقي العلم على الناس.

الطريقة الثانية: يسمع أسئلة الناس ويجيب عليها.

فكان مجلس النبي ﷺ هو الذي نشأت فيه المعرفة الشرعية، ونبتت منه الحضارة الإسلامية، وكما جاء في الحديث: بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على النبي ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»[٣].

فحينما يغادر المؤمن حلقة الدرس، وينصرف عنها يعتبر معرضا، فيعرض الله عنه، سواء ذهب إلى شيء تافه، أم من الأشياء التي يظنها مفيدة له، المهم أنه حينما توجد حلقة العلم لابد أن يأخذ منها نصيبا، واليوم للأسف نجد كثيرا من الناس لا يهتمون بمجالس العلم حتى لو جلس للسماع يجلس بطريقة لا تدل على الاهتمام، وهذا يدل على عدم الخضوع للعلم.

ثالثا: بعث المعلمين

كان النبي ﷺ يبعث المعلمين ليعلموا الناس، وكان يختار منهم من يحسن التعليم ويجيده، وكان من أول هؤلاء مصعب بن عمير الذي بعثه النبي ﷺ إلى المدينة المنورة معلما، وقد ظهر أثره العظيم في مدى احتفاء أهل المدينة بالنبي ﷺ في استقباله بالمدينة، ونفس الشيء فعله مع معاذ بن جبل حينما بعثه لليمن، وكان معاذ جديرا بتلك المهنة وأداها أحسن الأداء.. وغيرهم كثير، بمعنى أن هناك شبكة من المعلمين كانت موجودة في البلاد الإسلامية.

فكانوا معلمين بمعنى الكلمة بمعنى أن لديهم من العلم في ذاته، ولديهم من طرق التعليم ما يجعلهم مؤهلين لتلك الوظيفة، وليسوا دون المستوى.

وكذلك قول النبي ﷺ عن الأشعريين في حديث: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون... فلما سمع الأشعريون ذلك قالوا يا رسول الله: أمهلنا سنة فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم»[٤].

وحين وقع أسرى من أهل مكة بعد انتصار غزوة بدر الكبرى، جعل النبي ﷺ فداء الواحد منهم أن يعلم عشرة من أهل المدينة الكتابة والقراءة، وهؤلاء الذين أرادوا أن يتحرروا بسهولة وبسرعة، عليهم أن يعلموا الناس بأيسر السبل وأحسنها، واستخدام أفضل الوسائل في التعليم، لأنه كلما طال العمل، طال الأسر.

فقد جاء أنه: «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة»[٥].

بل دلت الشواهد والآثار كذلك على أن زيدا بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان ممن تعلموا القراءة والكتابة على يد أسارى بدر[٦].

وهكذا رأينا أن النبي ﷺ حرص على تعليم المسلمين، لأن المسلم تنتظره أشياء كبيرة، والجهل يقيده ويمنعه أن ينهض بواجباته، والمشروع الحقيقي للإصلاح هو الذي يبدأ من الإنسان، وهو الذي ركز منذ فجره على بناء الإنسان علما وفقها.

ولقد كان الإسلام أول دين دعا إلى التعليم ورفع مكانة العلم وأهله، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

الهوامش

١- صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: «لا نكتب ولا نحسب».

٢- صحيح البخاري، باب: العلم قبل القول والعمل.

٣- صحيح البخاري، باب: من قعد حتى ينتهي به المجلس.

٤- مجمع الزوائد، ١٦٩/١.

٥- مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن عباس، وحسنه شعيب الأرناؤوط.

٦- السهيلي، الروض الأنف، ١٦٧/٥، ط الرسالة.

أحمد نصيب علي
باحث دراسات إسلامية



صحيح المنهج الرباني

عندما تأملت عظمة المنهج الرباني، وكيف يشبع جميع حاجات بني آدم، ويعالج شتى المشكلات، ويجيب عن كل أسئلة البشر؛ كأسئلة المصير والوجود، يطول عجبي من هؤلاء الذين يتخبطون في حياتهم من غير منهج رباني، وكيف يعيشون حيارى؟! ويصارعون مشكلات الروح والجسد والعقل، ويخرجون من مشكلة ليدخلوا في أخرى، بل وقد يزعمون أنهم على حق ويقبلون على دعوة الناس لباطلهم، وأسأل نفسي: كيف لهؤلاء أن يعيشوا حياتهم من غير منهج رباني؟! ولما تأملت حياة هؤلاء، وجدت أنهم يسيرون في حياتهم على منهج من التخبط والضياع يتجلى في تلك المظاهر والصور:



أولا: البحث عن الإشباع الروحي عند الفرق المنحرفة: فعندما وجدوا كتابهم الرباني أصابه التحريف والتغيير، وفقد مكانته الربانية، وبدت صورته خالية من العطاء الرباني، ووضح الأثر السيئ لتدخل البشر فيه، أقبلوا على الملل والنحل المنحرفة، فينتقلون من عبدة الشياطين للبوذية ثم لليوجا أو لغير ذلك، دون أن يهتدوا لما يشفي غليلهم أو يروي ظمأهم، والسعيد فيهم من وفقه الله للإسلام.

ثانيا: إقناع أنفسهم بأنهم على حق، وأن ما يبذلون من جهد في خدمة دينهم سينالون أجره يوم القيامة، فيهربون من مواجهة انحرافات دينهم، ويتركون إجابة السائلين عن خطايا باطلهم ومخالفته للعقل والفطرة بمهاجمة الإسلام، وإثارة الشبهات حوله ويهتمون بتقديم الدعم المادي (من مال وغذاء وكساء ودواء) لمن يدعونهم لدينهم الباطل، ويقنعون من يعمل معهم بالوهم المزعوم أنهم في سبيلهم إلى الجنة، وينسون علاج الإسلام لمشكلاتهم الاقتصادية والسياسية والتربوية، ويهربون من العلاج بـ «اللجوء» إلى المزيد من التخبط وتقنين باطلهم بشتى الصور التي تقود إلى الكوارث.

ثالثا: المبالغة في إغراق الجسد بما يريد من حاجات وشهوات وملذات، حتى ينسى أسئلة المصير والوجود وعاقبة الظالمين، وحقوق الضعفاء والمظلومين وحتى لا يفيق العقل من سكره، ينوعون الملذات، وعندما يفيق العقل من سكره فإما أن يرتد لغفلته بالبحث عن المزيد من شهوات الجسد، أو يبحث عن حاجات روحه، أو يوجه شطره نحو النور ويقبل على مولاه.

رابعا: الاحتفال بالإنجازات المادية من اختراعات وتوفير وسائل الترفيه وبعض المعارف الظاهرة دون الباطنة، فلسان حالهم يقول: وصلنا لنقلة معرفية تقنية علمية لم يسبق لها مثيل، فوفرنا لكم الإنترنت والمواصلات والاتصالات وجعلنا العالم قرية صغيرة، واطلب ما تريد ليصلك أينما كنت! لكنهم عجزوا عن تحقيق السعادة الكاملة للبشر، وضعفوا عن تخفيف آلام الفقراء، ووهنوا عن علاج مشكلات الروح التي لا تعالج بعيدا عن الإسلام.

خامسا: يبحثون عما يحقق لهم الهروب من الوحشة التي يجدونها باللجوء إلى المخدرات والمسكرات؛ مما يجعلهم يعيشون عوالم وهمية من الأحلام الوردية، ويظنون أنهم يصلحون؛ ألا إنهم هم المفسدون، غير أنهم لا يشعرون!

يجب أن يعرف دعاة الإسلام: أن تخبط المنحرفين عن الإسلام وشكوى المحرومين من ضياء الإيمان فرصة لهم لبيان عظمة الإسلام وإحاطته بكل حاجات البشر إشباعا، وإجابته عن أسئلة الحائرين، وعلاجه لجميع مشكلات البشر، وتيسيره للعاملين، ورفعه للحرج والمشقة، ومراعاته لضعف البشر ومرونته لجميع ظروف الحياة ومتطلباتها، وملاءمته لكل عصر ومكان، فما أجمل أن يقبل الدعاة على بيان نقص تلك المناهج البشرية وتخبطها، ثم يوضحوا كمال المنهج الرباني وتفرده بالنجاح والنجاة، واتخاذ كل الوسائل المكتوبة والمسموعة التي توضح المنهج الرباني للعامة والخاصة، وتفصل مظاهر عظمته وجماله؛ ليزداد الناس يقينا وإقبالا عليه؛ ولينشرح صدر المعرضين عنه!

لكن مع عظمة هذا المنهج وكماله، أصابني حزن لما رأيت من حال الكثير من أبناء أمتنا الذين يبحثون عن علاج لمشكلاتنا الروحية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتنموية عند الكثير من الأمم، ويتغافلون عن الرجوع لهذا النبع الصافي لهذا الدين الرباني؛ ولقد صدق الله القائل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٥). وأنا أكتب تلك السطور كادت أن تسقط مني دمعة؛ حزنا على هذا الواقع: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٣٥).



رشيد الذاكر
باحث دراسات إسلامية

ضريبة المعرفة



يحلم الناس في الغالب بأن يكونوا علماء أو مفكرين، ويتصورون أن الوصول إلى امتلاك ناصية المعرفة والتحكم في قواعدها هو فتح لباب الحياة السعيدة، فتأتيك الأموال من حيث لا تحتسب، وتصير معظما من قبل الكبار والصغار، حتى إنه ليتمنى الكثير -من الناس- أن يصير مثلك، ينادى عليك في جوائز دولية، وتخصص لك استقبالات فخمة علية، هكذا نتصور، غير أن الأمر ليس كذلك، فإن الوصول إلى المعارف والتحكم فيها له ضريبة لابد من أدائها.

ولست قاصدا تزهيد الناس في المعارف والعلوم، ولكن توضيح الحقيقة لمن أراد السير في الطريق حتى لا يهين المعرفة ويبعدها عما لأجله جاءت إلى هذا الكون، فإن قيمة العلم في حد ذاته غاية قصوى، وهدف أسمى، ويكفي في شرفه اتصاف الحق سبحانه به، أقصد صفة العالم والعليم ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ (الرعد:٩) ولو رام الواحد منا تتبع فضل العلم ومكانة العلماء لكسرت أقلام كثيرة قبل بلوغ الغاية، والإشراف على النهاية، لكن حسبنا في هذه السطور:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:١١) حقا إنها درجات، والنكرة تفيد الكثرة والتعظيم.

هذا لا يخفى على أحد تذوق حلاوة العلم، وشم رائحة المعرفة وأحس بلذائذها الغالية، لكن الذي يخفى على الكثير ممن مارس العلم: (الغاية منه) و(ثمن الضريبة التي يجب أداؤها).

جاء في «صيد الخاطر» لابن الجوزي: «وأما العلماء: فالمبتدئون منهم ينقسمون إلى: ذي نية خبيثة يقصد بالعلم المباهاة لا العمل، ويميل إلى الفسق، ظنا منه أن العلم يدفع عنه، وإنما هو حجة عليه، وأما المتوسطون والمشهورون، فأكثرهم يخشى السلاطين، ويسكت عن إنكار المنكر، وقليل من العلماء من تسلم له نيته، ويحسن قصده»[1].

فمن أجل هذا الغرض كان لابد من الكشف عن الغاية والضريبة، فمن لم يعرف غاية العلم ولا ضريبة المعرفة، لن يسير في الطريق، وإن زعم لنفسه ذلك وزعمه له الزاعمون: جاء

علـى لســان أبي الفرج المعافى ابن زكريا النهرواني (المتوفــى: ٣٩٠هــ) مضــمدا جـراح علماء أدوا ضـريبـة المـعـرفـة والـعـلـم: «فـقـد تـقـدم الأراذل الـضـلال، والأدانـي الجـهـال، حتـى صـدروا فـي مجالس علم الـديـن، وقدموا فـي محافل ولاة أمـور المسلمين، وصيـروا قـضـاة وحكـامـا ورؤسـاء وأعلاما، دون ذوي الأقـدار، وأولي الـشـرف والأخـطـار، وكـثـيـر ممن يشار إليهم منهم لا يفهم من كتاب الله آية، وإن تعاطى تلاوتها لحن فيها، وأتـى بخلاف ما أنـزل الله منها... ولا عرفوا شيئا من أبواب العربية وتصريفها، ولا لهم حظ من الفلسفة وأجزائها، ومع هذه فقد اتفق لبعضهم من فريق قد شدا من العلم طرفا، ونـال منه حظا، عدد يعظمونه ويغالون في تعظيمه وتقديمه على أنفسهم، وإن كان أسوأ حالا وأخفض عقلا منهم، كما عبد الأصنام من هو أعلى منزلة منها بالحياة والقدرة»[٢].

يقال هذا في زمن كان الناس فيه أشد التصاقا بالعلم والمعرفة، وكان هدفهم في الحياة ذات المعرفة، يبدلون لأجلها الغالي والنفيس، فكيف لو جئت إلى زمننا هـذا ورأيـت حـال الـنـاس مع العلم والمعرفة وكيف تم جعل العلوم والمعارف التي غايتها سعادة البشرية وسائل لتدمير الإنسانية واستغلالها؟ والـركـوب على أكتاف الـنـاس لبلوغ غايات خسيسة، وأهـداف نجسة لا يطهرها الماء والصابون.

وبناء على الـذي سبق يكون لزاما الوقوف على غاية العلم وضريبته، وسـوف أسـوق بـين أيديكم مجرد إشارات إلى تلكم الغايات وما يتبع ذلك من ضرائب وإتاوات، علها تنير سبل من ضلوا الطرق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا:

أولا: دفع الجهل

إن تلمس العلم والخضوع للتعلم غايته الأولـى الخـروج مـن دائـرة الجهل والأمـيـة، بنـاء على قاعدة: اغد عالما أو متعلما، ولا تكن الثالثة فتهلك، وهـذه الغاية الجليلة لها[٣] ضريبة عالية جدا وهـي أن العلم ليس له نهاية يوقف عندها، لذا من بدأ الطريق لا يباح له الوقوف أو التوقف بل مواصلة الخط إلى نهاية الحياة (العلم من المهد إلى اللحد) (مع المحبرة إلى المقبرة)، وهـذا لـه أثـر على الصحة وعلى العقل الـذي لـن يـرتـاح لأنـه كلما ولج بابا من العلم عنت له أبواب،



ولذا لن تجد لهذه الآية في القرآن نظيرا في غير العلم والمعرفة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

ثانيا: التواضع للمعرفة

إن للنفس أوطارا ومشاعر عزة، قد تدفع بصاحبها إلى رفض الحقيقة التي تواجه أفكاره، وما الخلافات الموجودة اليوم التي يظهر فيه الحق جليا إلا حظوظ النفس، وذلك أن الإنسان قد يقرر أمرا بناء على أدلة معينة توافرت لديه زمن التقرير، فإذا واجهته أدلة تنافي ما عنده وجدت منه السعي الجاد للدفاع عن رأيه السابق، بل ربما التنقيب للبحث عن المخارج، وهذا من معيب العلم، وقد كان العلماء الباحثون عن الحقيقة يرددون دوما (قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب)، ومن أجمل ما يسجل في هذا الباب كلمة عبدالرحمن المعلمي: «إن مسالك الهوى أكثر من أن تحصى، وقد جربت نفسي أنني ربما أنظر في القضية زاعما أنه لا هوى لي فيلوح لي فيها معنى، فأقرره تقريرا يعجبني، ثم يلوح لي ما يخدش في ذاك المعنى، فأجدني أتبرم بذاك الخادش وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه وغض النظر عن مناقشة ذاك الجواب، وإنما هذا لأني لما قررت ذاك المعنى أولا تقريرا أعجبني صرت أهوى صحته، هذا مع أنه لا يعلم بذلك أحد من الناس، فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس ثم لاح لي الخدش؟ فكيف لو لم يلح لي الخدش ولكن رجلا آخر اعترض علي به؟ فكيف إذا كان المعترض ممن أكرهه؟»[٤].

ثالثا: العلم لذاته

إن العلم عندما نطلبه إنما نريد منه نتائجه التي يكشف عنها العلم ويهدي إليها، ولسنا نريد من العلم أن يسعى لخدمة ما نريده نحن أو جماعاتنا التي ننتمي إليها، ولهذا جر أناس كثيرون العلم نحو الهاوية والخراب عندما سخروه لهوى النفس ومصالحها، فوجب الاهتمام بهذا الموضوع وخاصة في عصرنا الذي غلبت فيه المصلحة على العلم[٥].

رابعا: العلم مخدوم وليس بخادم

وهذه الضريبة متفرعة عن التي قبلها، وهي اتخاذ العلم مطية للغنى، وتسخيره لخدمة ما هو أخس منه من شهوات النفس ومطالبها، ولذلك وجد في زمننا من يدافع عن الشذوذ الجنسي باسم العلم، ومن يدافع عن الاقتصاد الربوي باسم العلم.. كل ذلك كان بوجود دافع نفسي يحرك هذا البحث.

خامسا: العلم يحتكر

ولن تجد أقوى تعبيرا لهذه الضريبة مما جاء في القرآن الكريم من التشنيع عليها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة:١٥٩) فدلالة الآية تحريم ومنع، لما فيه من الضرر الجسيم بالناس، وتعطيل الكتب السماوية، ووظيفة الرسالة النبوية، فالعلم يحرم كتمه، ويجب نشره وتعميمه، فإن أقدم إنسان على حرمان الناس من علمه، استحق اللعنة الأبدية من الله تعالى ومن الناس أجمعين، لأنهم حرموا الخير والنور ومعرفة طريق الهدى والرشاد[٦].

والكلام في هذا يطول شرحه وتوصيفه، ولكني لا أخفيك سرا أن هنا الطريق وإلا فأرح نفسك حتى لا يؤذى العلم بسببك، فيظن الناس أن العلم شر والشر إنما جاء من صاحب العلم، والعلم منه بريء، ولهذا علينا جميعا حماية العلم وحماية طريقه حتى يبقى للناس ضياء وكهفا يلجأون إليه، ليعد لهم أمل الحياة وإشراقها، ويبسط السعادة الحقة على قلوب الناس ووجوههم في الدنيا كي يرسم لهم منهاج الحق في السير إلى الله والدار الآخرة.

الهوامش

١- صيد الخاطر ٣٥٣.
٢- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ص٨.
٣- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٥٢/٢.
٤- القائد إلى تصحيح العقائد، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٣٢.
٥- راجع كتاب «أخلاقيات العلم» لمؤلفه: ديفيد رزونك، ترجمة: عبدالنور عبدالمنعم، سلسلة عالم المعرفة، عدد:٣١٦ ، سنة ٢٠٠٥م.
٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية:١٤١٨هـ، ص ٥٥/٢.



عُمان تودع سلطانها

سمو أمير الكويت في زيارة سابقة للمغفور له بإذن الله السلطان قابوس بن سعيد

مساء يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٤١هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٢٠م، رحل عن عالمنا السلطان قابوس بن سعيد ابن تيمور السلطان التاسع لسلطنة عمان والحاكم الثاني عشر لأسرة آل بوسعيد، ويعد صاحب أطول فترة حكم من بين الحكام العرب والثالث في العالم حتى وفاته.

وهو الابن الوحيد للسلطان سعيد بن تيمور بن فيصل آل سعيد، تلقى دروس الابتدائية والثانوية في صلالة، بعدها قرر والده إرساله إلى المملكة المتحدة حيث واصل تعليمه في إحدى المدارس الخاصة (سافوك)، ثم التحق في عام ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٦٠م بأكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية، حيث أمضى فيها عامين وهي المدة المقررة للتدريب، درس خلالها العلوم العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، ثم انضم إلى إحدى الكتائب العاملة في ألمانيا الاتحادية آنذاك لمدة ستة أشهر مارس خلالها العمل العسكري.

بعدها عاد إلى المملكة المتحدة حيث تلقى تدريبا في أسلوب الإدارة في الحكومة المحلية هناك، وأكمل دورات تخصصية في شؤون الإدارة وتنظيم الدولة، ثم هيأ له والده الفرصة التي شكلت جزءًا من اتجاهه بعد ذلك، فقام بجولة حول العالم استغرقت ثلاثة أشهر زار خلالها العديد من دول العالم، عاد بعدها إلى البلاد عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م، حيث أقام في مدينة صلالة.

علاقات متينة

لطالما كانت العلاقات الكويتية العمانية الضاربة بجذورها عميقا في ذاكرة البلدين والشعبين الشقيقين مثالا يحتذى لعلاقات بلدين حرص على تعزيزها وترسيخها في العقود الخمسة الأخيرة السلطان الراحل قابوس بن سعيد.

وترتبط الكويت وسلطنة عمان التي شيعت سلطانها وقائد نهضتها الحديثة السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه بعلاقات سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية وعلمية وسياحية تشهد تطورا مستمرا بفضل توجيهات القيادتين الحكيمتين في البلدين الشقيقين وحرصها على تعزيزها في شتى المجالات.

وتجلت مواقف السلطان قابوس والشعب العماني الشقيق تجاه قضايا الكويت بأعلى صورها إبان محنتها عام ١٩٩٠م خلال غزو النظام العراقي، ولن ينسى الكويتيون الموقف الأصيل من السلطنة قيادة وشعبا، حيث ساهمت السلطنة بتوجيهات من السلطان الراحل في حرب تحرير الكويت في فبراير ١٩٩١م واحتضنت عددا كبيرا من المواطنين الكويتيين أثناء فترة الاحتلال وقدمت لهم كل التسهيلات.

وعلى الصعيد السياسي شهدت العقود الثلاثة الماضية تطورا في العلاقات الثنائية وتعزيزا للصلات التاريخية وتعاونا مشتركا في القضايا الإقليمية والعالمية، وتوجت ذلك كله الزيارات المتبادلة التي كان تقوم بها قيادات البلدين الشقيقين، كان آخرها زيارة أمير الكويت لسلطنة عمان في ٢٠فبراير عام ٢٠١٧م حيث بحث مع السلطان الراحل العلاقات التي تربط السلطنة والكويت والتعاون المثمر بينهما في مختلف المجالات التي تخدم المصالح المشتركة للشعبين الشقيقين.

وحرص أمير الكويت على تقديم واجب العزاء إلى السلطان هيثم بن طارق بن تيمور، سلطان عمان، ولإخوانه في الأسرة المالكة بوفاة السلطان قابوس، وذلك في قصر العلم العامر بالعاصمة العمانية مسقط، رحم الله السلطان قابوس وأدخله فسيح جناته.



محمود نصر الدين المعلاوي



غير تقليدي يعتمد على التعليم الإلكتروني

مشروع الريادة للشباب.. برعاية «الأوقاف الكويتية»

يأتي تأسيس مشروع الريادة للشباب برعاية واهتمام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية التي تسعى لإنشاء المشاريع الشبابية الإستراتيجية لإحداث التغيرات الإيجابية في واقع ومستقبل الشباب الكويتي، بما يتماشى مع توجه الدولة لترسيخ المبادئ السامية، فمشروع الريادة للشباب أنشئ وفق آليات حديثة ومبرمجة تهدف إلى تمكين الشباب من لعب دور فعال ومتميز في النواحي التربوية الثقافية والاجتماعية وفتح قنوات مشاركة حقيقية أمامهم، تمكنهم من الإفصاح عن قدراتهم وإمكاناتهم، والتعبير عن آرائهم وأفكارهم.

ومما يتميز به هذا المشروع أن النظام المعتمد عليه في الريادة غير تقليدي ويرتكز بشكل أساسي على التعليم الإلكتروني.

كذلك يتنوع في جذب واحتضان الشباب من خلال مواكبة تطلعاتهم واهتماماتهم العصرية بأحدث وأرقى الوسائل.

كما أن المناهج شرعية ووطنية وتم اختيارها بعناية فائقة لغرس القيم والمفاهيم الصحيحة.

إضافة إلى تأهيل الشباب وترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية لديهم، ونشر الوعي الديني والثقافي فيما بينهم والعناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وتعزيز الوحدة الوطنية لديهم؛ ليكونوا قوة فاعلة لدفع عجلة التنمية وتحمل المسؤولية بعد التخرج في جو من التحدي والمنافسة الشريفة والمحبة والتعاون، ومن أهداف المشروع تعزيز القيم والمبادئ التي تقود إلى المواطنة الفاعلة، ونبذ العنف لدى الشباب، إضافة إلى تعزيز الولاء للدين والانتماء للوطن لديهم، واستثمار طاقات الشباب الإبداعية والقيادية والتنسيق مع الأجهزة الحكومية لدعم مشاريعهم وأفكارهم، وكذلك رفع مستوى الإدراك لدى الشباب لخطورة بعض المتغيرات العصرية والعالمية، وبناء الذات الشبابية من خلال تلمس مكامن القوة فيها مع تشجيع الشباب على حب العلوم والمهارات المتنوعة.

ويهدف المشروع أيضا إلى جذب اهتمام الشباب لتعلم العلوم الشرعية


جانب من النشاطات


فريق عمل ومشاركون

من خلال تفعيل التعليم الإلكتروني. واستثمار أوقات فراغ الشباب وطاقاتهم وشحذ الهمم، مع تحدي الذات والقيام بالأنشطة والفعاليات التي تلبي ميولهم. ثم تكوين قيادات شبابية تقوم على أساس الوعي الديني والخلق القويم، والسعي إلى مشاركة الشباب في التنمية المجتمعية في الداخل والخارج، وتشجيعهم على المشاركة في العمل التطوعي والحفاظ على الممتلكات العامة. ومن وسائل تحقيق هذه الأهداف تنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات العلمية والحلقات النقاشية والبرامج التوعوية والتربوية وبرامج الإرشاد الاجتماعي والنفسي، وفتح قنوات التواصل بين المشروع والمراكز المتخصصة في مجال الشباب للاستفادة مما لديهم من خبرات وتجارب، وأيضا إعداد الخطط الإستراتيجية المتعلقة بالرؤى المستقبلية لقضايا واحتياجات الشباب. ثم إثراء المناشط والخدمات والأنشطة الميدانية، ومنها الرحلات الداخلية والخارجية برية وبحرية. وإنشاء مواقع خاصة بالشباب لتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، إضافة إلى التنسيق في مجال التدريب لإعداد برامج تدريبية في رعاية الشباب، وإعداد قاعدة معلومات في المجالات الشبابية، ورصد ما ينشر عن الشباب وقضاياهم المختلفة من كتب وبحوث ومقالات وبرامج إعلامية للاستفادة منها في المشروع، ثم مشاركة الشباب في المحافل الوطنية وربطهم بحب الوطن من خلال التواصل مع الرعيل الأول. وكذلك الخطط الإعلامية والبرامج الثقافية وبرامج الإرشاد والتعليم؛ حيث الإصدارات والمجلات والنشرات التخصصية، والحملات التثقيفية حول أهمية هذا المشروع. وأخيرا إنشاء مكتبة علمية متخصصة تتضمن أهم المراجع والدراسات المرتبطة بمجال اهتمامات المركز.

الدراسة تقوم في مشروع الريادة للشباب، والذي يخدم الأعمار من (١٥-١٨) سنة من خلال المراكز المخصصة للمشروع، على دمج النظامين الإلكتروني (E-learning) والتقليدي لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الشباب، حيث أفردنا النظام المتكامل بالشرح التفصيلي عن مشروع الريادة للشباب بكتاب منفصل سوف يتم نشره قريبا بإذن الله.

ومشروع الريادة يضم عدة نشاطات، مثل: دورات متخصصة في عدة فنون وعلوم حياتية متوافقة مع متطلبات الشباب، ومنها دورات في وسائل التواصل الاجتماعي، وأخرى في التصوير، وكذلك حول ميكانيكا السيارات، ورحلات هادفة داخل الكويت، ورحلات دينية وخيرية وعلمية خارج الكويت، كذلك زيارات للعلماء وكبار القرئين والمخترعين، ومعسكرات صيفية وربيعية هادفة، كذلك مرافق داخل المراكز تواكب تطلعات الشباب كقاعات للتدريب الرياضي والتسالي ومقهى راق لخدمتهم.


جانب من النشاطات

أما عن المواد المقررة في الريادة فهي عبارة عن عشرة مناهج رئيسية تتمثل في: القرآن الكريم والعقيدة والفقه، وكذلك السيرة والأخلاق، وأيضا شخصيات ومادة الوطنية والتعايش، ثم الحديث، وتتفرع من هذه المناهج ٣٢ مادة دراسية منها الأساسي ومنها الاختياري.



إعداد
عبدالسلام الشبراوي

«التعريف بالإسلام» منارة دعوية كويتية

في دولة الكويت وعلى أرضها الطيبة تتعدد منارات العمل الدعوي القائمة على الدعم الخيري، وتعتبر لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية إحدى هذه المنارات، إذ تتوجه جهودها نحو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ورعايتهم وكفالتهم دعويا بعد دخولهم في الإسلام، وتوفير دعاة بمختلف اللغات، وقد أسفرت هذه الجهود عن اعتناق نحو ٨٢ ألف مهتد للدين الإسلامي الحنيف عن طريق الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والتزام المنهج الوسطي القويم.

وتتنوع أنشطة لجنة التعريف بالإسلام لتشمل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في صورة دورات يستفيد منها حاليا نحو ٢٥ ألف متعلم، كما تشمل أنشطتها الدورات العلمية والأنشطة الترفيهية والتثقيفية للمهتدين الجدد.

وتتبنى لجنة التعريف بالإسلام أهدافا من أهمها التعريف بالإسلام لغير المسلمين، إضافة إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكذلك توعية الجاليات المسلمة.

تأسست لجنة التعريف بالإسلام

عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، وعند تأسيسها كان مقرها عبارة عن غرفة صغيرة.

أما الفكرة فكانت لعدد من الشباب الغيورين على دينهم حين وجدوا أن أمامهم أرضا خصبة للدعوة، وبدأ هؤلاء الفتية في تطبيق الفكرة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن ثم تعريف غير المسلمين بمبادئ الإسلام وقيمه.

كان ذلك مقصورا -كما يقول فريد العوضي مدير عام لجنة التعريف بالإسلام- على يوم الجمعة من كل أسبوع وهو وقت الفراغ الوحيد لدى العمالة المترددة على اللجنة، ومن هذا المنطلق سميت اللجنة بداية باسم «مدارس الجمعة».

بعد انتشار الفكرة ورواجها وتزايد أعداد الراغبين في دعمها استأجرت اللجنة شقة في مجمع الأوقاف، ومع مرور الوقت وتعالي الهمم في نشر الإسلام وبذل الغالي والنفيس من أجل ذلك؛ أخذ القائمون على اللجنة في تطويرها وتوسيع دائرة نشاطاتها إلى أن أصبح مقرها الرئيسي بمسجد الملا صالح بشارع فهد السالم.

وقد وصل عدد أفرع اللجنة الآن إلى ١٦ فرعا في مختلف المناطق الكويتية. وتؤدي هذه الأفرع دورها بفضل الله تعالى في الدعوة من خلال كفالتها للدعاة الذين وصل عددهم إلى ٧٤ داعية من الرجال، و٤٠ داعية من النساء يتحدثون ١٤ لغة.

أما حجم الإنجاز الذي تحقق بفضل الله تعالى، ثم بجهود القائمين على هذه اللجنة المباركة، فهو إنجاز مشهود حيث وصل عدد الذين أشهروا إسلامهم منذ نشأتها إلى أكثر من ٨٢ ألف مهتد ومهتدية من مختلف الجنسيات.

علاوة على ذلك تقدم اللجنة خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة للمسلمين الجدد وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت، وذلك من خلال إقامة خطبة الجمعة بمختلف اللغات، وتنظيم مشروع إفطار الصائم سنويا والذي يقدم من خلاله أكثر من ١٠٠ ألف وجبة طوال شهر رمضان المبارك.


مدير التعريف بالإسلام فريد العوضي متحدثا إلى محرر «الوعي الإسلامي»

إلى جانب تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات لغير المسلمين لشرح مبادئ الإسلام شرحا مبسطا وسطيا واضحا، كذلك تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الترفيهية والترويحية لغير المسلمين، ناهيك عن إقامة دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها بمختلف أفرع اللجنة، وللوصول إلى ذلك الهدف تقوم اللجنة بطباعة وتوفير جميع الوسائل الدعوية من كتب وأشرطة ونشرات للمسلمين ولغير المسلمين بمختلف اللغات.

كما أن اللجنة أصبحت أول مؤسسة خيرية لديها معهد للتدريب الأهلي، لتدريب العاملين والمتطوعين في العمل الخيري وهو «معهد كامز للتدريب الأهلي» الذي يعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية.

كذلك أصدرت اللجنة «مجلة البشرى» وهي مجلة شهرية متخصصة في الدعوة، وأصبح لها بصمة واضحة في الكويت خاصة في تثقيف المجتمع المسلم، وتوعيته بواجباته نحو الدعوة وأهميتها.

وتتبنى لجنة التعريف بالإسلام مشروعات عدة من أهمها:

حقيبة الهداية

أحد المشاريع الخيرية الأساسية، الذي يشمل (طباعة القرآن الكريم والكتب والنشرات والأشرطة بمختلف اللغات)، ويساهم في تعريف غير المسلمين بالإسلام ودعوتهم إليه، وتمنح هذه الحقيبة للمهتدين الجدد بعد دخولهم الإسلام، وكذلك للجاليات المسلمة، بحيث تختلف مادة كل حقيبة حسب الشريحة المقدمة لها، وفي كل الحالات فإن المادة وضعت بأسلوب سهل ومبسط يوصل الرسالة بمنتهى البيان، بواسطة الدعاة ذوي الخبرة، والمعروف عنهم المنهج الوسطي المعتدل.

ويهدف هذا المشروع إلى توصيل الدعوة إلى أكبر شريحة ممكنة من الموجودين على أرض الكويت من المسلمين وغير المسلمين بتوفير المواد الدعوية اللازمة، وجعلها في متناول أيديهم، بالإضافة إلى نشر الوعي الشرعي بين العمالة المسلمة غير العربية فقهيا وأخلاقيا واجتماعيا، وتعريف الجاليات بالإسلام عقيدة وشريعة لغير المسلمين وبيان شموله لكل جوانب الحياة الشخصية والعامة.

كفالة الدعاة

من منطلق قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ (إبراهيم:٤)، رأت اللجنة أن تستقطب لكل جالية موجودة على أرض الكويت دعاة من بني جلدتهم وبيئتهم يتفهمون أسلوبهم ويتغلغلون في تجمعاتهم حتى يحدث الانسجام النابع عن تلك الجهود المدروسة التي تمهد الطريق لهداية غير المسلمين للإسلام، وكذلك تثبيت الذين أسلموا منهم على هذا الدين وفق منهج الكتاب والسنة، لذا ارتأت أن يكون لديها مشروع أساسي يهتم بشؤون الدعاة في اللجنة وهو «مشروع كفالة الدعاة» تستطيع من خلاله وضع آلية للعمل الدعوي باللجنة وفق خطتها السنوية، وتوفير حياة كريمة للدعاة وأسرهم، وتكفل اللجنة حوالي ١٠٠ من الدعاة من الرجال والنساء بمختلف اللغات.

ويرمي مشروع كفالة الدعاة إلى زيادة أعداد الدعاة نتيجة للعدد الكبير من غير المسلمين الموجودين على أرض



مخيم المهتدين الجدد

إن من أهم ما يثبت المهتدي الجديد على دينه توفير البيئة الصالحة وتكوين الصداقات الجديدة لتكون عوضا عن المجتمع الذي كان يعيش فيه، ولذلك تحرص لجنة التعريف بالإسلام على إقامة المخيمات الدعوية للمسلمين الجدد، وكان أحدها بمنطقة المطلاع، غرب الكويت، بحضور مسؤولي اللجنة، ومديري الأفرع والإدارات والدعاة والموظفين باللجنة، وبحضور أكثر من ٢٠٠ شخص من المسلمين الجدد من مختلف الجنسيات، وفي هذا الصدد أكد فريد العوضي على أن فعاليات المخيم تستمر لمدة ثلاثة أشهر، كما أن هناك رحلات أسبوعية لجميع أفرع اللجنة رجال ونساء حسب خطة المخيم الدعوية، وذلك بهدف الوصول إلى شريحة الجاليات المتعددة في المناطق النائية وأهمها منطقة المطلاع وما حولها.

وأوضح العوضي أن العمل الذي تقوم به لجنة التعريف بالإسلام إنما هو نيابة عن أهل الخير والمسلمين عامة في الكويت، وقال: إن الكويت يحق لها أن تفتخر بهذه اللجنة أمام المنظمات والمؤسسات الدولية الدعوية وغيرها، لما تتميز به من عمل دعوي مميز له سماته في الأسلوب الوسطي المعتدل القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والذي جاء بثمار عظيمة.

ومن جانبه قال مدير إدارة الشؤون الدعوية باللجنة خالد السبع: إن اللجنة تهدف من هذا المخيم إلى نشر ثقافة حب العمل الدعوي لدى جميع شرائح المجتمع بغض النظر عن الزمان والمكان، فالدعوة مسؤولية الجميع، لافتا إلى أن هذا المخيم يعد خدمة للمواطنين في المقام الأول في المناطق النائية، بتوفير سبل الدعوة لمن بحوزتهم من عمال وخدم وموظفين وسائقين عن قرب في المزارع والشاليهات والمخيمات، ويأتي هذا المخيم تفعيلا لدور اللجنة في تعميم الدعوة الميدانية على مناطق الكويت المختلفة.

وأضاف السبع قائلا: إن اللجنة وزعت الآلاف من حقيبة «هداية» والوسائل الدعوية المختلفة، ونأمل من خلال هذه المخيمات أن نتوسع في توزيع الوسائل الدعوية من خلال وجود الحقيبة والدعاة في المخيم بمختلف لغاتهم، حتى نصل إلى توزيع ٥٠ ألف حقيبة في العام، وهذا من توفيق الله وفضله على أهل الكويت خاصة وعلى المسلمين عامة.

موضحا أن المخيم سيحضره دعاة اللجنة ومعهم المواد الدعوية من كتيبات وخواطر ونشرات تعرف الطرف الآخر بالإسلام.

الكويت، والسعي لزيادة عدد الدعاة إلى (١٨٠) داعية بمختلف اللغات، وكذلك تأهيل كادر من المهتدين المتميزين للعمل كدعاة للمستقبل، بالإضافة إلى إقامة الدورات التدريبية الشرعية والندوات والمحاضرات للمهتدين والجاليات، ودعوة غير المسلمين للإسلام وتعريفهم بهذا الدين العظيم كل حسب لغته، ويستفيد من هذا المشروع ٥٠ ألف شخص سنويا من دعاة اللجنة والمسلمين الجدد وغير المسلمين.

رعاية المسلمين الجدد

وحتى لا يقع المهتدون الجدد فريسة للأفكار التي تجرفهم عن جادة الصواب وتتجه بهم نحو الإفراط أو التفريط، تعمل اللجنة على رعايتهم وتعهدهم حتى يقوى عودهم ويستقيم أمرهم، بل منهم من يصبح داعية لأبناء بلده.

ونظرا للأعداد الكبيرة من المهتدين الجدد والذين هم في تزايد يوما بعد يوم بفضل الله ومنته فإن اللجنة أوجدت وقف (رعاية المهتدين الجدد) الذي يصرف من ريعه على الرعاية الكاملة الشاملة من تعليم هؤلاء المهتدين الجدد العلوم الشرعية والفقهية إلى جانب تحفيظهم القرآن الكريم والحديث وتعليمهم اللغة العربية من خلال الفصول الدراسية التي أنشئت لهذا الغرض في جميع أفرع اللجنة، ويستفيد من هذا المشروع ٦٢٥٠ شخصا سنويا.

ومن ضمن أهداف المشروع تعليم اللغة العربية، وتأهيل المهتدين الجدد المتميزين ليكونوا دعاة في المستقبل، إضافة إلى نشر العلوم الشرعية على منهاج الوسطية وفق الكتاب والسنة، وتحفيظ القرآن الكريم والسنه النبوية.

الشراكة المجتمعية

يعتبر مفهوم «الشراكة المجتمعية» من علامات النضج المؤسسي للمنظمات العاملة في قطاعات المجتمع المختلفة،

وقد تبنت لجنة التعريف بالإسلام العمل على هذا المفهوم وتحويله إلى واقع من خلال تعاونها مع جهات عدة مستهدفة خدمة المجتمع والنهوض به، ونشر مفاهيم المشاركة والتكامل بين قطاعات المجتمع، وكذلك تعزيز صورة دولة الكويت من خلال قيم وأنشطة مشروع «الشراكة المجتمعية».

وقد استهدف هذا المشروع أكثر من فئة؛ الفئة الأولى هي فئة العمالة المنزلية، وتتعاون اللجنة مع وزارة الشؤون وجهات أخرى لتدريب العمالة المنزلية وتطويرها وتعزيز القيم والمفاهيم ذات التأثير المجتمعي.

والفئة الثانية هي أصحاب الأعمال في المؤسسات والمنازل من الأسر الكويتية، وهذه الفئة مستهدفة بشكل غير مباشر، حيث يلمسون أثر الخدمات التدريبية والتوجيهية التي قدمت لمن يعملون لديهم بشكل مباشر.

دورات تعليمية

يعتبر مشروع تعليم اللغة العربية للجاليات الوافدة -ضيوف دولة الكويت- بوابة رئيسية عالية لتعريفهم وتعليمهم بآداب الدين الحنيف، حيث يتخلل حلقات التعليم الكثير من القيم والأخلاق الدينية التي حث عليها الشارع الحكيم، وهو خطوة جادة نحو نشر الإسلام.

وجاوز عدد المستفيدين من هذا المشروع ٢٥,٠٠٠ مستفيد من مختلف الجنسيات والجاليات والأديان، معتبرا فصول تعليم اللغة العربية سببا في تأسيس ونمو وترعرع بستان لجنة التعريف بالإسلام؛ حيث أشهر إسلامه بها آلاف المهتدين.

ويتخرج آلاف الدارسين في فصول اللغة العربية سنويا، ويشارك فيها السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي والأطباء والممرضين والمدربين الرياضيين والمهندسين والخبراء والشخصيات العامة، وأعضاء هيئة التدريس بالمدارس الأجنبية وغيرهم من جميع الشرائح من ضيوف الكويت.

ويتطلب المشروع جهودا حثيثة من حيث توفير طاقم التدريس والمناهج السهلة المميزة التي تناسب الجميع بجانب القاعات الدراسية ومستلزماتها وكذلك تكريم المتميزين.

وحول نشأة المشروع قال مدير لجنة التعريف بالإسلام: بداية المشروع كانت فصلا واحدا فقط بالمعهد الديني، ثم انتقل العمل إلى مجمع الأوقاف حيث تم استئجار شقة إلا أنها لم تكن كافية لاستيعاب أعداد الدارسين، بعدها انتقلنا إلى مسجد الملا صالح كمقر رئيسي للجنة التعريف بالإسلام ليستوعب أعداد الدارسين لفصول اللغة العربية، وكان عدد الفصول بمسجد الملا صالح ٤ فصول فقط، وبحلول عام ٢٠١٢م وبفضل من الله سبحانه وتعالى وصل عدد الفصول الآن إلى أكثر من ٦٥ فصلا.

وهكذا تؤدي لجنة التعريف بالإسلام دورها المهم في نشر الإسلام في ضوء رسالتها المتميزة في تقديم خدمات التعريف بالإسلام ورعاية المسلمين الجدد باستخدام التقنيات الحديثة والشراكة مع المؤسسات الدعوية.



أنشطة نسائية

ولا يقتصر دور لجنة التعريف بالإسلام على الرجال بل هناك أنشطة دعوية كثيرة تقوم بها اللجنة النسائية، ومنها الأنشطة الميدانية المميزة في العديد من المجمعات التجارية بمختلف مناطق الكويت، وذلك للتعريف بسيرة الرسول ﷺ، وتم توزيع الكتب والإصدارات باللغة الإنجليزية.

في هذا الجانب قالت رئيسة قسم الإعلام باللجنة، عذوب العوضي: أقمنا في مجمع «سيتي سنتر» السالمية معرضا تعريفيا بحياة النبي ﷺ، ونحرص من خلال هذه الأنشطة على إتاحة الفرصة للآخرين للتعرف على الإسلام وسيرة الرسول ﷺ، ونعتبر هذه الأنشطة من وسائل الاتصال الدعوي المباشرة التي تتبعها اللجنة، بجانب الزيارات الميدانية للدعاة حيث يقومون من خلالها بزيارة أماكن تجمع العمالة كالشركات والمصانع والمجمعات التجارية والمستشفيات وغيرها من المناطق الأخرى، ويلتقي الداعية مع غير المسلم ويعرض عليه الإصدارات الدعوية المتنوعة والتي تناسب الشرائح والمستويات كافة.

وتابعت: قمنا بزيارة العديد من المجمعات التجارية الأخرى وإقامة معارض دعوية بها؛ حيث فاق تفاعل الجمهور مع فعالياتنا جميع التوقعات، وأوضحت العوضي قائلة: إن المعرض يضم كتبا ونشرات ومطويات، تعرف بسيرة الرسول ﷺ باللغة الإنجليزية، ولمسنا تفاعلا مميزا من قبل الزوار الذين حرصوا على اقتناء هذه الإصدارات المميزة التي تم إعدادها بطريقة تلاقي استحسان الطرف الآخر.



إعداد: علاء عبدالفتاح
تصوير: ياسر محمد الحارس



مركز نظم المعلومات بالأوقاف الكويتية أرشد الجمهور والموظفين

تجنب سرقة بياناتك

في يوم من أيام التوعية المهمة قدم مركز نظم المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية دورتين تحت عنوان ماذا يعرف «جوجل» عنك؟ للمهندسة أسيل المسعد، والأمن المعلوماتي للدكتور باسل العثمان، حيث تعرف الجمهور الذي حضر الدورتين في أواخر ديسمبر الماضي بالقاعة الكبرى في المسجد الكبير إلى طرق مبسطة للخروج الآمن من دائرة التتبع والتسلل إلى البيانات الشخصية.

كان الحضور لافتا في الدورتين وشجع المحاضران العثمان والمسعد عددا كبيرا على التوجه بأسئلة محورية أجابا عنها بكل ترحاب كي تعم الفائدة الجميع.

اللافت أن مثل هذه الدورات كان لها أثر مباشر في تغيير السلوكيات على الفور، إذ بدأ عدد كبير في الدخول إلى إعدادات جوجل وإلى بند الخصوصية تحديدا وتغيير ما سبق ووافق عليه دون أن يقرأ شروطه وأحكامه وبذلك كان عنوان نجاح هذا الجهد التوعوي لنظم المعلومات هو «ابدأ من الآن تجنب سرقة بياناتك».

في تمام التاسعة من صباح الرابع والعشرين من ديسمبر كانت «الوعي الإسلامي» ترصد هذا التحول المحمود من بساطة منح التصريح غير المشروط بدخول الآخرين خصوصات معلومات المستخدمين لشبكة المعلومات الدولية والشبكات الهاتفية إلى الحرص المطلوب على البيانات أمام جهات غير معلومة وغير معلوم هدفها من استخدام هذه المعلومات.

بدأت الدورة الأولى بطرح السؤال: ماذا يعرف محرك البحث جوجل وتطبيقاته المختلفة؟ وسألت المهندسة أسيل المسعد الحضور من منكم يستخدم تطبيقات جوجل؟ وما هذه التطبيقات؟ وانطلقت الإجابات، فهناك من يقول: البريد الإلكتروني «جي ميل» gmail، وهناك من يقول: الخرائط، وهناك من يقول: «اليوتيوب» youtube، وهكذا، وهنا بدأت تكشف المحاضرة عن أهمية قراءة بنود الخدمة قبل الموافقة عليها، إذ بالموافقة عليها نمنح هذه الجهة الحق في استخدام البيانات، مذكرة إيانا بأن شركة كبرى على خط التواصل الاجتماعي لم تقم بحماية بياناتنا بشكل جيد فتسنى لشركة معلومات تخدم انتخابات الولايات المتحدة سرقة بيانات نحو ٨٧ مليون مستخدم، وقد كانت قضية مثارة حديثا في الكونغرس الأميركي عرف بها العالم كله.

وتحدثت المسعد عن الأثر الرقمي وتجميع بيانات المستخدمين كل ثانية، وكيف أنه من المهم التركيز جيدا قبل نشر بياناتنا الخاصة من الأساس.

نصائح مركز المعلومات:

- تجنب دفع الفواتير والخدمات المصرفية والتسوق على جهاز كمبيوتر عام أو على أي جهاز (مثل الكمبيوتر المحمول أو الهاتف الجوال) عبر شبكة لاسلكية عامة ويجب حفظ البيانات التجارية الحساسة على جهازك الخاص وتأمينها وحمايتها بأنظمة الحماية المختلفة.
- تأكد من ضبط الخصوصية لهاتفك وحسابات التواصل واحم نفسك على وسائل التواصل الاجتماعي وقم بتشغيل خيار مراجعة العلامة لمنع الأشخاص من وضع علامات الصور التي تظهر دون الحصول على إذن منك.
- اختيار كلمة سر قوية يصعب التكهن بها والوصول إليها لحماية معلوماتك وحساباتك الشخصية والمصرفية.
- تأكد من صحة الروابط المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية.
- لا تستخدم كلمة السر نفسها أكثر من مرة للحساب نفسه.
- احرص على استخدام التطبيقات المصرفية على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو جهازك المحمول.
- احذر كل الحذر مما تقوم بتحميله من الإنترنت على أجهزتك المنزلية والمتنقلة.
- حدث تطبيقاتك وبرامجك باستمرار.
- اقرأ سياسة الخصوصية لمواقع الويب التي تستخدمها ولا تشارك أكثر مما تحتاج إليه من معلومات.
- احرص على أخذ نسخ احتياطية خارجية لبياناتك المهمة بشكل دائم بعيدا عن الإنترنت.
- احرص على تركيب أنظمة الحماية والبرامج المضادة للفيروسات على أجهزتك الشخصية.
- توخي الحذر عند كتابة كلمات المرور الحرجة على كمبيوتر مشترك أو إعطائها إلى أي شخص آخر بأي طريقة إلكترونية أو يدوية.
- عدم أو تقليل نشر الصور أو الحالة الخاصة بك أو أي معلومات شخصية على وسائل التواصل الاجتماعي فاعتبر نفسك دائما هدفا مهما لقراصنة الإنترنت.
- توخي الحذر عند إعداد حساب عبر الإنترنت أو إجراء عملية شراء من متجر إلكتروني ومشاركتهم بياناتك الشخصية.
- اختيار أصدقائك على مواقع التواصل الاجتماعي والتأكد من أنه لا يوجد لديك متطفلون بشكل مستمر.



د. باسل العثمان

وكان من اللطيف أن تطلع المسعد الحضور على حسابها الشخصي في «جوجل»، حيث عرضت على شاشة كبرى كيف أن الصور التي التقطتها أثناء تسوقها معروضة على الشبكة، وأن جوجل يحتفظ بها بالتوقيت والمكان وكل تفاصيلها الدقيقة كانت متاحة ومعرضة لأن تصبح على المشاع.

وساعدت المحاضرة الجمهور على فتح حساباتهم مرة أخرى من خلال الهواتف الذكية حتى يراجعوا الأذون التي منحوها للتطبيقات ويختاروا بأنفسهم وبوعي كامل الآن ما يريدون الاحتفاظ به لأنفسهم وما يريدون

إعلانه.

وعلى مدى ساعة كاملة كان الجمهور مشدودا إلى حجم المعلومات ودقتها مستفيدا من نصائح مهندسة متخصصة في مجالها.

بعد فترة استراحة قصيرة تقدم الدكتور باسل العثمان بمحاضرته، وكما كانت سابقته كان هو، حيث أشعل الحضور بالتفاعل الإيجابي بين سؤال وجواب وإشراك في الدخول على مواقع بعينها تتيح بمجرد إدخال الإيميل التعرف على أي متسلل أو ما يسمى بـ«الهاكرز».

تناول العثمان كيف يمكن التغلب على اختراق التطبيقات الشائعة خاصة في الكويت مثل الـ«سناب شات» محذرا من السماح لبعض الجهات «الطرف الثالث» بالدخول كوسيط بين المستخدم والتطبيق، حيث يمكن لتلك الجهة الحصول على المعلومات بدس برامج صغيرة لغاية التجسس.

ومما حذر منه د. العثمان أيضا عدم إشاعة رقم البطاقة المدنية حيث يمكن لمن يحصل عليه الاطلاع على بعض البيانات، وبتحليلها يمكن أن يضر صاحب هذا الرقم.

ولفت د. العثمان إلى أهمية الاتصال



رؤية الإدارة ومبادراتها

أن يكون مركز نظم المعلومات الشريك التقني الموثوق به في وزارة الأوقاف، من خلال تقديم خدمات تكنولوجية رائدة لمساعدة القطاعات في تحقيق أهدافهم الإستراتيجية بما يخدم الشعب الكويتي والأمة الإسلامية. ومن مبادرات الإدارة:

- **استكمال إنشاء مركز متكامل للبيانات بما يضمن انسيابية الأداء بالوزارة.**
- **زيادة الوعي المعلوماتي لدى المستفيدين من خدمات نظم المعلومات بما يتواءم مع التطور الإستراتيجي.**
- **توفير أنظمة خدمات المعلومات بالوزارة.**
- **تطوير وتصميم أنظمة التقارير المتكاملة لنظم المعلومات الإدارية.**
- **توفير البنية التحتية لإدارة المعرفة بالوزارة.**
- **دعم وتوفير البنية التحتية الشبكية في مجالات عمل الوزارة.**
- **التوزيع الفعال للموارد التكنولوجية بما يضمن توفير متطلبات واحتياجات القطاعات من الأجهزة والبرامج وملحقاتها ووسائل الاتصال.**

بالشركات المتخصصة في مكافحة المتسللين في حال عدم درايتنا الكافية بمنعهم، فالأمر أحيانا يتطور بشكل سلبي إذا حدث اختراق للرسائل المتبادلة بين المستخدم وطرق أخرى وحتى الصور والفيديوهات من الممكن سحبها ثم استخدامها عن طريق الابتزاز.

ومن المعلومات التي أثرت في الحضور كيف أننا نسمح لبعض التطبيقات بالاحتفاظ باسم المستخدم وكلمة المرور كي يسهل علينا فتحها دون إعادة كتابتهما! وهذا الأمر قد يكون خطيرا فقد يتسلل آخرون وبطرق معقدة يمكنهم نسخ هذا الاسم وذاك السر! أي اسم المستخدم وكلمة السر، ومن هنا تصبح بياناتنا على المشاع.

كان الامتنان واضحا على وجوه من حضر الدورتين وحجم الاستفادة المباشرة كان كبيرا، لذلك توقف البعض أمام المنظمين للدورة وعلى رأسهم المهندس علي شداد مدير إدارة مركز نظم المعلومات بكلمات الثناء.

وقد صرح شداد لـ«الوعي الإسلامي» بأن المركز يرحب بالجمهور والموظفين على حد سواء وذلك لأهمية الأمن السيبراني على المستوى ومدى الحماية في الأجهزة اللوحية والهاتفية الشخصية.

فالمفترض أن تتم التوعية بشكل مستمر للتواصل مع الجمهور وهذا جزء من دور مركز المعلومات.. وهذه هي الفاعلية الأولى في هذا المجال وإن كان هناك «بوث» قبل يومين لقياس مدى قبول المتعاملين مع المركز، وأرى أن هاتين الدورتين ستشكلان منعطفا جديدا في قياس رضى المتعاملين..



محمد علام
محام وكاتب

جامعة العلم بين دفتي كتاب

الموسوعة الفقهية الكويتية..

وسط أمة تقترب من ١٫٩ مليار شخص، تختلف ألوانهم وألسنتهم، تتعدد أعراقهم وإثنياتهم وجنسياتهم.. وسط هذه الأمة الضخمة التي تشترك في أن محمدا ﷺ هو رسولها، والقرآن الكريم هو كتابها المنزل من عند الله الواحد الديان، فلنقرأ جميعا قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ **(آل عمران:١٠٣).**

وسط هذا البحر المتلاطم من البشر، برزت أسماء لأشخاص ومؤسسات ودول تدعو إلى كلمة سواء بينهم جميعا، كلمة قبول اختلاف الآراء وتقدير المصلحة، والعيش في سلام وأخوة تطبيقا لنص الآية الكريمة، التي عرفناها أسلوبا عمليا كثيرا ما نجده في سير الصحابة والتابعين والصالحين والعلماء من اختلافهم حول مسألة واحدة لقولين أو ثلاثة أو حتى أكثر، والأمثلة لا تعد حول احترام كل صاحب رأي للآخر.

وقد كان من أبرز الجهود التي بذلت من أجل هذه الغاية النبيلة «الموسوعة الفقهية الكويتية»، تلك الموسوعة المكونة من ٤٥ جزءا تحتوي آراء وأحكام المذاهب والفرق الإسلامية في مختلف المسائل الفقهية؛ فأي مسألة قد تطرأ على المسلم في حياته سيجد أحكامها في تلك الموسوعة. وقد تنبه القائمون عليها إلى ضخامتها وكثرة المواضيع فيها، لذا سيجد كل قارئ لها أو باحث فيها فهرسا تفصيليا في نهاية كل جزء من أجزائها يسهل عملية البحث عن الحكم المراد الوصول إليه.

مفهوم الموسوعة

إن أهم ما يجب أن تتصف به أي موسوعة متخصصة في أي علم من العلوم أنها تكتفي بذكر «المعلومات» فقط بشكل مجرد من دون رأي أو تحليل أو حتى إيحاء. وهو ما جرى عليه أمر الموسوعة الفقهية الكويتية، فلا نجد فيها انتصارا لمذهب على حساب آخر، أو تأييدا لإمام على حساب غيره، بل نجد على سبيل المثال أن تراجم الفقهاء الذين ترد أسماؤهم في كل جزء من الأجزاء، توضع في نهايته وفق الترتيب الأبجدي للأسماء وليس وفق شهرة الإمام أو مدى انتشار مذهبه أو عدد اتباعه.

وبهذا الشكل وبتلك الطريقة، يصبح لدى كل باحث فقهي جاد، أو قاض شرعي مجتهد، أو حتى مفكر مجدد بل ولدى القارئ العادي موسوعة لا غنى عنها.

محاولات متعددة

والحقيقة أن كثيرا من المسلمين انشغلوا واشتغلوا منذ سنوات بعيدة بمحاولات متعددة لإخراج موسوعات في الفقه الإسلامي، فعلى سبيل المثال كانت هناك عدة محاولات لإنجاز هذه المهمة كان منها الموسوعة التي بدأتها وزارة الأوقاف المصرية في الستينيات من القرن العشرين، ثم «موسوعة فتاوى دار الإفتاء المصرية» التي تغطي الفترة من الثالث عشر من نوفمبر عام ١٨٩٥م حتى سنة ٢٠١١م، بداية من مفتي الديار الشيخ حسونة النواوي إلى الدكتور أحمد الطيب (شيخ الأزهر الشريف الحالي) عندما كان مفتيا للديار المصرية[١].. كما جرت محاولات أخرى طيبة في سوريا وأكثر من قطر عربي وإسلامي، وإن تميزت الموسوعة الفقهية الكويتية ببعض



المميزات عن تلك المحاولات المذكورة المشكورة.

بداية من اكتمالها، فمع الأسف تعطل الكثير من هذه المحاولات لأسباب متعددة فلم يكتب لها الاكتمال، والسبب الثاني للتميز هو اتساعها وشمولها مقارنة بباقي الموسوعات.

الغراس

في عام ١٣٦٨هـ، الموافق ١٩٦٧م، غرست الكويت غراسها وهي عاقدة العزم على أن ترعاه حتى يثمر، ونقتبس من الجزء الأول من الموسوعة قصة ذلك الغرس الطيب.

ولعل من أهم ما جاء فيه الإشارة إلى تلك الصلة بين هذا العمل وأصوات مدوية تنادي للعمل بما شرع الله من جانب، وبين قرار مجلس الوزراء الكويتي في غرة ربيع الأول ١٣٩٧هـ/ ١٩ فبراير ١٩٧٧م القاضي بإعادة النظر في كل قوانين البلاد لتوافق أحكام الشريعة الإسلامية من الجانب الآخر.

لقد كشف هذا القرار التاريخي أن تلك الموسوعة كانت عاملا مساعدا على اتخاذه، فأي قرار تاريخي بحجم هذا القرار يسبقه كثير من العوامل والمقدمات التي تقود إليه في النهاية، بل ظلت الموسوعة نبراسا ومساعدا لكل اللجان التي تشكلت لمراجعة قوانين البلاد، وجعل كل نصوصها مقتبسة أو متوافقة مع أحكام الشريعة الغراء.

ولقد تتابع العمل على هذا الغراس الطيب لسنوات طويلة متعاقبة قدرت بأربعين سنة، واشترك فيه الكثير من المتخصصين في الفقه واللغة والقضاء وكل العلوم المتصلة، وجرت اتصالات بالجهات العلمية المعنية بالفقه والدراسات والشؤون الإسلامية للتعاون المشترك مع «وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية» التي عهد إليها بتلك المهمة، وقد تميزت هذه السنوات بالعمل بخطط علمية لكتابة الموسوعات ومراجعات مضنية على كل ما يتم إنجازه[٢]. وأعتقد أن كل باحث ومفكر إسلامي يشعر بالغبطة تجاه هؤلاء الذين ساقهم القدر للقيام بهذا العمل، وتمنى أن لو كان واحدا منهم.

مناهج الموسوعة

اعتمدت الموسوعة الفقهية الكويتية صياغة تناسب العصر للفقه الإسلامي حتى القرن الثالث عشر لهجرة المصطفى ﷺ، وتميزت حين فعلت ذلك بأنها اكتفت بذكر أدلة أصحاب كل مذهب من دون أن تلج في غياهب المناقشات المذهبية التي تقوم أساسا على رد كل مذهب على دلائل المذهب الآخر، وتركت ذلك للقارئ يختار ما يطمئن إليه قلبه.

وفي هذا تطبيق للحديث النبوي

الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن وابصة بن معبد الأسدي رضي الله عنه أنه قال: «أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والإثم إلا سألته عنه، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه، فجعلت أتخطاهم، فقالوا: إليك ياوابصة عن النبي ﷺ، فقلت: دعوني فأدنو منه، فإنه أحب الناس إلي أن أدنو منه، قال: «دعوا وابصة، أدن ياوابصة» مرتين أو ثلاثا، قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه، فقال: «ياوابصة، أخبرك أم تسألني؟»، قلت: لا، بل أخبرني، فقال: «جئت تسألني عن البر والإثم»، فقال: نعم. فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري، ويقول: «يا وابصة استفت قلبك، واستفت نفسك (ثلاث مرات)، البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»[٣].

وبهذا المعنى أو بمعنى قريب منه عدد من الأحاديث النبوية الشريفة. وهذا بالضبط ما تقوم به الموسوعة الفقهية الكويتية، إذ إنها تضع للناس الآراء الفقهية الصحيحة ليستفتوا قلوبهم أي رأي هو أصلح لحالتهم، وليس أن تختار كل نفس ما تشاء بهواها من دون علم، فهذا خطأ كبير يقع فيه الكثيرون لعدم فهمهم للمراد النبوي الشريف من هذا الحديث بمعناه الصحيح.

الموسوعة الجامعة

مما يلفت النظر للموسوعة الفقهية الكويتية أن العلماء المسلمين، سنة وشيعة، قد قبلوها قبولا حسنا، وأثنوا عليها واعتمدوها مصدرا موثوقا يمكن الاعتماد عليه عند إصدار الفتاوى أو الأحكام الشرعية، وهو أمر قلما عهدنا حدوثه.

فكما ستجدها في أهم مسجد وجامعة لأهل السنة «الأزهر الشريف»، ستجد الموسوعة كذلك لدى المراجع الشيعية في دول خليجنا العربي، وقد وصل الأمر إلى أن صنفها البعض بأنها أعظم ما تم إنجازه في الفقه الإسلامي في العصر الحديث.

ومما نحسبه أنه يؤكد وصف «الجامعة» للموسوعة الفقهية الكويتية، أنها قد جمعت كل وسائل العصر لقراءتها والاطلاع عليها، فهي مطبوعة كما ذكرنا في ٤٥ مجلدا لقراءتها بالصورة التقليدية للقراءة، كما أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وضعتها في صورة أقراص مدمجة ليمكن استخدام الحاسب الآلي في مطالعتها، بل إنها وفرت تحميلها مجانا تماما عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت، ليتمكن من يريد من تحميلها كاملة أو كل جزء على حدة بصيغتي Microsoft Word وPDF في خطوة مهمة، بل وضرورية لمواكبة ما شهدناه من ظهور وسائل وصور متعددة من التكنولوجيا، وما يفضله كثير من شباب وفتيان وفتيات الأجيال الجديدة من القراءة عبر هواتفهم أو حواسيبهم. كما أنها ستوفر فرصة الحصول عليها لرقيقي الحال الذين قد لا يستطيعون الحصول عليها في صورتها الورقية.

ولأننا أمة واحدة، ولأن هدف الموسوعة الفقهية الكويتية هو الوحدة الفقهية الإسلامية المبنية على قبول كل الآراء المعتبرة، فلقد تلقتها العقول والأيادي المسلمة بترحاب كبير عرفناه مثلا في ترجمة هذه الموسوعة إلى لغات غير العربية ليستطيع المسلمون من غير المتحدثين بالعربية قراءتها، ويضاف إليها تأكيد جديد على صحة وصفها بالموسوعة الجامعة.

ومن أشهر ما تم في هذا المسعى تولي «مجمع الفقه الإسلامي بالهند» ترجمتها إلى «لغة الأوردو»، وأنجز أكثر من عشرة أجزاء من الموسوعة، ويعمل على استكمالها كاملة، كي يتسنى لمسلمي الهند وباكستان من المتحدثين بهذه اللغة قراءتها.

فرائد الموسوعة

بخلاف كل ما ذكرناه من تميز للموسوعة الفقهية الكويتية، تبقى الإشارة إلى نقطة في غاية الأهمية، إذ إنه ورغم كل هذا الجهد وهذه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها بإذن ربها، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت تفتح الباب حتى للنقد والاختلاف، من أجل تطوير الموسوعة وتنقيحها وتحسينها كلما ثبتت حاجة لذلك[٤].

إننا نثمن هذا الجهد المبارك وندعو الكويت وكل الدول والمؤسسات الإسلامية الكبرى لتكرار مشاريع نافعة مثل مشروع الموسوعة، في وقت أصبحت فيه هذه الأمة في أشد الحاجة إلى التوحد وإلى أن يتقبل بعضنا بعضا أكثر من أي وقت مضى.

الهوامش

١- موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت، موسوعة الفتاوى الإسلامية.
٢- الموسوعة الفقهية الكويتية-الجزء الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، طباعة ذات السلاسل- الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص:٥٧.
٣- رواه الإمام أحمد (١٧٥٤٥)، وهو من الأربعين النووية، وحسنه الألباني.
٤- الموسوعة الفقهية الكويتية-الجزء الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، طباعة ذات السلاسل- الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣، ص:٧.



د. أمان محمد قحيف
أستاذ بجامعة الأزهر
مصر

الإسلام وإعمار الأوطان

وردت إشارات عديدة وتلميحات متنوعة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ تفيد بأهمية، بل ضرورة أن يحب الإنسان وطنه ويعمل على تعميره ورعايته وتقدمه والمحافظة عليه من كل مكروه وسوء.

ولما كان الكوكب الأرضي هو الوطن الكبير للإنسان، وهو الموطن الذي يقطن فيه البشر، كل البشر، فقد أراد الله تبارك وتعالى من عباده العمل على رعايته وتنميته وإعماره، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:٦١).. ونفهم من ذلك أن إعمار الأرض والعمل على تحسين ظروفها وتنميتها وتطويرها والانتقال بها نحو الأفضل هو مطلب إلهي وأمر رباني.

حق الوطن على المواطن

وكثيرا ما يتحدث الناس عن حقوقهم المشروعة -على أوطانهم- في الرعاية والتعليم والمسكن والعمل... إلى آخره من متطلبات الحياة وضروراتها.. لكن يبدو أن أكثرهم يغفل عن أمر مهم في هذا السياق، ألا وهو حقوق الوطن على مواطنيه كي يتحقق له الإعمار وتتيسر له سبل التنمية والتقدم والتطور ويصبح وطنا قويا له مكانة بارزة وسامية بين الأوطان والبلدان.. ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أولا- المحبة: إذ المطلوب من المواطنين أن يحبوا وطنهم محبة انتماء وانتساب وارتباط به؛ لأن لذلك أهمية بالغة في المحافظة عليه عندما تتغير به الأحداث أو تتبدل به الأحوال.

ويتم التعبير عن هذه المحبة بصور شتى وأشكال متنوعة، أبرزها وأهمها على الإطلاق الإخلاص للأمة والأرض والتراب.. فلا يجوز للمواطن أن يخون وطنه بحال من الأحوال ولا أن يعين على خيانته، ولا يغدر بوطنه ولا يعين على الغدر به، ولا يتجسس على وطنه ولا



الدفاع عن الوطن واجب ديني

يعين من يحاول التجسس عليه.. وهكذا.

وثمة أهمية لأن ندرك أن محبة الوطن نعمة كبرى من نعم الله تبارك وتعالى التي لا تعد ولا تحصى على عباده؛ ذلك لأن الإنسان الذي يحب وطنه يهنأ بالعيش فيه، ويرضى عن حياته مع مواطنيه، فيشعر بلذة الحياة وجمالها، وتمر سنون عمره وهو متمتع بالسلام الروحي والاطمئنان القلبي والتصالح مع النفس والضمير.. خلافا لهؤلاء الذين لا يخلصون في حب أوطانهم؛ إذ تراهم يعانون أشد المعاناة وأقصاها من الإحساس بالغربة الروحية والاغتراب النفسي والتوتر العصبي الذي لا ينتج عنه سوى الانفعال المستمر والتراجع الأخلاقي الدائم.. يحدث لهم كل هذا حتى وإن عاشوا جل حياتهم بين أقاربهم ومعارفهم وذويهم.

ثانيا- الإخلاص له: إذا كان حب الوطن واجبا مقدسا، فإن الإخلاص له لا يقل أهمية وضرورة عن محبته والمحافظة عليه في كل وقت وحين.. ومن أخلص لوطنه وعمل على رعايته، ودافع عنه، وصان كرامته، وحمى ترابه، أحبه وطنه وقام على رعايته وأجزل له العطاء.

ولعل من المسلم به أن الإخلاص للوطن يقتضي، بالدرجة الأولى، الإخلاص والتفاني في تأدية كل عمل يرفع من قيمته ويعلي من شأنه بين بقية الأوطان.. وإذا كان الإخلاص في العمل عبادة وطاعة، فإن الإخلاص في محبة الأوطان وتنميتها والدفاع عنها يعد، هو الآخر، عبادة وطاعة وقربى إلى الله تبارك وتعالى.

ثالثا- العمل على تعميره: إذا كان من مطلوبات الله تعالى أو من مقتضيات الإيمان به بذل الجهد من أجل تعمير الكوكب الأرضي، فإن من طاعته سبحانه أن يبذل كل إنسان ما يستطيع من جهد -مخلصا- في سبيل تعمير وطنه ورعايته.

ولقد زكى الله تعالى عملية إعمار الأرض وحض عليها، وبين للمؤمنين أهمية السعي في إعمار أوطانهم، التي هي جزء من أرض الله، ما استطاعوا إلى ذلك من سبيل.. وعلمنا رسول الله ﷺ أن على المؤمن أن يسعى في إعمار الكون ولا يتراجع عن ذلك مطلقا إلى أن تقوم الساعة.. ويظهر ذلك واضحا في حديث رسول الله ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[1].

كل هذه إشارات تؤكد أهمية، بل ضرورة وحتمية أن يعمل المرء بإخلاص شديد في هذه الحياة الدنيا لتحقيق هدفين هما:

أ- إرضاء الله تبارك وتعالى الذي أحب لنا إتقان العمل.

ب- المساهمة في تعمير الوطن وتقدمه بين بقية الأوطان والأمم.

رابعا- الدفاع عنه: الدفاع عن الوطن فريضة وطنية تفرضها الظروف على الجميع إذا ما تعرض الوطن لمحن كبرى أو أزمات عاتية، كأن يهجم عليه الأغيار أو يتطاول عليه الآخرون.

والنظر في سيرة حياة النبي ﷺ يؤكد هذا الأمر ويشير إلى أهميته، فقد ظل النبي يدافع عن مكة ويرعى مصالحها ومصالح قبائلها طوال الفترة التي عاشها بين ظهراني أهلها؛ إذ كان يسعى إلى بث الأمن والأمان في قلوب الناس أجمعين.. وورد أنه ﷺ كان يستيقظ مبكرا لينظر خلف جبالها ليتحسس القادمين إليها، يتعرف هويتهم ويقف على مبتغاهم من دخولها، كي لا يباغتها الأعداء أو المتربصون على غرة من أهلها.

وكان ﷺ يساهم على نحو فاعل في حل المشكلات الاجتماعية التي تواجه أهل مكة ومواطنيها، ويعمل



على حل خلافات بعضهم مع بعض، فيعمل على رد أموال المقرضين من المقترضين إذا تلكأ المقترض في رد ما عليه من ديون.. وكان يساهم في حل المشكلات التي كانت تنشب بينهم نتيجة عمليات البيع والشراء التي كانوا يمارسونها بشكل متواصل لكون مكة كانت مركزا للتجارة وطريقا للقوافل، وكان يحفظ لهم أماناتهم عنده ويرعاها ويردها إليهم، عند طلبها، كاملة مكتملة غير منقوصة لدرجة أنهم لقبوه بـ«الأمين».. ولاشك أنه ﷺ كان يفعل كل ذلك لينشر السلام المجتمعي في ربوع وطنه الذي ينتمي إليه.

ولم تختلف أحواله ﷺ في الدفاع عن الوطن الذي يقطنه عندما انتقل بعد الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة؛ إذ قام على شؤون المدينة، يرعى مصالحها ويوفق بين قبائلها ويؤاخي بين قاطنيها، وبنى فيها مسجدا للصلاة فيه والاجتماع لمناقشة أحوالها، وأمر الناس برعاية نخيلها والمحافظة على آبارها، وطالب المهاجرين بالصبر على لأوائها.. وبث الأمن والأمان في نفوس قاطنيها، بمن فيهم اليهود الذين عاهدهم، وأعطاهم عهدا شهيرا سمي بـ«وثيقة المدينة»، وأرسى لهم حقوقا وفرض عليهم واجبات مثلهم مثل المسلمين سواء بسواء، ولخص ذلك كله في قاعدة ذهبية تقول: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».. تلك القاعدة التي لم تصل حقوق الإنسان العالمية إلى مثلها حتى اللحظة الراهنة.. وظل ﷺ وفيا لليهود إلى أن غدروا، وخالفوا، وتراجعوا عن الالتزام بما ورد في وثيقة المدينة من بنود تحقق الأمان والاطمئنان والسكينة والحياة الهانئة لهم ولجميع قاطني المدينة المنورة.

خامسا- الإعلاء من شأنه: تؤكد الدراسات الاجتماعية والتاريخية أن الأوطان لا ترتقي ولا تتقدم إلا بجهود أبنائها وإبداعات ذويها، فلا مساعدات خارجية تغني، ولا ثروات طبيعية تصنع تقدما إلا إذا خالطها عرق الشباب مصحوبا بجهد وعطاء كل أصحاب الخبرات في مختلف أرجاء الوطن.

ويعد الإعلاء من شأن الوطن مهمة وطنية يتحمل مسؤوليتها كل أفراد المجتمع، بل كل قاطني الدولة، سواء المواطنون منهم أو المقيمون لفترات مؤقتة.. والإعلاء من شأن الوطن مسؤولية الجميع لسبب وحيد وواضح ألا وهو أن كل الناس يتنفسون من هوائه ويأكلون من خيراته ويتمتعون بثرواته.. ولولا خيرات الأوطان ما تنعم المواطنون والرعايا.

ولاشك أن الإعلاء من شأن الوطن هو بالضرورة إعلاء من شأن المواطنين والمقيمين جميعا؛ لأن الوطن إذا كان عزيزا انسحبت العزة والكرامة على كل أبنائه وقاطنيه؛ كبيرهم وصغيرهم، قاصيهم ودانيهم، قويهم وضعيفهم.. ومعلوم أن العزة تبنى بالإيمان الذي يدحض الكفر، والإخلاص الذي يدحض النفاق، وتبنى على الصدق

مع الله والنفس والوطن، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (المنافقون:٨).

ويتحقق الإعلاء من شأن الوطن عبر عدة سبل، أهمها:

أ- الالتزام بقوانينه ما دامت لا تتعارض مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما دامت لا تدعو إلى معصية ولا تبيح محظورا.

ب- بذل المزيد من الجهد لرفعة مكانته، وتقديره حق قدره.

ج- دعمه معنويا: من خلال محاربة الآفات المجتمعية والأخلاقية التي قد تنتشر فيه وتتغلغل بين أفراده.

النبي القدوة ﷺ

ولنا أن نتأسى بالنبي ﷺ في ذلك؛ فقد عاش حياته المباركة بين مكة والمدينة، وهما مدينتان أعلى الله تعالى من شأنهما وأعلى من قدرهما، وأعلى النبي ﷺ من شأنهما بين بقية المدن المناظرة لهما.. فقد استدار ﷺ بوجهه الكريم إلى مكة يوم هجرته المباركة وقال: «والله إني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وإنك أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»[٢]. هكذا يرفع رسول الله ﷺ من مكانة مكة المكرمة بين القرى والمدن، بأن وضح للناس جميعا أن الله تعالى يحبها أكثر من غيرها، وأنه ﷺ ما كان له أن يتركها أو يخرج منها لولا قسوة قلوب أهلها آنذاك وتطاولهم عليه وعلى أصحابه.

ويجب أن ندرك أن حب الله تعالى لمكة المكرمة منبعث من كون دعوة التوحيد الخالص قد بدأت منها ثم انطلقت إلى العالم أجمع، ومنبعث أيضا من وجود بيته الحرام بها، الذي تعدل الصلاة فيه -من حيث

تعمير الأوطان سنة من سنن الإسلام

الأجر- مئة ألف صلاة في غيره من المساجد[٣]، ويكفيها شرفا أن النور المحمدي ظهر بين ظهرانيها.

وقد أعلى رسول الله ﷺ من شأن المدينة المنورة، وهي وطنه الثاني، أيما إعلاء، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ- اختارها -بوحي من الله وتوفيق منه- دارا للهجرة، لكي تكون المنطلق الثاني للدعوة إلى توحيد الله الواحد الأحد.

ب- أسس بها مسجده الذي ينادى إلى الآن باسم مسجد الرسول، وسيظل كذلك إلى ما شاء الله، وجاء أن أجر الصلاة به أعظم من أجر الصلاة في غيره من المساجد -عدا المسجد الحرام- بألف مرة، ففي حديث ابن عباس «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة»[٤]، وفي حديث أبي هريرة «إلا المسجد الحرام».

ج- ورفع رسول الله ﷺ من مكانتها ومكانة أهلها عندما أعلن أنه سيتجه إلى شعب الأنصار لو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا آخر، ودعا الله تعالى أن يغفر للأنصار ويرحمهم وذرياتهم.. فقد ورد أنه ﷺ قال: «لو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار»[٥].

د- دعا الله تعالى أن يبارك في مدها وصاعها وزرعها وضرعها ونخلها.

الخلاصة

ولنا أن ننتهي في هذا السياق إلى أن تعمير الأوطان والإعلاء من شأنها سنة من سنن الإسلام التي فعلها النبي ﷺ وحض الناس عليها منطلقا في ذلك من قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ (هود:٦١).

ولعل من البراهين الدالة والدامغة على أن الإخلاص في تعمير الأوطان عبادة يثاب عليها المرء، أن الله تعالى ذم المفسدين في الأرض، الذين يسعون في إهلاك الحرث والنسل، محذرا من الانبهار بأقوالهم لأن حقيقتهم غير ذلك، فهم لا يستجيبون لدعوات الخير والتقوى، وتأخذهم العزة بالإثم؛ لذا توعدهم سبحانه وتعالى بسوء المنقلب، وسوء المهاد، كما في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦﴾ (البقرة:٢٠٤-٢٠٦).

الهوامش

١- رواه أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد.

٢- أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٢٦٦٢/٦٩، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٦/٢١٩.

٣- راجع: مسند الإمام أحمد ١٦١١٧، ومن حديث جابر عند ابن ماجه ١٤٠٦، وابن حبان ١٦٢٠.. وغيرهما.

٤- رواه مسلم.

٥- ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج٢، ص٥٠٠.

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي





من العلاقات التي يصعب على الإنسان أن يستغني عنها، والتي تشكل في الوقت نفسه أحد الموازين التي يمكن من خلالها معرفة حال الإنسان، من حيث الانضباط الأخلاقي والتفاعل الاجتماعي؛ هي علاقة الجوار. لأن الإنسان إذا كان مدنيا بطبعه، كما هو مقرر في علم الاجتماع، فإنه لا غناء له عن علاقة جوار تجمعه مع محيطين به؛ في السكن، أو العمل، أو حتى في العلاقات غير الدائمة مثل السفر. وفي كل هذه العلاقات يظهر الإنسان على حقيقته، ويتضح مدى التزامه الأخلاقي وتفاعله الاجتماعي؛ إذ من الصعب أن يتجمل الإنسان في هذه العلاقات؛ لأنه إن ضبط أعصابه وسلوكه، على غير الحقيقة، يوما، فلن يفلح في استدامة ذلك أياما.

الجار.. امتداد في المفهوم والعطاء

ولهذا، حين شهد رجل عند عمر بن الخطاب وزكاه آخر، قال له عمر: «هل أنت جاره الأدنى تعرف مساءه وصباحه؟ قال: لا. قال: هل عاملته في الدرهم والدينار الذين تمتحن بهما أمانات الناس؟ قال: لا. قال: هل رافقته في السفر الذي ينكشف فيه أخلاق الناس؟ قال: لا. قال: فلست تعرفه». وروي أنه قال: لعلك رأيته يركع ركعات في المسجد.

وقد مهد ابن تيمية قبل إيراد هذه القصة قائلا: والمقصود أن ما في القلوب، من قصد الصدق والمحبة والبر ونحو ذلك؛ قد يظهر على الوجه حتى يعلم ذلك علما ضروريا من أبلغ العلوم الضرورية؛ وكذلك ما فيها من قصد الكذب والبغض والفجور وغير ذلك. والإنسان يرافق في سفره من لم يره قط إلا تلك الساعة، فلا يلبث إذا رآه مدة وسمع كلامه أن يعرف هل هو مأمون يطمئن إليه؟ أو ليس كذلك؟ وقد يشتبه عليه في أول الأمر، وربما غلط، لكن العادة الغالبة أنه يتبين ذلك بعد لعامة الناس. وكذلك الجار يعرف جاره، والمعامل يعرف معامله[1].

مفهوم قيمي

من اللافت أن لغتنا العربية ربطت بين مفهوم الجوار ومجموعة من القيم، تمثل حقوقا يتطلبها هذا المفهوم، ولازمة له؛ فهو (مفهوم قيمي) وليس يدل على مجرد القرب.

فيقال: جاوره، مجاورة وجوارا: ساكنه؛ ولاصقه في المسكن؛ وأعطاه ذمة يكون بها جاره[2]. فكأن هذا القرب يوجب قيما من الضروري الالتزام بها؛ مثل: النصرة، وكف الأذى، وبذل المعونة.

ولهذا أيضا أطلق لفظ (الجار) على

نوع من العلاقات الإنسانية القريبة جدا من المرء؛ مثل: الزوجة، الشريك في التجارة، من دخل في حمايتك، ومن دخلت في حمايته؛ مما يعطي مضمونا إيجابيا قيميا لكلمة الجار.

جاء في (تاج العروس): الجار: المجاور. وفي التهذيب عن ابن الأعرابي: الجار: هو الذي يجاورك بيت بيت. والجار: الذي أجرته من أن يظلم. والجار: هو المجير. وجارك: المستجير بك، أي المجار. والجار: الشريك في العقار؛ والشريك في التجارة؛ وزوج المرأة؛ لأنه يجيرها ويمنعها، ولا يعتدي عليها. وهي جارته؛ لأنه مؤتمن عليها، وأمرنا أن نحسن إليها ولا نعتدي عليها؛ لأنها تمسكت بعقد حرمة الصهر. والجار: المقاسم؛ والحليف؛ والناصر(٣).

فبهذا يتضح أن الجوار ليس مجرد علاقة مكانية ذات قرب واتصال؛ وإنما هو مفهوم محمل بالكثير من القيم والمضامين الإيجابية، التي ينبغي أن تظلل تلك العلاقة المكانية، وذلك القرب والاتصال في المعاملة.

مفهوم ممتد

وحينما نتأمل مفهوم الجوار وما يتصل به من قيم ومضامين، تفرض حقوقا وواجبات على طرفي هذه العلاقة؛ التي لها مكانتها في الفطرة السليمة، وفي توجيهات الإسلام وتشريعاته؛ يمكن لنا أن نلاحظ أنه (مفهوم ممتد)؛ وذلك في:

حال المفهوم: فهو يشمل من يجاورك قريبا أو غريبا، مسلما أو غير مسلم.

ودلالة المفهوم المكانية: بحيث لا يقتصر على من يلاصقك في المسكن، وإنما يمتد ليشمل أبعد من الملاصقة.

وعطاء المفهوم: فهو لا يعني كف الأذى فحسب، وإنما يشمل أيضا بذل الخير، بدءا من الكلمة الطيبة وحتى تبادل الهدايا.

امتداد الحال

فمفهوم الجار، بما يعنيه من قيم وحقوق، يشمل ما يجاورك، سواء كان هذا المجاور قريبا أو غريبا، مسلما أو غير مسلم. والجار القريب، كما ذهب كثير من العلماء، هو «الجار ذي القربى»، أما الجار الغريب فهو «الجار الجنب». قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾(النساء: ٣٦).

جاء في تفسير ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ يعني الذي بينك وبينه قرابة، ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة(٤).

ونلاحظ أن الآية الكريم قد ذكرت الجار بعد جملة من العبادات تمثل أساس الإسلام، في نظامه العقدي والاجتماعي؛ وهي عبادة الله تعالى لا شريك له، وبر الوالدين والإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين. وفي هذا تأكيد على ما للجار من حق ومكانة.

وقد أشار لذلك القرطبي فقال: قد أمر الله تعالى بحفظه -أي الجار- والقيام بحقه والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه. ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين، فقال تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي القريب. ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ أي الغريب؛ قاله ابن عباس، وكذلك هو في اللغة. ومنه فلان أجنبي، وكذلك الجنابة البعد(٥).

هذا عن امتداد حق الجار للجار القريب والغريب، أما امتداده للمسلم وغير المسلم؛ فقد نقل القرطبي عن نوف الشامي قوله: (الجار ذي القربى) المسلم، و(الجار الجنب) اليهودي والنصراني. ثم قال القرطبي: وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها، مسلما كان أو كافرا، وهو الصحيح. وروي عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: يا رسول الله، ومن؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه». وهذا عام في كل جار. وقد أكد عليه السلام ترك إذايته بقسمه ثلاث مرات، وأنه لا يؤمن الإيمان الكامل من آذى جاره. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «الجيران ثلاثة؛ فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد؛ فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام؛ والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم، فله حق الإسلام وحق الجوار؛ والجار الذي له حق واحد هو الكافر، له حق الجوار»(٦).

امتداد الدلالة

كذلك، فمفهوم الجار ممتد في دلالته المكانية، بحيث لا يقتصر على من يلاصقك في المسكن، وإنما يشمل أبعد من الملاصقة. فكان الأوزاعي يقول: الجار أربعين دارا من كل ناحية؛ وقاله ابن شهاب. وقال علي ابن أبي طالب: من سمع النداء فهو



جـار[٧]. وبـين القرطبي أن الجيرة مـراتـب، بعضها ألـصق مـن بعض، أدناها الزوجة[٨].

ولا شك أن هـذا التوسع فـي دلالـة المفهوم مكانيا، يوسع من دائـرة من تشملهم حقـوق الجـار، ويـزيد من ترابط الناس بعضهم ببعض، ويؤدي فـي المحصلة إلـى تماسـك النسيج الاجتماعي.

امتداد العطاء

إن العطاء الذي يوجبه مفهوم الجار لا يعني فحسب كف الأذى، وإنما يشمل أيضا بذل الخير لمن نرتبط معهم بهذه العلاقة؛ وذلك بدءا من الكلمة الطيبة وحتى تبادل الهدايا، إلـى أحكام أخـرى مفصلة في كتب الفقه، مثل الشفعة[٩].

أمـا عن كف الأذى، فقد سبق فيه حديث أبـي شـريح الـذي نفى كمال الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه.

وأما الإحسان إلى الجار، بما تشمله كلمة الإحسان من معان، فقد أجمله مـا جـاء فـي البـخـاري عـن السيدة عائشة عن النبي ﷺ قـال: «ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنـه سيورثه». وقـال القرطبي عند تفسير آيـة الـنـسـاء: والإحـسـان قد يـكـون بمعنى المـواسـاة، وقـد يكون بمعنى حـسـن الـعـشـرة وكـف الأذى والمحاماة دونه[١٠].

وجاءت السنة النبوية لتفصل حقوق الجـار، فعن معاذ بن جبل قال: قلنا يا رسول الله، ما حق الجار؟ قال: «إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعـنـتـه، وإن احـتـاج أعـطـيـتـه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير سرك وهنيته، وإن أصابته مصيبة ساءتك وعزيته، ولا تـؤذه بقتار قـدرك إلا أن تغرف له منها، ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فأهد لـه منها وإلا فأدخلها سرا لا يخرج ولدك بشيء منه يغيظون به ولده»[١١].

وعن عائشة رضي الله عنها، قلت: يا رسـول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهـدي؟ قـال: «إلـى أقربهما منك بابا» (رواه البخاري).

قـال ابن حجر: قوله (أقربهما) أي أشدهما قربا. قيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف لها بخلاف الأبعد؛ وأن الأقـرب أسـرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولاسيما في أوقـات الغفلة. وقـال بن أبـي جمرة الإهـداء إلـى الأقـرب مـنـدوب؛ لأن الهدية في الأصل ليست واجبة، فلا يكون الترتيب فيها واجبا[١٢].

وجاء في (عمدة القاري): وفيه افتقاد الجيران بإرسال شيء إليهم، ولاسيما إذا كانوا فقراء وفيهم أغنياء؛ وقد قـال ﷺ: «لا يـؤمـن أحـدكـم ببيت

شبعان وجاره طاو»[13].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر؛ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك» (رواه مسلم).

فهكذا يمتد عطاء مفهوم الجار؛ ليشمل الكف عن الأذى، والكلمة الطيبة، وبذل المعروف، وتبادل الهدايا.

التحذير من الاعتداء

وفي مقابل هذا الحث على حقوق الجار، جاء التحذير من الاعتداء على حقوقه، وبيان أن الاعتداء عليه يكون أشد من الاعتداء على غيره؛ لما في التعدي على حقوق الجار من خطأ مضاعف، فهو اعتداء على من لا يحل الاعتداء عليه، واعتداء على الجار؛ فجمع السوأتين.

فعن المقداد بن الأسود أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. فقال النبي ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره» (رواه أحمد).

ولما كان الأمر بالإحسان إلى الجار مقرونا بعبادة الله تعالى وبالإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين، أي بأساس الإسلام وأمهات الفضائل؛ كان التعدي على حقوق الجار أيضا مقرونا بعظائم الكبائر والمنكرات، مثل الإشراك بالله، وقتل الولد مخافة الفقر؛ فعن ابن مسعود: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» (رواه البخاري ومسلم).

وإن مجتمعا لا تستقيم فيه علاقات الجوار، ولا يأمن فيه الناس بعضهم بعضا؛ كيف يتحقق فيه التراحم والتكافل، وكيف يتفرغ لمعركة البناء وآمال النهوض!

الجوار العالمي

إذا اتضح لنا أن (الجوار) مفهوم له امتدادات في الحال والدلالة؛ بحيث يشمل من يجاورك قريبا أو غريبا، مسلما أو غير مسلم؛ ومن يلاصق بيتك أو يبتعد لأربعين.. فلنا أن نوسع هذه الرؤية لنرى أن عالمنا الفسيح، المترامي الأطراف، يرتبط كله بعلاقة جوار، هي الجوار في الأرض التي أسكن الله فيها آدم وذريته؛ مع علاقة النسب، فالجميع من ولد آدم.

وإذا راق لنا هذا التوسع في المفهوم، فإن البشر-حينئذ- يتمتعون في علاقاتهم بعضهم ببعض، بمثل ما يتمتع الجيران في علاقاتهم بعضهم ببعض؛ من التناصر والتحالف والتآزر والتهادي، وحفظ الحرمات وعدم الاعتداء على الحقوق؛ وهي القيم التي صار بها (الجوار) مفهوما قيميا وليس دالا على القرب في المكان فحسب.

وما أشد حاجتنا إلى أن يشعر عالمنا بدفء علاقة الجوار، وإلى التمتع بما يوجبه التجاور من حقوق وواجبات.. وذلك مقصد من مقاصد الإسلام، فهو دين خاتم يخاطب الناس كافة، ويسعى إلى تحقيق (التعارف) بينهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات: ١٣).

الهوامش

١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٦/ ٤٩١، ٤٩٢، دار العاصمة، ط٢، ١٩٩٩م، السعودية.
٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية- القاهرة ص: ١٥١، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٨م.
٣- تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ١٠/ ٤٧٨، ٤٧٩، دار الهداية، باختصار وتصرف يسير.
٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٢٩٨، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.
٥- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥/ ١٨٣، دار الكتب المصرية ط٢، ١٩٦٤م.
٦- المصدر نفسه، ٥/ ١٨٤. وحديث «الجيران ثلاثة» رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ١٠٥، وقال: (فيه) سويد ابن عبدالعزيز، وعثمان بن عطاء، وأبوه ضعفاء، غير أنهم غير متهمين بالوضع، وقد روي بعض هذه الألفاظ من وجه آخر ضعيف.
٧- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٦/ ٣٨٣، مكتبة الرشد، ط٢، ٢٠٠٣م.
٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥/ ١٨٥.
٩- قال صاحب (المطالع): الشفعة مأخوذة من الزيادة؛ لأنه يضم ما شفع فيه إلى نصيبه، هذا قول ثعلب. كأنه كان وترا فصار شفعا، والشفيع: فعيل بمعنى فاعل. وقال في (المغني) هي: استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه المنتقلة عنه من يد من انتقلت إليه. انظر: المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي، ص:٣٣٥، مكتبة السوادي، ط١، ٢٠٠٣م.
١٠- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥/ ١٨٤.
١١- قال ابن حجر: وقد ورد تفسير الإكرام والإحسان للجار وترك أذاه في عدة أحاديث؛ أخرجها الطبراني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، والخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ من حديث معاذ بن جبل... وألفاظهم متقاربة، والسياق أكثره لعمرو بن شعيب... وأسانيدهم واهية، لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا. فتح الباري، ١٠/ ٤٤٦، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
١٢- فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ٤٤٧.
١٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ١٢/ ٧٦، دار إحياء التراث العربي.

ملف العدد



د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي

الجيرة الصالحة.. حقوق وآثار

نظمت الشريعة الإسلامية العلاقات الاجتماعية والصلات الإنسانية بين المسلمين وفيما بين المسلمين وغير المسلمين ووضعت الأسس والقواعد الشرعية الضابطة لهذه العلاقات وبينتها في نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وصنفتها إلى حقوق وواجبات، وتعتبر علاقة الجيرة من العلاقات الاجتماعية والصلات الإنسانية التي أولتها الشريعة الإسلامية اهتماما كبيرا وذلك لما لها من آثار في حياة الفرد والمجتمع تدور مع حالتها إحسانا أو إساءة.

حقوق الجار في الشريعة الإسلامية:

نظمت الشريعة الإسلامية علاقة الجار بجاره من خلال ما أقرته من حقوق وواجبات تنصب على هذه العلاقة، ولعظم قدرها فقد جعلها الله سبحانه وتعالى من ضمن أنواع العلاقات التي قرنها سبحانه بعبادته وتوحيده: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

وفي الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (متفق عليه)، وهذا لمنزلة الجار وعظم حقه.

هذا، وإن كانت للمسلم على أخيه المسلم الكثير من الحقوق، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى



صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» (مسلم).

إلا أن حقوق الجار على جاره بينتها السنة النبوية في أحاديث النبي ﷺ التي تحدثت عن هذه الحقوق وهي كثيرة ندلل عليها بذكر أمثلة لها منها:

أولا: الإحسان إلى الجار: وهو أمر إلهي أمرنا به الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ (النساء:٣٦) وفي الحديث: عن أبي شريح الخزاعي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (متفق عليه واللفظ لمسلم). وفي الحديث أيضا: «وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا» (جزء من حديث أبي هريرة، البخاري). ومن عظم الإحسان إلى الجار أن جعله الله سببا لمغفرة الذنوب ففي الحديث: عن أبي هريرة عن النبي يرويه عن ربه عزوجل قال: «ما من عبد مسلم يموت يشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عزوجل: قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم» (أحمد وحسنه الألباني).

ومن مظاهر الإحسان إلى الجار التي ذكرها أهل العلم: إذا استعانك فأعنه، وإذا استقرضك فأقرضه، وإذا افتقر عد إليه، وإذا مرض فعده، وإذا أصابه خير فهنئه، وإذا أصابته مصيبة فعزه، وإذا مات فاتبع جنازته، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا.

ولا شك في أنه تقوى علاقات الجيرة بإحسان الجار إلى جاره، ولذلك كان للنساء نصيب من هذا الإحسان ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» (متفق عليه). فكثيرا ما تقوم القطيعة بين الجيران بسبب النساء لأنهن أكثر من الرجال مكثا في البيوت وبينهن الكثير من العلاقات والمعاملات والتي يجب أن تكون بالإحسان؛ ولذلك خصهن النبي ﷺ بخطاب الإحسان.

ثانيا: حرمة إيذاء الجار: حرم الإسلام إيذاء الجار بأي عمل، سواء كان بالفعل أو بالقول، وشدد الرسول ﷺ في أكثر من حديث على ذلك ففي الحديث: عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «الجار لا يأمن جاره بوائقه»، قالوا: يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: «شره» (البخاري).

وتعمد إيذاء الجار ولو بالقول من محبطات الأعمال وعدم قبولها كما جاء في الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: «هي في الجنة» (أحمد).

وقد تعوذ النبي ﷺ من الذي يؤذي جيرانه وهو جار السوء، ففي الحديث «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول» (النسائي).

ثالثا: تحمل أذى الجار: لا يقابل أذى الجار بمثله حتى لا تتطور الأمور ويكبر النزاع وقد يحدث ما لا تحمد عقباه، فمن يؤذيه جاره عليه أن يصبر ويحتسب ففي الحديث: عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يحبهم الله..» وذكر منهم: «ورجل له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة..» (جزء من الحديث، أحمد).

رابعا: حفظه في عرضه وماله: بحكم موقع الجار من جاره وقربه المكاني منه فإنه يكون على دراية بأحوال أهل بيته وكذلك ما يحوزه من أموال أو ممتلكات، وإذا كان الواجب على المسلم أن يحفظ أخاه المسلم في أهله وماله فإنه في حفظ أهل ومال جاره يجب أن يكون أشد، ففي الحديث عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره» (أحمد).

أسباب فساد وضعف علاقات الجيرة: على الرغم من مكانة الجار وحقوقه التي بينتها الشريعة الإسلامية، إلا أن المشكلات والخلافات بين الجيران في مجتمعاتنا الإسلامية باتت تمثل ظاهرة من الظواهر الاجتماعية المتنامية لدرجة أنها أصبحت تتداول في أروقة المحاكم، ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن أجلها تعقد مجالس الصلح العرفية وتدون الشروط التي يحتمي بها الجار من اعتداء جاره، وهي ظاهرة تضرب بقوة في استقرار وتماسك المجتمع، ومن رصد واستقراء ظاهرة مشكلات وخلافات الجيران

يمكننا أن نرجع أسبابها إلى عدد من العوامل والأسباب هي:
أولا: ضعف الوازع الديني: ويترتب عليه الجهل بحقوق الجيران، وعدم الالتزام بها.
ثانيا: المواقف الحياتية اليومية: يختلط الجار مع جاره في كثير من المواقف الحياتية اليومية والتي قد تكون سببا في نشوء المشكلات والقطيعة بينهما، مثل النزاع على إمكان مبيت السيارات أمام المسكن، عدم التعاون في إنجاز الخدمات وأعمال الصيانة في المسكن، شجار ومشكلات الأبناء....
ثالثا: الموروث الثقافي: المتمثل في الحكايات والأمثلة الشعبية التي تتحدث عن الجار بصور سلبية والذي يكون الضابط والمنظم لعلاقة الجار مع جاره عند الكثيرين مثل: «صباح الخير يا جاري إنت في حالك وأنا في حالي»، «دار بلا جار تساوي ألف دينار»، «برميها في الحارة ولا أعطيها للجارة»، «الحسد ف الجيران والبغض ف الأهل».
رابعا: نمط الحياة: القائم على العزلة وعدم الالتفات إلى من حوله فالبيت أو السكن لا يعدو بالنسبة له إلا مكانا للنوم والراحة، وبالتالي لا يهتم بمحيطه الاجتماعي ولا يتفاعل مع جيرانه ونتيجة لهذا النمط الحياتي تطالعنا الأخبار كثيرا بموت أحد الجيران حتى تتعفن جثته وتنتشر رائحتها الكريهة، وقتها يلجأ الجار لإبلاغ الشرطة شاكيا من انبعاث رائحة كريهة من مسكن جاره، والذي لا يعرفه ولا يعرف اسمه إلا حين أن تبلغه الشرطة بموته.
خامسا: الحسد والغيرة: وهما من أمراض القلوب والسلوكيات التي تثير الشحناء والبغضاء بين الجيران، لا لشيء إلا لأن جاره حباه الله الكثير من النعم في المال والأولاد، وهو يتمنى زوالها ويسعى لذلك بالقول والفعل.
سادسا: التناول الفني الخاطئ: تتناول المسلسلات والأفلام كثيرا علاقات الجيران ولكنها تقدمها بصورة سيئة في الكثير من المشاهد والأحداث التي تعرض لهذه العلاقة، ولا تراعي حقوق الجار بل تدعو لانتهاكها والاعتداء على حرماته، فصار -معاكسة بنت الجيران وإقامة علاقة معها، أو الطمع في زوجة الجار وتخبيبها على زوجها وجعل الظفر بها من سمات البطل- من معالم الكثير من الأعمال الفنية والأغاني الهابطة، وكذلك تصوير العلاقة بين الجيران في صورة صراع لابد أن ينتصر فيه طرف على آخر، والخطورة تأتي من أن هناك الكثيرين ممن يشكل الإنتاج الفني رافدا أساسيا في تشكيل اتجاهاتهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم فتكون قدوة موجهة لهم في علاقاتهم مع جيرانهم.
الآثار المترتبة على الجيرة الصالحة:
الجيرة الصالحة هي القائمة على معرفة حق الجار لجاره والقيام بمتطلباتها كما بينتها الشريعة الإسلامية، لا تتوقف آثارها على الجيران فقط، بل تتعدى هذه الآثار ليكون لها دور فاعل في تقدم ورقي المجتمع.
أولا: دعويا: الجيرة الصالحة يكون لها تأثير دعوي في محيط الجيران، بهداية الجار العاصي ومساعدته على الالتزام بتعاليم الإسلام وأولها عودته للمسجد ومحافظته على صلاة الجماعة في وقتها، ففي الحديث: عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم).
كما أن الجيرة الصالحة يكون لها أثر في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بما يرونه من تأدية الجار المسلم لحقوق جاره غير المسلم، ففي الحديث «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (جزء من الحديث، البخاري).
ثانيا: اجتماعيا: التكافل والتعاون والتراحم بين الجيران، والعلاقات الاجتماعية والأسرية الجيدة، القائمة على أداء حق الجار لجاره. ففي الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (البخاري).
ثالثا: نفسيا: سلامة القلوب والصدور وخلوها من مشاعر الحسد والغل والغيرة، وسيادة مشاعر الحب والإخاء. ففي الحديث: عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه).
رابعا: اقتصاديا: وهي نتيجة مترتبة على الآثار الاجتماعية والنفسية، لأن علاقة الجار بجاره هي اللبنة الأولى في استقرار وتماسك المجتمع الذي يتفرغ أبناؤه للعمل والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية، أو إقامة المشاريع التجارية صغيرة كانت أم كبيرة فهذه الأنشطة الاقتصادية كلها تعود بالخير والنفع على الجميع، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء» (الترمذي).
خامسا: أمنيا: الجيرة الصالحة لها بعد أمني متمثل في انتفاء الجريمة بأنواعها من قتل واعتداء وسرقة، في محيط الجيرة الصالحة حيث يأمن الجار على دمه وعرضه وماله، ففي الحديث: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا» (جزء من الحديث، الترمذي).
واليوم ما أحوجنا اليوم إلى تفعيل علاقاتنا مع جيراننا وبث الحياة فيها ولا سيما في ظل طوفان التغيرات الاجتماعية التي تضرب بقوة في كل مكونات البناء الاجتماعي في عالمنا الإسلامي والعربي، وهذا يتحقق حال أدائنا لحقوق جيراننا التي أقرتها شريعتنا الإسلامية السمحة، وصارت معلما تربويا لأجيالنا القادمة.



عايد الجاسم
كاتب وباحث دراسات إسلامية

كيف تتعامل مع جارك؟



«الجار قبل الدار»، هذا في الأمثال والأقوال الدارجة بين الناس، بمعنى أنه على قدر جارك يكون ثمن دارك، فكلما كان الجار صالحا ومحبوبا بين جيرانه فإن قيمة العقار ترتفع لرغبة الناس في مجاورة الطيبين، وهو إعلاء لمنزلة الجار والتأكيد على قيمته وأهميته. أما في الإسلام فإن قيمة الجار عالية ومنزلته رفيعة، فقد جاء ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية، يقول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». وكذلك قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» (رواه البخاري).

هذه التوصية الإسلامية بالجار تفرض علينا حقوقا وواجبات تجاه الجيران وتلزمنا باحترامهم وعدم إيذائهم وصيانة حرمتهم. لكن على الرغم من هذا الاهتمام الذي يبديه الدين الإسلامي بالجار، فإن البعض لا يعرف كيف يتعامل مع جيرانه، بل يسيء إليهم ويعتدي على حقوقهم، سواء بقصد أو غير قصد، لذلك من الواجب معرفة كيف نتعامل مع الجيران وفق ما يلزمنا به الدين الإسلامي والعادات والتقاليد والأخلاق، والتي تضع جميعها أولويات وأبجديات التعامل، والتي تنطلق أولا من صيانة حرمة الجار والحفاظ على حقوقه، خصوصا أن هناك من الجيران من له ثلاثة حقوق؛ وهو الجار المسلم القريب، إذ له حق الإسلام وحق القرابة وحق الجوار، وجار له حقان وهو الجار المسلم؛ إذ له حق الإسلام وحق الجوار، وجار له حق واحد وهو الكافر؛ إذ له حق الجوار فقط.

وفي مقابل الاهتمام بجميع الجيران، يجب الحرص على الجار القريب من الدار، باعتبار أنه أولى الجيران بالاهتمام والرعاية، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله، إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابا» (رواه البخاري).

ويعتبر كف الأذى عن الجيران من أهم الواجبات تجاه الجار، فإذا لم تحسن إليه فعلى الأقل كف الأذى عنه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة» (أخرجه أحمد).

كذلك يجب الحذر من الاعتداء على الجار أو خيانته والغدر به. قال النبي ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «الجار لا يأمن جاره بوائقه»، قالوا يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: «شره» (مسند أحمد).

احرص على إكرام جيرانك، فحق الجوار عظيم لا يجب التفريط فيه، خصوصا أنه مربوط بالإيمان بالله تعالى. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (متفق عليه).



د. آندي حجازي
دكتوراه في علم النفس التربوي

الطرق الأربع للإحسان إلى الجار

مع التطور التكنولوجي وعصر التغيرات الهائلة الذي نعيشه، تغيرت لدى البعض الأولويات في العلاقات الاجتماعية، وأصبحت الروابط الاجتماعية كثيرا ما تتم عبر أجهزة إلكترونية كالجوالات، أما الروابط المحسوسة الفعلية فقد خبت مع الأسف. فاليوم قد تجد شخصا يرسل تهنئة أو تعزية لأخيه أو صديقه أو جاره عبر رسالة جوال؛ معتقدا في نفسه أنه قد قام بالواجب الاجتماعي والديني الذي يفترض القيام به، وأن هذا أسلوب حضاري، وأنه كاف لتوطيد العلاقات الاجتماعية، لكنه في الحقيقة زاد الجفاء بين الناس.

وعلى الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وأساليبها تقرب البعيد، فإنها في الوقت ذاته تبعد القريب، فمن خلال هذا التواصل الباهت الذي يكون في المناسبات الاجتماعية هناك من يكتفي مثلا بإرسال رسالة تهنئة بعيد الفطر أو الأضحى لأقربائه وجيرانه من دون التفكير في زيارتهم، على افتراض أنه قام بالمطلوب! مما أدى إلى الجفاء والتباعد بين الأهل والأقارب والجيران، إضافة إلى أن الزيارات أصبحت تقتصر على العيدين والمناسبات الرسمية لا أكثر بحجة الانشغال وقلة الوقت والسعي وراء الرزق! مع أن صلة الرحم من أسباب زيادة الرزق، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[1].

وفي السياق ذاته، فإن غالب ما أصبحنا نراه ونعيشه في زماننا هو التقصير في حق الجار، التقصير في زيارته ومشاركته أفراحه وأحزانه، وعيادته عند مرضه، والسؤال عنه، وتعاهده بالطعام أحيانا كما علمنا رسول الله ﷺ، فإن رسولنا الحبيب ﷺ ذكر في أحاديث كثيرة حقوق الجار التي علينا أن نحاول العودة إليها والتمسك بها وتربية أبنائنا والنشء الحالي عليها، حيث التعويد عليها يبدأ منذ الصغر للتمسك بالعادات الحميدة، وبالسنة النبوية ففيها الخير الكثير والثواب العظيم.

فمن الجميل مثلا أن نرسل مع أحد أبنائنا بعضا من الطعام أو الحلويات التي نصنعها للجيران، خصوصا القريبين من بيتنا، فإن هذا مما يزيد المودة والألفة بين الجيران؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»[2]. وقال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعانا وجاره

جائع إلى جنبه وهو يعلم به»[٣].

طرق للإحسان

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: كيف أحسن إلى جاري؟ وهل أنا أؤدي حق الجار؟ ونقترح ما يلي للإحسان إلى الجار:

المعاملة الحسنة

هي أعلى المراتب في الإحسان إلى الجيران، وحق الجار آكد في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ومنها قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»(٤) (وفي رواية: «فليحسن إلى جاره»). وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره (أو قال لأخيه) ما يحب لنفسه»(٥)، فقد جعل من الإيمان الإحسان للجار.

ومن صور الإحسان إليه زيارته عند مرضه، والتعاون معه على عمل الخير والمساهمة في حل مشكلات الحي أو البناية التي يسكنونها، كعقد اجتماعات من أجل التفاهم وحل المشكلات، وكذلك تعاهده بالطعام أحيانا كإرسال بعض الأطباق إليه من دون انتظار لمقابل، فهذا مما يشيع المحبة بين الجيران، وهو من السنة النبوية، ومما كانت تفعله السيدة عائشة، رضي الله عنها، كما ورد أعلاه.

ومن الصور الجميلة التي أذكر أننا ونحن أطفال كنا قد تربينا عليها أن نسرع ونساعد جارنا عندما يعود لبيته حاملا أكياسا كثيرة لأهل بيته، فكنا نسرع لمعاونته، ونطرح عليه السلام، وكان أبناؤه يفعلون الشيء ذاته معنا ومع الجيران، فكان مما يزيد الألفة والمودة بين الجيران ويقلل المشاكل.

عدم الإيذاء

وهذا باب كبير تدخل به الكثير من البنود التي قد يؤذي الجار جاره، كأن يتحارب معه على حدود البناء والسور بينهما، ويكون التحارب على بضعة سنتيمترات وقد يصل الأمر إلى المحاكم بينهما!

ويدخل به إيذاء أبناء الجار للجار، وتسلط أحد الأبناء على أبنائه والتعدي عليه لفظيا أو جسديا بالضرب أو الإيذاء والتجريح، ومن دون ردع أو توبيخ أو إفهام من والديه لحقوق الجار، بل أحيانا قد تشاركه أمه في إيذاء جيرانها بلسانها، وهو أمر خطير منهي عنه، عاقبته وخيمة وحذر منه رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها. قال: «لا خير فيها، هي في النار». وقيل: إن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتتصدق بأثوار من أقط (وهو ما يتخذ من مخيض لبن الأغنام)، ولا تؤذي جيرانها، قال: «هي في الجنة»[٦].

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[٧]. (جمع بائقة: وهي المصائب والأمر الشديد الذي به بغتة)، وهذا تهديد ووعيد خطير.

ومن صور إيذاء الجار التي نراها في زماننا كثيرة، رفع صوت المسجلات بالموسيقى والأغاني والاحتفالات من دون أي مراعاة للجيران المرضى أو النائمين أو كبار السن أو الرضع. ومن صور الإيذاء رمي النفايات أمام بيوت الجيران أو في طريقهم أو وضعها أمام منازلهم وخلف أسوارهم.

وكذلك تربية بعض الحيوانات والطيور التي قد تؤذي الجيران بأصواتها أو روائحها أو فضلاتها، وقد يطلب منهم الجيران التخلص منها ولكنهم لا يكترثون ولا يلقون بالا لذلك وكأنهم الوحيدون الذين يقطنون العمارة أو الحي!

ومن صور الإيذاء التجسس على الجيران أو تتبع عوراتهم أو كشف أسرارهم، فقد تكون هناك زيارات متبادلة بينهم وتدلي المرأة للمرأة بأسرارها وعند وقوع أي خلاف تنشر أسرار جارتها بين الجيران، مما يخل بصورتها أمام بقية الجيران؛ وما يغير من طريقة معاملة الآخرين نتيجة القيل والقال والغيبة والإفساد، وهو أمر عظيم عند الله تعالى.

ومن قصص الإيذاء للجار أيام رسول الله ﷺ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: «اذهب فاصبر»، فأتاه مرتين أو ثلاثا، فقال: «اذهب فاطرح متاعك في الطريق». فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به وفعل وفعل. فجاء إليه جاره فقال له: ارجع، فوالله لا ترى مني شيئا تكرهه»[٨].

والأسوأ من ذلك كله أن تنتهك الحرمات، كأن ينظر جار إلى جارته ويحاول استلطافها واستدراجها والوقوع معها بالحرام، وهو ما انتشر في بلاد الغرب -والعياذ بالله- وهو ما نرجو الله ألا يكون عندنا كمسلمين، لأن فيه نهيا عظيما في

الأحاديث النبوية، ومنه ما ورد عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»[٩].

مشاركته أفراحه وأحزانه

إن من الجميل، بل من حق المسلم على المسلم الذي يعرفه، وحق الجار على جاره أن يشارك جاره في مناسبات الخير والفرح، وأن يواسيه في أحزانه لا أن يكون آخر من يعلم به أو آخر من يزوره، أو أن يدعو الجار جميع أقاربه لمناسبة كفرح أو خطبة ولا يدعو جاره وهو ملاصق له في بابه أو في شارعه وكأنها فرصة للانتقام! وكثيرا ما تسمع أصوات الأفراح وتصل لكل الجيران فكيف بالجار لا يدعو جاره ليشاركه فرحه؟! فمهما حدث بينهما من خلافات فعليه أن يغتنم هذه الفرصة ليدعوه لمشاركته الفرح، وعلى الطرف الثاني أن يلبي الدعوة، لأن تلبية الدعوة من حق المسلم على المسلم أولا ومن حق الجار على الجار ثانيا، ولأن عدم تلبيتها سيعمق الخلاف والهوة بينهما، وكيف لهما أن يلتقيا في الأيام القادمة بأي وجه؟! وكيف ستكون مشاعر بعضهما تجاه بعض في تلك الحالة؟

فمن الضروري نبذ الفرقة والخلاف ومحاولة الصلح في حالة الخصومة، لأن الجار الهني يسعد جاره والعكس بالعكس وقيل بالمثل العربي: «من جاور السعيد يسعد»، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء»[١٠].

ألا يحسده ولا يبغضه

البعض قد يراقب جاره ويحسده؛ لأنه يعتقد أن جاره أفضل منه أو أكثر مالا منه ونعمة أو أن أبناءه أفضل أو زوجته أجمل، ولذلك يبدأ يكيد لجاره أو يتصيد أخطاءه ويعظمها ويتقصد اختلاق المشاكل بينهما أو فضح جاره بين الجيران للتقليل من احترامه؛ وهو في الحقيقة يقلل من احترامه لذاته بهذه الطريقة من التعامل مع الجيران.

ومن المهم في التعامل مع الجيران التغاضي عن بعض الأخطاء التي قد تحدث من دون قصد وبعفوية، فإن تكررت ننبه عليها، ولكن ليس من أول مرة نحدث ضجة وبلبلة حولها، لأن هذا من شأنه أن يفضح الجار بين جيرانه ويوقع الضغينة بين الناس.

فمثلا إن حدث وكان الجار مستعجلا وأوقف سيارته مؤقتا لبضع دقائق أو فترة وجيزة في موقف جاره لأنه أسهل بالدخول والخروج، وقد جاء جاره في الوقت الذي لم يعتد أن يأتي به، فمن الممكن أن يغض الطرف، وإن تكرر الأمر يتكلم معه بالتي هي أحسن فهنا تحل المشكلة من دون تصعيد للمواقف ووصولها إلى الشرطة أحيانا!

أو قد ترسل الأم مع أحد أبنائها الصغار النفايات لرميها بالحاوية فيضعها الطفل في مكان خاطئ فيأتي الجار ويرفع صوته على جيرانه لماذا فعلوا كذا وكذا، وكان بإمكانه التفاهم معهم بصوت منخفض من دون أن يفضح جاره بكل البناية. وهذه المواقف تحدث كثيرا بين الجيران.

أو قد يكون أبناء الجيران يلعبون معا بالكرة مثلا، فتصطدم الكرة بأحد الأبناء الذين لا يلعبون معهم، فيذهب باكيا شاكيا لأمه أنهم قد ضربوه، وتخرج الأم لتعنف الأطفال الآخرين وتكبر تلك المشاكل بين الجيران وتقطع العلاقات، فأحيانا يكون الحل بالتغاضي عن الأخطاء ما لم تتكرر.

وقد قال ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»[١١].

الهوامش

١- صحيح البخاري، باب البيوع، ح:٢٠٦٧.
٢- رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ح:٢٦٢٥.
٣- رواه البخاري في الأدب المفرد، ح:١١٢؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ح:١٩٤٥٢.
٤- صحيح البخاري، ح:٦٠١٨؛ وصحيح مسلم: باب الإيمان، ح:٤٧ و٤٨.
٥- صحيح مسلم، باب الإيمان، ح ٤٥.
٦- مسند أحمد، ٩٦٧٣؛ والأدب المفرد للبخاري، ح:١١٩، وقال: صحيح الإسناد؛ والترغيب والترهيب للمنذري، ج:٣، ح:٢٤٢.
٧- صحيح مسلم، باب الإيمان، ح:٤٦.
٨- سنن أبي داود، ح:٥١٥٣، والأدب المفرد للبخاري: ح:١٢٤.
٩- مسند أحمد، ح:٢٣٣١٦؛ والأدب المفرد للبخاري، ح:١٠٣؛ والترغيب والترهيب للمنذري، ١٩٢/٣.
١٠- مسند أحمد، ح:١٤٤٨؛ وصحيح ابن حبان، ح:٤٠٣٢.
١١- سنن الترمذي، ح:١٩٤٤؛ والأدب المفرد للبخاري، ح:١١٥.



عبدالله الظفيري
صحافي وباحث دراسات إسلامية

الإحسان إلى الجار .. إحسان إلى النفس

اهتم الدين الإسلامي اهتمامًا كبيرًا بالجار وأكد على حقوقه وضرورة الحفاظ عليه والحرص على الإحسان إليه، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

أما في السنة النبوية الشريفة فهناك الكثير من الأحاديث التي تبين حقوق الجار، وتحض على عدم الإساءة إليه وتدعو إلى حسن التعامل معه. عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (صحيح البخاري).

وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت» (صحيح مسلم).

عندما نحسن إلى جيراننا فإننا نحسن إلى أنفسنا بالدرجة الأولى، فمن يرد مغفرة الذنوب عليه بالإحسان إلى جاره، ومن يبحث عن السعادة فإنه يجدها في الجار الصالح، أما من يرد التميز بين الناس فإن الإحسان إلى الجار هو السبيل إلى ذلك، كذلك من يرد الصيت والحصول على مديح الناس وثنائهم فإن عليه إكرام جيرانه.

هذا بعض ما ورد في السنة النبوية الشريفة التي بينت حقوق الجيران التي إن التزمنا بها عشنا بسعادة وسادت المحبة والألفة في مجتمعاتنا واتبعنا سنة نبينا محمد ﷺ.

عن أبي هريرة عن النبي يرويه عن ربه عزوجل قال: «ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عزوجل: قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا، وغفرت له ما أعلم» (الترغيب والترهيب). وكذلك عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (الترمذي). وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق» (ابن حبان).

حق الجار في الإسلام عظيم، فاعرف حقوق جيرانك واحرص عليها وابتعد عما يسيء إليهم أو يضايقهم، وشاركهم أفراحهم وأحزانهم، حتى تنال الأجر في الدنيا والآخرة.





وليد عابد
باحث دراسات إسلامية

حفظ الجوار من كمال الإيمان

إن الإسلام يشمل مظاهر الحياة جميعا، فهو الدين الكامل في جميع ركائزه؛ في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق، تلمح فيه الإحاطة الشاملة لكل الأمور الدنيوية والأخروية؛ بهدف صياغة الإنسان والمجتمع صياغة ربانية، يظلها القرآن والسنة، مما يحقق القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض وفق مراد الله.

ومن جملة ما اهتم به الإسلام حق الجار؛ الذي تتحقق به مصلحة الفرد الشخصية في القيام بحقه، ومعاشرته بالمعروف، والإحسان في معاملته؛ لأنه الأقرب لك وقت الحاجة إليه، فإليه يلتجئ أهلك حال غيابك، فيقضي لهم حاجاتهم، مع المحافظة عليهم.

والجار هو من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة، فإن الجار لا يكون جارا لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق[1].

ويطلق على الشريك في العقار أو التجارة، والزوج أو الزوجة.

وعليه، فإن من جاور غيره في مسجد أو مدرسة أو محلة أو سوق أو نحو ذلك يعد له جارا.

وكان العرب وهم في جاهليتهم يتفاخرون بحسن الجوار وإكرام الجار، وبعثة النبي ﷺ متممة لتلك المكارم من الأخلاق، فنحن أولى من أهل الجاهلية بتطبيق تلك المكارم؛ لأننا نفعلها عبادة وحبا، راجين عليها من الله أجرا.

قال أبو حازم: كان أهل الجاهلية أحسن جوارا منكم، فإن قلتم: لا، فبيننا وبينكم قول شاعرهم:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي أجاوره
ألا يكون لبيته ستر
أعمى إذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر[2]

والقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان بما يحث على الحفاظ على حق الجار، وحسن المعاملة معه.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

فذكر الجار بعد الوالدين والأقربين؛ للحث على مراعاته، والقيام بحقه، والوصاة برعي ذمته، سواء أكان من أهلك، أم لا.

قال ابن عباس: «﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: يعني الذي بينك وبينه قرابة، ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة»[3].

وحق الجوار في الإسلام كاد يكون بمنزلة حق الرحم الموجب للميراث: فعن النبي ﷺ أنه قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[4]، فقد نبه عليه الصلاة والسلام بهذا إلى أن الجار قارب أن يكون وارثا من مال جاره، بسبب الجوار، وهو قرب الدار.



والميراث قسمان: حسي ومعنوي، فالحسي هو المال، والمعنوي هو العلم، فإن حق الجار على جاره تعليمه ما يجب وما ينفع، وأنفع ما ينفع هو العلم، فهو من آكد حقوق الجار على الجار، صلوات الله وسلامه على معلم الناس الخير، وهادي البشر جميعا[٥].

ويحصل امتثال الوصية به: بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية.

قال ابن حجر: ويفترق الحال في ذلك بالنسبة إلى الجار الصالح وغير الصالح، والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه ذنبه عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف[٦].

ولقد نفى النبي ﷺ كمال الإيمان عمن لا يحب الخير لجاره فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال لجاره- ما يحب لنفسه»[٧].

وذلك الحب المراد منه أن يتمنى أن يكون عند أخيه مثل ما عنده، لا عينه، ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والغش والخداع.

ولقد كان رسول الله ﷺ يحب الصحابي أبا ذر رضي الله عنه، ويعتني بأمره، ويرشده إلى ما يصلحه، حتى قال ﷺ له: «.. وإني أحب لك ما أحب لنفسي»[٨]. فأوصاه وصية تنهمر منها الرحمات النبوية، وتتجلى فيها أسمى منهجية في التكافل المجتمعي، مع مراعاة خاطر المجاور وحاله، فقال له ﷺ فيها: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»[٩].

فإن الجار قد يتأذى بقتار[١٠] قدر جاره، وربما تكون له ذرية فتهيج من ضعفائهم الشهوة، ويعظم على القائم عليهم الألم والكلفة، لاسيما إن كان القائم ضعيفا أو أرملة فتعظم المشقة ويشتد منهم الألم والحسرة، وكل هذا يندفع بتشريكهم في شيء من الطبيخ يدفع إليهم.

ولهذا المعنى حض عليه السلام الجار القريب بالهدية، لأنه ينظر إلى ما يدخل دار جاره وما يخرج منها، فإذا رأى ذلك أحب أن يشارك فيه[١١].

فمن حق الجار عليك إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده.

ولقد نبه النبي ﷺ على شناعة أذى الجار وتنغيصه فنفى كمال الإيمان ممن يصدر منه ذلك قائلا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[١٢].

ومن صور إيذاء الجار: حسده وتمني زوال النعمة عنه، أو السخرية به واحتقاره، أو إشاعة أخباره وأسراره بين الناس، أو الكذب عليه وتنفير الناس منه، أو تتبع عثراته والفرح بزلاته، أو مضايقته في المسكن أو موقف السيارة، أو إلقاء الأذى



عند بابه، أو التطلع إلى عوراته ومحارمه، أو إزعاجه بالصراخ والأصوات المنكرة، أو إيذاؤه في أبنائه.

قال أبو حامد الغزالي: «واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى، فإن الجار أيضا قد كف أذاه، فليس في ذلك قضاء حقه، ولا يكفي احتمال الأذى، بل لا بد من الرفق، وإسداء الخير والمعروف»[١٣].

ولقد بلغ الوعيد مبلغا حين نفى النبي ﷺ دخول الجنة عمن خالف هديه، وآذى جاره فقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[١٤].

قال النووي: «وفي معنى «لا يدخل الجنة» جوابان يجريان في كل ما أشبه هذا: أحدهما: أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه، فهذا كافر لا يدخلها أصلا.

والثاني: معناه جزاؤه ألا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم، بل يؤخر، ثم قد يجازى، وقد يعفى عنه فيدخلها أو لا»[١٥]، وحيث إن الرجال خروجهم من البيت أكثر من النساء، كان لا بد من وصية خاصة إلى الجارات بعضهن ببعض، وهذا حديث النبي ﷺ يوضح ذلك: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن[١٦] شاة»[١٧].

قال ابن حجر: «أي لا تحقرن أن تهدي إلى جارتها شيئا، ولو أنها تهدي لها ما لا ينتفع به في الغالب، وهو كناية عن التحابب والتوادد، فكأنه قال: لتوادد الجارة جارتها بهدية ولو حقرت، فيتساوى في ذلك الغني والفقير، وخص النهي بالنساء؛ لأنهن موارد المودة والبغضاء، ولأنهن أسرع انفعالا في كل منهما»[١٨].

وختاما: فإن الديار لا تقاس على الحقيقة بجميل بنيانها، وإنما تغلو وترخص بجيرانها، فعلى المسلم إن أراد أن يسكن بيتا أن يجتهد وسعه في اختيار جيرانه، فإن بهم صلاح السكنى وفسادها؛ وقد قيل:

اطلب لنفسك جيرانا تجاورهم
لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

وإذا ابتليت بجار مؤذ؛ فاصبر على ما بليت به حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، ولنقتد برسولنا ﷺ فقد كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول»[١٩].

الهوامش

١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص:١٣٤، ط: دار إحياء التراث العربي.
٢- بهجة المجالس وأنس المجالس، ٢٩٠/١، ط: در الكتب العلمية.
٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٣/٤، ط: مؤسسة قرطبة.
٤- أخرجه البخاري، كتاب الآداب، باب الوصاة بالجار؛ ومسلم، كتاب: البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ح: (٢٦٢٥).
٥- الرسول المعلم لعبدالفتاح أبو غدة، ص:١٥، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية.
٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني /ج ١١-ص ٣٧٥.
٧- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح:(٤٥).
٨- صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ح: (١٨٢٦).
٩- صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ح:(٢٦٢٥).
١٠- القتار (بضم القاف): ريح القدر والشواء ونحوهما.
١١- الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ١٨٥/٥، ط: دار عالم الكتب.
١٢- أخرجه البخاري، كتاب الأدب: باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح: (٦٠١٩)؛ ومسلم، كتاب: اللقطة: باب الضيافة ونحوها، ح: (٤٨/١٤)، (٤٨/١٥).
١٣- إحياء علوم الدين للغزالي، ٣٦/٢، ط: دار الكتب العلمية.
١٤- البوائق جمع بائقة، وهي الداهية والشيء المهلك.
١٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ١٧/٢، ط: دار إحياء التراث العربي.
١٦- حافر الشاة.
١٧- أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: لا تحقرن جارة لجارتها، ح: (٢٥٦٦)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره، ح: (١٠٣٠).
١٨- فتح الباري، ٤٤٥/١٠، ط: دار الفكر.
١٩- أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٧)؛ وابن حبان (٢٠٥٦)؛ والطبراني في «الدعاء» (١٣٤٠/١٤٢٥/٣)؛ والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٩٦/٦٢/٢)، وحسنه الألباني في «الصحيحة».

القاهرة - عبدالله شريف
دار الإعلام العربية





حسن الجوار.. أفرادا ومجتمعات

نظمت الشريعة الإسلامية كل شؤون المجتمع، ومن ذلك علاقة المسلمين بعضهم ببعض، وعلاقتهم مع غيرهم، وحثت على كل ما يقوي روابط التعاون والتناغم بين الناس.. وفي القلب من ذلك الإحسان إلى الجار، على مستويي الأفراد والدول، ووضع الإسلام لهذه العلاقات حقوقا وواجبات. وسار على هذا النهج السلف الصالح، قصص كثيرة ومواقف تدعو إلى هذه الفضيلة الغائبة نستعرضها في الصفحات التالية مع عدد من العلماء.

بداية، يوضح الدكتور أحمد عمر هاشم، أستاذ الحديث الشريف، عضو هيئة كبار علماء الأزهر، أن استعادة الأخلاق الحسنة والتي يعتبرها الجيل الحالي من «الموروثات» شيء حميد، فنحن في زمن انهيار الأخلاق، ومع مرور السنوات يزيد هذا الانهيار، لذلك لا بد من التذكير دائما بما دعت إليه شريعتنا السمحة، مضيفا أن الجار يكاد يكون فردا من أفراد الأسرة، فهو ليس بغريب عنك ووصى رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: عن عائشة -رضي الله عنها- وعبدالله بن عمر-رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه».. وقال ﷺ في حديث أنس بن مالك: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه» صحيح مسلم.. وقال أيضا في حديث عبدالله بن عمرو: «خير

الأصحاب عند الله خيركم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيركم لجاره»: (أخرجه الترمذي).



جوار يسع الجميع

وأضاف د. أحمد عمر هاشم: التفكك الحالي الذي تشهده الأمة والتفكك الأعظم الذي تشهده الأسرة وغياب مفهوم صلة الرحم، أدى إلى غياب مفهوم حقوق الجار والإحسان إليه، ويجري المفهوم من الأفراد إلى الدول، فهناك دول لا يحسنون الجوار.

وتابع: «الحديث في هذا الموضوع ليس من باب الترفيه، أو من باب ذكروا الناس بمحاسن الأخلاق، لكن نتحدث عن خلق عدم القيام به تسبب في كوارث أضرت بالأمة».

وأوضح أن الجار في اللغة هو كل ما جاورك مهما اختلفت ديانته أو حتى إذا كان بلا دين من الأساس، والجيران يتفاوتون في مراتبهم، ولهم خمسة حقوق أساسية أولها رد السلام وإجابة الدعوة وكف الأذى وتحمل أذى الجار، وتفقده وقضاء حوائجه وصيانة عرضه، قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به».

وأكد أن رسول الله ﷺ نفى الإيمان عمن يضر جاره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» متفق عليه.. مضيفا: «انتشار الخلافات بين المسلمين وكره الجيران بعضهم بعضا وتعمد الإيذاء حتى امتلأت المحاكم بالقضايا سببه البعد عن منهج رسول الله ﷺ في الإحسان إلى الجار».

وطالب بالاهتمام بتنشئة الأطفال على حب الجار والإحسان إليه، بأن يتصرف الأب أمام أطفاله بنفس النهج فلا يظهر أمامهم معاديا مؤذيا مخالفا لنهج الدين.

وطالب وسائل الإعلام والقائمين على التوعية بمراعاة هذا الأمر، محذرا من صور الدراما التي تحفز على إيذاء الجار ومن ثم تتسبب في تشويه أخلاق الناشئة.

خلق عربي

أما د. محمد عبدالفضيل القوصي، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فأكد أن الإحسان إلى الجار قبل أن يكون توجيها دينيا، فهو خلق عربي، وكانت القبائل تتفاخر بحفظ الجيران وإكرامهم، وجاء الإسلام أكد هذا الأمر، قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير -رضي الله عنهما: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

عمر هاشم: اتباع النهج النبوي سيقضي على مشاحنات الأفراد والدول

ودعا إلى مهاداة الجار بالطعام وغيرها من الهدايا، والمشاركة في الدعوات المتبادلة، مشيرا إلى أن الهدية شرعت لإزالة الشحناء والعداوة، وتقوية أواصر المحبة بين أفراد المجتمع «تهادوا تحابوا»، محذرا من السعي للإيذاء، فعن عبدالله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي ذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك»، قلت: ثم أي؟ «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك».

كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: ذكر للنبي ﷺ امرأة ذكروا من صلاتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار».

وأشار إلى قول الله عزوجل: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

وتابع أن في سيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح الكثير من القصص التي تعظم هذا الحق وتحث عليه، مشيرا إلى أن هذه القصص ترقق القلب وتعلم الأجيال.

وروى قصة عن الإمام سهل بن

عبدالله، قائلا: «كان رجلا معروفا بالزهد والورع وكان جاره كافرا يفعل كل ما يؤذيه، وكان هذا الكافر يسلط كنيفه على موضع نوم الإمام، فترك في هذا المكان وعاء خاصا به، فإذا جن الليل ونام الأهل خرج إلى مكان الكناسة وألقى تلك القاذورات ثم رجع ونام، وبعد سنوات وعندما حضر الإمام الموت، طلب إحضار جاره».

وعندما سألوه عن السبب رفض إجابتهم فأحضروه، فلما جاءه قال له: يا فلان، أترى هذا المكان الذي تراه وكنت أتقبل فيه أذاك ٢٠ عاما صابرا، آخذه بالليل وألقيه، ما يعلمه أحد حفاظا على كرامة الجار، ولولا أنه حضرني ما حضرني من قرب أجلي، وانتقالي من الدنيا، وخوفي أن أبنائي لا يتحملون ما أتحمل، ولا يصبرون على ما أصبر عليه، لولا ذلك لما بلغتك، فقال: يا إمام، وهل علمت بي؟ قال: علمت بذلك، قال: لماذا لم تعلمني، قال: خشية ألا تقبل مني، أو يطلع أحد من أهل بيتي على ذلك، قال: لماذا؟ قال: إن ربنا ونبينا ﷺ أوصانا بالجار خيرا، والإحسان إلى الجار، فأنا أحسنت إليك طاعة لله، ثم طاعة لعبدالله ورسوله محمد ﷺ.

«هل أحسنت إلى جارك اليوم؟!»

ودعا د. أحمد طه ريان، أستاذ الفقه، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، الشباب إلى تطبيق نظرية «هل أحسنت إلى جارك اليوم؟»، إذ لابد أن يكون هناك علاقة وطيدة مع الجيران مبنية على حسن التعامل وحسن الخلق والمهاداة، وعيادتهم عندما يمرضون، وليس ما نشاهده الآن من الآباء والأمهات الذين يحذرون دائما أبناءهم من الجيران ويدعون إلى مقاطعتهم، يقول أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: إن خليلي ﷺ أوصاني

القوصي: قصة الإمام سهل بن عبدالله وجاره الكافر خير دليل على فضل الجار

فقال: «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»، وقال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».

وروى قصة عن الإمام أبي حنيفة، قائلا: «كان له جار يعمل نهاره ويقضي ليله في اللهو والغناء، وكثيرا ما كان يزعج الإمام بجلبته ويتغنى»، ففقد الإمام صوته ذات مرة وعلم أنه محبوس، فصلى الصبح وذهب إلى الأمير فقابله وطلب الإفراج عن جاره، وأجابه الأمير وأفرج عن جاره، ولما خرجا قال له الإمام: هل أضعناك يا فتى؟ فقال: لا، بل حفظت ورعيت، جزاك الله عني خيرا وعن حرمة الجوار، وتاب ولم يعد إلى ما كان عليه.

وقال: «من الخطأ أن هناك أناسا يعيشون لعشرات السنوات متجاورين لا يعرف بعضهم بعضا، والواجب على المسلم التعرف والصلة في كل خير، وحماية جاره من كل شر».

وأشار إلى أن من حقوق الجار ستر عورته وحفظ سره وعدم فضحه أو

ريان: من حقوق الجار ستر عورته وحفظ سره وعدم فضحه أو التجسس عليه

التجسس عليه، إضافة إلى مشاركته أفراحه وأحزانه، وزيارته وتفقده وتلبية احتياجاته، وإقراضه المال إن طلب، والسعي في الإصلاح بين المتخاصمين، ومصاحبة جاره إلى المسجد، وإحسان الظن به، والصبر على أذاه، ورد غيبته، وتشييع جنازته عند موته.

أمراض اجتماعية

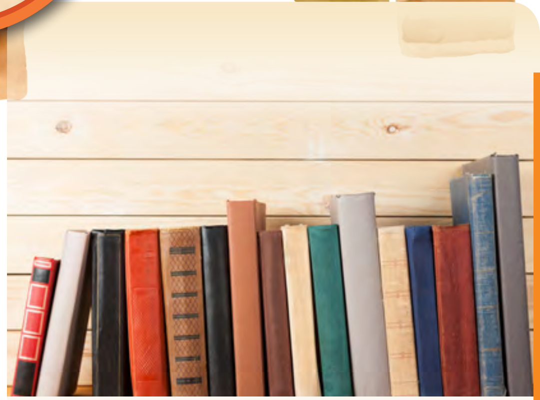
بدوره، يقول أستاذ علم الاجتماع، د. عبداللطيف سلامة: إن العالم الآن تغلب عليه أمراض اجتماعية مختلفة، منها الوحدة وحب النزعة الفردية وكره الأشخاص، والتواصل دائما عن بعد، الأمر الذي أدى إلى غياب صلة الأرحام وبالتالي غياب الاهتمام بالجار، وأصبح من الطبيعي عدم التواصل مع الجيران أو عدم معرفتهم من الأساس.

وأضاف: الوسائل الحديثة التي كان من المفترض أن تزيد التواصل والقرب، أصبحت سببا في البعد، موضحا أن هذا الحديث يخص فئات كبيرة في المجتمعات العربية والإسلامية، لكن نستطيع القول إن بعض الأسر استغلت وسائل الاتصال في تجميع الجيران من خلال جروبات على تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي.

وتابع: «قيم كثيرة غابت عن مجتمعاتنا كصلة الجيران والإحسان إليهم»، مشيرا إلى أن كثيرين يكونون سيئين بالفعل ولا قدرة على إصلاحهم، ومن الممكن اتخاذ عدة خطوات قبل السكن منها الاستفسار من حارس العقار والبائعين المجاورين عن السكان، أو الزيارة المسبقة لأكثر من جار حولك بالمنطقة كتعارف أولي.. لكن بالطبع محاولة العمل على إصلاح الفاسد من الجيران وتحييد أذاه أفضل من مجرد الابتعاد عنه.



محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد مصري



قراءة نقدية لإبداعات عدد جمادى الأولى ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



أولا: القصائد

«اعترافات عربي لغصن الزيتون»

محملا بميراث الأسى، وثورة الحزن والحب والحلم، ينسج الشاعر محمود عقاب قصيدته «اعترافات عربي لغصن الزيتون»، ويروي تلك الشجرة المباركة بماء الألم، مغترفا من ذاكرة الزمن قطرات زيت عصرته التباريح التي كانت حرة فأضحت مكبلة بفعل تقلبات الدهر، وصنائع الأيام التي لم تبق للرموز العربية سوى الجراح، ورغم ذلك لا يفقد الشاعر الأمل بل يتخذ من البكاء مدادا للانطلاق مجددا بحثا عن رؤية متسعة للأحلام والتباريح، وهذا ما يجعل الشاعر مختلفا عن غيره من الناس فهو لا يفقد الأمل حتى ولو بدا غارقا في لجة الألم.

ويجعل الشاعر من كل رمز عربي امتدادا وارتدادا، في دلالة على ما آلت إليه الأوضاع، وفي القصيدة السينية تتبدى زفرات النفس ملتهبة تارة ونازفة تارة أخرى:

تعاتبني ليلى وما جئتها قيسا
وكيف بخدر العرب ناديتها: قدسا؟

وإذا كان هذا البيت الباتع مفتتحا لسيرة الألم، فإنه يلخص الجراح العربية والتناقضات الماثلة، فليلى تعاتب الذي جاءها ولم يكن قيسها، وإذا كانت الحبيبة نائمة بخدر العرب، فكيف به يناديها بالقدس؟.. إنها المفارقة الكاشفة عن وجع يتمدد بامتداد الأفق، لكن يا للوعة القلب أنَّى له يحلق في أفق مسدود؟ وكيف لوهج البطولة يتقد من قلب الخدر؟.

سمات شعرية

بتأمل أول ثلاثة أبيات في سينية اعترافات عربي لغصن الزيتون، تتبدى سمات شعرية لدى الشاعر محمود عقاب، أولها: الإجمال الشعري والذي يعقبه تفصيل، وثانيها: الانطلاق من الهم الذاتي إلى الهم العام، وثالثها: البكاء الشفيف وأعني به الألم النابع من روح قلقة لكنها تعرف كيف تحول توترها إلى هدأة مرتجاة، وكيف تصنع من ألمها واقعا أفضل، وذلك بشعرية تستحضر أمجاد الماضي من دون أن تغفل عن صنع بدائل من شأنها إيقاظ العربي النائم من غفوته، واستنهاض همة من كان يوما فارسا نبيلا ورجلا أبيا يستمد من النخيل شموخه، ومن الرمل وهجه، ومن الصحراء عزتها، ومن ميراث الكرامة فجره المأمول.

ففي البيت يبدو العتاب منطقيا، لكن البيت الثاني يفجر اللامعقولية والتضادات بين بركان القلب وعدم اقتباس الغيرة من قلب النار:

وبركان قلبي من زفير خبائها
ولم تقتبس من نار غيرته قبسا

بيد أن البيت الثالث أشبه ما يكون بمقذوفة تفضح الخنوع والنكوص والألم:

أنا العربي المستظل بحبها
أتيت بغير المهر كي أنصب العرسا!

أي عرس هذا الذي سيقام من غير مهر؟ سؤال يبدو منطقيا لكن الفارس



المتخاذل الذي ضيع المحبوبة / القدس.. هو نفسه الآتي بلا مهر ليخطب ودها، وهو الذي «في جسده النيران تحصد ظلها»، وطفله رأى أنقاض رحمتهم دمى يريد أن يلعب بها، وفي كل ذلك وقوف بين زمنين وتأمل لمكانين وإبحار في بحري ذكريات، الأول: فيه منجز تليد ومجد عظيم، والثاني، قدس تبكي وتنتحب وتنعى حالها / حالنا جميعا نحن العرب.

تجربة رصينة

وإذا كانت هذه القصيدة امتدادا لتجربة الشاعر محمود عقاب التي تتسم بالرصانة والجدية والأغراض الشعرية النابعة من الهم العربي والإنساني، إلا أنه يصبغ شعريته هنا بالتجديد والحداثة، حيث يعصرن الصور والتعابير والدلالات، وهنا تتبدى براعته في رش ماء الشجن والنبض المتجدد في القالب العمودي، وليس أدل على ذلك من قوله: «على شمعدان الشرق تطفو سحائب.. وقومي سعوا للغرب ما استوردوا شمسا»!، وقوله: وروح تشظت من قذائفهم صدى.. لجسم قبيل الحرب ما جاهد النفسا».

وتتشظى روح الشاعر العارف بمجريات الأمور وتقلبات دورة التاريخ: «وفي جسدي النيران تحصد ظلها.. وقد كنت سيجارا لمن صبني كاسا».

ويجعل الشاعر من الزيتون رمزا لكل اخضرار صار يابسا، ولكل حلم أضحى معتصرا بين فكي التخاذل وسطوة المحتل الغاشم، هذا الذي سرق القدس الأبية في غفلة من الزمن:

بكيت من الزيتون أعصر أدمعي.. فلم يجعلوا سهمي بحقل العلا عرسا»، ويستعدي الشاعر الرموز العربية ويلبسها ثوب العصر، فقيس تعاتبه ليلى وهو في الأصل ليس قيسا، والفارس العربي أتى بغير مهر يخطب محبوبته التائهة الضائعة، وعنترة يمشي مع الحرب «أعزلا»، وعبس يفاوضها كل الأعداء، ومن الزيتون يعصر الشاعر الدمع، والجواد محبوس في قفص العروبة، فأي دمع سيكفي لبكاء هذه الحال؟ وكيف ستعود القدس عروسا للعروبة؟ ومن الذي سيفتح الأبواب المغلقة في وجه العزة والكرامة؟ ليس على الشاعر إذن سوى الطرق على أبواب الغافين عساهم يستيقظون.

استحضار البطولة

وفي انتقالة أخرى، أو بالأحرى في المقطع الثاني من النص يستحضر الشاعر، البطل العربي صلاح الدين الأيوبي، لكن القوم لا يأتمرون بأمره بل يصنعون عكس ما يأمرهم به من عزة وكرامة:

كأن صلاحا في خريطة نصره

يوجه قومي أن يسيروا له عكسا!

وفي تصوير بديع ينتقل الشاعر إلى أفق خاص به، وسمة



متفرد بها، وبنية شعرية يمسك بناصيتها، حيث تتحدد خريطة العمر بالنخيل:

خريطة عمري بالنخيل تحددت

وفي كل يوم تمرتي جددت غرسا

ويبدو أن الشاعر مسكون بالعروبة حتى النخاع، ولا ينفك يستحضر التلاحم المنشود بين الأشقاء، كيف لا وهو ينتمي إلى شعراء القضايا القومية والشعرية القائمة على الغوص في الجذور والانطلاق منها إلى أرض الواقع:

وبين غثاء السيل مجداف أمة

تكاثرها دون الفدى أبعد المرسى

وراية قلبي بالأخوة رفرفت على وطن أعطى لتقسيمه درسا.

وجاءت هذه القصيدة السينية آية في الفرادة والجدة والإدهاش بالتحليق بالصور المضيئة تارة والالتحام بالهم الإنساني تارة أخرى، ففي الظاهر يبدو الشاعر أنه يبكي على وجع القدس لكنه في الباطن يبكي جراح العروبة كافة، فليست القدس وحدها هي الضائعة بل أواصر الأخوة كلها مفككة ومهترئة:

ولي من قديم الفخر ديوان نخوة.. يصيح سدى.. ما عالج الصم والخرسا

لتصبح ليلى في الحصار مريضة

وشعري طبيب ما أعاد لها ضرسا

ويبني الشاعر حلمه بالدم الذي يرهب الأعداء: «برغم انبطاح العزم يرهبهم دمي.. وقد جعلوني في حمى الأهل مندسا».

وإذا كان الشاعر الصادق يصنع من الوردة الذابلة حديقة غناء بالإبحار في سيرة الغصن قبيل اندثاره، فإنه ينسج حياة أخرى للحرف بإدخاله في عروق نابضة وسرعان ما يسري بها لتلحق به حروف أخرى تكون بنية الكلام، وما هو بكلام بل قناديل حلم، وشموس أمل، ومصابيح معلقة في سماء النورانية المرتجاة، والتي تصنع من القدس عنقودا مخضبا بالدما، دماء المؤمنين بإسراء الفجر، الفجر الذي إن أفل فحتما سيتجدد بأيد واثقة مخلصة، ستفتح الباب على الفضاء الممتد والكون الوسيع، فيكون هذا الاعتراف البديع: «أنا عربي.. في اعترافي شهادة.. تكفر ذنبا يسقط اللون والجنسا».



د. عاصم عبد ربه محمود
دكتوراه في الأدب والنقد
جامعة الأزهر

«الحياة»

قصيدة (الحياة) تناول فيها وصف بعض جوانب الحياة، فهو يرى الحياة صراعات لا تنتهي، تلك الصراعات تجعل الحياة خالية من السعادة والراحة، واختار الشاعر أن يبني قصيدته على مثال واحد من هذه الصراعات، وهو كثرة حديث الناس عن المرأة، فتارة يمدحونها دون وجود الداعي للمدح، وتارة يذمونها دون وجود الداعي للذم، وجعل من هذا الفعل دليلا على ما ذهب إليه من أن الحياة لا سعادة فيها.

وقد ذكر الشاعر كلمة (المراح) وهذه الكلمة لها معان ثلاثة تبعا لاختلاف حركة الميم، فبالكسر تعني الفرح، وبالفتح تعني الموضع الذي يروح الناس منه وإليه، فكأنه متنزه أو ما يشابهه، وبالضم تعني الموضع الذي فيه إراحة الدواب من إبل وبقر وغنم[1]، ولاشك أن المعنى الأول هو المراد، وإن كان الثاني يصلح كذلك، وكان الأليق بالشاعر أن يجد كلمة تضاد هذا المعنى ليشعر القارئ بخلو الدنيا من الفرح، ولكنه اختار (صراع) التي ليس بينها وبين أي من المعاني السابقة تضاد، فجاء وقع المعنى في نفس المتلقي ضعيفا بعض الشيء.

وفي البيت الثاني يشير الشاعر إلى أن الغني يسلط سياطه على الفقير فيذيقه اللهيب والرعب، والضمير في (يصلى) يعود على الفقير، هذا إن كان آخر الكلمة ألف مقصورة مع فتح اللام قبلها، ولكن تركيب البيت لا يسعف ذلك المعنى، فيحتاج إلى إعادة صياغة ليقرب المعنى من ذهن المتلقي ويوضح له أن الضمير يعود على الضعيف، وأما إن كانت الكلمة (يصلي) بأن كان آخرها ياء مع كسر اللام قبلها، فإن الضمير يعود على الغني، أي إنه هو الذي يصلي الفقير بسياطه، وعندها لابد من تغيير كلمة (ويراع) إلى (فيراع) أي فيراع الفقير من سياط الغني.



وفي البيت الثالث يقول الشاعر: (تعفف حسنها)، ونسبة التعفف وهو من أفعال من يعقل إلى الحسن استعارة مكنية جعلت الحسن حيا عاقلا يعرف ما ينفعه من التعفف فيسلكه، وما يضره من عدمه فيجتنبه.

ثم يقول (بألسنة لها مذياع) ليعبر به عن انتشار حديث الناس كما ينتشر ما يذاع في المذياع، وهي كناية عن صفة الانتشار، وهي كناية بديعة زادت المعنى رسوخا.

ثم يقول في البيت الرابع: (تبذل حسنها)، فالتبذل له معان ثلاثة؛ اثنان منها قديمان، والثالث محدث، فالقديمان هما: لبس البالي من الثياب، تقول: تبذل الشحاذ حتى يستعطف قلوب الناس، والثاني: ترك التزين والتجمل، تقول: تبذلت الأرملة حدادا على زوجها، ولا يمكن أن يراد أحدهما وإلا انقلب المعنى، وأما الثالث فهو التدني في السلوك والخلق، وترك الاحتشام والتصون[2]، وهو المراد هنا.

وفي البيت قبل الأخير يلح الشاعر على ما ذكره في بيته الأول من أن الحياة لا سعادة فيها فيقول: (فهل الحياة بها مراح ؟)، والاستفهام هنا قصد به النفي، فكأنه يقول: الحياة لا سعادة ولا مرح فيها.

الهوامش

١- مختار الصحاح للرازي، ص:١٣١.
٢- معجم اللغة العربية المعاصر للدكتور أحمد مختار، ١٧٨/١.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

ثانيا: القصص

«عسل الحاج صديق نور الدين»

في قصته «عسل الحاج صديق نور الدين» يطرق القاص أيمن عبدالسميع موضوع «صنائع المعروف» الذي تفتقر إليه مجتمعاتنا، وكيف أن العالم عامة والمسلمين على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم في حاجة إلى قيم التعاون والتكافل والتراحم، وهي قيم نافعة للبشرية قاطبة، وتنعكس إيجابا على الفرد والمجتمع، فمن دون التراحم لا تستقيم الحياة كما أراد الله تعالى لها.

● في العتبة الأولى من عتبات هذا النص نطالع عنوان القصة الطويل والمباشر الذي يخلو من الإيهام، والاستغراق في الوصف والاستطراد، سمة هذه القصة، حيث يتوسع القاص فيهما بشكل لافت، فيبدأ بوصف منزل بطل القصة بقوله: «انسحب الظل رويدا عن منزل الحاج صديق ذي الطابقين، فانكشفت الواجهة تدريجيا أمام الشمس الحارقة. كانت رسومات حديثة لبيت الله الحرام وباخرة وطائرة وغزالة تأكل العشب تطوق الحائط بلمسة فنية جميلة، وكذلك بعض العبارات المتناثرة على الأركان: «حج مبرور وذنب مغفور، صل على رسول الله، قد حج إلى بيت الله الحرام الحاج صديق نور الدين والسيدة حرمه عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م». كذلك يسهب عند وصفه للجمعية الخيرية فيقول: «المبنى دور واحد، قيراط تقريبا: مدخل ومكتب إداري لرئيس الجمعية، وحجرة مخصصة ككتاب لتحفيظ القرآن الكريم لأطفال القرية والقرى المجاورة، وفي الخلف توجد دورة مياه صغيرة تأخذ جانبا...».. وأغلبها تفاصيل قد لا تهم القارئ كثيرا، ولو اقتصد القاص في الوصف لكان أفضل.

● زاوج الكاتب في قصته بين الوصف والحوار وإن طغى الوصف على الحوار كما سبقت الإشارة؛ لكن جاء الحوار معبرا عن الشخوص وبيئاتهم وثقافتهم.

● في القصة توظيف للتراث وتناص مع الحديث الشريف الذي ورد على لسان النبي ﷺ مخاطبا أحد أصحابه رضوان الله عليهم: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل...».

● جاءت لغة القصة بسيطة ومباشرة في متناول القارئ البسيط، باستثناء بعض الألفاظ القليلة، وثمة تعبيرات وردت في القصة تشد القارئ صاحب الذائقة اللغوية من مثل: (تصب لهيبها على الخلائق/ والقرويون لائذون بدورهم هاربون من حرارتها/ يسرع في خطوه كمأخوذ...)، ولا نزال نؤكد على ضرورة اعتناء الأديب بمثل هذه التعبيرات التي تنمي ذائقة القارئ.



● قد يرى بعض القراء أن في القصة أشياء غير منطقية مثل تلك الفتاة التي لا تعرف العسل ولم تره طيلة حياتها إلا في لفافة زميلتها -ابنة الحاج صديق نور الدين- إذ يتصور أن أحدا لا يعرف العسل مهما بلغت منه الفاقة مبلغها، كذلك قوله في وصف نظارة طبية: «بشنبرها العريض»، وربما أراد وصف (العدسات) بالسماكة والكثافة لا الشنبر أو جسم النظارة.

● تضمنت القصة عبارات قلقة تستشكل على القارئ مثل العبارة التي وردت على لسان أحد شخوص القصة: «يا جماعة كون اقتراح الحكومة بمثل هذا المشروع الصحي لقريتنا لهي مبادرة طيبة».

● القصة نبيلة المقصد؛ لكنها تحتاج إلى تكثيف وتنويع في القراءة لاكتساب تقنيات سردية وتنمية الملكة اللغوية التي تجعل القاص متمكنا من أسلوبه.



عبدالهادي شعلان
عضو اتحاد كتاب مصر

«ذاكرة قوية»

عنوان قصة «ذاكرة قوية» للقاصة اليمنية مياسة النخلاني، يراوغك وأنت على عتبة النص؛ يجعلك مهيأ لقراءة قصة تحكي عن إنسان يمتلك ذاكرة مغايرة عن السائد المعروف، وربما تنتظر سرد بعض الأحاجي الغرائبية عن هذه الذاكرة القوية، لكنك ما إن تتجاوز المقدمة حتى تعلم أن هذه الذاكرة ذهبت إلى زوال، مما يذكرنا بما ذكر في المعجم الصغير للطبراني من قول ابن عباس: «إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي». والقصة تضرب بقوة على النسيان المتأصل في الإنسان والملتصق به، خصوصا مرض الزهايمر الدماغي الذي يصيب ذاكرة الإنسان، وما يتبعه من عمليات نسيان مختلفة، والحاضر بجلاء في صورة البطل الأب محل القص الذي يحكي عنه الراوي الابن.

استخدمت القاصة أسلوب الاسترجاع الزمني للأحداث، مما أدى إلى الكشف المبكر عن النهاية قبل الولوج في تفاصيل القصة وانتفاء عنصر المفاجأة المطلوب هنا.. قالت في مستهل القصة «كان أبي مشهورا بذاكرته القوية وقدرته غير العادية على حفظ الأرقام مهما تراصت الأصفار أمامها».. هذا يجعل القارئ يدرك من الوهلة الأولى أن الأب كانت له ذاكرة في الماضي ولم يعد يمتلكها الآن، فمن الجملة الأولى تم الكشف عن ذهاب ذاكرة الأب، مما يجعل القارئ يتساءل منذ البداية: أين ذهبت الذاكرة القوية؟!

ربما لجأت القاصة إلى حيلة استخدام تقنية الراوي الابن لتكون لديها مساحة أكبر في التحرك داخل الزمن وخارجه؛ فيمكنها أن تنتقل عبر فترة زمنية بعيدة (تباعدت زياراتي للمحل ثم انقطعت بعد أن انتقلت للعمل في مدينة أخرى)، مما ساعدها على سرد القصة القصيرة في زمن طويل تستوعبه تقنية الرواية، فالراوي يمكنه أن يحكي عن حدث الآن ثم ينتقل بك إلى ماض بعيد، هذه التقنية تجعل القاصة في حرية أكثر للتنقل عبر الزمن والحدث والمكان من دون تقييد، وإن كنا هنا على الأرجح نحتاج إلى بعض التكثيف والتركيز على لحظة القص المبتغاة، وهي حالة الزهايمر المعنية بها القصة من عنوانها وحتى نهايتها.

أيضا استخدمت القاصة أسلوب التفصيل؛ قالت «لكن ذكرياته هي التي كانت تتلاشى».. كان هذا كافيا، إلا أنها فضلت أن تفصل ما أجملته حين قالت: «بدأ بنسيان الأرقام التي كان يحفظها من النظرة الأولى، نسي الطريق إلى البيت».. وكان يمكن التجاوز عن هذه التفصيلات، خصوصا في مساحة قصة قصيرة؛ فقد فهمنا من قبل أن ذاكرته تتلاشى.

تتكشف في القصة علاقة حميمة



بين الزوجين، وندرك أصالة المرأة في رعاية زوجها؛ فالزوجة تقول عن زوجها الذي نسيها ولم يعد يعرف من هي «لا يهم من أكون، المهم أني هنا لأعتني بك كما اعتنيت بي طويلا»، هذا يحيلنا إلى ما روي في صحيح الإمام مسلم عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

هذه قصة تكشف بوضوح وقصدية عن أصالة المرأة المسلمة التي رفضت التخلي عن زوجها وشريك حياتها في أصعب أزماته الصحية حين أصيب بمرض الزهايمر، حتى أنها تحملته وهو لم يعد يعرفها شخصيا، لكنها تظل وفية (ومهما حاول أن يبتعد عنها لا تتركه يذهب أبدا، تتشبث به وتحتضنه بعينين حانيتين حتى يهدأ ويستسلم تماما)، وتكون النتيجة الحانية على قلب هذه الزوجة المخلصة أن يأوي إليها زوجها، المريض بالنسيان، مطالبا إياها أن تبقى بجانبه؛ لتحكي له ما تلاشى من ذاكرته، وتستمر إلى جانبه في علاقة كلها مودة ودفء ورحمة.



د. آلاء محمد عبدالقادر
قاصة وطبيبة

ابن القفاص

يستقبل حاله راضيا، يستيقظ مع الفجر يجر أقدامه المنهكة صوب أطراف القرية يجلب الجريد الذي يكفيه لعمل اليوم من الأقفاص المطلوبة، إنها مهنة شاقة، خاصة أنه لم يعتدها منذ الصغر لكنها الظروف التي اضطرته إلى قبولها ففي يوم واحد خسر ثروته كاملة بعد أن تراكمت عليه الديون فلم يجد بدا من بيع كل ما يملك حتى منزله ليستطيع سداد تلك الديون، وراح يبحث عن مكان جديد حتى استقر به الحال في قرية هادئة أهلها طيبون وما أن استقر في بيت صغير هناك حتى أشار عليه بعض أهل القرية بأن يمتهن هذه المهنة وعلى الرغم من مشقة العمل وضيق الحال فإنه كان صابرا حريصا على تعليم ولده الوحيد إبراهيم الذي كان فتى مجتهدا في دراسته بارا بوالديه، وكان يساعد والده في عمله بعد عودته من مدرسته الثانوية.

يفعل ذلك دون حنق أو امتعاض ولم يفصح يوما لوالديه عما يلاقيه من بعض أقرانه بالمدرسة من سخرية، لاسيما عندما كانوا ينادونه «يا ابن القفاص»، الشيء الوحيد الذي كان يخفف من مرارة هذا الشعور هو حسن معاملة معلمه له. والذي كان يقطن في نفس القرية، فقد كان يعجبه من إبراهيم سعيه الدؤوب في تحصيل العلم ومساعدته والده في مهنته، لقد كان إبراهيم مهذبا حقا وطموحا أيضا يستثمر بعض الوقت وهو بجوار والده مستغلا بعض الجريد الموجود بجوار والده إضافة إلى قطع صغيرة من الأخشاب والألوان يصنع منها مشغولات تصلح تحفا للزينة ولعب الأطفال، كان الوالد ينظر إليه مبتسما وهو يعتقد أنها لا تعدو أن تكون هواية ولم يتوقع أن القدر يخبئ لهذا الابن البار سعادة ولوالديه راحة وسكينة، فذات يوم مر معلمه وشاهد إبراهيم وأمامه تلك المشغولات اليدوية الملونة فساقه الفضول إلى رؤيتها.

من أين جلبت هذه التحف يا ابراهيم؟ طرح المعلم سؤاله ظانا أن إبراهيم قد ابتاع هذه المشغولات ليبيعها أمام منزله ليساعد والديه وانتابه شعور غامر بالدهشة عندما أخبره إبراهيم بأنه الذي قام بعملها وقت فراغه، ابتسم المعلم وربت على كتف إبراهيم وانصرف.

وما هي إلا أيام قليلة حتى جاء المعلم وفي صحبته تاجر من خارج القرية أراد المعلم أن يريه هذه الأعمال كمفاجأة يقدمها لإبراهيم لقاء بره واجتهاده ولم يكن يتصور المعلم ذاته أن أضعاف دهشته سيقرأها على وجه التاجر الذي قال على الفور: إن هذه الأعمال أحتاجها وسوف أقدم لك ما تريد من المال ثمنا لها، فأنا أحتاجها في حانوتي الخاص وانتظر منك أعمالا أخرى في المستقبل، لم ينطق إبراهيم ببنت شفة وقد امتلكته سعادة غامرة وهو يرى المستقبل يبتسم له.

أخيرا سوف يستريح أبي من حمل الجريد وعمل الأقفاص ولم يكن بيع هذه المشغولات هي آخر طموحه بل كانت بدايته فقال في نفسه: ولماذا لا أستأجر محلا أضع فيه أعمالي ولم يكن محله الجديد شاغلا له عن استكمال دراسته بل دافعا لتحقيق هدفه الأكبر لقد تخرج في كلية الهندسة وخط بيده رسوم بيته وأشرف على بنائه ولم ينس بعد أن انتقلت أسرته إلى البيت الجديد أن يكتب لافتة واضحة عند الباب بيت المهندس ابن القفاص..



أحمد المنزلاوي
أديب وباحث ومدرب دولي معتمد



حبيب



«أنتم على موعد مع رسول الله ﷺ عند العقبة في آخر الهزيع الأول من الليل».

أسر الفتى المكي مصعب بن عمير بهذه الكلمات إلى واحد من مسلمي «يثرب» الذين آمنوا بدعوة التوحيد، فسرى الخبر بين المسلمين الجدد سريان النسيم في سرعة وخفة وهدوء، فقد اندسوا بين جموع حجاج المشركين الوافدين إلى مكة من كل حدب وصوب.

أقبل الليل فاستسلم حجاج المشركين إلى الكرى، وجعلوا يغطون في نوم عميق بعد يوم جاهد ناصب قضوه في التطوف حول الأوثان، والذبح للأصنام، وقضاء الصفقات التجارية بين القبائل.

لكن أصحاب مصعب بن عمير من مسلمي يثرب لم يغمض لهم جفن، وكيف لجفونهم أن تغمض؟! فقلوبهم تخفق فرحة باللقاء الذي قطعوا من

أجله الفيافي والقفار، وعيونهم تكاد تطير من بين مآقيها شوقا إلى رؤية نبيهم الحبيب ﷺ، فقد آمن به أكثرهم قبل أن يسعدوا بلقياه، وتعلقوا به قبل أن تكتحل أعينهم بمرآه.

وفي آخر الهزيع الأول من أوسط أيام التشريق وعند العقبة في «منى» تم اللقاء الكبير في نجوة من قريش.

تقدم اثنان وسبعون رجلا من النبي ﷺ ووضعوا أيديهم واحدا تلو الآخر في يديه مبايعين على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم.

ولما فرغ الرجال من بيعته، تقدمت امرأتان فبايعتا على ما بايع عليه الرجال، ولكن من غير مصافحة باليد، ذلك أن الرسول ﷺ لا يصافح النساء. كانت إحدى هاتين المرأتين تعرف بأم منيع، أما الأخرى فهي «نسيبة بنت كعب المازنية - أم عمارة».

مر هذا المشهد بذهن حبيب بن زيد الأنصاري وهو راسف في قيوده، يجلس القرفصاء في محبسه، يتذكر أمه «نسيبة» وهي تبايع النبي ﷺ هي وأبوه زيد بن عاصم وهو بينهما صغير إلى جوار أخيه عبدالله بن زيد، وقد صافح بكفه الصغيرة كف النبي ﷺ وأسهم مع النفر السبعين في صنع تاريخ الإسلام.

كان حبيب بن زيد في سجنه راسخ القلب، ثابت اليقين؛ فقد نبت الإيمان مع لحمه ودمه يوم بايع النبي ﷺ بيديه الصغيرتين، لا يحزنه هذا السجن وما لاقاه من «مسيلمة»، حتى تمزيقه لكتاب رسول الله لم يهزه، فهو مطمئن لزوال هؤلاء الكذابين مدعي النبوة، يذكر يوم أن قص النبي ﷺ رؤيا السوارين في يديه، وتأوليه ﷺ أنهما كذابان يخرجان بعده، لكن النبي ﷺ نفخهما فطارا، فأبصر حبيب ببصيرته أن هلاكهما آت لا محالة، وأن كيدهما ضعيف مهما تضاخم، وذلك بدلالة طيرانهما بالنفخ. وتذكر حبيب قول النبي ﷺ لمسيلمة يوم جاء مع الوفد، «وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت»، فاستسلم للنوم، هادئ الخاطر مطمئن القلب.

أضحت الشمس على مسيلمة، وقد تصدر مجلسه في أبهة وخيلاء، وجعل عن يمينه وعن شماله كبار أتباعه، وأذن للعامة بالدخول عليه ثم أمر بحبيب بن زيد، فجيء به يرسف في قيوده..

أوقفوه وسط هذه الجموع الحاشدة الحاقدة، فانتصب بينهم كرمح صلب أحكم المعدون تقويمه، مشدود القامة، مرفوع الهامة، شامخ الأنف، عزيز النفس.

التفت إليه مسيلمة وقال:

- أتشهد أن محمدا رسول الله؟

- نعم أشهد أن محمدا رسول الله.

بحماسة أجابه، فتميز مسيلمة غيظا، واقترب من أذنيه، وأحس حبيب نفسه الساخن، وهو يقول بصوت أجش:

- وتشهد أني رسول الله؟

- هه!! إن في أذني صمما عن سماع ما تقول.

بسخرية لاذعة كان جواب حبيب، فامتقع وجه مسيلمة، وارتجفت شفتاه حنقا، وقال لأحد اتباعه وهو يصيح:

- اقطع قطعة من جسده.

انتبه الناس للرجل وخطواته تقترب من حبيب، وقد علا السيف فوق جسده، يشق اللحم عن بدنه، وبتر قطعة تدحرجت على الأرض، وصرخة حبيب يردد صداها الخلاء، وتدفق الدم غزيرا فأصابت بعض قطراته الواقفين، فعاد مسيلمة إليه، واقترب منه ليسأله السؤال نفسه:

- أتشهد أن محمدا رسول الله؟

- نعم أشششهد أن محمممدا رسول الله.

بصوت خافت يكابد الألم جاوبه، فصرخ مسيلمة:

- وتشهد أني رسول الله؟

- قلت لك إن في أذني صمما عن سماع ما تقول.

خرجت كلماته تحمل آلاما اجتمعت بين الحروف المضغوط عليها من شدة الوجع، فأمر مسيلمة بأن تقطع من جسده قطعة أخرى، فقطعوها وتدحرجت حتى استقرت إلى جانب أختها، وحبيب يصرخ:

- أشهد أن محمدا رسول الله، وأنك أحد الكذابين.

ومضى مسيلمة يسأل والسياف يقطع والدماء تسيل على الأرض، واللحم يتجمع تحت رجليه، والناس شاخصو الأبصار، مذهولون من ثبات حبيب وشدته، لا يتزعزع ولا يتوانى، يصرخ بكل خلية في جسده:

- أشهد أن محمدا رسول الله.

حتى صار نحوا من نصفه قطعا منثورة على الأرض، ونصفه الآخر كتلة تتألم بين عظام متجردة ودماء خالطها العرق والدموع.. ثم فاضت روحه وعلى شفتيه اسم النبي ﷺ الذي بايعه وآمن به ودافع عنه.

المصادر

١- السيرة النبوية لابن هشام.
٢- الإصابة في تمييز الصحابة.
٣- الطبقات الكبرى لابن سعد.
٤- أسد الغابة لابن الأثير.



حسن الحضري
عضو اتحاد كتاب مصر

فاصبر لربك

أسلمت وجهي للذي ... فطر الخلائق من عدم
سبحان ربك إنه ... لو قال كن للشيء تم
فالحمد لله الذي ... في حكمه الفصل الأتم
من كان لا يرضى به ... فله المهانة والندم
لو كنت تعلم مهربا ... من حكمه فانظره ثم
فاصبر لربك إنه ... سيجود بالخير الأعم
ويذل كل منافق ... قد خاض في مدح وذم
واعلم بأن الأمر حيـ ... ـث أراد ربك واستتم
ما كان ربك غافلا ... أو كان يترك من ظلم
لكنه قدر جرى ... ومضى بما خط القلم
ليميز ربك من غوى ... ومن استقام ومن ألم
في الدهر آيات مضت ... وتجيء آيات وكم!
لا يعبر الفساق منـ ... ـها غير ترديد وطم





محمد بوكريم
مرشد ديني بوزارة الأوقاف المغربية

منار اللّه الخالد

لدفئك كل روح تشرئب ... بذكرك كل أشواقي تشب
لك الكلمات تعبر من فؤادي ... وسوسنها لعطر يديك يصبو
يطوف على فؤادي طيف حب ... فيطرق حين يبصر من أحب
إذا ما استلهم الشعراء ليلى ... فلي من بحرك السلسال عب
حبيبي يا محمد نار شعري ... إذا لمحت سنا المشكاة تخبو
قليل وافري إن بحت لكن ... عذيري فيه أن القلب صب
فخذني مثل أعمى أو كطفل ... بلثغته يهش إليك يحبو
حبيب الله يا خير البرايا ... ويا من كله حدب وحب
ومن للمتعبين وريف ظل ... ومن للجرح والأحزان طب
أتيت وليل هذي الأرض داج ... ومكة نحو نورك تشرئب
تهدهد في حراء الشوق قلبا ... يزلزله من الخطرات سرب
صدعت وكان سوط الكفر مرا ... ولكن الأذى في الله عذب
تحامتك القبائل لا نصير ... وجيش الظالمين عليك إلب
وما للدين خيل أو سياط ... وللكفران فرسان تهب
وفي الشعب استطال القهر لكن ... منار الله لا يخفيه شعب
سيعرج في مدى سبع شداد ... ليؤنسه بظل العرش رب
وتصطف الملائك في جلال ... ليعبر حيث ما للخلق قرب
تبايعه السماء فما قريش؟ ... وما الأحزاب؟ والأملاك حزب
وفرسان المدينة خير جيش ... إذا ناديتهم للموت هبوا
جمعتهم على التقوى وكانوا ... على الهيجاء والنعرات شبوا
تمازجت القلوب فلا عداء ... وبأسهم على الأوثان حرب
فقامت أمة الأخلاق تزهو ... وللإسلام نصر مستتب
وأذن في أقاصي الشرق داع ... فلباه إلى الرحمن غرب
وشاع النور فامتزجت شعوب ... وللأعراق في الإسلام ذوب
فصلى المؤمنون بكل أرض ... على خير الذين هدوا وربوا
فلا زالت صلاة الله تترى ... على خير الورى ما اشتاق قلب



محمد الشحات أبوعيد
ناقد أدبي

نقد النقد.. «الحداثة»



الحداثة.. مذهب فكري أدبي علماني، ولد وترعرع في أوروبا، وقام على الأفكار اليهودية الإلحادية مثل الماركسية والوجودية والفرويدية. ووصلت إلى شكلها النهائي على يد اليهودي عزرا باوند، وانتقلت إلى بلادنا العربية عن طريق الشيوعية.

مؤسسها شارل بودلير (١٨٢١م-١٨٦٧م) وهو أديب فرنسي نادى بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية فيما يعرف بالسادية أي مذهب التلذذ بتعذيب الآخرين، وله ديوان شعر -ترجمه إبراهيم ناجي- بعنوان «أزهار الشر».

والحداثة واجهت معارضة شديدة في بلاد المولد والنشأة (أوروبا) حتى في باريس مسقط رأسها، وهناك كثيرون من أدباء أوروبا لم يعترفوا بها، واعتبروها نزوة عابرة في تاريخ الفكر الغربي الحديث.

الحداثة في بلادنا العربية جاءت عبر الأديب السوري أدونيس (علي أحمد سعيد) إذ يعتبر المروج للحداثة في البلاد العربية، فقام بمهاجمة التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي نال بها الدكتوراه.

ماذا يريد الحداثيون؟

يريدون الخروج على الموروث الديني والفكري والثقافي والأدبي، وتحطيم ذلك الرصيد الذي بنى حضارات وأجيالا وثقافات، وجعل الأمة العربية صاحبة حضارة عالمية، وتمتلك لغة كتب لها الخلود؛ لأنها لغة القرآن (كلام الله تعالى) وهي محفوظة بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم حتى تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، ويريدون أيضا إحداث فوضى في العوالم كلها، وقد ارتبط مفهوم الحداثة عند بعض المثقفين بحركة ما يسمى بالشعر الحر أو شعر التفعيلة الواحدة أو الشعر المرسل الذي تبنى الثورة على الشعر الكلاسيكي العمودي رغبة في كسر الموروث الأدبي.

ومن سمات الحداثة الحيرة والشك والقلق والاضطراب، ومحاربة الدين والقيم باسم الفكر والأدب، ثم الهروب من الواقع إلى الشهوات والمخدرات والخمور، وتمجيد الرذيلة، والثورة على القديم كله بما فيه الدين واللغة والأدب..

يقول الأستاذ أنور الجندي رحمه الله: أجمع الباحثون على أن الحداثة العربية هي ثورة متمردة على كل نظام وقاعدة وقانون، وأنها ترمي إلى هدم الضوابط والحدود والقيم التي قدمها المنهج الرباني إفساحا للمنهج البشري القائم على التحول الدائم، ويرى آخرون أنها ثورة اجتماعية هدامة يهاجم أصحابها الثوابت التي قدمها الدين في عنف شديد.

ويرى آخرون أنها باطنية جديدة تحاول غزو قيمنا بدءا بالشعر وانتهاء بالعقيدة الإسلامية، وليست القضية الشعر عمودي أو غير عمودي. بل أكبر من ذلك فهي تهدف لضرب الحياة النظيفة بأكملها.

وخلاصة القول: إن الحداثيين أرادوا أن يؤصلوا لمذهبهم من التراث الذي يهدمونه إلا ما كان فيه خدمتهم، مثل حركة الزندقة والمجون التي يتزعمها أبو نواس وبشار بن برد وغيرهما من أعلام المجون في تراثنا الأدبي، وقد تلقف المستشرقون مثل هذه الدعوات الباطنية المشبوهة ووجدوا فيها أرضا خصبة لهدم الدين والطعن في ثوابته.

وقد وضع أدونيس نظرية الحداثة على عدة أصول منها:

١- نظرية التطور المطلق التي نقلها من فكر هيجل في دعوته لإلغاء الثوابت وهي نقيض نظرية أرسطو.

٢- إحياء الوثنيات القديمة والحفاوة بفكر أبي نواس إذ اهتم أدونيس بفكر الملاحدة ونظرية وحدة الوجود والحلول والاتحاد.

٣- تحطيم اللغة العربية والثورة على قواعد الفصحى وإفساح المجال للعامية.

٤- وقد شارك في ذلك أعلام حركة التغريب (لطفي السيد - سلامة موسى - سعيد عقل...).

٥- تحطيم عمودية الشعر العربي الأصيل وادعاء أن الوزن والقافية مقيدان لحرية الشعراء وانطلاقهم.

٦- تغليب مفاهيم السريالية (النظرة التي لا يحكمها العقل) أو ما يسمى فوق الواقع، وتقوم على احتكار التراكيب العقلية والروابط المنطقية وقواعد الأخلاق الجمالية.

٧- مهاجمة منهج الثبات والقيم وإشاعة الجنس والإباحية في كل شيء في الأدب (لغة وشعرا وقصة ومسرحا ورواية).

وفي ثقافة الحداثيين أن المطلق هو «الله تعالى»، فكانوا يركزون على المطلق بالشعر الرديء المليء بالإلحاد والفجور، والله تعالى أعلى وأجل عما يقولون، وهذا يكشف عن نواياهم السيئة وأهدافهم الخبيثة في الثورة على العقيدة الإسلامية، ثم يتبع ذلك مهاجمة النص المقدس (القرآن الكريم). فيما يعرف بـ«اللاقداسة»، والغريب عند دعاة هذا الاتجاه المائل أنهم لا يعتبرون الأدب حديثا إلا إذا رفض كل مقدس في الدين واللغة والأخلاق، ويدعون إلى الخطايا (الزنا، الربا، السرقة، العقوق...)، ويقولون: إن كلمة الخطيئة يجب أن تشطب من قواميس اللغة وكلام الناس، ثم نادوا بالعصيان المعلن قاعدة أخرى مستشهدين بقول أبي نواس:

فإن قالوا حرام قل حرام

ولكن اللذاذة في الحرام

والحرية عندهم هي التحلل من كل قيد ديني أو اجتماعي أو قانوني، أي ثورة تتجاوز قيم الدين والأخلاق، ثم يدعون إلى حرية اللغة والخروج عن سياقها ومضمونها وتحررها من إطارها التاريخي والبلاغي المرتبط بالبيان القرآني المجيد، ويؤرخ أدونيس للحداثة بالدعوات التي خرجت على الإسلام (المختار الثقفي والزنج والقرامطة)، ويرى أنها قامت على التحرر من الثبات.

وفي النهاية فالحداثة تتستر بستار الأدب على أنها مذهب نقدي ذو رؤية جديدة؛ لتنفذ إلى ضرب ثوابت الدين والقيم واللغة والأدب والأعراف والعادات التي يسمح بها الدين في إطارها الشرعي الذي يحفظ للمجتمعات هويتها وأصالتها بما يسهم في الحفاظ على تماسك المجتمع من الفوضى والانحلال والإباحية التي تعيد إلى أذهاننا التفلت من كل شيء كما كان الحال قبل الإسلام (سيئات العصر الجاهلي)؛ لأن عصر ما قبل الإسلام ليس شرا كله بل فيه قيم عربية أصيلة جاء الإسلام وعززها وحافظ عليها.

وأعتقد أن هذه المحاولات وتلك المؤامرات المشبوهة هي محاولات يائسة وبائسة ومفضوحة، إذ إن هدف الحداثيين هدم الدين واللغة، وتنبثق من دعواهم مصطلحات ونظريات مثل البنيوية والتفكيكية، وكلها مصطلحات هدفها القضاء على الجذور والثوابت من دين ولغة بأساليب مستوحاة من الفلسفة اليونانية القديمة وشعر بشار وأبي نواس، وقد وقف المخلصون من علماء ومفكرين وأدباء ونقاد لهذه الحرب المشبوهة عندما حاولوا تضمين الشعر وفنون الأدب الأخرى (قصة، ومسرحا، ورواية...) أساطيرهم ونشرها ومنحها مكانة الأصل الغائب المهجور، فمثلا فيما يعرفونه إحياء التراث من خروج على الأسلوب العربي الأصيل وهدم لقيم البلاغة وتغليب لفن الفلكلور الذي يمثل طفولة الثقافة البشرية في محاولة لإعطاء الفن القصصي حرية غير محسوبة فيما يسمى حرية الإبداع؛ لتقديم إباحيات جديدة تحت صور قديمة من التاريخ.

د. محمد سيد شحاتة
أكاديمي بجامعة الأزهر



ادعوا لأولادكم

هذه صيحة تحذير من الدعاء على النفس والأبناء والأزواج بالشر.

فاحذروا من الدعاء على أولادكم فقد يشقى عمره بدعوة كررها أحد والديه، واحذروا من الدعاء على أزواجكم فقد يشقى الزوج بدعوة زوجته فتعيش وأبناؤها معه في شقاء وعناء، واحذروا من الدعاء على زوجاتكم فقد تصاب بمكروه فتكون أول من اكتوى بناره، واحذري من الدعاء على زوجة ابنك فقد يصاب أحفادك بمكروه بسبب هذه الدعوة فيشقى ابنك قبل زوجته، احذروا من الدعاء على أنفسكم.

فكثير من الآباء والأمهات بمجرد أن يروا من أبنائهم عقوقا أو تمردا يدعون عليهم بشتى المصائب، وما علموا أن دعاء الوالدين مستجاب، وربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيشقى الولد بعدها شقاء عظيما... فكم من الوالدين وخصوصا الأمهات من يدعو على أولاده، فتجد الأم -لأدنى سبب- تدعو على ولدها البريء بالحمى، أو أن يقتل بالرصاص، أو أن تدهسه سيارة، أو أن يصاب بالعمى أو الصمم، وتجد من الآباء من يدعو على أبنائه بمجرد أن يرى منهم عقوقا أو تمردا ربما كان هو السبب فيه. وما علم الوالدان أن هذا الدعاء ربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيندمان ولات ساعة مندم[1].

إن من أسماء الله الحسنى «المجيب» فهو يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فلماذا ندعو في لحظة غضب بالشر ونندم عليها فيما بعد؟

قال جل وعلا: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ (الإسراء:١١).

والمعنى: كما روي عن قتادة: «يدعو على ماله، فيلعن ماله وولده، ولو استجاب الله له لأهلكه»، فيدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، وعلى خادمه، أو على ماله، وعن مجاهد قال: ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته، فيعجل: فيدعو عليه، ولا يحب أن يصيبه، وكان الإنسان عجولا بالدعاء على ما يكره، أن يستجاب له فيه[2].

وكثير مما تمر به الأسر من مشكلات ومصائب نتيجة الدعاء على أنفسهم، فينبغي على المرء أن يتعجل بالدعاء الذي فيه شر أو سوء؛ مخافة أن يوافق هذا الدعاء ساعة إجابة، فيندم عند ذلك، ولا ينفع الندم.

وكل هذا من جهل الإنسان، وعجلته؛ حيث يدعو على نفسه، أو أولاده، أو ماله، بالشر عند الغضب، ويبادر بذلك الدعاء، كما يبادر بالدعاء في الخير، ولكن الله اللطيف الخبير بلطفه ومنه وكرمه ورحمته أخبر أنه يستجيب له في الخير، ولا يستجيب له في الشر؛ فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (يونس:١١)، قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري: «يقول تعالى ذكره: ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر، وذلك فيما عليهم مضرة في نفس، أو مال، استعجالهم

بالخير، يقول: كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به، ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾؛ يقول: لهلكوا، وعجل لهم الموت، وهو الأجل، وقصد بقوله: ﴿لَقُضِيَ﴾؛ لفرغ إليهم من أجلهم، ونبذ إليهم»[٣].

والحاصل أن الدعاء على النفس بالشر لا يستجاب كما يستجاب الدعاء بالخير، ولكن نهى الشارع الحكيم عنه؛ مخافة أن يوافق ساعة إجابة؛ فيستجاب.

فإياك ثم إياك من الدعاء على أبنائك مهما أساؤوا، أو أخطأوا، أو كسروا، أو أذنبوا فإن النبي ﷺ أخبر أن دعوة الوالد لولده أو عليه مستجابة، فعن أم سلمة، قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه[٤].

والحديث فيه الندب إلى قول الخير حينئذ من الدعاء والاستغفار له وطلب اللطف به والتخفيف عنه ونحوه وحضور الملائكة حينئذ وتأمينهم[٥].

بل إن المرء ينهى عن الدعاء على الحيوان، ففي حديث جابر قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه، ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن، فقال له: شأ، لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: من هذا اللاعن بعيره؟ قال: أنا، يا رسول الله، قال: انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم»[٦].

فهذا كله يدل على أن دعاء الغضبان قد يجاب إذا صادف ساعة إجابة، وأنه ينهى عن الدعاء على نفسه وأهله وماله في الغضب[٧]. وقد جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك يشكو عقوق ولده. فقال له ابن المبارك: أكنت تدعو عليه؟ قال: نعم. قال. أنت أفسدته.

استبدلوا الدعاء عليهم بالدعاء لهم

عود لسانك قول الخير تنج به
من زلة اللفظ أو من زلة القدم

والقرآن الكريم علمنا أن ندعو لأولادنا وأزواجنا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤)[٨].

فكم من دعوة كانت سببا في صلاح هذه الذرية من أصلها، وحلول البركة فيها.

فهذا الفضيل بن عياض كان يدعو الله لولده، ويقول: اللهم إني اجتهدت في تربية ابني علي فلم أقدر، فربه أنت لي. فكان ابنه من أفضل الناس، وأعبدهم، وأخوفهم من ربه سبحانه.

أيها الآباء، أيتها الأمهات، ما دامت دعوتكم مستجابة فلم تحرموا أولادكم فضل دعوة صالحة تكون سببا إن شاء الله تعالى في هدايتهم واستقامتهم! فأنبياء الله ورسله لم يغفلوا عن الدعاء والالتجاء إلى الله أن يهب لهم الذرية الصالحة، فهذا إبراهيم الخليل -عليه السلام- قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات:١٠٠)، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم:٤٠)، وهذا زكريا -عليه السلام- دعا وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران:٣٨)، وقال تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤).

فأكثروا من الدعاء لأولادكم، واعلموا أن صلاحهم ينفعكم بعد موتكم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»[٩] فخذوا بأسباب صلاح ذرياتكم[١٠].

الهوامش

١- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة صقر، (٥٧٢/٢).
٢- جامع البيان، الطبري، (٣٩٤/١٧).
٣- تفسير الطبري (٣٣/١٥).
٤- أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، (٣٨/٣) رقم (٢٠٨٦).
٥- نيل الأوطار، الشوكاني، (٢٩/٤).
٦- أخرجه مسلم، كتاب الرقاق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، (٢٣٣/٨) رقم (٣٠٠٩).
٧- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (٣٧٣/١).
٨- محاضرة ضبط النفس، ناصر العمر، (ص:٢١).
٩- أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب الوقف، (٦٦٠/٣) رقم (١٣٧٦)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.
١٠- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (٥٧٣/٢).



د. علي مدني الخطيب
ماجستير في الشريعة الإسلامية

أبناؤنا كنز المستقبل

كم من مواريث يرثها الأبناء عن الآباء، ويرثها الفروع عن الأصول فيبددونها في السفه، أو ينفقونها في المطعم والمشرب والملبس، بل ربما سفكوا لأجلها دما معصوما، أو قطعوا رحما موصولة، أو تجاوزوا الحدود..

وإذا كان هناك ثلة من الناس يبحثون عن ميراث الطين والأرض، والعقار والأموال والمتاع فثمة آخرون يبحثون لأبنائهم عن مواريث السماء حيث الوحي والتنزيل، يتلمسون معالم النور، ومواطن الرحمة، وينابيع البركة، ومجامع الهدى، ومطالب العز، ومباهج المعرفة، وموارد البشارة، ومنازل الشفاء، ومفاتيح السعادة، ومصابيح التقى، وقداسة المعاني، وجواهر الحكمة، ولطائف الموعظة، وفواتح الخير، وفقه الكتاب فذلك حظ الأبناء وميراثهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ (فاطر:٣٢)

ليبقى إرثهم خيرا من الدنيا وما فيها، فيقوى عودهم، ويشتد عزمهم، وتكمل قرائحهم، وتنمو ثقافتهم، ويرقى سلوكهم، وتزكوا عواطفهم، فيمثلون المواطن الصالح لوطنهم وأمتهم..

ولماذا كل هذه الأهمية؟

١- لأن هؤلاء الأطفال إنما هم عدة الوطن ولبناته التي يرتكز عليها في المستقبل القريب، فسنة الحياة ماضية أن الصغير يكبر، والكبير يهرم، وكل يؤدي دوره وهؤلاء الصغار هم من أعظم الغرس الذي يرتجى، والثمر الذي يجتنى وذلك لسلامة الطبع، ونقاء الفطرة، وتجريد الهوى، وليونة العود. فالصبي -كما يقول الإمام الغزالي-: «أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له»[1].

٢- إن مجموع الفائدة التي تعود على الوطن والأمة من وراء تعلم الأبناء واستقامتهم على الفروع والأصول أعظم من كل فائدة مهما عظمت.

٣- إن الإنسان يمثل في مجموعه وحدة واحدة تستوجب العناية به في كل مرحلة من مراحل الحياة.

٤- إن أطفالنا -كما يقول د. يوسف خليفة- أعز ما نملك، وفيهم وبهم تزدهر الحياة، ونحن مطالبون بأن نغرس فيهم قيم الجمال والحق والخير، وذلك لا يتحقق إلا بالتخطيط الدائم للطفل في كافة مراحل عمره، وإذا تحقق ذلك كان الغد أكثر إشراقا[2]، ونشر الكاتب البرازيلي الشهير (باولو كويلو) قصة يقول فيها: كان الأب يحاول أن يقرأ الجريدة ولكن ابنه الصغير لم يكف عن مضايقته، وحين تعب الأب من ابنه قام بقطع ورقة في الصحيفة كانت تحتوي على خريطة العالم ومزقها إلى قطع صغيرة وقدمها لابنه، وطلب منه إعادة تجميع الخريطة، ثم عاد لقراءة صحيفته ظانا منه أن الطفل سيبقى مشغولا بقية اليوم، إلا أنه لم تمر

خمس عشرة دقيقة حتى عاد الابن إليه وقد أعاد ترتيب الخريطة، فتساءل الأب مذهولا: هل كانت أمك تعلمك الجغرافيا؟ رد الطفل قائلا: لا، لكن كانت هناك صورة لإنسان على الوجه الآخر من الورقة، وعندما أعدت بناء الإنسان أعدت بناء العالم. وكانت عبارة عفوية ولكنها كانت تحمل الدلالات والمضامين الكبيرة.. (عندما أعدت بناء الإنسان، أعدت بناء العالم).

وما فتئ الإسلام يهتم بالإنسان منذ أن وجد على ظهر الأرض، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هنا كان تعليم الله تعالى لآدم عليه السلام وذلك لكي يقدر على كيفية التعامل والتفاعل مع المفردات، والموجودات، حتى إنه ليعلمه ربه كيف يتوب من ذنبه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧) وفوق ذلك كله أعطاه المنهج الذي يسلك به دربه لينال الفوز والفلاح، ولكي تترقى النفس البشرية في أحسن حالاتها ليبدو الفرق واضحا بينه وبين المخلوقات الأخرى، والإسلام يعرف أن الإنسان ثروة بشرية لا تساويها أو تفاضلها ثروة على الإطلاق والعموم لما يكمن فيه من القدرة على الترقي، والسير إلى معالم الجد في الحياة وذلك هو سر النفخة العلوية.

وعليه كان إرشاد الأبوين قبل أن يشرعا في الزواج بأن يختارا الأخيار الأطهار: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (النور:٢٦) لينتج من ذلك كله نسمة صالحة تتمثل فيك أيها القادم إلى الدنيا فتكون ميمون الطلعة، بهي المحيا، مبارك العزم، مرجو العافية.

يدعوان لك وأنت بين الأحشاء ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٨٩) ثم يعقان عنك فتحظى بدعوات كريمات (بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، ورزقت بره وبلغ أشده).

فها هم أولاء يدعون لك بالبركة. وهي نعمة عظيمة بعد نعمة الإسلام. فإن استجاب الله دعاءهم فانعم بإرثك ونصيبك، حتى إذا بلغت الأشد كنت الساعد القوي لأهلك ووطنك وأمتك ولم يقف الأمر على ما ذكرنا، بل يتوجه الإسلام إلى أبويك بالعناية بك توجيها وتقويما فطريا على جسر الأمومة والتحنان والرحمة، فيوصيهما بك خيرا ألا يظلماك أو يسلماك إلى عدوك وبألا يدعوان عليك. كما أخرج مسلم من حديث جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم»[٣] وأن يشركوك الرأي والمشورة، فعندئذ يقوى عودك ويعلو بنيانك، فيكون لوجودك بينهم معنى ومبنى.

ونتيجة لهذا كله كان لابد من صيانة وقت الشبل، وحسن استغلاله كأعظم ما يكون الاستثمار، على أنه لن يستفيد الشبل من ذلك إلا إذا بوعد بينه وبين رفاق السوء، وأقران الغفلة، لأن النفوس الخبيثة يتقوى بعضها ببعض لكون الأرواح جنودا مجندة[٤]. قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك[٥] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (مريم:٨٣).

«وليس من ريب أو شك أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأجسام والأرواح قوى، وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام»[٦].

وبعض الناس يظن أن الأب يموت حين يحمل على الأعناق، ويوارى في حفرة بين الأموات.. وهذا ليس على إطلاقه أبدا. فكم من أب مات وهو حي بين أبنائه، وكم من أب غاب وهو شاهد حاضر لفقد كل منهم لخصائص الأبوة من الرشد والعطاء والحنان، وشتان بين والد يسأل كل صباح ومساء عن ولده فيما أداه من حق الله عليه، وعن قيامه بواجبه، وعلاقته بزملائه، وعن تزكية قلبه بألطف المحاسن، وأطيب العبر، وعن تنمية عقله، وتكوين شخصيته. وآخر يستوي أمره بين الغيبة والحضور، وشتان بين والد يصطحب ولده ويصادقه، ويفرحه ويفرح له، ويشجعه ويكافئه، ويهب له من عمره ووقته وجهده مساحة كبيرة، ليقينه أن هذا الولد هو امتداد له، يرى به دربه، ويؤنس وحدته، يستروح إليه بعد عناء، وبين آخر لم ير والده غير لحظة أو لحظات لانشغاله عنه باللهو والباطل، ومصادقة المجروحين من أصحاب الغفلة، فلم يعد في وقته وجهده مساحة فارغة لصغير أو كبير، لأنه فاقد للهدف، مضيع للغاية.

وما قيمة والد لم يرع ولده ثمرة فؤاده، وبهجة عينيه، فما معنى وجود يحمل بين طياته العدم، منذ متى كانت الأبوة صورة بلا حقيقة، ومبنى بلا معنى؟ إن الأبوة رمز من رموز الأداء والتحمل، والرعاية والحماية والحراسة. فمتى نظر الولد إلى أبيه فلم يجد غير صورة في برواز معلق على الجدران، واحتاج إليه فلم ير يدا ممتدة، كان ذلك بابا واسعا للقهر والعنت، وضربا من ضروب العبث، العبث بالنفس والغير.. ومن ثم كان الزواج من بدايته (تبعة ومسؤولية ورسالة) ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢١) ليصير العبث بشيء من ذلك عبثا بالمواثيق الغلاظ، فيكون من ثمرة هذه الأبوة الناقصة بنوة ضائعة وضالعة.

الهوامش

٢- الغزالي، إحياء علوم الدينا، ج٣، ص٦٣.

٣- د.يوسف خليفة، مجلة المنهل، السعودية، العدد ٥٠٢.

٣- أخرجه مسلم، برقم ٣٠٠٩.

٤- أخرجه البخاري، برقم ٣٣٣٦.

٥-ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص٣٦٩.

٦- ابن القيم، زاد المعاد، ج٤، ص١٣٠.



رويدا محمد
كاتبة وباحثة تربوية

فوائد النوم الهادئ للأطفال

يقع على الوالدين وبخاصة الأم، العبء الأكبر في إعداد الأجيال الصالحة، لذا ينبغي على الوالدين أن يعملا على حماية أطفالهما من الاضطرابات، وأن يوفرا لهم جوا هادئا ومناخا أسريا مستقرا لينعموا بطفولة سعيدة، وأهم ما ينبغي على الوالدين توفيره لأطفالهما هو الرعاية الشاملة، وتوفير الحياة الكريمة والنوم الهادئ المستقر.

ويعتبر النوم عملية جسمية نفسية ضرورية لا يستطيع أحد الاستغناء عنه، وهو ظاهرة من غياب الوعي والشعور، ولكنه يختلف عن فقدان الوعي، فالإنسان في حالة النوم الطبيعي لابد له من الاستيقاظ بعد فترة ما، ولكن عند فقدان الوعي فإن الرجوع إلى حالة الوعي مرتبط بأمور كثيرة أحدها السبب الكائن وراء تلك الحالة من فقدان الوعي، لذا فإن النوم الطبيعي ما هو إلا حالة انعكاسية بين اليقظة وغياب الوعي. وقد تبقى ظاهرة النوم ظاهرة غامضة يصعب الجزم بحقيقتها إلا أنها احتياج سوي وضروري للحياة، وهو -أي النوم- مهم لصحة الجسم والعقل، وهو إحدى الحاجات الأساسية للإنسان كالماء والطعام، لأنه يعمل على إعادة التوازن الفسيولوجي والكيميائي في الجسم. والنوم للأطفال، أكثر أهمية، لأنه مفيد لصحة ورفاهية الطفل، كما أن الجسم يفرز الهرمونات التي تحفز النوم ليلا. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الإنسان يحتاج إلى ما بين أربع إلى عشر ساعات من النوم يوميا، وأن المقدار الذي يحدد حاجة الفرد للنوم يتأثر بعدة عوامل أهمها العمر والحالة العصبية والجسمية، فالحاجة للنوم تكون بشكل أعلى منها في مرحلة الطفولة، وأقل ما تكون في الكبار.

اضطرابات النوم

خلال فترة النوم يمكن للإنسان



أن يمـر بمسـتـويين مـن حـالات الـنـوم، الحـالـة الأولـى مـا يسمى بنوم الموجات البطيئة، وهي فترة تتصف ببطء الموجات الدماغية، وبـالـتـالـي بـطء الجـهـاز الـدوري والتنفسي والعصبي، ولا تحدث الأحـلام خـلال هـذه الـفـتـرة من فترات النوم، أما الحالة الثانية فتسمى بفترة النوم النشط غير المنتظم، وعادة ما تـراود الإنسان الأحــلام خــلال هــذه الـفـتـرة. وتتوقف عادات النوم على الخبرات المتراكمة للسنوات السابقة، حيث إن اتجاه الطفل نحو الذهاب إلى الفراش يتوقف على اتجاه الأسرة كلها نحو هذا، فهناك أسر لديها اتجاهات إيجابية نحو النوم، ومن ثم تغرس هـذا الاتجـاه في نفس أطفالها، كما أن هـذه الاتجاهات قد تنبع من العلاقة السائدة بين الآبـاء والأطـفـال ومـن المشاعر المتبادلة بينهم، ففرض الحماية الزائدة على الأطفال وسلطة الآباء المفرطة بجانب قلة الإرشـادات

علـى الـوالـديـن تـوفـيـر جـو من الـسـعـادة للطفل قـبــل نـومــه

وثقل شعور الطفل بالمسؤولية عن سلوكه والحديث الزائد عن الأرق أو الخوف من الظلام والإحساس بالعقاب عند الذهاب للنوم، كل ذلك يؤثر على نوم الطفل ويُسبب له أرقا واضطرابا في النوم، مما قد يجلب عليه الكوابيس والأحلام المزعجة، والتي قد تصيب الطفل بحالة من الفزع والخوف، وتجعله يشعر بـعـدم الأمـان، ومـا يترتب على ذلك من تأثيرات سلبية على الصحة العامة للطفل سواء كانت جسمية أو نفسية، مثل إصابته بـاضـطـرابـات الـقـلـب والأوعـيـة الدموية، والغدد الصماء، ووظائف الجـهـاز المـنـاعـي، أيـضـا إصابته بالعصبية والتوتر وتقلب المـزاج والاكتئاب ونوبات الغضب، وضعف الإدراك والانتباه والتركيز.

نصائح للوالدين

ولكي ينعم أطفالنا بنوم هادئ وصحي، يجب على الـوالـديـن الاجـتـهـاد في معرفة سبب اضطراب نوم الطفل، والامتناع عن إرغام الطفل على النوم عـنـوة، والـعـمـل على إتـاحـة ظـروف مريحة للطفل تساعده على الاستغراق في النوم كأن يكون مكان النوم هادئا ونظيفا وبعيدا عن مصادر الضوضاء ومصادر الإضاءة الباهرة، ومساعدة الطفل على الاسترخاء، ومساعدته أيـضـا على التغلب على الخيـالات والأوهــام المؤلمة والمفزعة التي قد تنتابه مع نومه، ثم تحديد أوقات منظمة للنوم وجعلها ثابتة بشكل أو بآخر يومياً. كما يجب على الوالدين توفير جو من السعادة اليومية للطفل وخاصة قبل ذهابه للنوم والعمل على إشباع حاجاته وهذا يساعده على نوم هادئ. أيضا يجب أن يتناول الطفل وجبات سليمة ومعتدلة، بالإضافة إلى شرب الحليب.



مرهف حسين أسد
كاتب وباحث

قوامة الرجل على المرأة

الجاهل بتعاليم كتاب الله قد ينخدع بما يطرحه المغرضون من أقاويل تدين بنظرهم الشريعة الإسلامية للتشكيك والتشويش، وقلنا إن واجب المسلم تجاه أحكام الله هو التسليم، فإن أشكل عليه أمر أو غمض سأل وبحث لتزول غمامة الشك عن الذهن ويحل محلها حائط راسخ متين لصد ضربات معاول مخربي الفكر والدين، ولعل إحدى تلك الضربات هي ما يشيعه أولئك حول مفهوم القوامة من أنه انتقاص من إنسانية المرأة وكرامتها، وقد لاقى هذا الكلام، وللأسف، مؤيدا له في صفوفنا وبين نسائنا، ومما زاد تمسك النساء بمقولات السوء تلك بعض الرجال «المتعنجهين»، الذين يبرزون رجولتهم في بيوتهم وعلى نسائهم وأخواتهم وبناتهم فقط، فتجاوزوا الحدود التي رسمها الله عزوجل لهم فضلوا وأضلوا.

وفي معنى القوامة يقول الله عزوجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (النساء:٣٤).

جاء في «لسان العرب» أن القيام يجيء بمعنى المحافظة والإصلاح، فيصير معنى الآية: إن الرجال متكفلون بأمور النساء معنيون بشؤونهن.

وقيل: إن قوَّام أي دائم القيام، وفلان قائم بأمر فلان أي قائم على مصالحه.

والقوامة معناها الإدارة والإمارة، وعندما نقول فلان قائم على الدار، أي مديرها.

ومعروف في علم الإدارة أن المدير ليس بالضرورة أفضل ممن يديرهم، فالمراد بالقوامة هنا قوامة رعاية وإدارة، وليست قوامة هيمنة وتسلط.

كما نلاحظ أن النص القرآني ورد بلفظ: «الرجال قوامون على النساء»، ولم يرد: «الرجال سادة على النساء»، ففي القوامة معنى الإصلاح والعدل، وليس الاستبداد والسيادة والظلم، فهي قوامة فيما لا يمس كرامة المرأة وكيانها.

فتلك المعاني التي تحويها تلك اللفظة القرآنية الدقيقة ما هي في حقيقة الحال إلا زيادة لمسؤوليات الرجل وأعبائه، لا كما يفهم كثير من الناس من أنها إمارة وولاية يسوس فيها الراعي رعيته بالقهر والتسلط والسيطرة.

ولذلك كان من مستلزمات القوامة أن يوفر الرجل للمرأة كفاية الرزق لأسرته، ونعمة الأمن فيحميها من الجوع والخوف، فالقوامة إذن ليست امتيازا ولا تشريفا له، بل هي تكليف تتبعه شدة محاسبة من قبل

الرب جل وعلا.

ولو تأملنا في ألفاظ الآية الكريمة لوجدنا أن لفظتي الرجال والنساء أتتا عامتين وليستا مخصوصتين بالرجل وزوجته فقط، فهما لمطلق الرجال والنساء، كذلك ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾، وفيه أن كل جنس من الجنسين، سواء الرجال أو النساء، مفضل على صاحبه بأمور ليست في الآخر، ولذلك جاء التفريع الذي خص الله عزوجل به الرجال بقوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾، وكأن الله عزوجل عندما أكد على إصلاح الرجل لأهل بيته والسعي في مصالحهم، ذكر أمرا مهما للتأكيد عليه، وهو أنه أيضا مكلف بالإنفاق عليهم وسد حوائجهم، وليس ذلك من وظائف المرأة.

فسنة الله عزوجل في هذه الحياة تقتضي وجود مدير أعمال لأي تجمع من الناس يرعى مصالحهم ويسوس أمورهم وينظم تعاملاتهم، وباعتبار الأسرة كذلك فلابد من وجود حام لها مدبر لأمورها موفر لاحتياجاتها. والمتتبع للنظام العام للشريعة الإسلامية يجد أن مفهوم الإدارة نظام معتمد في جميع المشاريع الاجتماعية حتى في السفر، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (أبو داود)، ونلاحظ أن النص يقول: «فليؤمروا أحدهم»، وهذا يدل على أن الأمير ليس بالضرورة أفضلهم، إنما المهم أن يكون على مستوى تحمل المسؤولية، فإذا كان الشارع يحرص على ألا يسير ثلاثة في طريق إلا ويحددوا مديرهم فهو بالتأكيد أشد حرصا على تحديد المدير في مسيرة حياة الأسرة.

إن أي إنسان عاقل يقيس الأمور بمقياس العقل في هذه المسألة يرى أن الرجل أقدر وأجدر على القيام بتلك الأمور جميعا، وليس ذلك لأنه يفضلها إنسانيا، لكن تركيبة كل منهما تحتم تقديم الرجل لهذه المسؤولية.

شبهات مردودة

قد يقول قائل: إن الله عزوجل أعطى الرجل القوامة على الأنثى وكأنه فضله عليها، وهذا طبعا كلام مردود على قائله بصريح قول الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ (الحجرات:١٣)، فسقط بذلك كل ألوان التمايزات التي قد تخطر بالبال إلا واحدة وهي التقوى.

وقد يقول آخر في عهد حوربت فيه الفطر قبل أن تحارب أحكام الله في عصرنا عصر التقدم والتحرر: إن المرأة تساهم في تحمل عبء الإنفاق مع الرجل، فلم لا تؤول القوامة إليها أو على الأقل المشاركة فيها؟!

وهذا الكلام قد يصدر عن فئة غير قليلة من الناس، لكن الجواب عن ذلك يسير وبسيط، فمن المعلوم لكل إنسان لديه مسكة من عقل وركيزة من إيمان أن الرجل هو المكلف بالإنفاق على البيت، وليس له أن يلزم المرأة بذلك حتى لو كانت غنية، أما إن شاركت هي بالإنفاق فذلك كرم أخلاق منها إن كان الرجل كما في يومنا هذا لا يستطيع توفير الاحتياجات الضرورية لأسرته.

أما إن كانت المرأة ممن يتمسك بذيول التحرر فيعملن وينفقن على البيت مع أزواجهن ليكسرن شوكتهم، فالكلام ليس عليهن ولا على أمثالهن، لأن الهدف ومقاصد أحكام الله عزوجل بناء البيت وتحصين الأسرة، أما عواقب تصرفات أولئك ففيها الخراب والدمار.

ولعل الهدف من إدخال تلك الأمور في أذهاننا، هو جعل المرأة المسلمة كما هي في الغرب تسعى لكسب عيشها ومع كل ذلك تبقى مهانة من قبل الرجل، عداك عما يلحق بالأسرة الغربية من مشاكل وأزمات، حتى غدت المرأة عندهم تبحث عن الراعي والحامي لها، لا على العابث بها وبأنوثتها، وليست القوامة التي أرادها الله إلا توفيرا لتلك المعاني للمرأة.

وقد يقول آخر: لقد فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في إدارة البيت، وجعل القوامة بيد الرجل، وأجحف حق المرأة، وهذا ينافي المساواة بين الجنسين، كما وأن واقعنا اليوم تغير وأصبحت المرأة في كثير من الأحيان هي سيدة البيت، بل وأحيانا تدير الرجل، فلماذا لا تجعل القوامة بيد المرأة؟!

ولعل هذه الشبهة هي من أهم الشبه التي يركز عليها من همه المستشرقون ومن والاهم، وللرد عليها لنناقش احتمالات تسلم

الإدارة في البيت، طالما أيقنا أنه لابد من وجود رئيس في أي تجمع أو مؤسسة أو عمل.

فالاحتمال الأول: أن يكون الرجل هو المدير، والثاني: أن تكون المرأة، والثالث: أن يكونا معا، فأما الثالث فهو مستبعد؛ لأنه لا يصلح أن يكون للسفينة ربانان، كما أن علم النفس يؤكد اختلال عواطف الأبناء واضطراب نفوسهم عند تنازع الوالدين على السيادة.

وأما احتمال المرأة فنحن نعرف الجانب العاطفي عند المرأة، وأن الإدارة والقيادة تحتاجان إلى رباطة جأش وحزم وعقلانية، وهو ما يميز الرجل، بالإضافة إلى الجانب المالي الملزم به، مما يترجح معه اتجاه إعطاء الإدارة له.

ثم إن الدراسات الحديثة تؤكد رغبة المرأة في العمل تحت إمرة شخص آخر، وهو ما أكدته العالمة النفسية كليف دالسون، وتبين لها من الدراسة أن المرأة تفضل أن تكون مرؤوسة وبإشراف رئيس، وقد نقلت ذلك مجلة «مرآة اليوم» عدد رقم ١٠١، كما أن المرأة تحب أن تشعر بأنها محمية، وبأن هناك رجلا حاميا لها، فهما شعوران طبيعيان فيها.

ومع هذا فقد قال العلماء: لو تنازل الزوج عن تأمين حماية الجوع والخوف فلا قوامة له.

كما أن دور أي رئيس أو مدير في مؤسسة لا يلغي عمل معاونيه، فكل منهم مكمل للآخر ومساعد له، فكذلك هي الحال في تلك المؤسسة الأسرية الصغيرة، فلابد من وجود أمير ومعاون، ولأمور فطرية وضعت في الرجل كان عليه تحمل المسؤوليات الأكبر في الأسرة دون إلغاء للمرأة أو تهميش لدورها، ولعل هدي النبي ﷺ يدل أبلغ الدلالة على الاهتمام بالنساء والعناية بهن.

ففي حجة الوداع قال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك» (رواه ابن ماجه).

وقد كان النبي ﷺ يستشير نساءه في أمور قد تعرض له، وليس ما جرى في صلح الحديبية بخاف على أحد، فعندما دخل النبي ﷺ على أم سلمة شاكيا عصيان أصحابه إذ لم يحلقوا ويذبحوا، قالت له بحكمة المرأة ورجاحة عقلها: يا رسول الله، أخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك.

والرسول ﷺ غني عن ذلك كله؛ لأنه مؤيد بالوحي، لكنه كما ذكر الحسن البصري رحمه الله: «أراد أن يعلم الناس أن مشاورة المرأة محمدة وليست معرة، وخاصة إن رأى نفسه أكثر منها علما وأنفذ بصيرة وفهما».

وأما ما يتلفظ به بعض العوام مما ينسب للنبي عليه الصلاة والسلام من أمثال: «شاوروهن وخالفوهن، وأسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور».. فهو كلام باطل لا أصل له في المصادر الحديثة، فضلا عن مخالفته لأصل من أصول كتاب الله عزوجل، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وعمل الصحابة رضوان الله عليهم من بعده.

فالقوامة التي دعا إليها الإسلام هي قوامة رحيمة تقوم على التفاهم والتشاور، وليست قوامة تسلط وهيمنة، أساسها كما قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، وكما أخبر النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله» (رواه الترمذي).

حدود القوامة

هل قوامة الرجل على بيته تعني منحه حق الاستبداد والتسلط والقهر؟ هل له أن يضرب المرأة لأمر ما في نفسه، أو رغبة منه في الاعتداء؟ بعض الناس يظن ذلك وهو مخطئ.

إن القوامة مأطورة ضمن إطار لا ينبغي للرجل الخروج عنه، هذا الإطار هو مصلحة البيت والاستقامة على أمر الله فيه.

أما أن يتعدى الرجل تلك الحدود لإهانة المرأة والتسلط عليها، فذلك ليس من حقه، وهو خروج عن حدود الله التي رسمها والتي حذر من تجاوزها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (البقرة:٢٢٩).

ولعل إحدى الحكم تكمن في اختيار لفظ «قوامون» في الآية، فلم تكن أمراء أو سادة أو أي لفظة أخرى، فقول الباري عزوجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ يبين ويحدد أن القوامة مأطورة بإطار ينم عن حسن المعاشرة واستقامة الدين كما ورد في الحديث «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا وخياركم خياركم لنسائه» (رواه ابن ماجه).



د. صبري أحمد نصره
كاتب وطبيب أسنان

نفسية الطفل .. وأسنانه

ربما يدهش البعض إذا علم أن ثمة ارتباطا كبيرا بين الاضطرابات النفسية للطفل وفمه وأسنانه، لكن الواقع أن مضار كثيرة تعتري الفم والأسنان من جراء هذه الاضطرابات.

ورغم أن موضوعنا قد خصص بالفم والأسنان، فإن ذلك لا يعني عدم الإشارة -بشكل موجز- إلى بعض المسببات التي من شأنها أن تؤدي إلى الاضطرابات النفسية للطفل، التي منها على سبيل المثال:

- إحساس الطفل بالقلق والتوتر نتيجة علاقة متوترة مع والديه في البيت أو وجود مشكلات في المدرسة.
- استخدام أساليب الاستهزاء والتحقير، مثل قول الأب لابنه: أنت تلميذ بليد أو أنت ولد غبي، ومثل قول الأم لابنتها: انظري إلى شكلك القبيح في المرآة أو لن تكوني نافعة في المستقبل.
- إنجاب طفل جديد للأسرة يحظى بالتدليل والاهتمام الأكبر، خصوصا من قبل الأم.

أما مضار هذه الاضطرابات النفسية على الفم والأسنان، فإنها عديدة.. نذكر منها:

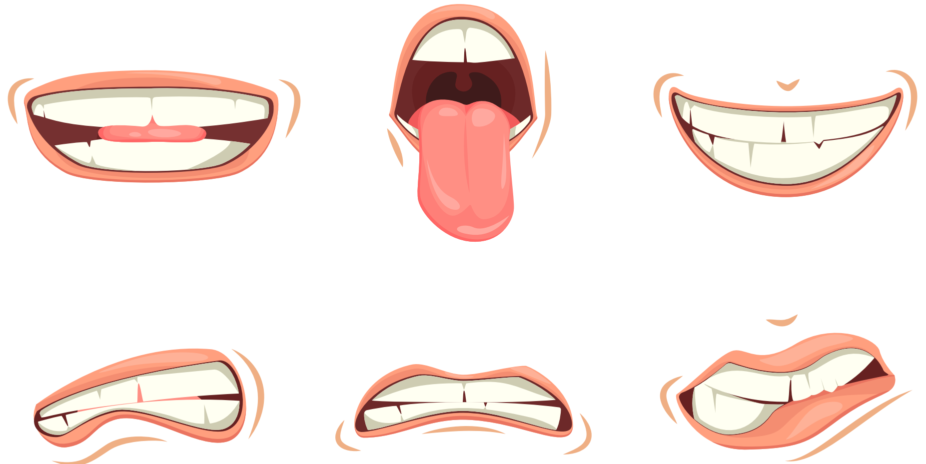
- العض (أو الجز) على الأسنان في أثناء النوم من دون أن ينتاب الطفل الشعور بذلك، ولكن مع مرور الوقت يصاحب هذا إحساس بالألم في عضلات الفكين، وليس الأمر موقوفا على ذلك، بل يمكن أن يؤدي إلى تآكل الأسنان نتيجة شدة الضغط عليها لفترة طويلة، كما أنها تصبح شديدة الحساسية للبارد والساخن من الأطعمة والأشربة.
- عض الخد بسبب انحساره بين الأسنان العلوية والسفلية، مما يؤدي إلى حدوث منطقة التهاب في باطن الخد مع شعور بألم فيه.
- عض الشفة، خصوصا السفلية، مما يؤدي إلى إصابتها بالالتهاب المزمن وتصبح مغطاة بقشور جافة ذات قابلية للسقوط، تاركة خلفها سطحا ناعما أملس.
- جفاف الفم نتيجة الانخفاض في إفراز اللعاب، ويكون مصحوبا أحيانا بألم أو تهيج أو تقرح في اللسان مع صعوبة في البلع، كما أن رائحة الفم تصبح كريهة.
- قضم الأظافر أو مص الأصابع، خصوصا أصبع الإبهام، وتكون النتيجة أن تبرز الأسنان الأمامية العلوية نحو الشفة، أما الأسنان الأمامية السفلية فتتراجع نحو اللسان، مما يفسد التوازن العضلي إلى جانب تشوه الفم.

الوسائل العلاجية

بادئ ذي بدء، يجب على الأم التعرف على سبب هذه الاضطرابات النفسية التي يعانيها طفلها، وأن تعمل جاهدة على تجنب حدوثها.

وأقول لها: إن طفلك في حاجة ماسة إلى حبك وحنانك.. اعطي له المزيد من وقتك واهتمامك.. أتيحي له الفرصة في أن يلعب مع الأطفال المقربين في أوقات معينة.. أكدي له أنك بجواره وعلى استعداد تام لمساعدته.

أما إذا كان الأمر يتطلب اللجوء إلى الطبيب، فإنه يجب عليه - إلى جانب وصف العلاج الناتج عن هذه المضار كالمسكنات لتخفيف الألم أو مضادات الالتهاب - توعية الطفل بعواقب هذه المضار، وأن يقنعه بأنه سيساعده على الابتعاد عنها والتخلص منها، كي يكتسب فما سليما وأسنانا جميلة.



استطلاع



د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

مجلس الإفتاء التركي واجتهاداته المعاصرة

على الرغم من أن الخلافة العثمانية دامت أكثر من ستة قرون، وعلى الرغم من أن عدد من لقب بشيخ الإسلام، أو مفتي الدولة العثمانية بلغ مئة وواحدا وثلاثين شيخا، من ملا شمس الدين فناري (ت:١٤٣١م) حتى تم إلغاؤها، وكان آخر شيوخ الإسلام الشيخ مدني محمد نوري (حتى عام ١٩٢٢م)، وبعدها ألغيت الخلافة، فإننا، نحن العرب، لا نعرف عنهم أي شيء، ولا عن فتاواهم واجتهاداتهم الفقهية، باستثناء بعض المشاهير منهم، أمثال: الشيخ أبي السعود الفقيه الحنفي (ت:٩٨٢هـ)، صاحب تفسير «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» المسمى بـ«تفسير أبي السعود»، والشيخ مصطفى صبري (ت: ١٩٢٠م).

المجلس الأعلى للشؤون الدينية

ويتنوع الإفتاء في تركيا، حيث كان لكل مدينة من المدن التركية مفت، وقد بلغ عدد المفتين في تركيا ١٠٠٢ من المفتين، إلا أن أعلى سلطة دينية في تركيا، هي مجلس الإفتاء التركي المعروف بـ«المجلس الأعلى للشؤون الدينية»، وهو مجلس ذو شخصية اعتبارية مستقلة، ويعد أعلى جهاز قرار وشورى في بنية رئاسة الشؤون الدينية التابعة لرئاسة الجمهورية، فرئاسة الشؤون الدينية هي أعلى جهاز ديني في تركيا، لكن «المجلس الأعلى للشؤون الدينية» هو المختص بالإفتاء والاجتهاد وبيان الرؤى الشرعية في القضايا والنوازل.

وقد عرف المجلس منذ عام ١٩٢٤م باسم «هيئة المشاورة»، واختلفت أسماؤه بعدها، حتى استقر تحت اسم: «المجلس الأعلى للشؤون الدينية»، منذ تاريخ ٢يوليو١٩٦٥م حتى اليوم.

الأعضاء وإجراءات التعيين

يتألف المجلس من ١٦ عضوا، بمن فيهم الرئيس، ويتم اختيار ١٢ منهم من بين ٢٤ مرشحا من قبل لجنة تحديد الأعضاء، ويقوم رئيس الشؤون الدينية بتحديد أربعة منهم من أعضاء هيئات التدريس في كليات الشريعة ويتم تعيينهم من قبل مجلس الوزراء. بدأ المجلس الأعلى للشؤون الدينية الحالي مهامه برئيس و١٥ عضوا في تاريخ ١٥ أكتوبر ٢٠٠٨م، وقد تم أخيرا اختيار الأستاذ الدكتور أكرم كلش رئيسا للمجلس الأعلى للشؤون الدينية.

لجنة الخبراء ومساعدي الخبراء

وعلى الرغم من أن المجلس يتكون من ستة عشر عضوا بمن فيهم الرئيس، فإنه يساعده عدد من الخبراء ومساعدي الخبراء، فقد تم تخصيص كادر مؤلف من ٩٨ خبيرا، و٥٢ مساعد خبير، ويعمل حاليا في المجلس الأعلى للشؤون الدينية ٣٠ خبيرا و٢٣ مساعد خبير، وذلك وفقا لقانون رقم ٦٠٠٢.

ويقوم الخبراء والمساعدون في المجلس بعدد من الأدوار ذات الأهمية، منها:

١- تجهيز لائحات الفتاوى والاستشارات والبحوث العلمية للعرض على المجلس.

٢- تدقيق الكتب والمقالات المطلوب تدقيقها.

٣- تقديم التقارير للمجلس، ويتم إصدار القرار المتعلق بها بعد مناقشتها في المجلس.

مجالات المهام

يقوم المجلس الأعلى للشؤون الدينية بعدد من الأدوار التي لها كبير الأثر في الحياة الدينية في تركيا، وهي وفق ما ورد في القانون المنظم:

١- إصدار القرارات وإبداء الرأي والرد على الأسئلة في القضايا الدينية من خلال العودة إلى مصادر المعلومات الأساسية لدين الإسلام ومنهجيته، مع الأخذ بعين الاعتبار التجربة التاريخية والمتطلبات والاحتياجات المعاصرة.

٢- القيام بأعمال التأليف والترجمة والتدقيق في المواضيع الدينية، أو طلب القيام بها، وتشكيل مجموعات للبحث والتدقيق في المواضيع التي ترى أن هناك حاجة لها، والاستفادة في هذا الخصوص من الأشخاص أو اللجان المختصة داخل الوطن أو خارجه، وكذلك شراء الخدمات في هذه المجالات عند الحاجة وتقديم نتائجها للرئاسة.

٣- دراسة وتقييم التكتلات الدينية المختلفة المنتسبة إلى دين الإسلام داخل الوطن وخارجه، والمؤسسات الدينية الاجتماعية، والتشكلات الدينية التقليدية الثقافية، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات العلمية والاستشارية، والقيام بالأبحاث في هذا الخصوص.

٤- متابعة التطورات الخاصة بدين الإسلام داخل الوطن وخارجه، والفعاليات الدينية والعلمية، والمنشورات والدراسات، إلى جانب الأعمال ذات الطابع الدعائي الديني، وتقييم كل ذلك وتقديم نتائجه إلى الرئاسة.

٥- التدقيق في المنشورات المطبوعة والصوتية والمرئية التي تأتيها من الرئاسة لتدقيقها من الناحية الدينية وإصدار القرار حول نشرها من عدمه.

٦- تدقيق وتقييم المنشورات الدينية التي يطلب بعض الأشخاص أو المؤسسات إبداء وجهة النظر فيها.

٧- تنفيذ الأعمال الخاصة بعقد مجلس للشورى الدينية.

٨- القيام بدراسات حول بقية المواضيع التي تقدم من قبل الرئيس وإبداء وجهة النظر.

الإجابة على الأسئلة الدينية

المجلس يمثل أعلى سلطة دينية، وأكبر هيئة للإفتاء في تركيا بشكل عام.

ويحتوي الأرشيف الإلكتروني لموقع منتدى الأجوبة على الأسئلة الدينية في المجلس على ما يتجاوز ٤٤٠ ألف سؤال مكتوب (على شكل رسالة أو بريد إلكتروني) تمت الإجابة عليها. ويبلغ عدد الأسئلة الشفهية اليومية الموجهة للمجلس (هاتفيا وشفهيا) حوالي ٢٠٠-٢٥٠ سؤالا، كما أن خدمة الإجابة على الأسئلة الدينية عبر الهاتف (ألو ١٩٠) التي تقوم بها دور الإفتاء الـ ٨١ المرتبطة بالمجلس في المحافظات، تتلقى في كل محافظة قرابة ٤٠-٦٠ سؤالا دينيا كل يوم.

لجان المجلس الأعلى للشؤون الدينية

تقديرا للتخصصات العلمية اليوم، فإن المجلس يحتوي على عدد من اللجان، تختص كل لجنة بدراسة الفتاوى والمسائل ذات الاختصاص بها، بحيث تقوم بدراسة المسألة وتقديم الإجابة والفتوى عليها.

ولجان المجلس خمس، هي:

١- لجنة المعتقدات والتشكلات الدينية.

٢- لجنة تدقيق المسائل الفقهية (العبادات).

٣- لجنة الحياة الاجتماعية.

٤- لجنة الحياة الاقتصادية والصحة.

٥- لجنة تدقيق ترجمات القرآن الكريم.

الشورى الدينية

كما يقوم المجلس الأعلى للشؤون الدينية بتنظيم شورى دينية مرة كل خمس سنوات؛ بهدف تطوير الخدمات المقدمة من قبل رئاسة الشؤون الدينية. وفي هذا الإطار، تم عقد عدة اجتماعات شورى تعالج قضايا متنوعة في عدة مجالات، ومن ذلك:

المجال الديني

عقد المجلس عدة جلسات شورى تتعلق بالعقيدة والنصوص، مثل: «الحوار بين الأديان» (عام ١٩٩٨م)، و«منهج فهم النصوص الدينية وتفسيرها بالشكل الصحيح» (عام ١٩٩٣م)، و«فهم القرآن والأحاديث ومسألة طريقة تفسيرهما» (عام ٢٠٠٢م).

المجال الاجتماعي

وفي المجال الاجتماعي عقد بعض الجلسات، مثل: «الدين في مرحلة الاتحاد الأوربي» (عام ٢٠٠٣م)، و«الحياة الاجتماعية والتطورات الطبية» (عام ٢٠٠٧م)، و«المشاكل الأسرية» (عام ٢٠٠٨م)، و«مشاكل المرأة» (عام ١٩٩٣م)، و«المسائل المتعلقة بالأسرة» (عام ٢٠١٢م).

مجال العبادات

وفي مجال العبادات، عقدت بعض المجالس، منها: «المنشورات الدينية» (عام ١٩٩٣م)، و«مناقشات حول عبادة الحج»، و«المسائل المتعلقة بالعبادة» (عام ٢٠١٢م).

المجال التجاري

وفي المجال التجاري عقد المجلس عدة مجالس، أهمها: «المشاكل الدينية الناجمة عن التجارة» (عام ٢٠٠٧م)، و«المشاكل الخاصة بالمجال التجاري» (عام ٢٠١٠م)، و«مسألة الطعام الحلال في أيامنا» (عام ٢٠١١م).

مجال الفتاوى والأهلة

وكانت عناية المجلس، ولا تزال، غاية في الأهمية في مجال الأهلة، وكذلك مجال بيان الأحكام الشرعية والفتاوى، ومن ذلك: «الاجتماع الاستشاري لمفهوم الفتوى وخدمات الاستعلامات الدينية» (عام ٢٠٠٩م)، و«الاجتماع التحضيري الدولي لرؤية الهلال» (عام ٢٠١٣م)، و«اجتماع اللجنة العلمية لتحديد بدايات الأشهر القمرية ومؤتمر توحيد التقويم الهجري» (عام ٢٠١٣م).

وتلاحظ عناية المجلس بالمجال الاجتماعي في الدرجة الأولى، وأهميته لبناء بنية المجتمع وتوجيهه نحو الإسلام والالتزام بأحكام الشريعة، كما لم يغفل المجلس قضية تفسير النصوص، فكرر لها المجالس الشورية، وذلك لأن هناك إشكالية حقيقية في تفسير النصوص في المجتمع التركي، خصوصا في الحقل الأكاديمي، ثم يأتي في المرتبة الثالثة العناية بالفلك وتحديد الأهلة.

ورشات العمل

لا يقف دور المجلس الأعلى للشؤون الدينية على بيان الأحكام الشرعية، بل يسعى إلى تقديم رؤية إسلامية شاملة لكثير من الإشكاليات المعاصرة في الحياة، ولهذا قام المجلس بتنظيم ورش عمل حين شعر بالحاجة إلى ذلك في المسائل، كان من أهمها: «مشاكل الاعتقاد الحديثة»، و«الفتوى وتاريخها وأصولها وأسلوبها وخطابها»، و«الإسلام والعنف»، و«الأخلاق الإسلامية»، و«مكانة التفاسير الباطنية في الدين»، و«المهدي في الإسلام»، و«التقويم: أوقات الإمساك والعشاء»، و«الأحوال الخاصة بالنساء»، و«أبحاث الأجنة»، و«نظرة الإسلام للاعتقادات المختلفة ولظاهرة العنصرية».

المشاريع

كما قام المجلس بعدد من المشاريع ذات الأهمية لتيسير المعلومات الدينية وإيصال الرؤى الشرعية في القضايا المعاصرة، ومن أهم تلك المشاريع: «مشروع بنك معلومات التطورات الدينية»، و«البرنامج الحاسوبي الإلكتروني للمعلومات الدينية»، و«مشروع إصدار الفتاوى الموحدة والمستدل عليها بالأدلة»، و«مشروع الرصد الفلكي».. وغيرها من المشروعات الأخرى التي هي

قيد التنفيذ، مثل: «تفسير القرآن وفقا لموضوعاته: أهميته ومبادئه»، و«الإسـلام والتصوف»، و«خدمات الإرشاد في المناطق الخاصة»، و«دليل الزواج»، و«مشروع الرصد الفلكي».. وغيرها من المشروعات.

نماذج من فتاوى المجلس

وإليك بعض فتاوى المجلس، من ذلك:

سندات الذهب

أفتى المجلس التركي بأنه لا يجوز شراء سندات الذهب المرتبطة بتغير أسعار الذهب؛ لكونها سند قرض يضمن لصاحبه في انتهاء الأجل رأسماله وزيادة مقررة.

صكوك الإجارة

أفتى المجلس التركي بأن معاملة صكوك الإجارة غير المنقولة المعتمدة على الذهب جائزة بشرطين:

الأول: بيع غير المنقول مقابل كل الذهب بحيث لا تبقى فيه شبهة الربا.

الثاني: اعتمادها على الملكية.

معاملة الفوركس

أفتى المجلس التركي بأن معاملة الفوركس لا تجوز شرعا، لما يلي:

١- أن المال أو العملة غير موجودة، ويتم العقد على التوقعات بارتفاع قيمة العملة، فهو بيع المعدوم.

٢- نظام الفوركس يقوم على رهان ارتفاع الأسعار، وهو نوع من القمار المحرم.

٣- الشركة تسمح للعميل بالتعامل بأضعاف ما أودعه تأمينا، وليس قرضا حقيقيا، ولو كان قرضا حقيقيا فهو قرض جر نفعا، بل على أحسن الافتراضات، فالعقد بيع وسلف، وهو منهي عنه شرعا.

٤- أن رسوم التبييت هي من قبيل الربا المحرم.

٥- أن المعاملة كلها لا تعد اقتصادا حقيقيا، بل هي اقتصاد وهمي، وهو ليس مقبولا في الشريعة.

التعامل بعملة البتكوين

أفتى المجلس التركي بأنه لا يجوز التعامل بعملة البتكوين، لما فيها من الجهالة الفاحشة، وكونها تحمل غررا، وغير معتمدة على ضمان كاف، ومؤدية إلى ثراء طائفة ثراء فاحشا بغير أسباب شرعية.

حكم التسويق الشبكي

أفتى المجلس التركي بأن هناك فرقا بين نوعين من التسويق الشبكي:

الأول: التنظيم الهرمي، والهدف منه جمع العملاء ولا يوجد فيه مال أو تقديم خدمة أصلا، وإن وجد مال، فهو حرام لما فيه من الغرر والجهالة الفاحشة والكسب غير المشروع.

الثاني: التسويق الشبكي، الذي هو نوع من البيع الذي يقوم على إزالة الوسائط العادية، والوصول المباشر إلى المستهلك، وهو يشبه التنظيم الهرمي إلى حد، وحتى يكون مباحا لابد فيه من توافر شروط، من أهمها:

١- ألا يتوقف عمل العضو على كسب الزبائن، بل لابد أن يبنى على بيع مال أو تقديم منفعة حقيقية.

٢- أن يقتصر المقابل على التكاليف الحقيقية فحسب.

٣- عدم إلزام العضو بالإتيان بأعضاء جدد، أو عدد محدد.

٤- يجوز للعضو المطالبة بعمولة مقابل الأعضاء الذين أتى بهم، ولكن لا يجوز له أي مكافأة مقابل الأعضاء الجدد الذين أتوا من خلال الأعضاء الذين دخلوا النظام من خلاله.

٥- يجب أن يتمكن العضو من مغادرة النظام من دون شروط أو جزاءات.

٦- لا يجوز تسويق شبكة أو نظام بيع مباشر لا تتوافر فيه الشروط المذكورة.

حكم بيع المحرمات لغير المسلمين

أفتى المجلس التركي بأنه لا يجوز بيع ما حرمه الإسلام من خمر ولحم خنزير وغيرهما من المحرمات مطلقا، ولو كان لغير المسلمين، كما لا يحل أكله والانتفاع به. واستدل المجلس بأن النبي ﷺ حينما حرم أشياء على أصحابه لم يدلهم على الانتفاع منها ببيعها لغير المسلمين.

ملاحظات

يلاحظ على الفتاوى السابقة التي صدرت عن المجلس الأعلى للشؤون الدينية بتركيا أنها بنيت على الانضباط العلمي، والأدلة من الكتاب والسنة، وإن لم أذكرها خشية الإطالة، وأن هذا خلاف ما يشاع من أن الفتاوى الصادرة عن علماء تركيا فتاوى متساهلة.

والمجلس في طريقه لترجمة الفتاوى الصادرة عنه منذ إنشائه إلى يومنا هذا إلى اللغة العربية واللغة الإنجليزية حتى تنتشر بين أوساط المسلمين، خصوصا الناطقين بالعربية والإنجليزية.



علي سلطان السيد
باحث دراسات إسلامية

فئة «اقتلوا يوسف»

في خضم النقاش الحاد بين إخوة يوسف (عليه السلام) للبحث عن طريقة لكسب حب أبيهم، طفت على سطح الأفكار هذه المقولة المرعبة «اقتلوا يوسف».

ولست أدري ما الجرم الذي جناه هذا الناجح الكادح حتى يتم التخلص منه؟! يقيني أن المحرك الأساسي لغليان وتميز هذه النفوس تجاه الناجحين هو الحنق؛ فيسعى هذا الحانق، بكل ما أوتي من قوة، ليلحق بهذا الفريد الناجح، وحيث إنه لا كفاءة عنده ولا مؤهلات فيعجز عن المنافسة الشريفة، فيجنح إلى أقصر الطرق الدنيئة وهي التخلص من المنافس.

ولئن كان الحاسد يتمنى زوال النعم لتتساوى الرؤوس، فهؤلاء عزموا على التخلص من صاحب النعمة ذاته.

فهذه الفئة يقض مضاجعها ويؤرقها أن ترى إنسانا ناجحا، متميزا في عمله.

وثمة ملمح لطيف يبرز زاوية أخرى من نفوس هذا الصنف من الناس، وهو أنهم يفسرون أسباب تفوق هذا الناجح وفق هواهم ووفق ظنهم؛ فإخوة يوسف (عليه السلام) يرون أنهم أحق بحب أبيهم من يوسف وأخيه، لا لفضيلة عندهم ولا لتفوق سوى أنهم «عصبة». في حين أنه كان حريا بهؤلاء (أعداء النجاح) أن يمعنوا النظر في أسباب تفوق هذا الناجح، ليحذوا حذوه حتى يصلوا إلى ما وصل إليه.

وإنك لتقف مشدوها شاخص العينين أمام تفكير هذه الفئة، وكيف آل بهم الأمر ليقدموا –بأريحية عجيبة– على فعل هذه الجريمة النكراء وهي القتل بلا جريرة.

فمن المسلم به في شريعتنا الغراء أنه «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[1].

وليت شعري، كيف غفل هؤلاء الجناة عن عقاب قاتل النفس الذكية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣).

وقد يكون هذا الناجح المنافس تجمعه صلة رحم مع هذا الغريم، كفعل إخوة يوسف (عليه السلام)، لما عزموا على قتله، ونسوا مكانة الأخ عند أخيه وصدق من قال:

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح[2].

فلئن كان الناجح المزمع على قتله غريبا فالجريمة شنيعة، فما بالك إن كان ذا رحم؟!... فالجريمة أشنع.

ولست أدري، أحطام الدنيا يستحق كل هذا اللهاث خلفه؟!

أيستحق أن تزهق نفس ذكية بلا جريرة؟!

فيا قومنا:

إلام الخلف بينكم إلاما
وهذي الضجة الكبرى علاما
وفيم يكيد بعضكم لبعض
وتبدون العداوة والخصاما[3]

رحماك ربي.. أصار الذئب أرحم بأخيه الذئب من رحمة الإنسان بأخيه الإنسان؟!

ووسط هذا الجو الدامي المشحون بالأحقاد، تتفجر أنهار الرحمة في القلوب، ويعلو صوت العقل، فيقول أحدهم ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ (يوسف:١٠).

فترانا وقد تنفسنا الصعداء، وعلت أصواتنا بالتكبير والتهليل، فلقد لانت القلوب وخشعت، وسالت ينابيع العطف والحنان لتملأ أودية الشقاق والجفاء، وتضمد جروح القسوة.

لكن.. لم تطل فرحتنا بهذا الصوت العاقل، حين أكمل كلامه فقال: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ (يوسف:١٠).

أواه..ما أشد قسوة هذا الفعل «ألقوه».. وما أظلم هذه المتاهة «غيابة».. وما أعمق هذا «الجب»!

لكن –شئنا أم أبينا– هذا هو تفكير هذه الفئة... القتل.. ثم القتل... ثم القتل، فهم لا يجيدون ولا يحسنون غيره.

ولقد تجسد هذا الفكر على أرض الواقع حين وقعت أول جريمة قتل على ظهر الأرض، فقتل قابيل أخاه هابيل، كما في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (المائدة:٣٠).

فمآرب القتل عديدة، فإخوة يوسف (عليه السلام) قد عزموا على قتله حتى ينالوا ود أبيهم، وقابيل قتل أخاه ليظفر بأخته الحسناء الجميلة، وهذا يريد قتل ذاك ليصل إلى منصبه أو يحل محله، وآخر يريد قتل منافسه ليصل إلى.. إلخ.

فإن عجزوا عن القتل الجسدي وإزهاق الروح، عمدوا إلى القتل المعنوي بشيطنة الخصم المنافس أو السخرية منه أو تصيد الأخطاء وتتبع العورات لينفروا الناس منه ويؤول مصيره – إن لم تتداركه عناية الله – في نهاية المطاف إلى القتل الجسدي.

ومما يثلج الصدر ويشعرك أن المرء –رغم فجوره– ما زال فيه بقية خير، فإخوة يوسف (عليه السلام) وبعد كل ما فعلوه بيوسف قد عزموا على التوبة والاستقامة حين قالوا: ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ (يوسف:٩).

وهذه سمة أخرى لهذه الفئة؛ فبعد المكر والتدبير والدهاء ثم القتل، بعد كل هذه الجرائم.. وبعد كل هذه الضحايا يريدون العيش في سلام وأمان.

نعم.. رحمة الله تعالى واسعة، والله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات.. لكن أما يخشى هؤلاء الجناة يوم العرض على الجبار، وقد تعلق هذا القتيل بقاتله، كما في الحديث: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دما، فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش»[4].

فيا أيها الإنسان، رفقا ثم رفقا بأخيك الإنسان، أنسيت قول ربك: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠).

ألا تذكر أن الله رفع هذا وخفض هذا: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف:٣٢).

وكذا قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم[5].

فمن السهل أن نعيش جنبا إلى جنب، في سعادة وهناء، ومحبة وإخاء و:

ما أجمل أن نحيا سعداء
لا حقد يسود ولا بغضاء
أزهار الحب تظللنا
في دنيا تغمرها الأنداء[6]

الهوامش

١- رواه البخاري ومسلم.
٢- مسكين الدارمي.
٣- قصيدة لأحمد شوقي.
٤- سنن الترمذي.
٥- أبو العلاء المعري.
٦- من قصيدة: الحب عطاء، صالح هواري.



د. عماد عبدالرازق
أستاذ بكلية الآداب

«الإصلاح والتجديد» في فكر الطاهر بن عاشور

يعتبر الإمام محمد الطاهر بن عاشور أحد كبار الإصلاحيين والمجددين في القرن الماضي، وقد ترك لنا مدونة علمية متكاملة في جميع التخصصات العلمية، وكانت الصفة الغالبة على تراثه هي الصفة الإصلاحية، كما أن حياته كانت جهادا في طلب العلم، وجهادا في كسر وتحطيم أطواق الجمود والتقليد التي قيدت العقل المسلم عن التفاعل مع القرآن الكريم والحياة المعاصرة، وأحدثت آراؤه نهضة في علوم الشريعة والتفسير والتربية والإصلاح، كان لها أثرها البالغ في استمرار الزيتونة في العطاء والريادة. ولم يلق الطاهر ابن عاشور تمام حقه من الاهتمام به وباجتهاداته وأفكاره الإصلاحية، ويرجع ذلك إلى أن اجتهاداته تحارب الجمود العقلي والتقليد من ناحية، وتصطدم بالاستبداد من ناحية آخرى، كما أن أفكاره تسعى للنهوض والتقدم. ويجب أن نشير في هذا السياق إلى حقيقة مهمة وهي أن مناحي التجديد عند الشيخ الجليل متعددة ومتنوعة، ومن أهم هذه المناحي هو المنهج الفقهي، ومن أهم العلوم التي له فيه قدم راسخ هو علم مقاصد الشريعة.

أولا: حياته وأثاره العلمية: ولد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور بضاحية المرسى بتونس العاصمة عام ١٢٩٦هـ -١٨٧٩م، ونشأ في كنف عائلة علمية تمتلك مكتبات واسعة،



وتعلم في الكتاب حتى أتقن حفظ القرآن الكريم، وحفظ مجموعة من المتون العلمية المؤهلة للدراسة بالزيتونة عام ١٨٩٣م، وبعدها بست سنوات في عام ١٨٩٩م حصل على شهادة التطويع قبل أن يبدأ في العام التالي مباشرة في التدريس بالمدرسة الصادقية عام ١٩٠٤م. ولقد عين عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم عين عميدا لجامعة الزيتونة في عام ١٩٦٨م. ولقد حاز الجائزة التقديرية للرئيس بورقيبة، وتوفي عام ١٩٧٣م، ودفن بمقبرة الزلاج بتونس[1].

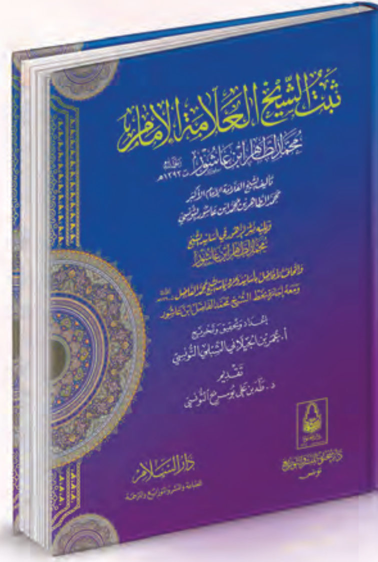
ولقد حاول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عبر مسيرته الطويلة وفق قراءته المقاصدية الواعية تحرير صحيح المنقول مما لصق به من أباطيل، والرد عما أثير حول الإسلام والمسلمين من شبهات من خلال عمله المستمر على إحكام الوصل بين النقل والعقل، وتوطيد العلاقة بين القديم والجديد، إلى جانب رفضه لكل إشكال الغلو ومظاهر التعصب، لأن الحجر على الرأي يكون منذرا بسوء مصير الأمة، ومن هنا كان الشيخ بن عاشور مهتما ومهموما بقضية الإصلاح والتجديد، فالقضية الجامعة في حياته ومؤلفاته هي التجديد والإصلاح من خلال الإسلام وليس بعيدا عنه. ولقد ترك الشيخ ابن عاشور الكثير من المصنفات المعتبرة في أكثر من تخصص، والكثير من المؤلفات التي تنم عن غزارة علمه واطلاعه، وسعة أفقه، وإخلاصه من أجل قضايا أمته. ومن أهم هذه الآثار والمؤلفات العلمية «أنظار في القرآن والسنة، في صميم السيرة، قصة المولد الشريف، إلى جانب مؤلفاته الأكثر انتشارا تفسير التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أليس الصبح بقريب»[2].

ثانيا: الإصلاح التعليمي عند ابن عاشور:

لقد أدرك ابن عاشور أن الإصلاح التعليمي يجب أن ينصرف بطاقته القصوى نحو إصلاح العلوم ذاتها على اعتبار أن المعلم مهما بلغ به الجمود فلا يمكن أن يحول بين الإفهام والتأليف، فإن الحق سلطان. ورأى أن تغيير نظام الحياة في أي من أنحاء العالم يتطلب تبدل الأفكار والقيم العقلية ويستدعي تغيير أساليب التعليم، ومن هنا سعى الطاهر ابن عاشور إلى إيجاد تعليم ابتدائي

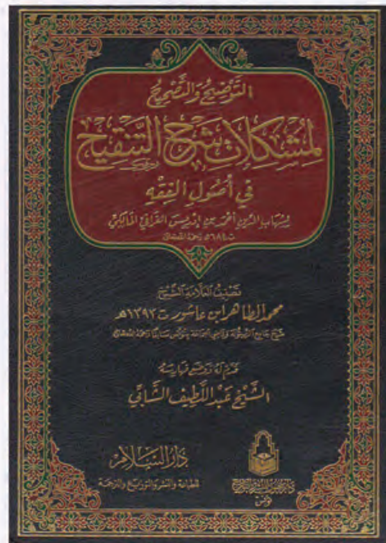
إسلامي في المدن الكبيرة في تونس على غرار ما يفعل في الأزهر في مصر، ولكنه قوبل بعراقيل كبيرة. ثم يشخص الخلل والداءات والعلل التي أصابت التعليم الإسلامي، ويرجعها إلى فساد المعلم وفساد التأليف، وفساد النظام العام، ومن هنا أعطى الأولوية لإصلاح العلوم والتأليف. ولقد شملت عناية الطاهر بن عاشور إصلاح الكتب الدراسية وأساليب التدريس ومعاهد التعليم، فاستبدل كثيرا من الكتب القديمة التي كانت تدرس وصبغ عليها الزمان صبغة القداسة بدون مبرر، واهتم بعلوم الطبيعة والرياضة، كما راعى في المرحلة التعليمية العالية التبحر في أقسام التخصص، وبدأ في إدخال الوسائل التعليمية المتنوعة، ومن هنا حرص على أن يصطبغ التعليم الزيتوني بالصبغة الشرعية والعربية، حيث يدرس الطالب الزيتوني الكتب التي تنمي الملكات العلمية، لذا دعا إلى التقليل من الإلقاء والتلقين[٣].

ثالثا: منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير: يعد الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره «التحرير والتنوير» على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية، إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من نصف قرن، وأشار في بدايته إلى أن منهجه هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، تارة لها وأخرى عليها، ويشير إلى أن الاقتصار على الحديث المعاد في التفسير هو تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاذ. ولقد نقد ابن عاشور كثيرا من التفاسير والمفسرين، ورأى أن أحد أسباب تأخر علم التفسير هو الولع بالوقوف عند النقل حتى وإن كان ضعيفا أو فيه كذب، وكذلك اتقاء الرأي ولو كان صوابا حقيقيا، وقال لأنهم توهموا أن ما خلف النقل عن السابقين إخراج للقرآن عما أراد الله به، ومن هنا أصبحت كتب التفسير عالة على كلام الأقدمين[٤].



وفي هذا الصدد يقول ابن عاشور: لقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط بها من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقرات أو فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله، واهتممت ببيان وبتبيين معاني المفردات في اللغة العربية، بضبط وتحقيق ما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة، وعسى أن يجد المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده[٥].

رابعا: مقاصد الشريعة: بداية نشير إلى أن الطاهر بن عاشور كان فقيها مجددا، لذا رفض ما يردده بعض أدعياء الفقه من أن باب الاجتهاد قد أغلق في أعقاب القرن الخامس الهجري، ولا سبيل إلى فتحه مرة ثانية، وكان يرى أن ارتهان المسلمين لهذه النظرة الجامدة المقلدة سيصيبهم بالتكاسل وسيعطل إعمال العقل لإيجاد الحلول لقضاياهم التي تجد في حياتهم. وإذا كان علم أصول الفقه هو المنهج الضابط لعملية الاجتهاد في فهم نصوص القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه، فإن الاختلال في هذا العلم هو السبب في تخلي العلماء عن الاجتهاد، ورأى أن هذا الاختلال يرجع إلى توسيع العلم بإدخال ما لا يحتاج إليه المجتهد، وأن قواعد الأصول دونت بعد أن دون الفقه، لذلك كان هناك بعض التعارض بين القواعد أو الأصول والفروع في الفقه، كذلك الغفلة عن مقاصد الشريعة إذ لم يدون منها إلا القليل، وكان الأولى أن تكون الأصل الأول للأصول لأن بها يرتفع خلاف كبير[٦].



خلاصة القول: لقد استخدم الطاهر ابن عاشور منهج الإصلاح في العديد من القضايا من أجل محاربة الجمود والتعصب، وأخلص لقضايا وطنه وأمته مما جعلته يحتل مكانة سامية بين المصلحين والمجددين.

الهوامش

١- بلقاسم الغالي: محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٥.
٢- محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م، ص٨٧.
٣- د. فتحي حسن ملكاوي: محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية منهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١١م، ص٥٤.
٤- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م، ص٦٥.
٥- المرجع السابق: ص١٠٨.
٦- محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص١٢٥. انظر أيضا: محمود تمام: الشيخ بن عاشور الفقيه المفسر المفتي.

تراث



حسن أبو الخير
باحث متخصص في التراث

تحقيق النصوص عند قدماء المسلمين

قام كثير من العلماء ببذل جهود كبيرة مضنية في وضع القواعد والمناهج لتحقيق النصوص، فمنها المتأخر والحديث، ومنها المقل والمستكثر، كل بحسب تجربته وخبرته في مجال تحقيق النصوص.

والغرض من هذا البحث هو إظهار بعض ملامح منهج الأجداد في تحقيق النصوص، وأن أسلافنا رحمهم الله تعالى -وفي مقدمتهم علماء الحديث- قد عرفوا وأرسوا كثيرا من قواعد تحقيق النصوص في ممارستهم العملية.

فما يعرفه المعاصرون من جمع نسخ الكتاب، وترتيبها، ومقابلتها، وإثبات فروق القراءات، مرورا بتوثيق نسبته، وضبط عباراته، والتعليق عليها، وتخريج نصوصه، وانتهاء بتكشيف وفهرسة محتوياته، فكل هذا وغيره قد سبق أسلافنا إلى معرفته وتطبيقه، بحسب احتياجهم إليه في أعمالهم العلمية المختلفة. وسأقوم بذكر عشرة نماذج من أعمالهم تشهد على ذلك.

النموذج الأول: صحيح البخاري

عناية القدماء بالنص، واختيار أصل موثوق به، والاهتمام بالمقابلة وفروق نسخ الكتاب وضبطه:

أخرج اليونيني (ت:٧٠١هـ) حافظ دمشق المشهور في القرن السابع للهجرة صحيح البخاري، ومما دفعه إلى ذلك أن ابن مالك النحوي (ت:٦٧٢هـ) هاجر من الأندلس واستقر في دمشق، فاتفق معه على أن يخرج صحيح البخاري تحت سمعه وأمام بصره، ولم يكتف اليونيني في إخراجه بنسخة واحدة موثوقة، وإنما جمع أوثق النسخ، واختار أصلا لتحقيقه نسخة كانت موقوفة بإحدى مدارس القاهرة، وقابلها على أصل مسموع للحافظ أبي ذر الهروي،

وأصل ثان مسموع للحافظ أبي محمد الأصيلي، وأصل ثالث مسموع للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي، وأصل رابع مسموع على الشيخ أبي الوقت بقراءة السمعاني وغيره من كبار الحفاظ، ونهض بهذا العمل في واحد وسبعين مجلسا، وكان بجواره فيها ابن مالك يراجع ويصحح، وأمامه جماعة يسمعون منه وينظرون في نسخ معتمدة من الكتاب، حتى تم إخراجه إخراجا دقيقا. وانتشرت فروع نسخته في العالم الإسلامي، وذاعت نسخة فرعية منها عالية النسبة، وهي بخط ابن مالك الذي سجل على أول ورقة من الجزء الأخير بسماعه لها من اليونيني، قال: سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبط على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد، ليكون الانتفاع به عاما، والبيان تاما إن شاء الله تعالى. وكتبه محمد بن عبدالله بن مالك حامدا الله تعالى.

وكتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة من المجلد نفسه: بلغت مقابلة وتصحيحا وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام، حجة العرب، مالك أزمة الأدب، العلامة أبي عبدالله بن مالك الطائي الجياني أمد الله تعالى عمره في المجلس الحادي والسبعين، وهو يراعي قراءتي، ويلاحظ نطقي، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه، أصلحته وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه معا فأعلمت ذلك على ما أمر ورجح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والحافظ أبي محمد الأصيلي، والحافظ أبي القاسم الدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ، وهو وقف بخانقاه السمياطي، وعلامات ما وافقت أبا ذر (هـ)، والأصيلي (ص)، والدمشقي (ش)، وأبا الوقت (ظ)، فليعلم ذلك، وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب في فرخة لتعلم الرموز. كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني عفا الله عنه[1].



النموذج الثاني: كتاب «الياقوت»

اهتمام القدماء بكتبهم وبمعارضتها:

لما صنف محمد بن عبدالواحد أبوعمر اللغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب (ت:٣٤٥هـ) كتابه «الياقوت» في اللغة، زاد فيه مرة بعد مرة، وكان قد ابتدأ بإملائه يوم الخميس لليلة بقيت من المحرم سنة ست وعشرين وثلاثمئة ارتجالا من غير كتاب، ومضى في الإملاء مجلسا مجلسا إلى أن انتهى إلى آخره. وأخذ تلاميذه يقرأونه عليه، وهو يزيد وينقح فيه، واختار نسخة تلميذه أبي إسحاق الطبري لتكون أساسا فقرأه عليه وسمعه الناس، ثم زاد فيه بعد ذلك زيادة كثيرة، والتلاميذ بين يديه يراجعون نسخهم ويدخلون عليها ما يضيفه أو يصححه، ثم زاد عليه زيادات أخرى، وفي المرة السادسة جمع تلاميذه في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة، واختار من بينهم أبا إسحاق الطبري، ليقرأ نسخته التي كان قد حررها، والناس من حوله يسمعون ويعارضون على نسخته نسخهم، وأعلن أبو عمر الزاهد أن هذه هي العرضة الأخيرة لكتابه، وأملى عليهم: هذه العرضة هي التي تفرد بها أبو إسحاق الطبري آخر عرضة أسمعها بعده، فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة حرفا واحدا وليس هو من قولي فهو كذاب علي، وهي من الساعة إلى الساعة من قراءة أبي إسحاق على سائر الناس وأنا أسمعها حرفا حرفا[2].

النموذج الثالث: كتاب «العين»

حرص القدماء على توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

شك القدماء في نسبة كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، فدرسوا أسانيده ورواته، ورأوا أن مؤلفه يروي عن الأصمعي وابن الأعرابي، وهما متأخران عنه، وفحصوا مادة متنه، ولاحظوا اختلاف نسخه المتداولة، وكثرة الخلل والفساد فيه، وكان السيرافي (ت:٣٦٨هـ) قد قال عنه عبارة ترفع عن الخليل ما لوحظ عليه: وعمل أول كتاب العين

المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة[٣]. وقال الزبيدي الإشبيلي (ت:٣٧٩هـ): ونحن نربأ بالخليل عن نسبة هذا الخلل إليه، أو التعرض للمقاومة له والرد عليه، بل نقول: إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه، فقد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه، وحملوا علمه عن رواته ينكرون هذا الكتاب ويدفعونه، إذ لم يرد إلا عن رجل واحد غير مشهور في أصحابه، وأكبر الظن فيه أن الخليل سبب أصله، ورام تثقيف كلام العرب فيه، ثم هلك عنه قبل كماله، فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه، فكان ذلك سبب الخلل الواقع به، والخطأ الموجود فيه، والله أعلم[٤]. وقد ذكر السيوطي (ت:٩١١هـ) الآراء المختلفة التي قيلت في نسبة العين إلى الخليل في كتابه المزهر[٥].

النموذج الرابع

حرص القدماء على تتبع المصادر، والمقابلة بين النسخ:

من ذلك ما قام به ابن خلكان (ت:٦٨١هـ) في ترجمة الحميدي الميورقي الأندلسي، لتحديد تاريخ وفاته الصحيح، فقد قال ابن خلكان في ترجمته: وتوفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ببغداد، وقال السمعاني في كتاب «الأنساب» في ترجمة الميورقي: إنه توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمئة رحمه الله تعالى. هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره أبو الحسن علي بن الأثير الجزري -المقدم ذكره- وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة؛ لأني توهمت الغلط في نسختي، ولم أقدر على مراجعة

اهتم القدماء بجمع نسخ الدواوين والمقابلة بينها

الأصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه؛ لأنه لا يوجد في هذه البلاد، وبقي في نفسي شيء من التفاوت بين التاريخين فإنه كبير. ثم إني كشفت كتاب «الذيل» للسمعاني فوجدت فيه أن الحميدي المذكور توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمئة، ودفن من الغد في مقبرة باب أبرز بالقرب من قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد ابن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر، ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمئة إلى مقبرة باب حرب، ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى. فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت أن الغلط وقع من ابن الأثير في المختصر؛ إما لأن النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الأثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر، أو لأنه عبر من سطر إلى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الأوقات، والله أعلم أي ذلك كان[٦].

النموذج الخامس

اهتمام القدماء بجمع نسخ الدواوين، والمقابلة بينها:

قال أبو العلاء المعري (ت:٤٤٩هـ) عن البيت الذي يقول:

هي الخمر تكنى بأم الطلا

كما الذئب يكنى أبا جعدة

قال: وهو ينسب إلى عبيد بن الأبرص، وربما وجد في النسخة من ديوانه، وليس في كل النسخ. والذي أذهب إليه أن هذا البيت قيل في الإسلام عندما حرمت الخمر[٧].

النموذج السادس

اهتمام القدماء بمعرفة أصح النسخ

قال ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ) في ترجمة المفضل الضبي، عند الكلام عن تصانيفه، وأن منها: المفضليات، وهي أشعار مختارة جمعها للمهدي. وفي بعض نسخها زيادة ونقص، وأصحها التي رواها عنه أبو عبدالله ابن الأعرابي[٨].

النموذج السابع

حرص القدماء على ضرورة احترام النص، وعدم الإقدام على تصحيح ما فيه من الخطأ، إلا إذا تبين وجه الصواب فيه عندما أنشد الثعالبي (ت:٤٢٩هـ) لابن العميد قصيدة، وفيها هذا البيت:

أهديت نبرمة أهدت لآكلها

كرب المطامير في آب وتموز

قال: نبرمة، هكذا في النسخة، ولست أعرفها. وأظن أنها شيء يجمع من الحبوب، ويدق، ويعجن بحلاوة[٩].

النموذج الثامن

اهتمام القدماء بالمقابلة بين النسخ لمعرفة القراءة الصحيحة:

لما أراد الذهبي (ت:٧٤٨هـ) التأكد من مساحة بغداد، رجع إلى نسختين من كتاب ابن طاهر بروايتين

مختلفتين، قال: قال الصولي: قال أحمد بن أبي طاهر: ذرع بغداد يعني الجديدة، قال: ذرع الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب، وفي نسخة أخرى من غير رواية الصولي: إنها من الجانبين ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعمئة[١٠].

وما قام به أيضا في ترجمة أحمد ابن بويه، فإنه لما نقل نسب آل بويه عن ابن خلكان، قال: كذا ساق نسبه القاضي شمس الدين وعد ما بينه وبين بهرام ثلاثة عشر أبا، وقابلته على نسختين[١١].

النموذج التاسع

اهتمام القدماء بالمقابلة بين النسخ وتخريج النص... إلخ:

منه ما قام به عبدالقادر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) في كتابه «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»؛ فهو يقابل بين النسخ، ويجتهد في تخريج النص، ويترجم للعلماء والشعراء تراجم وافية، ويكمل أبيات الشعر ويخرجها، وينسب الأبيات المجهولة، ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد، وغير ذلك مما ينادي به علماء هذا الفن في العصر الحديث[١٢].

فمن الأمثلة على المقابلة بين النسخ: لما أنشد:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته

فقام بفأس بين وصليك جازر

قال: و«بلالا» ينبغي أن يكون بالرفع؛ لأنه بدل من «ابن» أو عطف بيان له. وقد رأيته مرفوعا في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي، إحداهما بخط أبي الفتح عثمان بن جني[١٣].

ومن الأمثلة على الاجتهاد في تخريج النص: لما ذكر قول ابن خلف: وقد قيل: إنه يجوز أن يكون «أسهل» اسما لموضع بعينه.

قال: قد فتشت كتب اللغة، وكتب أسماء الأماكن؛ كمعجم ما استعجم، ومعجم البلدان، فلم أجد له ذكرا فيها[١٤].

ومن الأمثلة على تراجم العلماء والشعراء: وأبو حنيفة الدينوري هو أحمد بن داود بن وند، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت، وكان نحويا لغويا مهندسا منجما حاسبا راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين[١٥].

ومن الأمثلة على تكميل الأبيات وتخريجها: وأنشد: هم درج السيول.

هو قطعة من بيت، وهو:

أنصب للمنية يعتريهم

رجالي أم هم درج السيول

وهذا البيت لإبراهيم بن هرمة، يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم[١٦].

ومن الأمثلة على نسبة الأبيات المجهولة:

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا

إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

وهذا البيت ثاني أبيات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لذي الخرق الطهوي[١٧].

النموذج العاشر

اهتمام القدماء بعمل كشافات للنصوص:

استخرج مجد الدين ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) في كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول» من الأحاديث كلمات ومعاني، قال عنها: تعرف بها الأحاديث، وأفردت لها في آخر الكتاب بابا أثبت فيه تلك المعاني، مرتبة على حروف (أ ب ت ث) مسطور في هامش الكتاب، وبإزائها ذكر موضعها من أبواب الكتاب. فإذا طلبت حديثا فيه نوع اشتباه، وغاب عنك موضعه، إما لسهو عارض، أو جهل بالمكان، فلا يخلو أن تعرف منه بعض ألفاظه المشهورة فيه، أو معانيه المودعة في مطاويه، فاعمد إلى ذلك الباب المشار إليه، واطلب تلك الكلمة، أو ذلك المعنى في حروف ذلك الباب، فإذا وجدتها قرأت ما بإزائها فهو يدلك على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب، إن شاء الله تعالى[١٨].

وقد بلغت هذه الكلمات حوالي ١٤٠٠ كلمة.

وصنع ابن الأثير كشافا آخر بأسماء كل من ذكروا في الكتاب بشكل صريح أو غير صريح، رجالا ونساء، وشمل الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب[١٩].

الهوامش

١- صحيح البخاري (١/٣، ٤).
٢- الفهرست ص (١١٣-١١٤).
٣- أخبار النحويين البصريين ص (٣٠).
٤- مختصر العين ص (٨).
٥- المزهر في علوم اللغة (١/٦١-٧١).
٦- وفيات الأعيان (٤/٢٨٣-٢٨٤).
٧- رسالة الغفران ص (١٧٦).
٨- معجم الأدباء (٦/٢٧١٢).
٩- يتيمة الدهر (٣/١٧١).
١٠- تاريخ الإسلام (٩/٣٥).
١١- تاريخ الإسلام (٢٦/١٣٦).
١٢- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص (٥٠-٥٣).
١٣- خزانة الأدب (٣/٣٢، ٣٣).
١٤- خزانة الأدب (٢/١٠٦).
١٥- خزانة الأدب (١/٧١).
١٦- خزانة الأدب (١/٤٠٤، ٤٠٥).
١٧- خزانة الأدب (١/٥٠، ٥٤).
١٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول (١/٦٨).
١٩- تكشيف نصوص التراث العربي والأجنبي ص (٥٨-٦٠).



فهد الشمري

دورة علمية في الأردن ومؤتمر في غينيا عن السلام

في حين أقامت المملكة الأردنية دورتها العلمية بحضور وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية الدكتور محمد الخلايلة، نظمت الأمانة العامة للشؤون الدينية بجمهورية غينيا أعمال مؤتمرها الإسلامي الوطني «الإسلام دين الوسطية والتسامح والسلام»، ففي العاصمة الأردنية عمان جاءت أعمال الدورة العلمية الدولية الـ٤١ لشرح مضامين رسالة عمان بمشاركة ممثلين من ٢٢ دولة من مختلف دول العالم.

وفي كلمته التي ألقاها على هامش حفل افتتاح الدورة، شدد وزير الأوقاف الأردني على أهمية مضامين رسالة عمان التي أطلقها الملك عبدالله الثاني عام ٢٠٠٤م، حيث حذرت من فتن قبل وقوعها، مشيرا إلى أن المملكة الأردنية أخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام وبيان الصورة الصحيحة والمعتدلة لهذا الدين.

وقال: إن المشاركين في رسالة عمان وقفوا على العديد من مضامين هذه الرسالة، ما يتطلب منهم أن يدافعوا عن الإسلام، ويرفضوا كل الصور التي تشوه هذا الدين الحنيف، مؤكدا أن الدين الإسلامي متين ويسير ولا يقبل الغلو ولا التطرف، وأن الدعوة إليه تكون بالكلمة الطيبة والحسنة.

وأكد الخلايلة أن قواعد الوسطية والسماحة في الإسلام جاءت منذ نزول الرسالة الربانية على الرسول محمد ﷺ، وهذا ما تحدثت عنه رسالة عمان من خلال مضامينها التي تدعو إلى التعايش واحترام الآخر، مشددا على أن رسالة عمان هي رسالة الدين الإسلامي التي لخصها علماء مختصون، ومشيرا إلى ما يتعرض له الإسلام حاليا من حملات تشويه واعتداء.

وشدد وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني على أهمية نشر رسالة عمان التي توضح الصورة الحقيقية للإسلام، وتظهر مبادئه الحقيقية، مؤكدا أن هذا ليس واجب الأردن وحده وإنما هو واجب

كل شعوب ودول الأمة الإسلامية.
من جانبه، تحدث مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، عن أهمية المشاركة في الدورة العلمية الدولية لشرح مضامين رسالة عمان، فهي تهدف إلى نشر الصورة الحقيقية للإسلام، ومؤكدا أهمية أن يعمل المشاركون على نشر ما تعلموه فيها في سبيل توضيح صورة الإسلام الحقيقية.
وتابع: تتعرض الأمة العربية لهجمات عديدة ومتنوعة، ومن هنا جاءت المبادرات الملكية التي يطلقها الأردن لخدمة الأمة على مستوى العالم والدفاع عن قضاياها، وإظهار الصورة الحقيقية للإسلام دين المحبة والتسامح.
من جانبها، نظمت الأمانة العامة للشؤون الدينية بجمهورية غينيا أعمال المؤتمر الإسلامي الوطني «الإسلام دين الوسطية والتسامح والسلام» في دورته الخامسة بحضور رئيس الوزراء ورئيس الحكومة الغينية الدكتور إبراهيم كاسوري فوفانا، وعدد من الشخصيات الإسلامية، وممثلين عن الدول العربية والإسلامية.
واستهل حفل افتتاح المؤتمر بمهرجان خطابي، حيث ألقى وزير الشؤون الدينية بجمهورية غينيا الشيخ علي جمال بنقورا كلمة بهذه المناسبة، ثم توالت بعد ذلك كلمات الضيوف والمشاركين في المؤتمر، الذي ناقش على مدى ثلاثة أيام عددا من المحاور خلال جلساته، حيث أكد المستشار في الديوان الملكي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الدكتور سعد بن ناصر الشثري أن دين الإسلام قد جاء بالوسطية، مبينا أن الوسطية تعني التوازن بين الأمور المتقابلة، فلا غلو ولا جفا ولا تطرف ولا انحراف ولا إفراط ولا تفريط.
بعد ذلك انطلقت أولى جلسات مؤتمر «الإسلام دين الوسطية والتسامح والسلام»، والتي ناقشت ثلاثة محاور رئيسية وهي: المحور الأول مفهوم الوسطية، والمحور الثاني معالم المنهج الوسطي، والمحور الثالث دور الوسطية والاعتدال في التعايش السلمي.
وناقشت الجلسة الثانية ثلاثة محاور رئيسية أيضا وهي: المحور الأول وسطية الإسلام، والمحور الثاني دور المساجد ودروس العلماء في تحقيق الوسطية، والمحور الثالث دور المؤسسات التعليمية في تربية المجتمع وقد شارك فيها عدد من العلماء والدعاة.



جانب من الحضور في الدورة العلمية

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث





سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٠)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «اليونيني»

١- تقي الدين اليونيني (ت:٦٥٨هـ):

هو تقي الدين أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عبدالله اليونيني البعلبكي الحنبلي، من سلالة الإمام جعفر الصادق، ومن حفاظ الحديث.

ولد في يونين سنة ٥٧٢هـ، واشتهر فيها، وكان مقربا من ملوك عصره كالأشرف والكامل، وله معهما ومع غيرهما أخبار.

من مصنفاته: «رسالة في المعراج»، توفي في بعلبك في شهر رمضان[١].

٢- شرف الدين اليونيني (ت:٧٠١هـ):

هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي، الفقيه، المحدث.

ولد في شهر رجب سنة ٦٢١هـ، عني بالحديث وضبطه، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحا، وسمع منه





ابن مالك رواية، وأملى عليه فوائد مشهورة، وكان عارفا بكثير من اللغة، حافظا لكثير من المتون، عارفا بالأسانيد.

وقد حدث بصحيح البخاري مرات، واستنسخه واعتنى به، قال الذهبي: حدثني أنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة، وتوفي في شهر رمضان في بعلبك[٢].

٣- قطب الدين اليونيني (ت:٧٢٦هـ):

هو قطب الدين، أبو الفتح، موسى بن محمد بن عبدالله اليونيني البعلبكي الحنبلي، مؤرخ، أصله من بعلبك.

ولد بدمشق سنة ٦٤٠، وسمع من أبيه وغيره، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي، وكان فاضلا مليح المحاضرة، معظما جليلا.

من مصنفاته: «مختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي»، و«ذيل مرآة الزمان»، و«الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، أي الجيلاني». توفي ببعلبك في شهر شوال[٣].

المتفق والمفترق في اسم «ابن العطار»

١- أبو عبدالله ابن العطار (ت:٣٣٩هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبيد الأموي القرطبي، المعروف بابن العطار، فقيه، حافظ، أديب، نحوي، شاعر، عارف بالفرائض والحساب واللغة.

ولد سنة ٣٣٠هـ)، من مصنفاته: «كتاب الشروط وعللها»، توفي في ذي الحجة في الرملة[٤].

٢- أبو عبدالله ابن العطار (ت:٧٠٧هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الجزائري، المعروف بابن العطار.

من مصنفاته: «نظم الدرر في مدح سيد البشر»، و«المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين»[٥].

٣- علاء الدين ابن العطار (ت:٧٢٤هـ):

هو علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود ابن العطار الشافعي، فقيه، محدث، تلميذ الإمام النووي، من أهل دمشق.

ولد سنة ٦٥٤هـ، كان أبوه عطارا، وجده طبيبا، باشر مشيخة المدرسة النورية لـ٣٠ سنة.

من مصنفاته: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد»، و«حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار»، و«رسالة في أحكام الموتى وغسلهم»، ورتب «فتاوى النووي» على أبواب الفقه[٦].

٤- شهاب الدين ابن العطار (ت:٧٩٤هـ):

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الدنيسري القاهري الشافعي، الشهير بابن العطار، أديب.

ولد سنة ٧٤٦هـ، من مصنفاته: «لطائف الظرفاء»، و«نزهة الناظر في المثل السائر»، و«فرائد الأعصار في مدح النبي المختار»، و«منشأ الخلاعة»، و«جامع المحاسن» جمع فيه شعره[٧].

٥- شرف الدين ابن العطار (ت:٨٥٣هـ):

هو شرف الدين يحيى بن أحمد بن عمر التنوخي الحموي الكركي القاهري الشافعي، المعروف بابن العطار، أديب، وشاعر.

ولد بالكرك سنة ٧٨٩هـ، ونشأ وأقام بالقاهرة، وبرع في الأدب وفي الشعر البديع وكتب الخط المنسوب.

من مصنفاته: «حوائج العطار في عقر الحمار»، توفي بالقاهرة[٨].

٦- محب الدين ابن العطار (ت:٨٨٠هـ):

هو محب الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد بن البكري الشافعي، المعروف بابن العطار، عالم بالميقات والفرائض والحساب، من أهل القاهرة، كان كاتبا في ديوان المواريث.

من مصنفاته: «كشف القناع في رسم الأرباع»، و«منازل الحج»[٩].

الهوامش

١- ينظر: البداية والنهاية (٢٢٧/١٢)، والأعلام للزركلي (٣٢٢/٥)، ومعجم المؤلفين (٢٨٢/٨).

٢- ينظر: الدرر الكامنة (١١٦/٤)، والمقصد الأرشد لابن مفلح (٢٥٩/٢)، وذيل التقييد (٢١٠/٢).

٣- ينظر: البداية والنهاية (١٢٦/١٤)، والأعلام للزركلي (٣٢٨/٧)، ومعجم المؤلفين (٤٥/١٣).

٤- ينظر: إيضاح المكنون (٣٠٦/٢)، وهدية العارفين (٥٨/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٨٧/٨).

٥- ينظر: إيضاح المكنون (٦٥٨/٢)، وهدية العارفين (١٤١/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/١٠).

٦- ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي (٩٨/١)، والأعلام للزركلي (٢٥١/٤)، ومعجم المؤلفين (٢٨٧/٨).

٧- ينظر: الدرر الكامنة (٢٨٧/١)، وشذرات الذهب (٣٣٣/٦)، ومعجم المؤلفين (١٣٠/٢).

٨- ينظر: الضوء اللامع (٢١٧/١٠)، والأعلام للزركلي (١٣٦/٨)، ومعجم المؤلفين (١١٢/٩).

٩- ينظر: الضوء اللامع (٣/٩)، والأعلام للزركلي (٥٠/٧)، وهدية العارفين (١٨٦/٢)، ومعجم المؤلفين (١٧٩/١١).





ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة «البحوث الإسلامية»



تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي مجلة «البحوث الإسلامية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بمجلة «البحوث الإسلامية»

مجلة «البحوث الإسلامية» مجلة دورية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الشرعية، تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض - المملكة العربية السعودية. وقد صدر أول عدد من هذه المجلة العلمية القيمة سنة (١٣٩٥هـ).

رؤية المجلة

تحقيق الريادة والتميز في مجال البحث الشرعي الأصيل محليا ودوليا.

رسالة المجلة

تتلخص رسالة المجلة في خدمة العلوم الشرعية عن طريق نشر البحوث العلمية المحكمة، وتوفير المعلومة الصحيحة الموثقة للباحثين في الدراسات الإسلامية.

أهداف المجلة

- الإسهام في خدمة البحث العلمي الأصيل، وتيسير وصوله للباحثين.
- تشجيع الدراسات العلمية المتعمقة في المسائل الشرعية المشكلة، للوصول إلى الرأي الشرعي الصحيح المؤيد بالأدلة.
- توفير وعاء علمي يلبي حاجة الباحثين في العلوم الشرعية محليا وعالميا، ويعمل على نشر نتاجهم المتميز.
- إيجاد رافد معرفي يعين المفتين والقضاة والباحثين في العالم الإسلامي على التصور الصحيح للمسائل الشرعية، والحكم عليها.

تعريف هيئة كبار العلماء

هيئة كبار العلماء السعودية، هي هيئة دينية إسلامية تضم لجنة محدودة من فقهاء المملكة العربية السعودية، ورئيسها هو مفتي ديار المملكة العربية السعودية، وهي مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء رأي الشرع في أمور الدين والحياة بناء على الأدلة الشرعية.

تاريخ نشأتها

لقد صدر المرسوم الملكي رقم (أ/١٣٧) في (١٣٩١/٧/٨هـ) بإنشاء هيئة كبار العلماء، ويتضمن المرسوم تكوين الهيئة من عدد من كبار المختصين في الشريعة الإسلامية. وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يحال إليها من المسائل والقضايا من أجل بحثه، وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، كما تقوم بالتوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير أحكام عامة؛ ليسترشد بها ولي الأمر. ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة تكون مهمتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة، وإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية، وذلك بالإجابة عن أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وتسمى: اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى. وقد نص المرسوم أن يعين بقرار من مجلس الوزراء أمين عام للهيئة يتولى الإشراف على جهاز الأمانة، ويكون الصلة بينها وبين رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

محتوى المجلة العام

لقد تنوع مضمون المجلة ما بين فتاوى وبحوث محكمة، فكانت المجلة تفتتح عددها بالإجابة على مجموعة من الفتاوى -وكانت تأخذ قرابة المئة صفحة في بعض الأحيان- يجيب عليها أهل الاختصاص من هيئة كبار العلماء، بعدها يأتي دور البحوث العلمية والتي اتسمت بالدقة والضبط، حيث إن ما ينشر فيها هو من البحوث المحكمة، ومما جاء في بعض أعدادها:

ففي العدد (٧٧)، وبعد خطبة عرفة وصفحات الفتاوى جاء بحث بعنوان: الوقف على القرآن، بقلم الدكتور بدر بن ناصر البدر. والذي تطرق فيه إلى تعريف الوقف وأركانه وأنواعه، ومشروعية الوقف في خدمة القرآن.. والوقف على المدارس القرآنية والقراء وعلى تعليم القرآن وتعليمه.

وفي العدد: (١٠٢)، وبعد صفحات الفتاوى، جاء موضوع بعنوان: مفاتيح الغيب وحكم ادعاء علم الغيب، بقلم الدكتور عثمان جمعة ضميرية، وقد تناول فيه معنى الغيب وأنواع الغيب، ومفاتح الغيب ثم حكم ادعاء علم الغيب، بعدها أهم النتائج والتوصيات.

ومازالت هذه المجلة تثري البحث العلمي إلى يومنا هذا.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي على نسخة من هذا الكنز الثمين الذي يتكون من (١٠٢) مجلد، من يوم صدور أول عدد سنة (١٣٩٥هـ)، إلى عدد سنة (١٤٣٥هـ).

المصادر

- مجلة البحوث الإسلامية.
- موقع الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



هشام الصباغ
باحث لغوي

بنت الشاطئ

امرأة كألف رجل

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

■ تفتحت مداركها على جلسات الفقه والأدب، وتعلمت في المنزل وفق تقاليد صارمة لتعليم النساء وقتئذ.. وفي طلبها للعلم توسلت «الحيلة» واتخذتها سبيلا لتحقيق بغيتها؛ فالمشقة التي واجهتها باكرا لتحصيله، كمنت في وضعها كفتاة بنت شيخ في جيل يكره لبنات العلماء الظهور في الحياة العامة.

■ من أعلام أمة الإسلام، وكانت تعد نفسها من المرابطين على ثغر من ثغوره، وأدت رسالتها تجاه دينها أحسن ما يكون الأداء لأكثر من نصف قرن، حملت خلاله لواء الدفاع عن الدين وعلومه، حتى أصبح لا يستغني عن علمها أحد من أقرانها، فضلا عمن دونها.

■ لا ترى نفسها من جيل الرائدات؛ جيل الأمهات اللواتي سهرن على إرضاء طموحهن ورعايتهن؛ جيل نبوية موسى، مي زيادة، عائشة التيمورية، باحثة البادية، فهن قد فتحن لها ولجيلها الأبواب.. وتصنف نفسها من جيل الطليعة.

■ نموذج مشرق للمرأة العربية المسلمة؛ فهي كاتبة أديبة، وأستاذة جامعية وباحثة، وأول امرأة تحاضر في الأزهر الشريف، ومن أوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر، وثاني امرأة تكتب في «الأهرام»، وأول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، قادت حركة التنوير في مصر، حتى وصفت بأنها امرأة كألف رجل.. إنها الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ).

النشأة والتعليم

■ ولدت في دمياط الواقعة شمال مصر في أوائل شهر نوفمبر ١٩١٣م، وهي ابنة لعالم أزهري كان مدرسا بالمعهد الديني بدمياط، وحفيدة لأجداد من علماء الأزهر.

■ حفظت القرآن في كُتّاب القرية، ثم أرادت الالتحاق بالمدرسة، لكن والدها كان يرفض، وفق تقاليد يومئذ تأبى خروج البنات من المنزل للتعلم في المدارس، لكن هذا الرفض كان يقابله تشجيع من والدتها وجدها لأمها.

■ ومن المنزل حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام ١٩٢٩م وكانت الأولى على القطر المصري كله، ثم الشهادة الثانوية عام ١٩٣١م، والتحقت بجامعة القاهرة لتتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٣٩م، ثم نالت درجة الماجستير عام ١٩٤١م، وتزوجت أستاذها بالجامعة الأستاذ أمين الخولي (أحد قمم الفكر والثقافة في مصر حينئذ)، وناقش رسالتها إلى الدكتوراه عام ١٩٥٠م، عميد الأدب العربي د. طه حسين.

حكمٌ بـ«أشق العذاب»

■ وعن مشقة تحصيل العلم تقول: «بدأت وأنا طفلة في السادسة من عمري، لم تنزع مني بعد تمائم الطفولة، إذ شاقني ذات يوم من عامي السادس

أن أذهب إلى مدرسة دمياط كما تفعل لداتي وأترابي (...) أديت امتحان القبول (...) ولم أدر يومئذ أني وضعت قدمي الصغيرتين في أول الطريق الشاق المرهوب المحفوف بالمكاره. لقد عدت يومها إلى البيت أتشدق بالذي لقيت من إعجاب المدرسة الأميرية، وترحيبها، فكان رد والدي أن قال في لهجة صارمة، حاسمة: ليس عندي بنات يتعلمن في المدارس (...) وسجل بكلمته هذه حكما علي بأشق العذاب، سنين عددا».

■ «كنت أتعلم خلسة، وأذاكر دروسي خفية واستتارا، واستعد للامتحان بين كل مرحلة ومرحلة، في جو مشحون بالفزع والذعر. وحين كنت أخرج إلى المدرسة (...) كنت أمشي في الطريق فزعة اتلفت ورائي بين كل خطوة وأخرى، متوجسة خيفة أن يلمحني أبي! وإذا لم يخرج من البيت بقيت حبيسة لا أجرؤ على الخروج.. وفي مرة من هذه المرات، ذهبت لأؤدي امتحان شهادة الكفاءة للمعلمات، ولما ظهرت النتيجة تحدثت الزميلات عن الحظ الذي أتاح لواحدة مثلي -من منازلهن- أن تكون أولى الناجحات في القطر كله. ولم يشهدن بيتنا يومئذ وهو يترنح ويوشك على الانهيار، وقد خرجت منه أمي مرتين طالقة، لأنها أصرت على تعليمي، وتعرض صغارها الأبرياء للتشرد والضياع!».

أمين الخولي

■ عن زوجها تقول: «آمنت من اللحظة الأولى للقائنا أنه اللقاء الذي تقرر في ضمير الغيب منذ خلقنا الله من نفس واحدة، وخلق منها زوجها.. وإن عدتنا الدنيا اثنين في الحساب الرقمي والواقع العددي.. اثنين، لكل منهما اسمه ونسبه ولقبه وصفته وصورته وعمله وشخصيته.. وبهذه الثنائية العددية يتعاملان مع الدنيا والناس، ولكنهما في جوهر حقيقتهما واحد لا يتعدد، ولا كما تغنى الشعراء بالروح الواحدة في جسدين، ولا كما تأمل الفلاسفة في وحدة الوجود، ولا كما تحدث العلماء عن الخلية الواحدة قبل أن تنقسم، وإنما هو سر وراء ذلك كله تجلت فيه آية الله الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها».

حياتها العملية ومؤلفاتها

■ خرجت مبكرا بفكرها وقلمها إلى المجال العام؛ وبدأت النشر عندما بلغت ١٨ عاما في مجلة النهضة النسائية، وبعدها في جريدة «الأهرام» فكانت ثاني امرأة تكتب فيها بعد الأديبة مي زيادة.. ونظرا لخوفها من إثارة حفيظة والدها كانت توقع أعمالها باسم مستعار (بنت الشاطئ) اختارته من فترة صباها وحياتها الأولى على شواطئ دمياط التي كانت تعشقها.

■ عملت أستاذة للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب (درّست هناك ما يقارب العشرين عاما)، وأستاذة كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة عين شمس بمصر، وأستاذة زائرة لجامعات: أم درمان ١٩٦٧م والخرطوم، والجزائر ١٩٦٨م، وبيروت ١٩٧٢م، وجامعة الإمارات ١٩٨١م وكلية التربية للبنات في الرياض ١٩٧٥-١٩٨٣م.

■ حازت جائزة الدولة التقديرية في الآداب في مصر عام ١٩٧٨م، وجائزة الملك فيصل للأدب العربي مناصفة مع الدكتورة وداد القاضي عام ١٩٩٤م، كما منحتها العديد من المؤسسات الإسلامية عضوية لم تمنحها لغيرها من النساء مثل «مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة»، و«المجالس القومية المتخصصة».

■ تركت بنت الشاطئ وراءها ما يربو على أربعين كتابا في الدراسات الفقهية والإسلامية والأدبية والتاريخية؛ من أبرزها: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة. كما حققت الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات، ولها دراسات لغوية وأدبية وتاريخية أبرزها: نص رسالة الغفران للمعري، والخنساء الشاعرة العربية الأولى. ولها أعمال أدبية وروائية أشهرها: على الجسر، وسيرة ذاتية.

إسهاماتها في «الوعي»

■ للدكتورة عائشة مساهمتان بشأن المجلة، جاءتا تحت عناوني: «رد وتعقيب» (عما كتبه الدكتور مصطفى الزرقا تعليقا على محاضرتها في جمعية الإصلاح الاجتماعي)، و«عيدنا وعيدهم».

وفاتها

■ الأول من شهر ديسمبر عام ١٩٩٨م، كان شاهدا على رحيل سفينة حياة بنت الشاطئ عن عالمنا، بعد إصابتها بأزمة قلبية، ونعاها شيخ الأزهر وأمّ صلاة جنازتها. وفي لفتة نادرة تعكس العرفان بفضلها من الخليج إلى المحيط، أقامت وزارة الأوقاف المغربية سرادقا تتلقى فيه عزاءها.

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- قصة الإسلام.
٤- المكتبة الشاملة.
٥- إسلام أون لاين.



إعداد / د. تركي محمد النصر ❖

حكم ونفائس من أقوال العلماء

❖ الملل من كواذب الأخلاق.
❖ الاختيار دليل العقل.
❖ إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا.
❖ الهوى مفتاح السيئات.
❖ شرار الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم.
❖ إذا قام جناة الشر فاقعد.
❖ الجاهل صغير وإن كان شيخا.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب: ١٥٨٢/٣)

النميمة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «النميمة تفسد الدنيا والآخرة، وتغير القلوب، وتولد البغضاء وسفك الدماء والشتات».

(انظر: بحر الدموع: ص/١٢٩)

هكذا يكون المؤمن

قال العلامة وهب بن منبه رحمه الله تعالى: «المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغنم».

(انظر: العزلة لابن أبي الدنيا: ص/١٠٢)

من أمثال العرب

❖ «إن الكذوب قد يصدق»: قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبة عليه، ثم تكون منه الهنة من الإحسان.
❖ «إني لآكل الرأس وأنا أعلم ما فيه»: يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره.

(انظر: مجمع الأمثال: ٢٨/١)

الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين

قال العلامة الأصمعي رحمه الله تعالى: دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير، فقال: تعال واجلس.

قلت: أضيق عليك!

قال: الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين، وإن شبرا في شبر ليسع متحابين.

(انظر: البصائر والذخائر: ١٢٧/٣)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

خصلتان عزيزتان

قال العلامة يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى: «خصلتان إذا رأيتهما في رجل فاعلم أن ما وراءهما خير منهما:

- ❖ إن كان حابسا للسانه.
- ❖ يحافظ على صلاته».

(انظر: الصمت لابن أبي الدنيا: ص/٥٦٤)

من عجائب الصدقة

قال العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: «فالصدقة تمنع وقوع البلاء بعد انعقاد أسبابه، وكذلك الدعاء».

(**انظر**: لطائف المعارف: ص/٧٦)

فضيلة كظم الغيظ

قال ابن عمر رضي الله عنه: «ما من جرعة أعظم عند الله أجرا من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله».

(رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم:١٣١٨)

من كلام بعض الحكماء

- ❖ إذا ذكر جليسك عندك أحدا بسوء فاعلم أنك ثانيه.
- ❖ من رفعك فوق قدرك فاتقه.
- ❖ قال محمد بن مكي: وشر المجالسة مجالسة من يدعي الرياسة وليس في محلها.
- ❖ ترك المداراة طرف من الجنون.
- ❖ جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب.
- ❖ اللطف رشوة من لا رشوة له.
- ❖ من دارى عدوه هابه صديقه.

(انظر: الكشكول لبهاء الدين العاملي: ٢/ ١٤٤)

من أمثال العرب

- ❖ «إذا جاء الحين؛ حارت العين»: قال أبو عبيد: وقد روي نحو هذا عن ابن عباس، وذلك أن نجدة الحروري أو نافعا الأزرق قال له: إنك تقول إن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء وهو لا يبصر شعيرة الفخ، فقال: إذا جاء القدر عمي البصر.
- ❖ «إنه لشديد جفن العين»: يضرب لمن يقدر أن يصبر على السهر.
- ❖ «إذا ترضيت أخاك فلا أخا لك»: الترضي: الإرضاء بجهد ومشقة. فإذا ألجأك أخوك إلى أن تترضاه وتداريه؛ فليس هو بأخ لك.

(انظر: مجمع الأمثال: ١/ ٢٩)

ما رأيت أعقل من الشافعي!

قال يونس الصدفي رحمه الله تعالى: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة؟!».

(انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٦)

المؤمن بين أربع

قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل».

(انظر: حلية الأولياء: ١/ ٢٥٥)



إعداد: التحرير

الكويت وفلسطين

علاقة الكويت بفلسطين علاقة وثيقة، فقد عاشت أرض الإسراء والمعراج في قلب ووجدان الكويت وأهلها، وعلى الرغم من الأزمة السياسية التي مرت بها العلاقة الكويتية الفلسطينية مطلع التسعينات من القرن الماضي فإن فلسطين وقضيتها لم تغب عن تفكير وفعل الكويت.

وقد عرفت الكويت قديما وحديثا بدعمها المتواصل والمتنوع لفلسطين، فلم يقف الدعم عند الدعم المالي والمساندة المادية سواء الحكومي الرسمي أو الدعم الشعبي الجماهيري، كما قدمت الدعم السياسي والإعلامي.

بلغ عدد الفلسطينيين ٤٠٠ ألف من مجموع سكان دولة الكويت قبل حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م، حوالي ٢٠٠ ألف منهم ولدوا في الكويت أو عاشوا فيها معظم حياتهم.

وبدأت العلاقات المبكرة في عام ١٩٣٦م، حيث أرسل المفتي الحاج أمين الحسيني بعثة فلسطينية للتعليم في الكويت، ولاحقا وصل الفلسطينيون إلى الكويت بكثافة في ثلاث مراحل مختلفة: ١٩٤٨م و١٩٦٧م و١٩٧٥م، وكانت الكويت من أبرز البلاد التي أفسحت المجال أمام الفلسطينيين إليها، ووفرت لهم فرص العمل والعيش ووجدوا فيها الحرية.

لقد لعبت الكويت -ومازالت تلعب- دورا سياسيا بارزا وإيجابيا تجاه قضية فلسطين، وعلى كل المستويات العربية والدولية، ولم تتوان الكويت في نصرة فلسطين حتى إن الكيان الصهيوني قدم شكوى للأمم المتحدة عام ١٩٦٩م ضد الكويت متهما الكويت بأنها تشارك مع القوات المصرية في الاشتباكات عبر قناة السويس وتمنح تأييدا علنيا للفدائيين العرب.

ولقد كان للشعب الكويتي بكل شرائحه الدور البارز والمهم في نصرة فلسطين، وشارك علماء الكويت في حث أبناء الكويت والمسلمين والعرب من خلال الخطب والمحاضرات والدروس والدواوين على مناصرة فلسطين والحفاظ عليها.

شيء من الماضي

- إنشاء لجنة أكتوبر عام ١٩٣٦م وهي تجمع شعبي كويتي عمل على جمع التبرعات وعقد الاجتماعات الشعبية لمناصرة الشعب الفلسطيني.
- في عام ١٩٣٧م رفض حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح مشروع تقسيم فلسطين.
- تأسيس اللجنة العامة لنصرة قضية فلسطين عام ١٩٣٧م والتي أسسها أبناء الكويت للدفاع عن فلسطين.
- قدم أهل الكويت الدعم المادي للجيوش العربية في حرب ١٩٤٨م.
- إنشاء لجنة جمعية الإرشاد الإسلامي لإغاثة لاجئي فلسطين عام ١٩٥٢م.
- شارك الكويتيون في المؤتمر الذي عقد في القدس عام ١٩٥٣م.
- الكويت أعلنت مقاطعتها للكيان الصهيوني عام ١٩٥٧م.
- نشأت فكرة تأسيس حركة فتح في الكويت عام ١٩٥٨م. وكانت الكويت تحوي مقر حركة فتح منذ تأسيسها.
- ساهمت الكويت في ترميم مسجد قبة الصخرة في الستينيات.
- زار الشيخ صباح السالم الصباح حاكم الكويت القدس وصلى في المسجد الأقصى عام ١٩٦١م.
- كانت الكويت أول بلد عربي يسمح للفلسطينيين بإجراء انتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني.
- وافقت الكويت على إقامة معسكر تدريبي للفلسطينيين في الكويت عام ١٩٦٤م.
- كان تأسيس أول مكتب للهلال الأحمر الفلسطيني في الكويت عام ١٩٦٨م.
- أنشأت الكويت عام ١٩٨٤م لجنة فلسطين الخيرية.
- أول وفد خيري يصل إلى المبعدين الفلسطينيين في مرج الزهور عام ١٩٩٢م كان وفد الكويت.

ثامر عبدالغني سباعنه . كاتب وباحث

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com







سطحية وشكلية!

من الظواهر السلبية المتفشية لدى كثير من الأفراد والمجتمعات ظاهرة السطحية والشكلية في التفكير والتحليل والعمل والحكم على الأشياء والأحداث، وهي ظاهرة إن دلت على شيء فإنما تدل على قلة الوعي والحكمة، ومما يحزن أن نركز على الوسيلة لا تحقيق الهدف، فقد يكون هناك عامل مبدع في عمله لديه خبرة كبيرة إلى تحقيق هدفه بمهارة وبوسائل بسيطة إلا أنه يحكم عليه بعدم النجاح لعدم استخدامه الوسائل الحديثة، وقس على ذلك في تحليل الأحداث والمواقف، والحكم على الأشياء كون أنها ناجحة إذا تحلت بالبهرجة الشكلية واللفظية، وكذلك المناسبات الاجتماعية كالأفراح حتى يقال عنها إنها كانت رائعة لابد أن تعقد في قاعات فخمة لا حسب الإمكانيات المتاحة وإن كلفت ما لا يطاق، والنظر إلى ساعات العمل لا ما تم إنجازه، ألا فلنراجع حساباتنا في الحكم على الأشياء بعيدا عن السطحية والشكلية، المقوتة، وليكن تركيزنا على الهدف والجوهر وتحقيق الأهداف أليس كذلك؟!

محمد عباس عرابي - باحث تربوي



الصرع وقيادة السيارات

يجب التأكد من خلو قائدي السيارات من مرض الصرع عند استخراج التراخيص لهم، فليس من بين الأوراق المطلوبة منهم حاليا ما يفيد خلوهم من مرض الصرع، ومريض الصرع قد يتعرض لنوبة من التشنج وفقدان الوعي في أي وقت، خصوصا عند التعرض للأضواء المبهرة التي تعد من المنبهات لنوبات الصرع، وكشافات السيارات تطلق أضواء قوية جدا، وكذلك أعمدة الإنارة، والأصوات المرتفعة التي تطلقها السيارات للتنبيه أيضا تحرض على الإصابة بنوبات الصرع. ومن الناحية الطبية لا يجوز لمريض الصرع قيادة السيارات إلا بعد فترة من غياب النوبات تتراوح بين ستة أشهر وعامين، حسب ما يقرره الطبيب المعالج، ويعطي المريض خطابا يفيد بذلك. أضف إلى ذلك أهمية خلو قائدي الجرارات الزراعية والتوك توك من مرض الصرع، وللأسف الشديد فهؤلاء في معظم الأحيان ليس معهم رخص قيادة، ويعملون في الأرياف والعشوائيات، وخلو قائد السيارة من مرض الصرع يفيده أولا ويحمي حياته، ويفيد من حوله، ويحمي حياتهم.

د. يحيى محمود سنبل - كاتب وطبيب



التدريب على أعمال القلوب

لتكن لك قراءة للقرآن بفهم مع تفسير وتدبر بأن تحاول أن تتدبر وتفهم وتخشع مع كل آية وتقرأ تفسيرا من التفاسير المشهورة للآية.

❖ لتكن لك ركعتان في جوف الليل مجتهدا فيها وأن تكون بقلبك وكل جوارحك مع الله وتدعو أن يبلغك الأيام المباركة مثل أيام شهر رمضان وتكون فيه من الفائزين.

❖ اجتهد أن تكون من المشائين للمساجد وممن يصلون في الصف الأول وممن يسمعون النداء في المسجد وممن يصلون من أول تكبيرة إلى السلام مجتهدا في الخشوع والصلاة.

❖ أحب الناس لله في الله، واسع في قضاء حوائجهم.

❖ أين أنت من حب النبي ﷺ؟

❖ أين أنت من اليقين والرضا والتوكل؟

❖ هل ذكرت الله خاليا؟

❖ أجب ثم تب ثم اجتهد لتصل إلى محبة الله.

ولتعلم أخي أن الفرصة الذهبية للوصول إلى تصحيح علاقتك بالله لم تضع بعد فتب واترك المعاصي كي لا ترهقك وتتعبك وتبعدك من أفضال الأيام المباركة فهي شحن لرصيد الحسنات، وقم بعمل جراحي للذنوب فتشفى من مرض المعصية بدون مسكنات. ثم اجتهد في فهم وتعلم علم الدين وخاصة العبادات واحرص على أن تعبد الله على علم وأن تدعو إخوتك إلى ذلك العمل النافع وأن تجتهد في دعوة الآخرين لأن يعبدوا الله على بصيرة.

عبدالله الزبير بكر - دكتوراه في التربية الرياضية

مسك الختام

كن قويا

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (رواه مسلم).

لقد بعدت الشقة بين هذا الحديث والواقع الذي يعيشه المسلمون، فلقد سيطر عليهم الضعف حقبا من الزمن، حتى شمت الأعداء ويئس الأحباء.

إننا نعلم علما يقينيا أن رفعة الأمة وعزتها لا تنالان بملء الأرض كلاما ولا بملئها مواعظ، ولكن بأفعال ملموسة، وخطط منهجية مدروسة، فالحق لابد له من قوة تحميه، وتدفع عنه الشر وكيد أعاديه.

إن القوة في الإسلام باتت مطلبا شرعيا، وواجبا مقاصديا، على أن تحتكم إلى سلطان العقل، وتلتزم بضوابط الشرع، الذي يعصم القوة من التجبر والبطش، توازن وتكامل، فلا تتفلت من عقلها، ولا تتهرب من زمامها، ولا تتجاوز الحدود المرسومة لها.

قوة لا ترضى بالتبعية في ثقافتها، ولا تعطي الدنية في دينها.

لا تهرع لشرق أو لغرب، ولا تستجدي من أحد معونة أو رفدا.

نعم، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله؛ فهو يعرف لماذا خلق وأي هدف يريد.

قوي الجسم يعتني بصحته ويؤدي زكاتها.

قوي الروح كزهرة يعبق أريجها فتحنو على كل من حولها، عطر ممتد يتنشقه كل من اقترب أو بعد؛ فينشأ عنه مجتمع واعد يعرف طريقه ووجهته، قوي العلم والمعرفة، قوي الإيمان والعقيدة، قوي العتاد والعدة، قوي الاقتصاد والمادة، قوي الارتباط والوحدة، يعرف كيف يوظف قوته توظيفا صحيحا لخدمة الأمة ونهضتها، وارتقائها وحضارتها.

وحين تكسره الأيام، وتفتت كبده الأحزان، لا يشكو همه لإنسان، بل لله الحنان، فوحده يقيل العثرات، ويجبر الانكسارات، لا يظهر حزنه وضعفه، بل يبتسم ويحمد ربه.

هو سيد نفسه، لا يذل لأحد، ولا يجعل نفسه أسيرة عند أحد.

فهو يوقن أن التحسر على ما فات، وذهاب النفس حسرات ليس من شيم الأقوياء.

وحين تدعوه قدرته إلى ظلم مخلوق فسرعان ما يرجع إلى الحق، ويتذكر أن الله أقدر منه على رد الظلم.

راسخ كالجبال، يتكلم بثقة، ويجادل بعلم، ويفكر باطمئنان، ويدعو على بصيرة.

ثابت الخطو، مستنير الدرب.

لا تزعزعه أعاصير الشك مهما اشتدت رياحها في سمائه.

لا يحتكم لأعراف تخالف الشرع، لا يداهن ولا يجامل، ولا يلين لباطل أو يصانع.

إنه السمو النفسي، والشموخ الإيماني، والثبات على المبدأ والصدع بالحق.

صبور على البأساء، صامد في الضراء، شكور في السراء، يصطبر على الطاعات، ويتصبر على الملمات، ويتقي الشبهات، ويعف نفسه عن المحرمات.

إذا وعد لم يخلف، وإذا اؤتمن لم يخن، يوظف كل إمكاناته في تحقيق أهدافه وطموحاته.

إن القوة ليست بقبح الألفاظ وفظاظة السلوك والتجبر على الخلق، بل قسوة في موضعها تحمل في طياتها الرحمة، وشدة يقودها ويوجهها العقل والحكمة، هي سعي نحو الكمال، وفي الوقت نفسه تقبل الضعف والنقص.

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦).

قوة تنفع الإسلام وتعلي شأن المسلمين، يحب أمته، يذود عن حياضها، ويعمل لأجل قوتها وبقائها، يدرأ عنها كيد الأعداء، ويجلب لها كل خير وهناء، قوة يستمدها من الحق الذي يؤمن به، والطموح البعيد الذي يرنو إليه.

د. أسماء جابر العبد
أكاديمية بجامعة الأزهر

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .

 alwaeiq8@gmail.com

 @Alwaei_Alislami

 مجلة الوعي الإسلامي

 موقع مجلة الوعي الإسلامي







مساجد الكويت

أوقات الإقامة في جميع مساجد الكويت بين يديك

● مرافق المسجد ● خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة ● اسم خطيب الجمعة
● حلقات القرآن ● وقت صلاة القيام في رمضان ● الدروس العلمية
● وغيرها من الخدمات







 masajedq8app  masajed_alkuwait  51193387

العدد ٦٥٨ - السنة ٥٧ - جمادى الآخرة ١٤٤١هـ - فبراير ٢٠٢٠م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٦٥٩) رجب ١٤٤١ هـ - مارس - ٢٠٢٠ م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

القدس في قلوبنا

- وسائل التواصل من الهامش إلى المركز
- وتستمر مسيرة الكويت
- معرض رواق في نسخته الثانية


موقع مجلة الوعي الإسلامي


alwaeiq8@gmail.com


www.alwaei.gov.kw


مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا



الحوارات والاختلافات الفقهية

إصدار نفيس من إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي، تضمَّن جانبًا مشرقًا لاختلافات العلماء الفقهية بشكل علمي، مسلطًا الضوء على تاريخ الحوارات والاختلافات الفقهية مع بيان حِكمها وأسبابها وضوابطها، مقرونًا بنماذج تطبيقية لها، وأصل هذا الكتاب أطروحة جامعية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

نعمة التحرير..
انتماء صادق ومواطنة صالحة

لقد أنعم الله سبحانه على الإنسان فأعطاه العطايا المتتابعة والنعم المتجددة، فقال سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠)، وإن من نعم الله تعالى على بلدنا الحبيب الكويت؛ أن من علينا بنعمة التحرير من براثن الغزو الغاشم الذي خرب البلاد وشتت العباد، وسلب الممتلكات ومارس شتى أنواع القهر لشعب يعيش في سلام ووئام.

إن مما أنعم الله به على بلدنا الحبيب الكويت أنها تعيش في توافق اجتماعي في ظل وفرة مما أسبغ الله عليها من النعم، فوصلت الأيادي البيضاء لأهل هذا البلد المعطاء لكل أرجاء المعمورة؛ فمن الله عليهم بتماسك جبهتهم الداخلية تحت قيادة رشيدة مدافعة عن الحرية والكرامة.

لقد سخر الله لهذا البلد الطيب الأصدقاء والأشقاء من جميع دول العالم ليقفوا معه في محنته؛ فدافعوا عن حقه وعاونوه على طرد المعتدي من أرضه؛ فنعم بالأمن بعد الخوف، وبالحرية والكرامة بعد القهر والأسى، فما أجلها من نعمة، وما أعظمها من عطية! فاللهم لك الحمد حمدا كثيرا على نعمة التحرير والأمن والأمان.

إن شكر النعمة هو سبيل المحافظة عليها، وإن هذه النعمة تستوجب منا الشكر لله؛ فلولا فضله سبحانه لما كنا ننعم بالوطن والأمن والأمان والعيش الرغيد، وقد وعد الله سبحانه وتعالى بزيادة النعم واستمرارها عند شكره؛ فقال في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧). فالشكر عبادة جليلة لا يوفق إليها إلا من اصطفاه الله وفضله، وقليل ما هم كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١٣)، وقد كان نبينا ﷺ يكثر من قوله: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (رواه أبو داود).

كما بين ربنا سبحانه وتعالى أن جحود نعمه سبب لتحولها إلى نقم فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢)، ورحم الله العلامة ابن القيم حيث قال: «المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب، عياذا بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته» (انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص:٢٧١).

إن من شكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة -نعمة التحرير- استمرار أعمال الخير والبر في اللجان الخيرية، والقول الحسن، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعصية، وتجريد التوحيد لله رب العالمين، والمحافظة على العبادات، وإغاثة الملهوفين، واستمرار العطاء في كل مكان، وليس من الشكر إظهار الصخب وتبذير الأموال فيما لا ينفع، بينما لنا إخوة مسلمون يموتون جوعا ويعانون البرد والحرمان والتشريد.

وختاما: فإن وطننا قدم لنا الكثير، ويستحق منا الكثير، ولابد أن يكون انتماؤنا صادقا، ومواطنتنا صالحة، ليس بالأقوال والشعارات فقط، بل بالأعمال الإيجابية تجاه الوطن للتعبير عن حبه وصدق الانتماء إليه، ورد شيء من جميله بإرساء دعائم العطاء والمحافظة على عقيدة المجتمع وهويته الإسلامية، والحرص على رفعته وتقدمه ووحدته، ونبذ الفرقة والتنازع، والالتفاف حول قادته والنصيحة لهم ولاسيما في الأوقات العصيبة والفتن التي تحيط بالمنطقة العربية والإسلامية.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٥٩/ رجب ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
مارس ٢٠٢٠م

رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك
أبوراوش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني
مطابع فور فيلمز

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



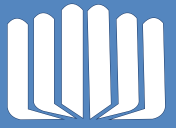
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

القدس عاصمة القلوب

تتربع القدس عاصمة للقلوب فلا مجال لأي خطة أو صفقة أو مؤامرة لزحزحتها وإعطاء من لا يملك لمن لا يستحق شبرا منها. ولقد كان الموقف الإسلامي والعربي والكويتي خاصة موقفا ثابتا رافضا لأي انتقاص من الحقوق الفلسطينية المشروعة وفقا للقرارات الأممية الثابتة فمن جانبها أعربت منظمة التعاون الإسلامي موقفها المؤيد للقضية الفلسطينية قائلة في بيان لها إنها ترفض خطة الإدارة الأميركية للسلام في الشرق الأوسط وذكرت المنظمة التي تضم ٥٧ دولة في كلمة بالاجتماع الطارئ، وقوفا صفا واحدا من أجل دعم المنظمة للجهود الدولية لحل القضية الفلسطينية وصولا إلى «سلام شامل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني العادلة والقانونية».

أما الجامعة العربية التي رفضت كذلك خطة الولايات المتحدة للسلام في الشرق الأوسط خلال اجتماع لوزراء الخارجية العرب بالقاهرة فقد أكدت أن الخطة لن تؤدي إلى اتفاق سلام عادل. وخلصت إلى «رفض صفقة القرن الأميركية – الإسرائيلية».

وجاء قرار وزراء الخارجية العرب ثابتا من أجل «الدعم الكامل لنضال الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية في مواجهة هذه الصفقة وأي صفقة تقوض حقوق الشعب الفلسطيني».

ووقفت الكويت شامخة على الصعيدين السياسي والشعبي؛ ففي حين أكدت الخارجية الكويتية انطلاقا من موقف الكويت المبدئي والثابت بدعم خيارات الشعب الفلسطيني»، أن «الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية لا يتحقق إلا بالالتزام بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة وبالمرجعيات التي استقر عليها المجتمع الدولي وفي مقدمتها إقامة دولته المستقلة ذات السيادة في حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية»، أوضح رئيس مجلس الأمة الكويتي، مرزوق الغانم أن الصفقة المزعومة «ولدت ميتة» ولن تنفع ألف إدارة، وألف مؤسسة دعاية وإعلان في تسويقها.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د.عبدالوهاب القرش
دكتوراه في العلوم الإسلامية



الضبط القرآني للعنصرية والحرية

لم يكن الإسلام حضارة عنصرية؛ لأن الدعوة الإسلامية في جوهرها عالمية لا تعرف التقيد العنصري بل ولا تقبله، ومن ثم اندفعت الدعوة الإسلامية تبلغ الرسالة في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت الهجرة بداية التواجد العالمي للمجتمع الإسلامي الوليد، حيث كان المسلمون قبل الهجرة شتاتا متفرقا، وأفرادا مضطهدين، صار لهم بها وحدة ممددة الأهداف واضحة الغاية.

ولأن الدعوة الجديدة تحمل كل مقومات العالمية، فإن صاحب هذه العقيدة لا يقف بجهوده في سبيل دعوته الجديدة، في إطار مكاني محدد، وإنما يسمو بعقيدته عن التقيد بالجنسيات والأقاليم، والبشرية كلها ساحة لنشاطه، حيث انطلقت الدعوة الإسلامية من فرد إلى آخر، ومن قبيلة إلى أخرى، من أجل تبليغ كلمة الله إلى الناس كافة، فأزيلت الحواجز التي تحول دون هذا الإعلان العام، وأصبح للإسلام قوته التي تسمح للقيام بالخطوة الحاسمة في الجزيرة تمهيدا لما وراءها من أرض الله حسبما تتهيأ الظروف الملائمة لكل خطوة تالية.

وكانت تقتضي هذه العالمية الاحتكاك والتفاعل مع المجتمعات والثقافات التي شملتها الفتوحات الإسلامية، لذا

نجد أن القرآن الكريم يضع ويؤسس منهجية واضحة تبرز كيفية النظر إلى الآخر، وكيفية التعامل مع المجتمعات المفتوحة، حيث يقدم منهجا يتصف بالضوابط والقواعد المعجزة في تعامل المسلم مع غير المسلم، وهذه المبادئ لم يستطع العالم القديم والمعاصر، وكافة الفلسفات والمذاهب والملل والأديان والثقافات، أن تصل إلى ما حدده القرآن الكريم في هذا الميدان، والوقائع خير شاهد؛ فلم تضمن مبادئهم وقوانينهم في حقوق الإنسان للإنسان أن يعيش في مجتمع تسوده قيم العدل والحرية والإخاء والمساواة، وإنما أثبتت التجارب الوضعية سيطرة العنصرية وغياب العدالة واحترام كرامة الإنسان وحريته، وخاصة في الممارسة الغربية.

ولاشك أن منهج الإسلام في التعامل مع الآخر، سنة اجتماعية وحضارية من سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق لا تتخلف ولا تتبدل، وكل ذلك يقع ضمن دائرة التقاء المجتمعات والثقافات، هذا الالتقاء الذي يندفع من عقائد وأنساق معرفية ورؤى قيمية وأنماط حياتية وسلوكية تمتاز بخصوصيتها وتسعى للبرهنة على أحقيتها وإثبات وجودها يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (المائدة:٤٨).

ومن الأسس التي واكبت نشر المبادئ الإسلامية، أن الإسلام أثناء انتشاره وفتوحاته، قد اقتلع من قلوب المسلمين والدعاة إليه جذور الحقد الديني بالنسبة لأتباع الديانات الأخرى، وأمر بتعايش الأديان جنبا إلى جنب في روح من التسامح يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

ولأن وجود الإسلام منذ البداية قد تحدد من خلال مدى استجابته للتحديات التي اعترضت الدعوة الإسلامية، فقد سعت الجماعة المسلمة الأولى –منذ البداية– إلى تحطيم النظام الجاهلي السائد، وبناء نظام جديد، حيث إن دعوة النبي الأمي ﷺ إلى الهجرة، لم تكن إلا تعبيرا عن رفض التعاليم الإسلامية لسياسة التوفيق والمهادنة.

وكان موقف أهل الكتاب من الدعوة الإسلامية موقفا أقرب إلى العداء منه إلى الترحيب الذي يفرض تقارب الدينين، فظلوا يناوشون الدعوة بإثارة الشكوك والجدال الممل، وإذا كان المنافقون قد تعاهدوا فيما بينهم على أن يعرقلوا خطوات الدعوة الناهضة سرا، مستعينين في ذلك بأساليبهم الخاصة، فإن أهل الكتاب حرصوا على مواجهة الدعوة جهارا، مستعينين في ذلك بوصفهم أهل كتاب، والقرآن الكريم قد بين لنا، بعض ما كمن في صدورهم فيقول تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٩).

وبالرغم من ذلك، فقد وقف الإسلام منهم موقفا كريما، فجادلهم بالتي هي أحسن، وجعل المنطق حكما بينه وبينهم، وربى أتباعه على العفو والصفح إيثارا للإسلام، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (آل عمران:٢٠).

وإذا كان الإسلام قد أكمل الرسالات السابقة له، حيث كونه حضارة، جاءت حاوية لجوهر هذه الرسالات، واستوعبت في حركتها خط السير الأمثل لمسيرة الإنسان الحضارية في مقبل الأيام، وبذلك كانت الحضارة الإسلامية، ومن خلال تعاليم وتوجيهات القرآن الكريم، أولى الحضارات وخاتمها في آن معا، من حيث الدور الذي لعبته العقيدة الدينية في مسيرتها، وقدرة هذا الدين على امتصاص كافة التحديات التي واكبت انتشار الدعوة الإسلامية.

وفي هذا الصدد يمكن أن نبرز بوضوح صورة من الوسائل التي انطلق من خلالها الإسلام في تأسيس دولته بالمدينة، ونقصد هنا صحيفة المدينة التي أصدرها النبي الأمي ﷺ، والتي نظم بموجبها العلاقات بين المجتمع المسلم الجديد نفسه، وبينه وبين الكتل البشرية التي تعايشت في المدينة وبخاصة اليهود في مجتمع واحد يجد كل فرد منهم دوره فيه، وتمثل هذه الصحيفة أول دستور مدني في التاريخ، بها حرية المعتقد والعدالة والأمان والشعور بالمواطنة وبتكوين الدولة، وتحتوي الصحيفة على اثنين وخمسين بندا، يختص خمسة وعشرون منها بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى.

وتضمنت الصحيفة أحكاما عملية ومنهاجا واقعيا، التزم به المسلمون فأصبحوا دولة وفاقية قوية، وتعاملوا مع اليهود بأخلاق الإسلام، وتعاليم

الشريعة، وكان من أركان هذه العلاقة: حرية المعتقد والملكية، والنصرة حال العدوان، والأخوة والتعاون، فهذه الصحيفة تدل على أن الإسلام يقبل تأسيس مجتمع سياسي متنوع في دولة واحدة، ونظام حكم واحد على أساس الإسلام، يتمتع الجميع فيها بحق المواطنة الكاملة، وحقق النبي الأمي ﷺ من خلال هذه الصحيفة أهدافا إنسانية ودينية واجتماعية، وسياسية عظيمة، منها توثيق الصلات بين المسلمين وتحقيق الأمن والاستقرار، كما ساهمت في القضاء على العنصرية قضاء مبرما بتذويب العصبيات والنزاعات الجاهلية، وتحقيق الوحدة بين جميع سكان المدينة المنورة.

هذه الوحدة الإنسانية التي أقرها الإسلام اعتمدت على تحريك الضمير الإنساني ليقيم من نفسه حارسا عليها، ورعايتها أينما كانت، لتقوم الأخوة بين الناس مقام القانون، وذلك بما يبعثه في النفس من تجديد الشعور الأخوي بتلك اللفتات القوية في خطابة العام للناس جميعا مقرونا بما ينمي الإحساس بتلاقي أفراد البشر في جدول واحد ينبع من عين الآدمية الأولى، وهذه اللفتات القوية الخالدة بخلود الشريعة الإسلامية ودستورها القرآن الكريم هي إحدى تلك الخصائص التي امتاز بها الإسلام في تصوير الوحدة الإنسانية ووضعها موضعها من الحياة.

وكانت الدعوة الجديدة إرهاصا بعيد المدى لكل فعاليات النفس العربية، وما حولها في الأنفس والآفاق وفي القبيلة، وفي القبائل كلها متفرقة ومجتمعة، وفيما وراء هذه القبائل من أرض وبشر.

وكان من شأن قيام المجتمع الإسلامي الوليد، على آصرة الإيمان، ورفض العصبية في جميع أشكالها، أن أصبحت الدعوة الإسلامية، إنسانية الطابع، متفتحة الأرجاء، ينضم إليها الأفراد من شتى الأجناس والأنساب واللغات والديار والأوطان، بكامل حريتهم واختيارهم الذاتي، وتعاونت في هذا المجتمع الناشئ كل الأجناس البشرية، بعد أن تعددت الطاقات والخبرات في تأسيس الدولة التي كانت إسلامية الوجهة وعقيدة المنطلق.

وإذا كانت عالمية الرسالة مقررة منذ البدء من خلال التوجيه القرآني:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ (الفتح:٢٨).

فإن أحد وجوه الإعجاز القرآني تمثلت في قدرة المسلمين أن أصبحت الثقافات والخبرات التي واجهت الفتوحات الإسلامية، والتي اتصل بها الإسلام أثناء انتشاره، فاكتسب خلالها الكثير من العناصر الحضارية والثقافية التي تمثلها وأصبحت جزءا من عطائه للإنسانية، حيث أثر بغير شك في تلك الحضارات والثقافات، تأثيرا قويا وعميقا وجذريا، وأفلح في أن يصبغها بصبغة متميزة، وكانت محصلة ذلك كله قيام حضارة إسلامية ذات طابع خاص، ومقومات تتجاوز الأطر الزمانية والمكانية التي عرفتها الحضارات المختلفة.

والتساؤل الذي يفرض نفسه حول الانتشار الإسلامي، أن الإسلام قد استطاع أن يبني حضارة واسعة الأرجاء لم يقدر لها مثيل من الناحية الزمانية -على الأقل- خلال ما لا يتجاوز قرنا واحدا من الزمان، فالحضارة الرومانية قد احتاجت لأكثر من أربعة قرون لتشييد إمبراطوريتها الكبرى التي لم تصل إلى الاتساع الإسلامي، أما الدولة الإسلامية فقد تمكنت من أن تربط وسط آسيا بالمحيط الأطلسي في خلال فترة لم تتجاوز إلا بعد عدة أعوام.

إذا كان الأمر كذلك، فكيف تحقق للإسلام هذا الانتشار المعجز؟

لم يكتف الإسلام بالحث على مبادئ حرية العقيدة ونبذ التعصب والدعوة إلى الإخاء والعدل والمساواة، وإنما شرع لإعداد القوة العسكرية تحصينا عن الكيان الإسلامي، وليس معنى هذا أن القتال كان هو الوسيلة الوحيدة التي استخدمتها الدعوة الإسلامية، وإنما كانت دعوة الإسلام السلمية إلى السلام ونبذ القتال هي الوسيلة التي تسبق استخدام القوة في الدفاع عن الدعوة الجديدة التي لابد أن تفرض حدودها، وإلا تعرضت للاستئصال.

ويكفينا في هذا الصدد قوله تعالى للدلالة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠).

والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم؛ لأن فكرة السلام في القرآن الكريم فكرة أصيلة عميقة، تتصل اتصالا وثيقا بطبيعة الإسلام، وبتوجيهاته الكلية عن الكون والحياة والإنسان، وهي فكرة تلتقي عندها أنظمته جميعا، وتلتقي عندها تشريعاته وتوجيهاته، وتجتمع إليها شرائعه وشعائره؛ لأن السلام هو القاعدة الدائمة والحرب هي الاستثناء الذي يقتضيه الخروج من هذا التناسق بالبغي والظلم أو الفساد والاختلال.

ويمكن إبراز أهم أهداف أخلاقيات الحرب التي أقرها الإسلام، والتي تتنافى تماما مع أهداف الدول الاستعمارية التي تحولت القوة لديها إلى أداة للبطش والعدوان على الدول المستضعفة، ضمن صور من الهيمنة تملأ خارطة العالم المعاصر، والأمر لا يحتاج إلى بيان، وما قرره القرآن الكريم في هذا الصدد يعد إعجازا، وفق كل

المقاييس والقوانين التي تعارفت على مقاييس القتال وأهداف الحرب، والمعجز أيضا حول مبادئ الحرب في الإسلام أن هذه القيم الأخلاقية قد مكنت المسلمين من تحقيق حضارة عالمية اعترف بدورها وفضلها العديد من أساطين الفكر والتاريخ والحضارة في الغرب نفسه.

إن الدعوة الإسلامية لم تعن أكثر من وصول دعوة الإسلام إلى مسامع الناس وأبصارهم وقلوبهم: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران:٢٠).

أقر الإسلام بتعايش الأديان جنبا إلى جنب في روح من التسامح والمحبة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨).

وليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه فرضا على العالمين، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود:١١٨).

وأيضا: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩).

والدعوة إلى الإسلام تقتضي الأخذ بالحجة والبرهان والرفق واللين: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

ووضع القرآن أساس التسامح لكافة الأديان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة:٦٩).

شرع الجهاد في الإسلام بالرغم من كره النفس البشرية للحرب والقتال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦).

وبذلك لم يكن القتال للإكراه على الدين، وإنما كان لمنع الفتنة الدينية وحماية كرامة الدعوة، أما فكرة القتال عند الأمم غير المسلمة فكانت ولا تزال فكرة اعتداء وتعصب، واستعلاء، وجشع وإبادة وكبرياء، وهي عند المسلمين فكرة تكوين ودفاع، وإنقاذ وإصلاح: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٧٦).

يتضح مما سبق كيف تضيع حرمة المبادئ الإنسانية في ظل حضارة الصراع، لتتعادل موازين القوى المهيمنة على الخارطة المعاصرة، فتغدو قيم الشعوب وتراثها أوراقا تاريخية لا قيمة لها في عرف العقلية الاستعمارية، حيث يتم تقسيم هذه الكيانات التي تحللت عن ذاتيتها الحضارية، فرصة للتبادل والمساومة على مناطق النفوذ والسيطرة.

إن المسلم حين خرج حاملا القرآن إلى حوض الحضارات، لم يكن خروجه خروجا ذاتيا، بل كان محمولا بقدرة إلهية تفوق قدراته الذاتية، كما كان يحمل كتابا يفوق وعيه الذاتي، فعلاقة العربي بالقرآن هي علاقة دفع غيبي، وليس استعلاء ذاته، وقد كانت المهمة التاريخية تكمن في استيعاب حوض الحضارات باللسان العربي أي (تعريب الحضارات التقليدية) وطرح القرآن أمامها كمنهج بديل يدعو إلى السلام في الأرض.

لقد اقتحم المسلم المجال الحضاري العالمي بأقصى ما أعطته مرحلة التحول القرآني في ربع قرن من مزايا سلوكية جديدة، وهي بطبيعتها ليست مزايا منهجية كاملة، وإن أخذت عن ذلك المنهج، وعبر التدريب الإلهي الشاق معاني السلوك وتجنب الفردية والاستعلاء على الآخرين، ولم يكن الله يطلب منهم الوعي بكامل المنهج والتدريب عليه في فترة وجيزة لتحول ضخم بل لخص مهمتهم في الخروج إلى الناس لوضع حد بين أمرين واضحين: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وفي إطار «تؤمنون بالله» هنا بالتحديد حكمة الاقتضاء الإلهي.

لقد جاء النهج القرآني في البناء الحضاري الإسلامي مختلفا عن نهج الغرب ومساره، فقد خرجت أقوام ما كان لها أن تتوحد، ثم ما كان لها أن تخرج، ولم تأت علاقاتها بالطبيعة وبإنسانها عبر القهر والصراع، وما يؤدي إليه من قهر طبقي وتراكم للثروات وتوظيف للخبرات العلمية، ظلت علاقات الإنتاج وأشكال الإنتاج محكومة بما يفتت الثروة عبر تطبيق السلطة لتشريعات الزكاة، كما وقف الإسلام حائلا دون القهر الطبقي، فلم يمنح طبقة محدودة، كالرأسمالية التجارية ثم الصناعية في الغرب، مميزات تكثيف رأس المال وقوة العمل وفائض القيمة لتركز عمليات نهب اجتماعي تدخل بها أوروبا مراحل الثورة الصناعية.



التحرير

مهندس فريد أسد عمادي وكيل أول وزارة الأوقاف مستمعا إلى المشرف محمد رزق فهمي

الأوقاف الكويتية دشنت معرض «رواق» الثاني

بستان من المعارف والإبداع

المكان: القاعة الكبرى بالمسجد الكبير بالكويت، والزمان: من التاسع إلى الثالث عشر من فبراير الماضي، المشهد: حضور متنوع من الجمهور المثقف وموظفي الوزارة المهتمين بهذا العرس الثقافي المسمى بمعرض رواق في نسخته الثانية، حيث كل إدارة من الإدارات المتميزة بالوزارة تعرض نشاطها الإبداعي.

يتوقف وكيل أول الوزارة فريد أسد عمادي بصحبة قياداتها عند كل قسم مستمعا إلى شرح مختصر من المشرفين، شادا على أياديهم لمزيد من العمل والهمة والإخلاص.

من أمثلة هذه المعروضات التي تشبه ثمار الفاكهة في بستان المعرفة؛ برنامج حديث لتحكيم مسابقة القرآن الكريم الدولية، وتحفيظ القرآن عن بعد، وشتل الزهور والنباتات لتحقيق الاكتفاء الذاتي بالوزارة مع إنشاء مساجد ومكاتب في المناطق النائية بطريقة تركيب حديثة موفرة، وتطبيق «الواقع المعزز» لتواصل الجمهور والموظفين مع الوزارة وبرنامج «حافلتي» للمدارس وكذلك مشروع الحاضنات والورش لتأهيل نزلاء المؤسسات العقابية.

الحقيقة أن جهدا كهذا يسر القلوب ويحفز على مزيد من العمل في الداخل والخارج، حيث أبدى أكثر من التقتهم «الوعي الإسلامي» استعداد الوزارة للتعاون مع دول العالم عبر تطبيقاتها وبرامجها الذكية ومشروعاتها الرائدة لنقل خبراتها بلا مقابل.

فيما يتعلق بتطبيق جائزة الكويت الدولية يدلنا كل من المهندسين محمد معروف ومحمد ثامر مستشاري هندسة البرمجيات بإدارة النظم والمعلومات على أنه من التطبيقات الإلكترونية المتميزة والفريدة في مجال المسابقات القرآنية، وقد صمم خصوصا لجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن وقراءاته وتجويد تلاوته. يتم من خلاله التحكم بسير العمل بالجائزة ومتابعة مجرياتها خطوة بخطوة، من حين قدوم المتسابقين إلى أن تنتهي الجائزة.

ويشتمل البرنامج على برامج فرعية مثل: «المحكم»، و«المتسابق»، و«القرعة» و«التحكم».

ويختص برنامج التحكم ببيانات المتسابقين وبيانات المحكمين وتعيين أسئلة القراءات وتعيين أسئلة التلاوة وإعداد الفترات وإدخال المتسابقين.

أما مشروع تركيب المساجد والمكاتب في المناطق النائية فكما يقول المهندس عاطف السعدني يعتمد على ما يسمى بالحديد البارد، ومن مميزاته الجودة في التنفيذ والعمر


مهندس محمد ثامر يشرح لـ «الوعي الإسلامي» مميزات التطبيق الجديد

الافتراضي ١٥٠ عاما وضمان ٢٥ عاما، مع مقاومة عالية للحرائق والحشرات والزلازل والكوارث الطبيعية. كما يوفر الوقت اللازم للبناء، ولا يتأثر بالظروف القاسية في الموقع بل يوفر الوقت في تركيب الامتدادات والتشطيبات مع توفير الكثير من التكاليف المستقبلية عند تعديل المنزل أو صيانته، وأيضا يوفر ٢٠ في المئة من استهلاك الطاقة والكهرباء، و٣٠ في المئة من تكاليف البناء ومن المواد المهدرة ما لا يقل عن ٨٠ في المئة وهو يتميز كذلك بمرونة في التصميم والتمديد.

ومن المشاريع الرائدة حلقات لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر الإنترنت، فوفقا للمشرف الإداري بإدارة الدراسات الإسلامية وشؤون القرآن بدر الشمري تم فتح حلقات قرآنية للمواطنين (عبر الإنترنت) لـ ٦٩ دولة لدخول تصفيات مسجد الدولة الكبير في الدورات الشتوية والربيعية والصيفية، بحيث يحصل الدارس بعد اجتياز كل دورة على شهادة اجتياز دورة. بالإضافة إلى جوائز مالية قيمة والشعار «تعلم القرآن أينما كنت» عبر إيميل Info@kwmqra.com

ومقرأة الكويت الإلكترونية عبارة عن مركز متخصص في تعليم القرآن الكريم أنشأته إدارة شؤون القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، لتعليم القرآن الكريم وعلومه عن بعد وتم إنشاؤه بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٢م. والمركز عبارة عن حلقات لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر الإنترنت، من خلال بيئة تعليمية توفر للمعلم والمتعلم إمكانية التواصل المباشر بالصوت والصورة في أي مكان من داخل دولة الكويت أو من خارجها، وفي أي وقت سواء كان التعليم فرديا أم جماعيا بكل سهولة ويسر، وذلك وفق الضوابط الشرعية والفنية.

والمقرأة عضو مؤسس في رابطة المقارئ القرآنية الإلكترونية العالمية التابعة للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم وقد تخرج في حلقات المقرأة الالكترونية ٤٠٠ خاتم للقرآن الكريم حتى الآن.

بالنسبة لإدارة التأهيل والتقويم كما يقول المشرف محمد رزق فهي تسعى بالشراكة مع وزارة الداخلية ممثلة بالإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية إلى تنفيذ الأنشطة والبرامج التدريبية داخل الحاضنات والورش الحرفية بالمؤسسات الإصلاحية، وتزويد هذه الحاضنات بالمعدات والوسائل الأولية اللازمة للتشغيل، بالإضافة إلى توفير غيرها من الوسائل الداعمة بهدف إكساب نزلاء تلك المؤسسات المهارات الفنية والقيم النافعة ودعم السلوك الإيجابي والاهتمام بالمكون الرئيسي للتنمية وهو الفرد من خلال تخريج كوادر مدربة ينتفع بها المجتمع.

وقد وفرت الإدارة عدة وسائل وأدوات داعمة لتحقيق الفائدة من خلال: تجهيز المكتبات التربوية ودليل البرامج التدريبية وإنشاء ملعب رياضي ومعهد التدريب الحكومي وإقامة معرض منتجات النزلاء وإقامة مسابقة القرآن الكريم.

ومن البرامج التي تتبناها إدارة التأهيل والتقويم بالوزارة برنامج «حافلتي» ويهدف إلى تقديم الرعاية التربوية والنفسية والسلوكية والمهنية للفئات المستهدفة وبناء شخصيتهم في إطار القيم والمبادئ الإسلامية لتحقيق رؤية الوزارة في الريادة عالميا، وتحقيقاً لأهداف التنمية المستدامة لكل ما من شأنه الارتقاء بالأسرة ومكوناتها وتماسك بنيانها بدولة الكويت.

وتعتبر هذه الفكرة أحد العناصر الرئيسية للحملة الإعلامية القيمة: «أسرة مطمئنة.. وطن آمن» التي دشنتها الإدارة بهدف الحماية الوقائية للأسرة الكويتية وتعزيز العلاقات الأسرية وترسيخ قيمة الرفق ونبذ العنف والحد من مظاهر التصدع الأسري وفقا لما ترشدنا إليه أخلاق ديننا الحنيف وقيم مجتمعنا الكويتي. ويستهدف طلبة وطالبات المدارس بمراحل التعليم الأساسي بدولة الكويت.

ومن المراكز النشطة في مجال التواصل مع غير الناطقين بالعربية «مركز العوضي للجاليات» فقد أشار رئيس المركز أحمد محمود الكندري إلى أن المركز يتميز بانتشار حلقاته في معظم محافظات دولة الكويت، وتوافر عدد من المحفظين المتقنين بعدد من اللغات غير اللغة العربية، وإتاحة فرصة حفظ القرآن الكريم لجميع الأعمار بداية من عمر ٦ سنوات (ذكور فقط)، وتنظيم العديد من الرحلات والأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية للطلبة، وتنظيم رحلة عمرة سنويا للطلبة المتميزين والملتزمين بالحضور، وتنظيم رحلة حج لمن أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً داخل المركز.

فكر



د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي

وحدة الأمة في المدونة الإسلامية المعاصرة

شدد القرآن الكريم في مختلف مراحل التنزيل الشريف، التي استغرقت ثلاثة وعشرين سنة، على موضوع وحدة الأمة المسلمة، وعلى مركزيته في أمر العبودية لله تعالى، كما نقرأ في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢). ودعا إلى ضرورة الاعتصام والتآلف والتآخي، حيث قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ (آل عمران:١٠٣). كما شدد أيضا في السياق نفسه على أهمية وحدة الصف ودور تماسك قوى الأمة الداخلية في تحقيق نصر الأمة وعزتها، وبيّن أن التنازع والتناحر أخطر مقوض لمنعة الأمة كما في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦).

وكذلك فعلت السنة المطهرة، كما نقرأ في أحاديث كثيرة، منها قول رسول الله ﷺ: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» (أخرجه البخاري في الصحيح: ٢/٨٤٩)..

ونظرا لهذه الخلفية الشرعية الراسخة والتوصيات الإيمانية اليقينية بإزاء مسألة وحدة الأمة، نجد أن الفكر الإسلامي المعاصر بشتى تياراته ومدارسه وأعلامه اهتم بهذا الموضوع وأنتج فيه العديد من الأبحاث والدراسات، وسعى إلى معالجة أبرز مضامين ومكونات هذه الوحدة وسبل تحقيقها وشحذ فعاليتها بالوسائل المكنة، وفي هذا المقال نحاول تسليط قليل من الضوء على أشهر تلك الدراسات والمؤلفات، وهي كالآتي:

١ - كتاب العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده رحمهما الله

من تتاح له فرصة الاطلاع على هذا الكتاب سوف يجد أنه في أصله عبارة عن جملة المقالات التي دبجها يراع الشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ونشرت في جريدة «العروة الوثقى» التي تربص بها الاستعمار والقوى الراصدة المتربصة بأي محاولة لإيقاظ المسلمين

ونهضتهم الفكرية والحضارية؛ ولعل أهمية هذا الكتاب تكمن في نشر الوعي السياسي خلال المرحلة التي ظهر فيها وإقناع العالم الإسلامي بقوته الذاتية، وأن بإمكانه أن يكون قطبا عالميا مؤثرا في أحداث العالم والعلاقات الدولية، وعليه ينبغي أن يحقق المسلمون جميعا استقلالهم الوطني بالتغلب على الاستعمار الأجنبي، ليتمهد السبيل بعد ذلك أمام العالم الإسلامي، كي يحقق وحدته المنبثقة عن حقيقة مشروعية «وحدة الأمة» بالصورة التي حث عليها الشرع الحنيف.

وجدير بالتذكير أن أهمية هذا الكتاب تكمن في المقام الأول، في تشريح أوضاع العالم الإسلامي الداخلية والوقوف على أسباب ضعف المسلمين، لأن وصف الدواء يقتضي تشخيص الداء بدقة متناهية ومناصحة الأمة بصدق؛ ومن ثم فإن مضامين هذا الكتاب يمكن تصنيفها ضمن سياق ومحتويات المعرفة الإسلامية الوحدوية التي تدعو إلى ضرورة الوعي بخطر التفرق والتشرذم والتشتت، خاصة عندما تكون الأمة تعيش حالة الوهن أمام قوة وغطرسة الأعداء.

وقد خلا الكتاب من المقترحات والخطط الواقعية المؤهلة أو القابلة للتجسيد الفعلي في مجالات الوحدة المتعددة، أي المجال الفكري والثقافي والتربوي والسياسي والاقتصادي.. إلخ. الأمر الذي جعل منه كتابا أو مدونة تستهدف إيقاظ الهمم في المجال السياسي. خاصة أن المرحلة التي ظهر فيها كانت مرحلة تتطلع للتخلص من آثار وأغلال الاستعمار العسكري الذي ربض طويلا على كيان أقطار العالم الإسلامي.

٢ - كتاب الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية للشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله

شغلت مسألة الوحدة الإسلامية تفكير الشيخ محمد رشيد رضا كما يتضح في مؤلفاته وتفسيره الشهير «تفسير المنار» حتى إنه عندما انتقل إلى القاهرة بادر إلى تأسيس كلية الدعوة والإرشاد سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، من أجل التصدي لمشكلة التعصب المذهبي، ونشر ثقافة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية. وكان يعبر عن هذا المطلب بضرورة الاتفاق والاتحاد الإسلامي ونبذ الخلافات والعداوات الدينية والسياسية، التي تسببت في تمزيق شمل المسلمين وأضعفتهم أمام أعدائهم. ولعل اهتمام محمد رشيد رضا بهذه المسألة والتركيز عليها وإفرادها بكتاب ضخم، كان بسبب تأثره بمقالات «العروة الوثقى» وما بث فيها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، من أفكار وآراء تدعو إلى وحدة الأمة وتفعيل عناصر القوة في كيانها كي تتمكن من استعادة عافيتها مرة أخرى.

بيد أن الناظر إلى فصول هذا الكتاب سوف يلاحظ دون صعوبة في الاستنتاج أن المؤلف قد غلبت عليه المعالجة الفقهية للمسائل التي عرض إليها في كتابه، مثل «مضار تعصب المذاهب»، «التقليد والوحدة في السياسة والقضاء»، «التفرق بعصبية المذاهب معصية بالإجماع»، «الاجتهاد والوحدة الإسلامية»، «الوحدة الإسلامية والاستفادة من جميع المذاهب».. إلخ. لذلك فإن هذا الكتاب على أهميته لا يعد بنظري من الكتب التأسيسية في مسألة الوحدة الإسلامية بأبعادها وآفاقها الشاملة، بقدر ما يعد لبنة مهمة في التقريب بين المذاهب الإسلامية ومسائل الاجتهاد على أسس علمية أصولية. أي أن معالجات هذا الكتاب انصبت على صعيد واحد من قضايا وحدة الأمة، وهو صعيد التعصب المذهبي، والدعوة إلى التقريب والاطلاع على كل الآراء في مذاهب الفقه الإسلامي والإفادة منها، لأنها نابعة من مشكاة واحدة، هي تفاعل العقل المسلم مع النصوص المعصومة لديننا الحنيف وشريعتنا الغراء.

٣ - كتاب الوحدة الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله

إن أصل هذا الكتاب رسالة مختصرة كتبها الشيخ محمد أبوزهرة لسلسلة «الثقافة الإسلامية» التي كان يشرف عليها محمد عبدالله السمان رحمه الله، ونشرت ضمن هذه السلسلة التثقيفية التوعوية شهر سبتمبر سنة ١٩٥٨م. بيد أن المؤلف فيما يبدو آثر التوسع في فصولها حيث أضاف إليها الكثير من الأبواب، حتى أصبحت كتابا كبيرا ضافيا وبحثا موسعا في مجالات وأطر الوحدة الإسلامية الواسعة المتنوعة.

طرق الشيخ محمد أبو زهرة وعالج الكثير من القضايا التي تعد من السبل المؤدية إلى تفعيل وحدة الأمة الإسلامية في الواقع الماثل، وذكر رحمه الله بالأسس التي ارتكزت

عليها هذه الوحدة في العهد النبوي وخلال عهود الخلافة الراشدة وبعض مراحل ومنعطفات التاريخ الإسلامي. وتحدث عن الوحدة الإسلامية في المجال الثقافي والفكري، وعن الوحدة الاقتصادية والعسكرية، والوحدة في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، كما قدم العديد من المقترحات التي من شأنها تذليل العقبات والتغلب على التحديات التي تحول دون عودة الوحدة بين المسلمين على الأسس الأصيلة نفسها التي انطلقت منها خلال العهود الإسلامية الأولى المشهود لها بالخيرية.

لاشك أن أبا زهرة في كتابه هذا تجاوز عتبة بث الحماس السياسي في النفوس في سبيل العودة إلى وحدة الأمة المسلمة، وهي المسألة أو القضية الجوهرية التي غلبت على فصول كتاب «العروة الوثقى» للشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

كما تجاوز أيضا القضايا التي غلبت على كتاب الشيخ محمد رشيد رضا، لاسيما مسألة الخلاف بين المذاهب الإسلامية، وأهمية الاجتهاد في هذا المجال بواسطة السعي إلى تقريب وجهات النظر، وتحرير مواطن الخلاف وفق منهج علمي مؤسس على آلية الاستثمار في هذا الحقل في سبيل تحقيق أرضية سليمة للوفاق والانسجام، وذلك بإدراك مشروعية تباين الفهوم والآراء التابعة لتعدد طرق الاستنباط.

فقد نجح أبو زهرة في تجاوز هذه المسائل ذات الصبغة الفقهية والأصولية، التي استغرقت معظم فصول كتاب محمد رشيد رضا آنف الذكر، حتى جعلت منه كتابا فقهيا أكثر منه كتابا فكريا مبسوطا لمعالجة قضايا الوحدة الإسلامية.

كما أنه تجاوز أيضا الأدبيات الأخلاقية لوحدة الأمة، التي تعد من أبجديات الثوابت الدينية في المعرفة الإسلامية، مثل مسألة الأخوة والتضامن في الإسلام، وهي أيضا مسألة حظيت باهتمام ظاهر في كتاب محمد رشيد رضا، إلى درجة أنه عمد إلى إبرازها في عنوان كتابه «الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية».

الكتاب التأسيسي

وبناء على هذا التحليل الوصفي والمقارن فإننا نعد كتاب «الوحدة الإسلامية» للإمام محمد أبي زهرة رحمه الله، هو الكتاب التأسيسي المنهجي في العطاء الفكري للخطاب الإسلامي المعاصر في معالجة ومقاربة قضايا الوحدة الإسلامية، خاصة فيما قدمه من مقترحات ورؤى في التقارب والتعاون والوحدة في مجالات مختلفة متنوعة، كالمجال الثقافي والتربوي والسياسي والاقتصادي.. إلخ.

ولعل ما يؤكد وجهة نظرنا هذه أن هذا الكتاب مهد الطريق أمام الفكر الوحدوي الإسلامي، بعد أن كاد الفكر القومي العربي يستأثر بقضايا الوحدة والتقارب، حيث أخذت المؤلفات الإسلامية النوعية تظهر تباعا، فصدر كتاب المفكر مالك بن نبي «فكرة كومنولث إسلامي»، وكتاب الشيخ حسن حبنكة الميداني «الأمة الربانية الواحدة» وكتاب الشيخ محمد الغزالي «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين»، وكتاب الدكتور عبدالمجيد النجار «دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين» وكتاب الدكتور إسماعيل شلبي «وحدة الأمة الإسلامية واجب شرعي يجب تحقيقه في ظل العولمة»، وكتاب الباحثين: عمر يوسف حمزة وأحمد عبدالرحيم السايح» معالم الوحدة في طريق الوحدة الإسلامية»، وكتاب الشيخ محمد عبدالعليم العدوي «الوحدة الإسلامية أمام التحديات المعاصرة» وكتاب الشيخ محمد المجذوب «الطريق السوي إلى وحدة المسلمين» وكتاب الدكتور محمد عمارة «الجامعة الإسلامية والفكرة القومية»، وكتاب الدكتور محمد حمدي زقزوق «الوحدة الإسلامية ما لها وما عليها».. وما إلى ذلك من مؤلفات وبحوث ودراسات نوعية ذات عمق، أثرت إلى حد معتبر المدونة الإسلامية المعاصرة في قضايا ومسائل الوحدة بين المسلمين. وبينت مدى ضرورة الوحدة والتعاون والتكامل بين أقطار العالم الإسلامي، لاسيما خلال هذه المرحلة الحساسة من التاريخ، التي أخذت فيها الكيانات القوية تندمج وتتقارب وتتوحد على كافة الأصعدة، لأن التشرذم والتباعد والتحاسد ليس سبيلا لحماية المصالح وتحصين الأمم وإسعاد الأفراد والمجتمعات.

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقـام تـشتمـل علـى اسـم الكـاتب واسـم المـؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com



عبدالسلام الشبراوي

وتستمر المسيرة

في مثل هذه الأيام من كل عام تحتفل الكويت بأعيادها الوطنية تحت قيادة ربان سفينتها أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح صاحب المسيرة الطويلة والخبرة العتيقة في خدمة الكويت ورفع رايتها في المحافل الإقليمية والدولية. وتزخر مسيرة أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد بتاريخ حافل بالعمل السياسي والإداري والشأن العام فقد تقلد منذ عام ١٩٥٤م العديد من المناصب التي أكسبته خبرات عديدة ساهمت في صقل رؤيته لشؤون البلاد.. خبرة في الشأن السياسي جعلته أحد أبرز الشخصيات الكويتية الدبلوماسية فتولى منصب وزير الخارجية منذ نهاية شهر يناير عام ١٩٦٣م.

ولد الشيخ صباح الأحمد عام ١٩٢٩ وتربى في حضن والده الشيخ أحمد الجابر الصباح داخل بيت العائلة الحاكمة، وتلقى تعليمه في المدرسة المباركية، وأوفده والده إلى بعض الدول للدراسة واكتساب الخبرات والمهارات السياسية وللتعرف على عدد من الدول الأوروبية والآسيوية.

وبدأ رحلة العمل في الشأن العام في التاسع من يوليو عام ١٩٥٤م

حين أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح أمرا بتعيينه عضوا في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها تنظيم مصالح الحكومة والدوائر الرسمية ووضع خطط عملها ومتابعة التخطيط فيها، واستحدث مراكز التدريب الفني والمهني للشباب ورعاية الطفولة والأمومة والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، وشجع على قيام الجمعيات النسائية والاهتمام بالرياضة وإنشاء الأندية الرياضية.

وبعد انتهاء هذه اللجنة من عملها عُين رئيسا لدائرة الشؤون الاجتماعية والعمل عام ١٩٥٥م وفي فترة توليه دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل كان يبدي اهتماما بالمشاريع الاجتماعية وعمل على وضع القواعد التنظيمية من أجل إفساح فرص العمل الملائم للمواطنين، وكان يساعد على استقرار العلاقة بين العمال وأصحاب العمل وتنظيم الهجرات الأجنبية التي تدفقت على الكويت بعد استخراج النفط.

وفي عام ١٩٥٧م أضيفت إلى مهامه رئاسة دائرة المطبوعات والنشر حيث عمل على إصدار الجريدة الرسمية للكويت (الكويت اليوم) وتم إنشاء مطبعة الحكومة لتلبية احتياجاتها من المطبوعات ووقتها تم إصدار مجلة (العربي).

واهتم الشيخ صباح بإحياء التراث العربي وإعادة نشر الكتب والمخطوطات القديمة وتشكيل لجنة خاصة لمشروع (كتابة تاريخ الكويت) وإصدار قانون المطبوعات والنشر الذي كان له دور مميز في تبوؤ الصحافة الكويتية مكانا مرموقا بين مثيلاتها في الدول العربية لما تتصف به من حرية واتزان.

وفي عام ١٩٥٥م عُين رئيسا لدائرتي المطبوعات والشؤون الاجتماعية، ومع مطلع عام ١٩٦٢م تم تعيينه عضوا في المجلس التأسيسي الذي عهد إليه مهمة وضع دستور دولة الكويت.

وبعد استقلال دولة الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١م تم تشكيل الحكومة الأولى وحولت الدوائر إلى وزارات، وعين فيها وزيرا للإرشاد والأنباء، كما كان عضوا في المجلس التأسيسي الذي كلف بوضع الدستور وذلك كونه عضوا بالحكومة.

وفي عام ١٩٦٣م تولى حقيبة وزارة الخارجية، ثم تولى منصب وزير المالية والنفط (بالوكالة) إضافة إلى حقيبة وزارة الخارجية عام ١٩٦٥م، ثم وزيرا للإعلام (بالوكالة) عام ١٩٧١م، ووزيرا للداخلية (بالوكالة) عام ١٩٧٨م، ووزيرا للإعلام (بالوكالة) عام ١٩٨١م.

وأسند إليه منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية منذ عام ١٩٧٨م حتى عام ١٩٩٠م، وفي ٢٠ أبريل ١٩٩١م خرج للمرة الأولى من الوزارة منذ استقلال الكويت إلا أنه عاد بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٩٢م إلى الوزارة مرة أخرى حيث عين نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية وظل في هذه المناصب حتى يوليو من عام ٢٠٠٣م عندما عين رئيسا للوزراء.



وفي فترة الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م برزت جهود الشيخ صباح الأحمد الديبلوماسية والسياسية في مختلف دول العالم وسعيه ليقف المجتمع الدولي مع الحق الكويتي ما ساهم في عودة الوطن إلى أبنائه.
وفي عام ٢٠٠٣م تم تعيينه رئيسا لمجلس الوزراء وذلك بناء على أمر الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، طيب الله ثراه.
وتوجت رحلة العطاء لأمير الكويت بتوليه مقاليد الحكم في ٢٩ يناير ٢٠٠٦م وقاد الكويت بحنكة وحكمة مستندتين إلى خبرة طويلة عبر ديبلوماسية ذات طراز نادر وسط الصراعات والمتغيرات العالمية والإقليمية، وأقام بناء علاقات الكويت الخارجية وعمل على ترسيخها في شتى المجالات.

رحلة الإنجازات

خلال توليه وزارة الإرشاد والأنباء ساهم في تطوير عدد من وسائل الإعلام فكانت الوزارة تضم دار الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والسياحة إلى جانب أقسام الرقابة على النشر وهي الإدارات التي ساهمت في دحض الافتراءات على الكويت أثناء الأزمة مع عبد الكريم قاسم بعد الاستقلال.
وبعد أن عين وزيرا للخارجية ورئيسا للجنة الدائمة لمساعدات الخليج العربي عام ١٩٦٣م وبحكم منصبه كوزير للخارجية أصبح عضوا في مجلس الأمة، وكان خلال هذه الفترة يترأس نادي المعلمين الكويتي، وهو أول من رفع علم الكويت فوق مبنى هيئة الأمم المتحدة بعد قبولها انضمام الكويت في ١١ مايو ١٩٦٣م.
ومن خلال توليه منصب وزير الخارجية ورئاسة اللجنة الدائمة لمساعدات الخليج العربي قام بإعطاء المنح من دون مقابل للدول الخليجية، وامتد عمل اللجنة عندما تولى رئاستها إلى اليمن الجنوبي واليمن الشمالي وسلطنة عمان وجنوب السودان.
وكان أول بروز له في السياسة الخارجية عندما شارك في اللقاء الذي نظمته الأحزاب المتنافسة في اليمن الشمالي (الجمهوريون والملكيون وممثلو مصر والسعودية) لوضع حد للحرب الأهلية، وقد تابع هذا الأمر عندما استؤنفت الاجتماعات في الكويت في أغسطس ١٩٦٦م.
وعندما تدهورت العلاقة بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي وبدأت الصدامات بينهما في الحدود المشتركة في عام ١٩٧٢م قام بزيارة إلى الدولتين في أكتوبر ١٩٧٢م وأسفرت الزيارة عن توقيع اتفاقية سلام بينهما واتفاقية أخرى للتبادل التجاري.
ولعبت الخارجية الكويتية خلال فترة تولي سموه وزارة الخارجية، دورا كبيرا في الحفاظ على وحدة التراب اللبناني وتمكين الدولة من استعادة كامل سيادتها واستقلالها خلال الحرب الأهلية التي استمرت قرابة ١٤ عاما (١٩٧٥م – ١٩٨٩م)، وتصدى لمحاولات تقسيم لبنان على أساس طائفي، لإفشال المخطط الصهيوني الهادف إلى تقسيم الدول العربية.
وفي عام ١٩٨٠م قام بوساطة ناجحة بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديموقراطية أسفرت عن توقيعهما اتفاقية خاصة بإعلان المبادئ التي خففت حدة التوتر بينهما إلى أن دعا وزيري خارجية الدولتين إلى الكويت في عام ١٩٨٤م لإعلان انتهاء الحرب الإعلامية واحترام حسن الجوار وإقامة علاقات ديبلوماسية بينهما.

رئاسة مجلس الوزراء

في ١٤ فبراير ٢٠٠١م قام بتشكيل الحكومة الكويتية بالنيابة عن الشيخ سعد العبدالله الصباح بسبب ظروفه الصحية.
وفي ١٣ يوليو ٢٠٠٣م تم تعيينه رئيسا لمجلس الوزراء بعد اعتذار الشيخ سعد عن المنصب لمرضه، وشغل هذا المنصب حتى ٢٤ يناير ٢٠٠٦م عندما نقل مجلس الأمة صلاحيات الحكم إلى مجلس الوزراء بسبب مرض الشيخ سعد الذي كان قد تولى الحكم دستوريا بعد وفاة الشيخ جابر الأحمد.

حاكم وشعب

في ٢٠٠٦/١/٢٩م تولى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في دولة الكويت، وقد عاهد الشعب الكويتي في جلسة مبايعته في مجلس الأمة على المضي قُدما في مسيرة التنمية التي بدأها سلفه المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.
وشهدت سنوات حكمه حراكا سياسيا واقتصاديا بارزا، أظهر للعالم مدى قدرته على إدارة الأزمات، وتعاطيه مع القضايا بحكمة وروية.. ونلقي الضوء على بعض الإنجازات التي قدمت في عهده، فمنذ توليه مسند الإمارة وهو يعمل من





أجل الكويت وشعبها، طالبا من الجميع العمل الجاد لكي تصبح الكويت دولة عصرية حديثة، مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع سكانها بالمساواة في الحقوق والواجبات، مع ضرورة المحافظة على حرية الرأي والتعبير، موجها كلماته إلى الشعب الكويتي: «إن القائد لا يمكنه أن ينجح إلا بتعاون شعبه معه تعاونا حقيقيا» مناشدا المواطنين أن يجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، ويتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن وممتلكاته وإنجازاته.

وقد تجلى ذلك في الرسائل التي وجهها إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية بضرورة الالتزام بالقوانين والعمل المشترك من أجل صالح قضايا المواطن وتنمية الوطن، واقفا بوجه كل من يحاول تعطيل مسيرة العمل والتقدم لهذا البلد، داعيا الجميع إلى التحلي بالحكمة واليقظة والوقوف صفا واحدا لدرء الفتنة والمحافظة على الوحدة الوطنية التي هي بمنزلة الركيزة الأساسية في بناء الأوطان.

وأظهر حرصه الجاد نحو بناء كويت المستقبل، لينعم الجيل الجديد بما يصنعه الآباء، من خلال إقرار خطة تنموية لأربع سنوات قادمة، تنجز خلالها العديد من المشاريع الحيوية، والتي من شأنها أن تنقل الكويت خطوات كبيرة إلى الأمام، وتعود على أهلها بالخير الكثير.

كما شهدت قضية المرأة في عهده نجاحا واسعا من خلال حصولها على حقوقها السياسية الكاملة في الترشح والانتخاب، ودخلت قبة البرلمان لأول مرة في تاريخ الكويت.

كما عمل الأمير على رعاية مصالح شعبه من خلال إقرار بعض القوانين المهمة، ومنها قانون حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي يكفل حقوق المعاقين من الكويتيين وأبناء الكويتية من غير الكويتي في مجالات الرعاية الصحية والتعليمية والحقوق الوظيفية، إضافة إلى قانون تنظيم برامج وعمليات التخصيص.

وشهدت سوق العمل رواجا واستقرارا بعد إقرار قانون العمل في القطاع الأهلي الذي استفاد منه العاملون في القطاع الخاص، ونظم سوق العمل، وفتح الباب واسعا أمام العمالة الوطنية للعمل في القطاع الخاص، مما ساهم وما زال يساهم في القضاء على البطالة، وتخفيف العبء عن كاهل القطاع العام الذي أصبح يعاني من كثرة العاملين لديه.

قائد العمل الإنساني

ولم تقف جهود الشيخ صباح الأحمد عند حدود دولة الكويت بل امتدت عربيا وإقليميا ودوليا حتى كرمته الأمم المتحدة في عام ٢٠١٤م ومنحته لقب «قائد العمل الإنساني» وسمت الكويت «مركز العمل الإنساني».. ولم يكن هذا التكريم وليد اللحظة أو المصادفة بل نتج عن جهود متواصلة قامت بها الكويت منذ تولي الأمير حكم البلاد حيث أسس دعائم ديبلوماسية العمل الإنساني المثمرة داعما مسيرة العمل الخيري الممتدة إلى العديد من دول العالم المحتاجة إلى المساعدة.

ولم تكن المساهمة في العمل الخيري أمرا جديدا على الشعب الكويتي فقد ساهم منذ القدم في هذه الجهود الإنسانية من خلال الجمعيات الخيرية واللجان الشعبية بالدعم المتواصل للعديد من المشروعات الإنسانية في قارتي آسيا وإفريقيا بمبادرات شعبية امتدت إلى المحتاجين في أنحاء العالم خاصة أثناء المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية.

وبتوجيهات من أمير الكويت حرصت السياسة الكويتية الخارجية منذ عام ٢٠٠٨م على دعم الدور الإنساني للأمم المتحدة بتقديمها ١٠ في المئة من إجمالي مساعدتها الإنسانية للدول المتضررة من الكوارث الطبيعية أو الحروب، بالإضافة إلى مضاعفة المساهمة الطوعية الثابتة لعدد من الوكالات والمنظمات الدولية، وأصبح العمل الخيري ركيزة من ركائز السياسة الخارجية الكويتية مستهدفة مناطق عدة حول العالم، وتوسع نشاطها مع تولي الشيخ صباح مقاليد الحكم عام ٢٠٠٦م إذ ازداد حجم المساعدات الإغاثية بشكل ملحوظ وتركت بصمة أكثر واقعية للعمل الإنساني العالمي.

ومن خلال وجود الكويت في مجلس الأمن برز الجانب الإنساني على عملها في المجلس إذ أعلنت من خلال مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة أمام مجلس الأمن مطلع أغسطس الماضي إيفاءها بما تعهدت به في مؤتمر المانحين لليمن في أبريل الماضي إذ تم تسديد ٢٥٠ مليون دولار أميركي بالكامل للمنظمات والوكالات والصناديق الدولية لتخفيف معاناة الشعب اليمني بجميع أطيافه، واعتمد مجلس الأمن قرارا إنسانيا تقدمت به الكويت ومجموعة دول أخرى يدين تجويع المدنيين كأسلوب للحرب فضلا عن الحرمان غير المشروع لوصول المساعدات الإنسانية إلى السكان المدنيين.

ولطالما أكد مندوب الكويت الدائم لدى مجلس الأمن السفير منصور العتيبي أن الكويت تساند مثل هذه المبادرات انسجاما مع دبلوماسيتها الإنسانية والوقائية التي تأتي ضمن أولوياتها خلال عضويتها في مجلس الامن.



محمود نصرالدين المعلاوي

على طريق النهضة

يحرص الكويتيون في هذا الأيام على رفع العلم فوق منازلهم وسياراتهم كما يشارك العديد من الخليجيين أشقاءهم في هذه الاحتفالية برفع علم الكويت وتشهد مؤسسات الدولة وسفاراتها حول العالم مراسم رفع العلم.

وقد شمل سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح برعايته وحضوره مراسم رفع العلم بقصر بيان، بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد وكبار المسؤولين بالدولة. كما شهدت محافظات الكويت، مراسم «رفع العلم» وهي احتفالية تأتي إيذانا بإطلاق احتفالات الكويت بمناسبة مرور ١٤ عاما على تولي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، والاحتفال بذكرى الاستقلال وذكرى تحرير الكويت.

وتأتي الذكرى الـ ٤٢ على انطلاق النشيد الوطني الحالي لدولة الكويت لتضفي على أفراح البلاد فرحا مرتدية البهجة في مرحلة تشهد فيها نهضة تنموية شملت مختلف المجالات وسط التفاف المواطنين حول قيادتهم الرشيدة.

ففي يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٧٨م شهدت الكويت بث نشيدها الوطني بعد إقراره من مجلس الوزراء ليحل بديلا عن (السلام الأميري) الذي كان معمولا به سابقا، وتم اختيار موعد البث في ذلك اليوم تزامنا مع العيد الوطني آنذاك ومع الذكرى الأولى لتولي المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في البلاد.

وبالعودة إلى ذكرى الاستقلال، فإن يوم ١٩ يونيو عام ١٩٦١م يعد التاريخ الحقيقي لاستقلال الكويت عن الاحتلال البريطاني حين وقع الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح الحاكم الحادي عشر للكويت وثيقة الاستقلال مع المندوب السامي البريطاني في الخليج العربي السير جورج ميدلتن نيابة عن حكومة بلاده، وألغى الاتفاقية التي وقعها الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع للكويت مع بريطانيا في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩م

لحمايتها من الأطماع الخارجية.
وفي ١٨ مايو عام ١٩٦٤م تقرر تغيير ذلك اليوم ودمجه مع يوم ٢٥ فبراير الذي يصادف ذكرى جلوس الأمير الراحل عبدالله السالم الصباح رحمه الله تكريما له ولدوره المشهود في استقلال الكويت وتكريس ديموقراطيتها، ومنذ ذلك الحين والكويت تحتفل بعيد استقلالها في ٢٥ فبراير من كل عام.
وبدأت الكويت احتفالها بالعيد الوطني الأول في ١٩ يونيو عام ١٩٦٢م حيث أقيم بهذه المناسبة عرض عسكري كبير، ومنذ ذلك التاريخ بدأت البلاد بتدعيم نظامها السياسي بإنشاء مجلس تأسيسي مهمته إعداد دستور لنظام حكم يرتكز على المبادئ الديموقراطية الموائمة لواقع الكويت وأهدافها، وجرت أول انتخابات تشريعية في ٢٣ يناير عام ١٩٦٣م.
وأنجزت الكويت منذ فجر الاستقلال حتى اليوم الكثير على طريق النهضة الشاملة، ومضت على طريق النهضة والارتقاء الذي رسمته خطى الآباء والأجداد وتابعته همم الرجال من أبنائها خلف قيادتها الرشيدة.
ومنذ استقلالها، تسعى الكويت إلى انتهاج سياسة خارجية معتدلة ومتوازنة آخذة في الانفتاح والتواصل طريقا وبالإيمان بالصداقة والسلام مبدأ وبالتنمية البشرية والرخاء الاقتصادي لشعبها هدفا، في إطار من التعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية، ودعم جهودها وتطلعاتها نحو أمن واستقرار العالم ورفاه ورقي الشعوب كافة.
واستطاعت الكويت أن تقيم علاقات متينة مع الدول الشقيقة والصديقة بفضل سياستها الرائدة ودورها المميز نحو تطوير التعاون المشترك، كما كان لها دور مميز في تعزيز مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودعم جهود المجتمع الدولي نحو إقرار السلم والأمن الدوليين والالتزام بالشرعية الدولية والتعاون الإقليمي والدولي من خلال هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها التابعة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة دول عدم الانحياز.
كما حرصت الكويت منذ استقلالها على تقديم المساعدات الإنسانية ورفع الظلم عن ذوي الحاجة حتى بات العمل الإنساني سمة من سماتها، وتم منح سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لقب (قائد للعمل الإنساني) في سبتمبر ٢٠١٤م.
ولم يكن شهر فبراير شهرا عاديا في تاريخ الكويت لأن المناسبات الوطنية التي تقام فيه تشكل علامة فارقة في البلاد يجب الوقوف عندها في كل عام والتذكير بأحداثها ودور الرعيل الأول وتضحياته من أجل استقلال الوطن وبنائه، فهو تاريخ مشرف لا ينسى رسمه الآباء والأجداد ويواصل مسيرته الأبناء جيلا بعد جيل.
وشهدت الاحتفالات بالأعياد الوطنية مراحل عدة لكل منها خصوصيتها وجمالها، ومرت بالعديد من التغييرات عبر التاريخ مجسدة ذكريات محفورة في الوجدان بدءا من ستينيات القرن الماضي حتى وقتنا الحالي.
ففي سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، كانت الاحتفالات بالعيد الوطني للكويت تقام على امتداد شارع الخليج العربي بمشاركة مختلف مؤسسات الدولة العامة والخاصة، وكان طلاب وطالبات المدارس يشاركون في هذه الاحتفالات إضافة إلى الفرق الشعبية، كما كان لجميع محافظات الكويت النصيب الأكبر من هذه الاحتفالات.
وفي عام ١٩٨٥م وبمناسبة مرور ربع القرن على الاستقلال، تم إعداد (ساحة العلم) بموقعها المميز والقريب من شاطئ البحر لإقامة احتفالات العيد الوطني وتم رفع أطول سارية لعلم الكويت في هذه الساحة ولهذا سميت بساحة العلم، وتقدر مساحة ساحة العلم بـ١٠٠ ألف متر مربع تقريبا ويصل ارتفاع السارية إلى ٣٦ مترا تقريبا.
وتعيش دولة الكويت هذه الأيام احتفالاتها في ظل القيادة الحكيمة لسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، والتفاف الشعب حول قيادته لتمضي بسفينة البلاد نحو شاطئ الأمان والاستقرار والازدهار.
وتستمر مسيرة العطاء لسمو أمير دولة الكويت إذ يعمل جاهدا لجعل بلاده منارة اقتصادية بارزة ومنبعا للديموقراطية، حيث أقر خطة التنمية لبناء مشاريع حيوية تنهض بالكويت وتحولها إلى مركز مالي وتجاري عالمي جاذب للاستثمار مع تنويع مصادر الدخل لصنع مستقبل مشرق.
وأولى سموه اهتماما كبيرا بالوحدة الوطنية وحرص على التأكيد على تكاتف وتعاون أهل الكويت فيما بينهم ونبذ الخلافات والمشاكل والسعي نحو العمل الجاد لبناء كويت الغد تحت ظل المحبة والتسامح.
وقال سموه في كلمة توضح نبذه للتعصب والخلافات: «نحن في هذا الوطن إخوة متحابون لا مكان فيه للتعصب لطائفة أو قبيلة أو لفئة ما على حساب الوطن الولاء بيننا لله ثم إلى الوطن الذي نعيش على أرضه نحميه بوحدتنا الوطنية ونبني أسواره بتعاضد أبنائه.



تحقيق: علاء عبدالفتاح

الكويت لا تنسى من ضحوا بدمائهم في سبيلها

بيت القرين متحف الملاحم الخالدة

في الرابع والعشرين من فبراير، قبل تسعة عشر عاما من اليوم، خاض شبان كويتيون صدقوا ما عاهدوا الله عليه معركة بيت القرين.. فصيل شجاع من المقاومة الكويتية ضد الاحتلال العراقي، جسد أبهى صورة للوحدة الوطنية، فحق له علينا أن نتذكر أفراده في أعيادنا الوطنية، وإن كان منهم قضى نحبه بطلا شهيدا ومنهم من ينتظر.

ولقد قامت دولة الكويت بتخليد هذه المعركة من خلال تحويل البيت الذي جرت فيه إلى متحف شهداء القرين، الذي افتتح عام ٢٠٠٤م ليروي تفاصيل البطولة للأجيال، جيلا بعد الآخر.

«الوعي الإسلامي» زارت المتحف، وقامت عدستها بتصوير اللوحات الخالدة فيه، حيث أسماء الأبطال وصورهم جنبا إلى جنب مع ثقوب الرصاص وفتحات المدافع الغادرة، التي حاصرت ١٩ شابا كويتيا ينتمون إلى مجموعة المسيلة المقاومة، فاستشهد منهم بعد مقاومة باسلة ١٢ بطلا.

على مبعدة نحو نصف الساعة بالسيارة من وسط مدينة الكويت، وإلى الجنوب منها كان بيت القرين صامدا وسط بيوت سكنية متشابهة في تلك المنطقة التي تنتمي إلى محافظة مبارك الكبير، ومن المدهش أن مدينة الكويت كانت تعرف منذ أوائل القرن السابع عشر بالقرين، ثم طغى اسم الكويت كما هو مذكور في كتب التاريخ. وتسمية القرين هي تصغير من قرن، والقرن يعني الأرض العالية، وقد تحول بيت القرين إلى متحف وطني بأمر من أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، عقب الزيارة التي قام بها إليه بعد التحرير.

موظف مكتب استقبال المتحف يرحب بود وهمة ونشاط بالجميع؛ سياحا كانوا من أبناء الغرب أو من الخليج جاءوا يتذكرون معنا هذه البطولات.. سيارة استخبارات عراقية مع حافلة صغيرة عادة ما تستخدم لنقل المقبوض عليهم، ثم آلية عسكرية، كل هذا في محيط المتحف الخارجي يؤهلك لما ستراه لاحقا.. تدخل ورهبة ما حدث تسري في نفسك وقشعريرة تدب في جسدك كلما





رأيت آثار طلقات الرصاص وتخيلت من سقط في هذا الركن أو ذاك مدرجا بدمائه.

كتيب باللغة الإنجليزية شد انتباه سائحين أحدهما من اليابان والآخر من السلفادور.. اقتربنا منهما نسألهما عن رأيهما فيما شاهدا، فقال الياباني كنتو، الذي كان حريصا على التقاط صورة لكل شبر من البيت بطابقيه العلوي والسفلي: «من المهم لي زيارة بيت تاريخي في الكويت يمثل حادثة مأساوية حدثت لأبطال المقاومة، والمكان مؤثر جدا، وعندما أقرأ أكثر عنه من خلال هذا الكتيب بالتأكيد ستكتمل الصورة عندي».

بينما قال السلفادوري إدوين: «منذ جئت للعمل في الكويت وأنا أفكر في زيارة متاحفها، واليوم أكملت الزيارات بواحد من أهم المتاحف في نظري، فهو مكان حي؛ لأن الذكرى فيه بالتأكيد حية وليست عبارة عن مجرد تحف تم وضعها بعناية».

وشكر إدوين القائمين على تنظيم المتحف لحسن الترتيب والنظام والنظافة.

ويضم المتحف ثلاثة منازل: الأول: الإدارة وقاعة كبار الزوار، والثاني: منزل الشهيد بدر العيدان، حيث المعركة بكل صور البطولة والاستشهاد والمقاومة، بينما يضم المنزل الثالث معرضا للصور.

في البيت شروح خاصة بأماكن استشهاد قائد المجموعة وأحد أفرادها في المنزل الثالث نفسه. وخُصصت القاعة الأولى بمتحف شهداء القرين لعرض صور الشهداء والتعريف بشخصياتهم، إضافة إلى إبراز المقتنيات الخاصة التي تشتمل على مجموعة من الأسلحة التي استخدمت في هذه المعركة.

وفي الصالة نفسها هناك عرض للباس الخاص بالمجموعة وبعض شظايا القذائف التي استخدمتها قوات النظام العراقي البائد أثناء الهجوم على البيت. وهناك ممر زجاجي يصل القاعة الأولى بالقاعة الثانية المطلة على الحديقة الخلفية للبيت، حيث يتم خلالها عرض عربة نقل المياه التي لعبت دورا حيويا في نشاط مجموعة المسيلة، وهي التي ينتمي إليها شهداء بيت القرين.

ونعرف من مكتب الاستقبال أن من مقتنيات متحف شهداء القرين خمس سيارات، منها مركبة نقل متوسطة الحجم وسيارة خاصة باستخبارات النظام العراقي وتعرض مقابل البيت، حيث المكان نفسه الذي توقفت عنده السيارات حينذاك. كما تعرض سيارة قائد المجموعة الشهيد سيد هادي العلوي، التي كان يستخدمها أفراد المجموعة في تنقلهم خلال العمليات الخاصة بهم.

أسماء الشهداء

أسماء أفراد المجموعة الذين استشهدوا:

سيد هادي سيد محمد علوي (قائد المجموعة).

عامر فرج العنزي.

يوسف خضر يوسف علي.

بدر ناصر عبدالله العيدان.

إبراهيم علي صفر منصور.

عبدالله عبدالنبي مندني.

خليل خيرالله عبدالكريم البلوشي.

خالد أحمد محمد الكندري.

حسين علي غلوم رضا.

مبارك علي صفر منصور.

جاسم محمد علي غلوم.

محمد عثمان علي الشايع.

قصة المعركة

عندما ازدادت عمليات المقاومة ضد قوات الغزو تم تشديد الرقابة والتفتيش في سائر الأماكن بالكويت، فانخرطت مجموعة المسيلة في الأعمال المدنية وخدمة أهالي المنطقة حتى بدء الحملة الجوية من حرب الخليج الثانية. وفي ١٧ يناير ١٩٩١م، قامت المجموعة بإخراج السلاح مرة أخرى وانتقلت إلى منزل آخر في المنطقة نفسها، ولكن في قطاع أقل كثافة بالسكان، وذلك حفاظا على أرواح المدنيين، وكان ذلك في منزل بدر العيدان، وفي صباح يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١م، قامت مجموعة من الجيش العراقي والاستخبارات العراقية بطرق باب بيت القرين. وعندما لم يستجب أحد للطرق، قام أحد الجنود بالقفز فوق سور المنزل محاولا الدخول، فقام أحد أفراد مجموعة المسيلة المتواجدين في المنزل بإطلاق النار على الجندي. وكان في المنزل ١٩ شخصا من المجموعة من أصل ٣١ شخصا، فقام الجيش العراقي بمحاصرة المنزل وفتح النار على أفراد المقاومة. وكان الجيش العراقي مدعوما بالدبابات وقذائف آر بي جي مقابل تسليح خفيف لمجموعة المسيلة. ومع هذا استمرت المعركة حتى السادسة مساء. وانتهت بمقتل ٣ من أفراد المقاومة وأسر ٩ آخرين وجدت جثثهم ملقاة في أماكن متفرقة بعد تعذيبهم، واستطاع ٧ من أفراد المجموعة النجاة.



د. ماهر خاطر
عضو هيئة تدريس بجامعة الأزهر

وقفات مهمة مع معراج رسول خير أمة

الإسراء والمعراج منحة ربانية، وهبة رحمانية، توج بها النبي ﷺ.

والإسراء: الرحلة الأرضية التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس.

والمعراج: الرحلة السماوية التي أعقبت الإسراء، وابتدأت من المسجد الأقصى إلى السموات العلا وصولا إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ثم عاد بعد ذلك إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة بعد أن رأى النبي ﷺ كثيرا من الآيات الكبرى،

وقد أشار القرآن إلى هاتين الرحلتين في سورة الإسراء، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١).

وفي سورة النجم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ

﴿مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾ (النجم:١٣-١٨).

الربط بين المسجدين

لقد اصطفى الله تعالى بني إسرائيل لحمل الرسالة السماوية والهداية الربانية، وكانت الرسالة وقفا عليهم ردحا من الزمان، وظل المسجد الأقصى مهبط الوحي مدة، لكن القوم زوروا الوحي، ولم يكونوا أمناء على الرسالة، وخانوا الهداية، فنزع الله منهم هذا الشرف العظيم، وانتقلت وراثة الهداية من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، وجرت عليهم السنة الإلهية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ (محمد:٣٨)، فكانت الرحلة من مكة إلى القدس، وصلى النبي ﷺ بإخوانه الأنبياء إماما في المسجد الأقصى؛ إيذانا بانتقال هذه الوراثة الروحية والقيادة الدينية ودخول المسجد الأقصى في إرث الأمة المحمدية، وفي الربط بين المسجدين إلماح إلى هذا التحول، وفيه إشارة أيضا إلى الارتباط الوثيق بينهما؛ وأن المسجد الأقصى أخو المسجد الحرام، والاعتداء عليه اعتداء على المسجد الحرام، والدفاع عنه دفاع عن المسجد الحرام، كيف لا؟! وهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين، فالمساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فالأقصى أخوهما، والدفاع عنه دفاع عنهما، والتخاذل عنه تخاذل عنهما، ومذ وطئت أقدام النبي ﷺ رحابه صار أمانة طوقت بها رقاب المسلمين كافة، ووجب عليهم صيانته والذود عنه بكل غال ونفيس، وقد أحسن العتوم بقوله:

خذني إلى المسجد الأقصى وساحته
أمت على بابه في الأشهر الحرم
لأنه أقرب الأرضين أجمعها
إلى السماوات، والقلب المشوق ظمي
وانثر على كل شبر من حجارته
لحمي، ورش على كل التراب دمي» [١].

أمانة ثقيلة

بانتقال القيادة الروحية إلى النبي ﷺ صارت الرسالة أمانة حملها على كاهله، وقام بها خير القيام ومن معه من الصحب الكرام، مهما كلفه ذلك من عناء وتعب، وقد لاقى من القوم العنت والتكذيب والصد، وضاقت صدورهم به ذرعا، فلما ضاقت به مكة ذهب إلى الطائف سيرا على الأقدام -وهي تبعد عن مكة نحو خمسين ميلا- فردوه أشد ما يكون الرد، وسلطوا عليه الرعاع والسفهاء، وأغروا به الصبيان والدهماء، ووقفوا له صفين يرمونه بالحجارة؛ حتى أدموا عقبه، وألجأوه إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وجلس في ظله حزينا؛ لما وجد من القوم، وقبل هذه الرحلة ماتت زوجه خديجة؛ اليد الحانية التي كانت تمسح عنه الآلام، ومات عمه أبو طالب الذي يدفع عنه من أذى القوم، وتراكمت الأحزان على قلب الرسول ﷺ، وسمي هذا العام بما اشتهر في السيرة بعام الحزن، فضرع إلى ربه، فهو الذي إليه تبث الشكوى، وهو الذي يسمع النجوى، فقال: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين أنت، أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله» أ.هـ[٢]، واستجاب الله دعاءه؛ فكانت هذه الرحلة.

المنحة بعد المحنة

جاءت هذه الرحلة بعد جملة من الابتلاءات والمحن والأحزان التي أحاطت بالرسول الكريم ﷺ، فالمحن سنة في الدعوات من قديم، وطريقها ليس مفروشا بالورود والرياحين، وإنما هو طريق محفوف بالمخاطر والأشواك، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ (العنكبوت:١-٣) فجاءت ضيافة الإسراء والمعراج بعد هذه الآلام، وأطلعه الله على كثير من الآيات الكبرى؛ تكريما وتطمينا وتسرية وتسلية للرسول الأمين ﷺ بعد هذه المحن العظام، فمن رحم المحن تولد المنح، وكل بلية في طيها عطية، وإن الحبل إذا اشتد انقطع، والكرب إذا اشتد ارتفع، وإذا أظلم الليل انقشع، وإذا ضاق الأمر اتسع، ولن يغلب عسر يسرين، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦﴾ (الشرح:٥-٦)، ولن ينقطع أمل في الله، كأن الله أراد أن يقول لنبيه ﷺ: إذا أغلقت دونك الأرض فجاجها فقد فتحت لك السماوات أبوابها، وإذا كان أهل الأرض قد صدوك فإن الله يدعوك، وقد بشر الله نبيه ﷺ في هذه الرحلة بأن رسالته ستعم الآفاق، وهكذا تولد المنحة من رحم المحنة، ولن يترك الله أولياءه لأعدائه، ولن يسلم عباده أبدا.

ولنا في سير الأنبياء خير عبرة، فهذا سيدنا إبراهيم يضيق القوم به ذرعا وحكموا بقتله حرقا، وأوقدت النار، وألقي فيها

الخليل، لكن الله نجاه، وجعلها بردا وسلاما، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنبياء:٦٨-٧٣).

وهذا أيوب يبتلى بالمرض مدة، فصبر، ويرفع الأمر إلى الله بأدب، فيأتيه الفرج من الله، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأنبياء:٨٣-٨٤)، ويشير القرآن إلى أنهم كانوا من العابدين، والإشارة «للعابدين» بمناسبة البلاء إشارة لها مغزاها، فهم أشد الناس بلاء، وهم أقرب الناس لربهم، فهم مع الله، وبالله، ولله، وإلى الله، ومن كان كذلك فمن عليه؟!

وهذا يعقوب يفقد ولدا بعد ولد، ولم ييأس، وإنما فوض الأمر إلى الله، ورفع الشكوى والحزن والبث إلى الله، ولم يقعد عن الطلب والتحسس، فجاء الفرج، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف:٨٤-٨٧).

وقد أحسن فاضل أصفر بقوله:

«لا تركنن إلى دوامة الكمد
واصبر، فإن جلاء الهم في الجلد
كم عاش أيوب في بلواه مصطبرا
أو عاش يعقوب في بث وفي نكد
حتى تفرج بعد الضيق كربهما
واستبشر القلب بعد الضنك بالرغد
فوض أمورا إلى الرحمن إن عظمت
يأت الخلاص بإذن الله الواحد الاحد»[٣].

قرة العين

وفي هذه الرحلة فرضت الصلاة التي هي قرة عين الرسول ﷺ كما ورد في الحديث: «حبب إلي من الدنيا: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني



في الصلاة»[٤]، فهي الفريضة الوحيدة التي لم تفرض في الأرض، وإنما فرضت في السماء؛ إشارة إلى أن الصلاة معراج الأرواح، وارتقاء بالنفوس، وتهذيب للسلوك والوجدان، وتنزه عن الخطايا، «وعلامة صدق الصلاة أن تعصم صاحبها من الدنايا، وأن تخجله من البقاء عليها إن ألم بشيء منها، فإذا كانت الصلاة -مع تكرارها- لا ترفع صاحبها إلى هذه الدرجة؛ فهي صلاة كاذبة، فالصلاة طهور، كما جاء في السنة، إلا أنها طهور للإنسان الحي، لا للجثة العفنة» أ.هـ[٥]، ولعل هذا السر في أن ترتبط هذه الرحلة ابتداء وانتهاء بموضع أداء الصلاة وهو المسجد، فالمساجد هي مواضع الشرف والرفعة، وأماكن الارتقاء، ومفتاح كل خير.

وعد صادق

لقد وقعت رحلة الإسراء والمعراج في منتصف فترة الرسالة، وفيه إشارة إلى أنها جاءت مسحا لآلام الماضي، وفتحا لآمال المستقبل، وبشارة في أن الدعوة ستبلغ مداها -مهما أحدقت بها المخاطر- فمغالب الله مغلوب، ومحارب الله محروب، وما على الدعاة إلا أن يعملوا ويجتهدوا في البلاغ والتماس الهداية على أحسن الوجوه؛ ليكونوا ستارا لقدر الله، وسببا لتنزل النصر المحقق، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر:٥١)، أي: في الدنيا والآخرة، يعني: أنه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم، وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحايين امتحانا من الله، فالعاقبة لهم، ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين»[٦]، وفي السنة عن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر، وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية»[٧].

ويجدر في هذه المناسبة أن أذكر حديث النبي ﷺ الذي يحمل هذا الوعد الصادق بالنصر في معركة من ملاحم آخر الزمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»[٨]، ولكن هذا وعد مشروط.

من شروط الوعد

أولها: العبودية: فهي مفتاح النصر، ولعل هذا السر في التعبير في آية الإسراء بقوله: «بعبده»، ولم يقل: «برسوله»، وكذا بقوله: «يا مسلم» «يا عبدالله» في الحديث، فكأن الحجر والشجر آثر هذا اللفظ دون غيره؛ لتحقق هذين الوصفين في هذا الجيل.

وثانيها: الوحدة والإخاء: يقول الحجر والشجر: «يا مسلم يا عبدالله»، ولم يقل: يا مصري، أو يا شامي، أو يا عراقي، أو يا هندي.. إلى آخر تلك المسميات التي صنعت لنا، وفيه إلماح إلى أن الأمة ساعتئذ واحدة، فلا نصر بدون هذا الشرط.

ثالثها: الرجولة الصادقة: لابد من توافر رجال من طراز فريد، ومعدن نفيس، وهذه بعض أوصافهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه..» الحديث[٩]، فلا عجب أن يفتح لهذا النبي ولا يفتح لموسى الكليم، لتوافر هذا الطراز من الرجال في زمنه وندرته في زمن الكليم.

رابعها: القرآن الكريم: وقد ألمح الله إلى ذلك في سورة الإسراء، وهي أكثر سورة تكرر فيها لفظ: «الكتاب» من أولها إلى آخرها تكررا مقصودا، فالقرآن مفتاح النصر.

خامسها: المسجد: وقد توج الله هذه الرحلة الأرضية بالمسجد ابتداء وانتهاء، وفي ذلك إشادة بدور المسجد في الحياة عامة، وفي الصراع مع بني صهيون خاصة.

ومن هنا نلحظ أن منحة الإسراء والمعراج جاءت ربانية؛ لتخفف وطأة الحزن التي أحس بها النبي ﷺ بعد توالي الأحداث الجسام التي ألمت به، وكانت رحلة موحية في معناها، معجزة في مبناها، فهي تعني أن بعد الليل فجرا، وأن بعد العسر يسرا، وأنه إذا ضاقت المسالك انقشع الليل الحالك، وإذا أوصدت دونك أبواب الخلق فأمامك باب الحق، فهو بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الهوامش

١- خذني إلى المسجد الأقصى لأيمن العتوم ص١٠، ١١.

٢- رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٣/١٣، وقال الهيثمي: «وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات» أ.هـ.

٣- https://www.facebook.com/Alsciences.alislamic/posts/ فاضل أصفر، شاعر معاصر، له ديوان غير مطبوع.

٤- حديث حسن، رواه أحمد.

٥- فقه السيرة ص١٤٦.

٦- الكشاف ١٧٦/٤، ١٧٧.

٧- رواه أحمد في المسند ١٥٥/٢٨، وقال الشيخ شعيب «إسناده صحيح على شرط مسلم. أبو المغيرة».

٨- رواه مسلم ٢٢٣٩/٤.

٩- رواه البخاري ٨٦/٤.



د. أمان محمد قحيف
أستاذ الفكر الإسلامي

الإسراء وبراهين النبوة

يصعب على أنصار الفكر المادي التفاعل بشكل إيجابي مع معجزة كبرى بحجم معجزة الإسراء والمعراج؛ ذلك لأنهم يعجزون بآلياتهم الفكرية عن فهم واستيعاب هذا الحدث الخارق لقوانين المادة والمتجاوز لطبيعة المعرفة المرتبطة بوسائل الحس التقليدية. ولا شك في أن معجزة الإسراء والمعراج تتجاوز بعظمتها وسموها أفكار ورؤى وتصورات من هم أسرى القوانين المادية والفيزيائية التي لا تقتنع إلا بما يتوافق ويتماشى مع القوانين الطبيعية التقليدية المعلومة للعقل البشري.

ونظرا لعجز هؤلاء عن فهم المعجزة الكبرى واستيعاب قانونها المتجاوز للقوانين البشرية المعروفة، فإن أكثرهم يتخذها منطلقا للتشكيك في نبوته ﷺ، بل لا يتورع بعضهم عن إدانته والتطاول عليه من خلال اتهامه بالكذب - حاشاه - على الناس وادعاء النبوة، منطلقين في ذلك من كون هذه المعجزة لا تتماشى مع القوانين الفيزيائية والفلسفات المادية.

ونشير إلى أن الماديين يقفون موقف الرفض والإنكار لمعجزة الإسراء والمعراج لخلل في مناهج المعرفة لديهم، فالعقل المادي يظن أن مصادر المعرفة ووسائلها تتمثل في الحس والعقل فقط، ولا يدرك هؤلاء أن كلا من القلب والخبر الصادق يعدان من المصادر الأساسية للمعرفة الإنسانية أيضا.

ويتعجب جل هؤلاء ويندهش أكثرهم من تسليم المؤمنين وإيمانهم اللامحدود بصدق وقوع المعجزة وتسليمهم بحدوثها، ويعود اندهاشهم وتعجبهم إلى عدم وعيهم بأن المؤمن ينطلق في إيمانه بالإسراء والمعراج من إيمانه بصدق الخبر المنزل على قلب رسول الله ﷺ، فالنص القرآني قال في الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)، وقال تعالى مشيرا إلى المعراج: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ

ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ (النجم:٧-١٥).

ولأن المؤمن مصدق بالنص ومتيقن من سلامة التنزيل، فهو بالتالي لا يتردد ولا يجد حرجا في الإيمان بحدوث الإسراء والمعراج لوعيه بأن قدرة الله مطلقة وغير محدودة ولا يعجزه تعالى فعل أي شيء في هذا الوجود.

وأمام تعنت العقل المادي، ومن منطلق الدفاع عن الدين والغيرة عليه، وأيضا من منطلق الحرص على تفنيد آراء الملاحدة ومحاولة الرد عليهم، ذهب نفر من ذوي النوايا الحسنة من المسلمين إلى تجريد المعجزة من ماديتها وقالوا إنها لم تقع للنبي بالجسد بل كان الإسراء بالروح، ومنهم من ذهب إلى أنها كانت رؤيا منامية رآها رسول الله ﷺ حال نومه بالليل، بل منهم من ذهب إلى أن الإسراء كان بالجسد بينما المعراج كان بالروح فقط[1].

ولقد نسي هؤلاء جميعا أنهم بقولهم هذا قد جردوا واقعة الإسراء والمعراج من كونها معجزة عندما جردوها من ماديتها، لذا فنحن نؤكد على وقوعها بالروح والجسد، وذلك للأسباب الآتية:

أولا: لو كان الإسراء بالروح أو بالرؤيا لما ناقش الناس الرسول ﷺ في ذلك، ولما اعترض بعضهم عليه، ولما كان لهم أن يطلبوا منه أدلة على صدق حديثه؛ لأن الرؤيا المنامية لا تناقش ولا يمكن الاعتراض عليها بأي حال من الأحوال، فأي إنسان يمكن أن يرى في نومه أنه دار حول العالم كله في ليلة واحدة ولا يكون من حق أحد أن يطلب منه دليلا على صدق حديثه؛ لأن الرؤيا لا تبرر ولا يمكن البرهنة عليها، إذ ليس لها منطق، ولا يمكن التدليل عليها بالعقل. فمطالبة الناس للرسول بالإتيان بأدلة تثبت صدقه تؤكد لنا أنه ﷺ أبلغهم أن الإسراء كان بالروح والجسد ولم يكن بالروح فقط، ولم يكن أيضا رؤيا منامية.

ثانيا: لو أن الإسراء حدث بالروح دون الجسد لما كان النبي ﷺ شرب من مياه قوم مر عليهم، وما دل آخرين على الجمل الذي ند منهم، إلى غير ذلك من هذه الأمور التي أخبر بها الرسول وثبت صدقه فيها، وتحتاج إلى الحضور الجسدي المباشر.

ثالثا: لنا مع القرآن تجربة، وهي أنه عبر تعبيرا صريحا ومباشرا عن رؤى الأنبياء في أكثر من موضع، فعلى لسان سيدنا إبراهيم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ (الصافات:١٠٢)، وقال في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ (يوسف:٤)، وقال تعالى في حقه ﷺ: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (الفتح:٢٧)، أي إن القرآن الكريم تحدث في أكثر من موضع عن رؤى الأنبياء بشكل واضح وصريح، ومن ثم فلو كان الإسراء بالروح دون الجسد أو كان رؤيا في المنام لذكر القرآن الكريم ذلك صراحة كما فعل في المواطن التي أشرنا إليها[2].

البراهين الدامغة

أما وقد انتهينا من البرهنة على أن الإسراء كان بالروح والجسد معا، فلنا أن ننتقل الآن إلى إبطال مزاعم الملاحدة ودحض ترهاتهم؛ وذلك من خلال بيان أن هذه المعجزة، وإن كانت حدثت ليلا ولم يرها أحد، فإن الله تعالى قد يسر -للعقل الذي يفكر فيها ويتأمل أحداثها- استنباط بعض البراهين الدالة والقاطعة والدامغة على أن النبي ﷺ، صادق النبوة وصادق في تلقيه الوحي عن رب العزة سبحانه وتعالى، وصادق في حديثه عن الإسراء والمعراج.. والبراهين التي يمكننا استنباطها في هذا السياق تتمثل في:

أولا: إخبار النبي ﷺ بأنه شرب من ماء قوم وترك الإناء فارغا بعد أن كان به بعض الماء؛ وذلك أثناء عودته من الإسراء، ولقد ذكر ابن اسحاق هذا

الأمر بقوله إن رسول الله ﷺ قال: «ثم أقبلت حتى كنت بضجنان❖، مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم ينام، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء❖❖ ثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء»[٣]. وعندما وصلت القافلة مكة أكد أهلها الخبر، وذكروا أن ماءهم شربه غيرهم، ووجد أهل مكة أن صفات الجمل الذي يقدم قافلتهم هي نفسها صفات الجمل الذي أخبرهم به رسول الله ﷺ.

وعندنا أن وقوف أهل مكة على صدق النبي في كلامه هذا يعد دليلا قاطعا على حدوث الإسراء والمعراج.. وفيه بالتالي برهنة أكيدة على صدق نبوته ﷺ.

ثانيا: إخباره ﷺ بأن جماعة من التجار في سبيلهم إلى وصول مكة خلال ساعات، وأن جملا لهم قد ند منهم، ورآه ﷺ ونادى عليهم وأخبرهم بمكان جملهم.. ولما وصل القوم مكة سألهم أهلها فأكدوا الرواية وقالوا إنهم سمعوا صوتا يناديهم ويخبرهم بمكان الجمل الذي تفلت منهم فذهبوا إلى مكانه ووجدوه فعلا. ولقد ورد عند ابن اسحق أنه لما خرج رسول لله ﷺ إلى الناس وأخبرهم بأمر الإسراء «فعجبوا، وقالوا: ما آية ذلك يا محمد؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط. قال: آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، فند لهم بعير فدللتهم عليه، وأنا متوجه إلى الشام»[٤].. وهذا الموقف يعد عندنا هو الآخر دليلا ظاهرا على صدق حديثه، وبالتالي صدق نبوته ﷺ.

ثالثا: وقوف النبي ﷺ أمام قريش، بل أمام مكة كلها وإخبارهم جميعا بحدوث الإسراء والمعراج وعدم اهتزازه أو تخوفه من إنكارهم أو تكذيبهم له يعد هو الآخر دليلا قويا ساطعا على صدقه فيما أخبر به؛ لأنه لو كان كاذبا – حاشاه – لتراجع عن مواجهتهم خوفا من بطشهم أو تحسبا لتطاولهم عليه، أو خشية من احتمال انصراف من آمنوا به عنه أو تخليهم عن الإيمان والتصديق برسالته.

غير أن الثابت أنه لم يتردد ﷺ في إخبار القوم بخبر الإسراء والمعراج على الرغم من توسل بعض أهله وأقاربه إليه بألا يخبر الناس بهذا الأمر، ويتأكد لنا هذا المعنى من حديث أم هانئ، حيث قالت: فلما كان قبل الفجر أهبنا –بمعنى أيقظنا– رسول الله، فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: «يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين»، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف ردائه، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية (ثياب كانت تنسج في مصر من الكتان) مطوية، فقلت له يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال: «والله لأحدثنهموه»[٥].

ولا شك أن موقفه الثابت هذا لهو أحد الأدلة والدلائل القاطعة على صدق حديثه وسلامة موقفه.

رابعا: يعد تصديق الصحابة المقربين منه لحديثه وإيمانهم بصدقه أحد الأدلة القاطعة على نبوته، فعلى الرغم من صعوبة الموقف وجلال اللحظة فإن المقربين منه –وفي مقدمتهم الصديق أبو بكر– أعلنوا تصديقهم له في الحال، الأمر الذي يبرهن على ثقتهم في طهر لسانه من الكذب وتسامي أخلاقه عن التلاعب بالناس أو التشويش على أفكارهم.

وعندنا أن اتخاذ أكثر الناس ملازمة له وأعلمهم بأحواله لهذا الموقف يعد دليلا على أنه من المستحيل على رسول الله أن يكون من أهل الكذب أو أهل الخداع؛ لأن أكثر الناس علما بأخلاق المرء وسلوكياته هم أكثرهم ملازمة له وجلوسا إليه وتواصلا معه.

خامسا: إن فرض الصلاة عليه وهو في السماوات العلى يعد –عندنا– دليلا هو الآخر على صدقه ﷺ، لأن الصلاة تؤدي دورا ملحوظا في العروج بروحانيات المسلم وقيمه وضميره وأخلاقياته.. وإذا كانت هي بذاتها ترتقي وتعرج بقيم وأخلاقيات وروحانيات المسلم إلى أعلى فمن المتقبل منطقيا أن يحدث عروجا من النبي ﷺ، بأمر ربه إلى أعلى كي يتنزل عليه فرضها ويتقرر إلزامه وأمته بتأديتها والمواظبة عليها.

الهوامش

١- ينظر في ذلك: حديث الدكتور محمد حسين هيكل عن معجزة الإسراء والمعراج في كتابه حياة محمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة؛ وانظر أيضا: إميل درمنغم، حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، مراجعة وتدقيق معتز حسن أبو قاسم، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، بدون تاريخ، ص:١٥٩.

٢- دكتور أمان قحيف، الإسراء.. شبهات وردود، «الوعي الإسلامي»، العدد ٥٢٧، السنة، ٤٦، رجب ١٤٣٠هـ/ يوليو ٢٠٠٩م، ص:٣٢ و٣٣. استفدنا في هذا التحليل من محمد متولي الشعراوي، المعجزة الكبرى، كتاب الأخبار، القاهرة، ١٩٩٠م، ص:٤٥ وما بعدها.

❖ جبل يبعد عن مكة حوالي ٤٠ كيلومترا.

❖❖ تصوب: تنزل، البيضاء: مكان قريب من مكة.

٣- ابن هشام، السيرة النبوية، تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، الجزء الثاني، ص٣٤.

٤- المصدر نفسه، ص٣٤.

٥- المصدر نفسه، ص٣٣.



أحمد عبدالمنعم عيد حسن
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية



حطين.. يوم من أيام الله

كان يوم حطين يوما من أيام الله، أعلى الله تعالى فيه كلمة الحق، ودحر كلمة الباطل، وأنهى فيه سطوة الصليبيين على بيت المقدس بعدما احتلوه قرابة المئة عام، أسالوا فيها الدماء، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الخيرات، وارتكبوا كل الفظائع التي يستحيي كثير من مؤرخي الغرب من ذكرها، فقد كانوا كما وصفهم جوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب: «كانوا لا أخلاق لهم، وليس عندهم قيم، بل فجرة أشرارا منحلين فاسقين، وهؤلاء أعداء الحضارة وقتلتها، إذ لا يرى منهم في أرض الميعاد غير الزنادقة والملحدين واللصوص والزناة والقتلة والخائنين والمهرجين والرهبان والدعار والراهبات العواهر»[1].

وقعت معركة حطين في عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م في منطقة تسمى بسهل حطين، وهي منطقة على هيئة هضبة ترتفع عن سطح البحر ثلاثمائة متر، ولها قمتان مما جعل العرب يطلقون عليها اسم قرون حطين.

كان الجو في ذلك اليوم حارا، فعسكر صلاح الدين حول طبرية ومنع الصليبيين من الوصول إلى الماء، مما زاد جنود العدو شقاوة، وجعلهم في حالة ضعف قبل المعركة، وعندما جاء الوقت وظن صلاح الدين أن النزال قد حان، أخذ يحمس المسلمين ويحدثهم عن الجهاد وفضله، وما وراء الجهاد من أجر وغنيمة أو شهادة في سبيل الله، فدبت الحماسة في نفوس المسلمين، وقويت عزيمتهم في مواجهة الصليبيين.

في المقابل كان جيش الصليبيين في حالة ضعف ظاهرة فقد باتوا ليلتين من غير ماء أضف إلى ذلك شدة الحر والخوف الذي ألقاه الله في نفوسهم.

وعندما بدأ الهجوم استمات المسلمون في القتال، وحملوا على الصليبيين حملة شديدة كان من نتائجها في البداية أن فر ريموند أمير طرابلس بجنده من المعركة بعد أن أدرك أن نهايتهم قد حانت، فأحدث ذلك حالة من اليأس والضعف في نفوس الصليبيين، فألقى الكثير منهم أسلحتهم واستسلموا للمسلمين.

في الوقت نفسه قام المسلمون بإحراق العشب اليابس في المنطقة، وكانت الريح في مواجهة الصليبيين، فاجتمع عليهم الدخان والحر والعطش وشدة القتال، مما اضطرهم إلى التراجع إلى أعلى الجبل، ليحتموا به ويحموا ملكهم، ولكن المسلمين أحاطوا بهم من كل الجهات، وبقي الأعداء بلا حيلة مما جعل الملك الأفضل يعبر عن ذلك بقوله:



«هزمناهم، فنهاه صلاح الدين عن ذلك وقال: ما هزمناهم حتى نسقط تلك الخيمة، أي خيمة الملك التي نصبت له أعلى الجبل، وأخذ صلاح الدين في تشديد هجماته وما هي إلا لحظات حتى سقطت تلك الخيمة، ونزل صلاح الدين وسجد شكرا لله تعالى»[٢].

وقد عدت خسائر الصليبيين في هذه المعركة من أفدح الخسائر حتى قيل: لو نظرت إلى الأسرى قلت: لا يوجد قتلى، وإذا نظرت إلى القتلى قلت: لا يوجد أسرى.

بالإضافة إلى أسر ملك مملكة بيت المقدس جاي لوزينان وأرناط أمير الكرك، فأحسن صلاح الدين إلى الملك جاي، وقتل أمير الكرك أرناط وفاء بنذره الذي نذره مرتين أن يقتله إن ظفر به؛ المرة الأولى: عندما عزم المسير إلى مكة والمدينة المنورة ليحتلهما، والثانية: عندما قتل الحجيج، وقال له: «هأنذا أنتصر لمحمد ﷺ، وعرض عليه الإسلام فأبى، فاستل صلاح الدين سيفه وقتله»[٣].

هذه المعركة دارت في يوم واحد وكتب الله النصر للمسلمين فيها، وهذا النصر إنما جاء بعد إعداد استمر لأعوام قبل المعركة، كافأ الله بعده المسلمين، فكانت المعركة فاصلة لها ما قبلها، ولها ما بعدها.

ولاستخلاص الدروس من هذه المعركة لابد من دراسة الإعداد المسبق والتجهيز للمعركة، وكيف تعامل صلاح الدين مع الأوضاع البائسة التي كان عليها المسلمون مما جرأ الصليبيون عليهم، فمزقوا دولة الإسلام وأقاموا الممالك والإمارات في داخل دولة المسلمين، كإمارة الرها وأنطاكيا وطرابلس وعسقلان، بالإضافة إلى مملكة بيت المقدس ومنع بسبب ذلك المسلمون من الصلاة في المسجد الأقصى قرابة المائة عام؟

الإعداد

يعلم صلاح الدين أن سنن الله ماضية ولا تحابي أحدا، وأن الله كما أمر المؤمنين بالاعتماد عليه، أمرهم كذلك بالأخذ بالأسباب وإعداد العدة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ (الأنفال:٦٠).

وأخذا بهذه السنة، وقياما بهذا الأمر، أعد صلاح الدين جيشا من المدربين الأشداء، ووفر لهم ما يحتاجون من السلاح والمؤن استعدادا لهذه المعركة، فاختار الرماة ودربهم تدريبا جيدا، وزودهم بالنبال الكافية وقد بلغ ما فرقه من النبال أربعمئة جمل، ورصد حمولة سبعين ناقة في ساحة القتال وميدان المعركة، وجعل هذه النوق المحملة بالسهام، لمن تنفد سهامه أن يأخذ منها ما يحتاج ضمانا لاستمرار القتال والرمي وعدم التوقف فيه حتى يتنزل النصر بإذن الله تعالى»[٤].

كما قام بتوحيد الأمة وجمعها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والجهاد في سبيله، مما كان له أكبر الأثر في دفع المقاتلين من المسلمين للتوافد إلى صلاح الدين والانضمام لجيشه.

وعمل صلاح الدين على بث روح الجهاد في نفوس المسلمين، فبعد الحملات

الصليبية وما جرى للمسلمين بسبب تفشي الأنانية في نفوس قادة الإمارات الإسلامية في ذلك الوقت، وتغليبهم للمصلحة الشخصية على حساب الدين والأمة، عمد صلاح الدين إلى إصلاح ذلك ببث روح الجهاد في نفوس أبناء الأمة من جديد، فكان يقول لجنده إذا قاتل أو أغار على أعدائه: «لا تقاتلوا عني وقاتلوا في سبيل الله»[٥].

وحرص صلاح الدين على توثيق صلة الجند بالله تعالى، فكان يحثهم على كثرة ذكره، وكان يحضر العلماء والفقهاء والمفسرين ليعلموا الجيش كتاب ربهم ويفقهوهم في دينهم ويوثقوا صلتهم بربهم. وكان رحمه الله يأمر جنوده في الخيام أن يقوموا في الليل وأن يذكروا الله ذكرا كثيرا، وكان يتفقد خيام الجند فإذا وجد خيمة غفل أهلها عن القيام والذكر وتلاوة القرآن أيقظهم وذكرهم بضرورة الإكثار من ذكر الله وعبادته وطاعته وهذه الأمور من أهم عوامل النصر على العدو.

كما استعان صلاح الدين بالعلماء، وقربهم منه، وأنزلهم منزلتهم، وكان يأخذ بمشورتهم، بل لقد استعان ببعضهم في إدارة بعض البلاد، وكان أشهر العلماء قربا من صلاح الدين القاضي الفاضل الذي كان يرافقه في حله وترحاله، حتى قال صلاح الدين عن سبب فتحه للبلاد بعد فضل الله -عزوجل-: «ما فتحت البلاد بالعسكر وإنما فتحتها بكلام الفاضل»[٦].

ولهذا لاقى صلاح الدين التأييد التام من العلماء الذين كانوا يهيئون الجبهة الداخلية، ويدعون له في الجمع، وكانوا عاملا مهما في إعداد الأمة جهاديا، وساهموا مساهمة عظيمة في رفع الروح المعنوية للمسلمين قبل حطين وبعدها.

وكان صلاح الدين بالرغم مما أعده، والأسباب التي اتبعها، وأخذ بها، كان دائم الدعاء والمناجاة، قال القاضي الفاضل عن حال صلاح الدين مع الله ومناجاته له: كان يتصدق ويخفي صدقته قبل أن يناجي ربه وهو ساجد فيقول: إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية من نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك وأنت حسبي ونعم الوكيل، ورأيته ساجدا ودموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته ولا أسمع ما يقول[٧].

وبقدر اهتمام صلاح الدين بالجبهة الداخلية كان اهتمامه بالعدو ومعرفة أحواله ودراستها ومعرفة كيفية الاستفادة منها، فقد بث جواسيسه في إمارات الصليبيين، ووصل إليه أن الخلافات بينهم كثيرة والثقة بينهم منعدمة وكل أمير منهم يستريب من الآخر ويخشى غدره، وكان من نتاج تلك المعرفة أن جند زوجة صاحب برزية أخت زوجة أمير أنطاكيا بوهمند وقيل: جند زوجة بوهمند نفسها، وكانت تدعى سيبيلا، فقد كانت تخبره بتحركات الصليبيين وخططهم أولا بأول، يقول ابن الأثير: «إن أميرة أنطاكيا كانت تراسل صلاح الدين وتهاديه وتعلمه كثيرا من الأحوال التي تؤثر»[٨].

كما أفاد علم صلاح الدين بحالة الخلاف وعدم الثقة بين أمراء الحرب الصليبيين أن حيد الأمير ريموند أمير طرابلس وقيل اتفق معه على الانسحاب من أرض المعركة، وبالفعل عندما بدأت المعركة أخذ بالانسحاب وفتح له المسلمون الصفوف حتى هرب بجنده، وهذا إن دل فإنما يدل على حنكة صلاح الدين العسكرية ومهارته القيادية رحمه الله تعالى.

ما بعد المعركة

بعد المعركة قويت شوكة المسلمين وازدادت رهبتهم التي ألقاها الله في نفوس الصليبيين، فقد أسر الكبراء والأمراء، وتساقطت حصونهم وقلاعهم حصنا تلو حصن وقلعة تلو قلعة، فاستولى على قلعة طبرية، وأقام بها حتى رتب أمورها، ثم ولاها لصارم الدين قايماز النجدي، وبعدها منَّ الله عليه بفتح عكا دون قتال بعدما خرج إليه أهلها يتضرعون يطلبون منه الأمان، كما فتح الناصرة وقيسارية وصيدا وبيروت وغيرها من بلاد الساحل إلى أن توجت هذه الفتوحات بفتح بيت المقدس في اليوم السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ من الهجرة الموافق الثاني عشر من أكتوبر عام ١١٨٧ميلادية، لتكون بذلك معركة حطين مفتاح بيت المقدس بفضل الله تعالى.

وتبقى هذه المعركة يوما من أيام الله تعالى، والتي جعلها الله فرقانا بين الحق والباطل كبدر واليمامة والقادسية واليرموك وعين جالوت.

وتبقى كذلك مذكرة للمسلمين بأسباب فوزهم وعزهم وأن الأخذ بالأسباب دين كما أن الاعتماد على الله دين فكلاهما مأمور به.

الهوامش

١- حضارة العرب جوستاف لوبون ص٣٢٨.
٢- صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية ص٥٠٤.
٣- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص١٢٩.
٤- جهود صلاح الدين في القضاء على الدولة الفاطمية ص٥٠٧.
٥- صلاح الدين الفارس المجاهد والملك العادل ص٢٦٣.
٦- شذرات الذهب، ج٤، ص٣٢٧.
٧- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص٤٠.
٨- الكامل لابن الأثير، ج١٠، ص٥٦.



د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
باحث أكاديمي

أضواء على أعمال صلاح الدين الأيوبي

لقد ساعدت الظروف والأحداث السياسية -التي أحاطت بالمنطقة العربية في العصور الوسطى- صلاح الدين الأيوبي على حمل لواء الدفاع عن الأمة العربية ضد الزحف الصليبي والسيطرة على مفاتيح الدول العربية.

وبموت نورالدين محمود زنكي في شوال ٥٦٩هـ/ مايو ١١٧٣م، ترك إرثه لابنه الصغير. هذا الإرث تصارع عليه البيت الزنكي مما أدى لحالة من التشرذم، وعدم الوحدة، وصاحب ذلك طمع عموري ملك مملكة بيت المقدس في مدينة دمشق، حيث أجبر نائبها على دفع مبلغ من المال كنوع من فرض السيطرة؛ كل تلك الأحداث السريعة أجبرت صلاح الدين على التحرك سريعا من أجل إعادة وحدة الصف العربي وحمل لواء الدفاع عن الأمة العربية ضد خطر الفرنج؛ فكانت أول أعماله تسلم قلعة دمشق من قائدها في ربيع الأول ٥٧٠هـ/ سبتمبر ١١٧٤م[١].

ونظرا لموقع مصر نبض العالم العربي. قرر صلاح الدين عام ٥٧٣هـ/١١٧٧م اتخاذها مقرا لعملياته العسكرية ضد الفرنج، وذلك عن طريق إجهاض مخطط الفرنج لأخذ مصر بعد أن سيطر على مقاليد الحكم في أواخر عهد الدولة الفاطمية والقضاء على شاور وزير الدولة الخائن، حيث استطاع صلاح الدين أن يتقلد الوزارة في وجود خليفة فاطمي ضعيف هو العاضد الذي كان يعلم بسقوط دولته دون معرفة الوقت، حيث استطاع صلاح الدين إسقاط حكم الفاطميين في أول جمعة من المحرم عام ٥٦٧هـ/ سبتمبر١١٧١م، معلنا ولاءه للخلافة العباسية، صاحبة المذهب السني في بغداد وقيام الدولة الأيوبية[٢].

وبعد أن نظم دولته داخليا كان يعتقد أنه يستطيع بعساكره وجيشه أن يقضي على الفرنج؛ فكانت مصر أولى انطلاقاته العسكرية ضد الفرنج فاتجه إلى فلسطين، وحاصر بلدوين الرابع في عسقلان، واقتربت قواته من بيت المقدس، وكاد أن ينتصر على حاميتها لولا انشغال جنوده بالغنائم، وفقد صلاح الدين السيطرة على قواته فهاجمة بلدوين بشكل مفاجئ عند تل الصافية جنوب شرق الرملة، وكبد جيش صلاح الدين خسائر فادحة، وشتت قواده، وعاد إلى مصر عبر الصحراء بمشقة كبيرة، وكانت تلك الخسائر سببا مباشرا في تنبهه إلى أن بعد مصر عن مملكة بيت المقدس سبب له مشقة في انطلاقاته العسكرية؛ لذا اتخذ من دمشق قاعدة جديدة لنضاله[٣].

وعلى الجانب الآخر أيقن قادة الفرنج الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر، والجنوب العربي والحجاز مما أدى إلى قيام رينالدو دي شاتيون المعروف في المصادر الإسلامية باسم أرناط حاكم

الكرك بإعداد حملتين محاولا السيطرة على الحجاز، واليمن، والسيطرة على تجارة البحر الأحمر، بالإضافة إلى دعوته للصليبيين للسيطرة على مكة والمدينة والعبث بمقدساتهما، وحرمان العرب من تجارتهم، وكاد أن ينفذ مخططه بنجاح عام ٥٧٧هـ/ ١١٨١م لولا علمه بهجوم مضاد على مملكته «الكرك» من نائب صلاح الدين بدمشق، مما جعله يترك أهدافه الشيطانية ويعود إلى مملكته للدفاع عنها، ولكنه أعاد الكرة في عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م، وبشكل أكثر تنظيما بعد أن تعلم من المحاولة السابقة، وقد حفظ الطرق بشكل أفضل، وكان الهدف غزو الأراضي المقدسة في الحجاز، والسيطرة على عدن، فهاجم قلعة أيلة وفتحها، وحاول اقتحام جزيرة فرعون مفتاح خليج العقبة، ولكنه فشل. المهم في الأمر أنه كبد العرب خسائر أفقدتهم توازنهم بعض الوقت، وبالأخص أن أرناط وصل ميناء عيذاب بمصر، وهاجم سواحل تهامة، واليمن، وأحرق السفن التجارية ثم واصل سيره قرب جدة، وسرعان ما استطاع الأسطول الإسلامي -الأيوبي- تدمير سفن أرناط بالحرق وأسر من فيها، وبعلم أرناط -الذي اتجه إلى المدينة برا- فر هاربا إلى الكرك[٤].

ورغم فشل هذه الحملة فإنها أكدت لصلاح الدين مدى الخطر الفرنجي في فلسطين، وقدرتهم على مد أيديهم للعبث داخل المقدسات الإسلامية في الحجاز، وربما السيطرة على البحر الأحمر كممر تجاري وبحري مهم للمملكة ببيت المقدس، ومن تلك النقطة أيقن صلاح الدين مدى أهمية بيت المقدس تلك المدينة التي يتخذها الغرب -الفرنج- مقرا لعملياتهم، وعاصمة لفتوحاتهم، وتأكد صلاح الدين أن بوقوع تلك المدينة العتيقة ذات الأهمية العسكرية للفرنج تسقط وراءها بقية أوراق الشجر التي يسعون جاهدين على الإجهاز عليها.

ولقد فطن صلاح الدين للضعف المعنوي، وعدم الالتزام بمبادئ الدين الذي تمكن من قادة العرب أثناء مواجهتهم للفرنج في هجمتهم الأولى عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، وذلك من خلال قول المؤرخ ابن تغري بردي: «والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع، وعدم القوت، حتى إنهم أكلوا الميتة، وكانت عساكر الإسلام في غاية القوة، والكثرة، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم»[٥].

وقد ظهر هذا التشرذم، والضعف في عهد الدولة الفاطمية بقول ابن تغري بردي: «لم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر... مع قدرته على المال والرجال»[٦]، ومن هذا المنطلق لا غرابة في انتصار الفرنج على العرب؛ فقد انتظروا دون حرب لعدم وجود الوحدة التي سعى إليها صلاح الدين، ومن تلك النقطة كان هدف صلاح الدين تحقيق وحدة مصر، والشام، والعراق، والحجاز، واليمن، فقد كان هدفه جمع شملهم، وتأليف كلمتهم التي أفقدتها الأنانية، وحب الذات[٧].

لذا في ذي القعدة عام ٥٧٩هـ/ فبراير١١٨٣م استدعى صلاح الدين أخاه الملك العادل، لحضور مؤتمر إسلامي عقده في دمشق لسفراء الأمراء المسلمين، وحاول صلاح الدين في هذا المؤتمر أن يقطع دابر الخلاف بين الأمراء المسلمين، ويقيم الوئام، والسلام بينهم جميعا، وجمع كلمتهم على الاتحاد، لكنه اضطر لاستخدام السلاح لردع صاحب الموصل الذي رفض الاتفاق، واستطاع أن يخضع صاحب الموصل لسياسته بالقوة، واستطاع بعد ذلك أن يحشد عساكر الموصل والجزيرة وأربل وحران وديار بكر، وغيرها تحت لواء واحد، وأن يؤلف بين قوى الأمراء العرب، وجميع بلاد الشرق العربي ثم طرابلس الغرب، واليمن، وأصبح ما يشغل بال السلطان صلاح الدين هو استرداد بيت المقدس من أيدي الفرنج، وطردهم من جميع بلاد المشرق العربي، ومن أجل التفرغ التام للعدو الرئيسي استطاع أن يقدر حجم قوته العسكرية، وعقد اتفاقيات تجارية مع الجمهوريات الإيطالية بينما سعت الدولة البيزنطية أن تخطب ود صلاح الدين عندما أحست بقوته، والأمر نفسه حدث مع السلاجقة[٨].

ومن دمشق انطلق نحو فلسطين، وكانت حطين المكان، وربيع الآخر ٥٨٣هـ/ يونيو ١١٨٧م، هو الزمان، في مواجهة جيوش الصليبيين في الشرق الإسلامي، والتي انتهت بالنصر في واحدة من أهم المعارك في التاريخ الإسلامي، وكان هذا النصر هو بارقة الضوء، والشمعة التي أضاءت الطريق لانتصارات صلاح الدين المتتالية على الفرنج، حيث توجه إلى عكا، وعسقلان، وحاصر بيت المقدس حتى دخلها في رجب ٥٨٣هـ/ سبتمبر ١١٨٧م[٩]. وبذلك أعاد السلطان صلاح الدين للمسلمين مجدهم، وشرفهم المسلوب «القدس».

الهوامش

١- ابن شداد، (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٩م)، سيرة صلاح الدين أو النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (ط١، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٣٠-٣١؛ ابن واصل، (جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل، ت ٦٩٧ هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، (عصر صلاح الدين، الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣م)، ج١، ص٢٥٨، ج٢، ص١٩.

٢ - ابن واصل، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨، ٥٩.

٣- ابن واصل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٧-١٣١، ج٣، ص٢١٧-٣١٢.

٤- العيني: (بدر الدين محمود، ت ٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (تحقيق محمود رزق محمود، العصر الأيوبي، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م) ج١، ص ٣١١-٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١.

٥- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد فهيم شلتوت، (ج٥، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص١٤٨.

٦- نفسه، ج٥، ص١٤٧.

٧- ابن واصل، مصدر سابق، ج٢، ص١٨.

٨- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٣، ص٨٧، ٨٨، ١٣٤.

٩- ابن شداد، مصدر سابق، ص٤٩-٥٢، ٢٣٣؛ العيني، مصدر سابق، ج٢، ص٦٢-٦٤.

د. حسين الجرادي
دكتوراه في اللسانيات الحديثة



فلسطين عبر العصور

قبل مئة عام من كان يقرأ حديث النبي ﷺ: «لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فينطق الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود»[1]. إن لم يكن قوى الإيمان كان يستغرب خصوصا إذا كان ضعيف الإيمان لأن اليهود كانوا يعيشون وسط المسلمين وفي حمايتهم، حيث لم يكن لهم آنذاك دولة ولا كيان، وهذا الحديث من معجزات النبوة الآن فتجميع اليهود من جميع أنحاء العالم يثبت صدق رسول الله ﷺ وإخباره عما يحدث اليوم.

فلسطين قضية عقيدة

قال ﷺ أيضا: «إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في رباط إلى يوم القيامة»[2]. وثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما، ثم الأرض لك مسجدا فحيثما أدركت الصلاة فصل»[3]. وقد روى الإمام ابن حجر أن آدم هو أول من أسس كلا المسجدين، وقيل إن الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت العتيق، وسيدنا إبراهيم وسليمان عليهما السلام جددا ما كان أسسه غيرهما.

- وقد كانت إمامة المسجد الأقصى وبيت المقدس وزمام الأمر على هذه الأرض المقدسة في يد الصالحين من ذرية إبراهيم عليه السلام أي من أبناء

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

- وفي فترة من الزمان حوالي منتصف القرن ١٤ قبل الميلاد شاءت إرادة الله أن ينتدب من هذه الذرية الصالحة التي تكاثرت على أرض الإسراء والمعراج نبيا مسلما من أبناء يعقوب عليه السلام يدعو شعب مصر إلى الإسلام هو «يوسف» عليه السلام ثم يدعو أباه سيدنا يعقوب وبعض أبنائه من بلاد الشام إلى مصر ليقيم إلى جوار يوسف عليه السلام، وقبل أن يغادر يعقوب عليه السلام بيت المقدس ترك الأمانة والولاية في بعض أفراد أسرته من المسلمين ومصر وبلاد الشام في ذلك الزمان كانت أرضا واحدة.

الاحتلال الأول (الحيثيون)

لم تظل إمارة المسجد الأقصى أو بيت المقدس دوما في أيدي المسلمين من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب ففي فترة من الزمان غلب عليه قوم جبارون لعلهم «الحيثيون» وكان ذلك في فترة معاصرة لرسالة سيدنا موسى عليه السلام في مصر، وكان يحكم مصر آنذاك أحد الفراعنة لعله رمسيس الثاني (١٣٠١-١٢٣٤) ق.م.

ولأن سقوط بيت المقدس كان نذيرا بسقوط مصر وغيرها من البلدان في قبضة الأعداء فزع فرعون مصر لأن أمر زعامته للمنطقة بات في خطر، فقد أعلن النفير العام وخرج هو وقواته ليلاقوا الاحتلال الحيثي في موقعة «قادش»، وهزم فرعون مصر في مواجهة الحيثيين ورزق بأجهزة إعلام مضللة دونت النصر المزعوم على جدران معبد رمسيس الثاني، ولكن يشاء الله أن يفتضح كذبه نتيجة نشر المعاهدة التي وقعها مع ملك الحيثيين.

سقوط بيت المقدس كان نذيرا بسقوط مصر وغيرها

وفي المقابل كانت الجماعة المسلمة بقيادة موسى عليه السلام يضجون لاغتصاب بيت المقدس ويدركون أنه واجب عليهم تحريره، ولكن أنى لهم ذلك وقد تعهد فرعون مصر بحفظ ظهر الحيثيين، لأنه وقع معهم معاهدة سلام يقرهم فيها على ما تحت أيديهم من الديار وضرب ظهر أبناء مصر لمصلحة العدو.

- وأدرك موسى الواجب الملقى على عاتقه وهو ضرورة أن تكون «بيت المقدس» في أيدي المسلمين ليقيموا عليها نظام الله وشرعه فترك مصر واتجه إلى شبه جزيرة سيناء في طريقه إلى الأرض المباركة لتحريرها ممن غلب عليها.

ولكن الجيل الجبان الذي تربى على الذل والخنوع والاستسلام لفرعون رفض الدخول لتحرير بيت المقدس فكتب عليهم التيه لمدة ٤٠ عاما حتى هلك الجيل الجبان، وجاء جيل رباني بقيادة يوشع بن نون تم على يديه تحرير بيت المقدس، وقد كانت الربانية هي صفة هذا الجيل حيث قال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات، وهو منتظر ولادها، قال: فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، وفي رواية: «فلقي العدو عند غيبوبة الشمس»، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا، فحبست عليه، حتى فتح الله عليه[٤].

الاحتلال الثاني (جالوت وجنوده)

ظلت بيت المقدس في أيدي المسلمين إلى أن غلب عليها عدو آخر للإسلام والمسلمين هو «جالوت وجنوده»، فقيض الله للصف المسلم قائدا ربانيا هو «طالوت» عليه السلام الذي اختبر الصف المسلم بالسير مسافة طويلة والعطش فلم يتبق معه إلا فئة قليلة لم يشربوا من النهر، قيل إنهم مثل عدد أهل بدر «وقام داود عليه السلام الفتى الصغير بقتل جالوت الجبار العنيد وتسلم الملك بعد طالوت، وورثه ابنه سليمان عليه السلام وكون خلافة إسلامية عاصمتها بيت المقدس على رأسها نبي الله داود عليه السلام ومن بعده ابنه سليمان عليه السلام.

الاحتلال الثالث: الاحتلال الرومي ٦٤ ق.م.

احتل الروم بيت المقدس عام ٦٤ ق.م. وحتى عام ١٦هـ (سبعة قرون) وكان الاختيار الرباني للنبي ﷺ للقيام بهذه المهمة حيث قام خلال ثلاث سنوات باختيار الأفراد الصالحين لبناء القاعدة الصلبة في مرحلة الدعوة الفردية حيث أتم بناء إنسان العقيدة الفرد المسلم لبنة المجتمع على مائدة القرآن الكريم، وبعد بناء القاعدة الصلبة التي ستتحمل مسؤولية الدعوة إلى الله والعمل لإقامة الإسلام في الأرض على



مدى ثلاث سنوات في دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بدأت مرحلة الدعوة العامة فانتفضت الجاهلية وبدأت في الكيد والإيذاء للدعوة وصاحبها وأتباعها حتى جاءت حادثة الإسراء والمعراج.

- وعى الرسول ﷺ التكليف الرباني بعد صلاته بالأنبياء إماما، بأن الولاية على بيت المقدس انتقلت من الأمم السابقة إلى أمة محمد ﷺ ثم جاءت بيعة العقبة الثانية إيذانا بإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وواصل ﷺ إرساء قواعد النظام العقدي والسياسي والاقتصادي والسلوكي والأخلاقي والجهادي التي يقوم عليها بناء دولة الإسلام، يحدث كل هذا والدعوة إلى الله مستمرة وبناء إنسان العقيدة مستمر وإعداد كتائب المجاهدين ينطلق في طريقه المرسومة.

- وحينما اكتمل البناء وتم الإعداد وتنزل أمر الله وتوجيهه بالجهاد وتتابعت أوامر وأحكام الجهاد، عقد رسول الله ﷺ ٦٠ سرية، و٢٧ غزوة وجهها في أربعة محاور:

١- دفع طواغيت العرب الذين يفتنون الناس عن دينهم ويقفون في وجه دعوة الله سبحانه وتعالى.

٢- دفع العدوان الفارسي الواقع على جزء من الإنسانية حتى يتحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

٣- تحرير بيت المقدس، المسجد الأقصى، فلسطين، سورية، أرض الشام كلها من الاحتلال الرومي الواقع عليها تمهيدا لتحرير أرض مصر وتونس والجزائر وأرض الله كلها من بني الأصفر الذين احتلوها.

لم ينس رسول الله ﷺ بيت المقدس المسجد الأقصى ومصر وأرض الله الواقعة تحت الاحتلال الرومي فعقد ﷺ لواء مؤتة لزيد ابن حارثة في ٨هـ، بعد ٢١ عاما من بدء الدعوة، وحدد القائدين بعده: جعفر بن أبي طالب وعبدالله ابن رواحة، ثم غزوة تبوك عام ٩هـ وخرج بنفسه ﷺ تجاه بلاد الشام.

وعقد رسول الله ﷺ راية أسامة بن زيد تجاه تخوم البلقاء من الشام

وواصل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حمل الأمانة فأنفذ بعث أسامة بن زيد في ١١هـ، وقرر تسيير ٤ جيوش كل منها ٣ آلاف مجاهد:

الأول: بقيادة أبي عبيدة بن الجراح إلى حمص.

الثاني: بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين.

الثالث: بقيادة يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق .

الرابع: بقيادة شرحبيل بن حسنة في ١٣هـ.

حاصر أبو عبيدة بن الجراح بيت المقدس في ١٥هـ وفتحت بيت المقدس صلحا، وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليتسلم مفاتيح بيت المقدس، وصالح نصارى القدس وإيلياء على: «ألا يبقى فيها رومي ولا يهودي ولا لص» وبعد جهاد استمر ٧ سنوات نجح الصحابة في تطهير بيت المقدس.

وقد ظلت القدس وفلسطين وبقية الشام جزءا من أرض الإسلام تعيش في كنف الدولة الإسلامية طيلة عهد بقية الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي، وطيلة عهد بني أمية (٤١-١٣٢هـ)، وطيلة ٤ قرون من عهد بني العباس حتى القرن الخامس الهجري ٧ شعبان ٤٩٢هـ/١٠٩٨م.

وظلت أوروبا تتحين الفرصة للعودة لاغتصاب بيت المقدس مرة أخرى بعد خروجها من بلاد الشام في ١٦هـ حتى تمكنت في أواخر عهد بني العباس في ٧شعبان ٤٩٢هـ/١٠٩٨م من اغتصاب بيت المقدس وقتلت ٧٠ ألفا من

المسلمين، زاعمين أن القدس نصرانية، وأن الأقصى في الأصل كان كنيسة بناها الإمبراطور «جستينيان» للعذراء مريم، حينما ازداد الصراع على السلطة بين المسلمين وتفككت عرى الخلافة الإسلامية، ونجاح يهودي عبيدي من يهودية سلمية في المغرب في تأسيس الدولة الفاطمية (٢٩٦هـ - ٣٢٢هـ/ ٩٠٨م - ٩٣٣م) على أرض إفريقية ومصر وبلاد الشام وأهل الرافدين فقتلوا العلماء وأفسدوا عقيدة أهل هذه البلاد، وأشاعوا الفتنة داخل العالم الإسلامي وأضعفوا الخلافة الإسلامية وعزلوا مصر عن العالم الإسلامي، بل أرسلوا إلى الصليبيين يستعدونهم ضد الأتراك السلاجقة المسلمين أهل السنة[٥].

آل زنكي وآل أيوب

قيض الله سبحانه وتعالى آل زنكي بن آق سنقر: عماد الدين زنكي ولي أمر الموصل ٥٣٨هـ، وولديه: سيف الدين غازي، ونور الدين محمود، وآل أيوب: أسد الدين شيركوه، وصلاح الدين يوسف بن أيوب، للتصدي للعدوان الصليبي، حيث أدركوا خطورة الهجمة الصليبية على بلاد المسلمين.

فحددوا أعداء الأمة الحقيقيين، ومكامن المرض في الأمة حيث سبقت الهجمة الصليبية هجمة فكرية على ثوابت الأمة وعقيدتها وفكرها وأخلاقها ودينها، وكانت خطة العلاج:

١- بناء إنسان العقيدة.

٢- إحياء فريضة الجهاد.

٣- دعم الخلافة الإسلامية لآل العباس.

٤- ضرورة عودة مصر ودمشق إلى صف أهل السنة والجماعة.

٥- تطهير الأمة من الحكام الخونة.

بدأ عماد الدين زنكي جهادا حقيقيا ضد الفرنج فاسترجع الرها عام ٥٩٣هـ/١١٤٤م وغيرها من حصون الجزيرة، وفي ٥٤١هـ سير جيشا إلى قلعة «فتك» وهي تجاور جزيرة ابن عمر حيث قتل بيد أعدائه بعد مؤامرة دبرت من الفرق الباطنية وهو يحاصر حصن «جعبر» المطل على الفرات، يقول ابن الأثير: ولما قتل أتابك زنكي أخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضرا معه وسار إلى حلب فملكها واستعاد عدة حصون من الفرنج على السواحل، أما الابن الآخر سيف الدين غازي فقد حمل راية الجهاد بعد أبيه في الموصل، وعندما حاصر الفرنج دمشق في ٧٠ ألف مقاتل ومعهم ملك الألمان عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م استغاث مجير الدين أمير دمشق بنور الدين محمود صاحب حلب وبأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل فقصداه سريعا في نحو ٧٠ ألف مقاتل فهرب الفرنج ولحقوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وكان الفرنج قد قتلوا خلقا كثيرا من أهل دمشق على رأسهم شيخ المالكية الملقب بحجة الدين يوسف بن درباس الفندلاري المغربي[٦].

وقد واصل نور الدين محمود جهوده لجمع شمل الأمة المسلمة لمواجهة الصليبيين بعد وفاة سيف الدين غازي ابن أتابك زنكي صاحب الموصل حيث كان يرى بعض حكام المسلمين آنذاك إيثار السلامة ومداهنة الصليبيين، فغزا أنطاكية وحقق نصرا كبيرا على الصليبيين، ثم فتح حصن فاميا وهو مجاور شيزر وحماة وهو من أمنع القلاع وأحصنها، ثم أسر أحد شياطين الصليبيين وهو «جوسلين» وكان قاسيا على المسلمين ثم فتح دلوك[٧].

وفي عام ٥٤٩هـ استرد مدينة دمشق من صاحبها مجير الدين آبق بن محمد ابن طغد كين أتابك لتركه رسل الفرنج يدخلون دمشق ويأخذون قطيعة كل عام حيث راسلهم وبذل لهم الأموال وعرض عليهم تسليمهم قلعة بعلبك لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه، وقد استجاب أهل دمشق لنداء نور الدين محمود ففتحوا أبواب دمشق أمام نور الدين محمود رغم أنف حاكمهم مجير الدين، وعندما دخل دمشق نادى بالأمان والبشارة بالخير ثم وضع عنهم المكوس، وعفا عن مجير الدين وأرسله إلى حمص ثم انتقل إلى العراق إلى أن مات.

في عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م هجم الصليبيون على مصر يريدون الاستحواذ عليها تماما حيث أرسل الوزير في حكومة الملك العاضد «شاور» رسالة إلى ملك الفرنج يقول: «قد عرفتم محبتي ومودتي لكم، لكن العاضد والمسلمين لا يوافقون على تسليم البلد، وصالحهم ليرجعوا عن مصر بألف ألف دينار ذهب»، فأرسل الملك العاضد يستغيث بنور الدين محمود، وبعث إليه بشعور نسائه يقول: أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج، والتزم له بثلث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيما عندهم»[٨].

صلاح الدين الأيوبي

هنا وجد نور الدين الفرصة سانحة لإعادة مصر إلى الصف الإسلامي كخطوة أساسية لازمة نحو تحرير بيت المقدس وبلاد الشام فشرع في

تجهيز الجيوش إلى مصر، ولما وصلت الجيوش النورية إلى مصر وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى قواعدهم، وفرح المسلمون بقدومه، وقتل الخائن شاور بأمر الحاكم العاضد وأسندت الوزارة إلى أسد الدين شيركوه ولكنه توفي بعد ولايته بشهرين وخمسة أيام، فأسند الأمر إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف الذي لقبه العاضد بالملك الناصر، وأقام صلاح الدين بمصر بصفته نائبا للملك نور الدين، فالتقت عليه القلوب وخضعت له النفوس فعمل على إعادة مصر إلى صف أهل السنة والجماعة وكانت هذه هي الخطوة الأولى لإعادة مصر إلى الصف المسلم لتحرير بيت المقدس.

لم يترك الخونة صلاح الدين يهنأ بما فعل، فتآمر المسؤول الأول في قصر الملك العاضد «مؤتمن من يسمى بالخليفة العاضد»، ومقدم عساكر القصر، واتفقا مع جماعة على مكاتبة الفرنج واستدعائهم إلى البلاد والتقوي بهم على صلاح الدين ومن معه، وكانت الرسالة: «أن يتحرك الفرنج إلى الديار المصرية، فإذا وصلوا خرج صلاح الدين بالعساكر إلى قتالهم فيثور مؤتمن الخلافة ومن معه من المصريين على متخلفيهم فيقتلونهم ثم يخرجون بأجمعهم يتبعون صلاح الدين فيأتونه من الخلف، والفرنج بين يديه فلا تبقى لهم باقية»، والعجيب أن كاتب الرسالة يهودي، وكان فضل الله عظيما إذ أمكن القضاء على المؤامرة في مهدها بفضل الله وحده، ثم يقظة صلاح الدين وجنده[٩].

في أعقاب هذه الأحداث بدأت تتحرك الجبهة الصليبية في بلاد الشام فاتصلت بصليبيي الأندلس وصقلية يستعدونهم من أجل ما تجدد من ملك صلاح الدين لمصر وأنهم خائفون على بيت المقدس وقواعد الصليبيين، وواعدوهم على الالتقاء عند دمياط لاحتلال مصر، حيث أدرك الصليبيون معنى عودة مصر إلى الصف المسلم وخضوعها وبلاد الشام المحررة إلى قيادة إسلامية واحدة، بالإضافة إلى إمكانيات مصر البشرية والمادية الهائلة، كل هذا يمكن أن يعجل بإنهاء الاحتلال الصليبي لبيت المقدس وبلاد الشام والشمال الإفريقي، وهنا كان تحالف الصليبيين لاحتلال مصر عام ٥٦٥هـ/١١٦٩م.

إعادة مصر إلى الخلافة الإسلامية

أرسل صلاح الدين رسالة إلى قائده نور الدين محمود يستنجد عليهم، ويطلب منه أن يرسل إليه بإمداد من الجيوش، وقد حاصر الفرنج دمياط خمسين يوما وقتلوا خلقا كثيرا، فوجه نور الدين محمود الجيوش إلى مصر وانهزم الفرنج.

وكان نور الدين محمود قد وجه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين وهو متوجه إلى مصر أن يخطب بمصر للخليفة العباسي المستنجد بالله، فأعاد مصر إلى حضن الخلافة الإسلامية، ثم ولى صلاح الدين القضاء في مصر لعلماء السنة سنة ٦٦٦هـ/١١٧١م وعزل قضاة الفاطميين وولى قضاء القضاة لصدر الدين عبدالملك بن درباس المارداني الشافعي، وبنى مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر وأصلح الأحوال الداخلية لمصر وانتقلت مصر من الدفاع إلى الهجوم فهاجم صلاح الدين ٥٦٦هـ قواعد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كبيرة لهم كانت على إيلة ووجه سرية إلى بلاد إفريقية لحماية الجبهة الغربية بقيادة أبو سعيد قراقوش بن عبدالله الأسدي ٥٦٨هـ، ثم وجه سرية بقيادة أخيه الأكبر شمس الدولة توران شاه لإعادة اليمن إلى صف الخلافة الإسلامية فملكها، وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله بن يوسف المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٥م)[١٠].

مؤامرات العبيديين

لم تمض ٥ سنوات على المؤامرة التي دبرت في مصر وكانت تستهدف الأمة الإسلامية ممثلة في القائد صلاح الدين حتى تم الكشف عن مؤامرة أخرى يقودها رؤوس العبيديين اتفقوا على الانقلاب على نظام صلاح الدين لإعادة ما يسمى بالحكم الفاطمي، وكان المتآمرون قد خاطبوا الفرنج يستدعونهم إليهم، وقبض على المتآمرين، كما أفشل مؤامرة العبيديين بجنوب مصر لإعادة الحكم العبيدي[١١].

لم يمهل القدر نور الدين محمود فتوفي ١١ شوال ٥٥٩هـ، فطمع الأعداء من كل جانب في المسلمين، فقام صلاح الدين بإفشال الحملة الصليبية التي تحركت لغزو مصر عن طريق الإسكندرية عام ٥٧٠هـ، ولما اطمأن إلى الجبهة الداخلية أعد العدة للتوجه إلى بلاد الشام وجمعها على قلب رجل واحد ثم بدأ حركة جهادية عارمة اعتبارا

من ٥٧٨هـ لتأمين الجبهة الإسلامية الداخلية في مصر والشام والعراق والحجاز، ثم عاد إلى حلب فتسلمها فاستوثقت له الممالك شرقا وغربا، فخرج حينئذ لقتال الصليبيين، فانطلق من دمشق في جمادى الآخرة عام ٥٧٩هـ قاصدا بيت المقدس لتحريرها بعدما دعا الجيوش المصرية والمشرقية لقتال الصليبيين[١٢].

المواجهة مع الصليبيين

فالتقت الجيوش المصرية والمشرقية مع جيش الناصر صلاح الدين فسار قاصدا بلاد الساحل ففتح طبرية فحاز البحيرة ومنع الفرنج أن يصلوا إليها وبرز إلى سطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها «حطين»، فتحالف جميع الصليبيين ضده وساروا لقتاله في نحو ٦٣ ألفا، فتواجه الفريقان عشية يوم الجمعة ولم ينبلج صباح السبت لـ ٥ بقين من ربيع الآخر فقتل من الفرنج ٣٠ ألفا، وأسر ٣٠ ألفا وأسر جميع ملوك الصليبيين سوى «قومس طرابلس» الذي فر جريحا بعدما انهزم في بداية المعركة ومات بعدها بقليل، وجمع الناصر صلاح الدين ملوك الصليبيين الأسرى في خيمة ثم نادى على «أرناط» صاحب الكرك الذي كان قد أهان رسول الله ﷺ، فدعاه إلى الإسلام فامتنع فقال له: أنا أنوب عن رسول الله ﷺ في الانتصار لأمته ثم قتله وأرسل رأسه إلى ملوك الصليبيين في خيمة الأسر[١٣].

ثم سار السلطان الناصر متوجها نحو بيت المقدس فاتحا جميع البلدان التي واجهته فنزل غربي بيت المقدس في ٥ رجب عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فوجد المدينة في غاية التحصين وكان بداخلها من الصليبيين ٦٠ ألفا بقيادة «باليان بن بازران» ومعه من نجا يوم حطين، فحاصر المدينة من جميع النواحي واجتهد المسلمون في القتال ونصبوا المجانيق وبادر السلطان الناصر إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وأحرقها فسقط ذلك الجانب من البرج فلما شاهد الصليبيون ذلك انهاروا وأصابهم الرعب فقصد أكابرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان، وبعد مداولات طلب صاحبها «باليان بن بازران» الأمان ليحضر عند السلطان فأمنه السلطان، فترفق للسلطان وذل ذلا عظيما فأجابه السلطان للصلح على أن يبذل كل رجل منهم ١٠ دنانير عن نفسه و٥ عن كل امرأة، وديناريين عن كل صغير وصغيرة، ومن عجز عن ذلك يكون أسيرا، فكان عدد الأسرى ١٦ ألفا من الرجال والنساء والولدان. ودخل المسلمون القدس قبل صلاة جمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فنظفوا المسجد من الصلبان والرهبان والخنازير وغسلت قبة الصخرة بالماء الطاهر وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ووضع الصليب عن قبتها.

وأقيمت أول جمعة بعد الفتح في المسجد الأقصى بعده بأسبوع في ٤ شعبان وكان خطيب الجمعة هو القاضي محي الدين بن محمد بن علي القرشي بن الزكي، فخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بيت المقدس وما ورد فيه من الفضائل ثم دعا للخليفة العباسي وللناصر صلاح الدين، وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن علي نجا المصري على كرسي الوعظ بإذن السلطان، واستمر القاضي ابن الزكي خطيبا لـ٤ جمعات ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستمرا، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين اختصه لبيت المقدس[١٤].

الهوامش

١- متفق عليه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/١٤٠).
٢- خرجه المشرف بن المرجى في «فضائل بيت المقدس» (ص:٣٢٤)، رواه صاحب «كنز الأعمال» (١٤١٤٨).
٣- صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، حديث رقم ٨٤٩.
٤- أخرجه البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧)، وصححه الألباني: المصدر السلسلة الصحيحة الرقم ٢٠٢.
٥- البداية والنهاية، ج١٢، ص:١٥٦، وانظر ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق، ص:١٣٥.
٦- الكامل في التاريخ، ج٩ ص:٢٠، والبداية والنهاية، ج١٢، ص:٢٢٤.
٧- الكامل، ج٩، ص:٢٩، والبداية والنهاية ج١٢، ص:٢٢٥-٢٢٦.
٨- البداية والنهاية، ج١٢، ص:٢٥٥.
٩- الكامل في التاريخ، ج٩، ص:١٠٣، والبداية والنهاية ج١٢، ص:٢٥٧-٢٥٨.
١٠- وفيات الأعيان، ج٤، ص:٩١-٥٤٣.
١١- الكامل في التاريخ، ج٩، ص:١٢٢، البداية والنهاية، ج١٢، ص:٢٥٧.
١٢- البداية والنهاية، ج١٢، ص:٣١٥-٣١٦.
١٣- البداية والنهاية، ج١٢، ص:٣٢٠-٣٢٦.
١٤- البداية والنهاية، ج١٢، ص:٣٢٥-٣٢٦.



إعداد: محمود خليفة

دعم الكويت للقضية الفلسطينية

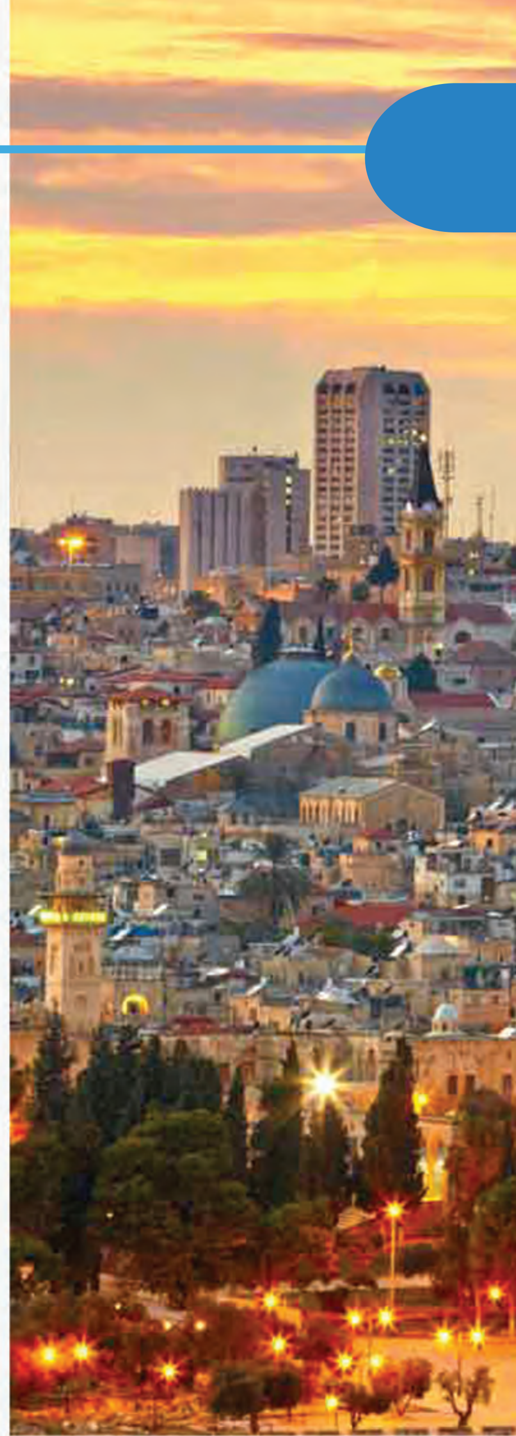
على مدى عقود طويلة ودعم الكويت للقضية الفلسطينية بارز لا تخطئه عين، من بداية المأساة وحتى يومنا هذا انطلاقا من الروابط التاريخية والقومية والدينية بين البلدين، وقد مرت هذه العلاقة بمحطات عديدة وفقا للتطورات التي طالت القضية الفلسطينية ومن أبرزها وفقا لـ «كونا»:

عام ١٩٢١م: أول وفد فلسطيني يزور الكويت من أجل جمع التبرعات لإعمار المسجد الأقصى.

عام ١٩٣٢م: الكويت تستقبل مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني في إطار جولة عربية لجمع التبرعات لإعمار المسجد الأقصى.

عام ١٩٣٣م: عدد من الشباب الكويتي يبعثون برسالة احتجاج إلى المقيم السياسي للحكومة البريطانية في الكويت حول سياسة التنكيل من قبل الحكومة البريطانية تجاه الفلسطينيين في أراضيهم الواقعة تحت الانتداب.

عام ١٩٣٦م: مجموعة من أبناء الشعب الكويتي يشكلون أول لجنة لمناصرة الشعب الفلسطيني تحت اسم «لجنة أكتوبر» والتي تمكنت من جمع تبرعات بلغت ٧٥٠٠ روبية ودعت إلى اجتماع تضامني حضره ١٥٠ مواطنا كويتيا.



عام ١٩٣٧م: شباب كويتيون يشكلون لجنة تحمل اسم (شباب الكويت) لمناشدة الشيخ أحمد الجابر لاتخاذ موقف من المخطط البريطاني الرامي إلى تقسيم فلسطين.

عام ١٩٣٨م: وفد فلسطيني يزور الكويت من أجل جمع التبرعات وتأييد القضية الفلسطينية.

عام ١٩٤٧م: تجار كويتيون يجمعون ٥٠٠ ألف روبية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين.

عام ١٩٤٨م: الكويت تستقبل آلاف النازحين الفلسطينيين بعد أحداث النكبة وسط تعاطف رسمي وشعبي كويتي تجاه أشقائهم الفلسطينيين.

عام ١٩٦٣م: وزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه يؤكد في الأمم المتحدة وفي أول حضور رسمي للكويت على الحق الشرعي للشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه وأن «سياسة الأمر الواقع لا يمكن أن تكون قاعدة ثابتة للسلام».

-الكويت أول دولة عربية تسمح للفلسطينيين بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الأول.

-الكويت تعلن مساهمتها بمبلغ مليوني جنيه إسترليني دعما لقرار القمة العربية الثانية التي عقدت في الإسكندرية والذي دعا إلى إنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

عام ١٩٦٤م: الكويت تسمح بافتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية على أراضيها وتدعم المنظمة بمبلغ مليوني جنيه إسترليني التزاما منها بقرارات مؤتمر القمة العربي الثاني.

٢٥ يوليو ١٩٦٧م: وزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه يطالب في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بانسحاب إسرائيل الفوري الكامل وغير المشروط من الأراضي العربية التي احتلتها وعلى رأسها القدس كي لا يتعرض ميثاق المنظمة العالمية والقانون الدولي وأمن وسلام العالم للفوضى والاضطراب.

عام ١٩٨٧م: الحكومة الكويتية تقرر تقديم الدعم للانتفاضة الفلسطينية بمختلف جوانبه والسماح للفلسطينيين المقيمين في الكويت بإقامة الصناديق الخيرية من أجل جمع التبرعات.

عام ١٩٨٧م: دعم كويتي رسمي وشعبي للانتفاضة الفلسطينية الأولى عبر اتخاذ عدد من المساهمات والإجراءات منها اقتطاع مرتب يوم من جميع موظفي وزارات الدولة ومؤسساتها مساهمة من الشعب الكويتي وتشكيل «اللجنة العربية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية» لجمع التبرعات المالية لمصلحة شهداء وجرحى الانتفاضة.

١٣ مارس ١٩٩٦م: الكويت تؤكد دعمها لتنمية مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وتعلن تقديم ٢٥ مليون دولار لمشاريع التنمية.

١ مارس ١٩٩٩م: الكويت تقدم مساعدة بقيمة ٢٥ مليون دولار للسلطة الفلسطينية استشعارا منها للواجب الإسلامي والقومي في نصرة الشعوب التي تعرضت للظلم والعدوان.

٣٠ سبتمبر ١٩٩٩م: الكويت تقدم للوكالة الدولية لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) ١,٥ مليون دولار أمريكي.

٣ أكتوبر ٢٠٠٠م: أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله يأمر بإرسال مساعدات عاجلة للشعب الفلسطيني تأييدا لانتفاضته من أجل القدس والمسجد الأقصى.

٤ أكتوبر ٢٠٠٠م: مساعدات كويتية تحوي أدوية ومستلزمات طبية للمساهمة في تخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الناجمة عن المواجهات في أحداث الأقصى.

٨ أكتوبر ٢٠٠٠م: الكويت تدعو المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته لوقف المجازر الوحشية التي تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

٢٣ أكتوبر ٢٠٠٠م: الكويت تستقبل عددا من جرحى الانتفاضة الفلسطينية الذين أصيبوا جراء المواجهات العنيفة مع القوات الإسرائيلية لتلقي العلاج على نفقة الحكومة الكويتية.

٢٨ أكتوبر ٢٠٠٠م: الكويت تعلن تبرعها

بمبلغ ١٥٠ مليون دولار لصندوق الأقصى والانتفاضة الفلسطينية التزاما بتطبيق قرارات القمة العربية الطارئة التي عقدت في القاهرة في الشهر نفسه.

١٠ ديسمبر ٢٠٠٠م: الكويت تدعو مجلس الأمن الدولي لاتخاذ التدابير اللازمة لوضع حد للواقع المأساوي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني ووقف المجازر والأعمال اللاإنسانية التي تمارسها القوات الإسرائيلية ضد الأبرياء.

١٤ ديسمبر ٢٠٠٠م: قافلة مساعدات كويتية كبيرة تصل إلى عمان مخصصة للشعب الفلسطيني مساندة له في انتفاضته وصموده ضد أعمال العدوان والعنف والحصار الإسرائيلي.

١٥ فبراير ٢٠٠١م: طائرة نقل تابعة لسلاح الجو الكويتي تصل إلى مطار عمان تحمل مساعدات من الأدوية والمستلزمات الطبية ومواد الإغاثة لتخفيف معاناة الفلسطينيين وهي الطائرة الثالثة من نوعها منذ اندلاع الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م.

٤ ديسمبر ٢٠٠١م: مساعدات رسمية كويتية للشعب الفلسطيني دعما للشعب الفلسطيني تتضمن ١٤٧ طنا من المواد الغذائية.

١٨ مارس ٢٠٠٢م: جمعية الهلال الأحمر الكويتي تتبرع بـ١٢ ألف طرد غذائي لسكان البلدة القديمة في محافظة الخليل وللمناطق المحاصرة والعائلات الفقيرة والمحتاجة في الأراضي الفلسطينية.

٩ أبريل ٢٠٠٢م:الكويت تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية سبعة ملايين ونصف المليون دولار وهي الدفعة الأولى من حصتها في الدعم المالي الذي قررته القمة العربية في بيروت في مارس ٢٠٠٢م وقدره ٥٥ مليون دولار شهريا.

١٥ أبريل ٢٠٠٢م: الكويت تعتبر أن الوجود الإسرائيلي في فلسطين استعمار لأن الجيش الإسرائيلي يدخل مدنا فلسطينية ويحتلها.

١٥ أبريل ٢٠٠٢م: قافلة مساعدات مقدمة من الهلال الأحمر الكويتي تصل إلى عمان لدعم الشعب الفلسطيني وتشتمل على ٢٠٣ أطنان من المواد الغذائية.

١٥ أبريل ٢٠٠٢م: انطلاق حملة تبرعات كويتية لدعم الشعب الفلسطيني تحت شعار (الكويت معك يافلسطين).

٢٨ أبريل ٢٠٠٢م: لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تبدأ ببناء مساكن متنقلة مؤقتة للأسر الفلسطينية التي دمر الاحتلال الإسرائيلي منازلها في مدن الضفة الغربية.

٢٩ أبريل ٢٠٠٢م: قافلة مساعدات كويتية تصل إلى عمان دعما للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال تتضمن ١٧٤ طنا من المواد الغذائية.

١٥ يوليو ٢٠٠٢م: مساعدات كويتية غذائية تصل إلى عمان دعما للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتتضمن ١٨٠ طنا من الأرز والسكر والطحين.

٢١ أكتوبر ٢٠٠٢م: وصول ٢٤٠ طنا من المواد الغذائية إلى عمان قادمة من الكويت ضمن حملة المساعدات الكويتية المنتظمة المقدمة إلى الشعب الفلسطيني.

٢٨ أكتوبر ٢٠٠٢م: الكويت تعلن تبرعها بمبلغ ١,٥ مليون دولار لوكالة (الأونروا) لمساعدتها على مواصلة تقديم خدماتها إلى اللاجئين الفلسطينيين.

٢٥ مايو ٢٠٠٤م: مجلس الوزراء يقرر تخصيص مليوني دولار أمريكي كمساعدات ومعونات إنسانية مقدمة من الكويت إلى الشعب الفلسطيني.

٢٠ يونيو ٢٠٠٤م: مجلس الوزراء يقرر تخصيص ثلاثة ملايين دولار كمساهمة من الشعب الكويتي للشعب الفلسطيني في بناء مساكن لإيواء الأسر الفلسطينية التي تضررت بفعل الانتهاكات الإسرائيلية.

١٠ أكتوبر ٢٠٠٤م: مجلس الوزراء يقرر المساهمة بمليون دولار أمريكي من المساعدات الإنسانية لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني ويجدد دعوته للمجتمع الدولي ببذل مساعيه الجادة من أجل إنهاء الواقع المأساوي الأليم الذي يعيشه الفلسطينيون.

٧ ديسمبر ٢٠٠٤م: الكويت تعلن عن تبرعها السنوي لوكالة (الأونروا) بمبلغ ١,٥ مليون دولار.

٢ نوفمبر ٢٠٠٥م: الكويت تؤكد استمرارها في دعم وكالة (الأونروا) من خلال التزامها الكامل بدفع ١,٥ مليون دولار كمساهمة طوعية سنوية للميزانية العادية للوكالة.

١٩ فبراير ٢٠٠٦م: تقرير صادر عن جامعة الدول العربية يؤكد أن الكويت في مقدمة الدول التي سددت كامل حصتها التي بلغت ٤٠ مليون دولار بشأن المساعدات التي قررتها القمة العربية في الجزائر عام ٢٠٠٥ للسلطة الفلسطينية.

١٣ نوفمبر ٢٠٠٦م: سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه يأمر بتقديم مساعدة مالية بمبلغ ٣٠ مليون دولار أمريكي للشعب الفلسطيني.

١٧ ديسمبر ٢٠٠٧م: الكويت تتعهد خلال مؤتمر الدول المانحة للمساعدة للسلطة الفلسطينية في باريس بتقديم ٣٠٠ مليون دولار عن طريق الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية.

٢٧ مارس ٢٠٠٨م: دولة الكويت تتبرع بمبلغ ١,٥ مليون دولار لوكالة (الأونروا) لدعم الشعب الفلسطيني ومساعدته على مواجهة الظروف الصعبة التي يعيشها جراء الاحتلال الإسرائيلي.

١٠ يونيو ٢٠٠٨م: الكويت تقدم تبرعا بقيمة ١,٥ مليون دولار لوكالة (الأونروا) للسنة المالية ٢٠٠٨م – ٢٠٠٩م من أجل دعم الشعب الفلسطيني.

١١ أغسطس ٢٠٠٨م: دولة الكويت توقع مع البنك الدولي اتفاقية لتقديم مساهمة كويتية بقيمة ٨٠ مليون دولار لصالح صندوق دعم الفلسطينيين الذي يديره البنك الدولي.

٣١ ديسمبر ٢٠٠٨م: طائرة عسكرية كويتية محملة بـ١٠ أطنان من المواد والمستلزمات الطبية تحط في مطار العريش لإيصالها إلى سكان غزة المحاصرين.

١٤ يناير ٢٠٠٩م: مجلس الأمة الكويتي يوافق على اقتراح بتبرع أعضاء المجلس براتب شهر كامل لصالح أبناء قطاع غزة كتعبير رمزي ودعم معنوي لهم في مواجهة المحن على أن تتولى جمعية الهلال الأحمر الكويتي توصيل تلك التبرعات.

١٥ يناير ٢٠٠٩م: لجنة سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) تعلن تبرعها بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار لذوي ضحايا قطاع غزة جراء العدوان الإسرائيلي.

١٨ يناير ٢٠٠٩م: وصول شحنة مساعدات كويتية إلى غزة مقدمة من جمعية الهلال الأحمر الكويتي تشمل ١٢ طنا من الأغذية والاحتياجات الإنسانية.

١٩ يناير ٢٠٠٩م: سمو أمير البلاد يعلن خلال القمة العربية الاقتصادية والتنموية (قمة التضامن مع غزة) التي استضافتها الكويت عن تبرع الكويت بـ ٣٤ مليون دولار لتغطية احتياجات وكالة (الأونروا) إيمانا منه بالدور الإنساني للوكالة ولمواجهة الحاجات العاجلة الفلسطينيين.

٢٠ يناير ٢٠٠٩م: الكويت تؤكد في اختتام أعمال مؤتمر القمة العربية الاقتصادية والتنموية (قمة التضامن مع غزة) التي عقدت في الكويت أن العدوان الإسرائيلي على غزة «جريمة اتحد العالم كله على إدانتها وفضح طبيعتها الوحشية وإلقاء المسؤولية الكاملة على إسرائيل فيها»، مضيفا أن «الوقوف مع أهلنا في غزة وإعادة إعمار غزة أضحى مسؤولية جماعية».

٨ فبراير ٢٠٠٩م: طائرة مساعدات كويتية تحط في مطار العريش الدولي لإيصال ١٣ طنا من مواد الإغاثة للفلسطينيين في قطاع غزة.

٢ مارس ٢٠٠٩م: الكويت تتبرع بـ٢٠٠ مليون دولار للسلطة الفلسطينية من خلال برنامج إعادة إعمار غزة.

٤ نوفمبر ٢٠٠٩م: الكويت تتعهد بمواصلة دعم وكالة (الأونروا) ماديا وذلك إلى أن تتم تسوية قضيتهم وفقا لقرار الجمعية العامة رقم ١٩٤.

٢٩ أغسطس ٢٠١٠م: المفوض العام وممثل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) بيتر فورد يتسلم مساهمة دولة الكويت السنوية للاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط البالغة ١,٥ مليون دولار.

١ يونيو ٢٠١١م: مندوب الكويت الدائم لدى الجامعة العربية السفير جمال محمد الغنيم يؤكد دعم الكويت الدائم لاتفاقية الوفاق الوطني للمصالحة الفلسطينية وملحقاتها لما لها من أهمية في تثبيت الوحدة الفلسطينية وتقوية المفاوض الفلسطيني.

١٥ سبتمبر٢٠١١م: الكويت توقع اتفاقية مع البنك الدولي لمساعدة برامج السلطة الفلسطينية الاصلاحية.

٤ نوفمبر٢٠١١م: الكويت تعلن رفع قيمة مساهمتها السنوية لوكالة



الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونــــروا) مـن ١,٥ مليون دولار إلى مليوني دولار.

١٥ نوفمبر ٢٠١٢م: الكويت توقع اتفاقية مع البنك الدولي تساهم بموجبها بمبلغ ٥٠ مليون دولار لدعم البرنامج الفلسطيني للإصلاح والتنمية في البنك الدولي.

١٥ أبريل ٢٠١٣م: الكويت تتبرع بـ١٥ مليون دولار لوكالة (الأونروا) لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين على تحمل ما يواجهونه من معاناة في سورية.

١ مايو ٢٠١٣م: أعلنت الكويت أن جزءا من تبرعها الطوعي إلى مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان مخصص لدعم مكتب الأمم المتحدة في القدس الشرقية.

١٠ يونيو ٢٠١٣م: الكويت تسلم اتحاد لجان الرعاية الصحية في غزة تبرعا ماديا لتمويل انشطة الاتحاد وبرامجه الطبية والتثقيفية للمرضى الذين يستفيدون من خدماته.

٢٥ مارس ٢٠١٤م: الكويت تؤكد خلال انطلاق أعمال القمة العربية في أراضيها أن السلام العادل والشامل لن يتحقق إلا من خلال إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، مشيرا إلى أن الانتهاكات الإسرائيلية تقف عائقا أمام تحقيق السلام.

٣٠ أبريل ٢٠١٤م: الكويت تؤكد التزامها بمواصلة الدعم ماديا ومعنويا وسياسيا للشعب الفلسطيني حتى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس.

١٥ يوليو ٢٠١٤م: الكويت تعلن خلال اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لمناقشة تطورات الأوضاع في غزة تبرعها بـ١٠ ملايين دولار لمساعدة الأشقاء الفلسطينيين.

٢٥ يوليو ٢٠١٤م: جمعية الهلال الأحمر الكويتي تعلن توزيع دفعات

الكويت تجدد دعمها الكامل لنضال الشعب الفلسطيني

متتالية من المساعدات الإغاثية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

٩ أغسطس ٢٠١٤م: جمعية الهلال الأحمر الكويتي تسلم مساعدات طبية مقدمة من دولة الكويت للهلال الأحمر الفلسطيني لتوزيعها على مستشفيات قطاع غزة.

٢٥ أغسطس ٢٠١٤م: دخول ٢٦ شاحنة مساعدات كويتية إلى قطاع غزة محملة بمواد إغاثية وطبية وصحية ومياه للتخفيف عن الشعب الفلسطيني في القطاع الذي يعاني أهله شح المواد الأساسية نتيجة العدوان الإسرائيلي.

١٢ سبتمبر ٢٠١٤م: جمعية الهلال الأحمر الكويتي توزع سبعة آلاف طرد غذائي على أسر فلسطينية محتاجة في قطاع غزة المحاصر.

١٤ سبتمبر ٢٠١٤م: النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح خالد الحمد الصباح يصل إلى مدينة رام الله في زيارة رسمية هي الأولى من نوعها.

٢٤ سبتمبر ٢٠١٤م: النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح خالد الحمد الصباح يؤكد خلال الاجتماع الوزاري لجامعة الدول العربية على هامش أعمال الدورة الـ٦٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة استمرار دولة الكويت في دعم الشعب الفلسطيني كما دأبت عليه طوال عقود.

٢٥ سبتمبر ٢٠١٤م: الكويت تجدد دعوتها لمجلس الأمن إلى ضرورة الاضطلاع بمسؤولياته لتوفير الحماية الدولية للشعب والأرض الفلسطينيين بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩.

٥ نوفمبر ٢٠١٤م: الكويت تؤكد التزامها بدعم أعمال وكالة (الأونروا) من خلال المساهمة السنوية التي قامت بزيادتها في عام ٢٠١١ إلى مليوني دولار.

١٠ نوفمبر ٢٠١٤م: الكويت تجدد دعمها الكامل لنضال الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشروعة بإقامة دولة مستقلة على أرضه وعاصمتها القدس الشرقية وتحديد سقف زمني لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي المحتلة.

٢١ مايو ٢٠١٥م: وكيل وزارت الإعلام الفلسطيني محمود خليفة يعرب عن شكره لدولة الكويت لدعمها للقضية الفلسطينية.

٣ مايو ٢٠١٦م: وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود يزور مدينة رام الله لافتتاح معرض فلسطين الدولي للكتاب.

نوفمبر ٢٠١٧م: المؤتمر الدولي حول معاناة الطفل الفلسطيني تحت رعاية وحضور سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد وبحضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

يونيو ٢٠١٨م: مندوب الكويت في مجلس الأمن منصور العتيبي يتقدم بمشروع لحماية المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية.

١٠ ديسمبر ٢٠١٩م: توقيع مذكرة تفاهم ثنائي في مجال منع الفساد ومكافحته.

٣ فبراير ٢٠٢٠م: مجلس الوزراء الكويتي يؤكد دعم الجهود الدولية لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية والسعي لنيل الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة.



التحرير

ثالث أقدس الأماكن بعد مكة والمدينة المنورة

أهمية القدس عند المسلمين

للقدس أهمية كبرى عند كل مسلم، وفي هذه البانوراما نعرض لبعض العناصر التي تكمن وراءها أهمية هذه المدينة الإسلامية التاريخية المقدسة، فالقدس هي ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، وكانت تمثل قبلة الصلاة الإسلامية طيلة ما يقارب خمسة عشر عاما، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة في مكة. وقد زاد قيمة القدس عند المسلمين بعد أن أسري بالنبي محمد ﷺ إليها، حيث عرج به من الصخرة إلى السماوات العلى حيث قابل جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه وتلقى من الله تعاليم الصلاة. وتنص سورة الإسراء على أن محمدا ﷺ أسري به من المسجد الحرام إلى «المسجد الأقصى وقد نص بعض المفسرين على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها، وسميت الأقصى لبعد المسافة بينها وبين المسجد الحرام، إذ لم يكن حينئذ فيها المسجد الأقصى الحالي. يقع اليوم معلمان إسلاميان في الموقع الذي عرج منه الرسول الهادي ﷺ إلى السماء، وهما قبة الصخرة التي تحوي الصخرة المقدسة، والمسجد الأقصى الذي بني خلال العهد الأموي. ومما يجعل من القدس مدينة مهمة في الإسلام أيضا، أن عددا كبيرا من الأنبياء والصالحين يتشارك المسلمون وأهل الكتاب عموما في الإيمان بهم، مع اختلاف النظرة إليهم ومنهم داود وسليمان وزكريا ويحيى والمسيح عيسى ابن مريم، عليهم السلام، وكذلك لذكر المدينة في القرآن بأنها وما حولها أراض مباركة شكلت قبلة للأنبياء ومهبطا للملائكة والوحي وأن الناس يحشرون فيها يوم القيامة.

وتكمن أهمية القدس عند المسلمين في أنها تضم معالم مقدسة مثل المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة، التي تم بناؤها عام ٦٩١م على الصخرة التي صعد منها الرسول عليه الصلاة والسلام إلى السماء حسب بعض الروايات، وفيها أيضا الحائط الذي ربط عنده دابته التي ركبها ليلة الإسراء والمعراج، وهي البراق، وسمي الحائط على اسمها (حائط البراق).

الفتح العمري

زاد فتح القدس على يد عمر بن الخطاب في السنة الخامسة عشرة للهجرة من أهمية القدس للمسلمين، حيث دخلها سلما دون قتال، فقام بطريرك الروم بتسليمه مفاتيح القدس، فما كان منه إلا أن أعطى الأمان لأهلها، وكتب بينه وبينهم وثيقة أطلق عليها اسم (العهدة العمرية)، وتضمنت الوثيقة حق المسلمين الشرعي في مدينة القدس وفلسطين، وبعد ذلك قام الفاروق بعمل جولة للأماكن المقدسة فيها، وكانت في ذلك الوقت خرابا، فأمر بتنظيف قبة الصخرة، وبناء مسجد في الجهة الجنوبية للحرم، كما أمر بإنشاء الدواوين، وحرص على تنظيم أمورها قبل رحيله، ثم عين يزيد بن أبي سفيان واليا عليها.

وقد ذكر القرآن الكريم مدينة القدس في نحو عشر آيات كريمات، وأشار إليها في آيات أخرى، وتلك دلالة على مكانة مدينة القدس بالنسبة للمسلمين، وذكرت رواية أن المكان الذي أوت إليه مريم وعيسى -عليهما السلام- هو بيت المقدس، في حين ذكرت روايات أخرى أنها الرملة وغير ذلك.

فضائل المسجد الأقصى

إن للمسجد الأقصى كذلك فضائل كثيرة عند المسلمين، يذكر منها أنه أول القبلتين للمسلمين. وثاني مسجد بني على الأرض. ومسرى النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج وقد بشر النبي ﷺ بفتحه.

إعداد: حسن عباس



خطبة الجمعة عن القدس

على جمع المستويات، تحرص الكويت دائما على الوقوف بجانب القضية الفلسطينية وبيان أهميتها ومكانتها في قلوب المسلمين، وفي ظل الأحداث الجارية وبحضور سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت على تذكير المسلمين بهذه القضية من خلال خطبة الجمعة والتي جاءت تحت عنوان القدس في قلوب المسلمين.

وفيما يلي نص الخطبة:

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بالحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، فله الشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فتحوا البلاد وقلوب العباد فزاد الله فضلهم فلا ينكر ولا يقصى، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم يجزى فيه الطائع بطاعته، ويؤخذ العاصي بما عصى.

أما بعد:

فاتقوا الله -أيها المسلمون- واعتصموا بحبله المتين، واشكروه على نعمه وآلائه وكونوا له من الذاكرين؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩).

أيها المسلمون:

إن عز الأمم وعنوان رفعتها، ورمز خلودها وعلو مكانتها إنما يقاس بتعظيمها لحرماتها، ودفاعها عن مقدساتها، والتزامها بدينها الحق، وأداء حقوق الخلق. وإن أمتنا الإسلامية قد وهبها الله هبات ومزايا، وفضلها على العالمين من بين البرايا؛ فأنزل إليها أفضل الكتب، وأرسل إليها صفوة الرسل، وجعل دينها الإسلام أكمل الأديان وخاتمها، وشرفها بأفضل الأماكن والبقاع وأتمها، ومما شرف الله به هذه الأمة الخيرة: القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، في البقعة التي بارك الله فيها؛ فهي مهد الأنبياء، ومهوى الأولياء، ومهاجر أبينا إبراهيم عليه السلام.

وإن لمدينة القدس الشريفة والمسجد الأقصى مكانة عالية في ديننا، ومنزلة عظيمة في قلوبنا؛ فالقدس عاصمة خالدة، ومدينة مطهرة، وبلدة مباركة، والمسجد الأقصى ثالث المساجد فضلا ومنزلة في الإسلام؛ فهو معراج نبينا ﷺ، فمنه عرج به إلى السماء، وصلى فيه إماما بالأنبياء، كما أنه كان قبلة للمسلمين، وإليه تحن قلوب المؤمنين، تضاعف فيه الصلوات، ويتقرب فيه إلى الله بسائر الطاعات، درج فيه الأنبياء عليهم السلام، وتعبد فيه الأولياء العظام، ورخصت من أجله دماء الشهداء الكرام.

وهو ثاني المسجدين الشريفين في البناء والتمكين؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة» (رواه البخاري ومسلم).

وهو ثالث المساجد في الفضل والمنزلة، وهو أرض المحشر والمنشر؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن ألا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا، أو قال: خير من الدنيا وما فيها» (رواه الطبراني).

ومن فضائله ما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ «أن سليمان بن داود ﷺ لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة: سأل الله عزوجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عزوجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عزوجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه» (رواه النسائي).

إخوة الإسلام:

وقد كان المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ؛ وما ذاك إلا لبيان فضله والإشارة إلى قدره؛ قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١). والمراد بالبركة في الآية الكريمة: البركة الحسية والمعنوية، فأما الحسية فهي: ما أنعم الله تعالى به على البقاع المجاورة له من الزروع والثمار والأنهار.

وأما المعنوية فهي: ما اشتملت عليه هذه البقعة من جوانب دينية، حيث كانت مهد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وهو أولى القبلتين؛ فقد صلى النبي ﷺ والمسلمون إلى بيت المقدس زمنا حتى حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ

﴿...ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (البقرة:١٤٤). وهو أحد المساجد التي لا يستطيع الدجال أن يدخلها؛ كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور» (رواه أحمد. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). وسيكون القدس الشريف حاضر العالم الإسلامي في آخر الزمان؛ فعن عبدالله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه أو هامته فقال: «يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك» (رواه أحمد).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ودلت الدلائل المذكورة على أن «ملك النبوة» بالشام والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام). وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري ومسلم).

أعز الله القدس والمسجد الأقصى وسائر مساجد المسلمين، وحررهما من دنس اليهود المغتصبين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لا يستحق الحمد سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله عز جاهه وجل ثناؤه وتقدس في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم نلقاه.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، وتعاونوا على البر والتقوى، واستمسكوا بالعروة الوثقى.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن موطنا هذا شأنه ومنزلته، ومسجدا هذه فضائله ودرجته؛ لحري أن يفدى بالنفس والنفيس، ويبذل من أجله الغالي والرخيص، فكان لزاما على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينصروا هذا القدس السليب، ويحرروه من دنس اليهود الغاصبين، والصهاينة المعتدين، الذين ما فتئوا يستخدمون شتى الطرق ومختلف الأساليب لطمس معالم هذا الصرح الإسلامي العظيم، يزيفون الحقائق، ويغيبون التاريخ، ويستغفلون الناس في تشويه صفحة التاريخ الناصعة الشامخة، ودفن الحقائق القاطعة الراسخة.

لقد أحاطت -عباد الله- بالقدس والمسجد الأقصى أحداث جسام، تنذر بمخاطر عظام، وأخطر ما يهدد مدينة القدس اليوم تلك المحاولات المستميتة لتهويدها وسلبها من أيدي أهلها الحقيقيين في فلسطين، والاعتراف بها عاصمة للكيان المغتصب، وهذه جناية فاضحة وجريمة منكرة بحق القدس وأهلها، واستهتار بالحقوق التاريخية والشرعية لهذه المدينة الإسلامية المقدسة.

إن القدس الشريفة ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، واستردادها من أيدي المحتلين ليس مسؤوليتهم بمفردهم؛ بل هي قضية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في خطر حقيقي يوجب على الأمة جمعاء، شعوبا وحكومات، ودولا ومؤسسات؛ أن يهبوا لمواجهة هذا التهديد بكل الوسائل المشروعة لرد اليهود عن غيهم، وانتزاع فلسطين والأقصى من شرهم، إنها أمانة في عنق كل مسلم ومسلمة، كل بحسب قدرته واستطاعته.

أجل أيها المسلمون:

وإننا -مع كل هذه الغطرسة الصهيونية- لعلى ثقة بالنصر والظفر واسترداد الحق المغتصب، وتطهير الأقصى من رجس المجرمين؛ تصديقا بوعد الصادق الأمين ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

ومهما امتد الظلام واستمرأ الظلمة الإجرام: فإن الحق سيرد، وإن الباطل سيطرد؛ ما نصر المسلمون دينهم وكانوا يدا واحدة في وجه عدوهم؛ عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» (أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي) قال مطرف: (نظرت في هذه العصابة فوجدتهم أهل الشام). والخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة؛ قال النبي ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (رواه أحمد والترمذي).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم عز جاهك وتقدست أسماؤك، اللهم لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمدك، انصر إخواننا المسلمين في فلسطين وفي كل مكان يا قوي يا متين، اللهم آمن روعاتهم، واحم مقدساتهم، واحفظ دينهم وصن أعراضهم، اللهم رد المسجد الأقصى إلى حوزة الدين، وطهره من دنس الغاصبين، وارزقنا فيه صلاة قبل الممات برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أبق للإسلام مهجته، واحم للإيمان حوزته، وانشر في الأرض دعوته، وأعل في العالمين حجته.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين.

اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك، واجعل أعمالهما في رضاك، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا دار أمن وإيمان وعدل وأمان وسائر بلاد المسلمين.



د. هانىء محمد
كاتب وباحث أكاديمي

القدس
لمحة مشرقة من التاريخ والحضارة

مدينة القدس من أقدم وأقدس المدن على وجه الأرض حيث يبلغ عمرها الآن حوالي ثمانية وثلاثين قرنا من الزمان. فما من مدينة في التاريخ استأثرت باهتمام العالم والبشرية عامة، كما استأثرت به مدينة القدس، هذا الاهتمام النابع من القيم الروحية والحضارية والمكانة الدينية والتاريخية الخاصة التي تتمتع بها هذه المدينة دون سائر المدن العربية، مما جعل أنظار المستعمرين قديما تتجه إليها منذ العصور الأولى، فهي مهد المسيحية، ومحضن أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي ﷺ. وقد برزت قضية القدس في العصر الحديث باعتبارها تشغل موقع القلب من القضية الفلسطينية، وتناولها لا يمكن أن يتم بمعزل عن هذه القضية المركزية التي يتمحور حولها المستقبل السياسي والاجتماعي والحضاري لشعوب المنطقة العربية بكاملها ودون استثناء. وإذا كان التاريخ الأقدم قبل الميلاد يسجل أن القدس قد أنشأها الكنعانيون العموريون النازحون من الجزيرة العربية في العصر البرونزي أي منذ حوالي خمسة آلاف عام، وبقيت تحت سيادتهم لأكثر من ألفي عام، ثم جاءها العبرانيون غازين بقيادة يوشع في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتتالت عليها الغزوات لتكون المدينة التي نالت الجريمة الأكبر من الاستعمار في التاريخ، حيث غزاها نبوخذ نصر البابلي عام ٥٨٦ قبل الميلاد وكورش الفارسي عام ٥٣٨ قبل الميلاد، والإسكندر المقدوني عام ٣٢ قبل الميلاد والرومان عام ٦٣ قبل الميلاد.

القدس بعد الفتح الإسلامي

واستمرت تحت الحكم الروماني حتى استعادها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٦٣٦م -١٥هـ، وتسلم مفاتيح المدينة من البطريرك صفرنيوس ثم سلم كاهن الكنيسة المسيحية في القدس (العهدة العمرية) التي اعترفت للمسيحيين بحقوقهم الكاملة، وصارت القدس



منذ ذلك التاريخ إحدى قلاع العلم والحضارة في ديار الإسلام على مختلف العصور.

احتلال القدس

ومنذ منتصف القرن السابع الميلادي وتحديدا في عام ٦٤٠م حين أتم المسلمون فتح كل فلسطين حتى اليوم لم ينقطع الوجود العربي والإسلامي بل والسيادة العربية الكاملة على الأراضي المقدسة وفي قلبها القدس إلا ٨٨ عاما فيما بين ١٠٩٩م و١١٨٧م حين غزاها الصليبيون وعاثوا فيها فسادا. وقد تمكنت جيوش المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي من تحرير القدس عام ١١٨٧م، ومنذ ذلك التاريخ ظلت فلسطين وقدسها في أيدي العرب والمسلمين، إلا أنهم فقدوها بسبب الاستعمار البريطاني عام ١٩١٧م الذي سلمها للمحتلين الصهاينة عام ١٩٤٨م، ثم جاء عدوان ١٩٦٧م فقامت إسرائيل باحتلال دولة فلسطين وما تبقى من مدينة القدس.

أسماء القدس

عرفت مدينة القدس منذ تأسيسها بالعديد من الأسماء منها (يبوس، مدينة داود، أور سالم، يروشاليم، بيت المقدس، القدس الشريف). والقدس حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية، ويوجد بها حوالي مئة بناء أثرى، منها المساجد والمدارس الإسلامية والزوايا والتكايا والترب الإسلامية والربط والتحصينات والعديد من المباني التي ذكرت في كتب التاريخ ومازالت معالمها قائمة حتى يومنا هذا، وهى خير شاهد على الوجود التاريخي والحضاري للمسلمين في مدينة القدس.

المعالم الدينية الإسلامية في القدس

مدينة القدس حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية، ويوجد بها حوالي مئة بناء أثرى، منها المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والترب الإسلامية والربط والتحصينات والعديد من المباني التي ذكرت في كتب التاريخ ومازالت معالمها قائمة حتى يومنا هذا.

المساجد في مدينة القدس

المسجد الأقصى، المسجد القبلي، قبة الصخرة، المصلى المرواني، الأقصى القديم، المسجد اليعقوبي، مسجد البراق، مسجد عثمان بن عفان، مسجد ولي الله محارب،ومسجد مقام السيوفي، مسجد سويقة علون، مسجد السلطان برقوق، مسجد الشيخ مكي، مسجد قلاوون، المسجد القيمري، مسجد المئذنة الحمراء، مسجد المولوية، مسجد الحيات، المسجد العمري الكبير، مسجد درغت، مسجد أبو بكر الصديق، مسجد عمر بن الخطاب، المسجد العمري الصغير، وغيرهم.

المسجد الأقصى المبارك

يعتبر المسجد الأقصى المبارك من أكبر المساجد وأقدسها عند المسلمين، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ويقع المسجد

الأقصى في مدينة القدس بالبلدة القديمة. وهو كامل المنطقة المحيطة بالسور واسم لكل ما هو داخل سور المسجد الأقصى الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة المسورة، وتصل مساحته إلى ١٤٤٠٠٠ متر مربع، ويشتمل على عدة معالم يصل عددها إلى ٢٠٠ معلم من ضمنها مصليات أو مساجد كالمسجد الأقصى القديم ومسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي والمصلى المرواني ومسجد البراق وجامع النساء ومسجد المغاربة ويقع المسجد الأقصى فوق هضبة صغيرة تسمى «هضبة موريا».

قبة المسجد الأقصى المبارك

يوجد في ساحة الحرم الشريف عدة قباب فضلا عن قبة الصخرة المشرفة. تم تعميرها في الفترات الإسلامية، الأيوبية والمملوكية والعثمانية، لتكون مراكز للتدريس أو العبادة والاعتكاف، أو تخليد لذكرى حدث معين، وقد انتشرت هذه القباب في صحن قبة الصخرة وساحة الحرم الشريف وهي: قبة الصخرة، قبة الأرواح، قبة موسى، قبة مهد عيسى، قبة الخضر، قبة السلسلة، قبة المعراج، وقبة سليمان، قبة يوسف، قبة النبي ﷺ، القبة النحوية، قبة الشيخ الخليلي، قبة عشاق النبي ﷺ، قبة الميزان، قبة يوسف آغا.

مسجد قبة الصخرة المشرفة

هو ذلك البناء الذي تغطيه قبة ذهبية اللون، وتم تسميتها بقبة الصخرة نسبة إلى الصخرة التي تحتضنها والتي منها عرج النبي ﷺ، حيث يرجع تاريخ بناء هذه القبة إلى الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان عام ٦٦هـ، واستمر بناؤها لمدة سبع سنوات. وهذا المصلى عبارة عن بناء ثماني الشكل والأضلاع، وله أربعة أبواب ويوجد به ثمانية أعمدة تحيط بدائرة تحتضن الصخرة المشرفة. وترتفع الصخرة من الأرض حوالي المتر ونصف المتر، وحجمها يتراوح ما بين الثلاثة عشرة مترا وتعلوها القبة الدارية مطلية بالذهب من الخارج، وينتصب فوقها هلال ارتفاعه خمسة أمتار.

الخانات والأربطة والزوايا

الرباط: هو الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من الأعداء، وقد أسست أول الربط العسكرية في فلسطين، في القرن الثاني للهجرة، وأنشئ الكثير منها في القرن السابع الهجري.

المقابر والترب الإسلامية

اشتهرت مدينة القدس بكثرة الفاتحين والزائرين من علماء دين وباحثين ومهتمين، يرجع ذلك لمكانتها الدينية والدنيوية المميزة والمنفردة، الأمر الذي دفع الكثير من هؤلاء الزوار والرحالة والمشاهير والعظماء الذين زاروها أو أقاموا فيها أن يوصوا بأن يدفنوا فيها، ومن المقابر والترب الإسلامية الهامة (مقبرة مأمن الله، مقبرة المجاهدين، مقبرة باب الرحمة، المقبرة اليوسفية، مقبرة الإخشيدين، التربة الجالقية، التربة الطازية، تربة الأمير فنقباي الأحمدي... وغيرها.

المدارس التاريخية

حرص المسلمون منذ العصور الإسلامية على إقامة المدارس في المسجد الأقصى المبارك، ووقفها على الشيوخ والطلاب الذين يرابطون في هذا الموضع الشريف طلبا للعلم والثواب، ومن هذه المدارس: المدرسة الرصاصية، المدرسة الغادرية، المدرسة المحدثية، المدرسة البدرية، المدرسة السلامية، والمدرسة القشمشرية، ومن المدارس الموجودة في العصر المملوكي: المدرسة العثمانية، المدرسة المعظمية، والمدرسة الباسطية، المدرسة المنجكية، المدرسة الأرغونية، المدرسة الأمينية، المدرسة الخاتونية... وغيرها.

أسوار وقلاع وأبراج مدينة القدس

سور القدس: يمتد سور القدس حول المدينة القديمة التي تبلغ مساحتها كيلو متر مربع، وتختلف ارتفاعات السور وسماكة جدرانه من موقع إلى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض، وتم بناء السور لغرضين أساسيين: أولهما لمقاومة القذائف المدفعية، والثاني لاستخدام أعلى السور كممرات علوية تسهل حركة الدفاع عن المدينة وحراسة الأسوار.

قلاع وأبراج القدس: يوجد في القدس العديد من القلاع والأبراج منه: قلعة القدس، برج اللقلق، وبرج كبريت.

المراجع

١- د. عواطف عبد الرحمن: القدس في الصحافة العربية، سلسلة مطبوعات اتحاد الصحافيين العرب.

٢- «قضية القدس.. رؤى وآراء»، إعداد: محمد الصواف، وعصام محمد سعد، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣- «القدس.. التاريخ والحضارة»، إعداد: قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدول العربية/ قطاع فلسطين والأراضي العربية المحتلة.



عبدالله الظفيري
صحافي وباحث دراسات إسلامية



وسائل تواصل أم انقطاع؟

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما هو اسمها، وسيلة للتقارب والتواصل اجتماعيا مع الآخرين، بعدما استفادت من التقنيات الحديثة والتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصالات، لابتكار شبكات مثلت أحد المنجزات الحضارية في ثورة المعلومات، وحولت العالم إلى قرية صغيرة، قربت المسافات وسهلت عملية التواصل والالتقاء بين الأفراد سواء عن طريق الاتصالات المباشرة أو من خلال إنشاء مجتمعات افتراضية لتبادل المعلومات والأفكار والآراء المختلفة وهو ما فتح آفاقا جديدة من العلاقات والمعارف مع الآخرين، من دون أي قيود تفرضها المسافة والمكان والزمن ليكون التواصل مستمرا ودائما. ورغم المميزات التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق التقارب وتقوية الروابط والعلاقات إلا أنها قد تكون وسيلة للقطيعة والتخاصم والتنافر بين العوائل والأسر والمعارف والأصدقاء إذا تمت إساءة استخدامها وتحويلها إلى أداة شر لنشر الفضائح والخلافات وبث الفتنة والفرقة في أوساط المجتمع أو في البيت الواحد، عندها تتحول هذه الوسيلة الاجتماعية للتواصل إلى أداة انقطاع وقطيعة، وبدلا من أن تكون نعمة تصبح نقمة، الأمر الذي يستوجب من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الانتباه والحذر والالتزام ليس فقط بمهارات التعامل مع هذه الوسائل وإنما بأخلاق الدين الإسلامي وما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من ضوابط شرعية في التعامل والتصرف والسلوك والفعل وقيم المجتمع الإسلامي. فكما هو معروف، فإن شبكات التواصل الاجتماعي تنطلق في فضاء مفتوح من الحرية غير المسبوقة في تداول الأخبار والمعلومات والصور والمواد الفيلمية، وفي تسابق على الابتكار في التقنيات الحديثة والمتطورة التي تضعف أمامها الرقابة المفروضة من الدولة والأسرة مهما كانت قوتها تجاه ما يصل إلى الهاتف النقال لمستخدمي وسائل التواصل من تدفق هائل في المعلومات التي تتناول كل شيء الغث منها والسمين، لتعود عملية الفرز على المتصفح نفسه لهذه المواقع في اختيار ما يناسب دينه وأخلاقه وقيمه الاجتماعية. ولعل من أول الضوابط التي ينبغي على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الانتباه إليها هو الوقت الذي يجب عدم إضاعته في إمضاء الساعات الطوال بالتنقل من موقع إلى آخر، فالوقت نعمة دعانا الرسول محمد ﷺ إلى اغتنامه والاستفادة منه. كذلك يجب الحذر من إعادة نشر وبث المعلومات من دون التأكد من صحتها حتى لا نساهم في ترويج الأكاذيب والبيانات غير الصحيحة انطلاقا من قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾

(الحجرات:٦). ولاشك أن الانغماس في وسائل التواصل الاجتماعي قد ينسي الكثيرين أداء العبادات لذلك يجب الانتباه إلى عدم الانشغال بهذه المواقع عن أداء الطاعات والصلاة والأذكار. كذلك يجب علينا الحذر من الانعزال عن المجتمع، فقد يؤدي الانشغال في وسائل التواصل بما تمثله من مجتمع افتراضي إلى الابتعاد عن المجتمع الحقيقي وتجاهل الواجبات الاجتماعية والقيام بصلة الأرحام وزيارة الأهل والأقارب. إن تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على الشعوب كثيرة ومتعددة، وكلما تقربنا من ديننا الإسلامي حققنا التواصل المحمود وتجنبا الزلل والوقوع في المحظور.

د. خالد صلاح حنفي محمود
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية - جامعة الإسكندرية





إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل

لقد تمكنت التكنولوجيا الرقمية من العمل على نطاق عالمي لتحقيق بعض أحلام الإنسانية، وأرست قواعد ثقافة إلكترونية عالمية امتدت عبر الزمان والمكان. وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بمرور الوقت في تحويل العالم إلى فضاء مفتوح يسوده واقع اتصالي ومعلوماتي تجري في إطاره المعاملات وتنجز المبادلات وتروج الإنتاجات الاقتصادية والثقافية والفنية.

وقد نشأ جدل كبير حول مواقع التواصل الاجتماعي وفوائدها وأضرارها، نظرا لما رصدته العديد من الدراسات من الآثار المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي، سواء الإيجابية أو السلبية، بل إن البعض يصفها بمواقع الانفصال الاجتماعي، وأنها مجرد «مخدرات رقمية»، ووسائل للتجسس، وانتهاك الخصوصية تستفيد منها الشركات والمؤسسات التجارية وأجهزة الاستخبارات لتحطيم هوية الأفراد والمجتمعات، لكن الباحثين المنصفين يدعون للإفادة من تلك المواقع مع مراعاة الضوابط والاعتبارات عند التعامل معها للحفاظ على سلامة الفرد والمجتمع ككل، وهذا ما سنناقشه عبر السطور الآتية.

تطور مواقع الاتصال الاجتماعي وانتشارها عالميا

وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي أو شبكات الإعلام الاجتماعي ما هي إلا مواقع أو تطبيقات أو وسائل إلكترونية مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم عبر شبكة الإنترنت من خلال وضع معلومات، وتعليقات، ورسائل، وصور.. إلخ[1]. ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها ومميزاتها وتفردها في نقل المحتوى المطلوب بثه، وجميعها تتفق في خاصية واحدة هي القدرة على تحقيق التواصل بين البشر دون حدود مكانية أو زمنية أو قيود على الحرية، وإمكانية نقل أي رسالة سواء كانت مرئية أو صوتية أو

مكتوبة، وإمكانية الوصول إليها من أي مكان في العالم.

ومن أشهر مواقع التواصل الاجتماعي: موقع الفيسبوك (Facebook)، وهو موقع التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة منذ ظهوره بواسطة ماركزوكبرج تحت مسمى فيس ماتش في عام ٢٠٠٣م، والذي تطوره مسماه في عام ٢٠٠٤م، وانطلق كموقع تواصل اجتماعي عام لكافة الفئات. وموقع لينكد إن (LinkedIn) الذي بدأ التشغيل في ٢٠٠٣م كموقع اجتماعي متخصص للمهنيين والباحثين، يليه موقع التويتر (Twitter) في عام ٢٠٠٦م، وموقع بنترست (Pinterest) الذي أطلق عام ٢٠١٠م.

وعالميا بلغ عدد مستخدمي فيسبوك عالميا (١,٤٨٣) مليار مستخدم في يناير٢٠١٣م يليه تويتر بنحو (٩٨٢) مليون مستخدم، ثم جوجل بلس بنحو (٣٤٠) مليون مستخدم، ثم لينكد إن وبلغ عدد مستخدميه (٣١٠) ملايين، وأخيرا بنترست بنحو (٢٣,٤) مليون مستخدم. كما أوضحت إحصاءات عام ٢٠١٢م، أن واحدا من بين كل سبعة أشخاص من إجمالي سكان العالم يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي. وبالنسبة إلى العالم العربي، فتشير الإحصاءات الخاصة بعدد مستخدمي موقع «فيسبوك» (٢٠١٤م)، إلى أن عددهم قد بلغ ٤٦,٤ مليون مستخدم تقريبا وجاء عدد المستخدمين في مصر في المرتبة الأولى بنحو ١٢,٥ مليون مستخدم، أي ما يزيد على ربع المستخدمين في العالم العربي كله، تلاهم المستخدمون من المملكة العربية السعودية المقدَّر عددهم بنحو ٥,٧ ملايين، بنسبة ١٢ في المئة من المستخدمين في العالم العربي، ثم المغرب (٥,٢ ملايين)، فالجزائر (٤,٣ ملايين)، فتونس ودولة الإمارات العربية المتحدة (نحو ٣,٤ ملايين) لكل منهما.[٢]

ويتوقع أن تتزايد أعداد مستخدمي وسائل الاجتماعي في العالم العربي مع تطور شبكات الاتصال واستخدام الألياف الضوئية والأقمار الصناعية وتزايد سرعات التحميل وتطور نظم ولغات البرمجة الحاسوبية. وقد تزايدت ونمت شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي لتشمل الإنستغرام، واليوتيوب، والتيك توك، ووي شات، وسناب شات، وتويتش، ورييت، ورمبلر، وغيرها وكل يوم تظهر العديد من المواقع الجديدة على متجر جوجل والتي تستقطب اهتمام كل الفئات عبر العالم، ويكفي أن نشير إلى أنه في عام (٢٠١٨م) تجاوز عدد مستخدمي الفيسبوك أكثر من ٢ مليار فرد.

فمع ظهور ثورة الاتصالات والمعلومات والثورة المعلوماتية الهائلة مع بدايات القرن الحالي، وتحول الجمهور من متلق سلبي إلى متلق إيجابي، واقتحامها مختلف جوانب الحياة في المجتمع، برزت مشكلات أخلاقية كبيرة جدا مصاحبة لتلك الثورة الاتصالية نتيجة التدفق الحر للمعلومات دون قيود أو شروط، ولسهولة وصول الناس إلى هذه الوسائل الحديثة، ولإلغاء حدود الزمان والمكان، وضعف الرقابة عليها، بدا المشهد العالمي وكان الجميع في شغل شاغل عن التدقيق والتمحيص والمراجعة، والتعليق، والتحليل، حتى صارت إحدى المشكلات الحالية لثورة المعلومات غزارة المعلومات كما وكيفا، مما تطلب إعادة النظر إلى الكثير من المفاهيم والقضايا السائدة.

الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي

هناك العديد من الآثار الإيجابية والفوائد لوسائط التواصل الاجتماعي؛ ومنها تحقيق فرص الاستقلال للشباب والمراهقين، وإتاحة فرص التعبير والحوار مع الغير، وتدفق الأفكار والمعاني والأفكار عبر تدوين المقالات ومشاركة المنشورات، ومشاركة الصور، وإبداء الإعجاب أو عدم الإعجاب بها، كما أنها تتيح لهم فرص الاستكشاف والتعارف وتبادل الآراء والخبرات، لكن في الوقت نفسه يجب الوضع في الاعتبار ضرورة تسليح الإنسان العربي بالمهارات اللازمة للتعامل مع شبكة الإنترنت كلية، وكيفية الحفاظ على هويته وخصوصيته، وعدم الإفراط في استخدام تلك المواقع حتى لا تضيع الوقت أو يتحول استخدامها إلى حالة مرضية أو ما يطلق عليه «الإدمان الرقمي» وهو الظاهرة التي أدت بصورة أو بأخرى إلى العديد من المشكلات والكوارث الاجتماعية والنفسية.

الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي

لقد أدت ثورة الإنترنت، والانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية بمصادر لا حصر لها لإلهاء الإنسان والاستحواذ عليه. ويصف البعض هذا العصر بأنه «عصر التشتيت» أو

«عصر الإلهاء»، فلم يعد عدم الانتباه عرضا يصيب قلة من الناس، بل نشأت مشكلة وجودية تتمثل في تآكل القدرة البشرية على الانتباه نتيجة الآثار الناتجة عن التدفقات الرقمية الهائلة من المعلومات التي تتسرب إلينا باستمرار، ويصف نيكولاس كار في كتابه «الظلال»: (كيف تغير الإنترنت الطريقة التي نقرأ ونفكر ونتذكر بها؟) الصادر عام ٢٠١٠م، أن الإنترنت تستحوذ على اهتمامنا لتبعثره، ووفقا لعالم الأعصاب الأميركي دانييل ليفتيين فإن الملهيات في العالم الحديث يمكن أن تخرب أدمغتنا فعلا.

وتوصلت دراسة حديثة قام بها علماء نفس من جامعة بيتسبرج الأميركية إلى أن قضاء فترات طويلة في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى الشعور أكثر بالوحدة، على عكس ما يفترض أن يحدث، حيث إن هدف هذه المواقع هو تقوية العلاقات الإنسانية الاجتماعية وتكوين صداقات جديدة. وحسب ما نشرته صحيفة «تليغراف» البريطانية، كلما قضى الشخص مزيدا من الوقت على الشبكات الاجتماعية، زاد احتمال شعوره بالعزلة الاجتماعية.

وجاء في الدراسة، التي نشرت في المجلة الأميركية للطب الوقائي، وشملت الدراسة ١٧٨٧ بالغا تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ و٣٢ عاما، أن قضاء كثير من الوقت على مواقع مثل تويتر وسناب شات ورديت وتامبلر يمكن أن يؤدي أيضا إلى ظهور مشاعر الحسد والحقد، والاعتقاد الزائف أن الآخرين يعيشون حياة أكثر سعادة ونجاحا. ووجد الباحثون أن المشاركين في الدراسة الذين استخدموا مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من ساعتين يوميا، أكثر مرتين للإصابة بالعزلة الاجتماعية مقارنة بأقرانهم الذين قضوا أقل من نصف ساعة يوميا[٣].

ويؤكد كثير من الباحثين للآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي في تفكيك الروابط الاجتماعية، بل إن بعض الباحثين يتهمون وسائط التواصل الاجتماعي بأنها هادمة للهويات المحلية والوطنية، وأنها تؤدي إلى ترسيخ نزعات عقلانية استعمارية، وأنها ترسخ التماثل والتشابه وتعمل على تفقير الأنساق الثقافية وجعلها خاوية جوفاء، وأنها تؤدي إلى الغربة والاغتراب.

ومن الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي زيادة احتمال تعرض الفرد من خلالها للجرائم الإلكترونية على اختلاف أنواعها من قرصنة إلكترونية، وتنمر إلكتروني، وسرقات، وتجسس نظرا لعدم كفاية التشريعات القانونية بما يكفل التعامل مع التداعيات القانونية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومن أكثر هذه القضايا شيوعا انتهاكات حقوق الطبع والنشر، وانتهاكات العلامات التجارية المسجلة، والقذف وتشويه السمعة، والقرصنة.

كما تسهم طبيعة مواقع الاتصال الاجتماعي في سهولة نشر الأفكار الهدامة والمتطرفة والشائعات: فنجد انتشارا كثيفا لتلك الصفحات التي تدعو إلى نشر الإباحية والإلحاد، وعقيدة الحرية الشخصية بلا ضابط أو رادع، وتضييع للأوقات بشكل كبير جدا، فقد يجلس الإنسان بالساعات الطوال أمام تلك المواقع وهو لا يدري لما تقدمه تلك المواقع من وسائل متعددة، سواء كانت ترفيهية أو تواصلية. فتضيع الأوقات النفيسة في التافه من المحادثات والتعارف المجرد، فضلا عما قد يؤدي الإفراط في استخدام تلك المواقع إلى العزلة الاجتماعية والانطواء والاغتراب: فهناك كثير من رواد تلك المواقع اكتفوا بهذا التواصل الافتراضي، واستغنوا به عن التواصل الحقيقي مع الناس العاديين، وفي هذا خطر شديد على الصحة النفسية، والقدرات العقلية، مع مرور الوقت، مما قد يجعل الشخص مصابا بمرض التوحد أو إدمان الإنترنت والانعزال الاجتماعي، وزيادة بعض المشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري، وضعف تأثير الأسرة، وزيادة معدلات الانفصال الأسري ونشوء «ظاهرة أرامل الإنترنت» نتيجة لتزايد معدلات انشغال أحد الزوجين أو كلاهما باستخدام مواقع التواصل عن الحد الطبيعي.

ولا يمكن تناسي أن مواقع التواصل الاجتماعي قد صارت الوسيلة الأهم لتجنيد بعض دوائر المخابرات الأجنبية لبعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، واستغلال ذلك بالتجسس لصالحها، وإضعاف المجتمعات العربية.

الخاتمة

لقد صارت مواقع التواصل الاجتماعي واقعا ومتطلبا من متطلبات الحياة اليومية نظرا لما تقوم به من أدوار، وما توفره من مزايا وفوائد بل يصل البعض بالنظر إليها على أنها أتاحت الفرصة لتشكيل هويات جديدة فردية وجماعية، وأتاحت نوعا مختلفا من الحرية

ومن الحق في المعرفة والتعبير، بحيث صارت تشكل ملاذات بديلة أو موازية للمجتمعات والملاذات التقليدية. لكن في المقابل صاحب استخدام تلك الوسائل الكثير من المخاطر أبرزها استخدامها كأداة لترويج الشائعات والأفكار الهدامة والمتطرفة، واستخدامها كأداة في الجرائم الإلكترونية، وإسهامها بصورة أو بأخرى نتيجة الإفراط في استخدامها في انتشار التفكك الأسرى والانعزال الاجتماعي، لذلك يجب أن يكون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وفقا لضوابط ومعايير محددة يحافظ بها الفرد على خصوصيته وهويته، حتى لا يتحول إلى أداة في أيدي الآخرين، وفي الوقت نفسه يستفيد من ما تتيحه من مزايا وإمكانات. ويبقى السؤال مطروحا بقوة كيف نهيئ الشباب للتعامل مع تلك الوسائط؟ وكيف نحصنهم من آثارها السلبية؟

لابد لنا في العالم العربي من التفكير في أوضاع أبنائنا من الأطفال والمراهقين والشباب واستخدامهم للتكنولوجيا الرقمية في ضوء معطيات ونتائج ذلك التقارير والتقارير المماثلة، والتصدي لما قد يحمله استخدام الطفل للتكنولوجيا من مخاطر، والاستفادة من إيجابيات التكنولوجيا الرقمية، ويمكن أن يكون ذلك من خلال تبني الدول العربية للسياسات والتشريعات والقوانين التي تحمي الطفل على شبكة الإنترنت، فقد آن الأوان لصياغة قانون يحمي الإنسان العربي، وخصوصيته، ويعاقب كل من يحاول استغلال الفرد أو يؤذيه ويمكن الإفادة في ذلك من القوانين المماثلة في دول العالم، كما أنه على الحكومات العربية إلزام مزودي الإنترنت بإتاحة برمجيات لحماية الطفل والمراهق من المواقع الضارة والمؤذية، وهي العملية التي يمكن أن نطلق عليها مجازا «فلترة المواقع».

ومن الناحية الأخرى على الدول العربية العمل على إتاحة التكنولوجيا الرقمية بصورة أكبر، وبأسعار في متناول جميع الأفراد من مختلف الشرائح الاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن النوع أو العرق أو أي اعتبار آخر ودون تمييز.

ومن هنا تأتي أهمية عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها كافة مؤسسات المجتمع من أسرة ومدرسة ومسجد وناد ووسائل إعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية ككل، إذ لابد من توعية الأطفال وغرس القيم الأخلاقية والانتماء والولاء للمجتمع من المراحل الأولى للحياة، وتدريب الأطفال والمراهقين على مهارات وضوابط التعامل مع تلك الوسائط والإفادة منها، وفي الوقت نفسه الحفاظ على خصوصياتهم وهوياتهم، حتى لا تتحول تلك الوسائط إلى ملاذات لتفكيك المجتمع وهدم أواصره الاجتماعية أو تتحول إلى ملاذات للاغتراب والانعزال عن المجتمع. كما أنه يجب توعية الآباء والأمهات بمخاطر شبكة الإنترنت المتنوعة وكيفية تعويد أطفالهم على التعامل مع شبكة الإنترنت بصورة آمنة، وألا يتعامل الأطفال مع الغرباء على الإنترنت، ويمكن أيضا أن يكون تعامل الأطفال خاصة في المراحل الصغرى بإشراف ومتابعة الوالدين، وتعويد الطفل على النقاش حول ما يجده من موضوعات في شبكة الإنترنت وكيفية التعامل معها.

أما بالنسبة للكبار فعليهم أن يتابعوا تفاعلاتهم ودائرة علاقاتهم، وألا ينجرفوا أمام مواقع التواصل الاجتماعي بحيث تؤثر كلية على نشاطهم الكلي وعلاقاتهم الاجتماعية، وأدائهم لأعمالهم والتزامات الحياة اليومية، وألا يتحول الأمر إلى حالة إدمان لمواقع التواصل، بل لابد من تنظيم الوقت وتعظيم الفائدة من استخدام مواقع التواصل بدلا من إضاعة الوقت والصحة، والأمر يحتاج إلى عزم وإيجابية من الفرد، وألا تتحول تلك المواقع إلى ملاذات يختبئ فيها الفرد أو يتقوقع في ثنايا ذلك العالم الافتراضي.

كما يجب تطوير التشريعات والقوانين التي تحافظ على سلامة الأطفال والشباب والأسر على شبكات الإنترنت، وأن تتولى جهات متخصصة متابعة تلك المواقع وآثارها على الأطفال، وأن تتولى المراكز البحثية والمعاهد العلمية دراسة التطبيقات والبرامج والتقنيات الحديثة وآثارها المختلفة على مختلف فئات المجتمع.

الهوامش

١- Oxford University Press، «social network» definition، (http://oxforddictionaries.com/definition/english/social__network)، (accessed February ٤، ٢٠١٣).

٢- جمال سند السويدي. وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٣م).

٣- سارة حسين (٢٠١٧م): مواقع التواصل الاجتماعي تؤدي إلى العزلة، قناة العين الإخبارية، https://al-ain.com



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

وسائل التواصل.. من الهامش إلى المركز

التواصل ظاهرة إنسانية عامة، نستطيع أن نتلمسها مع وجود الإنسان ذاته، وأن نرى تطورها في التطور الذي سلكه الإنسان في حياته بعد ذلك؛ بحيث سارا -التواصل والإنسان- في خطين مترافقين، وفي علاقة تأثير متبادلة.

وقد بدأ التواصل الإنساني وجها لوجه، ثم تطور عبر وسائل عدة متنوعة؛ من رسائل الجلود والرقاع، إلى الورق، إلى الهاتف، حتى وصلنا إلى التواصل الإلكتروني مع ثورة الإنترنت والهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي.

وأما الاجتماع فهو تلك البيئة الحاضنة للإنسان، التي من دونها يصبح الإنسان فردا يفقد جزءا كبيرا من معناه؛ لأن الإنسان «ظاهرة اجتماعية» بالأساس؛ فما خلق ليكون فردا، وإنما لينضم إلى بني جنسه، وليشكلوا معا مجتمعا، أو مجتمعات ذات تنوع وثراء في اللغات والألوان والأعراق والأديان.. هذه سنة الله تعالى في خلقه.

وهذه السنة الإلهية في الخلق تقتضي تواصلا وتفاعلا، يكون هدفه «التعارف»، كما عبر القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

ولقد كان للتواصل الإنساني كبير الأثر في تطور المجتمعات، ونشأة العمران، وقيام الحضارات وازدهارها؛ فما نشأت حضارة إلا وهي متأثرة بما سبقها من تجارب وأفكار، ومؤثرة فيما لحقها من حضارات قامت على أنقاضها.. وهذا التأثر والتأثير هو الترجمة العملية لمفهوم التواصل؛ الذي



هو مفهوم راسخ في القاموس الإنساني، وفي خريطة المفاهيم الاجتماعية.

الوسائل وقيمها

ومن المهم أن نشير في تطور وسائل الاتصال، إلى أن هذه الوسائل تأتي ومعها قيمها التي لا تنفك عنها، أو معها جملة من المفاهيم تستدعيها وترسخها بالضرورة.. فالكتاب، مثلا، يرسخ الفهم والتركيز والتأمل.. كما أن «الإنترنت» وضعتنا أمام انفجار معلوماتي، ويسرت الحصول على المعلومة؛ لكن ليس بالضرورة أن يترافق ذلك مع القدرة على الفهم والتحليل؛ لأن تسارع المعلومات يجعل الإنسان غير قادر على الوقوف مليا أمام إحداها بالتأمل والفحص والدرس؛ فهو في حالة لهاث دائم حرصا على متابعة الجديد، وألا يفوته شيء!

ثم جاءت وسائل التواصل الاجتماعي لتزيد هذا اللهاث سعارا..! ولتضيف له استسهال التعليق على الأفكار والأحداث، والانتقال بيسر -أقرب للسيولة- إلى موقع المرسل قبل استكمال المؤهلات، ونضج العقل، وتراكم الخبرات اللازمة.. فضاعت مسؤولية الكلمة، والإحساس بثقلها.. وانتقلنا من مرحلة انفجار المعلومات والأخبار، التي أتاحتها شبكة «الإنترنت»، وهي كانت في مجملها معلومات وأخبارا ذات مصداقة إلى حد كبير، إلى مرحلة سيولة التعليقات وإنتاج الأفكار والآراء.. إن صحت تسمية بعضها فكرا ورأيا...!

هذه الحالة الجديدة أنتجت تشوها في الرؤى والتصورات، وأثرت بالسلب على النسيج الاجتماعي؛ إذ صارت مواقع التواصل ساحات لتصفية الخصومات والمنازعات، والتشهير.. بدلا من اللجوء إلى الدوائر الاجتماعية، كالأسرة والعائلة والمجتمع، أو حتى القضائية، التي تتطلب قدرا من التثبت وعدم الادعاء بلا دليل.

فهنا تكون وسائل الاتصال الحديثة مرتبطة بمجموعة من القيم والمفاهيم ذات التأثير المعرفي والاجتماعي بكل أبعادهما.

وبوجه عام، يمكن القول إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أوجدت «بيئة معلوماتية جديدة سوف تقضي فيها الأجيال القادمة معظم وقتها. الثورات السابقة التي أحدثت الرخاء، لاسيما الزراعية والصناعية منها، أدت إلى تحولات واسعة النطاق واضحة للعيان في تركيباتنا الاجتماعية والسياسية وبيئاتنا المعمارية، وفي كثير من الأحيان من دون الكثير من التبصر، وعادة ما تصاحبها آثار وتداعيات مفاهيمية وأخلاقية عميقة»[1].

إيجابيات وسلبيات

ومن المهم أن نتحلى بالإنصاف ونقرر أن وسائل الاتصال الحديثة، والاجتماعية منها خصوصا، لها إيجابيات كما أن لها سلبيات.. ولا يجوز أن نرى أحد الجانبين ونغض الطرف عن الآخر.

فتيسير المعرفة وإتاحة المعلومات يكونان مفيدين لمن يمتلك القدرة على توظيف ذلك الأمر، وإدراجه ضمن عملياته الذاتية في الفهم والتحليل والنقد؛ بحيث لا يكون أسيرا لما يلقى إليه، أو ينساق وراء الجهاز المفاهيمي للآخرين من دون تمحيص.

كذلك، فإن التواصل الإنساني الذي تتيحه هذه الوسائل بلا حدود ولا سقف، يكون مفيدا لمن حصن نفسه فكريا، وتحلى بالثقة في ذاته وفي نموذجه الفكري والقيمي؛ بحيث يتواصل مع الآخرين من موقع الندية لا التبعية، وموقع المبادر لا المتلقي، والمشارك لا الهامشي.

ولا شك أن التواصل عبر هذه الوسائل يتطلب أيضا قدرا من الانضباط الأخلاقي؛ بحيث تحترم الخصوصيات وتصان الحرمات، ولا تستخدم الألفاظ غير المناسبة عند الاختلاف.

بل إن النضج العقلي والفكري يجعلنا نتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة باعتبار ما صارت إليه، من كونها إحدى المفردات المهمة واللازمة في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ ولا نقتصر في تعاملنا معها على الجانب الترفيهي؛ فنفقد بهذا الاقتصار فوائد أساسية يمكن تحصيلها.

ولهذا يرى باومان أن وسائل التواصل لها تأثير حاسم في ثقافة العصر، والتي يسميها «الثقافة السائلة»؛ فهي كالفخ يصطاد عواطفنا وبقايانا الهشة؛ حيث تسود أنماط علاقات غير مستقرة بلا أعباء أو مسؤوليات، وأطياف أحاسيس تأتي اليوم لتنقضي غدا.

ويشير باومان إلى أن هذه المواقع تحمل منافع شتى، إلا أنها تزيد من إحكام قبضتها يوما بعد يوم لمصلحة الأنظمة السياسية والاقتصادية، التي تسيء توظيف قواعد البيانات لتحقيق مآرب وغايات محددة[٢].

لا مكان للعزلة

نتيجة لما يكتنف وسائل التواصل الاجتماعي من مخاطر وسلبيات، فإن



البعض قد يظن بأن الحل في العزلة عنها، وعدم استخدامها. ولا أعتقد أن هذا خيار صحيح؛ فتسارع الحياة وتعقيدها يجعلان من العزلة خيارا أشبه بالهروب.. نعم، قد يبدو سهلا ومريحا، لكن قد تترتب عليه فيما بعد آثار أشد خطرا؛ نتيجة عدم الوعي وعدم التدريب على كيفية التعامل هذه المخاطر.

فالأفضل توعية الشباب بمخاطرها وإيجابياتها، وإتاحتها لهم بالتدريج؛ أي بعد أن يتخطوا سنا معينة، ولساعات محددة، وفي ضوء من رقابة الأهل ولو بطريق غير مباشر.. ثم يتوازى ذلك مع بناء فكري ووجداني سليم للشباب؛ حتى يتمكنوا من هويتهم، ويحسنوا التعامل مع ما يواجههم من أفكار مغايرة.

لقد كان للعزلة أن تكون خيارا ممكنا، عند بساطة الحياة وعدم تعقدها وتشابكها.. أما الآن؛ فهي ليست بالخيار المثالي.. لكن المهم: كيف يكون الاستخدام، ومتى، وعلى أي أرضية نفسية وفكرية يجب أولا أن يقف عليها الشباب؟

من مظاهر التأثير

كما سبق، فإن وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير كبير جدا على الشعوب، وفي مختلف المجالات؛ بحيث أصبح من الصعب تجاهل هذا التأثير وعدم الوقوع في شباكه ومرماه؛ ليصبح السؤال بدلا من ذلك: كيف نتقي هذا التأثير في جوانبه السلبية، وكيف نعظم أوجه الاستفادة من هذه الوسائل؟

وأما مظاهر هذا التأثير، فيمكن أن نلحظها في عدة مستويات، أهمها:

أ - المستوى الفكري

فقد أتاحت وسائل الاتصال آفاقا فكرية أوسع، بقدرتها على تبادل المعلومات والآراء، وتشجيعها مستخدميها على الانتقال من موقع المتلقي والمشاهد إلى المرسل والمشارك، وعلى تبادل وجهات النظر، ومتابعة الأحداث لحظة بلحظة من دون عناء، ومن دون مشقة وتكاليف.

وهذا التغير في المستوى الفكري قد يكون سلبيا أو إيجابيا، حسب طريقة المستخدم، وتكوينه النفسي والعقلي.

كما توافرت من خلال هذا الوسائل إمكانية الانعتاق من الوسائل التقليدية في المعرفة والمعلومات، والتي كان يمكن بواسطتها توجيه الفكر والطاقات لمسارات بعينها يحددها من يملكون هذه الوسائل التقليدية.. الآن، صار تخطي هذا النطاق متاحا وبأيسر التكاليف.. وصار بإمكان شرائح كثيرة أن تشب عن الطوق، وتبحث بنفسها عما يجب أن تعرفه، وما ترغب فيه؛ لا أن تكون أسيرة لما يفرض عليها.. وهذا من طبيعته أن يحدث تغيرا فكريا يصعب التحكم في مساره وتطوراته.

ب - المستوى الاجتماعي

لم يخل هذا المستوى أيضا من تأثرات نتيجة التطور الحاصل في وسائل التواصل، التي، وللمفارقة، التصقت بها صفة الاجتماعي، من أي صفة أخرى من الصفات التي تعبر عن مختلف أوجه السلوك الإنساني.. ربما حدث هذا، بحكم نشأة هذه الوسائل؛ لكن هذا له دلالته الرمزية على أي حال.

هي وسائل أتاحت سرعة التواصل رأسيا وأفقيا؛ أي في اللحظة ذاتها وفي نطاق جغرافي ممتد حول العالم.. وهذا من المؤكد له تأثيراته في النسيج الاجتماعي؛ من خلال تفاعله بعضه مع بعض، بيسر ومن دون كلفة، ومن خلاله تفاعله من عوالم اجتماعية ذات ثقافات مختلفة وأفكار متباينة.

وللأسف، ترتب على هذا ظواهر غير صحية، مثل انتقال المنازعات لهذه الوسائل.. حتى رأينا حوادث العنف الاجتماعي تمارس على «البث المباشر»؛ فضلا عن نشر ثقافة الكراهية، أو تجييش الرأي حول طرح أو موقف ما؛ بجانب سهولة التفلت من القيود أو الأطر الأخلاقية التي يفرضها المجتمع في تعامله الحقيقي على أرض الواقع، وليس في الفضاءات الإلكترونية؛ التي قد يستخدمها البعض بأسماء مستعارة.. كما قد تتسبب سهولة التعبير في الانجرار خلف العواطف غير المنضبطة؛ فإذا أضير الإنسان في موقف ما، فإنه يلجأ إلى الساحة الإلكترونية منددا ومعلنا الحرب على من يظنهم خصومه، وقد لا يكونون هكذا أصلا..!

وما أكثر ما فسدت علاقات اجتماعية وأسرية بسبب «تدوينة» لصديق فهمت

خطأ على أنها تعريض بموقف ما.. وما أسهل أن يلجأ في ذلك إلى الألفاظ غير اللائقة.. مما يعمق الشرخ الاجتماعي والأسري، ويزيد الفجوة والخصومة، ويقلل من إمكانية الصلح والإصلاح!

وقد رصدت دراسة سبع سلبيات لوسائل التواصل على العلاقات الاجتماعية والأسرية؛ هي: العزلة والإدمان، هشاشة العلاقة بين أفراد الأسرة، فتور العلاقة الزوجية، اصطناع الشخصية، تراجع زيارة الأقارب، تغيير العادات والتقاليد، الفراغ العاطفي(٣).

ج - المستوى الديني

ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الدينية، وتبادل الخبرات والآراء في ذلك، لكنها أيضا كانت ذات تأثيرات سلبية في هذا الصدد؛ فقد بات أصحاب الشبهات أو الأفكار المنحرفة أمام فضاء مفتوح يسهل فيه جذب الأنصار، وزعزعة الأفكار، وخداع غير المؤهلين.. وازدادت رقعة المفتين والمدلين بآرائهم في القضايا الدينية، حتى تلك التي ربما يتحرج فيها المختصون، نتيجة تشابكها الفقهي والعلمي، أو طروئها الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتمحيص!

وإذا أخذنا في الاعتبار طبيعة جمهور هذه المواقع، الذي يتشكل وبنسبة كبيرة من الشباب، فسندرك إلى أي مدى ما يمكن أن تحدثه من بلبلة في القضايا الدينية. ولعل الحضور المكثف الفاعل للمؤسسات الدينية التعليمية والإفتائية، على هذه المواقع، يمكن أن يحد ولو بدرجة ما، من تلك الآثار السلبية.

علم الاجتماع الافتراضي

هذا التطور الحاصل في مواقع التواصل الاجتماعي، والذي نقلها من كونها مجرد وسيلة للتعارف إلى حضور متجذر في حياتنا؛ يعكس آراءنا وتفاعلاتنا، بل ويتفاعل مع واقعنا الحقيقي خارج شاشات الحاسوب والهواتف.. هذا التطور جعل باحثين يقولون بنشأة أو ظهور مجال إنساني جديد، وهو مجال: «علم الاجتماع الافتراضي»، في مقابل علم الاجتماع التقليدي، وبما يمكن تعريفه بأنه: ذلك العلم الإنساني الذي يهتم برصد المنطق الحاكم لوجود الأفراد على وسائل التواصل الاجتماعي، وأهداف هذا التواصل، وإيجابياته وسلبياته، والأهم: سبل توجيه هذا الوجود أو «المجتمع الافتراضي» إلى المصلحة العامة وما فيه الأفضل للبشرية(٤).

ويرى أحد الباحثين أن الأنماط السلوكية في المجتمع الافتراضي، لها عدة سمات، منها:

١ - التلاحق والسيولة والإتاحة

حيث اتسم وجود الأفراد في المجتمع الافتراضي بفكرة التلاحق واليومية والرغبة في المشاركة في الموضوع السائد أيا كان نوع تلك المشاركة. إضافة إلى فكرة الإتاحة؛ فالدخول في العالم الافتراضي متاح في أي زمان ومكان ولأي خطاب وأسلوب وللجميع تقريبا؛ فأصبح الكل تحت ضغط فكرة عامة أنه يجب أن يدلي برأيه باستمرار في الأحداث الجارية، أو في الحدث الرئيسي (الترند).

٢ - استشعار الوقوف الدائم على «المنبر العام»

فأهم الاختلافات بين علم الاجتماع التقليدي وعلم الاجتماع الافتراضي، أن الكل طوال الوقت يشعر في نطاق علم الاجتماعي الافتراضي بأنه على المنبر يواجه الجموع والعالم؛ في حين أن علم الاجتماع التقليدي كان يشمل نطاقات الحياة ودوائرها كافة؛ الصغيرة والكبيرة والمتوسطة، العامة والخاصة والشخصية، يمارس الإنسان وجوده في هذا المجال وفق طبيعة الدائرة الاجتماعية وحجمها، كما أن الإنسان كان يفصل بوعي وفطرية بين الخطاب أو الفعل الاجتماعي الذي يمارسه في كل دائرة اجتماعية لها طبيعتها الخاصة؛ لكن الخطاب في نطاق علم الاجتماع الافتراضي لم يعد يفرق بين الدوائر بشكل دقيق.

٣ - مركزية كل ذات وتهميش كل آخر

كما ظهر نمط سلوكي ملحوظ للغاية في المجتمع الافتراضي، خصوصا في الأجيال الأصغر سنا، وهو تحول المنطق الذي يحكم العديد من المشاركين ومساهماتهم نحو الانعزال والتوحد والاكتفاء بالذات، أو ما يمكن تسميته «ذوبان فكرة القيم العامة» القديمة ومنطقها الذي من المفترض أن يسري على جميع الأفراد ويضبط علاقتهم الاجتماعية بعضهم ببعض. ولا يقف الأمر عند ذلك، بل تحولت فكرة الذاتية ومنطق الاكتفاء بالذات إلى فكرة نفي الآخر(٥).

وبزاوية إجمالية يمكن القول: إن الحديث عن وسائل التواصل الاجتماعي حديث مهم وضروري؛ لأنها باتت متماسة مع حياتنا في مختلف جوانبها، بل تنافسها في المساحة والتأثير؛ بحيث انتقلت من الهامش إلى المركز.. مما يتطلب المزيد من دراستها، وتحليل ما تتيحه من فرص وما تجلبه من مخاطر.

الهوامش

١ - «الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟»، لوتشيانو فلوريدي، ص:٢٦٩، سلسلة «عالم المعرفة»، ٤٥٢، سبتمبر ٢٠١٧م، ترجمة: لؤي عبدالمجيد السيد.

٢ - «كيف أوقعت بنا وسائل التواصل الاجتماعي؟»، زيغمونت باومان، موقع «حكمة»، بتاريخ ٥ سبتمبر ٢٠١٩م، ترجمة: حورية عمر موسى.

٣ - «أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية»، شكري عبدالحميد حماد، ص:١٩-٢٥، بحث ضمن أعمال مؤتمر: «وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع.. نظرة شرعية اجتماعية قانونية»، كلية الشريعة، جامعة النجاح، فلسطين ٢٠١٤م، نسخة pdf على «الإنترنت».

٤ - «من الفيسبوك إلى علم الاجتماع الافتراضي»، د. حاتم الجوهري، ص:١٤١-١٤٣، مجلة «الفكر المعاصر»، العدد ١٦، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠١٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب (باختصار وتصرف يسير).

٥ - المصدر نفسه، ص:١٤٤ و١٤٥ (باختصار).

د. آندي حجازي
كاتبة تربوية أردنية

الحتمية التكنولوجية في حياة الشعوب

إن المتابع لعالمنا اليوم يجد أن نظرية «الحتمية التكنولوجية» أصبحت هي المسيطرة، فالتقنية الرقمية والوسائل والوسائط الإلكترونية أثرت في المجتمعات تأثيرا كبيرا مشهودا، وغيرت في حياة بني البشر في زماننا سلبا وإيجابا.

ومنذ القدم والإنسان يعاني صعوبة نقل الرسائل والمراسلات والتواصل عبر الدول والقارات، الأمر الذي كان يأخذ أياما وأسابيع وشهورا لتصل الرسالة إلى مستقبلها، وظل الإنسان يبحث ويطور طرقا أسرع في التواصل من استخدام الحمام الزاجل إلى العربات مع الأحصنة ثم الدراجات والقطارات والسيارات والطائرات والهواتف الثابتة، إلى أن توصل الإنسان أخيرا إلى أسرع طريقة عرفت في الوجود وهي التواصل عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فأصبحت المراسلات تتم عبر وسائط ومواقع إلكترونية وتطبيقات جعلت من التواصل يتم بثوان وبأقل من الثانية! فقد ترسل رسالة أو صورة إلى قريب أو صديق لك بالطرف الآخر من العالم؛ فتصله في ذات اللحظة عبر وسائل مستحدثة كالبريد الإلكتروني وبرامج الواتساب والسكايب والماسنجر وغيرها.

فأصبحت اليوم وسائل التواصل الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من حياة الأفراد كبارا كانوا أو صغارا، أغنياء أو فقراء، فكل لديه جهازه الجوال الخاص الذي يتابع عليه أخبار العالم ويتواصل به مع الأهل والأصدقاء وزملاء العمل، ولم يعد الاستغناء عن تلك المواقع الاجتماعية كالفيسبوك والتويتر والانستجرام والواتساب واليوتيوب وغيرها بالأمر السهل، فباتت تأخذ جزءا كبيرا من أوقات وحياة الأفراد والشعوب، وكأنها فتنة كبيرة دخلت كل بيت ولامست حياة كل فرد، وأي فتنة تلك!

أسباب الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي

قد يعود اهتمام الناس بمواقع التواصل الاجتماعي إلى عدة أسباب أرى منها ما يلي:

١- سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسهولة تنزيل برامجها؛ فغالبا يستطيع أي أحد مهما كان عمره ومستوى ذكائه وتعليمه التعامل مع تلك البرامج واستخدامها والتفاعل معها والإرسال والاستقبال من خلالها.

٢- قلة تكلفتها بالنسبة لغيرها من الوسائل القديمة التي كانت سابقا بين البشر، والتي كانت ذات تكلفة مرتفعة كالبريد العادي والمستعجل والممتاز وغيرها والتي ما زال استخدامها مكلفا.

٣- المرونة التي تمتاز بها؛ كقدرتها على استيعاب الرسائل والصور والفيديوهات والأشكال والتهنئات والتعليقات والرسومات وغيرها.

٤- الجاذبية لتلك الوسائل الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي من خلال ما تقدمه من محتوى يجذب الناس صغارا وكبارا، فكل يجد ما يناسبه بحسب اهتماماته؛ ما يجعله يقضي الساعات عليه إن أراد ذلك.

٥- وقت الفراغ الذي توفر للناس في هذا الزمن؛ فمن خلال التطور التكنولوجي والصناعي الهائل جعل الإنسان يتمتع بأوقات فراغ أكبر مما كان لدى الأمم السابقة، فاليوم يصلك الماء إلى بيتك فلا تحتاج للخروج لجلبه، والغسالة تعمل وحدها لغسل الملابس والمجفف لتجفيفها، وغسالة الأطباق تنظف الأطباق، وإيقاد النار للطبخ أصبح يتم بثانية، والملابس أصبحت متوفرة في كال مكان فلا حاجة لحياكتها يدويا ما وفر الوقت كثير، والخبز لم يعد يتطلب الاستيقاظ مبكرا من أجل العجين والخبيز، فتذهب لأي مخبز أو بقالة فتجد الخبز متوفرا بكثرة ولله الحمد، وهكذا فالتكنولوجيا وفرت لدينا الوقت الكثير، ولذلك أصبح أفراد هذا الجيل يتميزون باللهو والبحث عن وسائل أخرى لقضاء أوقاتهم.

٦- تزيد وسائل التواصل (وكما هو اسمها) من التواصل بين الناس أقرباء أو أصدقاء، فقد تجد مثلا على «الفيسبوك» صديقا قديما لم تره منذ عشرات السنين فتلتقي به بسهولة عبر هذا التطبيق، الأمر الذي كان يتعذر سابقا لتغير ظروف حياتكما واهتماماتكما، فقد تتواصل مع أصدقاء الطفولة والمدرسة الذين مرت سنوات طوال على فراقهم.

٧- تساعد وسائل التواصل الاجتماعي هذه على تقوية الروابط بين الأسر المتباعدة عن بعضها البعض في البلدان، فالكثير اليوم يسافرون لبلدان أخرى للدراسة أو العمل أو الهجرة، فأصبحت تلك الوسائط مهمة جدا من أجل التواصل والاطمئنان عليهم وصلة للرحم.

٨- تزيد من حصيلة الفرد الثقافية؛ فوسائل التواصل الاجتماعي اليوم من أكثر الطرق نشرا للمعلومات وتناقلها في مختلف الموضوعات المجتمعية والدينية والصحية والترفيهية والسياسية والاقتصادية وأخبار البلدان والشعوب وثقافاتهم المختلفة. وبغض النظر عن (مدى مصداقيتها) إلا أن تلك الرسائل والمحتويات تنتقل بسرعة بين الأفراد، فأصبحنا نعرف عن الشعوب الأخرى ونشاهدها والتي لم نكن نفكر يوما بالوصول إليها لبعد المسافات!

٩- تتيح الاطلاع على آخر الأخبار، فما أن يحدث حدث في بلد ما أو مدينة ما إلا وتسمع به وترى فيديوهات توثقه، وهذا ما يجذب الفئات المختلفة لتلك الوسائل من سرعة ورود الأخبار ومن ثم التفاعل معها، على الرغم من قلة تحريهم لدقتها ودقة مصادرها.

١٠- تساعد غالبية مواقع التواصل الاجتماعي على إيجاد فرص للعمل والتجارة؛ فكثيرا ما تتم من خلالها العروض لبيع الأشياء ودون وجود ضرائب من الحكومات على تلك المبيعات، فهناك من أنشأ حسابات له لبيع ما يريد على الفيسبوك أو الإنستجرام أو مجموعات الواتساب، فهي تساهم في توفير مصدر للدخل خاصة للأسر أو الأفراد ذوي الدخل المحدود والذين لا يجدون عملا، فيعملون من خلالها ومن بيوتهم دون الحاجة لاستئجار محلات للبيع، بل وحتى المحلات التجارية أصبحت تسوق نفسها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، فهي مجال خصب ومفيد للتجارة والبيع والشراء للمنتجات بشتى أنواعها.

١١- تمثل غالبية وسائل التواصل الاجتماعي منبرا مفتوحا للتعبير عن الآراء والأفكار وتبادل الأفكار والطروحات والمناقشات والتعليقات، والتي كانت غير متاحة وتتم بصعوبة فيما مضى، فاليوم بات متاحا التعبير عن الآراء بسهولة عبر «تويتر» و«الفيسبوك» و«الواتساب»، لكن مع الحذر من المساس بأمن الدول، وكثير من الثورات العربية تمت عبر التواصل بين الأفراد للشعب الواحد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ما جعل الحكومات اليوم أكثر مراقبة لها ولما يجري على صفحاتها من أجل أمنها وسلامتها.

١٢- تفضيل الكثير من الناس قراءة الأخبار والمعلومات عبر الأجهزة المحمولة لسهولة الوصول للمعلومات وقلة التكلفة لها مقارنة بالورق المطبوع، ولأن القراءة بها ملونة ويمكن تكبير الحروف والشاشة وممكن إعادة البرامج والفيديوهات المرسلة وروابط اليوتيوب ومشاهداتها مرات ومرات.

ونرى اليوم الكثير من الصحف العالمية والتي تربعت على عرش المعلومات والأخبار لعشرات ومئات السنين قد أغلقت وألغيت، وتم استبدالها بالصحافة الإلكترونية، لما للألوان والثقافة الإلكترونية من جاذبية وسهولة في التعامل معها للكبار والصغار.

١٣- أصبحت وسائل التواصل هذه وسيلة لتناقل الصور الشخصية والفيديوهات الشخصية بين الأقارب وبين الأصدقاء مع القدرة على الاحتفاظ بها والتعليق عليها، باستخدام تطبيقات «الواتساب والإنستجرام والفيسبوك والماسنجر والسناب شات» وغيرها، فقربت البعيد، الأمر الذي لم يكن متاحا سابقا.

١٤- سهولة وقلة تكلفة الاتصال الشخصي الصوتي أو مع الفيديو (بالكاميرا) عبر برامج التواصل المختلفة كالماسنجر والسكايب والإيمو والواتساب وغيرها، وهي ذات صوت وصورة واضحة وقد تمتد المكالمة لساعات، ما يقرب البعيد من الناس ويوفر عليهم.

السلبيات

من المؤكد أن لا مخترع بشري إلا وله إيجابيات وسلبيات، وما ذكرنا أعلاه كان من الإيجابيات لوسائل التواصل الاجتماعي، وبالمقابل فإن لها سلبيات تؤثر على الأفراد والشعوب ونورد منها:

أولا: كثرة الساعات والأوقات التي يمضيها الأشخاص على تلك الوسائط وهم يتنقلون بين برامجها وصورها وفيديوهاتها ومعلوماتها والتفاعل معها. والإنسان مسؤول يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه. فحري بنا توجيه طاقاتنا بشكل إيجابي بما يفيد، ومحاسبة أنفسنا على تلك الأوقات المهدرة دون فائدة.

ثانيا: العزلة الاجتماعية والاكتئاب واللذان أصبحا حالتين يعاني منهما الكثير من الأفراد ضمن الأسرة الواحدة، فتجد الطفل والمراهق والأب والأم يمضون الساعات الطوال على برامج التواصل الاجتماعي دون الحديث مع بعض ولو بكلمة واحدة كالسؤال عن بعضهم البعض ومتابعة شؤونهم أو مناقشتهم في أمور تتعلق بالأسرة؛ فيجلسون معا في غرفة واحدة وكل منهم يتيه في عالمه الخاص مستخدما جواله ووسائط التواصل الاجتماعي!

ثالثا: وسائط التواصل الاجتماعي قربت البعيد وبعدت القريب، فتجد تلك الوسائل ممتازة لاستخدامها مع من هم بعيدون عنا من أهل وأقارب يعيشون في بلدان أخرى، للتواصل اليومي أو الأسبوعي معهم ومتابعة أخبارهم، ولكنها في ذات الوقت بعدت بين الأهل والأقارب والجيران الذين يعيشون ضمن البلدة والمدينة الواحدة والحي الواحد! فأصبحوا نادرا ما يتزاورون ويقصرون في الواجبات الاجتماعية ويكتفون بإرسال التهنئات أو التعزية عبر وسائط التواصل الاجتماعي غير مكترثين بمشاعر الآخرين.

رابعا: تؤدي كثرة استخدام الأجهزة الإلكترونية ومتابعة وسائطها إلى مشاكل صحية؛ كضعف النظر وخاصة في الليل فهي تطلق أشعة والأنوار بالغرفة مطفأة فتؤذي العين، وتؤدي لتراجع السمع تدريجيا نتيجة الإكثار من استخدام السماعات في الأذن، بالإضافة للسمنة وزيادة الوزن وزيادة أمراض السكري والقلب نتيجة قلة الحركة والمشي، وقد تؤثر على دماغ الأطفال ونموهم الجسدي والعقلي، وعلى عمودهم الفقري نتيجة الجلوس الخاطئ أحيانا، وتؤدي للصداع والدوخة نتيجة قضاء ساعات طويلة عليها.

خامسا: معرفة أسرار البيوت وخاصة لمن ينشرون كل نشاطاتهم وماذا يأكلون وماذا يفعلون وماذا يشترون وأين يتواجدون الآن وأين سافروا، فيرسلون كل لحظة لهم من خلال الصور والفيديوهات والسناب شات وغيرها من التطبيقات. وكثيرا ما يقع الحسد من الناس من خلال ما يشاهدون وتقع المشاكل أحيانا بين الأسر نتيجة ما يشاهدون ويعلمون من أسرار البيوت. ونسي هؤلاء

أن للبيوت حرمتها وأسرارها، وأن عليهم مراعاة مشاعر من لا يجدون الطعام أو القدرة على السفر وغيره.

سادسا: وقوع المشاكل بين الأزواج بسبب وسائط التواصل الاجتماعي من خلال الشك والغيرة أو ما يكتشفه الطرف الثاني من أن شريك حياته يقيم علاقات ودية مع الجنس الآخر ويبادلهم كلمات الود والإعجاب والكلام المنمق المعسول، بينما هو في بيته لا تجده إلا عصبيا ذا كلام حاد قاس رافعا صوته أو منعزلا لا يكلم أحدا! فهو شخص آخر مختلف على وسائط التواصل الاجتماعي! ما يؤدي لزيادة مشاكل التفكك الأسري أو الانفصال والطلاق.

سابعا: تعد الوسائط الإلكترونية -مع الأسف- مجالا خصبا لنشر كل ما يريد الشخص من سلبيات؛ كالشائعات، والمعلومات المغلوطة، والأحاديث الباطلة الملفقة على رسول الله ﷺ، والمعلومات الدينية الخاطئة، والمعلومات التاريخية الخاطئة المضللة، ونشر الأفكار الضالة والتفاهات والصور الساقطة التي تهدف لتدمير الحياء والشباب وتلويث فطرة الأطفال ومسخ عقول الكبار، فلا رقيب من أحد على ما ينشر خلالها.

ثامنا: انتقال العادات السيئة للشعوب الأخرى أو الأفراد فاعتياد مشاهدة تلك المشاهد والصور والأفكار يغري البعض لتقليدها، وهذا ما يشكل خطورة العولمة اليوم من تناقل الأفكار والعادات السيئة بين الشعوب، والتي قد تخالف عقيدتنا كمسلمين وتؤثر على أبنائنا وتغير في عقولهم وهذا ما يحدث فعلا بواقعنا.

تاسعا: تقصير الآباء والأمهات في التربية اليوم نتيجة انشغال الوالدين أنفسهم بوسائط التواصل الاجتماعي بالساعات بعيدا عما يفعله أبناؤهم، ما يعني إنتاج جيل ذي تنشئة سيئة لم يتربَّ على التوجيه الأبوي الفاضل وعلى تصحيح الأخطاء والمتابعة والإرشاد، فالابن أصبح يربي نفسه بنفسه!

عاشرا: أصبحت تلك الوسائط الاجتماعية تشكل أحيانا تهديدا لأمن بعض الشعوب، لما بها من سهولة في تناقل المعلومات وتنفيذ الاتفاقيات.

كيف نجعلها إيجابية؟

١- كل شيء زاد عن حده انقلب ضده.. فلابد من التقنين في الساعات ومحاسبة النفس والأبناء على ذلك ووضع البرامج والخطط الأسرية.

٢- التربية على المراقبة الذاتية: ولا أفضل من التربية الدينية (ومنذ الصغر) والتي تربي الخوف من الله تعالى وتنمي المراقبة الذاتية؛ فإن كان الشخص يجلس وحده فلا يتقلب بين المواقع الإباحية والمشاهد التي تغضب الله تعالى، ولا يقضي الساعات الطوال بين التفاهات دون محاسبة للنفس!

٣- الاستفادة من وسائط التواصل الاجتماعي بما يأتي بالخير والفائدة بدلا من التفاهة وإضاعة الوقت، فمثلا اليوم أصبحت توجد مجموعات على الواتساب؛ لتشجيع القراءة اليومية للقرآن الكريم، أو لتشجيع حفظ سور أو أجزاء منه، أو لتشجيع الأذكار اليومية والتسبيح، ومجموعات لإرسال المواعظ الدينية بأصوات شيوخ وعلماء يفسرون القرآن الكريم، أو يشرحون الفقه أو التجويد، أو يقدمون الفتاوي أو الخطب الدينية والمواعظ، أو دروس في التربية للأطفال والتعامل مع الأبناء والمراهقين، وتقديم دورات تنموية ولغوية واقتصادية هادفة عبر الوسائط المختلفة.

٤- الاستفادة من تلك الوسائط في إنشاء مشاريع تجارية هادفة تدر بالدخل على الأفراد ذوي الدخل المحدود كبيع الأطعمة والمشغولات اليدوية وبعض الحلي والأثاث المستعمل وغيرها.

٥- تذكر الهدف من الحياة وهو عبادة الله تعالى وليس إضاعة ساعات العمر بلا فائدة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، فاجعل من تلك الوسائط وسيلة لك لزيادة عبادتك ولا تجعلها غاية لك في حياتك.



د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية

الأنس بالآخرين

جبل الإنسان على الأنس بالآخرين من خلال التواصل معهم بالحديث والكتابة؛ يبدي ما في نفسه من آلام وآمال، ويسجل فيها رغباته لكي تنتقل عبر الأجيال. كان التواصل بين الأفراد والشعوب يتم بصعوبة بالغة، ربما فقد الإنسان نفسه وماله وهو يسعى إلى التواصل عبر الرحلة بين البلدان، وربما واجه الأخطار الجسام لكي يصل رحمه أو ينقل ثقافته أو يطلب العلم.

وفي عصرنا هذا تعد وسائل

التواصل الاجتماعي أحد مكونات الرأي وتوجيهه من خلال تداول الرسائل التي تروق للفرد أو يقبلها عقله ودينه أو يتبادلها مع الآخرين ثقة في مصدرها.

وقد شهدنا اتصالا وثيقا بهذه الوسائل بلغ حد توحد البعض معها بحيث شغلت حياة متابعيها بل قطعتهم عن التواصل مع غيرهم وكأن كلا منهم في انتظار خبر سيغير مسار حياته. وتدل الإحصائيات على تزايد عدد مستخدمي هذه الوسائل وتنوع الشرائح العمرية التي تتعامل معها.

التواصل في المعاجم العربية

ويدور معنى الواو والصاد واللام في المعاجم العربية على نوع من العلاقة يبلغها الإنسان بالتحبب والتلطف، كما تحمل اللفظة على الوسيلة التي يستعان بها للوصول إلى الغرض والزاد الذي يستعان به على بلوغ المقصود والعطاء الذي يعطى من الأعلى للأدنى، كما تشير إلى الانتماء إلى قبيلة من القبائل، جاء في «أساس البلاغة»: «هو وصيل فلان: لمواصله الذي لا يكاد يفارقه. ووصل إليه وصولا. وأوصلته إليه. وتوصلت إليه: تلطفت حتى وصلت إليه. وهذا وصلة إلى كذا، وبينهم وصلة ووصل. وساق الله إلي وصلة حتى بلغت مقصدي؛ أي رفقة حملوني. وسمعتهم يسمون الزاد: صلة بالضم.

ومن المجاز: وصله بألف درهم، وهذه صلة الأمير وصلاته. ووصل إلى بني فلان واتصل: انتمى»[1].

كما يشير ضدها إلى إحدى صفات الطبع البشري «جلف جاف: هما بمعنى «واحد» كرر اللفظ للتأكيد؛ أي متباعد عن الصلة وفعل الجميل ورقة الطبع. وقوله الجفاء في الفدادين[2]؛ أي الغلظة والقسوة وترك التواصل»[3].

وفي «مختار الصحاح»: «توصل» إليه أي تلطف في الوصول إليه. و«التواصل» ضد التصارم، و«وصله توصيلا» إذا أكثر من الوصل[4].

وفي المعجم الاشتقاقي المؤصل: «﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب:١٩) تؤذي فتمنع التواصل»[5].

جاذبية وسائل التواصل

يعد إقبال الإنسان على هذه الوسائل متوافقا مع رغبته الأكيدة في معرفة الجديد وتطلعه إلى مواكبة الأحداث أيا كان نوعها حتى لا يوصم بالجهل.

ومن أهم ما تتصف به وسائل التواصل صفة التفاعلية مع الأخبار والآراء المطروحة؛ قبولا أو ردا، سواء كان موقف الشخص المتفاعل منها مؤيدا بالأدلة أو مجرد تعبير عن أحاسيس لا تستند إلى الواقع أو المنطق، وهذه السمة لوسائل التواصل تخاطب رغبة الإنسان في التعبير عن نفسه وإظهار رأيه.

كما أصبحت هذه الوسائل ورقة رابحة تستخدم لنصرة قضية أو فكرة أو توجه أيا كان إلى الخير أو إلى الشر متوسلا في ذلك بالصوت والصورة ومخاطبا غرائز الإنسان.

بين التخوف والانتفاع

هناك جدل دائر: هل وجدت وسائل التواصل عند الإنسان المعاصر الرغبة في التواصل الاجتماعي أم أن رغبة الإنسان الأكيدة وحاجته الماسة إلى التواصل مع الآخرين هي التي دفعته إلى أن يخترع الأجهزة الحديثة وبرامجها المتنوعة التي تقرب البعيد وتيسر التواصل الحضاري والثقافي والاجتماعي؟

ولعل فريقا آخر من الناس يرى أن وسائل التواصل هذه هي أحد تجليات العولمة التي تسعى إلى نشر ثقافة أحادية الجانب تذوب فيها خصوصيات الأمم الدينية والثقافية والعرقية لتبقى ثقافة الغالب وثيابه وطريقة تفكيره ومعيشته.

ولإن كان لهذه النظرة نصيبها من الصواب، إلا أن الحق يقتضي بنا ألا نغفل عما يمكن أن تقوم به هذه الوسائل في خلق روابط بين الشعوب العربية والإسلامية في منطقتنا وخارجها وما يمكن أن ننتفع به من أسباب قيام العمران وتجارب الأمم الأخرى في تحقيق التقدم.

ويمكن أن يدفعنا التخوف على أبنائنا من الانغماس في تيار جارف من الشهوات والشبهات يقتلع الإيمان من قلوبهم ويصبغهم بصبغة غير صبغة الله ويحول بينهم وبين آبائهم، فيعيشون بيننا بأجسادهم بينما قلوبهم وعقولهم ترنوا إلى الخارج، حيث الحرية التي يظنونها غير محدودة وثمرات الحضارة التي يظنونها تأتي هبة بلا عمل ولا جهد، يمكن أن يدفعنا التخوف إلى انتزاع هواتفهم وتجريدهم من هذا الوحش الذي يفتن الكبار والصغار.

الآفاق

أفسحت وسائل التواصل عدة آفاق لمستخدميها يمكن استعراض بعضها فيما يلي:

١ - ساهمت هذه الوسائل في

تكوين روابط بين أفراد العالمين العربي والإسلامي، وفي استعادة الروابط القديمة التي قطعها تباعد الديار وانشغال كل بما أهمه. هذه الروابط وسيلة لتحقيق التناصح والاستفادة من التجارب وتبادل الخبرات في قضايا تتشابه فيها أحوال العالم الإسلامي؛ مثل البطالة والعنوسة ومشاكل المراهقة والتعليم الجيد وتربية الأبناء في ظل العولمة وغير ذلك من قضايا تحتاج إلى تضافر الرؤى والجهود.

٢ - يمكن أن تعمل وسائل التواصل على التعريف بالمنتجات التي تخرجها مصانع العالمين العربي والإسلامي وتروج لها حتى تكون نواة لسوق عربية أو إسلامية مشتركة يتم فيها التبادل التجاري، خصوصا مع تزايد الإقبال على التجارة الإلكترونية.

٣ - كما يمكن أن تكشف لنا هذه الوسائل عن منتجات جيدة تحتاج إليها أسواقنا وتوفر لها قدرا من الدعاية بالحق وليس بالكذب والغش، فالله تعالى نهى عنهما، يمكن أن تكشف لنا عن علماء لهم إسهامات في مجال الكتابة والخطابة يسهمون في بناء الوعي وتحقيق خيرية الأمة ونشر نور الله تعالى في العالمين.

٤ - إفساح المجال لمشاركة أكبر عدد ممكن في الأعمال التطوعية من خلال الإعلان عنها على وسائل التواصل.

٥ - كما أن هذه الوسائل تعد سوقا لعرض الوظائف الشاغرة من جانب أرباب العمل والخبرات والمهارات من جانب طالبي العمل والتسويق للمنتجات ودراسة اتجاهات المستهلكين، وعلى المنصفين من أهل الخبرة والتجربة بيان مواصفات الجودة التي ينبغي توافرها في المنتج المعروض.

٦ - التسويق للفرص الاستثمارية المميزة للأفراد والهيئات مع التزام الأمانة والصدق في العرض.

٧ - أصبحت ساحات وسائل التواصل معرضا واسعا للمواعظ والدروس العلمية، وبيان محاسن الإسلام، والدفاع عنه، والرد على الأفكار التي هي محل نقاش داخل الدائرة الإسلامية وخارجها، والجديد الذي قدمته وسائل التواصل هو إمكان التعليق على المقاطع الصوتية والمرئية وطرح سؤال وتلقي الإجابة عليه وهو الأمر الذي يصعب في وجود جمهور كبير لشيخ مشهور أو حتى بعد وفاته.

٨ - توفر شروحا للمواد الدراسية التي تدرس بمراحل التعليم المختلفة مما يقربها من أذهان المتعلمين، كما يمكن تقريب العلوم المختلفة أيضا من خلال هذه الوسائط شرط أن نتأكد من تخصص المتحدث فيما يتحدث فيه.

٩ - تبادل الخبرات العلمية بين أصحاب التخصص الواحد أو التخصصات المتقاربة.

١٠ - ما يمكن أن يتحقق من تواصل بين أصحاب الاهتمام الواحد، سواء كان هذا الاهتمام معرفيا أو اجتماعيا أو دينيا، وما يمكن أن يحدثه هذا التواصل من حسن إدراك وتطوير للذات والمهارات.

١١ - يمكن لأي شخص أن يطل على ملايين المتابعين من خلال إحدى النوافذ المتاحة على الشبكة، بل يمكن نقل مقالة أو كتاب أو مقطع صوتي أو مصور من زاوية صغيرة في الفضاء الإلكتروني إلى واجهة اهتمامات مستخدمي وسائل التواصل، وبذلك تعد هذه الوسائل آلية للكشف عن أصحاب المواهب الذين لا يملكون أداة تقدمهم لمن يستفيد منهم.

١٢ - التعرف على المعلومة من عدة مصادر، والمقارنة بينها، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المصادر ليست بريئة من الانحياز لطرف من أطراف المسألة محل البحث، وتبقى الخبرة التي يكتسبها الإنسان من خلال هذا التصفح وإعمال قواعد النقد العقلي وتحري الحق والتجرد من الهوى كل هذه وسائل تعين على الوصول إلى الحقيقة.

الأخلاق

تغطي الأخلاق مختلف جوانب حياة الإنسان وتعاملاته القديمة منها والحديثة والتي سوف تستحدث، لذا لابد للمسلم أن يراعي الآداب الشرعية في نقل الخبر وأولها التثبت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦)، وهذا التثبت واجب على المسلم فيما يتعلق بأخبار الآخرين وفيما يتعلق بنسبة كل قول إلى قائله.

الأخبار التي تتداول تحتمل الصدق والكذب، وشهرة القول وانتشاره لا يعنيان أبدا صحته.

لقد حذر النبي ﷺ ممن ينشر الكذب، وذلك في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا فيها عدة

مشاهد أولها أنه ﷺ مر بـ«رجل جالس، ورجل قائم، بيده كلوب[6] من حديد»، قال بعض أصحابنا عن موسى: «إنه يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق»... ثم فسر هذا المشهد للنبي ﷺ وبين سبب العذاب الأليم الذي يلاقيه بأنه «كذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق» (صحيح البخاري).

ما أشد ألم هذا الكذاب الذي تلقى الناس عنه الخبر ونشروه شرقا وغربا، كم يحمل هذا الحديث الإنسان على التحري في نقل الرسالة التي تصل إليه.

ومن بين الأخلاق التي يجب على المسلم أن يراعيها خلق الأمانة؛ لأنه عن قصد أو غير قصد يساهم في إلقاء بذرة قد تنمو لتكون قناعة يعقبها توجه، لذا يجب عليه أن يسأل نفسه ما هي الآثار المترتبة على نقل هذا المنشور أو ذاك؟ هل هو تفاؤل مبني على يقين أم وهم؟ هل هو تشاؤم يحمل المسلم على اليأس من روح الله ورحمته؟ هل هو حث على الخير وتحذير من الشر؟ هل هو دعم للفضيلة الخلقية التي نادت بها كل الشرائع؟

وختاما

الحق أن محاولات التفلت والهرب بعيدا عن أعين الرقباء لن يعدمها متعطش لرؤية الجديد متعلق بشاشة جهازه كأنها حبل سري يمده بالحياة فإذا قطع فقدت الحياة معناها.

١ - الحل في تحصين متواصل؛ يبدأ قبل التعامل مع الغير، نتعلمه من قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ (البقرة:١٤٢)، (لما يقولوا بعد، ولكن الله تعالى يعلم المسلمين كيف يردون عليهم): ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:١٤٢).

٢ - الحل في غرس الإيمان وتجديده استجابة لقول النبي ﷺ: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»[7].

٣ - الحل أن نكون أقرب الناس إلى أبنائنا ومن حولنا، فإن أرادوا سؤالا، مهما كان الحرج الذي يعانونه من طرحه، طرحوه بأدب جم من دون خوف من لوم أو تثريب، حتى لا يلجأوا إلى آخرين لا نعلم مدى علمهم بما يرشدون إليه ولا مدى حرصهم على الحق، لم نختبرهم لنعلم هل يفيدوننا أم يأخذونا خطوة خطوة إلى الضياع.

٤ - الحل أن تنفر فئة توفر لها الإمكانات اللازمة لتتبع الأسئلة الشائعة التي تحتاج إلى حسن تفهم لطبيعة السائل وحسن إدراك للسؤال وحسن صياغة للإجابة لتكون بلسما لكل داء فتاك.

٥ - توفير لقاءات علنية تعرض فيها المشاكل وتطرح فيها الاقتراحات وتتداول الآراء حول مشكلة من المشكلات، ويتسابق الجميع في تقديم الحلول، ويمكن من باب التشجيع تخصيص جائزة لأكثر الحلول العملية التي تختصر الوقت والجهد والمال، وأن يشعر المدعوون أن رأيهم محل تقدير واهتمام كما أن على المدعوين للمشاركة أن يقبلوا الرأي الآخر الذي يناقشهم أو ينتقدهم.

٦ - تقديم منتج معرفي ووجداني وترويجي جيد ينافس المنتجات المتاحة على وسائل التواصل، ومع ما يحتاج هذا المنتج من جهد ومال إلا أن الحاجة الماسة تدفع إلى تحمل هذه التكلفة مع الاقتناع التام بأن العملة الجيدة تدفع العملة الرديئة وأن الخير باق في نفس الإنسان وأن فطرته الخيرة ما زالت تعمل عملها لكنها تحتاج إلى من يحسن مخاطبتها.

٧ - تتضافر الجهود ويتعاون أصحاب التخصصات المختلفة في إعداد هذا المنتج ليكون أقدر على المنافسة وأقرب إلى الصواب وأكثر قبولا عند المتلقين.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٦).

الهوامش

١ - أساس البلاغة، (٢/٣٣٩).

٢ - يشير إلى قوله ﷺ: «ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل» صحيح البخاري، (٤/١٢٨).

٣ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار (بتصرف)، (١/١٦٠).

٤ - مختار الصحاح، ص:٣٤٠.

٥ - المعجم الاشتقاقي المؤصل، (١/٣٨٦).

٦ - الحديدة التي ينشل بها اللحم ويعلق، ومثله الكلاب.

٧ - المستدرك على الصحيحين للحاكم، (١/٤٥)، وقال الإمام الذهبي: رواته ثقات.

القاهرة - إسلام لطفي
دار الإعلام العربية





خادمة لا هادمة

عالم ما قبل وسائل التواصل الاجتماعي يختلف تماما عن عالم ما بعد ظهورها.. كانت الأخبار والشائعات تنتقل ببطء شديد، ومن ثم كان تأثيرها ينحصر في نطاق مصدرها فقط.. أما اليوم فيمكن لمعلومة أو شائعة أن تجوب العالم بكبسة زر!

إنه العالم الأزرق، الذي اختزل العالم في جهاز جوال أو كمبيوتر متصل بالشبكة العنكبوتية، ليجعل من وسائل التواصل قاسما مشتركا في حياة كل الناس على اختلاف أنماطهم وفئاتهم وانتماءاتهم.

واستطلعت «الوعي» الآراء حول مدى أهمية وتأثير تلك الوسائل سلبا أو إيجابا على المجتمعات خاصة فئة الشباب.. والذين أكدوا أنها أشبه بسكين، يفيد إن استخدمته فيما يفيد، ويضر إن استخدمته فيما يضر.

«لا ريب أن وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الأدوات المعاصرة استخداما في التعارف والنقاش ونقل المعلومات ونشرها».. بهذه الكلمات بدأ الشيخ كامل الحسيني، كبير الباحثين بالأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، مؤكدا أن الغرض الأصيل لاستخدام هذه الوسائل لا يتعارض مع مبادئ الإسلام الحنيف؛ ذلك أن التواصل والتعارف بين الإنسان وأخيه من المفاهيم الكبرى التي اعتنى بها الإسلام؛ حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

أثر كبير

وأوضح الحسيني أن التواصل بين الناس من مختلف الأديان والأقطار له كبير الأثر على التآخي بين الإنسان وأخيه والتعاون والتناصح في سبيل معالجة القضايا التي تواجه الفرد والمجتمع.

> **الحسيني: محاولة منعها سباحة ضد التيار وينبغي استخدامها بما يحقق المقاصد**

وذكر أن المستقرئ للتاريخ البشري وتطوره الحضاري يعلم أنه قد صاحب كل طفرة حضارية فكرية كانت أو صناعية أو تكنولوجية اضطراب في استخدام هذه الاختراعات والابتكارات التي صاحبت هذه الطفرات؛ وكثيرا ما سبب هذا الاضطراب سوء استخدام لهذه الابتكارات، ما أثر على الأفراد والمجتمعات؛ كان ذلك مع اكتشاف البارود ومع اكتشاف القدرات الذرية وتطور التجارب الكيميائية.

وأضاف أنه لم يخرج استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عن هذا النسق البشري؛ فقد تمت إساءة استخدامه وإخراجه عن غرضه الأساسي، ما أثر كثيرا على الشعوب؛ حيث استخدم في نشر الشائعات ونقل الأفكار المتطرفة والمعاني الهدامة للفرد والمجتمع مما كان له كبير الأثر في حدوث اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وأكد أنه رغم ذلك؛ وطبقا للمنهج

الإسلامي في التعامل مع التطور الحضاري؛ لا يمكن الوقوف أمام هذه الوسائل التي تفرض نفسها على الواقع البشري، فمواجهتها بغرض المنع مما لا طائل منه؛ وهو كالسباحة ضد التيار وإنما يقتضي المنهج الإسلامي المعالجة والتوجيه نحو تحقيق المقاصد الكبرى، فمن هنا صدرت فتاوى مؤسسات الإفتاء المعتمدة بتوجيه مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي للصدق في نقل وعرض البيانات وعدم نقل الشائعات والتوثق منها قبل النشر، وتجنب الأفكار الهدامة والمعاني المتطرفة، وما قد يضر بالإنسان فردا ومجتمعا، وما يضر بالأوطان والتحضر الإنساني.

ورأى أنه بذلك يظهر دور مؤسسات الفتوى والمؤسسات الدينية عامة والدعاة خاصة في توجيه الوسائل الحديثة والابتكارات المعاصرة نحو خدمة البشرية وتجنب الآثار السيئة لهذه الوسائل والاختراعات.

تأثيرات واسعة

وقال الدكتور صفوت العالم، أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة: إننا أمام مرحلة فارقة غيرت الوقت الذي يقضيه الفرد أمام وسائل الإعلام، وكل المعلومات أصبحت متاحة بالسرعة الفورية الدائمة، وبالتالي ساعد في التقليل عن استعمال الفرد لوسائل الإعلام العامة الجماهيرية، وأصبح يعتمد كلية على وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح الفرد صانعا للمادة الإعلامية ويمكن أن ينشر حقائق أو أخبارا أو معلومات أو فيديوهات أو أحداثا بنفسه، وينقلها عنه الآخرين مثلما يحدث مع «تويتر» و«يوتيوب».

وأوضح أنه لم يعد الفرد متلقيا لهذه المادة وأصبح مؤثرا في الطريقة التي يتعامل معها الجمهور مع الإعلام،

د. العالم: غيرت مفهوم الإعلام وضاعفت الانعزالية وخطرها أكبر على المراهقين

أصبح الفرد يتعامل مع وسائل الإعلام بصفة دائمة، ويقضي على وقت الفراغ في التعامل مع تلك الوسائل التي تشعره بذاته كصانع للمادة الإعلامية.

وأشار إلى أن التعامل مع الآخرين أصبح له درجة كبيرة من الحوار فأصبحت الاتصالات الهاتفية أقل، وأيضا من ضمن المشكلات أن بعض الأشخاص ينغمس تماما في وسائل التواصل الاجتماعي فينعزل عن الآخرين ولا يتم التواصل البشري الإنساني حتى تصل إلى الصمت بين أفراد الأسرة أو الزوج والزوجة أو الأبناء والآباء، وبالتالي يمثل هذا الأمر سلبية كبيرة، أن العلاقات الإنسانية والتعاطف المشترك وتبادل الكلمات والحكايا والحوار المشترك بين أفراد الأسرة يكاد ينعدم، وينشأ بدلا منه حوار افتراضي مع الآخرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولفت إلى وجود مشكلة أخرى تتمثل في أن البعض، بحثا عن الشهرة، قد يتباهى بإظهار مفاتنه الشكلية أو خصائصه الجسدية دون احترام للقيم والعادات والتقاليد، وبالتالي يحقق درجة من الشهرة، كما يحدث من البعض لتحقيق درجة كبيرة من

صالح: غيرت الحياة اليومية وباعدت التواصل المباشر بين أفراد المجتمع

المشاهدات.

وحذر العالم من الخطورة على الجيل الجديد، حيث أصبحت لهم عادات جديدة خاصة لو في سن المراهقة في حالة الانفصال عن الأسرة والانغماس مع الألعاب الضارة بالصحة والتفكير والعقل وقد يتحول الأمر إلى الانغماس التام عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعيدا عن استذكار الدروس أو الالتزامات العائلية التقليدية.

وأوضح أننا أمام وسيلة ذات طبيعة وظيفية يتم من خلالها نقل المعلومات دون حرص أو ربط، وبعض الدول تعاني من انتقال الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي ونقل المعلومات وقت الأزمات، وبالتالي جعل وسائل الإعلام أيضا في مأزق وأثر على توزيع الصحف بنسبة كبيرة، لأن نسبة غير قليلة من القراء صاروا يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي ويجدون فيها كل الأخبار والمعلومات والموضوعات حتى الممنوعة فلم يعد هناك مادة إعلامية ممنوعة عبر الرقابة أو القضاء أو أي وسيلة وهو أمر يؤثر في أخلاقيات التناول الإعلامي للمادة الإعلامية وأيضا إعلانيا أنه صار من الجائز أن وسائل التواصل الاجتماعي تحقق عائدات كبيرة في الإنفاق الإعلامي، وأثرت أيضا في أساليب ووسائل الدعاية.

وأشار إلى أن الولايات المتحدة الأميركية تتعامل مع التويتات باعتبارها أداة للسياسة الخارجية، حيث إن الرئيس الأميركي يستعملها ولا يعقد مؤتمرات صحافية كالتي كانت يعقدها سابقوه من الرؤساء، وهو أمر أثر على استعمال وسائل الإعلام وتأثيرها في نشر الأخبار والسياسات الخارجية للدول الكبرى، والحقيقة أن هناك تغيرات كبيرة أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي في علاقة الجمهور بوسائل

الإعلام، وفي درجة اعتماده عليها، وهو أمر أيضا يتغير شيئا فشيئا مع الأجيال القادمة من الهاتف المحمول الذي قد يحمل ابتكارات ومستحدثات تؤثر فيها تكنولوجيا الاتصال تأثيرا بالغا ومتعاظما قد يؤثر على أساليب التعامل مع وسائل الإعلام، وعلى دور المواطن كصانع للمادة الإعلامية والإخبارية.

تأثيرات مستقبلية

قال المهندس حسام صالح، خبير تكنولوجيا الاتصالات والإعلام الرقمي، إن التكنولوجيا أصبحت جزءا من حياة كل البشر، وإن استخدام الناس لمواقع التواصل الاجتماعي نتج عنها سلوكيات مختلفة وأصبح الناس يتحدثون عن طريقها بدلا من التواصل المباشر، ففي أوقات كثيرة أصبحت جزءا من النسيج الخاص بالناس مع اختلاف الوسيلة بالنسبة لكل بلد آخر.

وأكد أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على المجتمع بشكل كبير وسلوكيات الناس وأصبحت وسيلة من وسائل التعارف والدعوة للمناسبات، مشيرا إلى أن كل جيل يتقبل الأمر بشكل مختلف عن الآخر.

ولفت إلى أنها أصبحت بديلا عن مقابلة الناس بعضهم بعضا، كما ذكر «صالح»، مشيرا إلى أن كثيرين من الناس أصبحوا يستخدمونها في العمل وهناك تجمعات على المواقع المختلفة للتواصل أو عقد اجتماعات.

ولفت إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي غيرت في شكل ممارسة الحياة اليومية وهذا ينعكس على المجتمع ككل، وسهلت أشياء كثيرة لكن ألغت جزءا كبيرا من التواصل المباشر، ومع الزمن يختفي منه أجزاء كثيرة وهذا ليس لصالح المجتمع.

وذكر أن لها آثارا جديدة تغير في شكل التواصل، والمجتمع لن يعود إلى ما قبل السوشيال ميديا، ويجب أن نناقش تأثيرها المستقبلي وإلى أي طريق يسير المجتمع وكيفية التعايش معه بالأدوات المناسبة له.

د. طه أبو حسين: استخدام العامية فيها أضر بهويتنا ولغتنا العربية

تغريب الهوية

أما الدكتور طه أبو حسين، أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية، فأكد أن مواقع التواصل الاجتماعي أججت أواصر الاتصال البدني والبصري والطاقة الحيوية والتواصل العاطفي بين الناس بعضهم مع بعض، وهذا يعد سلبية لأن من المفترض في العلاقات الاجتماعية التزاور والتراحم واصطحاب الهدية والمصافحة واكتساب طاقة التقدير والاحترام من التواصل البصري والاطمئنان على الأهل وكلها أمور ابتعدنا عنها نتيجة هذه المواقع.

وذكر أن هناك سلبية أخرى تؤثر على الأسر العربية والإسلامية بالتحديد، لأن العالم الغربي لا يستخدم مثل هذه الأشياء بهذا الإفراط، كالتلاعب بين الناس وتقمص شخصية الغير للتحدث مع الآخرين أو العكس والدخول في مشكلات عديدة بسبب تلك الأمور السلبية.

وأكد أن هناك سلبيات كثيرة تؤثر على المجتمع وتؤدي إلى مشكلات عديدة بسبب الاستخدام الخاطئ لتلك الوسائل، كذلك بانتزاع روح المودة والمحبة يتحول المجتمع من الإخاء إلى الكره والبغض والتطاحن الذي لا سبب له ولا مبرر.

د. أحمد هلال: كثيرون يسيئون استخدامها لإيقاع الشحناء بين الشعوب

ولفت إلى التأثير المباشر في ضعف اللغة العربية لدى الناس، إذ إنهم يكتبون على تلك المواقع بطريقة عامية أسقطت اللغة العربية من ذاكرة الناس وذوقها من ألسنة الناس وأذهانهم وهذا أول سبيل من سبل رفع الهوية عن الأمة وإسقاطها في براثن التغريب وهذا أخطر ما في الأمر.

وأوضح أن لها إيجابيات أيضا، وتعتبر سبيلا من سبل الحفظ وسرعة التواصل بين الناس.

نفسيا؛ قال د. أحمد هلال، أستاذ علم النفس في جامعة طنطا: إن هذه الوسائل أثرت سلبا على الناس الذين يستخدمونها في غير العمل أو الأمور المفيدة، لأنها تعمل على ضياع الوقت بشكل كبير، علاوة على أنها جاءت علينا بالشر ولم تأت بالخير، لأن معظم مستخدميها لهم أهداف معينة وآراء خاصة بهم لا تصب في إطار المصلحة العامة.. وقد يستخدمها البعض لإيقاع الشحناء بين الشعوب، وخلق الكراهية، كما نرى في التعليقات الشعبوية في أي مسألة خلافية ولو بسيطة كمباراة كرة قدم.

وأضاف أنه من المؤسف أن الأشخاص الذين لا علم لهم ولا دراية بالأمور في الحياة أو الثقافة ولم يكن لهم رأي في أي من الأوقات، أصبحوا يطرحون آراءهم الضالة والخاطئة وينشرونها بين الناس عن طريق صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، مؤكدا أن الوضع أصبح مأساة حيث يحمل الناس الهاتف المحمول في الشوارع وحتى البيوت وكأنه ليس في الكون كتاب ولا مصحف.



عايد الجاسم
كاتب وباحث دراسات إسلامية

التعامل مع مواقع التواصل

عندما يجبرك أو يفرض عليك محيطك أو بيئتك أن يكون لديك حساب في وسائل التواصل الاجتماعي للتشارك مع الآخرين في الأخبار والرسائل والصور والمعلومات، فإنه يتوجب عليك أن يكون لديك إلمام ولو بسيط على الأقل بكيفية التعامل مع هذه الوسائل خصوصا أنها تطبيقات مختلفة لها سياساتها وخصوصياتها وآليات محددة في استخدامها.

وأصبح من النادر أن يكون ثمة شخص بعيد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك عندما نقول إن محيطك يجبرك على التعامل مع هذه المواقع فإننا نعني أنها أصبحت واقعا لا مفر منه وشريكا أساسيا في حياتنا، في ظل ثورة المعلومات والتقنيات الحديثة التي اكتسحت العالم وحولته إلى قرية صغيرة مترابطة وقريبة بفضل الاتصالات والتطبيقات التي تتسارع مع الزمن في التطور والحداثة ومواكبة كل جديد.

ورغم مميزات هذه التقنيات التي أدت إلى ظهور شبكات التواصل الاجتماعي بما لها من إيجابيات عدة في تسهيل عملية التواصل عن طريق شبكة الإنترنت أو خارجه أو بتبادل الأخبار والمعلومات، إلا أن لها سلبيات ومثالب لا يمكن تجاهلها وإغفالها لعل من أبرزها أن معلوماتك تصبح بيد هذه المواقع متاحة أمام من يريد استخدامها سواء بحسن نية أو سوء نية، الأمر الذي يستوجب علينا أن يكون لدينا إلمام بكيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، والتنبه إلى خطورة نشر معلوماتنا الشخصية في فضاء مفتوح ما يجعلها عرضه إلى الاستخدام السيئ من قبل من يريد الإساءة.

والتحذير من وسائل التواصل الاجتماعي لا يعني الدعوة إلى الكف عن استخدامها والابتعاد عنها، بل ندعوك إلى معرفة كيفية التعامل معها، فهذه المواقع تمثل أحد المنجزات الحديثة في عالمنا المعاصر بما وفرته من سهولة في نقل المعلومات وتبادلها وتقريب التواصل بين الأفراد رغم ابتعاد المسافات وصعوبة الانتقال فضلا عن أنها تمثل وسيلة للتوثيق والتعليم وغيرها من مميزات كثيرة لسنا في مجال حصرها وتأكيدها.

وبما أن شبكات التواصل الاجتماعي مختلفة في تطبيقاتها وشروط استخدامها وسياسة خصوصيتها فإنه يتوجب علينا الإلمام بالمهارات الأساسية في كيفية التعامل مع كل موقع حسب طبيعته، فليست كل الشبكات عبارة عن صفحات لتبادل الأخبار والصور والمعلومات، إنما كل تطبيق يعتمد أسلوبا معينا خاصا به يميزه عن غيره من التطبيقات والمواقع الأخرى، حتى يحقق المنافسة ويستقطب الراغبين في استخدام طريقته في التواصل الاجتماعي.

ولا شك أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يخضع لنوع معين من «الإتيكيت» أو القواعد التي يتوجب على كل مستخدم أن يتبعها في التعامل مع هذه الشبكات حتى يحقق الاستفادة القصوى وأيضا ليتجنب المشاكل والإشكالات التي قد يثيرها الاستخدام السيئ، فضلا عن أن حسن التعامل يعبر عن أدب السلوك المطلوب اتباعه من المتعاملين مع هذه الشبكات التي حولت العالم إلى قرية صغيرة وعكست التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات.



ميساء النخلاني
قاصة وباحثة يمنية

رفاهية محفوفة بالمخاطر

قبل الخوض في أي تفاصيل علينا أن ندرك جيدا أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة أي مجتمع باختلاف فئاته العمرية والاجتماعية والثقافية، فقد أصبحنا في زمن لا يمكن تخيل الحياة الاجتماعية من دون هذه الوسائل بأشكالها وأنماطها المختلفة، وعوضا عن مناقشة أو محاولة تعديد سلبيات هذه المنصات والتطبيقات الإلكترونية، علينا أن نعترف أنها ما أخذت هذا الحيز الذي تشغله في الأجهزة اللوحية والهواتف وحتى في حياة وعقول الشعوب، إلا لأنها استحقت هذه المكانة بكل الميزات والتسهيلات والاحتياجات التي تلبيها؛ فهي، وبما لا يدع مجالا للشك، قد قلصت المسافات بين الأمم والشعوب باختلاف أعراقها وثقافاتها، وسهلت علينا كثيرا من احتياجاتنا اليومية وعلاقاتنا الاجتماعية، وأصبح لها التأثير القوي في مسار حياة الشعوب في مشارق الأرض ومغاربها.

الميزات التي توفرها هذه الوسائل وتستمر بتطويرها سهلت على أفراد المجتمعات كثيرا من الأمور الحياتية وبمختلف المجالات: الشخصية، المهنية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال: أصبح بمقدور الفرد أن يبحث عن فرصة عمل تناسبه من دون الحاجة إلى الذهاب هنا وهناك، وشراء الجرائد اليومية للاطلاع على إعلانات جديدة عن فرص عمل، أو حتى زيارة المواقع الإلكترونية المتخصصة بذلك؛ لأنه وبفضل منصات التواصل الاجتماعي صارت المسافة بين الجهة الباحثة عن موظف مؤهل والشخص الراغب في العمل مجرد نقرة على أيقونة إعجاب أو الانضمام إلى مجموعة على شبكات التواصل الاجتماعي، وبمجرد التحديث للصفحة أو فتح خط الإنترنت تتوالى جميع الإعلانات على الصفحة الرئيسية أو النافذة المتاحة ليبحث الشخص عما يناسبه ويسارع إلى التواصل مع الجهة التي يريد التقدم إليها، كل هذا وهو جالس في مكانه لا يحتاج إلى أن يهدر ما

يتبقى له من موارد مالية وجهد بدني لأجل البحث عن فرصة غير مؤكدة بعد.

من جهة أخرى، وكما نعلم، فقد أصبحت وتيرة الأحداث في العالم متسارعة جدا وتتغير بشكل سريع وغير متوقع. في الوقت ذاته، فإن صعوبات الحياة تحتم على الأفراد وأرباب الأسر أن يعملوا لساعات طويلة وأحيانا أن يجمعوا بين عملين أو ثلاثة في وقت واحد، فأصبحت متابعة أحدث الأخبار على التلفاز وعلى الصحف اليومية أمرا صعبا نوعا ما، وامتلاك وقت فراغ لمتابعة التلفاز أصبح رفاهية غير متاحة للبعض. وعليه، فإما أن يبقى الفرد مغيبا عما يدور في العالم حوله، أو يقتطع من وقته الضيق لمتابعة الأخبار يوميا على شاشة التلفاز ليبقى مطلعا وعلى علم. لكن وبفضل منصات التواصل الاجتماعي لم تعد هناك أي حاجة إلى اقتطاع هذا الوقت أو البقاء بعيدا عما يدور في العالم، فبمجرد تفعيل المتابعة للمنصات الإخبارية على صفحاتها بوسائل التواصل الاجتماعي يصبح بمقدور الفرد أن يتابع كل جديد خلال أوقات الفراغ المتاحة وبشكل خاطف، بل يجد الشخص نفسه وسط الحدث أينما كان ووقتما كان من دون الحاجة إلى تخصيص مكان أو زمان للمتابعة، يكفي فقط أنه يمتلك هاتفه معه.

ينطبق الأمر على التسوق، فلم يعد المرء بحاجة إلى تخصيص وقت للذهاب إلى السوق والبحث في أكثر من محل أو مركز تجاري للعثور على بغيته؛ لأنه، وبفضل التجارة عبر الإنترنت والتي أصبحت منتشرة على نطاق واسع جدا في صفحات التواصل الاجتماعي وبشكل خاص «فيسبوك» و«واتساب»، أصبح بإمكاننا اختيار ما نريد ليصل طلبنا إلى مكان عملنا أو أي مكان نحدده، وبوقت قياسي، ووفق المواصفات التي نحددها بأنفسنا، موفرين بذلك الكثير من الوقت والجهد اللذين يمكن استغلالهما لقضاء شؤون أخرى أكثر قيمة وفائدة.

منصات التواصل الاجتماعي عالجت قضية اجتماعية وإنسانية بالغة الأهمية، حيث توفر إمكانية التواصل والاتصال بأقل تكلفة، وبفضل هذه الميزة أصبح بمقدور المستخدمين إجراء مكالمات دولية بتكلفة أقل بكثير حتى من تكلفة المكالمات المحلية، فبعد أن كان من اضطرتهم الظروف المعيشية أو الراغبين في تحسين أوضاعهم إلى الاغتراب بعيدا عن أهاليهم لجني لقمة العيش، مما يجبرهم على معايشة ألم الوحدة والاغتراب، خصوصا في ظل ارتفاع تكلفة الاتصال بأهاليهم القاطنين في بلدان أخرى، فينقطع الاتصال أو يحدث على فترات متباعدة جدا، مما يضاعف شعورهم بالاغتراب والفرقة، لكن - وفي ظل توافر هذه المنصات والميزات التي تقدمها - أصبح بمقدور كل شخص التواصل مع أهله بمنتهى السهولة واليسر وبأقل تكلفة ممكنة، وليس فقط مكالمات صوتية بل مكالمات فيديو ولساعات طويلة مما يعينهم على تحمل صعوبة العيش ويخفف من شعورهم بالغربة.

من جهة أخرى، ورغم كثرة الانتقادات حول أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أثرت بشكل سلبي على الحياة الاجتماعية، حيث أصبح المرء متعلقا بالصداقات التي كونها في هذه المنصات على حساب علاقاته الاجتماعية الواقعية، ورغم أن هذا الكلام يحمل شيئا من الصحة بين طياته، فإننا لا يمكن أن ننكر أن هذه المنصات تعمل على تقريب المسافات بين الأصدقاء، خصوصا ذوي الاهتمامات المتقاربة، تتيح للمرء أن يتشارك لحظاته السعيدة وحتى الحزينة مع من يحبهم رغم المسافات التي تبعده عنهم وانشغالهم، فلديه من يتذكره ويشاركه مناسباته السعيدة، يستقبل بسعادة غامرة سيل التهاني والتبريكات التي تنهال عليه من كل جهة، وإن تعرض لضائقة ما أو فقد عزيزا سيجد بعض العزاء أمام التعازي والتضامن الذي يجده من أصدقائه ومتابعيه ويهون عليه مصابه.

وما يميز هذه المنصات أنها تتيح للفرد أن يرسم الدائرة الاجتماعية التي يريدها أن تكون حوله، فإن كان شخصا اجتماعيا فأمامه فرص ليوسع الدائرة حتى تتسع لأكبر عدد ممكن من الأصدقاء والأحباء، أما إن كان شخصا يميل إلى تكوين صداقات نوعية وفي مجال محدد، فبإمكانه إنشاء هذه الدائرة من دون تعقيدات، لأن منصات التواصل الاجتماعي تتيح للفرد أن يؤسس لنفسه الحياة الاجتماعية التي يحبها من دون الحاجة إلى معايشة ما لا يتلاءم معه أو لا يحبه.

بفضل منصات التواصل الاجتماعي فإن: تعلم لغة جديدة، اكتساب مهارة جديدة، التوسع في مجال ثقافي معين، تحصيل المعلومات لبحث علمي أو أكاديمي، تطوير المهارات الكتابية... إلخ، كل هذه الأمور أصبحت متاحة للجميع من دون أي تكلفة تذكر، حيث يتشارك الجميع ما لديهم بصدر رحب، مما حول هذه المنصات إلى تجمعات متعددة لتبادل المعارف والثقافات بشكل مجاني، فالذي يريد أن يتعلم لن يحتاج إلا إلى أن يفرغ جزءا من وقته ويمتلك الحافز والاستعداد للتعلم والاكتساب والتطبيق العملي.

ختاما؛ يجب الاعتراف بأن وسائل التواصل الاجتماعي ليست آمنة تماما أو مفيدة بشكل كامل، فهذه المواقع والتطبيقات تعد أنسب مكان لنشر وتداول الشائعات، القصص والأخبار الكاذبة بشكل واسع وسريع جدا، كما يمكن أن تكون وسيلة لتضييع الوقت والانحراف، فبقدر الإمكانات والخدمات والتسهيلات التي تقدمها هذه المنصات بمجالات متنوعة وأساسية في حياتنا اليومية والاجتماعية، لكن يمكنها أيضا أن تكون خطيرة ومدمرة، خصوصا للأطفال والمراهقين وقليلي الخبرة والمعرفة.

الأمر عائد إلينا أن نحسن استخدامها بشكل سليم ليتسنى لنا أن نجني ثمارها الطيبة والتي لأجلها تم إنشاؤها، فلا نسيء استخدامها ثم نتهمها بأنها هي المخطئة، فما هي إلا أداة بأيدينا نحن، فإما أن نوجهها لمصلحتنا وما فيه فائدة لنا أو نحولها إلى أداة تشغلنا عما ينفعنا وتقودنا إلى طرق ومسارات لا تحمد عواقبها.

محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص



الحياة الزائفة

يقدم الكثير من المسلمين بعضهم لبعض في العيدين (الفطر والأضحى) كلمات راقية تحمل معاني سامية من التهنئة وإعلان الرغبة في أن تعود الأيام المباركة على الآخرين والأمة بالسعادة وتحقيق الآمال، وإن كان كثير من المسلمين تعودوا قبل انتشار الهواتف على التهنئة بالحضور لزيارة بعضهم بعضا ولو كانت سريعة، وهكذا كان الأهل يتلاقون، وتجتمع العائلات في تلك الأوقات المباركة.

ومع انتشار الهاتف، خصوصا الجوال، تناقصت تلك الزيارات نسبيا حتى في الأعياد، واستعاض البعض بالاتصال كبديل عن اللقاء، حتى حلت سنوات منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ فبدأ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بالتدريج حتى عم أرجاء الوطن الإسلامي تقريبا، وفي المواسم والأعياد اعتاد البعض كتابة كلمات تهنئة بعينها، ثم تكرارها بنصها للكثيرين من الأهل والأصدقاء، حتى اعترض عليهم طرف من المهنئين مرارا وتكرارا مطالبين بالخصوصية في التهنئة، وكتابة كلمات تخص كلا منهم، بدلا من تكرار نفس الكلمات للجميع؛ وفي النهاية تخلى البعض عن الزيارات والحضور للتهنئة بمجرد كلمات تنتشر على جميع الأهل والأصدقاء والمعارف، أو حتى تصميم ابتكاري.

على أن ما سبق لا ينفي أن هناك فوائد عادت على مجتمعاتنا الإسلامية نتيجة انتشار مواقع التواصل الاجتماعي؛ وإن كان الأمر يحتاج إلى إعادة نظر دائم في الفوائد ومقدارها مقابل المساوئ والعيوب التي عادت وتعود على شعوبنا، خصوصا على الشباب من الجنسين، من تغلغل تلك المواقع في جميع أنحاء الأمة تقريبا.

وسائل للتواصل لا حياة بديلة

جاء في كتاب «التعريفات» للجرجاني عن كلمة وسيلة: «هي ما يتقرب به إلى الغير»[1]، أما «مختار الصحاح» للرازي فأورد في «و س ل»: «الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوسيل والوسائل والتوسل»[2].

أما تعريف مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية الحديثة فقد عرفها فايز الشهري على أنها: «منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت تتيح للمشترك إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول»[3].

أي إننا أمام تقارب مع الآخرين غالبا، لكن بوسائل عصرية تتيح لنا ولهم أن يقدموا أنفسهم في صورة يتحكمون فيها إلى حد ما، فيستطيع أحدهم عرض معلوماته الحقيقية على مواقع تعرف بالتعارف والتواصل كـ«فيسبوك» أو «تويتر» أو «لينكد إن» وما شابه؛ كما يستطيع آخر تزييف المعلومات الخاصة به أو طرح نفسه بصورة مغايرة للواقع، سواء عن طريق صورة شخصية لآخر؛ أو تزيين الكلمات وادعاء مثل وآراء

ليست متوافرة في صاحبها.

والأهم هو وجود جيل من الشباب المسلم استهوته مواقع التواصل بأنواعها؛ حتى إنه ليشعر بالانتزاع من الواقع الذي يحياه إلى واقع آخر خاص بـ«الفضاء الأزرق»، كما يطلق على مواقع التواصل والإنترنت عموما، ولذلك ترى هؤلاء الشباب مدمنين لمواقع التواصل لساعات طويلة غير محددة، يكونون نظرتهم للمجتمع عبر تلك المواقع، بل يستغنون في بعض الأحيان عن دفء التواصل الأسري، بما فيه من معان تربوية واستقرار نفسي وزاد إيماني من قبل كل ذلك، يستغني هؤلاء الشباب المسلم عن كل ذلك بالتواصل، مع أصدقاء أحيانا ما يكونون افتراضيين أو لا تربطهم بهم صلة على أرض الواقع، ومن هنا تبدو مخاطر وسائل التواصل الشديدة، إذ تنتزع شبابنا من واقعهم وقضاياهم وثقافتهم؛ وفي البداية إيمانهم إلى واقع آخر الجميع فيه يقدم صورة شبه مغايرة عن نفسه إلا من رحم ربي.

في دراسة أكاديمية أجرتها طالبتان جزائريتان عام ٢٠١٥م تحت عنوان: «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم.. الفيسبوك مثالا»، اتضح أن مستخدمي الفيسبوك يتفاوتون من حيث الجنس والسن؛ وأن أغلب الشباب يلجأون إليه بسبب الفراغ الاجتماعي والعاطفي، كما أن استخدام «الفيسبوك» يؤدي إلى انسحاب الشباب من النشاطات الاجتماعية؛ كما يقلل من اتصاله بأصدقائه وعائلته[٤].

أما عن المجتمع الفلسطيني فأجرى أحد أبنائه دراسة الماجستير ناقشها في المنظمة العربية للعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية في نهاية عام ٢٠١٣م، وأثبت من خلالها أن من أضرار وسائل التواصل الاجتماعي تدفق المعلومات أمام الشباب بما يصعب معه التأكد من مصداقيتها، بالإضافة إلى ظن بعض الشباب أنه يمكنه القيام بصورة في المشاركة الاجتماعية بمجرد ضغطه على أيقونة المشاركة في فعالية أو احتفال أو ما شابه من دون تكليف النفس عناء الذهاب من الأساس[٥].

ما سبق لا ينفي وجود إيجابيات لمواقع التواصل، لكن إذا أحسن التواصل معها، من ازدياد للوعي الثقافي والتعرف على طبيعة مجتمعات وشعوب أخرى، وحسن التواصل مع أصحاب التجارب المفيدة من أبناء الشعوب الأخرى.

مسؤولية الآباء والمربين

أما كيفية إحسان التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي فمسؤولية الآباء والمربين في المقام الأول عملا بحديث الرسول ﷺ؛ عن ابن عمر، رضي الله عنهما: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم).

إن على الأبوين والمربين إفهام الأجيال الناشئة أن مواقع التواصل ليست بديلة عن الواقع؛ وأنها - وإن كانت من التكنولوجيا المعاصرة - إلا أن حسنها حسن وقبيحها قبيح، ويبتغي الاستزادة من كل حسن والتعامل مع كل معروف يعرف باحترامه من الشخصيات، وأن الوقت مسؤولية تقع على عاتق وكتف كل مسلم؛ وسيسأل عنه يوم القيامة فلا يجب أن يقضيه فيما لا فائدة من ورائه.

ثم إن على الوالدين والمربين أن ينزلوا بأنفسهم ساحة مواقع التواصل ليروا ويتابعوا ويقوموا بأنفسهم أبناءهم والنشء وشباب المسلمين؛ مصداقا لقول الرسول العظيم: عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن).

ثم إن على الأبوين والمربين أن يتمثلوا القدوة والأسوة الحسنة لأبنائهم وأبناء الآخرين في ضرورة التواصل الاجتماعي مع المقربين، خصوصا من العائلة وكبار السن، ثم الجيران والأصدقاء، وينبغي أن يضربوا المثل بأنفسهم، تحت سمع وأعين الصغار والشباب، وعليهم أن يعودوا الأخيرين ويفهموهم أن ما يقدمونه اليوم للأهل والجيران والأصدقاء ما يلبث أن يرد إليهم غدا؛ من معاملة بالمثل في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى رضا رب العباد وفق قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣).

الهوامش

١- معجم التعريفات، محمد بن علي السيد الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة بالقاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ نشر، ج ١، ص:٢١١.

٢- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، إعداد للنشر محمد أحمد تامر، القدس للنشر والتوزيع، من دون طبعة أو تاريخ نشر، ج١، ص:٤٧٥.

٣- الفيس والشاب العربي، ليلى حرارة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠١٢م، ص:٣٧.

٤- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم.. «الفيسبوك» مثالا، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة بالجزائر، السعيدي حنان وضيف عائشة.

٥- دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير للطالب الفلسطيني أحمد يونس محمد حمودة، ناقشها حسن مكاوي عميد إعلام القاهرة آنذاك (٢٠١٣م)، ص:١٠٢.



محمد عبدالحميد توفيق
شاعر وناقد

قراءة نقدية لإبداعات عدد جمادى الآخرة ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



أولا: القصائد

«منار الله الخالد»

في قصيدته «منار الله الخالد» يتكئ الشاعر محمد بوكريم على ثلاثة مرتكزات تترجم محبته لرسول الله ﷺ: الأول: الروحانية التي تنبع من نفس محبة صافية، والثاني: البنية الشعرية التي تبدو عادية أحيانا لكنها تغوص في عمق الوجد والحنين إلى نور النبوة، أما المنطلق الثالث؛ فيتمثل في الدلالات التي تقوم على جمل قصيرة لكنها تكتنز الكثير من القول. ويمكن القول هنا: إن المسكوت عنه في النص أكبر وأكثر اتساعا من القول الظاهر، فالشاعر يختصر المسافات والأمكنة ويعبر الأزمنة ببساط الشعر، وفيما يلي تفصيل ذلك.

روحانية المحبة

في النص وهج روحاني باد وخفي، وإذا كان الشاعر استهل نصه ببيت أشبه بمحاولة لمواربة الباب.. باب الروحانية والصفو والتشظي بمحبة النبي ﷺ، فهو أشبه بالبنّاء الذي بنى قصيدته بلبنة راسخة في أرض الحب النبوي، «لدفئك كل روح تشرئب.. بذكرك كل أشواق تشب».. وفي أسلوب القصر «لدفئك كل روح تشرئب» مزاوجة بين ثلج الحياة الذي لا يعالجه سوى الدفء المستمد من سيرة النبي ﷺ، والذي بذكره يشرئب الشوق كله، ثم تكون الكلمة معادلا موضوعيا للعبور الأرقى والصعود الأنقى، «لك الكلمات تعبر من فؤادي.. وسوسنها لعطر يديك يصبو».. وفي البدء كانت الكلمة لسان العاشقين للنقاء وترجمان قلوب الباحثين عن الصفاء، وكما قال الله تعالى لنبيه الكريم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)، تجيء كل الكلمات النورانية على إثر هذا الأمر الإلهي المضيء، فتتجلى تلو الكلمات مزدانة بالخير والحب والنور السامق، تماما كما تستمد السوسنة عطرها من الحنين إلى سيرة خير خلق الله، فالسوسنة لعطر يديه الشريفتين تصبو، وطيف الحب طواف على الفؤاد المتبتل الراجي قرب الحبيب المُلهَم المُلهِم.

الشاعر هنا يعبر بحر الصبابة بسفينة الحب النبوي السامي، ويختصر المسافات بتقربه من نبي الرحمة الذي نشر الضياء في وسط بحر لجي، ولا غرو أن يعتمل بحر المحبة في نفس آمنت بالنبي، وترجمت هذا الإيمان إلى فعل حسن وقول جميل رقراق. وهنا تكون النتيجة نورا يفيض على القلب فيغنيه عن كل محبوب عدا سيد الخلق محمد ﷺ: «إذا ما استلهم الشعراء ليلى.. فلي من بحرك السلسال عذب».

وفي النص تفصيل من بعد إجمال، واسترسال يأتي عقب إيجاز وتكثيف، وحين ينادي الشاعر النبي الكريم ﷺ: «حبيبي يا محمد نار شعري.. إذا لحت سنا المشكاة تخبو»، فإنه يوضح كنه الحب بقوله: «قليلي وافر إن بحت لكن.. عذيري فيه أن القلب صب»، فهذا القلب الصب هو الذي امتلأ بالصبابة الصافية، وهذا القليل يضحي وافرا بالحب الوارف، وآية



ذلك التساؤل الكاشف: «ومن للمتعبين وريف ظل.. ومن للجرح والأحزان طب؟».

وكما يحرث الزارع أرضه بالحب والإيمان بقيمة ما تغرسه يداه مسترخصا التعب والعرق في سبيل الثمار اليانعة، يهيئ الشاعر تربة نصه بالمحبة النبوية الصافية الراسخة، فبعد أن أفاض في تعليل محبته، انطلق من الخاص إلى العام «حبيب الله يا خير البرايا.. ويا من كله حدب وحب»، ثم يلخص جانبا بهيا من جوانب البهاء الذي لا ينفد في السيرة النبوية المطهرة «وفرسان المدينة خير جيش.. إذا ناديتهم للموت هبوا»، وإذا كان الله سبحانه وتعالى وصف خاتم الأنبياء بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (ن:٤)، فإن الشاعر استمد من هذا القول شعرا صافيا «فقامت أمة الأخلاق تزهو.. وللإسلام نصر مستتب».

البنية الشعرية

تقوم البنية الشعرية على البساطة العميقة، فالعبارات تبدو عادية وبسيطة أحيانا، لكنها تلك البساطة التي تخفي معاني ودلالات متجددة، وليس أدل على ذلك من قوله: «تهدهد في حراء الشوق قلبا.. يزلزله من الخطرات سرب»، فالمعنى هنا يؤتي نفسه لأول وهلة، لكن هدهدة الشوق تحيلنا إلى خفقات القلوب المتأملة لما حدث في غار حراء من نورانية وروحانية، ومحبة باذخة في الوصول إلى نقطة ضوء تقود البشرية إلى الضياء الأسمى والخير الدفاق، وعندما يتساءل الشاعر: «ومن للمتعبين وريف ظل.. ومن للجرح والأحزان طب؟»، فإنه يبني شاعرية مضيئة، ويصنع بالأسلوب الاستفهامي بنية شعرية هادئة هادرة؛ مبصرة لما ينبغي أن يكون عليه البيان القائم على محبة النبي ﷺ والمنطلق من الورع والسير على طريق النور.

إن البنية الشعرية تتسم بالتسلسل المنطقي وتدل على شاعر متمكن لغة وتصويرا من ناحية، ومن ناحية أخرى تشي بوعي وثقافة تاريخية وإلمام بالكثير من جوانب السيرة النبوية، فهو يحيلنا إلى غار حراء، وفتح مكة، وبناء جيش في المدينة، وتكالب الأعداء على الدعوة المحمدية، وقدرته ﷺ على توحيد القلوب بعون من الله سبحانه وتعالى، كما يتسم النص بالتأثر بالقرآن الكريم، ومن ذلك قوله: «صدعت وكان سوط الكفر مرا، وجيش الظالمين عليك إلب، فلا زالت صلاة الله تترى».



الشعر المكتنز

إذا كان الشعر مستمدا من الشعور، فإن الشاعر الجيد يتميز بقدرة عالية على اكتناز القول والتلميح أكثر من التصريح، وشاعرنا في نصه عبر بشفافية المحب عن مشاعره تجاه النبي محمد ﷺ، فبدءا من عنوان النص «منار الله الخالد» يتبدى المسكوت عنه، إذ تحيل دلالة المنار إلى النور الذي انبثق في شعاب مكة، ثم صارت دولة الحق والخير والبراح، وكان من نتيجة كل هذا الكفاح والتضحية والإخلاص لدين الله الحنيف أن «صلى المؤمنون بكل أرض»، وفي ذلك تكثيف شديد وإيجاز لما صنعه النبي بعون من الله الواحد الأحد «وشاع النور فامتزجت شعوب»، وكأن نار الشاعر التي وردت في بداية النص وخبت بفضل ضياء النبي، تترجم المسكوت عنه أيضا، فالمعصية نار، والشر نار، والكراهية نار، ولا يبدد ذلك ويهزمه إلا حب كبير يتجسد في قول الشاعر: «حبيبي يا محمد نار شعري.. إذا لمحت سنا المشكاة تخبو»، وأي مشكاة تعدل مشكاة النبوة المطهرة؟

والشاعر مجيد ومتمكن، لكن النص وقع في مأخذ هو تكرار قافية «تشرئب» مرتين في أبيات قليلة حيث قال: «لدفئك كل روح تشرئب»، وعاد ليقول: «ومكة نحو نورك تشرئب»، وأحسب أن هذه الهنة والمآخذ البسيطة لم تؤثر على صفاء النص وتدفقه.

د. عاصم عبدربه محمد
دكتوراه في الأدب والفقه
جامعة الأزهر

«فاصبر لربك»

قصيدة «فاصبر لربك» عبارة عن أبيات معدودة نظمها الشاعر لغرض ديني، فهي ابتهال ووعظ وإرشاد وحديث عن قدرة الله تعالى، ومعروف أن مثل هذه القصائد تمتاز بأمرين:

أولهما: المشاعر الجياشة التي تعبر عن تعلق الناظم بدينه وحثه لنفسه على معرفة ما هو معروف لديها سلفا من أحكام الشرع ووعظه وزجره.

ثانيهما: كثرة الاقتباس من نصوص الشرع (الكتاب والسنة)، سواء أكان باللفظ أم بالمعنى، بل لا أكون مبالغا إن قلت إن هذه القصيدة يمكن أن تسمى «قصيدة الاقتباسات»، حيث أكثر الشاعر من الاقتباس من آيات الذكر الحكيم في مواضع عديدة من قصيدته.

فالشاعر عندما قال: «أسلمت وجهي للذي.. فطر..» نظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعام:٧٩)، وعندما قال في البيت الثاني: «لو قال كن للشيء تم» نظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢).

ثم يقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم:٤٢)، فيقول: «ما كان ربك غافلا.. أو كان يترك من ظلم» ثم يشير إلى أن عدل الله يقتضي التمييز بين الطيب والخبيث، فلا يستقيم أن يكون مصيرهما واحدا، فيقول: «ليميز ربك من غوى..»، حيث نظر إلى قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الأنفال:٣٧).

والقصيدة على العموم مفعمة بالمعاني الدينية والأوصاف التي تليق بذات الله تعالى، فهو سبحانه الذي «فطر الخلائق من عدم»، وهو في حكمه «الفصل الأتم»، وهو الذي «سيجود بالخير الأعم»، وهو الذي «سيذل كل منافق».

ثم يجيد الشاعر أيما إجادة حيث يطلب من الناس جميعا -في تحد واضح- أن يبحثوا عن مخرج أو مهرب ينجيهم من قدر الله وحكمه فيقول: «لو كنت تعلم مهربا من حكمه»، وفي ذلك تعجيز يرضخ له كل ذي عقل، فقدر الله وحكمه لا مهرب منهما.

ثم يجيد أيضا حين يصور الفاسق في صورة غير العاقل، فمن يرى الآيات البينات ثم لا يصدقها لا يصدق عليه وصف «عاقل» فهو فاقد للعقل الذي يعتبر وينظر في حكمة الله وبديع صنعه فيقول: «لا يعبر الفساق منها ...».

وعندي أن القصيدة لا يعيبها إلا سوء الترتيب في قوله: «ليميز ربك من غوى..»، حيث ذكر «غوى» ثم «استقام» ثم «ألم»، فالغواية أقصى درجات المعصية، ويليها في القوة «الإلمام»، ثم تأتي الاستقامة كأعلى درجات الطاعة، فكان يلزم أن يأتي بالغواية ثم الإلمام ثم الاستقامة.


لغة وأدب

حسن الحضري
عضو اتحاد كتاب مصر

فاصبر لربك

أسلمت وجهي للذي ... فطر الخلائق من عدم
سبحان ربك إنه ... لو قال كن للشيء تم
فالحمد لله الذي ... في حكمه الفصل الأتم
من كان لا يرضى به ... فله المهانة والندم
لو كنت تعلم مهربا ... من حكمه فانظره ثم
فاصبر لربك إنه ... سيجود بالخير الأعم
ويذل كل منافق ... قد خاض في مدح وذم
واعلم بأن الأمر حيـ ... ـث أراد ربك واستتم
ما كان ربك غافلا ... أو كان يترك من ظلم
لكنه قدر جرى ... ومضى بما خط القلم
ليميز ربك من غوى ... ومن استقام ومن ألم
في الدهر آيات مضت ... وتجيء آيات وكم
لا يعبر الفساق منـ ... ـها غير ترديد وطم

وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

ثانيا: القصص

«حبيب.. قصة من السيرة»

في التاريخ متسع وبراح للروائيين والقصاصين الذين ينقبون في الماضي للإفادة منه وتعلم دروسه، ولا يكون اتكاء المبدع إلى التاريخ عن ضعف في خياله كما يتصور بعض المبدعين أو النقاد؛ لكن استلهام أحداث تاريخية في العمل الأدبي تمنح القارئ علما وثقافة، كما تمنحه خبرات حياتية ودراية بسنة الله التي قد خلت في الأمم والحضارات والدول السابقة.

● في هذه القصة يستلهم القاص أحمد المنزلاوي قصة من قصص السيرة النبوية المطهرة، وهي مواقف من حياة الصحابي الجليل حبيب بن زيد الأنصاري، فنراه ينسج على منوال بعض الأدباء الكبار الذين استندوا إلى السيرة النبوية في كثير من كتاباتهم، من أمثال هؤلاء الأساتذة: محمد سعيد العريان، وعبدالحميد جودة السحار، ومحمد عبدالحليم عبدالله، وخالد محمد خالد، ورأفت الباشا ومحمد رجب البيومي وغيرهم.

● اتخذ القاص لنصه عنوانا رئيسا من مفردة واحدة هي (حبيب) ثم عنوانا فرعيا (قصة من السيرة)، والعنوان الرئيسي فيه إيهام للقارئ؛ فلهذه الكلمة ظلال مختلفة، ولعل أول ما يتطرق إلى ذهن القارئ عند مطالعتها أنها (صفة) وليست (اسما) لشخص بعينه، وقد يراها البعض تورية لدلالتها على رسول الله ﷺ وقد أحسن القاص حين أخر الإفصاح عن اسم (حبيب) شحذا لذهن القارئ؛ لذا جاء العنوان ثريا وفياضا بالدلالة.

● بدأ المنزلاوي قصته بعبارة حوارية على لسان الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه قالها لأحد مسلمي المدينة المنورة: «أنتم على موعد مع رسول الله ﷺ عند العقبة في آخر الهزيع الأول من الليل»، ثم جنح بعد ذلك إلى الوصف فتنوعت القصة بين الحوار والوصف وإن غلب عليها الوصف كثيرا.

● استخدم القاص تقنية الاسترجاع، فبعد أن ساق مشهد مبايعة الصحابة للنبي ﷺ يوم العقبة؛ استدار ليصدم القارئ بأن هذا المشهد هو استدعاء بذهن حبيب بن زيد الأنصاري وهو راسف في قيوده، يجلس القرفصاء في محبسه، يتذكر أمه «نسيبة» وهي تبايع النبي ﷺ هي وأبوه زيد بن عاصم وهو بينهما صغير إلى جوار أخيه عبدالله بن زيد، وقد صافح بكفه الصغيرة كف النبي ﷺ وأسهم مع النفر السبعين في صنع تاريخ الإسلام.



«ابن القفاص»

في هذه القصة تلقي القاصة آلاء عبدالقادر الضوء على تجربة نجاح لطفل نشأ في قرية صغيرة لم تمنعه ظروفه الصعبة من استكمال تعليمه وتحقيق طموحاته الكبيرة.

جاء عنوان القصة معبرا بشكل مباشر عن محتواها؛ إذ بطل القصة هو ابن لرجل قفاص يحترف صناعة الأقفاص من جريد النخيل، وقد تجاوز الشاب هذه الصعوبات بمساعدة معلمه الذي وضع قدمه على أول الطريق، فأصبح مهندسا كبيرا وبسط الله له الرزق فأذهب عنه وعن أسرته عناء سنوات من الفقر والمعاناة.

جاءت القصة في لغة سهلة بسيط لا يشوبها التقعر ولا تكتنفها الرمزية، ولذا لا يجد القارئ صعوبة في قراءتها مهما تضاءلت ثقافته وحصيلته اللغوية.

واعتمدت القاصة في هذا النص على تقنية الوصف دون الحوار، كما اعتمدت على المونولوج الداخلي أيضا، وامتد زمن القصة من التعليم الثانوي الأولي إلى ما بعد التخرج والعمل



مريم ثروت
كاتبة صحافية



التربية أمانة

كثيرا ما نسمع عن محو الأمية فيتبادر إلى الذهن أمية القراءة والكتابة ولا يخطر ببالنا الأمية التربوية، وهنا قد يتساءل البعض أهناك ما يسمى بالأمية التربوية؟ وما مفهوم التربية ذاته؟ وما أهميتها؟

للإجابة عن هذه الأسئلة نتناول في حديثنا مفهوم التربية، وأهم عامل من عواملها الذي يؤثر في تنشئة أبنائنا وهو الأسرة.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين: «الطفل واحد من رجال الأمة إلا أنه مستتر بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصاف الرجال القوامين، لكن جرت سنة الله ألا تتفتق أزار تلك الأستار إلا بالتربية شيئا فشيئا ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدريج»[1].

نبدأ حديثنا بمعنى التربية وهي: تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة الصحية والنفسية والاعتقادية والروحية.

فمعنى أن ننشئ جيلا مسلما على أساس متين ليس بأن نهتم فقط بطعامه وشرابه وملبسه ومسكنه، بل نحرص أيضا على تغذية روحه وعقله غذاء سليما يجعله صالحا في نفسه وصالحا لمجتمعه، ومن هنا جعل الله التربية وظيفة من وظائف النبوة فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة:٢) فالتزكية من معاني التربية.

أيضا جعلها الله سببا في فلاح الدنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس:٩) أي ربى نفسه وأدبها فأحسن تأديبها.

والأسرة نظام فطري تنشأ فيه أول خلية اجتماعية أساسها زوج وزوجة أحسن كلا منهما اختيار الآخر، تقوم الحياة بينهما على أساس من المودة والرحمة وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١). وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[2].

كما اهتم الإسلام بالأسرة وشجع على إنشائها لأنها أساس بناء مجتمع قويم وإذا سلم الأساس سلم البناء، فالأسرة مجموعة من الأفراد والمجتمع مجموعة من الأسر فإذا صلح الفرد صلحت الأسرة وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع، يقول

ابن خلدون: «إن الدول ترقى وتحط بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة»، فالطفل الذي تربى تربية سليمة في جو أسري دافئ يصبح صالحا في نفسه وصالحا لمجتمعه وترقى به أمته فيكون حصنها الحصين ودرعها المتين، يخدمها بكل ما أوتي من قوة، وعلى النقيض فالطفل الذي أهمل والداه تربيته يصبح فاسدا في نفسه وعالة على مجتمعه ويهدم أمته بدلا من أن يبنيها، وفي ذلك يُحكى أن رجلا سرق مالا كثيرا وقدم لإقامة الحد عليه، فطلب أمه ولما جاءت دعاها ليقبلها ثم عضها عضة شديدة، فقيل له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: سرقت بيضة وأنا صغير فشجعتني وأقرتني على الجريمة حتى أفضت بي إلى ما أنا عليه الآن.

والأسرة هي أول قلعة يتحصن بها الطفل وأقوى مؤسسة تربوية، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»[٣]. ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: «الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له»[٤].

كما أن الأسرة هي التي تكسب الطفل قيمه، فيعرف الحق والباطل والخير والشر وهو يتلقى هذه القيم دون مناقشة في سنواته الأولى وهذا ما يطلق عليه التربية بالقدوة، وهي من أنجح الوسائل في إعداد الطفل خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا، فعندما ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورضوان ورغبة في إقامة حدود الله وتحكيم شريعته فإنه يتعلم، بل يقتدي بذلك من غير كبير جهد وعناء.

يقول عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: «الصلاح من الله والأدب من الآباء».

ويقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وقد تواجه الأسرة بعض المخاطر ومنها:

١- التناقض: قد يناقض الآباء والأمهات أنفسهم فيأمروا أولادهم بشيء وهم لا يأتوه أو ينهوهم عن فعل ويأتوا به وبهذا يفقد الطفل الثقة بكلام أبويه وتسقط القدوة بهما في عينيه.

٢- وجود المربيات والخادمات: بعض الأمهات قد تفضل وجود مربيات لأولادهن يقومن بالتربية والرعاية وهي لا تعلم كيف يؤثر ذلك عليهم، فالطفل يأخذ هذه المربية قدوة له حيث إنها تقضي معه معظم وقته، فإذا قامت بفعل ما وكان سيئا قام الطفل بمثله وهو لا يدري، والأخطر من ذلك أن المربية قد تكون على دين غير الإسلام فينشأ الطفل على عادات وأفكار على غير دينه.

٣- وسائل الإعلام: وهي من أخطر ما قد يواجه الأسرة خاصة في ظل تطور التكنولوجيا، فأصبح الطفل منذ صغره يشاهد ما يريده على جواله إذا لم تسمح له الفرصة بمشاهدة أفلام الكرتون على التلفاز، بل إن الطفل أصبح يسمع ويشاهد ما هو بعيد عن الكرتون فأصبح يعرف الممثل الفلاني والمطرب الفلاني صاحب الأغنية الفلانية. اختصارا؛ أصبحت وسائل الإعلام غزوا فكريا وثقافيا يدمر عقول أطفالنا.

وختاما أوجه بعض النصائح والتوجيهات للآباء والأمهات لتنشئة أبنائهم تنشئة سليمة وهي:

١- تخصيص وقت كاف للجلوس مع الأبناء وتبادل الأحاديث ومناقشة كل المواضيع التي تمسهم ويحتاجون فيها إلى سماع آرائهم ووجهة نظرهم.

٢- التركيز على التربية الأخلاقية والمثل الطيبة وذكر نماذج من حياة النبي ﷺ والصالحين فيتعلم الطفل من سيرتهم ويتخذهم قدوة له.

٣- احترام الأبناء وتنمية الوعي والوضوح والشفافية.

٤- فهم نفسية الأبناء وإعطائهم الثقة في أنفسهم.

٥- قبول التنوع والاختلاف في اختياراتهم الشخصية.

٦- إشراك الأبناء في القيام بأدوار اجتماعية.

٧- عدم السخرية منهم والتهديد بالعقاب الدائم لهم متى ما أخفقوا في دراستهم أو وقعوا في أخطاء، بل يتم مناقشة المشكلة ومحاولة التغلب على الخطأ بالحكمة.

ولا ننسى قوله ﷺ: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[٥]، فاتقوا الله في أولادكم وأحسنوا تربيتهم، فإنهم أمانة الله عندكم فلا تضيعوا أمانته.

الهوامش

١- الشيخ محمد الخضر حسين، كتاب حياة الأمة، ص٦٧.

٢- رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم (١٤٦٧)، ص٤٥.

٣- أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨) في القدر.

٤- «الإحياء» (٧٢/٣).

٥- رواه النسائي في سننه الكبرى (٥/٣٧٤)، رقم (٩١٧٤).

د. عبدالله الزبير بكر
دكتوراه في التربية الرياضية





التوازن والاعتدال هو منهج الإسلام؛ لأن الذي خلق الكون وقنن المنهج هو الواحد جل وعلا، والشريعة الإسلامية زخرت وامتلأت بكل ما هو مفيد دنيا وآخرة، والإسلام دين حضارة وقيم وأهداف سامية، وبه كثير من الفوائد للدنيا والآخرة، والعبادات في الإسلام تؤصل ذلك المعنى، والأصل في العبادات هو ابتغاء رضا الله وتنفيذ أوامره سبحانه والانتهاء عن النواهي كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (الزاريات:٥٦-٥٨)، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البينة:٥)، ومن خلال الأمر القرآني بالتدبر لكلام الله ومحاولة الفهم بناء على قواعد فهم وتدبر القرآن، يجب أن نعلم أننا أمة واحدة، نعبد إلها واحدا، ونصلي لله في صف واحد، خلف إمام واحد، في وقت واحد غني وفقير، ومن خلال الزكاة لا يوجد حسد ولا حقد ولا غل، حيث لا يستغني غني عن فقير، وفي الصوم نصوم في نفس التوقيت ونفطر في نفس التوقيت، وفي الحج موعد واحد وطواف واحد وملبس واحد، ويوم عرفات للجميع واحد، وكلنا نتجه إلى قبلة واحدة في وقت واحد.

الفوائد الصحية للصلاة

ولا يخفى ما للعبادات من فوائد صحية، وأشار إليها ابن القيم رحمه الله: «ومن تأمل هدي النبي ﷺ وجده أفضل هدي يمكن حفظ الصحة به، فإن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن، والهواء والنوم، واليقظة، والحركة، والسكون، والمنكح، والاستفراغ والاحتباس».

فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق الملائم للبدن والبلد والسن والعادة كان أقرب إلى دوام الصحة والعافية أو غلبتها إلى انقضاء الأجل(1).

وحين نذكر البدن والرياضة في الوضوء والصلاة لا ننسى أن القصد الأول هو الروح، ولكننا نهدف إلى الشق البدني، فعلى سبيل المثال فغسل اليدين نظافة وتعقيم من الأدران أثناء الأعمال الحياتية. والمضمضة تقي اللثة من أمراضها والتهاباتها، وتقلل من تأثير البكتيريا والتسوس وتنقي طريق الطعام من الجراثيم والصديد والمواد المتعفنة وسنة النبي ﷺ في استخدام السواك تؤدي إلى الصحة والعافية. والاستنشاق يؤدي إلى نظافة الأنف وتحسن التنفس والخلو من البكتريا والفيروسات الضارة الداخلة للرئتين وغسل الوجه فيه تنقية للوجه، والمنعطفات وينبه



الأوعية الدموية، ويحفظ على الإنسان سمعه، فضلا عما يعترف به الطب من الصلة الوثيقة بين الأذن والأنف، وبين الأنف والحنجرة وغسل الرجلين إلى الكعبين: يطهرهما من الأدران، ويدفع الدم إليهما خصوصا إذا كان مصحوبا بعملية دلك، وبهذا تزول البرودة عنهما كما تزول الاحتقانات الدماغية.

والصلاة هي مجموعة من الحركات البدنية المتتالية المؤداة بسكون وحركة وطمأنينة، والصلاة في تحليلها الحركي هي عبارة عن اصطفاف مستقيم (وهو بداية الأداء في أي تمرين رياضي وهو بداية الالتزام والنظام لإطاعة الأوامر، ثم رفع اليدين حذو المنكبين أو أكثر لأداء تكبيرة الإحرام، وفي تلك الحركة تتحرك مجموعة من عضلات الجزء العلوي والساعد كعضلات ذات الرأسين والثلاثة رؤوس العضدية والعضلة الدالية (الفصين الأمامي والأوسط)، وتلك الحركة تزيد من المدى الحركي لمفاصل الرسغ والساعد والكتف، وبالتالي درجة المرونة في تلك المفاصل تكون أعلى وأفضل، وفي الوقوف تشترك كل من (العضلة ذات الرأسين العضدية، العضلة الرأسية الأمامية، العضلة العضدية، العضلة العضدية الكعبرية، العضلة ذات الثلاثة رؤوس العضدية) بالعمل على رفع الذراعين أماما عاليا وتثبته في الأوضاع المشار إليها، المدة التي يكبّر فيها الفرد، ويكون الجسم مستقيمًا والقدمان باتساع الصدر، ويوزع ثقل الجسم على الرجلين معا، والنظر محل السجود، ويتم ذلك عن طريق الانقباض المتوازن لكل من العضلات الأمامية والخلفية والجانبية التي تعمل على الهيكل العظمي، ثم يقف المصلي ويقرأ القرآن، وهذه الوقفة تكون من أفضل أسباب انتظام الدورة الدموية وحسن أداء العضلات المسؤولة عن التنفس والجهاز الدوري والقلب. وهذا الوضع يعمل على تنمية عدد كبير من العضلات من خلال الانقباض الثابت الذي يتم لحفظ توازن وثبات الجسم في هذا الوضع لكل من: (عضلات العنق، عضلات الظهر، عضلات البطن، العضلات المادة لمفصل الفخذ، العضلات المادة للركبة، عضلات الساق)، يكون الجسم في وضع الوقوف؛ الذراعان على الصدر، النظر محل السجود وتعمل جميع العضلات العاملة في الوقوف علاوة على عضلات الذراعين والكتفين، ويستمر عمل العضلات في هذا الوضع لمدة تتراوح مابين (٢-٥) دقائق في الركعة الواحدة وهذا يمثل جهدًا بدنيًا على تلك العضلات مما يساعد على تنمية وتحسين قدرتها وذلك حسب عدد الركعات في الصلاة والتي يصل عددها في اليوم الواحد إلى ما يزيد عن (٤٨) ركعة، تعمل خلالها تلك العضلات والأوتار والمفاصل. ثم يركع مكبرا رافعا يديه حذو منكبيه أو أذنيه، جاعلا رأسه حيال ظهره، واضعا يديه على ركبتيه، مفرقا أصابعه، ويطمئن في ركوعه ويقول: (سبحان ربي العظيم) والأفضل أن يكررها ثلاثا أو أكثر، ويميل بالجسم إلى الأمام بفعل انقباض عدد من العضلات الأساسية وهي: (العضلة المستقيمة البطنية، العضلة المنحرفة البطنية الظاهرة، العضلة البطنية الداخلية)، وكذلك العضلات المثبتة وهي (العضلة القطنية، العضلة الإبسواسية الكبرى، العضلة الإبسواسية الصغرى)، كذلك عضلات الذراعين والكتفين والعضلات العنقية الرافعة للرأس. ويكون الجذع والمقعدة والكتفين على خط واحد مع تمدد لعضلات الظهر وانبساط العضلات خلف الفخذ وسمانة الساق. مع انقباض لعضلات الفخذ الأمامية ورفع الرأس لأعلى والنظر محل السجود، والركوع حركة أقرب لميل الجزع، وفيها يتم عمل شد للعضلات؛ والظهر هو مركز الرأس والنخاع الشوكي وبه تتصل الأطراف العلوية والأضلاع وتتحسن الإشارات العصبية، والظهر هو مركز الرأس ومقر النخاع الشوكي، وبه تتصل الأطراف العلوية والأضلاع، فالركوع إذن نافع لتقوية عضلات الظهر والأعصاب، مفيد للمفاصل ولتقويم اعوجاج الفقري، منشط للأعضاء الداخلية،

ومنظم أيضا للاتصال العصبي بين المراكز الرئيسية المحيطة بفقرات الظهر (أي بين القلب والرئتين)، أضف إلى هذا أنه يعتبر بمثابة تمرين للبطن يعود بالفائدة على الجهاز الهضمي والكلى والمثانة والأمعاء. والرقبة مع تمدد كامل لفقرات العمود الفقري بفعل رفع الرأس لأعلى ورفع اليدين للركبتين مفرودة، ويتم في هذا الوضع إثارة عدد كبير من الألياف العضلية لحمل وزن الجذع والذي يمثل شدة التمرين، ويظل الجسم في هذا الوضع من (٢٥:٣٠) ثانية، يعقبها رفع الجسم بفعل انقباض عضلات الظهر ودفع لعضلات الذراعين، مما يعمل على تنمية وتحسين حالة تلك العضلات في الحركة، علاوة على تحسن المفاصل بفعل ما يحدث من إطالة وتقوية للعضلات والأربطة العاملة عليها مع زيادة في ضخ الدم بفعل الجاذبية الأرضية ووجود الرأس على مستوى أفقي مع القلب، مما يزيد من كمية الدم الواردة للمخ، مما يزيد من كفاءة عمله.. كما أن تغيير معدل كمية الدم الواردة إلى المخ ما بين الزيادة والنقصان، يحسن من قدرة عمل المخ، وكذلك يحسن من حالة التوازن للفرد وينميها لديه، حيث إنه من المعروف فسيولوجيا أن الوقوف المفاجئ يسبب نقصًا في كمية الدم الموجود في المخ وفقد الاتزان، ولكن أداء تلك الحركة في الصلاة لأكثر من مرة في الوقت الواحد ولأكثر من (٤٨) مرة في اليوم والليلة يعمل على تكيف الجسم والجهاز الدوري والمخ وإعطاء التوازن ويحسن من قدرتها. علاوة على أن هذا الوضع يستخدم لتقويم العمود الفقري وعلاج آلام الفقرات القطنية، وكتقوية لعضلات الظهر وإطالة لعضلات الفخذ الخلفية. بعد ذلك يرفع رأسه، ثم ينزل إلى الأرض ساجدا وهنا يتم عمل عملية انقباض وانبساط للعضلات خلف الفخذ والعضلتين التوأمين وزيادة مرونة مفاصل الرجل كلها كالركبة والفخذ والكاحل، «وتكتسب الذراعان قوة وتنشط بعض الغدد التناسلية» ويسجد مكبرا واضعا ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك، فإن شق عليه قدم يديه قبل ركبتيه. مستقبلا بأصابع رجليه ويديه القبلة ضاما أصابع يديه ويكون على أعضائه السبعة، الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين، وبطون أصابع الرجلين.

إن وضع السجود من الأوضاع البدنية المعجزة في الصلاة، ولو كانت الصلاة تتكون من ذلك الوضع فقط لكانت أيضا معجزة لأنه يشترك في هذا الوضع عدد كبير من عضلات الجسم، فعضلات الحركة الأساسية هي: العضلة المستقيمة البطنية والعضلة المنحرفة البطنية الظاهرة والعضلة المنحرفة البطنية الداخلية والعضلة الإبسواسية الكبرى والعضلة الحرقفية والعضلة العانية، والعضلة المستقيمة الفخذية والعضلة الصفافية الفخذي الوتري الناشرة، والعضلة الخياطية والعضلة المستقيمة الوحشية والعضلة المستقيمة الوسطي والعضلة المستقيمة الداخلية والعضلة ثنائية الرؤوس العضدية والعضلة ثلاثية الرؤوس وعضلات الرقبة وعضلة الساعد وعضلات أصابع اليد، وعضلات مشط القدم وأصابعها وجميع الأربطة والأوتار العاملة على مفاصل العمود الفقري والفخذين والركبة والقدمين وأصابع القدمين والكتفين والكوعين والرسغين وأصابع اليدين. وفريضة الصلاة والتي تربط العبد بربه وتعلمه الطاعة في مواقيت معلومة تربّي الإنسان روحيا وبدنيا، فالحكمة يعلمها الخالق الحكيم، كلف الإنسان بأداء الصلاة التي تجمع بين الخشوع الروحي والنشاط البدني في آن واحد.

وفي هذا الصدد ينبغي أن نذكر أن حركات الصلاة وأداءاتها البدنية والتي تتمثل في خمسة فروض يوميا، تشمل كل ركعة على القيام والسجود والركوع والقيام من الركوع والسجود، بالإضافة إلى لفت الوجه يمينا ويسارا للسلام في ختام كل صلاة. كل هذه الحركات تعبر عن نشاط بدني لا ينبغي تجاهل قيمته وفائدته؛ فإذا أضفنا المشي في رواح المسجد لأداء الصلاة في مواقيتها فإننا بذلك نضمن حدا أدنى للرياضة العضلية للإنسان، ويقدر خبراء الطب الطبيعي والتربية البدنية أن هذه الحركات في مجملها من شأنها أن تعمل على الحفاظ على النغمة العضلية وتنشيطها، وكذلك المرونة والمطاطية العضلية والتوافق العضلي العصبي المتمثل في أداء أركان الصلاة بشكل جماعي موقوت ومتناغم ومنضبط.

يحتوي هذا الوضع على منظومة كاملة لعناصر اللياقة البدنية التي يمكن أن تنمى وتتطور عن طريق اتخاذ هذا في الصلاة، وخاصة أن هذا الوضع يكرر في اليوم والليلة (٩٦) مرة.

هذه الفوائد هي فوائد عامة يستفيد منها الجميع: رجالا ونساء، شيوخا وشبابا وأطفالا، وهي بحق فوائد عاجلة للمصلي تعود على نفسه وبدنه، فضلا عن تلك المنافع والأجر العظيم الذي وعده الله به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل:٩٧).

هامش

١- الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص١٦٧.



فهد الشمري

«العلوم الشرعية» في صربيا و«الأسرة المسلمة» في السويد

لأن ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية تتميز بالثراء والارتباط بين كافة العلوم والتخصصات، وتتصل أغلب المعارف في هذه المجالات بكل ما يهم الإنسان في احتياجاته التربوية والنفسية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإعلامية، يعقد بمدينة نوفي بازار في جمهورية صربيا خلال الفترة من ٤-٥ أبريل المقبل، المؤتمر العالمي: «العلوم الإنسانية والشرعية.. قضايا ومناهج وآفاق».

ولما نال البحث في القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع أهمية قصوى منذ القدم، صارت الحاجة ماسة في ظل المتغيرات والتحديات الراهنة من ثورة معرفية وتكنولوجيا، لطرح القضايا الإنسانية والاجتماعية في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة، ومحاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم، لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على اعتبار أن الهدف الأسمى لكل تخصص أو معرفة هو خدمة الإنسان، وتنمية المجتمعات البشرية والارتقاء بها.

ومن أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة، وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المجالات والتخصصات المعرفية، إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة، جاءت فكرة انعقاد في المؤتمر العالمي: «العلوم الإنسانية والشرعية.. قضايا ومناهج وآفاق»، تحت شعار: «من أجل بناء إستراتيجيات دامجة للمعارف عابرة للتخصصات متعددة المقاربات». ومن أهداف المؤتمر رصد الإشكاليات التي تعاني منها العلوم الإنسانية والشرعية، واستشراف مستقبل المجتمعات المسلمة في مختلف المجالات، فضلا عن طرح رؤى استشرافية مستقبلية تطويرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، وتبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان. وأخيرا اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

أما الجهات المنظمة للمؤتمر فهي مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكلية الدراسات الإسلامية في مدينة نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق في جمهورية صربيا، مع الجامعة العالمية نوفي بازار.

وفي السويد يعقد المؤتمر الدولي الرابع: «الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية.. الفرص والتحديات»، خلال الفترة من ١٠-١١ أبريل المقبل. ويهدف المؤتمر لتمكين الأسر المسلمة بالغرب من آليات الاندماج الإيجابي في محيطها الثقافي والاجتماعي في سياق تعاملها وانفتاحها على الآخر، وحفاظها في الآن نفسه على هويتها الدينية والخلقية دون تمييع أو ذوبان، وإلى رصد واقع الأسر المسلمة في العالم الغربي وأبرز المشكلات التي تواجهها، وتحديد سبل التعامل معها وعلاجها. وأخيرا بيان أهمية الأسرة في المحافظة على الهوية الدينية والثقافية، ودورها المركزي في تنشئة الفرد الصالح الذي تظهر قيمه الإسلامية السمحة على مستوى تعامله مع محيطه، ذلك أن للأسرة أهمية كبرى في بناء المجتمع الإنساني بشكل عام والإسلامي بشكل خاص، ولما كانت الأسرة هي نواة المجتمع وهي الأساس المحدد لمسار الاتجاهات الفكرية والسياسية والسلوكية في السياق الاجتماعي العام، ويظهر دورها بشكل ملح في ظل العيش في المجتمعات الغربية، حيث تغيب المعاني الإسلامية من الحياة الاجتماعية، ويصبح جو الأسرة هو التعويض الرئيسي عن هذا الغياب، جاءت الحاجة لبناء نموذج ناجح للأسرة المترابطة الفاعلة، والبحث عن أهم التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية، وفرص اضطلاعها بدورها في الحفاظ على الهوية.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث









سلسلة الأعلام المتشابهة (٤١)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الفزاري)

١- برهان الدين الفزاري (ت:٧٢٩هـ):

هو برهان الدين أبو إسحاق، إبراهيم ابن عبدالرحمن بن إبراهيم الفزاري، المعروف بابن الفركاح، من كبار الشافعية، مصري الأصل.

ولد سنة بدمشق: (٦٦٠هـ)، ونشأ في بيت علم، وعرض عليه قضاء قضاة الشام، فأبى، منقطعا للتدريس والعبادة.

من مصنفاته: (شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي) في فقه الشافعية، و(تعليق على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، و(باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس)، و(الإعلام بفضائل الشام)، و(المنائح لطالب الصيد والذبائح)، و(فضائل العشرة





المبشرة)، توفي في شهر جمادى الأولى بدمشق[١].

٢- تاج الدين الفزاري (ت:٦٩٠هـ):

هو تاج الدين أبو محمد عبدالرحمن ابن إبراهيم بن سباع الفزاري الفركاح، مؤرخ، من علماء الشافعية، مصري الأصل.

ولد بدمشق سنة: (٦٢٤هـ).

من مصنفاته: (الإقليد لذوي التقليد)، و(شرح التنبيه)، و(شرح الورقات لإمام الحرمين)، و(كشف القناع في حل السماع) وغير ذلك، وتوفي بدمشق[٢].

٣- شرف الدين الفزاري (ت:٧٠٥هـ):

وهو شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الدمشقي الشافعي، خطيب دمشق.

ولد بدمشق سنة: (٦٣٠هـ) وبها نشأ، وقرأ العربية من مجد الدين الإربلي، وسمع من السخاوي وعتيق السلماني وتاج الدين القرطبي وابن الصلاح وغيرهم، وولي خطابة الجامع الأموي ومشيخة الحديث الظاهرية، أخذ عنه ابن أخيه برهان الدين ابن الفركاح ونجم الدين القحفازي وغيرهما، توفي في شهر شوال[٣].

المتفق والمفترق في اسم (ابن عطية)

١- أبو محمد بن عطية (المتقدم) (ت:٣٨٣هـ):

هو أبو محمد عبدالله بن عطية بن عبدالله الدمشقي، عالم بالتفسير، مقرئ.

كان إمام مسجد باب الجاهلية المعروف في أيام الجزري بمسجد عطية، نسبة إليه، قيل: كان يحفظ خمسين ألف بيت للاستشهاد على معاني القرآن.

من مصنفاته: (تفسير ابن عطية)[٤].

٢- أبو محمد بن عطية (المتأخر) (ت:٥٤١هـ):

هو أبو محمد عبدالحق بن غالب ابن عبدالرحمن المحاربي المالكي الغرناطي، مفسر فقيه، وعارف بالأحكام والحديث، وله شعر.

ولد سنة: (٤٨١هـ)، ولي قضاء مدينة المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين.

من مصنفاته: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، و(برنامج في ذكر مروياته وأسماء شيوخه)، توفي بلورقة.

ويميز عن ابن عطية الدمشقي أيضا، بأن يقال له: المتقدم، ويقال لصاحب هذه الترجمة: المتأخر[٥].

٣- شمس الدين بن عطية (ت:٩٥٤هـ):

هو شمس الدين محمد بن علي بن عطية الحموي الشافعي، واعظ، متصوف.

من أهل حماة بسورية، قال ابن العماد: «كان سريع الإنشاء بحيث لو أخذ في وضوء صلاة الجمعة وطلب منه أن يخطب لعمل على البديهة في سره خطبة عجيبة وخطب بها حالا».

من مصنفاته: (تحفة الحبيب فيما يبهجه من رياض الشهود والتقريب) تصوف، و(مصباح الهداية ومفتاح الولاية)، و(فتاوى الشافعي في المسائل المتعلقة بالرافضية وأم المهدي)، وتوفي بحماة[٦].

٤- ابن عطية (ت:١٣٦٣هـ):

هو سليمان بن عطية بن سليمان المزيني، فقيه حنبلي، من أهل مدينة حائل.

ولد سنة: (١٣١٧هـ)، وكان كثير النظم.

من مصنفاته: (مقصورة) نظم بها (زاد المستقنع مختصر المقنع) في الفقه، ثلاثة آلاف بيت، و(الحائلية) منظومة في البيوع، نحو ١٦٠ بيتا، و(منظومة في منسك)[٧].

الهوامش

١- ينظر الأعلام للزركلي (٤٥/١) ومعجم المؤلفين (٤٣/١).

٢- ينظر الأعلام للزركلي (٢٩٣/٣).

٣- انظر: الدرر الكامنة (١٠١/١) وذيل التقييد (٢٩٠/١).

٤- انظر: هدية العارفين (٤٤٧/١) والأعلام للزركلي (١٠٣/٤).

٥- انظر: نفح الطيب (٢٠٧/٩) والأعلام للزركلي (٢٨٢/٣) ومعجم المؤلفين (٩٣/٥).

٦- انظر: هدية العارفين (٢٤١/٢) والأعلام للزركلي (٢٩٢/٦) ومعجم المؤلفين (٢٨/١١).

٧- انظر: الأعلام للزركلي (١٣٠/٣) ومشاهير علماء نجد (ص:٣٦٣).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة الفيصل

الفيصل
مجلة ثقافية شهرية
العدد الخامس - السنة الأولى
ذو القعدة ١٣٩٧هـ - أكتوبر ١٩٧٧م

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة الفيصل» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالمجلة

«مجلة الفيصل» هي مجلة ثقافية شهرية، تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الذي تأسس عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، على يد الأمير خالد الفيصل، وقد صدر أول عدد منها في شهر رجب، سنة: ١٣٩٧هـ، الموافق لشهر يونيو، سنة ١٩٧٧م. وقد خطت صفحات هذه المجلة أقلام رجال قد لمعت أسماؤهم في الساحة الثقافية والعربية، حيث تناولوا موضوعاتها بعمق وإتقان. وقد تعاقب على رئاسة تحريرها علوي طه الصافي، ثم الدكتور زيد الحسين، ولقد أوضح رئيس تحريرها في افتتاحية العدد الأول هوية المجلة قائلا: «مجلة... منطلقاتها البحث عن الحقيقة المجردة بلا إثارة أو افتعال وبأسلوب واقعي بلا انفعال أو تشنج، وبروح علمية، لا تهويل فيها ولا تجريح».

الأبواب

الشعر.

القصة.

المقالات النقدية.

الأحاديث الأدبية.

أخبار الأدباء.

الحركة الثقافية في شهر.

شعراء سعوديون من المكتبة السعودية.

أخبار الغد.

لقاء مع...

المحتوى العام

تطرقت أبواب «مجلة الفيصل» إلى مختلف الفنون الثقافية والأدبية، وقد سبق بيان هذا في أبواب المجلة، وسنذكر بعض ما جاء على صفحاتها: فقد تناولت صفحات العدد الخامس -الصادر في ذي القعدة، سنة ١٣٩٧هـ، الموافق لشهر أكتوبر، سنة ١٩٧٧م، بعد كلمة رئيس التحرير علوي طه الصافي، موضوعا تاريخيا عنوانه: «نظرات في التاريخ»، بقلم: علي أدهم. ثم تلاه موضوع آخر في التاريخ والأدب، بعنوان: «تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر الأدبية»، بقلم: د. محمد مصطفى هدارة.

أما في باب الحوارات فكان اللقاء مع الأديبة سهير القلماوي، وأعد هذا الحوار: هالة سرحان. ولم تقتصر المواضيع التاريخية على الجزيرة العربية فقط، بل تعدت حدود الجزيرة العربية لتصل إلى مهد الحضارة الإسلامية في أوروبا، حيث كتب فاروق شوشة مقالا بعنوان: «روح قرطبة»، وقد تناول تاريخ قرطبة.

وفي باب الشعر، نشرت المجلة قصيدة جميلة بعنوان: «الجمر والرماد»، للشاعر: محمد حسن فقي.

وفي باب النقد جاء موضوع بعنوان: «تجربتي مع النقد الأدبي»، بقلم: يوسف الشاروني.

ومن المواضيع الشيقة التي تناولتها «مجلة الفيصل» في عددها الخامس، وهو موضوع له صلة وثيقة بطبيعة الجزيرة العربية وبيئتها، وهو موضوع النخيل، فتناول تعريفه ومكانته وأنواعه.

كذلك تناولت المجلة كتاب: «تاريخ المدينة المنورة»، لعمر بن شبة النميري، بقلم: فهيم شلتوت.

وفي محيط المملكة وعمرانها، جاء موضوع بعنوان: «فن النقش في المملكة العربية السعودية»، بقلم: محمد السليم.

وهكذا تنوعت مواضيع هذه المجلة الرائدة بين أدبي وتاريخي وثقافي، فكانت من المجلات البارزة في هذا العصر.

نسخة مجلة الوعي

للأسف لا تحتوي مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على أعداد مجلة الفيصل كاملة، وإنما المتوافر فقط هو أعداد منها بأرقام مختلفة، وهي في متناول محبي المعرفة.

المصادر

- مجلة الفيصل.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

هشام الصباغ
باحث لغوي



القاضي المعلم

الشيخ أحمد الخميس

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

• وُلد مجبولا على حب العلم والتعلم والسعي لعمل الخير.. وفي بذل المعروف والدعوة إلى الله ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف كان في تنافس دائم مع ذويه.. حتى ازدحمت سيرته الطيبة بالإحسان.

• ابن لعائلة كريمة متدينة تحب العلم وأهله، وترعى حدود الله، وتبذل وسعها في نشر العلم الشرعي والذب عن حياض الإسلام، تعهدته بالرعاية فنشأ نشأة دينية علمية جعلت منه خطيبا مفوها وداعية مرشدا.

• كان، رحمة الله عليه، سبّاقا في فعل الخيرات، معشره طيبا، وذا شعور مرهف، وصاحب حاشية رقيقة، وواسع الاطلاع، عميق الفهم.. رُزق بذكاء حاد وفطنة شديدة، أكسباه نظرة عميقة، وتأملا فاحصا، وتوجيها مصيبا، ورأيا سديدا.. فكان نموذجا واقعيا صادقا لترجمة تعاليم الإسلام؛ قولا وعملا.

• من علماء الكويت ورجالاتها الأول، الذين تشاركوا في بناء نهضتها بمختلف أشكالها، خصوصا الجانب التعليمي والدعوي والعدلي منها.. إنه مشعل العلم والدعوة وميزان العدل والحكمة القاضي الثامن عشر للكويت الشيخ أحمد الخميس الجبران الخلف.

مولده وتعليمه

• ولد الشيخ أحمد الخميس الجبران الخلف في مدينة الكويت سنة ١٣١١هـ الموافق ١٨٩٣م.. و«الخلف» ليس من اسمه، بل ألحق به تيمنا بولي أمره خاله الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، الذي كانت رسائله تتوالى عليه بالنصح والتوجيه والإرشاد، ولازمه هو والشيخ عبدالله النوري، ودرسا على يديه الفقه الحنبلي.

• تلقى الشيخ الخميس تعليمه الأولي من قراءة وكتابة وقراءة لكتاب الله، في كتاتيب الكويت، لكن ذلك لم يكن ليروي ظمأ الشيخ العلمي، فيمم وجهه شطر الزبير في العراق، حاضرة العلم وقتذاك لما فيها من علماء أعلام ومدارس شرعية.

• في الزبير تتلمذ الشيخ على أيدي نخبة من علمائها، مثل الشيخ العلامة عبدالمحسن البابطين، الذي كان مدرسا في مدرسة دويحس الشرعية، كما درس العلوم العربية والشرعية على يد الشيخ محمد العوجان، وتلقى الفقه الحنبلي والحديث على يد الشيخ عبدالله الحمود، ثم عاد الشيخ إلى الكويت ولازم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان (خاله والمربي الأول له) طالبا المزيد من العلم الشرعي.

الزبير.. تاريخ عريق

• الزبير هي مدينة تقع بين مدينتي «البصرة القديمة» و«المربد الأثرية»، تمتلك مكانة تاريخية عظيمة، إذ كانت محط رحال القادمين والقاصدين حج بيت الله الحرام، سواء من القوافل العراقية أو ممن هم خارج العراق والقادمين من الشمال والشرق، وهي ثغر البصرة التاريخي، وهمزة الوصل بين البصرة وما تمثله كميناء بحري

من جهة والمحيط الصحراوي المحاذي لها غربا وجنوبا باتجاه صحراء جزيرة العرب من جهة أخرى.

● عرفت باسم «الزبير» نسبة إلى الصحابي الجليل الزبير بن العوام، المدفون في أرضها، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وهي تبعد ٢٥ كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة البصرة.. وفي الزبير سوق «المربد»، وهو من أشهر أسواق العرب بعد الإسلام (والمربد في اللغة هو: محبس الإبل ومربطها، والمربد أيضا بيدر التّمر لأنه يُرْبَدُ فيه فيشمَّس، والرُّبدة لون إلى الغبرة). وتذكر المصادر التاريخية ان مربد البصرة هذا هو متسع للإبل تَرْبُدُ فيه للبيع، وكان في الأصل سوقا للإبل منذ أيام الخلفاء الراشدين حتى إذا كان عهد الأمويين اتسع وصار سوقا عاما تتخذ فيه المجالس ويخرج إليه الناس كل يوم وتتعدد فيه الحلقات التي يتوسطها الشعراء والرجّاز ويؤمّه الأشراف وسائر الناس، يتناشدون ويتفاخرون ويتهاجون ويتشاورون.

● ومن جهة أخرى، كان أهل الزبير شغوفين جدا بالعلم والتعلم، فرغم فقر الحال يومئذ لم يكن مستغربا أن تجد من خصص فناء بيته لتعليم القرآن. وهم أول من تجاوز نظام التعليم المعروف بـ «الكتاتيب» باكرا بافتتاح مدارس على النظام التعليمي الحديث لتعليم العلوم الطبيعية والشرعية، كمدرسة الدويحس الدينية، التي أسسها دويحس بن شماس عام ١٧٦٦م (درس فيها الشيخ الخميس، رحمة الله عليه)، وجعل لها مصدر دخل ثابت وإقامة داخلية للطلاب القادمين للدراسة فيها من خارج الزبير؛ مثل نجد والكويت والأحساء، وقد كان منهجها الدراسي هو الأصول الشرعية والدينية واللغة العربية.

حياته العملية

● بعد انتهاء الشيخ، رحمه الله، من دراسته، عمل مدرسا في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، ثم عاد إلى الكويت ليدرس فيها في المدرسة المباركية، ثم استأجر ديوانا وفتحه مدرسة لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

● عندما افتتح شملان بن علي مدرسة السعادة سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م تم تعيين الشيخ أحمد الخميس مدرسا ومديرا لها وظل فيها ما يقارب ٥ سنوات حتى أغلقت أبوابها.

● كما قام الشيخ أحمد الخميس، رحمه الله بالتدريس في كشك الصقر، وشاركه في التدريس الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس، ثم تولى الشيخ إمامة مسجد البدر خلفا للشيخ عبدالله الخلف، واشتهر الشيخ بأسلوبه الأدبي.

● في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م تم تعيين الشيخ قاضيا في المحكمة الشرعية، ثم وكيلا في المحكمة الكلية، ثم مستشارا في محكمة الاستئناف العليا في ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م بموجب مرسوم أميري.

● صار إماما خلفا لخاله لمدة ٣٠ عاما وكان خطيبا مفوها تولى القضاء عقب الشيخ عبدالعزيز حمادة والشيخ أحمد الأثري.

«كشك الصقر»

● «كشك الصقر»، الذي درّس فيه الشيخ الخميس، رحمة الله عليه، كان يقع في فريج البدر في الحي القبلي بمدينة الكويت القديمة (موقع متحف الكويت الوطني وما جاوره)، يحده من الشمال ساحل البحر ونقعة المانع ونقعة الصقر ونقعة فلاح الخرافي، ومن الجنوب فريج مسجد الساير الشرقي وشارع علي السالم، أما من الشرق فيحده فريج الخالد ومسجد الشرهان، ومن الغرب شارع سيف الدولة وفريج العثمان، ويوجد في محله اليوم متحف الكويت الوطني، وهو مبنى من دورين يطل على البحر، استخدم الدور الأرضي مدرسة أهلية يديرها الشيخ أحمد الخميس الجبران، والدور العلوي كان مقرا لاجتماعات المجلس التشريعي عامي ١٩٣٨ و١٩٣٩.

إسهاماته في «الوعي الإسلامي»

● كانت للشيخ ثلاث مساهمات في المجلة، جاءت تحت العناوين الآتية: «الكويت تمنع الخمر» (العدد ٢، صفر ١٣٨٥هـ/يونيو ١٩٦٥م)، «العلاقة بين الزوجين» (العدد ٥، جمادى الأولى ١٣٨٥هـ/سبتمبر ١٩٦٥م)، «الزواج وآثاره» (العدد ٣٦، ذو الحجة ١٣٨٧هـ/فبراير ١٩٦٨م).

وفاته

● توفي الشيخ أحمد الخميس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ، الموافق ١٤ يوليو ١٩٧٤م، رحمه الله رحمة واسعة.

المصادر والمراجع

١- مجلة «الوعي الإسلامي»، الأعداد: ٢ و٥ و٣٦.
٢- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٣- جريدة: القدس، القبس، الجريدة.

إعداد / د. تركي محمد النصر ❖

مِن أمثال العرب

❖ «إنك لا تجني من الشوك العنب»: أي: لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلا، ويقال: أراد إذا ظلمت فاحذر الانتصار؛ فإن الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك.

❖ «خير الفقه ما حاضرت به»: أي: أنفع علمك ما حضرك في وقت الحاجة إليه.

(انظر: مجمع الأمثال: ١/ ٣٠)

الشُّحُّ

قال القاضي أبو يعلى (ابن الفراء) رحمه الله تعالى: الشُّحُّ على ضربين:

أحدهما: ألا تسخو نفسه بما أوتي أخوه المسلم حتى يغمه ذلك ويسوؤه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾ (الحشر: ٩).

والضرب الثاني: أن يشح على أموال الناس، فلا تطيب نفسه برد مظلمة، ولا يؤدي أمانة، إنما همه الخيانة، وكسر الودائع.

وقال بعض التابعين: رأيت عبدالرحمن بن عوف يطوف حول البيت، وهو يقول: (رب قني شح نفسي). لا يزيد على ذلك، قال: فتقدمت إليه فقلت: ما لي لا أسمعك تدعو إلا بقول: رب قني شح نفسي. لا تزيد على ذلك؟! قال: إني إن وقيت شح نفسي؛ وقيت السرقة والخيانة وكذا وكذا.

(انظر: التوكل: ص/ ٤٦)

الأعلام لخير الدين الزركلي

وصف الأستاذ أنور الجندي رحمه الله كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي بقوله: والأعلام لخير الدين الزركلي واحد من أهم هذه الأعمال، فقد شغل به صاحبه أكثر من خمسة وأربعين عاما، منذ بدأ إعداده عام: (١٩١٢م)، ولا يعرف فضل هذا العمل في الحقيقة إلا من يحتاج إليه.. ولفت نظري ذلك الجهد الضخم الذي استطاع أن يحققه الزركلي في إعداد موسوعة بلغت أكثر من أربعة آلاف صفحة، تضم أكثر من عشرة آلاف شخصية من العرب والمسلمين في القديم والحديث، وعبر أكثر من أربعة عشر قرنا متصلة.

(انظر: مفكرون وأدباء للجندي: ص/ ٨٩)

المؤمنُ الصَّادق

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحسن الناس صورة!».

(انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ص/ ٢٢١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

النفس عندك وديعة

قال الإمام السفاريني رحمه الله تعالى: «والنفس عندك وديعة أودعتها، وحفيظة استحفظتها، فلا تذهب بها إلى الهلكات، ولا تلقها في مهاوي التلفات، وإذا كنت لا تنصح نفسك التي بين جنبيك، وتراقب فيها الرب المهيمن عليك؛ فيا طول دمارك، ويا أسفي عليك».

(انظر: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: ٢/ ٤٦٠)

الإلحاح على الله سبحانه

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: ينبغي للعبد أن يلح على ربه في تثبيت إيمانه، وأن يحسن له الخاتمة.

(انظر: تيسير اللطيف المنان: ص/٢٨٦)

من ثمار العلم

سب رجل الإمام وكيعا فلم يجبه!
فقيل له: ألا ترد عليه؟!
فقال: ولم تعلمنا العلم إذا؟!

(انظر: روضة العقلاء: ص/١٦٦)

حِكم ونفائس

- ❖ إذا لم تشغل النفس بما يصلحها شغلتك بما يفسدك.
- ❖ إذا رأيت رجلا يتناول أعراض الناس فاجهد ألا يعرفك.
- ❖ من اليقظة إظهار الغفلة مع شدة الحذر.
- ❖ من مشى مع ظالم فقد أجرم.
- ❖ من سلك مسالك السوء اتهم.
- ❖ من حمل ما لا يطيق عجز.
- ❖ من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب: ٣/١٥٨٣)

من كلام الحكماء

- ❖ لا ينال ما عند الله إلا بعين ساهدة، ونفس مجاهدة.
- ❖ الكريم سلس القياد، واللئيم عسر الانقياد.
- ❖ رب ذئاب في أهب نعاج، وصقور في صور دجاج.
- ❖ رب رقعة تفصح عن رقاعة كاتبها.
- ❖ ربما تطيب الغموم بالعموم.
- ❖ إذا نابتك النائبة ولا حيلة لها فلا تجزعن، وإن كان لها حيلة فلا تعجزن.
- ❖ شر النوائب ما وقع من حيث لا يتوقع.

(انظر: الكشكول لبهاء الدين العاملي: ٢/ ١٦١)

شهود لك يوم القيامة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثير لشهود العبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة... (يومئذ تحدث أخبارها)».

(انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب: ص/٨١)

علماء الدنيا

قال العلامة الزاهد ابن شيخ الحزاميين رحمه الله تعالى: «واحذر أن يكون قلبك كقلوب علماء الدنيا؛ فإن قلوبهم لاهية، وعلى الدنيا والمناصب مقبلة، يفرحون بوجود الدنيا، ويحزنون على فوتها، يحبون الرفعة والسمعة؛ فأولئك صار العلم لهم كسبا ينالون به دنياهم ومناصبهم؛ إذ لكل امرئ ما نوى، ومن عامل الله عزوجل لم يخسر».

(انظر: مفاتيح طريق الأولياء وأهل الكمال من العلماء: ص/٣١)

إعداد: التحرير



حصوات المرارة

حصوات المرارة cholelithiasis من الحالات المرضية الشائعة، التي يزداد معدل حدوثها مع تقدم العمر، ففي الولايات المتحدة الأمريكية عشرون في المئة من النساء، وخمسة في المئة من الرجال، في المرحلة العمرية من الخمسين إلى الخامسة والستين مصابون بحصوات المرارة. هناك نوعان من حصوات المرارة: حصوات الكالسيوم، وحصوات الكوليسترول، في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تمثل حصوات الكوليسترول خمسة وثمانين في المئة من حصوات المرارة، بينما تمثل حصوات الكالسيوم خمسة عشر في المئة فقط.

والكوليسترول مادة دهنية موجودة في مح (صفار) البيض والدهن الحيواني، وهي غير موجودة في النباتات، ويدخل الكوليسترول في بنية أغشية الخلايا، وفي تكوين أملاح الصفراء، وفي تكوين الهرمونات الإستيرويدية، والكوليسترول لا يذوب في أملاح الصفراء لكنه يدخل في تكوين مركبات يطلق عليها المذيلات micelles تجعله في صورة محلول مع مادة الليسيثن وأملاح الصفراء، لكن إذا زاد تركيز الكوليسترول في العصارة الصفراوية فإن بلورات الكوليسترول تظهر كبداية لتكوين الحصوات.

هناك ثلاثة عوامل تلعب أدوارها مهمة في تكوين حصوات المرارة: ركود الصفراء، والتشبع الزائد للصفراء بالكوليسترول، وتكوين أنوية الحصوات في الصفراء. يبدو أن هناك استعدادا عند بعض الناس لتكوين حصوات بالمرارة، لكن الذي لا شك فيه أن النظام الغذائي يلعب دورا مهما في تكوين حصوات المرارة، فالإفراط في الطعام والشراب، وتناول أطعمة دسمة بصفة مستمرة غنية بالكوليسترول تجعل الجسم عاجزا عن التعامل معها بالطريقة السليمة التي تجعلها مفيدة.

وعلينا أن نلاحظ أن جميع الأغذية النباتية لا يوجد بها كوليسترول، فالنباتات تحتوي على مادة مشابهة للكوليسترول يطلق عليها الإستيرولات sterols إذا تناولها الإنسان لا يمتصها الجهاز الهضمي، وهذا يجعلنا نلتفت إلى أهمية التوازن الغذائي، وضرورة أن يحتوي على مواد غذائية من مصادر نباتية وحيوانية، وعلينا أن نتوقف عند هذا التوجيه الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف:٣١) وبصفة خاصة إذا علمنا أن حصوات المرارة لها عواقب وخيمة فقد تؤدي إلى انسداد القناة الصفراوية المشتركة أو القناة البنكرياسية مما يهدد صحة وحياة الإنسان. وتبقى التوجيهات الإلهية دائما عين الرحمة بالإنسان.

د. يحيى محمود سنبل
كاتب وطبيب



مكانة الصحة في الإسلام

إن الصحة من أهم ما في حياة الإنسان، ذلك أنه بغيرها لا يستطيع تحقيق آماله فيها. فبغير الصحة لا يستطيع الإنسان أن يعمل ولا يستطيع أن يؤدي حتى واجباته الدينية ولهذا قال الرسول ﷺ: «خذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك». ولهذا أيضا دعا النبي ﷺ إلى اغتنام الصحة قبل المرض فقال: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

والتربية الصحية لا تقتصر أيضا على تربية الطفل في مرحلة معينة من مراحل نموه فقط بل تشتمل كذلك على جميع مراحل حياته. وأساسيات تكوين الصحة قد ترجع إلى ما قبل الميلاد. والنقص الحاصل في بناء الصحة قبل الولادة لا يمكن تفاديه فيما بعد ذلك.

نعم لقد أقام الإسلام للصحة اعتبارها، ورفع مكانها وأعلى شأنها ولهذا كان ﷺ يدعو صباحا ومساء فيقول: «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري» (سنن أبي داود)، وكان ﷺ يقول: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية»، ويقول ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (صحيح مسلم)،

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com







هل من عودة للحوار؟!

في ظل إسراف الكثير من أفراد الأسرة -وخصوصا الوالدين- في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي، وتصفح المواقع الإلكترونية المختلفة كانت الآثار السلبية على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، ومن أبرز هذه الآثار غياب الحوار، وانشغال الجميع كبارا وصغارا بهاتفه وجهازه، ونتيجة لذلك أصاب الضرر الكبار والصغار على حد سواء؛ فتأخر نطق الأطفال الصغار الذين لم يتكلموا بعد لقلة الحديث معهم، وتعقدت المشكلات الاجتماعية للأبناء الكبار، ولم يجدوا حلولا ناجعة لها؛ لأنهم لم يجدوا من يتحدثون معهم من أفراد الأسرة وخصوصا الأبوين.

وفي ظل الآثار السلبية للإسراف في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي نطلق صيحة إنذار مدوية أن حافظوا على الأسر من الضياع والتفكك؛ فالوسطية الوسطية والاعتدال الاعتدال في استخدام التقنية، فهل من مجيب؟ وهل من عودة للحوار بين أفراد الأسرة؟! ليتم وأد المشكلات الاجتماعية قبل حدوثها.

محمد عباس عرابي
باحث تربوي



«لا تحزن إن الله معنا»

نعم كن مع الله يكن الله معك، منطق إلهي مطرد، وسنة إلهية ماضية إلى يوم يقوم الناس للحساب، ائتمر مشركو قريش على قتل النبي ﷺ، فخرج من مكة برفقة صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فباتا في غار ثور. عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما». فنجاهما الله تعالى من هذه المؤامرة النكراء، والمطاردة الشنعاء من كيد الكائدين وغطرسة المشركين.

وكم من شخص اليوم في غار الديون والهم، غار المؤامرة والاضطهاد، غار اليأس والقنوط...، فإذا شعرت بهذا كله وغيره فخاطب نفسك وقل لها وأنت موقن بهذا: «لا تحزن إن الله معنا»، لكن لا تنس أنه إلى جانب هذا خذ بالأسباب وتوكل على الله تعالى، فنبينا ﷺ لما خرج مهاجرا إلى مكة لم يتواكل، بل تجند لأمر الهجرة وخطط ورسم أهدافا لذلك، ثم بعد ذلك توكل على الله تعالى، ليعلمنا أن الأخذ بالأسباب سنة كونية لا يمكن التهاون في الأخذ بها لكن لا نعتمد عليها وحدها.

مصطفى بوهبوه
مدرب معتمد في التنمية البشرية

ويروى عن علي أنه قال: «كنت شاكيا فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني. فقال رسول الله ﷺ «كيف قلت؟» قال: فأعاد عليه ما قال. قال فضربه برجله فقال: «اللهم عافه واشفه». قال: فما اشتكيت وجعي ذاك بعد. (أخرجه الترمذي)، وإذا كان الرسول ﷺ يحضنا على أن نسأل الله العافية فذلك لأنه يريد أن يحرص المسلمون على سلامة أبدانهم، فيتعهدوها بما يحفظها وينميها، ويصونها ويقويها، وكيف يهمل الإسلام شأن البدن وهو صنع الله الذي أتقن كل شيء، وبنايته التي سواها بيده، وأنشأها بقدرته، لقد كرم الله الإنسان وخلقه في أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين:٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ (الانفطار:٦-٧) فحرام أن يعتدي الإنسان على صنعة الله أو يعرضها للتلف والفساد.

ويعدد ابن القيم في الطب النبوي الرياضات التي يراد بها الصحة وصلاح الدين «وأما ركوب الخيل، ورمي النشاب، والصراع، والمسابقة على الأقدام، فرياضة للبدن كله، وهي قالعة لأمراض مزمنة، كالجذام والاستسقاء والقولنج».

عبدالله الزبير بكر- دكتوراه في التربية الرياضية

مسك الختام

فلسطين وحقوق الإنسان!

لطالما تشدق الغرب بمقولة حقوق الإنسان، التي لا ننكر مصداقيتها الذاتية وضرورتها لكل شخص أينما وجد. بيد أنه عندما تتحول هذه الورقة إلى آلية أيديولوجية، يشهرها الغرب في وجه كثير من الدول كلما تطلب الحال ذلك من أجل الضغط عليها ومساومتها، وبما يضمن ديمومة المصالح الغربية بها، وعندما تغيب هذه المقولة أثناء تكالب الآلة الصهيونية على الرقاب الفلسطينية، واستباحة دماء الفلسطينيين وحرماتهم، والمس بمقدساتهم الدينية، وهضم حقوقهم التاريخية حول قضية أرض وهوية، حين ذاك تنتفي الموضوعية في خطاب حقوق الإنسان لتحضر الانتقائية. فأينك يا غرب يا مدافعا عن حقوق الإنسان؟ أين الشعب الفلسطيني من مفاهيم الحرية والعدل وحق تقرير المصير؟ لماذا يسود صمت رهيب وردود «باردة» تجاه ما يلحق الشعب الفلسطيني من سطو على ترابه، وتهويد لمقدساته وقصف لصدور شبابه؟ هل مات ضمير العالم يا ترى؟! بأي معنى نتحدث عن حوار الحضارات وإشاعة الأمن والسلم العالميين، وهناك شعب لا يزال يذبح على مرأى ومسمع من العالم، وهناك أرض لا يزال الاستعمار الغاشم جاثما عليها؟! هكذا يبدو أنه كلما ارتبط الموضوع بإسرائيل، غُيّب خطاب الديموقراطية وحقوق الإنسان، وحل خطاب الدفاع عن النفس! فوفق هذه المعادلة التي تُختار أرقامها من الغرب، يصبح المظلوم ظالما والمعتدي بريئا، والعكس صحيح.

لا أحد يشكك في التضامن العربي مع الشعب والقضية الفلسطينية، فمن أجلهما خاض العرب حروبا ضد إسرائيل بدءا من سنة ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٧٣م، ومن أجل فلسطين قدمت، ولا تزال، هبات ومساعدات، كما تعقد بين الفينة والأخرى اجتماعات وقمم عربية، وأحيانا إسلامية، لمناقشة آخر التطورات التي أفرزها الشأن الفلسطيني، فضلا عن الجماهير العربية والإسلامية، التي تهب إلى الشوارع للتنديد والاحتجاج كلما اشتد أوار العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني. لكننا نتساءل: هل حالت كل الأشكال والتحركات التضامنية المذكورة دون تمكين إسرائيل من التقدم الميداني في قضم المزيد من المستوطنات، وتنفيذ مشاريعها ونواياها القريبة والبعيدة؟ المتتبع للشأن الفلسطيني وتطوراته سيجيب بـ «لا». نعم، كلنا نحب فلسطين، لكن فلسطين اليوم وفي ظل المتغيرات الدولية، والمآلات الخطيرة التي آلت إليها القضية الفلسطينية، خصوصا مع انتقال السفارة الأميركية إلى القدس الشريف، وتغيير العاصمة الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس، لتصبح بعد هنيهة مدينة القدس ذات المكانة الروحية والدلالة الدينية والحضارية العميقة للمسلمين خاصة، في خبر كان. لذلك، ففلسطين لم تعد بحاجة ولا تكفيها، البيانات التنديدية، ولا الشعارات والعبارات التمجيدية الرنانة، فلسطين اليوم بحاجة، أكثر من أي وقت مضى، إلى قليل من الحب لكن كثير من العمل والفعل، لأن عجلة التاريخ لا تنتظر من يتخلف عن الموعد، فبمستطاع العرب والمسلمين عامة، نجدة القدس إذا اتحدوا ككتلة واحدة من أجل نصرة القدس والمقدسات، التي تعتبر أمانة تركها الفاتحون الأسلاف، فواجبنا صيانة الأمانة وإدامتها ضمن السجل العقاري لبلاد الإسلام، وإلا ضاعت وضعنا غرباء في هويتنا وذاتنا وذاكرتنا، فنقع على عتبة التاريخ مرضى بمتلازمة جلد الذات والبكاء على الأطلال وإنشاد قصائد الرثاء، فنلقى سخط الأجيال.

محمد جباري
باحث في التاريخ

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعى الإسلامى


موقع مجلة الوعي الإسلامي







مساجد الكويت

أوقات الإقامة في جميع مساجد الكويت بين يديك

● مرافق المسجد ● خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة ● اسم خطيب الجمعة
● حلقات القرآن ● وقت صلاة القيام في رمضان ● الدروس العلمية
● وغيرها من الخدمات



Available on the App Store | GET IT ON Google Play

 masajedq8app  masajed_alkuwait  51193387

العدد (٦٦٠) شعبان ١٤٤١ هـ - إبريل ٢٠٢٠م

الوعي الإسلامي

مجانًا مع العدد: براعم الإيمان

الدَّعوةُ الإسلاميَّة... واقِعًا وآفاقًا

- الصِّحَّةُ الكُويتيَّة تحذِّرُ مِن انتشار كُورُونا
- وقفُ البركةِ.. الكويتُ رئةُ العمل الخيري
- رحيلُ عمارة الفِكر


مجلة الوعى الإسلامى


www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي


جديدنا



الحوارات والاختلافات الفقهية

إصدار نفيس من إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي، تضمَّن جانبًا مشرقًا لاختلافات العلماء الفقهية بشكل علمي، مسلطًا الضوء على تاريخ الحوارات والاختلافات الفقهية مع بيان حِكمها وأسبابها وضوابطها، مقرونًا بنماذج تطبيقية لها، وأصل هذا الكتاب أطروحة جامعية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

اعقلها وتوكل

إن المؤمن الذي رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، ليوقن أن ما يصيبه من مرض أو تعب أو بلاء فهو بقضاء الله وقدره، وهو على ثقة بأن ربه يريد له الخير عاجلا كان أم آجلا؛ فتمتلئ نفسه بالرضا والتسليم؛ فيصبر على البلاء ويثق بحكمة الله، فينقلب اليأس إلى تفاؤل ورجاء، والمصيبة إلى فرصة للأجر وحسن الجزاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩).

فالمؤمن على يقين بربه جل وعلا من أنه لا يبتلى بشيء فيصبر إلا كان تكفيرا لسيئاته أو رفعا لدرجاته، كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه».

وينبغي أن يتوكل المؤمن على ربه في جميع أحواله؛ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق:٣). وإن التوكل لابد أن يكون بتفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، مع بذل الأسباب الدينية والدنيوية المباحة لقوله ﷺ: «اعقلها وتوكل» (أخرجه الترمذي).

وإن من عظيم فضل الله علينا أن أمرنا باتخاذ الأسباب المباحة للوقاية من الأمراض والأوبئة، وذلك بالأدوية المتاحة وطرق الوقاية، فهما من كمال توكل المؤمن على ربه سبحانه وتعالى؛ فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «تداووا عباد الله؛ فإن الله -سبحانه- لم يضع داء، إلا وضع معه شفاء، إلا الهرم».

ومن أسباب التحصن من الأمراض والأوبئة: أن يكثر المسلم من الأدعية والأذكار المأثورة لدى وقوع مثل هذه الأوبئة، ومنها ما رواه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام»، كما ينبغي أن يتجنب المسلم التسخط والخوف والهلع، وأن يأخذ المعلومة من الجهات الرسمية الموثوقة.

ومن كمال الإيمان: التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك: أخذ التدابير الوقائية والعلاجية، والابتعاد عن التجمعات؛ تلافيا لنقل العدوى، وحماية للفرد والأسرة والمجتمع؛ امتثالا لقول نبينا ﷺ لما روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يوردن ممرض على مصح».

ومن التحدث بنعم الله تعالى ما تقوم به حكومة دولة الكويت من إجراءات وتدابير وقائية للتصدي لانتشار وباء (كورونا)، وعمل كل ما يلزم للحفاظ على حياة الناس ومعالجتهم؛ من تجهيز للمستشفيات والمراكز الصحية على أعلى المستويات، واتخاذ القرارات الحكيمة على مستوى الأمن والصحة والتربية والإعلام.

حفظ الله بلدنا وبلاد المسلمين والعالم من كل بلاء وفتنة.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٠/ شعبان ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
إبريل ٢٠٢٠م

رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني
مطابع فور فيلمز

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



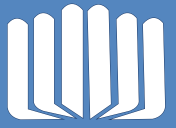
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

عجبا لأمر المؤمن

عجبا لأمر المؤمن فكله خير.. تعاليم وإرشادات وقائية من قبل أي إرشادات طبية، وراحة بال من قبل أي نصائح نفسية، والتزام بتوجيهات أصحاب التخصصات الفنية فيما لا يغضب الله.. وهذه كلها أمور تجعل لأمر المؤمن ميزات ليست لغيره.. فالوضوء -فقط الوضوء- أمر يستحق التأمل فيه.. كم مرة، وكيف يتم، وما آثاره على الجسد، والنفس، والصلاة وما بها عبادة تستحق التأمل فيها وفي تأثيرها على القلب وعلى الجوارح والزكاة والصوم كذلك، وسبحان من خلق الإنسان وأرشده بحسن البيان إلى ما يقيه ويحافظ عليه.

وبعد كل احتراز -وهنا لابد من إشادة بالإجراءات الصارمة التي انتهجتها الحكومة الكويتية للحد من انتشار فيروس كورونا- وبعد كل تطبيق لما نبه إليه المتخصصون ينام المؤمن مسلما أمره إلى الله، فقد فعل ما عليه، وكل قدر الله خير، فإن نجا خير، وإن أصابه المرض فصبر فهو كذلك خير.

قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم).

التحرير

الاشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا ● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

● باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). ● للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



د. محمود فرغلي
باحث وناقد

مفهوم التجارة في القرآن

للقرآن الكريم معجم خاص، وهو وإن كان قوامه ما تداوله العرب من ألفاظ؛ إلا أنه ضخ دما جديدا في كل مفردة جاء ذكرها في ثنايا آياته الكريمة، حتى بدت كل لفظة وكأنها خلق جديد بدلالات جديدة غير ما كانت عليه من قبل، «وذلك أن القرآن قد وظف مفردات اللسان العربي توظيفا تحكمه بنائية في غاية الانضباط المنهجي.. فالاستخدام الإلهي للمادة اللغوية ولأي مادة في الكون يختلف نوعيا عن الاستخدام البشري مع وحدة خصائص المادة، إنه استخدام يقوم على الإحكام المطلق حيث تتحول الكلمة إلى مصطلح دلالي متناهي الدقة»[1].

وليس الأمر مجرد ضبط دلالي يصل إلى حد اللغة المثالية، وإنما هو تخط دلالي يتماس مع العقيدة الإسلامية، ونقلة نوعية من ضيق المحسوس ومحدوديته إلى آفاق معنوية ونفسية وإيمانية لا حد لها؛ لذا يتميز القرآن بمعجمه المتفرد ذي الخصوصية في تداول الألفاظ وبناء دلالات جديدة تتناسب مع طبيعة التحول العقائدي والحضاري الذي واكب الإسلام ونزول القرآن، ومن اليسير أن نلحظ أن كل لفظة قرآنية تكاد تأخذ طابع المصطلح أو المفهوم المؤسس على غير سابق.

فقد قام القرآن الكريم على المستوى الإنساني بانتشال النفس البشرية من الضلالة وردها إلى الهدى ودين الحق، كذا قامت لغته بإضافة معان ودلالات جديدة لألفاظ كم ظن ظان أن قد بليت جدتها، أو أنها في إطار مجتمع جامد تم تجميدها وأصبحت لا تعبر أو لا تستطيع أن توحي خارج الإطار المرسوم لها، وهذا هو الجمود بعينه، حين تفقد اللغة حيويتها وقدرتها على التعبير والتغيير في آن، فنزول القرآن الكريم كان حدثا جللا على كل المستويات: الفكرية والثقافية واللغوية، ومن هنا تأتي التحولات التي أحدثها في القاموس اللغوي لدى العرب وتحويره لدلالات الألفاظ أو إحيائها وفق منظور قرآني يربطها بالخالق في عليائه، ويؤكد على الرباط المتين للإنسان بخالقه عزوجل، ومن ثم اتساع النظرة إلى ما فوق الأرض، إلى أفق رحب يمتد بلا نهاية زمانيا ومكانيا، بما يتوافق مع عقيدة التوحيد التي تربط كل أفعال الإنسان وأقواله بالله سبحانه، هو من يعلم السرائر ويحاسب عليها يوم القيامة.

وفي مجال التجارة كان المعجم القرآني جديدا كل الجدة، بكل مشتملاته من مال وبيع وشراء ووزن وربح وخسران، وبوار وبضاعة، فهذا هو الحقل الدلالي الشائع عن التجارة بمفهومها الدنيوي المحدود، أما في القرآن فأخذت تلك الألفاظ معاني جديدة أكثر اتساعا وأبعد دلالة، ولم تعد قاصرة على معنى إنساني يحكمه التكالب، ويسيطر عليه منظور ضيق يقوم على مجرد التربح



أو تبادل المنفعة، بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى إشارات تاريخية تكشف عن طرق التعامل بين الناس وتحولاتها، فالحديث عن الورق في قصة أصحاب الكهف يكشف عن مرحلة مهمة من الترميز للمال بالورق، وإعطاء الورق قيمة شرائية، كما أن الحديث عن البضاعة المزجاة في قصة يوسف يكشف عن مرحلة أخرى كانت التجارة بين الناس تقوم على تبادل السلع، كما أضاف القرآن في تأسسه العقيدي مفاهيم جديدة للمال والاستخلاف بما يؤكد على مفهوم الإنسان الخليفة، فالمال مال الله والحيازة له ليست حيازة أبدية، والغنى ينسب إلى الله تعالى فهو الغني، ولفظة الغني ذات دلالتين: الأولى من الغنى والحيز والتملك، والثانية من الاستغناء عن الغير، ومن ثم فهو أغنى الأغنياء عن الشرك، فكأن المجال التجاري هو أيضا مرقاة إلى تأكيد أسس العقيدة الإسلامية سواء تأكيد وحدانية الله أو تأكيد خلافة الإنسان على الأرض، فلا فاصل لأكثر مجالات الحياة مادية عن الجنب العقائدي والديني، إنما ثمة تكامل بين الجانبين، لصلاح أمر الإنسان في الدنيا والآخرة.

وتمثل آية سورة الصف ركيزة محورية لتحول مفهوم التجارة وتبدل دلالته أو توسيعها فلم تعد تقتصر على جانبها المادي، بل اكتسبت معاني جديدة تناسب عقيدة المسلم الذي لم تعد حياته محدودة بالحياة الدنيا، بل امتدت إلى ما بعد الموت، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ (الصف:١٠-١١) حيث تحول مفهوم التجارة من مجال الماديات إلى التجارة مع الله، وبينت الآية التالية عناصر تلك التجارة:

١- الإيمان بالله والرسول.

٢- الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس.

والآية الكريمة في سورة البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ (البقرة:١٦)، تكشف عن فئة ضالة، وقد ذكر ملامح ضلالها وقرائنه في الآيات السابقة، وتلى ذكر الشراء في تلك الصفقة الخاسرة عبارة أخرى، ليست مجرد ترشيح للمجاز السابق عليها فقط، وفقا لما يقوله البلاغيون، وإنما يتجاوز الأمر أمر الترشيح والتأكيد، إلى تمثيل كلي لصفقة خاسرة، تمت فيها إجراءات البيع والشراء وظهرت نتيجتها مباشرة، وإلى هذا المعنى التفت الزمخشري في الكشاف، حيث يقول: «فإن قلت هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة، كأن ثمة مبايعة على الحقيقة، قلت هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح.. لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم انضمامه إليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته»[٢].

وفي سورة البقرة أيضا آية أخرى تجترح دلالة قارة لمفهوم القرض، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٤٥)، وأصل القرض في اللغة هو القطع، أي إن الإنسان يقتطع مما لديه ليعطيه لغيره، وقد كانت القروض سائدة في مجتمع المدينة خاصة من اليهود، وكانوا مثالا للاستغلال والانتهازية البغيضة، ناهيك عن الآثار السلبية المترتبة على هذه السياسة الربوية، فجاء القرآن ليصحح علاقة الإنسان بالمال من ناحية وعلاقته بأخيه الإنسان من ناحية أخرى، ليتحول الإقراض إلى دلالة دينية شديدة الأهمية، منها التحفيز على الإنفاق في سبيل الله، إذ جعل الله من يقرض الناس طمعا في الثواب كأنه أقرضه سبحانه، رغم أن الله هو الغني عن العالمين، لكن الأمر يتعلق بشحذ الهمم وتشجيع أهل اليسار على الإنفاق في سبيل الله، وهو أمر يحتاج لأكثر من وسيلة، وبناء عليه يمكننا أن نفرق بين الإنفاق والإقراض، فليس الأمر مجرد إخراج جزء من المال ينال عنه الإنسان الثواب مضاعفا، فقد حض الله على الإنفاق عموما، في الرخاء والشدة، مثلما حض على الإنفاق وقت الشدة، وهو أكثر ضرورة وإلحاحا، ومن ثم جاء مصطلح القرض على ما فيه من صعوبة على النفس؛ ولذلك كان التحفيز أشد وأوضح بربطه بالله الغني عن عباده، كما جاء بصورة الاستفهام للتأكيد على ضرورة الجهاد بشتى الصور.

وقد ربط كثير من الباحثين بين اتساع المعجم التجاري في القرآن وطبيعة المبلغين الأول من كبار تجار مكة، لكن الراحل عبدالله صولة فند هذا الرأي مشيرا إلى أن «صورة التجارة لم تشكل خصيصة أسلوبية تسم القرآن المكي الذي يخاطب تجار مكة أساسا، وإنما هو شكل خصيصة أسلوبية بارزة في القرآن المدني الذي تكثر فيه مجادلة بني إسرائيل»[٣].

إن المجال التجاري في القرآن من السعة بمكان فلا يمكننا أن نربطه



ببيئة النزول سواء أكانت مكية أو مدنية، إنها أمس رحما بطبيعة الإنسان وشهوة حب المال وما يتبعه من شراء وربح وكنز.. إلخ، لذا تم استبدالها بمفهوم أكثر اتساعا للمجال التجاري بكل مفرداته وملابساتها إلى تجارة محكومة بطرفين اثنين، الله والإنسان»، بناء عليها تنطوي مفاهيم العبودية والخضوع لله والتوكل عليه لا وفقا لحسابات الربح والخسارة وإنما وفقا لحسابات أخرى أعلاها نيل رضا الله ومغفرته، فهي تجارة ذات اتجاه رأسي وطابع معنوي إيماني مؤطر، تقابل تجارة أخرى أفقية أرضية ذات طابع مادي محدود، بين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن ثم إعادة الأمور إلى نصابها الحقيقي وعدم قصرها على العلاقات المادية النفعية فقط، وإنما أصبحت التجارة ذات صبغة إيمانية، فسميت الصدقة والزكاة تجارة مع الله، وأحصيت الحسنة بعشرة أمثالها في موازينه تعالى، إن القرآن لا ينفي النمط البشري للتجارة وإنما يهذبه ويعيد توجيهه، ويعيد النظر في غاياته وأهدافه ومقاصده، لتتجاوز الدنيوي المحدود، «في هذا النظام الدلالي الجديد الذي للمتاجرة وما في حقلها الدلالي يكون المفلحون أو الرابحون هم المؤمنون ويكون الكافرون خاسرين ويكون الإيمان تجارة رابحة والكفر تجارة خسارة وبوارا»[٤]، ومن هنا أضيف وصفا للتجارة يعطيها دلالة لا نهائية في الربح، وهو وصف التجارة التي لن تبور، التي لم ترتبط بالإنفاق فقط وإنما بجملة من العبادات، بصورة تؤكد أن الإنسان في كل حركاته وسكناته وصحوه ونومه مرتبط بربه خالقه رب العالمين، يقول رب العزة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر٢٩).

لقد كان نزول القرآن الكريم حدثا جللا لا على المستوى الديني فقط، ليستبدل بالعقائد الضالة عقيدة قويمة، قوامها عبادة الله وتعمير كونه بناء مفهوم الاستخلاف في الأرض، إنما بدل إلى جوار ذلك كثيرا من مفاهيم النشاط البشري من زراعة وتجارة وحل وترحال وعلاقات إنسانية وربطها بالله سبحانه، ومن ثم أخذت كثير من الألفاظ الضيقة الدلالة تتسع لتتناسب مع هذا التغير الجوهري في حياة الإنسان.

الهوامش

١- أبو قاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، ج١، ط٢، دار ابن حزم ١٩٩٦م، ص١٦٩.
٢- الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، ط٣ بيروت ٢٠٠٩م، ج١/ ص٥٠.
٣- عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط٢، بيروت ٢٠٠٧، ص٥١٦.
٤- عبدالله صولة، السابق، ص٥١٩.



د. محمد حسن بدرالدين
باحث في الفكر الإسلامي

وثيقة المدينة نموذجا
سياسة الرسول ﷺ في إبرام المعاهدات

كتب الكثير عن سياسة الرسول ﷺ التربوية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن سياسته في إبرام المعاهدات تحتاج إلى مزيد من التحليل والبحث في أحكامها وأسرارها وأبعادها الدينية والمدنية. وهذا المقال يسلط الضوء باعتماد منهج التحليل على أشهر معاهدة عقدها في مرحلة الدعوة المبكرة الأولى في المدينة المنورة.

نبدأ قبل ذلك بتعريف مصطلح السياسة، ونأخذ الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) مثالا: «سست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. ساس الأمر سياسة: قام به. ويقال: فلان مجرب، قد ساس وسيس عليه، أي: أدب، وأدب وفي الصحاح: أي أمر وأمر عليه. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه»[١].

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة: «ساس الدواب: روضها واعتنى بها. ساس الأمور: دبرها، أدارها، قام بإصلاحها. ساس الناس: حكمهم، تولى قيادتهم وإدارة شؤونهم»[٢].

فالسياسة في مفهومها الأول لها دور في تنظيم المجتمع وتدبير شؤونه وإصلاح ما فسد منه. في معظم جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويمكننا أن نقر أن سلطة النبي أو الرسول ﷺ تختلف عن سلطة الملوك والأباطرة، لأنه مكلف من الله تعالى بسلطة ظرفية محددة، ولكنها باقية في أبعادها الروحية والأخلاقية والاجتماعية إلى يوم الدين.

الثبات وحسن الأداء

إذا ما ذكرنا سياسة الرسول، فإنما نقصد حسن سياسته للمسلمين، في التوجيه والتنظيم، وفي السلم والحرب، وفي القيادة والإدارة، وفي الدين والدنيا، وفي كل ما يتصل بشؤون العباد في معاشهم وأحوالهم وتصرفاتهم، لأنه كان وما زال الأسوة الحسنة والنموذج المقتدى به في سبل الحياة المختلفة. ونبدأ بموقفه العظيم في التجرد والنزاهة، وقولته الخالدة في الإخلاص والثبات على المبدأ: «يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته»[٣].

ورد هذا الحديث ضمن خبر طويل نجده في العديد من كتب السيرة والتاريخ. وحسب ابن إسحاق والطبري وابن الأثير، فإن الحادثة وقعت «بعد مبعثه بثلاث سنين» عندما نزلت الآية الكريمة: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر:٩٤).

لقد رفضت قريش الدعوة من أول وهلة. ولئن لم يكن عدد المسلمين كبيرا، فقد تكاثروا وظل عددهم في تصاعد مستمر، فلجأت السلطة في قريش إلى أسلوب العصا والجزرة وأن تبحث عما يريده هذا النبي وتتفاوض معه وتستجيب لبعض مطالبه.. فقد ظن سادة قريش أن محمدا يبحث عن المال والملك، فاقترحوا عليه أن يقاسمهم الثروة والسيادة والملك، كما اقترحوا عليه أن يشاركهم عبادة آلهتهم: «تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة»(٤).

وإذا كان طلب الرسول ﷺ في رده على مقترحات سادة قريش مستحيل التنفيذ، فهذا يفهم منه أنه لم تكن الملكية والمال من مشاغله ولا من طموحاته السياسية. وفي هجرته، عندما وصل إلى قباء، بادر ببناء مسجد، ولما دخل يثرب بادر ببناء مسجد، وهذا من مهام أنبياء الله ورسله. وقبل اهتمامه بنفسه، اهتم بالمهاجرين فآخى بينهم وبين المسلمين من سكان يثرب. ولا نعتقد أن أحدا غيره فعل هذا قبله وبعده، إذ لا يخفى أن الغرض هو السلم الاجتماعية وإرساء أواصر جديدة تنفي العصبية القبلية والعنصرية العرقية واللونية وتهدم الطبقية. أما هو فقد نزل ضيفا على أبي أيوب الأنصاري إلى أن بنيت له غرفة في المسجد. فلم يتصرف كزعيم سياسي ولا كملك.

ولأنه رأى الأمية سائدة، فقد جعل نشر التعليم بين المسلمين أول إنجازاته. لقد نصر الله المسلمين في بدر، وفي كل حرب يكون الأسر. وماذا كان يقع لأسرى الحروب؟ لقد تعددت الطرق واختلف حسب الزمان والمكان وحسب ما تقرره المعتقدات أو القوانين. كان تبادل الأسرى والفداء والمن، وكان توزيع الأسرى على الجنود كمكافأة، وهذا لم يحصل إثر حرب بدر، وكان توزيع الأسرى على المعابد للخدمة فيها. وكان الاسترقاق والاستعباد، وهذا لم يخامر ذهن الرسول. وكان التسخير أي «استخدامهم في الأشغال الشاقة المؤبدة» وهذا لم يكن ممكنا ولم يفكر فيه الرسول. وكان قتلهم مباشرة إثر الحرب، وهذا ليس من خلق الرسول.

أسر المسلمون إثر حرب بدر سبعين شخصا. وتراءى عددهم كبيرا، فكونوا مشكلة حقيقية، وتطلب الحل أياما. ويبدو أن الرسول الكريم وزع الأسرى على بعض الصحابة واستأمنهم عليهم: «استوصوا بالأسارى خيرا». ثم استشار أصحابه فجاءت الآراء معبرة عما هو مطبق على أسرى الحرب آنذاك. أخيرا، رخص الله في الفداء فافتدي من كان قادرا عليه، ومن الرسول بالعتق على آخرين، وبقيت مجموعة. فجاء الرسول بحل بديع لم يفكر فيه غيره: «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة»(٥).

ابتكار «العقد الاجتماعي»

ولأنه يعرف جيدا تناحر القبائل وظلم ساداتها وأن الغلبة للأقوى، ولأنه مطلع عن كثب على واقع يثرب والعداوة الموروثة بين الأوس والخزرج، ودور الجماعات اليهودية في إشعال الحروب بينهما، وأنهم كانوا تارة يتحالفون مع الخزرج وطورا مع الأوس، أو يبقون على حياد ظاهري، فقد ابتكر الرسول مبدأ العقد الاجتماعي وطبقه في واقع المدينة. عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب: «هذا كتاب من محمد النبي رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم فحل معهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة دون الناس. المهاجرون من قريش على ربعاتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى وهم يفكون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين»(٦).

هي مقدمة الوثيقة النبوية أورد نصها الكامل ابن هشام بعنوان: «كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود»: «كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم»(٧).

لقد اهتم الباحث محمد حميدالله (ت:١٤٢٣هـ) بجمع المكاتيب النبوية في كتاب سماه: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة». واعتنى خصوصا بهذه الوثيقة. وهي التي اعتبرناها ضربا من التعاقد الاجتماعي، بينما اعتبرها حميد الله: «كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود، وهو دستور الدولة البلدية بالمدينة»(٨).

إن الرسول ﷺ لم تخامره قط فكرة التملك والتسلط. ولهذا كانت الوثيقة، في نظرنا، هي أول تعاقد اجتماعي يظهر للوجود بمفهومه الحديث، لأنها أقرت الحريات في نطاق المحافظة على المجتمع من الداخل والخارج، وألغت مظاهر العنصرية، من أجل نشر السلم الاجتماعية. ونورد مقطعا من هذا العقد الاجتماعي النبوي الفريد، وهو كاف في حد ذاته لبيان طبيعته واهتماماته الاجتماعية والأخلاقية: «وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته».

نركز الآن على بعض التعابير والصيغ الواردة في الوثيقة: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي»، هذا هو مفتتح الوثيقة. في كلمتين قصيرتين، عرف المبادر بهذا العقد الاجتماعي بنفسه: محمد، وبصفته

المعنوية وبدوره في هذا الوجود: النبي. ليس في هذا التعريف ما يدل ولا ما يشير إلى حب التملك والرئاسة. بل إن ورود مصطلح النبي يلغي الاستبداد والاستعباد. فهو يريد تدبير شؤون المجتمع وتنظيم شؤونه الدنيوية والدينية وإصلاح ما يستوجب الإصلاح. أي أنه يبني مجتمعا جديدا لا مثيل له على الأرض.

إن هذه الريادة وما أنجزه الرسول ﷺ من توحيد وإصلاح، لفت أذهان كثير من المفكرين الغربيين فمدحوه، وأشادوا بحكمته. ونذكر المؤرخ الأمريكي ويل ديورانت (ت:١٩٨١م) أنموذجا، والذي كتب ما يأتي: «إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا إن محمدا كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء. وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقلما وجدنا إنسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به»[٩].

ويضيف ديورانت في المقطع نفسه: «وقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية، ودين بلاده القديم، دينا سهلا واضحا قويا، وصرحا خلقيا قوامه البسالة والعزة القومية. واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم»[١٠].

نواصل النظر في بعض بنود المعاهدة النبوية: «إنهم أمة واحدة دون الناس. وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين»! أكان الرسول يجهل مصطلحات مثل: عباد ورعية وشعب وقبيلة؟ فلماذا تركها واستعمل أمة مرتين في وثيقة المعاهدة؟ يبدو أنه أول من استعمل مصطلح أمة. وهو مصطلح قرآني أساسا. فالأمة هي المجال الأوسع والأشمل، إذ تجمع في حدودها شعوبا وقبائل تختلف في الكثير من خاصياتها. وهو مصطلح يلغي النعرات والعصبيات القبلية والنسبية واللونية والطبقية. ويعسر أن تكون الأمة في دولة واحدة، لأن الشعوب والقبائل التي تكونها مشتتة على الكرة الأرضية باختلاف المناخات والمعتقدات والعادات والثقافات والعقليات.

ولئن استعمل الرسول ﷺ مصطلح الأمة فإنما ليقينه أن المسلمين سيكونون من غير العرب أكثر من العرب أنفسهم في جزيرتهم. فالاستعمال مستقبلي وإيحائي وليس ظرفيا خاصا بالمدينة ولا بالمسلمين واليهود دون غيرهم. لم يرد ذكر المسيحيين لأنهم غير موجودين في المدينة. فسلطة العقد الاجتماعي لا تطال إلا سكان المدينة.

حافظ الرسول ﷺ على بعض وجوه النظام القبلي في المدينة، إلا أنه ألغى قوانينه العرفية، وغير مصطلح القبيلة بمصطلح الأمة ليعتاده الناس ويتجاوزون القبلية الضيقة، ورد في المعاهدة أن: «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم»! نبي أرسله الله يدعو الناس بإذنه إلى الإسلام فيذكر اليهودية قبل الإسلام! ليس ذلك من باب التقرب إلى اليهود، ولا من باب تعظيم اليهودية. وإنما هي واقعية الحكيم المتجرد النزيه. اليهودية قديمة قدم يثرب والإسلام وليد أشهر في يثرب. واليهود هم سادة يثرب الحقيقيون، هم أصحاب الإنتاج الفلاحي والصناعي والتقدم العمراني، وهم الأثرياء لا يضاهيهم في ذلك أوس ولا خزرج. وكان عدد اليهود أكبر من عدد المسلمين في المدينة. فالواقعية تحتم ذكرهم قبل الإسلام والمسلمين.

لا يسمح المجال لدراسة المعاهدة النبوية بالكامل، وإنما هي وقفات مختصرة لا محالة تم فيها إبراز عناية الرسول ﷺ بوحدة الجوانب الاجتماعية والدينية والتنظيمية، وريادته في تأسيس المعاهدات، ونجاحه في مقاومة أسباب الفرقة والانشقاق، والتأليف بين قلوب البشر اعتمادا على توجيهات الوحي المبين الذي يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (سورة الأنفال:٦٢-٦٣).

الهوامش

١ - الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ. ج٨، ص٣٢٢.

٢ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م. ج ٢، ص١١١٣.

٣ - محمد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ) السيرة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٧٨م. ج١، ص١٥٤.

٤ - الطبري (ت:٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢، بيروت،١٣٨٧هـ. ج٢، ص٣٣٧.

٥ - أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. ج٤، ص٩٢.

٦ - ابن زنجويه، الأموال، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ج١، ص٣٣١.

٧ - ابن هشام، السيرة النبوية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. ج١، ص٥٠١.

٨ - محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص٥٧.

٩ - ويل ديورانت، قصة الحضارة، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ج١٣، ص٤٧.

١٠ - المرجع السابق، ج١٣، ص٤٧.

عادل محمد أبو الهيثم
ماجستير في العلوم وتفسير القرآن





الذهب وبريق قد ذهب

منذ زمن بعيد احتل الذهب مكانة عظيمة في كافة الحضارات السابقة، فما إن تعرف عليه الإنسان حتى استخدمه في العديد من الأشياء، كصناعة الحلي والنقود، وأصبح المتحكم الأول في اقتصاد الدول حتى اليوم، فما يحكم الاحتياطي النقدي لأي دولة ومدى قوة اقتصادها، هو كم الذهب الذي تحتفظ به، وبناء عليه يحق لها طباعة كمية معينة من النقود لمنع حدوث التضخم والانكماش وغيرها من المشاكل الاقتصادية، ولا يختلف اثنان على أهمية الذهب كمخزن للقيمة عبر التاريخ، لكن هل فقد الذهب يوما هذه المكانة العالية؟ وهل تساوى في نظر بعض الناس مع التراب وفقد بريقه ولمعانه في عيونهم؟ هل عانى من التجاهل والازدراء؟ نعم، إن القلب الذي امتلأ إيمانا ما أسهل أن يسقط الذهب بل الدنيا من عينيه فضلا عن قلبه، وهاكم الدليل من واقع الناس على لسان الصادق المصدوق ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اشترى رجل من رجل عقارا له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني؛ إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدقا» (متفق عليه).

كانت البداية حينما أراد رجل أن يبيع عقاره، فبحث عن مشتر، فجاءه أحد الناس مبديا رغبة واستعدادا للشراء، فتم البيع وعقدت الصفقة، وانتقل المشتري إلى عقاره الجديد فرحا به، فجعل يهيئه ويعده للسكنى، وبينما كان يقوم بالحفر في داره إذا به يجد جرة على عمق قريب، ولما أخرجها وجدها مملوءة ذهبا، فرصة ربما لا تعوض تؤذن بوداع حياة الفقر، وتحجز لصاحبها مكانا في مصاف الأغنياء، لكن الأمانة والورع عظمت في قلبه، فلم يلتفت إلى بريق الذهب ولمعانه، بل هرول باحثا عن البائع ليرجع المال له، فانطلق يسابق الريح وما إن رآه حتى قال: «خذ ذهبك مني؛ إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب»، ولأول مرة يفقد الذهب بريقه ولمعانه في عيون البشر، ويستوي بالتراب، نعم، وإذا كانت أمانة المشتري وقناعته أثارت كوامن الاستحسان في النفوس، فالعجب الأعظم من موقف صاحبه الذي أتته الدنيا وهي راغمة فسامها سوء العذاب، وردها ناكصة على عقبها، فأعاد له المال قائلا: «إنما بعتك الأرض وما

فيها» يالله! كل من البائع والمشتري اتقى الشبهات، واستبرأ لدينه وعرضه، فرد الله إليهما ذلك المال نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، وقام الرجلان يتدافعان الجرة، كل يدعي أن صاحبه أحق بها، وكأنها أضغاث أحلام، في زمان استولى حب المال على النفوس، حتى تحاكما لأول من مر عليهما، نظر الحكم إليهما معجبا بسمو أخلاقهما وعظيم ورعهما، فهداه الله إلى الحل بعدما علم أن للأول غلاما وللثاني جارية لم يتزوجا بعد، فأصدر حكمه: «أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدقا».

فهذه القصة، لولا أن الرسول ﷺ حكاها، والسنة حفظتها، ما آمن بها عقل بشر، ولا صدق بها قلب إنسان، وهي بحق تعد أنموذجا فريدا، ونجما ثاقبا في سماء السابقين، لرجلين تسورا محراب العز، وتبوءا شاهق المجد، صاغهم الدين وصنعهم، فطهرت السرائر، واستقامت الظواهر، وسلمت البواطن من كدر الرياء، فلله درهم!

ما أعظم الفرق بيننا وبين هؤلاء! ما أعظم الفرق بين قوم يرون الحرام عيانا فيتجرأون عليه، ويأكلونه لا يبالون من أين أخذوا المال، أمن حلال أم من حرام، فالحلال ما حل بأيديهم، والطريقة المباحة للكسب ما أملته عليهم أهواؤهم وشهواتهم سواء وافق ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أم خالفه، يأكلون أموال الناس بالباطل.. بالكذب، بالغش، بالخيانة، لا يتورعون ولا يتنزهون، إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، وما أكثر البيوت المتشرذمة، التي تنافرت بسبب المال وحبه، وأوشكت على الانهيار.

والسؤال الآن: ماذا لو حدثت القصة في زماننا؟ لو حدثت لامتلأ البيت بأشلاء الضحايا، ولسالت الدماء مدرارا ومغزارا ومكثارا..

دروس وعبر

في القصة دعوة ضمنية للناس إلى أداء الأمانات، وإرجاع الودائع، وهي قضية تناولها القرآن، وأكد على أهميتها في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ (النساء:٥٨).

وقد كان من بركة هذه الأمانة والعفة، أن انقلب الأمر من مجرد بيعة يفترق بعدها البيعان، وينتهي الأمر عند هذا الحد، ولكن التأم الشمل، فإذا البيتان بيت واحد، وإذا الأسرتان أسرة واحدة، ويسدل الستار على صورة من الفرح والعرس الجميل(١).

وهنا يجدر بنا أن نتذكر حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم! إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى». قال حكيم: فقلت يا رسول الله: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا. ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي» (البخاري).

الهوامش

١- قبس من نور النبوة، قناعة وعفة، د. عبدالرحمن إبراهيم فودة، أستاذ الأدب المقارن بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.



أحمد علي صالح
باحث دراسات إسلامية

الإسلام والتعايش مع الآخر

نجح الإسلام في أن يرسي من خلال مذاهبه الفقهية ومدارسه الفكرية، نموذجا فريدا لتأصيل التعايش مع الآخر، وكانت البداية من صحيفة المدينة المنورة، التي وضعها النبي ﷺ، بالتشاور مع مختلف الشركاء الفاعلين في المدينة، بعد أن استقر له الأمر.

وبعدها تعددت المدارس والنماذج التي تذهب في مجملها إلى تحقيق التعايش بين بني البشر من خلال التطبيق الصحيح للإسلام.

ولقد جعل الله التعدد والاختلاف في الشرائع الدينية، سنة من سننه لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة:٤٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾﴾ (هود:١١٨-١١٩).

إن حب الإنسان لوطنه هو فطرة فطرها الله تعالى فيه، وجعل تمسكه بالعيش في هذه الأرض من الأمور النفسية، وأن الرسول الكريم ﷺ، فيما رواه عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عند خروجه من مكة، موطنه وموطن آبائه وأجداده: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»(١).

وروت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد»(٢).

ولاشك أن العيش المشترك بين المسلمين وغيرهم أمر فرضه الواقع، وأقرته الشريعة الإسلامية، وبينت ما يترتب عليه من أحكام(٣).

دين الرحمة

من الحقائق الثابتة أن الإسلام هو دين الرحمة والتسامح والسلام والتعايش مع الآخر، والناظر في التاريخ الإنساني يجد أن غير المسلمين لم



ينعموا بالأمن والاستقرار والتعايش تحت أي حكم إلا في ظل الحكم الإسلامي، حيث صان الإسلام لغير المسلمين حقوقهم، وصحيفة المدينة، التي وضعها النبي ﷺ، في المدينة بعد هجرته كانت سباقة في إرساء معنى المواطنة، التي هي الضمانة الأساسية للتعايش مع الآخر.

فمن المعروف أن المدينة المنورة عندما هاجر إليها النبي ﷺ، كانت تتعدد فيها الانتماءات القبلية والدينية، فكانت تضم قبائل عربية، كالأوس والخزرج وبني عوف وبني النجار، ومجموعات قبلية تدين بالديانة اليهودية، وأفردا ظلوا على شركهم، وأخيرا المهاجرين المسلمين من قريش وقبائل عربية أخرى.

وعندما بدأ النبي ﷺ، في تأسيس دولة المدينة، حدد العلاقات بين السلطة وأفراد المجتمع على تنوعاتهم، وذلك في هذه الصحيفة، التي أرست مفهوم المواطنة لرعايا الدولة دون النظر إلى انتماءاتهم الدينية أو القبلية، من خلال تبنيها لمبدأ المشاركة والمساواة في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين[٤].

فالباحث في هذه الوثيقة سيجد فيها معنى المواطنة، وأنها تعد خطوة حضارية متقدمة تجاوزت في بعدها القانوني والاجتماعي الزمن، بما فيه زماننا الحالي، الذي ما زالت فيه بعض الدول ترى الانتماء القبلي والأسري والمذهبي والعرقي هو المواطنة، وبالتالي أكدت الدولة الإسلامية في سنواتها الأولى أنها دولة بنيت على مبدأ المواطنة لرعاياها كافة، وحققت لهم المشاركة والمساواة والعدل، بما يؤكد التصور الإسلامي الأصيل للمجتمع التعددي.

فالمواطنة تبنى في الإسلام على أساس الدين الإسلامي بالنسبة للمسلمين، وعلى الإقامة الدائمة على أرض الدولة الإسلامية بالنسبة لغير المسلمين، والممنوحة لهم بناء على عقد الذمة، وأنها تقوم -أي المواطنة- على أساس قيم الإسلام وأحكامه، لأنها هي العلاقة بين الدولة الإسلامية ومجموعة من الأفراد، الذين ينتمون إليها أو يقيمون فيها بصفة دائمة، بمقتضاها يتمتعون بالمشاركة في الحقوق التي توفرها لهم، وبالمشاركة في الالتزام بالواجبات التي تحملها عليهم، على قدم المساواة والعدل، بغض النظر عن الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين، ولكن على أساس من قيم الإسلام وأحكامه[٥].

سنة إلهية

لاشك أن الدين يعتبر مصدرا للتنوع والتعددية، وإنه بهذا المعنى دعوة

للتقارب والوفاق، وليس سببا للنزاع والشقاق، فالخلاف في الدين الإلهي واقع تفرضه السنة الإلهية، وإجراء قاعدة التسامح بين الناس، قاعدة فقهية تستدعي منظومة الحقوق والواجبات، لا ينبغي نسيانها أو التهاون في الخضوع لها، وأن التعايش بين البشر غاية من غايات الدين، والتعارف فعل إيجابي، وليس مجرد قبول مفروض، وهذا يستدعي منهجية مقاصدية في فهم النصوص تتم على مستوى عال من المرونة تقتضيها طبيعة الحياة المتحركة وحيوية المجتمع المنتج لتفاصيل التجربة الإنسانية المتعددة[٦].

تفشي الفساد

إن حاجة الأمم إلى الإصلاح كانت عامة، بسبب تفشي الفساد في مشارق الأرض ومغاربها، وفي مختلف مناحي الحياة، فجعل الله سبحانه وتعالى رسالة الإسلام عامة كذلك، وإن عقل الناظر في أحوال البشر يندهش حين يرى الدين الإسلامي قد جمع إليه الأمة العربية من أدناها إلى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة، ثم يتناول من بقية الأمم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد، وهو أمر لم يحدث في تاريخ الأديان.

ولقد ضل الكثيرون عن بيان سبب الالتفات حول شريعة الإسلام في هذا الوقت القياسي، بينما اهتدى المنصفون إلى معرفته، فزال العجب وبطل، إنها رسالة الإسلام، ذلك الدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ، وعقله من وعاه من صحابته، ومن عاصرهم، وجرى العمل عليه حينا من الزمن بلا خلاف ولا اختلاف في التأويل[٧].

ومنظومة التعايش في البلدان الإسلامية تنطلق من الشريعة الإسلامية، والتي اعتبرت أن بني الإنسان جميعا يستحقون الكرامة، قال

الإسلام يدعو للتعايش السلمي ويعتبر تكريم الإنسان من دعائمه الأساسية

تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠).

وهو ما يوضح أن الإسلام قد اعتبر تكريم الإنسان من دعائمه الأساسية، فأحاطه بعناية خاصة ووضعه موضع التبجيل والإعزاز، فقد خلق الله الإنسان مكرما في هذا الكون، خلقه ليسود الكون ويسيطر عليه، فقد اعتبره الخليفة في الأرض.

ولقد أوجبت الشريعة الإسلامية احترام الكرامة الإنسانية عامة، بمعنى دون أية تفرقة بينهم، واحترامها ليس قاصرا على حال الحياة، وإنما يمتد إلى حال الموت، وليس وقت السلم فقط، بل في وقت الحرب أيضا، وقد نهى الإسلام عن المثلة بالقتلى والموتى لأنه مناف للتقوى ولاحترام آدمية الإنسان، وأنها -أي الشريعة الإسلامية- لا تعترف بوجود امتيازات خاصة لطائفة على حساب أخرى لأي سبب من الأسباب[٨].

إن مبدأ الرحمة والتسامح من المبادئ الأساسية، التي تنظم تعامل المسلمين مع غير المسلمين، فالرحمة من صفات الله، فهو الرحمن الرحيم، وهي أصل من أصول التشريع الإسلامي، وأنها أساس العمران، وما نزعت الرحمة من قلب إنسان إلا صار مجردا من أبسط معاني الإنسانية، وما نزعت من قوم إلا كانوا وباءً على الأرض.

وأكثر النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، من الحث على الرحمة، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: «إننا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا». فلم يرض هذا القول رسول الله، ولذلك قال: «ما هذا أريد إنما أريد الرحمة العامة» أي الرحمة الشاملة التي تعم البشرية بأكملها، وتتجاوزها إلى العوالم الأخرى وقال -أيضا- : «لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة»[٩].

ورحمة العامة التي هي هدف الإسلام، توجب مراعاة آدمية الإنسان وإقامة العدل.

إن دعوة الإسلام إلى التعايش السلمي لم تأتي إلا من أجل بناء العلاقات الإنسانية السليمة بين الأفراد وبين الجماعات، والآيات القرآنية ذهبت إلى أن دفع العداوة بالتسامح غير الذليل هو الذي يجلب المحبة والإخاء، ويضفي على العلاقات الإنسانية الهدوء والسلام، ويشجع على احترام الحقوق المتبادلة، وتجنب العمليات الانتقامية أو الثائرة، التي تدفع إليها الأحقاد، والتي في ظلها تهدد حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

الهوامش

١- «صحيح التزمذي» للإمام الترمذي.
٢- «صحيح البخاري» الإمام البخاري.
٣- «السيرة النبوية» العلامة ابن كثير، ج٢، ص٣٣١، ط دار ابن سينا، القاهرة ١٩٨٣م.
٤- المرجع السابق ص٤٣٠.
٥- «فلسفة تقويم الإنسان وخلافته» الأستاذ/ البهي الخولي، ص١٢٥، ط دار الوفاء، المنصورة ١٩٨٩م.
٦- «التعايش.. أنواعه ونماذج تطبيقية» الأستاذ/ ناصر سعيد، ص١٨٢، ط دار الفؤاد، القاهرة.
٧- «الإسلام عقيدة وشريعة» الشيخ محمود شلتوت، شيخ الأزهر، ص٤٧٢، دار الشروق، الطبعة السادسة.
٨- «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» الشيخ محمد الغزالي، ص٧٥: ٨٧ (بتصرف).
٩- رواه الطبراني في الأوسط.

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

نادر أبو الفتوح
صحافي وباحث دراسات إسلامية



مهاجري زيان رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية في حوار لـ «الوعي الإسلامي»

الخطاب الديني يحتاج تطبيقا وليس تجديدا

أكد الشيخ مهاجري زيان رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية في أوروبا، أن قضية تجديد الخطاب الديني أحدثت معارك فكرية حول معنى التجديد.. البعض اعتبر إعادة قراءة التراث أمرا ضروريا نظرا للمستجدات، طالما كان في حدود القواعد والأصول الفقهية، والبعض الآخر رفض مسالة التجديد واعتبرها دعوة لهدم التراث، لكننا في الواقع نحتاج تطبيق القيم والأخلاق والمبادئ التي حملتها لنا الشريعة الإسلامية، وأن نعلم الأجيال المقبلة هذه القيم لتسود الأخلاق داخل المجتمع وتنعكس بشكل إيجابي على المعاملات. وأكد زيان في حواره مع «الوعي الإسلامي» خلال زيارته أخيرا للقاهرة، أن هناك حالة التباس في تناول قضية تجديد الخطاب الديني، وأن الخطاب الديني يحتاج تطبيقا يبرز القيم الإنسانية التي تضمنتها الشريعة الإسلامية، والبداية تكون بتضمن المناهج الدراسية للقيم والأخلاق وحب الأوطان والتسامح، وهناك مسؤولية كبرى تقع على عاتق العلماء والدعاة في بيان هذه المبادئ، كذلك هناك دور محوري يقع على عاتق العلماء والدعاة في المراكز الإسلامية بالغرب، لتصحيح المفاهيم وبيان حقيقة الإسلامية من ناحية، وتوعية أبناء المسلمين في الخارج من ناحية أخرى.

كيف ترى دعوات تجديد الخطاب الديني وملامح هذا التجديد؟

دعوات تصويب الخطاب الديني صاحبها العديد من المؤتمرات والندوات الداعية إلى تصحيح المفاهيم، وحرصت القيادات الدينية في العالم الإسلامي على مخاطبة الشباب المستهدف من الجماعات الجهادية، والعمل على صياغة خطاب يعزز قيم التسامح، لأننا في حاجة إلى الخطاب الديني الذي يحمي الشباب من الارتماء في أحضان التطرف، والحقيقة أن المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي تقوم بجهد كبير في توعية الشباب، لكن مع تصاعد وتيرة العنف من جانب الجماعات الجهادية، ونجاحها في تجنيد العديد من الشباب للقتال في صفوفها، ثبت أن هناك قصورا في مسالة تجديد الخطاب الديني، الأمر الذي دفع البعض إلى الحديث عن فشل دعوات التجديد، رغم كل هذه الجهود التي بذلت لكننا في حاجة مستمرة لتصحيح المفاهيم والتأكيد على القيم التي حملتها لنا الشريعة الإسلامية، وهي كافية للرد على كل ما يثار من قضايا.

وفي الأساس فإن الخطاب الديني يحتاج تطبيقا، لأن الفهم الخاطئ للدين لا يحسب على الدين نفسه، ومن الظلم ربط الإرهاب بالإسلام، ويجب تحديد المصطلحات وتسمية

الأسماء بمسمياتها، لأن الإفراط في الحديث عن تجديد الخطاب الديني، دفع البعض في الغرب للزعم بأن الإرهاب إسلامي، رغم أن الإرهاب لا دين له، ولا يمكن أن نربط الإرهاب بأي دين، كذلك مقولة فشل التجديد ليست مقبولة، لكونها انعكاسا لحالة الالتباس التي صاحبت دعوة التجديد، والبعض أصبح يرددها لتخويف الناس من الإسلام، ومن الأفضل أن نقول تطبيق الخطاب الديني، لأن النص وهو القرآن الكريم والسنة النبوية يتسم بالثبات، وتطبيق القيم الواردة يعني بيان سماحة الإسلام، عبر إنتاج خطاب ديني عصري ينطلق من تفعيل المعاني التي تضمنها الشريعة، ويعلي من الأخوة الإنسانية والعيش المشترك.

وهل نحن في حاجة لاجتهادات فقهية جديدة لبيان هذه المعاني التي حملتها لنا الشريعة؟

تطبيق المعاني الإنسانية التي تضمنتها الشريعة، لا يتطلب اجتهادات فقهية، لكنها تحتاج إلى البيان والدعوة لتطبيقها، وهذه مسؤولية الدعاة والعلماء وخطباء المساجد، بضرورة أن تنعكس هذه المعاني في المعاملات، وهذا يعني أن ضرورة مراعاة الواقع وتناول القضايا التي تهم الناس، وأن ينزل الدعاة والعلماء إلى واقع المجتمع، كي لا نترك الشباب حائرا أمام بعض القضايا، ولا ينبغي أن تكون هذه الخطط مجرد ردود أفعال مؤقتة، بل تكون خطط عمل دعوية مستمرة.

وكيف نرسخ هذه المعاني والقيم والأخلاق لدى الشباب لحمايتهم من التطرف؟

فكرة تطبيق الخطاب الديني لمواجهة التطرف، والبعد عن حالة الالتباس المصاحبة لدعوات التجديد، ينبغي أن تنطلق من مبادرات تخاطب الشباب والناشئة، لتعزيز قيم التسامح الثقافي والديني والاجتماعي، وترسيخ خطاب تقبل الآخر من خلال مناهج التعليم، وكذلك عبر مبادرات إعلامية هادفة على الصعيد الدولي، وبداية تطبيق الخطاب الديني تنطلق من إعادة النظر في المناهج الدراسية وتطويرها لتكون مواكبة للتطورات المتلاحقة، وتدريس مادة التسامح بكل المراحل التعليمية، بهدف تحصين الشباب وحمايتهم من الأفكار المغلوطة، لكون المؤسسات التعليمية حاضنة مهمة لتعزيز القيم والأخلاق، وتطوير مناهج التعليم أصبح بمنزلة الضرورة القصوى، وتأهيل القائمين على تدريس العلوم الشرعية في المدارس والمعاهد الدينية، بهدف خلق جيل جديد من الدعاة المستنيرين.

> **إعلاء التسامح يبدأ من تطوير مناهج التعليم وإعداد جيل عصري من الدعاة**

كيف نحمي الشباب من المفاهيم المغلوطة في الفضاء الإلكتروني؟

الفضاء الإلكتروني أصبح مركز استقطاب وتربة خصبة لزراعة الأفكار المتطرفة، ولذلك لابد أن تكون المواجهة بالفكر من خلال تفعيل مراكز رصد الفتاوى والآراء المتشددة، والعديد من المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي لديها مراكز لرصد الفكر المتطرف، ويتم تفنيد هذه الآراء والرد عليها باللغات الأجنبية المختلفة، لكن يجب التنسيق لتعظيم الفائدة، وبهدف أن تكون المواجهة شاملة، بجانب التواصل مع الشباب عبر وسائل التواصل الحديثة، التي أصبحت تلعب دور كبير في حياة الشباب، ويمكن استخدامها في الدعوة لتكون من ضمن الوسائل التي تجذب الشباب، وتشجعهم على التواصل مع العلماء والدعاة المستنيرين.

> **الفضاء الإلكتروني مركز استقطاب وتربة خصبة لزراعة الأفكار المتطرفة**

وما الرسالة التي توجهها لأبناء الجاليات المسلمة في الخارج؟

أنصحهم دائما بالتوافق داخل المجتمعات التي يعيشون فيها، طالما أن ذلك لا يمس ثوابت الدين، وأرى أن أبناء الأقليات المسلمة يتحملون مسؤولية تطبيق الخطاب الديني والتعامل بأخلاق الإسلام مع غير المسلمين، وذلك يعد جوهر تطبيق الخطاب الديني، ونقطة الانطلاق لمواجهة الإسلاموفوبيا، كما أن مسألة تطبيق الخطاب الديني في التعامل مع الآخر المخالف تنطلق من الركائز التي حددتها السنة النبوية، لكونها وضعت مواثيق للتعامل بين المسلمين وغيرهم، انطلاقا من الأخوة الإنسانية ومبدأ المواطنة والعيش المشترك.

كيف يمكن تفعيل سبل مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا؟

المؤكد أن المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي تقوم بدور فعال في التوعية ونشر الوسطية، لكن ظاهرة الإسلاموفوبيا وتيارات العداء العنصري للمسلمين في الغرب، لم تحظ حتى اليوم بالاهتمام الكافي من النخب الفكرية والثقافية والإعلامية، رغم خطورة نتائجها، الأمر الذي يتطلب تحركا عاجلا لتجريمها ورفع الغطاء السياسي والديني عن أصحابها، والتواصل مع الإعلام ومنظمات المجتمع المدني في الغرب، للرد على الأكاذيب والافتراءات التي يروجها اليمين المتطرف.

ملف العدد



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحافي

الدعوة الإسلامية.. واقعا وآفاقا

من المهم مراجعة ما يتصل بالدعوة الإسلامية؛ واقعا وآفاقا، وإعادة النظر فيما نسلكه تجاهها، وفيما نأمله منها؛ ذلك أن الأيام تنسي، والوسائل -لا شك- ينالها التغيير، كما أن المفاهيم أيضا قد ينالها شيء من الغبش، بجانب أن المستجدات تتطلب خطابا يكافئها.

ولهذا، يمكن القول إن مراجعة ما يتصل بالدعوة الإسلامية تستند إلى أمرين مهمين أساسيين:

الأول: أن حالتنا الراهنة في المجالات كافة، هي مما يقلق كل محب للإسلام والمسلمين، متطلع إلى استعادة وضع الصدارة، وإلى القيام بما توجبه أمانة الشهادة على الأمم ومسؤولية تحمل الوحي الخاتم.. و«الدعوة» في أولوية هذه المجالات.

الثاني: أن «الدعوة» تمثل أحد مفاتيح الحل المهمة والرئيسية، ولا يمكن تصور إحداث التغيير الاجتماعي والحضاري المنشود بينما الخطاب الدعوي بعيد عن التفاعل والفاعلية.. فالدعاة في دورهم ومسؤوليتهم، امتداد لدور الأنبياء والمرسلين.. و«الدعوة» ليست أمرا على هامش حركة المجتمع، وإنما هي في القلب منه؛ تعبر عنه وترشده وتوجهه..

ولهذا، فنحن في أمس الحاجة إلى الوقوف مليا أمام واقع الدعوة الإسلامية، مصوبين النظر إلى آفاقها ومستقبلها، آخذين بعين الاعتبار ما يواجهها من تحديات



وعقبات.. وحري بالجهود أن تتناول هذا الأمر، وبالأقلام أن تتدارسه، وبأصحاب التخصصات المختلفة أن يدلي كل بدلوه..
وفي هذا الصدد، ستكون هذه الوقفات التالية مع مفهوم الدعوة ووسائلها، كبداية لتصحيح الفكر ومراجعة التصور.. ثم مع مؤهلات الداعية، فهي المنطلق الذي من خلاله يمارس الداعية دوره، ويحقق المرجو من الدعوة.. ثم مع بعض أسباب النهوض.

مفهوم الدعوة

تصحيح المفاهيم له دور أساسي في أي مراجعة مطلوبة، علمية كانت أم عملية؛ فالإنسان في سعيه وحركته يصدر عن معرفة ترسخت بعقله، وعن تصور استكن في مخيلته؛ فالأمران مترابطان: المفهوم والحركة، أو العلم والعمل؛ والثاني منهما يرتكز على الأول، وينشأ عنه.. ومراجعة الدعوة كمفهوم، خطوة أولى قبل مراجعة الدعوة كمسار وواقع.

فما هي الدعوة؟ وهل انحسر مفهومها أم تبدل؟ وكيف يمكن استعادة المفهوم الصحيح؟

الدعوة اسم من الفعل الثلاثي «دعا». و«الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر»[1].

و«الدعوة» تطلق بمعنيين اثنين؛ أحدهما: على الإسلام نفسه، والآخر على الدعوة لهذا الإسلام؛ وهذا المعنى الثاني هو المراد في مصطلح «علم الدعوة». وعلى هذا يمكن تعريف «الدعوة» بأنها: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[2]. و«الدعوة» لها أصول أربعة: موضوعها، والداعي، والمدعو، والوسائل[3].

ومع هذا الاتساع في مفهوم الدعوة ووسائلها، فإن البعض حصرها في الواقع العملي كمرادف لخطبة الجمعة.. بينما الدعوة هي فعل عام كبير، تمثل الخطبة جزءا منه.. وربما تمثل جزءه الأسهل والأيسر!

ولهذا كان من الأخطاء التي حدثت أن «أتى على الناس حين من الدهر، فهموا فيه الدعوة إلى الله مجرد وعظ وتذكير، أو عبادة وذكر، أو علم وتعليم، أو حركة وجهاد.. وما إلى ذلك؛ فقصروا معناها العظيم الشامل على موضوع من موضوعاتها، أو جانب من جوانبها، أو مظهر من مظاهرها، ناسين أنها تشمل الخير كله؛ فضعف في الناس أثرها، وتقلص في الحياة خيرها، وشاب كثيرا من مفاهيمها الشوائب. مما جعل المهمة صعبة على الدعاة المصلحين، والعلماء المجددين، ليصححوا للناس مفهومها، ويعودوا بها إلى وضعها الصحيح، ويعيدوا بناء الأمة على أساسها؛ فكانت تعترضهم في حركتهم الدعوية العقبات الداخلية من المسلمين أنفسهم، خاصتهم وعامتهم، قبل أن تعترضهم المشكلات الخارجية من أعداء الأمة المتربصين بها؛ مما بطأ حركة الإصلاح، وأخر عملية النهوض»[4].

وسائل الدعوة

إذن، «الدعوة» ليست فعلا بالقول واللسان فحسب، وإنما هي أيضا فعل بالجوارح، وبالحال.

• ففعل اللسان: هو ما يختص بالنصح والتوجيه.. وهذا مقام يسير شائع، وإن كان لابد فيه من التحقق بشروط معينة، حتى يكون فعلا دعويا بحق، وليس مجرد حروف تتناثر في الهواء! وأهم هذه الشروط: الحكمة في التوجيه، واللين في القول، والحسن في الموعظة، والرفق في الدلالة، والأدب في الخطاب، والصدق في الاستشهاد، والتمكن من الاستدلال، والإحاطة بالأبعاد، والذكاء في الاستنباط، والوعي بالمقام.

• وأما فعل الجوارح: فهو السعي في مصالح الناس، والقيام على خدمة المحتاجين، والمشاركة في فعل الخير، والحض على بذل النفع، ومشاركة المدعوين أفراحهم وأتراحهم، ومخالطة الناس في المسجد وخارجه،

ومعايشتهم عن قرب، والاقتراب منهم في أخوة، والتآخي معهم على الصدق، والصدق معهم والنصح.

الدعوة فعل ممتد لا تحيط به جدران المساجد، وإنما هو يمد ساحات المساجد إلى مجالات الحياة؛ حتى ليجعل من الأرض كلها ميدانا للداعية، بمثل ما إن الأرض كلها جعلت للمسلم مسجدا وطهورا.

• وأما فعل الحال: فينبغي أن ينطق حال الداعية قبل مقاله، وأن يكون فصيحا في إحساسه برسالته كما هو فصيح في كلماته؛ فإن موعظة اللسان المفتقرة إلى صدق الحال لا تترك أثرا، ولا تصل إلى القلب.

يقول مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا»[٥].

في مؤهلات الداعية

لا بد للفعل الناجح من مؤهلات؛ بعضها معرفي يتصل بالجانب الفكري وبتكوين عقلية علمية تستطيع التعبير الجيد عن الموضوع.. وبعضها مهاري يتصل بالقدرة على إيصال هذا العلم الذي ألم المرء بقدر معقول منه.. والدعوة لا تبعد عن هذا.

فالداعية بحاجة إلى مؤهلات معرفية عن المهمة التي أنيطت به، ولمهارات عملية تمكنه من أدائها على النحو المرجو..

وفي المؤهلات العلمية هناك ما يتصل بالعلوم الإسلامية؛ من عقيدة وفقه وتفسير وحديث وغير ذلك.. وما يتصل بالعلوم النفسية والاجتماعية؛ مما يجعل الداعية على دراية بطبائع النفس والمجتمع، حتى يحسن مخاطبتهما، ويقف على مشكلاتهما.. فالدعوة دواء تسبقه معرفة جيدة بالداء..

العلوم الإسلامية ليست وحدها كافية في التأهيل لمهمة الدعوة

وهنا، من المهم التنبيه على عدة أمور:

أولا: أن الداعية لا يلزم من قيامه بمهمته أن يكون متبحرا في العلوم الإسلامية؛ وإنما ينبغي أن يلم بها إجمالا، وتكون له دراية بأصولها وملامحها العامة، ومسائلها الكلية؛ بحيث إذا سئل في قضية من القضايا يكون ممتلكا القدرة على البحث ومعرفة أبعاد القضية..

ثانيا: على الداعية ألا يستحي أن يقول «لا» فيما لا يعرف، وأن يكون ديدنه «التأني لا العجلة»، وأن يتيح لنفسه فرصة لـ«الاطلاع وتوسيع المدارك والإحاطة بأبعاد المسألة».. وفي الوقت متسع، وليس ثمة ضرورة لأن يجيب السائل في الحين مباشرة، إلا أن يكون يخشى على صورته أن تهتز إذا قال لا أدري، أو إذا وعد بالإجابة بعد أيام.. وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه الداعية؛ وإلا كان علامة على أنه غير جدير بما أنيط به من مهمة الأنبياء، وأمانة البلاغ!

ثالثا: أن العلم الشرعي، أو العلوم الإسلامية ليست وحدها كافية في التأهيل لمهمة الدعوة؛ فالداعية يخاطب المجتمع، وعليه أن يدرك ما يتصل بالمجتمع من طبائع ومشكلات قبل أن يخاطبه. وإذا كان من المقرر عقلا وفقها أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإن الدعوة الفاعلة فرع عن المعرفة البصيرة بالمجتمع.

وهذه المعرفة البصيرة بالمجتمع، مع المعرفة البصيرة بالدين، تمثلان حقيقة الدعوة، ووجهيها المتكاملين.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨)، أي: على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي[٦].

وكم من مشكلات حدثت وأزمات وقعت، نتيجة عدم البصيرة بالدين أو عدم البصيرة بالمجتمع! فنشبت معارك لا أهمية لها، واستحدثت عداوات لا لزوم لها، ووظفت طاقات لا أثر لها، وصدرت أحكام لا مبرر لها، ووقعت أخطاء كان من الممكن تفاديها..

رابعا: أن وسائل الدعوة أصبحت أعم من المنبر، وإن كان هو أساسها، ومازال ذا حظ كبير من التأثير.. وبالتالي، على الداعية أن يحسن التعامل مع هذه الوسائل الحديثة في الاتصال والتواصل، ويدرك أنها ذات طبيعة مغايرة للمنبر كوسيلة معتادة، وتتطلب مضمونا مختلفا؛ من حيث الإيجاز والاختصار والوضوح والمباشرة.

خامسا: ينبغي أن يسلك الداعية في القضايا التي يعالجها، سواء من حيث الموضوع، أو الطريقة، ما يجعله موضع اتفاق من المخاطبين، ونقطة التقاء للمختلفين، ومصدر توجيه للجميع؛ وليس سببا في إثارة الجدل العقيم أو البلبلة الفكرية والاجتماعية.. فالداعية يجمع ولا يفرق، يوحد ولا يشتت، يقرب ولا يباعد، يؤلف ولا يبغض..

صحيح أن جمع الناس أو اجتماعهم أمر صعب؛ لكنه ليس مستحيلا،

خصوصا إذا توافر لدى الداعية الوعي الكافي، وتحلى بالخلق القويم.

سادسا: أن الدعوة، كميدان للعمل والتوجيه، ينبغي أن تعنى بالأولويات مما يتصل بفهم الإسلام وفرائضه وتوجيهاته، ومما يتصل بواقع الناس واحتياجاتهم ومشكلاتهم.. وأن تتجه للكليات والمتفق عليه، لا الجزئيات والمختلف فيه.. فهذا مما يساعد الداعية على أداء مهمته، وعلى تحقيق النقطة الخامسة السابقة.

أما الجزئيات والقضايا المختلف فيها، فمكانها الدرس العلمي لا ساحة الدعوة، والمخاطب بها طلاب العلم لا جمهور المدعوين.. وعلى الداعية أن يكون فطنا بحيث لا ينجر إلى مثل هذه القضايا؛ وإذا اضطر إلى معالجتها فليبين سعة التشريع الإسلامي وتنوع اجتهادات الفقهاء، وليشدد على آداب الاختلاف الفكرية والعملية، والتي من أهمها أنه لا إنكار في المختلف فيه، وأن الاختلاف العلمي ينبغي ألا يكون مدعاة لتفرق الصف وتشاحن النفوس؛ فقد اختلف الأئمة لكنهم احتفظوا بالاحترام وتوقير بعضهم لبعض.. وما أكثر ما يحكى في ذلك قولا وعملا. فكان الشافعي يقول: «من أراد أن يتبحر في الفقه، فهو عيال على أبي حنيفة»[٧].

سابعا: هناك آداب عامة تتصل بالداعية وسلوكه الشخصي، عليه أن يدرك أن الالتزام بها يعينه على مهمته؛ مثل: البعد عن ذوي النفوذ.. وأن يتمتع بالاستقلالية الفكرية ولا يكون مطية لأحد، أو بوقا لرأي سائد.. وأن يحرص على الكلمة العفيفة، والمظهر الحسن والرائحة الطيبة، وعلى ألا يكون في موطن شبهة أو طمع فيما لدى الآخرين.

فعز المؤمن استغناؤه عن الناس[٨].

وقال أبو ذر لسلمة: «يا سلمة، لا تغش أبواب السلاطين؛ فإنك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه»[٩]. وعلى الداعية أن «يتجنب مواضع التهم وإن بعدت؛ ولا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة، أو ما يستنكر ظاهرا وإن كان جائزا باطنا؛ فإنه يعرض نفسه للتهمة، وعرضه للوقيعة»[١٠].

في أسباب النهوض

وإذا أردنا أن نشير بإيجاز إلى ما يمكن أن يسهم في النهوض بالدعوة، فيمكن أن نرصد بعض الأمور المهمة:

- أن يختار للدراسة بكليات الدعوة أذكياء الطلاب ونبهاؤهم.
- أن تتم مراجعة مناهج الدعوة على فترات؛ بحيث يتم تدعيمها بالمواد النفسية والاجتماعية والمهارية.
- أن تعقد الدورات التدريبية للدعاة باستمرار، على أن يحاضر فيهم متخصصون في شتى العلوم، حتى يتم توسيع مدارك الدعاة ولا تحصر في النطاق العلمي الديني.
- أن يكون من واجب الدعاة العملي المشاركة في النشاطات الاجتماعية العامة؛ مثل حملات التوعية المجتمعية بمشكلات معينة، وندوات المدارس والجامعات، ومبادرات تنظيف الشوارع، وحث الشباب على التطوع في خدمة المجتمع وهكذا.
- عقد المسابقات الفكرية للدعاة، وأن تكون كتابة الأبحاث العلمية جزءا من مسوغات مكافآتهم وترقياتهم؛ بحيث يحرصون على زيادة معارفهم بصفة دائمة، ولا يركنون إلى محفوظات ثابتة يكررونها في المناسبات المختلفة طوال العام.

إن النهوض بالدعوة الإسلامية، واقعا وآفاقا، مهمة ثقيلة، ينبغي أن ترصد لها الطاقات والإمكانات؛ وذلك لعظم أمر الدعوة نفسها، ولأنها أيضا أحد المداخل الرئيسية للنهوض بالمجتمع ككل.. وإذا صلح أمر الدعوة والدعاة، فإننا سنكون قد قطعنا أشواطا كثيرة نحو النهوض المأمول والأفق المنشود..

الهوامش

١ – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٧٩/٢، دار الفكر، ١٩٧٩م، تحقيق عبدالسلام هارون.

٢ – المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص:٤٠، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٥م، بتصرف يسير.

٣ – أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص:٥، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٩، ٢٠٠٢م.

٤ – المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص:٥.

٥ – حلية الأولياء، أبو نعيم، ٢٨٨/٦، دار السعادة، ١٩٧٤م.

٦ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٢٢/٤، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

٧ – تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١١٧/٦٠، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٥م، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي.

٨ – عن سهل بن سعد، رضي الله عنهما، قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه؛ واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس» (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن)، انظر: الترغيب والترهيب، المنذري، ٢٤٣/١، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٩ – إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٤٢/٢، دار المعرفة، بيروت.

١٠ – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص:٥١، دار البشائر، ط٣، ٢٠١٢م، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي.

د. آندي حجازي
دكتوراه علم النفس التربوي



طريق العظماء

الدعوة إلى الله طريق الصالحين ودرب المتقين ودأب الراجين الفضل من الله تعالى، فهي طريق محفوف بالصعوبات والعوائق وتحمل الأذى من بني البشر، ولكنها في ذات الوقت طريق الصابرين والعظماء الذين تجلت أهدافهم وتسامت وارتقت عن كونها انغماسا في ملذات ومتع الدنيا وانجرافا وراء الأهواء، فهؤلاء جعلوا الآخرة همهم وشغلهم الشاغل والمنطلق الأول والأخير لكل شأن من شؤون حياتهم، قدوتهم في ذلك خير البشر سيدنا محمد ﷺ، ثم صحابته وأتباعه الصالحون على مر الزمن.

فمثلا حينما يستذكر المرء شخصية من عصرنا الحديث وهي د.عبدالرحمن السميط -رحمه الله- الطبيب والداعية الكويتي الذي هاجر بنفسه مع زوجته إلى إفريقية وإلى أدغالها وتحمل صعوبات الحياة هناك وواجه لدى أهلها الفقر والجهل والمرض وتحمل ما تحمل من أجل الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس أمور الدين الإسلامي، فبذل الغالي والنفيس مع زوجته وأسلم على يديه الملايين كما يقال وأنفق الكثير من ماله من أجل إنشاء المدارس والمراكز الصحية والآبار وعلاج الناس الفقراء وعالجهم بنفسه، ومن أجل تعليم الناس الدين الإسلامي بأساليب جعلته محبوبا متقبلا عندهم، فهو بحق شخصية يستصغر المرء نفسه حينما يذكره ويذكر جهده وكم ضحى لأجل خدمة دينه ودعوة الناس للدين الحق، فرحمه الله وتقبل منه وجعله مع الأنبياء والصديقين.

وكذلك حينما تستذكر الداعية الإسلامي الهندي الأصل أحمد

ديـدات -رحـمـه الله- الـذي انتقل إلى جنوب إفريقية من أجل الدعوة، وأنشا وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب إفريقية، وواجه الكثير من الناس في خطبه ومواعظه وحواراته المفحمة ومناظراته مع علماء الدين المسيحي، وألقى آلاف المحاضرات عبر العالم، والتقى الكثير من فئات الشباب ودخل معهم في محاورات مقنعة جعلت الآلاف منهم يسلمون على يديه بفضل علمه الواسع وتبحره في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، بل وحفظ الأناجيل الحالية وسفر التوراة الموجودة حاليا؛ فكان قادرا على الإتيان بالشواهد غيبا؛ بطريقة تقنع وتهزم من يتحاور معه، وألف ما يزيد على عشرين كتابا في الإسلام والدعوة الى الله وطبع الملايين منها لتوزع بالمجان، وقد حاز جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام ١٩٨٦م كما تشير الويكيبيديا حوله.

واليوم يتبعه على نهجه وخطاه تلميذه الداعية الهندي د. ذاكر نايك الذي يخطب ويلقي الكثير من محاضراته ومناظراته باللغة الإنجليزية وأسلم على يديه الآلاف من الملحدين والنصارى وغيرهم، وهو مؤسس ورئيس مؤسسة البحوث الإسلامية (IRF)، وهو اليوم ممنوع من السفر لعدة دول لشدة تأثيره في الناس وفي فئة الشباب وقوة حجته وإقناعه ونشره للدين الإسلامي في العالم.

قدوات على الطريق

إضافة لما ذكرنا أعلاه؛ فعلى مر الزمان والعصور والبلدان ظهر الآلاف بل الملايين من الدعاة الذين لا مجال لحصرهم أو حتى الإتيان على ذكر بعضهم، وإنما سنذكر أمثلة قليلة جدا من أولئك العظماء الذين سخروا حياتهم للدعوة ومنهم الحسن البصري الذي ولد ٢١هـ والتقى ببعض الصحابة والتابعين واشتغل بتعليم المسلمين أمور دينهم بل وأسلم على يديه ما يقرب الخمسين ألفا، وقد وصفه أحد أعلام عصره وهو عوام بن حوشب قائلا: «ما أشبه الحسن البصري إلا بنبي أقام في قومه ستين سنة يدعوهم إلى الله تعالى» وقال الربيع بن أنس: «اختلفت إلى الحسن البصري عشرين عاما، وما من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمعه من قبل». وكانت حلقته في البصرة أوسع الحلقات. وقال عنه ثابت بن قرة الحكيم: «إن الحسن البصري من أفراد الأمة المحمدية التي تتباهى بهم على الأمم الأخرى». وقال الغزالي في إحياء العلوم: «لقد كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء عليهم السلام، وأقربهم هديا من الصحابة رضي الله عنهم»[1].

ونذكر مثلا عطاء بن أبي رباح الذي جلس للفتوى في الحرم المكي ولتعليم الناس أمور الدين والأحاديث النبوية، فهو فقيه وعالم حديث تفقه على يديه آلاف الناس، وهو من الفقهاء والتابعين في القرنين الأول والثاني الهجريين، أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبو هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبدالله بن عمرو وابن عمر وجابر وابن الزبير ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة ومن التابعين.

ونذكر الإمام أحمد بن حنبل، وحجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي، وشيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية، فمثلا قال إبراهيم الحربي عن الإمام أحمد بن حنبل: «رأيت الإمام أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين» وكان الإمام الشافعي يمتدحه فقال: «خرجت من بغداد وما خلفت أفقه وأتقى من ابن حنبل» فقد جلس للدعوة وللتدريس والفتوى وهو ابن أربعين سنة، وقيل إن عدد من كانوا يستمعون درسه نحو خمسة آلاف يوميا، وإنه كان يكتب بينهم خمسمئة ينقلون عنه. وكان معروفا بزهده وتواضعه ووقاره وتسامحه وعفوه عمن يسيء له، وقوته في العلم وتحفيز الروح للعمل والعبادة. (المرجع السابق).

وكذلك الداعية أبو حامد الغزالي الذي لقب بحجة الإسلام وبالمصلح الاجتماعي في عصره، والذي كان غزير العلم وألف كتاب (إحياء علوم الدين) في عدة أجزاء وكتاب (تهافت الفلاسفة) الذي أدحض حجتهم وأسكتهم، وقال مخاطبا العلماء حاثا إياهم على الصلاح والعلم: «يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد».

أساليب الدعوة

إن الدعوة إلى الله من أجل الأعمال والعبادات والقربات إلى الله تعالى وهي عمل الأنبياء والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وهي دأب الصالحين العارفين بالله القريبين منه لكثرة العبادة والصبر على الشدائد، وهي التي ترفع الإنسان لمنزلة عظيمة

يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين والصالحين إن كانت خالصة لوجهه الكريم، وقد رغب الله تعالى فيها في آيات كثيرة ورغب فيها رسول الله ﷺ في أحاديث عديدة.

فقال الله تعالى آمرا المسلمين: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤) فهي فرض كفاية إن قام بها البعض سقطت عن الكل. ومن قام بهذه الدعوة وتكاليفها وتحمل أعباءها ومعوقاتها فهو المفلح.

وقد رغب الله تعالى في أساليب الدعوة إلى دينه باللين والقول الصالح والأسلوب الحسن وذلك في آيات كثيرة منها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، وقال أيضا: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) وقال الله عزوجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨) فالدعوة تتطلب الحكمة والتعقل والصبر والموعظة الحسنة والترغيب والترهيب ومجادلة أهل الباطل بالطريقة الأفضل وباللين دون الوصول إلى حد الصراعات، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان:١٧).

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله»[٢]. وعن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال لعلي، في دعوة يهود خيبر للإسلام: «يا علي انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[٣].

صفات الدعاة

أعتقد أن من يدعو إلى الله تعالى ويتخذ ذلك مسلكا في حياته وهدفا جليلا يسعى إليه ويبذل من وقته وماله وعلمه في سبيل نشر دينه وتعليم المسلمين وغير المسلمين أمور دينهم، عليه أن يتصف بما يلي:

١- العلم الغزير:

فمن أراد العمل بالدعوة إلى الله فعليه أن يتعلم علوم الدين المختلفة ويلم بها كعلوم الفقه والحديث الشريف وعلوم القرآن الكريم كالتفسير ويتعلم السيرة النبوية وغيرها من العلوم لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وحتى يكون كلامه عن علم ومنطق لا عن آراء شخصية ومقتطفات من العلم.

٢- الإخلاص في الدعوة:

فمن أهم صفات الداعية إلى الله أن يكون مخلص النية لله تعالى، فهو يدعو من أجل الثواب من الله تعالى وحبا في دينه وطاعة وعبادة لربه، أما إن كان همه الشهرة والجاه وليقال عنه إنه عالم فإنه سيضيع الكثير من الأجر، والتوفيق لن يكون حليفه وسيكشف بعد حين أمام الناس وسينفض الناس من حوله.

٣- المثابرة والصبر والتجديد في أساليب الدعوة:

فعلى مر الزمن كان طريق الدعوة محفوفا بالصعوبات والمواجهات والصد من الناس، والأنبياء قدوة في تحملهم الأذى وصدود الناس عن اتباع الحق، وهم أسوة في المثابرة والصبر والجهاد وعدم الاستسلام فهم الصابرون الصامدون على طريق الحق. وعليهم الاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة في نشر العلم والدعوة الإسلامية.

٤- الأخلاق الحسنة ولين الأسلوب:

فمن يدعو إلى الله عليه أن يكون مثالا وقدوة للآخرين بأخلاقه كصدقه وأمانته وحسن معاملته للآخرين وتهذيبه وصبره وابتسامته وتسامحه وورعه وتقواه لله تعالى.

٥- كثرة العبادة:

فمن اتخذ لنفسه سبيلا في الدعوة إلى الله عليه بكثرة العبادة لأنها هي الزخم له وهي الداعم والمعين له على تحمل أعباء الدعوة والمحاربة من الآخرين وتحمل أذاهم فكثيرا ما يلقى الدعاة الصد والكلام عنهم ومحاولة تشويه سمعتهم والتقليل من شأنهم وخاصة في زماننا للأسف، ولذا العبادة معينة لهم على الصبر والاستمرار في هذا الطريق.

وسائل حديثة

إن الناظر في واقعنا الحالي يرى أن

وسائل وأساليب الدعوة في زماننا قد تعددت وتغيرت بتطور الزمان فأصبح يمكن للداعية الآن الاستفادة من وسائل التكنولوجيا ومن الإنترنت وسرعة نشر المعلومة ومن المحطات الفضائية المتنوعة ووسائل التواصل الاجتماعي المتعددة لنشر المواضيع الدينية والدعوة إلى دين الله العظيم. فاليوم يمكن مثلا نشر المواضيع والمحاضرات والخطب الدينية والمواعظ عبر الفيسبوك وعبر مجموعات الواتساب وتطبيقات التلغرام والتطبيقات المختلفة وهي كثيرة اليوم، فمثلا أصبح على الواتساب مجموعات أنشأها المخلصون لدين الله من أجل نشر الفقه وعلى المذاهب المختلفة ومجموعات للأسئلة والفتاوى من أشخاص علماء، وهناك مجموعات على الواتساب لنشر دروس في السيرة النبوية عبر فيديوهات وروابط اليوتيوب المختلفة. وهناك مجموعات على الفيسبوك والواتساب من أجل نشر دروس ومواعظ وخطب لشيوخ ودعاة مشهورين في زماننا يمكن لمن يرغب أن يتابعها ويشترك في تلك المجموعات بحيث يصله كل ما هو جديد ومفيد من تلك المواعظ المستمرة والتي تلقى أصلا في المساجد والمحطات الفضائية.

وهناك أيضا مجموعات تساعد على حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه، ومجموعات تعين على تعلم التجويد واتقانه وتصحح للقارئ، ومجموعات تعين الأطفال على حفظ سور وأجزاء من القرآن الكريم، ومجموعات تعين على الختم الشهري للقرآن الكريم بحيث يتلو الشخص جزءا كل يوم كورد يومي بتشجيع مع أعضاء مجموعته، وهناك مجموعات من أجل متابعة شرح بعض الكتب الدينية المشهورة أو المتخصصة، ومجموعات من أجل الأذكار وتشجيع الأوراد اليومية.

فهناك من يقوم على خدمة القرآن الكريم ونشر الدين الإسلامي للمسلمين أنفسهم، فاليوم لم يعد لدى الشخص حجة في عدم تعلم دينه فهو وهو جالس في بيته يستطيع متابعة الدروس الدينية والمواعظ المختلفة وقادر على الوصول لكل المعلومات. وإن كان يبقى لجلسات العلم وحضورها شخصيا رونق خاص وروحانيات لا يمكن تغافلها فتحفهم الملائكة وتغشاهم السكينة، فعلى مر العصور كانت حلقات العلم ونشر الدين الإسلامي تتم في بيوت الله، فترى إلى اليوم في المساجد الكبيرة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وغيرها شواهد على ذلك، وحتى الزائر مثلا لمسجد آية صوفيا والذي تحول جزء كبير منه لمزار للزوار؛ لكن الزائر يرى أماكن حلقات العلم التي كانت تعقد فيه على مر العصور الماضية مازالت شاهدة على ذلك وهي بالعشرات في داخله، فالحمد لله الذي هيأ لهذا الدين رجالا مخلصين في كل العصور حافظوا عليه وعملوا جاهدين على نشر الخير في كل الأزمان، وسيبقى الخير في المسلمين إلى أن تقوم الساعة كما بشر بذلك رسول الله ﷺ، وهم ينشرون العلم ويحثون الناس على اتباع الطريق السليم والمنهج القويم الذي يرضي الله تعالى بدلا من التيه والإلحاد والضلال.

نصيحة

وبقي أن نقول: إن كل إنسان يملك علما وهو قادر على طرحه وعلى العون في الدعوة إلى الله ينبغي عليه أن يحاول جاهداً ويبذر بذرة في هذا الدرب فهو لا يعرف متى تثمر وكم ستثمر، فكل إنسان عليه أن يسعى بما يملك من قدرة وموهبة فيمكنه بالقول والموعظة الشفوية أو بالكتابة للكتب والمقالات ونشر الدين، وممكن بالمساهمة في نشر المواعظ والدروس الدينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها. فالمهم للإنسان أن يبذل جهده لأنه محاسب أمام الله تعالى عن وقته وعلمه وعمله ودينه وكيف خدمه، فالمسلمون الأوائل جاهدوا بالسيف والمال وضحوا بأرواحهم من أجل نشر الدين وتحملوا عناء السفر والجهاد في سبيل الله، ونحن اليوم متاح أمامنا نشر الدعوة بكل أريحية ونحن في بيوتنا ولكننا نقصر في ذلك ونقصر حتى في تعليم أنفسنا وتعليم أبنائنا أمور ديننا! ولذلك نسأل الله أن يجعل لنا سهما في نصرة هذا الدين ونشره ورجوع المسلمين لدينهم ودخول غير المسلمين في ديننا الحنيف لإنقاذهم من النار والفوز بالجنة ونيل الثواب العظيم من الله تعالى.

الهوامش

١- رجال الفكر والدعوة ج١ وج٢، أبو الحسن علي الندوي، دار القلم، الكويت.

٢- صحيح مسلم: ح ١٨٩٣.

٣- صحيح البخاري: ح ٣٤٩٨، و صحيح مسلم: ح ٢٤٠٦.

ملف العدد



د. خالد صلاح حنفي محمود
أستاذ جامعي

فن الدعوة بين الواقع المستقبل

بدأ الرسول ﷺ بعرض الإسلام أولاً على أقرب الناس إليه، وألصقهم به، فدعا آل بيته وأصدقاءه ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الحق والخير، ويعرفونه بالصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء جمع عرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين. وفي مرحلة العلن والجهر بالدعوة، فقد أمر الله نبيه بأن يصدع بالحق ولا يخاف من أحد، وأن يجهر بدعوته، وأخبره أن يبدأ الجهر بدعوة أهله وعشيرته الأقربين، فدعا بني هاشم ومن معهم من بني المطلب. وكذلك ذهب إلى الطائف لينشر الدعوة لكنه لم يجد من أهلها إلا الاستهزاء وأسوأ الأفعال، ثم يسر الله له نشر الدعوة بين الأوس والخزرج. وبعد أن تمكن المسلمون من فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة وما تلاه من انتصارات متتابعة وفتوحات متعاقبة، أرسل الرسول ﷺ الصحابة إلى مناطق الجزيرة العربية يعلمون الناس دين الإسلام ويقرأون عليهم القرآن ويصلون بهم ويجمعون منهم الزكاة.

طبيعة الدعوة وخصائصها

الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى

توحيده، واتباع هداه وتحكيم منهجه في الأرض، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله لإزالة العقبات التي تعترض طريق الدعوة، والتي هي دعوة إلى إسلام رباني عالمي، ومثل هذه الدعوة تعترضها الصعاب، وتقع مسؤولية القيام بها في أعناق المسلمين جميعا، وهي أمانة يجب للوفاء بها توفير أمور لابد منها:

الأول: توافر متطلبات الدعوة المالية وتهيئة وسائلها الضرورية لتصل إلى الناس جميعا استجابة لأمر الله تعالى.

الثاني: توافر الجهاز الدعوي المقتدر الذي يتمتع بالعقيدة الصحيحة، والسلوك المستقيم والعلم الصحيح.

الثالث: توافر التربة الصالحة والمناخ الطيب الذي تنطلق منه الدعوة إلى الله خالصة من كل قيد.

وموضوع الدعوة هو الإسلام بجميع معانيه وأحكامه الشاملة لجميع شؤون الحياة، وأن الداعي المسلم إنما يدعو إلى هذا الإسلام الشامل ، ولكن هذا لا يعني إغفاله الأولويات في دعوته أي ما يجب أن يبدأ به أولا من دعوته إلى الإسلام، فإن أول ما ينبغي أن يدعو إليه الداعي المسلم غير المسلم هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهذا ما دل عليه حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن معاذ رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله -أي إلى اليمن- وقال لي: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم»[1].

البيئة المحيطة من أبرز المشكلات التي تواجه الدعوة

ومن أبرز ما يجب أن يتميز به الخطاب الدعوى سهولة الألفاظ ووضوح الأفكار والمعاني، وأن يتضمن أسلوب الداعية ما يثير العاطفة.. ولا يطغى عليه.. وأن يحتوي على ما يحرك العقل، ولا يقتصر عليه. فمن الناس؛ من هم أصحاب عاطفة، يتأثرون بما يثير الوجدان، ويتلمس القلوب.. ومنهم من يتأثر بالقناعات العقلية، والقضايا الفكرية. كما يجب على الداعية أن يلتزم في دعوته حسن الأسلوب، وثباته على هذا، في كل زمان ومكان، ومع كل مدعو ومدعوين، دون النظر إلى ما عليه المدعو من الأحوال الإيمانية، والعدوانية، والخلقية، ومهما تصرف حيال الدعوة، أو الداعي.. لأن حسن الأسلوب أمر شرعي، مفروض على الداعية، لا يتغير بتغير حال المدعو وتصرفاته. ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ (العنكبوت:٤٦)، فالرقة والرفق واللين هي أبرز سمات الداعية إلى الله.

مشكلات معاصرة

وقد بذلت العديد من الدول العربية والإسلامية جهودا كبرى في مجال نشر الدعوة الإسلامية وتعزيزها في مناطق مختلفة من العالم، ومن أبرز تلك الدول دولة الكويت الرائدة في ذلك المجال على المستويين العربي والإسلامي، فقد أخذت الدولة على عاتقها وعبر تاريخها أن تكون رائدة في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة ورفع الوعي بالإسلام، ووفرت لذلك الأموال ودربت الدعاة، وخلال السنوات القليلة الماضية، لمس المتابعون لمسيرة الدعوة الإسلامية في الكويت، مدى التطور الذي طرأ عليها في منهجيتها وأساليبها، وقدرتها على ترسيخ مبادئ الشريعة السمحة، والوسطية المستنيرة، مما أدى إلى انحسار هجمة الأفكار المتطرفة، فقد تبنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت تجديد الخطاب الديني وجعله مواكبا لقضايا العصر، مع التمسك في الوقت نفسه بثوابت الإسلام، وشكل كوكبة من الدعاة المستنيرين الذين نجحوا في استقطاب الشباب، وتفقيههم الفقه الديني الصحيح، وتعليمهم مبادئ وقيم الإسلام العظيمة، التي تحض على البر والخير والتعاون والإخاء، وتشدد النكير على التطرف والغلو، وتحذر من مناهج التطرف التي تستبيح الدماء والحرمات، من خلال التزام جميع أئمة وخطباء المساجد بالمنهج الوسطي، بلا إفراط ولا تفريط.

كما بذلت مصر جهودا طيبة فى نشر الإسلام في دول إفريقيا، ودول حوض النيل عبر إرسال الأزهر ووزارات الأوقاف للدعاة الوسطيين لنشر الإسلام ومواجهة التطرف الديني، وكذلك عملت المملكة العربية السعودية على نشر الدعوة سواء داخل أو خارج المملكة من خلال المراكز والكليات الجامعية المختلفة، والمؤتمرات والندوات المختلفة التي

تعقد بصورة سنوية ودعم نشر وتوزيع المطبوعات للتعريف بالإسلام والعلوم الشرعية المختلفة، وكل تلك الجهود طيبة بلا شك لكنها غير كافية في مواجهة ما يعانيه العالم من أفكار متطرفة وتكفيرية، وتيارات تدعو إلى الإلحاد، وتهاجم الإسلام بضراوة.

ولا يخفى على أي إنسان ما يعانيه الكثيرون من المسلمين، وبخاصة الناشئة منهم وبعض الدعاة، من انحراف في التصور، واضطراب في المنهج، وتقصير في الدعوة، وخلل في المعالجة، أثر على الساحة الدعوية سلبا، وأحدث تراجعات ونكسات في مجال الدعوة إلى الله؛ الأمر الذي يدفع المصلحين إلى تلمس دوافع الانحراف، ومعرفة أسباب الاضطراب، ودراسة أبعاد المسألة دراسة جدية، واقعية، لتقويمها ثم معالجتها. وتتضمن المشكلات التي تواجه الدعوة الإسلامية[٢]:

١- المشكلات المرتبطة بالداعية نفسه: كاتخاذ بعض الدعاة من الدعوة وظيفة أو مهنة بدلا من النظر إليها على أنها رسالة سامية فينعكس ذلك على سلوك الداعية وتفاعله مع الآخرين، وكذلك انشغال بعض الدعاة بالترف الدنيوي بدلا من الاعتدال والزهد في ملذات الدنيا، وميل بعض الدعاة إلى الأحزاب والطوائف السياسية أو الدينية، وسوء إعداد بعض الدعاة من الناحية العلمية أو السلوكية، ونظرة بعض الدعاة الجزئية للإسلام كالاقتصار على زاوية أو جانب أو زمن معين، وانشغال بعض الدعاة بالناحية الدعائية والإعلامية على حساب الدعوة نفسها، فضلا عن عدم قدرة بعض الدعاة على استخدام اللغة والوسائل المناسبة لتبليغ الدعوة الإسلامية، فنجد أن لغة الخطاب لديهم لا تتفق مع الحياة المعاصرة، وحتى اختيار الموضوعات التي لا تتفق مع طبيعة العصر ومشكلاته.

٢- مشكلات مرتبطة بالبيئة المحيطة ومنها: حاجة الدعوة إلى أموال باهظة وتكلفة عالية لا يستطيع الداعية وحده تحملها بل يحتاج إلى جهود على مستوى الدول والحكومات، وكذلك من المشكلات التي نراها في عصرنا الحالي تعمد تشويه صورة الدعاة في بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من قبل التيارات والجماعات المعادية للإسلام أو نتيجة للجهل وغياب المعرفة بأهمية وقيمة الدعوة الإسلامية، مما يستلزم تدريب الدعاة على التعامل مع وسائل الإعلام المعاصرة المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية وغيرها.

متطلبات الارتقاء بالدعوة

إن الارتقاء بالواقع المعاصر للدعوة الإسلامية ومواجهة مشكلاتها يتطلب تضافر جهود الجميع سواء الحكومات أو الدول أو حتى على مستوى المؤسسات الدينية والاجتماعية وكذلك الأفراد أنفسهم، فلكل منهم دوره وتأثيره والذي ينعكس في النهاية على قوة تأثير الدعوة الإسلامية وانتشارها، وعموما يمكن القول بالحاجة إلى تحقيق المتطلبات الآتية:

١- تطبيق مجموعة من المقاييس النفسية والسلوكية والثقافية على الطلبة المتقدمين للالتحاق بكليات الشريعة، وكليات الدراسات الإسلامية، وما يناظرها من كليات بحيث تضمن التحاق الأفضل نفسيا وسلوكيا وثقافيا للقيام بالدعوة إلى الله على النحو الأمثل.

٢- تطوير مناهج كلية الدراسات الإسلامية والشريعة، وخصوصا ما يرتبط بدراسة الطالب لعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلوم التربية، ومهارات التواصل الفعال، واستخدام لغة الجسد، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله، وكيفية التعامل مع الجمهور.

٣- توفير اللوازم الدعوية المادية والعلمية، لنشر الدعوة، وتوصيلها إلى المدعوين في كل زمان ومكان، ويشمل ذلك تأمين ما يحتاجه الدعاة من رواتب، ووسائل لتأمين الحياة الطيبة لهم ولأسرهم وتأمين النواحي الطبية لهم والسكنية لكي يقوموا بتبليغ الدعوة وإيصالها للناس، وإتاحة وسائل النقل المناسبة للدعاة، لإيصال الدعوة إلى جميع الأماكن بكل يسر وسهولة.

٤- إنشاء مراكز للدعاة في أنحاء البلاد مزودة بكل ما تحتاج إليه من لوازم ووسائل دعوية، لتكون نقطة انطلاق في البلاد المنوي نشر الدعوة فيها ووضع الخطط اللازمة للدعوة في كل بلد.

٥- توفير المدارس الدعوية والكليات والمعاهد لتأهيل الدعاة الصالحين لحمل الدعوة، وتوفير ما تحتاجه من وسائل ولوازم دعوية، وإقامة مراكز أبحاث ودراسات لأحوال العالم الإسلامي، وعقد مؤتمرات دعوية تبحث شؤون الدعوة وتخطط لها.

٦- تأمين وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة والمرئية لنشر الدعوة وإيصالها إلى العالم أجمع، ومنها الإذاعة أو التلفزيون والإنترنت والكمبيوتر والفضائيات والمجلات والصحافة والكتب ودور النشر والمكتبات العامة والجمعيات الخيرية.

الهوامش

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٢) محمد أمين حسن بني عامر (٢٠٠٨): مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (٣٥)، العدد (١): ص ٨٥- ١٠٤.



عبدالله الظفيري
صحافي وباحث دراسات إسلامية

تطورات العصر والوسائل الدعوية

عندما تختار طريق الدعوة إلى الله فإنه يجب عليك أن تختار الوسيلة الصحيحة في إيصال الدعوة حتى تحقق الهدف وتبلغ الرسالة. وكلما كانت الوسيلة مناسبة ومشروعة ومتجددة بما يواكب ظروف ومجتمع الدعوة، فإن الغايات تتحقق والأهداف تنجز. صحيح أن كل وسائل الدعوة متاحة ما لم يكن هناك نص شرعي بمنعها انطلاقا من أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل على النهي والتحريم، إلا أنه يجب العناية بوسائل الدعوة الإسلامية واختيار الأنسب والأفضل لتحقيق هدف تبليغ الدعوة بشكل ناجح، فمن يدعو إلى الله تعالى يقوم بعمل من أعظم وأشرف الوظائف والمهام التي يكلف بها الإنسان، وهو ما يفرض مسؤولية في اختيار الطريقة والوسيلة المناسبة لبيئة وظروف ومكان مجتمع الدعوة. وفي عصرنا الحالي الذي تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة، زالت منه الحدود والحواجز وأصبحت المعلومات تتناقل وتتدفق بصورة هائلة في ظل ثورة الإنترنت وتقنيات التكنولوجيا الحديثة، فإن الحاجة أصبحت ملحة لتطوير الوسائل الدعوية ومواكبة التجدد والحداثة والاستفادة من التطور التقني في نشر الدعوة الإسلامية بكل أرجاء الأرض. ومن دون إغفال أهمية الوسائل التقليدية المعروفة في نشر الدعوية الإسلامية مثل الخطابة والدروس والندوات والمحاضرات وما يتصل بها من وسائل مقروءة ومسموعة ومرئية، فإن التقنيات الحديثة وثورة الإنترنت أتاحت فضاءات جديدة لنشر الدعوة الإسلامية إلى فئات اجتماعية أكبر وأوسع بوسائل سريعة ومباشرة من دون تكاليف عالية، خصوصا في ظل تنامي انتشار وسائل السوشيال ميديا والاتصالات والتطبيقات المختلفة التي تسابق الزمن في عملية التطوير والتحديث الدائم لمواكبة كل جديد والبقاء على اتصال في عالم التطور والحداثة. ومن الوسائل الحديثة أو العصرية التي يمكن استخدامها في نشر الدعوة الإسلامية شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها المختلفة التي انتشرت مع انتشار الإنترنت، وظهور الهواتف المحمولة الذكية التي أصبحت متاحة أمام كل الأفراد، مما سهل تدفق المعلومات والأخبار والرسائل المختلفة لتتحول إلى شريك أساسي في حياتنا يفتح أمامنا نوافذ واسعة على العالم بأخباره وأحداثه ونشاطاته. كذلك انتشار القنوات الفضائية في وسائل الإعلام، وما لها من تأثير مباشر على المتلقي بما تبثه من برامج وأعمال مختلفة. كل هذه الوسائل الحديثة تمثل عوامل مساعدة مهمة في نشر الدعوة الإسلامية وتسهيل عمل الداعية في إيصال دعوته إلى أكبر شريحة من خلال اعتماده على التقنيات الحديثة في نشر المقاطع على مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال البرامج التلفزيونية في القنوات الفضائية، وهو الأمر الذي يدعونا إلى مواكبة تطورات العصر وتجديد الوسائل الدعوية لإيصالها إلى الفئات التي يتم دعوتها بأقل وأيسر التكاليف.



د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف





بصائر دعوية

الأمة الإسلامية أمة صاحبة رسالة تشتمل على قيم العبودية لله والعمارة للكون كلفها الله تعالى بأدائها في العالمين وحددها بقوله سبحانه تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

ولعظم هذه المهمة وكونها فريضة شرعية وضرورة بشرية وحاجة إنسانية كان لزاما على الأمة أن تختار من بنيها من تؤهله لحمل هذه الأمانة ليكون عالما بكليات الإسلام ومقاصد الشريعة، قادرا على التعبير الذي يقنع المتردد ويفحم المجادل بالباطل، خبيرا بالنفس البشرية وعللها، عارفا بأحوال المجتمعات، دارسا للسنن الإلهية في قيام الحضارات وزوالها، ممتثلا لقوله جل وعلا ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)[١].

وككل الدعوات مرت الدعوة الإسلامية بخطوب وأحداث جسام وتعرضت لفترات انتصار وانكسار وموجات مد وجزر، وأولو الألباب من هذه الأمة دائمو الصلة بماضيهم يستلهمون منه الخبر والعبر ودائمو التطلع لمستقبلهم أداء لأمانة البلاغ عن الله وقيادة الناس إلى الحق والخير والجمال.

كان النبي ﷺ يبشر دائما بمستقبل مشرق في أحلك الظروف وكان على يقين من تأييد الله تعالى لدعوة الحق ولدعاتها ففي حال بلغ الجهد والعنت مبلغه جاءه أصحابه يطلبون منه الدعاء بالنصر، عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (صحيح البخاري).

وصفهم النبي ﷺ بأنهم يستعجلون النصر، فحتى تصل الأمة للمكانة التي تسعى لها لابد من الصبر الذي يقوم على العمل الدائب، وليست هذه الأمة بدعا من الأمم، وليست أول من واجه أزمات وصعاب ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ

﴿مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الأنعام:٣٤).

وحتى نتجاوز هذه الأزمات لابد من الوعي قبل السعي ولابد من الاستبصار والاعتبار لكل مسلم وللدعاة على وجه الخصوص، وكتاب الله تعالى مليء بالبصائر والعبر ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ (الأنعام:١٠٤) وفي القرآن العظيم بيان طريق الداعية الأول ﷺ ومن تبعه بإحسان من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)

وهذه جملة من البصائر تتعلق بالدعوة والدعاة:

بصائر تتعلق بالدعوة

مهما تغير الزمن ومهما بعد العهد بيننا وبين عصر النبوة هناك ثوابت في الدعوة إلى الله تعالى لا يمكن أن تتغير، بل إن هذه الثوابت لا تتغير في دين من الأديان السماوية منها توحيد الله تعالى وما تدعو إليه الأديان السماوية من قيم العدل والإحسان والتراحم والتلاحم والتعاون على البر والتقوى والدأب في العمل وغيرها من القيم التي قام عليها صرح الحضارة الإسلامية ولا تزال صالحة لقيام الحضارة في زمننا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومع هذه المشتركات الجامعة لكل دعوة من الدعوات إلا أن هناك خصوصية لكل مجتمع لا يمكن للدعوة أن تنجح إلا بإدراكها أولا ومراعاتها ثانيا «نحن في ميدان الدعوة نواجه ماديين لا يؤمنون بشيء، وكتابيين يؤمنون ببعض ما عندهم ويكفرون ببعض، ومسلمين زحزحهم الغزو الثقافي عن قواعدهم فهم يتبعون كل ناعق، ومن ثم يجب أن تكون الدعوة للأحكام المستيقنة، وأن يبتعد الدعاة عما اختلفت فيه أنظار المسلمين أنفسهم وفي القطعي ما يغني عن الظني، وفي الكتاب الكريم وما اشتهر من السنن غنية عن الغرائب والآراء الاجتهادية»[٢].

وتشمل الدعوة لجميع أقطار الإنسان عقلا وقلبا وبدنا وروحا وكل دعوة تعتني بأحد هذه الجوانب وتقدمه على غيره لأنها تبرع فيه إنما تقوم بجهد مقدر بشرط أن تعرف أنها تخدم الإسلام في أحد جوانبه وأن هناك جوانب أخرى يجب أن تتعاون مع القائمين عليها.

بصائر تتعلق بالدعاة

كثير من الناس يرجو أن ينتسب لأهل الفلاح الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله ولابد لهؤلاء من فقه عميق لكتاب الله تعالى ومعرفة صحيحة بالمقبول والمردود من السنة المطهرة وإدراك لواقع الناس وتزكية مستمرة للنفس وتطهيرها مما يعلق بها من أدران الكبر والحسد والنفاق والركون إلى الدنيا، حتى يستطيع الداعية أن يجد لدعوته صدى في القلوب والعقول.

والنبع الذي لا تكدره الدلاء نبع القرآن الصافي والسنة الصحيحة يعمد إليهما الداعية ليروي عقله وقلبه بأنوارهما، ومن ثم يستطيع أن يسير على نور من ربه يبصر مواضع الخلل في النفس والمجتمع ويتجنب الزلل الذي وقع فيه من سار على غير هدى ولا بينة ولا كتاب منير.

وإن سنة التدافع بين الدعوات قائمة في كل زمان ومكان ولا ينبغي الفزع من ذلك ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٤٠). وقال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة:٢٥١)، والدعوة إلى الله تعالى أصلها ثابت وفرعها في السماء وبشرى ربنا سبحانه وتعالى قائمة ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ (الرعد:١٧) على أن نكون مدركين للحق أوفياء له عاملين به وأن نبينه للناس كما أنزله الله بعيدا عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وإن الوسائل التي يستحدثها

الإنسان في التأثير على الآخرين ونقل الأفكار ينبغي أن ينتفع بها الداعية المسلم مع التقيد بحكم الشرع وأحكامه.

وكذلك إحياء قضايا الأمة العادلة في قلوب المسلمين وحثهم على التطلع إلى معالي الأمور التي انتدبهم الله تعالى لها وتزكيتهم بالفضائل التي كان النبي ﷺ يزكي بها أصحابه.

والدعوة لقيم الحضارة التي يقوم فيها الفرد بواجبه قبل أن يطالب بحقه والتي يعمل فيها الفرد لصالح المجموع قبل أن يقول بلسانه أو حاله «أنا ومن بعدي الطوفان».

وإدراك أن الأمم لا تبنى إلا بمجموع جهود أبنائها شيبا وشبانا رجالا ونساء على اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم ومن ثم فللدعاة إلى الله تعالى على بصيرة دورهم مع غيرهم من المخلصين من أبناء الأمة في السعي نحو المجد والعلا ولا يمكن أن تنفرد طائفة ما أو أصحاب اهتمام معين وتهمل بقية أفراد المجتمع.

وقد يحكم على الدعوة بالظلم أو بالظلامية وبسائر المساوئ الفكرية والخلقية بسبب ممارسات خاطئة لبعض أبنائها ويزداد الظلم والعدوان عندما تبذل الجهود الكبيرة لتبرير هذه التصرفات الخاطئة أو الفهم السقيم، وهذا ما يجر اللوم والعتاب على الدعوة ذاتها فلنحكم على الخطأ بأنه خطأ ولنقل مع الإمام ابن القيم في شيخ الاسلام أبي ذر الهروي «شيخ الإسلام حبيب إلينا. والحق أحب إلينا منه. وكل من عدا المعصوم ﷺ فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله. ثم نبين ما فيه»[٣].

حاجة مستمرة

هل تستغني البشرية عن دعوة الحق وهداية الوحي بعد أن وصلت إلى هذا المستوى من العلم وتطبيقاته وبعد هذه القدرة التي بلغها الإنسان من استخراج كنوز الأرض والبحر والانتفاع بخيرات الكون؟

لابد من الإنصاف فالعلم يدلنا على أن المجهول بالنسبة لنا في علوم الكون والحياة والإنسان أكثر من المعلوم، كما أن البشرية مازالت بحاجة إلى قيم تضبط سلوك الإنسان الجامح الذي اكتشف أدوية كانت سببا في تعافي ملايين المرضى، واخترع أسلحة كانت سببا لقتل ملايين الأطفال والنساء والشيوخ، وخلفت عشرات الألوف من المعاقين، وأفسدت الحرث والنسل، مازال الإنسان رغم ما وصل إليه من علم لا يحسن التعامل مع بيئته بل يستنزف مواردها ويلوثها بل ويدمر الحياة على ظهرها ولذلك ما زال بحاجة إلى علم بالحياة والأحياء يقوم على الأخلاق وخشية الله ونفع الناس «إن المرء يفقد قيمته الأدبية والمادية يوم يكون نابغة في فن ما أو في الفنون كلها ثم هو بالله جاهل وعليه جريء، والعباقرة الذين يضعون أصابعهم على زناد التفجير الذري وينذرون بإهلاك الألوف المؤلفة لغرض خسيس ليسوا إلا قطعانا من الذئاب الكاسرة أهانوا العلم ولم يكرمهم العلم، نحن نحترم علوم الكون والحياة، ونرى أنفسنا –باسم الله– مطالبين بافتتاح مغاليقها والتبريز فيها وذلك كله نابع من إعزازنا لربنا وحفاوتنا بصنعه وتلبيتنا لطلبه أن نفكر ونستنتج والذي يدرس الكون بغير هذه النية كالذي يدرس قصرا مشيدا ليسرقه أو سيارة جميلة ليفر بها»[٤].

وختاما في ظل ما تشهده البشرية من تقدم وفي عصر العولمة هل نبحث لأنفسنا عن منصة ننشر من خلالها نور الله في العالمين الذين أضناهم الجهل والفقر والمرض أو الذين استكبروا وعتوا عتوا كبيرا أو الذين يبحثون عن واحة يستريحون فيها من شقاء الحياة المادية أو التائهين الذين لا يعرفون من أين أتوا وإلى أين يذهبون أو المجتمعات التي تتناحر فيما بينها أو الحضارة التي استوت على سوقها وتنطلق في طريقها دون أن ترى من يقدم لها قيما تحافظ على الكون والإنسان وتعيد كل شيء إلى موضعه؟ فالكون مسخر للإنسان والإنسان خلق لعبادة الله الواحد الديان، ومهما استطاع الإنسان أن يستخرج كنوز البر والبحر فسيبقى إنسانا يعلم ويجهل ويقوى ويعجز ويضل ويهتدي إلى أن تصل إليه هداية القرآن الذي يقول الله فيه ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:١).

الهوامش

١- مستفادة مع زيادة من: الدعوة الإسلامية- الشيخ محمد أبو زهرة ص٨٢.

٢- الطريق من هنا - الشيخ محمد الغزالي- ص٥٨.

٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٨/٢).

٤- الطريق من هنا الشيخ محمد الغزالي ص٣٣.



عايد الجاسم
باحث دراسات إسلامية

الدعوة.. ومسؤولية الداعية

الدعوة الإسلامية مسؤولية جماعية، لا تقتصر على فرد دون آخر، إنما الواجب على كل مسلم ومسلمة الدعوة إلى الله تعالى، وفق علم كل شخص واجتهاده. والدعوة في مفهومها الاصطلاحي تعني إبلاغ الناس الدين الإسلامي وتعليمهم إياه، بما يناسب ظروف وطريقة كل زمان ومكان، ولا شك في أنها عمل عظيم لا يجب التقاعس عنه والتهاون فيه، قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣).

ورغم أن الدعوة واجبة على كل مسلم، فإن هناك مسؤولية مضاعفة على الداعية وشروطا يجب توافرها في من يقوم بأعمالها لضمان تحقيق أهدافها ووصولها إلى من توجه إليه من دون أن تشوبها شائبة في الفهم وعدم الوضوح في المقصد، الأمر الذي يتطلب من الدعاة الحرص على إبلاغ الناس دعوة الإسلام بوسائل وأساليب تتناسب مع ظروف المدعوين، فضلا عن اعتماد أساليب مخاطبة جديدة، بما يؤدي إلى التجديد المستمر في طرق الدعوة للوصول إلى أكبر عدد من الناس والتأثير فيهم. ولعل من أهم الصفات التي ينبغي توافرها في الداعية الذي يقوم بالتبليغ ويدعو الناس إلى دين الله سبحانه وتعالى، التركيز على الأولويات والبدء في الأهم ثم المهم فالأقل أهمية، مع الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى، وأن تكون بدايته دائما بالأمور اليسيرة والمبشرة انطلاقا من أن «الدين يسر لا عسر».

وكلما كان الداعية واعيا بمفهوم رسالته مدركا لأقواله وأفعاله، فإنه حتما يستطيع تحقيق أهدافه بكل سهولة وتوصيل مسؤولية الدعوة بكل أمانة وإخلاص، وستجد لها قبولا لدى المدعوين، خصوصا إذا كان الداعية قدوة في أعماله ونموذجا لمن يدعوهم ويتمتع بالأخلاق الحسنة والتواضع والصدق في القول، إضافة إلى قدرته على الصبر وتحمل الأذى.

طريق الدعوة ليس سهلا ولا بسيطا، ولن ينجح فيه إلا من تسلح بالتحصيل العلمي الكبير والفهم الإيماني الراسخ والخلق الكريم، فضلا عن حسن اختيار وقت الدعوة وطريقة العرض بما يناسب وضع وظروف كل مجتمع حتى يصل إلى أهدافه ومبتغاه، خصوصا إذا عرفنا أن مهمة الداعية الأساسية هي التبليغ والدعوة إلى الإسلام، وهذه المهمة تحتاج إلى رفق ولين ودعوة بالحسنى، يقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).



القاهرة - إسلام لطفي
دار الإعلام العربية

تحديات العمل الدعوي

أكد علماء ومفكرون أن الدعوة الإسلامية تواجه تحديات عدة، منها: غزو الفكر المتطرف للفضاء الإلكتروني، وضعف مستوى بعض الدعاة وعدم ملاءمتهم للواقع المعاصر، وتشويه صورة الداعية والمتدينين في وسائل الإعلام والدراما.. وغيرها من التحديات، ومن ثم شددوا على ضرورة الاتفاق حول النموذج الوسطي والتنسيق الإسلامي لطرح رؤى مشتركة تتبناها المؤسسات الرسمية، وتسعى إلى تعميمها.

نبدأ مع أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة الدكتور محمد نبيل غنايم، الذي أكد أن الدعوة إلى الله فريضة إسلامية، من أجلها أرسل الله، عز وجل، الرسل مبشرين ومنذرين، ونورا وبيانا للعالمين، وهي عملية مستمرة بين الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وقال: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨)، وقال أيضا: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

وسطية واعتدال

وأضاف غنايم: جعلها الله سببا في تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وقال سبحانه عن القائمين بالدعوة والعاملين على نشرها وتبليغها: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣).

وأشار إلى قول الرسول ﷺ في الحديث، الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم ضمن حديث طويل: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم



يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم».. فالدعوة إلى الله فرض عين على كل إنسان قدر طاقته وعلمه.

وأوضح أن هناك من الدعاة من يتشدد ويشدد على الناس فيكون سببا في التنفير وعدم الاستجابة، وفي الجانب الآخر هناك من يفرط ويتساهل فيتسبب في ضياع بعض الواجبات، وكل هذا خطأ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل شريعتنا ودعوتنا قائمة على الحكمة والقول الحسن والوسطية والاعتدال، والبعد عن التطرف والإفراط والتفريط، والتيسير في موضعه ورخصته، والشدة في الحدود والعقوبات على الكبائر، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقال لرسوله ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩).

د. غنايم: أساسها الوسطية والاعتدال.. لا إفراط ولا تفريط

ونصح أستاذ الشريعة الإسلامية الدعاة بالوسطية والاعتدال، قائلا: «لا إفراط ولا تفريط، والحث دائما على طلب العلم كونه لا بحر له ولا ساحل»، والرفق والرحمة مع المدعوين حتى لا ينفروا، مشددا على ضرورة أن يقتدوا في الدعوة بخير خلق الله ﷺ عملا بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ (الأحزاب:٢١)، إلى جانب استخدام التقنية الحديثة في الدعوة بالتواصل مع المدعوين أينما كانوا، مطالبا بضرورة أن يتعلموا اللغات الأخرى لتوصيل دعوتهم إلى كل مكان.

توازن

أما وكيل كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر الدكتور صابر عبدالدايم، فأكد أن الدعوة الإسلامية في هذا العصر متشعبة ولها اتجاهات متعددة، الأمر الذي نتج عنه كثير من المشكلات، فمع تعدد الاتجاهات والمذاهب أصبح كل فريق أو اتجاه يظن أنه على حق، وأن الفريق المخالف له يحتمل الخطأ، وهذا المنهج يوقع العامة في حيرة وتشتت وبلبلة.

وأضاف أن المنهج الوسطي المتوازن والمعتدل هو الذي يتبناه العلماء الثقات في المجامع الفقهية بالعالمين العربي والإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية، والأزهر الشريف.

وأوضح عبدالدايم أن هناك ثلاثة اتجاهات تتحكم في الدعوة، أولها الداعية أو الإمام، فلم تعد الدعوة قاصرة على جهة واحدة وهي الخطابة المنبرية، كما كانت في العصر القديم، الآن هناك وسائل عدة للدعوة، منها وسائل الإعلام المرئية مثل القنوات التلفزيونية والفضائية، والمقروءة في الإصدارات، والمسموعة مثل الإذاعات.. وهذه الوسائل جميعها تبث البرامج الدينية والدعوية.

وتابع أن الدعوة تحتاج إلى تطوير كبير حتى يكون الداعية مستنيرا ومطلعا على المذاهب والثقافات المتعددة، لذلك فإن دراسة مقارنة الأديان ضرورة على أي متحدث في الدين، كذلك السماحة والفكر المتوازن والمعتدل والمنهج الصحيح للدعوة الإسلامية، مشددا على ضرورة أن يأتي الإمام بالأدلة السهلة والميسرة التي تحبب الناس في الإسلام، والموعظة لابد أن تكون باللين، فالإسلام انتشر بالقدوة الصالحة والتعامل بالحسنى.

وأشار إلى الأمر الثاني، وهو الوسيلة التي يستخدمها في الدعوة، مؤكدا أن هناك وسائل أكثر خطورة، وهي وسائل التواصل الاجتماعي، فأصبح العالم منفتحا متداخلا، انتشرت الأفكار غير الوسطية بشكل كبير، وانتشر التسيب أيضا، الأمر الذي شكل خطرا على الدعوة.

وبين أن الأمر الثالث، هو الإنسان، الذي يتلقى الدعوة، وثقافته، فيجب أن يكون لديه دراية وعلم بتطورات

د. عبدالدايم: تواجه تحديات عدة ويجب أن تساير العصر

العصر، وبالدين الإسلامي والسلوك الصحيح والتعاليم، لذلك فالتثقيف لديه دور كبير في الدعوة الإسلامية، حتى يعكس ما تلقاه من سلوك مستقيم وتعاليم صحيحة.

وتابع: هناك تحديات كثيرة تواجه الدعوة الإسلامية، منها: القنوات المفتوحة، الإساءة إلى الدعوة والقرآن، خصوصا من بعض من ينتمون إلى الدعوة، كالمتعصب لرأيه أو منصبه، وقليل الفهم.. وغيرهما.

وبين عبدالدايم أن الأزهر الشريف يأتي إليه وفود من جميع الدول الإسلامية، إلى جانب إنشاء كلية العلوم الإنسانية للوافدين لتدريب وتعليم الدين الإسلامي الصحيح ونشر الوسطية والاعتدال في العالم الإسلامي، إلى جانب الجامعات الإسلامية في الدول العربية والأوروبية ودورها الكبير، وهذا الأمر يساعد في تصحيح مسار الدعوة الإسلامية.

دعوات إلى الإيمان والقيم

بدوره، يؤكد عضو هيئة كبار العلماء الدكتور محمود مهنا، أن الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن انقسمت إلى مذاهب وفرق وجماعات نتيجة الاهتمام بالظاهر وترك الجوهر، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام:٣٨)، هذا منذ ظهوره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأوضح أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ، أن يدعو إليه: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى:١٥).. ففي هذه الآيات دعوات إلى الإيمان بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، كما دعا نبيه ﷺ ألا يتبع هؤلاء الزائغين الذين لا يسيرون على كتاب ولا يتبعون منهجا ولا يؤمنون بدليل، وأمره أيضا أن يؤمن بكل الرسالات والكتب السماوية، وقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥)، وهذا ما يجب أن نسير عليه.

وأضاف أن الله سبحانه أمر نبيه ﷺ أيضا أن يعرض الإسلام على الناس من دون إجبار، لأن إدارة الكون بيد الله الكبير المتعال فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦)، ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩)، لذلك المسلمون مأمورون بعرض الإسلام على أهل الأرض، إن اتبعوه فبه ونعم، وإن لم يتبعوه فبيننا وبينهم حاجز من عدم الاعتداء، وإن اعتدوا على منهجنا وأرضنا ووطننا وعرضنا، فلابد أن ندافع لرد الاعتداء بالجهاد، بهدف النهوض بالدعوة الإسلامية.

وأكد: المسلمون مأمورون أن ينشروا الأمن والأمان، والسلم والسلام، بدعوتهم الإسلامية، من دون إجبار لأحد على اعتناق الإسلام، ومعالجة أصحاب العقائد الأخرى بالكلمة الطيبة انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)، وقوله أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

وتابع عضو هيئة كبار العلماء: إن أصحاب العقائد الأخرى لهم ما لنا وعليهم ما علينا، غير أن لهم ثوابت، ولنا ثوابت، ولا يجوز لأحد منا أو منهم أن يعتدي على الآخر.

وشدد على أن النهوض بالدعوة الإسلامية يتطلب ضرورة تكاتف المسلمين ضد المعتدين على الأرض والمال والعرض، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون:٦)، إلى جانب ضرورة أن يتوافر في الداعية حفظ القرآن الكريم بقراءاته وأحكامه وتجويده وتفسيره، والإلمام بالسنة؛ صحيحها وضعيفها وحسنها ومنكرها، والاهتمام بالسيرة النبوية، وأن يستنبط من القرآن ما يدل على أنه صالح لكل زمان ومكان، وأن يكون دارسا لعلوم البشر، مهتما بالواقع المعاصر؛ فالإسلام قديم حديث يراعي كل العصور.

خمول

أما الداعية شريف شحاتة، فأكد أن الدعوة الإسلامية تمر في الآونة الأخيرة بحالة من الخمول والتراجع، بسبب ضعف دور المساجد التي كانت منارة للناس من صلاة وقيام، ودروس،

وحفظ القرآن، علاوة على عدم قدرة العالم أو الإمام على توصيل المعلومة الصحيحة لكثير من الناس، كونه يتحدث في أمور لا تتناسب مع العصر الراهن.

ولفت إلى أن الهجوم العنيف على الداعية وعلماء الدين في الدراما والسينما، وتشويه صورته بشكل لا يليق، أمر غير مقبول ويعد عائقا كبيرا أمام الدعوة، إلى جانب تراجع دور البرامج الدينية التعليمية التوعوية على شاشات الفضائيات، وهجوم البعض على الدين الإسلامي وعلى الدعاة والعلماء، وتأويل بعض الآيات، وتشويه السنة، وعدم ملاءمة الخطاب الديني للشباب والمجتمعات، بالإضافة إلى وجود مشكلات في فهم بعض الأحاديث التي تنقل للناس من دون معرفة أصلها، والاجتزاء من سياقها، بالإضافة إلى عزوف بعض المنتجين ودور النشر عن إصدار الكتب الإسلامية والبرامج الدينية كونها لا تتلقى إعلانات، وهي من أبرز المشكلات التي تؤكد أن فهم البعض عن الدين ليس أنه رسالة.

ويؤكد شحاتة أن النهوض بالدعوة الإسلامية يتطلب عودة دور المساجد بقوة، والتوسع في إنشاء مراكز الثقافة الإسلامية، والتوسع أيضا في إنشاء معاهد أزهرية؛ لتعليم الناس الدين الصحيح، وإتاحة مساحات مناسبة للدعاة في الفضائيات لمناقشة القضايا الحرجة والأخلاقية والواقع المعاصر، ليطرح فيها جميع الآراء لاستفادة الشباب، إلى جانب دعم الدعاة والأئمة عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومراعاة مناقشة القضايا الدينية في الدراما بغير تشويه، لكونه يؤثر بالسلب على الصورة الذهنية عن الداعية لدى الجماهير.

أيضا من المهم تعليم الدعاة الطرق الحديثة للإقناع والتأثير ومهارات التواصل، والكاريزما، وعودة مجالس العلم لتوعية الجميع، وإتاحة الفرصة لمناقشة القضايا المتعلقة بالأخلاق والسلوك، والمودة والرحمة في الزواج وغيره عبر وسائل الإعلام المختلفة.

د. مهنا: دعوتنا قوامها نشر الأمن والأمان والسلم والسلام

نموذج ورؤية

وفي السياق ذاته، أكد عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. عبدالغني هندي، أن الدعوة الإسلامية تفتقد التنسيق بين منظمات العمل الإسلامي، وليس لديها مشروع رقمي مشترك يقابل الجماعات المتطرفة والأفكار المغلوطة، إلى جانب غياب المؤسسات الوسيطة التي تتواصل بين السلطة التنفيذية والجماهير.

وأشار إلى أن هناك ٣ مستويات للعمل الإقليمي للمنظمات، فعلى المستوى السياسي تنظمه منظمة التعاون الإسلامي، وعلى المستوى العلمي تنظمه رابطة العالم الإسلامي وروابط الإفتاء، وعلى المستوى الداخلي ينظمه مجلس الوزراء العرب، وكل يعمل في اتجاهات مختلفة.

وشدد عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على ضرورة خلق نماذج تعبر عن وسطية الدعوة يلتف حولها الناس، إلى جانب ضرورة التنسيق بين المنظمات والهيئات والدول الإسلامية لخلق أفكار ابتكارية جديدة للدعوة، وللوصول لأكبر عدد من الناس، والابتعاد عن المظاهر التقليدية التي تقدم بها الدعوة والداعية، بالإضافة إلى طرح رؤية متعددة ومشتركة باللغات المختلفة تتبناها المؤسسات الرسمية، وطرح آلية لكيفية تحقيقها وتطبيقها على أرض الواقع.

دعوة مفتوحة

أما العميد السابق لكلية أصول الدين الدكتور مختار مرزوق، فأكد أن الله تعالى جعل لدعوته أناسا في كل عصر يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرشدون الناس إلى الخير، وهذا ما نراه في الوقت الراهن، قائلا: كانت الوسائل المتاحة قديما هي اللقاءات المباشرة بين الناس في المساجد والمدارس والجامعات وخلافه، ثم تطورت الأمور وأصبحت الدعوة بالوسائل المسموعة، ثم تطورت إلى القنوات الفضائية، ومن ثم إلى عصر مواقع التواصل الاجتماعي.

وبين مرزوق أن من أراد أن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن ينشر الخير في العالم، لا عذر له في تقصيره، لأنه يستطيع أن ينشئ صفحة على مواقع التواصل، فبعد أن كان يسمعه العشرات في مسجده الذي يصلي فيه، أو جامعته التي يدرس فيها، فإن العدد قد تضاعف بالملايين من خلال مواقع التواصل المختلفة.

وأوضح أن النهوض بالدعوة الإسلامية وإزالة التحديات يتطلبان أن يقوم الداعية بنشر أفكاره الوسطية، فالداعية على قناته يستطيع أن يقوم بدوره على أكمل وجه، خصوصا أن صفحته لا تحتاج إلى إذن من أحد، مثل القنوات أو الوسائل المقروءة، بل هو ينشر بما يراه فكرا صالحا.

وشدد على ضرورة عقد لقاءات بين العلماء والشباب بشكل دائم، لأن العلماء أقدر الناس على شرح المفاهيم الوسطية البعيدة عن الغلو والتطرف، ولسد الطريق أمام المخالفين من ذوي الفكر المتطرف، مطالبا بضرورة أن يكون هناك تعاون كبير بين علماء الأزهر الشريف وعلماء الدول الإسلامية، لاسيما أن مواقع التواصل الاجتماعي قد قربت بين الجميع، لنتخذها بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢)، وهذه الآية تشمل الناس جميعا.



أحمد المنزلاوي
عضو اتحاد كتاب مصر

أين الصبي؟

أشتهي أن أنزل إلى السوق أخترق بجسمي النحيل زحام المتاعين، أبحث بين العربات والمحلات عن فرش عم أحمد لأشتري قطعة من البوص وبعض الخيوط وورقا بلاستيكيا ملونا.. أعود إلى بيتي، أخرج اللاصق والمقص، أخلو بنفسي في الشرفة وأغلق على نافذتها من الداخل.. أتربع على الأرض.. وأصنعها كما كنت أفعل سابقا.. ساعات تمر وأنا في خلوتي.. تناديني أمي: «الطعام جاهز».. «يا بني الشمس ستحرقك»..

- حاضر سأنتهي بعد قليل..

وربما لا أجيبها.. فهي لحظة أتيه فيها عن الدنيا.. أخرج بها؛ تلك الطائرة الورقية التي كان يذهل من جمالها الجميع، ويستعجبون من مهارة ذلك الصبي في توجيهها وتأرجحها في السماء.. أرغب الآن في أن أصعد أعلى عمارة من عمارات الحي، أخرق السحاب من جديد بطائرتي وأحلق معها.. لكن أين هذا الصبي المشاغب الذي يفعلها.. وأين صوت أمي؟!

بالأمس كنت في منطقة الورديان أقضي حاجة لي، وأنا في طريقي لأركب مواصلة تقلني إلى بيتي وجدت أمامي الترام الصفراء، من المستحيل أن أركبها، المسافة من الورديان إلى الحضرة طويلة، والترام بطيئة وأصغر عابر بإمكانه إيقافها.. لكن جذبني إليها حنين عجيب.. أأركب وأتحمل عناء الرحلة، أم أنجز حالي بأي مواصلة سريعة؟ ما زالت تجذبني إليها، اشتريت لبا أتسلى به، وإذا بقدمي تحملاني على سلمها دون إرادة مني.. وبدأت الرحلة.. لم يكن بداخل الترام سوى أعداد قليلة من المسنين والعجائز، صوت الترام مزعج وجرسه شديد على أذني.. لكني أرتاح بداخلها وعرفت سر الحنين..

كنت أبحث عن ريح أمي.. كنت أنشط للأنس بها.. كنت أرغب في معايدتها.. صحبتها في هذه الرحلة.. كانت غالبا ما تركب الترام إذا ما أتت إلى الإسكندرية.. تصحبني في يدها وأنا صغير.. تذكرت هذا الوقت الماثل حينما تأخذني وتشتري لي ملابس العيد من منطقة الساعة كرموز.. وغالبا كانت تتفق قبلها مع أبي لتنزل وتشتري «حاجة» لنفسها.. فتعود بحاجيات كثيرة لي ولإخوتي وتنسى حاجتها! حتى أبناء خالتي التي تستضيفنا إذا ما أتينا إلى الإسكندرية كانت لا تنسى أن تهاديهم بشيء أيضا.

الحياة العملية سحقت كثيرا من مشاعرنا، أبعدنا العمل والجري وراء لقمة العيش عن ذلك الحضن الدافئ، ساعة كاملة استغرقتها الترام حتى وصلت، لم أشعر بوقت سيرها، لكن شعرت بما فات من وقت وأنا أصارع الحياة بعيدا عن أهازيج أمي.. قررت أن أذهب من فوري الآن إلى بلدتنا الصغيرة بكفر الدوار، اتصلت بزوجتي أخبرتها أن تجهز نفسها والأولاد، ومن «الموقف الجديد» انطلقنا، أنست بالطريق الذي تبدلت معالمه، غبت عن بلدي كثيرا، غريب وأنا في وطني، ليست الغربة مكانا تغيب عنه فقط، الغربة في البعد عن الأهل والأصحاب والشوارع التي شهدت ذكرياتنا الأولى، روح انتزعت منك، تعيش عمرك كاملا باشتياق دائم لهذا الدفئ، تشعر بظلمة الأيام، واختناق النفس، وضيق هذه الدنيا عليك، هو موت قبل الموت، حزن كلهيب الشمس يبخر الذكريات من القلب ليسمو بها إلى عليائها فتجيبه العيون بنثر مائها.

وصلنا إلى بيت أمي، كل شيء كما هو، الفناء والدار، الزرع والبهائم،



مجرى الماء الذي يجري من أمام بيتنا، فقط نحن من تغير! حتى أمي كما هي، بدر تصدع من شظف الفقر، لم تستطع أن تقوم لتحتضنني، فقط عاتبتني على البعاد، قبلت يدها:

– كل سنة وأنت طيبة يا سيدة الحبايب.

– وأنت طيب يا نور عيني.

– اذهبي يا هنا سلمي على جدتك.

– بنتك كبرت يا رشوان.. لم أرها منذ أن كانت في عامها الثاني.

– سامحيني يا أمي أنت تعرفين ضغوط الحياة.

– أعانك الله يا ولدي.

لاحظت أن أولادي مغتربون عن الدار، هنا صافحت جدتها باستحياء وجرت إلى حضن أمها، وشريف خرج يلعب أمام الدار مع الأولاد الذين يتلألأون في ملابس العيد الزاهدة، وأمي بدأ الألم يعاجلها، جسمها يسخن وتزداد حرارته، أنا أعرف أنها تحاول إخفاء وجعها عنا.

– قومي يا بنتي حضري الغداء أكيد تعبتم من السفر، الود ودي أن أقوم أجهزه بنفسي لكن أرجو حسن الختام.

– لا تحملي همّنا يا أمي، نريد أن نأنس بك قبل أن نغادر.

أزعجتها كلمتي.. إلى متى ستظل تغادرني.. لم تقلها! لكن قالتها عينها التي أخبرها جيدا، والنظرات تغني في الكثير عن العبارات.

أتى إخوتي بأولادهم، تعانقنا وتناجينا كثيرا ولم يخل الحديث من عتاب، عندهم حق، أنا الوحيد الذي تركهم وجرى وراء حلم الهندسة، وكليتها في إسكندرية والزواج منها والإقامة والعمل فيها.

أحسست بالكلام ثقيلا على لسان أمي، وهي تقول: «الحمد لله أن جمعكم بي قبل أن أموت».

بلغ منها الجهد مبلغه وعاودتها الحمى، وغلت نارها في رأسها، وما زالت تثقل شيئا فشيئا حتى خفنا عليها التلف، فأرسل أخي وراء الطبيب، فجاء وألقى عليها نظرة طويلة ثم استردها مملوءة يأسا وحزنا.

بدأت تنزع نزعا شديدا، وتئن أنينا مؤلما، وهي تقول: «سآتيك يا أبا رشوان».. وسكتت.

لم تبق عين من العيون المحيطة بها إلا ارفضت عن كل ما تستطيع أن تجود به من مدامعها. وبدأ الضجيج يعم البيت.. أما أنا فارتديت جلباب أبي وأخذت طائرتي الورقية واعتليت سطح بيتنا فقد عاد الصبي إلى داره، لكنه عاد يتيما.

محمد الشحات أبوعيد
كاتب وقاص





خبيئة وعهد

مرض الوالد ومرضت معه سنابل الخير حتى لم تقو على احتمال برد الشتاء وعواصفه، وبدأ الأبناء يتناوبون على المحل بدلا من أبيهم الذي أقعده المرض... وذات يوم كان أحد الأبناء يقلب في دفاتر المحل ليرى حسابات والده ويتعرف على طريقة العمل والإدارة. وهاله ما رأى إذ وجد ورقة في داخل الدفتر عنوانها «خبيئة» و«عهد» يتعهد فيها الوالد أمام الله بأن يكسو أسرة أيتام صيفا وشتاء دون علم أحد من البشر حتى أهل بيته، وكتب ذلك العهد في ورقة وحدث نفسه: لا مانع أن يراها أولادي بعد مماتي حتى يستمروا على نفس المنوال وسمى الأسرة عنده في الدفتر باسم أسرة «العظماء».

ويحكي الولد عن والده: في يوم من أيام الشتاء والجو شديد البرودة والزبائن قليلة في هذا اليوم لم يبع الوالد قطعة واحدة حتى مساء ذلك اليوم وإذ به فجأة يصحو من وجومه الذي طاف به على صوت أم تجر صغارها الأيتام كبيرهم في المرحلة الإعدادية وصغيرهم في السادسة من عمره والأوسط في الصف الخامس وهم في حالة مزرية وانتفاض من شدة البرد كعصفور بلله الماء فقد كان الضعف ظاهرا عليهم والملابس لا تغني عن البرد شيئا – فقلت في نفسي الحمد لله زبائن يعوضني الله بهم خيرا. وطلبت الأم طلبات الأولاد وجئت بها بالمقاسات المطلوبة، وارتسمت الفرحة على وجوه الصغار بددت حزن القلب الكامن في صدورهم، وليس مع الأم في جيبها سوى حساب ملابس فرد واحد وقالت سآتيك بالباقي غدا -بإذن الله- فقلت لها نترك الملابس حتى تأتي بالباقي فوافقت لكني شاهدت منظرا لا أنساه طيلة حياتي حيث حل القهر والغم وارتسم العبوس على وجه الطفلين اللذين أخذت منهما ملابسهما للغد وتدحرجت دمعات منهما ولم تستطع الأم أن تخفي دمعاتها فتوارت بوجهها في ناحية أخرى ثم أخذني الفضول وسألتها عن ظروفهم فأوجزت في الحكاية (أيتام) وفهمت فقررت أن تأتي وأبناؤها قبل كل صيف وشتاء لتأخذ الاحتياجات كاملة مدفوعة الأجر وقلت لها هذا حقكم عندي ما حييت وأنتم العظماء إن لم تجدوني يوما فسأكتب ورقة على الباب مكتوب فيها أسرة العظماء، وخرجوا ولسانها يلهج بالدعاء وأزالت الفرحة تجاعيد الهموم وبعدها تقاطرت الزبائن على المحل أمما!

واستمر الحال على ذلك عشر سنوات ولم يعلم أحد بما أقوم به إلا الله وحده وعجبت من زيادة الرزق بطريقة لافتة للنظر والحمد لله... ومرت الأيام وأنا في مرضي ما يقرب العام، والأم تأتي بأولادها ولا تجدني فترجع مكسورة الفؤاد خائبة فأولادي قاموا بالعمل بدلا مني ونسيت الأمر وذات يوم جاءني خاطر قلت في نفسي يا ترى ما حال أسرة «العظماء»؟ وعلى الفور طلبت ابني وأخبرته بالحكاية فقال: لقد وقعت الخبيئة تحت يدي وماذا أفعل؟ فقد جاءت أم وأولادها مرتين تنظر على باب المحل ولم تجد شيئا مكتوبا فترجع -ترتد نظراتها في نفسها حسرة مؤلمة- فقلت له: يا بني: إنها أم الأيتام، قم يا بني وابحث عنها فنحن جميعا في أشد الاحتياج لهم فقال الابن: لا أعرف العنوان قلت له: اكتب ورقة مكتوب عليها أسرة العظماء وعلقها على الباب فالخير في ركابهم وإياك أن تقطع عادة من الخير أجريتها.



شعر
م/ وحيد حامد الدهشان

في وداع أ. د. محمد عمارة
الذي رحل في ٢٠٢٠/٢/٢٩م

ستظل إشراقا

ها قد فقدنا في الحياة منارة
أفضى إلى رب كريم مؤمن
ولسان حال القابضين على اللظى
فقد الدروع إذا السهام تأججت
وفقيدنا درع وسيف في الوغى
رجل إذا قدرته فبأمة
عرف المذاهب ثم في دين الهدى
كان المفكر والمثابر دأبه
وكأنه «سلمان» لم يك ساعيا
سبرت قريحته وطاقة بحثه
وغدا ينافح الافتراء بمنطق
كان المناظر كالشهاب على الذي
وسلاحه في الساح وعي.. حكمة
حجج كما شمس النهار وضوحها
كالزهر أحرفه بعين أولي التقى
قلبي يراود دمعه أشعاره
يا سيدي طوبى لمثلك في الورى
أديت دورك شامخا لا تنحني
يا سيدي والموت سنة ربنا
تحيي بألسنة الزمان على المدى
فالدهر يطفئ نار كل مكابر
ويحقر الدهر الصغار وأهله
يا سيدي ستظل معلم عزة
ما مات من أثرى الحياة جهاده
ما مات من ترك المعارف أنجما
ستظل إشراقا بما سطرته

والنفس في أحزانها موارة
لله جرد مخلصا أفكاره
ينعاه في أسف يفيض مرارة
نارا لتغتال الضياء خسارة
وله إذا حمي الوطيس جدارة
عقلا وصدقا فطنة وجسارة
وجد الرشاد فأعلن استقراره
يزن الأمور ويستبين مساره
إلا لحق فالتقى أنواره
من كل أمر مشكل أغواره
يلقي على إفك الزنيم جماره
طمست دياجير الهوى أبصاره
ورحى على وهم الرؤى دوارة
مطر على من يستثير غباره
وعلى رؤوس المارقين حجارة
كف المصيبة حركت أوتاره
يا عطر إيمان وصوت حضارة
كالنجم يأبى أن يخون مداره
لكن تظل السيرة المعطارة
من لم يمت بدنيئة آثاره
ويديم في لألائها أقماره
أما الكبير فيجتني إكباره
في مثلكم أخذ الخلود قراره
أجرى إلى صحرائها أنهاره
قد هتكت لظلامنا أستاره
وسيهتف التاريخ: عاش «عمارة»

نصر الدين شردال
كاتب وقاص مغربي





المنجز والقيمة

القصة العربية القصيرة المعاصرة في الكويت

تحتل القصة القصيرة مكانة متميزة بين الأجناس الأدبية والفنون والعلوم الإنسانية الأخرى، ولا تقل شأنا عن المسرح والشعر والرواية، فإذا كانت هذه الأخيرة «تطمح إلى تقديم صورة لحياة بانورامية وشاملة في آن، فإن القصة القصيرة فن لماح، يعتمد على الترميز والإضاءات الخاطفة وسرعة الالتقاط»[١]، كما أنها أقدر من الشعر «على طرح أزمة الواقع ورصد ظواهر الحياة اليومية والإجابة عن الأسئلة الجوهرية التي يلقيها زمن الصعود والهبوط العربي في مختلف القضايا»[٢].

وتساعدها في ذلك خصائصها كالتكثيف وقوة الأثر.. ومن جهة أخرى، مساحات النشر الورقي والإلكتروني، والندوات والملتقيات والجوائز المخصصة لها، وكذا كثرة الإقبال عليها قراءة ودراسة ونقدا، وما توفر لها من عوامل داخلية وخارجية..

البداية والاستمرار

يتفق معظم الباحثين على أن أول قصة قصيرة نشرت في الخليج العربي، بدولة الكويت، وهي قصة «منيرة» للكاتب والشاعر خالد الفرج، في مجلة الكويت، المجلد الثاني، ٦ و٧ جمادى الآخرة، ورجب من العام ١٣٤٨هـ الموافق لنوفمبر وديسمبر من العام ١٩٢٩م[٣]. بينما نشرت أول مجموعة قصصية بعنوان «أحلام الشباب» للشاعر الأديب فاضل خلف التليجي... ومهما يكن من اختلاف في زمن ظهورها، إلا أنها نشأت واستمرت وشبت عن الطوق وأصبحت دانية القطوف، وتعددت أجيالها وتياراتها ومدارسها واتجاهاتها، بل أصبح هذا البلد موطنا لنشوء القصة العربية الوافدة إليها من بلدان شقيقة -مشرقا ومغربا- نظرا لما وجدته من رعاية واهتمام.

وسائط النشر

وفي زمن السرد هذا، تقوم دولة الكويت بدور فعال في إشعاع القصة العربية القصيرة المعاصرة واخضرار ربيعها على مر الفصول؛ يشهد على ذلك كثرة الوسائط الإلكترونية والورقية المخصصة لها في هذا البلد، إذ تشير الإحصائيات والدراسات البيبليوغرافية إلى تزايد أعداد النشر الورقي القصصي، سواء على مستوى نشر المجموعات القصصية، أو نشر القصص المفردة وترجمتها في المجلات والدوريات والجرائد والمواقع الإلكترونية والبرامج السمعية.

نجد على رأس هذه الوسائط والقنوات: مجلة «العربي» الكويتية، مجلة «الوعي الإسلامي»، مجلة «البيان» الكويتية، سلسلة إبداعات عالمية (مترجمة)، وغيرهم من المجلات العريقة والمتجددة. وبإمكان القارئ تصفح أية مجلة، فسيجد فيها أكثر من قصة قصيرة، سواء لكاتب كويتي أو من بلد عربي آخر، أو الجالية المقيمة بالخارج، أو لكاتب غربي (قصص مترجمة) كما أنها تشجع الإبداع القصصي الشبابي بعيدا عن عقدة الأجيال والبيروقراطية الأدبية.

الجوائز الكويتية للقصة القصيرة

مهما يقال عن الجوائز الأدبية في العالم العربي، إلا أنها تبقى رافعة وداعمة للمبدعين، تشجعهم وتنشر أعمالهم وتشهرهم، وتضمن لنتاجهم تاريخا من الاستمرارية والتلقي. ثم إن الجوائز الأدبية المخصصة للقصة القصيرة بالكويت كثيرة ومتعددة ما بين رسمية ترعاها الدولة والمؤسسات، أو فردية يدعمها المثقفون والكتاب، وفيما يلي أشهر هذه الجوائز:

- جائزة الملتقى

جائزة الملتقى الثقافي للقصة القصيرة، ويرمز لها اختصارا بـ«جائزة الملتقى» وهي مسابقة سنوية في مجال القصة القصيرة، وصلت إلى دورتها الخامسة، ويشرف عليها الأديب القاص الكويتي الدكتور طالب الرفاعي، وترعاها جامعة الشرق الأوسط الأميركية (auma).

- جائزة منى الشافعي

جائزة منى الشافعي للقصة القصيرة، هي جائزة خاصة بالمهجرين واللاجئين، تقدم ثلاث جوائز في القصة القصيرة للكتاب والموهوبين من مختلف الأعمار، الذين شردتهم الحروب إلى خارج أوطانهم، أسستها الأديبة الكويتية منى الشافعي، ويشغل المدير العام للجائزة الروائي والإعلامي السوري عدنان فرزات. غير أنها شملت كافة الأقطار العربية بدءا من موسمها الثالث.

- جائزة مسابقة واحة الأدب

وهي مسابقة قصصية فصلية أسستها وتديرها الكاتبة الأديبة شمسه العنزي، وتلقى اهتماما كبيرا من كتاب ومتابعي القصة القصيرة ونقادها بالعالم العربي وخارجه، وترعاها رابطة الأدباء الكويتيين، كما تتولى مجلة البيان الكويتية نشر القصص الثلاثة الأولى الفائزة في كل دورة، ويتولى تحكيمها ٢٨ ناقدا من ١١ دولة عربية، يقول القاص طالب الرفاعي عن الجائزة وصاحبتها «فهي تدير بإخلاص وجهد كبيرين شؤون هذه المسابقة، وتحاول جاهدة خلق فرصة رائعة أمام ظهور أسماء مبدعة وشابة مغمورة في أقطار الوطن العربي...»[٤].

- جائزة مجلة «العربي» (قصص على الهواء)

هي مسابقة قصصية شهرية تنظمها

مسابقة العربي بالاشتراك والتعاون مع إذاعة مونت كارلو الدولية، حيث تنشر القصة الأولى في مجلة العربي، وتذاع الأخرى صباح يوم السبت من كل أسبوع عبر برنامج «كافيه شو» بصوت الإعلامية والأديبة غادة الخليل، ويعلق عليها ناقد عربي معروف.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور سليمان العسكري: «اهتمت مجلة العربي بنشر القصة القصيرة على مدى نصف قرن، فقد نشرت في كل عدد من أعدادها قصة أو أكثر، وتبنت أخيرا مشروعا يتيح لها أن تفتح صفحات أكثر للموهوبين من شباب القصة القصيرة، واحتضنت أجيالا متوالية من القصاصين العرب، وأقامت من أجل هذا الفن أكثر من مسابقة، وحرصت على أن تنشر بجانب القصص العربية قصصا مترجمة حتى تواكب آخر التطورات المعاصرة في هذا الفن»[٥].

هذه الجوائز بعد كل ما حققته وتحققه من تراكم في الأجيال والنصوص والتجارب، أصبحت اليوم، مشتلا ومحطات إبداعية عربية تستقطب إليها مبدعين ونقاد ومهتمين من الوطن العربي على اختلاف أجيالهم وحساسيتهم، تشجع كتاب القصة وتحفزهم على الإبداع وتقربهم من الجمهور، وتساهم في ازدهار ربيع القصة العربية الراهنة في العالم العربي، ويسهر على تسيرها وتحكيمها نخبة من القاصين الكويتيين: طالب الرفاعي، منى الشافعي، شمسه العنزي.

الخطاب النقدي الموازي

لم يكن النقد العربي المعاصر بغافل عن هذه الظاهرة الأدبية الصحية، وإن كان عاجزا أمام السيل المتدفق من النصوص والمجاميع القصصية.

نشير هنا إلى أهم الدراسات النقدية: «القصة القصيرة العربية: النشأة والحضور، تأليف نخبة من المؤلفين، تنسيق طالب الرفاعي، تحرير: نزار العاني». وكتاب: «ملامح من المشهد القصصي والروائي في الكويت» للناقد نذير جعفر. كتاب «البحث عن آفاق أرحب: مختارات من القصة الكويتية المعاصرة» للناقد مرسل فالح العجمي، كتاب «عن الدهشة والألم: ٥٠ قصة بأقلام عربية» للناقد سليمان العسكري، وغيرها من الكتب النقدية الكثيرة والمهمة.

أما على مستوى البحث الجامعي والأكاديمي العربي، فما أكثر الدراسات النقدية في المشرق والمغرب العربيين، نشير هنا -تمثيلا لا حصرا- إلى آخر أطروحة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في الأدب، وهي للأستاذ المساعد بقسم الأدب الدكتور محمد عبد الناصر العنتبلي، جامعة الأزهر فرع جرجا، في موضوع: «القصة القصيرة في مجلة الوعي الإسلامي: (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) دراسة تحليلية فنية».

وبناء على ما سبق، يمكننا تسجيل مجموعة من الملاحظات:

- لقد أصبحت الكويت «ملتقى» للقصة القصيرة: القصة الكويتية والعربية والغربية المترجمة.
- وجود بعض الأسماء القصصية على رأس الجوائز والمسابقات ساهم في تشجيع الشباب المبدع وتحفيزهم.
- وجود وسائط النشر الإلكترونية والورقية والسمعية ساهم في شيوع هذا النوع الأدبي.
- الدعم الكبير من الدولة والمؤسسات والكتاب أنفسهم يضمن استمرار وتألق هذا النوع كويتيا وعربيا.
- تتصدر المرأة الكويتية واجهة الإبداع القصصي في الألفية الثالثة، وتقلدها مسؤولية تسيير ودعم المشهد القصصي.
- تعيش الكويت طفرة نوعية في المجال الثقافي الأدبي، الفن القصصي خاصة.

أمام هذه الإحصائيات والمجهودات الملموسة يتأكد لنا أننا نعيش زمن الربيع الذهبي للقصة القصيرة العربية في الكويت، فهل نخالف رأي الروائي العربي الكبير حنا مينة، ونقول: إن القصة القصيرة هي ديوان العرب في القرن الواحد والعشرين وما يليه؟

الهوامش

١- أحمد السويد، القصة القصيرة.. سلاح نضالي، مجلة الوحدة: مجلة فكرية ثقافية شهرية، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، عدد مزدوج ٥٨/٥٩- يوليو/ أغسطس، ١٩٨٩م، ص:٧٦.

٢- عبدالعزيز المقالح، تلاقي الأطراف: قراءة أولية في نماذج من أدب المغرب الكبير: المغرب، الجزائر، تونس، منشورات دار التنوير للطباعة والنشر، ط، ١٩٨٧م، ص:٤٣.

٣- مرسل فالح العجمي، البحث عن آفاق أرحب: مختارات من القصة الكويتية المعاصرة، كتاب العربي، رقم ٧١، يناير، ٢٠٠٨م، ص:٩.

٤- طالب الرفاعي، الفائزون: مسابقة واحة الأدب في الكويت، رابطة الأدباء الكويتيين، الإصدار الثاني، منشورات آفاق للنشر، ط١، ٢٠١٨م، ص:٣١٨.

٥- د. سليمان العسكري، عن الدهشة والألم ٥٠ قصة بأقلام عربية، كتاب العربي، رقم ٦٨، أبريل، ٢٠٠٧م، ص:٦.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد الكتاب
مصر

ملامح القصة القصيرة في مجلة (الوعي الإسلامي)

للأدب تأثير لا ينكر في نفس قارئه بشكل خاص وفي المجتمعات بشكل عام، وقد شغلت القصص حيزا كبيرا من تاريخ البشرية منذ نشأتها، وساعد على ذلك ولع الإنسان الفطري بالحكي وصوره المختلفة؛ إذ كان يجد فيه المتعة والتسلية التي تروح عنه وتذهب عنه بعض عناء الدنيا، كما كان بإمكانه أن يجد متنفسا عن طريق التعريض بالأحوال السياسية والاجتماعية دون تصريح قد يجلب له كثيرا من المتاعب.

وفي المشرق العربي عرف العرب فنونا كثيرة تسيدها الشعر باعتباره ديوان العرب الذي يسجل ملاحمهم ويؤرخ لأيامهم حتى في أضعف عصور الأدب وأقلها شأنا، وقد ظهرت كتب التأريخ لتتماس مع الفن القصصي وإن لم تتطابق معه، غير أن القصة بمختلف أجناسها الأدبية قد تبوأت مكانة كبيرة في السنوات الأخيرة حتى قال البعض إن الرواية قد صارت (ديوان العرب) وليس الشعر الذي ظل يتسيد الحياة العربية قرونا قبل ذلك كثيرا.

وإيمانا من مجلة «الوعي الإسلامي» بأهمية الأدب في تشكيل وعي القارئ المسلم؛ فقد رأت -منذ نحو عام- ضرورة منح القصص مساحة أكبر بين دفتيها للارتقاء بالذائقة الأدبية للقراء في عصر سيطرت فيه الكتابات الغثة وتصدرت المنصات الأدبية المؤثرة.

ورغبة من المجلة في تعزيز مكانة القصة خصصت مقالا نقديا شهريا يتناول ما ينشر في العدد السابق من قصص بهدف مساندة الكاتب والكشف عن مواطن الحسن في سهمته وتوجيهه متى لزم الأمر بغية الوصول إلى نص راق بديع.

وفي سبيل ذلك قطعت المجلة شوطا كبيرا -خلال العام الماضي- في الارتقاء بمستوى النصوص القصصية وكتابها، والتخلص من بعض إشكالات القصة كالوعظية، والمباشرة، والرمزية المفرطة، وركاكة الأسلوب، ووهن الحبكة، وعدم التوظيف الأمثل لعلامات الترقيم... وغيرها من الآفات التي قد تعتور الإبداع القصصي.

وقد تنوعت هذه النصوص تنوعا ملحوظا؛ فمنها القصص الاجتماعية التي تناولت القضايا الآنية في مجتمعاتنا، فمن هذه القصص: «لو علمتم الغيب» لسها شريف، اجتماعية عقدية، و«المظلمة» لمحمود حسني، اجتماعية دعوية، و«بيوتات جنات» لإيمان بازرباشي، و(يد أمي الدافئة) و(أحاديثكم سلون قلبي) و(لأني أحبك يا بني) لمياسة النخلاني، و(لسعات عقرب) لفاطمة الزهراء لحسن أودمجان، و(التاجر) لياسر عرفة، و(خبيئة مع الله) لمحمد جمال المغربي، اجتماعية دعوية، وقد عرجت هذه القصص على بعض المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا كبر الوالدين، والمشاكل الزوجية، والعلاقات المضطربة بين الآباء والأبناء، والمعاملات المختلفة بين الناس.

وهناك قصتان تناولتا حب الأوطان ومأساة الحروب وما تخلفه من دمار على الشعوب وهما: (هدير الانبعاث) لخالد برية، وكذلك قصة (نداء الأرض) لأحمد أبو رحاب.

ومثلت قصة أحمد المنزلاوي (حبيب) المحاولة الوحيدة للتناص التاريخي، حيث اتخذ من السيرة النبوية مصدرا لقصته وتناولها بشكل أدبي فأضفى عليها بعض الخيال الخصب، ولعل القصاصين يتبهون إلى التاريخ الإنساني الطويل -لاسيما التاريخ الإسلامي الحافل بالمواقف المشهودة- كمصدر أساس لا ينضب للإبداع السردي.

وتناول بعض الكتاب موضوعات دعوية وتربوية تستهدف تزكية النفس والاتقاء بالروح، من ذلك: القصص الثلاث (دور مميز) و(صنائع المعروف) و(لقاء عابر) وكلها لمحمد ثابت توفيق، و(الآفة) لمحمود حسني، و(عسل الحاج صديق نور الدين) لأيمن عبدالسميع.

إن مجلة «الوعي الإسلامي» لاتزال تؤمل أن يقوم هذا الباب بمهمته في الارتقاء بالقصة الهادفة من ناحية الموضوع والتقنيات الفنية والصياغة اللغوية، وهي تنتظر المزيد من إسهامات القراء في مختلف أرجاء العالم، وحبذا لو خصصت المجلة جائزة سنوية لأفضل مجموعة قصصية، وجائزة أخرى لأفضل رواية هادفة تتناول قضايا الأمة ومشاكلها الاجتماعية والثقافية بشكل إبداعي ماتع.



جمال عزات أحمرو
باحث تربوي

المرأة المسلمة ومكافحة التطرف

التطرف يطلق على الغلو والإفراط، والتطرف مأخوذ من الطرف، فلكل شيء وسط، فإذ ابتعد عن الوسط اختل التوازن[1]. فالإسلام دين الوسطية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (البقرة:١٤٣).

والمقصود بالوسطية هو التزام العدل والحق، وليس اختيار أوسط الأمور دوما، فهذا قد يصبح تفريطا. أما الغلو، فهو المصطلح الشرعي الذي جاءت به النصوص. ويقصد به تجاوز الحد والحق في الشريعة، ولقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تنهي عن التطرف والغلو والتنطع والتشديد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (النساء:١٧١)، وجاء في الحديث الشريف: «إياكم والغلو في الدين»[2].

إن المرأة تؤدي دورا كبيرا في المجتمع بداية من الأسرة وحتى المؤسسات التربوية والصحية، وهي تعد عماد الأسرة في معظم المجتمعات الإسلامية، حتى إنها أحيانا تتقمص دور الأب من جانب تنشئة الطفل كونه أكثر احتكاكا بها فيتلقى منها الكثير من الخصال، لذلك هي أيضا القدوة والنواة في الأسرة، ويتعين عليها أيضا أن تلعب هذا الدور في المؤسسات التربوية خصوصا والمؤسسات الصحية.

أسباب التطرف

لقد أصبح التطرف مرضا فكريا وجرثوميا خطيرا يدب في شرايين المرأة العربية، وتيارا عاصفا يستأصل كل من يقف أمامه، وذلك من خلال الأسباب الآتية:

أ- التيارات الفكرية والدينية.

ب- الانحراف والانحلال الخلقي في المجتمع.

ج- تقصير المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية.

د- مخططات الأعداء لإضعاف الأمة العربية والإسلامية وأبنائها.

أشكال التطرف

قد يأخذ التطرف أشكالا متعددة، أهمها ما يلي:

١- التطرف الفكري: ويتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف الحياتية.

٢- التطرف المظهري: ويقصد به إثارة الرأي العام بالخروج عما هو

مألوف لدى العامة من حيث المظهر، كارتداء ملابس مخالفة للجمهور، أو الحديث بطريقة تجذب الانتباه.
٣- التطرف الديني: وهو مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الديني فكرا وعملا أو الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين، وفي العمل به سواء بالتشدد أو بالتسيب والتفريط.

ويترتب على ذلك جملة من السلبيات منها: مصادرة حقوق وواجبات الأفراد وعدم الاهتمام بها كما ينبغي(٣)، وضرب العلاقات بين الأفراد أنفسهم، بشكل يؤدي إلى خلخلة بنية المجتمع، وعدم تمكن الدعوة الإسلامية عن تحقيق أهدافها المأمولة. كما يؤدي إلى جمود التفكير وعدم المقدرة على تقبل الآراء المخالفة والمناقشة فيها بمعنى عدم المرونة في التعامل.

سمات التطرف

وللتطرف سمات عديدة ومتنوعة منها:

- التطرف يعتمد أساسا على السرية في التخطيط والتنفيذ، ويركز على الاعتداء على المدنيين الأبرياء.
- يحدث موجة عارمة من الخوف والرعب(٤).
- إيمان القائمين على العمل الإرهابي بأنه مبرر من وجهة نظرهم ويخدم توجهاتهم وقيادتهم.
- ينطلق من أيدلوجية لها قناعاتها وأهدافها وخططها ومناطق أعمالها.

دور المرأة في مكافحة التطرف

وللمرأة دور بارز ومهم في مواجهة ومحاربة التطرف والإرهاب ونبذ العنف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال واحترام التنوع الفكري والتعايش السلمي وذلك من خلال ما يلي:

١- دور المرأة وخاصة الداعيات الإسلاميات في التحذير من مخاطر الإرهاب والتطرف والحد منه في المجتمعات؛ كونهن على علم ودراية بمفهوم الدين الصحيح ولا يوجد لديهن خلط بين الدين والإرهاب، كما ارتبط في أذهان الكثيرين والمدخل المغلوط الذي دخلوا به إلى الشباب حول الإسلام وأنه منبع الإرهاب.
٢- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية بين أبنائها، ونبذ الفرقة والتشدد بين أبناء الأسرة الواحدة.
٣- قيام المؤسسات المجتمعية المهتمة بشؤون المرأة والأسرة بنشر الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي والديني من خلال برامج المحاضرات والندوات والمناظرات التي تنمي في الأفراد حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه والتصدي لكل أنواع الإرهاب والتطرف.
٤- قيام المؤسسات الثقافية كالمكتبات بتنظيم المحاضرات والندوات لتوعية المرأة ودورها المهم في بناء المجتمع وحماية الوطن، واستثمار أوقات الفراغ لدى المرأة في الجوانب المفيدة لديها(٥).
٥- أن تحرص على غرس حب الوطن وقيم الانتماء لأولادها وأسرتها فهي ضمان ودرع واق للوطن من الأفكار الضالة والشاذة التي يحاول المروجون لها بثها في أذهان النشء لدفعهم للعنف والإرهاب.

وختاما، فإن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهودهم لتفكيك الأمة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام، لذلك يجب علينا العمل بكل الوسائل لنخرج من مواضع الاتهام والهوان والضعف إلى إثبات الحق والعزة والقوة أمام شعوب العالم، ولذلك ينبغي على العلماء والمفكرين التربويين وأساتذة الجامعات المحاضرين في المؤسسات التربوية والعاملين والمشرفين على هذه المؤسسات كل في مجال تخصصه، أن يقوموا بواجباتهم بتوضيح سماحة الإسلام وبيان دعوته إلى الحوار والتسامح، ورفض جميع أشكال التطرف الإرهاب حتى يعرف الجميع حقيقة تعاليم الإسلام الحميدة وسماحته مع أهل الكتاب وأهل الذمة وغيرهم، وأن الإسلام دين السلام وأن المسلمين أمة تحب الخير للبشرية جمعاء، وكذلك من واجب الأسرة توعية أبنائهم بإعطائهم فكرة شاملة عن الإرهاب والتشدد ومخاطره المختلفة، وأن يغرسوا القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في نفوسهم حتى ينشأوا نشأة صحيحة.

الهوامش

١- ابن منظور، محمد. لسان العرب. بيروت، دار الصاد. (مادة طرف).
٢- أخرجه أحمد في مسنده (٨٥/١)، وابن حبان في صحيحه (٣٨٧١)، إسناده صحيح على شرط مسلم، اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٢٧).
٣- المريزيق، هشام يعقوب، (٢٠١٢م). التربية الإسلامية من منظور عصري، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
٤- باعباد علي هود، (٢٠٠٥م). دور الجامعات والمؤسسات التربوية في تعزيز الوسطية بين الشباب، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٥- الظاهري، خالد بن صالح، (٢٠٠٢م). دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، الرياض، دار عالم الكتب.



صابر علي عبدالحليم
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



التربية الإعلامية الرشيدة

نعني بالتربية الإعلامية الرشيدة تمكين القيم الأخلاقية من سلوكيات الطفل في كل ما يسمعه، وما يراه، وما يكتب له، وما ينقل إليه من معلومات، وما ينقله من معلومات إلى الآخرين، من وسائل إعلامية تؤثر سلبا أو إيجابا في سلوك الطفل.

لقد أصبح الإعلام ضلعا رابعا في مربع يقف الطفل داخله: البيت والمدرسة والمجتمع، ويكفي أنه يقضي في حجرة الدراسة سنويا ما يقرب من ٦٠٠ ساعة، وأمام التلفزيون ضعفها. وإذا كان الطفل يتأثر إعلاميا، فالكلمة في الإعلام أمانة، سواء كانت شفاهية، أو مكتوبة، أو مسموعة، قال الله تعالى:

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء:١٣-١٤).

أجهزة الإعلام ودورها في توجيه سلوك الطفل

١ - الإذاعة

والإذاعة بشقيها، سواء كانت المسموعة أو المرئية، من أخطر الوسائل في ناحيتي المعرفة والسلوك. والطفل يتأثر سلبا أو إيجابا في كل ما يسمعه ويشاهده، وبطبيعة الحال أصبح التلفاز والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في متناول الجميع، فإن كان الأمر كذلك فيجب التنبه إلى الابتعاد عن كل مواطن الفساد التي تهدف إلى هدم القيم والأخلاق داخل المجتمع، وشرح ذلك لأطفالنا وشبابنا.

وعليه فإن المسؤولية ملقاة بشكل أكبر على المشرفين على الإذاعة، فهم الذين يستطيعون التحكم فيها، فلا يذيعون إلا الخير والنافع لأطفالنا، وعليهم وزر كل محرم ومفسد للأخلاق، فما يرضي الجميع هو الأخلاق والقيم التي تدفع بالمجتمع إلى التقدم والازدهار.

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر: «والمفروض على المسؤولين أن يقوموا الأذواق لا أن يتملقوها، والواجب أن تكون هناك هيئة دينية علمية تربوية تشرف على البرامج لا تسمح إلا بإذاعة الصالح منها. والمشكلة أنه لا يوجد قانون دولي يحتم على كل الدول أن تلتزم بشيء معين في ناحية الأخلاق»[1]. وعلى كل حال لكل مجتمع عاداته وتقاليده وقيمه الأخلاقية التي لا يمكن أن ينفصل عنها، فالمجتمع العربي المسلم ليس كالمجتمع الغربي في عاداته وتقاليده، لذا فكل دولة لها أن تسن من القوانين ما يتناسب مع دينها وعاداتها وتقاليدها ويحفظ هويتها التي تتفق مع دينها. فمثلا تنص المادة ٨٩ من قانون الطفل «يحظر نشر، أو عرض، أو تداول أي مطبوعات، أو مصنفات مرئية، أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا، أو تزين له السلوكيات المخالفة لقيم المجتمع، أو يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف»، كما تنص المادة ٩٠ من القانون: «يحظر ما يعرض على الأطفال في دور السينما، والأماكن العامة المماثلة طبقا للشروط والأوضاع التي تحددها اللائحة التنفيذية، ويحظر على مديري دور السينما، وغيرها من الأماكن العامة المماثلة، والتي يصدر بتحديدها قرار من وزير الثقافة، وعلى مستغليها

وعلى المشرفين على إقامة الحفلات والمسؤولين عن إدخال الجمهور، عدم السماح للأطفال بدخول هذه الدور، أو مشاهدة ما يعرض فيها، إذا كان العرض محظورا عليهم طبقا لما تقرره جهة الاختصاص، ويحظر اصطحاب الأطفال عند الدخول لمشاهدة هذه الحفلات»[٢].

فالقيم الأخلاقية في المجتمع، من الصدق والأمانة وحسن الجوار واحترام الآخر، بها تبقى الأمم وتنهض ومن دونها تذهب، وهي أمر ثابت لا يقبل التغير ولا التعديل ولا التبديل، قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإذا كان الأدب وحسن الخلق من تمام رسالة الإسلام، فهو أثمن ما نملكه ليتربى عليه أطفالنا، ولنا أن ندلل على ذلك بابن «ميكوموتوا» والوارث الوحيد لهذا الرجل الياباني، الذي أصبح من أكبر زارعي اللآلئ، والذي تعد ثروته بالملايين، وقد كان أبوه رجلا فقيرا ووالدته تعمل مع أبيه في بيع الأرز المسلوق في قريتهما «توبا»، والابن الوارث الوحيد لهذا الرجل، يذكر لنا أن هناك ثلاثة أنواع من اللآلئ:

١- اللؤلؤ الحقيقي: وهو أغلاها وأثمنها.

٢- اللؤلؤ الطبيعي: وهو ما يستخرج من المحيطات وأماكن وجوده.

٣- اللؤلؤ المزروع: وهو ما يتم تلقيحه، وهو كالطبيعي فهو يزرع كما يتم تلقيح البويضة.

اللؤلؤ الحقيقي في نظر الوارث الوحيد «ميكوموتوا» هو «الأدب والفكر»[٣]، ولنا أن نقول، نحن المسلمين، إن اللؤلؤ الحقيقي في نظرنا هو الأدب وحسن الخلق، وهو ما يجب أن يتربى عليه أطفالنا.

٢ - الكتاب والقصة

القصة من أكثر أنواع الأدب تأثيرا في نفوس الأطفال، إذ عن طريقها يمكن أن نرسخ بطريق غير مباشر بعض الأفكار والقيم الأخلاقية التي تمثل ثقافة المجتمع وإطاره الحضاري، وبذلك تسهم القصة كوسيط ثقافي في عملية التنشئة الاجتماعية ومواجهة مطالب النمو واحتياجات الأطفال النفسية في مراحل نموهم المختلفة[٤].

وعلى هذا تعد القصة جانبا تربويا إعلاميا تؤثر إيجابا أو سلبا في سلوكيات الطفل، فإن كانت مادتها تدفع إلى القيم والأخلاق، نشأ الطفل تنشئة صالحة محبا لوطنه وبلده، وإن كانت مادتها تدفع إلى الانحراف، فإن الطفل ينشأ تنشئة غير صالحة غير نافع لنفسه، ولا لوطنه.

والقصة للطفل يجب أن تتصل بالجانب الأخلاقي الذي يتصل بالدين، يقول الشيخ عطية صقر: «وفي بعض الصحف اليومية ثقافات خاصة بالأطفال والشباب، وبحوث تعالج مشكلاتهم وتمس الأمور المتعلقة بهم... وكثير من المشرفين على هذه الصحف لا ينشرون إلا ما يوافق آراءهم في الحس الذي يحدده ذوقهم وقوانينهم ولوائحهم التي تحكمهم وتوجههم، ولكثير منهم آراء تربوية وحضارية وأساليب نفاذة لا تتصل بالدين ولا بالخلق فليس للدين عندهم القداسة الواجبة، ولعدم وجود هيئة خاصة دينية تربوية تشرف عليها، ولأنها منحت حرية واسعة كانت سلاحا خطيرا، فكم نقدت وروجت وشوهت باسم الحرية»[٥].

وإذا كانت القصة كلمة مكتوبة فالكلمة أمانة، فإذا كان الكاتب في نيته أن ينفع ويدفع فهو بحسب نيته، وإذا كان في نيته غير ذلك مما لا ينفع ولا يدفع، فالله تعالى يجازيه على حسب نيته، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»[٦].

وعلى أي حال يجب غرس القيم الأخلاقية في نفوس أطفالنا بشتى الطرق والوسائل، وفي كل ما يحكى لهم على ألسنة الحيوانات، وما يشترك فيها الإنسان مع الحيوان، أو ما يتعلق بالبطولة والمعارك الإنسانية، وما يتعلق بالأساطير والخوارق، وما يتعلق بالفكاهة، أو التاريخ، أو القصائد، أو الحكايات الشعبية، أو المخترعات العلمية، وما إلى ذلك من مشاهد قصصية تأخذ الأطفال إلى الصدق والأمانة وحسن الخلق مما يجعل مستقبلهم مشرقا.

إذن القصة تلعب دورا مهما وخطيرا في تشكيل وتكوين وجدان الطفل وبناء شخصيته الثقافية.

وعن أهمية الكتاب للطفل تقول د. سنية عبدالوهاب صالح: «وتبدو أهمية مكتبة الطفل فيما تحققه من أثر تربوي بالغ الأهمية بالنسبة إلى الطفل، إذ إنه يستقي من القراءة متعة وترفيها إلى جانب قدرات جديدة، كما أن الكتب العربية التي تحوي قيم وأخلاق مجتمعنا الإسلامي تساعد على الاحتفاظ بالهوية الثقافية القومية، فضلا عن إثارة اهتمام الطفل بالتاريخ والعلوم والآداب والموسيقى والتراث القومي، وبذا توسع مداركه وتزيد من تعطشه للمعرفة»[٧].

إن الدفع بالطفل إلى المكتبة وتعويده على القراءة والاطلاع يؤديان بالضرورة إلى تشجيع الطفل على أن يفصح عما بداخله في حوار ومناقشة مستنيرة تنير الطريق أمام مستقبل الطفل وقدرته على حل مشاكل مجتمعه؛ لأنه تربى على البحث عن النافع والمفيد.

كما تعمل مكتبة الطفل على تدريب الأطفال على عمل مجلات الحائط وتنظيم المسابقات الدينية والقومية، وهذا النشاط بدوره يساعد على غرس هوية حب القراءة في نفوس الأطفال، كما أنها تلعب دورا مهما في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء لدى الأطفال.

٣ - السينما

تعد السينما من الوسائل الثقافية والترفيهية التي لها أثر تربوي على الطفل، حيث يميل إليها، لأنها تتميز



بمناظر التشويق والإثارة التي تجذب انتباه الطفل، خاصة إذا أحسن اختيار الأفلام التي تقدم للطفل عن طريق المتخصصين في ألوان ثقافة الطفل(٨).

إذا كانت الشريعة الإسلامية تعمل على حفظ الطفل ماديا وروحيا، فإن القانون الذي يأخذ مواده من القرآن والسنة ينص على ذلك «إذا كانت الرعاية التشريعية لثقافة الطفل تتفق مع غاية التنمية الثقافية له؛ وهي ضبط سلوك الأطفال نحو الأفضل، إلا أن القانون لا يكتفي بذلك بل يعمل على زجر التصرفات التي باعتدائها على الأخلاق تهز أمن المجتمع وتلحق أضرارا فادحة به»(٩).

وتضيف د. نبيلة إسماعيل رسلان: نصت المادة ١/٨٩ من قانون الطفل على: «حظر نشر، أو عرض، أو تداول مطبوعات، أو مصنفات فنية مرئية، أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا، أو تزين له السلوكيات المخالفة لقيم المجتمع وآدابه وعاداته وتقاليده والتي يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف»(١٠).

وفي شأن الحديث عن المسرح والسينما، ومدى تأثيرهما على النشء إيجابا أو سلبا، يقول فضيلة الشيخ عطية صقر: «وهي ذات تأثير قوي على المشاهدين؛ لأنهم يستعملون حاستي السمع والبصر، وإذا كانت مادة الرواية غير طيبة، تأثر بها المشاهدون بسرعة، وحاول النشء تقليدها في حياتهم العملية. والنقط الطيبة في مثل هذه المعروضات قليلة، وتضيع وسط زحام الترفيه بالنقط الأخرى، بالإضافة إلى أنه في الاجتماع للمشاهدة لا تراعى الآداب عند اختلاط الجنسين»(١١). ويضيف قائلا: «وإذا كانت هناك توصيات بمنع بعض الأفلام عن الشبان والأطفال فهي وصايا لا يلتزم بتنفيذها»(١٢).

٤ - المساجد

المساجد في المجتمعات الإسلامية هي الجانب الإعلامي الوحيد المتوافر بشكل واضح ومنظم، فهي تعمل وفق كتاب الله وسنة رسول الله، وهي تحث على الأخلاق ونشر القيم الإنسانية السمحة من العفة والصدق والأمانة وحسن الجوار والمواطنة والانتماء، وهي تحث الطفل على مكارم الأخلاق، وتعلمه كتاب الله وبر الوالدين وما إلى ذلك مما ينفع النشء في حياتهم الدنيا والآخرة.

الهوامش

١- الشيخ عطية صقر، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، تربية الأولاد في الإسلام. ج٢، ص:٣٤٢، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢- د. نبيلة إسماعيل رسلان، حقوق الطفل في القانون المصري، ج١، ص:٢٠٢، شرح لأحكام قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م؛ زياد فايد، الطفل المصري بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
٣- أنيس منصور، جولة حول العالم في ٢٠٠ يوم، الناشر، دار النهضة - مصر، طبعة أغسطس ٢٠١٥م.
٤- د. نبيلة إسماعيل رسلان، حقوق الطفل في القانون المصري، ج١، ص:١٩٦.
٥- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، تربية الأولاد في الإسلام، ج٤، ص:٣٤٣.
٦- أخرجه البخاري، ج١، ص:٦، باب بدء الوحي، حديث رقم ١.
٧- الجهود التطوعية في مجال الطفولة، جمعية الرعاية المتكاملة، الحلقة الدراسية الإقليمية عن وثيقة الرئيس مبارك حول عقد حماية الطفل المصري ١٩٨٩م، (٢٦-٢٨ نوفمبر) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص:٦٤.
٨- د. نبيلة إسماعيل رسلان، حقوق الطفل في القانون المصري، ج١، ص:٢٠١.
٩- المرجع السابق نفسه، ص:٢٠٢.
١٠- المرجع السابق نفسه.
١١- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، تربية الأولاد في الإسلام، ج٤، ص:٣٤٥.
١٢- المرجع السابق نفسه.



فهد خلف الشمري

مؤتمر «مشكل القرآن والحديث» في ماليزيا

لما كان مصطلح مشكل القرآن الكريم ومصطلح مشكل الحديث النبوي من المصطلحات المتداولة بكثرة في مناقشات علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث، ما ينبئ عن واقعيتهما وظهور آثارهما في التعامل مع نصوص القرآن والحديث، وتطبيقها واستمرارية جهود العلماء والباحثين في معالجتها على مدى عقود، تنظم الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا خلال الفترة من ٧ – ٩ أكتوبر المقبل المؤتمر العالمي الأول «مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة» بإشراف من قسم الدراسات القرآنية والحديثية في كلية معارف الوحي والدراسات الإنسانية في الجامعة.

ويتطلع القائمون على المؤتمر إلى أن يمثل فرصة يتبادل خلالها العلماء والمفكرون الآراء حول صياغة منهج تأويلي متفاعل لما يظهر أنه مشكل، سواء كان في نصوص القرآن الكريم أو في نصوص السنة النبوية المطهرة؛ ذلك أن لفظ المشكل في تعريفه اللغوي يفيد كل المعاني المتعلقة بالاشتباه، والاختلاط، والالتباس. والآيات القرآنية التي التبس معناها أو اشتبه على كثير من المفسرين، فلم يتضح إلا بالطلب والاجتهاد والتدبر والتأمل، يطلق عليها مصطلح مشكل، وكذلك الأمر في مجال الحديث النبوي، فيعم مصطلح مشكل الحديث جميع أنواع التعارض التي يمكن أن توجد، مما يعارض معنى من معاني الحديث الشريف ومفهومه من ظاهر القرآن الكريم، أو الواقع، أو التاريخ، أو السنن الكونية.

لذا، وتقديرا لجهود العلماء والباحثين السابقين واللاحقين في مجال المشكل من نصوص الدين، وبيان دورهم في استكشاف الحكمة من وجود ذلك، جاءت ضرورة عقد مؤتمر عالمي خاص بمباحث التأويل والتوجيه لمشكل القرآن الكريم والحديث النبوي.

أهداف المؤتمر

إبراز جهود العلماء المتخصصين في الدراسات القرآنية والحديثية في خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتقويمها في تطوير مناهج للتعامل مع مشكل القرآن والحديث النبوي.

والمقارنة بين المناهج المتعددة في القديم والحديث في التعامل مع مباحث مشكل القرآن والحديث.

وكذلك سبر واستكشاف متعلقات مشكل القرآن والحديث النبوي، وتحفيز الباحثين على الكتابة حول كيفية التعامل معهما بطريقة منهجية سليمة، تلبي حاجات العصر الراهن.

كما يهدف إلى تفعيل حركة التعامل مع القرآن والحديث النبوي في ميادين البحث العلمي في الحياة الفكرية، والأوساط العلمية بين الجامعات في العالم الإسلامي، وتطوير فكرة التنسيق بين المتخصصين والباحثين في الدراسات القرآنية والحديثية.

وكذلك تأصيل القضايا المتعلقة بمشكل القرآن ومباحث مشكل الحديث النبوي، ووضع سياسات ومبادئ للتعامل مع النصوص الثابت إشكالها، وذلك من خلال دراسات علمية متخصصة في ميادين التفسير وعلوم القرآن وشرح الحديث وعلومه واللغة وغير ذلك.

علاء عبدالفتاح



«الوعي الإسلامي» زارت المقر في إسطنبول ورصدت أنشطته

وقف البركة والإحسان: الكويت رئة العمل الخيري

سور مسجد الفاتح في إسطنبول

هناك خلف أسوار إسطنبول العتيقة في تلك المنطقة التاريخية التي تفوح بأمجاد المسلمين يأتي كيان خيري ليثبت أن مواصلة العطاء أمر لا يرتبط إلا بالإخلاص في العمل لوجه الله تعالى، وأن خريطة العمل الخيري التي تحرص مجلة «الوعي الإسلامي» على تتبعها وتسليط الضوء على عناصرها أينما كانت هي خريطة ممتدة في أرجاء العالم، وأن التعاون بين الكويت وتركيا عبر القنوات الرسمية يزيد هذه الخريطة مساحة فوق مساحتها وأهمية فوق أهميتها لا للمحتاجين فقط بل للمانحين أيضا الذين يرجون ثواب الآخرة وحسن أولئك رفيقا.

يقع مبنى وقف البركة والإحسان ihsan bereket vakfı المكون من ثلاث طوابق مكسوة بالخشب البني كسائر المباني المجاورة في هذه المنطقة الأثرية.. كي تعبر إليه لابد أن تمر على شريط زراعي أخضر يشكل مع الطابع المعماري خلفية جمالية للوحة بالغة الجدية للعمل الخيري بتركيا والوقف يعد مؤسسة تركية غير ربحية مرخصة لخدمة المسلمين في الداخل والخارج ويستثمر الوقف أموال المتبرعين ويدير المشروعات وينفق على الإغاثة من خلال أصول في منطقة الفاتح وغيرها ولأنه واحد من أبرز عشر مؤسسات في العاصمة التركية تقدم الأعمال الخيرية، اتجهت إليه «الوعي الإسلامي» تستطلع عن قرب أنشطته وتنقل الخبرة وراءه فهو بحسب ما يصفه المراقبون يعمل وفق معايير تفضيلية وممارسات دولية لتحقيق تطلعات المستفيدين والجهات ذات العلاقة.

قبل السفر إلى تركيا عرفنا أن القائمين على الوقف مجموعة من المتطوعين في مختلف المجالات والتخصصات وعلى رأسهم في الهيئة الإدارية كل من الدكتور أحمد أغراكتشا رئيس جامعة ماردين سابقا ورئيس أكاديمية إسطنبول لتعليم اللغة العربية، ورجلا الأعمال تحسين ميصيرلي وحسن فولاسهان، وهناك التقينا أولا برئيس الدورة السابقة للوقف ونائب الرئيس حاليا تحسين ميصيرلي، واقد استقبلنا الرجل بحفاوة وكشف بكل سعة صدر عن أنشطة وخطة الوقف مثمنا دور الكويت في العمل الخيري على مستوى العالم واصفا الكويت بأنها دولة سباقة للخير و«يمكن أن نقول

إنها في السنوات الأخيرة هي الرئة التي يتنفس بها العمل الخيري في تركيا وغيرها وهي في المنطقة بأسرها علم في عالم الإغاثة».

ويوضح ميصيرلي بداية الفارق بين الجمعية الخيرية والوقف؛ فخطوات إشهار الجمعية الخيرية أسهل بكثير من الوقف الذي يستلزم إجراءات عديدة وتدقيقا حكومي شاملا، وقد يستغرق الأمر عاما بأكمله بينما إنشاء الجمعية يستغرق مدة أقل بكثير وبالتالي يمكن حل الجمعية بسهولة لكن يظل الوقف راسخا ومن الصعب حله مما يعزز ثقة المانحين في الأوقاف.

ويضيف ميصيرلي قائلا: يركز وقف البركة والإحسان على مجالات العمل المستدام وتعظيم أثره في مجال التعليم والصحة والثقافة والعمل الإنساني.

سألناه عن المنجز الذي حققه الوقف حتى الآن؟ فقال: أنشئ الوقف عام ٢٠٠٠م، وآخر هيئة أمناء تسلمت المسؤولية منذ ٦ سنوات فقط، وهو وقف يعد من العشر الأوائل في الجمهورية التركية التي تعمل في المجال الإغاثي.

ومن أبرز الإنجازات: إغاثة أهل البوسنة والهرسك، وإغاثة المتضررين من زلزال إيران، ثم إنشاء قرى عطاء للإخوة النازحين من الحرب في سورية، فالوقف أول من اشترى الأرض التي أقيمت عليها المباني الأولى في القرية مع تأسيس ٣٠ فصلا دراسيا للطلاب، وتم بناء مسجد وإنشاء أسواق، وقد حقق الوقف، بفضل الله، العديد من الأعمال منها على سبيل المثال في مجال التعليم كفالة عشرات الطلاب الجامعيين في مختلف المجالات والتخصصات والمراحل التعليمية وبناء وتشغيل مجموعة من المدارس التعليمية والمهنية مع المساهمة في بناء مبنى لتعليم الطلاب الجامعيين وكذلك دعم المؤسسات العاملة في مجال التعليم بمختلف المجالات ودعم المؤتمرات والدورات والبحث في المجال التعليمي، أما في مجال الصحة فبفضل الله كفلنا أعدادا كبيرة من المرضى.

وبنينا وقمنا بتشغيل مجموعة من المستوصفات مع دعم المؤسسات العاملة في مجال الصحة، وكذلك القيام بتنظيم المؤتمرات والدورات وإعداد البحوث.

● وماذا عن مجالات العمل الإنساني؟

يقول ميصيرلي: الحمد لله كفلنا، ونواصل كفالة الأفراد المعوزين، والأسر المحتاجة وننشئ مجموعة من الوحدات السكنية كما نساهم ونشرف على المشاريع والقروض الحسنة للمحتاجين منهم، وبالطبع ندعم المؤسسات العاملة في مجال العمل الإنساني بمختلف المجالات.

ونسأل ميصيرلي عن ذكرياته مع «الوعي الإسلامي» فيقول: مجلة «الوعي الإسلامي» عريقة، تربينا عليها، وكنت شخصيا أتابعها



رئيس التحرير مع مدير الوقف



شهريا ثم أبعدتنا الغربة فانقطع الاتصال ولكن بفضل الله أعاد رئيس تحرير «الوعي الإسلامي» فهد الخزي الاتصال، ويمكنني أن أؤكد لكم أن الناس هنا تحن للمجلة وتحتاج المزيد من الأعداد، فلها أثر طيب على الأسرة والناشئة، واقترح ترجمة بعض المقالات إلى اللغة التركية فالأتراك متشوقون لمثل هذه الخطوة أيضا.

ننتقل من مقر الوقف على أطراف منطقة الفاتح إلى قلب المنطقة العامرة حيث أكاديمية إسطنبول لتعليم اللغة العربية لنقابل البروفيسور أحمد أغراكتشا أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس الدورة الحالية.

يرحب الرجل بـ«الوعي الإسلامي» ويجيبنا عن سؤال شغلنا وهو: ما الذي قد يعيق الوقف عن تنفيذ طموحاته؟ وكيف يمكن إزالة هذه المعوقات؟ فقال الرجل: إجمالا وغالبا ما يعوق ضعف التبرعات القيام بمزيد من الأنشطة الخيرية، ومن ذلك صعوبة التواصل مع مختلف المانحين، فمن المعوقات أن يتم رصد مبلغ تبرع بعينه لكن يمر وقت طويل إلى أن تنتهي الإجراءات الروتينية، ويمكن تحصيل هذا المبلغ عن طريق الخارجية والسفارة، لكن الحمد لله أهل الخير يتابعون مشاريعهم، وبالفعل يتم دعم السوريين في المناطق الآمنة من خلال إنشاءات سكنية، ومدارس ثانوية ومهنية، وتعاون مع جمعياتهم الخيرية مثل جمعية عطاء، وكذلك توفير منح دراسية للطلاب السوريين وبقية الإخوة العرب في الجامعات التركية، مع مساعدة مادية وعينية للأسر المحتاجة.

ونسأله عن خططه المستقبلية فيقول: كنا نتوقع أن يتطور الوضع للأحسن بعد الربيع العربي، لكن الأمور السياسية أثرت على التبرعات، وبالتالي تأثر نحو مليون عربي في إسطنبول، وهنا يأتي السؤال: كيف يمكن أن نسد حاجة كل المحتاجين منهم؟!

أما موقف الحكومة في تركيا من جهد الوقف فكان واضحا إذ أكد رئيسه د. أغراكتشا أن الحكومة في تركيا داعمة للعمل في مختلف المجالات في الداخل والخارج، ولا تدخر وسعا في تذليل أي صعاب تواجه الجمعيات والمؤسسات والأوقاف الخيرية.

وختم الرجل قائلا: الكويت سباقة للعمل الخيري في مختلف المجالات وعلى مستوى العالم، ومما لا شك فيه أن التعاون مع الأوقاف والمؤسسات الخيرية مرحب به ويصب في مصلحة ومنفعة كل من الكويت وتركيا والمستفيدين من أفراد ومؤسسات على مستوى العالم، وقد يتم ذلك عن طريق الزيارات لتبادل الخبرات، وعمل اتفاقيات للتعاون والاستمرار في المشاريع الإنسانية المشتركة.





إعداد
محمود نصر الدين المعلاوي

«الصحة» الكويتية تحد من انتشار «كورونا»

لم تقتصر وزارة الصحة الكويتية على العناية بالمرضى المصابين بالفيروس (كورونا)، بل استخدمت كل طاقاتها في التوعية لعدم انتشار العدوى، وأوضحت طرق انتقال العدوى؛ منها الانتقال المباشر من خلال الرذاذ المتطاير من المريض أثناء الكحة أو العطس، كذلك الانتقال غير المباشر مثل لمس الأسطح والأدوات الملوثة ومن ثم لمس الأنف أو الفم أو العين، كذلك والمخالطة المباشرة للمصابين.

أما بالنسبة لأعراض الفيروس فمن أهمها الحمى والسعال الجاف، كذلك قد يصاب بعض المرضى بالأوجاع والآلام واحتقان الأنف أو سيلان الأنف، كذلك التهاب الحلق والصعوبة في التنفس.

وأوضحت الوزارة طرقا عدة للوقاية من عدوى (كورونا) من أهمها غسل اليدين بالماء والصابون بانتظام وتغطية الفم والأنف عند السعال والعطس، كذلك طهي اللحوم والبيض جيدا وتجنب الاتصال المباشر مع أي شخص تظهر عليه أمراض الجهاز التنفسي مثل السعال والعطس.

وفي حالة ظهور أعراض الإصابة بعدوى تنفسية فينبغي البقاء في المنزل وتجنب الاختلاط بالآخرين وتغطية الفم والأنف كذلك عدم السفر أثناء وجود أعراض مرضية والمحافظة على نظافة اليدين بغسلها لمدة ٢٠ ثانية على الأقل بالماء والصابون أو بالمطهرات، وكذلك طلب الرعاية الصحية فورا.



استنفار محمود للجهات الرسمية وغير الرسمية

استنفار محمود في الجهات الكويتية، الرسمية وغير الرسمية، أدى إلى تخفيف الأزمة والحد من انتشار الوباء في البلد، فقد شكل مجلس الوزراء الكويتي فريق عمل من «الصحة» و«الفتوى والتشريع» لإعداد مشروع قانون بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٨ لسنة ١٩٦٩م، الخاص بالاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض السارية. وهدفت الحكومة من هذه الخطوة إلى زيادة الاحتياطات الاحترازية والإجراءات الصحية والتدابير الوقائية التقييدية، وسن عقوبات بحق غير الملتزمين تتماشى مع نصوص منظمة الصحة العالمية، خصوصا أن هذا القانون، المطلوب تعديله، معمول به منذ ٥٠ عاما. وقالت مصادر إن تشديد العقوبات سيتم على ناشري

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة الإفتاء
لجنة الأمور العامة

MINISTRY OF AWQAF AND ISLAMIC AFFAIRS
Al-Eftaa And Islamic Research Sector
AL-EFTAA DEPT.
Commission Issues Public

١٧ من رجب ١٤٤١هـ

٢٠٢٠/٣/١٢م

فتوى رقم ٤١٩/٢٠٢٠م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الطارئ المنعقد يوم الخميس ١٧ من رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠/٣/١٢م، ونصه: بناء على توجيهات السيد وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وتماشياً مع الإجراءات الاحتياطية والاحترازية والتدابير التقييدية المتخذة من قبل السلطات المختصة، التي من شأنها أن تساعد في الحد من انتشار الأمراض المعدية في المجتمع كمرض الكورونا، والمحافظة على أرواح الناس من المواطنين والمقيمين، يرجى الإجابة عن السؤال الآتي: ما حكم من علم بإصابته بمرض الكورونا المعدي، ثم أخفى ذلك على الجهات الصحية المختصة؟ وما حكم من لم يلتزم بقرار الحجر المنزلي من قبل السلطات الصحية المختصة لمن لزمه ذلك، وتعمد الخروج ومخالطة الناس؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا تبين لمسلم إصابته بهذا المرض، أو شك في إصابته به، فعليه أن يبلغ بذلك الجهات المختصة فوراً، ويعتزل الاجتماع بالأصحاء من أهله وذويه وجميع الناس، لئلا يصيبهم منه ما أمرضه، ومن ذلك عدم دخول المساجد لصلاة الجماعة وصلاة الجمعة، والاكتفاء بصلاتها حيث هو، بعداً عن انتقال العدوى منه إلى غيره، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحّ" أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري، فإذا لم يلتزم بذلك فهو آثم، وكذلك إذا قررت الجهات المختصة الحجر الصحي المنزلي عليه، باعتزاله في منزله، ولم يلتزم، فإنه يأثم. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى وصحبه وسلم.

الوكيل المساعد
لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

عيسى أحمد عيسى العنيزي
الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

الأخبار الكاذبة عن كورونا، لكن مسألة سجن مخالفي تعليمات الحجر الصحي ما زالت مقترحا، مستبعدة الأخذ به، ومتوقعة أن يتم ربط عودتهم إلى العمل بالشفاء التام من الفيروس.

هذا، وثمنت مصادر صحية الإجراءات التي اتخذها مجلس الوزراء لحصر انتشار فيروس كورونا في اجتماعه الذي عقد بشأن الأزمة، كاشفة عن ٤ إجراءات تقييدية أخرى توصف بأنها ضرورية، وتنفيذها سيؤدي ليس فقط إلى حصر انتشار «كورونا» بل وأد الفيروس في البلاد، وهذه الإجراءات هي:

❖ توسيع دائرة الحجر المؤسسي على أسر القادمين من الخارج، والذين سمح لهم بالحجر المنزلي والأسر المخالطة لهم، التي ظهرت حالات الإصابة لاحقا بالفيروس بين بعض أفرادها، خصوصا من بلاد ثبت لاحقا أنها شديدة الخطورة.

ابرز ما ورد في المؤتمر الصحفي للناطق الرسمي باسم الحكومة

1
تعليق رحلات الطيران من والى دولة الكويت اعتبارا من منتصف ليل يوم الجمعة **13-3-2020** حتى إشعار آخر، وتقتصر الرحلات القادمة الى الكويت على المواطنين واقاربهم من الدرجة الاولى

2
منع التواجد داخل جميع صالات المطاعم والمقاهي بما فيها التي داخل مراكز التسوق

3
اغلاق الاندية والمعاهد الصحية الخاصة

4
ا) تعتبر الفترة من يوم الخميس **12-3-2020** الى الى يوم الخميس **26-3-2020** اجازة رسمية على ان يستأنف الدوام الرسمي يوم الاحد **29-3-2020**

ب) يكلف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية ووزير الدولة لشئون مجلس الوزراء بالتنسيق مع وزارة الصحة والجهات المعنية باصدار قرار بالقواعد والاجراءات اللازمة لانتظام الفئات التي تكون اعمالها ضرورية لسير وانتظام المرافق العامة التابعة لكل منهم

5
تكليف وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالتحذير من مخاطر التجمعات والتوعية بالاجراءات الاحترازية اللازمة لتجنب اسباب العدوى المساجد ودور العبادة بما يراعي الظروف الاستثنائية

❖ تطهير وتعقيم بيوت الأشخاص الذين تم إجلاؤهم من الخارج، على أن يتم البدء بدفعات الإخلاء الأولى التي تم إجلاؤها من الخارج وسمح لها بالحجر المنزلي، وثبت لاحقا وجود أشخاص مصابين بالفيروس بينها، على أن يتم أيضا تعقيم المحال العامة التي ثبت وجود إصابات بها.

❖ إعادة تنظيم مزادات الأسماك، مع تكثيف التوعية حول تنظيم دخول المستهلكين إلى الجمعيات التعاونية ومراكز التسوق والمحال التجارية وإلزامها بتوفير المطهرات والمعقمات والقفازات وأجهزة الكشف الحراري، والتخفيف قدر الإمكان من الازدحامات، والمرور على شركات القطاع الخاص للتأكد من الالتزام بالضوابط الصحية.

من جهة أخرى، أكد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، د.عبدالله المعتوق، أن جهود الجمعيات الخيرية باتجاه دعم جهود الجهات الرسمية في مواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) امتداد طبيعي لدورها المجتمعي وواجبها الأخلاقي والإنساني نحو الوطن.

وقال المعتوق إن الهيئة الخيرية

الإسلامية العالمية تواصلت مع وزارة الصحة والجمعية الطبية والجمعيات الخيرية الكويتية من منطلق مسؤوليتها المجتمعية، من أجل حشد الجهود وتنسيقها وتضافرها في مكافحة هذا الفيروس، فالظرف حرج. وأضاف أن الهيئة الخيرية احتضنت مجموعة من الاجتماعات المكثفة بحضور مسؤولين من وزارة الصحة والجمعية الطبية وممثلين عن الجمعيات الخيرية وأعضاء الفرق التطوعية.

ولفت إلى أن تلك الاجتماعات استعرضت الاحتياجات المطلوبة من جانب وزارة الصحة في مختلف التخصصات، والتي تستطيع الجمعيات الخيرية أن تقدمها دعما للجهود الرسمية في مكافحة الفيروس والأدوار التطوعية المطلوبة ومؤهلات المتطوع وسبل حمايته.

وأكد أن الجمعيات الخيرية تعهدت بتقديم الدعم اللوجيستي للمحاجر الصحية في البلاد، بالتنسيق مع وزارة الصحة والجمعية الطبية الكويتية، مشيرا إلى أن الوزارة قدمت قائمة بمتطلباتها في هذا الشأن، وأن الهيئة الخيرية أوفت ببعض تعهداتها في هذا الإطار.

وأشار المعتوق إلى الاجتماع الذي عقدته الهيئة، بمشاركة مسؤولين من وزارة الصحة والجمعية الطبية، بهدف حشد الجهود التطوعية في إطار مبادرة رائدة، مبينا أن عدد المتطوعين المسجلين تجاوز حتى الآن ٤٠٠ متطوع، موضحا أن باب التطوع ما زال مفتوحا وأن العدد في تزايد مستمر.



وذكر أن التركيز على عملية التوعية الإعلامية من المسارات المهمة التي اضطلعت بها الجمعيات الخيرية عبر تشكيل فريق إعلامي من تلك الجهات، بقيادة المركز الإعلامي بوزارة الصحة، موضحا أن الهدف من هذه الجهود التوعوية وضع الأمور في نصابها، والالتزام بإرشادات وتوجيهات وزارة الصحة وعدم التهوين أو التهويل من تداعيات هذا الفيروس وذلك ضمن الخطة الوقائية والعلاجية للوزارة.

وبين أن هذا الظرف الحرج والطارئ يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات الرسمية والأهلية والقطاع الخاص من أجل العمل معا على توفير الاحتياجات والمستلزمات والبرامج الداعمة لجهود مكافحة الوباء، وقد حذت العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية نفس النهج مما كان له الأثر الملموس في الحد من انتشار الوباء.

حصن المسلم

من الأمراض و الأوبئة

قال رسول الله ﷺ: ((ما مِن عبدٍ يقول
في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ:
بسمِ اللَّه الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ
شَيْءٌ في الأرضِ ولا في السَّمَاءِ،
وَهوَ السَّميعُ العَليمُ، ثلاثَ مرَّاتٍ؛
فيَضُرُّهُ شَيْءٌ)) «صحيح ابن ماجة»

قال رسول اللّه ﷺ :
((من قال إذا خرج من بيته :
بسمِ اللّهِ ، توكّلتُ على اللّهِ ،
لا حولَ و لا قوةَ إلا باللّهِ ،
يُقالُ له : كُفيتَ و وُقيتَ ،
وتنحَّى عنه الشيطانُ))
«صحيح الجامع»

عن خولة بنت حكيم ﵂ أن النبي ﷺ قال :
((مَنْ نزل منزلاً ثم قال :
أعُوذُ بِكلمَاتِ اللّه التامَّاتِ
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ،
لم يَضُرَّهُ شيء ، حتى يَرتحِلَ
مِنْ مَنزله ذلك))
«صحيح مسلم»

عن أنس بن مالك ﵁،
أن النبي ﷺ كان يقول :
((اللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ
مِنَ البَرَصِ و الجُنونِ و الجُذامِ
و مِنْ سَيِّئِ الأسْقَامِ))
«صحيح الجامع»

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال
لأبيه : يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة :
((اللّهُمَّ عافِنِي في بَدَنِي ،اللّهُمَّ عافِنِي في سَمْعِي،
اللّهُمَّ عافِنِي في بصَرِي، لا إلهَ إلا أنتَ.
اللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ، وَ الفَقْرِ، اللّهُمَّ
إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَبْرِ، لا إلهَ إلا أنتَ))
تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي، فتدعو بهن.
فقال : "إني سمعت رسول اللّه ﷺ يدعو بهن
فأنا أحب أن أستن بسنته".
«صحيح أبي داود»

د. عادل علام
طبيب وباحث دراسات إسلامية



فيروس كورونا من منظور إسلامي

إن الحفاظ على النفس من الضروريات الأساسية التي جاءت الشريعة الإسلامية لكي تحافظ عليها، وذلك وفق أمر رسول الله ﷺ بالتداوي فقال: «تداووا فإن الله عزوجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم» (رواه الترمذي، وقال حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه الحاكم).

وأخرج الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله عزوجل من داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله» (صححه الحاكم).

وكذلك فإن العزل والحجر الصحي في حال انتشار الأوبئة قاعدتان وضعهما الرسول ﷺ لمنع انتشار تلك الأوبئة الفتاكة.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به (أي الطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه». وهذا ما فعله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه عندما سمع بالطاعون في أرض الشام، وكان مقدما عليه فرجع ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ ولما قال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو قالها غيرك يا أبا عبيدة.. نعم.. نفر من قدر الله إلى قدر الله.

ووقوع الأوبئة الفتاكة كما نرى هذه الأيام من انتشار فيروس كورونا (COVID-١٩) الذي سبب الكثير من الخوف والهلع للبشرية في كافة دول العالم.. وقوعها قد يكون عقابا من الله تعالى للكافرين.. كما حدث من قبل مع قوم فرعون الذين انتشر فيهم الجراد والقمل والضفادع، وقد يكون ابتلاء للمؤمنين كما حدث مع صحابة رسول الله ﷺ في الشام عندما حل بهم وباء الطاعون وتسبب في موت الآلاف منهم.

ومن أهم الأسباب التي تمنع انتشار الأمراض والأوبئة والتي عني بها دين



الإسلام الحنيف، ما يلي:

١ - نظافة البيئة

قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود. فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود» (رواه الترمذي).

وقد حث رسول الله ﷺ على إماطة الأذى عن الطريق ونهى النبي ﷺ عن النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب وهذا مما يؤدي إلى نقل الميكروبات والفيروسات، وكان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه.

٢ - النظافة الشخصية

قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا، فإنه لا يدري أين باتت يداه» (رواه مسلم).

وتعاليم الإسلام كافة تحث وتشتمل على كل أسباب النظافة والطهارة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢).

والوضوء ٥ مرات يوميا والغسل وسنن الفطرة وغيرها كلها مما يعنى بالنظافة الشخصية ويأمر بها ويحث عليها.

ومنعا لانتشار الأمراض والأوبئة وضع رسول الله ﷺ قاعدتين تعتبران من أساسيات الطب الوقائي وهما:

أولا: العزل الصحي فقال ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (رواه الشيخان).

ثانيا الحجر: فقال ﷺ: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» (رواه الشيخان).

وإذا طبقنا هذا على الوباء المنتشر الآن والمسمى بكورونا (COVID-١٩) والذي ينتقل بسهولة عن طريق مخالطة شخص مصاب أو عن طريق الرذاذ المتطاير من المريض أثناء الكحة أو العطس، فتبرز هنا أهمية اتخاذ إجراءات الحجر الصحي بحسم للحد من انتشار هذا المرض بين الناس، وكذلك ننبه على أهمية غسل اليدين بانتظام بالماء والصابون، وتغطية الفم والأنف عند السعال أو العطس وتجنب الاتصال المباشر بالأشخاص المشتبه بإصابتهم، بل وتجنب السفر إلى الدول التي انتشر بها هذا الوباء بدرجة كبيرة مثل الصين.

ومن جهة أخرى إذا ظهرت على الشخص أعراض إصابة بارتفاع بالحرارة وأعراض بالجهاز التنفسي فيجب عليه:

أولا: ألا يجزع ويعلم أنه قدر الله وأن المرض بالنسبة للمؤمن كفارة وطهور.

ثانيا: عليه ملازمة المنزل وتغطية الأنف والفم بالقناع الطبي.

ثالثا: الاتصال فورا بالرعاية الصحية أو التوجه إلى الطوارئ بأقرب مستشفى له.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يحفظنا ويحفظ جميع المسلمين من كل داء وكل سوء.. وندعو بالدعاء الذي علمنا إياه رسولنا الكريم ﷺ: «اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام».





التحرير

وباء العصر في عيون المختصين

الفيروس المنتشر حاليا هو فيروس جديد من فصيلة «كورونا»، وهي فصيلة واسعة الانتشار، تم اكتشافه في منطقة «ووهان» بالصين، حيث ينتمي الفيروس الصيني الجديد إلى سلالة فيروس كورونا المعروفة بأنها تسبب أمراضا تبدأ من نزلات البرد الشائعة إلى أمراض خطيرة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم «سارس».

و"الوعي الإسلامي" تعيد التذكير بكل ما يجب عليك أيها القارئ العزيز معرفته، ومنها طرق انتقال العدوى، وهنا يقول المختصون إن فيروس كورونا الجديد جاء من سلالة جديدة من فيروس كورونا لم تكتشف إصابة البشر بها سابقا، ولا يعرف الكثير عنه حتى الآن ولا عن طرق انتقاله. ولكن يحتمل أن تكون مشابهة لطرق انتقال فيروسات الكورونا السابقة كفيروس السارس، الذي انتقل من القطط إلى البشر في الصين عام ٢٠٠٢م، فيما انتقل فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط

كيفية الوقاية
من عدوى **كورونا** الجديد:

- **غسل اليدين** بالماء والصابون بانتظام
- **تغطية الفم والأنف** عند السعال والعطس
- **طهي** اللحوم والبيض **جيدا**
- **تجنب الاتصال المباشر مع أي شخص** تظهر عليه أعراض أمراض الجهاز التنفسي مثل السعال والعطس

دولة الكويت - وزارة الصحة
STATE OF KUWAIT - MINISTRY OF HEALTH

طرق انتقال
عدوى كورونا

01 الانتقال المباشر من خلال **الرذاذ المتطاير** من المريض أثناء الكحة أو العطس

02 **الانتقال غير المباشر** (لمس الأسطح والأدوات الملوثة، ومن ثم لمس الفم أو الأنف أو العين)

03 **المخالطة المباشرة** للمصابين

دولة الكويت - وزارة الصحة
STATE OF KUWAIT - MINISTRY OF HEALTH

































التنفسية (Mers) من الإبل إلى البشر.

وتشمل طرق العدوى من أنواع الكورونا الأخرى بشكل عام:

- الانتقال المباشر من خلال الرذاذ المتطاير من المريض عن طريق السعال أو العطس.
- الانتقال غير المباشر من خلال لمس الأسطح الملوثة بإفرازات مريض، ومن ثم لمس الفم أو الأنف أو العين.

الأعراض المرضية

تتوقف الأعراض على نوع الفيروس، لكن أكثرها شيوعا ما يلي: الأعراض التنفسية، الحمى، السعال وصعوبة التنفس. وفي الحالات الأشد وطأة، قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة والفشل الكلوي وحتى الوفاة.

كيف تحمي نفسك من الإصابة؟

ننصح بالتقيد بالإرشادات الصحية للحد من الأمراض التنفسية المعدية وهي:

١ - غسل اليدين جيدا بالماء والصابون أو المطهرات، خصوصا بعد السعال والعطس.

٢ - استخدام المنديل الورقي عند السعال والعطس، والتخلص منه في سلة النفايات، ثم غسل اليدين بعدها جيدا. وفي حال عدم وجود مناديل يفضل السعال والعطس في أعلى الذراع وليس على اليدين.

٣ - تجنب ملامسة العينين والأنف والفم باليد.

٤ - تجنب الاحتكاك المباشر بالمرضى ومشاركتهم أدواتهم الشخصية.

٥ - لبس الكمام أثناء التواجد في التجمعات، خصوصا عند العمرة والحج.

٦ - مراجعة الطبيب على الفور عند الشعور بأعراض كالحمى والسعال.

العلاج

حتى الآن لا يوجد علاج لفيروس















كورونا، فقط يتم علاج أعراض المرض. كما لم يتم اكتشاف لقاحات ضد الفيروس المسبب للمرض.

متى يشتبه في الحالة؟

إذا أصيب شخص بأعراض تنفسية حادة وكان قادما من الصين خلال ١٤ يوما قبل ظهور الأعراض أو لديه اتصال وثيق خلال الأربعة عشر يوما الماضية مع حالة مؤكدة تم تشخيصها مخبريا.

نصائح صحية للمسافرين إلى دول ظهر فيها المرض:

١ - تجنب مخالطة مرضى مصابين بأعراض تنفسية.

٢ - تجنب الاتصال بحيوانات (حية أو ميتة) أو تناول المنتجات الحيوانية، أو التواجد في أسواق تداول الحيوانات والمأكولات البحرية أو في الأماكن المزدحمة.

٣ - المحافظة على نظافة اليدين باستمرار، خصوصا إذا اضطرت الظروف لمخالطة حيوانات أو مأكولات بحرية أو مخالطة مرضى بأعراض تنفسية.

٤ - لبس الكمام الواقي عند الاختلاط بأشخاص يشتبه في إصابتهم بالمرض.

عند ظهور أعراض تنفسية في البلاد أو أثناء السفر يجب الآتي:

١ - البقاء في المنزل وتجنب مخالطة الآخرين.

٢ - مراجعة أقرب مركز صحي على الفور مع إعطائهم المعلومات الكاملة عن السفر، وإن كانت هناك مخالطة لحيوانات أو أفراد مصابين.

٣ - تجنب السفر والتحرك عند وجود أعراض تنفسية.

٤ - تغطية الفم والأنف بالمناديل عند السعال أو العطس واتباع الإرشادات الوقائية فيما يختص بآداب السعال والعطس.

٥ - عدم لمس الأنف والفم والعين بعد المصافحة أو بعد لمس أي سطح محتمل تلوثه.

٦ - تجنب التقبيل والمصافحة عند التحية لمنع انتقال العدوى بالرذاذ.

٧ - المحافظة على نظافة اليدين وغسلهما لمدة ٢٠ ثانية بالماء والصابون أو المطهرات.

٨ - اتباع الإرشادات الصحية الصادرة من السلطات الرسمية.

سؤال وجواب

هل يوجد لقاح ضد فيروس كورونا المستجد

لا يوجد حتى الآن لقاح ضد الفيروس لأنه فيروس جديد لم يُكتشف من قبل و الأبحاث جارية لانتاج لقاح .

هل يوجد علاج ضد فيروس كورونا المستجد

لا يوجد علاج محدد للمرض الذي يسببه فيروس كورونا المستجد. غير أن العديد من أعراضه يمكن معالجتها، وبالتالي يعتمد العلاج على الحالة السريرية للمريض.

هل يمكن علاج فيروس كورونا المستجد بالمضادات الحيوية

لا ، لا تعمل المضادات الحيوية ضد الفيروسات ، فهي تعمل فقط على الالتهابات البكتيرية. لا ينبغي أن تستخدم المضادات الحيوية كوسيلة للوقاية أو لعلاج فيروس كورونا المستجد.

ما هي المسافة التى يجب الحفاظ عليها لتجنب الرذاذ الناتج من العطس و السعال

يجب أن تحافظ على مسافة متر تقريبا بينك و بين الاخرين و خاصة الذين يعانون من عدوى الجهاز التنفس العلوى لتجنب الرذاذ الناتج عن العطس و السعال.

هل يساعد غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي في الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد

لا. لا يوجد أي دليل علمي على أن غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد. ولكن توجد دلائل على أن غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي يساعد في الشفاء من الزكام بسرعة أكبر. ومع ذلك، لم يثبت أن غسل الأنف بانتظام يقي من الأمراض التنفسية.

هل تساعد الغرغرة بغسول الفم على الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد؟

لا. لا يوجد أي دليل علمي على أن استخدام غسول الفم يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد.

هل يمكن أن ينتقل فيروس كورونا المستجد عن طريق لمس العملات النقدية أو بطاقات الائتمان

إن خطر الإصابة بفيروس كورونا المستجد نتيجة ملامسة الأغراض بما فيها العملات المعدنية أو الأوراق النقدية أو بطاقات الائتمان، ضعيف للغاية.

تشير المعلومات الأولية لمنظمة الصحة العالمية أن الفيروس يمكن أن يبقى حيا على الأسطح لبضع ساعات فقط و يمكن أن يتعرض أى غرض للتلوث بفيروس كورونا المستجد عن طريق شخص مصاب بالعدوى في حال سعاله أو عطسه أو ملامسته له. لذا فانه من الضرورى التقيد بقواعد نظافة اليدين الصحيحة سواء باستخدام مطهر كحولى أو فركهما بالصابون لمدة ٢٠ ثانية على الأقل ثم غسلهما بالماء لتقليل امكانية انتقال الفيروس عبر الأغراض ان وُجد.

هل يمكن أن ينتشر فيروس كورونا المستجد عن طريق الهواء لمسافات طويلة

لا. ان فيروسات كورونا هي فيروسات لا تنتشر عن طريق الهواء لمسافات طويلة. و فيروس كورونا المستجد ينتقل اساسا عن طريق الرذاذ التي يفرزه شخص مصاب اثناء السعال او العطس، أو عن طريق قطيرات اللعاب أو إفرازات الأنف. ولا يمكن أن تنقل هذه القطيرات بالهواء لمسافة بعيدة بسبب ثقلها.

ويمكن أن يصاب الانسان بالعدوى ايضا نتيجة للمس العينين أو الفم أو الانف بعد ملامسة سطح أو غرض ملوث لذا فان تنظيف اليدين بشكل متكرر باستخدام مطهر كحولي لليدين أو غسلهما بالماء والصابون.

هل يجب أن أرتدى القناع الطبى لأحمى نفسى من فيروس كورونا المستجد

ارتداء قناع طبي يمكن أن يساعد في الحد من انتشار بعض أمراض الجهاز التنفسي. ومع ذلك ، فإن استخدام القناع وحده غير مضمون لوقف العدوى ويجب أن يقترن بتدابير وقائية اخرى بما في ذلك نظافة اليدين والجهاز التنفسي و الاحتفاظ بمسافة أمنة بينك و بين من يعانون عدوى الجهاز التنفسى (متر على الأقل).

و لتجنب الهدر فى استخدام الأقنعة الطبية تنصح منظمة الصحة العالمية باستخدام الأقنعة الطبية لمن يشتبه أو ثبت اصابتهم بفيروس كورونا المستجد و القائمين على رعايتهم من العاملين الصحيين أو المخالطين.

ما الفارق بين الاصابة فيروس كورونا المستجد و الاصابة بأدوار البرد أو الانفلونزا

قد تتشابه الأعراض عند الاصابة بفيروس كورونا المستجد أو الانفلونزا أو أدوار البرد فيعاني المصاب من الحمى والسعال وسيلان الأنف و من الصعب تحديد نوع الميكروب بناءاً على الأعراض وحدها و يجب اجراء اختبارات معملية لتاكيد الاصابة بفيروس كورونا المستجد.

و توصي منظمة الصحة العالمية الأشخاص الذين يعانون من السعال والحمى وصعوبة التنفس و سافروا خارج البلاد خلال ال ١٤ يوما السابقة أو اتصلوا بشخص كان مسافرا خلال الاسبوعين السابقين بطلب الرعاية الطبية مبكرًا.

د. مصطفى البعزاوي
أستاذ بجامعة محمد الأول



التدابير الوقائية في الإسلام للأمراض المعدية

تظهر مقاصد التشريع الإسلامي في المحافظة على النفس، والنسل، والمال، فقد ورد النهي عن مخالطة المصاب بالمرض المعدي.

وبالتأمل في نصوص الشريعة الإسلامية، نجدها تأمر الأصحاء بعدم مخالطة المريض المعدي إلى أن تزول العدوى، وفي هذا يقول الرسول الكريم ﷺ: «إن من القرف التلف»[١].

والقرف: هو مقارفة المريض أي ملامسته، والتلف هو الهلاك، أو العدوى.

كما أن الشريعة الإسلامية، أسست لمبدأ الحجر الصحي، حين تنتشر الأمراض المعدية، حفاظا على الصحة العامة للبشرية جمعاء.

وفي هذا السياق، قد سن الرسول الكريم ﷺ مبدأ الحجر الصحي، أي عزل المريض الذي لا يرجى شفاؤه كالمجذوم، وفي هذا يقول ﷺ: «اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين»[٢].

ومفهوم الحجر الصحي يقصد به: «تقييد أنشطة الأشخاص الأصحاء أو الحيوانات الصحاح الذين تعرضوا لحالة من مرض سار أثناء دورة سريانه، وذلك بغية الوقاية من انتقال المرض أثناء دورة الحضانة إذا كان الخمج قد حدث»[٣].

وحفظا للصحة الجسدية جاء الأمر في الشريعة الإسلامية بعزل المريض المعدي عن غيره من الأصحاء، إذ يقول رسول الله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»[٤].

وفي هذا الحديث النبوي الشريف، تدابير وقائية من الأمراض المعدية، مما ينعكس سلبا على صحة الإنسان من خلال إصابته بالأمراض المعدية التي منها: الكوليرا، التيفويد، والالتهاب الكبدي الوبائي، وحالات التسمم الأخرى[٥].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة في الموضوع، قول الرسول ﷺ: «لا يحل المرض بالمصح وليحل المصح حيث شاء».

وإذا كان هذا الحديث ورد في حق البعير الأجرب، فكيف يكون الأمر في حق الإنسان، واللفظ عام.

وبالإضافة لما سبق من الأحاديث، هنالك أحاديث أخرى في الموضوع منها:

- قوله ﷺ: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»[٦].

- روى مسلم أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع»[٧].

نستنبط من قول رسول الله ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع» إسراع الرسول ﷺ إلى إبعاد المجذوم عن الناس خشية العدوى، وفيه الحرص على الوقاية والحماية من العدوى مما لا يخفى.

وقد اعتبر الرسول ﷺ الجذام أحد الأدواء الخطيرة التي تعوذ منها، «اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجذام، ومن سيئ الأسقام»[٨].

فضلا عما سبق، فإن الفقهاء بدورهم أسهموا في إثارة بعض التدابير الاحترازية عند ظهور الأمراض المعدية، ويظهر ذلك جليا في نازلة من نوازل الإمام البرزلي رحمه الله، حيث يقول «ويسقى بعضهم مع بعض. وقد كان بالقيروان ربض يسمى بربض المبتلين[٩]، وجعل لهم ماجل لم أزل أسمع بالقيروان يقال له ماجل المجذومين، فإذا كان يخصهم، فمن ورد عليهم وسكن معهم وأراد أن يشرب معهم ولم يمنعوه فله ذلك، وإن منعوه فلهم ذلك، لأنه خاص بهم إلا

أن يكون في باب المواساة»(١٠).

ولم يكتف الفقهاء بمنع ذوي الأمراض المعدية من سقي الماء، بل يمنع أيضا من بيع الزيت والخل والمائع كله. ولقد وردت نوازل تشير إلى هذه المسألة، منها ما ذكره الإمام البرزلي رحمه الله قائلا:

«ويمنع الضرير: (وهو المصاب بالجذام) من بيع الزيت والخل والمائع كله، ويمنع من بيع لبن غنمه وجبنها وبيض دجاجه ويرد عليه إن بيع له، ومن علم به فاشترى على ذلك جاز»(١١).

فبناء على هذا، يجب تطهير هذه المبيعات قبل بيعها، تجنبا لانتقال الأمراض.

وحماية للصحة العامة، نص النووي على منع المرضى بالأمراض المعدية من مخالطة الناس بقوله: قال القاضي: «قالوا يمنع المجذوم من المسجد والاختلاط بالناس»(١٢).

ومن الأمراض التي اعتبرها الفقهاء معدية وقاسوها على الجذام مرض الطاعون. ويعرف عند أهل الطب بأنه مرض وبائي.

ولخطورته، نجد تدابير وقائية في مجموعة من الأحاديث النبوية، بروايات وألفاظ متعددة، من جملتها: ما أخرجه مالك والشيخان أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، فلما جاء «سرغا»(١٣)، بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن ابن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، فرجع عمر إلى سرغ»(١٤).

ويصف الإمام النووي رحمه الله مرض الطاعون بقوله: «هي قروح تخرج من الجسد، وتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر اليد ويكون معه ورم، وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر... ويحصل معه خفقان القلب والقيء»(١٥).

وفي معنى الجذام والطاعون، الجرب وكل مرض معد من الأمراض الحديثة كمرض الإنفلونزا والسل وفيروس الإيبولا والكورونا وغيرها.

ولم تكن مهمة الفقهاء وحدها في ترسيخ مبدأ العلاج الوقائي بالنسبة لإبعاد المصابين بالأمراض المعدية فحسب، بل كان هنالك أمر آخر مهم يكمل جهود الفقهاء، يتعلق بالجهود الكثيرة التي قام بها عدد من الأطباء المسلمين من تآليف في التدبير الوقائي وعلاجه.

فنذكر منها على سبيل المثال:

- ابن سينا (ت:٤٢٧هـ) وحديثه عن تلوث المياه بشكل عام.
- ابن مروان الأندلسي (ت:٥٧٥هـ) وبيانه لموضوع فساد الهواء.
- الكندي (ت:٨٠٥هـ) ورسالته في الأدوية من الروائح المؤذية والضارة.
- ابن خلدون (ت:١٤٠٦هـ) واعتباره إفساد الهواء من أسباب كثرة الوفاة(١٦).

من خلال ما سبق، فإن الشريعة الإسلامية لها سبق في التدابير الوقائية واستحضار المآلات، مما يعطينا قواعد مهمة ينبغي استحضارها، والبحث عن الجوانب الوقائية لدرء ما يشهده العالم من أنماط أخرى من ملوثات الماء.

الهوامش

١- السنن الكبرى، لأبي بكر بن الحسين ابن علي البيهقي، إعداد الدكتور: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، لبنان، ٣٤٧/٩.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزيبق، محمد أنس الحن، مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه رقم:٢٢٣١.

٣- جوهر الإعجاز الطبي في الإسلام، لأحمد المريسي حسين جوهر مكتبة الإيمان، بالمنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص:٣٥ نقلا عن منظمة الصحة العالمية. مكافحة الأمراض السارية ص:٧١.

٤- صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح رقم:٢٢٢١.

٥- قضايا بيئية وصحية، للدكتور أحمد سعيد الرفاعي، مكتبة الملفوف للطباعة والنشر، صنعاء. ص:٥٢-٥٣.

٦- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، رقم:٥٧٠٧.

٧- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ). إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه رقم:٢٢٣١.

٨- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: في الاستعاذة، رقم١٥٥٤.

٩- المبتلون تسمية للمجذومين، وربض المبتلين بالقيروان. هو ربض خصص لهم وفيه ما يحتاجون من بيمارستان ومساكن يسقون منها، يقع قريبا من مقام الصحابي أبي زمعة البلوي وقريبا أيضا من مسجد السبت بالقيروان، ينظر البرزلي ٢٢١/٣.

١٠- نفسه.

١١- فتاوى البرزلي ٢٢١/٣.

١٢- صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨/١٤.

١٣- سرغ أول الحجاز وآخر الشام، بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر بيروت ١٩٧٩م. ٢٣٩/٣.

١٤- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم:٥٣٩٧.

١٥- شرح النووي لصحيح مسلم، ص:١٤٤.

١٦- الإسلام والبيئة، فتح الله الزيادي، الدورة التاسعة عشرة إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة. ص:١٥.

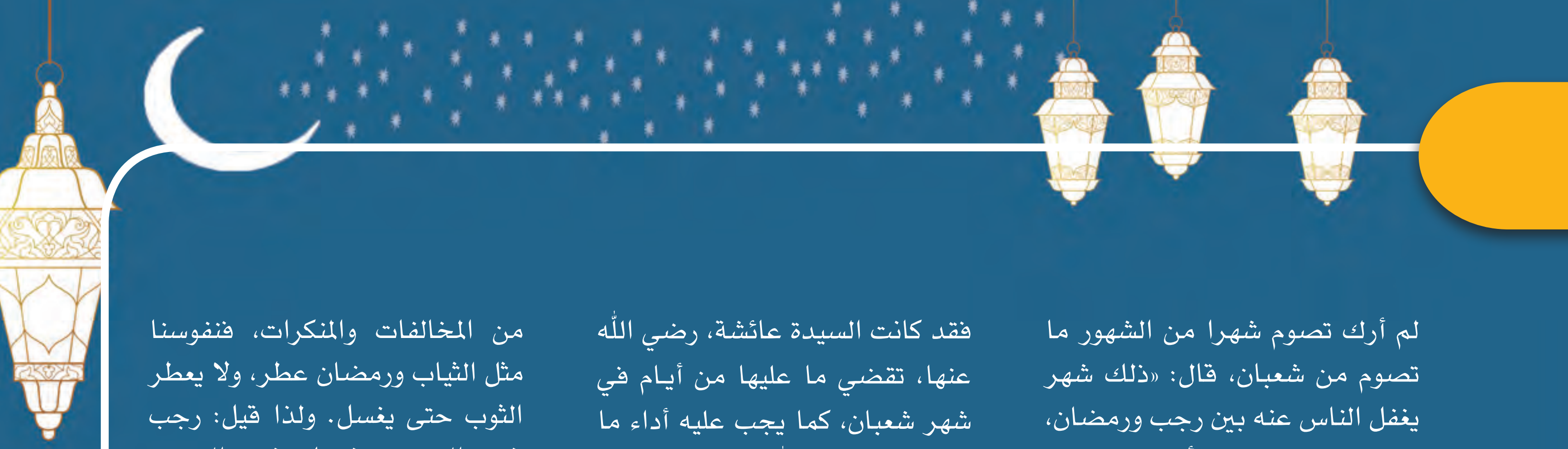


د. خالد راتب
باحث في الشؤون الإسلامية

مواسم الطاعة منح من الله لعباده، فالكريم، سبحانه، يجود على الكون كله بالنفحات والعطاءات. ومن الأشهر التي اختصها الله بهذه النفحات شهر شعبان؛ ففيه ترفع أعمال العباد إلى الله، وهو بمنزلة جمع الحصاد، الذي سيعرض على الله. والعبد المؤمن، الذي جعل رضا الله هدفه وغايته، سيفرح عندما تصعد أعماله الصالحة إلى الله، والعبد الطالح، الذي غلبته نفسه واستحكم عليه هواه وغرته الدنيا والأماني، سيحزن حزنا شديد عندما يجد أعماله الطالحة معروضة عليه، وساعتها يود لو أن بينه وبين سوء أعماله أمدا بعيدا. والعجيب أن الله حذرنا من هذا الموقف ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ (آل عمران:٢٨)، وما زلنا نقع فيما حذرنا الله منه!

تهيئة النفس لشهر رمضان

إن العطاءات والنفحات تتطلب الإقبال على الله وكثرة الطاعات، خصوصا أن شهر شعبان النافذة التي ندخل من خلالها على رمضان شهر العطايا العظمى والمنح التي لا تنفد. فالمتوقع من العباد في هذا الشهر هو الإقبال وليس الإدبار، لأن إحسان الله إلى العباد يستوجب إحسان العباد لأنفسهم ولدينهم: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠). ورغم أهمية شهر شعبان وما يحمله من خير، فإن كثيرا من الناس يغفلون عن فضله ولا يحسنون استغلاله استغلالا سليما، حيث نرى الاهتمام الكبير بأشهر الله الحرم، خصوصا شهر رجب، حتى إذا أتى شعبان فترت العزائم ونامت الهمم، وتكاسل البعض عن الطاعات، مع أنه قد ثبت بالأدلة أن طاعة رسول الله ﷺ في شعبان كانت أكثر من طاعته في الأشهر الحرم، حيث أعطى ﷺ شعبان اهتماما كبيرا؛ ليلفت أنظار الناس إلى الاهتمام به وعدم الغفلة عن فضله، فقد كان ﷺ يصوم شعبان إلا قليلا[1]، وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان»[2]. وقد بين ﷺ سبب تحريه صيام أكثر شهر شعبان، وذلك لأنه شهر تعرض فيه الأعمال، ويغفل عنه الناس، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله،



لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين؛ فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»[٣].

والعبادة والقرب إلى الله وقت غفلة الناس أفضل من أي وقت، ولذلك فضل ﷺ القيام في وسط الليل لغفلة أكثر الناس فيه عن الذكر، وقد قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»[٤].

ولهذا المعنى كان ﷺ يريد أن يؤخر العشاء إلى نصف الليل، وإنما علل ترك ذلك لخشية المشقة على الناس ولما خرج على أصحابه وهم ينتظرونه لصلاة العشاء قال لهم: «ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم»[٥]. وفي هذا إشارة إلى فضيلة التفرد بذكر الله في وقت من الأوقات لا يوجد فيه ذاكر له.. وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة، خصوصا شهر شعبان، الذي يعد توطئة حقيقية لاستقبال رمضان، لأن العبادة في هذا الشهر، الذي يغفل عنه الناس، تدرب المسلم على الصيام والقيام وسائر الطاعات إيمانا واحتسابا، وبعيدا عن السمعة والرياء، مما يجعلها أقرب إلى القبول، كما أن أخذ جرعة إيمانية مكثفة يتزود بها العبد ليعان على طاعة الله في شهر رمضان يؤهله ليفوز بالأجر الذي أعده الله للصائم، هذا الأجر الذي لا يعرف قدره إلا الله، وأيام شعبان فرصة لأداء الحقوق المتعلقة بذمة المسلم، بصيام الأيام المفروضة التي أفطرها من رمضان السابق، فقد كانت السيدة عائشة، رضي الله عنها، تقضي ما عليها من أيام في شهر شعبان، كما يجب عليه أداء ما عليه من حقوق الله، وحقوق العباد؛ حتى يدخل على شهر رمضان وليس عليه شيء.

وفي شعبان ليلة هي ليلة النصف منه يغفر الله لجميع خلقه إلا المشرك والمشاحن، قال ﷺ: «يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»[٦]. وفي هذا الحديث دعوة من النبي ﷺ لأمته على نظافة وطهارة القلب، خصوصا في هذه الليلة، وذلك لأن الأمراض المتعلقة بالقلوب، وعلى رأسها الشرك، خطرها عظيم على الإنسان في الدنيا قبل الآخرة، فلا مفر للعبد إلا بتنقية وتصفية العبادة وجعلها لله وحده، وتصفية القلب من الشحناء تجاه المسلمين وعامة الناس، فسلامة الصدر من أفضل الأعمال، وقد بين ذلك ﷺ عندما قال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» (ثلاثا) كان بسبب أنه لا يجد في نفسه لأحد من المسلمين غشا ولا حسدا، حتى قال عبدالله بن عمرو بن العاص (الذي تابعه ثلاث ليال): «هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق»[٧].

وتعد كثرة العبادة في شهر شعبان، خصوصا الصيام، من باب التهيئة النفسية والروحية لرمضان، يقول ابن رجب في «لطائف المعارف»: فكان عليه الصلاة والسلام يعلمنا ويأمرنا بإكثار العبادات في شعبان حتى إذا جاء رمضان كان الإنسان قد تهيأ تماما لعمارته بأحسن ما يمكن من العبادات بجميع أنواعها وأشكالها، فإن في ذلك تطهيرا لأنفسنا من الذنوب والمعاصي، وتنقية لبيوتنا من المخالفات والمنكرات، فنفوسنا مثل الثياب ورمضان عطر، ولا يعطر الثوب حتى يغسل. ولذا قيل: رجب شهر الغرس، وشعبان شهر السقي، ورمضان شهر الحصاد.. وقال ابن رجب أيضا: إن صيامه (أي صيام أغلب شهر شعبان) كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط. كما أضاف: ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان، شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن، ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن[٨].

الهوامش

١ – ذهب جمهور الفقهاء إلى استحباب صوم شهر شعبان، لما روت عائشة، رضي الله عنها، قالت: «رأيت رسول الله ﷺ أكثر صياما منه في شعبان» (متفق عليه)، وعنها قالت: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، بل كان يصله برمضان» (أخرجه النسائي، ٤/١٩٩ بإسناد حسن). قال الشربيني الخطيب: ورد في مسلم: كان ﷺ يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلا، قال العلماء: اللفظ الثاني مفسر للأول، فالمراد بكله غالبه. وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان. قال العلماء: وإنما لم يستكمل ذلك لئلا يظن وجوبه. (الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٨/٩٥، ٩٦).

٢ – متفق عليه.

٣ – أخرجه النسائي، كتاب الصيام، باب صوم النبي ﷺ.

٤ – أخرجه النسائي، كتاب المواقيت، باب النهي عن الصلاة بعد العصر.

٥ – متفق عليه.

٦ – سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

٧ – الحديث أخرجه النسائي في سننه الكبرى ٦/٢١٦.

٨ – لطائف المعارف، ١٤١–١٤٢، ٢٨٩.

عبدالقادر حسن يس
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية



الحقائق القرآنية والتوجيهات الربانية في تحويل القبلة

جعل الله تعالى الصلاة ركنا ركينا، وأصلا متينا، وحبلا قويا لا ينقطع بينه وبين عباده وشرط قبولها وصحتها على التوجه نحو القبلة، والقبلة عند المسلمين لها شأن عظيم وقصة قديمة بدأت مع آدم عليه السلام، فقد بنى آدم عليه السلام الكعبة، ورفع قواعدها إبراهيم عليه السلام، وتوجه ناحيتها نبينا محمد ﷺ وأمته.

وقد أمره الله تعالى أن يتوجه في صلاته إلى المسجد الأقصى ويتخذ منه قبلة له ولأصحابه، فكان يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، وظل هذا الأمر حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وبعد الهجرة بستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أمره الله تعالى بالتوجه نحو الكعبة في الصلاة.

إن هذا الحدث العظيم لم يكن لينسى أو يطويه الزمان، لذلك سجله القرآن الكريم في آيات تتلى إلى يوم القيامة، وأمر المؤمنين بأخذ الفوائد والدروس والعبر والعظات من هذا الحدث العظيم.

إن تسجيل هذا الحدث العظيم أسلوب بديع حكيم من أساليب القرآن الكريم، الهدف منه هو ترسيخ الإيمان، والإشعار بالأمان والاطمئنان، والاستبشار بالنصر والفوز المبين.

إن آيات تحويل القبلة قد ذكرت ما سيكون من تشكيك المشككين وسفاهة المرجفين وذلك قبل أن ينطقوا بشيء، وكانت دقة القرآن واضحة في السياق، إذ إن الله قال: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ (البقرة:١٤٢)، فالسين في قوله سيقول تفيد الاستقبال، ومعنى ذلك أنهم سيقولون ذلك في المستقبل، والعجيب أن هؤلاء القوم كانوا يستطيعون أن يكذبوا القرآن لو كانوا يملكون أمر أنفسهم، إذ إنهم

كانوا يستطيعون أن يسكتوا ليقولوا بذلك إنه لا يوجد سفهاء تكلموا بذلك، لكنهم في حقيقة الأمر ما استطاعوا أن يفعلوا ذلك، لأن الذي أنطقهم هو الله، والذي أخبر بأنهم سيقولون ذلك هو الله، لتثبت معجزة القرآن ويتحقق كلام الرحمن.

وفي الآية إشارة إلى إعداد الله تعالى الجواب المفحم على هؤلاء السفهاء المعاندين لهذا الدين، ونحن ينبغي علينا أن نتأسى بالقرآن الكريم في إعداد الحجج البالغة للذب عن دين الله والدفاع عنه.

وأما السفهاء فهم اليهود الذين قالوا: (أخبرونا -أيها المسلمون- إن كانت قبلتكم إلى المسجد الأقصى حقا فلماذا تركتم الحق، وإن كانت باطلة فقد مكثتم تصلون إلى القبلة الباطلة ستة عشر شهرا، ولو كان نبيكم صادقا ما ترك قبلة الأنبياء من قبله، وما فعل اليوم شيئا ثم خالفه في الغد؟).

وأما المنافقون فلم يكونوا أقل سفاهة من اليهود فقد قالوا معترضين: (ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها!)، لحق بهم المشركون لينالوا نصيبهم من السفاهة فقد قالوا: (قد تردد على محمد ﷺ أمره واشتاق إلى معشر مولده ومولد آبائه وتحير في دينه، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا)، فأبطل الله شبهتهم وبالحجة الواضحة ألزمهم ثم أفحمهم فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ (البقرة:١٤٢)، والمعنى أي إن المشرق والمغرب ملكه، والخلق عبيده يوجههم إلى حيث يشاء، فليس عليكم أن تتعبوا عقولكم في شيء قد حسم ولا تعملوها في وضع الشبهات والأباطيل، فالمسلم في أول أمره حين يدخل الإسلام إنما يدخله عن اقتناع تام بهذا الإله العظيم المعبود والرب المربوب، وقد سلم حينما أسلم وجهه لله، فأينما يولي وجهه فثم وجه الله، وذلك كان حال الصحابة رضوان الله عليهم الذين نجحوا في الاختبار الرباني الذي وضعوا فيه ليتميزوا بإيمانهم وصدق قلوبهم عن غيرهم من أرباب الزيف والبطلان.

ذاك الاختبار أخبر الله أنه السبب في تحويل القبلة وتصييرها من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ (البقرة:١٤٣)، والآية واضحة المعنى أن الله تعالى قد يخبر بشيء أو يأمر بشيء لأجل اختبار إيمان المؤمنين، ليرى الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، قوي الإيمان من ضعيفه.

لما رد الله تعالى على السفهاء شبهتهم الأولى وأدحضها، بحثوا عن شبهة أخرى كي يحسروا المسلمين على إخوانهم الذين ماتوا قبل تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس أكانت هدى أم ضلالة، فإن كانت هدى فقد تحولتم عنها، وإن كانت ضلالة فقد دنتم الله بها، فإن من مات منكم عليها مات على الضلال، فانطلق عشائرهم إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك، وقالوا: إن الله حولك إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ والمعنى: (وما كان الله ليضيع) معشر المؤمنين (إيمانكم) أي تصديقكم بالقبلة الأولى ليضيع أجركم، (إن الله) العالم بحقائق العباد (بالناس) المؤمنين (لرؤوف) شديد الرأفة بهم (رحيم) فلا يضيع أجرهم (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير، للإمام الميرغني، ص: ٥٠، ٥١).

إن آيات تحويل القبلة لتعلمنا أننا في وقت الشدائد والمحن ينبغي أن نلجأ إلى الله، وأننا في وقت الرخاء والنعيم ينبغي ألا ننسى أن المنعم هو الله، وأن الأماني والأحلام الكبيرة لن يحققها لنا غير الله.

إذن ينبغي أن نصدق في ابتهالنا إلى الله وأن ندعوه ونسأله تحقيق ما نريد حتى يستجيب لنا الله كما استجاب لنبيه ومصطفاه.

إذ إن النبي ﷺ كان يرجو ويتمنى أن يتوجه في الصلاة ناحية المسجد الحرام لعلمه بمكانته وفضله عند الله، فأجابه الله قائلا: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (البقرة:١٤٤)، وهذا خطاب من الله في غاية الرقة والحب والتعبير عن الود، فالله العظيم يعرف قدر النبي الكريم، فليس هناك أكرم على الله من رسول الله ﷺ، فإنه لمجرد أن رفع النبي ﷺ نظره إلى السماء وقلبه فيها متأملا راجيا إذا بالله تعالى يجيبه دون أن يسأل، قائلا: لنوجهنك يا رسول الله تجاه القبلة التي تحبها وترضاها، وهذا عرفان عظيم بقدر خير المرسلين وإمام النبيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ثم انتقل الخطاب من خطاب الود إلى الأمر المباشر لرسول الله وأمته من بعده أن وجهوا وجوهكم تجاه قبلة المسجد الحرام سواء أكنتم في البر أو البحر أو الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب، ليتم بذلك التحويل الذي لا يتنافى مع قدسية المسجد الأقصى ومكانته عند الله وعند رسول الله ﷺ.

فإن المسجد الأقصى من مقدسات المسلمين التي لا ينبغي التخلي عنها، أو التفريط فيها، أو تقديم المصالح الشخصية على حساب قدسية هذه المقدسات.

فحري بأمة الإسلام أن يحافظوا على هذه المقدسات، وأن يصونوها من كل ضرر، فالحفاظ على هذه المقدسات وصيانتها حفاظ للأمة على هويتها.



السيد محمد المسيري
باحث دراسات اقتصادية

الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والرأسمالي



في ضوء تزايد موجات الافتراءات الزائفة، والتداعيات الباطلة، والأراجيف المغرضة، والمعلومات المغلوطة، والهجمات الشرسة على الاقتصاد الإسلامي Islamic economic للنيل منه من خلال وصفه بأنه اقتصاد رأسمالي Capitalism economic بحت، وغير ذلك من الادعاءات الأخرى المضللة، إلا أنه في واقع الأمر ليس كذلك كما يزعم الواهمون، فهو يراعي مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة في وقت واحد، ويحترم الملكية الفردية ويقرها؛ لكونها توافق النظرة الإنسانية، ولا يقرها مطلقة من مختلف قيودها، بل جعلها مقيدة بقيود تمنع ظهور مساوئها، فلا تمثل اعتداء على مصلحة المجتمع[1].

وحتى يقضي على مساوئ هذه الملكية الفردية قرر مبدأ توزيع الثروة من خلال الإرث، والزكاة، والصدقة، والوصية... إلخ. وبذلك يحول دون تكدسها في أيد معينة.. ويترتب على إثرها إنهاء تكدس الأموال[2].

وقد حدد النظام الاقتصادي الإسلامي طرقا معينة لا يجوز جمع المال إلا من خلالها، ألا وهي الوسائل المشروعة المباحة لاكتساب الحلال، ومن خلال تحقيق فائدتين مهمتين: أولاهما: حماية المجتمع من اعتداء الأفراد عليه بالاكتساب غير المشروع، والأخرى: ضيّق سبل اكتساب المال غير المشروع الذي يؤدي إلى الرأسمالية.

كما أنه يقيم موازين القسط والعدل بين الفرد والجماعة دون إفراط أو تفريط؛ فيعطي كل فرد ما يستحقه، ويقرر لكل حقوقه، ويلزمه واجباته بتشريع وسط عدل لا يجور على الفرد لحساب المجتمع، وعن هذا العدل يقول المولى جل في علاه: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ (المائدة:٨)، وأبرز صور هذا العدل هنا هو «حفظ التوازن الاقتصادي Economic equilibrium سواء بين الأفراد أو بين الدول؛ لكون هذا التوازن يسعى إلى دعم التنمية له، ويحقق في الوقت نفسه النمو والتطور».

كذلك يقوم الاقتصاد الإسلامي على الفصل بين الملكية العامة والملكية الخاصة، ويوازن بينهما؛ لكون لكل منهما مقاصد ودور رائد في تحقيق التنمية. فالملكية العامة تجعل منها وظيفة اجتماعية من أجل مصلحة الفرد دون طغيان على أحد، أما الملكية الخاصة فهي منضبطة بتحقيق كليات الشريعة الإسلامية وهي: حفظ الدين، العرض، العقل، النفس والمال.



فالملكيتان العامة والخاصة بمنزلة ملكية مزدوجة تشير إلى أن الإنسان مستخلف في الأرض، حيث يستفيد منها ويعمل على تطويرها[٣]، وبشأن ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد:٧)، وواجب الناس هنا أن يبذلوا أكبر قدر ممكن من جهدهم من أجل عمارة هذا الكون الذي أراد الله عمارته على نحو أمثل حتى ينعموا بالأمن والأمان والسلم والاستقرار. وهذا هو الأمر المميز لهما عن الاقتصاد الرأسمالي الذي يقوم على الملكية الخاصة التي هي في آن واحد أداة إنتاج وأداة توزيع تؤدي إلى التفاوت الشديد في الدخول. من آثارها وجود أقلية غنية تعيش في بذخ وترف، بينما تعاني الأكثرية الكادحة في معيشتها من الحرمان والفقر.

ويكفل النظام الإسلامي السعادة والطمأنينة لجميع أفراد المجتمع؛ لكونه يقوم على العقيدة والإيمان بالله تبارك وتعالى، ولكونه يمتد إلى جميع نشاطاتهم الإنسانية، ويستظلون بظله، الأغنياء منهم والفقراء على السواء لما يقيمه من تكافل اجتماعي يجعل من مال الغني حقا معلوما للسائل والمحروم بفرض الزكاة، وجعلها ركنا من أركان الدين تطهيرا لماله وتنمية له[٤]، فلو أدى هؤلاء الأغنياء هذه الزكاة المفروضة لجعل حصيلتها من أقوى أسلحة محاربة الفقر، وتخفيف آلام البائسين في عالمنا العربي والإسلامي.

كما أنه يعتمد على مجموعة من الآليات الاستثمارية مثل المضاربة، السَّلَم، والمرابحة، والمشاركة.. وغير ذلك لكونها تسهم مساهمة فعالة في تحقيق العملية الاقتصادية والمالية باعتبارها نشاطات مكملة للنشاط الاقتصادي الإنتاجي للسلع والخدمات بين الناس.

ويحافظ على حرية وطهارة السوق من كل صور الفساد، وعدم أكل أموال الناس بالباطل. وفي هذا يقول أحكم الحاكمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (النساء:٢٩-٣٠).

إنه لا يقر التفاوت أو تسلط أقلية على مقدرات الجماعة، والنظم المتفرعة عنه كالرأسمالية، بل يحترم التفاوت تبعا لاختلاف المواهب والقدرات مع تقريب الفوارق بين أفراد المجتمع الذي يحقق لها التعاون والتكافل لا السيطرة والاستغلال[٥].

وبناء على ما تقدم تبيانه، فإن الاقتصاد الإسلامي لا يتفق في كثير من الأمور مع الاقتصاد الرأسمالي كما يدعي المدعون، وذلك لذاتيته الخاصة التي تميزه عنه لكونه نظاما إلهيا وليس وضعيا، ولكونه أيضا يتوافق مع فطرة الإنسان، ويجعل المال في خدمته، ولكونه كذلك يرفض التبعية التي يقرها الآخر، ويضمن حد الكفاية لكل فرد يعيش في المجتمع الإسلامي، ولا يهدف إلى تحقيق الربح المادي، ولا للمنافسة الاحتكارية على الأسواق التي يقوم عليها الآخر، بل يهدف إلى إعمار الأرض لتحقيق العيش الإنساني للعالم.

الهوامش

١- عفيف عبدالفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م، ص:٣١٩.

٢- سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، الطبعة السابعة، دار الشرق، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ص:١٤٤.

٣- الدكتور أحمد النجدي زهو، أسس الاقتصاد في الإسلام، دار جاد الله – القاهرة، ١٩٩٣م.

٤- الدكتور عبد النعيم حسنين، الإنسان والمال في الإسلام، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ، ص:١٦٦.

٥- الدكتور محمد شوقي الفنجري، الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدولة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد ٤٦ – القاهرة، غرة ذي الحجة ١٤١٩هـ/مارس ١٩٩٩م، ص:٢٣.

علاء الدين محمد الهدوي
عضو رابطة القلمية الهندية



وداعا عميد الفقه الإسلامي

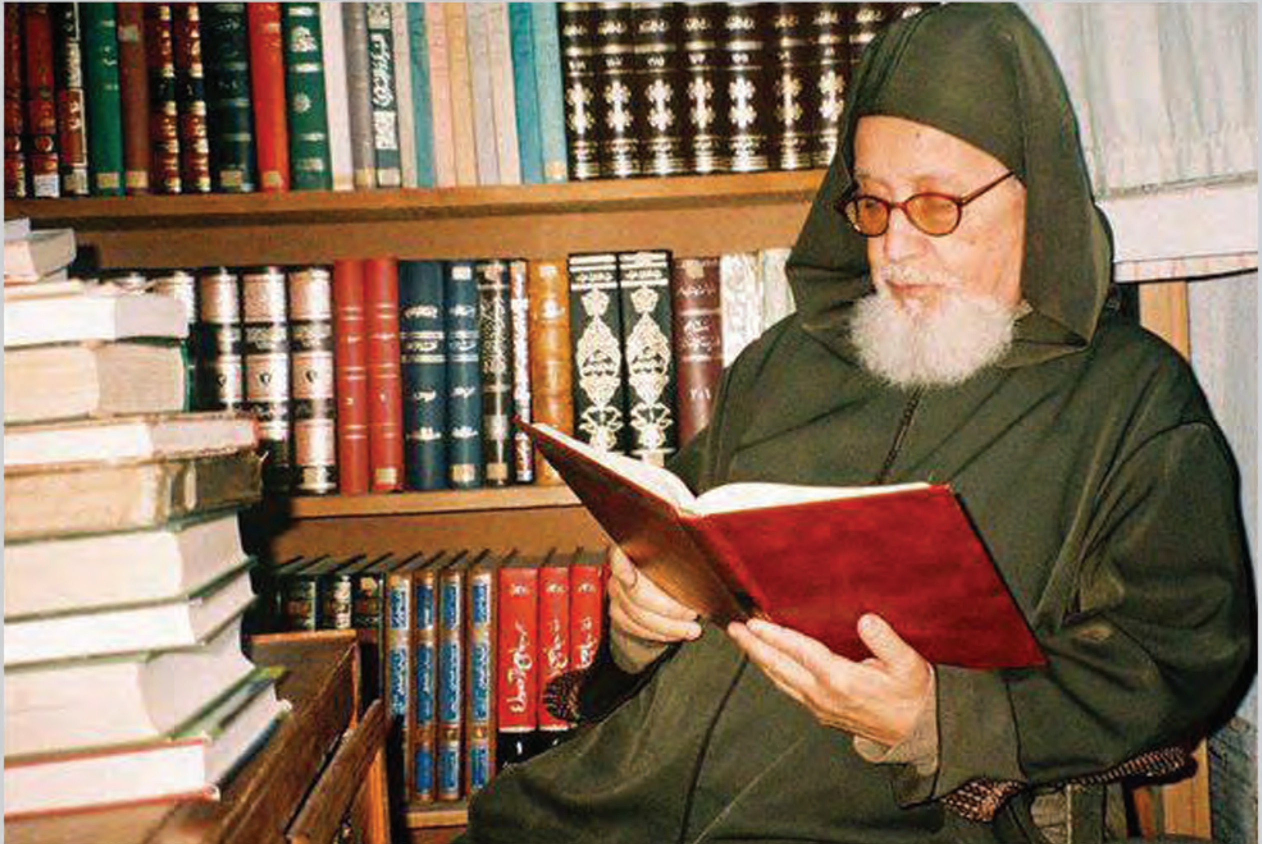
الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة

رحل عن عالمنا أخيرا العالم المفكر، مفخرة المغرب وتطاوين، الفقيه المحدث، المحقق المدقق النحرير، صاحب التصانيف العديدة المفيدة، والتحقيقات السديدة الفريدة، الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة عن عمر يناهز ٨٨ عاما، بعد حياة ممتلئة حافلة بالعطاء العلمي والنضال السياسي منذ فترة الاستعمار إلى آخر لحظات عمره، فالراحل مارس الصحافة قبل استقلال المغرب وأصدر جرائد ومجلات سخرها لانتقاد سياسة الاستعمار الإسباني في التعليم واضطهاد الطلبة والتضييق عليهم وكاد بسببها أن يسجن، قبل أن يتفرغ للكتابة والتأليف في العلوم الشرعية، وهو مؤسس معهد الإمام أبي القاسم الشاطبي بتطوان لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه، كما يعتبر عميد الفقه الإسلامي في وقتنا الحاضر.

ويعتبر الراحل من مشاهير رجالات العلم والثقافة العربية الإسلامية، ومن العلماء المشهود لهم مشرقا ومغربا بالإحاطة والمعرفة الواسعة بخزائن الكتب العربية الإسلامية، مخطوطها ومطبوعها، قديمها وحديثها، وله باع طويل في إحياء ما اندثر من العلوم خصوصا الشرعية، وأهمها علم الحديث، برحيله انطفأ سراج أنار دروب علم السنة لسنين، رحل الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة العمراني، تاركا وراءه خزائن عشرات المجلدات في العلم والثقافة العربية الإسلامية التي يعتمدها علماء العرب.

نبذة تعريفية

هو الشيخ العلامة المحدث أبو أويس محمد بن الأمين بن عبدالله بن أحمد ابن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى ابن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن، الحسني، الإدريسي، العمراني، المكنى «بوخبزة»، وينتهي نسبه إلى عبدالله بن



إدريس، مرورا بعمران -وإليه النسبة «العمراني»- ابن خالد بن صفوان ابن عبدالله بن إدريس بن إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

ولعظمة شأنه وجلالة قدره شدت إليه الرحال من المشرق والمغرب، وتنافس الناس في الاستفادة وأخذ الإجازات العلمية منه، وعقد مجالس العلم في المدن التي زارها خلال رحلاته المتعددة.

وقد اشتهر الفقيه محمد بوخبزة بعشقه للعلم، واقتناء الكتب المطبوعة والمخطوطة، حتى عجت مكتبته بآلاف الكتب الإسلامية في مختلف الفنون والعلوم، ما بين مخطوط وحجري ومطبوع حديثا، وقد اشترك الفقيه مع مجموعة من محققي المغرب في تحقيق بعض المصنفات المفيدة الفريدة، ككتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض السبتي، والتمهيد لابن عبدالبر النمري الأندلسي، والذخيرة للقرافي المالكي، وغيرها من المصنفات التي حققها علماؤنا فأجادوا فيها وأفادوا.

وعرف الفقيه بين الخاصة والعامة بالبشاشة، وسماحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم، وانشراح الصدر، وإرسال الطرفة المستملحة، والنكتة المهذبة في دروسه وخطبه، لإثارة عامل التعزيز والتشويق في نفوس الحاضرين. وكان الفقيه يعلم علم اليقين أن درجة التعلم تتوقف على قوة هذا العامل الذي يضفي على الصف البهاء والفعالية، وكان لهذا أثر كبير في استهواء النفوس، واجتذاب القلوب، كي يقبلوا على الدرس بشوق، وتحصل لهم الفائدة.

مسيرته العلمية ونشاطاته

ولد الشيخ العلامة المحدث أبو أويس محمد بن الأمين في مدينة تطوان يوم السبت ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١هـ، يوليو ١٩٣٢م، حيث نشأ وترعرع في أحضان أسرة متدينة وعالمة ومحافظة، وكان هو رابع إخوته، درس في المسجد أو ما يسمى بالعتيق في سن مبكرة، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعض قصار السور، ثم أتم حفظ القرآن، ثم بعض المتون العلمية كالأجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي، ثم التحق بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكث فيه نحو عامين، حيث تلقى خلالهما دروسا نظامية مختلفة في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على يد ثلة من العلماء، والنوابغ الذين عاصرهم.

ومن بين الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم بوخبزة، وفق مذكراته، محمد ابن عبدالصمد التجكاني، محمد بن عبدالكريم أقلعي، ومحمد بن عبدالله القاسمي، العربي بن علي اللوه (الوزير في الحكومة الخليفية إبان الاستعمار) وغيرهم. أصدر بوخبزة مجلة «الحديقة» وهي مجلة أدبية ثقافية استمرت خمسة أشهر، ثم أصدر جريدة «البرهان»، وهي جريدة خطية سخرها لانتقاد سياسة الاستعمار الإسباني في التعليم واضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا عددها الأول.

غادر ميدان الصحافة، وانقطع عن كل نشاط من هذا القبيل، وانكب على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات كمجلة «لسان الدين» التي كان يصدرها الدكتور الهلالي بتطوان، ومجلة «النصر» و«النبراس»، وأخيرا جريدة «النور» وغيرها، ونظم قصائد وأنظاما كثيرة معظمها في الإخوانيات، ضاع أكثرها، كما يتوفر على كنانيش فيها تقاييد ومختارات ومقطوعات لا يجمعها نظام ولا يضمها باب.

يقول الشيخ الأمين بوخبزة في مذكراته: «في فاتح رجب ١٣٦٧ هجرية، توفي والدي رحمه الله، ففت في عضدي، وخمدت جذوة نشاطي، وتأخرت عن كثير من دروسي انشغالا بالعيش وحل المشاكل المخلفة، وسعيا على الوالدة والإخوان، ولم أنقطع قط عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ودراسة إخواني الطلبة الأدب والعلم». ويضيف: «وفي نحو عام ١٣٧٠ هجرية زرت مدينة فاس، ومكثت بها أياما، أخذت فيها دروسا على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي، وبعد ذلك عرض علي الفقيه القاضي الحاج أحمد بن تاويت، رحمه الله، العمل معه كاتبا بعد أن عينته وزارة العدل قاضيا ثانيا عند اتساع العمران، وازدحام السكان، فأنشئت محكمة شرعية أخرى بحي العيون غربي الجامع، فقبلت وعملت معه كاتبا».

إسهاماته الجلية ومؤلفاته

خلف الشيخ بوخبزة العمراني وراءه كتبا قيمة وتراثا فكريا غزيرا وفريدا أزيد من ثلاثين مؤلفا، يتراوح ما بين كتاب ومجلد ومخطوط محقق، وها أنا أذكره هنا إتماما للفائدة:

- جراب الأديب السائح، في ١٥ مجلدا.
- الشذرات الذهبية في السيرة النبوية.
- صحيفة سوابق وجريدة بوائق (من جزأين).
- فتح العلي القدير في التفسير (وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم).
- نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية.
- ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب.
- نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام.
- الأدلة المحررة على تحريم الصلاة في المقبرة.
- أربعون حديثا نبوية في نهي عن الصلاة على القبور واتخاذها مساجد وبطلان الصلاة فيها.

هشام الصباغ
باحث لغوي



عمارة.. الجالس على الحصيرة

اصطفى الله من عباده أناسا جعلهم ورثة للأنبياء وقدوة لطلاب العلم النجباء؛ بالحق والصدق تنطق أفواههم، وبالقسط والعدل تعمل موازينهم.. أظهرهم الله لخلقه وأوقع لهم المحبة والتكريم، وجعلهم مصابيح دجى في ظلمة العواتيم.. سيرتهم وعلمهم وفكرهم وما خلفوه يصعب حدها بمساحة، أو تأطيرها بصفحات، أو حصرها بمداد يقطر ألما فوق أسطر أحزان فقدهم.. لكن عزاءنا قد يعبر عنه قول القائل:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

■ بدأ حياته «نذرا» و«هبة».. وعاشها إيفاء.. وختمها مسكا؛ فوالده، ذلك الفلاح الأمي البسيط المتدين، نذر إن رزقه الله من حمل زوجته بولد أن يسميه محمدا وأن «يهبه» للعلم الشرعي.. وصدق الله في نذره، فصدقه الله في هبته: رزقه الله ولدا وسماه محمدا، الذي قضى حياته يفي بنذر والده؛ فـ«وهب» نفسه للذود عن حياض الإسلام والذب عن حماه وحفظ حوزة الدين وبيضته عن التدنيس.. ثم رحل إلى بارئه وعبق مسك ما خلف من علم يملأ الآفاق.

■ رأى أن الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى مشروع استقلال حضاري، يخلع من عنقها ربقة السير في سبل الحضارة الغربية المادية، فحسم موقفه واتخذ أهم قرارات حياته: أن يكون «مستقلا»، أو كـ«الجالس على الحصيرة» (كما قال عن نفسه)؛ حتى إذا وقع من عليها لم يصبه شيء؛ ففر من الوظيفة الحكومية، ولم ينتم إلى أي حزب أو حركة أو جماعة أو تيار.

■ ركب بحر العلم، وولج فيه، وغاص في أعماقه يفتش عن أصدافه ويبحث عن لآلئه.. عالمٌ ذو نهج وطريقة مميزين، تستطيع القول إن مدرسته متفردة؛ تشخص أمراض المجتمع، وتضع «وصفة» للتربية والتعليم، وتتغيا وضع الناس على بصيرة من أمرهم وواقعهم؛ متيقظين أمام دعايات الغاوين، وحيل المضلين.

■ من أعلام مدرسة التجديد والإحياء الإسلامي الحديث، لا بل هو في القلب منها.. في عمقها؛ أعاد قراءة مشروعات النهضة في العالم الإسلامي، وتجشم عناء التنقيب عن محفوظاتها في المكتبات؛ العامة منها والخاصة.. فبلغ شأوا عظيما فاق معه أهل زمانه وتميز به بين أقرانه.. إنه العالم النحرير، الذي قل أن يجود الزمان له بمثيل، الدكتور العلامة المفكر محمد عمارة.

النشأة والتعليم

■ في ٨ ديسمبر ١٩٣١م، وفي ريف مصر، وتحديدا في قرية صراوة بمحافظة كفر الشيخ، ولد د. محمد عمارة مصطفى عمارة، لأسرة زراعية ميسورة الحال.. ومع بلوغه السادسة من عمره أحضر له والده فقيها لتعليمه القراءة والكتابة وتحفيظه القرآن، الذي أتم حفظه قبل أن يبلغ الحلم.

■ في مستهل عمره، وبعد أن انتقل للالتحاق بالتعليم الابتدائي الأزهري في مدينة دسوق سنة ١٩٤٥م، ثم المعهد الأحمدي الثانوي بطنطا، خرج على أهل بلدته بلسان الوعظ، فكان يلقي خطب الجمعة في مسجد قريته الصغيرة.

■ بعد حصوله على الثانوية التحق بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس منها وعمره ٣٤، إذ كانت له في الكلية نشاطات في العمل الوطني والفكري مما عرضه للفصل لسنة، كما اعتقل لخمس أخرى وهو في السنة الرابعة (اعتقالات اليسار وقتذاك).. بعدها التحق بالدراسات العليا وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه.

نشاط مبكر

■ أثناء دراسته الثانوية انضم إلى حزب «مصر الفتاة»، وكتب في صحيفته؛ شعرا ونثرا، وكان أول مقال له بعنوان: «جهاد عن فلسطين».. وخلال دراسته الجامعية أعجب بالفكر الاشتراكي، فامتزجت لديه نزعة وطنية تحررية اجتماعية مع نزعة الانتماء الإسلامي.

■ بعد الدكتوراه، وجد الوظيفة الحكومية قيدا مكبلا لطاقته وأفكاره، فقرر التفرغ للعمل الفكري ومشروعه الحضاري الذي قض مضجعه، بعدما لمس حاجة الأمة الماسة إليه؛ وهو المشروع الذي عبر عنه من خلال مقالاته، ومؤلفاته وتحقيقاته، ومشاركاته في شتى وسائل الإعلام ومنابر الدعوة، وفي هذا كله، كان متبنيا لقضايا الحرية والعدل الاجتماعي، سائرا على نهج التجديد والنهضة والإحياء، واعيا وملما بشكل مباشر بالقضايا الوطنية والتحديات العالمية.

ومترصدا للشبهات العلمانية والدعوات التنصيرية واللادينية.

«صراوة» وشجرة الجميز والـ ٤٠ جنيها

■ في مشوار حياته اتخذ القراءة زادا وراحلة، فكان دائم الاطلاع، شغوفا بالبحث، يقرأ كل ما تقع عليه عيناه أو تطوله يداه تحت شجرة جميز في قريته أو في حقل والده الزراعي، ولا يستثني.. فكانت صراوة، هي التربة التي نبتت فيها دوحة العلم الوارفة محمد عمارة، ومحطته الرئيسية التي شكلت تكوينه الفكري والتعليمي والثقافي والروحي، بدءا من نذر والده أن يهبه للعلم، مرورا بتوجيه شيخه في المرحلة الابتدائية ببذل الوسع في القراءة الحرة، عطفا على حب الشاب اليافع وشغفه بالعلم، وانتهاء بغنيمة باردة جادت بها السماء: ٤ آلاف كتاب من أمهات كتب التراث وذخائر الأدب العربي.. وغيرها، اشتراها بالتقسيط من ورثة شيخ في قريته بأربعين جنيها.

ماذا حدث في المعتقل؟

■ عشقُ الحرية والتقدم وحبُ العدل والمساواة وكرهُ الاستبداد والظلم الاجتماعي والتمرد عليه.. جميعها أفكار كانت تنازع نفسه، وهي أيضا شعارات تبنتها الماركسية، التي كانت فكرا بكرا ذا بريق لم يبد سوءاته ساعتئذ أو يُظهر إلى العلن تفسيره المادي للخليقة.. فانجذب له وانضم إليه.

■ أثناء دراسته الجامعية، اعتقل د. عمارة، ودخل السجن ماركسيا.. وفي فترة سجنه، التي قاربت ٦ سنوات، انصهرت أفكاره فذهب خبثها جفاء ومكث ما ينفع الناس؛ إذ وجد أن ما حسبه ماء لدى اليسار سراب بقيعة، لكنه حقيقة وواقعا موجود في الإسلام.. وكانت انعطافته نحو اليسار تشبه «بعثة إلهية مقصود بها معرفة الآخر، لكسر شوكته فيما بعد لأننا دفنينوا سوا» (وفق وصف عمارة نفسه).

عمارة .. و«سلسلة التنوير»

■ في سبعينيات القرن الماضي، ظهرت كتابات أهالت الشبهات على بعض الأعلام؛ مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي والطهطاوي وسعد زغلول وطه حسين وعلي عبدالرازق، وتبنت رؤية القدح في موقفهم الديني، وأخرجتهم من زمرة المفكرين الإسلاميين.. لكن عمارة، ومن خلال سلسلة من الكتابات الإسلامية المهمة تحت عنوان: «سلسلة التنوير الإسلامي»، جمع الأعمال الكاملة لبعضهم واستخرج منها ما يؤكد خطأ تلك النظرة، ومن خلال دراسات وبحوث أجراها حولهم، بين أنهم لم يعادوا الإسلام يوما، بل كان الإسلام مرجعهم ومنطلقهم، وأن من شذ منهم في موقف أو في مرحلة من حياته، سرعان ما عاد عنها.. واستطاع عمارة أن يسترد تلك الرموز التنويرية من التيارات الأخرى غير الإسلامية التي تلقفت ما كتب عنهم واحتفت بهم وجعلتهم رموزا لها.

مؤلفاته وعضوياته

■ نال الدكتور عمارة عضوية عدد من المؤسسات الفكرية والبحثية منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وهيئة كبار علماء الأزهر، ومركز الدراسات الحضارية، واللجنة التأسيسية لدستور ٢٠١٢ (مصر)، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة «آل البيت» (الأردن)، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي (واشنطن).. كما رأس تحرير مجلة الأزهر.

■ أثمر تفرغه وعزلته اللذان اختارهما لنفسه، مئات المقالات التي يصعب حصرها، وعددا من المؤلفات ناهز الـ ٢٤٠، كانت مرآة لمشروعه الحضاري الوسطي الجامع، رد بها على مشاريع التغريب التي علا صوتها وكثر دعاتها؛ منها: «الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري» و«الإسلام وحقوق الإنسان» و«المعتزلة وأصول الحكم» و«تيارات الفكر الإسلامي» و«الإسلام والمستقبل» و«الغرب والإسلام» و«الإسلام بين التنوير والتزوير» و«المشروع الحضاري الإسلامي».

إسهاماته في «الوعي»

■ للدكتور محمد عمارة مساهمات عدة في المجلة، منها: «الفكر الإسلامي بين الواحدية والتعددية» (ع:٣٨٤، شعبان ١٤١٨هـ/ديسمبر ١٩٩٧م)، و«التوحيد الديني وثقافة التعددية» (ع:٣٨٥، رمضان ١٤١٨هـ/يناير ١٩٩٨م)، و«وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب» (ع:٣٨٦، شوال ١٤١٨هـ/فبراير ١٩٩٨م)، و«إنسانية واحدة وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس» (ع:٣٨٨، ذو الحجة ١٤١٨هـ/أبريل ١٩٩٨م)، و«لابد من وضع السنن الإلهية في الممارسة والتطبيق» (ع:٤٧٧ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/يوليو ٢٠٠٥م).

وفاته

■ انتقلت روح عمارة إلى بارئها مساء الجمعة ٢٨ فبراير المنصرم، وصُلي عليه بعد ظهر السبت بمسجد الحمد بالقاهرة (التجمع الخامس)، ثم ووري جثمانه الثرى في بلدته صراوة، ونعته مشيخة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وجامعة الأزهر.

المصادر والمراجع

١- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٢- موقع الجزيرة.
٣- موقع الاثنينية.
٤- موقع الدكتور محمد عمارة.



خاص لـ «الوعي الإسلامي»

ورحل «عمارة» الفكر



في جنازة حاشدة مهيبة، ودع العالم الإسلامي يوم السبت الخامس من شهر رجب ١٤٤١هـ الموافق التاسع والعشرين من فبراير عام ٢٠٢٠م علما من أعلام الفكر الإسلامي في مصر والعالم الإسلامي، وهو الدكتور محمد عمارة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والرئيس السابق لتحرير مجلة الأزهر (لسان حال مؤسسة الأزهر).

نذر عمارة حياته الطويلة، التي اقتربت من تسعة عقود، للعلم؛ فأنتج مئات الكتب في الدعوة والتاريخ والفلسفة، كما كانت له تحقيقاته وتعليقاته النافعة وغيرها من الإسهامات المائزة في مجالات التأليف والتصنيف المختلفة.

في السابع والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٥٠هـ الموافق للثامن من ديسمبر عام ١٩٣١م، وفي ريف مصر، وبالتحديد في قرية «صراوة» بمركز قلين محافظة كفر الشيخ، كان مولد محمد عمارة مصطفى عمارة، حيث بدأ الطفل الصغير، الذي نذره أبوه للعلم، حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، فأتمه في سن مبكرة، فدفع به أهل القرية نحو المنبر خطيبا، مما أكسبه فصاحة مبكرة، واشترى له والده مكتبة أحد علماء القرية الراحلين، وبلغت نحو أربعة آلاف كتاب، فشكلت فكره الذي نضج مبكرا.

أتم عمارة دراسته الأولية بالأزهر، ثم أراد المزاوجة بين التعليمين الأزهري والعام؛ فاتجه نحو كلية دار العلوم بالقاهرة، حيث حصل منها على درجة الليسانس عام ١٩٦٥م، ثم تحصل على درجة الماجستير من الكلية نفسها عام ١٩٧٠م، ثم درجة الدكتوراه عام ١٩٧٥م من الكلية نفسها.

التحول الفكري في حياة عمارة

شهدت حياة عمارة الفكرية تحولا كبيرا؛ فقد بدأ حياته ماركسيا يدافع عن الفكر الماركسي بشراسة، وفي جامعة القاهرة كان له نشاطه الملموس مع الطلاب الماركسيين وحزب مصر الفتاة، الذي كان يتبنى الفكر الاشتراكي آنذاك، وكذلك «حركة أنصار السلام» الماركسية، وقد بلغ في هذا الجانب مبلغا كبيرا حتى صار من أبرز رموزه.

وقد توافرت له فرصة مواتية للقراءة المتنوعة والاطلاع على الفكر الإسلامي من مصادره الأصلية وموقفه من القضايا المختلفة، لاسيما قضية العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروات، ووجد أن في الإسلام نظاما اجتماعيا واقتصاديا محكما يكفل العدالة الاجتماعية، بالإضافة إلى اطلاعه المسبق على الفكر الغربي، ومن ثم قام بتأليف أربعة كتب تمثل تحوله الفكري الجديد نحو الفكر الإسلامي، هي: «فجر اليقظة القومية» و«العروبة في العصر الحديث» و«الأمة العربية وقضية الوحدة» و«إسرائيل هل هي سامية؟!».

كان لعمارة مشروعه الحضاري الكبير، حيث عمل على إعادة قراءة لمشروعات النهضة في العالم الإسلامي لأمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبدالرحمن الكواكبي ومصطفى عبدالرازق وغيرهم، وجاءت قراءته قائمة على الموضوعية في القراءة، تبرز ما لكل واحد من هؤلاء وما عليه.

كما كانت له معاركه مع رموز العلمانية في مصر والعالم العربي، وشارك في عدة مناظرات علنية في هذا الإطار، لعل أهمها مناظرته مع الدكتور فرج فودة في معرض الكتاب عام ١٩٩٢م بمشاركة الشيخ محمد الغزالي، وهو الرجل الأكثر تأثيرا في مسيرة الدكتور عمارة، وربما في تحوله من اليسار.

المحطة الأخيرة في حياة عمارة

كان ولده الدكتور خالد محمد عمارة

قد أصدر بيانا مساء الجمعة ٢٨ فبراير ٢٠٢٠م، قال فيه إن والده توفي بعد فترة مرض قصيرة لم تتعد الثلاثة أسابيع في هدوء ومن دون أي ألم أو معاناة تحيط به أسرته الصغيرة.

وقال إن والده قد أوصى بإكمال مشاريعه الفكرية وكتبه وأبحاثه، ومات وهو راض عن الجميع ومسامح لهم، متمنيا لكل البشر الخير والهداية.

وأوصى نجل الدكتور عمارة أحبابه وتلاميذه بإقامة صلاة الغائب على والده في أكبر عدد ممكن من مدن العالم، وتذكره بدعاء من القلب في صلواتهم، ونشر أفكاره عن طريق نشر كتبه ومقالاته وأحاديثه وتسجيلاته.

مؤلفاته

ترك الدكتور محمد عمارة للمكتبة العربية والإسلامية مئات الكتب في فروع المعرفة المختلفة، من هذه الكتب:

- الإسلام بين التنوير والتزوير.
- الإسلام والتعددية.
- الإسلام والثورة.
- الإسلام والسياسة.
- الإسلام والمرأة.
- الإسلام والمستقبل.
- الإسلام وفلسفة الحكم.
- تيارات الفكر الإسلامي.
- الحوار بين العلمانيين والإسلاميين.
- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية.
- الصحوة الإسلامية والتحدي.
- الطريق إلى اليقظة الإسلامية.
- الغزو الفكري وهم أم حقيقة.
- فتنة التكفير.
- في المسألة القبطية.
- في فقه الحضارة الإسلامية.
- معالم المنهج الإسلامي.
- معركة المصطلحات.
- نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام.
- هل الإسلام هو الحل.
- الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية.

الجوائز والنياشين

- جائزة الدولة التشجيعية بمصر سنة ١٩٧٦م.
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمصر سنة ١٩٧٦م.
- جائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية سنة ١٩٩٧م.
- وسام التيار الفكري الإسلامي القائد المؤسس سنة ١٩٩٨م.

نعي الأزهر

وقد نعى الأزهر الدكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء، وهي أرفع الهيئات داخل المؤسسة الأزهرية في مصر، وجاء في هذا النعي:

«بمزيد من الرضا بقضاء الله وقدره، يحتسب الأزهر الشريف عند الله تعالى، العالم الجليل والمفكر الإسلامي الكبير فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عمارة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، والذي وافته المنية مساء الجمعة عن عمر ناهز ٨٩ عاما. ويؤكد الأزهر الشريف أن رحيل الدكتور محمد عمارة ترك فراغا يصعب ملؤه في صفوف كبار العلماء الذين يحملون على عاتقهم أمانة العلم، وصدق الكلمة، وأن التاريخ سيظل يذكر فقيد الأزهر والأمة العربية والإسلامية بعلمه وفكره الوسطي في تبليغ رسالة الله والدفاع عن سماحة الإسلام ووسطيته وإعلاء شأنه، ودحض ما أثير عنه من شبهات، تشهد على ذلك مصنفاته المملوءة علما وحكمة ومعرفة، وإسهاماته الكبرى في إثراء الفكر الإسلامي، والتي ملأت الدنيا وغطت كل القضايا الفكرية العامة والمعاصرة، ومحاضراته التي أفاد منها الآلاف من طلاب العلم في العالم الإسلامي.

والأزهر إذ يعرب عن حزنه وألمه لرحيل المفكر الكبير، فإنه يتقدم بخالص العزاء للعالم الإسلامي، ولأسرة الراحل، سائلا الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾».

نعي المفتي العام للقارة الأسترالية

من ناحيته، نعى المفتي العام للقارة الأسترالية الأستاذ الدكتور إبراهيم أبو محمد، الدكتور عمارة، وقال: «إن عمارة لم يك مجرد عالم أو فيلسوف يهمهم بكلمات سحرية توقظ العقل الغافل وتعيد وعي الغائب أحيانا، وتسقط وعي اليقظة أحيانا أخرى، وإنما كان عالما ربانيا كبيرا يستجلي بواطن مناظريه، فإذا أدرك جهلهم علم في رفق وأناة، وإذا أحس ضعفهم صوب في أدب شديد ذلك الضعف ورشد سعي صاحبه، وإذا استشعر غروره وتربصه بالحقيقة وتعمده للتشويه شوى جلده وسواه على كل جنب حتى يرتدع ولا يعاودها».

وقال أبو محمد: «إن الرجل بقدر ما كان يعرف أمراض أمتنا، وأنها تعاني من الشعور بفقدان المصداقية والثقة، كما تعاني من الشعور بالغدر والإحباط، بقدر ما كان يعرف خبث أعدائها ومؤامراتهم، وحرصهم أن تنسلخ الأجيال الجديدة من دينها فاندفع منحازا للحقيقة ضد المؤامرة».

وختم مفتي أستراليا نعيه بقوله: «اليوم أنعي إلى الأمة والعالم موت علامة عصره، وأعزيهم في غيابه عن ميادين الشرف والفكر الحر، وأتضرع إلى الله صابرا محتسبا أن يعوض أمتنا عن فقده».



د. عبدالمنعم مجاور
دكتوراه في الدراسات الإسلامية

محمد عمارة.. من يحمل أمانة الإرث الضخم؟

لقد عاش محمد عمارة -برد الله مضجعه- حارسا أمينا على تراث هذه الأمة، مدافعا عن ثغورها، منافحا عن ثوابتها، مهموما بهمومها، وقد مد الله في عمره حتى قارب التسعين، فأتاح له ذلك العمر المديد ما لم يتح لغيره، فعركته التجارب، وصقلته المواقف، وأظهرت معدنه المحن، ومكنته هذه الحياة الطويلة من أن يصول ويجول في ماضي هذه الأمة وحاضرها، فلم ينب عنه قلمه في موقف استدعاه فيه، بل سخره لما يرضي ربه وما ينصر به قضايا أمته، وبارك الله في قلمه فلم يجف له مداد طوال ما يقرب من تسعة عقود، وسارت بركة الله له في عمره مواكبة بركته في وقته فترك إرثا ضخما قل أن يضاهيه فيه كفء في هذا العصر أو نظير، وأنى له ذلك والرجل لم تستعبده وظيفة، ولم يحل بينه وبين الكتاب والقلم حائل؟! فقد ظل عاكفا في محراب العلم حتى فاضت روحه إلى بارئها، ورزئت الأمة كلها فيه بمصاب جلل:

وقالوا الإمام قضى نحبه
صيحة من قد نعاه علت
فقلت فما واحد قد مضى
ولكنه أمة قد خلت

على أن مزية الانصراف إلى العلم، والعكوف عليه، ووضع الدنيا دبر الأذنين تعد من توفيق الله له؛ وليس كل أحد بقادر على ذلك، فإنما هي «أحاظ قسمت وجدود» على حد تعبير الشاعر.

ولا تظنن أنني اليوم محدثك عن نتاج الرجل تفصيلا فذاك -في هذه الإطلالة- محال، فقد طوف -رحمه الله- في أبواب العلم، وضرب في كل باب منها بسهم، ويكفيك إدراكا لهذا

الكم الهائل مما ترك أن تكتب على أي محرك بحث اسم «محمد عمارة» لتتسدل أمام عينيك قائمة طويلة مما كتب وألف، أو مما سجل وصور! فإذا أردت أن تلبس الرجل من حلل الألقاب حلة أبت أخواتها إلا أن تشاركها فيه؛ فهو محقق رصين، مؤرخ أمين، بلاغي حصيف، نحوي متمكن، أديب مفلق، فيلسوف متعمق، تراثي قديم، حداثي معاصر، فإلى أي من هذه وغيرها تنسبه؟! وأيا منها تقدمها على أخواتها وتجعلها لقبا له دون غيرها؟!

لقد ولج باب تحقيق التراث، واختار منه الدرر ذوات القيمة والأثر؛ فحقق أعمال رفاعة الطهطاوي الكاملة، وكذا الأعمال الكاملة لكل من: جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وعبدالرحمن الكواكبي، وقاسم أمين، وعلي مبارك، كما حقق رسائل العدل والتوحيد، وكذا كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام. واختياره لهذه القامات دليل على رغبته في استنهاض الهمم، ورفع نماذج مشرفة أمام شباب الأمة، وفيها دليل أيضا على نظرته المستقبلية لأمة رأى أن آفة تخلفها تكمن في تخليها عن ماضيها، وإهمالها للعلم، ومن ثم راح يحقق من الكتب ما يخدم هذين الغرضين معا.

وإذا كان للتراث في اهتمامات عمارة مكانة كبيرة؛ فإنه لم يقف أمام ذلك التراث وقفة المستسلم، سليب الإرادة، ولا وقفة المنكر الجاحد، بل قلب صفحاته في ثقة، وحقق ونقد؛ فأشاد وعاب، ولم يستنفد التراث طاقته، ولم يصرفه عن أمور عصره، وأحوال أمته بل راح يرد الشبهات، وينفي زيف المزاعم، بأسلوب فيه من الفهم الواعي، والبصيرة النافذة، والحكمة الرصينة، فقابل الحجة بالحجة والدليل بالدليل؛ لذلك تجد القديم يسير متوازيا في نتاجه مع الحديث، والتراثي مع المعاصر.

عمارة وقضايا المرأة

أولى عمارة المرأة اهتماما كبيرا فخصها بكتابين كاملين: «تحرير المرأة بين الغرب والإسلام»، و«التحرير الإسلامي للمرأة» وكانت نظرته المنصفة للمرأة مستقاة من إنصاف الإسلام لها؛ إذ بين أن «المرأة التي كانت يتم وأدها وكانت من سقط المتاع، جعلها الإسلام تقاتل وتشترك في تأسيس الدولة الإسلامية في بيعة العقبة -أي في أعلى مستويات الولاية السياسية- وجعلها تتولي الحسبة على الأسواق ورواية الحديث.. وهذا دليل على معرفته -رحمه الله- لعظم الدور والمسؤولية الملقاة على عاتق المرأة في ظل الإسلام». وهو في تناوله لقضايا المرأة من زواج وطلاق، وميراث وذمة مالية مستقلة وغيرها مما يتحدث به دعاة المساواة المغلوطة، والإنصاف الأعرج، يناقش ويحاور، ويقابل الحجة بالحجة والدليل بالدليل، فلا يصادر رأيا، ولا يحجر على وجهة نظر، وإنما كان مذهبه دائما قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).



وإذا سألت عن مفتاح شخصية عمارة فستجده في خوفه على أمته، ورغبته في استنهاض همم أبنائها، والكشف عن الوجه الوضيء للإسلام، يعينه على ذلك نفس صافية، وعزيمة وثابة، وهمة تتقاصر دونها همم كثيرين. والقارئ لنتاجه يجده تتنازعه كثير من الاتجاهات والمسارب بيد أنه يصب في مجرى نهر واحد هو طموحه أن تعود للإسلام عزته، وأن يرجع له مجده؛ لذا تجده -شرق أو غرب- يحدوه هذا الأمل، وتستهويه تلك الغاية.

أما عن شمولية تفكيره فحدث ولا حرج، ويكفيك أن تلقي نظرة على عناوين كتبه ومقالاته، أو تشاهد وتسمع لحواراته ومناظراته، أو ندواته ومؤتمراته لتعلم إلى أي مدى تعمق الرجل في التاريخ، وإلى أي حد قرأ في الفلسفة، وعلم النفس، والإسلاميات، هذا ناهيك عن الماركسية والشيوعية والرأسمالية وأخواتها.. والقارئ لكل ذلك لا يملك إلا أن يتعجب من كيفية جمعه بين المتناقضات، وتجشمه الدخول في مسارب تلك المذاهب وتفاصيلها، غير أن ذلك العجب يزول إذا رجع القارئ لحياة الرجل ونشأته الأولى، وإجادته القرآن وتجويده وهو لم يبلغ بعد السادسة من عمره؛ ليدرك أنه أمام عقلية عميقة قل أن يجود الدهر بمثلها، وكأن الشاعر قد عناه بقوله:

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة
ولقد جهلت وما جهلت خمولا

مقارعة الحجة بالحجة

يرى عمارة أن «العقل هو السبيل الوحيد لإدراك الألوهية واليقين بها»، لذا أولاه عنايته واهتمامه؛ سواء على صعيد الحجاج والرد على المزاعم والفرى،



أو على صعيد استنباط الأدلة ومعرفة مرامي النصوص وبناها العميقة.. ومن ثم شدد النكير على الجهل، وحارب الخرافة، وأخذ بأسس المنهج العلمي في كتاباته ونقاشاته ومناظراته، وعظم من شأن الحقيقة الدينية، وقد عبر عن ذلك بقوله: «إن بث الحقيقة الدينية بين المسلمين من أكبر الأسباب الموجدة للتسامح والتقرب من الشعوب الأخرى، إذ لا تعصب مع علم، ولا نفرة مع نور ورشاد، فمن منفعة العناصر كلها أن يعرف المسلمون دينهم على حقيقته، وأن تزول أوباء الجهالات والخرافات من بينهم». وهو في تناوله قضية من القضايا لا يركن إلى الشائع المتداول وإنما يحقق ويؤصل قبل أن يصدر حكما، بل إنه كثيرا ما كان يرد أصحاب إصدار الأحكام الجاهزة، والفتاوى المعلبة إلى المصادر الرئيسة الأصيلة، والمنابع الثرة الدافقة؛ يفعل ذلك كله بسماحة العالم، وحكمة الداعية الذي يشغله إدراك الحقيقة وإن جاءت على لسان مناظره؛ فالأمر عنده ليس انتصارا لرأي ولا تعصبا لمذهب أو إظهارا لعلم وإنما نشدان الحق، والوصول إلى الحقيقة، وكأنه كان يتمثل قول الشافعي: «ما كلمت أحدا قط وأنا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه».

وللغة العربية في قلب الرجل وأحاديثه وكتاباته مكانة سامقة، ومنزلة رفيعة؛ سواء على جانب التقديس باعتبارها وعاء للقرآن الكريم؛ كتاب الله الخالد، أم على جانب الهوية والقومية، والاعتزاز بمقدرات أمة حق لأهلها أن يفخروا بها؛ لذا تجده ينحى باللائمة على دعاة التغريب فيقول: «إن تغريب اللغة واللسان.. وعلمنة القانون والتشريع، في مقدمة العوامل المفضية إلى التبعية والإلحاق والذوبان في المركز الغربي ونموذجه الحضاري»، لقد كان الرجل مدركا تلك المخاطر التي تحيط بالأمة، والمؤامرات التي تحاك لها، واللغة في القلب من ذلك كله؛ لذا نافح عنها ودافع، وذاد عن حياضها بكل ما أوتي من قوة؛ شأنها في ذلك شأن علمائها ومحققيها؛ أمثال أبي فهر محمود محمد شاكر، ومحمود الطناحي وإخوان هذا الطراز، عليهم جميعا من الله رحمة ونور.

وعن نتاج الرجل وإرثه من العلم؛ سواء أكانت كتبا محققة أو مؤلفة، أو كانت مقالات أو غيرها من المواد المسموعة والمرئية أقول: إن هذا الإرث الضخم



بحاجة إلى من يقوم عليه دراسة وتحليلا، وياحبذا لو كان ذلك الأمر من خلال فريق عمل متكامل ممن آتاهم الله بصرا وبصيرة، وحبا للعلم وأهله، وصبرا ومثابرة؛ كي يصبح هذا الإرث أساسا يبنى عليه، ولبنة توضع فوقها لبنات، وأرى ألا يكتفى بتناول نتاجه بشكل فردي على هيئة رسالة ماجستير هنا، أو أطروحة دكتوراه هناك ثم تنقضي ساعتها ويلقى بها على أرفف المكتبات، وإنما يكون تناول نتاج الرجل من خلال مشروع متكامل يقوم عليه أهل الاختصاص؛ لأن في نتاجه كثيرا من أبواب العلم النافع الذي يفتح أمام الباحثين والدارسين آفاقا واسعة، وأبعادا متنوعة تحتاج لإماطة اللثام عنها.

ومما يثلج الصدور أن تقرأ نعي ابن الفقيد لأبيه، وذكره وصيته التي أكد فيها على أن تتاح أعماله كلها لكل من أرادها، حسبة لله عزوجل، وقربى إليه سبحانه، وكأن الدكتور عمارة يأبى أن يغادر الدنيا إلا بعمل صالح، نسأل الله أن يتقبله منه، وأن يرفع درجاته في عليين.

وأختم بما قاله سليمان محمد غزال في رثاء الشيخ عبدالرحمن الباني:

يا أيها العالم الممدوح في خلق
بين الأحبة من قاص ومن دان
كم كان علمك ذا نفع وذا أثر
على مريديك من شيب وشبان

فنم قرير العين، عليك من الله رحمة ونور.



د. محمد أحمد قنديل
دكتوراه في الفلسفة الإسلامية

من أعلام المدينة المنورة

العلامة الفقيه المفسر محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد الشنقيطي، وهو العالم العامل، الرباني القدوة، إحدى ركائز العلم والصلاح في المدينة والمنورة والعالم الإسلامي، فهو صاحب علم غزير، وحلم كبير، ظاهر الصلاح، بادي الربانية، كان هينا لينا، متواضعا، مقدرا للعلماء، محبا لأهل الخير، صادق اللهجة دمث الأخلاق، حريصا على التحقيق والتدقيق، حريصا على نفع الطلبة وإفادتهم حريصا على نشر الخير، لا يلقاك إلا مبتسما، ولا يفارقك إلا مبتسما، رزق القبول عند كل من عرفه[1].

ولد الشيخ في المدينة المنورة -حفظه الله- سنة ١٣٨١هـ، ١٩٦١م.

طلبه للعلم

درس دراسته النظامية في المدينة المنورة، وأكمل الدراسة المتوسطة والثانوية في معاهد الجامعة الإسلامية التابعة لها، ثم أكمل دراسته الجامعية في الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة، وتخرج فيها عام ١٤٠٣هـ، ثم عين بها معيدا، وحضر رسالة الماجستير فيها بعنوان «القدح في البينة في القضاء»، ولما تطبع بعد.

ثم حضر رسالته في الدكتوراه، وكانت أطروحته بعنوان: «أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها»، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع، وطبعت مرارا، ونال جائزة المدينة المنورة للبحث العلمي فيها عام ١٤١٧هـ.

ودرس على والده العلامة محمد المختار ابن أحمد مزيد الشنقيطي رحمه الله، وكان يواظب على دروسه في الحرم الشريف، وقرأ عليه الفقه والأصول، والحديث، والتفسير، واللغة وغير ذلك من العلوم.

فقد قرأ على والده رحمه الله سنن النسائي والترمذي وموطأ الإمام مالك، ثم سنن ابن ماجه، وصحيح البخاري وصحيح مسلم.

وقرأ عليه أيضا متن الرسالة في الفقه المالكي، وأغلب كتاب بداية المجتهد لابن رشد.

وقرأ عليه في مصطلح الحديث البيقونية والطلعة وتدريب الراوي، وغير ذلك من كتب العلم.

وقد توفي والد الشيخ في سنة ١٤٠٦هـ، وكان له من العمر ٢٥ عاما، وحين وفاته أجازه بالفتيا والتدريس، وكان ابتداء الشيخ بالقراءة على والده وعمره عشر سنوات.

ثم بعد ذلك تصدر الشيخ للتدريس والفتيا، أولا ببيته ثم بالجامعة الإسلامية في كلية الشريعة حيث درس مادة الفقه، وكان يدرس كتاب بداية المجتهد لابن رشد.



ثم أصبح للشيخ كرسي تدريس بالمسجد النبوي الشريف يدرس فيه الفقه والحديث والتفسير.

ثم أعلن ضم الشيخ إلى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

وشرح الشيخ العديد من الكتب في الفقه والحديث والتفسير، وذلك بتدريسها لطلبة العلم، وقد قام الطلاب بتدوينها ونشرها، ومن أهمها: عمدة الفقه في الفقه الحنبلي، وشرح زاد المستقنع في الفقه الحنبلي، وشرح بلوغ المرام في فقه الحديث الشريف، وشرح سنن الترمذي في الحديث الشريف، كذلك شرح موطأ الإمام مالك.

وللشيخ العديد من المواد الصوتية في الوعظ والإرشاد في فقه النفوس تتملك القلوب وتقربها من علام الغيوب.

ملاحظة مهمة

فضيلة العلامة الدكتور محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي يختلف عن فضيلة العلامة محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي الجكني الأصولي ابن صاحب كتاب أضواء البيان، وهو الذي توفاه الله منذ فترة وجيزة، أما صاحب الترجمة فهو ما زال حيا أسعد الله المسلمين بحياته، وحفظه ورعاه، مع الإشارة إلى أن أغلب مواقع شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت) خلطت بينهما، ومنها موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

الهوامش

١ - كاتب المقال هو أحد طلاب العلامة الشيخ الشنقيطي.

أسامة الزقزوق
عضو اتحاد كتاب مصر





ابن البيطار رائد علم الصيدلة

ولد عبدالله بن البيطار (عالم النبات العربي الشهير) في «ملقا» بالأندلس عام ستمئة وست وأربعين هجرية، وقتها كانت «ملقا» من المدن العربية الواقعة على الشاطئ الجنوبي للأندلس، وهي من أجمل بلاد الأرض، ومن أكثر المدن العامرة بالتجارة والصناعة والسياحة ومختلف أنواع الحرف والفنون، وقد شهدت هذه المدينة الكثير من الأحداث، وعاش أهلها يتناقلون ما مر من الحوادث التاريخية والسياسية والعسكرية المهمة، سواء في عهد ملوك الطوائف أو سلاطين المرابطين أو الموحدين.

لقاؤه بابن الرومية

يعد ابن الرومية من أشهر علماء النباتات في ذلك الزمان، وكان صديقا لوالد ابن البيطار، وكان يسكن في إشبيلية، وكان يزوره بين الحين والآخر، وكان له بعض النباتات التي يستخدمها أدوية في علاج الحيوانات. وذات مساء، عاد عبدالله من تأمله في الغابة إلى البيت، وفوجئ بوالدته تخبره أن والده في إحدى غرف الدار مع العالم الشهير ابن الرومية، وأن والده يتحدث مع صديقه في شأن تعليمه، فطار قلب الطفل الصغير من الفرح واندفع إلى الغرفة حتى يحظى بلقاء العالم الكبير. ومضت لحظات عرض فيها ابن البيطار رسوماته النباتية على ابن الرومية، الذي راح يطالعها بسرور، وارتسمت على محياه ابتسامة أدرك ابن البيطار مغزاها وفرح لها قلبه، وأثنى ابن الرومية على ابن البيطار وأعجب بذكائه وتوقع له مستقبلا في علم النبات والصيدلة، ثم قال (ابن الرومية): لقد حدثتني عن ابنك وعن الذكاء الذي يتمتع به يا صديقي، وذكرت لي أنك تخشى عليه من عدم اهتمامه بحرفة البيطرة، لكن أقول لك إن ابنك أكثر ذكاء مما ذكرت لي؛ إنني أتنبأ له بمستقبل عظيم، لكنه لن يكون مثلك، ولن يحترف البيطرة، بل سيصبح هذا الفتى من علماء النبات مثلي. وفرح ابن البيطار بهذا الإطراء وقال: حقا يا سيدي؟ إذن، هل تقبل أن تعلمني علم النبات؟

طلب ابن الرومية من الفتى الصغير أن يريه بعض رسوماته التي رسمها للنبات، واسترعى انتباهه دقة الرسومات ونصاعة الألوان، فسأله: من أين حصلت على هذه الألوان؟ فقال الصغير: حصلت عليها من عصارة بعض النباتات، وصنعت منها أصباغا مزجتها ببعض الأحبار وقمت بتثبيتها بالصمغ. فابتسم ابن الرومية وقال: لقد وصلت في علم النبات إلى ما لم يصل إليه من هو كبر منك سنا، بل إن الذين يعرفون كيف يحصلون على الصبغيات من بعض أنواع النباتات لا يعرفون كيف يثبتونها بعد مزجها بالأحبار، لكي تظل ثابتة ناصعة لأطول فترة ممكنة، وليس من شك في أن جهلهم هذا يرجع لعدم كفاية معرفتهم بأسرار وخصائص النباتات، أما أنت.. فقد توصلت بنفسك وبجهدك الخاص إلى معرفة الكثير من المعلومات عن النباتات وخواصها وتركيبها، ولم

يساعدك معلم، ولم تأخذ عن خبير، وهذا يدل على حبك للعلم، كما يدل على فطرتك السليمة، وقوة عقلك، وما تتمتع به من الذكاء والموهبة.

وبعد فترة من الزمن، ذهب ابن البيطار لزيارة ابن الرومية في بلده للعيش معه والنهل من علومه ومعارفه، وكلما دخل ابن الرومية عليه وجده يرسم كل شيء تلتقطه عيناه من نباتات حتى أدوات المعمل الخاصة بابن الرومية، وعندما سأله عن مقصده من وراء ذلك، أخبره أنه يفعل ذلك كي لا ينسى، فالإنسان حين يرسم الشيء بيده يصعب عليه نسيانه بعد ذلك، وظل على هذه الحال حتى صار له معمل خاص به شبيه بهذا المعمل تماما، فأدرك ابن الرومية أنه لا ينوي الاستمرار معه بعد أن حصل منه على كل ما يحتاجه من علوم خاصة بالنبات والأدوية التي يمكن استخراجها منه[1].

من المغرب إلى بلاد اليونان

ترك ابن البيطار إشبيلية وأستاذه ابن الرومية إلى المغرب، بعد أن تزوج بنت خالته متوجها إلى المغرب ليتلقى العلم هناك من عالم النبات الشهير أبو الحجاج، وبالفعل سافر إلى هناك واستقبله العلم الكبير أبو الحجاج، وبعد أن جلس معه وعرف ما لديه من علوم عن خصائص النباتات قال له: يا بني، إن ما عندك من العلوم والمعارف لا يقل عما هو عندي، فإذا أردت المزيد من العلم فعليك بالرحيل إلى بلاد اليونان والرومان، لترى النباتات هناك بعينيك، وتسجل أوصافها ورسوماتها بنفسك.

نهاية الرحلة

بعد سبع سنوات قضاها ابن البيطار في بلاد اليونان، قرر أن يصطحب صديقه العالم سقوريدس الصغير، كما أسماه أبو الحجاج، إلى بلاد بيزنطا (آسيا الصغرى)، وهناك تعرف ابن البيطار وصديقه العالم، الذي استضافه طوال فترة إقامته في بلاد اليونان، على الكثير من النباتات، وقضيا عاما كاملا في دراسة النباتات، ثم افترقا عند حدود الشام.

انتقاله إلى مصر

عندما وصل ابن البيطار إلى مصر كان له من العمر ٣٢ عاما، في البداية وصل ابن البيطار إلى الإسكندرية على متن سفينة يونانية، ولم يمكث ابن البيطار كثيرا في الإسكندرية، بل وصل منها إلى القاهرة، وما إن وصل إلى القاهرة حتى استأجر داراً في جزيرة الروضة، وفوجئ ابن البيطار في اليوم التالي لوصوله إلى القاهرة بعسكر الملك الكامل يقفون عند بابه ويخبرونه بأن الملك يطلب مقابلته، وبعد قليل كان ابن البيطار يقف في حضرة الملك الذي بادره بقوله: «لقد سبقتك شهرتك يا ابن البيطار، لذلك فأنا أعرف عنك الكثير». وقربه الملك، وصار يشاوره ليس فقط في الأمور العلمية والثقافية، بل أيضا في الأمور السياسية، فقد كان لابن البيطار رأي صائب أعجب به الملك، ومن ذلك عندما جاء الغزاة الفرنسيون إلى مصر، فأنشأ الملك الكامل الاستحكامات جنوبي دمياط إلى المنصورة ولكن ظل النيل مفتوحا أمام الأعداء، وطلب الملك الكامل مشورة ورأي العلماء، ومنهم ابن البيطار، فقال: لقد استمعت إلى رجال الحرب ويبقى أن أستمع إلى رأي العلماء؛ كيف يمكننا أن ننقذ دمياط من أيدي الغزاة؟ قال ابن البيطار: أرى أن الاستحكامات التي أنشأها الجيش كافية ولكن طريق النيل لا حيلة من إغلاقه، والرأي فيه أن نغرق به عدة سفن عند دمياط فلا تستطيع سفن الأعداء أن تجتازه إلى الجنوب، وبهذا نمنع سفن الصليبيين من التقدم ويظل النهر يجري من دون أن يصيبه أذى[2].

وبناء على هذا الرأي تم رد الأعداء وتحقيق الانتصار للملك الكامل.

من مؤلفاته

- المغني في الطب.
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.
- المغني في الأدوية المفردة.. بحث فيه أثر الدواء في كل عضو من الجسم كالأذن والعين والمعدة والأدوية المجملة ضد الحمى وضد السم.
- كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام.
- تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة، وهو شرح كتاب دياسقوريدس، وهو عبارة عن قاموس بالأمازيغية والعربية والسريالية واليونانية وشرح للأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية، وقد ذكر فيه ما يقارب ١٤٠٠ نوع من النبات يصلح استخدامها علاجات وأدوية.
- مقالة في الليمون.
- الأفعال الغريبة والخواص الغريبة.
- ميزان الطبيب.
- رسالة في التداوي بالسموم[3].

وفاته

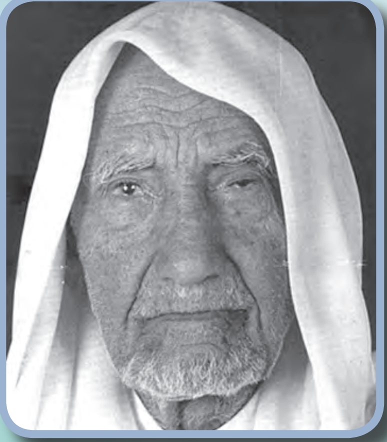
توفي ابن البيطار، رحمه الله، في دمشق بسورية سنة ١٢٤٨م، وكان عمره تسعة وأربعين عاما وهو يقوم بأبحاثه وتجاربه على النباتات، فتسرب إليه السم أثناء اختباره لنبتة حاول صنع دواء منها[4].

الهوامش

١- انظر كتاب أشهر العلماء في التاريخ مؤسس علم الصيدلة ابن البيطار، للأستاذ عاطف محمد، دار الطائف للنشر والتوزيع، ط. أولى، ٢٠٠٣م، القاهرة.
٢- نفسه، ص:١٥.
٣- سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص:٢٥٨.
٤- الأعلام للزركلي، ج٤، ٦٧.

محمد بن ناصر العجمي
باحث دراسات إسلامية





العالم الخفي.. الشيخ الأديب
إبراهيم بن سليمان الجراح الكويتي

ذكريات لا تنسى مع العلماء

الشيخ العالم، الأديب، الشاعر المطبوع: إبراهيم بن سليمان الجراح، من الكويت - البلد المعروف على ضفاف الخليج - المحروسة، المولود بها سنة (١٣١٩هـ)، والمتوفى سنة (١٤٢٢هـ).

وهو من تلاميذ علامة الكويت عبدالله الخلف الدحيان، ومن أسرة «الجراح» الأسرة العلمية في الكويت التي منها شقيقه الفقيه الفرضي العالم محمد بن سليمان الجراح، والشاعر المجيد داود الجراح:

وتفوح من طيب الثناء روائح
لهم بكل مكانة تستنشق

أخذ الفقه الحنبلي وشقيقه -منارة العلم والتقوى الشيخ محمد- عن علامة الكويت الشيخ الدحيان، وكذا عن الشيخ عبدالوهاب العبد الله الفارس، وأخذ العربية عن جماعة آخرين، منهم: أحمد الحرمي، كما كان عنده معرفة ودربة في الفقه الشافعي، لمراجعته الطويلة مع أحد طلاب الشافعية.

وأولى السيرة والتاريخ والأدب عنايته؛ فأمعن النظر فيها؛ فأكسبه ذلك سعة الاطلاع.

ولم يعرف الكلل ولا الملل حتى بعد تقدمه في العمر. وأما معرفته بتاريخ الكويت وحوادثه وأمكنته فإليه المنتهى في ذلك.

كما عرف عنه أنه من الشعراء المطبوعين، فكان الشعر سهل القياد له، وهو في غاية من الحسن وجمال السبك من غير كلفة، وكان يقوله في أغراضه المتعددة، كالمراثي والإخوانيات والمناسبات وغيرها.

تشرفت بمعرفة هذا العالم الأديب، فكنت أزوره بين الفينة والأخرى، وواسطة العقد في ذلك شقيقه شيخنا الفقيه الجليل الشيخ محمد؛ وذلك حينما أردت أن أكتب عن علامة الكويت الدحيان؛ فتزودت منه ببعض أخباره، وتكررت زيارتي له:

كريم إذا ما زرته زرت زاخرا
له در عرفان يموج ويندر

وكنت أزوره أحيانا مع الشيخ أحمد الغنام الرشيد، الذي كان يستنطقه ليسمع من فيض علمه، ودرر كلمه، أو شيئا من شعره، أو يسأله عن معنى بيت أو تاريخ، أو مكان من أمكنة الكويت، أو وقعة تاريخية لها.

وفي إحدى المرات طلب مني أستاذنا الدكتور عبدالله المحارب أن نزوره؛ فذهبت بصحبته إليه، فقد أراد أن يسأله عن بعض أشعار والده الشيخ حمد المحارب، وكانت الزيارة له في المسجد الذي يجلس فيه جل وقته، وهو مسجد «أبو بكر الصديق» في ضاحية عبدالله السالم.

كما أن جمعا من الشعراء وشداة الأدب يزورونه ليراجع

لهم شعرهم؛ فإن أجازه نشروه، وكان في قديم أمره يجتمع حوله في دكانه طائفة من محبيه من أهل العلم والأدب، فمحله دوحة أدبية وسفينة شعرية.

وكان منطقه على قلته يسر به من سمعه ويسعد بلطفه وأدبه جليسه، ويود لو أطال في كلامه؛ فإن حديثه ومساجلته السحر الحلال، والمورد الزلال؛ تنثال منه الكلمات بانسجام ورقة وعذوبة.

ومن خالطه وعرفه علم أنه كان أديبا وشاعرا قل نظيره، ولكن بكل أسف لم يترك كتابا أو ديوانا من بعده، وقد جمع شيئا من أخباره وشعره الدكتور يعقوب الغنيم.

وأختم بما يدل على جلال شعره وجمال نثره وعلو كعبه في ذلك، مما يدل حق الدلالة على أنه كان يمتلك ناصية الشعر والأدب.

فهذه بعض الأبيات في رثائه لشيخه الدحيان بعد وفاته سنة (١٣٤٩هـ)، فمما قال فيها، وصفه لحاله لما تولى القضاء:

قد راودوك على القضا إذ لم يكن
أولى بذلك من جنابك يعلم
فأبيت جهدك هاربا من منصب
قلت سلامة من عليه تسنموا
حتى إذا لم ينتهوا ورأيتهم
قد أكرهوك لبثت عاما تحكم
فصرمت أرشية الرشا حتى استوى
في الحق عندك ذو الغنى والمعدم
فإذا حكمت فكل خصم قانع
بالحكم مغتبط به ومسلم
لله أنت فما ارتكبت لمشكل
أبدا ولم يعجزك أمر مبهم
وتركت أرزاق القضاة ترفعا
عنها فما الدينار أو ما الدرهم؟

وأما كتابته الأدبية النثرية، فإنه كتب بعض المقدمات والتي منها التقديم لكتاب «علامة الكويت عبدالله الخلف الدحيان»، فكان مما سطر وحبر:

«وبعد:

فإن سيرة الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان رحمه الله تعالى كادت أن تخفى من الذكريات، وتنقرض بانقراض الرواة، فعز على الأخ محمد بن ناصر العجمي، أن تنطوي صفحة من صفحات الكويت الناصعة، ويغرب نجم من نجومها اللامعة.

نعم عز ذلك على أديبنا الفاضل، فجد واجتهد، وترك الراحة واستعد، وشمر عن الساعد والساق، وتزود بالدفاتر والأوراق.

فبادر البقية الباقية قبل فواتها، وسابق الأيام إلى رواتها، فزار البلدان، واستوقف الركبان، وناشد الديار، واستدل بالآثار، واستعان بالمؤلفات، واستورد الوثائق من الثقات.

فدانت له الأنباء الشوارد، وترامت إليه المصادر والموارد، فتوافرت له هذه المجموعة النادرة، بالأخبار الوافرة، ثم قال: وهذا غيض من فيض.

يشير بذلك إلى ما لا داعي لنشره، وإلا فإن للشيخ تاريخا حافلا مع محبيه ومنافسيه، أما محبوه فإنهم يستأنسون برؤيته، إذا رأوه كأنهم رأوا أحد الصحابة.

وحتى إنهم اقتسموا به الأيام، فيلتقون به كل يوم عند أحدهم في ديوانه بعد الظهر، وعنده هو يوم الخميس بعد العصر، مع أن ديوانه مفتوح كل يوم بعد الصبح، وبعد المغرب، وبعد صلاة الجمعة، تدار عليهم قهوة الزعفران والدارسين، ثم قهوة البن، والبخور.

يرون تلك الأيام كأيام العيد، وكانوا يحملون جنائزهم من الشرق والمرقاب، إلى حي القبلة ليصلي عليها الشيخ بمسجد البدر، ويشيعهم إلى قبورهم، ويدعو لهم بعد الدفن.

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يا زمان فكفر

وأما منافسوه، فالذي حملهم على ذلك خوفهم من تفوقه عليهم وتلاشي سمعتهم، كما وقع مثل ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية مع بعض معاصريه.

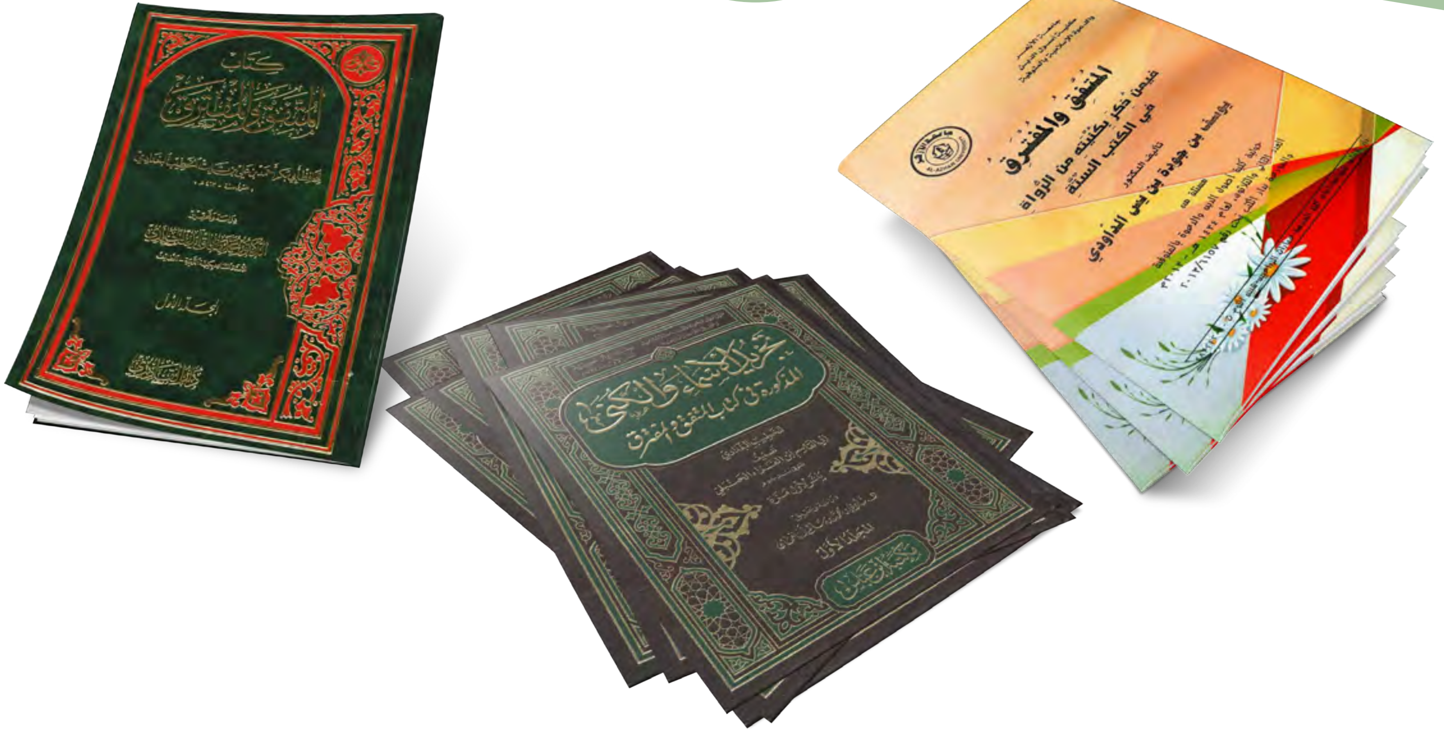
وكان الشيخ عبدالله حليما كريم الأخلاق مع الجميع، فلا يلقى أحدا بما يكره، حتى إن أحد منافسيه حين قعد به الدهر عطف عليه الشيخ، وصار يزوره، ويدس إليه النفقة سرا تحت بساطه...»..

رحم الله الشيخ العالم الأديب إبراهيم الجراح، الذي كان نسيجا متفردا في فنون من العلم والأدب، وقد عمر حتى بلغ المئة سنة، ممتعا بحواسه وعلمه وفضله، ولم يترك الاطلاع، وإدمان النظر في كتب العلم حتى وفاته رحمه الله تعالى، وقلما ذكر بعد وفاته إلا وترى الألسن تثني عليه وتذكر علمه وشريف أدبه:

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
فقد حسنت من قبل فيك المدائح



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٢)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «السندي»

١ - السندي (ت:٩٧٨هـ):

هو رحمة الله بن عبدالله بن إبراهيم السندي، فقيه حنفي، من أهل السند. ولد بها وهاجر إلى الحرمين، فأقام في المدينة ومكة.

من مصنفاته: «مجامع المناسك ونفع الناسك»، و«غاية التحقيق ونهاية التدقيق في مسائل ابتلي بها أهل الحرمين الشريفين»، و«جمع المناسك تسهيلا للناسك»، و«لباب المناسك وعباب المسالك».

توفي في مكة عن ٦٠ عاما[1].

٢ - نور الدين السندي (ت:١١٣٨هـ):

هو نور الدين أبوالحسن محمد بن عبدالهادي التتوي السندي الكبير، فقيه حنفي، عالم بالحديث والتفسير







والعربية.
ولد بالسند ونشأ بها، وهاجر إلى المدينة المنورة وتوفي فيها، من مصنفاته: «حاشية على صحيح البخاري»، و«حاشية على صحيح مسلم»، و«حاشية على سنن أبي داود»، و«حاشية على سنن النسائي»، و«حاشية على سنن ابن ماجه»، و«حاشية على مسند الإمام أحمد».. وغير ذلك[٢].

٣ – السندي (ت:١١٦٣هـ):

هو محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني، عالم بالحديث والتفسير.
ولد في السند ونشأ بها، وأقام في المدينة المنورة، من مصنفاته: «شرح الترغيب والترهيب للمنذري»، و«مقدمة في العقائد»، و«تحفة المحبين في شرح الأربعين النووية»، و«شرح الحكم العطائية»، و«مختصر الزواجر» لابن حجر المكي، و«تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه الصلاة والسلام».. وغير ذلك.
توفي في المدينة المنورة[٣].

٤ – السندي (ت:١١٧٤هـ).

هو محمد بن هاشم بن عبدالغفور بن عبدالرحمن التتوي السندي، عالم بالحديث.
ولد سنة ١١٠٤هـ، ومن مصنفاته: «حياة القاري بأطراف صحيح البخاري»، و«فتح الغفار لعوالي الأخبار» في الحديث، و«إتحاف الأكابر بمرويات الشيخ عبدالقادر»، و«غنية الظريف بجمع المرويات والتصانيف»، و«الرحيق المختوم في وصف أسانيد العلوم»[٤].

٥ – أبو الحسن السندي (ت:١١٨٧هـ):

هو أبو الحسن محمد بن صادق السندي الصغير المدني، من المشتغلين بالحديث وأصول الفقه.
ولد في السند سنة ١١٢٥هـ، وسكن المدينة المنورة، وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندي. من مصنفاته: «ثبته كبير»، و«بهجة النظر شرح نخبة الفكر في أصول الحديث»، و«شرح جامع الأصول» لابن الأثير (كتب منه مجلدا ولم يتمه).
توفي في المدينة[٥].

٦ – السندي (ت:١٢٥٧هـ):

هو محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري، فقيه حنفي، عالم بالحديث، ومن القضاة، أصله من سيون (شمال حيدر آباد السند).
ولد بالسند ونشأ بها، وولي قضاء زبيد في اليمن بعد أن هاجر إليه، وانتقل إلى صنعاء، وولي رئاسة علماء المدينة المنورة.
من مصنفاته: «حصر الشارد في أسانيد محمد عابد»، و«المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة»، و«طوالع الأنوار على الدر المختار»، و«منحة الباري بمكررات البخاري»، و«ترتيب مسند الإمام الشافعي»، رتبه على أبواب الفقه، توفي في المدينة المنورة[٦].

المتفق والمفترق في اسم «التهانوي»

١ – التهانوي (كان حيا سنة:١١٥٨هـ):

هو محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي التهانوي الحنفي، من أهل الهند، كان لغويا مشاركا في بعض العلوم.
من مصنفاته: «كشاف اصطلاحات الفنون»، و«سبق الغايات في نسق الآيات»[٧].

٢ – التهانوي (ت:١٣٩٤هـ):

هو ظفر أحمد بن لطيف العثماني التهانوي الهندي، المفسر المحدث، الفقيه الأصولي.
ولد سنة ١٣١٠هـ، وأخذ عن خاله مولانا محمد أشرف علي التهانوي.. وغيره.
من مؤلفاته: «إعلاء السنن» في عشرين جزءا جمع فيه أدلة مذهب أبي حنيفة، و«دلائل القرآن على مسائل أحكام النعمان»، و«إنجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن»، و«قواعد في علوم الحديث»[٨].

الهوامش

١- انظر: شذرات الذهب (٨/٣٨٦)، وهدية العارفين (١/٣٦٦)، والأعلام للزركلي (٣/١٩)، ومعجم المؤلفين (٤/١٥٤).
٢- انظر: سلك الدرر (٤/٦٦)، والأعلام للزركلي (٦/٢٥٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٢٤٣) (٧/٦٢) (١٠/٢٦٢).
٣- انظر: سلك الدرر (٤/٣٤)، والأعلام للزركلي (٦/١١١)، ومعجم المؤلفين (٩/٢٧٥).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٧/١٢٩)، ومعجم المؤلفين (٢/١٥٢).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٦٠)، ومعجم المؤلفين (٣/٢٨٣) (١٠/٧٦).
٦- انظر: هدية العارفين (٢/٣٧٠)، والأعلام للزركلي (٦/١٧٩)، ومعجم المؤلفين (١٠/١١٣).
٧- انظر: نزهة الخواطر للحسني (٦/٨٠٤)، وهدية العارفين (٢/٣٧٠)، والأعلام للزركلي (٦/٢٩٥)، ومعجم المؤلفين (١١/٤٧).
٨- انظر: التتمة الجلية لطبقات الحنفية للدكتور صلاح أبو الحاج، ص:٢٩.



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

معلمة المغرب

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء، يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.

1

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

1989 / 1410

معلمة المغرب

حروف الهجاء، يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

25

ق (ج 2)

2010 - 1431

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «معلمة المغرب» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بـ«معلمة المغرب»

«معلمة المغرب» قاموس مرتب على حروف الهجاء، يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، وقد أشرف على إعداده المرحوم الدكتور محمد حجي، الذي كان رئيسا للجنة العلمية المشرفة على إعداد مشروع «معلمة المغرب»، والتي كانت تتكون من اللجان الآتية:

اللجنة الأولى: لجنة التحرير والتنسيق، وتضم الأستاذين محمد حجي وأحمد التوفيق.

اللجنة الثانية: لجنة العلوم الإنسانية، وتضم الأساتذة: محمد بن شريفة، إبراهيم بوطالب، سالم يفوت ومصطفى ناعمي.

اللجنة الثالثة: لجنة العلوم الدقيقة والجغرافية، وتضم الأساتذة: عبدالله العوينة، مصطفى عياد، إدريس الفاسي، عبدالمالك بن عبيد ومحمد رمضاني.

وقد شارك في إعداد هذه الموسوعة النفيسة أزيد من ثلاثمئة باحث وأستاذ لتحرير موادها العلمية المختلفة، كل حسب تخصصه.

وقد صدر أول عدد من هذه المعلمة سنة: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

محتوى هذه الموسوعة

يقول الأستاذ حجي في افتتاحية العدد الأول لهذه الموسوعة: «معلمة المغرب كتاب يحتوي كسائر الموسوعات على مادة علمية متنوعة، بأقلام مجموعة من الكتاب، تتمحور حول موضوع رئيسي، هو هنا المغرب الأقصى، وهي بذلك معجم معارفي ألفبائي يضم بين دفاته آلاف المواد التي تعنى بالتعريف بهذا البلد على كل المستويات في الماضي وفي الحاضر.

وتهتم «معلمة المغرب» في مسيرتها الطويلة بالمكتشفات الأركيولوجية التي يرجع عهدها إلى ملايين أو مئات آلاف السنين، إلى أحدث المعطيات الإدارية والسياسية والاجتماعية والعمرانية، كمؤسسات الدولة ونظم الأقاليم والجماعات والهيئات السياسية والنقابية والعلمية، وتسجيل الأحداث البارزة التي عرفها المغرب عبر حقبه التاريخية... و«معلمة المغرب» تسجل مرحلة معرفية معينة، وتعطي صورة لما وصل إليه البحث حول المغرب في المغرب الحديث».

وقد تم تقسيم مواد هذه الموسوعة كالآتي:

أولا: الأرض المغربية: ويتناول هذا القسم:

- المظاهر والثروات المعدنية: من تضاريس ومياه وأنهار وعيون وتربة ومعادن ونباتات وحيوانات.
- العمران: ويعنى بالمدن والقرى والتجمعات السكنية، وفي إطارها القصور والقصبات والمآثر التاريخية.
- التقسيمات الجغرافية والإدارية: ويتناول: الجهات، الأقاليم، العمالات.. وغيرها.

ثانيا: السكان: ويتناول الحديث في هذا القسم:

- عناصر السكان: ويعنى بدراسة: القبائل وفروعها، الطوائف، الأسر، الأمازيغ، العرب والأندلسيين إلى غيرها.
- الأعلام البشرية: ويتناول أعلام: السياسة والأدب، والعلم والدين والفن وغيرهم.

ثالثا: المظاهر الحضارية: وتشمل:

- المظاهر السياسية: ويعنى بدراسة: الدول، الإمارات، الوقائع التاريخية البارزة والثورات.
- المظاهر الثقافية: ويتناول موضوع: اللغات، التربية، التعليم، الآداب والفنون.
- المظاهر الاجتماعية: ويبحث في موضوع: الأسرة، المواسم والأعياد والأعراف والعادات والتقاليد.
- المظاهر الدينية: ويتناول بالدراسة: المؤسسات الدينية، المساجد، الرباط، الزوايا والأضرحة.
- المظاهر الاقتصادية: ويعنى بدراسة: الإنتاج، الفلاحة، الصناعة والتجارة.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» على نسخة من هذه الموسوعة النفيسة، التي تتكون من ٢٥ مجلدا، من أول مجلد (الذي صدر سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، إلى المجلد رقم ٢٥ (الصادر سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، وهي متاحة للقراء ومحبي المطالعة والبحث.

المصادر

- معلمة المغرب.
- موقع المكتبة الإسلامية العامة، مقال بعنوان: «معلمة المغرب».
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد / د. تركي محمد النصر ❖

مِن أمثال العرب

❖ «خلاؤك أقنى لحياتك»: يضرب في ذم مخالطة الناس والمعنى: أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقنى الحياء وتسلم من الناس؛ لأن الرجل إنما يحذر ذهاب الحياء إذا واجه خصما أو عارض شكلا، وإذا خلا في منزله لم يحتج إلى ذلك.

❖ «حافظ على الصديق ولو في الحريق»: يضرب في الحث على رعاية العهد.

❖ «رب أخ لك لم تلده أمك»: يعني به الصديق، فإنه ربما أربى في الشفقة على الأخ من الأب والأم.

(انظر: مجمع الأمثال، ١/ ٣١)

من روائع الأحنف بن قيس

❖ عن الحسن قال: كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت. فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت.

❖ عن سليمان التيمي قال: قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحدا بسوء بعد أن يقوم من عندي.

❖ عن سلمة بن منصور، عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس، قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء. وكان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه ثم يقول: حس. ثم يقول: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟

❖ قال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخلق، ولا إخاء لملول.

(انظر: صفة الصفوة، ١/ ١١٨)

الحر كالطير في جو السماء

قال العلامة الزاهد ابن شيخ الحزاميين، رحمه الله تعالى: «والحر مثله كمثل الطير في جو السماء، لا يناله من أراد صيده، وما أحسن حال من سلم في ذلك من الناس، وسلم الناس منه، فقد فاز فوزا عظيما، ومثل هذا يرشح لولاية الله عز وجل؛ لأن من بذل فرجه أوشك ألا يتخذ الله وليا؛ لأنه ضيع أمانة الله، وخان فيما استودعه، فلا يكون مثله مأمونا على الأسرار، إلا أن يقلع عن ذلك إقلاعا تاما، فيرجى للتائب المنيب كل خير إن شاء الله».

(انظر: مفاتيح طريق الأولياء وأهل الكمال من العلماء، ص:٣٢)

القلب الحي

قال العلامة ابن القيم، رحمه الله تعالى: «القلب الحي هو الذي يعرف الحق، ويقبله، ويحبه، ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب؛ لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل، ولا إرادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما».

(انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ١/ ١٠٤)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

حظ المؤمن من المؤمن

قال العلامة يحيى بن معاذ الرازي، رحمه الله تعالى: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه».

(انظر: المنتخب من كتاب الزهد والرقائق للخطيب البغدادي، ١/١١٤)

من ثمرات حفظ اللسان

قال العلامة ابن الجوزي، رحمه الله تعالى: «فمن حفظ لسانه لأجل الله تعالى في الدنيا، أطلق الله لسانه بالشهادة عند الموت ولقاء الله تعالى. ومن سرح لسانه في أعراض المسلمين واتبع عوراتهم، أمسك الله لسانه عن الشهادة عند الموت».

(انظر: بحر الدموع، ١/١٢٤)

الاستغفار بعد الذنب

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «إذا أذنب أحدكم فلا يقولن لا توبة لي، ولكن ليستغفر الله، فإن الله غفور رحيم».

(انظر: رواه البيهقي في الشعب، رقم: ٦٦٩٠)

إمام جليل

قال الإمام الشافعي، رحمه الله: «لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه، لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه».

(انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح، ٢/١٥٦)

خطورة الدعاء على الأولاد

قال الإمام الغزالي، رحمه الله تعالى: جاء رجل إلى الإمام عبدالله بن المبارك، رحمه الله تعالى، يشكو إليه عقوق ولده، فسأله ابن المبارك: «أدعوت عليه؟».

قال: نعم.

قال: «أنت أفسدته».

(انظر: إحياء علوم الدين، ٢/٢١٧)

من أقوال العلماء

- من سأل فوق حاجته استحق الحرمان.
- من لم ينه أخاه فقد أغراه.
- من جهل شيئاً عاداه.
- من عرف قدره لم يهلك.
- من استغنى بالله افتقر إلى الناس.
- من عرف نفسه لم يضره ما قاله الناس فيه.
- من عتب على الدهر طال عتبه.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب، ٣/١٥٨٤)

إعداد: التحرير



عمى الألوان

الألـوان في الطبيعة إبـداع الخالـق، جل شأنه، وبهجة الحياة. ماذا يكون لو كانت الحياة بلا ألوان؟ ستكون حتما كئيبة بلا متعة أو بهجة، لا نرى فيها زرقة السماء، وحمرة الشفق، واللـون الأخضـر يكسو الحقـول، والـزهـرة الحمـراء وهـي تسحر العين وتبهر القلب.

مـن الأمـــراض الـعـجـيـبـة مـرض عمى الألوان color blindness إنه حقيقة واقعة، وليس مزحة أو دعـابـة، وهـذا المـرض منتشر ومـوروث فـي الشعوب القوقازية، حيث يصيب ٨ في المئة من الذكور و٠،٤ في المئة من الإناث، بعض هؤلاء الناس لا يستطيعون رؤية الألوان الأحمـر والأخـضـر والأزرق، والبعض الآخـر مـصـاب بضعف فـي رؤيـة هذه الألوان الثلاثة.

الخلايا المـسؤولة عـن رؤيـة الألـوان في شبكية العين تسمى المخاريط comes، الإنسـان السليم يمتلك ثلاثة أنـواع من المخاريط تمكنه من رؤية الألـوان الثلاثة الأولية: الأحمر والأخضر والأزرق، وهذا الشخص يـقـال عنه إنـه ثـلاثـي الألـوان trichromats، وهناك بعض الناس من المصابين بعمى الألوان يمتلكون نوعين فقط من هذه المخاريط dichromats، وبالتالي يستطيعون تمييز لونين من الألوان الأولية، وهناك من هؤلاء المرضى من يمتلك نوعا واحدا من المخاريط، ويقال عنه إنه إحادي الألوان monochromats، ومن الناس من لا يمتلك شيئا من هذه المخاريط.

لكن كيف يستطيع الإنسـان التمييز بين الألـوان المختلفة التي لا حصر لها وهو لا يمتلك سوى ثلاثة أنواع من المخاريط؟ ونـحـن نميز مـن الـلـون الـواحـد عشرات الألـوان، فنقول: أخضر فستقي، وأخضر زيتوني، وأخضر كرنبي.. وهكذا، ونقول: هذا فاتح، وهذا داكن، وهذا مائل للحمرة، وهـذا مـائـل للصفرة. سبحان اللّه، من الأطـيـاف الـثـلاثـة لـهـذه الألـوان الأولـيـة تستطيع الـعـيـن مـزجـهـا بـدقـة شـديـدة لتميز الألوان المختلفة بدرجاتها، سبحان اللّه ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾ (البلـد:٨).

والإنسان السليم لا يستطيع تمييز الألوان إلا في الضوء الساطع، في ضـوء القمر الخافت لا يستطيع المـرء رؤيـة الألـوان، تكون الألـوان غير واضحة، وقد نتعجب عندما نعلم أن شبكية العين تتألف من عشر طبقات من الخلايا، منها طبقة من الخلايا تسمى العصي rods والمخاريط comes، والتسمية بالعصي والمخاريط تبعا لشكل هذه الخلايا، العصي مسؤولة عن الرؤية الليلية، والمخاريط مسؤولة عن الرؤية النهارية ورؤية الألوان، في كل عين ستة ملايين من المخاريط، ومئة وعشرون مليونا من العصي، وهذه الخلايا تتجدد بصفة مستمرة.

في الظلام نرى اللون الأسود، وهذه علامة إيجابية، فالعين العمياء لا تـرى اللون الأسود، إنها في الواقع لا ترى شيئا.

الحمد للّه الذي جعل لنا السمع والأبصار، ووهبنا القدرة على التمييز بين الألـوان، لنستمتع بجمال الحياة، بألوانها المختلفة.

د. يحيى محمود سنبل

طبيب وكاتب



من أدعية القرآن الكريم

كثيرة هي الأدعية التي وردت في القرآن الكريم على لسان الأنبياء وغيرهم، ومن هـذه الأدعـيـة الـدعـاء الـوارد فـي سـورة النمل، وفي سورة الأحقاف؛ ففي سورة النمل قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (الـنـمـل:١٩)، حيث يدعو سليمان عليه السلام اللّه (سبحانه وتعالى) أن يلهمه ويوفقه لشكر نعمائه، وأفضـالـه عليه وعلى والديه بالنعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، وأن يوفقه للقيام بالأعمال الجليلة والكثيرة التي تستوجب رضاه، وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين.

وفـي سـورة الأحـقـاف يـقـول تـعـالـى: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (الأحقاف:١٥).

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: قال هذا الإنسان: «.. أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت علي في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك..».

محمد عباس محمد عرابي

باحث تربوي

القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني :

alwaeiq8@gmail.com





جلال التكبير

يقال، وهو حق، إن أبلغ لفظ للعرب في معنى التعظيم والإجلال: الله أكبر، أي وصفه تعالى بأنه أكبر من كل شيء؛ فالتكبير إعلان عن عظمة الله تعالى وكماله، فصفاته، جل وعلا، كلها في غاية العظمة ونهاية الكمال، منزهة عن التغير والزوال، وأحكامه جارية على سنن العدل والصواب. والتكبير بمعنى تعظيم الله، عز وجل، مطلوب من المسلم في كل وقت، وله مواطن اختص بها لمزيد العناية بها في غرس معاني الشعور بعظمة الله تعالى، وهذا مفتاح صلاح القلب، فكان التكبير مفتتح الأذان وختامه، يعلنه المؤذن على الملأ، ويردده السامع، ويتجاوب معهما الحجر والشجر وسائر الكائنات؛ تعظيما لله تعالى، والتكبير مفتتح الصلاة، وشعار التنقل بين أركانها. ولعل الحكمة من وراء ذلك هي استحضار معاني التكبير والتعظيم لله تعالى، فبذلك تقام الصلاة إقامة مرضية، ويعيش المصلي في كنف الخشوع والخضوع لذي العظمة والعزة والكبرياء. وبعد الفراغ من الصلاة لا يترك التكبير فهو من أذكار ما بعد الصلاة مع التسبيح والتحميد، ويسن التكبير في مفتتح قيام الليل وعند ختم القرآن الكريم من آخر سورة الضحى إلى آخر المصحف الشريف. ومعلوم أن صلاة الجنازة - وفيها ما فيها من التذكير بجلال الله تعالى الذي يحيي ويميت - قوامها التكبير، والتكبير شعار المسلم عند رؤية هلال كل شهر، وبهذا يبدأ به شهر الصيام، وبعد ختام الشهر يستحب رفع الصوت به في الطرقات والأسواق ونحوها من ليلة عيد الفطر إلى أداء صلاة العيد التي مفتتحها في كل ركعة التكبير المتكرر المعهود ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ (البقرة:١٨٥). وهو زينة مناسك الحج، فالتكبير شعار الحج في البدايات والنهايات، فهو حاضر عند رؤية الركن في بداية كل طواف حول البيت، وعند رمي الجمرات. وتشتد العناية به في ختام الصلوات من فجر يوم عرفات إلى عقب عصر آخر أيام التشريق، وفي الأيام العشرة التي هي خير أيام العام. وفي الجهاد والدفاع عن الأوطان، الذي هو ذروة سنام الإسلام، لا يترك التكبير، بالأخص على الشرف، وعند اعتلاء الثنايا، فالجندي المسلم بشعوره بأن الله أكبر يستمد منه - بكل ثقة - النصر والقوة والثبات والعزة، وبهذا المعنى يعلو جند الإيمان على جنود الشيطان ورموز الطغيان، فالتكبير زاد المسلم في حماية الديار والحرمات وحفظ المقدسات، كما أن التكبير صيانة للنفس من تأثير وساوس الشيطان، الذي من أوصافه في القرآن أنه إذا ذكر الله خنس، وفي السنة النبوية إذا سمع التكبير أدبر. ويسن التكبير في السفر للتجارة أو العلم أو العمل أو غير ذلك عند بداية الخروج وعند كل شرف من الأرض، وهو من شعائر النسك وسائر الذبائح، وهو ذكر عند كل أمر مفزع مهول تذكيرا بطلب العون من الله عز وجل فهو أكبر من كل شيء، وأيضا عند سماع الأخبار السارة المفرحة، وهو من أحب الكلام إلى الله وثوابه يملأ ما بين السماء والأرض.

أرأيت إلى تلك المواطن الكثيرة التي يطلب فيها من المسلم معايشة هذه الكلمة الجليلة: «الله أكبر» والتي هي من أوائل الفرائض القرآنية: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ (المدثر:٣) لعظم فوائدها التي منها: غرس معاني الثقة بالله في قلب المؤمن، فصاحب «الله أكبر» لا يخشى العقبات، ولا تنتابه الغموم ولا الهموم، فالتكبير يزيد من رصيد الخشية والرهبة والتعظيم لخالق الكون في وجدان المسلم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ (الحج:٦٢). فكلما زادت معرفة المؤمن بأن الله أكبر زاد إيمانه وخشيته وتعظيمه ومحبته لله تعالى، فيسهل عليه الإحسان في العمل والعبادة. إن الفرد المسلم تقابله في حياته الكثير من الهموم والصعاب والأزمات؛ فإذا استشعر معاني التكبير امتلأ قلبه بالاتزان النفسي وعادت هذه الصعاب والأزمات تأخذ حجمها الطبيعي، فالله أكبر من كل هم أو غم أو أزمة، وحينما يكرم المسلم بالخيرات والمسرات فيقابلها بالتكبير امتلأ قلبه بشكر المنعم عز وجل ومنعه أثر التكبير من الاستعلاء والتكبر والطغيان، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ (الإسراء:١١١)، بهذا الاتزان والتوازن يستمر الفرد المسلم في التعبد لله وعمارة الكون

محمد محمود سيد
دكتوراه في الأديان والمذاهب

مسك الختام

الأمل والتفاؤل.. مطلب شرعي

الإسلام دين الأمل، الإسلام دين التفاؤل، الإسلام دين البشر والفأل الحسن؛ مهما ابتليت فاصبر، وتفاءل، وتوقع الخير..

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله

ما الذي أهمك؟ ابتليت بذنوب خطيرة وكبائر عظام؟ أبواب الأمل مفتحة أمامك على مصاريعها، تناديك بلسان التوبة الصادقة النصوح تقول لك: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣). ابتليت بمرض خطير؟ أبواب الأمل والتفاؤل مفتحة أمامك على مصاريعها، تناديك بلسان الدعاء، وتقول لك: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء:٨٠)، ولك في أيوب أسوة حسنة.. ابتليت في مالك ومعاشك؟ أبواب الأمل والتفاؤل مفتحة أمامك على مصاريعها تناديك بلسان الرضا والقناعة والاستغفار وتقول لك: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ (نوح:١٠-١٢)، وتقول لك ولغيرك: «أيها الناس، اتقوا الله، وأجملوا في الطلب؛ فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم» (رواه ابن ماجه). كن دائما على يقين بأن الله سيفرج الكرب، ويقبل التوب، ويغفر الذنب. كن دائما على يقين أن العسر لن يدوم، وإنما سيأتي عما قريب يسر عظيم ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٧)، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح:٥-٦)، تمسك بالأمل والتفاؤل، ولا تيأس.. فإن اليأس كفر والعياذ بالله ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).. إن ورود هذه الآية في سورة يوسف له دلالة عظمى، فيوسف الصديق ابتلي بحسد إخوته، وابتلي بالبعد قسرا عن أبيه وأمه، وابتلي بالرق والبيع في سوق الرقيق، وابتلي بفتنة النساء، وابتلي بالسجن.. ورغم كل هذه الابتلاءات صبر وتفاءل ولم ييأس.. ففرج الله كربه، وجعل له بعد كل هذا العسر، وبعد كل هذا الكرب.. يسرا عظيما، وفرجا كبيرا. من هذا المنطلق، اعلم أن تمسكك بالأمل والتفاؤل مطلب شرعي؛ وجب عليك ألا تفرط فيه.. مهما كان الأمل ضعيفا، أبشر، وابتسم لقدر الله ابتسامة رضا، ورطب لسانك بالاستغفار.. «من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه أبو داود).. اسأل الله وحده ولا تسأل سواه.. وتوجه إلى الواحد الأحد ولا تتوجه إلى غيره ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ (الزمر:١٧-١٨)، أبشر، وارض، واجعل آخر دعواك أن الحمد لله رب العالمين.

نجاح عبدالقادر سرور
باحث وكاتب مصري

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .

- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .

- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعى الإسلامى



موقع مجلة الوعي الإسلامي





الدليل التوعوي

للتعامل مع #فيروس_كورونا

شاهد الآن



العدد ٦٦٠ - السنة ٥٧ - شعبان ١٤٤١هـ - إبريل ٢٠٢٠م

العدد (٦٦١) رمضان ١٤٤١ هـ - مايو ٢٠٢٠م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

أميرُ الإنسانيّةِ يُطَمئِنُ أبناءَهُ

- الكويتُ تحاصرُ كورونا
- رمضانُ ربيعُ الرُّوحِ
- الشَّهادةُ على الأممِ
- الوَعْيُ الإسلاميُّ تنعى العم يوسف الحجّي


مجلة الوعى الإسلامى


www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي


جديدنا



الحوارات والاختلافات الفقهية

إصدار نفيس من إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي، تضمَّن جانبًا مشرقًا لاختلافات العلماء الفقهية بشكل علمي، مسلطًا الضوء على تاريخ الحوارات والاختلافات الفقهية مع بيان حِكمها وأسبابها وضوابطها، مقرونًا بنماذج تطبيقية لها، وأصل هذا الكتاب أطروحة جامعية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

رمضان وبشائر الخير

جاء شهر رمضان بأجوائه المباركة ليصقل الإيمان في قلوبنا، ويحرك المشاعر في نفوسنا، ويعطينا دروسا في البر والطهر والنقاء، فنرتوي من نميره، ونرتشف من رحيقه، لا غرو فرمضان فرصة لا تعوض للمفرطين، وحصن حصين للطائعين، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، وقد صح عن نبينا ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، و«من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

رمضان ضيف عزيز، ووافد حبيب، قدومه فضل من الله الكريم على هذه الأمة، خصص لها فيه من العطايا والهبات والخصائص والميزات ما لم تحظ به أمة من الأمم قبلها ولا بعدها، فهو الفترة السامية للروح، هذه الفترة التي تصلح الأمة أوضاعها المتخلخلة، وتراجع قراءة أمجادها وتاريخها المشرق، وتعمل على تعبئة إيمانية تهذب فيها الأخلاق، وتشحذ فيها الأرواح، وتصلح فيها النفوس، وتكبح فيها الشهوات، فترة تحتاجها المجتمعات المسلمة لتقوية الإرادة؛ لتحقيق الوحدة والمحبة والتماسك والتعاضد، ولاسيما في هذه الأيام التي يواجه فيها العالم أجمع جائحة خطيرة تسببت في إزهاق الأرواح، وخلخلة الاقتصاد، وفرض ظروف استثنائية لم يسبق لها مثيل على المدى المنظور.

وفي خضم هذه الأوضاع الاستثنائية؛ جاء شهر رمضان ليهيئ الأمة لمواقف التضحية والفداء، وتحقيق الوحدة والمحبة، والشعور بحال المحتاجين؛ فتصفو الروح ويرق القلب وتصلح النفس وترهف المشاعر من خلال استلهام أحكام الصيام والإفادة من معطياته، والنهل من معين بركاته وخيراته.

هذه المعاني العظيمة رأيناها متجسدة في كثير من المجتمعات المسلمة، وأخص بالذكر منها بلدي الكويت الذي تضافرت فيه الجهود، ورأينا تعاليم ديننا الحنيف تطبق عمليا على أرض الواقع في ظل هذه الظروف الوبائية التي يعيشها العالم؛ حيث استنفرت الدولة وزاراتها ومؤسساتها للحفاظ على الأرواح البريئة من الأمراض والأوبئة، والحفاظ على تماسك الدولة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا، رأينا في هذه المحنة كيف سخرت الدولة جميع إمكانياتها الطبية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والإعلامية لمكافحة تفشي الوباء الذي قد يفتك بالمجتمع، وأخذت كل وزارة من الوزارات على عاتقها سد ثغرة من الثغرات التي قد يتسبب في خلل يؤثر على لحمة المجتمع وتماسكه، وخصوصا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي قامت بدورها في تثبيت الإيمان في القلوب، والتحذير من الخوف والهلع، وذلك من خلال توعية الناس وحثهم على الصبر وتطبيق التعليمات اللازمة.

لقد شاهدنا -وما زلنا نشاهد- في هذه الأيام العصيبة مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية تقوم بواجبها على أكمل وجه في دعم الدولة والتخفيف عنها، ومعالجة ما يمكن من آثار سلبية تسبب بها انتشار الوباء في ربوع البلاد، وإنه مما يثلج الصدور ويسر الخاطر ما رأينا من فزعة من أهل الكويت وشبابها وشيبها في خدمة دولتهم ومجتمعهم، ويشاركهم في هذه الفزعة الوطنية المقيمون معهم في هذه البلاد المباركة، في مشهد تعاوني إيماني واجتماعي يجسد قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

نسأل الله أن يحفظ الكويت وبلاد المسلمين والعالم من هذا الوباء.. اللهم آمين.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦١/ رمضان ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
مايو ٢٠٢٠م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



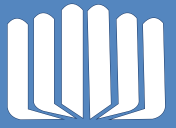
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، UK2.5 POUND , CANADA 4.25CD



المحتويات



كلمــة العـــدد

رمضان ووجه جديد

يهل علينا شهر رمضان الكريم هذا العام والحال غير الحال، فلا المساجد كما عهدناها، ولا الحياة كما ألفناها.. وعبارة «صلوا في رحالكم» مازالت تتردد وينتشر من فوق المآذن صداها، فتزيد لهفة أهل المساجد الذين تعلقت بها قلوبهم، منتظرين نداء العودة إليها، ولعله قريب إن شاء الله.

والمؤمن ينظر إلى ما أصاب العالم من وباء غيّر الأحوال وبدلها نظرة، إيمان ويقين بأن كل بلاء ينزل إنما مآله إلى خير، وأن كل محنة تحمل في طياتها منحة، فلا هو ينقطع عن العبادة والتقرب إلى الله، في أي مكان أو زمان وعلى أي حال، ولا هو يجزع لما نزل ويسخط لما قضى الله، بل يتلقى الأمر بالتسليم والرضا لقضاء الله، ويستمر بل يزيد في الطاعة رجاء أن يرفع الله البلاء ويزيل الوباء عن البلاد والعباد.

أمامنا فرصة لتطهير القلوب من أدرانها وأوقات فراغ لتعميرها بزاد التقوى، فلا مشاغل ولا مصالح دنيوية تحول بيننا وبين ذلك، وهنا تظهر المعادن، فـ«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».

التحرير

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا ● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

● باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). ● للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



التحرير

أمير الإنسانية يطمئن أبناءه

كعادته ظهر سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم الأحد ٢٢/ ٣/ ٢٠٢٠م مشاركا المواطنين الكويتيين والمقيمين على أرض الكويت همومهم في وقت جائحة «كورونا» التي يمر بها العالم ليبعث روح الاطمئنان في نفوس الناس ويبشرهم بأن هذا الخطر إلى زوال، ويصدر توجيهاته إلى الجهات الحكومية والشعبية لتقوم بدورها المنوط بها لنتخطى هذه الأزمة العالمية ونخرج منها بخير وسلام، وهذا نص الخطاب الذي توجه به الأمير إلى المواطنين والمقيمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ صدق الله العظيم

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

إخواني وأبنائي المواطنين والمقيمين في هذا البلد الأمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

فلقد شاءت إرادة الله أن يتعرض وطننا العزيز إلى وباء (فيروس كورونا) المستجد الذي اجتاح العالم شرقا وغربا شمالا وجنوبا وأوقع كوارث صحية تمثلت في وفاة عشرات الآلاف من البشر ومرض مئات آلاف آخرين وجر عليها تداعيات اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة.

وكحال دول العالم فرض هذا الحدث الجلل أولويته على كافة اهتمامات دولة الكويت سعيا للتوصل إلى أفضل السبل في التعامل مع هذا الوباء الخطير.

ندرك تماما خطورة هذا الوباء وشراسته وقد وجهت سمو رئيس مجلس الوزراء باستنفار أجهزة الدولة وإمكاناتها لحماية سلامة وصحة الإنسان في الكويت -مواطنا أو مقيما أو زائرا- على حد سواء فالمرض لا يفرق بين إنسان وآخر وأنها أمانة في أعناقكم فلا تدخروا جهدا ولا تبخلوا بمال في هذا السبيل واحرصوا على المكاشفة والشفافية الكاملة في كافة صور التعامل مع هذا الوباء مع التأكيد على اعتماد الاعتبارات الصحية أساسا في إجراءات منع انتشار الوباء وعدم الالتفات إلى أي ضغوط أو مجاملات محلية أو خارجية في هذا الشأن فلا تهاون ولا تساهل في هذا الأمر على الإطلاق.

وقد تابعت بكل ارتياح سلسلة الخطوات والإجراءات الجريئة والحازمة التي اتخذتها

الأجهزة الحكومية بكل اقتدار في مواجهة هذا الوباء وقد شهدنا جميعا الجهود الدؤوبة المتواصلة والتضحيات الكبيرة التي قامت بها الفرق المختلفة على كافة الأصعدة والمستويات من أجل إنقاذ الكويت من براثن هذا الوباء الخطير وقد سرني ما زخرت به وسائل الإعلام من إشادة دولية واسعة مستحقة بمستوى وكفاءة الإجراءات التي اتخذتها دولة الكويت في مواجهة هذا الوباء.

وقد أثلجت صدري مشاعر الرضا والارتياح التي عبر عنها المواطنون والمقيمون تجاه تلك الإجراءات وتقدير جهود المخلصين.

كما وجهت بالتواصل مع أبنائنا الطلاب الدارسين في جامعات ومعاهد العالم وكذلك المواطنين المتواجدين خارج البلاد لمتابعة أوضاعهم وتأمين كافة احتياجاتهم ورعايتهم ريثما يتم ترتيب إجراءات عودتهم إلى أرض الوطن وفق ما تقتضيه الإجراءات الصحية وهو أمر يتطلب المزيد من التعاون والتفهم والصبر.

إخواني.. أبنائي

ونحن في خضم هذه المواجهة العصيبة أتوجه لأخي سمو رئيس مجلس الوزراء وإخوانه الوزراء -كل في مجال اختصاصه- بعظيم الاعتزاز بدورهم في قيادة وإدارة هذا العمل المميز آملا الاستمرار في هذا النهج وعدم التهاون فيه وتحية فخر وتقدير لجميع العاملين في الصفوف الأمامية من المواجهة المباشرة مع الوباء سواء من الكويتيين أو غيرهم من الشرفاء المخلصين الذين نعتز بهم وكذلك العاملين في تقديم الخدمات المساندة ممن يواصلون الليل والنهار من أجل تأمين مقومات الثقة والأمان والاطمئنان لدى الجميع.

ولا يفوتني أيضا توجيه الشكر والتقدير لمعالي الأخ رئيس مجلس الأمة والأخوة الأعضاء لما أبدوه من تعاون بناء وتفاعل مشكور ودعم مشهود للحكومة في مواجهة الأزمة ترجمت بصدق الشراكة الإيجابية



وروح المسؤولية الوطنية وأدعوهم إلى مواصلة التعاون الجاد للتصدي لهذا الخطر الداهم.

كما يطيب لي أن أعبر عن خالص التقدير للمبادرات الكريمة والمساهمات الطيبة التي تقدمت بها الشركات والجمعيات والأفراد وعلى كل ما قدموه من دعم نقدي أو عيني وما عرضوه من إمكانيات رغم الظروف الاقتصادية التي ندرك آثارها ووطأتها وكذلك المبادرات التطوعية التي قام بها أبناء الكويت والمقيمون لدعم ومؤازرة الجهد الحكومي في مختلف قطاعات الدولة للمشاركة في جهود مواجهة الوباء وهي ليست غريبة على أهل الكويت.

إخواني... أبنائي المواطنين والمقيمين،،،

إننا نواجه اليوم أزمة صحية عالمية عابرة للقارات ولا تلوح في الأفق نهاية لها ما يستوجب الاستعداد لكافة الاحتمالات إن المواجهة الفعالة لهذا الوباء تتطلب فزعة كويتية عامة واستجابة وطنية شاملة ووعيا كاملا وتعاونا جادا.

لقد شهدنا بأم أعيننا ما حل بدول عظمى من صور مؤلمة ومحزنة أحدثها هذا الوباء القاتل بسبب التهاون واللامبالاة.. إننا نخوض معركة فاصلة ضد عدو شرس وهي معركة الجميع تستوجب الالتزام الجاد بتعليمات السلطات الصحية وأهمها تجنب التجمعات وأسباب العدوى فهي الوقود الذي يذكي نار الوباء وينعشها وعدم الالتفات إلى الإشاعات الضارة التي تؤدي إلى إضعاف جهود الدولة وتشويهها وأدعو السلطات المعنية باتخاذ كل ما يتطلبه الأمر من تدابير لضمان التطبيق الكامل للإجراءات الصحية.

لقد أدرك الجميع كفاية ووفرة المخزون الغذائي والتمويني في البلاد بحمد الله وفضله وهنا يجدر التنبيه إلى أن توفر هذه المواد لا يبرر الإسراف والتبذير بل يستوجب الترشيد والتوفير.

إننا في هذه المرحلة الدقيقة نركز على احتواء الوباء وإنقاذ الأرواح كأولوية قصوى تتعدى كل الاهتمامات ولا تلغيها ما يستوجب المبادرة إلى دراسة التداعيات والآثار الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي ترتبت على الإجراءات الاستثنائية التي تمت مؤخرا بهدف إيجاد المعالجات اللازمة لكل منها وتجنب آثارها السلبية أو التخفيف منها.

إخواني.. أبنائي.. الأعزاء،،،

أعلم ما يعتمل في نفوسكم من مشاعر القلق حيال هذه الأزمة وإذ أتفهم أسباب هذا القلق ودواعيه لأطمئنكم بأن الكويت

قد تجاوزت منذ نشأتها العديد من الأزمات والتحديات والأطماع والمخاطر الجسام وقد سجل التاريخ للكويتيين مواقف عظيمة وأمثلة رائعة في التضحية والبذل والعطاء والتكاتف والتعاون حتى كتب الله لهم الغلبة والفوز وبعون الله وتعاون الجميع سيكون النصر للكويت على هذا الوباء. ولن تتوقف الجهود المخلصة حتى تنكشف هذه الغمة وإنني على ثقه تامة بأننا سنتجاوز هذه المحنة فسيجعل الله بعد عسر يسرا نسأل الله تعالى أن يرفع البلاء عن وطننا العزيز وعن كافة بلاد المسلمين والبشرية جمعاء وأن يحفظ وطننا منكل سوء ومكروه ويحرسه بكريم عنايته ولطفه.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ولم يكتف سمو الأمير بهذا الظهور فقط وإنما عاد مرة أخرى ليبث خطاب الأمل في نفوس الناس بعد زيادة انتشار الوباء ليطمئنهم استمدادا من آيات القرآن الكريم، ويبشرهم بعودة أبناء الكويت الذين كانوا خارج البلاد وبذلت الكويت طبقا لتوجيهات سموه أقصى جهدها لعودة أبنائها إلى حضن الوطن، وإليكم نص خطابه:

بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد حرصت على توجيه كلمتي إليكم اليوم لأشارك أهالي وذوي مواطنينا في الخارج الفرحة والسرور مع عودة أبنائهم إلى أحضان الوطن، فقد كنا طوال الفترة الماضية ومنذ بداية الأزمة نعيش قلقا ولم يهدأ لنا بال ونحن نتابع أوضاعهم، واتفقت مع أخي سمو رئيس مجلس الوزراء على التسريع في عودة إخواننا وأبنائنا المتواجدين خارج البلاد، وحرصت كل الحرص على أن تكون عودتهم قبيل حلول شهر رمضان المبارك. وفي ضوء ذلك، فقد أعدت الحكومة مشكورة، وعبر جهات عديدة الخطط والبرامج اللازمة لذلك واتخذت كافة الإجراءات، والاستعدادات المطلوبة لعودتهم آملين أن تتم عملية العودة بكل يسر وعلى الوجه المنشود، وها نحن اليوم نستقبل بحمد الله وتوفيقه الطلائع الأولى لعودة مواطنينا المتواجدين في خارج البلاد، والذين كانوا محل رعاية وعناية واهتمام الدولة في مختلف أماكن تواجدهم.

إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء.. مازال وطننا العزيز والعالم يمر بأزمة صحية خطيرة جراء تفشي فيروس كورونا المستجد والذي أودى بحياة وإصابة مئات الألوف وكما تشهدون فقد سخرت الدولة منذ ظهور هذا الفيروس وقبل انتشاره كافة جهودها وعززت إجراءاتها الصحية والوقائية واتخذت مختلف التدابير اللازمة لمواجهته وفق أعلى المعايير الصحية لمنظمة الصحة العالمية وبشكل متميز حظي بإشادة دولية واسعة وذلك حفاظا على صحة المواطنين والمقيمين.

إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء.. إنني أشدد بهذه المناسبة على إخواني وأبنائي العائدين، وبكل الحزم، الالتزام التام بتعليمات السلطات الصحية خاصة فترة الحجر المؤسسي والمنزلي وعدم الاختلاط، حفاظا على صحتهم وصحة أسرهم، وعلى سلامة المجتمع بأسره، وكلي أمل بأن يكونوا على قدر المسؤولية وتحملها عرفانا ووفاء للوطن ولتجنب المساءلة القانونية والإجراءات الجزائية. وإنه وبدون التعاون والتكاتف والالتزام بكافة التعليمات لن يكتب لجهودنا التي نبذلها جميعا النجاح في احتواء هذا الوباء والسيطرة عليه وستكون لا قدر الله الخسائر في الأرواح عالية وعواقبها على الوطن وخيمة.

إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء.. لا يفوتني أن أجدد الشكر والتقدير والاعتزاز لأخي سمو الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء، وإخوانه أعضاء الحكومة ولأبطالنا العاملين في كافة الأجهزة الحكومية والأهلية كل في مجال عمله وللكوادر الطبية لاسيما العاملين في الصفوف الأمامية وللأجهزة الأمنية ولفرق التطوع المختلفة من أبنائنا على ما قاموا ويقومون به من جهود جبارة وعمل متواصل بالليل والنهار وعلى مدار الساعة كان محل رضى وثناء الجميع لمنع انتشار هذا الوباء وتجاوز آثاره وخدمة المواطنين والمقيمين. نبتهل إلى الباري جل وعلا ونتضرع إليه بأن يرفع برحمته عن وطننا وعن العالم أجمع هذا الوباء ويزيل هذه الغمة وأن يحفظ وطننا العزيز من كل سوء ومكروه ويديم عليه نعمة الأمن والأمان والازدهار وأن يسدد خطانا بعونه وتوفيقه لتجاوز تداعيات هذه الجائحة واحتوائها ومعالجة آثارها المختلفة لتعود الحياة طبيعية كما كانت ولنطوي هذه الصفحة المؤلمة لنا جميعا إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وهكذا هو القائد الذي يستشعر المسؤولية كاملة ويرعى مصالح شعبه ويدرك قيمة الإنسان ومسؤوليته عنه، عملا بقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم والرجل راعي أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه فكلكم راع، كلكم مسؤول عن رعيته» (صحيح ابن حبان).

حفظ الله الكويت ورفع الوباء عنها وعن بلاد العالم جميعا.



للحد من انتشار الفيروس المستجد

مبــــادرات علامـــــة في التـــاريخ

اتخذت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وعدد من الجهات المعنية عدة مبادرات كان لها أطيب الأثر في مواجهة فيروس كورونا المستجد من هذه المبادرات توعية الجمهور للتعامل مع الحدث بطريقة صحيحة ومن وجهة نظر شرعية حيث تم تخصيص خطب يوم الجمعة لموضوع التعامل الشرعي مع الأمراض الوبائية.

كما تم اصدار تعميم بشأن تحديد مدة خطبة الجمعة على ألا تتجاوز عشر دقائق وتحديد فترة بين الأذان والإقامة في جميع الصلوات الخمس بعشر دقائق بحد أقصى، تخفيف الصلوات المكتوبة وعدم الإطالة.

وحرصت «الأوقاف» على صدور فتوى هيئة الإفتاء بأن يسقط عن المسلمين حضور صلاة الجمعة والجماعة في المساجد حتى إشعار آخر.

تزامن ذلك مع القيام ببث سلسلة من الفيديوهات التثقيفية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلان على الشاشات الخارجية في الأماكن العامة كمجمع الأفنيوز والجمعيات التعاونية والمراكز التجارية في المحافظات الست.

كذلك تعزيز التعليم الإلكتروني عن بعد وذلك بإطلاق المنصة التعليمية للتعليم عن بعد لتحفيظ القرآن الكريم وتسميعه بما يسهل على طالب العلم حفظ القرآن ومراجعته دون انقطاع ودون عناء.

كما تم إطلاق سلسلة الدروس العلمية والدعوية لدارسي قطاع الدراسات والجمهور الكريم على الأونلاين عن بعد طوال الأسبوع.

أما المبادرات التي قامت بها الأمانة العامة للأوقاف في أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد فكان من بينها المساهمة في الصندوق الذي انشأه مجلس الوزراء للحد من انتشار فيروس كورونا بمبلغ نصف مليون دينار كويتي مع المساهمة لدعم الأسر التي يرعاها بيت الزكاة بمبلغ مليون دينار ما يعادل ٣,٣ ملايين دولار ايضا المساهمة في تبني إيصال المياه للمواطنين بمبلغ ٦٩,٧٥٠ ألف دينار وكذلك المساهمة لتلبية احتياجات المؤسسات الإصلاحية بمبلغ ٢٠ ألف دينار، والمساهمة في مساعدة الفقراء والمحتاجين بمبلغ ١٢٠ الف دينار ايضا المساهمة في تلبية احتياجات كافة المتواجدين في أرض المعارض للفحص الطبي بمبلغ ٩٠ ألف دينار. والمساهمة في تلبية احتياجات كافة المتواجدين في الجسر الجوي في المطارات بمبلغ ١٦٠ ألف دينار.

مع المساهمة في سد حاجة الأسر المتعففة بمبلغ ١٧٠ ألف دينار.

المساهمة في توفير وايصال أدوات ومواد التنظيف للدارسين في الخارج بمبلغ ٧٥ ألف دينار.

إضافة إلى التنسيق لتوفير وحدات الفحص المتنقلة لأخذ المسحة الطبية بالتعاون مع وزارة الصحة.

بيت الزكاة كان له أيضا مبادراته عميقة الأثر في أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد منها المساهمة في صندوق المساهمات النقدية الذي أنشأه مجلس الوزراء لدعم الجهود والحد من أنتشار فيروس كورونا بمبلغ نصف مليون دينار كويتي مع تقديم دعم مالي استثنائي للأسر المستحقة المسجلة لدى بيت الزكاة مراعيا بذلك الإجراءات الاحترازية التي وضعتها وزارة الصحة.

اضافة الى استمرار البيت في دعم الأسر المحتاجة والتي تصل إلى ٣٣ الف أسرة يتم مساعدتها سنويا.

فضلا عن توفير احتياجات الطلبة الكويتيين الدارسين في جمهورية مصر العربية من مستلزمات وقائية وصحية وغيرها من الاحتياجات وذلك بالتنسيق مع المكتب الثقافي والمكتب الصحي في القاهرة واتحاد الطلبة في مصر.

كما أقر تأجيل سداد أقساط القروض الحسنة المقدمة من بيت الزكاة لمدة ٦ أشهر اعتباراً من شهر أبريل ٢٠٢٠.

التحرير





أكبر عملية إجلاء في تاريخ الكويت

مجلس الوزراء ينفذ الأمر السامي

خطة دقيقة وحاسمة وضعتها وزارة الصحة الكويتية بناء على الأمر السامي من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد بضرورة عودة المواطنين الكويتيين المتواجدين في الخارج إلى أرض الوطن بأسرع وقت، وتنفيذا لتعليمات وتوجيهات سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الخالد الذي أشرف بنفسه على تفاصيل وآلية الخطة.

الخطة تأتي من منطلق مسؤولية الراعي على الرعية وانطلاقا من القيم الإسلامية الأصيلة وبعد أن كشف وزير الخارجية الكويتي الشيخ الدكتور أحمد الناصر عن وفاة أكثر من ١٠ كويتيين في الخارج جراء إصابتهم بالفيروس ومضاعفات أمراض في الرئة يعتقد أنها سبب الفيروس، فضلا عن عدد آخر لم يتبين حتى الآن سبب وفاتهم.

وزير الصحة الكويتي الشيخ الدكتور باسل الصباح قال إن خطة إجلاء المواطنين تعتبر أكبر عملية إجلاء وعودة لمواطنين في تاريخ الكويت من ناحية العدد واتساع الرقعة الجغرافية وإن الخطة تتمثل بتقسيم المواطنين إلى ٣ شرائح، بدأ وصولهم ١٩ أبريل وتنتهي الخطة بعودة كل من تقدم بطلب العودة إلى أرض البلاد بتاريخ ٧ مايو.

عملية الإجلاء تضمنت بعض الإجراءات الصحية لضمان صحة القادمين، وأيضا صحة المجتمع، ومنها بعض الفحوصات التي أجريت للقادمين عند وصولهم إلى قاعة المطار، منها فحص درجة الحرارة وأخذ المسحة الأنفية المعروفة بالـ(PCR)، وبعد ذلك فرز المواطنين العائدين، بحيث يخضع الذين تظهر عليه أعراض مرضية إلى الحجر المؤسسي، والبقية يتوجهون إلى الحجر المنزلي.

وبين الوزير أن المرحلة الأولى من



الإجـلاء كانت للمرضى الـذين لا يحتاجون إلى أسرة طبية أو أجهزة دعم للحياة وأيضا معهم مرافقوهم، بالإضافة إلى السياح وأعضاء المهمات الرسمية في جميع دول العالم، فيما المرحلة الثانية كانت للمرضى الذين يحتاجون إلى نقل على أسرة طبية وأجهزة دعم الحياة من جميع دول العالم، على أن تكون المرحلة الثالثة لبقية المواطنين العالقين في الخارج.

ولفت إلى أن الخطة راعت أي زيادة فـي الأعـداد بجدولة وفـق تعامل خاص بعد ذلك بالتعاون مع وزارة الخارجية.

من جانبه، أوضح وزيـر الخارجية الكويتي الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الـصباح، إلـى أن عشرات الآلاف من المواطنين فـي الخـارج، سجلوا فـي منصة (مـعاكم) التي أطلقتها وزارة الخارجية والتي تعد تذكرة السفر الأساسية لإعداداتهم، مشيرا إلى أن عـودة المواطنين هذه المرة، هي عبارة عن إجلاء صحي.

ولفـت إلـى أن خطة الإجـلاء التي اعتمدها مجلس الـوزراء الكويتي تخص المنافذ الجوية فقط، فيما هناك تحرك آخر فيما يخص عودة المواطنين بسياراتهم عبر المنافذ الحدودية.

وفيما يتعلق بالجاليات المخالفة في الكويت، أكد وزير الخارجية الكويتي، وجود خطة لإجلاء المخالفين لقوانين الإقامة في الكويت، الذين استفادوا من حملة (غادروا بأمان) التي أعلنت عنها وزارة الداخلية الكويتية أواخر مارس الماضي، تسير جنبا إلى جنب مع خطة إجلاء المواطنين الكويتيين في الخارج.

وأضـاف الـشيـخ الـدكـتـور أحـمـد ناصر المحمد الصباح قائلا: «نحن على اتصال دائم بالدول الشقيقة والـصـديـقـة، وهـنـاك تـفـهـم تجاه إجـراءات الكويت بحق المخالفين، والمبـعـديـن إداريـا، ولـديـنـا تـحـرك خليجي مشترك في هذا المجال».

وحـول مـواعـيـد إجـلاء الـبـعـثـات الـدبـلـومـاسـيـة فـي الخـارج، أكـد أنـه سـيـتـم إجـلاء الـدبـلـومـاسـيـين الكويتيين قبل إجلاء جميع المواطنين المـتـواجـديـن فـي الخـارج، معربا عـن تـقـديـره لجهودهم الكبيرة في الصفوف الأمامية في الخارج.



عبدالسلام الشبراوي



الوزير العفاسي مع قيادات الوزارة

العفاسي: خطة توعوية وتثقيفية بالتنسيق مع وزارة الإعلام

«الأوقاف» الكويتية في مواجهة «كورونا»

كعادتها كانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية في مقدمة الجهات التي واجهت هذا الوباء الذي حل بالعالم، فلم تدخر جهدا لمكافحته، بداية من نشر الوعي بآثاره وكيفية الوقاية منه وربط الناس بالله سبحانه وتعالى والإيمان بالقضاء والقدر في هذه الظروف التي يمر بها العالم، فمنذ اللحظة الأولى وضعت الوزارة خطة توعوية وتثقيفية لمواجهة فيروس كورونا تم تفعيلها من خلال إداراتها وقطاعاتها للتفاعل مع هذا الحدث، وبدأت في اتخاذ حزمة من القرارات والتعاميم لتنظيم العمل وتوعية الجمهور، فخصصت خطبة صلاة الجمعة لتوعية الجمهور وإيضاح كيفية التعامل مع مثل هذه الأوضاع من منظور شرعي، بالإضافة إلى تفعيل قرارات ديوان الخدمة المدنية، وإيقاف العمل ببصمة الحضور والانصراف للعاملين في مختلف إدارات وقطاعات الوزارة، وإلغاء جميع المهمات والدورات الخارجية والورش والمحاضرات حتى إشعار آخر.

وأكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د.فهد العفاسي على أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حرصت على تطبيق القرارات والتعليمات الصادرة عن مجلس الوزراء والمتعلقة بوضع خطة توعوية وتثقيفية لمواجهة فيروس كورونا المستجد، كما قامت الوزارة بالتنسيق مع وزارة الإعلام لنشر فلاشات توعوية تثقيفية تبين كيفية التعامل والحيطة والحذر من هذا الفيروس المستجد.

وأضاف: إن وزارة الأوقاف استنفرت كل طاقاتها للقيام بدورها التوعوي والتثقيفي ولحماية العاملين فيها من فيروس كورونا مما جعلها تحرص على توفير كل مستلزمات النظافة والطهارة في جميع المساجد والقطاعات والإدارات المختلفة.

وأكد العفاسي أن الوزارة تعمل بكل طاقاتها انطلاقا من توجيهات مجلس الوزراء وانسجاما مع خطتها الإستراتيجية وحفاظا على دورها التوعوي والتثقيفي في المجتمع، وقد كلفت الأجهزة المعنية في قطاعاتها المختلفة ضرورة العمل على تثقيف العاملين فيها وذلك من خلال إنتاج فلاشات توعوية ونشرها على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة بالإضافة إلى نشر كل التوجيهات والتعليمات الصادرة، سواء كانت من مجلس الوزراء أو من وزارة الصحة أو من وزارة الإعلام فيما يتعلق بفيروس كورونا..

وحرصت «الأوقاف» على إبراز الدور التوعوي والإرشادي من خلال تذكير المواطنين والمقيمين على حد سواء بالجانب الشرعي المتعلق بضرورة

الحفاظ على نظافة البدن والمكان وفق ما جاء في الكتاب والسنة، وهو ما كان دائما منهج وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في جميع خطب صلاة الجمعة والدروس والمواعظ التي تقدمها، وأكدت الوزارة على ضرورة الاستمرار في تخصيص خطب يوم الجمعة لموضوع فيروس كورونا المستجد بجميع المساجد، على أن لا تتجاوز مدة الخطبة عشر دقائق فقط، كإجراء احترازي ضد تفشي الفيروس، بهدف نشر ثقافة التوعية وفق منظور شرعي في كيفية التعامل مع مثل هذا الحدث والحفاظ على تنفيذ جميع التعليمات الصادرة من مجلس الوزراء ووزارة الصحة، وحثت الأئمة والخطباء على تذكير المصلين بضرورة عدم تناقل الأخبار الكاذبة والإشاعات، لأنها آفة تثير الهلع والخوف بين الناس، وكذلك على متابعة الأخبار من مصادرها الرسمية، وعدم الالتفات إلى سواها، والتأكيد على نظافة المساجد وتوفير مستلزمات التعقيم والنظافة بشكل دائم ومستمر، وتذكير الجمهور بضرورة عدم التجمهر أو



وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د.فهد العفاسي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة الإفتاء
لجنة الأمور العامة

MINISTRY OF AWQAF AND ISLAMIC AFFAIRS
Al-Eftaa And Islamic Research Sector
AL-EFTAA DEPT.
Commission Issues Public

١٧ من رجب ١٤٤١هـ — ٢٠٢٠/٣/١٢م

فتوى رقم ٤١٨/٢٠٢٠م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الطاري، المنعقد يوم الخميس ١٧ من رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠/٣/١٢م، ونصه: بناء على توجيهات السيد وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وتماشياً مع الإجراءات الاحتياطية والاحترازية والتدابير التقييدية المتخذة من قبل السلطات المختصة، التي من شأنها أن تساعد في الحد من انتشار الأمراض المعدية في المجتمع كمرض الكورونا، والمحافظة على أرواح الناس من المواطنين والمقيمين، يرجى الإجابة عن السؤال الآتي: ما حكم التخلف عن صلاة الجمعة، وصلاة الجماعة في المسجد، إذا قررت السلطات الصحية المختصة أن التجمعات في غالب أنواعها هي سبب رئيس في انتشار الأمراض المعدية كمرض (الكورونا) ووجهت المواطنين والمقيمين بالتخفف منها؟ وما الحكم في الإبقاء على شعيرة الأذان تؤدى في وقتها، مع إضافة عبارة: "صلوا في رحالكم"؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا انتشر مرض معد بين الناس في بلد معين، وأصبح تجمعهم فيه في المساجد للصلاة سبباً للعدوى بهذا المرض، بناء على تقرير السلطات المختصة. سقط عن المسلمين لذلك حضور صلاة الجماعة في المساجد في هذا البلد، كما سقط عنهم حضور صلاة الجمعة فيها أيضا، وعليهم صلاة الظهر بدلاً من الجمعة، ويمنعون من دخول المساجد لحمايتهم من انتقال العدوى من غيرهم إليهم، أو منهم لغيرهم، لحديث النبي ﷺ: "لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصَحّ"، أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري، ولحديث: "لا ضرر ولا ضرار" أخرجه مالك في "الموطأ" (٧٤٥/٢) وغيره، وحسنه النووي. وأما بالنسبة لإقامة شعيرة الأذان، وإضافة عبارة: "صلوا في رحالكم" عقبها، فهو أمر مشروع، لحديث ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يأمر مؤذناً يؤذن، ثم يقول على إثره: "ألا صلوا في الرحال" في الليلة الباردة، أو المطيرة في السفر. رواه البخاري، رقم (٦٣٢)، وعليه فيشرع ذلك في زمن الأوبئة، والأمراض المعدية من باب أولى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى وصحبه وسلم.

الوكيل المساعد
لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
عيسى أحمد عيسى العنزي
الوكيل المساعد لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

المشاركة في التجمعات والتوعية بالإجراءات الاحترازية اللازمة لتجنب أسباب العدوى بالمساجد ودور العبادة بما يراعي الظروف الاستثنائية.

من جهته ترأس وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المهندس فريد أسد عمادي الاجتماع التنسيقي الذي عقد بحضور الوكلاء المساعدين وأسفر عن مجموعة من التوجيهات والتعليمات للعاملين في الوزارة ولعموم الجمهور، منها التركيز على دور الوزارة التوجيهي لتوعية الجمهور سواء كان من المواطنين أو المقيمين للتعامل مع هذا الحدث بطريقة صحيحة ومن وجهة نظر شرعية، من خلال تخصيص خطبة الجمعة لموضوع التعامل الشرعي مع الأمراض لتوعية الجمهور بوجهة النظر الشرعية في كيفية التعامل مع هذا الحدث والابتعاد عن الإشاعات مع حث الأئمة والخطباء بتحديد مدة خطبة صلاة الجمعة على أن لا تتجاوز عشر دقائق.

وأوضح الوكيل: إن وزارة الأوقاف تعمل بكل طاقاتها انطلاقا من توجيهات



مجلس الوزراء وانسجاما مع خطتها الإستراتيجية وقياما بدورها التوعوي والتثقيفي في المجتمع حيث كلفت الأجهزة المعنية في قطاعاتها المختلفة بضرورة العمل على تثقيف العاملين فيها وذلك من خلال إنتاج فلاشات توعوية ونشرها على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة بالإضافة إلى نشر كل التوجيهات والتعليمات الصادرة سواء كانت من قبل مجلس الوزراء أو وزارة الصحة فيما يتعلق بفيروس كورونا عبر تلفزيون وإذاعة دولة الكويت وجميع وسائل النشر الأخرى بالإضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي.

وكانت وزارة الأوقاف قررت تأجيل كل الاحتفالات والمؤتمرات والورش والفعاليات والأنشطة التي تقيمها قطاعات وإدارات الوزارة المختلفة إلى إشعار آخر تنفيذا لقرار مجلس الوزراء الموقر بالإضافة إلى قيام الوزارة بتوزيع لوحات إعلانية بتوجيهات توعوية وتثقيفية وبتعليمات احترازية وبلغات مختلفة في جميع المساجد.

التبرع بمليون دينار

وفي إطار التعاون لدرء خطر الوباء قدم بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف مليون دينار كتبرع لدعم وزارة الصحة في مساعيها الاحترازية لمنع انتشار فيروس كورونا.

وأكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن بيت الزكاة لن يتوقف عن صرف المساعدات الشهرية لمستحقيها في أوقات صرفها المعتادة من دون تأخير وفق أسهل الطرق وأيسرها.

حملة إعلامية متكاملة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لقطاع الإعلام والعلاقات الخارجية محمد ناصر المطيري أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على أن وزارة الأوقاف أعدت حملة إعلامية تثقيفية متكاملة إيمانا منها بضرورة القيام بواجبها الوطني انسجاما وانطلاقا من المسؤولية الوطنية التي تتشاطر فيها جميع وزارات ومؤسسات الدولة المختلفة لمواجهة هذا الفيروس كالفلاشات ومقاطع الفيديو التوعوية والإرشادية، ناهيك عن متابعة الأخبار والتواصل مع عموم الجمهور أولا بأول ونشر الأخبار والتعاميم على مواقع الوزارة الرسمية بمختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف تنسق مع وزارتي الصحة والإعلام وقامت بإنتاج ١٢ فلاشا توعويا يتم بثها حاليا عبر تلفزيون دولة الكويت ومن خلال القناتين الأولى والثانية إضافة إلى القنوات الخاصة الأخرى والتي تتضمن عدم المبالغة

في الخوف والالتزام بالإجراءات الوقائية والتريث في نقل الأخبار وحكمة الابتلاء، وثواب الصبر وبعض الأدعية المختارة، وكذلك النصائح والتوجيهات للجاليات العربية والأجنبية بلغات مختلفة، بالإضافة إلى عدد ٢ إنفوجرافيك يتناولان كيفية التعامل مع فيروس كورونا وخطر تناقل الإشاعات والأخبار الكاذبة وضرورة استقاء المعلومات من مصادرها الرسمية حفاظا على الوحدة الوطنية.

وبين أن وزارة الأوقاف قامت ببث مجموعة فيديوهات تثقيفية عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومجموعة أخرى من الإعلانات عبر الشاشات الخارجية في الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية، إلى جانب عمل «سبونسر» عبر وسائل التواصل عن خطورة بث الشائعات مشيرا إلى أن عدد مشاهديه تجاوز ربع مليون مشاهد.

وأردف المطيري قائلا: كما شاركت الوزارة بـ٣٥ نصا وتصميما توعويا عن فيروس كورونا، وفيديو عن أدوات التعقيم الموزعة على جميع قطاعات الوزارة، حيث أنتجت ٦ فيديوهات توعوية لأشخاص من جاليات مختلفة ضمن حملة التوعية عن فيروس كورونا، كما تم نشر أكثر من ٣٠ بوستا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وأشار إلى أن الوزارة قامت ببث ٥ مقاطع فيديو من خطبة الجمعة التي خصصت للحديث عن فيروس كورونا، وذلك ضمن خطتها الإعلامية التي لم تقتصر على الجمعة فقط، وإنما امتدت لتشمل توعية الموظفين من خلال الشاشات الموجودة في مبنى الوزارة.

ولفت إلى أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية شكلت فريق طوارئ متخصص يعمل على مدار الساعة وبشكل دائم وذلك بهدف متابعة الأحداث والتطورات التي تشهدها البلاد بسبب فيروس كورونا المستجد واستقبال الملاحظات والاستفسارات التي يتقدم بها الجمهور وذلك بهدف سرعة التفاعل معها.

تعطيل الدراسة

وكإجراء احترازي وتواكبا مع قرار وزارة التربية الكويتية بإغلاق المدارس والجامعات أصدر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد محمد العفاسي قرارا بتعطيل الدراسة في جميع المراكز التابعة لقطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية للطلبة والهيئة التدريسية اعتبارا من يوم الأحد الموافق ١ مارس وحتى إشعار آخر.

القرار الأصعب

وجاء الوقت الذي تحسبه الجميع فأمسكت فيه الوزارة مضطرة بمبضع الجراح وأصدرت قرارها بإغلاق المساجد وتعطيل الجمع والجماعات، والاكتفاء برفع شعيرة الأذان، مراعاة للضرورة والظرف الاستثنائي، واستنادا إلى الفتوى الصادرة من إدارة الإفتاء التابعة لقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي نصت على أنه «إذا انتشر مرض معد بين الناس في بلد معين، وأصبح تجمعهم فيه في المساجد للصلاة سببا للعدوى بهذا المرض -بناء على تقرير السلطات المختصة- سقط عن المسلمين لذلك حضور صلاة الجماعة في المساجد في هذا البلد، كما سقط عنهم حضور صلاة الجمعة فيها أيضا، وعليهم صلاة الظهر بدلا من الجمعة، ويمنعون من دخول المساجد لحمايتهم من انتقال العدوى من غيرهم إليهم، أو منهم لغيرهم، لحديث النبي ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري) ولحديث: «لا ضرر ولا ضرار» (أخرجه مالك في الموطأ وغيره، وحسنه النووي)، وأما بالنسبة لإقامة شعيرة الأذان، وإضافة عبارة: «صلوا في رحالكم» عقبها فهو أمر مشروع، لحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول على إثره: «ألا صلوا في الرحال» في الليلة الباردة، أو المطيرة في السفر. (رواه البخاري). وعليه فيشرع ذلك في زمن الأوبئة والأمراض المعدية من باب أولى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».



إعداد
هشام صقر



القطاع الخاص يحشد كل إمكاناته

«التجارة والصناعة» الكويتية تؤمن الاحتياجات

بشهادة مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الكويت نالت الجهود الرسمية في الكويت الثقة في مواجهة فيروس كورونا مؤكدا أن القطاع الخاص الكويتي يحشد كل إمكاناته لتقديم ما يقتضيه الواجب ومصلحة الكويت في هذا الصدد.

وقد استضاف مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الكويت في إحدى جلساته وزير التجارة والصناعة خالد الروضان، وذلك في إطار التنسيق بين جهود القطاعين العام والخاص، لتطويق آثار وتداعيات الأزمة الصحية العالمية المتعلقة بفيروس كورونا المستجد، على الكويت، شاكرا للوزير الروضان مبادرته ومقدرا حرصه على التشاور والتعاون مع القطاع الخاص الوطني ممثلا بغرفته.

وأعرب مجلس إدارة الغرفة عن ثقته المطلقة بالجهود الرسمية على مختلف أنواعها، وعن ثقته بأن القطاع الخاص الكويتي يحشد كل إمكاناته لتقديم ما يقتضيه الواجب ومصلحة الكويت، ومن ذلك تأمين المخزون الإستراتيجي من الكمامات ومواد التطهير والتعقيم للتعامل مع تداعيات أزمة فيروس كورونا واحتمال امتدادها الزمني والجغرافي.

وقد قرر مجلس الوزراء تكليف وزارة التجارة والصناعة بالتعاون مع وزارة الصحة لتحديد هذه المواد والمستلزمات وإلزام القطاع الخاص بحدود التصرف بها وفق الضوابط المعتمدة التي لا تخل بالمخزون الإستراتيجي المطلوب من تلك المواد، وإعداد المسوغات القانونية اللازمة التي تتيح اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك.

وعبر مجلس الوزراء عن ارتياحه للتعاون الذي أبداه الإخوة المواطنون والمقيمون واتباعهم للإرشادات والتحذيرات الرسمية الذي يعكس مدى الوعي وروح المسؤولية، وأكد المجلس على أهمية الالتزام بالتعليمات الوقائية المعلنة والبعد عن التجمعات من أجل الحد من مظاهر العدوى وانتشار المرض، كما أعرب مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الكويت عن ثقته المطلقة بالجهود الرسمية في مواجهة فيروس كورونا مؤكدا أن القطاع الخاص الكويتي يحشد كل إمكاناته لتقديم ما يقتضيه الواجب ومصلحة الكويت في هذا الصدد.

وأعلن نائب رئيس الغرفة محمد جاسم الصقر تشكيل الغرفة لفريق عمل مشترك مع وزارة التجارة والصناعة، لمتابعة الأحداث والتطورات والتشاور المستمر حول الخطوات اللازمة بشأنها.

وكان في حديث الوزير اطمئنان كامل إلى نتائج الإجراءات المتخذة وفعاليتها، وإلى أن دولة الكويت بفضل الله أولا، ثم بتوجيهات حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، تعتبر من أفضل دول العالم في منهجية عملها وفي تأمين سلامة وصحة ورفاهية مواطنيها والمقيمين فيها، خاصة


اطمئنان على وفرة المنتجات

أن مخزونها الإستراتيجي الدوائي والغذائي والسلعي كاف وفائض بإذن الله.
وكشفت الوزارة بهذا الشأن عن تشكيل فريق لإدارة الأزمة من الإدارات المعنية بهيئة الصناعة لحصر كل المصانع المحلية ذات العلاقة بتوفير الكمامات الطبية بأنواعها المختلفة، كذلك أدوات التعقيم وكل الاحتياجات الطبية لمواجهة تداعيات «كورونا»، والعمل على تلبية احتياجات الجهات الحكومية والسوق المحلي دون أي زيادات مفتعلة للأسعار، بالتعاون مع وزارة التجارة والصناعة ومن خلال اجتماعات طارئة عقدت على مدار الساعة مع الوكلاء ومديري الإدارات والأقسام المعنيين والتأكيد على ضرورة الالتزام بتعليمات وزير التجارة والصناعة رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للصناعة خالد الروضان في هذا الصدد.
المدير العام للهيئة العامة للصناعة عبدالكريم تقي أكد أهمية مواجهة تداعيات فيروس «كورونا المستجد» بالتعاون مع الجهات الحكومية المعنية واتباع أقصى درجات الحيطة والحذر في الإجراءات والتدابير لتحقيق الأمن الوطني من خلال المنشآت الصناعية لما تساهم به من تحقيق الاستقرار الداخلي بتوفير متطلبات البلاد الحالية والمستقبلية.

وقال تقي، إن ذلك يأتي تأكيدا للدور الكبير المنوط بهيئة الصناعة في خدمة الاقتصاد الوطني من خلال تفعيل دور القطاع الصناعي في مختلف الأحداث والمناسبات، وإيمانا بدورها في المشاركة الوطنية لمواجهة تداعيات الفيروس.

توفير وسائل الحماية

وناقش اجتماع لوزارة التجارة أهمية توفير احتياجات المواطنين والمقيمين من وسائل الحماية لمواجهة فيروس «كورونا المستجد»، إضافة إلى بحث المعوقات التي تواجه أصحاب تلك المصانع وسبل تذليلها، إضافة إلى تضافر كل الجهود وزيادة وتيرة العمل في المصانع لتوفير الكميات المطلوبة وتوافرها في كل مراكز البيع.
وتطرق الاجتماع إلى سبل توفير أدوات التعقيم وزيادة الإنتاج وعمل المصانع على مدار الساعة لتوفير الكميات ودخولها إلى الأسواق المختلفة.
واتفق المجتمعون على أهمية دعم الوضع العام والمشاركة الوطنية وسط ما تمر به البلاد، ودعم الصحة بهذه الظروف الاستثنائية التي تتطلب تضافر الجهود وتقديم الوازع الوطني على كل شيء.

تطبيق القانون بحزم

وهيئة الصناعة تقف جنبا إلى جنب مع كل الجهات الحكومية، وعلى رأسها وزارة التجارة والصناعة بقيادة الوزير الروضان لتأمين كل احتياجات السوق المحلي، ومنع أي زيادات مصطنعة في الأسعار وتطبيق القانون بكل حزم على من يستغل تلك الأزمة لتحقيق مصالح خاصة وتوقيع عقوبة الغلق، مضيفا أنه تم عمل خطة تنفيذية لتوفير المواد الأولية للمنتجات المطلوبة ومصادر توفيرها في الأيام المقبلة، وبالتعاون مع جميع المصانع والموردين العالميين.
في سياق متصل، صدر تعميم إداري لموظفي الهيئة يقضي بوقف كل دورات التدريب والمعارض المحلية الخارجية، إضافة إلى وقف المهمات الرسمية إلا في حالة الضرورة.

محمود نصرالدين المعلاوي



توجيهــات أميريـــة سامية وتنظيم «الخيرية العالمية» لجهود ٤١ جمعية «فــزعــة للكـــويت»

كانت الهيئات الخيرية بالكويت وما زالت منبعا للخير المديد والعطاء المزيد، فكما كانت الكويت رمزا للإنسانية في الرخاء كانت مثالا يحتذى في الشدة والازمات فما إن وجه أمير نهضتها ورمز إنسانيتها الجهود للتضامن في مواجهة الفيروس المستجد حتى أطلقت «فزعة الكويت» وتسارعت أيادي المحسنين وجهود المخلصين في مد يد العون لمكافحة هذه الجائحة طمعا في الثواب من خالقهم، وقد أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية ان حملة «فزعة للكويت» التي شارك فيها ٤١ جمعية ومبرة خيرية معتمدة من قبل الوزارة جمعت تبرعات نحو ١٠ ملايين دينار، من نحو ١٩٩ ألف متبرع.

الوكيلة المساعدة للتنمية الاجتماعية في الوزارة هناء الهاجري أوضحت في تصريح صحافي أن عملية جمع التبرعات تمت بإشراف ومتابعة من الوزارة من خلال رابطها الإلكتروني الذي تم إنشاؤه لهذا الغرض.

وبينت الهاجري أن هذه الحملة انطلقت استجابة من وزارة الشؤون الاجتماعية للجهود الحكومية المبذولة للعمل على مكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وانطلاقا من أهمية العمل الخيري في الكويت.

وأشادت بتجاوب الجمعيات الخيرية بالمشاركة في هذه الحملة بهدف دعم الجهود الحكومية والأهلية في مواجهة هذا الوباء، مؤكدة حرص الوزارة على تنوع الجمعيات



الخيرية والمبرات المشاركة في الحملة والسماح لأكبر عدد من الجمعيات الخيرية بإطلاق الحملة.

وأضافت أن ذلك ساهم في تعزيز العطاء لجميع شرائح المجتمع في المشاركة ومنحهم فرصة بالمساهمة بالدعم اللوجستي للمراكز والمحاجر الصحية ومساعدة المتضررين من الأسر المتعففة وأصحاب الدخل المحدود والعمالة وفقا للضوابط والشروط والأطر القانونية.

بدوره، قال مدير عام جمعية النجاة الخيرية محمد الأنصاري إن حملة «فزعة للكويت» سطرت نموذجا فريدا في الحملات الخيرية الكويتية والعالمية، حيث شارك فيها أكثر من ٤٠ جمعية خيرية كويتية برعاية وزارة الشؤون الاجتماعية.

وبين الأنصاري أن الحملة لاقت تفاعلا منقطع النظير، إذ شارك فيها لمدة ١٦ ساعة عدد ١٩٨٣٢٧ متبرعا، وكانت حصيلتها أكثر من ٩ ملايين دينار بمعدل ٩٣٧٥ دينارا في الدقيقة الواحدة.

وأكد الأنصاري أن الكويت خلال حملتها هذه دعت أبناءها للتبرع تلبية للنداء السامي، وقد أجابوا النداء بتفاعل سيسطره التاريخ في صفحات من نور، حيث نادت الكويت أبناءها فكانت النتيجة تحقيق أول حملة خيرية تتم بهذا الشكل على مستوى العالم.

بدورها، قالت نائب المدير العام للموارد والإعلام في بيت الزكاة كوثر المسلم إن ما شاهدناه من تهافت جميع من على هذه الأرض الطيبة من مواطنين ومقيمين للتبرع لحملة «فزعة» التي أطلقت بتضامن بيت الزكاة وعدد من اللجان والمبرات الخيرية بهدف تقديم المساعدة للأسر المتعففة والأسر المحتاجة التي تضررت جراء تفشي فيروس كورونا ولدعم جهود الدولة في التصدي لهذا الفيروس، ليثلج الصدور ويفرح القلوب كون أن حب العمل الخيري مجبول عليه كل من يعيش على هذه الأرض الطيبة خاصة أن التكاتف الاجتماعي الذي أظهرت هذه الحملة سيسجلها التاريخ بماء الذهب.



إعداد
أحمد إبراهيم صالح

الجمعيات الخيرية الكويتية تضرب أروع الأمثال

ضربت الجمعيات الخيرية الكويتية أروع الأمثال في حرصها على التنسيق والتعاون البناء مع كل أجهزة الدولة عامة ووزارة الشؤون الاجتماعية خاصة في مواجهة فيروس كورونا

جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية الرحمة العالمية نموذجان لهذه الجمعيات الرائدة في فعل الخير

رئيس مجلس إدارة الجمعية د. خالد المذكور ذكر في كتاب موجه لوزارة الشؤون أن الجمعية علقت جميع الأنشطة والبرامج في جميع المراكز والأندية التابعة للجمعية ونسقت مع وزارة الصحة والجمعية الطبية الكويتية لتوزيع ٢٥ ألف عبوة ماء في المحاجر الصحية ومطار الكويت وغيرها من نقاط التوزيع، كما تم توزيع الكمامات وأدوات التعقيم على الأسر المحتاجة، إضافة إلى المشاركة الفعالة في اجتماع اتحاد الجمعيات الخيرية والمبرات المتعلق بدعم أجهزة الدولة في مكافحة كورونا ونشر مجموعة من الفيديوهات التوعوية والمشاركة الإعلامية على قنوات الإذاعة والتلفزيون.

كما تمت زيارة المحجر الصحي في منطقة الخيران، وتقديم ١٢ ألف عبوة ماء بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف.

والمعروف أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تشجع شبابها للانخراط في اللجان الميدانية الفاعلة، وتدفع بهم للميدان، كما تشمر اللجان الخيرية عن سواعدها وتنزل للميدان بكامل طاقاتها وتصرف الملايين من أجل دعم الحملة الوطنية لمكافحة الوباء، ويحث في الوقت نفسه المشايخ والعلماء الناس على الصبر والبقاء في البيوت والالتزام بقرارات ولي الأمر، وجاءت فتاوى الفقهاء متابعة للحدث.

وبشكل عام تم تقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين على أرض الكويت، والمتأثرين من الإجراءات الوقائية والذين تعطلت مصالحهم ومصادر أرزاقهم، بفضل الجمعيات الخيرية ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كانت عونا للحكومة في تخفيف المعاناة عن فئة محتاجة للدعم في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها الكويت والعالم أجمع، فأيادي الخير الكويتية ممتدة لكل محتاج على هذه الأرض الطيبة.

وسخرت الجمعية من خلال «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» جهودها لمساندة الأجهزة الطبية في وزارة الصحة، بالتعاون مع الجمعية الطبية، حيث وفرت عددا من الوجبات للطواقم الطبية في أرض المعارض وساهمت في توزيع المياه في المحاجر الصحية ومطار الشيخ سعد العبدالله، كما وزعت ما يزيد على ٨ آلاف حقيبة وقائية على الأسر المتعففة، بالإضافة إلى المساهمة في الحملة الإعلامية التوعوية، لدرء الإشاعات والبقاء في المنزل والصبر، والاستغفار والدعاء.

وقال المدير العام لنماء للزكاة والتنمية المجتمعية التابعة لجمعية الإصلاح سعد العتيبي في تصريح صحافي: إن الجمعية كان لها جهود كبيرة من بداية الحملة الوطنية التي أطلقتها وزارة الصحة لمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد، حيث تأتي هذه الجهود تزامنا مع دور الدولة ممثلة في وزارة الصحة، حيث قامت «نماء» بمشاريع عدة تدعم هذه الجهود، من خلال الذهاب للمحاجر الصحية، بالتعاون مع الجمعية الطبية وجمعية الهلال الأحمر الكويتي.

وأضاف «تم توزيع عبوات المياه على عدد من المواقع التي تشرف عليها وزارة الصحة، كما تم توزيع ٥٠٠ وجبة

على الطاقم الطبي في أرض المعارض بشكل يومي من بداية العمل في فحص الوافدين، وتوزيع عدد من الوجبات في مطار الشيخ سعد العبدالله بشكل يومي، وفيما يخص الأسر المتعففة التي تساهم «نماء» في دعمها، لفت العتيبي إلى أن الجمعية مستمرة في تقديم المعونات لها، وهي من الأسر المتعففة والأرامل والأيتام والمرضى، كما تم توزيع أدوات التعقيم على أسر المرضى وكبار السن والأسر التي تكفلها، بالإضافة إلى التعاون مع عدد كبير من المتطوعين لفتح الفرصة لأبناء الكويت لخدمة الوطن، كما تم دعم بنك الدم بالحملة الوطنية لزيادة مخزون الدم.

وفي بعض المستشفيات والمراكز الصحية، تم بالتعاون مع الجمعية الطبية تقديم دعم لوزارة الصحة، من خلال شراء عدد من الأجهزة الطبية الضرورية، وتقديمها للوزارة، حيث كانوا بحاجة سريعة لها من السوق المحلي». وأشار إلى أن المرحلة المقبلة هي «مرحلة تضافر جهود واستمرار في العمل، حيث أطلقنا صندوقا لرعاية الأسر المتعففة والمتضررين من توقف الأعمال من أصحاب الأعمال اليومية، حيث تعهدنا بنصف مليون دينار، ودعونا الجمعيات الخيرية والجهات المانحة والتجار وأهل الكويت لدعم هذا الصندوق.

وذكر أن الجمعية حاليا تعد بالتعاون مع جهات عدة، لوضع خطة مستقبلية تحدد فيها احتياجات البلد خلال الأشهر الستة المقبلة، بالتعاون مع وزارة الصحة، وتقدم هذه الخطة من جانب الجمعيات الخيرية، يطلق عليها «خطة الاستجابة الإنسانية»، وتتنبأ من خلالها الجمعيات الخيرية بالاحتياجات الضرورية للمرحلة المستقبلية، وتعمل في ضوئها.

فعل الخير حائط صد ضد الأمراض

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي قد دعت الشباب للتسجيل والمشاركة في الجهود التطوعية ومساندة الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني لمواجهة فيروس كورونا المستجد من خلال المشاركة في المبادرة التطوعية التي انطلقت، تحت شعار «ديرتنا نحافظ عليها وبالتطوع نحميها»، على رابط التسجيل الإلكتروني، على موقع الجمعية الرسمي الإلكتروني.

من جهتها قامت جمعية الرحمة العالمية في إطار دورها الريادي والمجتمعي ودعم جهود الكويت في مواجهة فيروس كورونا وبالتعاون مع الخطوط الجوية الكويتية بتوزيع السلات الوقائية على مقاعد العائدين من السفر، وبلغ عدد السلات الوقائية التي تم توزيعها إلى الآن أكثر من ٤٥٠٠ سلة وقائية.

وضعت الجمعية نصب أعينها صحة المواطنين الكويتيين القادمين من الخارج؛ لذا كانت الشراكة مع الخطوط الجوية الكويتية لتوفير السلات الوقائية على مقاعد القادمين ضمن خطة الحكومة الكويتية لإجلاء المواطنين الكويتيين المتواجدين في الخارج.

الجمعية حرصت على إرساء دعائم الشراكة المجتمعية مع الخطوط الجوية الكويتية بهدف تقديم خدمات نبيلة للمجتمع بكل شرائحه من خلال توزيع السلات الوقائية، مشيدا بتكاتف الجهود الأهلية والحكومية لمواجهة فيروس كورونا في الظروف الحالية التي تشهدها البلاد التي أظهرت حجم التعاون الكبير بين جميع الجهات.

وأضحى مبدأ الشراكة مع تطور الفكر الإنساني ثقافة ضرورية لتنمية المجتمعات الفقيرة، وحاجة ملحة لتمكين المؤسسات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني من آليات التنسيق والجودة وصياغة برامج ومبادرات مشتركة تعود بالخير والنماء على الإنسانية جمعاء.

وحرصا على سلامة وصحة متبرعي الرحمة العالمية قامت الجمعية بتوفير العبوات المطهرة في كل مراكز خدمة المتبرعين، كما أعلنت التزام موظفيها بالإجراءات الوقائية حرصا على سلامة الجميع.

وعلى الصعيد الدولي أعلنت الرحمة العالمية، وفي إطار دورها الريادي والمجتمعي والتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع المملكة المتحدة، المساهمة في التوعية بآثار كورونا والحد من انتشاره من خلال توزيع المواد الوقائية اللازمة من كمامات وغيرها على الطلبة الكويتيين الدارسين في المملكة المتحدة حتى عودتهم سالمين إلى الكويت. وقد قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات في جمعية الرحمة العالمية فهد الشامري: إن جمعية الرحمة العالمية أطلقت هذه المبادرة حرصا منها على أبنائنا الطلاب الدارسين خارج الكويت.

وأكد الشامري أن جمعية الرحمة العالمية تتخذ كل الإجراءات الوقائية داخل فروعها المنتشرة في مناطق الكويت في إطار حرصها على الحد من انتشار الفيروس، مؤكدا على أن جمعية الرحمة العالمية وحرصا على سلامة وصحة متبرعيها في كل المشاريع الخيرية بأنواعها، حيث يحتوي على العديد من المشروعات الخيرية والإنسانية.



إعداد
حسن عباس

«الداخلية» و«الصحة» خط الدفاع الأول ضد «كورونا»

حركة دائبة لا تتوقف ولا تعرف السكون.. لجان على أعلى المستويات تخطط وتضع المسارات، وغرف عمليات تتابع التنفيذ بلا كلل ولا ملل، ورجال انتشروا في كل مكان للقيام بواجبهم في حفظ أمن وصحة المجتمع كله بلا تقصير ولا توان، وبلا تفرقة بين مواطن ومقيم على ثرى هذه الأرض الطيبة، أرض الكويت.. ذلك هو الحال إذا أردت توصيفا لما يقوم به رجال وزارتي الداخلية والصحة في الكويت في زمن جائحة «كورونا» التي اجتاحت العالم كله، حتى غدا الكويتيون محل ثقة وتقدير المنظمات العالمية في الوقت الراهن، وفي الأزمات تظهر معادن الرجال.

وكانت الكويت سباقة في اتخاذ الكثير من التوصيات والقرارات، التي تدل على تفعيل وتنشيط برامج الترصد والتتبع والتنبؤ والاستجابة، وهي البرامج التي توصي بها منظمة الصحة العالمية، حيث جرى تطبيق التوصيات والقرارات على أرض الواقع، بفضل تضافر الجهود في وزارة الصحة مع وزارات الدولة والجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص.

ويجري فحص المقيمين على أربع مراحل، ولا يمكن التلاعب بنتائج الفحص، إذ لا يكتفى بدرجة الحرارة فقط، التي لا تكون المعيار الأوحد، بل تُجرى المسوحات حتى لأشخاص درجات حرارة أجسامهم تكون عادية.

وعن جهاز الكشف السريع لأعراض فيروس كورونا المستجد، قال المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة الدكتور عبدالله السند إنه إحدى ثمرات جهود قطاع الأدوية، وهو ضمن الفحوصات

الشاملة التأكيدية، مؤكدا أن الجهاز سيساعد على إحكام السيطرة وفرز الحالات التي تفد إلى الكويت من الخارج، أو التي تتردد على المؤسسات الصحية التي يشتبه بإصابتها. ولفت إلى أن هناك نصائح دائمة بضرورة تقليل الزيارة وتقليل أعداد من يزور المريض بالمستشفى.

وأوضح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية أنس الصالح، أن صحة وسلامة المواطنين والمقيمين على قمة أولويات المؤسسة الأمنية، وذلك عقب اجتماع عقد مع وزير الصحة الشيخ د. باسل الصباح ووزير التجارة والصناعة خالد الروضان ووزيرة الشؤون الاجتماعية مريم العقيل وأعضاء لجنة الدفاع المدني لاستعراض آخر المستجدات الاحترازية والوقائية المتخذة بشأن تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

واستعرض المجتمعون جميع الإجراءات التي تم اتخاذها من قبل القطاعات المعنية على أرض الواقع لمواجهة انتشار «كورونا» وكيفية تطبيق خطة الطوارئ الموضوعة من حجم المخزون الاستراتيجي للسلع والمتابعة الدائمة من رجال الأمن لتطبيق قرارات مجلس الوزراء الخاصة بالوقوف على آخر التطورات والمستجدات في التصدي للفيروس ومدى الجهوزية لمواجهة أي فرضيات أخرى.

وقد تم التأكيد على أن جميع جهات الدولة تعمل على توفير الإمكانات اللازمة لتحقيق منظومة الإجراءات الوقائية والاحترازية، إذ إن آليات الاتصال والتنسيق بين الجهات المعنية تعمل على مدار الساعة، مشيدين بالتعاون والتنسيق بين جميع مؤسسات ووزارات الدولة لعبور الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد وجميع دول العالم.

وشدد المجتمعون على ضرورة بذل المزيد من الجهود لتنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الوزراء وتطبيق القانون بكل حزم بحق المخالفين، مثمنين دور الجهات والقطاعات العسكرية والحكومية في التصدي للظروف الطارئة، مؤكدين الاعتزاز بجهود وزارة الصحة وأعضاء لجنة الدفاع المدني، الذين يضحون بالغالي والنفيس في سبيل أمن وأمان الوطن والمواطنين وجميع المقيمين على أرض الكويت.

وفي إطار المتابعة المتواصلة لبحث تقارير الجهات المعنية بمواجهة تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، قال الصالح: إن اتخاذ مجلس الوزراء قرار حظر التجول الجزئي جاء نتيجة عدم التزام البعض بتعليمات وزارة الصحة بشأن عدم التجمع.

وأضاف: إن الحكومة حاولت مرارا وتكرارا تحاشي قرار حظر التجول، لكن للأسف عدم التزام البعض بعدم الخروج من المنزل أدى إلى زيادة حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجد نتيجة مخالطة المصاب بالفيروس للأصحاء.

وذكر أن «الداخلية» ستقوم بتطبيق القانون على كل مخالف لقرار حظر التجول الجزئي، مشيرا إلى المادة ١٥ من قانون الدفاع المدني التي «تجرم مخالفة تطبيق الحظر بعقوبة كبيرة تصل إلى ثلاث سنوات في السجن وغرامة ١٠ آلاف دينار».

ولفت إلى تخصيص الإدارة العامة للدفاع المدني بوزارة الداخلية صفحة على الموقع الإلكتروني للوزارة لتقديم طلبات الاستثناء من حظر التجول للحالات الإنسانية، حيث بإمكان كل مواطن أو مقيم تسجيل طلب تنقل للذهاب إلى المستشفيات والمراكز الصحية وستتم الموافقة عليه.

وأشار إلى استثناء موظفي بعض الوزارات والجهات الحكومية التي تتطلب أعمالهم التواجد في مقار أعمالهم أثناء فترة الحظر، وسيقومون بإرسال كشوفات إلى إدارة الدفاع المدني بوزارة الداخلية لعمل هويات لهم.

وزير الداخلية: صحة وسلامة المواطنين والمقيمين على قمة أولويات المؤسسة الأمنية

وذكر أنه تم التنسيق مع اتحاد الجمعيات التعاونية لتطبيق نظام خدمة التوصيل إلى المنازل أثناء فترة الحظر.

مشاركة مجتمعية

وفي إطار مواجهتها لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، أعلنت وزارة الداخلية فتح باب التطوع للمواطنين بالإدارة العامة للدفاع المدني للتدرب على مواجهة حالات الطوارئ. وقالت الوزارة: إنه في إطار الإجراءات الاحترازية والوقائية لمواجهة فيروس كورونا المستجد، وإيمانا بأهمية المشاركة المجتمعية في النشاطات التطوعية، وتوحيد الجهود لتحقيق الحماية المدنية للأفراد في حالات الطوارئ، فقد فتح باب التطوع للمواطنين بالإدارة العامة للدفاع المدني للتدرب على مواجهة حالات الطوارئ، واتخاذ كل الوسائل والإجراءات ضد أي مخاطر تتعرض لها البلاد.

انعقاد دائم

وقال وزير الداخلية: إن لجنة الدفاع المدني في حالة انعقاد دائم؛ بغية مواجهة المخاطر الصحية المحتملة لفيروس كورونا المستجد، إذ إن «حياة المواطن هي أغلى ما نملك وهي الثروة الحقيقية للكويت».

ولفت الصالح إلى الجهود المبذولة، مؤكدا أهمية تكريس كل الإمكانات البشرية والفنية والتقنية والصحية لمواجهة المخاطر المحتملة للفيروس المستجد بغية حماية المواطنين والمقيمين، مؤكدا على أن خدمة أهل الكويت والحفاظ على سلامتهم وصحتهم تأتي على رأس الأولويات، مستعرضا الاستعدادات والإجراءات الاحترازية المتخذة من جميع جهات الدولة المشاركة وكيفية تطويرها ومتابعتها لتحقيق الأهداف المرجوة.

وشدد الصالح على أهمية تفعيل الخطط التوعوية والإرشادية لتوجيه المواطنين والمقيمين ودحض الشائعات وتفنيد الأخبار الكاذبة عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ومن خلال مواقع وزارة الداخلية بوسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الجهات الحكومية.

وقد قام ممثلو الوزارات والهيئات المشاركة في الاجتماع بعرض الخطط الموضوعة لمواجهة خطر الإصابة بالفيروس، مشددين على ضرورة التعاون والتنسيق المستمر بينهم على مدار الساعة.

شارك في الاجتماع قيادات من وزارتي الدفاع والداخلية والحرس الوطني ووزارات الخارجية والصحة والإعلام والإدارة العامة للإطفاء والمالية والتربية والشؤون وجمعية الهلال الأحمر والهيئة العامة للغذاء والتغذية والإدارة العامة للطيران المدني والإدارة العامة للجمارك وبلدية الكويت ووكالة الأنباء الكويتية (كونا) وغيرها.

وأكد الناطق الرسمي لوزارة الصحة، د. عبدالله السند، أنه في إطار الاستراتيجية الوطنية في مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، والجهود المبذولة في محاولات احتوائه وإحكام السيطرة عليه، كانت هناك بعض التوصيات من قبل وزارة الصحة والقرارات التي تابعناها من مجلس الوزراء في مواجهة هذه الأزمة، وكل ذلك في سبيل تقويض المرض المتفشي عالميا.

وزير الصحة: متابعة وترصد للقادمين من المناطق المكتشف فيها الفيروس واتخاذ إجراءات احترازية

دعوة للتنسيق والتعاون

وقال وزير الصحة الشيخ د. باسل الصباح إن الوزارة تواصل المتابعة والترصد لجميع القادمين من المناطق التي تم الإعلان عن اكتشاف الفيروس بها، متخذين جميع الإجراءات الاحترازية في مواجهته بغية الحفاظ على الصحة المجتمعية، وإننا في متابعة دائمة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية لمعرفة آخر تطورات الفيروس، إذ تم اتخاذ قرارات بتعليق حركة الطيران تجنبا لنقل العدوى.

ودعا جميع الجهات المعنية ذات الصلة إلى التعاون والتنسيق مع وزارة الصحة للحفاظ على صحة المواطنين والمقيمين من أجل المصلحة العامة للكويت.

«الصحة العالمية» تشيد بالكويت

وفي وقت سابق وصل وفد منظمة الصحة العالمية إلى الكويت لمتابعة الإجراءات المتخذة لمواجهة فيروس كورونا.

وقال مدير المكتب الإقليمي لشرق المتوسط في منظمة الصحة العالمية د. أحمد المنظري خلال زيارته للكويت: «سنقوم بجولة ميدانية للحجر الصحي في مستشفى جابر للوقوف على الإجراءات».

جاء ذلك خلال زيارة وفد منظمة الصحة العالمية إلى وزارة الصحة لمتابعة إجراءات التعامل مع فيروس «كورونا» المستجد.

وأكد المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، أنه يمكن احتواء الفيروس بالجهود الدولية الجماعية المكثفة وشفافية التواصل وتبادل المعلومات لحماية شعوبنا من الأمراض السارية، مضيفا «هذا ما لمسناه من المسؤولين في الكويت».

وذكر أن الإجراءات التي قامت بها الكويت تنقسم إلى ثلاثة مستويات، مضيفا «تثني عليها منظمة الصحة العالمية وهي تسير في الاتجاه الصحيح لمواجهة فيروس كورونا».

وتابع: «نثني على جهود الكويت في مجابهة المرض وتدريب العاملين الصحيين في الخطوط الأمامية، ونتابع باستمرار مع الجهات المختصة في الكويت للوقوف على ما هو جديد لاتخاذ القرار المناسب».

وعقدت وزارة الصحة الكويتية مؤتمرا صحافيا حول آخر المستجدات وتطورات انتشار فيروس «كورونا» المستجد.

وطالب المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة د. عبدالله السند، خلال المؤتمر، المواطنين والمقيمين في الدولة بتوخي أقصى درجات الحذر، وعدم السفر في الوقت الحالي؛ وذلك وفقا للمستجدات الدولية، ومتابعات وزارة الصحة لأحدث تطورات انتشار الفيروس عالميا.

وذكر أن هناك تواصلا مستمرا مع منظمات الصحة الإقليمية والدولية، ومجلس الصحة الخليجي.

وكشف السند عن طلب وزير الصحة رسميا من منظمة الصحة العالمية إجراء زيارة للدولة، لتكون الكويت أول محطة تستقدم فريقا فنيا متكاملا للوقوف على الإجراءات الوقائية التي تتخذها الوزارة.

وأعلن مجلس الوزراء الكويتي عن الموافقة على استقدام فريق طبي عالمي متخصص عن طريق منظمة الصحة العالمية، وذلك للاطلاع على جميع الإجراءات المتخذة

على مختلف الصعد في مواجهة فيروس «كورونا» المستجد (كوفيد-١٩).

تواصل دائم

وترأس وزير الصحة د. باسل الصباح، اجتماعا موسعا بحضور وكيل الوزارة د. مصطفى رضا، وعدد من القياديين، ومديري المناطق الصحية، ومديري المستشفيات العامة والتخصصية.

وتأتي هذه الاجتماعات في إطار حرص الوزارة على التواصل الدائم بين قيادييها والقطاعات المعنية، للوقوف على آخر مستجدات وجهود السيطرة على فيروس «كورونا»، ودراسة آليات التعامل في الفترة المقبلة، بما يتوافق مع المستجدات العالمية.

وإعلاء لقيم الشفافية والمصداقية، تعقد وزارة الصحة مؤتمرا صحافيا يوميا للوقوف على آخر المستجدات، تتناول فيه مجموع الحالات المسجلة، والحالات الجديدة، والحالات التي تم شفاؤها، والحالات المحجوزة بالعناية المركزة، والحالات التي تخضع للعلاج، وكذلك الحالات التي غادرت مراكز الحجر الصحي.

وأكدت وزارة الصحة الكويتية أن الدولة تواجه فيروس «كورونا» بخطة محكمة متعددة الأبعاد محليا وخليجيا وعالميا.

وأشار وزير الصحة الكويتي، د. باسل الصباح، إلى حرص الدولة على المتابعة الحثيثة على مدار الساعة للحفاظ على الأمن الصحي للكويت وتحصينها ضد فيروس «كورونا» الجديد (كوفيد-١٩) عبر إجراءات احترازية ووقائية مشددة وفق خطة محكمة ومتعددة الأبعاد محليا وخليجيا وعالميا.

وقال الصباح إن الكويت ممثلة بوزارة الصحة تتواصل بشكل مستمر مع منظمة

متابعة دائمة مع «الصحة العالمية» لمعرفة آخر التطورات.. وتعليق الطيران مع بعض الدول المجاورة

الصحة العالمية من خلال المركز الوطني لتطبيق اللوائح الصحية الدولية لمتابعة الوضع العالمي بخصوص انتشار فيروس «كورونا» الجديد.

ولفت إلى التواصل خليجيا مع دول مجلس التعاون لمتابعة التوصيات والإجراءات الاحترازية ذات الصلة والخطوات العملية لتنفيذها للحد من انتشار الفيروس.

وأضاف: إن وزارة الصحة تتعاون في الوقت نفسه مع جميع الجهات المعنية بمقاومة انتشار الأمراض والأوبئة بهدف أخذ جميع الاحتياطات والإجراءات الاحترازية التي تمنع وصول الفيروس إلى البلاد.

وأوضح أن الوزارة في حالة انعقاد دائمة لاجتماعات اللجنة العليا الدائمة لتطبيق ما تنص عليه قرارات المنظمات الصحية العالمية ذات الصلة بمواجهة ومقاومة انتشار فيروس «كورونا» الجديد، بمشاركة كل الهيئات والمؤسسات المعنية بمقاومة انتشار الأمراض والأوبئة كالإدارة العامة للطيران المدني وإدارة المنافذ بوزارة الداخلية ووزارات الخارجية والإعلام والتجارة والصناعة والإدارة العامة للجمارك.

رسالة شكر

قام رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الخالد بزيارة لوزارة الصحة بحضور وزير الصحة الشيخ الدكتور باسل الصباح، حيث التقى القيادات الطبية للوقوف على الإجراءات الوقائية والاحترازية والاستعدادات التي تقوم بها الوزارة للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

ونقل خلال كلمة ألقاها رسالة من أمير الكويت متضمنة شكره وتقديره وإشادته بالدور الذي تقوم به وزارة الصحة في مواجهة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، مشيرا إلى أن توجيهات سمو أمير البلاد للحكومة واضحة بألا تدخر جهدا ولا تبخل بما لديها من إمكانات في مواجهة هذا الوباء.

وقال: إن المصداقية التي تحلت بها وزارة الصحة أعطت الكويت سمعة دولية في تعاملها مع وباء فيروس كورونا، مبينا أن الكويت منذ اليوم الأول التزمت الشفافية والمصداقية في كل الأمور وما يترتب عليها.

وأوضح أن حرص وزارة الصحة وجميع قياداتها ووضوحهم وصراحتهم، تؤكد جميعها على إخلاصهم الواضح في التعامل مع هذا الوباء، يضاف إلى ذلك تعاونهم التام مع إرشادات وتعليمات منظمة الصحة العالمية.

وأشاد بالجهود الكبيرة والمشهودة للعاملين في وزارة الصحة وجميع أجهزتها في مواجهة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، منذ اليوم الأول إضافة إلى استمرار عمل المستشفيات والمراكز والمستوصفات بتقديم خدماتها للمواطنين والمقيمين.

عقب ذلك استمع رئيس مجلس الوزراء إلى شرح تفصيلي من القيادات الطبية عن الإجراءات الاستباقية والخطط المستقبلية التي أعدتها الوزارة للحد من انتشار وباء فيروس كورونا المستجد.

إعداد
د. محمد وجيه زكي





«الصحة العالمية» أشادت بالتزام الكويت في مواجهة «كورونا»

أشادت الدوائر الصحية العالمية بإجراءات وزارة الصحة الكويتية؛ لذا جاءت الكويت في المرتبة الأولى عالميا من حيث عدد الحالات التي تم فحصها للكشف عن فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) نسبة لكل مليون شخص، وذلك وفقا لإحصائية صادرة عن موقع تابع لجامعة أوكسفورد.

وفي حين أكد الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أهمية التضامن والعمل الدوليين معا من أجل تجاوز المحنة، في الوقت الذي تواصل المنظمة والشركاء العمل على إيجاد السبل لوقف الانتقال وإنقاذ الأرواح أشاد غيبرييسوس بالتزام الكويت بدعم عمل الهيئة الأممية وشفافية حكومتها فيما يتعلق بإجراءات مواجهة جائحة كورونا المستجد. وقال غيبرييسوس: إن المنظمة تثمن الالتزام القوي لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد وحكومة الكويت تجاه عمل المنظمة وجدول أعمالها الصحي.

تضامن الشعب والحكومة في الكويت مع الدول المتضررة والأكثر ضعفا في جميع أنحاء العالم أكده غيبرييسوس الذي قال: إن التضامن تجسد من خلال تقديم تبرع بقيمة ٤٠ مليون دولار لصالح جهود مكافحة الفيروس. وأضاف أن المساهمة الكويتية ستساعد في تعزيز أنظمة الرعاية الصحية في البلدان المتلقية للمساعدات، كما ستعزز قدرة

لماذا الكويت الأولى عالميا في مواجهة كورونا؟

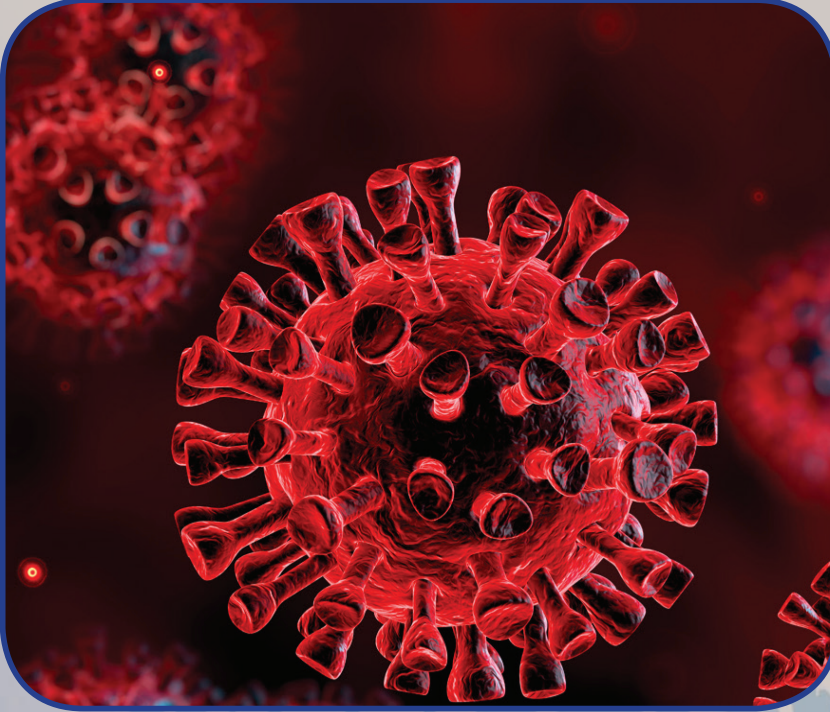
منظمة الصحة العالمية على مستوياتها المختلفة.

وفي الوقت ذاته، أكد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن حكومة الكويت قد التزمت بالشفافية في إعداد التقارير والتنسيق الوثيق مع منظمة الصحة العالمية لمواجهة جائحة كورونا، حيث قام فريق من المكتب الإقليمي للمنظمة بمهمة دعم في الكويت في وقت مبكر من هذا الشهر لمناقشة الاستجابة والمجالات التي تحتاج إلى تعزيز. كما أشار إلى أن حكومة الكويت تتمتع بخبرات واسعة في التأهب والاستجابة لأمراض الجهاز التنفسي نظرا لعملها القوي خلال السنوات الماضية للاستجابة لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية.

ووصف غيبريسوس الكويت بأنها واحدة من أهم الشركاء الإستراتيجيين العالميين لمنظمة الصحة العالمية، موضحا أنه بفضل دعمها يمكن لمنظمة الصحة العالمية تقديم المساعدة الصحية اللازمة التي تخفف من معاناة الملايين من الناس في الشرق الأوسط وإفريقية وآسيا.

ولفت إلى أن الكويت هي المساهم الأول والوحيد من منطقة شرق المتوسط في صندوق الطوارئ التابع لمنظمة الصحة العالمية لحالات الطوارئ والذي يلعب دورا حاسما في مساعدة منظمة الصحة العالمية وشركائها الصحيين على الاستجابة لتفشي الأمراض والطوارئ الصحية في غضون ساعات.

هذه المساهمة تمكنت من إنقاذ الأرواح



والموارد مثلما حدث في العام الماضي، حيث ساهم الصندوق في الاستجابة لـ٢٩ حالة طوارئ.

مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف السفير جمال الغنيم تلقى اتصالا هاتفيا من المدير العام لمنظمة الصحة العالمية. عقب بعده بالقول «رغم حالة الطوارئ التي تعيشها منظمة الصحة العالمية والحظر المفروض في جنيف على التنقلات، إلا أن مدير المنظمة قد حرص على الاتصال الهاتفي بي، معربا عن شكره وتقديره لصاحب السمو أمير البلاد، على بادرته الكريمة».

وأضاف أن مدير المنظمة الصحة العالمية أكد في اتصاله أن الكويت كان لها السبق في دعم جهود الإغاثة التي تقوم بها الهيئة الأممية في مختلف بقاع العالم، موضحا أن هذا ما أشاد به غيبرييسوس فعليا أمام أكثر من ألف وسيلة إعلامية على الهواء مباشرة أثناء أحد المؤتمرات الصحافية الدورية المعنية بالإحاطة بمستجدات انتشار الفيروس.

تبرع كويتي بـ٤٠ مليون دولار تساعد في تعزيز أنظمة الرعاية الصحية بالعالم

الكويت التزمت بالشفافية في إعداد التقارير والتنسيق الوثيق مع منظمة الصحة



د. محمد عطيه متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية

الصبر الإيجابي

اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلط في هذه الدنيا العافية بالمرض والفرح بالحزن واللذة بالألم، ونحن في ساحة اختبار كبرى في كل لحظة من لحظات حياتنا تضاف حسنة لمن آمن وعمل صالحا والله يضاعف لمن يشاء، أو تثقل كاهله سيئة والله غفور رحيم لمن تاب وأناب.

ولكل إنسان نصيبه من هذا البلاء وأحيانا يكون البلاء عاما يصيب البشرية كلها كما هو مشاهد هذه الأيام.

إن إدراك طبيعة الحياة الدنيا وكون الابتلاءات جزء لا يتجزء منها ييسر على الإنسان الخروج من الابتلاء بأقل قدر من الخسائر وأكبر نصيب من المنافع في دينه ودنياه ولعل ما يعينه على ذلك مواجهة هذه الابتلاءات بما وصى الله تعالى به المؤمنين حين قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٣) لم يحدد الله تعالى نستعين بالصبر والصلاة على ماذا؟ فهما سلاحان نواجه بهما كل ما نعاني منه من محن وأسقام.

الصبر عملية امتلاك للذات وضبط للمشاعر تحتاج إلى قوة نفسية وعقلية يتمكن بها الإنسان من تحمل الصعاب ومن كف نفسه عن الانفعالات التي تضره.

وعملية صعبة كهذه تحتاج إلى وقت وتربية مستمرة حتى تتمكن من

نفس الإنسان ومن أراد أن يصل إلى الحكمة في القول والعمل فلابد أن يتجرع جرعات الصبر.

التصبر والتواصي به

ليس المطلوب من المسلم وقت الأزمات الصبر فحسب بل المصابرة والمرابطة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠)

والمصابرة بذل المزيد من الصبر والثبات عليه لتكون العاقبة الحسنة لأطول الفريقين نفسا وأقدرهم على الصبر، وكلما طالت الأزمة ظهرت أقدار الناس ومنازلهم فلا يقدر على المصابرة إلا صديق موقن بقرب فرج الله.

ومن يسلك سبيل الصبر ويأخذ بأدواته وقبل ذلك يستعين بالله تعالى على الصبر؛ يمن الله تعالى عليه بهذه المنة العظيمة قال النبي ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر» (الصحيحين).

والمؤمن لا يطالب بالصبر والمصابرة فحسب، بل مطلوب منه أن يوصي غيره بالصبر، قال الله تعالى في بيان صفة الفائزين من عباده: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣) تواصوا بالصبر في أشد ساعات الظلام حلوكا، وفي أعلى نقطة من منحنى المصيبة تجد من يحسنون الظن بالله تعالى ومن يرون قرب فرجه سبحانه ومن ينشرون مشاعر الثقة بالله واليقين بما عنده من خير وحث الآخرين على الصبر وبيان حسن عاقبته في الدنيا والآخرة.

ودور المؤمن في مجتمعه أن يكون بثباته وحسن يقينه نبراسا وإماما في الصبر، يراه الناس فيسلكون سبيله ويقتدون به، وكلما حل في مكان أشاع فيه الطمأنينة.

إن المؤمنين جسد واحد يدرك بعضه ما ألم ببعض، تسري فيه روح العافية فينشط وينطلق للخير والبناء والتعمير وإقامة الحق والعدل، ويصيب بعضه الألم فيسارع بقية الأعضاء إلى إمداده بما يذهب هذا الألم من دعم مادي ومعنوي.. هذا الترابط هو سر نجاح المؤمنين.. هذا الترابط ليس ضرورة بشرية وحاجة إنسانية، بل هو فريضة شرعية كلما وهت الصلات بين المؤمنين، كانوا أسرع إلى الهلاك وأقرب إلى أن ينال منهم المرض والعدو.

إن الأناني -الذي ينشغل بنفسه وإذا صبر لا يحمل غيره على الصبر- ينبغي عليه أن يستحي حين يسمع أن نملة -وهي تشعر بقلق متزايد وخوف على بني جنسها- تنادي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ﴾ (النمل:١٨) والإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه تفضيلا يترك هذا المقام الرفيع لينحدر إلى درك «أنا ومن بعدي الطوفان»، ويجهل هذا الأناني أن الطوفان إذا جاء لن يدعه ولن يدع غيره، لا عاصم يومها من أمر الله إلا من رحم، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء الذين يمدون أيديهم بالعون لغيرهم.

إن الصبر على البقاء في المنازل تفاديا لأذية الآخرين والإضرار بهم والسعي للسيطرة على المرض والبقاء أمر يحتاج إلى عزيمة وشدة، هاهنا تبرز قيمة الصبر ومدى الفائدة التي تعود علينا من التخلق بخلق الصبر.

من لا صبر لهم على البقاء في المنازل يسعون إلى إزالة الملل والرتابة من حياتهم، لكنهم يكلفون أنفسهم وغيرهم البقاء لفترة أطول في المنازل، هنا يأتي دور الحكمة التي تخرج من وعاء الصبر، فلذة التجول قصيرة يتبعها احتمالات خطيرة، وصعوبة البقاء في المنزل شديدة لكن عاقبتها حميدة.

صبر منتج

الصبر ليس سكونا أقرب إلى الموت من الحياة، بل هو حركة دائبة عبر عنها عبقري هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «نفر من قدر الله، إلى قدر الله».. إنها حركة مبنية على الوعي قبل السعي ومليئة بالنشاط والحيوية راجية لفضل ربها مدركة أن مع العسر يسرا واثقة في قوله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:٣٠).

لا تيأسن وإن طالت مطالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي اللب أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا[1]

مما يعين على الصبر

١- معرفة أن الله تعالى أرحم الراحمين، مما يقوي النفس

ويعينها على حسن التعامل مع البلاء، ويصور لنا رسول الله ﷺ رحمة الله بخلقه في مشهد مهيب يلفت القلوب قبل الأبصار عن عمر ابن الخطاب أنه قال: قدم سبي على رسول الله ﷺ فإذا بامرأة في السبي تحلب ثديها كلما أو إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: الله أرحم بعبده من هذه المرأة بولدها».. ما أشد رحمة هذه الأم بوليدها لكن رحمة الله تعالى بخلقه أوسع.

٢- مما أعده الله للصابرين الراضين الهداية، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (التغابن:١١)، أي بمشيئته وإرادته عزوجل. قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم[٢].

وفي الآية بيان بأن من ثواب الصبر هداية القلب. وكل الناس تحتاج إلى هداية القلب، وبدونها يتخبط الإنسان في ظلمات الحياة، ولا يستطيع أن يصل لأهدافه ولا يستطيع أن يتجاوز المحن، وإننا لنعرف قيمة الهداية عندما نرى الإنسان واقفا أمام مصيبته لا يدري لها مخرجا، لقد وضعها أمام عينيه فصار لا يبصر الدنيا بسعتها، حتى يأتي من يهديه للخروج مما هو فيه ويفتح له أبواب الرجاء.

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافي الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن القاسم الله
إذا بليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله[٣]
والله ما لك غير الله من أحد
فحسبك الله في كل لك الله

٣- معرفة أن في الناس من هو أشد بلاء منه

(ومن الحكمة المنقولة ما يروى من أن الإسكندر بن فيلبس، المعروف بالمقدوني، لما حضرته الوفاة بعث لأمه رسالة يقول فيها: إذا بلغك نبأ وفاتي فأقيمي مأدبة، وادعي كل الناس إلا من أصابته مصيبة، ففعلت، فلم يحضر أحد، فعلمت أنه أراد أن يعزيها)[٤].. في الناس من هو مبتلى بأكثر من بلاء ومنهم من تحاصره الهموم والأمراض، فالحمد لله تعالى على عافيته.

٤- التعوذ من الضيق ومما يسببه

قال أنس بن مالك رضي الله عنه كنت أسمع النبي ﷺ يكثر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»[٥].

٥- أشغل نفسك بما فيه نفعك من



المعرفة بما تخاف منه عن طريق المصادر العلمية الموثوقة، فإن المعرفة تعطي القوة وتعين على الصبر، واحزم أمرك، واشتغل بقراءة القرآن والأذكار والدعاء والصلاة، واجعلها أنيسك ورفيقك؛ فإن القلوب تطمئن بذكر الله. وابحث عمن يقدمون الدعم النفسي ويعززون ثقتك بالله، ويعاونونك على الخروج مما أنت فيه، وابتعد عن الأخبار التي لا تستند إلى الواقع وتفتقر إلى المصداقية وتتلهى بآلام الناس وتضيق الصدر.

الحكيم الخبير

من أسماء الله تعالى الحكيم وهو الذي تجري أفعاله وأقداره وفق الحكمة التي قد نستطيع أن نفهمها أو نعجز عن ذلك لكننا نؤمن بها.. هذا الإيمان يعصمنا من ظن السوء بالله تعالى، فالله جل جلاله لا يبتلي خلقه هكذا بلا حكمة ولا يبتليهم لأنه جلت قدرته يبغضهم ويريد أن يوقع بهم الأذى.. وإذا كان الأمر كذلك فهل لنا أن نسعى لتفهم بعض حكم هذه الابتلاءات؟

١- ظهور قيمة الإيمان من المحافظة على الحالة النفسية للمؤمن، فلا يصاب بالهلع الذي يزيد المرض ويضعف المناعة، عن ابن عباس: ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا، وغنيمته شكرا[٦].

٢- الابتلاء محك لظهور انتفاع الإنسان بمعارفه ووسيلة مهمة من وسائل التدريب العملي على تطبيق ما تعلمه الإنسان من أخلاق، وهو فرصة يظهر فيها صدق ما في القلوب من عقائد وقيم وأخلاق، هل يمكن أن تستجيب له الجوارح؟ فكثيرا ما يقرأ الإنسان عن الصبر، بل ويرى الصابرين رغم شدة وقع البلاء عليهم يستقبلونه بنفس مطمئنة راضية، فإذا نزل به بلاء هل يطبق ما علم أم يجزع؟ قال الحسن: «الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه»[٧].

٣- يكتسب الإنسان خبرة يمكن أن ينقلها للآخرين: فيدلهم على المخارج من الضيق، ويسليهم في المصائب، ويعاونهم بأفكاره، وهذا سبب عظيم من أسباب رضوان الله تعالى؛ فالناس تلجأ في البلاء إلى المخلصين المجربين لكي يقدموا لهم الدعم والمعونة، والعاقل هو الذي يستفيد من مصيبته ويفيد الآخرين، ويحول المصيبة إلى نعمة، وهذا باب من أبواب الثواب. وقد رأينا من نجاهم الله سبحانه وتعالى من هذا البلاء كيف يلجأ الناس إليهم للاستفادة من تجربتهم التي مروا بها وكيف صاروا مصدر أمل وإلهام للمرضى ولذويهم.

إذا غاب الصبر

١- حضر الضجر والتملل، وهو ما يحرم الإنسان من الاستمتاع بنعم الله عليه.

٢- ساد الغضب لأتفه الأسباب، ونتج عن ذلك مواقف وقرارات تضر بمصالح الشخص الغاضب وعلاقاته الاجتماعية.

٣- تتلف أعصاب الإنسان ويزداد تسارع إصابته بالمرض وفقدان المناعة.. وكم من إنسان توفي بسبب الغضب الشديد.

٤- يبعد النجاح والشفاء والنصر، لأن الوسيلة لذلك كله هو الصبر الجميل.

٥- نفقد هدفا كبيرا مقابل تحقيق منفعة صغيرة، سرعان ما تزول لحظاتها وتبقى حسراتها.

بالصبر تمر المحن

الجميع يحتاج إلى الصبر.. من أصيب ببلية، ومن حوله، والمجتمع بأسره، وفي الأزمات الصحية العامة، لا شفاء للمريض إلا بالصبر ولا تجاوز للأزمة إلا بصبر الطواقم الطبية على ما يعانيه المرضى -وهم بإذن الله تعالى عند حسن الظن بهم- وليعلم من ابتلي بمصيبة ومن يعاونه على الخروج منها من أهل وأطباء وممرضين أن كل لحظة تمر عليه وهو صابر محتسب، يكتب له بها أجر عند الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء.

الهوامش

١- أدب الدنيا والدين ص٢٥١.

٢- تفسير الطبري ١٢/٢٣.

٣- المحاسن والأضداد، أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ البصري ص ١١٢، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الطبعة الثانية.

٤- الابتلاء وطريق السلامة أ.د. ناصر العمر الكتاب آيات للسائلين.

٥- صحيح البخاري ٧٦/٧.

٦- تفسير القرطبي ٢٥٨/١٧.

٧- البيان والتبيين للجاحظ ٩٣/٣.



يونس المساوي
باحث في الفكر الإسلامي



الأمراض والعودة إلى الله

نجد كثيرا في هذه الآونة، وفي الإعلام بشتى أنواعه؛ الكلام عن أمراض مستجدة، أمراض كما أخبر النبي ﷺ في آخر الزمان:

«لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا،...»[1].

أمراض جديدة، فها قد حضر (كورونا) بعد إنفلونزا الخنازير، وإنفلونزا الطيور، وحمى الضنك، والجمرة الخبيثة، وحمى الوادي المتصدع! وفيروس سارس، فلماذا سلطت علينا هذه البلايا؟!

كثير من الناس لا يدرك أن هذه الأمراض فيها استخراج لعبودية الناس لله في الضراء، وهي أيضا أرزاق تدر على المشافي العالمية ملايين الدولارات!

وعبر التاريخ؛ وفي عام (١٦٦ ق.م)، هز الجدري عرش الإمبراطورية الرومانية، وتسبب في وفاة ألفي شخص يوميا في روما وحدها.

وفي عام (٤١٠م)، دمر البرابرة الإمبراطورية الرومانية، وعاثوا في أوروبا فسادا، قبل أن يتساقطوا صرعى بسبب جراثيم غامضة لم

تضر السكان المحليين الذين كانوا يملكون مناعة ضدها.

وفي عصر الفتوحات الإسلامية قتل الطاعون أضعاف من استشهد في فتوحات الشام والعراق قبل أن يختفي فجأة بلا سبب واضح!

وفي السنوات الهجرية بين: (١٣٤٧ و١٣٥٠هـ)، قبل تسعين عاما تقريبا، تسبب الطاعون في القضاء على نصف سكان أوروبا وثلث سكان العالم، والسبب هو الفئران المريضة التي كانت تدخل سفن الشحن القادمة من الصين، وتنقل معها جراثيم المرض إلى منطقة الشرق الأوسط ودول أوروبا، التي كانت بالنسبة لها أرضا جديدة لا يملك سكانها مناعة ضده.

والخلاصة الشرعية؛ أن الطبيب والمريض لا يملكان نفعا ولا ضرا، فالجميع هالك:

إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوي والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى

واليقين أن فيروس كورونا لن يضر أحدا إلا بإذن الله، ولا يرد القدر إلا الدعاء.

الأمراض والمصائب؛ تكفير لذنوب المسلمين، ورفعة في درجات المؤمنين، وتحذير للغافلين من غير المسلمين، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وهو موعوك، أي: مصاب بالحمى بأبي هو وأمي (عليه قطيفة)؛ أي: كساء أو فراش له أهداب، (فوضعت يدي عليه) -أي من وراء القطيفة- (فوجدت حرارتها فوق القطيفة)، فقلت: (ما أشد حر حماك يا رسول الله!) فقال رسول الله ﷺ: «إنا كذلك؛ يشدد علينا البلاء»، أي: المحنة، والمصيبة «ويضاعف لنا الأجر»، فقلت: يا رسول الله! من أشد الناس بلاء؟! قال: «الأنبياء»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم العلماء»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم الصالحون، كان أحدهم يبتلى بالفقر، حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم أشد فرحا بالبلاء، من أحدكم بالعطاء»[٢].

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر»[٣].

وعن رجل من الأنصار قال: عاد رسول الله ﷺ رجلا به جرح، زاره في مرضه، فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا له طبيب بني فلان»، فدعوه فجاء، فقالوا: يا رسول الله! ويغني الدواء شيئا؟! فقال: «سبحان الله! وهل أنزل الله من داء في الأرض، إلا جعل له شفاء؟»[٤].

وكذلك روى الترمذي وابن ماجه وأحمد؛ عن أسامة بن شريك العامري ﷺ قال: شهدت الأعراب، أي: البدو الذين يأتون من البوادي، يسألون رسول الله ﷺ: «يا رسول الله، ألا نتداوى؟!» فقال: «نعم! تداووا عباد الله، فإن الله لم ينزل داء إلا وقد أنزل له شفاء؛ إلا داء واحدا»، قالوا: يا رسول الله وما هو؟! قال: «الهرم»[٥].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برئ بإذن الله عزوجل»[٦].

قال النووي نقلا عن القاضي: فكأنه ﷺ نبه بآخر كلامه على ما قد يعارض به أوله، فيقال: قلت: لكل داء دواء، ونحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرأون!

فقال: إنما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة، لا لفقد الدواء، وهذا واضح، والله أعلم. شرح النووي على مسلم (١٤/١٩٢).

لكن لابد من الوقاية من الإصابة بالأوبئة قبل وقوعها، ولو اتبعنا الإرشادات النبوية، والتوجيهات من هذا النبي ﷺ؛ لنجونا من كثير، بل ربما من كل المصائب والأوبئة، ومن ذلك الأمر بتغطية الآنية، فقد ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «غطوا الإناء»، في الليل عندما يريد أن ينام الإنسان بعد غروب الشمس من السنة عليه أن يغطي الإناء «وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا وقع فيه من ذلك الوباء»، وما أكثر ما نهمل هذا، ومن يعلم ما في بيوتنا من أبنائنا ونسائنا، والمطبخ يعج بالأواني، ويعج بالأكياس ونحوها، فهل نغطي ونسمي الله؟ فهل نوكئ السقاء ونسمي الله؟

وروى البخاري ومسلم وغيرهما؛ عن أبي حميد الساعدي ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ بقدح لبن من النقيع -هو الموضع والمكان الذي حمي لإبل الصدقة ولرعي النعم، وكان واديا يجتمع فيه الماء- أتى من المكان الذي فيه الإبل والغنم بلبن حليب، واللبن كان (ليس مخمرا)، أي: ليس مغطى، فقال لي رسول الله ﷺ: «ألا خمرته؟» «ولو أن تعرض عليه عودا»، إذا كان الإناء كبيرا أو ليس له غطاء فاعرض عليه شيئا وقل بسم الله، قال: ثم شرب. (رواه مسلم ٩٣-٢٠١٠).

- المعنى أنه إن لم يغطه، فلا أقل من أن يعرض عليه شيئا.

ويقول ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: وأظن السر في الاكتفاء بعرض العود أن تعاطي التغطية، أو العرض يقترن بالتسمية، اعرض العود على الإناء وسم الله سبحانه وتعالى، فيكون العرض علامة على التسمية، فتمتنع الشياطين من الدنو منه. فتح الباري لابن حجر (١٠/٧٢). والله يحفظ هذا الإناء من الأوباء بعرض العود والتسمية.

ومن الوقاية من الإصابة بالأمراض عدم تعاطي المحرمات؛ من شرب الخمور، وتعاطي المخدرات والمسكرات، وأنواع التدخين والشيشة والأرجيلة.

وأكل لحوم ما خبث لحمه من الطيور؛ كالصقور والعقبان، والنسور والغربان، وكل ما يأكل بمخلبه من الطير.

أو يأكل بنابه من الحيوان؛ كالكلاب والقطط والفهود، والنمور والذئاب والأسود.

وما هو خبيث مما يأكل القاذورات؛ كالخنازير والفئران والجرذان، والحشرات والعقارب، والضفادع والخفافيش والصراصير، وغيرها مما لم تستطيبه العرب، بل تستقذره وتستخبثه، قال سبحانه:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ (المائدة:٣).

فكل ما ذكر؛ تعاطيه ينشئ أجيالا من الأمراض الفتاكة المتطورة، التي يصعب إيجاد الدواء الناجع لها، والشفاء التام منها.

ومن الحد من انتشار الوباء عند وقوعه؛ عدم الاختلاط بمن يصاب بالوباء.

ومن ذلك؛ اجتناب المجذومين، والبعد عنهم، وعدم مخالطتهم، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»[٧].

(الجذام): هو مرض وعلة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فتفسد مزاج الأعضاء، وربما أفسد في آخره إيصالها حتى يتآكل. يعني تتآكل أطرافه، أي أطراف أصابعه وأطراف آذانه وأطراف أنفه.

قال ابن سيده: سمي مرض الجذام بذلك؛ لتجذم الأصابع وتقطعها. (فتح الباري) لابن حجر (١٠/١٥٨).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز، أو عذاب عذب به من كان قبلكم»، قال بعض العلماء في بيان من عذب بالطاعون وهم الذين أمرهم الله تعالى أن يدخلوا الباب سجدا فخالفوا، قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف:١٦٢). قال ابن الملك أحد شراح الحديث: فأرسل عليهم الطاعون، فمات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفا من شيوخهم وكبرائهم[٨].

قال ﷺ: «ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة، ويأتي الأخرى، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها»[٩].

قال العلماء: إن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الحديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها، حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمرا واضحا ومفهوما، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها؛ حتى وإن كان صحيحا معافى، أمر غير واضح العلة؛ بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء؛ أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك الزمان؛ إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث -كما يقول الدكتور محمد علي البار- أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضا، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، فالحمى الشوكية، وحمى التيفود، والزحار، والباسيلي، والسل، بل وحتى الكوليرا والطاعون؛ قد تصيب أشخاصا عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض؛ بل ويبدو الشخص وافر الصحة، سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء.

وهناك أيضا فترة الحضانة، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور المرض والأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض، عافانا الله وإياكم من الأمراض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر -على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله- تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه، ففترة حضانة الإنفلونزا -مثلا- هي يوم أو يومان، بعدها تظهر بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر، معه المرض لكنه لم يظهر عليه، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامنا في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكنا، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم.

فما الذي أدرى النبي الأمي محمدا ﷺ بذلك كله؟ ومن الذي

علمه هذه الحقائق؟! وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب! إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف، ليبقى هذا الدين شاهدا على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة. (موقع الإسلام ويب).

لذلك كان بقاء من لا يظهر عليه علامات الوباء في مكانه، ويصبر ويحتسب؛ إذا فعل ذلك؛ إلا أعطي أجر المرابطين والشهداء، كما روى البخاري وأحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرني؛ «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين»، «فما من عبد وقع الطاعون في بلده، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»[١٠].

أما مرض (الكورونا فيروس) ففترة حضانته، تتراوح ما بين (٢-٧) أيام، وقد تستمر إلى (١٠) أيام، وأخذوا في هذه الأيام في الحسبان أربعة أيام أخرى زيادة احتياطا.

والعامل المسبب له، أحد الفيروسات من مجموعة (كورونا فيروس)، ولم يتم تصنيفه بالتحديد إلى الآن، علما بأن فيروسات (كورونا فيروس) تؤدي إلى التهابات خطيرة في الجهاز التنفسي لدى الأطفال والبالغين، كما يمكنها التغلب على المظاهر البيئية لمدة ثلاث ساعات، وتتنقل هذه الفيروسات من شخص لآخر عبر الرذاذ التنفسي، وتلوث الأيدي، والإفرازات التنفسية، وعن طريق جزئيات الهواء الصغيرة.

فالمقيم في الحجر الصحي أجره عظيم، كأجر المجاهدين، بينما من تسلل وفر من الحجر الصحي، بطريقة ما، بواسطة أو ما شابه ذلك، فهو مخالف لأوامر النبي ﷺ، وكأنه فار من المعركة، وعليه إثم عظيم في انتشار هذا الوباء. فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الفار من الطاعون»، وكذلك الوباء والحجر الصحي؛ «كالفار من الزحف، والصابر فيه، كالصابر في الزحف»[١١].

إن الله جل جلاله حفظ بعض البلدان وأهلها، من بعض الأوبئة والابتلاءات، فمكة والمدينة -حفظهما الله- لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، ولن تصيبهما الزلازل بأمر الله، ففي الحديث المتفق عليه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال؛ إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب»، والنقب: الطريق بين الجبلين، والمراد: طرق المدينة وحدودها؛ «إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله»[١٢].

الهوامش

١- رواه ابن ماجه (٤٠١٩).
٢- رواه ابن ماجه (٤٠٢٤)، انظر صحيح الجامع: (٩٩٥).
٣- رواه الطبراني في معجمه الصغير (١٠٥٣)، انظر صحيح الجامع: (٥٥٢١)، (اختلج): انتزع، أو اقتطع عرق ولا اقتلعت عين، يعني ما يصاب الناس إلا بذنب وما يدفع الله أكثر.
٤- رواه أحمد (٢٣١٥٦).
٥- رواه الترمذي (٢٠٣٨)، أي: كبر السن، لا يرجع الإنسان شبابا، لا يوجد دواء لأن يرجع الإنسان إلى شبيبته.
٦- رواه مسلم (٢٢٠٤).
٧- رواه البخاري (٥٣٨٠).
٨- تحفة الأحوذي (٤/ ١٤٨).
٩- متفق عليه. (خ) (٥٣٩٦)، (م) (٢٢١٨).
١٠- رواه البخاري (٣٤٧٤).
١١- رواه أحمد (١٤٥١٨).
١٢- رواه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (م) ٤٨٥- (١٣٧٩).



علي مدني الخطيب
ماجستير الشريعة الإسلامية

«كورونا» .. نظرة إيمانية طبية

هذه الحياة الدنيا التي نحياها والتي هي مزرعة لحياة أخرى نحصد فيها ما بذرناه.

بذرنا وهذا أوان الحصاد
وكل امرئ حاصد ما بذر

ماذا جرى؟ وما الذي حدث؟ مساجد وكنائس أغلقت، بل أغلق الحرمان الشريفان، مدارس ومعاهد وجامعات أجلت، أسواق ورحلات توقفت، وسكر الناس عليهم دورهم، فما بين طرفة عين وانتباهتها استيقظ العالم بأسره على مصيبة المصائب وقارعة القوارع وداهية الدواهي على فيروس قاتل، يتربص بنا ولا نراه، يزحف إلى الرئتين ليفتك بهما (خوف، هلع، قلق، ترقب، دموع، فراق، وداع، توقف وشلل تام للحياة برمتها).

ولعل سائل يسأل: هل أرانا الله قدرته التي ما قدرناها حق قدرها، بعدما ساءت أخلاقنا وتعدينا الخطوط الحمراء وظننا أننا أكبر من كل شيء؟ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر:٦٧)، فمن قائل: إنه عقوبة وذنب، وآخر يقول: بل هو بلاء وتمحيص، وثالث يقول: هي

مصيبة ورزية وداهية ونازلة.. وراحوا يتلون الآيات: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (البقرة:١٥٥).

يقول ابن عاشور: «والقول الفصل في هذا هو أن جزاء الأعمال يظهر في الآخرة، وأما مصائب الدنيا فمسببة عن أسباب دنيوية تعرض لعروض سببها، وقد يجعل الله سبب المصيبة عقوبة لعبده في الدنيا على سوء أدب أو نحوه للتخفيف عنه من عذاب الآخرة، وقد تكون لرفع درجات، ولله في الحالين لطف ونكاية يظهر أي أثر أحدهما للعارفين»[١].

والحق الذي لا مرية فيه أن سنن الله تعالى ماضية لا تتخلف ولا تتوقف، تجرى على النبي والولي والصالح والطالح والبر والفاجر ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٦٢). جرت السنة بالعقوبة والتأديب على المجترئين على حدوده، وكذا جرت لرفع الدرجات والمقامات ليكون العبد ستارا للقدرة لينال من الله العطاء والأجرة، فقد يكون في هذا البلاء رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، وقد سألت السيدة عائشة، رضي الله عنها، النبي ﷺ عن الطاعون، فأخبر أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين؛ ليس من أحد يقع عليه الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد[٢].

الواجبات العملية للخروج من الأزمة (الواجبات العشرة)

الواجب الأول: الرجوع السريع، والعودة الحميدة إلى من بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فينبغي الفرار إليه حالا ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (الذاريات:٥٠).

الواجب الثاني: الدعاء والتضرع

المخلوق عاجز وضعيف وفقير ومحتاج إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام:٤٢)، قال ابن كثير: أي يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون[٣]، وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال: إن الحذر لا يرد القدر وذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ﴾ (يونس:٩٨)، ذكر المفسرون أنه في قصة يونس، عليه السلام، حينما أنذرهم نبيهم بالعذاب علت الأصوات وعجوا جميعا إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس، وتابوا إلى الله، وأخلصوا النية، فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه إنه قد بلغ من توبتهم أنهم ترادوا المظالم فيما بينهم، حتى إن الرجل ليأتي إلى الحجر وقد وضع أساس بنيانه عليه فيقلعه فيرده. وقال الفضيل بن عياض إنهم قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله. وزاد الطبري أنهم قالوا: يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فكشف الله عنهم العذاب[٤].



الواجب الثالث: أذكار الصباح والمساء

ففيها بركة التزام السنة، وتشتمل على نفع كبير بإذن الله لمن واظب عليها، لا سيما في أيام النوازل والجوائح التي



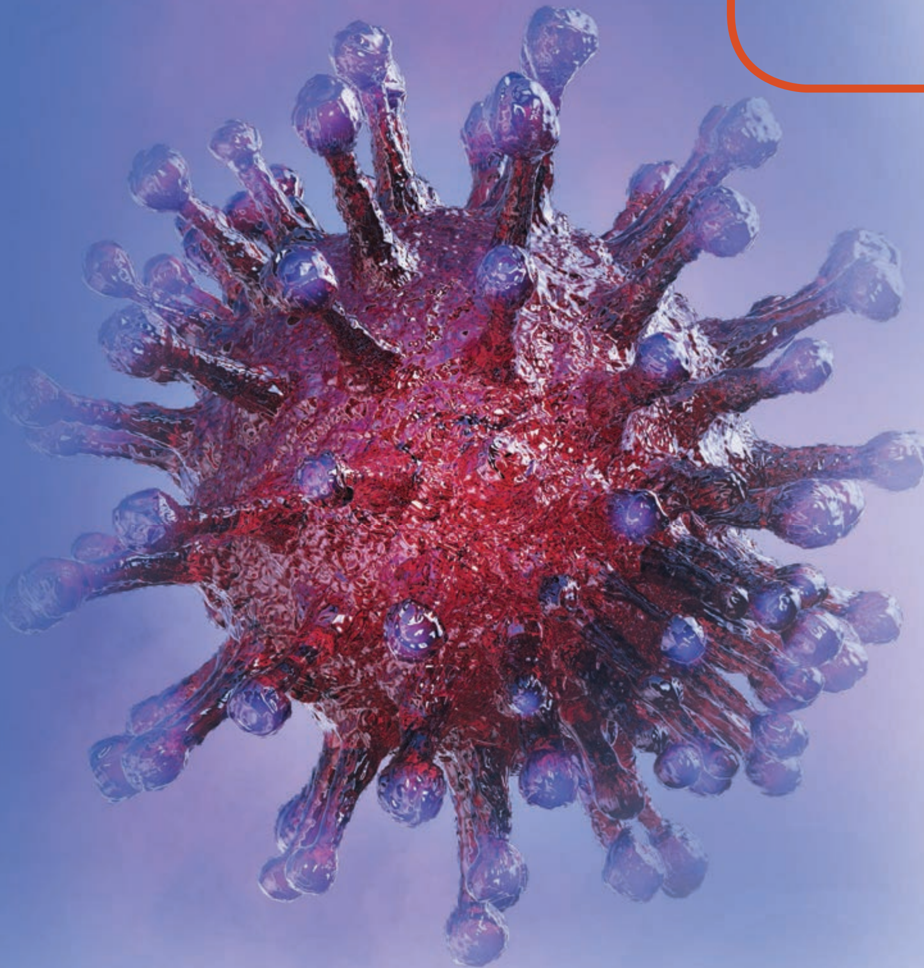
نحن فيها، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء»[٥]، وفي رواية أبي داود بإسناد حسن: «لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي»[٦]، بل هناك من الأمراض ما لم يصل إليها الطب بعد، كما في تلك الحالة التي نحن بصددها، ولا يسع المسلم إلا أن يحسن التوكل على الله ويستغيث به، فعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى النبي ﷺ وجعا يجده في جسده، فقال: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٧].

الواجب الرابع: الاستغفار

علاج ناجع في مثل هذه النكبات، ففيه رفع للعذاب ونزول للرحمات وتحقيق للأمن الشخصي والجمعي، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ (الأنفال:٣٣)، قال ابن عباس، رضي الله عنهما: كان فيهم أمانان: نبي الله والاستغفار. قال فذهب النبي وبقي الاستغفار. وقال ابن عاشور: في الآية تعريض بأنه يوشك أن يعذبهم إن لم يستغفروا[٨].

الواجب الخامس: تنفيذ حديث النبي عليه السلام

وقد سأله عقبة بن عامر رضي الله عنه ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»[٩]، فقوله ﷺ: «أمسك عليك لسانك» فيه كف عن ترويج الشائعات ونشر الخوف والإرجاف بين الناس، و«ليسعك بيتك» عزل وحجر اختياري كي لا يتفشى الوباء، لا سيما عند توقع الأخطار، وقد قالت نملة لبنات جنسها بعدما شعرت بخطر قادم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ (النمل:١٨)، وأخرج مسلم في صحيحه: «لا يورد ممرض



على مصح»[١٠]، قال النووي: «أرشد النبي إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره»[١١].
«وابك على خطيئتك» فيها توبة وندم على التفريط في حق الله وحق عباده.

الواجب السادس: النظافة الخاصة والعامة

ديننا يدعو إلى النظافة في كل لحظة، حيث الطهارة والوضوء والاغتسال والسواك، روى ابن المسيب مرسلا: «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم»[١٢].

الواجب السابع: التفاؤل والرضا

ونشر ثقافة الطمأنينة (ولا تحزنوا، ولا تقنطوا، وأبشروا).

الواجب الثامن: تقوية الجهاز المناعي

لا سيما إن علمنا أن هذا الفيروس أول عمل يبدأ به أنه يتوجه لضرب الأنظمة الدفاعية بالجسم حتى يتمكن من النفاذ لإحدى الخلايا ليسيطر عليها.
ويتقوى الجهاز المناعي بما يلي:
ممارسة الرياضة - غذاء صحي متوازن يشتمل على المعادن والفيتامينات مع كثرة السوائل الدافئة، خصوصا مشروب الحبة السوداء «فإنها شفاء من كل داء إلا السام (أي الموت)»[١٣]. ومشروب الشمر واليانسون «عليكم بالسنا والسنوت ففيهما شفاء من كل داء إلا السام (وهو الموت)»[١٤]، والسنا عند العطارين هو السنامكي والسنوت قيل هو العسل وقيل هو الشمر، ويسميه أهل دمشق لانسون وهو شبيه باليانسون، وفي العسل شفاء للناس قال ابن عاشور: «والشفاء ثابت للعسل في أفراد الناس بحسب اختلاف حاجات الأمزجة إلى الاستشفاء»[١٥]، مع كثرة شرب الماء، لأن الفيروس يعلق بالحلق وشرب الماء والسوائل يدفع بالفيروس إلى المعدة وينتهي الأمر بسلام.

الواجب التاسع: إخراج الزكاة قبل حلول الحول

ذهب أكثر أهل العلم إلى جواز تعجيل إخراج الزكاة قبل تمام الحول من غير كراهة، لا سيما إن كان هناك مصلحة راجحة كما لو كثر عدد الفقراء أو نزل بالناس نازلة، روى الخمسة إلا النسائي عن علي أن العباس سأل النبي عليه الصلاة والسلام في تعجيل زكاته قبل أن تحل فرخص له في ذلك[١٦].

الواجب العاشر: التسليم والرضا

ينبغي على المسلم أن يفوض الأمر إلى الله ويرضى بقدره إذا قدر الله على عبده بانتهاء صفحة الأجل فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، (إن من تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين الحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء)[١٧].

الهوامش

١- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٨/٢.
٢- أخرجه البخاري برقم ٣٤٧٤.
٣- تفسير ابن كثير،٢٥٦/٣.
٤- تفسير الخازن،٤٦٥/٢.
٥- الألباني، صحيح الترغيب، رقم ٦٥٥.
٦- سنن أبي داود، رقم ٥٠٨٨.
٧- أخرجه مسلم، رقم ٢٢٠٢.
٨- ابن عاشور، مرجع سابق، ٣٣٥/٩.
٩- صحيح الترغيب للألباني رقم ٣٣٣١.
١٠- أخرجه مسلم، رقم ٢٢٢١.
١١- المنهاج في شرح مسلم للنووي، رقم ١٣٨٧.
١٢- تخريج أحاديث المشكاة للألباني، رقم ١٤١٣.
١٣- أخرجه البخاري، رقم ٥٦٨٧.
١٤- صحيح الجامع للألباني، رقم ٤٠٦٧.
١٥- ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٠٩/١٤.
١٦- أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وقال صحيح الإسناد.
١٧- ابن عاشور، مرجع سابق، ٥٤/٢.

أ.د أمان محمد قحيف
أستاذ جامعي



مراعاة أولي الحاجات

لكل شعيرة من شعائر الإسلام العديد من الأهداف والغايات، فلا ترتبط أية شعيرة دينية بغاية واحدة أو هدف محدد.. من هنا لا يجوز النظر إلى الصلاة -مثلا- باعتبارها تمثل صلة بين العبد وربه فحسب؛ إذ هي صلة بين العبد وربه، وصلة في الوقت نفسه بين الإنسان ومجتمعه، حيث يلتقي المسلمون في المسجد يتصافحون، ويتوادون، ويتعارفون، ويتراحمون، ولا بأس من أن يتحدثوا في العلم الديني أو الدنيوي، ولا تثريب عليهم إن تناولوا بعض الأمور التي تهم حياتهم العامة ومجتمعهم الكبير.. وإذا كان هناك من النصوص الإسلامية التي تشير إلى أن الصلاة صلة بين العبد وربه فيجب علينا أن نفهم هذا النص في سياق حرص الإسلام على الإشارة إلى أنه يجب على المسلم الحرص على تأدية الصلاة طوال عمره، لأنه إذا قطعها فقد قطع صلته بربه سبحانه وتعالى، وأن أسمى الصلات التي تقيمها الصلاة هي صلة العبد بربه؛ ولا يمنع هذا من كونها تقيم صلة بين الناس وبعضهم البعض.

وسيرا على نفس الدرب نرى أن بإمكاننا النظر إلى الصوم باعتبار أن له ثمارا أخرى غير تعزيز التقوى في نفس الإنسان -وهي الغاية العظمى من الصوم- وهذه الثمار لها أهميتها القصوى في حياة المسلمين وفي المحافظة على قوام مجتمعهم.. حيث يكتشف المرء أن تلكم الفريضة المباركة تؤدي دورا مهما في دعم الفقراء وإعانة الضعفاء على حياتهم؛ وذلك من خلال:

أولا: استحباب الإنفاق على الفقراء: فمما يدعم صيام الصائم ويعزز خشيته من الله أن يكثر من فعل الخيرات المتمثلة في قراءة القرآن، وقيام الليل، والسعي بالخير بين الناس، وتبني كل ما يساهم في حل مشكلات مجتمع المسلمين، والعطف على الفقراء والمساكين والإكثار من التصدق عليهم والإحسان إليهم.

والحق أن هناك كثرة من المسلمين يقومون بفعل هذه الخيرات المشار إليها في رمضان جبرا لبعض القصور الذي قد يقع منهم طوال العام، أو طلبا لرفع درجاتهم بين درجات الصائمين، وكل ذلك يأتي تأسيا برسول الله ﷺ الذي كان يكثر من التصدق والتنفل في رمضان.. فالمسلم يكثر من العطاء للفقراء والمساكين في هذا الشهر المبارك تأسيا، وتمثلا، لحالة الجود العالية والسامية التي كان يحياها الرسول ﷺ في رمضان، أكثر من بقية الشهور.. حيث ورد أن النبي ﷺ كان يجود بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان، ويتضح هذا المعنى من الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فيكون الرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة «[1].. والشاهد هنا أن الإكثار من الصدقات في رمضان من شأنه المساهمة في تخفيف عبء الحياة

ومتطلباتها عن الفقراء والمحتاجين، الأمر الذي يؤدي إلى تدعيم التوافق المجتمعي وتقوية روابطه.

ثانيا: تساهم كفارة من جامع عمدا في نهار رمضان في معالجة الفقر: «فالكفارة عتق رقبة فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين وإن عجز فإطعام ستين مسكينا»[٢]، ففي الكفارة ثلاثة احتمالات منهم احتمالان يقوم صاحب الكفارة من خلالهما بدعم ومساندة الفقراء، إما عن طريق عتق رقبة أو عن طريق إطعام المساكين.. وهنا يتضح لنا حرص التشريع الإسلامي على أن يساهم الصوم في القضاء على مشكلة الفقر لدى الضعفاء والمحتاجين.. ولاشك أن هذا المنهج يؤدي إلى تخفيف حدة الحياة عن غير القادرين، ويؤكد سعي الإسلام نحو تضييق الفوارق بين الطبقات المجتمعية.

ثالثا: الفدية: حرص الشارع الحكيم على جعل «فدية» العجز عن تأدية الصيام بالنسبة للمرضى بمرض عضال لا يرجى البرء منه، والمسافر الذي لا يستطيع الصيام حال إقامته، وكذا بالنسبة للنساء أو الرجال الذين بلغ بهم العمر أرذله، أو من يعمل في عمل شديد الصعوبة والمشقة ولا يقتات إلا منه ولا يجد عملا غيره، كل هؤلاء أجاز لهم الشارع الحكيم أن يقدموا «فدية» عدم قدرتهم على الصيام ومقدارها إطعام مسكين عن اليوم الواحد، ومن زاد على ذلك فالله تبارك وتعالى يجزيه خيرا، قال عز وجل:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (البقرة: ١٨٤). فيستفاد من ذلك إذ إن الإسلام جعل من الصوم سببا للمساهمة في معالجة مسألة الفقر من خلال دعوته لأصحاب الأعذار إلى إطعام المساكين، الأمر الذي يؤكد لنا رعايته للفقراء وحرصه عليهم في كل وقت وحين، وهو يحقق بذلك هدفا اجتماعيا ساميا، ألا وهو غرس المحبة والتآخي بين مختلف فئات المجتمع ومكوناته.

رابعا: يأمر الإسلام المسلمين بالاعتدال في مسألة تناول الطعام والشراب ولا يرضى لهم الإفراط فيها، خصوصا في شهر رمضان.. وإذا كان من خصال المسلم أنه لا يأكل حتى يجوع وإذا أكل لا يشبع، وبحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه كما علمنا ذلك الرسول، ﷺ، فإن هذا يجب أن يعمل به في الأوقات والأيام العادية فما بالنا إذا كان المسلم في شهر رمضان؟. لاشك أن الأولى بالمسلمين أن يترفعوا عن المبالغة في تناول الطعام والشراب.. وسنة رسول الله ﷺ مليئة بالمواقف والأحاديث التي تحض المسلمين على عدم الإسراف في مسألة المأكل والمشرب ليس في رمضان فحسب بل في كل الشهور والأيام.. ومن شأن الالتزام بهذه الأوامر والانتهاء عن تلكم النواهي العمل على توفير المأكولات والمشروبات بالأسواق، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى انخفاض أسعارها أو تراجع غلائها وفقا لقانون العرض والطلب.. وإن كان مما يؤسف له أن واقعنا المعاصر يتناقض مع ذلك تماما، فأغلب الناس وعلى الأخص الأثرياء منهم تجدهم -إلا من رحم ربك- في غاية الحرص على شراء أجود الأطعمة وتجهيز أغلى المشروبات، لدرجة أن الراصد لحركة الأسواق عندنا في رمضان يتبين له أن أصحاب الثراء أكثر تلهفا ولهثا خلف الغالي والثمين من المأكولات والمشروبات ظانين أن ذلك يعينهم على الصوم!. والغريب أن يحدث هذا في حين أن الدين الإسلامي الحنيف أكد في أكثر من نص وعبر في أكثر من آية قرآنية أو حديث نبوي عن خطأ هذا السلوك وقصور تلك الفكرة، وجاء العلم الحديث ليقول بذلك هو الآخر ويؤكد صحته ومصداقيته!. ولنا أن نتأسى برسول الله ﷺ الذي كان يفطر على بضع تمرات أو بعض لبن أو شربة ماء.

خامسا: اعتاد بعض الأثرياء من ذوي الثروة والثراء على إخراج زكاة أموالهم في هذا الشهر الكريم: ولا بأس في ذلك مادام رمضان هو الموعد الذي يكون قد حال فيه الحول على المال الذي بلغ النصاب، ومعلوم أن هناك العديد من أهل الخير الذين يرفعون من سقف زكاة أموالهم تقربا إلى الله عزوجل؛ اقتداء بالإمام مالك بن أنس رضي الله عنه الذي كان يعظ الناس مرة في أمر الزكاة، فقال له أحدهم: وأنت كم تخرج من المال عند الزكاة يا إمام؟ فقال رضي الله عنه: عندما نفتي نقول بقدر معلوم، أما نحن فلنا مع ربنا شأن آخر.. مشيرا بذلك إلى أنه يخرج من الزكاة أكثر من النسبة المقررة أو المتعارف عليها.. ونحن بدورنا ندعو المسلمين جميعا إلى التأسي بهذا الأمر في الإنفاق، فلا نتوقف عند حدود قدر الزكاة المعلن عنه بل لنا أن نتجاوزه عند إخراج زكاة أموالنا أو زروعنا أو عروض تجارتنا إذا تيسر لنا ذلك.. وإننا لنشجع هذا التوجه وندعمه كي ما يكون شهر رمضان هو أحد الشهور التي تمثل انفراجة مادية للفقراء والمعوذين في مختلف أرجاء بلادنا العربية والإسلامية.

سادسا: فرض الإسلام على المسلمين زكاة سميت بزكاة الفطر: وهذه الزكاة موعد إخراجها في شهر رمضان وينتهي هذا الموعد مع دخول وقت صلاة عيد الفطر، الأمر الذي يجعل المسلمين -كل المسلمين- قويهم وضعيفهم، غنيهم وفقيرهم، يخرج هذه الزكاة في رمضان، سيما وأنها واجبة على كل من عنده قوت يومه.

الهوامش

١- أخرجه البخاري.

٢- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. طبعة دمشق. ج١. ص٢٠٩.



محمد علام
باحث دراسات إسلامية

لماذا نصوم؟

ربما نتذكر جميعا هذا السؤال الذي سألناه صغارا حينما بدأنا نتعلم الصوم، وسمعناه كبارا من صغارنا «لماذا نصوم؟».

والحقيقة أنني وجدت أن الإجابة لدى الآباء والأمهات وكذلك المعلمين في العالم الإسلامي كله تقريبا تدور حول معنى واحد هو: «إننا نصوم لكي نشعر بآلام الفقراء»، وواقعيا فرغم أن هذه الإجابة إجابة راقية وإنسانية بل وصحيحة أيضا، إلا أنها ليست إجابة كاملة، فهي بداية لا تقدم إجابة للفقراء أنفسهم، فالصوم ركن من أركان الإسلام، يؤديه كل مسلم بالغ عاقل مستطيع، فهو ليس أمر مخصص للأغنياء أو حتى متوسطي الحال فحسب.

ولقد تجدد طرح هذا السؤال أمامي، هذه المرة من رجل في عقده الثالث من العمر، وأذكر أننا يومها كنا في اليوم الأخير من شهر شعبان لسنوات خلت، وكنا نستعد لبدء رمضان في الغد.. فكان سؤاله «لماذا نصوم؟»، وبالطبع كان الرد التقليدي حاضرا كأول إجابة على السائل.

لكنه وبكل بساطة كان رده «إن الأمر ليس هكذا، فحتى الفقير في الأيام العادية يمكنه شرب الماء إذا شعر بالعطش، فما هي الحكمة من أن لا نشرب؟»، فكان هناك ردا ثانيا حاضرا كإجابة مفادها: «أن العلماء والأطباء قد اكتشفوا فوائد كبيرة ومتعددة للصوم يجنيها جسد الإنسان» وأن النبي ﷺ قال في حديث رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «صوموا تصحوا»[1]، وبعيدا عن أن هذا الحديث حديث ضعيف، فبالطبع ليست تلك هي الإجابة الكافية أو الحاسمة، فهل لا يصوم المسلمون إلا للصحة الجسدية وهل انتظروا أربعة عشر قرنا كي يشرح لهم الأطباء فوائد الصيام الجسدية بالتحديد، فلماذا نصوم إذن؟ إجابة ذلك لكل كبير وصغير يجب أن نتكلم عنها.

العبودية

قبل كل شيء، يجب أن نتذكر ونعرف جيدا أن الصوم كسائر العبادات، يأتيه المسلمون لأنهم عبيد لله عزوجل،

محبين لذاته وصفاته، طامعين في ثواب هذه العبادة المتفردة في جزائها بما ورد في الحديث القدسي الذي رواه النبي ﷺ عن رب العزة: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فهو لي، وأنا أجزي به، إنما يترك طعامه وشرابه من أجلي، فصيامه لي، وأنا أجزي به، كل حسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به»[٢].

فهذه العبادة الشريفة التي تنتمي إلى خمسة أركان هم أركان الدين الذي نزل على محمد بن عبدالله ﷺ خرجت عن مضاعفات الحسنات التي تسري على باقي العبادات، لتتفرد هي بمكانة خاصة جدا فصار شرف جزائها لأكرم الأكرمين سبحانه وتعالى. ومن إظهار العبودية القيام بها بل وإظهار مظاهرها على الفرد والمجتمع طيلة شهر كامل، لتكون العبودية السبب الأول والأهم للصوم.

التقوى

كإجابة ثانية على هذا السؤال الذي أصبحنا كثيرا ما نسمعه هذه الأيام ليس فقط من الأطفال، بل حتى من أصحاب المرض في القلوب، فلن نجد أدق ولا أفضل ولا أحكم من الإجابة التي وردت في القرآن الكريم مع فرض الصوم، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣).

إذن فالهدف من وراء فرض الصيام على المؤمنين هو تحقيق «التقوى»، وعن هذا كتب الدكتور محمد حسين هيكل -وهو محام وقاص وكاتب مصري معروف شغل كذلك وزارة المعارف في العهد الملكي في مصر- يقول: «إن النظر إلى الصيام على أنه حرمان وحد من حرية الإنسان نظر خاطئ يجعل الصيام عبثا لا محل له، إنما الصيام طهور للنفس يوجبه العقل عن اختيار من الصائم كي يسترد به حرية إرادته وحرية تفكيره»[٣].

وقد شرح الدكتور هيكل -رحمة الله عليه- ما قصد باسترداد الحرية والإرادة من خلال الصيام، بأن بعض الناس اعتاد تناول الطعام صباحا وفي الظهيرة والمساء، ومنهم من اعتاد تناول ألوان الشراب كالقهوة أو الشاي في أوقات محددة، حتى أصبحوا عبيدا لتلك العادات، يصعب عليهم تركها، فتفسد إرادتهم وحريتهم كما وتجعلهم متأثرين بحاجة الجسم لها، فيأتي الصوم يحرر الإنسان من تلك العبودية التي لا يشعر بها، ويعيده سيدا على جسده وعلى عاداته، فيزكي نفسه ويحررها من رق ما اعتادت عليه.

يقول تعالى في سورة الشمس: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ (الشمس:٧-١٠)، فالنفس البشرية التي سوتها القدرة الإلهية، أمامها اختياران إما الفجور وإما التقوى، والفلاح في تزكية النفس التي تتدرب في مدرسة الصيام فرضا شهرا كل عام وتطوعا كلما أرادت.

لذا فإننا أمام حكمة وفلسفة أكبر كثيرا من مجرد الشعور بالفقراء، فالصوم هو ترويض للنفس البشرية وغرائزها «غريزة الأكل» التي تتصل بحياة الإنسان وقوة بدنه، و«غريزة الفرج» التي تتصل برغبات الإنسان الحسية، فيعطي الله للإنسان المسلم فرصة كل عام ليكون المتحكم في تصرفاته هو قوته العاقلة المفكرة، لا قوة غرائزه، لتتحول تصرفاته إلى ما هو أكثر سموا من مجرد إشباع الغزيرة أو الشهوة. فيكتسب التقوى التي هي الهدف الأساسي من الصيام عبر تدربه على منع نفسه من المباح فيكون أقدر على منعها من الحرام فيما بعد.

الوحدة

الوحدة أو المساواة، كسبب آخر من أسباب تشريع الصيام، وهو هدف ربما يتشابه كثيرا مع الإجابة التي سمعناها في طفولتنا «الشعور بالفقراء».. ففي رمضان يصوم المسلمون جميعا مع أذان الفجر، ويفطرون جميعا عند أذان المغرب، في أكواخ البسطاء وفي قصور الأمراء والأثرياء.

يتم ذلك أيضا في أيام معدودات معروفة، تتغير فيها ملامح الأشياء، فالمسلمون في كل بقاع الدنيا يعرفون موائد الإفطار الجماعية، ويعرفون كذلك أهل الخير الواقفين على الطرقات حين أذان المغرب وقبل الفجر يوزعون على المسافرين أو القاصدين لمنازلهم ما تيسر من مياه أو عصائر أو نذر بسيط من طعام، ويعرفون الكثيرون الذين يدخرون زكاة مالهم ليخرجونها في رمضان من كل عام بخلاف زكاة الفطر. بهذه المشاهد وغيرها تتضاعف مشاعر «الأخوة الإسلامية».

وعن هذا المعنى كتب الأديب السوري الأصل، المصري المولد «مصطفى صادق الرافعي» أحد أبلغ الكتاب العرب في القرن العشرين تحت عنوان (شهر للثورة: فلسفة الصيام) يقول: «من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم، إذ يبالغ أشد المبالغة، ويدقق كل التدقيق في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة، آخرها آخر الطاقة، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس، ولا طريقة غيرها إلا النكبات والكوارث، فهما طريقتان كما ترى: مبصرة وعمياء، وخاصة وعامة، وعلى نظام وعلى فجأة.

ومتى تحققت رحمة الجائع الغني



للجائع الفقير أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ، وحكم الوازع النفسي على المادة، فسمع الغني من ضميره صوت الفقير يقول: أعطني. ثم لا يسمع منه طلبا من الرجاء، بل طلبا من الأمر لا مفر من تلبيته والاستجابة لمعانيه، كما يواسي المبتلى من كان في مثل بلائه.

أية معجزة إصلاحية أعجب من هذه المعجزة الإسلامية التي تقضي أن يحذف من الإنسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوما في كل سنة، ليحل محله تاريخ النفس»[٤].

فكأننا نفهم من قول الرافعي أن الصيام هو وسيلة من الرحمن الرحيم لتربية الرحمة في نفوس المسلمين بأسلوب يمكنهم تحمله والتعايش معه، بدلا من أن يبتليهم بالنكبات والكوارث التي تنزل فوق الرأس فجأة لكي يشعروا بآلام بعضهم بعضا. ونضيف أنه بخلاف هذه الوحدة النفسية بين المسلمين، ففي توحيد عاداتهم شهرا كل عام، إشارة ربانية إليهم بأهمية وحدتهم وأنهم أمة واحدة لها نبي واحد ورب واحد، ليكونوا جماعة في كل شيء لا في العبادات فحسب، وهي إشارات لا تدرك إلا بالتدقيق والفحص، فالله عزوجل له في أوامره ونواهيه حكمة تخص كل فرد، وحكمة كبرى تخص الجماعة توصل في النهاية إلى (الوحدة الإسلامية).

عبادة جامعة

وربما من أفضل من جمع هذه الأمور الثلاثة (العبودية، التقوى، الوحدة) في قول واحد، هو الإمام الكبير (ابن القيم) في وصفه للصوم حين قال: «هو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال.. فهو ترك محبوبات النفس وتلذذها، إيثارا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه، ذلك لأن ترك المرء طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده هو أمر لا يطلع عليه بشر، وتلك حقيقة الصوم»[٥].

فالصيام إذن مدرسة وعبادة جامعة تجعل المسلم أفضل من كل النواحي، فمن صام وجد في نفسه رقة وراحة لا يعرفها طوال العام، ومن صام وجد في شربة الماء بعد يوم صوم طويل معنى وشعور لا يعرفه باقي أوقات العام حينما يستطيع الشرب دون أن ينشغل باله بكم الساعة الآن؟، ومن صام عرف مانعا إضافيا يحول بينه وبين الكذب والنميمة والغيبة والنظر لمن حرم عليه أو عليها، وغيرها من مبطلات الصوم، ومن صام عرف إلى القرآن سبيلا يسيرا، فتجد أغلب الصائمين يقرأ الواحد منهم في الكتاب أضعاف ما يقرأ طوال العام.

والحقيقة إنني أتمنى أن يكون رمضان أيضا فترة نراجع فيها سلوكياتنا باقي العام، فلا ينفض الشهر الكريم ويعود كل شيء إلى ما كان عليه قبله، فلنأخذ من رمضان التقوى وروح الوحدة والتضامن والشعور بالآخرين، وأتمنى أن يكون شهر الصوم هو شهر صلة الأرحام، فكيف نتصور صائمين قائمين وقد قطعوا أرحامهم تقطيعا؟، فليكن من بين الصائمين من يرغم نفسه إرغاما أن يصل رحمه ولو قطعه أقاربه كما أرغم نفسه على الصبر على الطعام والشراب والمعصية.

وأتمنى أن ننقي الشهر الكريم مما شابه من تصرفات البعض بسخط أو غضب حين الصوم، فكيف يستقيم أن يمنع الإنسان نفسه عن الطعام والشراب وهما أصل البقاء ولا يمنع نفسه عن الغضب والحنق وهما حالتان نفسيتان؟! ولنتذكر جميعا قول المصطفى ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم»[٦]، أو ما نراه من الانفلات بعد صلاة المغرب وكأننا أمام شخص آخر غير الذي كان صائما لساعات طوال، مما ينافي الغايات والأهداف التي تحدثنا عنها ومن أجلها أصلا تم تشريع الصيام فريضة وركنا.

الهوامش

١- أخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/٩٢)، والطبراني في الأوسط (٢١٣/٨) (ح٨٣١٢).

٢- حديث أبو هريرة، رواه الإمام أحمد في المسند ٧٤٩٤.

٣- دكتور محمد حسين هيكل، (حياة محمد ﷺ)، القاهرة- دار المعارف- الطبعة الثالثة والعشرون- ص٤١٧.

٤- مصطفى صادق الرافعي، (وحي القلم)، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤، ص٤٥١.

٥- الإمام ابن القيم الجوزية، (زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ)، بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٧، ص١٧٢.

٦- صحيح مسلم (١١٥١) بهذا اللفظ، ورواه البخاري (١٨٩٤).



محمود مرغني موسى
باحث دراسات إسلامية

أبـــواب الجنـــة

عندما يأتينا شهر رمضان كل عام تعمنا نحن المسلمين فرحة غامرة وشعور داخلي يشعر به الإنسان المسلم فرحة ما بعدها فرحة ربما يكون مرجع ذلك إلى العطايا والمكرمات التي أعدها الله تعالى لعباده الصائمين فقد وعدهم الله تعالى بدخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (الزمر:٧٣).

وباب الريان أحد أبواب الجنة الثمانية التي يدخل منها المؤمنون، وخصص هذا الباب لعباد الله الصائمين، والري هو ضد العطش ولاشك أن الصائمين قد تكبدوا شدة العطش في نهار رمضان فصبروا فكانت المكافأة باب الريان الذي يوحي بالارتواء بعد الظمأ.

قال الرسول الكريم ﷺ عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية عند البخاري «إن في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

فمن فضل الله تبارك وتعالى على عباده الصائمين أن فتح لهم أبواب الجنة كلها على مصاريعها تكريما لهم فقد أمرهم الله تعالى بصيام شهر رمضان فصاموا وسن لهم الرسول الكريم ﷺ قيام الليل فقاموا فكان جزاؤهم الجنة التي وعد الله بها المتقين قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ (محمد:١٥).



د. هشام طه سليم
كاتب وباحث

متلهفون للقيا رمضان

تذوب أنفسنا لهفة وشوقا للقياك يا شهر رمضان، فكما تؤوب الطيور إلى أعشاشها فإن أنفسنا تؤوب إليك كل عام لتأوى إلى واحتك الغناء، لتنهل من أنهارها العذبة ما يروي ظمأها، ويشفي سقمها، ويعيد إليها نضارتها وتألقها، فتتزود وتتقوى لجهاد عام جديد مقبل.. فأقبل يا شهر الخير علينا ببركتك وفضلك.

يقول رسول الله ﷺ: «قد جاءكم شهر رمضان؛ شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (أخرجه النسائي).

ويقول رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر» (رواه الترمذي:٦٨٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه» (متفق عليه).

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وقد جعلك الله سبحانه سببا لتقواه؟!

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣).

فالآية الكريمة تنبهنا إلى أهمية شهر رمضان المعظم في حياتنا، بل وتنبهنا إلى السبب الذي من أجله فرض الصيام علينا، ألا وهو بلوغ مرتبة التقوى، وإذا بلغ الإنسان المسلم مرتبة التقوى فقد ضمن دخول الجنة، حيث عرف لله قدره، واجتهد في عبادته قدر استطاعته. ومعلوم أن الصيام كعبادة أساسها مراقبة العبد لجميع أقواله وأفعاله، واستشعاره بجميع نفسه أن الله يراه في كل لحظة، واستشعاره أن الله سبحانه هو من يعلم مقدار خشيته في قلبه، ومدى تعظيمه لشعائره، وهل هو بحق يصوم صياما يحول بينه وبين ارتكاب الموبقات والرذائل، أم أنه فقط يمتنع عن الطعام والشراب أثناء نهار رمضان؟ فالمراقبة المؤدية إلى تقوى الله هي المعنى المطلوب ترسيخه داخل نفس العبد بسبب الصيام.

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وقد أنزل الله سبحانه فيك القرآن هدى للناس؟!

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا



﴿هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥).

كفى سببا للتلهف إلى شهر رمضان أن الله سبحانه فضله فأنزل فيه القرآن تبيانا لكل شيء، وفرقانا بين الحق والباطل، حتى يهتدي به الناس إلى صراط الله المستقيم، فيخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور عبادته وحده وطاعة أوامره واجتناب نواهيه. ففي هذا الشهر الكريم أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وإذا كان الله سبحانه قد اصطفاه، بمشيئته سبحانه، من بين الشهور، فلا شك في أن لهذا الشهر من الفضائل والنفحات ما لا ندركه بعلمنا، ولا شك في أن تعظيمه واجب على كل مسلم يريد تقوى الله سبحانه مصداقا للآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢).

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وأنت شهر مبارك؟!

فهكذا وصفه رسول الله ﷺ، وهو بحق كذلك، فكل مسلم يدرك تماما بركة هذا الشهر، يستشعرها في عباداته اليومية التي تتضاعف بيسر خلال أيامه الكريمة، ويستشعرها في رضا النفس الذي يعم قلبه ومهجته، بل إن جميع المسلمين يستشعرون بركة الشهر في طعامهم وشرابهم؛ كما وكيفا، فلا تجد جائعا في رمضان، وقد امتدت موائد الطعام وقت السحور والإفطار في الطرقات تغمرها صنوف الأطعمة الطيبة، ويفد إليها الأغنياء والفقراء على السواء، تجمعهم أخوة الإسلام، وروح المحبة بينهم، وقد وسع ربنا على الجميع أرزاقهم، فانطلقوا يتصدقون، ويطعمون أهليهم، وما نقصت أموالهم بسبب الإنفاق، بل فاضت وزادت.

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وفيك تصفد الشياطين؟!

يجد المسلمون أنفسهم وقد انطلقت خفيفة للتعبد بالطاعات، ولأبواب الخير، وقد ألقوا همومهم وأوزارهم خلف ظهورهم، وقد امتنعت أنفسهم عن المعاصي والذنوب، حيث كرهتها وعافتها. وما ذلك إلا بسبب تصفيد الشياطين ومردة الجن في هذا الشهر العظيم المبارك، ومن ثم فقد انكشفت الغشاوة من على الأعين، وصفت القلوب من زيف وتزيين المعاصي، فأصبح الحق حقا والباطل باطلا، فما أطيبك يا شهر الصيام.

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وفيك تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار؟!

وهذا أيضا من الفيوضات الغيبية التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ. وإذا كان الأمر مقتصرا على أن تفتح أبواب الجنة بطيبها وأنوارها لكان فضلا عظيما من الله سبحانه، فما بالنا وقد غلقت أبواب النار كذلك؟! ومن ثم فلا ينتشر بين المخلوقات في الشهر الكريم إلا الرحمة والمغفرة والعتق من النار فضلا ونعمة من رب العالمين.

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك؟!

لو لم يكن في الصيام سوى هذا الفضل من الله لكفى، ذلك أنه إذا كان ريح فم المؤمنين الصائمين عند الله أطيب من ريح المسك، فما بالنا بطيب بقلوبهم عنده سبحانه، وطيب أنفسهم التي زكاها الله سبحانه وتعالى بالصوم؟! فحمدا لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى طوال حياة المسلم بصفة عامة، وخلال شهر رمضان بصفة خاصة.

- كيف لا نتلهف إليك يا شهر رمضان وفيك ينادى: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر؟!

ها هو المبعوث رحمة للعالمين ينبهنا إلى أهمية اغتنام نفحات الشهر الكريم، باعتبارها فرصة للمؤمن قد لا تعود مرة أخرى، فيخبرنا ﷺ أن مناديا من عند الله سبحانه ينادي عند أول ليلة من شهر رمضان «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، حتى يحفز كل من شهد الشهر المعظم إلى أهمية التعرض لنفحات الله فيه.

وقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا» (الطبراني في الكبير برقم: ٢٣٩٨).



د. خالد راتب
باحث في الشؤون الإسلامية

الصوم تكريم للإنسان ونشر للسلام

الإنسان جسد وروح، مادة طينية، ونفخة روحية، مركب من شهوة وعقل، يحتاج إلى غذاء روحي وجسدي، غذاء يلبي رغباته وشهواته في حدود الاعتدال، وغذاء يشبع روحه وينمي فكره، من أجل ذلك جاءت الرسالات السماوية ومعها المنهج الذي يلبي حاجات الإنسان روحا وجسدا وفكرا، ومن ضمن المنهج الإلهي تلك العبادات بمفهومها الواسع والشامل، العبادات التي تشمل علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وبمجتمعه، وبكل ما يدور حوله، وسنقف في مقالنا هذا مع عبادة تعد مدرسة يتعلم فيها الإنسان ويتدرب تدريبا عمليا من خلالها على تحقيق الاستخلاف الإنساني في الأرض، فهي عبادة تحقق للإنسان كل ما يريده بشرط أن تؤدى كما يجب، إنها عبادة الصوم، ذلك الركن الأصيل من أركان الإسلام، فبه يشعر الإنسان بكرامته وحريته؛ لأن الإنسان إذا صام رق قلبه، وصفت روحه، وقوي فهمه، وهذبت نفسه وذكت، فأصبحت نفسا مطمئنة، الروح فيها تغالب نوازع الجسد والشهوات، وهذا الرقي الروحي هو سبب تكريم الإنسان، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (الحجر:٢٩).

تكريم الإنسان

إن الصائم في هذا الشهر الكريم -شهر رمضان- يستطيع أن يأخذ بروحه إلى أصلها ومنبعها، بما في رمضان من زاد التقوى والإيمان ومدارسة القرآن الكريم، وإذا تزود المسلم من هذا الزاد الرمضاني فإن يستحق التكريم الإلهي، يستحق الهدى والمغفرة والرضوان والعتق من النيران، والدرجات العلى من الجنان، وأما إذا استرسل مع شهواته، ورتع فيها دون ضابط، وصرف همته وغايته في التفنن في ألوان الأطعمة والأشربة، والإكثار من رغبات نفسه التي تخالف مقصود الصيام وغايته، وجعل القرآن مجرد سطور تقرأ دون تدبر وعمل فإنه يعرض نفسه للخسارة وينأ بها بعيدا عن مواكب التكريم والحرية، لأنه وقع أسيرا للشيطان ونفسه وهواه.

فصيام الإيمان والاحتساب يقوي الصلة بالله ينمي في الإنسان ملكة التقوى والمراقبة والإحسان، ومع الصيام والقيام والذكر والدعاء تهدأ النفوس وتزداد سكينة وطمأنينة، كما يربي الصيام في المسلم الحرص الشديد على اكتساب الفضائل والاتصاف بها والبعد عن الرذائل ومحاربتها، كما يطهر النفس الإنسانية ويزكيها من الأدران والمعاصي ويصقلها صقلا يجعل المسلم ذا شفافية عالية، وهو فرصة لإعادة النظر في محاسبة النفس وتقويمها وتطهيرها وتزكيتها وتهذيب الخلق والعمل.



ولا تقتصر منح رمضان على إصلاح النفس والمجتمع روحيا وفكريا بل تتعدى منحه وعطاياه؛ ليستفيد منها الصائم جسديا، فقد أثبت الطب الحديث فوائد صحية متعددة للصيام، منها:

١- المساهمة في وقاية الجسم من كثير من الأمراض، حيث يقوي جهاز المناعة في الإنسان عن طريق تحسين المؤشر الوظيفي للخلايا الليمفاوية عشر أضعاف، وزيادة نسبة الخلايا المسؤولة عن المناعة النوعية، وزيادة نسبة بعض أنواع الأجسام المضادة.

٢- وقاية الجسم من تكون حصوات الكلى، إذ يرفع الصيام معدل الصوديوم في الدم فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم، ويزيد من مادة البولينا في البول فيساعد على ترسب أملاح البول، التي تكون حصوات المسالك البولية.

٣- تمكين آليات الهضم والامتصاص من أداء وظائفها على أكمل وجه، حيث يحقق الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته، وذلك بمنع تداول الطعام والشراب لفترة زمنية بعد امتصاص الغذاء. فتستريح آليات الامتصاص في الأمعاء طوال هذه الفترة من الصيام.

٤- تمكين الغدد الصماء ذات العلاقة بعمليات التمثيل الغذائي من أداء وظائفها في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوي على أتم وجه[1].

نشر الأمن والسلام

محراب التقوى والإيمان هو محراب الأمن والسلام للعالم كله، ومن أهم مقاصد الصيام تحقيق التقوى والإيمان، وهما يحدثان أمنا وسلاما مع النفس والمجتمع والإنسانية كلها، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

١- في رمضان تسلسل مردة الشياطين، وتنتشر ملائكة الرحمة في كل مكان، تنادي على عباد الرحمن أن يسعى إلى الخير ويقصر عن الشر، فيزداد الإقبال على الله وتكثر الصدقات، وصلة الأرحام، ويشيع الهدوء والسلام والعفو والتسامح والغفران بين أبناء المجتمع، فيعيش الصائم جنة الله في أرضه -جنة الطاعة- قبل أن يعيش في جنة الآخرة.

٢- تنمية التكافل الاجتماعي وتعميق التضامن في نفوس المجتمع؛ ففي رمضان يحرص المسلمون على إطعام الطعام وإفشاء السلام، وتفطير الصائمين، وكثرة الصدقات، وحقائب رمضان لكفالة المحتاجين مما ينزع الأحقاد والأغلال بين الأغنياء والفقراء، ويؤسس لمبدأ المساواة بين الجميع، وهكذا تظل يد العطاء ممددة لكل إنسان مسكينا ويتيما وأسيرا مما يؤكد على أهمية الترابط الاجتماعي بصرف النظر عن لون ودين وجنس هذا الإنسان، وكل ذلك يسهم بقوة في توثيق الأواصر الإنسانية ويعزز أواصل القرب مما يسهم في الانسجام بين أبناء المجتمع الواحد.

٣- الصيام فرصة عظيمة لإنهاء الخصومة بين أفراد المجتمع، فمن عايش نفحات رمضان ورقت روحه وصفت وظهرت آثار الصيام على معاملاته استطاع أن يتغلب على شيطانه وهواه، وحاسب نفسه وراجعها في تعامله مع الآخرين، وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق الناس، وبذلك يهدم عرش الشيطان الذي نصبه للتحريش بين الناس، ويقطع حبائله.

٤- من تجليات رمضان الروحية أن الإنسان يكون محبا للخير والتواصل مع الغير، حتى إن هذا التواصل ليس فقط بين الأحياء، بل إذا مات المسلم وعليه صيام صام وليه عنه قال ﷺ: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»[2]، وهذه صورة من أعظم التراحم بين الناس أحياء وأمواتا حتى يلقوا الله جميعا فيكون أملهم أن يكونوا في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله متحابين على سرر متقابلين.

إن الصيام في رمضان من أعظم الشعائر التي تسهم مساهمة فعالة في جمع الأمة، ونشر الأمن والسلام بين الإنسانية كلها، وهذا يؤكد أن العبادة في الإسلام ما جاءت إلا لتحقق المصلحة، وأن أول مستفيد منها هو الإنسان، وأن العبادة وإخلاص الوجه لله رحمة ونعمة لا يشعر بها إلا من ذاق حلاوتها، وأنها ضرورية كي ترقى البشرية في سلم الكمال مما يجعلها أرقى تحضرا في تعاملاتهم، وبذلك يتحقق فينا قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

الهوامش

١- انظر: فوائد الصيام على جسم الإنسان، زهير قوطرش، موقع أهل القرآن، تاريخ الإضافة ٢٠١٠/٨/١٢.

٢- متفق عليه.



وليد عابد
باحث دراسات إسلامية

رمضان ربيع الروح



إن السير في دروب الحياة قد يصيب النفس بالجفاف الروحي؛ فتحتاج إلى نفحات غيث تروي ظمأها، وتزهر فضائلها، وتغرد مكارم الأخلاق على أغصان إنسانيتها، وتغسل أدران ظاهرها وباطنها؛ فتأتي البشارة النبوية لتتأهب النفوس لاستقبال أفراح الغيث الرمضاني الذي ينزل في أيام معدودات، فلا يعرف قدره إلا المشمرون عن ساعد الجد؛ أولئك الذين كانت تلهب مشاعرهم نار الشوق إلى حضور لياليه قائمين، ولنهاره صائمين، ولحسن استقبال الرسائل القرآنية متأهبين، فتزف الأفراح للروح، ويصدح الرسول ﷺ بالكلمات مبشرا: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عزوجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (رواه النسائي).

فيتأكد علم اليقين عن الخبر بعين اليقين في شهود الموسم فتوقن بحلوله، وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا وللعبد فيه وظيفة من وظائف الطاعات يتقرب بها إلى الله، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات؛ فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات.

حرية الروح

رمضان الذي كان يشتاق إليه العابدون قد حل، ومع حلوله تقوى إرادتهم، وتشحذ هممهم لكي يجددوا النشاط

التعبدي للدخول في ساحة جهاد النفس؛ فتخف من التعلق بالجواذب الأرضية التي كانت تثقلها بالشهوات، ومما يزيد هذا النشاط التعبدي تصفيد الشياطين وتغليلهم بالقيود والسلاسل، فتنطلق الروح حرة من تسلط الغواية، ولا يصبح الإنسان عبدا للغرائز، ولا مقيدا بالشهوات المكبلة عن الوصول، ويتيح له ذلك أن ينطلق من سجن جسده، ويتحكم في مظاهر حيوانيته، ويلتحق بالملائكة في السمو إلى المستوى الإيماني الرفيع، وهل الحرية إلا حرية القلب؟! قال ابن تيمية -رحمه الله: إذا كان القلب الذي هو الملك رقيقا مستعبدا، متيما بغير الله، فهذا هو الذل، والأسر المحض، والعبودية لما استعبد القلب[1].

ضعف الشيطان

فـإذا كـان التصفيد حـاصلا لمردة الشياطين وكبارهم في رمضان؛ فلا خشية من صغارهم؛ فإنك توهنهم؛ وتضعف تأثيرهم وفاعلية الإضلال منهم بما تتترس به من جنة الصيام التي تسقط سهام الغواية الشيطانية، فالشيطان توهنه عبادة الصوام كما أخبر النبي ﷺ قائلا: «إن المؤمن لينضي شياطينه، كما ينضي أحدكم بعيره في السفر» (أخرجه الإمام أحمد)، فالمؤمن ينضي شيطانه، أي يهزله ويجعله ضعيفا مهزولا بما يلهبه بسياط الذكر والطاعة وقيام الليل وقراءة القرآن.

والصوم يسد على الشيطان مجاريه التي يغوي من خلالها، فوسيلته في إغواء بني آدم هي الشهوات، وتقوى هذه الشهوات بالأكل والشرب، ولا ريب أن الدم يتولد من الأكل والشرب، وإذا أكل الإنسان أو شرب اتسعت مجاري الشياطين -الذي هو الدم، وإذا صام ضاقت مجاري الشياطين، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات، وهذا الحال قام بتشخيصه رسول الله ﷺ فقال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم» (رواه البخاري ومسلم)، فتصبح أرض الشهوات قاحلة وغير مخصبة، فلا يتردد الشيطان على مرعى الصائم، فالصوم يضعف سيطرة البدن على الروح، وتنتصر على ما كان يغلبها في الماضي.

تزكية النفس

وبعدما حبست النفس عن الشهوات في رمضان، وفطمت عن المألوفات، أصبحت مستعدة لطلب ما فيه غاية سعادتها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويسهل عليها السير في قوافل العابدين المتسابقة في شهر تزكية الأنفس، فيخف على الصائم تهجده وأوراده، فيقبل على كتاب الله بروحانية وحال جديد، فالنفس إذا صفت وترقت بالصوم رأت القرآن بمعانيه السامية، وانفتح لقارئه ما كان مغلقا عليه قبل صفاء نفسه، وأخذت منها بطرف ما كانت لتصل إليه لولا أنها هذبت بالصوم، ولهذا نزلت أول آية على الرسول ﷺ في غار حراء وهو أصفى ما يكون نفسا بالتجرد والخلوة والتعبد والرياضة والتحنث الليالي ذوات العدد، وقد كان ذلك في شهر رمضان الذي كان فيه أول اتصال لهذا النور بالأرض، ويظهر ذلك جليا في قول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥).

قال ابن كثير: يمدح الله تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم[2].

فالمؤمن يسمع كتاب الله فيعيه بعقله، وينتفع به، فيخرج عنه جميل مكارم الأخلاق، ويفوح من طاعاته الإخلاص والإحسان، كالأرض الطيبة يصيبها الغيث فتنبت الكلأ والعشب الكثير، فالكريم من أكرمه الله بالاشتغال بالقرآن تلاوة وتزكية وتعلما وتعليما، فيصبح القرآن هو نبع الماء الصافي المتدفق الرقراق الذي يسقي الروح بنور الله، فلا يبقى بالقلب مرض إلا ويشفى.

ولرمضان عند التأمل في الهدي النبوي من الشأن ما ليس لغيره، فقد كان جبريل يلقى النبي ﷺ في كل ليلة من لياليه، فيدارسه القرآن، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه بالقرآن مرتين.

ولهذا فقد كان السلف الصالح يكثرون من تلاوة القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك، فهذا سفيان الثوري -رحمه الله- كان إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وليكن لك عهد جديد مع القراءة؛ وذلك بأن تقرأ لتعمل، فعلى أساس العمل بالقرآن تتفاوت مقادير الرجال وتختلف أوزانهم، وهذا ما قرره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «لا يغرنكم من قرأ القرآن، إنما هو كلام يتكلم به! ولكن انظروا من يعمل بالقرآن»[3].

وذلك يتأتى من خلال الفهم للقرآن، والتدبر لآياته لفتح ما استودع في كل آية من هدى، فالتدبر هو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة وسائر الأحوال التي بها حياة القلب والروح.

وعليك أن توطن نفسك على أنك المخاطب بكل آية تقرؤها، وتتلقى القرآن تلقي الغائب الغريب لرسالة جاءت على شوق من الحبيب، قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار»[4].



والخلوة في القراءة أفضل: قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل:٦)، ولذا كانت معارضة جبريل للرسول ﷺ ليلا، وبين ابن حجر -رحمه الله- أهمية الخلوة فقال: «المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك؛ لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية»(٥).

فقه الأولويات

وينبغي أن نراعي فقه الأولويات في العبادات في شهر رمضان، فتجد من يجهد نفسه في قيام الليل -وذلك أمر محمود- لكنه ربما ينام عن صلاة الفجر، فهذا ينبغي عليه أن يدرك أن الفرائض هي الأساس والنوافل هي الحراس، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزوجل قال: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...» (صحيح البخاري)، فلا ينسيك فضل النوافل فرضية الفرائض، فينبغي عليك أن تعتني بها، فالعمل بالفرض يقرب إلى الله أكثر من العمل بالنوافل، وفي إتيان الفرائض بالوجه المطلوب امتثال الأمر وتعظيم الله عزوجل بالانقياد له.

فالنافلة لا يمكن أن تقدم على الفريضة بحال؛ لأن النافلة ما سميت نافلة إلا لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فما لم تؤد الفريضة لم تحصل النافلة، وقد جرت عادة الناس أن طلب القرب يكون بغير الواجب كالهدايا والعطايا بخلاف من يقضي ما عليه من ديون.

روح الصلاة

للصائمين في هذا الشهر المبارك مع الصلاة أحوال تستحق أن يوجه تلقاءها البصر، ليكون المسلم على حذر من التردي، وليرتقي بنفسه ويتطلع إلى بلوغ أعلى درجات القرب من الله سبحانه وتعالى.

فكما أنه لا ينبغي أن يصرف المصلي وجهه عن القبلة إلى غيرها فيها، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلى غيره فيها، وعلى حسب إقبال العبد على الله في صلاته، يكون إقبال الله عليه، وإذا أعرض أعرض الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا قام يصلي، إنما يناجي ربه، فلينظر كيف يناجيه» (الجامع الصغير للسيوطي، وصححه الألباني).

وقد دعا ابن القيم إلى التأمل في قول النبي ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» ولم يقل: «بالصلاة»؛ إعلاما منه بأن عينه لا تقر إلا بدخوله فيها، كما تقر عين المحب بملابسته لمحبوبه، وتقر عين الخائف بالدخول في محل أنسه وأمنه، فقرة العين بالدخول في الشيء أتم وأكمل من قرة العين به قبل الدخول فيه، ولما جاء إلى راحة القلب من تعبه ونصبه قال: «يا بلال أرحنا بالصلاة».

فحينما يقبل المصلي على ربه فيعطي كل جارحة من جوارحه حظها من العبادة؛ يطمئن قلبه، ويتجدد إيمانه، ويجد فيها رياضا لروحه، فيجد أن أشد شيء على نفسه انصرافه من بين يدي ربه، ويتمنى أن لو لم تنته صلاته.

ذكر الله

شرع الله العبادة ليظل القلب، وكذلك الجوارح جميعها متعلقة بذكر الله، قال الله تعالى في آيات الصيام:

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ (البقرة:١٨٥).
فهذه غاية من غايات الفريضة، أن يشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم، وهم يجدون هذا في أنفسهم في فترة الصيام أكثر من كل فترة، وهم مكفوفو القلوب عن التفكير في المعصية، ومكفوفو الجوارح عن إتيانها، وهم شاعرون بالهدى ملموسا محسوسا؛ ليكبروا الله على هذه الهداية، وليشكروه على هذه النعمة.
فالذكر شفاء القلب ودواؤه، وقال ابن الجوزي -رحمه الله- في كلام عجن لفظه بمسك معانيه ففاح نسيمه حتى سارت به الركبان: «أول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله التفرغ من الشواغل الظاهرة، ثم تسكين جوارح البدن عن الحركات الشاغلة، ثم قطع الفكر عن قلبه، ثم إشعار نفسه عظمة ما قد عزم عليه من ذكر ربه، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطالته، ثم التحفظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرقة باجتناب الملهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه، فهذه الشرائط السبع من راعاها حق الرعاية بلغ من مراد الذاكرين أقصى الغاية»[6].
وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده، فالذكر إذا حصل من ذاكره سحق سيئاته ومحقها.

الدعاء

في سياق آيات الصيام جاءت لفتة عجيبة تخاطب أعماق النفس، وتسري عن الصائم ما يجده من مشقة، وتجعله يتطلع إلى إجابة دعائه وتضرعه، حين ختم الله آيات فرضية الصيام بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦).
ففي هذه الآية دلالة واضحة على ارتباط عبادة الصوم بعبادة الدعاء، وتبين أن من أعظم الأوقات التي يرجى فيها الإجابة والقبول شهر رمضان المبارك الذي هو شهر الدعاء.
فلتطرح نفسك أخي بين يدي الله مستغيثا متضرعا متذللا راجيا منه التوفيق؛ فإن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا، فسبحان من يذنب عبده ويستحيي هو!
وإن فضحتك روائح الذنوب فتعطر بالاستغفار، وتحين موعد الدواء فلا تتخلف عنه، فالموعد حدده الشافي عزوجل فقال: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ (الذاريات:١٨)، ومن جميل الهبات أن ذلك الوقت يسهل إدراكه في رمضان، فالله في عليائه ينزل في الثلث الأخير من الليل؛ لتنعم بربيع الروح، ونزول الرحمات باستجابة الدعوات، ومغفرة الزلات، ولا تسأم من دعاء ربك مهما تأخرت الإجابة، فالله ربما يؤخرها ليسمع نداءك، ولن يمل من العطاء حتى تمل عن العمل والدعاء، فينقطع العطاء إن فعلت، واقتد بمورق العجلي وهو يقول: «ما امتلأت غضبا قط، ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة، فما شفعني فيها، وما سئمت من الدعاء»[7].
وعلى قدر الذل لله والانكسار والحرقة واستشعار شدة الفاقة تكون إجابة الدعاء، فلتبسط كف: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾، وحينها ستجد حلاوة الدعاء، ومع تكرار الطلب يفتح الله عليك ولك، فمن وجد ثمرة عمله عاجلا، فهو دليل -بإذن الله- على وجود القبول آجلا.

مكارم الأخلاق

بعدما زكت النفوس في رمضان، وتعلقت الروح بنسبها السماوي، نال العبد منزلة راقية في العبودية، فتختفي منه علامات الفحش وسوء الخلق والاعتداء على الغير، فشهر رمضان يعد مدرسة تهذيبية كبرى للأخلاق والسلوكات والطباع، وجامعة يتخرج فيها المؤمنون أزكى نفسا، وأطهر روحا، وأقدر على الثبات والمواجهة، وأقوى في إراداتهم.
ونتلمس ذلك المعنى من قول النبي ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم» (رواه البخاري)، فليقل إني صائم ولا يرد بالمثل؛ حتى لا يعود فكره وقلبه إلى وحل الدنيا، فيعكر صفو اعتكاف قلبه، حتى إذا خرج رمضان كان للقلب ذوق آخر برقي روحه، فالقلب هو الذواق لمعاني الإيمان.
فاللهم سلم لنا رمضان، وسلمنا فيه، وتسلمه منا، وارزقنا صيامه وقيامه صبرا واحتسابا، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من السآمة والكسل، ووفقنا فيه لليلة القدر، واجعلنا فيه من المقبولين.

الهوامش

١- الفتاوي الكبري لابن تيمية ١٨٢/٥.
٢- تفسير القرآن لابن كثير ٥٠١/١.
٣- انظر: الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل ص٧١.
٤- التبيان في آداب حملة القرآن ص:٥٤.
٥- فتح الباري ٤٥/٩.
٦- التذكرة في الوعظ ص١١٩.
٧- سير أعلام النبلاء ٤٠١/٧.

علاء الدين حسن
باحث دراسات إسلامية





الوافد الكريم

ضيف كريم على مشارف ديار القلوب المؤمنة، يأتيها بعد طول غياب، فلا يزال يزكيها حتى تخرج نقية بيضاء، ولا يزال يهديها إلى الحق ويدلها عليه حتى تتبين القلوب المؤمنة طريق النور من الظلام.

رمضان.. فرصة من فرص الحياة، وموسم من مواسم الخيرات، كما هو حال رجل الأعمال في تجارته، فهو يبني ثروته وينميها باغتنام الفرص والمواسم، ولو بقي على تحسره وتأسفه؛ لما استطاع أن يكون في مصاف الأثرياء والأغنياء.

في رمضان: تصوم الأجسام عن الأكل والشرب، وتصوم القلوب عن الغل والحقد والحسد، وتصوم الألسن عن قول الزور والكذب والغش والسب والشتم والخوض في أعراض الناس.

ولا عجب أن تصفو القلوب، وتحيا الأفئدة، وتزكو النفوس، ولا يبقى للشر مكانا في رمضان، فالأبواب موصدة أمامه ومحكمة الإقفال، ولا يدخل على الناس إلا ما يزيدهم نورا على نورهم، فتطيب الأحوال لطيب مداخلها ونقائها وجلالها.

ومثل المؤمن التقي النقي في رمضان، كمثل جبل ذي قمة شامخة أحاطت بها سحب ثقال من كل جانب؛ فأنزل الله الغيث المبارك، وسقى به البلد الطيب، فاستحالت الأرض المقفرة إلى أرض اكتست بالخضرة، وطلع النبات وأزهر وأثمر، وعادت روح الحياة، فغسلت الذنوب، وتطهرت القلوب، وزكت النفوس، ونزل برد اليقين على تلك الروح الطيبة.

ويأتي هذا الشهر المبارك ليأخذ بيد الإنسان، ويحلق به في السماء؛ حيث تجذبه الروح، وتذكره بغايته ومهمته، ألا وهي عبادة الله، وتثير فيه الأشواق والطموح، وتزين له الانطلاق من القفص الضيق الخانق إلى التحليق في الأجواء الفسيحة التي لا نهاية لها.

قال رسول الله ﷺ: «ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان» (مسند أحمد). وذلك لما يعد المؤمنون

فيه من القوة للعبادة.. هذه القوة تكسر الروتين، وتعتق من أسر العادات.
ومن توجهت همته إلى العلا يناله الفوز والفلاح، ومن أخلد إلى الأرض واتبع هواه فسيلحقه بقدر دنو همته الذل والمهانة.
ولا توجد كلمة «مستحيل» إلا في قاموس الضعفاء. يقول ابن القيم رحمه الله: «لو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته؛ لأزاله».

ميثاق الأخلاق

وشهر رمضان ليس شهر اتصال بالخالق بكثرة العبادات فحسب؛ بل هو أيضا شهر اتصال بالمخلوقين بتنمية الأخلاق الحميدة والتخلي عن أراذلها، فهو مدرسة تربوية تربي المسلم على المبادئ الفضلى، والأخلاق العظمى، والمسالك المثلى؛ لتقيم مجتمعا راقيا في أخلاقه وسلوكه وتعاملاته.
وهنا نعرض بعضا من الأخلاق المستفادة من شهر رمضان الكريم، لتكون ميثاقا ودستورا يحيا عليه المؤمنون، أولها: حفظ اللسان: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (رواه أحمد).
وقال الأحنف بن قيس: «الصمت أمان من تحريف اللفظ، وعصمة من زيغ المنطق، وسلامة من فضول القول، وهيبة لصاحبه، وهذا رمضان لا يعرف الزور والبهتان.. ولا السب واللعان.. إنما هو ذكر وقرآن».
ومن الأخلاق المستفادة من شهر رمضان: الحلم وقلة الغضب: الحلم من أجمل أخلاق رمضان، فالصوم يجعل المؤمن في جنة، فلا يرد على من سابه أو شاتمه واعتدى عليه. قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن سابه أحد أو قاتله؛ فليقل: إني امرؤ صائم» (رواه البخاري ومسلم). أي: لا أستطيع أن أجيبك، لأني صائم، فأنا قادر على الرد، لكني متلبس بعبادة، لن أغضب.. فأنا صائم. قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة (مغالبة الناس)، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (رواه البخاري).
وإذا اعترى الصائم غضب، تذكر قول النبي ﷺ: «لا تغضب» (رواه البخاري).
وكذلك العفو والتسامح: ففي حديث دعاء ليلة القدر المشهور: «اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني» (رواه أحمد). في هذا الدعاء يطلب العبد من الله العفو، وفي الوقت نفسه يقر بحقيقة أن الله يحب العفو من عباده، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور:٢٢). وهذا يغري العبد بأن يعفو عمن أساء إليه أو ظلمه، ولا يوقع به العقوبة عند القدرة عليه، طمعا في أن يعامله الله بالمثل وأفضل.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا» (رواه مسلم).
ويستفاد في شهر رمضان خلق المواساة والأخوة: وهو درس غال وعزيز في هذا الزمان. قال النبي ﷺ: «من فطر صائما، كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا» (رواه أحمد).
فرمضان يعلمنا صدق الأخوة، والأخ الصادق في أخوته يواسي إخوانه بحدود ما يستطيع، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم.
قال محمد بن مناذر: «كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي، فخلع نعله، فقلت: ما تصنع؟ قال أواسيك في الحفاء».
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).
وقال إبراهيم بن أدهم، رحمه الله: المواساة من أخلاق المؤمنين. ولننظر إلى حال هؤلاء الأشعريين، ولنتعلم منهم. قال ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية؛ فهم مني، وأنا منهم» (رواه البخاري ومسلم).
وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).
ومما يكتسبه المسلم في رمضان خلق التواضع: ففي رمضان الكل ملتزم بالأحكام، لا فرق بين غني ولا فقير، ولا وزير وغفير.. الكل سواء عند الله.
سئل بعض من سبقنا من المسلمين: لم شرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع.
ولعل في سنة النبي ﷺ في الإفطار على طعام مشترك بين الغني والفقير أوضح دليل على ذلك، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي؛ فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن، حسا حسوات من الماء» (رواه مسلم).
وقال ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد» (أبو داود).

د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
باحث دراسات إسلامية



عندما يأتي رمضان



لقد جبلت النفوس على حب من يحسن إليها، كما أنها تشتاق أيضا إلى من تشعر في قربهم بالراحة والطمأنينة والأمل. وفي وجود مثل هؤلاء تمر الساعات ونحن نتمنى ألا تمر؛ حتى نظل بجوارهم نعايش أجواء السعادة والبشر، ويشغلنا وجودهم كثيرا عن حاجاتنا المادية، وما أشبه رمضان بهؤلاء، حيث يقبل علينا محملا بالعطايا الإلهية؛ يبشر بالخيرات، وتصفو أرواحنا بقربه، ويعيننا على تدارك الأخطاء، ويدلنا على ما نملكه من إرادة قادرة على مواجهة رغائب النفس، والتحلي بالفضائل، والتمسك بالقيم الإيمانية، والشعور بالقوة في مواجهة متاعب الحياة.

تزيد سعادتنا بهذا الشهر المبارك بمقدار ما نعرفه عن الخير الذي يقبل علينا بقدومه إذا ما أحسنا استقباله، وهيأنا أنفسنا للتزود من نفحاته الإيمانية، وحرصنا على أن يشكل قدومه بداية جديدة لحياة نوجهها نحو الخير والصلاح، ونسعى من خلالها إلى تحمل الأمانة التي كلفنا الله بها لإعمار الكون ومساعدة الناس والسعي إلى هدايتهم.

ورغم ذلك، فإن هناك من لا يدرك تلك القيم التي تتجلى في وجود

الشهر المبارك، والتي ترسم معالم الطريق لحياة راقية ونفس قوية وعقل متدبر ونفس تؤمن بيقين. ومثل هؤلاء يفتقدون ذلك الإحساس الذي يغمر النفس بالسعادة حين يهل علينا شهر الصيام، كما يحرمون أنفسهم من منافع دينية ودنيوية، مادية ومعنوية، لو منحوا لأنفسهم لحظات من التأمل لأدركوها بسهولة ولحرصوا على استقبالها والاستزادة منها برغبة عارمة، وقد قال أبو عبدالله البراثي رحمه الله: «من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال».

ولا شك في أن الهوان أمام النفس والخضوع لرغباتها هو أفتك أنواع العجز، وأكثرها إهلاكا للروح، وأسرعها تضييعا لتلك النفس؛ لأنها لن ترضى إلا بإشباع شهواتها التي لن تشبع وإرضاء رغباتها التي لن تنتهي وتحقيق أطماعها التي تتوالى دون أن تبالي في أي طريق تسير، ومن دون أن تعي في أي ضرر تقع، وطالما بقي العجز عن الوقوف في طريقها هو المستبد بصاحبه ستظل كذلك إلى أن تهوي في طريق الضياع.

ومن فضائل شهر رمضان أنه يجيء ليجدد بداخلنا القوة الإيمانية التي قد تخبو، خصوصا مع ما يغمر واقعنا من تيارات مادية عاتية لا يمكن مواجهتنا إلا بإيقاظ ما نملكه في أعماقنا من قوة إيمانية نستشعر بها قدرتنا على الوقوف أمام شهوات النفس ورغباتها وأطماعها.

إن الأذكياء حقا هم الذين يتمكنون من اقتناص الفرص واستثمارها، أما أن تأتيك الفرصة التي يمكن أن تجعل منك إنسانا أفضل وأقوى وأعظم إرادة، وتنقلك إلى حياة أجمل وأنقى وأكثر سعادة، ثم تأباها لما فيها من جهد مؤقت بإمكانك أن تبذله، فساعتها ستبقى مقيدا في مكانك أسيرا لواقع تأباه نفوس الطامحين للرفعة والسمو. وشهر رمضان يمثل، بما يحمله من خير، فرصة كبرى للقرب من الله عزوجل بأداء أوامره وتلاوة كتابه والتمتع بفرحة الشعور بالتغلب على احتياجاتك؛ رغبة في طاعته، وأملا في الفوز بغفرانه، وطمعا في أن تكون من عتقاء الله في لياليه المباركة، يقول ابن رجب الحنبلي: «فإذا اشتد توقان النفس إلى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عزوجل في موضع لا يطلع عليه إلا الله، كان ذلك دليلا على صحة الإيمان؛ فإن الصائم يعلم أن له ربا يطلع عليه في خلوته، وقد حرم عليه أن يتناول شهواته المجبول على الميل إليها في الخلوة، فأطاع ربه وامتثل أمره واجتنب نهيه؛ خوفا من عقابه ورغبة في ثوابه، فشكر الله تعالى له ذلك، واختص لنفسه عمله هذا من بين سائر أعماله، ولهذا قال بعد ذلك: «إنه إنما ترك شهواته وطعامه وشرابه من أجلي». قال بعض السلف: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره»[1].

ورمضان فرصة لتقوية المشاعر النبيلة التي تحلو بها الإنسانية، والتي في رحابها ينبع الإيثار، ويزداد الكرم، وتعم الرحمة، وينتشر التسامح، ويقوى الإخاء، ويشتد التعاطف الإنساني، ويبرز الحرص على البعد عن كل ما يقلل من نقاء تلك الحياة وينقص من سعادتها قولا أو فعلا؛ استجابة لربط الإسلام بين الصيام عن شهوتي البطن والفرج والصيام عن كل قول أو فعل يغضب الله عزوجل؛ فالمنافع الرمضانية تتوالى؛ دينية ودنيوية، روحية وبدنية، على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، بل على مستوى الأمة التي يجمعها تحت ظلال العبادات الربانية والمشاعر الإيمانية الواحدة.

لقد بشر النبي ﷺ صحابته بقدوم رمضان، وبين لهم ما فيه من خيرات، تبتهج لها الأرواح ويتلقاها القلب شاكرا مستبشرا، يقول ﷺ: «أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عزوجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (أخرجه أحمد والنسائي).

يقول ابن رجب الحنبلي معلقا على حديث النبي ﷺ: «قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان؟!»[2].

الهوامش

١- ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص:١٥٣.

٢- السابق، ص:١٤٨.

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي



الشهادة على الأمم.. مسؤولية وتكليف

لقد ختم الله سبحانه مسيرة أنبيائه ورسله، عليهم الصلاة والسلام، بنبيه محمد ﷺ؛ فلا نبي بعده، ولا وحي بعد الكتاب الكريم المحفوظ الذي تنزل عليه ليكون رسالة للعالمين حتى قيام الساعة.

وهذا الختم لمسيرة الأنبياء والرسل، يعني أن الدعاة والعلماء سيقومون مقام الأنبياء والرسل في تبليغ الرسالة، وفي دلالة الخلق على طريق الله سبحانه. ولهذا، جاز أن يوصف العلماء بأنهم «ورثة الأنبياء» في الحديث الشريف، الذي جاء فيه: «إن العلماء ورثة الأنبياء؛ وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما،

إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

كما يعني أن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الخاتمة، سيكون مطلوبا منها أن تواصل مهمة النبوة التي ختمت بالنبي محمد ﷺ؛ من حيث البلاغ والبيان.. ولهذا جعل الله تعالى النبي محمدا ﷺ شاهدا على أمته، وجعل أمته شاهدة على الأمم؛

فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣). «أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم»[2]. قال الطبري: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا؛ لتكونوا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها، ويكون رسولي محمد ﷺ شهيدا عليكم بإيمانكم به، وبما جاءكم به من عندي»[3].

ومقام الشهادة هذا، وإن حمل معنى التشريف، هو مقام مسؤولية وتكليف؛ فالشهادة على الأمم مهمة سنسأل عن أدائها، وسنحاسب على التقصير فيها. وكما أنه لم يكن يجوز لنبي من الأنبياء أن يكتم شيئا مما أنزله الله تعالى إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة:٦٧)، فكذلك لا يجوز للأمة الخاتمة أن تكتم شيئا مما تنزل على نبيها الخاتم، ولا يجوز أن تقصر في البلاغ عن الله تعالى وعن رسولها ﷺ؛ وإنما عليها أن تستنفد الطاقة، وتستفرغ الوسع، ولا تدع سبيلا لذلك إلا وتسلكه، وتقوم به على خير ما يكون القيام.

ولهذا، قال ابن عاشور: «ومن مكملات معنى الشهادة على الناس في الدنيا وجوب دعوتنا الأمم للإسلام؛ ليقوم ذلك مقام دعوة الرسول إياهم، حتى تتم الشهادة للمؤمنين منهم على المعرضين».

ثم بين ابن عاشور نكتة لطيفة في تعدية كلمة الشهادة بحرف «على» في قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة:١٤٣)، فقال: «والشهادة على الأمم تكون لهم وعليهم؛ ولكنه اكتفى في الآية بتعديتها بعلى، إشارة إلى أن معظم شهادة هذه الأمة وأهمها شهادتهم على المعرضين، لأن المؤمنين قد شهد لهم إيمانهم؛ فالاكتفاء بعلى تحذير للأمم من أن يكونوا بحيث يشهد عليهم، وتنويه بالمسلمين بحالة سلامتهم من وصمة أن يكونوا ممن يشهد عليهم، وبحالة تشريفهم بهاته المنقبة وهي إثقاف المخالفين لهم بموجب شهادتهم»[4].

إذن، شهادة الأمة ذات الوحي الخاتم على غيرها من الأمم، هي مقام يستوجب المسؤولية كما يفصح عن التشريف؛ وهذه المسؤولية تتعلق بوجوب قيامها بالدعوة والبلاغ، حتى لا تبقى حجة لضال؛ وإنما يتحقق الإنذار، ولا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل.

تقصير.. وصمود!

ولنكن صرحاء! إن المسلمين مع هذه المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقهم قصروا في دعوة الناس إلى رسالة الله، وفي بيان ما بأيديهم من الوحي الخاتم والهداية الباقية المحفوظة.. ولم يقوموا بذلك حق القيام.. نعم، ثمة جهود مشرفة في هذا الميدان، لكنها لا تفي بالأصل الواجب، ولا تعذر إلى الله حق الإعذار!

لقد انشغل المسلمون بهمومهم وقضاياهم عن التطلع إلى آفاق الدعوة في أبعادها العالمية؛ بل غفل البعض عن أن الإسلام رسالة إلى الناس جميعا، لا تختص ببلد من البلدان، ولا بقوم من الأقوام: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ:٢٨).

لكن في المقابل، وهذا من رحمة الله بعباده، فإن الإسلام ينتشر بقوته الذاتية، والقرآن الكريم يسري إلى أفئدة الناس وعقولهم بنوره الوضاء.. وما إن يتعرف رجل على آية من كتاب الله، أو يقف على معنى من معاني الإسلام؛ فيعير ذلك سمعه وقلبه، حتى يسارع إلى إعلان إسلامه، ويعرب عن إعجابه وتقديره.

وما أكثر قصص غير المسلمين في ذلك؛ الذين جاءت مواقف إسلامهم، وكلماتهم الناطقة بحقائق الإسلام، دالة على ما في هذا الدين من قوة ذاتية صامدة، وعلى ما يحويه من أشعة نور نافذة، وما يعد به الإنسانية من صفاء في الروح، وسكينة في القلب، وهداية في العقل، واستقامة في الخلق والسلوك، وسعادة في الدنيا والآخرة: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه:١٢٣)، ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ

﴿تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ (المائدة:١٥-١٦).

يقول المفكر النمساوي محمد أسد: «نحن نعد الإسلام أسمى من سائر النظم المدنية؛ لأنه يشمل الحياة بأسرها؛ إنه يهتم اهتماما واحدا بالدنيا والآخرة، وبالنفس والجسد، وبالفرد والمجتمع»[٥].

ويوضح السفير الألماني مراد هوفمان بعضا من ثمار الالتزام بتعاليم الإسلام قائلا: «إن نمط الحياة الإسلامي يتفق مع طبيعة الإنسان كما أرادها الله، وإن الإسلام هو الحل الأمثل لمشاكل اليوم الصحية. في الحقيقة إنه ليس من التزيد أن أشير إلى أن المسلم الحقيقي لا يمكن أن يكون شخصية تتعرض للتوتر الزائد على الحد، والعكس صحيح.

فالكحول.. محرم، والنيكوتين.. مكروه، نتيجة لشبهة الشرك الضمني القائمة في أي شكل من أشكال الإدمان.

والكوليسترول.. مشكلة يسهل حلها، مادام ليس هناك تناول للحم الخنزير.

والوزن الزائد.. يمكن إنقاصه بصوم رمضان.

وخشية الفشل.. إن الاعتراف بأن «الله أكبر» يعني التسليم دائما بحكم الله.

والتأمل الروحاني.. وماذا هناك أفضل من الصلاة خمس مرات في اليوم؟

الوقت من ذهب.. ليس بالنسبة إلى المسلم.

اللياقة البدنية.. تنطوي الصلاة على تأثير إيجابي في هذا الصدد.

تنشيط الدورة الدموية.. إن الوضوء ينشط الجهاز العصبي التلقائي.

ألا تكفي هذه القائمة دليلا مهما على أن الحياة طبقا لأحكام القرآن والسنة هي حياة صحية؟»[٦].

لقد كان من الواجب الالتفات إلى هذه الشهادات القيمة؛ التي عبر بها المسلمون الجدد عما جذبهم إلى الإسلام، وجعلهم يجدون فيه طوق النجاة من المادية وأغلالها.. بجانب توظيف هذه الشهادات في إبلاغ الإسلام لغير المسلمين؛ لأنها تخاطب الإنسان المعاصر بما يعانيه ويتطلع إليه؛ إذ جاءت من رحم المعاناة، ومن التجارب الحية النابضة.

ويلفت د. حسين مؤنس النظر إلى حقيقة أن الإسلام ينتشر بفضائله وقوته الذاتية، فيقول: «إن داعية الإسلام الأكبر هو الإسلام نفسه؛ فقد تضمنت عقيدته وشريعته من الفضائل ما يجعل الناس يحرصون أشد الحرص على أن يدخلوا فيها... والحق أن أصدق وصف يطلق على الإسلام في هذا المقام، أنه «دين طيار»؛ ينتقل من إنسان إلى إنسان، ومن أمة إلى أمة في سهولة ويسر؛ كأن له أجنحة قدسية تحمله وتجري به مجرى الريح. وإنك لتنظر إلى خريطة الأرض، وتتأمل مدى انتشار الإسلام؛ فتتعجب من سعته، ويزداد عجبك عندما تتبين أن ثلث هذه المساحة فحسب هي المساحة التي فتحتها الدول وأدخلت الجيوش فيها الإسلام. أما الباقية فقد دخلها الإسلام، وملأ قلوب أهلها دون جيش منظم، أو سياسة مرسومة لذلك! إنما هو الإسلام نفسه، جعله الله خفيفا على القلوب، قريبا إلى النفوس؛ ما تكاد كلمة الحق تصافح أذن الرجل حتى يصل الإيمان إلى قلبه؛ فإذا استقر في قلبه لم يكن هناك قط سبيل إلى إخراجه منه؛ فهو الري الذي تظمأ إليه النفوس وتستقي منه، وهو الأمل الذي يخفف على الإنسان وطأة المسير في هذه الدنيا، ويهون عليه الموت؛ فالموت ليس آخر رحلة الإنسان مع الحياة بل هو المدخل إلى الحياة فحسب، وبعد هذه الحياة حياة هي أسعد وأبقى لمن صدق إيمانه واتقى»[٧].

تأهيل الدعاة

وإذا كانت دعوة غير المسلمين على هذا النحو من الأهمية والمسؤولية، فإن الاستعداد لهذه المهمة ينبغي أن يكون على قدر ذلك؛ من حيث تأهيل الدعاة فكريا وعمليا.

ومن أهم ما تجب مراجعته لدى المتصدين لتلك المهمة أن يعلموا أنهم بصدد بيئات مغايرة للبيئات التي نشأوا فيها وألفوها؛ من العادات والأفكار والاهتمامات والأمراض.. وأن مراعاة ذلك كله من أوجب الواجبات، حتى تؤتي الدعوة ثمارها؛ لأن مراعاة حال المدعو من شروط الدعوة الناجحة. ولعلنا نلتمس ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ (إبراهيم:٤). فالدعوة غايتها البيان؛ والبيان يقتضي معرفة حال المدعو؛ سواء من حيث اللغة التي ينطقها، أو الأفكار التي تشغله، أو الأمراض التي يعانيها.

وإن من أبرز معوقات دعوة غير المسلمين أن الدعاة لا يراعون اختلاف البيئات، ولا تغاير المشكلات.. مما يقتضي التركيز على قضايا بعينها، والاهتمام بمشكلات محددة.

بجانب ذلك، من المهم ترتيب القضايا التي يعرضها الدعاة على المدعوين، من حيث أهميتها بالنسبة إلى الإسلام ذاته؛ فالأصول أولى من الفروع، والفرائض أهم من السنن، والمجمع عليه مقدم على المختلف فيه.. ولا بأس في ذلك، أن تتنوع المداخل التي يسلكها الدعاة من بيئة لأخرى، ومن شخص لآخر؛ فبيئة تعاني الإلحاد والخرافات يكون مدخلها الدعوة إلى العقيدة، وإبراز عناية الإسلام بالتوحيد.. وبيئة تئن من التفكك الأسري والأزمات الاجتماعية، يكون مدخلها الدلالة على مميزات الجانب الاجتماعي في الإسلام، وحفاظه على كيان الأسرة واستقرارها.. وفرد يهتم بالاقتصاد وحركة المال، يكون مدخله بيان تشريعات الإسلام وفلسفته في التعامل مع المال، وضمان العدالة بين طبقات المجتمع، ومنع الأثرة واستغلال الحاجات.. وهكذا.

وقد نبه الشيخ الغزالي، رحمه الله، في دعوة غير المسلمين، على ضرورة مراعاة أحكام الإسلام من حيث الأهمية والأولوية، وعلى مراعاة اختلاف البيئات والطبائع؛ فقال: «يوجد متدينون من المسلمين النازحين إلى أوروبا وأميركا، وفيهم بلا ريب من هزم تيارات الانحراف التي تجره إلى السقوط؛ غير أن كثيرا من هؤلاء يحمل جراثيم العلل التي شاعت في بلاده الأصلية... إن الأجيال المنتمية للإسلام في هذا العصر تنقصها التربية النفسية والفكرية؛ التي برز فيها السلف الأول، وأضحوا بها قادة ترنو لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة. وكثيرا ما نبهت إلى أن الأوروبيين يهتمون بالأصول لا بالفروع، وأنهم يزنون النهضات بثمراتها المادية والأدبية معا... لكن كثيرا من مسلمي العصر جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر؛ كبروا فيه الصغير، وصغروا الكبير، وقدموا المتأخر، وأخروا المتقدم، وحذفوا شعبا ذات بال، وأثبتوا محدثات ما أنزل الله بها من سلطان؛ فأصبح منظر الدين عجبا! لا، بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرفض!»[8].

فمن المهم مراعاة أحكام الإسلام وتوجيهاته، من حيث الأهمية والوجوب.. ومراعاة أحوال المدعوين واختلاف مشكلاتهم.. وعدم استصحاب المعارك المنتشرة في الداخل الإسلامي، التي هي نتيجة تراكمات كثيرة ولا معنى لنقلها في البيئات الجديدة!

دعاة أطباء

إن الإنسان المعاصر، في الشرق أو الغرب، قد اكتوى بنار الحضارة المادية، وشقي بأدوائها، وتاه في دروبها النفسية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية.. والإسلام، شريعة الله الخاتمة الباقية، قادر على مخاطبة هذا الإنسان، أيا كانت مستوياته العقلية والاجتماعية؛ ولديه- أي الإسلام- أدوية ناجعة لهذه الأدواء المريرة.

غاية ما هنالك أن علينا أن نحسن فهم الإسلام وعرضه؛ وأن ندرك جيدا العالم من حولنا، بتنوع بيئاته واختلاف مشكلاته.. وأن نشعر تجاه هذا العالم بذلك الشعور الذي يلف الطبيب تجاه مرضاه؛ من الشفقة عليهم، والرأفة بهم، وبذل الوسع لاستبقاء الحياة فيهم!

وقبل ذلك، علينا أن نرتفع بمستوانا الحضاري؛ حتى نكون قدوة بسلوكنا، ولا ندفع هؤلاء الذين ينبهرون بالإسلام بينما يروعهم تردي أوضاع المسلمين، إلى التساؤل: إذا كان هذا النور بين أيديكم، وإذا كان لديكم هذه الرسالة ذات الأشعة النافذة؛ فلم أنتم على هذه الحال؟!

إن الإسلام يستوجب منا مزيدا من الفهم والعمل.. والعالم المعاصر يتطلب منا مزيدا من الدعوة والبصيرة.. وعسى أن نوفق في الأمرين بعون من الله وفضل..

الهوامش

١- رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

٢- تفسير القرطبي، ٢/ ٤٣٣.

٣- تفسير الطبري، ٣/ ١٤٥.

٤- التحرير والتنوير، ٢/ ٢١.

٥- الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص:١١٠.

٦- يوميات ألماني مسلم، مراد هوفمان، ص:١٨٢ و١٨٣؛ وراجع المزيد في كتابي: «لماذا ينبهر الغربيون بالإسلام؟»، المكتب المصري الحديث، ط١، ٢٠١٦م.

٧- الإسلام الفاتح، حسين مؤنس، ص:٢٣ و٢٤، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٩٨٧م.

٨- مستقبل الإسلام خارج أرضه، كيف نفكر فيه؟ الغزالي، ص:٧٢ و٧٣، مؤسسة الشرق، ط١، ١٩٨٤م.



عايد الجاسم
كاتب وباحث دراسات إسلامية

كيف نتعامل مع غير المسلمين

لا يفرق الدين الإسلامي في التعامل الحسن بين المسلم وغير المسلم، بل يدعو إلى حسن الخلق والتعامل بإحسان مع كل الناس.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

ليس فقط لأن القول الحسن يؤدي إلى المحبة ويزرع الألفة والمودة بين الناس، لكن لأن هذا أمر الله تعالى الواجب علينا اتباعه والالتزام به، فهو القائل عزوجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة:٨٣).

كذلك هو فعل النبي محمد ﷺ الذي أوصانا بالإحسان إلى الإنسان والحيوان وكل شيء. فعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»..

هذه الأوامر الربانية والوصايا النبوية تلزمنا بالإحسان إلى الآخرين وحسن التعامل معهم من دون النظر إلى جنسهم أو مذهبهم أو دينهم، بل ان الدين الإسلامي فرض حقوقا لغير المسلمين وألزمنا القيام بها وأدائها.

ولاشك أن حسن الخلق والإحسان إلى الآخرين أبلغ رسالة من الدين الإسلامي على أن هذا الدين أنزل رحمة للناس كافة وهو دين الهدى والحق الواجب اتباعه لإنه يحفظ كرامة البشر ويحقق العدالة والمساواة بينهم، فلا فرق بين الناس في نظر الإسلام إلا بالتقوى.

المبادئ الإسلامية في احترام الآخرين والإحسان إليهم هي منهجنا في التعامل مع غير المسلمين، وهي أيضا أداتنا في دعوتهم إلى الإسلام، فأخلاقنا وحسن تعاملنا هي الوسيلة الفعالة لإقناع الآخر بدخول الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٦).

لذلك قبل أن تفكر في دعوة غير المسلم إلى الإسلام، انظر إلى نفسك وأخلاقك وطريقة تعاملك، فكلما كانت نفسك طيبة وأخلاقك حسنة وطريقتك سمحة فإنك تقدم رسالة إيجابية سامية عن هذا الدين الذي تدعو له، وتوفر على نفسك الكثير من وسائل الإقناع الأخرى التي يحتاجها البعض للدعوة إلى هذا الدين.

ولاشك أن أعظم إحسان تقدمه إلى غير المسلم هو دعوته إلى الإسلام، فهو دين الهدى والحق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»..

علاقة المسلمين بغيرهم نظمها الإسلام وبين ضوابطها وأصولها وآدابها، والمتمثلة في مراعاة حقوقهم وعدم ظلمهم والاعتداء عليهم أو أخذ أموالهم بالباطل وغيرها من حقوق كثيرة أوجبها الدين الإسلامي لغير المسلمين، لكن المهم في التعامل مع غير المسلمين هو إظهار أخلاقيات الدين الإسلامي من خلال التعامل الحسن معهم حتى تكون أخلاقنا هي أداتنا ووسيلتنا في الدعوة إلى الإسلام.

عبدالله الظفيري
صحافي وباحث دراسات إسلامية





عدالة الإسلام في معاملة غير المسلمين

يزخر التاريخ بصفحات مشرقة ومضيئة عن عدالة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، ومراعاة حقوقهم وحفظ كراماتهم وعدم الإساءة والاعتداء عليهم، سجلتها أحداث ومواقف كثيرة على مر السنين منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

جسد الدين الإسلامي أبلغ الصور المضيئة في التسامح الديني والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة، بعدما أتاح الحق في حرية الاعتقاد والعبادة لغير المسلمين.

لم يقم الإسلام بإجبار الناس أو إكراههم على اعتناق الدين الإسلامي إنما كانت الدعوة الإسلامية قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة، فهذا أمر الله تعالى وفعل النبي محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦).

أمر الله تعالى كما جاء في كتابه الكريم بألا نكره أحدا على دخول الإسلام لأن الله سبحانه هو الهادي: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٢٥).

ولجأ النبي محمد ﷺ إلى أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الناس إلى دخول الإسلام، ومثله فعل صحابته الذين اتبعوا سنته الشريفة في التعامل مع غير المسلمين.

والحق في حرية الاعتقاد والعبادة التي أتاحها الإسلام جعل غير المسلمين يعيشون في بلاد الإسلام بكل أمن وأمان وسكينة متمتعين بحقوقهم كاملة غير منقوصة، ومن دون خوف من اعتداء أو تجاوز أو أخذ أموالهم وممتلكاتهم وتجارتهم.

هذه الصورة الإيجابية والحسنة في التعامل والتعايش بين المسلمين وغيرهم، والتي استمرت منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا الحاضر دليل على أن الشريعة الإسلامية كفلت العيش بأمن وسلام لمن يعيش في البلاد الإسلامية، وكذلك هي تأكيد على أن الإسلام دين يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الاديان. ولا يعني التسامح التفريط في الدين والتساهل فيه والتنازل عنه إنما الالتزام بالأوامر الربانية والوصايا النبوية في شأن التعامل مع غير المسلمين.

عدالة الإسلام دفعت الكثيرين إلى الدخول في الدين واعتناق الإسلام لما شاهدوه من عدالة حقيقية في واقع الحياة اليومية.

يبقى أن واجبنا تجاه غير المسلمين يكون بتأكيد أن الإسلام هو دين العدل والتسامح من خلال الحرص على حسن المعاملة ومراعاة حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليها، وأن تكون دعوتنا لغير المسلمين إلى دخول الإسلام من دون إكراه أو إجبار.



فهد الشمـري



«الوعي الإسلامي» تنعى رمز العمل الخيري الإسلامي

العم الحجي.. رجل بأمة

أمير الكويت يعزي أسرة الفقيد يوسف الحجي

لا يُذكر العمل الخيري في الكويت إلا ويتبادر إلى الذهن اسم فضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي، الذي يعد علم من أعلام الخير في دولة الكويت، وشخصية إسلامية معروفة في شتى أرجاء العالم الإسلامي، وقد لخص العم يوسف الحجي قبل وفاته - رحمة الله عليه- اهتماماته في كلمتين اثنتين هما «العمل الخيري»، ذلكم العمل الخيري الذي أحبه، وأجاده في حياته، وهو هوايته التي يرضي بها ربه عزوجل، وينال حب الناس.

وحانت وفاة يوسف الحجي أحد أبرز رواد العمل الخيري في الكويت عن عمر يناهز ٩٧ عاما، في الـ ٢٩ من مارس ٢٠٢٠م.

وهو رجل بأمة شارك في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، كما رأس اللجنة الكويتية للإغاثة التي قامت بأعمال إغاثة في المناطق المنكوبة حول العالم الإسلامي مثل البوسنة والهرسك والصومال ولبنان والسودان والعراق.

وقد بعث سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ببرقية تعزية إلى أسرة المغفور له بإذن الله تعالى يوسف جاسم الحجي عبر فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته بوفاة أحد رجالات الوطن الفقيد الحجي مستذكرًا مناقب الفقيد وإسهاماته المقدرة طيلة حياته الحافلة بالعطاء سائلا سموه المولى تعالى أن



رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم يحادث الحجي

يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ويلهم ذويه جميل الصبر وحسن العزاء.

كما نعت النخب الإسلامية الكويتية، وغير الكويتية الشيخ الحجي فالفقيد شارك الحجي في تأسيس وإدارة عدد من الجمعيات الخيرية

ولد الشيخ يوسف بن جاسم الحجِّي في الكويت سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م)، وتلقى تعليمه الأساسي في مدارسها، كما تلقى العلم الديني على يد عدد من كبار علماء الكويت في ذلك الوقت، في حين بدأ حياته العملية موظفا بشركة أرامكو السعودية. ثم عاد إلى الكويت في أوائل الأربعينات من القرن العشرين، ليلتحق بالعمل في وزارة الصحة الكويتية سنة ١٩٤٣م. تدرج الحجي في وظائف وزارة الصحة حتى وصل إلى منصب وكيل الوزارة، وأشرف في تلك الفترة على بناء أول مستشفى حكومي بالكويت، كما افتتح عدة مستشفيات أخرى، وسعى إلى إدخال الخدمات الصحية في القرى خارج مدينة الكويت. وهو من الأعضاء المؤسسين للهلال الأحمر الكويتي وكان رئيساً له.

تولى الحجي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في الفترة من سنة ١٩٧٦م إلى سنة ١٩٨٤م، فسعى إلى تأسيس بيت التمويل الكويتي وكلية الشريعة في جامعة الكويت وبرنامج الدعاة، كما أطلق مشروع الموسوعة الفقهية وأصدر أول أعدادها.

كما أسس الحجي أو شارك في تأسيس وإدارة عدد من الجمعيات الخيرية في الكويت، وكان نائبًا لرئيس مجلس إدارة بيت الزكاة الكويتي، ونائبًا لرئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة، ورئيس لجنة التمويل فيه، وعضوًا في مجالس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان، والمؤسسة الإسلامية في ليستر بالمملكة المتحدة، والجامعات الإسلامية في كل من إسلام آباد (باكستان) وشيتاجونج (بنغلاديش) والكونغو والنيجر، وعضوًا بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان عضوا في مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي.

موقع المسؤولية

وقد رشحته سمعته الطيبة لتولي موقع المسؤولية وعضوية العديد من الهيئات الإسلامية والبنوك والهيئات التطوعية، مثل:

١- جمعية الهلال الأحمر الكويتية.
٢- وهو عضو في مجالس إدارة في الجامعات الإسلامية (أوغندا - النيجر - إسلام أباد)
٣- والجامعة الإسلامية في «شيتا جونج»
٤- عضو في المجلس الأعلى للمساجد في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
٥- وعضو مجلس إدارة في بنك دبي الإسلامي.
٦- ونائب رئيس المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة في مصر حتى ٢٠١٠م.
٧- وعضو رابطة العالم الإسلامي.
٨- واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.
٩- ورئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية... وغيرها.
١٠- رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وعن نشأته يذكر الدكتور عبدالمحسن الجار الله الخرافي أنه ولد في منزل قرب المدرسة المباركية بالكويت، وبين ستة إخوة ذكور وخمس أخوات، ولد يوسف جاسم الحجي (١٩٢٣م)، وكان والده صاحب دكان في ساحة الصرافين القديمة، يبيع فيه لوازم سكان البادية.

وقتها كان أهل الكويت يعملون في أعمال تتعلق بالبحر مثل الغوص والسفر والقطاعة ونقل المياه. ودخلُ الفرد وقتها كان يسيرا لا يكاد يكفي حاجاته اليومية في ظل حياة صعبة، وكان حاكم الكويت وقتها هو الشيخ أحمد الجابر الذي بذل أقصى جهد؛ حتى يسير بالكويت على الطريق الصحيح، ويعبر بها إلى بر الأمان خلال الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد.


تكريم مستحق

وقد تزوج عام ١٩٤١م، ورزق بسبعة ذكور وثلاث بنات، أكبرهم الدكتور يعقوب يوسف الحجي صاحب المؤلفات المعروفة، والذي يدين له تاريخ السفر بالفضل لما وثق فيه من جميع مشتملاته، وأصغرهم أحمد الذي نال شهادة الدكتوراه في مجال الحقوق، والباقون تخرجوا من الجامعات العربية والأجنبية فكانوا نعم الذرية.

وكان جاسم محمد الحجي (والد يوسف) يصطحبه لحضور مجالس العلم لدى بعض علماء الكويت من أمثال الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس. وحفرت هذه المجالس -في ذاكرة العم يوسف الحجي- أهمية تلقي العلم من ينابيعه الصافية، والتزود من المعارف قدر تيسرها للإنسان.

وقد التحق بمدرسة الملا عثمان عبداللطيف العثمان مع إخوانه من العام ١٩٢٥- ١٩٣٥م، ثم المدرسة المباركية، وتخرج منها عام ١٩٣٣م.

وبين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٨م تعلم اللغة الإنجليزية والطباعة، بمدرسة الأستاذ هاشم البدر الأهلية.

الإصلاح الاجتماعي

وكان الحجي رحمه الله عضوا في جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ تأسيسها، ثم تولى رئاسة مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي لمدة عام واحد في الدورة الأولى من ٢٢ أكتوبر ١٩٦٧م، حتى ١٥ أكتوبر ١٩٦٨م، ولمدة عامين في الدورة الثانية من ٢٥ سبتمبر عام ١٩٧٣م، حتى عام ١٩٧٥م.

وترأس العم يوسف الحجي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منذ إنشائها في ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، واختير بالإجماع رئيساً لمجلس إدارتها منذ تأسيسها، وإعلانها بالمرسوم الأميري، بقانون رقم ٦٤ لعام ١٩٨٦م، وكان ذلك عقب مؤتمر المصارف الإسلامية في الكويت الذي دعا خلاله الدكتور يوسف القرضاوي لجمع مليار دولار لدعم المسلمين في مواجهة ثالوث الخطر: الجهل والفقر والمرض، رداً على جمع النصارى مبلغ مليار دولار في مؤتمر كولورادو الشهير للإنفاق على الأنشطة التنصيرية.

فقد حصلت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على عضوية الأمم المتحدة، بفضل الله تعالى ثم بفضل الجهود الواعية للعم يوسف الحجي.

وساهمت مع منظمات دولية كبرى مثل اليونسكو، والإسيسكو، ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ومنظمة العمل العالمية، ومنظمة الصحة العالمية، وبالتنسيق كذلك مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي، في حل مشكلات كثير من المسلمين، ومد يد العون لهم.

وهيأ الله بعد ذلك أن يكون يوسف الحجي وزيراً للأوقاف، ويوافق على مساهمة الوزارة في تأسيس بيت التمويل الكويتي، بل وساهم في تذليل أي عقبة واجهت إنشاءه.

وقال العم يوسف الحجي آنذاك «نحمد الله على نجاح فكرة الاقتصاد الإسلامي، وإنشائها في عدة مناطق في العالم، خصوصا في أوروبا، وهذا من توفيق الله سبحانه». ويشد العم يوسف الحجي على أيدي المسلمين أن يصححوا معاملاتهم بواسطة الاقتصاد الإسلامي، وأن يساهموا في تحويل كل المصارف إلى إسلامية بصورة كاملة شاملة. ويوضح حفظه الله أن «بيتك» قد قطع شوطا كبيرا على المستوى المحلي، سواء في ذاته أو بواسطة أولئك الذين تخرجوا في مدرسته، وأسسوا شركات مساهمة لا تتعامل بالربا، وهذا مكسب عظيم لفكرة العمل الاقتصادي الإسلامي، والأمل قائم في أن تتعامل المؤسسات المالية الصناعية والتجارية كلها في بلدنا الحبيب مع البنوك الإسلامية.

كما أكد العم يوسف الحجي أن المصارف الإسلامية تحقق للشركات والمؤسسات الصغيرة والكبيرة على

من الجوائز

حصل العم يوسف الحجي على الدكتوراه الفخرية من جامعة أوغندا الإسلامية.

وحصل أيضا على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ٢٠٠٦م، مناصفة مع الشيخ صالح الحصين رئيس شؤون الحرمين الشريفين، ورئيس مركز الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية.

حد سـواء أمـرين فـي غاية الأهمية: الأول: اطمـئـنـان نـفـوسـهـم، وارتـيـاح قلوبهم بـأن أمـوالـهـم وأربـاحـهـم من الـحـلال الطيب، والأمـر الـثـانـي: نمو أموالهم وزيادتها، مع البعد عن الربا ومشاكله الكثيرة ومهالكه.

مركز الدراسات الخيرية

وكان الحجي وراء مبادرة الهيئة بإنشاء مركز الدراسات الخيرية، وأرجع الحجي قيام الهيئة افتتاح المركز بأنه تحرك بات ضروريا لتأصيل العمل الخيري عالميا، بعيدا عن الفوضوية والعفوية التي تضر أحيانا بالعمل الخيري في ظل حـصـار خـانـق أمـام ذلـك الجهد الإنساني النبيل عقب أحداث سبتمبر. وأكد أهمية البحث العلمي في الارتقاء بالعمل الخيري من خـلال الاستفادة مـن خـبـرات المـجـتـمـعـات المتقدمة فـي هـذا المـجـال، الـتـي تقيم معاهد الأبحاث، والمراكز التعليمية، والكليات، والجـامـعـات، والـبـرامـج، والمـقـررات، والدرجات العلمية في مجال الأعمال الخيرية والأنشطة غير الربحية. راجياً أن يكون إنشاء المركز بالكويت مقدمة للتوسع في إنشاء مثل هذه المراكز التي تـقـوم بتعريف وتـدريـب العاملين فـي المنظمات الخيرية بالممارسات الحديثة المتطورة للعمل الخيري نظريا وعمليا وتطوير الأنظمة والممارسات للأعمال الخيرية التطوعية بما يتفق مع ثقافات وظروف واحتياجات الشعوب النامية.

٦ آلاف مشروع خيري

وأكـد الحجـي تـعـاون الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مع مختلف الجهات المعنية بنشر الـدعـوة الإسـلامـيـة فـي كافة أنحاء العالم، فـي سياق حرص الهيئة على التفاعل مع قضايا العالم الإسلامي، والإسهام بشكل فاعل في حل الكثير من المشاكل التي يعاني منها، وتقديم كافة وسائل الدعم والمساعدة لمواجهة نتائج الـكـوارث الطبيعية أو الـحـروب الأهلية وغيرها. وقـال: «إن الهيئة تشرف على أكثر من ستة آلاف مشروع خيري إنساني في جميع أنحاء الـدول الإسـلامـيـة وبـلـدان الأقليات المسلمة. وإنها تبنت خيارا إستراتيجيا في أعمالها الإغاثية والإنسانية؛ حيث رفعت شعار «معاً.. لا يعود السائل إلى السؤال»، بتبني مشاريع تنموية وإنتاجية في المجتمعات الفقيرة؛ لتحويل المحتاج إلى عنصر منتج يستطيع الاعتماد على نفسه». وأشـار إلـى أن الهيئة أعطت البعد الإقليمي الإسلامي بعدا خاصا في العمل الخيـري؛ فأنشأت العديد من اللجان الإقليمية المتخصصة، ولم تغفل حاجات المحتاجين داخل الكويت، فـقـدمـت الـدعـم لكثير مـن المـشـاريـع الصحية والتوعوية والإعـلامـيـة، كما أنها تقدم الكثير من المساعدات للأسر المحتاجة والمتعففة.

وحول البعد الدولي في نشاط الهيئة الـخـيـريـة الإسـلامـيـة الـعـالمـيـة، أكـد الـحـجـي أن الـهـيـئـة حـقـقـت الـشـيء الكثير من عضويتها في الأمم المتحدة،


زيارات وتفقد

وشاركت في كل المؤتمرات والفعاليات العالمية، ولم تغب عن الأحداث العالمية في المجالات الخيرية، وخاصة في مجال غوث اللاجئين، واستفادت من تجارب الآخرين من خلال مشاركتها في اجتماعات معظم هذه المنظمات، وخاصة الاجتماعات الدورية لليونسكو والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، والاجتماعات التنسيقية مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفاد).

كما أقامت علاقات وثيقة مع منظمة اليونسكو، ومنظمة العمل الدولية، والمفوضية العليا للاجئين، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.

مولده ونشأته

كتب مؤلف كتاب العم يوسف جاسم الحجي رمز العمل الخيري الكويتي عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي أنه في الحادي والعشرين من شهر أغسطس من العام ١٩٢٣م الموافق العام ١٣٤١هـ، تواقد المهنئون على بيت العم جاسم الحجي في فريج العتيقي القريب من المدرسة المباركية في منطقة الوسط بمدينة الكويت القديمة، يهنئونه بقدوم مولوده، الذي ملأ صراخه البيت، بينما عمت الفرحة القلوب.. وملأت البهجة منزله والمنازل القريبة.

لم يطل تفكير العم جاسم، ولم يتردد في اختيار اسم مولوده، إذ كان –فيما يبدو لي– معجباً ومحباً لسيطرة وقصة النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، الذي أنزل الله قصته في سورة كاملة باسمه، حملت من الدروس والعبر الكثير، افتتحها الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣) واختتمها بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف:١١١).

ليكن يوسف إذن، ولعله يكون مفتاحاً للخير والرحمة والبذل والإحسان، كما كان يوسف عليه السلام. كان مولد يوسف، بين ستة إخوة وخمس أخوات، وكان والده صاحب دكان في ساحة الصرافين القديمة، يبيع لوازم سكان البادية.

وقتها كان أهل الكويت يمتهنون أعمالاً تتعلق بالبحر

محطات في حياته

- بعد تخرج العم يوسف الحجي من مدرسة هاشم البدر سنة ١٩٣٨م – وكان عمره ١٥ عاماً – سافر إلى السعودية ١٩٣٨م -١٩٤١م، فعمل في شركة أمريكية للتنقيب عن البترول بوظيفة كاتب دوام في شركة «أرامكو» بالسعودية لعدة سنوات.

ورجع إلى الكويت عام ١٩٤٢م، ليعمل بالأعمال الحرة لمدة عام واحد، ثم بدأ يتجه إلى سلك التوظيف الحكومي. فعين موظفا بوزارة الصحة عام ١٩٤٤م في قسم المستودعات الطبية، مسؤولاً عن مخزن الأدوية وبقي حتى عام ١٩٦٠م.

- ١٩٦٠-١٩٦٢ عين مديرا للنقليات والمشتريات في وزارة الصحة.
- ثم تدرج في المناصب بالوزارة، وقد صار وكيلا لوزارة الصحة من عام ١٩٦٣م إلى عام ١٩٧٠م.
- واختير وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية من عام ١٩٧٦م، وظل بها خمس سنوات حتى عام ١٩٨١م.




نشاط حافل

مثل الغوص والسفر والقطاعة (السفن الشراعية) ونقل المياه. ودخل الفرد كان يسيراً لا يكاد يكفي حاجاته اليومية في ظل حياة صعبة، وكان حاكم الكويت وقتها هو الشيخ أحمد الجابر الذي بذل أقصى جهد، حتى يسير بالكويت على الطريق الصحيح، ويعبر بها إلى بر الأمان خلال الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد.

صفاته وأخلاقه

لقد من الله تعالى على العم يوسف جاسم الحجي، بالعديد من الصفات الطيبة والأخلاق العالية والمآثر الكثيرة التي أهلته وجعلته يقضي حياته كلها -بفضل الله- في العمل الخيري، وخدمة المسلمين، والدعوة إلى الله تعالى، وهذا فيض جود من رب الوجود. ولاشك أن نشأته في بيئة طيبة وتعلمه أمور دينه في صباه، رسخا فيها العديد من الصفات الكريمة والخلال الجميلة منها:

طول الصمت وعشق العمل الخيري وقد عرف العم بويعقوب حفظه الله وشفاه بأنه طويل الصمت قليل الكلام، حتى إذا وصلته رسالة تشكو سوء حال أو تحمل أخبارا غير جيدة من أي بقعة

سيرته العطرة تملأ القلوب قبل المحافل الخيرية

إسلامية تبدلت الصور تماماً فيهب داعياً رموز الخير بالكويت إلى اجتماع عاجل -عبر اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي كان يترأسها وهو أحد أبرز مؤسسيها أو غيرها من المؤسسات واللجان والجمعيات- لينظموا حملة إعلامية واسعة؛ تمهيدا لحملة موسعة أخرى لجمع التبرعات، ويخاطبوا مؤسسات الدولة ذات الصلة، ويرسلوا الوفود إلى التجار والأثرياء والمحسنين، من أجل إغاثة إخوانهم المضارين والمنكوبين هنا وهناك.

والذين عاصروا العم يوسف الحجي، قدموا له صورة عن قرب، كما جاء في شهادات الكثيرين ممن عاصروه وعملوا معه، فعلى سبيل المثال، منذ البدايات الأولى لتأسيس مكتب بيت الزكاة بالقاهرة كان العم يوسف الحجي من أبرز الداعمين للمكتب، بل كان المكتب يعد إحدى محطاته الرئيسة خلال زياراته المتكررة للقاهرة لتفقد المشاريع والقرى، ولم يكن يعرف الكلل ولا الملل، وعرف منه كيف يكون العطاء والمثابرة والمداومة على فعل الخير، دون التقيد بمحددات الزمان والمكان وساعات الدوام.

كما ذكروا عن العم بويعقوب تواصلهم معه -من خلال اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة- عند تأسيس مكتب في ألبانيا، وكان أول مكتب كويتي للعمل الخيري في منظمة البلقان، وأكد كل من عرفه أن عزيمته وإصراره ساهما -بفضل الله- في توقيع اتفاقية تعاون مع الحكومة الألبانية.

المناصب

شغل الفقيد رحمه الله عضويات ومراكز عدة منها
عضو مجلس إدارة الهلال الأحمر الكويتي.
عضو في مجالس إدارة في الجامعات الإسلامية (أوغندا - النيجر - إسلام أباد).
عضو الجامعة الإسلامية في «شيتا جونج».
عضو مجلس إدارة في بنك دبي الإسلامي.
عضو في المجلس الأعلى للمساجد في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
نائب رئيس المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة في مصر حتى ٢٠١٠م.
عضو رابطة العالم الإسلامي.
عضو اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.
رئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية.
رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.



د. يعقوب يوسف الغنيم
شاعر ومؤرخ

اعتذار إلى المسجد

يا مسجداً شَهِدَ الدُّعا مِنَّا ... قد طال عَنْكَ الهجرُ، سامحنا
يَصِلُ النداءُ إلى مَسَامِعِنَا ... وَيَصُدُّنَا أمرٌ إذا جئنا
قد أفزعتنا اليومَ جائحة ... ما شاهدتها الدَّارُ مُذْ عشنا
داءٌ له الآثار قد لحقت ... قسراً بِأقْصَى الأرض والأدْنَى
يُؤْذي، فكل الخلق مكتئبٌ ... يسري، فلم يترك لهم مَغْنَى
سَبَقَتْ محاذره وَقَائِعَه ... وأساء آسيه به الظّنّا
يا مسجداً ملأ النفوس هدى ... بصلاته وَبِنُوره الأَسْنَى
ما كان أقسى أن يوافينا ... يومٌ وبابُكَ مقفلٌ عَنَّا
لا نسمَعُ التكبير فيك وَلَا ... صوت القراءة فيك إن رَنَّا
واليوم غاب الصوت وانقطعت ... تلك التلاوة وانطوى المغْنَى
قد كان بيت الله يجمعنا ... ندعو به الرحمن ما شئنا
لم ننقطع يوما فما حدثٌ ... يثني خطانا كلما عُدْنَا
يا مسجداً بالأمس كان لنا ... حِصْناً وكان لأهلنا حِصْنَا
ما كان يُغلق بابه أبداً ... فهو المُشِعُّ على الملا أمنا
واليوم نأتيه فيمنعنا ... عنه البلاءُ فَنَكْتَسِي حُزْنَا
مرت بنا الأحداث ما مُنعت ... فيه الصلاةُ، ولا تدابرنا
يا رب هوِّن من مصيبتنا ... وارأف بنا يا رب وارحمنا
واصفح وسامحنا فليس على ... من كابَدَ الآلام والمُضْنَى
من قُدرة تقضي له وَطَرًا ... فاغفر لنا - فضلاً- وأدركنا
ومع الجماعة في الصلاة رضا ... يُحيي النفوسَ ويوقظ الوسْنَى
في طاعة الرحمن موقفنا ... ومشيئة الرحمن ما زِلْنا
مرت بنا الأيام مظلمة ... ومضت فلم نجعل لها وزنا
في المسجد الغالي عبادتنا ... فيه لنا الطاعات ما دمنا
سنعود إن شاء الكريم معا ... بعد الشفاء له كما كنا
وصلاتنا ركن ندين به ... هيهات أن ننسى به ركنا
يا رب فاكشف ما ألَمَّ بنا ... ودع السُّقامَ بأرضنا يَفْنَى
إنا تَضَرَّعْنَا إليك وكم ... أسعفت من داءٍ فَأَسْعِفْنَا



إبراهيم عبدالغفار الطاهري

أصالة شعب الكويت

تاه البيان على ربى أشعاري ... وتناثرت في حبها أفكاري
دار لها في القلب فيض محبة ... أرض الكرام ومنبع الأطهار
لك يا كويت محبتي ومودتي ... عشق غدا بين الأنام شعاري
هي موطني وبها الفؤاد معلق ... في أرضها سر من الأسرار
شعب كريم، طيبة وأصالة ... مثل النخيل سمت بطيب ثمار
كرم وبذل لا يحد عطاؤهم ... وفضائل تنساب كالأنهار
طيب وأخلاق تزينها التقى ... نسل الكرام سلالة الأخيار
في ذروة الأزمات يعرف فضلهم ... بمكارم لاحت كضوء نهار
لا ينكر الأفضال إلا جاحد ... إذ ليس ينكرها أولو الأبصار
قوم كرام يؤثرون بغير ما ... جهد فتلك طبيعة الأبرار
بذل وجود طيبة وسماحة ... مثل السحاب يهل بالأمطار
يسقون من قد أظمأته ظروفه ... من نبع جود بالمكارم جار
يتجاوزون عن الضعيف تعففا ... وعن الذين همو ذوو إعسار
إن الكريم يمد جود عطائه ... وتراه يخفي فضله ويداري
بصماتهم في الخير قد طالت وما ... أمجادهم بين الورى بقصار
آثارهم بين الورى مشهودة ... أكرم بها في الخير من آثار
من كان يجهل في البرية فضلهم ... ففعالهم تنبيه بالأخيار
فإغاثة الملهوف بعض فعالهم ... فالدهر لا يصفو من الأكدار
طيب الخصال توارثوها كابرًا ... عن كابر فيها الدماء جوار
ومن استجار بقوة بشرية ... فقد استهان بقوة الجبار
رحماك يا رب البرية كلهم ... يامن يجود بغير ما استكثار
ونبث لله الكريم دعاءنا ... ودموعنا في ساعة الأسحار
بدعائكم أنتم وطيب خصالكم ... من بعد رحمة خالق الأقدار
رب البرية سوف يكشف كربنا ... وغدا تفوح الدار بالأزهار
فاستبشروا وتفاءلوا وتصبروا ... فالله لن يخزي أولي الإيثار
حقاً كما قد شاع قول أميرنا ... قولاً صريحا قاله بحوار
كويتنا محفوظة بخصالها ... وبطيبة الأبرار والأحرار
حفظ الإله أميرنا وعضيده ... رمزان للإبداع والإصرار
بعطائهم نمضي بنهضة أرضنا ... نحو العلى من غير ما إحصار
وختامها صلوا على خير الورى ... من نفتديه بزهرة الأعمار



مياسة النخلاني
قاصة يمنية

«قصة قصيرة»

قبل الرحيل الأخير



كان خالي متشددا جدا فيما يخص رعاية والدته الطاعنة في السن، فلم يكن يسمح لأحد من إخوته أو أخواته الأشقاء أو غير الأشقاء بأخذها للمبيت عندهم ولو ليوم واحد. ورغم تقدمها في العمر وعدم قدرتها على التمييز والتعرف على أولادها، فإنه ظل يعتني بها كأنه ظلها الذي لا يفارقها.

سألتُ أمي عن سبب هذا البر الذي يولي به أمه واستئثاره المبالغ برعايتها رغم أن لديها من الأبناء والبنات ما يفوق العشرة، فأخبرتني أنه أصبح هكذا بعد وفاة والده: ربما يخاف أن يفقدها هي الأخرى، أو يريد أن يعوضها. تجيب أمي بعد بعض التفكير. أسألها: عن ماذا يعوضها؟! لكنها لا تجيب.

حتى واتتني فرصة العثور على إجابة سؤالي حين انتقلت إلى العيش في بيت خالي لعدة أشهر لأتعافى من عملية جراحية أجريتها، شهدت بأم عيني كيف أنه ينسى العالم بما ومن فيه حين يكون رفقة والدته التي تسأله من وقت لآخر: من أنت؟! فيخبرها أنه ابنها ياسين، تهز رأسها كمن اعتاد أن يؤمن على كلام الآخرين دون أن يكون مقتنعا لكنه لا يملك خيارا آخر، تصمت لحظات ثم تعاود السؤال: وأين والدك يا ياسين؟! يخبرها أنه في الطريق إلى البيت فتهز رأسها وتصفق كطفل صغير، تغفو لحظات ثم تصحو بفزع، يهرع إليها ليمسك بيدها، تتشبث به وهي تسأله: من أنت؟!.. وهكذا!

لا يمل من سؤالها الذي يتكرر في اليوم عشرات المرات كما لا يمل من تكرار اسمه على مسامعها، وكأنه سيمفونية يسعد بإنشادها دون كلل.

في الأوقات التي تكون فيها جدتي نائمة، كنت أغتنم الفرصة لأتجاذب أطراف الحديث مع خالي، الذي فاجأني بالكثير من قصص طفولته ومراهقته التي قضى معظمها في بيتنا قبل أن آتي إلى هذه الدنيا، أو حين كنت صغيرة جدا.

كثير من المواقف التي حكاها لي أضحكتني، لكن منها ما جعلني أشعر بالأسى عليه، أدركت إلى أي مدى يحمل بين أضلعه قلبا رقيقا يحمل في جنباته مشاعر متضاربة هي مزيج من الألم والندم.

كنا نضحك إثر موقف حصل له أيام المدرسة، توقف فجأة عن الضحك، ولمحت في عينيه نظرة انكسار وهو يقول: لأصدقك القول رغم أربعة عقود ونصف العقد مرت من عمري، فإني إلى ما قبل سنوات قليلة لم يكن بمقدوري مسامحتهما.

– من تقصد؟! جدي وجدتي!

– نعم، لوقت طويل لم أستطع أن أغفر لأبي أن تخلى عني وأنا طفل في الخامسة من عمره.

– اتخذ هذا القرار لمصلحتك.

– نعم، أعرف (سكت لحظات ثم أكمل): أعلم أنهما أرادا لي حياة أفضل حين أرسلاني إلى المدينة لأمكث في بيت أختي الكبرى غير الشقيقة، فهناك ستتاح لي فرصة دخول المدرسة والتعلم رفقة أطفالها، أعرف كل هذا، حفظته عن ظهر قلب من كثرة ما رددته في نفسي، لكن مشاعر الفقد والألم التي اجتاحتني وأنا في الخامسة من عمري ظلت لصيقة بقلبي لسنوات طويلة.. طويلة جدا، عجزت عن التخلص منها مهما حاولت.

في اليوم الذي أمسكا بيدي وأحضراني لبيت والدتك كنت سعيدا لا تكاد الدنيا تتسع لفرحتي وأنا أزور المدينة الكبيرة مقارنة بقريتنا الصغيرة ببيوتها المتهالكة، مكثا قليلا ثم هما بالمغادرة من دون قول كلمة واحدة، أسرعت خلفهما بكل براءة، تشبثت بطرف عباءة أمي فنزعت يدي عنها وغادرت، وحين

التفت ناحية والدي باكيا رمقني بنظرة باردة وغادر هو الآخر، تلك الليلة بكيت حتى أرهقني التعب ونمت على وسادتي التي تبللت بالدموع، شعرت باليتم يعصف بقلبي، بأنه تم التخلي عني، وأنهما لا يرغبان بي وأني لست سوى حمل ثقل عليهما، كم هي الليالي التي بكيتها لوحدي كلما هاجمتني تلك المشاعر.

أخيرا بدأت أتعايش مع وضعي، لكن في المقابل معاملتي لهما أصبحت باردة رغما عني، أصبحت لا أسأل لماذا لا يأتيان، لا أشتاق لهما، وإن ذهبت للعيش عندهما في الإجازة الصيفية أتحاشى قدر الإمكان أن أبقى معهما، أو أن أتحدث إليهما.

وفي إحدى المرات حين كنت في المدرسة المتوسطة تشاجرت مع أبي وعلا صوتي عليه، قال لي بحزن: لماذا تخاطبني هكذا؟! أنا والدك.

كان ردي عنيفا بقدر الألم الذي يعتصر قلبي حين قلت له: والدي الذي يعتني بي أما أنت فماذا فعلت لأجلي؟!

حين علمت أختي بما تفوهت به أمام أبي وبختني بقسوة ومنعت عني المصروف شهرا كاملا، أخبرتها عن الألم الذي يسكن قلبي لأن لا أب لي يعتني بي، بأني كنت هينا عليه ليرسلني للعيش بعيدا عنه، وبأني كنت مستعدا للعمل ليل نهار في الحقل على أن أدرس وأنا بعيد عنه، قلت لها بحزن لماذا أنجبني إن لم يرغب بي؟!

أخبرتني أن الأمر لم يكن سهلا عليهما كما أتصور، خصوصا أمي، ففي الوقت الذي ادعت البرود وهي تبعدني عنها وترحل، قضت أكثر من شهر وهي تبكي كلما شعرت بالحنين إلي، ولولا أن والدي كان يمنعها لكانت أتت لتعيدني إلى البيت، كان خوفهما علي ورغبتهما في أن أصبح رجلا يعتمد عليه أقوى من كل مشاعر الشوق التي اجتاحتهما لضمي إليهما، خصوصا أنهما أنجباني على كبر، لذا خوفهما علي كان أقوى من إظهار حبهما لي.

أخبرتني أن أبي طالما تسلل خلسة للحي الذي بت أسكن فيه، كان يراقبني من بعيد وأنا أذهب إلى المدرسة، وأنا ألعب مع صبية الحي وأتشاجر معهم، بل إنه عاتب أختي وزوجها بشدة حين شاهدني مرة أعود إلى البيت وأنا أرتدي قميصا ممزقا، رغم أني أنا من مزقته أثناء شجاري مع بعض الصبية، لكنه استمر بتوبيخهما لوقت طويل، بعدها بشهر أهداني زوج أختي قميصا جديدا وهو يوصيني أن أحافظ عليه، شكرته وقلت له إنه أفضل من أبي الذي رماني بعيدا عنه، ولم أكن أعلم أن أبي على كبر سنه تحمل العمل شهرا كاملا في حقل جاره ليشتري لي القميص، وأوصى أختي ألا تخبرني حتى لا أشعر بالذنب وأتوقف عن الدراسة، وليته أخبرني لأراح قلبي من سحابة سوداء ظلت تخيم عليه حتى كبرت.

قاطعته بتردد: لكنك أكثر أخوالي برا بوالديه حسب ما رأيته بعيني.

صمت للحظات ثم قال: لم أقل إني كرهتهما، وكيف لي أن أتجرأ وهما والداي، وإنما خلال سنوات طفولتي ومراهقتي اختلط حبي لهما بالألم منهما، ظل شعوري بأني وحيد لا أب أستند عليه يؤرقني كثيرا، خصوصا عندما أرى أبناء أختي حول والدهم.

لكن وفي اللحظة التي مات فيها والدي أدركت أن كل تلك المشاعر لم تكن سوى أوهام، حين رحل والدي رحيلا نهائيا عن عالمي أدركت كيف تكون الوحدة وكيف يكون اليتم، دموعي لفراقه هذه المرة تغلبت على دموعي وأنا في الخامسة من عمري، لأني أدركت المعنى الحقيقي لفراق الوالد، تمنيت أن يعود الزمن إلى الوراء سأحبه هذه المرة دون أدنى مشاعر سلبية ناحيته، لن أعاتبه ولو كان عتابا صامتا في قلبي، لن يعلو صوتي عليه، لن أؤذيه ولن يحمل له قلبي إلا الحب الصادق والخالص.

حين رحل عني هذه المرة أدركت أن ما عايشته لسنوات طويلة لم يكن إحساسا باليتم بقدر ما كان غضبا طفوليا احتفظت به في قلبي طويلا حتى حرمني أن أحب أبي بينما لا يزال على قيد الحياة، أصبحت أكثر شوقا لنظرة عينيه وهي تراقبني من بعيد، أتمنى أن يعود إلي ولو للحظات لأقبل يديه التي عملت لتوفر لي حياة أعتز بها رغم طيشي ورعونتي.

للأسف عشت سنوات طويلة وأنا أكابد شعورا بأني أعجز عن مسامحة والدي، وهأنذا سأكابد ما تبقى من عمري شعورا بالندم والمرارة.

ليته يعود فقط وسأذهب لأعيش في أقصى بقاع الأرض راغبا غير مكره، يكفي أن يكون بخير، أن يتنفس، وأن أشعر بحلاوة تردد اسمي على لسانه.

سمحت للشعور باليتم والضياع أن يسيطر علي لسنوات طويلة حتى أدركت ما هو الشعور الحقيقي باليتم حين كنت أهيل التراب على جسده الناحل فما عدت أدري هل هو جسده من أصبح في ظلمة القبر أم هي روحي التي علقت هناك دون رجعة؟!

صمت خالي للحظات وكأنه أصبح عاجزا عن قول كلمة أخرى، مسح دموعا انحدرت على خديه واستأذنني بالرحيل ليعتني بجدتي، ليأتيني صوته بعد لحظات وهو يردد بصوت مرتفع: ياسين يا أمي أنا ولدك ياسين.

حينها فقط أدركت لماذا لا يمل من تكرار اسمه على مسامع والدته رغم أنها لا تتذكر من هو ياسين، لعله هو من يريد أن يبقي ذكرى جميلة في مخيلته قبل رحيلها هي الأخرى دون وداع.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر



قراءة نقدية لإبداعات عدد شعبان ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



«أين الصبي؟»

● جاء العنوان «أين الصبي؟» معبرا عن محتوى القصة إلى حد كبير، واستخدم الكاتب صيغة الاستفهام لإثارة ذهن القارئ عند أول عتبات النص، وقد يحصل إيهام للقارئ الذي يظن للوهلة الأولى أن صبيا مفقودا يجري البحث عنه، وبالتالي يستدعي السياق تصاعد الأحداث حتى تصل القصة إلى لحظة التنوير التي تتكشف فيها كل الخيوط.

● لجأ الكاتب إلى تقنية «ضمير المتكلم» منذ بداية قصته، حيث يقول في صدر القصة: «أشتهي أن أنزل إلى السوق أخترق بجسمي النحيل زحام المبدعين...»، وفي نهاية القصة نجده يقول: «أما أنا فارتديت جلباب أبي وأخذت طائرتي الورقية...». ولعل لجوءه إلى ضمير المتكلم هو الأنسب لهذه القصة بالفعل؛ لأنه ينقل مشاعر الولد تجاه أمه وتجاه بعض مفردات بيئته التي كانت فيها نشأته الأولى. كما استخدم تقنية التذكر في استدعاء بعض ذكرياته القديمة مع والدته في «الترام» وغيرها من المواضع.

● زاوج المنزلاوي بين الحوار والوصف، حيث بدأ بالوصف، ثم أخذ في التنقل بسهولة من الحوار إلى الوصف والعكس، وجاءت لغة السرد سهلة لا تكلف فيها، ولم تشبها كلمات صعبة أو تعبيرات قد تكون مستغربة من القارئ العادي، وجنح الكاتب إلى استخدام تعبيرات محلية تتناسب مع بيئة القصة في ريف مصر مثل: «أنجز حالي/ تأخذني وتشتري لي/ تنزل وتشتري لي/ تشتري حاجة لنفسها/ وأنت

«خبيئة وعهد»

● تتناول القصة موضوع صنائع المعروف، وهو الموضوع الذي يلح على كثير ممن يرسلون قصصهم إلى بريد الباب، وهو مظهر مهم من مظاهر خيرية الأمة الإسلامية (خير أمة أخرجت للناس).

● العنوان معبر تماما عن محتوى القصة التي تتناول عملا خيريا وعهدا مقطوعا كان مخبوءا عن الناس.

● غلب الوصف على القصة وجاء الحوار جزءا منها، لكن بدت أحداث القصة غير متسقة في كثير من أجزائها، فمثلا لم يقدم القاص مبررا لتسمية الأسرة بالعظماء، ولم يكن





لغة وأدب

أين الصبي؟

طيب يا نور عيني/ الود ودي... إلخ»، كما حاول تفصيح بعض التعبيرات المتعارف عليها مثل: «سيدة الحبايب» وهو تفصيح لقول المصريين: «ست الحبايب».

● أمعن الكاتب في كثير من التفاصيل، وركز كثيرا على جغرافية المكان؛ فقرأنا عن مدينة الإسكندرية وبعض أحيائها ومناطقها مثل: «الورديان/ الحضرة/ كرموز/ الموقف الجديد»، ثم مسقط رأسه «كفر الدوار»، حيث ريف محافظة البحيرة، فجاءت القصة متخمة بهذه التفاصيل الكثيرة.

● ثمة إشكالية في مشهد الدخول على الأم يخاطب الابن رشوان ابنته قائلا: «اذهبي يا هنا سلمي على جدتك»؛ والمفترض أن يطلب من ابنته المجيء؛ لأنه في هذه الأثناء بجانب والدته.

منطقيا أن يعلق الرجل على باب المحل لافتة صغيرة كتب عليها «أسرة العظماء»، وهي اللافتة التي اختفت فيما بعد قبل أن يطلب الوالد من ولده إعادة وضعها من دون تقديم مبرر لاختفائها.. ثم إذا كان الوالد قد علق اللافتة فيما مضى؛ أليس من الطبيعي أن تثير انتباه أولاده بل والجيران والزبائن؟! فلم لم يسألوه عن تفسير هذا الأمر؟! وإذا سألوه فلماذا لم توضح القصة ذلك؟!

● القصة نبيلة الهدف، سامية المعاني، لكنها تحتاج إلى الاهتمام بالتقنيات السردية والصياغة اللغوية لتكون في ثوب أبهى.



لغة وأدب

خبيئة وعهد



د. يوسف الحزيمري
باحث في الدراسات الإسلامية

خيرية الرجال مع النساء

انطبعت في ذهننا صورة ذلك الرجل القاسي القلب مع زوجته، الجاف المعاملة معها، إذا تكلم سكتت ولا تقدر أن تنبس ببنت كلمة، إذا نام نامت وإذا قام قامت، هذا الرجل المثال يعتبره الكثير ما ينبغي أن يكون عليه الرجل، وهذا التصور لمعنى الرجولة خاطئ في ميزان ديننا الحنيف، فقد أمر الله عزوجل بحسن معاشرة الزوجة فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، قال ابن كثير رحمه الله: «أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (البقرة:٢٢٨)»[١].

والمراد بالمعروف «أن يعامل الرجال أزواجهم معاملة تليق بأمثالهن من غير أن يكون منهم ما يستنكر عقلا أو شرعا، أو عادة، فهو يؤنسها ولا ينفرها، ويقربها ولا يبعدها، وإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعاشرون أزواجهم على أكمل ما تكون العشرة، ويقربونهن بكل وسائل التقريب، حتى إن ابن عباس كان يقول: «إني أتزين لامرأتي كما تتزين لي»[٢].

إن معاملة المرأة بالحسنى دليل على كمال الرجولة والخلق؛ لذا قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[٣]، وقال أيضا: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم»[٤].

ولنا في رسول الله إسوة حسنة، وقوله ﷺ «وأنا خيركم لأهلي» أي فتخلقوا بخلقي واقتدوا بفعلي فألينوا لهن الجانب وأحسنوا معهن المعاملة.[٥] إذ كان من أخلاقه ﷺ «... أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودد إليها بذلك. قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني، فقال: «هذه بتلك» ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ»[٦].

وفسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ (النساء:٣٦)، وهو الرفيق في أمر حسن...، (أنها الزوجة)، فيتأكد في حقها الإحسان زيادة على المعاشرة بالمعروف، قال بعضهم: أول قدم في الولاية كف الأذى وحمل الجفا، ومعيار ذلك حسن معاشرة الأهل والولد[٧].

وقال الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ (النساء:٥)، «والظاهر من الآية من يصدق عليه مسمى القول الجميل، ففيه إرشاد إلى حسن الخلق مع الأهل والأولاد»[٨].

إن التطامن من الرجل لزوجه لتكون العشرة على مودة ورحمة هو عين العزة، فالكريم لا يذل أهله والذليل هو الذي يهين أهله[٩].

وإذا كان الرسول ﷺ قد استأذن عائشة في عبادة ربه، فهذا معناه درس للأزواج أن يحسنوا معاملة الأهل إحسانا لا يجعل للمرأة تطلعا[١٠].

وللإمام الغزالي كلام حسن في كتابه الإحياء عند حديثه عن آداب معاشرة النساء، فقد قال ما ملخصه: ومن آداب المعاشرة حسن الخلق معهن، واحتمال الأذى منهن، ترحما عليهن، لقصور عقلهن.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (النساء:١٩). وقال في تعظيم حقهن: ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ (النساء:٢١). ثم قال: واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عن طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله ﷺ. فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام. ومن آداب المعاشرة أيضا أن يزيد على احتمال الأذى منها بالمداعبة والمزح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء. وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال[١١].

فجعل النبي ﷺ معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات، فلا تتوقع أبدا أنك ستجد في المرأة كل ما تريد، قد تكون المرأة جميلة ووضيئة وحسناء؛ لكنها بذيئة اللسان لسانها طويل، قد تكون المرأة هادئة وجميلة وحسناء لكنها لا تحسن الطهي ولا الخبز. ومن ثم كان التقريب والتسديد أمرا ضروريا في معاشرة الأزواج، فإن كره منها خلقا رضي آخر وهكذا، فما أحوجنا إلى استلهام سيرة النبي ﷺ مع أزواجه رضي الله عنهن، واستحضار سيرة جيل الصحابة والتابعين، حتى نصحح كثيرا من المفاهيم الخاطئة في حياتنا الزوجية وفي علاقتنا مع أزواجنا، خصوصا في هذا العصر الذي انتشرت فيه المشاكل بين الزوجين وأصبح الأمر يهدد الاستقرار الأسري، ومعلوم أن الأسرة هي نواة المجتمع إذا فسدت فسد المجتمع، وإذا صلحت صلح المجتمع، نسأل الله عزوجل أن يجمع بين الأزواج في خير.

الهوامش

١- تفسير ابن كثير دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (٢/٢٤٢).
٢- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى:١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي (٣/١٦٢١).
٣- أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) عن عائشة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٤)، والصحيحة (٢٨٥).
٤- سنن الترمذي ت بشار (٤/٣٠٥). تحقيق الألباني: حسن صحيح، الصحيحة (٢٨٤).
٥- التنوير شرح الجامع الصغير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى:١١٨٢هـ) المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (٦/٣٣).
٦- تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/٢٤٢).
٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى:١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة:١٤١٩هـ، (١/٥٠٢).
٨- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ (١/٤٩٠).
٩- زهرة التفاسير (٤/١٨٨٢).
١٠- تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م، (٤/١٩٥٧).
١١- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة بيروت (٢/٤٤)، وانظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٣/٩٣).



د. سمير الخال
دكتوراه في الدراسات الإسلامية

التنظير التربوي والفعل التعليمي

شكلت الممارسة الصفية التربوية التعليمية -على مر العصور والأزمان- الشغل الشاغل لكل المجتمعات البشرية والجماعات الإنسانية على حد سواء. إلا أن محاولة تفسير ظهورها ونشأتها تفسيرا سليما من جهة، وتطبيقا صحيحا من جهة أخرى، ظلت محكومة بنظرات لا تخلو في معظمها من تحيزات لحضارة خاصة أو ثقافة محددة، سواء بشكل واع ومقصود، أو بصورة لاواعية اعتباطية.

وفي السياق ذاته، وفي إطار إبرازه لأهمية المقدمة الآجرومية، يرى الأستاذ عبدالله كنون[١] أنها قد راعت «نفسية الطفل وأصول التربية الحديثة بالتدرج من المحسوس إلى المعقول ومن البسيط إلى المركب»[٢].

فهو يرى أن المرجع الأعلى للتربية، هو النظر إلى كونها حديثة، والتي لا يمكن تصورها حاليا وواقعيا إلا بربطها بالفكر الغربي، وأهمية دوره في الرقي بعلوم التربية والتدريس.

ولمناقشة انحصار أصول التربية في التنظير الفكري للغرب لا غير، نطرق باب تفسير القرآن الكريم، من خلال محاولات المفسرين تحديد دلالة لفظ «الربانيين»، من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ (آل عمران:٧٨)؛ بما ذكره القرطبي: «والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره»[٣].

على أن البخاري يقدم إضافة نوعية بنسبة كلام القرطبي السابق لابن عباس[٤]، وهي إضافة فسرها ابن حجر بالتدرج[٥]، كما وضحها العيني بإرجاعها إلى «التربية أي: الذي يربي الناس بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بمقدماته قبل مقاصده»[٦].

فهذه النصوص التوثيقية ترشدنا إلى أن هذا القول ليس جديدا في الثقافة الإسلامية، لظهوره مرتبطا بحملة نابليون على مصر، أو غيرها من الأحداث التاريخية التي تؤرخ لاحتكاك المسلمين بالغرب، حاملين إليهم روح «الحضارة»، ونور «الثقافة»، ومفاتيح «التقدم»، كما يحلو للبعض تمجيد الغرب، باعتباره أصل كل نتاج علمي وحضاري محترم.

وليس المقصد ههنا هو البحث عن دلالة مفهوم «الربانيين»، إنما الاهتمام منصب على التنظير لوظيفة المربي، في أدائه لمسؤولياته التعليمية لتلاميذه وطلبته، والتي كانت محل اهتمام من طرف رواد الفكر الإسلامي تاريخيا، وخصوصا المفسرين والمحدثين منهم. وهي وظيفة بيداغوجية أكد العيني على ارتباطها بالفعل التربوي المتأسس

على تقديم أمور تتوافق مع نمو الأطفال والنشء والطلاب العمري، والعقلي، والعاطفي، والجسدي، والمعرفي، والعلمي، والثقافي...

ولا يمكن تصور هذا المسلك المنهجي الذي دعا إليه العيني، إلا من خلال قيامه على ثنائيات ضدية، من خلال الابتداء بحدود هذه الثنائيات المناسبة لمستويات نمو الأطفال والنشء والطلاب على جميع المستويات السابقة، وذلك بالتركيز على الابتداء «بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بمقدماته قبل مقاصده»(٧).

وبعد هذا التوقف البسيط عند نماذج من انشغالات طائفة من علماء الإسلام، بقضية التنظير لفعل «التربية»، من خلال توقفنا عند دراستهم للفظ «ربانيين»، نخلص إلى أهمية مراعاتها لمستويات نمو الأفراد المستهدفين من الفعل التربوي، من خلال تأسيسها على الابتداء بـ«صغار العلم قبل كباره».

على أن هذه الجملة «صغار العلم قبل كباره»، التي تناقلتها مصادر تفسير القرآن الكريم، بالإضافة إلى متن البخاري وشرحيه السابقين، لا يمكن تصورها واقعا تربويا خالصا، وتعليميا محضا، إلا بربطها بالابتداء «بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بمقدماته قبل مقاصده»(٨).

ولا يشك منصف يحترم نفسه وعقله، في أن هذه الأسس التي صرحت بها مصادر التفسير والحديث السابقة، وخاصة كلام العيني هذا، إنما هي عينها الأسس العلمية التي قامت عليها «التربية الحديثة»، ذات التوجه الغربي.

وحتى لا نكون محتربين إلى الثقافة الغربية، دائرين في فلك تقديس الغرب ومنظومته الثقافية والفكرية والحضارية، معتقدين أنه لا يتصور نتاج علمي أصيل، ومعرفي محترم، خارج الثقافة والحضارة الحاضنتين لهذه المعارف والعلوم، فإنه لا يصح نسبة قيام الفعل التربوي التعليمي على الأسس السابقة، إلى التربية الحديثة، ذات النشأة والتطور غربيا، ما دامت مصادر الفكر الإسلامي، في بعديه التمثيلين التفسيري والحديثي، تؤسس على المبادئ التربوية ذاتها.

وفي المقابل، وحتى لا نكون كذلك محتربين إلى ثقافتنا وحضارتنا الإسلاميتين، باعتبارهما أصل كل تقدم علمي، وازدهار معرفي، عرفته البشرية، فالواجب استبعاد ظهور هذه المبادئ التربوية من رحم الثقافة والحضارة الإسلاميتين فقط.

لذا، فإن التفسير العلمي الموضوعي لنشأة هذه المبادئ التربوية، إنما هو الفكر الإنساني في كونيته وعالميته، وليس المتحيز إلى ثقافة محددة، ولا إلى حضارة بذاتها.

وعلى هذا، يمكن القول: إن التنظير للفعل التربوي التعليمي، إنما هو قضية كونية بشرية، ارتبطت بالإنسان من حيث هو إنسان، منذ أن خلقه الله تعالى، وأنزله إلى أرضه مستخلفا فيها، يؤدي وظيفته التوالدية الضامنة لاستمرار جنسه البشري على وجه هذا الكوكب، بما يقتضي ظهور أبناء وحفدة، يستلزم تربيتهم وتعليمهم.

ولهذا فليس غريبا أن يستأثر الفعل التربوي التعليمي باهتمام الإنسان في كل مراحله التاريخية. ومما حفظته لنا المصادر العلمية، جهود فلاسفة اليونان ومفكريهم، وعلماء الإسلام وفقهائه، وفلاسفة الغرب ومربيهم....

وهكذا، فإن انبناء الفعل التربوي التعليمي على ثنائيات ضدية (مثل: السهل قبل الصعب، والمركب قبل المعقد، والمحسوس قبل المجرد)، إنما هي أسس للتربية في بعدها الإنساني الكوني، في بعد تام عن تحيز مقيت لثقافة وحضارة بذاتهما، على حساب الثقافة الإنسانية الأخرى.

والخلاصة، فإن مراعاة نفسية الطفل في تعلمه للعلوم والمعارف، من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى المعقد، ومن المحسوس إلى المجرد، ليست مرتبطة بأصول التربية الحديثة أو غير الحديثة، وإنما تظل مرتبطة بالفكر التربوي التعليمي الإنساني الكوني، غير المتحيز لثقافة أو حضارة بذاتها.

الهوامش

١- عبدالله كنون (ت١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، أحد العلماء المغاربة المعاصرين.

٢- كنون، عبدالله (ت١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ذكريات مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ٢٠ (جزء خاص بابن آجروم)، ص١٣.

٣- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ج ٤، ١٢٢.

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (رقم الحديث ٧٣٥٢)، ج ١، ص٢٤.

٥- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح محمد فؤاد عبدالباقي وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج ١، ص١٢١.

٦- العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص٤٣.

٧- المصدر السابق نفسه.

٨- المصدر السابق نفسه.



د. عبدالفتاح محمد العيسوي
أكاديمي تربوي

اضطرابات نوم الأطفال وسبل علاجها

لاشك أن اضطراب النوم لدى الأطفال يسبب قلقا عند الكثير من الأمهات، وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل، فليس هناك طفلان متشابهان في نمط نومهما. فقد يقضي بعض الأطفال من ١٦-١٨ ساعة في النوم بينما قد ينام البعض من ١٠-١٢ ساعة، ومنهم من ينام متقطعا فيظل يتقلب في فراشه، وقد يستيقظ جالسا ثم ينام، ومن الأطفال من لا يستطيع النوم لأكثر من ثلاث أو أربع ساعات دفعة واحدة، فيستيقظ من أجل أن يطمئن على وجود أمه بجواره، وبعض الأطفال يستيقظون ليلا ويصرخون بصوت عال نتيجة رعبهم أو خوفهم. فعلى الأم باعتبارها بحر العواطف، ورمز التفاني والتضحية، ومكمن الرحمة والشفقة والدفء والحنان والرقة والراحة والسكينة أن تتعامل مع كل ذلك بكل هدوء، وباهتمام، وتقوم بتهدئة الطفل كي يشعر بالاطمئنان والأمن والأمان،

والـراحـة والـرضـى وكـلـهـا أمـور نفسية، وقد يكون الطفل يعاني من ابتلال حفاضته أو اتساخها فيلزم تغييرها فـورا. عملا بهدي ديننا الإسلامي الحنيف، دين النظافة والطهر والطهارة فهما أساس كل مظهر جميل لائق يؤدي إلى الراحة النفسية.

فـمـا أعـظـم مـن أن تـحـرص الأم على نظافة طفلها وإصلاح ملبسه وهـنـدامـه. قـال تـعـالـى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر:٤)، وقول الرسول ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال» (رواه مسلم).

وقد يكون الطفل عطشانا، وربما يشعر بالبرد أو الحرارة الشديدة، ومعلوم أن نـوم الأطـفـال خفيف ويستيقظون لأقـل صـوت، وعلى الأم أن توفر لطفلها الجو الصحي والهادئ، بعيدا عن أي مؤثرات أو مثيرات أو أصوات مزعجة، عملا أيضا بالهدي القرآني: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبا:٩) وقوله جل عـلاه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ (الفرقان:٤٧).

وعـلـى ذلـك يـحـتـاج الـطـفـل إلـى رعاية إضافية وخاصة في السنة الأولى من عمره، فينبغي على الأم ملاحظة طفلها في حالة النوم واليقظة ومواعيد نومه وطعامه وشـرابـه ومـلـبـسـه، وأنـه يتمتع بالنشاط والحيوية، فذلك مؤشر على حصوله على القدر الكافي من النوم وتمتعه بالصحة الجسمية والنفسية.

وعلى كل حال قد تختلف أسباب عـدم الـنـوم مـن طفل إلـى آخـر، فالطفل بـعـد ذلـك، وعـلـى مـدى سنوات عمره لا يرغب في ترك الأسـرة تسهر وتتسامر وينام هو، ودائما يملك الحجج التي تجعله لا ينام، فهو لا يزال لديه واجبات مدرسـيـة لـم ينته مـن عملها، أو أنـه جوعان أو عطشان، والواقع أن هناك أسبابًا مختلفة تجعله لا يـرغـب فـي الـنـوم ويتحجج كل ليلة بحجة جـديـدة؛ منها رغبته فـي مـشـاركـة الأسـرة فـي السهر أو الخوف من الظلام أو الأحلام المزعجة التي تنتاب الطفل أثناء نـومـه، والـتـي يـرجـع سببها إلـى عوامل نفسية، كـأن تكون تعبيرا عـن وسـاوس أو قلق أو مخاوف تركت آثارها على شعوره، ، وقد يكون السبب عضويا مثل تناول الطفل وجـبـة عـشـاء دسـمـة قبل الـنـوم مـبـاشـرة، ومـعـلـوم أن نـوم طفل فـي سـن الـعـاشـرة مـع غيره في فـراش واحـد مـرفـوض، عملا بالهدي النبوي الشريف، ويتماشى ذلك مع ما ينادي به رجال التربية وعلماء النفس في العصر الحديث حتى يتعود الطفل على الاستقلالية والاعتماد على النفس.

وخـلاصـة الـقـول؛ عـلـى الأسـرة أن تـدرك أهمية الـنـوم باعتباره حالة جسمية طبيعية تحتاج إليها الكائنات الحية كل ليلة وتدوم عدة ساعات يكون فيها الجهاز العصبي غـيـر نـشـط والـعـيـنـان مغلقتان، والـعـضـلات مـسـتـرخـاة، والـوعـي قـلـيـل، والاسـتـجـابـة لـلـمـثـيـرات ضعيفة، كما يصاحبها انخفاض في درجة الحـرارة، وقلة ضربات القلب، والتنفس أكثر عمقا وبطئا.

ويـرى جيمس دريفر أحـد علماء النفس أن النوم حالة فسيولوجية لـيـسـت مـفـهـومـة فـهـمـا واضـحـا، فيها عـدم حـركـة نسبيا، وفشل للاستجابات الواعية الصحيحة للمثيرات، على الـرغـم أن هذه الظاهرة تمثل شكلا دوريا من النوم واليقظة، إلا أن هذه الأدوار تختلف باختلاف الأشـخـاص وباختلاف مراحل النمو؛ فالطفل الرضيع ينام معظم وقته ولا يستيقظ إلا لسد حاجاته الجسمية والنفسية.

هذا وقد أكدت نتائج البحوث على أهمية النوم؛ فالحيوانات إذا حرمت من النوم فإنها تضعف، ثم تموت، أمـا بالنسبة لـلإنـسـان إذا حـرم من النوم لفترة طويلة فإنه يشعر بالتعب العام والإرهاق وثقل جفون العين وجمودها، وضعف مناشطه واستجاباته ويزداد لديه النسيان، ويـقـل الـتـركـيـز، وتـبـدو الأشـيـاء المرئية كما لو كانت مزدوجة، أي يعاني من رؤية الهلاوس، فالإنسان ينزع تلقائيا إلى النوم في ساعات محدودة بطريقة دورية ويطلق على هذه الظاهرة الساعة البيولوجية فسبحان الله العظيم ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ (الأنعام:٩٦).

د. خالد صلاح حنفي محمود
أستاذ جامعي





ذات مرة سئل فولتير عمن سيقود الجنس البشري فقال: الذين يعرفون كيف يقرأون ويكتبون. فالقراءة لها دور مهم في تقدم الفرد والمجتمع، فهي دليل حضاري يقاس به تقدم المجتمعات وتحضرها.

الحكايات والقصص وبناء الشخصية

اهتم الإنسان منذ قديم الأزمان بالحكايات والقصص وعوالمها السحرية، وشخوص أبطالها، ومن ثم أخذ الكبار والصغار يقرأونها في البيوت والمكتبات. ومع اختراع الطباعة وانتشار الكتب ووسائل الاتصال الحديثة بشكل واسع، تعددت أشكال القصص والحكايات، وتنوعت طرق إخراجها، فاقتحمت حياتنا بقوة، حتى صارت ضرورة ملحة وحاجة نفسية تشبع رغباتنا وتلهم خيالنا.

وتأتي القراءة في العالم العربي في المرتبة الأخيرة بالنسبة إلى اهتمامات الإنسان العربي، حيث يبلغ معدل القراءة عند الفرد ٦ دقائق سنويا مقابل ٢٠٠ ساعة للفرد في أوروبا وأميركا، والطفل الأميركي يقرأ تقريبا ٦ دقائق في اليوم، بينما يقرأ الطفل العربي ٧ دقائق سنويا وفقا لتقرير التنمية الثقافية لعام ٢٠١١م الصادر عن «مؤسسة الفكر العربي». لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: كيف نصنع مجتمعا قارئا؟! فالمجتمع الذي لا يقرأ هو مجتمع لا يتطور، ولا يستطيع أن يكشف ذاته، أو يمتلك إرادة التقدم، أو أن ينظر الى المستقبل بأمل وطموح. إن المسؤولية عن هذا الانحدار لا تقع على جهة دون أخرى، بل كل الجهات مشتركة (الأسرة، المدرسة، المجتمع، وسائل الإعلام والدولة). ولذلك عبر السطور الآتية سوف نتناول الطفل وقراءة القصص والحكايات، وفوائدها، وأنواع

القصص والحكايات المناسبة لكل مرحلة عمرية، وما الذي ينبغي على الآباء والأمهات والمعلمات عامة مراعاته في سبيل إفادة الطفل منها، وإثراء خبراته، وتنمية قدراته ومواهبه.

القرأءة

لقد ركزت الدراسات النفسية الحديثة على دراسة محتوى القصص والحكايات وتأثيرها النفسي، وقدرتها على إنماء شخصية الطفل، وتغذية قدراته العقلية ومهاراته اللغوية. ولذلك فقد صنف علماء النفس مضامين القصص والحكايات وأنواعها، ووضعوا لكل مرحلة عمرية قصصا وحكايات تناسب نمو الطفل العقلي وتطوره النفسي.

وتساعد القصص والحكايات على تقوية عملية التواصل بين الآباء والأمهات والأطفال، وتنشأ علاقات إيجابية تنعكس بصورة فعالة على شخصية الطفل فيما بعد، كما تسهم في تنمية حب الطفل لعادة القراءة والاطلاع، وحب الكتاب، إضافة إلى ما تسهم به القصص والحكايات بشكل فعال في تنمية الحصيلة اللغوية للطفل، وقدراته التواصلية المختلفة، إضافة إلى نمو الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وتنمية معارفه ومعلوماته.

لذلك يجب على الآباء والأمهات اتباع الوسائل الآتية عند قراءة القصص والحكايات للطفل:

١- تحفيز الحواس المختلفة

يجب على الوالدين أن يركزا على تعويد الطفل منذ الصغر على ملامسة الكتاب والقصة وتقليب صفحاتهما، حتى وإن أدى ذلك إلى تمزقها، فهذا أمر ضروري لتنمية قدرات الطفل الحسية والحركية، كما على الأبوين أن يتفاعلا بصورة إيجابية مع الحكاية من خلال تغيير نبرة الصوت، أو تقليد بعض الأصوات، أو محاكاة الأحداث بالإشارات، وحركات الجسد، وذلك لإيقاظ حواس الطفل وتنبيهها، وجعله يتعايش فعليا مع عالم الحكاية المثير.

٢- جذب انتباه الطفل

يجب أن يركز الآباء والامهات على جذب انتباه الطفل، من خلال طريقة قص الحكاية، واستخدام تعبيرات الوجه، ونبرات الصوت، والإشارات، بحيث يعيش الطفل لحظات الإثارة والمتعة، والاندماج في عالم القصة الخيالي، والاستغراق في أحداثها.

٣- مشاركة الطفل في تمثيل بعض الأدوار

ويمكن أن يشارك الطفل في تمثيل بعض المشاهد والأحداث، كما يمكن أن يغني الطفل بعض الأناشيد أو يحاول قراءتها وإلقاءها، أو يتشارك الأب أو الأم مع الطفل في ذلك، أو يجلب الآباء والأمهات بعض الملابس والأردية البسيطة لمحاكاة شخوص القصة.

٤- طرح الأسئلة على الطفل حول مضمون القصة وشخوصها

وهنا يجب ألا يكتفي الآباء والأمهات أو المعلمات بإلقاء القصص، بل يتبعها تعقيب ونقاش وحوار واستخلاص للدروس المستفادة من القصة، وآراء الطفل في القصة، وأحداثها، والشخصيات المختلفة، وذلك لتعليم الطفل القيم والأخلاق، والمساعدة في نمو الجانب الأخلاقي والاجتماعي في شخصيته.

٥- شرح وتوضيح المصطلحات الجديدة للطفل

فعلى الآباء والأمهات عدم الاكتفاء بالقراءة فحسب، بل شرح معاني الكلمات الجديدة، وطريقة قراءتها على نحو صحيح بما يساعد على تحقيق النمو اللغوي للطفل، وزيادة حصيلته اللغوية. كما يجب أن يحرص الآباء والأمهات على القراءة بشكل صحيح، بحيث يراعيان مخارج الحروف والأصوات، وبما يتفق وقواعد النحو واللغة.

٦- تنويع القصص والحكايات

ويجب أن يضع الآباء والأمهات والمعلمات في الحسبان أهمية تنوع القصص والحكايات التي يقرأونها مع الأطفال، بحيث تسهم في تنمية شخصيته من جميع جوانبها، فهناك القصص والحكايات العلمية، وهناك القصص والحكايات التاريخية، وهناك القصص والحكايات الخيالية، لذا فإن تنويع القصص والحكايات أكثر فائدة للطفل من مجرد التركيز على نوع واحد من القصص.

٧- أهمية مناسبة القصة والحكاية للطفل وللسياق الثقافي والاجتماعي

وهذه نقطة يجب أن يضعها المربون في الحسبان، إذ إن لكل مرحلة عمرية ما يناسبها من الحكايات والقصص، كما تجب مراعاة أنه ليست كل أنواع القصص صالحة للطفل العربي والمعايير والقيم التي تتبناها مجتمعاتنا، لذلك يجب أن يدقق الآباء والأمهات عند شرائهم قصة ما واختيارها وفقا لمعيار السن والنوع والقيم التي تدعو إليها تلك القصص والحكايات.

٨- اصطحاب الأطفال إلى المعارض والمكتبات ومشاركتهم في اختيار القصص والحكايات

نقطة أخرى يجب وضعها في الحسبان ألا وهي مشاركة الطفل في زيارة المعارض والمكتبات واختيار القصص وشرائها، إذ إن الطفل مهما كان عمره يجب النظر إليه على أنه كائن مفكر له شخصيته، لذلك تجب إتاحة الحرية له في المشاركة في اختيار القصص والحكايات، وأن يتناقش مع الوالدين في ذلك، لما لذلك من أثر في تنمية روح المسؤولية والاستقلالية وتنمية التفكير الناقد لديه.

المراحل العمرية

١- من سن سنة ونصف السنة إلى ثلاث سنوات:

يوجه النصح للآباء في هذه المرحلة بأن يستخدموا القصص العادية والورق العادي غير الكرتوني، وذات الجمل القصيرة والبسيطة والصور الجذابة الكبيرة الحجم، كما نركز في هذه المرحلة على القصص المتصلة بمحيطه الأسري.

٢- من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات:

يجب أن يسعى الآباء والأمهات إلى استخدام القصص المشوقة والممتعة، التي تجذب انتباه الطفل إلى قراءتها والاطلاع عليها، والتي تنتهي نهاية سعيدة، ومن أمثلتها الحكايات الشعبية والعالمية والمحلية، التي يتعلم من خلالها بعض القيم والفضائل، كما يمكن استخدام المجلات والقصص المصورة، خصوصا ذات البعد العربي مثل مجلة العربي الصغير ومجلة براعم الإيمان الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، لما لهما من تركيز على البعد العربي والقيمي والأخلاقي.

٣- من خمس سنوات إلى سبع سنوات:

تتكون لدى الطفل في هذه المرحلة القدرة على قراءة قصة قصيرة، أو قراءة بعض مقاطعها بصورة سليمة، ويجب أن يشجعه الوالدان على إعادة حكي القصة بأسلوبه، لما لتلك الطريقة من فائدة في تنمية قدراته اللغوية، وملكات الحفظ والسرد والقص لديه. وفي تلك المرحلة يجب تشجيع الطفل على قراءة قصص الأنبياء والرسل التي صاغها كثير من الكتاب والمؤلفين العرب للأطفال بأسلوب مبسط مثل أحمد بهجت، وقراءة سيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام عليهم رضوان الله.

٤- من سن ٧ سنوات فأكثر:

يتمكن الطفل في هذه المرحلة من اكتساب مهارات القراءة التي تعلمها في المدرسة والمنزل، ويصير قادرا على قراءة نصوص طويلة تتضمن مفردات صعبة، ويصير أكثر قدرة على التعامل مع الواقع، ويرغب في قراءة الحكايات الخيالية ذات العالم السحري المتلئ بالمفاجآت، ويمكن أن نركز في هذه المرحلة على تقديم القصص المرتبطة بعالم المهن، أو الإنسان أو حياة الكائنات الحية، أو الكواكب والنجوم.

ومع نمو سن الطفل وتقدمه، في مراحل النمو تنمو قدراته اللغوية، ويصير أكثر قدرة على التعامل مع الحكايات والقصص، وينتقل إلى قراءة القصص بأنواعها المختلفة إلى قراءة الروايات والسير، وحكي هذه القصص بأسلوبه وإعادة سردها، ويجب على الأبوين أن يركزا في كل المراحل على تشجيع الطفل على القراءة، وربطه بالكتاب، وتكوين عادات القراءة السليمة، وتدريبه على وضعيات القراءة الصحية، ومسافة القراءة، ودرجات الإضاءة، وطريقة الجلوس أثناء إمساكه بالكتاب، كما يمكن تشجيع الطفل على تلخيص القصة والحكاية أو إعادة سردها ومكافأته إذا قام بذلك على نحو صحيح، لما لذلك من فائدة في تنمية عادات القراءة من ناحية، ومهارات القص والحكي، كما يمكن الحوار معه والمناقشة في الموضوعات المختلفة التي يقرأها، وآرائه بحيث تنمو لديه عادات التفكير والتحليل ومهارات النقد، ما يساعد على تنمية مواهبه في سن مبكرة.



محمد حسين
باحث دراسات إسلامية

مقومات الحضارة في الإسلام

إن أسمى ما ترجوه أي أمة ويتطلع إليه أفرادها وتطمح إليه نفوسهم في تاريخ أمتهم هو إقامة صرح حضاري كبير تتميز به بين الأمم ويكون لهم أثر بين البشر، فكم من الأمم ظهرت في التاريخ وعاشت فترة من الزمن إلا أنها لم تترك وراءها أي أثر حضاري يخلد ذكرها أو تنفع به البشرية بل اندثرت وضاعت إلى الأبد.

أما عن العرب قبل البعثة النبوية المطهرة فقد كانوا على درجة قليلة من التحضر نتيجة تفاعلهم المادي مع معطيات بيئتهم واختلاط بعضهم واطلاعهم على بعض الحضارات المعاصرة لهم مثل ما حدث من تأثر الغساسنة بالرومان وتأثر المناذرة بالفرس.

ورغم هذا فإن هذه المعطيات لم تتح لهم أن يكونوا حضارة بالمعنى الواسع والشامل بل أقصى ما وصلوا إليه هو تكوين كيانات سياسية ودول قامت على انقاض دول سابقة لها فكان نصيبهم من التحضر لا يرقى إلى ما وصل إليه الفرس والروم، الذي كان أساسه يقوم على المادة ويهتم بمظاهر الجاه والسلطان والعظمة الدنيوية وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بإيجاز بليغ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم:٧) فقد أوضحت الآية أنهم كانوا يعلمون ظاهر الحياة الدنيا لكن جاهليتهم وغفلتهم كانت عن أمور الآخرة والإيمان بها والقيام بأعمال الخير والبر المؤدي لنعيمها وهذا ما تميزت به الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات المادية وهو الاهتمام بالجانب الروحي والمادي معا.

فإن الرسالة النبوية التي أشرقت الأرض بنورها وتفتحت لها قلوب الصحابة الكرام جعلتهم يشعرون بالمسؤولية الملقاة على أكتافهم تجاه العالم.

وللتأكيد على هذه الحقيقة وأنه ليس من المصادفة أن تكون أول الآيات نزولا على النبي ﷺ هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١) وأن تنزل على الرسول ﷺ سورة كاملة تسمى سورة القلم، هذا بالإضافة إلى العديد من الآيات التي تحث الإنسان على النظر والتدبر والتفكر في الكون وآياته.

وكل هذا يؤكد لنا مدى أهمية العلم والبحث والفكر في قيام الحضارات ويجب أن نؤكد على أن العلم المقصود في الآيات ليس العلم الشرعي فقط الذي يقوم على دراسة القرآن وعلومه والفقه والحديث وغيره من علوم الدين بل يؤكد أيضا على الاهتمام بدراسة العلوم الدنيوية التي تعنى بدراسة الكون والطبيعة مثل الكيمياء والفيزياء والطب والفلك وكل ما ينفع البشرية فقد حث الإسلام على العناية بكل هذا.

وقد فهم الأوائل هذا الأمر وعملوا به وبرعوا فيه وأصبحوا روادا للعلوم مما جعل ملوك أوروبا يوفدون أبناءهم وبناتهم إلى بلاد الإسلام لتلقي العلم على أيدي المسلمين.

وهذا ما يمنح للحضارة القوة والثبات في مواجهة التحديات والعراقيل التي تواجهها والمقصود بالقوة هنا ليس قوة السلاح والجيوش وإن كانت لها دور ولكن المقصود القوة بمعناها الواسع.. القوة في كل شيء وفي كل الجوانب وفي شتى المجالات مما يضمن لتلك الحضارة الاستمرارية والتجدد والرسوخ.

ولا سبيل أمام المسلمين للخروج من المأزق الحضاري منها إلا بالعودة إلى المنابع الرئيسية التي أخذ منها الأولون وهي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهم بعد أن كانوا قبائل متفرقة متناحرة يعيشون في جاهلية وشر أصبحوا بناة حضارة عظيمة ودولة كبيرة امتدت من أقصى الصين شرقا إلى أقصى الأندلس غربا ومن سهول سيبريا شمالا إلى وسط إفريقية جنوبا، وكان لهم فضل حمل مشعل النور في العالم المظلم لقرون عديدة.



علاء عبدالفتاح

«الوعي الإسلامي» في زيارة لهيئة الإغاثة الإنسانية بإسطنبول

في قلب العاصمة إسطنبول وبجوار مسجد السلطان محمد الفاتح يقع المقر الرئيس لهيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات الشهيرة IHH وهي مستقلة غير حكومية.

البهو وحركة الموظفين والمتطوعين يوحيان بنشاط المنظمة وحسن العمل بها فقد تأسست عام ١٩٩٢م لتصل اليوم إلى ١٣٥ بلدا في ٥ قارات ينطلق العاملون فيها للوصول إلى مناطق الحروب والنزاعات والكوارث الطبيعية في شتى أنحاء العالم، لإغاثة الضحايا والمضطهدين، وتقديم المساعدات للمحتاجين والمشردين، والجدير أكثر بالتركيز عليه هنا أنها تعمل كل ذلك دون أي تمييز بين دين أو عرق أو لغة أو قومية؛ انطلاقا من مبدأ نشر وحماية حقوق الإنسان وحرياته.

«الوعي الإسلامي» انطلاقا من رسالتها الإعلامية تسلط الضوء في هذا الاستطلاع على جهود هيئة الإغاثة من مقرها بتركيا عاقدة لقاء مع رئيس المنظمة فهمي بولنت يلدرم Fehmi Bülent Yıldırım الذي ثمن دور الكويت الخيري الملموس على مستوى العالم، موجها رسالة الى الخيريين من أبناء الأمة فحواها أن الكويت دائما ما تأخذ مكانها الرائد تجاه القضايا الإنسانية خاصة القضية الفلسطينية ولا أحد ينسى أن الظلم مستمر في فلسطين وأنه «كلما ساعدتم إخوانكم في فلسطين زادكم الله من نعيمه وأدام عليكم البركة».

في البداية يستقبلنا المسؤول الإعلامي بالهيئة مصطفى أوزبك ومعه الإعلامي المختص بالمنطقة العربية مالك حمزة ليقوموا بإطلاعنا على تاريخ الهيئة ونشاطها بشكل عام قبل لقاء رئيسها في أمسية إحياء ذكرى شهداء سفينة الإغاثة مرمرة.

ونعرف من القسم الإعلامي أن للهيئة دورا كبيرا في التوعية ومد السكان بالمعقمات وأدوات مكافحة فيروس كورونا خاصة في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان وكذلك بداخل مخيمات اللاجئين على الحدود وبالداخل التركي، وجهود هيئة الإغاثة في التصدي لجائحة كورونا تمثلت في اعتماد نظام العمل عن بعد وتعقيم جميع المقرات والمدارس والمساجد التابعة للهيئة ثم تشكيل لجان من الشباب المتطوعين لشراء مستلزمات كبار السن وتوصيلها إليهم في البيوت بعد اعتماد حملة إعلانية مدفوعة ليعرف بهذا النشاط كبار السن ويطلبوا الخدمة مع توزيع سلات التعقيم وسلات غذائية إضافة إلى تشغيل مصنعين لتصنيع الكمامات وكانا في الأصل مشغلين لتدريب بعض العمالة السورية وإن من مشروعات الهيئة بناء منازل للنازحين من سورية لأن الأعداد كبيرة وتتوقع الهيئة من العالم الإسلامي المساعدة في هذا المشروع.

ومن أحدث الحملات حملة «كن سقفا» حيث نزح نحو ٧٠٠ ألف مدني سوري نحو شمال إدلب منذ نوفمبر ٢٠١٩م، وواجه آلاف المهجرين صعوبة في العثور على مأوى بسبب نقص المساعدات وأماكن إنشاء الخيام الجديدة والبنى التحتية لها. الفيضانات الناتجة عن الأمطار الغزيرة تداهم المخيمات، إضافة لمحاصرتهم داخل بحيرات من الطين؛ لذا سعت



الهيئة لإنشاء بيوت من الطوب بدلا من نصب الخيم ويهدف هذا لإيواء ١٠ آلاف أسرة من المهجرين ونسعى لرفع العدد إلى ٣٠ ألف وذلك باستبدال بعض المخيمات العشوائية وذات الأرضية الهشة بهذه البيوت التي يتكون واحدها من غرفتين وبمساحة ٢٤م٢ أطلق عليها اسم «بيوت الحياة الطارئة».

إغاثة اجتماعية

وإلى جانب إغاثة الطوارئ والمساعدات الاجتماعية والصحية والتعليمية، تعمل الهيئة على رفع الضرر والدفاع عن ضحايا الظلم وانتهاكات حقوق الإنسان وحرياته.
وعلى ضوء ذلك، تهتم الهيئة بإيصال صوت هؤلاء المتضررين والمظلومين إلى كافة أرجاء العالم، وعرض قضاياهم على الجهات المسؤولة بهدف إيجاد الحلول الجذرية لها.
وفضلا عما تقدمه الهيئة سنويا من مساعدات خلال شهر رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، تقوم أيضا بإنشاء المعالم الخيرية (مشاريع التنمية المستدامة) في المناطق المتضررة جراء الحروب أو النزاعات أو الكوارث الطبيعية. ومن الأمثلة على هذه المشاريع؛ بناء المساكن والمراكز التعليمية، وحفر آبار المياه. كما تقوم الهيئة عند الحاجة بإطلاق حملات توعوية للمساهمة في نقل قضايا المضطهدين والمظلومين إلى الرأي العام المحلي والعالمي.
تشكل هيئة الإغاثة الإنسانية IHH وهي مستقلة غير حكومية نموذجا مثاليا رائدا، تقتدي به المؤسسات والمنظمات الإنسانية المحلية الموجودة في مناطق نشاط الهيئة من آسيا وإفريقية إلى دول البلقان والشرق الأقصى.
وقد حازت الهيئة ثقة المئات من الجهات، وحصلت على العديد من الجوائز والأوسمة، وخاصة لما تقوم بإنشائه من مشاريع التنمية المستدامة في شتى بقاع الأرض تحت مسمى «معالم الخير». وكانت من بين تلك الجوائز؛ جائزة «أفضل استخدام للموارد الخاصة» المقدمة من الإدارة العامة للأوقاف في تركيا، وجائزة البرلمان التركي للخدمات المتفوقة. وتواصل الهيئة نشاطاتها في أكثر من ١٣٥ دولة ومنطقة حول العالم.

جهود بماء من ذهب

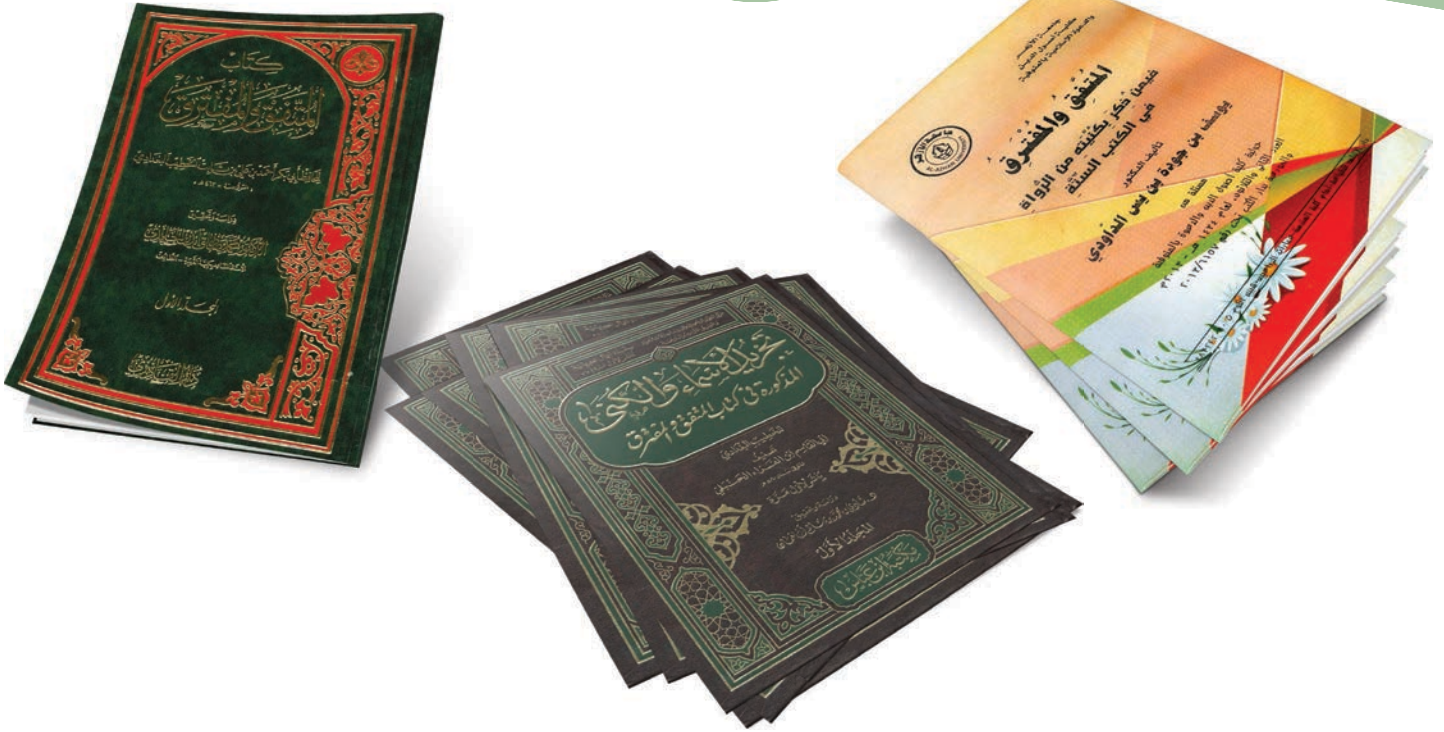
ويذكر لهيئة الإغاثة الإنسانية IHH أنها هي أول مؤسسة مدنية خرقت الحصار الذي كان مفروضا على العاصمة البوسنية سراييفو خلال الحرب التي شهدتها البلاد، وذلك بهدف إغاثة الضحايا في المدينة، وتقديم المساعدات لهم، ولفت الرأي العام العالمي لمعاناتهم. وهي أول مؤسسة مدنية تركية تنشط في ١٣٥ دولة موزعة على ٥ قارات. وأول مؤسسة مدنية تنظم مشروعا دوليا لذبح الأضاحي في تركيا. وهي كذلك أول مؤسسة مدنية تدخل قطاع غزة في مارس ٢٠٠٨م عقب هدم الجدار الحدودي بين مصر وغزة.
كما نظمت IHH العديد من حملات الإغاثة لقطاع غزة القابع تحت الحصار منذ سنوات، وكان أهمها؛ حملة كسر الحصار البرية عام ٢٠٠٩م، وأيضا أسطول الحرية ٢٠١٠م الذي شاركت فيه العديد من منظمات ومؤسسات الإغاثة الإنسانية والهيئة هي أول مؤسسة مدنية تركية قدمت المساعدات في كوسوفا وهي أول مؤسسة مدنية تركية تنشط في الشيشان.
وهي أول من نظم حملة وطنية تركية لإفريقية عام ٢٠٠٦م تحت عنوان حملة إغاثة الطوارئ لإفريقية كما اعتبرت حكومة كوسوفا IHH واحدة من أهم ثلاث مؤسسات مدنية تقدم الدعم للشعب الكوسوفي. كذلك كانت هيئة الإغاثة من أوائل من نظموا حملة لمكافحة مرض الساد (كتاراكت) في القارة الإفريقية بل كانت واحدة من بين الأعضاء الخمسة في هيئة مراقبة اتفاقية السلام بين إقليم مورو وحكومة الفلبين الموقعة عام ٢٠١٣م.

أمسية ولقاء

اتجهنا إلى منطقة اسكودار وبمبنى البلدية بالطابق الثالث كانت وقائع الأمسية تشمل كلمات داعمة للقدس مستذكرة الجهود المخلصة التي قدمها أبناء المسلمين ومنها أيضا تسيير سفن الإغاثة للمحاصرين في غزة، وفور انتهاء كلمته قابلنا رئيس المنظمة الذي أتى بوجه بشوش، وحين سألناه عن نصرة فلسطين والهدف من الأمسية قال:
نشكر مجلة الوعي الإسلامي كثيرا، ومؤمنون بأن الكويت ستكثر من دعمها أكثر وأكثر.
فالجميع يعلم قيمة فلسطين والقدس بالنسبة للعالم الإسلامي فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين ومعراج النبي ﷺ ولكن في الأصل والأهم هو أن من يحكم فلسطين والقدس يحكم العالم.



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٣)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (ابن اللبان):

١- أبو الحسين بن اللبان (ت:٤٠٢هـ):

هو أبو الحسين محمد بن عبدالله ابن الحسن البصري الشافعي، المعروف بابن اللبان، من أهل البصرة، عالم وقته في الفرائض والمواريث.

من مصنفاته: (الإيجاز في الفرائض) قال السبكي: ليس لأحد مثلها، وعنه أخذ الناس، وله مصنفات أخرى، توفي في شهر ربيع الأول[1].

٢- أبو محمد ابن اللبان (ت:٤٤٦هـ):

هو أبو محمد عبد لله بن محمد بن عبدالرحمن الأصبهاني، المعروف بابن اللبان، فقيه شافعي، من أهل





أصبهان.

ولد بأصبهان، وسكن بغداد وولي قضاءها، وحدث بها. قال ابن عساكر: وله كتب كثيرة مصنفة، من مصنفاته: (تهذيب القضاء) للخصاف، و(درر الغواص في علوم الخواص)، و(روضة الأخبار).

توفي بأصبهان في شهر جمادى الآخرة[٢].

٣- شمس الدين ابن اللبان (ت:٧٤٩هـ):

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبدالمؤمن الإسعردي الدمشقي، ابن اللبان، مفسر، فقيه، من علماء العربية.

ولد بدمشق سنة: (٦٧٩هـ) ونشأ بها، من كتبه: (شرح ألفية ابن مالك) في النحو، و(مختصر الروضة)، و(ديوان خطب)، و(رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات) في التفسير، و(إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات)، توفي بمصر في شهر شوال[٣].

٤- ابن اللبان (ت:١٣٦١هـ):

هو عبدالمجيد اللبان، فقيه مصري.

ولد سنة: (١٢٨٧هـ)، تعلم في الأزهر، وتولى مشيخة كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية منذ إنشائها (١٩٣٢م) إلى وفاته. له كتب مدرسية طبع منها: كتاب (السيرة النبوية)، و(دروس الأخلاق الدينية) مختصران[٤].

المتفق والمفترق في اسم (الشربيني):

١- الشربيني (ت:٩٧٧هـ):

هو شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشربيني، فقيه شافعي، مفسر، من أهل القاهرة.

من تصانيفه: (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) في تفسير القرآن، و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني)، و(شرح شواهد القطر)، و(مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) للنووي، فقه، و(تقريرات على المطول) في البلاغة، و(مناسك الحج)[٥].

٢- علي الشربيني (كان حيا:١٠٢٨هـ):

هو أبو الحسن علي بن عبدالرحمن ابن محمد الخطيب الشربيني المصري الشافعي، مفسر.

من مصنفاته: (فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾(النحل:٩٠)) فرغ منه سنة: (١٠٢٨هـ)[٦].

٣- الشربيني (ت:١١٢٨هـ):

هو عبدالجواد بن خضر الشربيني، فاضل مصري.

من مصنفاته: (درر الأصداف في فضل السادة الأشراف) أنجزه في ختام سنة: (١١٢٨هـ)[٧].

٤- الشربيني (ت:١٣٢٦هـ):

هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني المصري، فقيه شافعي أصولي.

كان ورعا زاهدا، لم يتزلف لكبير، ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة:(١٣٢٢- ١٣٢٤هـ)، من مصنفاته: (تقرير على جمع الجوامع) في الأصول، و(فيض الفتاح، تقرير على شرح تلخيص المفتاح) في البلاغة، و(تقرير على حاشية شرح تحفة الإخوان في علم البيان)، و(حاشية البهجة) في الفقه الشافعي. توفي بالقاهرة[٨].

الهوامش

١- انظر: هدية العارفين (٥٩/٢) والأعلام للزركلي (٢٢٧/٦) ومعجم المؤلفين (٢٠٧/١٠).

٢- انظر: هدية العارفين (٤٥١/١) والأعلام للزركلي (١٢١/٤) ومعجم المؤلفين (١٢٥/٦).

٣- انظر: هدية العارفين (١٥٥/١) والأعلام للزركلي (٣٢٧/٥) ومعجم المؤلفين (٢٨٧/٨)

٤- انظر: فهرس الأزهرية (٢٢/٦) والأعلام للزركلي (١٥٠/٤) ومعجم المؤلفين (١٧٠/٦).

٥- انظر: هدية العارفين (٢٥٠/٢) والأعلام للزركلي (٦/٦) ومعجم المؤلفين (٢٦٩/٨).

٦- انظر: إيضاح المكنون (١٦٥/٢) وهدية العارفين (٧٥٤/١) ومعجم المؤلفين (١٢٠/٧).

٧- انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٦/٣).

٨- انظر: الأعلام للزركلي (٣٣٤/٣) ومعجم المؤلفين (١٦٨/٥).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

معلمة المغرب

موسوعة الكويت العلمية للأطفال
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
دولة الكويت
الجزء الأول
من آثار الى أجهزة منزلية
الطبعة الثانية ١٩٩٤

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «موسوعة الكويت العلمية للأطفال» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بموسوعة الكويت العلمية للأطفال

موسوعة الكويت العلمية للأطفال، وهي موسوعة تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في دولة الكويت (حماها الله)، وقد صدر أول جزء من هذه الموسوعة النفيسة سنة: (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). وقد شارك في إعدادها جمع من الدكاترة الفضلاء في مختلف التخصصات.

وهي موسوعة لكل الأطفال، وتخاطب بصفة خاصة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٦-١٢) سنة.

أهداف هذه الموسوعة

وقد صدرت هذه الموسوعة لتحقق الأهداف التالية:

- تيسير حصول الطفل على إجابات لتساؤلاته الطبيعة فيما يسمع أو يرى أو يكتب، وفيما يعرض عليه في حياته اليومية أو بيئته، بما يشبع ميوله وحبه للاطلاع.
- إثراء مصادر الثقافة العلمية للطفل العربي في شتى مجالات المعرفة الإنسانية.
- توفير فرص التعليم الذاتي ومساعدة الطفل العربي على اكتساب مهارة استخدام المراجع والاعتماد على النفس والقدرة على اتخاذ القرار.
- تنمية قدرة الطفل العربي على البحث والاستقصاء واستخدام الأسلوب العلمي في التحليل وإصدار الأحكام.
- مساعدة الطفل العربي على معرفة تراثه الأصيل، وتقدير الدور الذي قام به العلماء العرب والمسلمون في تقدم الحضارة الإنسانية.
- تشجيع الطفل العربي على ارتياد المستقبل على أسس متينة من الإيمان بالله والثقة بنفسه وبوطنه.
- تقوية الترابط بين أرجاء الوطن العربي عبر جسور الثقافة والوحدة الفكرية.

محتوى الموسوعة

تتناول هذه الموسوعة كافة جوانب المعرفة في العلوم الأساسية والإنسانية؛ تعزيزا للمناهج الدراسية للأطفال في جميع الأقطار العربية، مع مراعات حداثة المادة العلمية.

بالإضافة إلى سرد طائفة من أخبار العلماء العرب -القدماء والمعاصرين- بالإشارة إلى إنجازاتهم والتأكيد على أدوارهم في التقدم العلمي للبشرية.

كما أنها تنتقي من التراث العربي والإسلامي جوانبه المشرقة بما يؤكد القيم العربية الأصيلة ويشيع شعور الوحدة والتقارب.

لغة الموسوعة

وقد اعتمدت هذه الموسوعة على تقديم مادتها العلمية بالكلمة والرسم والصورة، بلغة عربية سليمة، وبأسلوب واضح شيق محبب للأطفال وفي متناول فهمهم، وتشكل الرسوم والصور عنصرا هاما في شرح المادة العلمية وتوضيحها وتشويق القارئ إليها وجذب اهتمامه بها.

وإذا أخذنا الجزء الأول من هذه الموسوعة كنموذج فإنه صدر متضمنا (١٣١) مدخلا كلها من حرف الألف، يبدأ من (آثار) وينتهي بمدخل (أجهزة منزلية)، وقد شارك في كتابة هذه المداخل نخبة من العلماء الأجلاء.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي على نسخة من هذه الموسوعة النفيسة الرائعة، والتي تتكون من (١٧) جزءا، وهي في متناول أطفالها الأعزاء.

المصادر

- موسوعة الكويت العلمية للأطفال.



هشام الصباغ
باحث لغوي

صاحب «فتاوى وأحكام»

الشيخ عطية صقر

في البدء كانت «اقرأ»..
أدرك رواد النهضة في الكويت أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تعود إلى ماضيها التليد، الذي طمرته الليالي بغبار الجهل، إلا بالعودة إلى النبع الصافي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.. وأنه لا يمكن للأمة أن تجابه التحديات الثقال التي تواجهها بها الحضارة المادية المعاصرة إلا إن وعت كتاب ربها وسنة نبيها.. ومن ثم فقد أصبح لزاما على أئمة العلم وقادة التنوير أن يجدوا لهم سبيلا للوصول إلى الأمة حتى ينهضوا بها من وهدتها التي طالت، وغفلتها التي أعمت عيونها عن رؤية ما يكيده أعداؤها لدينها ودنياها.. فعمل رواد العلم والفكر الكويتيون على إنشاء منصة ثقافية شاملة، دينية علمية فكرية أدبية اجتماعية، أسموها «الوعي الإسلامي».. التي أضحت المنبر الإسلامي الأبرز لأشهر علماء الإسلام ودعاته على مدى أكثر من نصف قرن.. وانطلاقا من مقولة «الناس موتى وأهل العلم أحياء»، نسلط في هذه الزاوية الضوء على أبرز كتّاب المجلة؛ مفردين في كل عدد علما من أعلامها؛ حتى يعرف القراء تاريخ المجلة وتاريخ كتابها، فتكون ويكونوا لهم منارات هداية وسبل سلام.

● له نظرة وسطية لا إفراط فيها ولا تفريط.. بهدوء وحزم استطاع أن يشيعها بين طلابه ومستمعيه.. حباه الله بفراسة متفردة؛ يدرك متى يشدد، ومتى يرخص.. عالم بمقاصد الشريعة، واقف على حدود الله عزوجل، جامع غير مفرق.. لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يسمح بأي انحراف عن شريعة الله، ولا تجاوز لحدوده، مهما كلفه الأمر.

● صاحب فهم قبل أن يكون صاحب علم، وصاحب فقه قبل أن يكون حافظا.. من الله عليه بفقه واسع، وذكاء وقاد؛ فعاش واقع عصره ومحدثاته ومستجداته ونوازله، وأدرك أهمية الفتوى الصحيحة بين المسلمين، فلم يُقصر ردوده وفتاواه على رأي واحد، بل كان يعرض كل الآراء المختلفة بين المذاهب الأربعة، ليختار المسلمون أنسبها إليهم.. مع الإشارة إلى ما يميل إليه من الآراء التي عرضها لييسر على بعض العامة والبسطاء الذين لا يستطيعون التفضيل بين أي من هذه الآراء.

● عندما تسمع صوته وهو يتحدث حول مسألة دينية أو يدلي برأي في أمر ما، يخطر في بالك بادئ الأمر أنه ينقله عن عالم من كتاب أمامه، فقد كان، رحمه الله، يحفظ ما يقوله عن ظهر قلب، وصاحب ذاكرة حادة تنشط مع كل مسألة فقهية ترد إليه، وكأنها تحضر بين يديه وأمام عينيه بإجماع الفقهاء واختلاف آرائهم، فيتلوها على مسامع سائليه، وكأنه يقرأها لهم.. إنه الشيخ عطية صقر.

النشأة والتعليم

● في محافظة الشرقية، وتحديدا في قرية بهناباي التابعة لمركز الزقازيق، ولد الشيخ عطية محمد عطية صقر يوم الأحد ٤ من المحرم ١٣٣٣هـ الموافق ٢٢ من نوفمبر ١٩١٤م، لأسرة بسيطة متدينة.

● في كتّاب قريته نال تعليمه الأولي، وبعد أن أتم حفظ كتاب الله في سن مبكرة (٩ سنوات) وجوّده بالأحكام وهو في سن العاشرة، التحق بالمدرسة الأولية، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام ١٩٢٨م، ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل منها على الشهادة العالية سنة ١٩٤١م.. اختار تخصص الوعظ، فحصل منه على شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد في عام ١٩٤٣م، وكان ترتيبه الأول.

حياته العملية

● في يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٤٣م، فور تخرجه، بدأ حياته العملية فعُين إماما وخطيبا ومدرسا بوزارة الأوقاف، تنقل من مسجد لآخر، ومن محافظة لأخرى، حتى رقي مفتشا للوعظ ثم مراقبا عاما حتى أحيل إلى التقاعد.

● عين سفيرا للأزهر في اللجنة

العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية، واللجنة الوزارية للتثقيف الصحي، ومترجما بمراقبة البحوث والثقافة، ووكيلا لإدارة البعوث، ومدرسا بالقسم العالي بالأزهر.

● كما عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر ثم رئيسا لها، وعضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان عضوا بمجلس الشعب عن دائرة شبرا، وذلك في سنة ١٩٨٤م.

● تعددت رحلات الشيخ -رحمه الله- لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية، فسافر إلى إيران والكويت وإندونيسيا وليبيا والجزائر والبحرين والسنغال ونيجيريا وبنين والولايات المتحدة وباكستان وباريس ولندن.

نشاط علمي واسع

● نشط الشيخ، رحمه الله، علميا بشكل واسع النطاق، فتعددت منابره العلمية بين تأليف الكتب، وكتابة المقالات والأبحاث، والمشاركة في البرامج الدينية؛ إذاعية كانت أو تلفزيونية.

● قدم الوعظ والإرشاد والخطابة، بالإضافة إلى عقد الندوات، وكان له دور فعال في لجنة الفتوى ومجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالإضافة إلى قيامه بالرد على الاستفسارات الدينية.

● للشيخ عطية صقر مؤلفات علمية مكتوبة تزيد على ٣١ مؤلفا علميا، يأتي على رأسها كتاب «الدعوة الإسلامية دعوة علمية»، وهو الكتاب الفائز بجائزة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكتاب «الأسرة تحت رعاية الإسلام» ويقع في ستة مجلدات.. وغيرها كثير.

● كما أن له إنتاجا علميا مسموعا يزيد كثيرا في الكم على ذلك التراث المقروء، فلقد قدم فضيلته للأمة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكثير من الإنتاج العلمي في جميع فروع الشريعة، ولا يزال كثير من رواد الشبكة الإلكترونية يقبلون بنهم شديد على تراث الشيخ الصوتي، لاسيما سلسلة «فتاوى وأحكام» في فقه العبادات (أشهر برامجه)، وسلسلة فقه الأسرة المسلمة، وقل أن تجد موقعا يعرض فتاوى إلا وللشيخ أثر واضح فيه.

صادع بالحق

● تصدى لكل الانحرافات الفكرية التي انتشرت على لسان بعض المعادين للدعوة الإسلامية، وكان يذود عن الإسلام ويعلن براءة الإسلام -بشموليته ورحابة أفقه- من أفكارهم.

● اتُهم بالرجعية فلم يعبأ، ووصف بالتساهل فلم يهتم، وكان يصدع بالحق لا يأبه لأي صوت سواه.. ولقي في مقابلها الكثير من المشاكل، أشهرها بسبب فتاواه وحكمه بربوية الفوائد البنكية ودفاعه عن ختان الإناث بأنه بين الوجوب والاستحباب، وفتواه الشهيرة التي أثارت ضجة كبيرة وحالة من الجدل والخلاف والخاصة بتحريم مصافحة المرأة الأجنبية أثناء برنامجه التلفزيوني «فتاوى وأحكام» مما أدى إلى إيقاف البرنامج، وتنحيه عن منصب رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف عام ٢٠٠٢م.

زهد.. ومحن

● قليلون هم من يعرفون عن حياة هذا العالم الشخصية، إذ عاش زاهدا في الحياة بارا بأهل بلدته.. كما أنه مر بمحن عدة واختبارات كثيرة، أشدها وأبرزها وفاة ثلاثة من أبنائه، إذ توفيت ابنتان له وكانتا في سن الشباب، كما استشهد نجله وكان ضابطا بالقوات المسلحة، لكن على الرغم من هذه الاختبارات الصعبة، فإنه كان دائما صابرا وراضيا بقضاء الله.

إسهاماته في «الوعي»

● للشيخ مساهمتان مع المجلة، جاءتا تحت عنواني: «قضية الدين» (ع:٧، رجب ١٣٨٥هـ/نوفمبر ١٩٦٥م)، و«لبيك بحجة حقا.. تعبدا ورقا» (ع:٨٤، ذو الحجة ١٣٩١هـ/يناير ١٩٧٢م).

وفاته

● بعد رحلة من العمل في سبيل التعريف بالإسلام الصحيح، وعن عمر ناهز ٩٢ عاما، وفي مركز الطب العالمي بالقاهرة، توفي الشيخ عطية صقر، رحمة الله عليه، يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٦م، ودفن في قريته بهناباي.

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣ - طريق الإسلام.
٤ - المكتبة الشاملة.

إعداد / د. تركي محمد النصر ❖

الإقبال على الله

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: «رحم الله امرأ أقبل على شانه، وقصر لسانه، وأقبل على تلاوة قرآنه، وبكى على زمانه، وأدمن النظر في الصحيحين، وعبد الله قبل أن يبغته الأجل».

تذكرة الحفاظ: (٨٦/٢)

سوء العاقبة

بنو إسرائيل هم أول قوم عاقبهم الله بالطاعون، إذ انتشر بينهم الفساد والزنا والربا، فجعله الله ابتلاء لهم وتأديبا، وقد جعله الله تعالى سنة كونية ووعيدا إلهيا للناس إذا هم عصوه وخالفوا أمره بنشر الفساد بينهم، ولهذا صح عن النبي ﷺ أنه قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم» (رواه ابن ماجه).

دفع شر الطاعون للكرمي، مقدمة التحقيق: (ص:٥)

حسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حسبنا الله ونعم الوكيل: قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ فزادهم إيمانا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

رياض الصالحين: (ص:٧٠)

سبحان من يرحم ببلائه

قال الإمام العلامة شمس الدين المنبجي الحنبلي رحمه الله تعالى: «وليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها؛ لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا. فمن رحمة أرحم الراحمين: أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء... فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه... وكما قيل: قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت».

تسلية أهل المصائب: (ص:٢٠)

حال الصالحين أيام البلاء

كان التابعي الجليل مسروق بن الأجدع -المتوفى سنة: (٦٢هـ)- يمكث في بيته أيام البلاء والطاعون، ويقول: «أيام تشاغل، فأحب أن أخلو للعبادة».

الطبقات لابن سعد: (٨١/١)

أسباب المصائب والفتن

قال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي رحمه الله تعالى -بعد أن ذكر اختلاف العلماء في سبب حدوث الطاعون-: والحق أن سبب الطاعون هو ظهور الفواحش والمعاصي، بل كل مصيبة حدثت فهي من كسب ابن آدم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾(الشورى:٣٠)

ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون: (ص:١٣)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

أسباب العصمة من البلاء

قال العلامة أبوعبدالله شمس الدين القرطبي (صاحب التفسير) المتوفى سنة (٦٧١هـ) رحمه الله تعالى: «كل بلدة يكون فيها أربعة فأهلها معصومون من البلاء: إمام عادل لا يظلم، عالم على سبيل الهدى، مشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... نساؤهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى».

الجامع لأحكام القرآن: (٩٤/٤)

الأمراض مواسم العقلاء

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: «الأمراض مواسم العقلاء، يستدركون بها ما فات من فوارطهم وزلاتهم، إن كانوا من أرباب الزلات، ويستزيدون من طاعاتهم إن لم يكونوا أرباب زلات».

كتاب الفنون لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي: (٤١٣/٣)

كيف يكون سوء الظن بالله؟

سئل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: كيف يكون سوء الظن بالله؟ قال: «الوسوسة، والخوف الدائم من وقوع مصيبة، وترقب زوال النعمة؛ كلها من سوء الظن بالرحمن الرحيم».

حلية الأولياء: (٩/١٢٣)

من أكثر الأذكار أجورا

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: «من أكثر الأذكار أجورا وأعظمها جزاء: الأدعية الثابتة في الصباح والمساء؛ فإن فيها من النفع والدفع ما هي مشتملة عليه، فعلى من أحب السلامة من الآفات في الدنيا، والفوز بالخير الآجل والعاجل؛ أن يلازمها ويفعلها في كل صباح ومساء»

قطر الولي على حديث الولي: (٣٨٦/٣)

الهلكة الحقيقية

قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه: «الهلكة كل الهلكة: أن تعمل السيئات في زمن البلاء».

البداية والنهاية: (٣٤٤/٨)

إغلاق المساجد وأنينها

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: في سنة (٤٤٨هـ) كان القحط عظيما بمصر والأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة، حتى بقيت المساجد مغلقة بلا مصل، وسمي: عام الجوع الكبير.

سير أعلام النبلاء: (٣١١/١٨)

التضرع وقت البلاء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «والله يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وقد ذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾».

عدة الصابرين: (ص:٣٦)



إعداد: التحرير



العمل التطوعي وباعث الإيمان

إن مما يميز العمل التطوعي في ظل الشريعة الإسلامية، ويجعله ينفرد عن غيره من الأعمال الخيرية التطوعية التي أنجبت في ظل سياقات ثقافية متباينة، أنه ينبني على الباعث الإيماني، الذي يكسب المسلم المتطوع الحافزية على الاستمرار في العطاء، والدوام في البذل، قصد خدمة الناس دون مَنّ ولا كلال؛ دافعه في ذلك مرضاة الله، وإرادة وجهه، والطمع في جنته التي وسعت السماوات والأرض، يقول الله تعالى في شأن هؤلاء الصفوة من: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ (الإنسان:٨-٩).

قال ابن كثير: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي: رجاء ثواب الله ورضاه، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ أي: لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها ولا أن تشكرونا عند الناس. قال مجاهد وسعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب.

وقال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨)، آية قرآنية جامعة مانعة، تضفي على العمل التطوعي، صبغة ربانية خاصة بالدين الإسلامي.

فقوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ تفيد أن التطوع في الخير يشمل سائر أعمال البر والإحسان ولا يقتصر على شكل معين، و«من» تفيد التنويه بالعمل التطوعي الفردي، كما تحيل إلى إمكانية وجود عمل تطوعي جماعي من مجموع أفراد الأمة الإسلامية.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ المقصود أن الله يرضى عن ذلك الخير ويثيب عليه.

وصفوة القول: إن العمل التطوعي في الإسلام يتأسس على الباعث الإيماني، مما يميزه عن غيره، ويجعل المسلم مقبلا على العطاء، متواصل الجهد قصد خدمة الأمة دون ملل ولا كلل.

مصطفى بوهبوه



الخمور وعضلة القلب

الخلايا العضلية مثل الخلايا العصبية يمكن إثارتها كيميائيا وكهربيا وميكانيكيا. الخلايا العضلية تحتوي على بروتينات لها القدرة على الانقباض، وعلى غير شاكلة الخلايا العصبية تمتلك آلية انقباض يتم تنشيطها بواسطة فرق الجهد.

لعضلة القلب بنية عجيبة، فالخلايا العضلية تتفرع وتتداخل، لكن على الرغم من ذلك فإن كلا منها يمثل وحدة كاملة محاطة بغشاء خلوي. نهاية كل خلية قلبية يرتكز على الخلية المجاورة، هناك سلسلة كثيفة من التلافيف والنتوءات في الأغشية الخلوية المتجاورة بين الخلايا القلبية، وتسمى هذه المناطق المتجاورة من الأغشية الخلوية بالأقراص المتداخلة، وهو ما يضمن لعضلة القلب قدرا كبيرا من التماسك والتلاحم، وبين خلايا عضلة القلب فتحات تمنح الخلايا جسورا قليلة المقاومة لانتشار الإثارة من خلية لأخرى، مما يسمح لعضلة القلب أن تعمل كما لو كانت وحدة واحدة.

هناك عوامل كثيرة تضعف عضلة القلب، منها الكحوليات، يقول الدكتور جوشوا وايني أستاذ الباطنة بالمدرسة الطبية بهارفارد: الأشخاص الذين يستهلكون كميات كبيرة من الكحوليات (الخمور) على امتداد سنوات طويلة، قد تنشأ لديهم حالة إكلينيكية مطابقة لاعتلال عضلة القلب الاتساعي غير معروف السبب. في الواقع اعتلال عضلة القلب الكحولي هو الصورة الرئيسة لاعتلال عضلة القلب الاتساعي الثانوي في العالم الغربي. التوقف عن تعاطي الكحوليات قبل حدوث هبوط القلب الشديد قد يوقف تقدم المرض، وقد يصل الأمر إلى انعكاس مسار المرض، وذلك على غير شاكلة النوع غير معروف السبب الذي يتصف بالتدهور المتزايد. والمفتاح لعلاج هذه الحالة المرضية هو التوقف الكامل والمستمر عن تعاطي الكحوليات.

د. يحيى محمود سنبل

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com





رمضان وإخوة يوسف

حينما تتبع النفوس نداء فطرتها السوية وتعي مراد مولاها -ومراده حياتها خيرها وصلاحها- حياة ترتقي بها آفاق السمو الروحي فتسمو بفعالها تمشى بين الناس والقلوب هناك، تحلق نحو سمو أخلاقي وعلو إنساني لا يتأتى إلا بترويض النفوس وانتظامها ضمن قوافل الراغبين فيما أعده الله للسائرين إليه.

وأيام الله وشهوره المختارة مطيتهم وسبيلهم، تهل وتقبل فتصافحها الوجوه بلقيا المشتاق، وتعانقها القلوب عناق الولهان الظمآن، وتذعن الأبدان لنداء يحدوها لترك عادات درجت عليها شهور.

وحينما تتفاعل النفوس المؤمنة مع أيام الله وتخالط بشاشتها قلوبهم وتنتظم أقدامهم على طريق مراد ربهم منهم، تصفو النفوس وتسمو القلوب وتنصاع الأبدان، وعندها يرهف الحس ويحلق في آفاق سمو روحي، ويفتح الله عليه بمعان لا تأتي إلا بالمجاهدة والمصابرة والمكابدة.

الإمام ابن الجوزي صاحب سبق متفرد في مجال الرقائق والنصح والوعظ، وأثرى بمؤلفات حصرها يتسع ومجالها يتشعب وطرقها تتنوع، ومنها مؤلفه «بستان الواعظين ورياض السامعين»، والذي يتميز ببساطة أسلوبه ورقيق عباراته وعظمة بيانه وتنسيق مجالسه.

وفيما رتب الإمام ابن الجوزي في هذا المؤلف كلاما عن رمضان شهر القرآن، كان فيه من المعاني التي حلق في آفاقها، فكون منه تشبيها جميلا رائعا يضاف إلى جملة ما تفرد به عبر تصنيفاته الكثيرة الواسعة.

ربط ابن الجوزي بين شهر رمضان وباقي شهور السنة الإحدى عشر الباقية وبين يوسف عليه السلام وإخوته الأحد عشر، فيقول:

قيل الشهور الإثنى عشر كمثل أولاد يعقوب عليه السلام، وشهر رمضان بين الشهور كيوسف عليه السلام بين إخوته، فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب، كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب.

ويشرع ابن الجوزي بعد ذلك في بيان أوجه التشابه الذي حمله على أن يسوق هذا التشبيه:

فقد كان في يوسف من الحلم والعفو ما غمر جفاهم حين قال: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ (يوسف:٩٢)، فذلك شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات والخيرات والعتق من النار والغفران من الملك القهار ما يغلب جميع الشهور وما اكتسبنا فيه من الآثام والأوزار.

ويذهب ابن الجوزي إلى سوق الإشارات التي تقوي وتظهر تشبيهه فيقول: جاء إخوة يوسف معتمدين عليه في سد الخلل وإزاحة العلل، بعد أن كانوا أصحاب خطايا وزلل، فأحسن لهم الإنزال وأصلح لهم الأحوال وبلغهم غاية الآمال وأطعمهم من الجوع وأذن لهم في الرجوع، وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها، فسد الواحد خلل أحد عشر.. كذلك شهر رمضان واحد والشهور أحد عشر.

يرى رمضان بين الشهور شامة، فالشهور الأخرى رغم أنها أحد عشر شهرا، إلا أن رمضان من بينها هو الذي حباه الله بالكثير عن إخوانه من الشهور بما أهله أن يزيل غشاوة القلوب، ومنها يواصل ابن الجوزي ما يسميه نكتة أخرى في هذا السياق، ربطه بين رمضان وباقي شهور السنة ويوسف عليه السلام وإخوته أبناء يعقوب عليه السلام في إشارة أخرى فيقول: كان ليعقوب أحد عشر ولدا ذكورا وبين يديه حاضرين ينظر إليهم ويطلع على أحوالهم وما يبدو من أفعالهم، ولم يرتد بصره بشيء من ثيابهم، وارتد بقميصه بصيرا، وصار بصره منيرا وقويا بعد الضعف، بصيرا بعد العمى، فكذلك المذنب العاصي إذا شم روائح رمضان وجلس فيه مع المذكرين وقرأ القرآن وصحبهم بشرط الإسلام والإيمان وترك الغيبة وقول البهتان؛ يصير إن شاء الله مغفورا له بعد ما كان عاصيا وقريبا، بعد أن كان قاصيا ينظر بقلبه بعد العمى، ويسعد بقربه بعد الشقا، ويقابل بالرحمة بعد السخط، ويرزق بلا مؤونة ولا تعب، ويوفق طول حياته، ويرفق بقبض روحه عند الوفاة، ويفضل بالمغفرة عند اللقاء ويحظى في الجنان بدرجات الالتقاء.

رحم الله السلف الصالح، وأورثنا بصيرتهم النافذة وحسهم المرهف المتقد المتفاعل مع الأيام والأحداث.

ياسر عرفة توفيق

مسك الختام

القنوت في النوازل

إذا نزل بالمسلمين نازلة، كوباء أو مطر يضر بالعمران والزرع أو خوف عدو أو أسر عالم، أو عدوان أو اضطهاد للمسلمين شرع لهم القنوت في الركعة الأخيرة من جميع الصلوات المكتوبات قبل الركوع أو بعده. والأصل في ذلك ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ قنت شهرا يدعو على أحياء من العرب ثم تركه. وفي لفظ للبخاري: «قنت شهرا حين قتل القراء فما رأيته حزن حزنا قط أشد منه»، وما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان يقنت في صلاة المغرب والفجر.. كذلك ما رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس أنه قال: «قنت رسول الله ﷺ شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، يدعو عليهم، يدعو على حي من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه»، وما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: «لأقربن بكم صلاة رسول الله ﷺ، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة في صلاة الظهر والعشاء الأخيرة وصلاة الصبح بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار». وفي رواية لأحمد: صلاة العصر، مكان: صلاة العشاء الآخرة.

وقد اختلف الفقهاء في هذا القنوت على أربعة أقوال:

الأول: وهو مذهب الحنفية، أن الإمام يقنت في الصلاة الجهرية عند وقوع النازلة كفتنة وبلية، والثاني ما ذهب إليه المالكية في المشهور: ألا يقنت في غير الصبح مطلقا، لكن لو قنت لم تبطل الصلاة.

والثالث: ما ذهب إليه الشافعية وهو مشروعية القنوت للنازلة في جميع الصلوات المكتوبة، وصرح النووي بأن الأصح استحبابه، وإذا قنت في غير الصبح لنازلة، فهل يجهر بالقنوت أم يسر به؟ قال النووي: الراجح أنها كلها كالصبح، سرية كانت أم جهرية.

والرابع: وهو ما ذهب إليه الحنابلة وهو أن قنوت النازلة مختص بالإمام الأعظم. وفي رواية عن أحمد: يقنت إمام الجماعة وكل مصل، اختاره الشيخ تقي الدين.

والصحيح من مذهبهم أن القنوت يكون في جميع الصلوات المكتوبة إلا الجمعة.

واختلف الفقهاء في القنوت لأجل الطاعون.. فذهب الحنابلة إلى أنه لا يقنت لرفع الطاعون، لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس ولا في غيره، ولأنه شهادة للأخيار فلا يسأل رفعه.

وذهب الحنفية والشافعية إلى استحباب القنوت لصرف الطاعون باعتباره من أشد النوازل.

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعي الإسلامي


موقع مجلة الوعي الإسلامي





الدليل التوعوي

للتعامل مع #فيروس_كورونا

شاهد الآن





يوتيوب



فيس بوك



تويتر



تليجرام



انستغرام



الموقع الإلكتروني

العدد ٦٦١ - السنة ٥٧ - رمضان ١٤٤١هـ - مايو ٢٠٢٠م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٦٦٢) شوال ١٤٤١ هـ - يونيو ٢٠٢٠م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

- الحياةُ تعودُ لِطبيعتِها تدريجيًا
- التّكافلُ الاجتماعيّ ضرورةٌ عصريّةٌ

إنَّ هذه الجائحة تستوجب منّا استخلاص العِبَر والعظات منها فهي امتحانٌ ربّاني لقوة إيماننا وعزيمتنا ومدعاة لوحدة الصفّ والتلاحم والتعاضد وتصويب مسيرتنا وتجسيد الروح الوطنية العالية التي يتجلّى بها أهل الكويت والتي جُبلوا عليها منذ القِدم كما أنها موجبة لشكر المولى جلّ وعلا على ما تفضّل به علينا من نعمٍ عظيمة وعلى رأسها نعمة الإسلام والأمن والأمان ورغد العيش والصحة والعافية.






جديدنا



الحوارات والاختلافات الفقهية

إصدار نفيس من إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي، تضمَّن جانبًا مشرقًا لاختلافات العلماء الفقهية بشكل علمي، مسلطًا الضوء على تاريخ الحوارات والاختلافات الفقهية مع بيان حِكمها وأسبابها وضوابطها، مقرونًا بنماذج تطبيقية لها، وأصل هذا الكتاب أطروحة جامعية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الإيمان وأثره في الاستقرار النفسي

إن الإيمان بالله تعالى هو الذي يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة، وأن يصبح الإنسان مهتديا في كل لحظة من حياته. وإن المؤمن الحق على يقين أن ما يصيبه من مرض أو بلاء فإنه لا يكون إلا بقضاء الله وقدره، وهو على ثقة بأن ربه يريد له الخير؛ فتمتلئ نفسه بالرضا والتسليم؛ فيصبر على البلاء ويثق بحكمة الله، فينقلب اليأس إلى تفاؤل ورجاء ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق:٣). وإن هذا التوكل لابد أن يكون بتفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، مع بذل الأسباب الدينية والدنيوية المباحة لقوله ﷺ: «اعقلها وتوكل» (أخرجه الترمذي).

وإن من عظيم فضل الله علينا أن أمرنا باتخاذ الأسباب المباحة للوقاية من الأمراض والأوبئة بالأدوية المتاحة وطرق الوقاية، فهما من كمال توكل المؤمن على ربه سبحانه وتعالى؛ لقوله ﷺ: «تداووا عباد الله؛ فإن الله -سبحانه- لم يضع داء، إلا وضع معه شفاء، إلا الهرم».

ومن كمال الإيمان: التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك: أخذ التدابير الوقائية والعلاجية، والابتعاد عن التجمعات؛ تلافيا لنقل العدوى، وحماية للفرد والأسرة والمجتمع؛ امتثالا لقول نبينا ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (أخرجه البخاري ومسلم).

فالإيمان العميق بالله تبارك وتعالى، ومعيته لعبيده المؤمنين، وتثبيته لهم في الشدائد، وإعانته إياهم في النوائب، يكسب المؤمنين أمانا واطمئنانا عجيبين، إذ إن شعورهم بأنهم موصولون بالقوة العظمى في الكون شعور رائع يملأ جوانحهم بالرضا والتسليم والطمأنينة.

وإن من شكر الله والتحدث بنعمه التي لا تعد؛ ما تقوم به دولة الكويت من تدابير وإجراءات للتصدي لانتشار وباء «covid -19»، وعمل كل ما يلزم للحفاظ على حياة الناس ومعالجتهم من تجهيز للمستشفيات والمراكز الصحية على أعلى المستويات، واتخاذ القرارات الحكيمة على مستوى الأمن الصحي والغذائي والمجتمعي، والتربية والإعلام، وجهودها العظيمة في إعادة مواطنيها من مختلف دول العالم إلى البلاد لينالوا الرعاية الصحية اللازمة من خلال اتخاذها التدابير الصحية اللازمة لاستقبالهم.

وفي هذه الأيام الحالكة المفصلية، شاهدنا المؤسسات المجتمعية والجمعيات الخيرية والأهلية في دولة الكويت تضرب أروع الأمثلة من خلال دعمها للدولة، والتخفيف عنها، ومساعدتها على تخطي هذه الأزمة، ومعالجة ما يمكن من آثار سلبية تسبب بها انتشار الوباء في البلاد. وإنه مما يثلج الصدور ويسر الخاطر ما رأينا من فزعة من أهل الكويت وشبابها وشيبها في خدمة دولتهم ومجتمعهم، ويشاركهم في هذه الفزعة الوطنية إخوانهم المقيمون في هذه البلاد المباركة من مختلف الجنسيات في مشهد تعاوني إيماني واجتماعي يجسد قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وختاما؛ التوكل على الله -تعالى- مهم جدا في باب الأمن النفسي؛ لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع، وبذل ما يقدر أن يبذله من أسباب، فإنه لا يبقى له إلا أن يفزع إلى مولاه، ويلقي بنفسه بين يديه، ويطمئن إليه، ويثق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومنجيه؛ فتتحقق الطمأنينة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

تقبل الله طاعتكم، وبالعيد أمتعكم، وكل عام وأنتم بخير.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٢/ شوال ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
يونيو ٢٠٢٠م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



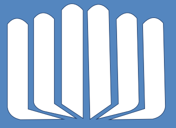
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

جنود مجهولون

يقف أفراد الأطقم الطبية حائط صد أمام الهجمة الشرسة لفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، معرضين حياتهم للخطر، وأسرهم لفقد الحمايتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين يوفرونهما.

ولا يملك الآخرون غير الدعاء لهم بالحماية والأمان والتوفيق من الرحمن، لكن هناك جنوداً مجهولين آخرين يعملون ولا يشعر بعملهم إلا قليل.

من هؤلاء الإعلاميون الذين يسعون إلى مدنا بالأخبار والتقارير أولا بأول؛ منهم من يحصل على الخبر، ومنهم من يتحقق منه ويقره، ومنهم من ينسخه، ومنهم من يعيد صياغته بالطريقة النهائية التي تراها عيوننا على شاشات الهواتف الذكية أو الحواسيب أو الإصدارات الورقية، ومنهم من يخرجه صحافيا، ومنهم من ينشره ويتأكد من اتساع رقعة انتشاره.. وبالطبع هناك من يشرف على كل هؤلاء.

و«الوعي الإسلامي» إذ تفتقد أخا موظفا عزيزا حسن السيرة (الأخ الزميل محمد عبدالحميد الحضري)، محترفا في عمله، عاملا في كتيبتها الإعلامية، تنعاه إلى العالم الإسلامي، الذي تلقى مطبوعتها في سابق الأيام مصبوغة بجهد الزميل ضمن جهود آخرين، وفي الوقت نفسه تشير إلى أن مهنا كثيرة، لها فضل علينا في وقت الأزمات، علينا أن نستذكر جهد أصحابها بالعرفان.

وفي هذا العدد الذي بين يدي القارئ نتعرض لعدد من هذه المهن، سواء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو في سائر وزارات الدولة.

التحرير

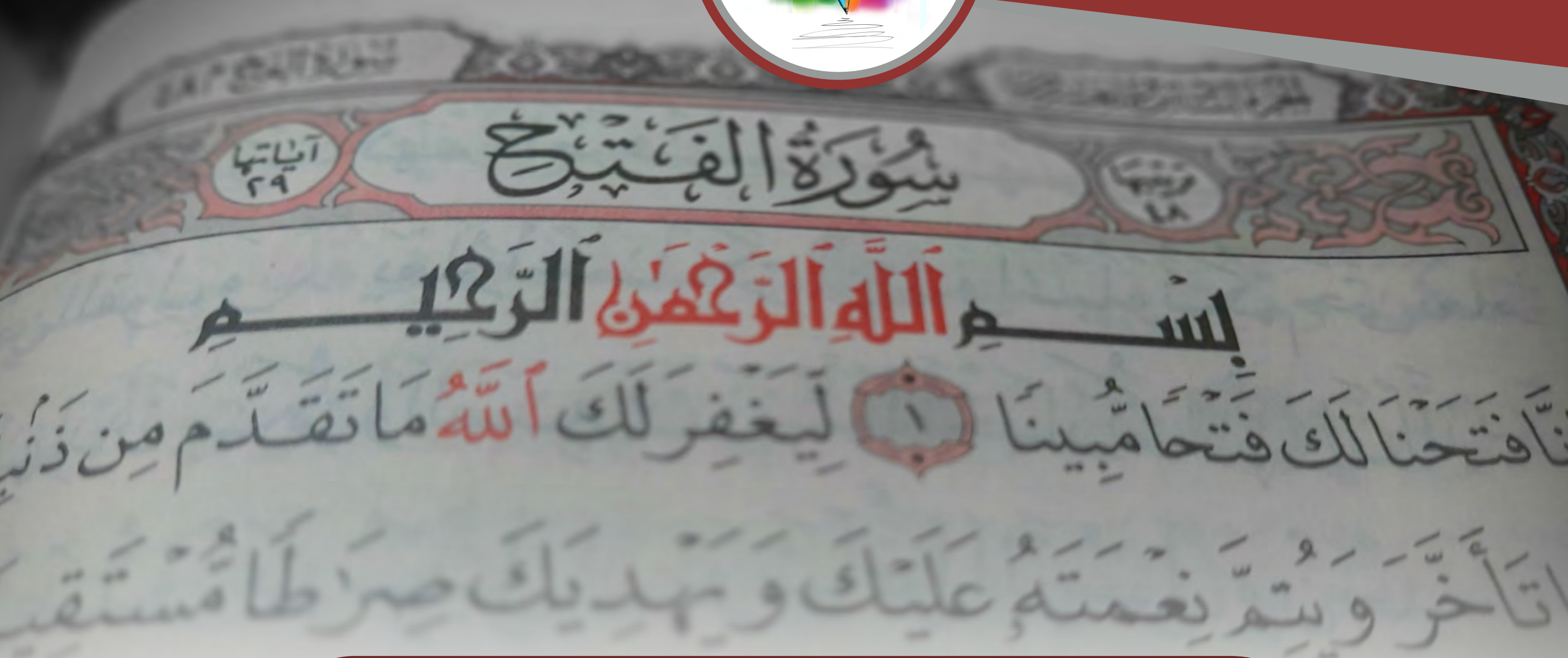
الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي **(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)**

د. عبدالناصر سلامة
باحث دراسات إسلامية





في رحاب سورة الفتح

تعد سورة الفتح من السور المدنية التي اختصت بالحديث عن صلح الحديبية، أو الفتح الأعظم كما يسميه بعض العلماء، وقد حظيت هذه السورة بمنزلة خاصة عند النبي ﷺ، كما يدل على ذلك قوله ﷺ حين نزلت عليه: «لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»[1] ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح:١)، وفي رواية قال: «هي أحب إلي من الدنيا جميعا»[2]. وسبب هذه المحبة راجع إلى البشائر والعطايا التي اجتمعت له ﷺ في هذه السورة دون غيرها، كما هو مبين في الآيات الثلاث الأولى منها، وهذه ميزة قد استأثرت بها سورة الفتح.

وقد بينت السورة في بدايتها أيضا الحكمة من بعثته ﷺ وواجب الناس نحوه في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑧ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑨﴾ (الفتح:٨-٩).

وعلى أساس هذا الواجب انقسم الناس إلى ثلاث طوائف، فطائفة آمنت برسول الله ﷺ ونصرته ووقرته، وهؤلاء صحابته المرضيون الكرام، وطائفة كذبته وكفرت به ظاهرا وباطنا، وهؤلاء مشركو مكة، وطائفة كفرت به باطنا، لكنها أظهرت خلاف ذلك ظاهرا، وهؤلاء منافقو المدينة، وقد أشارت إلى هذه الطوائف جميعا سورة الفتح في بدايتها أيضا في قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ⑤ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ⑥﴾ (الفتح:٥-٦).

فكانت هذه الإشارة إليهم في بداية السورة بمنزلة الإجمال الذي سيفصل في باقي الآيات، كما كان الشأن عليه في مطلع سورة البقرة بالنسبة لجميع القرآن؛ حيث أشارت في مطلعها إلى طائفة المتقين في ثلاث آيات، ثم طائفة الكفار في آيتين، ثم طائفة المنافقين في ثلاث عشرة آية.

وكذلك هنا ابتدأت السورة بالحديث عن المخلفين من الأعراب، وهم طائفة المنافقين، وذلك للاهتمام بشأنهم، فكشفت في ست آيات بعض أخلاقهم الذميمة التي تنم عن خبث بواطنهم، وقلة توقيرهم

لله ورسـولـه ﷺ، كـمـا سنبينه لاحقا، فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ (الفتح:١١)، الآيات من ١١ إلى ١٦.

ثم أتبعت ذلك بالحديث عن الجانب المقابل، وهم صحابة رسول الله ﷺ، الذين التزموا الصدق معه ظاهرا وباطنا، فبايعوه على النصرة والموت في سبيل الله في بيعة الرضوان، فقابلهم الله نظير صنيعهم ذاك بالثناء العطر والعطاء الجزيل، كما سنبينه أيضا، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، الآيات من ١٨ إلى ٢٤.

ثم ثلثت السورة بذكر ما كان من أمر كفار مكة في هذا الصلح، فسجلت عليهم عنادهم واستكبارهم في منع رسول الله ﷺ ومن معه من دخول مكة للعمرة، مخالفين في ذلك أعرافهم وتقاليدهم التي دأبوا عليها في استقبال كل زائر لمكة مهما كانت ديانته! فقال عنهم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ (الفتح:٢٥)، وقال عنهم: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦).

وأما ختام السورة فكان ناطقا بجمال القرآن في أسلوبه ووجازته؛ حيث اشتمل على ثناء عطر من الله تعالى على رسوله ﷺ وصحابته الكرام، متضمنا أسرار إنعام الله تعالى عليهم، ومؤسسا للمنهج القويم الذي يجب أن يسير عليه سائر المسلمين.

مع رسول الله ﷺ

يمكن أن نلخص حديث السورة عن رسول الله ﷺ في ثلاثة محاور أساسية، وهي: بيان مكانته ﷺ الرفيعة عند ربه، ثم بيان الغاية من بعثته، ثم واجب الناس نحوه.

فأما الغاية من بعثته ﷺ المبينة في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفتح:٨) فهي إقامة الحجة على الناس يوم القيامة، وتبشير الطائعين منهم بثواب الله، وتحذير المخالفين منهم من عقابه.

وقد اقتضى كون الرسول ﷺ مبعوثا من عند الله تعالى الإيمان به وإجابة دعوته ومعرفة قدره، وهذا واجب الناس نحوه، وذلك قول الله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (الفتح:٩).

وأما مكانته ﷺ عند ربه فهو أمر نستفيده مما خصه الله به في هذه السورة من بشائر جليلة الشأن، وهي:

١- الوعد بالفتح المبين، وهو فتح مكة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح:١)، وقد أخبر الله عنه بلفظ الماضي ليدل على تحققه ووقوعه، على عادة الرب سبحانه وتعالى في إخباره، لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة.

٢- مغفرة جميع ذنوبه ﷺ ما تقدم منها وما تأخر: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح:٢).

٣- الوعد بإظهار الدين: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ (الفتح:٢)، حيث فسرها قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

٤- الثبات على الصراط المستقيم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح:٢).

٥- النصر العزيز على الأعداء: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (الفتح:٣).

فهذه الأمور الخمسة كلها دلائل واضحة على عظمة هذا الرسول الكريم ﷺ، وعلى رفعة شأنه عند ربه، ويزيدها تأكيدا أن الله قد جعل من مبايعة الناس له في بيعة الرضوان كمبايعتهم له عزوجل فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ (الفتح:١٠)، وذلك تشريف ليس بعده تشريف.

مع المخلفين من الأعراب

لم يكن الموقف السلبي الذي اتخذه المنافقون من رسول الله ﷺ حين تخلفوا عن الخروج معه لأداء العمرة ليمر مرور الكرام، لاسيما أن هذا الموقف كان نابعا من ضغينة للمؤمنين وتربص بهم، كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (الفتح:١٢). فكانت سورة الفتح في شأن الحديبية مناسبة لإبراز ما انطوت عليه نفوس هؤلاء من الأحقاد والدسائس والأخلاق الذميمة، وإظهارها للملأ.

ولما كان الكذب وما اقترن به من المكر والخداع ألصق صفة بالمنافقين، كما في قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب..»[٣]، بدأ الله تعالى بها هنا فقال: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (الفتح:١١). ولذلك كان تمييز المؤمن من المنافق عائدا إلى هذه الصفة أكثر من غيرها؛ فحيث كان الكذب آية المنافق، فإن نقيضه الذي هو الصدق آية المؤمن، لقوله ﷺ للرجل الذي سأله: يا نبي الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (النحل:١٠٥)[٤].

وأما الصفة الثانية فهي سوء الظن بالله تعالى، حيث ظنوا أن الله لن ينصر رسوله ﷺ وعباده المؤمنين، وأن كفار مكة سيستأصلونهم ويستبيحون بيضتهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ (الفتح:١٢)، وقد شنع الله بهم جراء هذه الصفة خاصة، ورتب لهم عليها الوعيد الشديد، كما في بداية السورة حيث قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح:٦).

وأما الصفة الثالثة فهي الحرص على الدنيا مع الاستهتار بشرع الله، وهو ما تجلى في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح:١٥)، حيث صرحت الآية بغرضهم من هذا الخروج، وهو تحصيل مغانم خيبر ﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ نافية أن يكون غرضهم قتال الأعداء ونصرة الدين. كما أن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ دليلا على قلة مبالاتهم بحكم اللّه حين تلوح لهم أدنى مصلحة.

ومن صفاتهم أيضا في هذه السورة استصغار جرمهم في حق الرسول ﷺ، بدليل اعتبارهم منع الله لهم من مغانم خيبر حسدا لهم من جهة المؤمنين: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ (الفتح:١٥)، ولو أنهم استعظموا أمر تخلفهم عن رسول الله لأدركوا أن هذا المنع كان تأديبا لهم من الله تعالى على تخلفهم، لا كما تصوروه، ولكن كانوا: ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الفتح:١٥).

ومن ألصق الصفات بهم أيضا الجبن، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ (محمد:٢٠)، ولما كانت هذه الخصلة أحد أسباب تخلفهم عن رسول الله ﷺ ابتلاهم الله بما يناسب ذلك؛ فدعاهم لمقاتلة قوم أولي بأس شديد: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح:١٦)، ولم يكن إلحاحهم للخروج إلى غزوة خيبر إلا لتيقنهم بنصر المؤمنين فيها دون جهد وعناء، ولذلك جزموا بالقول: ﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ (الفتح:١٥) فكانت دعوتهم إلى القتال المذكور فضحا لهم وكشفا لجبنهم.

مع أصحاب رسول الله ﷺ

وكما كان الشأن عليه مع المخلفين، لم يكن الموقف البطولي الذي اتخذه الصحابة من رسول الله ﷺ حين أجابوا دعوته للخروج معه صوب مكة، أو حين بايعوه على الموت في سبيل الله في بيعة الرضوان، ليمر دون تكريم وامتنان، جريا على قاعدة القرآن في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

فقد جاءت سورة الفتح مليئة بأنواع العطايا والبشائر لمن شهد الحديبية وبيعة الرضوان خاصة، حيث جمعت لهم بين الجزاء الدنيوي العاجل، والجزاء الأخروي الآجل، ناهيك عن بشارة النبي ﷺ لهم بأنهم حينئذ خيرة أهل الأرض، وأنه لا يدخل أحد منهم النار، وقد كانوا ألفا وأربعمئة نفس[٥].

والجزاء الدنيوي الذي وعدهم الله به، كان منه ما هو معنوي محله

القلب، كإحلال الرضوان عليهم: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨)، وإنزال السكينة في نفوسهم: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفتح:١٨)، وتبشيرهم بالفتح والنصر: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ (الفتح:١٨)، وتحقيق الأمن والعافية لهم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الفتح:٢٤)، وقوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح:٢٧)، إلى جانب تثبيتهم على الصراط: ﴿وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ (الفتح:٢٠).

كما كان منه ما هو مادي محض ينتفعون به في معاشهم، وهو المغانم الكثيرة: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَا﴾ (الفتح:١٩)، ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾ (الفتح:٢٠)، ﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ (الفتح:٢١)، قال العلامة ابن عاشور: «وفي الآيات ثلاثة أنواع من المغانم: نوع من مغانم موعودة لهم قريبة الحصول وهي مغانم خيبر، ونوع هو مغانم مرجوة كثيرة غير معين وقت حصولها، ومنها مغانم يوم حنين وما بعده من الغزوات، ونوع هو مغانم عظيمة لا يخطر ببالهم نوالها قد أعدها الله للمسلمين ولعلها مغانم بلاد الروم وبلاد الفرس وبلاد البربر»[٦].

وأما الجزاء الأخروي فهو دخول جنات النعيم وتكفير السيئات كما جاء ذلك في مستهل السورة الكريمة: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ (الفتح:٥).

ونفهم مما تقدم أن سورة الفتح لم تكن ذات مكانة خاصة عند النبي ﷺ فحسب، بل كانت كذلك عند أصحابه الكرام، نظرا لما حملته لهم من البشائر والعطايا العاجلة والآجلة، ولذلك صح لنا وصفها بأنها سورة (محمد ﷺ وأصحابه)، كما تدل على ذلك خاتمتها.

٤- مع ختام السورة

لقد خص الله تعالى ختام السورة بالثناء العطر على رسوله ﷺ وصحابته الكرام، ونبه على سبق ذكرهم في التوراة والإنجيل إظهارا لفضلهم، وإعلاما للناس بعلو قدرهم عند ربهم.

والمتدبر لقوله تعالى في وصفهم: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ (الفتح:٢٩) يجد أن وصفهم قد اشتمل على جميع أركان الدين؛ وأعني بذلك (ركن العقيدة) الناظم للجانب العلمي والقلبي للمؤمن، و(ركن العبادة) الناظم للجانب العملي، و(ركن الأخلاق) أو (المعاملة مع الخلق)، وهذا معنى دقيق وجليل.

وتوضيح ذلك أن الله نبه على الجانب العقدي لهم في قوله تعالى: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ (الفتح:٢٩)، حيث نص على إيمانهم به مع إخلاصهم له في العمل، وذلك أرقى مستويات الإيمان؛ لأن فيه نفيا للشرك الأصغر الذي هو الرياء، فضلا عن الشرك الأكبر.

ونبه على الجانب التعبدي في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ (الفتح:٢٩) فذكرهم بالصلاة لأنها أفضل القربات العملية. كما نبه على أخلاقهم الرفيعة في قوله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ (الفتح:٢٩)، واختار الرحمة في وصفهم لأنها أم الأخلاق وعنها تتفرع الأخلاق الأخرى، كما قال تعالى في وصف نبيه الكريم: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (التوبة:١٢٨).

وقد قدم هذا الجانب في الآية لأنه ثمرة الجانبين الآخرين ودليل صدقهما وكمالهما.

الهوامش

١- صحيح البخاري (برقم:٤١٧٧ و٥٠١٢).

٢- صحيح مسلم (برقم:١٧٨٦).

٣- صحيح البخاري (برقم:٣٣-٢٦٨٢)، صحيح مسلم (برقم:٥٩).

٤- مساوئ الأخلاق للخرائطي (برقم:١٢٧)، وفي سند الحديث ضعف.

٥- ينظر صحيح البخاري (برقم:٤١٥٤)، وسنن الترمذي (برقم:٣٨٦٠).

٦- التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٦ ص١٨١.



د. محمد عبدالسلام سالم
دكتوراه في الحديث وعلومه

تخريج الحديث من شبكة المعلومات

الشبكة العنكبوتية أصبحت مصدرا مهما وفي بعض الأحيان قد تكون المصدر الوحيد في استقاء المعلومات في شتى مجالات الحياة، فإذا أراد الإنسان شيئا يكفيه أن يكتب على أحد محركات البحث ما يريد فيأتيه سيل لا ينقطع من المعلومات منها ما هو موثوق ومنها ما هو مكذوب وذلك بحسب ما غذيت به الشبكة، ومن المعلوم أن الحواسيب لا اختيار لها وكم من مرة كتب الإنسان كلمة أو جملة فوجد نتائج لا تمت لمراده بصلة سوى أن محتوى مضللا كتب عليه نفس العنوان!

نرجع إلى سؤالنا الأول هل يكفي تخريج الحديث من الشبكة العنكبوتية؟ وهل نعتمد هذا التخريج؟ وهل يمكن أن أجعل الشبكة نفسها مصدرا من مصادري في قبول الحديث أو رده؟ ولكن قبل الإجابة عن هذا التساؤل ما سبب هذا السؤال أصلا؟
سببه ما نراه على وسائل التواصل من أحاديث كثيرة يسارع الناس في نشرها في اعتقادهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله عزوجل. وأن ذلك أجر وثواب وزيادة حسنات وذخر للإنسان في الحياة وبعد الممات، ولا يدور في خلده أنه بذلك قد يدخل تحت هذا الوعيد الذي توعد به النبي ﷺ من كذب عليه متعمدا وأن من فعل هذا فليتبوأ مقعده من النار...

أخرج مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق/ باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (ج٤/ ص٢٢٩٨/٣٠٠٤) قال حدثنا هداب ابن خالد الأزدي حدثنا همام عن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي -قال همام: أحسبه قال متعمدا- فليتبوأ مقعده من النار».

والناشر لمثل هذه الأشياء صنفان صنف يقصد بذلك الذي ينشره تضليل الناس ويعلم أن هذا الذي ينشره مكذوب أو لا أصل له فهذا داخل في الوعيد السابق وإن ظن أنه يخدم بذلك الدين فإن الدين لا يخدم بالكذب على من جاء به.

وقد فعل هذا قديما قوم فاستحقوا من العلماء وصمهم بالكذب والتحذير منهم قال السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص٤١٥):

«أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟! فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة!».

قال: وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها!

وقال: وروينا عن المؤمل بن إسماعيل قال: حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بالبصرة. فصرت إليه فقلت له: من حدثك؟ قال: حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.

فاحذر أن تكون من هؤلاء الذين يكذبون على النبي ﷺ يظنون أنهم يحسنون صنعا بل عاب ابن الصلاح من أخرج مثل هذا الكلام من المفسرين في تفسيره على ما ذكره السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص٤١٦

قال: قال ابن الصلاح: ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم (يعني حديث فضائل السور المتقدم).

والصنف الثاني: هو من يعيد نشر هذه الأحاديث وهو لا يعلم حقيقتها!

ولكن هل يعفيه هذا من المسؤولية؟!

أعتقد أن هذا لا يعفيه من المسؤولية؛ لأنه يستطيع أن يسأل قبل أن ينشر أو على الأقل يكتب جزءا من النص الذي يريد أن ينشر عبر «غوغل» مثلا حتى يأخذ ولو فكرة بسيطة عنه. فاذا وجد أنه ليس بثابت فلا ينشره حتى ولو أعجبته صياغته أو ظن أن هذا فتح علمي كمن يقولون بالإعجاز العددي ويقولون مثلا: لفظ يوم ورد في القرآن ٣٦٥ مرة. ويكفي في تقويض ذلك كله الاستقراء والتتبع. وهذا خروج عن مقاصد القرآن وهو أن القرآن كتاب هداية وأن إعجازه لا يتوقف على مثل هذه الانتصارات الزائفة!

فينبغي على من يريد أن ينشر شيئا من هذه الأحاديث أن يتحرى وإلا فهو مسؤول بقدر إهماله في التحري لأن شفاء العي السؤال كما جاء عن النبي ﷺ أخرج أبو داود في سننه (بسند حسن) كتاب الطهارة/باب في المجروح يتيمم (ج١/ص٩٣ /٣٣٦) قال: حدثنا موسى بن عبدالرحمن الأنطاكي ثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر (أو يعصب شك موسى) على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده».

بقي أمر: هل يكفي أن يجد الإنسان نقولا في موقع فيعتمدها؟!

نقول: إن المكتوب إذا كان من موقع معتمد آمن من التلاعب معروف بالتحري والتدقيق والمراجعة كهذه المواقع التابعة لوزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية فهذه مراجع في الفتوى متى كان المجيب عن السؤال من أهل التخصص في المسؤول عنه.

وإن كان الناشر لديه إمكانية الرجوع إلى الحديث مثلا في مصادره الأصيلة فهذا أفضل لزيادة الاطمئنان مع الأخذ في الاعتبار أن الجامعات لا تقبل مثل هذه النقول من الشبكات أو البرامج الحاسوبية إلا بعد الرجوع للمصادر الأصيلة في التخريج فتعتبر هذه المواقع والبرامج الحاسوبية بمنزلة فهارس تسهيلية للوقوف على الأحاديث في مظانها.

فكذلك من يسأل في حديث لا يكتفي بالاعتماد على هذه المواقع بل لابد من مراجعة الإحالات في المواضع التي أحيل عليها الحديث.

أما من لم يكن من أهل التخصص فله أن يبحث في الأماكن المعتمدة على الشبكة ولا يتسرع حتى يقرأ كل ما كتب عن الحديث.

وأنا أهيب بإخواننا إلى ألا يسارعوا في كتابة كل شيء يسمعونه حتى يتأكدوا من صحته ولا ينشروا شيئا حتى يتأكدوا من مصدره ويقفوا عليه... وأن يعرف الناقل من أي كتاب طريقة التدوين في الكتاب لئلا يقع في الحرج بسبب عدم فهمه لطريقة المؤلف!

فلو أن كل واحد منا التزم بما يعرف وسكت عما يجهل وسأل أهل الذكر عما خفي عليه لوفرنا على أنفسنا الكثير.. ولكن هيهات والهوى في الناس غالب!



بشأن محاصرة «كوفيد ١٩»

أمير الكويت يشيد بجهود الحكومة

وجه حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- كلمتين للأمة الإسلامية؛ الأولى بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، والثانية بمناسبة عيد الفطر، وبث سموه في كلمته الأولى روح التفاؤل والأمل وأشاد بجهود الحكومة في مواجهة الفيروس وإعادة المواطنين من الخارج والتالي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ صدق الله العظيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني وأبنائي وبناتي الأعزاء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم أجمل تحية وأبارك لكم بدخول العشر الأواخر من رمضان سائلا المولى -تعالى- أن يعيد هذا الشهر الفضيل علينا جميعا وعلى وطننا العزيز وعلى أمتنا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات.

إخواني وأبنائي وبناتي، كم هي سعادتنا وسرورنا بنجاح واكتمال خطة إرجاع إخواننا وأخواتنا وأبنائنا المواطنين في الخارج إلى أرض الوطن مقدرين عاليا الجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومة والجهات المعنية الأخرى، مشددين وبكل الحزم بوجوب الالتزام التام بتعليمات وزارة الصحة بالحظر الكلي.

إخواني وأبنائي وبناتي، يمر علينا شهر رمضان المبارك في ظل تطورات انتشار وباء كورونا المستجد وتداعياته المتسارعة حيث أصبح العالم ونحن نواجه بسببه مشاكل قصوى مما أوجب تظافر جهود المجتمع الدولي بأسره وتكاتف العلماء وذوي الاختصاص ومراكز البحوث الطبية لإيجاد لقاح ناجع لهذا الوباء.

لقد تفاعلت دولة الكويت مع المجتمع الدولي لمواجهة هذا الوباء فواصلت دورها وعطاءها الإنساني، فكانت في طليعة الدول التي قدمت مساعدتها المالية السخية، كما شاركت في القمم والمؤتمرات واللقاءات التي عقدت لبحث ومعالجة تداعيات هذا الوباء.

لقد تمكنا بفضل الله -تعالى- ثم بجهود المسؤولين في الدولة والفرق والجهات المختصة الرسمية والأهلية وبما سخرته الحكومة من إمكانيات وبما

اتخذته من تدابير احترازية وفق أعلى المعايير الصحية وبكل مهنية وشفافية من مواجهة هذا الوباء.
ولا يفوتني بهذا الصدد أن أجدد الشكر مرة أخرى للفريق الحكومي برئاسة أخي سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح رئيس مجلس الوزراء وأخواته وإخوانه الوزراء وكافة العاملين من قياديين وإداريين والهيئات الخيرية وإخوانهم المتطوعين على كل ما قاموا ويقومون به من جهود مخلصة وعمل دؤوب، وأن أعرب على وجه الخصوص عن خالص الشكر للأبطال العاملين في الصفوف الأمامية من مختلف القطاعات في مواجهة هذا الوباء.
إن هذه الجائحة تستوجب منا استخلاص العبر والعظات منها فهي امتحان رباني لقوة إيماننا وعزيمتنا ومدعاة لوحدة الصف والتلاحم والتعاضد وتصويب مسيرتنا وتجسيد الروح الوطنية العالية التي يتجلى بها أهل الكويت والتي جبلوا عليها منذ القدم، كما أنها موجبة لشكر المولى -جل وعلا- على ما تفضل به علينا من نعم عظيمة وعلى رأسها نعمة الإسلام والأمن والأمان ورغد العيش والصحة والعافية، كما أنها هزت أركان اقتصاد العالم ونحن جزء منه.
إخواني وأبنائي وبناتي، إن كويت الغد تواجه تحديا كبيرا وغير مسبوق يتمثل في الحفاظ على سلامة ومتانة اقتصادنا الوطني من الهزات الخارجية الناجمة عن هذا الوباء لاسيما التراجع الحاد في أسعار النفط وانخفاض قيم الأصول والاستثمارات مما سيؤثر سلبا على الملاءة المالية للدولة.
لقد دعوت في العديد من المناسبات على تركيز جهودنا لبناء اقتصاد مستقر ومستدام أساسه الإنسان مستغلين ثرواتنا الطبيعية التي حبانا الله بها.
كما وجهت إلى مراجعة منهج ونمط



حياتنا اليومية وترشيد استغلال مواردنا وتقليل الاعتماد على الغير في أعمالنا.
كما أدعو الحكومة ومجلس الأمة في ظل هذه الظروف إلى التكاتف والعمل على تطوير برنامج يرشد الإنفاق الحكومي ويضع الخطط لتقليل الاعتماد على مورد واحد ناضب حتى ينعم أبناؤنا وأجيالنا القادمة بالحياة الكريمة والمستقبل الزاهر بإذن الله تعالى.
إخواني وأبنائي وبناتي، إننا في هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر التي شرفها المولى -تعالى- على غيرها وتفضل فيها بليلة القدر نسأله -جل وعلا- أن يغفر لنا الذنوب ويمحو عنا السيئات وأن يحفظ وطننا العزيز من كل سوء ومكروه ويحقق له كل ما يتطلع إليه من نمو وتقدم ورخاء وازدهار وأن يزيل هذه الغمة ويرفع عنه وعن ديار المسلمين والعالم أجمع هذا الوباء.
كما نسأله -عز وجل- أن يتغمد بواسع رحمته ومغفرته أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وأميرنا الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح -طيب الله ثراهما- وأن يسكنهما فسيح جناته ويجزيهما خير الجزاء على ما قدماه للوطن العزيز وأن يغفر لشهدائنا

الأبرار ولموتانا جميعا ولمن توفاهم الله -تعالى- بسبب الإصابة بوباء الكورونا وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية إنه سميع مجيب.
وجاءت كلمة سموه الثانية تهنئة بعيد الفطر المبارك ووجه من خلالها إلى عدم نشر الشائعات وضرورة الالتزام بتوجيهات وزارة الصحة.
والتالي نصها:
«بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ صدق الله العظيم.
الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
إخواني وبناتي الأعزاء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسرني مع إطلالة عيد الفطر السعيد أن أهنئكم بهذه المناسبة الفضيلة داعيا الله عزوجل أن يعيدها علينا جميعا وعلى وطننا العزيز وهو يرفل بأثواب العز والمجد وعلى أمتينا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات وأن يجعلنا ممن تقبل الله تعالى صومه وصالح عمله ففاز بمغفرته ونال مرضاته وأن أجدد باسمكم وباسمي توجيه تحية تقدير وإجلال

وإشادة وفخر إلى إخواننا وأبنائنا وبناتنا الأبطال ممن سخروا أنفسهم لخدمة الوطن والمواطنين، فكرسوا جهودهم المخلصة لمواجهة وباء فيروس كورونا المستجد منذ ظهوره وبدء انتشاره بكل مهنية وتفان وإخلاص مواصلين الليل بالنهار، ولاسيما الكوادر الطبية والتمريضية والأجهزة الصحية ممن هم في الخطوط الأولى المواجهة والمباشرة، ولكافة القطاعات الأمنية وأفرادها من رجال الداخلية والدفاع والحرس الوطني والإدارة العامة للاطفاء والوزارات المعنية الأخرى والجهات الرسمية والأهلية والهيئات والجمعيات الخيرية والتعاونية الذين ساهموا بجهودهم الحثيثة لاحتواء هذا الوباء.

وأجد من الضروري أن نسجل بكل الفخر وعظيم التقدير والامتنان لمن توفاهم الله وهم في مواجهة هذا الوباء ونحتسبهم عند الله من الشهداء بما قدموا، وكذلك من أصيبوا ونسأل الله لهم وللجميع الشفاء.

كما أستذكر بالشكر والعرفان المساهمات المالية والعينية التي تقدم بها أهلنا لدعم مكافحة وباء كورونا المستجد إذ بفضل الله تعالى وتوفيقه ثم بفضل هذه الملحمة الوطنية التي سطرها أبناء الوطن العزيز بتلاحمهم وتفانيهم وعطائهم فإننا واثقون بتجاوز هذه المحنة.

وأود هنا أن أشير بأسف بالغ إلى ما تبثه وتتناقله بعض وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي من مغالطات وإساءات مؤذية لا تتفق مع حرمة الشهر الفضيل ولا مع خطورة الظروف العصيبة التي تشهدها البلاد والتي لا تمثل إصلاحا أو تقويما لما يثار، وأدعوا الجميع إلى الالتزام بسمو الرسالة الإعلامية والحرص على ممارسة دورها الإيجابي المسؤول في دعم المجهود المشترك لدحر هذا الوباء والقضاء عليه.



إن هذه الجائحة التي يمر بها وطننا العزيز والعالم أجمع وبكل قساوتها وآثارها تستدعي منا وكما ذكرت لكم في مناسبة سابقة استخلاص المواعظ والعبر، فعالم الغد بعد وباء كورونا لن يكون على ما هو عليه قبل هذه الجائحة، وإنما ستترك تداعيات مباشرة ومؤثرة محليا وإقليميا وعالميا على مختلف نواحي الحياة سواء منها الصحية أو الإقتصادية أو الإجتماعية وغيرها، الأمر الذي يفرض على الحكومة وعلى مجلس الأمة وعلى كل مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة اعتماد نهج جديد لمواجهة هذا التحدي الجاد، نهج يعيد رسم كويت المستقبل يطال نمط حياتنا وسلوكنا ويستهدف تصويب مساراتنا عبر خطوات فعالة تنسجم مع متطلبات هذه المرحلة وتداعياتها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتعاون والتعاضد وتضافر الجهود وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس وتغليب المصلحة الوطنية العليا وجعلها فوق كل اعتبار.

إخواني وبناتي؛ أنتهز هذه المناسبة لأشيد بإخواني وأبنائي المواطنين الكرام والمقيمين على ما أبدوه من تفهم لكافة الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمواجهة هذه الجائحة والتزامهم بها وتقيدهم بالإرشادات الصحية حفاظا على سلامتهم وصحتهم وعلى مصلحة الوطن، وسيسهم هذا السلوك الواعي والمسؤول بإذن الله تعالى في الإسراع إلى عودة الحياة الطبيعية التي نتطلع إليها جميعا في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

إننا على يقين بأن المولى عزوجل سيرفع هذه الغمة عن عباده برحمته ومنه وفضله وعلينا استشعار الفرحة والابتهاج والسرور بالعيد السعيد واستنهاض روح الأمل والتفاؤل وبث ذلك في نفوس أسرنا وأقاربنا.

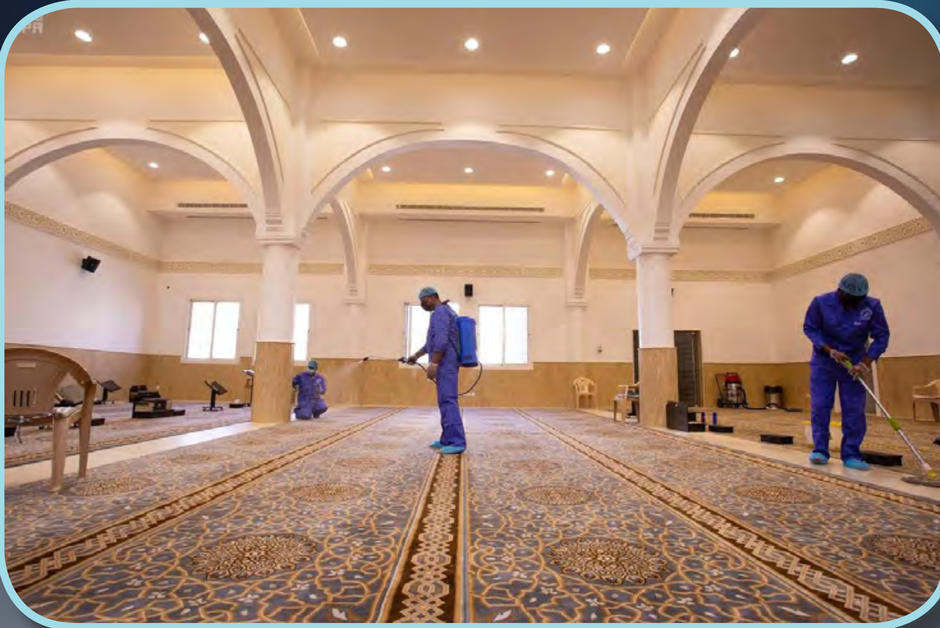
سائلين المولى جل وعلا في هذه الأيام المباركة أن يحفظ وطننا العزيز من كل سوء ومكروه، وأن يرفع هذا الوباء ويزيل هذه الغمة عنه وعن البشرية جمعاء ويوفق الجميع ويسدد الخطى لخدمته ورفعته وتحقيق كل ما نرجوه له من تقدم وازدهار ورخاء وكل عام وأنتم بخير وتقبل الله طاعتكم.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته».



محمود نصر الدين المعلاوي

عودة الحياة الطبيعية تدريجيا



قال رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الخالد الصباح، إن الكويت بدأت في تطبيق خطة للعودة إلى الحياة من جديد ستشهد تخفيفا تدريجيا للقيود المفروضة لمكافحة فيروس كورونا، جاء ذلك في مؤتمر صحافي لرئيس الوزراء عقب اجتماع مجلس الوزراء الخميس أواخر مايو الماضي.

وقال وزير الداخلية أنس الصالح في المؤتمر الصحافي، إن حظر التجول الكلي سيتحول إلى حظر جزئي يستمر ١٢ ساعة من السادسة مساء وحتى السادسة صباحا يوميا.

وقال إنه سيتم عزل مناطق جديدة مع الإبقاء على عزل المناطق المعزولة سابقا لمكافحة الفيروس.

بينما قال وزير الصحة الشيخ باسل الصباح إن العودة إلى الحياة الطبيعية ستستغرق خمس مراحل تمتد كل منها إلى ثلاثة أسابيع كحد أدنى على أن تبدأ المرحلة الأولى في ٣١ مايو.

وأكد وزير الصحة أنه «لن تكون هناك عودة كاملة للحياة إلا بوجود لقاح لفيروس كورونا».

وأوضح أن المرحلة الأولى تتضمن عودة المساجد ودور العبادة بعد تجهيزها باشتراطات صحية، وكذلك الأنشطة الصناعية والخدمات العامة؛ مثل الشحن والصيانة، كما تشمل عودة المطاعم والمقاهي بنظام الشراء من السيارات وكذلك خدمات التوصيل للمنازل.

كما تشمل هذه الخدمات الشركات المزودة للاتصالات والإنترنت والنقل الجماعي الخاص بالشركات والمؤسسات ومحال التجزئة الغذائية مثل الجمعيات التعاونية ومتاجر البقالة والتموين.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد قرر في اجتماع استثنائي تمديد العمل

بقراره بتعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة احترازيا بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) حتى إشعار آخر.

وقال رئيس مركز التواصل الحكومي الناطق الرسمي باسم الحكومة الكويتية طارق المزرم في المؤتمر الصحافي، الذي عقد عبر تقنية الاتصال المرئي في قصر السيف، عقب الاجتماع الذي ترأسه سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء، إن المجلس قرر تعديل مدة حظر التجول «الجزئي» في البلاد ليكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا حتى إشعار آخر.

وقد نص القرار الأول على تمديد العمل بقرار مجلس الوزراء المتخذ في اجتماعه المنعقد يوم الاثنين الموافق ٢٠ أبريل الماضي، بشأن تعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة احترازيا بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، وذلك اعتبارا من يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل الماضي حتى يوم الخميس الموافق ٢٨ مايو الماضي، باعتبارها أيام راحة بحيث تمتد حتى إشعار آخر، مما يعكس حرص الدولة على مدخول مواطنيها من أن يمس بسبب الجائحة وتلك نعمة أنعم الله بها على الكويتيين، حيث القيادة السياسية الواعية الحكيمة والرحيمة في الوقت نفسه بشعبها.

وجاء في القرار: يجوز للوزير المختص أو رئيس الجهة تقرير عدم شمول كل أو بعض شاغلي الوظائف القيادية والموظفين التابعين شاغلي هذه الوظائف بهذه الراحة وذلك للتجهيز لعودة العمل.

كما أنه بالنظر إلى الطبيعة الاستثنائية في التعامل مع مقتضيات مواجهة هذه الأزمة ستتولى الأجهزة والهيئات والجهات ذات طبيعة العمل الخاصة، بما فيها القطاع النفطي، بمعرفتها تنظيم قواعد عملها في تحديد من يستوجب التزامهم بممارسة أعمالهم من العاملين في كل منها وفقا لما تتطلبه مصلحة العمل ويحقق المصلحة العامة.

وأما القرار الثاني فقد نص على تعديل مدة حظر التجول «الجزئي» في البلاد ليكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا، وتقرر أيضا فرض عزل تام لمنطقة الفروانية بكاملها، ما عدا المساحة المحددة بين أربعة شوارع، وتقرر فرض عزل تام على منطقة خيطان لبعض القطع، وعزل تام لمنطقة حولي والنقرة وكذلك لميدان حولي.

كما تقرر الاستمرار في العزل التام لمنطقتي المهبولة وجليب الشيوخ أثناء فترة السماح بالتجول في البلاد ولحين إشعار آخر.

وتم تكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، باتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لفرض حظر التجول الجزئي في البلاد وإعداد الضوابط والآليات التفصيلية بهذا الشأن.

وتقرر اعتماد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وتكليف الوزراء، كل في مجاله اختصاص، بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة العودة التدريجية للحياة.

وفي التفاصيل، أحيط المجلس في مستهل أعماله بتكليف حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- للدكتور الشيخ أحمد ناصر المحمد الصباح (وزير الخارجية) بتمثيل سموه في حضور الدعوة الموجهة إلى سموه -حفظه الله ورعاه- من بوريس جونسون رئيس وزراء المملكة المتحدة، للمشاركة في قمة اللقاحات العالمية لعام ٢٠٢٠م، التي تستضيفها المملكة المتحدة في ٤ يونيو٢٠٢٠م، والهادفة إلى تأمين الدعم المطلوب للتحالف الدولي للقاحات والتحصين.

ثم تابع مجلس الوزراء آخر المستجدات ذات الصلة بجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، وقد تدارس مجلس الوزراء التوصيات الواردة ضمن

تعمير المساجد بعد تجهيزها باشتراطات صحية

مجلس الوزراء الكويتي يقر مرحلة جديدة في مواجهة «كورونا»

محضر اجتماع اللجنة الوزارية المكلفة بمتابعة تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد، واستعرض بهذا الصدد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، قدمها الأمين العام المساعد أسامة عبدالرحمن الدعيج (رئيس الفريق الفني المكلف بإعداد خطة العودة التي تم إعدادها بالتعاون مع المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية ووزارة الصحة)، وقد اشتملت على إجراءات ودراسات المنظمات والمؤسسات الصحية العالمية والدراسات المتخصصة بهذا الشأن، والتي جاءت في ضوء تجارب الدول التي بدأت إجراءات العودة إلى الحياة الطبيعية، كما تضمن العرض كذلك المرتكزات والمؤشرات والمعايير الأساسية للانتقال بين المراحل والتي تقوم على عدد من المؤشرات الطبية منها «مقاييس انتقال العدوى، وثبات أرقام الإصابات لفترة كافية، وانخفاض نسبة إشغال الأسرة في العناية المركزة وفي المستشفيات، وانخفاض نسبة المصابين بين المسحات اليومية»، والتي يعتمد عليها الانتقال من مرحلة إلى أخرى وصولا إلى الحياة الطبيعية.

وقد ناقش المجلس بشكل مستفيض كل التفاصيل المتعلقة بهذه الخطة ومراحلها المختلفة والمقومات الكفيلة بتحقيق النجاح المأمول، وقد اعتمد المجلس خطة العودة التدريجية إلى الحياة الطبيعية، وعبر عن تقديره للجهود الطبية التي بذلت في إعدادها.

كما استمع المجلس إلى شرح مفصل قدمه وزير الصحة رئيس الفريق المكلف بمتابعة انتشار فيروس كورونا المستجد الشيخ د. باسل حمود الصباح، حول المراحل الخمس لعودة الحياة إلى طبيعتها، وقرر مجلس الوزراء الآتي:

أولا – تمديد العمل بقرار مجلس الوزراء المتخذ في اجتماعه المنعقد يوم الاثنين الموافق ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م، بشأن تعطيل جميع الوزارات والجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة «احترازيا»؛ بسبب فيروس كورونا المستجد، وذلك اعتبارا من يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل ٢٠٢٠م وحتى يوم الخميس الموافق ٢٨ مايو ٢٠٢٠م، باعتبارهما أيام راحة، بحيث تمتد حتى إشعار آخر.

كما أنه نظرا للطبيعة الاستثنائية للتعامل مع مقتضيات مواجهة هذه الأزمة، تتولى الأجهزة والهيئات والجهات ذات طبيعة العمل الخاصة، بما فيها القطاع النفطي، بمعرفتها تنظيم قواعد عملها في تحديد من يستوجب التزامهم بممارسة أعمالهم من العاملين في كل منها وفقا لما تتطلبه مصلحة العمل ويحقق المصلحة العامة.

ثانيا – تعديل مدة حظر التجول في البلاد لتكون من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة السادسة صباحا يوميا اعتبارا من يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ٢٠٢٠م، وحتى إشعار آخر.

فرض عزل تام لبعض قطع المناطق التالية:

الفروانية.

خيطان.

حولي والنقرة.

ميدان حولي.

والاستمرار في العزل التام لمنطقتي «المهبولة وجليب الشيوخ» أثناء فترة السماح بالتجول في البلاد اعتبارا من يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ٢٠٢٠م ولحين إشعار آخر.

تكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء باتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لفرض حظر التجول الجزئي في البلاد، وإعداد الضوابط والآليات التفصيلية بهذا الشأن.

ثالثا – اعتماد خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية المقدمة من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

تكليف السادة الوزراء، كل في مجال اختصاصه، بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة العودة التدريجية للحياة.

رابعا – إلزام الجمعيات التعاونية الاستهلاكية بدفع كل المستحقات الخاصة بشراء الكمامات الموردة للجمعيات (المصنعة محليا أو المستوردة) للموردين خلال فترة لا تزيد على ١٥ يوما من بيعها.

وقد أكد مجلس الوزراء على ضرورة التزام المواطنين والمقيمين بقواعد الحظر وتطبيق التعليمات الصادرة من السلطات الصحية والتي ساهمت بشكل كبير في الانتقال إلى مرحلة العودة إلى الحياة الطبيعية بشكل تدريجي، مؤكدا على ضرورة وأهمية مواصلة الالتزام بتطبيق الاشتراطات الصحية للوصول إلى الأهداف المرجوة لمنع انتشار العدوى ونجاح خطة العودة للحياة الطبيعية بإذن الله، سائلا المولى عز وجل السلامة للجميع وأن يحفظ الكويت وأهلها ومن يعيش على أرضها من كل سوء.



عبد السلام الشبراوي

«الأوقاف» الكويتية.. عمل دؤوب رغم الحظر


د. فهد العفاسي

لم تكن الظروف التي ألمت بالعالم جراء جائحة كورونا وما فرضه من تداعيات أثرت على كل مناحي الحياة وعطلت دواليب العمل- لم تكن هذه الظروف حائلا دون قيام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بدورها التوعوي والإرشادي تحت قيادة المستشار الدكتور فهد العفاسي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي حرص على ألا يكون تعطيل المساجد مانعا من أداء الوزارة لدورها في خدمة المجتمع، فسعى القائمون على العمل إلى ابتكار وسائل جديدة تتوافق مع طبيعة المرحلة وتصل إلى كل بيت بل إلى كل فرد يعيش في هذا البلد الكريم.

وأوضح العفاسي أن وزارة الأوقاف سعت لاستمرار أنشطتها في شهر رمضان المبارك، واستعاضت عن التعامل المباشر مع الجمهور من خلال التعامل عبر البرامج الإلكترونية حيث أطلقت تطبيق «رمضان في بيتك» وهو تطبيق خاص بشهر رمضان المبارك، ويضم العديد من دروس الوعظ والإرشاد الديني، مشيرا إلى أن هذا التطبيق قدم العديد من الخدمات للجمهور منها خدمة البث المباشر لتقديم عدد من الدروس والمحاضرات الرمضانية والمصحف الشريف وفتاوى وأحكام الصيام والمسابقة الرمضانية وأرشيف لصلاة القيام وآخر الأخبار والفعاليات وكيفية التواصل مع الوزارة من خلال منصاتها الإلكترونية المتعددة.

وبين العفاسي أنشطة وفعاليات الوزارة ومنها

- مسابقة املأ بيتك نورا لأفضل التلاوات الحسنة من القرآن الكريم للرجال والنساء والأبناء والبنات لجميع



الفئات العمرية ابتداء من خمس سنوات إلى ما فوق ٤٠ سنة وجوائزها مجزية بدعم من الأمانة العامة للأوقاف.

● والبرنامج الرمضاني «ختمة» للرجال فقط والذي أقيم من ١ إلى ٥ رمضان.

● والملتقى الإيماني «إنا هُدنا إليك» وهو ملتقى سنوي، خاص للنساء وشارك فيه العديد من الداعيات والمحاضرات وأقيم من ٢ إلى ١٧ رمضان.

● برنامج: «صحح تلاوتك تصح صلاتك» وهو يتعلق بتصحيح تلاوة «جزء عم» للرجال والنساء.

● محاضرات قرآنية بعنوان: «نوّر بيتك» للرجال والنساء.

● دورات لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر برنامج google meet.

● دروس ومحاضرات في مركز الريادة للفتيات عبر برنامج zoom من ٢٦ إلى ٢٩ أبريل.

● المرأة الرمضانية بالقراءات العشر الصغرى في مركز ابن الجزري نساء من الأحد إلى الخميس.

● محاضرات ودروس للنساء في مركز سراج العدان من ٣ إلى ٢٠ رمضان.

هذا بالإضافة إلى البرامج والأنشطة التسجيلية الخاصة بكل مسجد، وكذلك درس الجمعة التلفزيوني الأسبوعي، وكذلك برنامج (اختم ولو مرة) وهو يهدف إلى تشجيع المتابعين على ختم قراءة القرآن الكريم في الشهر الفضيل ولو مرة واحدة على الأقل علاوة على تعلم أحكام التجويد.

كما حرصت الوزارة على توفير برامج وفلاشات توعوية للجمهور تمثلت في (غصون رمضانية، خواطر وحفاظ من بلدي وبرنامج إفتاء).

كما كانت للوزارة وقفة مع القرآن الكريم في شهر القرآن من خلال برنامج «وقفات قرآنية»، وهو عبارة عن ثلاث محاضرات يوميا طوال الشهر الكريم، يقدمها العديد من المشايخ والدعاة.


م. فريد عمادي

من جانبه أشار المهندس فريد عمادي وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى أن الوزارة اختتمت برامجها الرمضانية بنجاح كبير بعدما تنوعت في برامجها وأنشطتها وحظيت باستحسان الجمهور، وكان له عميق الأثر في نفوس العاملين بالوزارة.

وقال: إن الوزارة بكل قطاعاتها لم تدخر جهدا في القيام بدورها على أكمل وجه، رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد نتيجة لتفشي جائحة كورونا، وقد حرصت الوزارة على تهيئة الأجواء الرمضانية والإيمانية، وتقديم كل ما من شأنه تعزيز المنظومة القيمية والأخلاقية من أجل الاستشعار بروحانيات الشهر الكريم.

وأكد عمادي على أن الحقيبة الرمضانية لهذا العام كانت متنوعة ومناسبة لكل الأعمار والفئات، وتضمنت العديد من البرامج والفعاليات وذلك من خلال تطبيق «رمضان في بيتك»، الذي ضم مجموعة من البرامج من بينها «مصحف الكويت»، وذلك بالتعاون مع الهيئة العامة للقرآن الكريم والسنة النبوية، كما حوى مجموعة من المقاطع التوعوية والتوجيهية التي بثتها الوزارة عبر حساباتها في وسائل التواصل

العفاسي: الوزارة نجحت في أداء رسالتها التوعوية والإرشادية

في جولة تفقدية قام بها وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي زار الاستوديو الإعلامي التابع لإدارة الإعلام في وزارة الأوقاف برفقة وكيل وزارة الأوقاف المهندس فريد عمادي والوكيل المساعد لقطاع العلاقات الخارجية والإعلام محمد العليم وبحضور مدير إدارة الإعلام صلاح أبا الخيل ورئيس الاستوديو الإعلامي يعقوب الأحمد، للاطمئنان على سير العمل.

وقال الوزير: إن ما رأيته في الاستوديو الإعلامي وفريق الطوارئ الذي شكله قطاع العلاقات الخارجية والإعلام في وزارة الأوقاف يثلج الصدر، فقد رأيت فريق الاستوديو كخلية نحل يعمل بكل طاقاته وبشكل متناغم أبهر متابعيه، وأشار إلى أن الحملة الإعلامية التي قادتها وزارة الأوقاف ممثلة في إدارة الإعلام أنتجت أعمالا صحفية وإعلامية ضخمة جدا، بعدما تنوعت ثمارها ما بين الأخبار الصحفية والفلاشات التوعوية ومقاطع الفيديو الإرشادية، وبكل اللغات وذلك تنفيذا لتوجيهات مجلس الوزراء بضرورة توحيد الجهود في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

وأكد العفاسي على أن وزارة الأوقاف أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن دورها وعملها لا يتوقف عند حدود المسجد، خاصة أن السلطات الصحية أوقفت صلاة الجماعة احترازيا لحين إشعار آخر منعا لانتشار هذا الوباء، مما كشف قدرة وزارة الأوقاف على الاستمرار في إيصال رسالتها التوعوية والإرشادية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

وثمن دور وزارة الأوقاف ونجاحها في القيام بالدور المنوط بها، وأنها قامت بالمهمة الموكلة إليها على أحسن وجه، وهو ما تتكلم عنه الأرقام والإحصاءات التي أنتجتها من أعمال صحفية، ناهيك عن التنسيق المثمر مع وزارة الإعلام ومن خلال تلفزيون دولة الكويت والقنوات الفضائية لبث الرسائل الإرشادية للمشايخ والدعاة والتي كان لها الأثر الطيب لدى الكثير من أبناء المجتمع الكويتي.

الاجتماعي طوال الشهر الفضيل، هذا فضلا عن المكتبة الإلكترونية التي تضمنت كل ما أنتجته الوزارة منذ تفشي فيروس كورونا حتى الآن، وكان يتم تزويدها بكل جديد بشكل يومي، وغيرها من البرامج مثل برنامج حديث الجمعة المباشر الذي تم من خلال التنسيق بين وزاره الأوقاف وتلفزيون الكويت ليتم بثه كل يوم جمعة عوضا عن خطبة الجمعة.

ولفت إلى أن هذه الإنجازات لم تكن لتتحقق لولا جهود العديد من القطاعات والإدارات مثل قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية وقطاع المساجد وقطاع الدراسات الإسلامية وقطاع الثقافة الإسلامية، التي شاركت جميعها في تزويد التطبيق وحسابات الوزارة المختلفة بالعديد من الأنشطة والبرامج، بالإضافة إلى إدارة نظم المعلومات والتي قدمت الدعم الفني اللازم وكانت نموذجا في التعاون، مثمنا دور تلك القطاعات والإدارات التي بذلت جهودا مضنية خلال الشهر الكريم، ومتمنيا في الوقت ذاته أن تحقق هذه البرامج نتائجها المنشودة وتؤتي ثمارها المرجوة في المستقبل القريب.

من ناحية أخرى أكد الوكيل المساعد لقطاع الإعلام والعلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ناصر المطيري على ما قدمته الوزارة من أنشطة وبرامج في العشر الأواخر من رمضان، حافظت على الجو الإيماني في الشهر الفضيل لاسيما في العشر الأواخر منه رغم إغلاق المساجد وعدم أداء صلاتي التراويح والقيام كما كان يحدث في السنوات الماضية.

وأوضح المطيري: رغم الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد بسبب انتشار جائحة فيروس كورونا فإن الوزارة لم تدخر جهدا في توفير تلك الأجواء الإيمانية من خلال الخطة التي وضعتها لهذا الشهر الكريم والتي تضمنت العديد من البرامج والأنشطة عبر القنوات والروابط وحسابات الوزارة المختلفة.

وأكد على أن حقيبة الأوقاف الرمضانية الإلكترونية حظيت باستحسان جماهيري كبير فقد لمسنا التجاوب والإقبال والتفاعل مع كافة البرامج والأنشطة المقدمة.

من جانب آخر أعلنت إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على لسان مديرها صلاح أبا الخيل أن نسبة المشاهدة لخمسة مقاطع فيديو فقط من حملاتها التي أطلقتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي خلال الفترة من ١-٢٠٢٠/٤/١٠ وتناولت القضايا والموضوعات الخاصة بفيروس «كورونا»، قد تخطت حاجز

الـ ١٢ مليون مشاهد ومتابع، وأشار إلى أن ذلك يتسق مع الدور الذي تلعبه الوزارة على كل المستويات والأصعدة، ويتماشى مع الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد والعالم.

أوضح أبا الخيل أن نسبة المشاهدة للمقاطع الخمسة قد بلغت عبر منصة إنستغرام ٧١٧,٩٥٢ مشاهدة، و٢,٤٠٤,١٢٦ وصولا وظهورا. وعبر منصة فيسبوك ١,٥٩١,٠٥٢ مشاهدة، و٥,١٦٢,٧١٧ وصولا وظهورا. وعبر منصة تويتر ٤٧٨,٥١٠ مشاهدات، و١,٨٢٧,٢٤٨ وصولا وظهورا. وعبر منصة يوتيوب ٨٠,٠٦٩ مشاهدة، و٥١٢,٤٤٢ وصولا وظهورا. بإجمالي مشاهدات ٢,٨٦٧,٥٨٣، وإجمالي وصول وظهور ٩,٩٠٦,٥٣٣، وإجمالي كلي مشاهدات ووصول وظهور ١٢,٧٧٤,١١٦.

وأوضح أن الوزارة لم تدخر جهدا في القيام بدورها منذ الساعات الأولى لانتشار الفيروس، والذي اجتاح العالم دون تفرقة بين دين أو عرق أو جنس أو لون، لافتا إلى أن الوزارة تعاملت معه بسلسلة من الأعمال الدينية والتوعوية والتثقيفية التي من شأنها طمأنة الناس وإزالة الرعب والهلع من داخلهم.

وتابع: سواء كان ذلك من خلال ٥٩ فلاشا ومقطعا توجيهيا حول «خطر الشائعات – أهمية بث الطمأنينة – الالتزام بالتوجيهات الصحية والتعليمات الرسمية للجهات السيادية بالدولة – حكم إغلاق المساجد عند انتشار الأوبئة – التوكل على الله» وذلك من خلال مجموعة مختارة من المشايخ والدعاة تناولوا، بالإضافة لما ذكر، أبرز القضايا والموضوعات ذات الصلة، وكذلك آلية وكيفية التعامل الإيماني مع هذه الجائحة.

بالإضافة إلى إنتاج ٧ مقاطع أخرى حول موقف المسلم من الابتلاءات والأمراض، وحكمة الابتلاء، وأهمية حفظ النفس، والموقف الشرعي في التعامل مع فيروس كورونا، وكذلك إنتاج ٦ مقاطع حول النصائح والتوجيهات للتعامل مع تلك الأزمة باللغات الهندية والأوردوية والتأميلية والفلبينية والبنغالية والإنجليزية.

وفي هذا الصدد تم إنتاج ١٦ مقطعا إنفوجرافيك مصحوبة بحملات تسويقية من خلال البوستات التي تجاوزت ٤٤٩ بوستا، وأشار إلى أن التغطية الإعلامية لحملة كورونا متميزة وتضمنت بالإضافة إلى حسابات الوزارة أكثر من ٤٣٢ موقعا إخباريا إلكترونيا.

ولم تغفل الوزارة دورها في تحفيظ القرآن ونشر علومه من خلاله استخدامه خاصية التعليم عن بعد عن طريق برنامج ZOOM فاستمرت الحلقات القرآنية في عملها ولم تتوقف بينما توقف غيرها عن العمل.

إضافة إلى ذلك أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية عن بدء التسجيل في أكاديمية شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.. وقال الوكيل المساعد للقطاع د.فهد الجنفاوي: إن الأكاديمية من الخطوات التي اتخذتها الوزارة تماشيا مع الظروف التي تمر بها البلاد، والتزاما بالقرارات التي اتخذتها السلطات الصحية.

وأشار إلى أن هدف إنشاء الأكاديمية والدراسة عن بعد هو إعداد وتأهيل معلمات ومحفظات القرآن الكريم وذلك من خلال برنامج متكامل للملتحقات بالدورة تقرأ فيه المتدربة وتراجع القرآن الكريم كاملا مع تفسيره، لافتا إلى أن الكتاب المقرر هو «المختصر في تفسير القرآن الكريم».

كما ذكر الجنفاوي أن من ضمن أهداف الأكاديمية ختم القرآن الكريم تلاوة لمن لم تحفظه خلال شهرين، ختم القرآن الكريم مراجعة لمن تحفظه خلال شهرين، معرفة تفسير القرآن كاملا، الاستفادة من الأوقات بما ينفع خصوصا في شهر شعبان وفي شهر رمضان، نشر الطمأنينة في القلوب، مشيرا إلى أن الشريحة المستهدفة هي معلمات القرآن بشكل عام ومعلمات وزارة الأوقاف بشكل خاص، الحافظات من مراكز دور القرآن والأترجة.

وإحياء لشعيرة التكبير في المساجد يوم العيد بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في خطوة سباقة حذا حذوها بعض الدول، بدعوة جميع المؤذنين في المساجد والجوامع صباح يوم العيد المبارك إلى رفع تكبيرات العيد في المساجد بمكبرات الصوت الداخلية والخارجية.

وقالت الوزارة: إنه بالإشارة إلى التعميم بشأن إيقاف خطبة الجمعة وصلاة الجماعة في المساجد، وإلى فتوى هيئة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأن تعذر إقامة صلاة عيد الفطر في المساجد، وجواز صلاة العيد في البيوت، وكيفية أدائها، وأداء شعيرة التكبير الواردة في السنة المطهرة، فقد تقرر أن يقوم جميع المؤذنين في المساجد والجوامع صباح يوم العيد المبارك لعام ١٤٤١هـ برفع تكبيرات العيد في المساجد بمكبرات الصوت الداخلية والخارجية، على أن يبدأ التكبير من قبل شروق الشمس بربع ساعة ويستمر حتى دخول وقت صلاة العيد «بعد شروق الشمس بربع ساعة».

وهكذا استمر العمل والتواصل مع الجمهور رغم الحظر وتوقف مظاهر الحياة كافة في جميع القطاعات، وأثبتت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن من أراد الخير فلن يعدم السبيل إليه وسيبتكر من الوسائل ما يعينه عليه.

فهد الشمري





المواجهة مستمرة

لم تدخر المؤسسات والهيئات الاقتصادية والتنموية والخيرية والإنسانية الكويتية جهدا في ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم استجابة لدعوة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، بضرورة عدم تجاهل التداعيات الاقتصادية والنتائج السلبية التي أسقطتها الإجراءات الاستثنائية المتخذة لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، ومواكبة لما اتخذته حكومة دولة الكويت من إجراءات في هذا الشأن، والتصدي لتداعياته على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

فمن جانبه، أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي، أن بيت الزكاة الكويتي لن يتوقف عن صرف المساعدات الشهرية لمستحقيها في أوقات صرفها المعتادة.

وأوضح العفاسي أن ذلك يأتي تسهيلا على الحالات المستحقة وتخفيفا لهم في ظل الظروف الاستثنائية التي تعيشها البلاد هذه الأيام.

كما أكد البنك الكويتي للطعام والإغاثة استمرار جهوده الخيرية بتوفير الوجبات الغذائية لموظفي الدولة ومراجعي منطقة أرض المعارض لإتمام عملية الفحص الطبي ضمن الإجراءات الوقائية التي تقوم بها الدولة لمكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف.

وشهدت الفترة الماضية مجموعة من المبادرات

التي تأتي انطلاقا من «المسؤولية المجتمعية» للمؤسسات الكويتية دعما للجهود الحكومية المبذولة في مكافحة الفيروس والحد من انتشاره، حيث أعلن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية عن تقديمه منحة بقيمة ٣٠ مليون دينار كويتي (حوالي ٩٥ مليون دولار) لدعم الجهود الحكومية المبذولة في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، سيخصص منها ١٠ ملايين دينار (حوالي ٣١ مليون دولار) للمساهمة في موارد الصندوق المنشأ بهذا الشأن من قبل مجلس الوزراء الكويتي والخاص بتلقي المساهمات النقدية من المؤسسات والشركات والأفراد لدعم جهود الحكومة في مواجهة تداعيات انتشار عدوى الفيروس، بينما سيخصص رصيد المنحة، والبالغ ٢٠ مليون دينار (حوالي ٦٢ مليون دولار) بالتشاور مع وزارة الصحة والجهات الحكومية الأخرى لتغطية الاحتياجات اللازمة خلال الفترة المقبلة.

وأعرب الصندوق عن اعتزازه بالجهود المخلصة المبذولة من الكوادر الطبية والتمريضية والجهات الأخرى على المستويات والصعد كافة لتجنيب البلاد الآثار الناجمة عن انتشار الفيروس والحفاظ على صحة المواطنين والمقيمين وسلامتهم.

من جهته، أعلن بيت الزكاة الكويتي تأجيل استحقاق أقساط القرض الحسن على المواطنين مدة ستة أشهر، وتأتي هذه الخطوة انطلاقا من الدور الوطني والإنساني لبيت الزكاة، وحرصا منه على المساهمة في تخفيف الأعباء التي تثقل كاهل المواطن، خصوصا في مثل هذه الظروف الاستثنائية.

وجاءت خطوة بيت الزكاة متماشية مع ما أعلنه اتحاد مصارف الكويت من تأجيل البنوك المحلية أقساط القروض الاستهلاكية والمقسطة لجميع عملائها مدة ستة أشهر مع إلغاء الفوائد والأرباح المترتبة على هذا التأجيل وأي رسوم أخرى.

وفي سياق آخر، أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن توزيع سلة غذائية على حراس المدارس الذين هم صمام الأمان لوزارة التربية ويعملون على حراسة مدارسها على مدار ٢٤ ساعة، ووفرت الجمعية كل احتياجات حراس الأمن بالسلع الغذائية المطلوبة، وذلك ضمن حملتها «من أجل الكويت اقعد بالبيت»، التي تشمل ٨٨٣ مدرسة في محافظات الكويت المختلفة.

وتعد هذه المبادرة استكمالا لمبادرات الجمعية الأخرى، ومنها توزيع الوجبات على العمال، ومشاركة متطوعي الجمعية في محجر منتزه الخيران، إضافة إلى دور الجمعية في الجمعيات التعاونية لنشر التوعية حول فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩).

في السياق نفسه، أعلن رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي د. هلال الساير، عن توزيع ثلاثة آلاف سلة غذائية للعاملين في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، تحتوي كل سلة على المستلزمات الغذائية التي تكفي العامل مدة أسبوعين للبقاء في المنزل.

كما أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن بدء حملة «ساعد تسعد» المعنية بتوزيع المساعدات الغذائية على الأسر المحتاجة في البلاد والمسجلة في كشوفات الجمعية بواقع خمسة آلاف أسرة.

ووضعت الجمعية خطة متكاملة لتوزيع المساعدات على الأسر المستحقة مراعية بذلك الإجراءات الاحترازية التي وضعتها وزارة الصحة للحد من انتشار الفيروس أثناء عملية الاستقبال والتوزيع على المستحقين، ويأتي توزيع هذه المساعدات الغذائية للتخفيف عن الأسر المحتاجة، في حين تضم السلة مختلف احتياجات الأسرة من الأرز والسكر والدقيق وزيوت الطعام، وذلك تطبيقا لجهود الدولة في المكوث بالمنزل.

وتولي جمعية الهلال الأحمر الكويتي أهمية كبيرة لتوزيع المساعدات محليا إلى جانب المساعدات الكبيرة التي تقدمها للمحتاجين خارج دولة الكويت على مدار العام.

دعم المحتاجين حول العالم

وبالتزامن مع التدابير الداخلية القوية لمواجهة الفيروس، اتجهت دولة الكويت لدعم الجهود الدولية، لاسيما أن أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، أظهرت تحديات تتطلب مقاربة عالمية قائمة على العلم والبراهين وتنسيقا للجهود للحد من تفشي الوباء الذي بات يشكل مأساة إنسانية وأزمة عالمية.

وفي هذا الإطار، جسدت دولة الكويت أروع الأمثلة عبر دعم الدول المحتاجة إلى التصدي لهذا الوباء، حيث أعلن وزير الخارجية الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح عن تقديم دولة الكويت الدعم لكل من فلسطين والعراق وإيران لمواجهة تفشي الوباء.

وقالت وزارة الخارجية الكويتية إن ذلك جاء خلال اتصالات هاتفية أجراها الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح مع نظرائه في فلسطين والعراق وإيران، كل على حدة، لمواجهة تفشي هذا الوباء عبر منظمة الصحة العالمية وأجهزتها المتخصصة.

كما أجرى وزير الخارجية الكويتي بهذا الخصوص اتصالا هاتفيا مع المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس ادهانوم، نقل خلاله توجيهات أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بتقديم تبرع بمبلغ ٤٠ مليون دولار دعما لجهود المنظمة في مكافحة تفشي الفيروس.

من جانبه، أعرب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية عن بالغ تقديره وامتنانه للدور الإنساني الرائد الذي تقوم به دولة الكويت في مساندة الشعوب المنكوبة والمتضررة وتبوؤها مكانة مرموقة على صعيد العمل الإنساني؛ إقليميا ودوليا، مثمنا الدعم

المتواصل الذي تقدمه دولة الكويت لأعمال المنظمة خدمة لأهداف وغايات العمل الإنساني حول العالم.
وعلى صعيد متصل، وفي ضوء إيمانها بأن التعليم باستطاعته أن يحسن الصحة ويزيد من الاستدامة البيئية ويساعد على القضاء على الفقر والجوع، دعمت دولة الكويت مبادرة قدمتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) لضمان استمرار التعليم، في الوقت الذي واصلت فيه دول العالم تعليق الدراسة وتقييد التجمعات وإغلاق الحدود وفرض قيود صارمة على الدخول وإجراءات الحجر الصحي بسبب انتشار الفيروس.
وعملت المنظمة على دعم تنفيذ برامج تعلم عن بعد وتقديم مجموعة من أفضل الممارسات لاستخدام أفضل أنواع التكنولوجيا الهادفة للتدريس بتكلفة معقولة، من بينها مشروع إنشاء منصة إلكترونية لمتابعة الاستجابة المدعمة بالتكنولوجيا لضمان استمرار التعليم.
وفي هذا الصدد بادرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إلى إنشاء هذه المنصة الإلكترونية عبر دعم مالي لتغطية تكاليف إنشاء وإدارة المنصة، من أجل ضمان التعليم من دون انقطاع عبر الأنشطة الرئيسية، مثل تحديد السياسات المتبعة في فترة إقفال المدارس، واستخلاص الدروس من هذه التجربة، وتوفير التطبيقات والبرامج والأدوات الرقمية للمصلحة العامة، وتقديم التوجيهات للمعلمين والمدارس، والاستعانة بمجموعة كبيرة من مصادر خارجية لمشاريع الدعم الميداني العاملة في البلدان المتضررة من فيروس كورونا، وتبادل الاتصالات والمعارف.
وتقول بيانات «يونسكو» إن أكثر من ٨٥٠ مليون طالب، وهو ما يزيد على نصف الطلاب في العالم، حرموا من الالتحاق بالصفوف الدراسية بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩).
وحذرت المنظمة من أن «حجم وسرعة إغلاق المدارس والجامعات يمثل تحديا لم يسبق له مثيل لقطاع التعليم»، مضيفة أن العديد من الدول تسعى جاهدة لوضع بديل لنظم التعليم التقليدية لتحل محل المدارس والجامعات التقليدية والتي تتنوع بين فصول دراسية عن بعد عبر الإنترنت، واستخدام برامج تعليمية عبر الراديو والتلفزيون.
وفيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية ميدانيا، اختتمت «الجمعية الكويتية للإغاثة» في عدن مشروع حقيبة النظافة لمواجهة مختلف الأوبئة بما فيها فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، والذي استفاد منه ٤ آلاف أسرة في سبع محافظات يمنية.
وذكرت مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية، المنفذة للمشروع، أن المشروع استهدف فئة النازحين في سبع محافظات يمنية هي: «الضالع - الحديدة - ابين - مأرب - إب - تعز- عدن»، حيث تم توزيع ٤ آلاف حقيبة نظافة صحية متكاملة، تشمل كل حقيبة أدوات نظافة شخصية وعبوات مياه صغيرة وملصقات توعوية عن النظافة الشخصية.
ويهدف المشروع إلى تعزيز قيم النظافة الشخصية والحد من انتشار الأوبئة والأمراض في مخيمات النازحين، كما سيسهم المشروع في وقاية النازحين من الأمراض والأوبئة، مثل كورونا والكوليرا والإسهال وغيرها.
بدوره، أكد منسق اللجنة العليا للإغاثة الحكومية جمال بلفقيه، أن دولة الكويت كانت، وما زالت، السباقة في إغاثة النازحين في اليمن في مختلف القطاعات؛ كالغذاء والصحة والتعليم والإيواء وغيرها، مشيرا إلى أن هذا المشروع جاء في توقيت مناسب للحد من انتشار مختلف الأوبئة بما فيها «كورونا» والمساهمة في تعزيز قيم النظافة الشخصية لأكثر شريحة معرضة للإصابة بالأمراض والأوبئة.
من جانبه، أكد مكتب مؤسسة التواصل بعدن، أن إجمالي المستفيدين من هذا المشروع في مختلف المحافظات بلغ ٢٨ ألف فرد من فئة النازحين والمتضررين، في لفتة إنسانية كريمة لدولة الكويت والجمعية الكويتية لدعمهما السخي واللامحدود لليمن ولفئة النازحين، خصوصا في هذه الظروف الصعبة التي يعيشها العالم.

رحلات الإجلاء

وسط فرح كبير بعودة أبنائها إلى أحضانها، استقبلت الكويت أبناءها في الخارج ضمن الخطة التي أعدتها وزارة الخارجية لإجلاء الكويتيين الموجودين خارج البلاد.
وحددت الإدارة العامة للطيران المدني الكويتي جداول رحلات إجلاء المواطنين في الخارج، أيام الأحد والاثنين والثلاثاء في ١٩ و٢٠ و٢١ أبريل ٢٠٢٠م، شملت تسيير ٢٨ رحلة، ونقلت ٣٩٤٠ مواطنا، مقابل ٢٥ رحلة يوم الاثنين نقلت ٣٩٧٠ مواطنا، و٢٢ رحلة ليوم الثلاثاء لإجلاء ٣٩٤٠ كويتيا، ليصل إجمالي الرحلات إلى ٧٥ رحلة نقلت نحو ١١٨٥٠ مواطنا إلى الكويت في إطار المرحلة الثانية من عملية الإجلاء التي حددتها الحكومة من خلال خطة مواجهة فيروس كورونا المستجد، وتعد هذه هي المرحلة الأولى ضمن خمس مراحل تشمل عودة جميع الكويتيين الموجودين خارج البلاد إلى أحضان الكويت.

إعداد
علاء عبدالفتاح



ممارسون صحيون وطواقم طبية وفنية وإدارية

السور الأول للأمن الصحي

على الرغم من شدة خطورة المرض وسهولة انتقال عدواه من شخص إلى آخر، وقف هؤلاء الأبطال في الصفوف الأمامية يتلقون المصابين ويسعفونهم ويعتنون بهم قبل شهر الصيام وخلاله وبعده.. يودعون أحباءهم كل صباح، ويتوجهون إلى المستشفيات يؤدون واجبهم الوطني، مسطرين بتضحياتهم أروع الأمثال.

وقد جاءت إشادة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح - حفظهم الله ورعاهم - بجهود أطباء الكويت المضنية وتقدير الجميع من المواطنين والمقيمين لهم؛ لأنهم يضعون الوطن وأهله نصب أعينهم رغم كل المخاطر والتضحيات.

ولا ننسى إشادة منظمة الصحة العالمية والمنظمات والرأي العام العالمي، بالأطباء في الكويت والكوادر الصحية والطبية أيضا في تقديم نموذج يحتذى حول العالم وتجربة مثلى في مواجهة فيروس كورونا يشار إليها بالبنان.

وأكبر تقدير لهؤلاء الجنود المجهولين العاملين في وزارة الصحة هو عندما خصهم صاحب السمو أمير البلاد، بالثناء والتقدير لوقوفهم في الصفوف الأمامية وتقديمهم أقصى

إشادة أميرية بجهود الأطباء ترفع الروح المعنوية في خطوط المواجهة

التضحيات لحماية الوطن والمحافظة على الصحة العامة.

ولهذا الغرض أمر سموه بتقديم مظاهر التكريم المعنوي والمادي تقديرا لتلك الجهود، معربا عن خالص شكره وتقديره لتلك الجهود التي تعمل بكل اقتدار وضمن روح الفريق الواحد وبصمت وبروح التعاون.

فقد قال سمو الأمير خلال ترؤسه اجتماعا استثنائيا لمجلس الوزراء أخيرا، إن إجراءات الكويت ضد المرض نالت إشادة الجميع، ولاقت قبولا من الشعب و«قالوا عن الكويت إنها هي الوحيدة يمكن بين العالم التي سبقت الآخرين في مواجهة هذا المرض الخطير».

وأشاد سموه بكل ما تقوم به وزارة الصحة؛ لأنها «في مصلحة حياة

المواطن ومعيشته، ولم نجد أحدا انتقدنا، وهذا دليل على تقبل الشعب الكويتي لهذا الموضوع ضد هذا المرض».
وعالميا أيضا، أشاد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس غيبرييسوس بدعم دولة الكويت لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد. وقد وضعت إجراءات وزارة الصحة الاحترازية والوقائية الكويت في المرتبة الأولى عالميا من حيث عدد الحالات التي تم فحصها للكشف عن الفيروس نسبة لكل مليون شخص، وفقا لإحصائية صادرة عن موقع org. ourworldindata: //http (التابع لجامعة أوكسفورد).
في السياق، نقل رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ صباح الخالد، في زيارة لوزارة الصحة، أخيرا، رسالة من سمو أمير البلاد متضمنة شكره وتقديره وإشادته بالدور الذي تقوم به الوزارة في مواجهة وباء كورونا.
وقال سمو رئيس مجلس الوزراء إن المصداقية التي تحلت بها وزارة الصحة أعطت الكويت سمعة دولية في تعاملها مع وباء فيروس كورونا، مبينا أن الكويت منذ اليوم الأول التزمت الشفافية والمصداقية في كل الأمور وما يترتب عليها.
وأوضح سموه أن حرص وزارة الصحة وكل قياداتها ووضوحهم وصراحتهم تؤكد إخلاصهم الواضح في التعامل مع هذا الوباء، يضاف إلى ذلك تعاونها التام مع إرشادات وتعليمات منظمة الصحة العالمية.
وأكد سموه خلال الزيارة أن قراءة وتنبؤ وزارة الصحة للحدث كانا دقيقين وبالاتجاه الصحيح، وإمكانات الدولة كلها ستكون مسخرة في مواجهة هذا الوباء، مبينا أن المسؤولية تقع على عاتقنا جميعا ونحن فريق واحد في العمل من أجل احتواء هذا الوباء.
وأشاد سموه بالجهود الكبيرة والمشهودة للعاملين في وزارة الصحة وكل أجهزتها في مواجهة وباء كورونا منذ اليوم الأول، إضافة إلى استمرار عمل المستشفيات والمراكز والمستوصفات بتقديم خدماتها للمواطنين والمقيمين.
وأشار إلى توجيهات سمو أمير البلاد بتوفير وتيسير كل متطلبات الكوادر والطواقم الطبية التي تعمل في الخطوط الأولى لاحتواء هذا الوباء والتقليل قدر الإمكان من آثاره.
من جانبها، تبدي وزارة الصحة حرصا على أبنائها، إذ أكد المتحدث الرسمي باسم الوزارة د. عبدالله السند، في وقت سابق، على جميع الطواقم الطبية والفنية والإدارية والممارسين الصحيين في البلاد ضرورة ألا ينسوا أنفسهم خلال العمل المضني الذي يقومون به لمواجهة فيروس كورونا واتخاذ التدابير الوقائية ومنع العدوى، مضيفا: «لا تنسوا أنفسكم؛ لأن صحتكم وصحة كل من على هذه الأرض الطيبة تهمنا».
وقال السند حينها: «إننا نفتخر بما يقوم به الممارسون الصحيون والطواقم الطبية والفنية والإدارية، ونعلم حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ومدى التزامهم بصون الأمن الصحي للبلاد ودفع الأذى والخطر عن الأفراد والأسر والمجتمع».
ودعا هؤلاء أيضا إلى الاستمرار في المداومة على الأخذ بالعادات الصحية والتغذية السليمة، وأخذ قسط كاف من النوم للاستعداد لمواجهة هذا التحدي بشكل يومي.
في موازاة ذلك، تخوض الأطقم الطبية حربا ضد كورونا، ويعمل أفرادها في الصفوف الأولى بمراكز الفحص في المطار وغيره، فضلا عن تقديم الرعاية المطلوبة للمحجورين والمصابين، ووراء هذا الجهد الكبير منظومة عمل تعكف على تنفيذها كوادر كويتية وغير كويتية من أجل حماية الكويت.
وبفضل الجهود التي تقوم بها وزارة الصحة وطواقمها الطبية في مراكز الحجر والفحص، بالتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى، أحرزت الكويت السبق والتميز في التعامل مع أزمة كورونا، وكل هذا تحقق بجهد أصحاب هذه الرسالة الإنسانية وفي الفحص والرعاية والعلاج.
وعلى الرغم من كل الاحتياطات والاحترازات، فإنه لابد من سقوط الضحايا كما هو الحال في زمن الحروب.. يغادر المرضى المستشفيات إلى البيوت بعد تمام الشفاء ويبقى الأطباء ومساعدوهم للقيام بواجبهم الإنساني قبل أن يكون وظيفة ومهنة، وتتعرض حياتهم للخطر، ويسقط منهم الشهداء، ومن أوائل شهداء الواجب في الكويت كان الطبيب المصري د. طارق حسين مخيمر -رحمه الله- الذي لم يدخر جهدا ولا وسعا في رعاية مرضاه حتى أصيب بهذا المرض وتلقى الرعاية الطبية لمدة أسبوعين تقريبا ثم رحل إلى ربه مع أذان ظهر الجمعة ٨ مايو ٢٠٢٠م، بعد أن أدى ما عليه من واجب.

وزير الصحة نعى شهيد الواجب الطبيب طارق مخيمر الذي ارتقى متأثرا بالعدوى





Dr.Basel Alsabah د. باسل حمود الصباح 

@Drbaselalsabah

إنا لله وإنا إليه راجعون، أعزي نفسي وكل الزملاء بوفاة الأخ/ د. طارق حسين مخيمر ، من أطباء الأنف والأذن والحنجرة في م. زين متأثرا بمضاعفات فيروس كورونا المستجد. رحمه الله وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

6,031 2:00 PM - May 8, 2020

والدكتور طارق مخيمر كان يعمل في مستشفى «زين» اختصاصي أنف وأذن وحنجرة، ويبلغ من العمر ٦٢ عاما، وعندما ظهرت جائحة كورونا كان من العاملين في الصفوف الأمامية لمواجهة الفيروس الذي أصيب به، لتسجل الكويت أول حالة وفاة لطبيب بسبب المرض.

وكان مخيمر يعمل في الكويت منذ أكثر من ٢٠ عاما.

ونعاه وزير الصحة الكويتي د. باسل الصباح في تغريدة على حسابه الرسمي في «تويتر» قائلا: «إنا لله وإنا إليه راجعون.. أعزي نفسي وكل الزملاء بوفاة الأخ الدكتور طارق حسين مخيمر، متأثرا بمضاعفات فيروس كورونا المستجد».

وقالت إيمان توفيق (زوجة الطبيب المصري مخيمر): «إن زوجي شهيد الواجب، وأدى عمله بإخلاص، ولم يكن يعاني من أمراض مزمنة مثل الضغط والسكري وغيرهما من الأمراض، إنما كان يعاني من بعض الخشونة في الركبة والظهر».

وتابعت: «إن زوجي بدأت معه أعراض الإصابة بكورونا بارتفاع بسيط في درجة الحرارة، حيث لم تتجاوز حرارته ٣٧,٥ درجة مع كحة خفيفة، وظل على هذه الحال أسبوعا، ثم نقل إلى العناية المركزة وقضى فيها أسبوعا آخر، ولقي ربه عند أذان الظهر».

وأضافت: «على الرغم من حالته الصحية، فإنه متفائلا بأنه سيقهر هذا المرض الذي انتقل إليه عن طريق العدوى بسبب عمله طبيبا، وبعدما علم بإصابته بكورونا فوجئ بالأمر وأوصى بأولاده خيرا».

وهذه الحالة الأولى لوفاة طبيب بسبب الوباء في الكويت، وقد كان يعمل في الصفوف الأمامية للتصدي للمرض.

وكشفت مصادر محلية أن الطبيب كان قد تأكدت إصابته بالفيروس قبل أيام، ونقل على إثرها لتلقي الرعاية الطبية اللازمة قبل أن ينتقل إلى العناية المركزة.

وفي هذا الشأن، يبقى أمل الأطباء، العاملين بصمت وراء الكواليس، في التزام المواطنين والمقيمين بالبقاء في بيوتهم طول ساعات حظر التجول، فضلا عن تحقيق التباعد الاجتماعي بحذافيره.

وفضلا عن ذلك، يجب التزام الجميع بالتعليمات الصحية وتطبيق قرارات الحكومة بحذافيرها وتعزيز الإجراءات الوقائية في المنازل وتحقيق التباعد الاجتماعي والعمل على سد أبواب الإشاعات والأخبار الكاذبة وأخذ المعلومات الصحيحة من مصادرها، بجانب استمرار الخطوات المشددة لمحاصرة الوباء، لافتين إلى ضرورة التوحد في مواجهة الفيروس.



علماء فقه وشريعة لـ«الوعي الإسلامي»:
ضحايا الصفوف الأولى في مواجهة كورونا شهداء عند اللّه تعالى

ثمن علماء فقه وشريعة إسلامية في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» جهود الواقفين في الصفوف الأولى لمواجهة فيروس كورونا، لأن هؤلاء الأبطال يتعرضون لمخاطر كبيرة أثناء أداء دورهم الإنساني والوطني في مواجهة هذا الوباء الخطير الذي يهدد النفس البشرية، وأكد العلماء أن الأطباء وأطقم التمريض والعاملين في المستشفيات يؤدون مهمة إنسانية ودينية ووطنية، لأنهم يعملون بكل جهد لعلاج المرضى، ويتعاملون بشكل مباشر مع المصابين بالفيروس، ولا يخافون الموت في أداء هذه الرسالة، ويبذلون الجهد والعرق لحماية أوطانهم من مخاطر انتشار هذا الوباء، وكل هذه الجهود تحسب لهم في ميزان حسناتهم، وأجرهم مضاعف عند اللّه سبحانه وتعالى، لأنهم لم يتأخروا عن رسالتهم، وقادوا المواجهة في شجاعة وإيمان باللّه عزوجل، ولذلك فإن ضحايا الأطقم الطبية وغيرها من الجهات التي تواجه فيروس كورونا شهداء عند اللّه عزوجل، لأنهم بالفعل يحاربون عدوًا خطيرًا ووباء غير مسبوق في تاريخ البشرية.

وأوضح العلماء في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن الصفوف الأولى لمواجهة كورونا تضم العديد من الفئات، وهناك أصحاب المهن والحرف المختلفة، بجانب الأطباء والممرضين والعاملين في القطاع الطبي من المهن المساعدة في المستشفيات، فهؤلاء هم أول الواقفين في صفوف مواجهة كورونا، وأكثر الفئات التي تتعرض للمخاطر ومع ذلك لا يتأخرون عن أداء عملهم؛ ولذلك فإن الأجر والثواب مضاعف لهذه الفئات، كما أن أصحاب المهن والعاملين في المخابز والمصانع التي يرتبط إنتاجها بسد حاجة الناس اليومية من مأكل ومشرب،

وكل العاملين المكلفين بأعمال ضرورية لحفظ الأمن وتيسير حياة الناس والحفاظ على مقدرات الأوطان، هؤلاء أيضا يقفون في الصفوف الأولى في مواجهة فيروس كورونا، ولهم ثواب وأجر عظيم من الله سبحانه وتعالى، ويستحقون كل الدعم والمساندة لتمكينهم من أداء رسالتهم على أكمل وجه.

جهاد في سبيل الله

وقال الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر لـ«الوعي الإسلامي» أن هؤلاء من المجاهدين في سبيل الله عزوجل، لأنهم يتصدرون الصفوف الأولى في مواجهة هذا العدو الجديد على الإنسانية، وجزاء هؤلاء الأبطال كبير عند الله عزوجل، وسوف يضاعف الله سبحانه وتعالى الأجر والثواب لهم، وعلينا أن نتعاون معهم ونساعدهم على القيام بهذه المسؤولية الإنسانية والدينية والوطنية، كما وجه كلمة للمشاركين في مواجهة فيروس كورونا طالبهم فيها بالصبر والثقة في الله عزوجل، وأن يظلوا مرابطين في مواجهة هذا الوباء الخطير، لأنهم في جهاد لحماية أوطانهم وحماية النفس البشرية من هذا الفيروس، كما طالبهم بأن يعلموا أن أجرهم كبير عند الله عزوجل في الآخرة، ومهما كان التقدير المادي والمعنوي في الدنيا، فإن الجزاء عند الله كبير وعظيم.

حماية النفس من مقاصد الشريعة

وأشار الشيخ الأطرش إلى أن الذين يواجهون فيروس كورونا يعملون بكل جهد على حماية النفس البشرية، والإسلام جعل الحفاظ على النفس من أهم وأول مقاصد الشريعة الإسلامية، والأطباء والممرضين والأطقم الطبية تواجه هذا الوباء بكل جهد وبعزيمة وإرادة قوية، وهؤلاء هم الجيش الأبيض الذي يسهر لعلاج ورعاية المرضى، وعملهم من خيرة الأعمال التي سوف يحصلون على أجرها من الله عزوجل، ولابد أن يؤدي كل إنسان دوره في هذه المواجهة الحتمية، وضرورة دعم كل المشاركين في مواجهة كورونا.

ضحاياهم شهداء عند الله

وقال الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الإجتماع جامعة الأزهر بالقاهرة لـ «الوعي الإسلامي» إن العالم يعاني من وباء خطير لم تشهده البشرية قبل ذلك وهو فيروس كورونا، وهذا الفيروس لم يفرق بين دولة وأخرى أو شخص وآخر، ولذلك تحملت الأطقم الطبية مسؤولية المواجهة للعلاج من ناحية والتوعية من ناحية أخرى لمنع انتشار الوباء، وتؤدي الصفوف الأولى في مواجهة كورونا ملحمة حقيقية في حماية النفس البشرية، ويسقط ضحايا من المشاركين في مواجهة كورونا كل فترة، وهؤلاء شهداء بإذن الله لأنهم جاهدوا بأنفسهم وتعرضوا للمخاطر في سبيل حماية النفس البشرية التي هي من مقاصد الشريعة الإسلامية.

وأوضح السمالوطي أن خطورة هذا الوباء الذي أودى بحياة الآلاف وأصاب الملايين حول العالم، يعني أن المشاركين في المواجهة من الأطباء وأطقم التمريض وجميع العاملين في المستشفيات يواجهون حربًا حقيقية، لأن هذا المرض بالفعل ينتشر بشكل كبير جدا، ويؤدي لوفاة كبار السن، ولذلك فإن ضحايا الأطقم الطبية وكل المشاركين في مواجهة كورونا نحتسبهم شهداء عند الله عزوجل، لأنهم يتعرضون لمخاطر كبيرة، ويتعاملون بشكل مباشر مع المرضى وحاملي الفيروس، ولم يتأخروا عن أداء واجبهم، وظلوا مرابطين يقفون في الصفوف الأولى ولا يخافون الموت، ويبذلون جهودًا كبيرة في احتواء انتشار هذا المرض، ولذلك فإن هؤلاء يستحقون لقب الجيش الأبيض، لكونهم في مواجهة وحرب حقيقية مثل الجيوش التي تحمي الحدود.

رسالة إنسانية نبيلة

ومن جانبه أوضح الشيخ عمر جبريل رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بدولة الكاميرون في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن المشاركين في مواجهة فيروس كورونا يؤدون دورا إنسانيا في المقام الأول، لأن هذه أزمة عالمية، وكل دولة تقدم كافة إمكانياتها في المواجهة، لأن هذا الوباء وما ينتج عنه من مشاكل في كافة المجالات، تطلب أن يكون هناك صفوف أولى تحمي المجتمعات وتمنع من انتشار الفيروس، ولذلك أصبحت قضية المواجهة محورية لكل دول العالم حاليا، ولذلك فإن المشاركين في هذه المواجهة يدافعون عن أوطانهم وعن الإنسانية جمعاء، لأن هذا الوباء لم يفرق بين دولة ودولة، وكذلك لم يفرق بين إنسان وآخر، ومهما يكن حجم التقدير المعنوي والمادي الذي يحصل عليه المشاركون في مواجهة كورونا، فإن الجزاء والثواب مضاعف لهم بإذن الله تعالى يوم القيامة، لأن مواجهة المرض الذي قضى على أرواح الآلاف حول العالم، تكاد تشبه الحرب مع الأعداد، وهؤلاء من المجاهدين في سبيل الله عزوجل، لأنهم يضحون بأنفسهم في سبيل الحفاظ على الآخرين، وهناك الكثير من حالات الوفاة في كثير من دول العالم وقعت بين الأطقم الطبية، ومع ذلك نجد أن هناك عزيمة وإصرار من جانب زملائهم في استكمال مسيرة المواجهة، ما يعني أنهم بالفعل يخوضون معركة ويؤدون رسالة إنسانية نبيلة.

أحمد عبدالمنعم عيد
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف





الكويت واحة الخير

في تلك المحنة التي تجتاح العالم، والتي تظهر فيها معادن الناس، تنشط المؤسسات الكويتية سواء كانت رسمية تتبع الدولة، أو أهلية تتبع الجمعيات الخيرية، أو المبرات على اختلاف أنشطتها، مثل حلقات القرآن التابعة لإدارة القرآن الكريم بوزارة الأوقاف ودور القرآن، التي تعنى بدراسة العلوم الشرعية والعربية لكل راغب، بغض النظر عن جنسيته، أو مؤهله، على نفقة الدولة، بل ويعطى الدارسون المكافآت على ذلك، تحميسا لهم، وحملا لهم على الاستمرار في تحصيل العلم الشرعي بكل فروعه، ولقد رأينا أناسا أتوا إلى الكويت وهم لا يحفظون آية، فغدوا حفاظا ومعلمين، ومنهم من أصبح مسندا في القرآن، أو في الحديث، أو الفقه، ومجيزا في هذه العلوم.

وفي الكويت تكريم العلماء، واستقدامهم من كل بقاع الأرض، وإنزالهم منزلتهم، والاستفادة من علمهم، ونشره.

هذا في جانب من الجوانب، ولو بسطنا فيه القول لما وسعنا المقام، وفي الكويت التكافل، فعاش أهل الكويت بهذا المفهوم حالة من التنافس الشريف بين أبنائه في ساحة الخيرات، في داخل الكويت وخارجها، وأنشئت الجمعيات الخيرية كجمعية النجاة الخيرية وجمعية الإصلاح الاجتماعي والرحمة العالمية وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، والمنابر القرآنية، وغيرها من الجمعيات والمبرات التي أنشئت لهذا الغرض، وغيره من الأغراض الخيرية، والتي يستفيد منها الناس في داخل الكويت وخارجها، والتي تنم عن فهم أهل الكويت لدينهم، وإدراكهم للغاية من النعمة التي من الله بها عليهم.

وقد رأينا أثر تلك الأعمال مجسدا في كل بقاع الأرض، من تخوم إفريقية، إلى غابات أسيا، وجزرها واختراق ضباب أوروبا، ليصبح هذا الأثر بمنزلة اليد الحانية على المستضعفين والمعوزين في بقاع الأرض، وذلك من فضل الله تعالى على هذه البلاد الطيب أهلها.

وهذه الأزمة التي يمر بها العالم أكدت على معدن هذه البلاد، حيث وجد أهل الكويت في هذه الأزمة فرصة للتنافس، وميدانا آخر للعمل والنفع، فوجدناهم حكومة وأفرادا على حد سواء ينافس بعضهم بعضا أيهم يسبق في الخيرات، والبداية كانت من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، الذي وجه النداء لكل الجهات المعنية بضرورة رعاية الجميع مواطنين ومقيمين كل على حد سواء دون تفرقة.

ونجد أيضا الحكومة الكويتية تعلن دائما عبر عناصرها عن رعايتها للجميع دون تفرقة. فكل من يقيم على أرض الكويت ترعاه عينها بأمر الله. وقد رأينا ذلك من خلال المستشفيات التي تفتح للجميع.



والرعاية التي تقدم للجميع على حد سواء. لقد رأينا رجال الداخلية على ما يعانونه ويتحملونه من عبء في هذه الأيام ينادون بمكبرات الصوت في مناطق الوافدين، من أراد أي طلب نحن سنجلبه له، ابقوا في منازلكم حفاظا على سلامتكم، سمعناه كثيرا، ورأيناهم يوصلون الوجبات للمحتاجين، والأدوية للمرضى، ورأيناهم عونا لكل واحد على هذه الأرض الطيبة، حفظهم الله وأعانهم، وقد وثقت كل هذه الفعال الطيبة بيد الناس وعبر هواتفهم فرحا بهم وبيانا للعالم من هي الكويت، وفي أي بلد نعيش.

في الوقت نفسه رأينا المجتمع الأهلي يقوم بحملة «سميت فزعة» الكويت، شارك فيها الجميع، وكان الغرض منها مساعدة أصحاب الحاجات، ومن تأثرت ظروفهم بسبب هذا الوباء، من خلال توفير الاحتياجات، والسلال الغذائية، والوجبات التي تعد في اليوم الواحد بالآلاف، والتي تبذل عن حب اعتادت عليه الكويت.

لقد باتت الكويت «واحة الخير»، ومحط أنظار المستضعفين لعلمهم أنها دولة لا تكل ولا تمل من فعل الخير، ولا تقصر أياديها عن المعروف، ولا يفكر أهلها للحظة في التنازل عن هذا الشرف الذي حباهم رب العباد به، وهو نفع الناس، وبذر الحب في قلوبهم من خلال المعروف الذي عرفت به،

فكلما جاءت أزمة، وضج منها الناس، تلقفها أهل الكويت وحولوها ميدان سباق وتنافس في الخيرات.

ولا يقتصر الحسن في الكويت على ذلك، ولا ينحصر الجمال في الكويت فيما ذكرنا، لكن ميادين الفضل كثيرة، منها مناصرة الأمة في قضاياها، وفزعتها لنصرة دينها، فمنها بدأت أعمال مؤتمر نصرة الرسول ﷺ، وكذلك أعمال مناهضة التطبيع، وغير ذلك من الأمور التي تدل على ارتباط الكويت بالأمة وأنها بمنزلة الرأس من الجسد.



منها إحضار كل مصل سجادة خاصة به

قطاع المساجد: صلاة الجماعة بضوابط صحية

أصدر وزير العدل، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي، المستشار الدكتور فهد العفاسي، قرارا وزاريا يقضي برفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجماعة في عدد من المساجد كمرحلة أولى، مع استمرار إغلاق المكتبات ودورات المياه فيها، وكذلك يمنع استخدام برادات المياه. وأرفق مع القرار كشفا بأسماء تلك المساجد ومواقعها.

ونص القرار على استمرار إيقاف الدروس والحلقات وكل الأنشطة الأخرى في المساجد مع استمرار إيقاف صلاة الجمعة في جميع المساجد والجوامع في كل المناطق حتى إشعار آخر.

ويحدد بقرار وزاري لاحق موعد فتح المساجد المشار إليها في الكشف المرفق بهذا القرار، وذلك بعد اكتمال جهوزيتها وفقا للاشتراطات التي تفرضها السلطات الصحية، كما يستمر إغلاق المساجد ذات الكثافة العالية.

ودعا القرار العاملين في المساجد المذكورة إلى التقيد بإجراءات، منها فتح المسجد قبل الأذان بخمس دقائق وإغلاقه بعد الصلاة بعشر دقائق. على أن ينظم العاملون في المسجد دخول المصلين وخروجهم.

مع وضع علامات تحدد مكان المصلين أثناء الصلاة وفق الاشتراطات الصحية (بما لا يقل عن متر ونصف المتر بين كل مصل وآخر)، وترك فراغ بمقدار

صف بين كل صفين من المصلين، كما يجب إبقاء أبواب المساجد مفتوحة أثناء دخول المصلين وخروجهم لتجنب لمس مقابض الأبواب، مع ضرورة تعقيم مقابض الأبواب ومداخل المسجد بالمطهرات.
وعلى الإمام التذكير بشروط السلامة الصحية والوقائية لمواجهة فيروس كورونا (ضرورة التباعد الجسدي بين المصلين ولبس الكمامات والتنبيه على عدم الحضور إلى المسجد لمن تظهر عليهم أعراض الأمراض).
وبشكل عام الالتزام بالاشتراطات الصحية المتمثلة في وجوب ارتداء الكمامات وتعقيم الأيدي وتجنب الملامسة والحرص التام على التباعد الجسدي.
ويجب إحضار كل مصل سجادة خاصة به للصلاة عليها وعدم تركها في المسجد.
في السياق، أكد وكيل وزارة الأوقاف لقطاع المساجد في الكويت، إبراهيم الخزي، أن القطاع اتخذ إجراءات إعادة فتح المساجد في البلاد.
وأضاف الخزي أنه سيتم اتخاذ عدة تدابير احترازية لحماية المصلين بالتعاون مع وزارة الصحة التي منذ منتصف مارس الماضي، قررت إغلاق المساجد وتعليق صلوات الجمعة والجماعة بها، ضمن إجراءات احترازية للحد من تفشي كورونا. على أن تقام فيها شعيرة الأذان فقط ويؤدي المواطنون والمقيمون الصلاة في منازلهم أو أماكنهم.
وجاء ذلك بنص الفتوى الصادرة عن هيئة الفتوى الكويتية بسقوط حضور المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وتأدية الصلاة في المنازل لوجود وباء؛ أي انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) والخشية من انتشاره أكثر في البلاد وحماية للناس تماشيا مع الإجراءات الاحترازية والتدابير المتخذة بهذا الشأن وبناء على قرار الجهات المختصة حفاظا على السلامة العامة.



وتغليبا للمصلحة العامة، يذكر أن فتوى هيئة الإفتاء رقم ٢٠٢٠/١٧م تنص على أنه إذا انتشر مرض معد بين الناس في بلد معين وأصبح تجمعهم في المساجد للصلاة سببا للعدوى بهذا المرض بناء على تقرير السلطات المختصة، سقط عن المسلمين حضور صلاة الجماعة في المساجد، كما سقط عنهم حضور صلاة الجمعة فيها أيضا، وعليهم صلاة الظهر بدلا من الجمعة، ويمنعون من دخول المساجد لحمايتهم من انتقال العدوى من غيرهم إليهم أو منهم إلى غيرهم، ويشرع ذلك في زمن الأوبئة والأمراض المعدية من باب أولى.
وساعتها قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د. فهد العفاسي، إن الفتوى الصادرة عن هيئة الفتوى إثر اجتماعها بسقوط حضور المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وتأدية الصلاة في المنازل، جاءت لوجود وباء أو مرض معين والخشية من انتشاره أكثر في البلاد، وحماية للناس، تماشيا مع الإجراءات الاحترازية والتدابير المتخذة بهذا الشأن.

مع ضرورة التوعية والإرشاد لتذكير الجمهور بضرورة عدم التجمهر أو المشاركة في التجمعات والتوعية بالإجراءات الاحترازية اللازمة لتجنب أسباب العدوى بالمساجد ودور العبادة بما يراعي الظروف الاستثنائية.
وبالفعل أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على الأئمة والخطباء تذكير المصلين بضرورة عدم تناقل الأخبار الكاذبة والشائعات؛ لأنها آفة تثير الهلع والخوف بين الناس، والحرص على متابعة الأخبار من مصادرها الرسمية وعدم الالتفات إلى سواها، والتأكيد على نظافة المساجد وتوفير مستلزمات التعقيم والنظافة بشكل دائم ومستمر.
وعملت وزارة الأوقاف بكل طاقاتها؛ انطلاقا من توجيهات مجلس الوزراء، وانسجاما مع خطتها الاستراتيجية، وحفاظا على دورها التوعوي والتثقيفي في المجتمع، وكلفت الأجهزة المعنية في قطاعاتها المختلفة بضرورة العمل على تثقيف العاملين فيها من خلال إنتاج فلاشات توعوية ونشرها على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.



وائل حافظ خلف
باحث دراسات إسلامية

بصائر رشد ومنارات وعي



إلى الذين يأبون إلا الحكم على نيات الخلق

● قال النبي ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه:

«إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم»[1].

● وقال ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما منكرا عليه بعض ما فعل:

«أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!». قال أسامة: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[2].

● وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه[3]:

«فكان بينا في حكم الله عزوجل في المنافقين، ثم حكم رسوله ﷺ: أن ليس لأحد أن يحكم على أحد بخلاف ما أظهر من نفسه، وأن الله عزوجل إنما جعل للعباد الحكم على ما أظهر؛ لأن أحدا منهم لا يعلم ما غاب إلا ما علمه الله عزوجل؛ فوجب على من عقل عن الله أن يجعل الظنون كلها في الأحكام معطلة، فلا يحكم على أحد بظن. وهكذا دلالة سنن رسول الله ﷺ؛ حيث كانت لا تختلف».

إلى الذين يذمون البلاد جملة لوجود بعض الفاسدين فيها

يقال لمن يذم البلدان والمحافظات والمراكز والقرى جملة لوجود بعض الفاسدين فيها: احكم على ما بدا لك من الشخص، لا على الأرض، وعلى الفرد، لا على الطائفة بأسرها.

قال الإمام الوجيه أبو عمر ابن عبدالبر -رحمه الله-[4]:

«الفاضل حيث كان فهو فاضل، والمفضول الساقط حيث كان من البلدان لا تصلحه بلدة؛ لأن الأرض لا تقدس صاحبها، وإنما يقدس المرء عمله.

وإن من مدح بلدة وذم أخرى يحتاج إلى توقيف ممن يجب التسليم له، على أنه لا مدح ولا ذم لبلدة إلا على الأغلب من أحوال أهلها، وأما على العموم فلا».

إلى الذين يبالغون في الربط بين ما يطرأ على الأموات من تغير في وجوههم وجسومهم وبين سوء الخاتمة، فيسيئون الظن بعباد الله!

قال الإمام ابن عبدالبر: «وأما تغطية وجه الميت قبل الغسل وفي حين الغسل بخرقة؛ فلأن الميت ربما تغير وجهه بالسواد ونحوه، وذلك لداء أو لغلبة دم، فينظر الجهال إليه فينكرونه ويتأولون فيه»[٥].

إلى الذين يلهجون بالدعاء على أولادهم

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾ (يونس:١١)، وقال جل ثناؤه: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ (الإسراء:١١).

أي: يدعو الإنسان عند ضجره وغضبه على نفسه وولده وأهله وماله بالشر من غير إرادة منه لذلك، فيقول: اللهم أهلكه والعنه.. كدعائه ربه حال الرضا بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده. فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير لهلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك[٦].

لكن قد يصادف ذلك ساعة إجابة، فيستجاب؛ لذلك قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[٧].. وما قصة فقد الزمخشري رجله عنا ببعيد[٨].

وينبغي للوالد النبيل أن يعين ولده على البر، لا أن يستجلب غضب الله له، ويستمطر سخطه بالدعاء عليه.

قال أبو إسحاق الصابي يوما وقد أغضبه ابنه[٩]:

أرضى على ابني إذا ما عقني حذرا
عليه أن يغضب الرحمن من غضبي
ولست أدري بم استحققت من ولدي
إقذاء عيني وقد أقررت عين أبي؟!

وأتى رجل الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله يشكو إليه عقوق ولده، فقال له: هل دعوت عليه؟

قال: نعم!

فقال الإمام: «أنت أفسدته».

إلى الذين يخالفون أمر الشارع محتجين بالأدب مستظهرين بالتعظيم: «الامتثال هو الأدب»

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال مخبرا عن أصحاب نبينا محمد ﷺ:

«ما كان شخص أحب إليهم رؤية من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك»[١٠].

وقال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: بعثني أبي إلى المعتمد في شيء، فقال: اجلس. فاستعظمت ذلك، فأعاد، فاعتذرت بأن ذلك لا يجوز، فقال:

«يا محمد، إن أدبك في القبول مني، خير لك من أدبك في خلافي»[١١].

إلى الذين يعتمدون على ما يجدون من غيرهم فلا ينجزون

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يحسن»[١٢].

ولو أنا تدبرنا هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية[١٣].

قال الإمام العيشي[١٤]:

«ما أعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظا، ولا أكمل وضعا، ولا أعم نفعا منها»[١٥].

«وليست دنياك يا صاحبي ما تجده من غيرك، بل ما توجده بنفسك؛ فإن لم تزد شيئا على الدنيا كنت أنت زائدا على الدنيا، وإن لم تدعها أحسن مما وجدتها فقد وجدتها وما وجدتك. وفي نفسك أول حدود دنياك وآخر حدودها، وقد تكون دنيا بعض الناس حانوتا صغيرا، ودنيا الآخر كالقرية الململمة، ودنيا بعضهم كالمدينة الكبيرة؛ أما دنيا العظيم فقارة بأكملها، وإذا انفرد امتد في الدنيا فكان هو الدنيا.

اتعب يا صاحبي تعبك؛ فإن عناء الروح هو عمرها؛ فأعمالك عمرك الروحاني، كعمر الجسم للجسم؛ وأحد هذين عمر ما يعيش، والآخر عمر ما سيعيش»[١٦].

فمن الآن فانهض، «فكل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرا يزداد به صرح مجدك ارتفاعا، ويقطع به قومك في السعادة باعا أو ذراعا، فإن كنت حريصا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى؛ فدع الراحة جانبا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبا»[١٧].

فكن سباق غايات، طلاع أنجد، واسم إلى معالي الأمور، وسني المراتب، وردد مع القائل قوله:

لسنا وإن أحسابنا كرمت
يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وليكن منك على ذكر أبدا قول معروف الرصافي:

فشر العالمين ذوو خمول
إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم
أقام لنفسه حسبا جديدا

إلى راكبي بحر التمني

إن من أعظم مفسدات القلب: ركوبه بحر التمني، وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم؛ كما قيل: «إن المنى رأس أموال المفاليس»، وبضاعة ركابه مواعيد الشياطين، وخيالات المحال والبهتان، فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة، والخيالات الباطلة، تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة، وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية، ليست لها همة تنال بها الحقائق الخارجية، بل اعتاضت عنها بالأماني الذهبية، وكل بحسب حاله؛ من متمن للقدرة والسلطان، وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان، أو للأموال والأثمان، أو للنسوان والمردان.. فيمثل المتمني صورة مطلوبه في نفسه وقد فاز بوصولها، والتذ بالظفر بها، فبينا هو على هذه الحال إذ استيقظ فإذا يده والحصير!

وصاحب الهمة العلية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان، والعمل الذي يقربه إلى الله، ويدنيه من جواره.

فأماني هذا إيمان ونور وحكمة، وأماني أولئك خدع وغرور[١٨].

إلى الذين يظنون أن الفشل في أمر ما نهاية المطاف

الفشل.. يا له من معلم عظيم!

إن الفشل ليس نهاية العالم، بل هو خطوة على طريق النجاح، وقد قال هيجل: «الخطأ مرحلة من مراحل الصواب».

وقال بعضهم: «لقد فشلت، وفشلت، وفشلت؛ ولهذا نجحت في النهاية».

إن المحاولة والخطأ (Trial and Error) إحدى وسائل التعليم المعروفة، حتى الرضيع يتعلم المشي، ثم يبدأ بالحبو، ثم يحاول الوقوف مستندا، ثم يحاول المشي استقلالا، فيقع، ثم يقع، وأخيرا يخطو خطواته الأولى بنجاح.

إن ما نراه من نجاحات في عالم الواقع ليس وليد المحاولة الأولى، بل قد سبقتها مئات -بل ألوف في بعض الأحايين- من التجارب المخفقة.

يذكرون أن (أديسون) واجه في بحثه الدؤوب عن مادة (السلك) المناسب لصناعة المصباح الكهربائي ألف حالة إخفاق -وهي بالطبع ألف عقبة مؤقتة- قبل أن يتوصل إلى مادة مناسبة!

بعد ألف محاولة يمكن لأي رجل عادي أن يعترف بالهزيمة إن كان لا يتمتع بخاصة الصبر والإصرار على الظفر غير المحدود.

ولما قيل لأديسون: «لقد فشلت ألف مرة» قال: «أنا لم أفشل ألف مرة، بل اكتشفت ألف طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح».

وما أصدق قول القائل: «التغيير طريق نسلكه، وليس مكانا نصل إليه»[١٩].

إلى المعجب بعلمه الواثق برأيه

● قال ربنا -عزوجل-:﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٧٦).

● وقال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي: «العلم ثلاثة أشبار: فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبدا».

● قال الإمام أبو الحسن الماوردي: «ومما أنذرك به من حالي: أنني صنفت في البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري، حتى إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعا بعلمه، حضرني -وأنا في مجلسي- أعرابيان، فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل، لم أعرف لواحدة منهن جوابا، فأطرقت مفكرا، وبحالي وحالهما معتبرا، فقالا: ما عندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا. فقالا: واها لك! وانصرفا. ثم

أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي، فسألاه، فأجابهما مسرعا بما أقنعهما، وانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدين لعلمه. فبقيت مرتبكا، وبحالهما وحالي معتبرا، وإني لعلى ما كنت عليه في تلك المسائل إلى وقتي، فكان ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظة، تذلل بها قياد النفس، وانخفض لها جناح العجب، توفيقا منحته، ورشدا أوتيته»[٢٠].

● وقال أبو عثمان الجاحظ: «إن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبرت خطبة، أو ألفت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب، فإن رأيت الأسماع تصغي له، والعيون تحدج إليه[٢١]، ورأيت من يطلبه ويستحسنه؛ فانتحله.. فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا، فوجدت الأسماع عنه منصرفة، والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه، أو زهدهم فيه...

فلا تثق في كلامك برأي نفسك؛ فإني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره، وفي كلامه، وفي ابنه، رأيته متهافتا وفوق المتهافت»[٢٢].

الهوامش

١- أخرجه البخاري (٤٥٣١)، ومسلم (١٠٦٤).

٢- خرجه مسلم برقم (٩٦).

٣- في كتابه العظيم «الأم» (١٧٠/٦) ط. دار الفكر.

٤- في كتابه «الاستذكار».

٥- «الاستذكار».

٦- راجع «تفسير الطبري» (٤٤/٨، ٤٥) ط. العلمية.

٧- أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٠٠٩)، وأبو داود في «سننه» (١٥٣٢)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

٨- انظرها في «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٢٦٨/٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٦٩/٥، ١٧٠).

٩- راجع «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣١٨/٢) ط. العلمية.

١٠- أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٢/٣، ٢٥٠- ٢٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٤٦)، والترمذي في «الجامع» (٢٧٥٤) و«الشمائل» (٣٣٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

١١- «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي، (١٥٤/٨) الفقرة رقم (٥٣٠) ط. دار صادر، ببيروت. وذكره من بعده -كما أفاده محققا «التذكرة»، وتبعتهما محققة «البصائر»-: الآبي في «نثر الدر» وعنه الحجي في -«من نثر الدر» (١٠٨/٢، ١٠٩) ط. وزارة الثقافة السورية-، وأبو المعالي بن حمدون في «التذكرة الحمدونية» (٤٤٢/١) برقم (١١٣٩)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (٤٤٢/١، ٤٤٣) ط. العلمية. ووقع عند الأخيرين «المعتضد» بدل «المعتمد»، وفيهما كذلك: «خير لك من أدبك في قيامك».

١٢- رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (١٧٨/٦) ط. دار الغرب الإسلامي.

١٣- انظر: «البيان والتبين» (٤٧/١) ط. القاهرة ١٣٣٢ هـ = (٨٣/١) ط. الخانجي.

١٤- هو أبو عبدالرحمن عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر القرشي التيمي البصري الأخباري، الثقة الجود، يعرف بابن عائشة وبالعيشي؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين (٢٢٨ هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ مدينة السلام» (١٧/١٢-٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٦٤/١٠-٥٦٧).

١٥- انظر: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (٦٥/٢). ونظر إليه الجاحظ فقال -كما في «رسائله» (٢٩/٣ تحقيق هارون)-: «وأجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقل حرفا، ولا أكثر ريعا، ولا أعم نفعا، ولا أحث على بيان، ولا أدعى إلى تبين، ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصر في الإفهام منها». وحكى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال: «لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من هذه الكلمة». «تاريخ مدينة السلام» (١٧٨/٦).

١٦- من مقالة للرافعي بعنوان: «قلت لنفسي وقالت لي»، تراها في المجلد الثاني من «وحي القلم».

١٧- من مقال «كبر الهمة في العلم» للعلامة محمد الخضر حسين رحمه الله، تقرؤه في «رسائل الإصلاح» ضمن «موسوعة الأعمال الكاملة له».

١٨- «مدارج السالكين» (٣٥٦/١، ٣٥٧/ تحقيق الفقي).

١٩- «علو الهمة» للدكتور محمد إسماعيل المقدم (ص٥٧٧ -الطبعة الجديدة)، «الإنسان والتفكير الإيجابي» (ص١٦١)، «ميراث الصمت والملكوت» (ص١٧٨).

٢٠- «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٥٧) ط. المطبعة الأميرية، بالقاهرة.

٢١- أي: تحد النظر إليه؛ إقبالا عليه، ونشاطا لسماعه. وهو منتزع من قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم» يعنى: ما أحدوا النظر إليك. قال أبو عبيد القاسم ابن سلام في «غريب الحديث» (١١٦/٥): «والذى يراد من هذا الحديث أنه يقول: حدثهم ما داموا يشتهون حديثك، ويرمونك بأبصارهم، فإذا رأيتهم يغضون، أو ينظرون يمينا وشمالا فدعهم من حديثك؛ فإنهم قد ملوه».

٢٢- «البيان والتبين» للجاحظ (١١٤/١) ط. القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ = (٢٠٣/١، ٢٠٤) ط. الخانجي.



عثمان إسماعيل حسين
باحث وكاتب

التكافل الاجتماعي.. ضرورة عصرية

العلاقة بين الغنى والفقر علاقة أزلية قديمة قدم الكون ذاته، وهي من سنن الله تعالى في خلقه وكونه، وكانت سببا -قبل الإسلام- في وجود كثير من الصراعات الحادة نفسيا وعصبيا واجتماعيا وما صاحبها من هزة خطيرة واضطراب في الكيان الاجتماعي آنذاك، وما تولد عن ذلك من الطبقية المتوحشة والتي ظلت تعاني منها المجتمعات كثيرا إلى أن جاء الإسلام، ومن أجل ذلك كانت «بوادر الإصلاح الإلهي أن قلم أظفار الفقر، وآسى كلوم الفقراء، وقمع جرائر البؤس، وكفاهم أخطاء هذه المذاهب التي قوضت بناء المجتمع، وعالجه بالسفارة بين الغني والفقير... إنما جعل للفقير في مال الغني حقا معلوما لا يكمل دينه إلا بأدائه، ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام فلا هو فرع ولا هو نافلة..»[1].

ومن هنا كان من أهم وأعظم أهداف رسالة الإسلام أنه قاوم الفقر وساند الفقراء فكان العلاج الرباني الإنساني متمثلا في الركن الثالث من أركان الإسلام وهو (الزكاة) وتبعاتها مثل «الصدقة»، حيث تجلت الرحمة الربانية على العباد لتحفظ لهم آدميتهم وتصون كرامتهم وتنأى بهم عن ذل وخزي السؤال، فكان التكافل الاجتماعي الذي يجسد العلاقة المالية بين الغني والفقير.

وليس أدل على رحمة الله على عباده بأن آيات الصلاة والحج والصوم بضع آيات أو تعدت العشر آيات لكن آيات الزكاة والصدقة تعدت العشرات بل ونالت الشرف الرباني أن قرنها بالصلاة في كثير من الآيات فكان لها النصيب الأوفر من دعوة القرآن الكريم لتنقذ البشرية، من جرائر الجوع وغوائل الفقر فجاءت ولها دلالتها المؤثرة فمنها ما جاء على صيغة الأمر كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة:٤٣) وفي آية أخرى ضمن حق الفقير في مال الغني فرضا واجبا مع الإسراع في إخراجه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الأنعام:١٤١) وفي آية أخرى تؤكد أن مال الأغنياء فيه نصيب لصنوف ذوي الحاجة والعوز، قال عزوجل: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ (المعارج:٢٤-٢٥) ثم كان القانون الإلهي في إقراره أمرا لازم الوجوب؛ حيث قال جل شأنه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة:١٠٣) ثم يأتي القول الفصل في أولئك الذين يبخلون بما أنعم الله عليهم متجاهلين حق الفقراء في مالهم؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا

﴿كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (التوبة:٣٤-٣٥).

وكذلك في الحديث الشريف جاءت الدعوة صريحة مباشرة إلى تفاعل المجتمع المسلم بالتكافل الاجتماعي حرصا عليه وصونا له، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (رواه مسلم والبخاري)، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه» (متفق عليه).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اتقوا النار ولو بشق تمرة..» (متفق عليه).. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم).

ومما سبق من آيات كريمة وأحاديث شريفة على سبيل المثال لا الحصر تتضح حكمة مشروعية التكافل الاجتماعي وأهميته وضرورته القصوى في بناء واستقرار الكيان الاجتماعي لما يدعو إلى التعاون والتعاطف والتآلف والتراحم وإنقاذ الملهوف وتفريج الكربات خاصة أن الواقع يخبرنا ويدعونا إلى الحاجة الملحة لهذا العلاج الرباني المثمر نظرا للتداعيات والظروف القاسية المختلفة والأسباب القهرية وإلتي أدت الى تفاقم الأحوال على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة وما صاحب ذلك من قسوة الحياة وشظف العيش وذل العوز والفاقة..

هنا كانت الدعوة القرآنية صريحة في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

وبذلك يمكن القول: «إن الطريق الذي رسمه الله لعباده في القرآن الكريم يبرر تلك الوحدة الروحية والمادية ويبين أن كمال العبادة لا يتحقق إلا بهما»[٢].

وحتى (الصدقة) أجلّها وعظمها القرآن الكريم فجعلها قرضا بين الغني وخالقه، الصدقة التي سماها الله «قرضا» تشريفا لها في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة:٢٤٥)، وبذلك لم يجعل الله صدقة الأغنياء تنازلا عن جزء من أموالهم للفقراء فحسب بل جعلها قرضا له[٣].

فليس غريبا أن تنبثق فكرة التكافل الاجتماعي من بين أنوار الزكاة والصدقة وتولد من رحم تلك الشريعة الغراء سبل التراحم، فرأينا ثمارها في المؤسسات الخيرية المختلفة بأداء دورها الفعال والمؤثر خصوصا في أيام شهر رمضان المبارك وعيد الأضحى، وإن كانت هناك مؤسسات كثيرة تمارس دورها على مدار العام حيث تكفل مئات الأسر والحالات بأسلوب يحفظ للإنسان عزته وكرامته وآدميته.

إن هؤلاء الذين أصبحوا ضحية الحاجة والفقر والذين قست عليهم الحياة وأقعدتهم الظروف عن العمل في حاجة إلى نظرة أوسع وأشمل وأكثر إيجابية أن يعيشوا شريعة الله فيهم وأن يتذوقوا فضائل دينهم وقيمه الرفيعة ليروا أن الإسلام اكتسب صفة العالمية.. لأنه انتشر بفضائله وقيمه ومبادئه العظيمة، فإذا ما ساد التكافل الاجتماعي كانت الثمار التي يتلذذ بها الغني قبل الفقير، وقد ظفر التكافل الروحي والوجداني بمكانته بين القلوب إلى جانب فوائده وآثاره ومنها:

- إتقان المسلم علاقته بربه عبادة وطاعة بتطهير ماله وتزكيته مما يجعله يسارع في أعمال الخير والبر ابتغاء مرضاة الله والثواب الأعظم في الآخرة.
- إيمان المسلم ويقينه القوي بأن المال مال الله وللفقراء فيه نصيب يؤكد أن قبوله عند الله تعالى معلق بأداء هذا الحق الذي لا يكمل إيمانه وإسلامه إلا به مما يزيد الإيمان إيمانا.
- ممارسة التكافل الاجتماعي بشتى صوره وحالاته تضع المجتمع في الصورة المثلى التي رسمها القرآن الكريم وحدد معالمها الحديث النبوي الشريف، وبذلك يضمن المسلم فيه الأمن والأمان النفسي والاجتماعي والسعادة بالمشاركة المادية والروحية المتبادلة بين الأغنياء والفقراء.
- التكافل الاجتماعي يعمل على تحقيق العدل الاجتماعي بغية المساواة بين شرائح المجتمع وبذلك يتحقق القول باختفاء نظرة الطبقية ومراتب البشر وفواصل العلاقات بين صفوف بنيانه.
- ممارسة التراحم الاجتماعي ترسخ وتقوي علاقات المحبة والمودة والألفة بين القلوب وتزيل سهام النظرات الغامضة والقاسية وتستبدلها بنظرات التفاؤل والحنو والعطف.
- أخيرا والأهم القضاء على الأمراض الاجتماعية والنفسية الفتاكة (الحقد- الحسد- الأثرة- الأنانية- والضغينة) والتي تنهش في جسد الكيان البشري وتجعله أشلاء متنافرة يصعب التئام جوانبها مرة أخرى.
- لقد آن الأوان للتكافل الاجتماعي أن يكون ضرورة عصرية وجزءا لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي الذي به تستقيم الحياة وتستقر الأنفس أمنا وأمانا وتصفو القلوب وتحنو نظرات البعض على البعض أفرادا ودولا ومجتمعات ارتقاء بالأواصر والعلاقات وتمهيدا لحياة آمنة مطمئنة في ظل عقيدة الإسلام الغراء والتي جوهرها المودة والرحمة وهدفها إسعاد الوجدان الإنساني وإكرام وتكريم آدميته.

الهوامش

١- (التكافل الاجتماعي في الإسلام) مقال د. أحمد حسن الزيات، كتاب اللغة العربية الصف الثالث الثانوي وزارة التربية والتعليم مصر.

٢- الفكر الإسلامي المتوازن ج١ مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، عدد من المؤلفين.

٣- عالمية الإسلام د. شوقي ضيف، مكتبة الأسرة- مصر.



عبد الحليم حفينة
دار الإعلام العربية - القاهرة

العيد.. والأمان النفسي

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ربما تكون افتتاحية قصيدة المتنبي الشهيرة هي الأصدق تعبيرا عن سؤال كامن في الصدور لا يلقى جواب حتى الآن؛ خاصة مع قدوم عيد الفطر هذا العام في أجواء استثنائية لم يألفها المسلمون المعاصرون، في ظل تنامي جائحة «كوفيد-١٩»، التي توقفت معها الحياة بشكل شبه كامل على مدى نحو ثلاثة أشهر في أغلب دول العالم.

ومع الدعوات المتكررة من المؤسسات الصحية حول العالم، أصبح التباعد الاجتماعي أمرا واجبا، الأمر الذي يتعارض مع حميمية المناسبات الاجتماعية عامة، والعيد على وجه الخصوص، والذي يتطلب قدرا أكبر من الزيارات وتبادل التهاني والتبريكات بعد شهر العبادة.. «الوعي الإسلامي» التقت عددا من العلماء والمتخصصين للوقوف على آثار جائحة كورونا على المجتمعات الإسلامية مع قدوم عيد الفطر المبارك.

نبدأ مع الدكتور أحمد محمد أبو سعده، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، إذ يقول: إن من نعم الله تبارك وتعالى علينا أن منَّ علينا بعيد يفرح فيه المسلمون بتوفيق الله لهم لاتمام طاعتهم وعبادتهم في شهر الصيام والقيام، يفرح فيه الصغير والكبير بهذه المنحة الربانية.

والفرح يوم العيد سنة وعبادة، فقد أمر النبي ﷺ عمر رضي الله عنه أن يترك الحبشة يلعبون برماحهم في المسجد؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم، إذ دخل عمر بن الخطاب، فأهوى إلى الحصباء يحصبهم فقال له رسول الله ﷺ: «دعهم يا عمر».

بل دعا النبي ﷺ زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها لمشاهدة لعبهم بالحراب، فقد روى مسلم عن عائشة، قالت: «جاء حبش يزفنون (يرقصون بالحراب) في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ، فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم، حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم».

وإمعانا في ترسيخ معني الفرحة في العيد فقد حرم الشارع الحكيم صومه حتى لا يشذ عن هذه الفرحة أحد مهما كان.

بشارة لمن رضي

وأوضح د.أبوسعده أن العيد يأتي والمسلمون بل والعالم كله يمر به أصعب الأوقات بسبب فيروس كورونا، فمنع الناس من الخروج من بيوتهم، وأغلقت المساجد، وتعطلت الأعمال، والكل مترقب ما الله فاعل بنا؟! وكثير من الناس ضجر من كثرة جلوسه في البيت، ومن الناس من هو في أشد الحزن بسبب المنع من الصلاة في المساجد، ولاشك أن منهم من لن ينعم بنعمة الفرح بالعيد حزنا وكمدا مما منع منه، ولاشك أن فيما ابتلانا الله به فرصة عظيمة للتوقف ومحاسبة النفس، وهو أيضا يحمل البشارة عند الرضا بما قدره الله وقضاه، فقد روى البخاري في صحيحه عن يحيى بن يعمر عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: «أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده -وفي رواية أحمد: بيته- صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد». ففي هذا الحديث بشارة عظيمة من النبي ﷺ: أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون، وهذا ما يقتضيه منطوق الحديث.

فيشترط لثبوت هذه المنزلة وهذا الثواب العظيم أن يكون الإنسان صابرا محتسبا راضيا بما قدره الله له، ولا يخرج من البلد التي ظهر فيها الوباء، ويلتزم بالتعليمات الصحية منعا لنقل العدوى إلى غيره، فلو مكث في بيته وهو قلق أو متندم على عدم الخروج، ظانا أنه لو خرج لما وقع به أصلا، وأنه بإقامته يقع به فهذا لا يحصل له أجر الشهيد.


د .أحمد محمد أبو سعده

فيا أيها الأخوة والأخوات؛ أقبلوا على الله بقلوب راضية صابرة فرحة بهذه النعمة الربانية، فرحين مستبشرين، متمسكين بسنن العيد وآدابه حتى ولو صليناه في بيوتنا، فيسن لنا الاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب وأن نفطر قبل صلاة العيد.

ويسن لنا أيضا التكبير ليلة العيد من وقت ظهور رؤية هلال شوال وحتى صلاة العيد، ويستحب الجهر بهذا التكبير في البيوت وغيرها من الأماكن التي يتواجد بها المسلمون، إظهارا للفرح والسرور، فالتكبير ليلة عيد الفطر أكثر تأكيدا من التكبير ليلة عيد الأضحي وينتهي وقت التكبير بالقيام للصلاة.

ويلفت أبوسعده أننا لسنا بأول من يحدث لهم هذا المنع، بل ذكر ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ٧٤٥هـ بدمشق:

«وفي أول شوال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يتمكن الخطيب من الوصول إلى المصلى، ولا خرج نائب السلطنة، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة، وحضر الخطيب فصلى بهم العيد بها، وكثير من الناس صلوا العيد في البيوت» (البداية والنهاية:٢١٥/١٤)

وذكر ابن حجر العسقلاني في حوادث سنة ٨٢٧ هـ: «وفي أوائل هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم، بحيث مات في كل يوم أربعون نفسا، وحصر من مات في ربيع الأول ألفا وسبعمائة، ويقال إن إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام إلا إثنين وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلي معهم». (إنباء الغمر بأنباء العمر:٣٢٦/٣)

اعتياد النعم!

وردا على تساؤل عن طبيعة احتفال المسلمين بالأعياد في أوقات الأوبئة والمحن تاريخيا يقول الباحث التاريخي حامد محمد حامد: للوهلة الأولى يمكننا أن نضع تساؤلا كهذا في قالب «اعتياد النعم»، أي اعتيادنا أن تأتي الأعياد الدينية دوما في أيام اليسر والسعة، وبالتالي فيصبح أي اختلاف عن هذا بالغ الغرابة والشذوذ، كما لو أنه من السنن الكونية أن تأتي الأعياد محملة بالرخاء.

أما ما يستبطنه مثل هذا التساؤل في واقع الأمر فهو إحساس عميق بالصدمة، صدمة ترجع غالبا لاعتقادنا بأننا -أعني بني آدم- قد بلغنا شأوا من المعرفة والعلم والقدرة تجعلنا متحكمين تمام التحكم بزمام أمورنا، وهو الاعتقاد الذي تهاوى مؤخرا على صخرة الكورونا.

تاريخيا لم يكن هذا الشعور بالقدرة والتحكم طاغيا كما هو اليوم، في العصور الوسطى مثلا كان الإنسان أكثر إحساسا بحجمه الحقيقي بين خلق الله، معرضا على الدوام لاجتياح الأوبئة والكوارث البيئية المهلكة.


حامد محمد حامد

مع ملاحظة الخصوصية المصرية في مسألة الأعياد، فقد كانت الأعياد التي يحتفل بها المصريون قبل الإسلام، والموروثة عن التقاليد القبطية والمصرية القديمة، والتي ظل كثير منها ممتدا وراسخا بعد دول الإسلام واستقراره في مصر، كانت هذه الأعياد القديمة في مجملها أعيادا شمسية، ترتبط غالبا بمواسم الزراعة وفيضان النيل والحصاد، الأمر الذي يجعلها أكثر استقرارا، على عكس الأعياد الإسلامية القمرية، التي تدور على الفصول المختلفة، والتي من الممكن أن تصادف مواسم جدب أو رخاء.

ربما يسلط وباء الطاعون الذي عرف تاريخيا باسم الموت الأسود بعض الضوء على ذلك..

فقد كانت ذروة الوباء في شهر رمضان سنة ٧٤٨ للهجرة، وفي شوال ازداد الأمر سوءا؛ حيث تفشى وباء آخر، أسماه المؤرخ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بنفث الدم، فكان الإنسان يحس في نفسه بحرارة ويجد غثيانا فيبصق دما ويموت في عقب ذلك، ويتبعه أهل داره واحدا بعد الآخر حتى يفنوا جميعا بعد ليلة أو ليلتين!

لا يشير ابن تغري بردي من قريب أو بعيد في مصنفه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» في معرض حديثه عن تلك الفترة عن الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، فمن نافلة القول إن الناس قد انشغلوا بكارثة الوباء عن أي أمر آخر، وما اهتم به ابن تغري بردي هو توثيق أعداد الموتى من ضحايا الوباء، وأي احتفال من الممكن أن يكون قد تم بعيد الفطر وقد بلغ عدد الضحايا في القاهرة وحدها خلال شهري شعبان ورمضان ما يقارب التسعمائة ألف إنسان؟!

وأي احتفال من الممكن أن يكون قد تم بخروج المحمل أو خروج قوافل الحجيج أو عيد الأضحى، وابن تغري بردي يذكر أن القاهرة كانت بهذا الحال في شهر ذي القعدة: «فما أهل ذو القعدة إلا والقاهرة خالية مقفرة، لا يوجد بشوارعها مار، بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لاشتغال الناس بالموتى، وعلت الأتربة على الطرقات، وتنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح، فلا تجد بيتا إلا وفيه صيحة، ولا تمر بشارع إلا وبه عدة أموات، وصلي في يوم الجمعة بعد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمي -وهو أضخم جامع داخل أسوار القاهرة- فصفت التوابيت اثنين اثنين من باب مقصورة الخطابة إلى باب الجامع، ووقف الإمام على العتبة والناس خلفه خارج الجامع، وخلت أزقة كثيرة وحارات عديدة من الناس».

ليست محنة جديدة

من جهة أخرى، أشار الدكتور أيمن فؤاد أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة، إلى أن هذه المحنة ليست جديدة على البشرية، فقد ضربت عشرات الأوبئة والمجاعات الإنسانية على مر التاريخ، ويذكر فؤاد أن هناك مآثر في التاريخ مأساوية إلى حد كبير، فعندما حدثت مجاعة في نهاية القرن السادس الهجري، رصدها الرحالة الشهير عبداللطيف البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة في أرض مصر، والتي وصل بأخلاق الناس حينها أن يأكلوا البشر. وفي القرن الثامن الهجري، حدثت أزمة أخرى حين اجتاح الوباء الكبير أو الوباء الأسود أوروبا وحوض البحر المتوسط، وجميع هذه الأوبئة والأزمات لم ترتبط بالمناسبات والأعياد الدينية بشكل مباشر، نظرا لأن هذه المحن كانت تشغل الناس عن أي احتفال.


د .أيمن فؤاد

ويفيد أستاذ التاريخ الإسلامي أن الشاهد خلال جميع الفترات التاريخية أن جميع الأزمات التي مرت بالبشر يظهر فيها أخلاقيات لم يعتدها الناس، وتنشأ حالة من النفور والتباعد الاجتماعي مثلما كان يحدث مع مرض الكوليرا على سبيل المثال.

تراحم تكنولوجي

أما الدكتورة نوران فؤاد أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، فأوضحت أن الأعياد منذ القدم يحتفي بها البشر، ومثلما ورد في الذكر الحكيم في الآية ٥٩ من سورة طه «يوم الزينة»، وهو اليوم الذي يجتمع فيها كل الناس ويتخذ الجميع زينته ويتناولوا الطعام والشراب، ومن سمات أعيادنا التزاور ووصل الأرحام، وهذا هو المفهوم العام للأعياد في واقعنا الاجتماعي، والظرف الذي يعيشه المجتمع الآن هو وضع أزمة في ظل الإجراءات الاحترازية المتخذة بسبب فيروس «كوفيد-١٩»، والمعضلة الحقيقية هنا هي كيف يتعايش الناس مع العيد دون الصفات الاجتماعية التي اعتادوا ممارستها في مثل هذه المناسبة؟

وتؤكد أستاذ علم الاجتماعي السياسي على ضرورة اتباع اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية والالتزام بتعليمات المسؤولين، فالدين يأمرنا بحفظ الأنفس، حتى لو جاء هذا على حساب الاقتطاع من صور الاحتفال بالعيد هذا العام، ورأينا هذا في عهد الخليفة عمر بن خطاب عندما أصاب الطاعون الشام أثناء فترة حكمه، فأمر الخليفة بمنع خروج الناس من الشام إلى بقية الأمصار الإسلامية الأخرى وقتها، وهذا نموذج من التراث الإسلامي يجب أن نقتدي به ونتبعه، فالتزام البيوت لا يعني أبدا قطع الأرحام، خاصة في مثل هذه

الأزمة لكن ليس مطلوبا أن نقطع أرحامنا ولكن يجب ألا نلقي بأيدينا إلى التهلكة، ومن الجميل أن وسائل التواصل الحديثة جعلت التواصل السمعي والمرئي سهلا للغاية بحيث يمكن الاجتماع أونلاين وعيش أجواء الفرحة وتبادل التهاني والتبريكات من خلال هذه التكنولوجيا.

وتلفت فؤاد إلى أهمية العمل الخيري وتعاضد جهود المجتمع مع الحكومات، فالأعياد فلسفتها الأساسية هي الفرحة، وليس هناك أكبر من السعادة بمد يد العون إلى أصحاب الحاجة في مثل هذا الوقت المضطرب، بعدما فقد الكثير من الناس وظائفهم، خاصة أصحاب العمالة اليومية، وهذا يتسق أيضا مع المبادرة بإخراج زكاة الفطر وما يتيسر من زكوات وصدقات أخرى لإدخال الفرحة على المسلمين، وهذه من صور الفرحة الحقيقية التي ينبغي أن تنتشر بيننا في مثل هذه الأيام.

وترى أستاذ الاجتماع السياسي أن الأوبئة شأنها شأن الحروب التي تحدث تغييرات اجتماعية كبرى مثلما حدث في زمن الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومن المتوقع أن يتبع جائحة فيروس كورونا تغير كبير في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وقد يحدث هناك تغيرا في السلوك الاستهلاكي ربما يظهر في انحسار الإنفاق البذخي الذي ليس له علاقة بجوهر الإسلام، جراء تداعي اقتصادات العالم بأكمله.

الأمان النفسي

بدوره، يوضح الدكتور عبدالمحسن ديغم، استشاري الطب النفسي أن خلال هذه الأزمة هناك مجموعة كبيرة من الناس يعانون من غياب الأمان النفسي، وتتكون هذه المجموعة من ثلاثة أنواع يشكلون نحو ١٨٪ من المجتمع، تنقسم إلى ٧٪ يعانون من القلق، و٨٪ مرضى الاكتئاب، و٥٪ يعانون من الوسواس.

وفيما يتعلق بمرضى القلق يوضح دغيم أن هناك نوعان من القلق؛ قلق الموت وقلق الصحة، ومشكلة هؤلاء أنهم يعانون من القلق طيلة الوقت، دون اتباع إجراءات احترازية تقلل احتمالية انتقال العدوى لديهم، في الأغلب هذا لا يحدث، لكن يزيد هذا القلق في أوقات معينة، مثل أوقات الوحدة، أو أثناء النوم، عندما يظهر في صورة كوابيس وتوتر، إلى جانب أن هذا النوع من المرضى يعيش في حالة من الوهم أغلب الوقت، فيتخيل أنه أصيب بالمرض وأنه قد ينقل العدوى إلى غيره، أو يتخيل أنه مات وكيف سمع الناس خبر موته، وما إلى ذلك من الهواجس، وهذا النوع من المرضى يشعر بحالة من الاغتراب، وهنا ننصح المقربين من هذا النوع من مرضى الاكتئاب، بالتعامل بشكل علمي ومنطقي، وتقديم النصائح باتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية، وهذا الطريقة تسمى الشكل العقلاني في التفكير، إلى جانب تدعيم الجانب العقائدي والعقلاني، وضرورة الاستعانة بالله مع السعي وراء الأسباب.



د .عبد المحسن ديغم

في حالة مرضى الاكتئاب يوضح استشاري الطب النفسي، أن فكرة العزل المنزلي الإجباري، فكرة تزيد من مستوى الاكتئاب، بالرغم من أنه في الأوقات الطبيعية يعيش حالة من العزلة، إلا أنه يرفض العزل الإجباري، وربما تكون معاناة مريض الاكتئاب هي الأقل بين الثلاث فئات التي تعاني من فقدان الأمان النفسي أثناء أزمة جائحة «كوفيد-١٩»، ويجب التعامل مع مريض الاكتئاب بنوع من الاستيعاب والتقبل، وتجنب الإفراط في النصائح المباشرة التي تشعر مريض الاكتئاب بعجزه.

يشير ديغم أن الفئة الثالثة، وهي فئة مرضى الوسواس القهري، هي الأكثر معاناة وفقدان للشعور بالأمان النفسي في ظل أزمة كورونا، فهذا النوع من الناس يعيش في الأحوال الطبيعية في أزمة خاصة إذا كان لديهم وساوس الموت أو وساوس الصحة أو وساوس النظافة، وهذه أكثر ثلاث وساوس تضع الإنسان في حالة من التوتر والقلق، وهذه الأنماط من الوساوس ترتبط بشكل مباشر بأزمة كورونا، ما يجعل مرضى الوساوس هم أصحاب المعاناة الأكبر في ظل أزمة كورونا، وأقرب نصائح يمكن أن نتعامل بها مع مرضى الوسواس، هو دعوتهم لتقسيم عدد مرات غسيل الأيادي، دون الإسراف في وقت الغسيل حتى لا تزيد حالة التوتر.

ويختتم استشاري الطب النفسي حديثه لـ «الوعي الإسلامي» بالتشديد على ضرورة إتباع الإجراءات الاحترازية دون الشعور بالقلق، ويجب أن يكون هناك مستوى من الجانب الثقة بالله، وربط الإنسان بربه وإقناعه بأن كل شيء يحدث إنما بقدر الله، وأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأن جميع الأمور مرتبطة بأمر الله ثم بالأخذ بالأسباب، وكل هذا يحافظ على تعزيز الشعور بالأمان النفسي في ظل أزمة كورونا التي تعيشها الإنسانية. كما يمكن للإنسان أن يستفيد بفترة البقاء في البيت في تعزيز علاقته بأبنائه والتقرب منهم والاستماع إلى ما يدور في أذهانهم ومناقشتهم تفاصيل حياتهم، وهذا سيصنع فارق إيجابي بالنسبة لهم، وسينعكس صداه بإنشراح صدره حينما يرى السعادة في وجوههم، وهذا هو العيد بأبسط صوره.



أحمد عبدالمقصود
باحث تربوي

المنهج الإسلامي في مواجهة الشدائد

كم هو عجيب ما يطبع عليه المنهج الإسلامي أبناءه في مواجهة الشدائد! وكم هو مذهل ذلك المنهج - في أدواته ووسائله، وآثاره ونتائجه - وهو يربي أتباعه على تلقي صروف البلايا، وضروب الأزمات بنفوس هادئة، وقلوب مطمئنة، وجوارح ساكنة!

إننا يمكن أن نقول، في غير تحفظ، إن الإسلام يمنح أبناءه «شيفرة» متفردة خاصة، لا يكاد يشاركهم فيها من لم تتعرض نفسه لعمل هذا المنهج الإسلامي الفريد.

وإننا في حاجة دائمة لاستحضار هذا المنهج واستقراء ملامحه، إذ الإنسان لا يفتأ يتقلب بين الشدة والرخاء، والبلاء والعافية، ولا يكاد

يمر به حين إلا وهو هدف لنوع من أنواع الابتلاءات في نفسه، أو ولده، أو ماله، أو غير ذلك.
ولكننا أحوج إلى هذا الاستحضار والاستقراء في هذا الوقت الذي نواجه فيه جائحة كونية، وبلاء عاما لم يكد يسلم منه قطر، أو تنجو منه جماعة من البشر.
وقبل الإفاضة في استحضار ملامح هذا المنهج؛ فلا ينبغي أن يعزب عنا أن النفس الإنسانية ليست مخيرة في الأخذ بهذا المنهج أو نبذه، فهو المنهج الوحيد الذي يتساوق مع فطرة هذه النفس، ويحفظها من أن تقع في شقاق أو فصام يجعلها تتداعى أمام الشدائد، وتخور قواها عند الملمات. فهو منهج خرج من المشكاة نفسها التي هيأت فطرة هذه النفس، وعلمت سرها وعلانيتها، ما يصلحها وما يفسدها، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤)، فلا جرم أن يكون الأخذ به، ومواجهة الشدائد على هداه ليس رفاهية، أو أمرا اختياريا يعذر التارك له، كلا وإنما هو حتم واجب إن أراد الإنسان أن يعيش رحلته على هذه الأرض مستمتعا بخيراتها، مسرورا بمباهجها، بريئا من الضيق والتبرم بما يتجدد من أحداثها.
ومن حسنات هذا المنهج أنه شامل يستوعب النفس من جميع جوانبها، فلا يترك منها جانبا إلا وهيأ له ما يعينه على القيام بوظيفته في مواجهة الشدائد، فهو ينتظم النفس؛ قلبا وعقلا، ووجدانا وسلوكا، ويعمل على بنائها وعمارتها في تناسق معجب يجمع بين القوة والجمال، والصلابة والبهاء.
فمن أبرز ملامح هذا المنهج الإسلامي الفريد ما نسوقه في هذه السباعية التي تمثل جديلة مضفورة، يعود أولها على آخرها، وتلتئم أطرافها في تناغم وائتلاف.

١ - الدنيا في التصور الإسلامي

إن فهم طبيعة التصور الإسلامي للدنيا يمثل قاعدة يمكن في ضوئها أن نفهم ملامح المنهج الإسلامي ونتبين قسماته، فالدنيا في التصور الإسلامي ليست غاية يسعى إليها المسلم، أو رحلة نهائية للإنسان على هذا الكوكب، وإنما هي مرحلة من مراحل الطريق، ومقدمة لحياة أخرى أطول، ومقام أخلد، ولهذا كرر القرآن وأعاد في تصوير طبيعة هذه الدنيا، والحيز الذي ما ينبغي أن تشغله في حس المسلم وضميره.
قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:٣٢).
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه:١٣١)، وإن كلمة «زهرة» تشيع في النفس ظلال الجمال والحسن، ولكنها تحمل مع ذلك ظلال سرعة الفناء، فالزهرة سريعة الذبول لا عمر لها.
ويقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد:٢٠).
وعن عبدالله قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء. فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (رواه الترمذي وابن ماجه).
ووضوح هذا التصور من شأنه أن يبعث في النفس الرضا، ويملأ القلب بالتسليم، فلا يأسى لما فقده من الدنيا، ما لم يكن هذا الفقد على حساب دينه ومبادئه.

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

٢ - الإيمان بالقدر

يشكل الإيمان بالقدر؛ حلوه ومره، خيره وشره، صماما عاصما، وركيزة رئيسية تحول دون أن تتبدد نفس المؤمن أمام عواصف المحن وصنوف الأرزاء، وتزيد المؤمن اطمئنانا بأن كل ما يجري عليه في خاصة نفسه، أو في الكون من حوله، إنما هو تحت السيطرة الإلهية، وتحت سمع الله وبصره، وبعلمه وإرادته.
قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (الحديد:٢٢).
قال ابن كثير: «﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن:١١)، قال ابن عباس: بأمر الله، يعني: عن قدره ومشيئته.
﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن:١١)؛ أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب، واستسلم

لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه».

٣ - حسن الظن بالله

أما ثالث هذه الملامح، فهو تلك الثقة التي يتحلى بها المسلم تجاه ربه، وقلبه الذي يفيض بحسن الظن، وشعوره أنه مخلوق مكرم محبوب، من رب غفور رحيم، عليم حكيم، لا يريد الشر بعبده، ولا يسوق له الابتلاء ليستأصله ويكسره. وحسن ظن المؤمن بربه مبني على علمه بإحسان الله ورحمته، وحلمه ورأفته، وقد تغيب عنه في بعض الأحوال وجوه الخير والمنفعة في الشدة، ولكنه لا يراها شرا محضا خلوا من الفائدة والمنافع، كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم يقول: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين». وفيه قوله: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» (أخرجه ابن حبان في صحيحه)؛ فالمسلم ينزه ربه عن نسبة الشر إليه، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله» (رواه أحمد). وقال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي؛ فليظن بي ما شاء»؛ فحسن الظن بالله يجعل المؤمن يأوي إلى ظلال الرجاء الوارفة، متمثلا قول القائل:

وإني لأدعو الله حتى كأنني

أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقد اشتد نكير القرآن على أولئك الذين ساءت ظنونهم بالله، ولم يعرفوا له سابقة الإحسان عليهم، فقال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ (آل عمران:١٥٤)، فاستحقوا غضب الله، وباءوا بسخطه، قال تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفتح:٦).

٤ - درب الأنبياء والمصلحين

والقرآن يعرض في قريب من ثلث آياته قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، فإذا هم أعظم الناس بلاء، وأكثرهم تعرضا للابتلاءات والفتن، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة».

فإبراهيم ابتلي في ولده ويؤمر بذبحه، ولوط ابتلي بكفر زوجته، ويوسف ابتلي بحسد إخوته ويسجن لعفته، وأيوب ابتلي في بدنه، وداود وسليمان وهود وصالح وشعيب، أما خاتمهم محمد ﷺ فقد كانت حياته سلسلة موصولة الحلقات من الابتلاء منذ كان صغيرا يتجرع مرارة اليتم بفقدان أبيه وأمه وجده، يذوق غصص الثكل في كبره بفقدان أبنائه وبناته، كما قضى حياته بعد البعثة ثم الهجرة في حروب لا تهدأ، ومكائد لا تضع أوزارها فقد فيها أقرب صحابته ومحبيه، وامتد هذا البلاء إلى جسده؛ فكان يشتد عليه المرض ويضاعف عليه الألم.

عن عبدالله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدا، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم». قال، فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: «أجل».

وإن المؤمن ليجد في هذه الأخبار سلوى وعزاء تزيل عنه الوحشة، وتهبه من الأنس ما يعينه على وعثاء الطريق، كيف لا، وهو يستشعر أن سفره مع قافلة طويلة يقودها الأنبياء والمصلحون، وينعم فيها بصحبة الصالحين والمصلحين.

٥ - الأجر

والمسلم يرى في الابتلاء فرصة لتمحيص إيمانه، ومعرجا من معارج العبودية والقرب من الله، وتربية للعبد ترفع درجته، وتأخذ بناصيته إلى مراقي الاصطفاء، فالله تعالى كما يقول ابن القيم رحمه الله: «يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء؛ فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية؛ الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه؛ فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية» (طريق الهجرتين لابن القيم، ص:٢٧٧).

كما ينتظر في رحم كل شدة أجرا، ووراء كل اختبار ثواب، فقد يأتي العطاء في صورة الحرمان، والمنح في هيئة المنع، ففي وخزة الشوكة فما فوقها أجر، قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» (متفق عليه).

وفي فقد الولد ثم الصبر عليه وعد من الله ببيت في الجنة، فقد روى أبو موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون:

نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك، واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه: بيت الحمد» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

وفي إراقة الدم دفاعا عن المال والدين والعرض عوض من الله بأجر الشهداء، فعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله، أو دون دمه، أو دون دينه فهو شهيد» (رواه أبوداود، ٤٧٧٢؛ والترمذي، ١٤٢١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني).

وفي الصبر على الأمراض المزمنة، والأوجاع المؤلمة، والميتة القاسية ما يرفع صاحبها على مصاف الشهداء، فقد قال رسول الله ﷺ: «الشهداء سبعة سوى القتل: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد» (رواه مالك في الموطأ، واللفظ له، وأبو داود، والنسائي، وأحمد).

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني رسول الله ﷺ: «أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد».

٦ - منابع الرجاء

وقلب المسلم دائم التعلق بأسباب الرجاء، ريان من منابع الأمل، يرى اليأس خطيئة، والقنوط من روح الله وفرجه كبيرة تناقض أساس الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (الحجر:٥٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

وإن الحديث عن الأمل ليس نوعا من الأحلام اللذيذة والأكاذيب النبيلة التي تخدر المبتلى، أو تسلبه الطاقة على العمل ومغالبة الأحداث، وإنما عاصم للنفس من التشظي والانهيار أمام طرقات الابتلاء، وتفتح للمرء كوة يستشرف منها على المستقبل، ويستنشق منها روح الفرج وأريج اليسر.

وقد نطقت السيرة بأصالة ذلك الملمح في المنهج الإسلامي عبر مواقف كثيرة، لا سيما عندما يبلغ الضيق بالنفوس مبلغه، ويعز عليها أن ترى شعاعا في آخر النفق الطويل الممتد أمامها.

فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ (بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس)، قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. فقال: إن طالت بك حياة لترين الظعينة (المرأة) ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، (قلت في نفسي: فأين دعار طيئ - قطاع الطريق - الذين سعروا في البلاد؟!) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى. قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه».

٧ - واحة الصلاة

وفي رحاب الصلاة الأفيح يجد المسلم ملاذا يأوي إليه، وواحة يستظل بها في هجير الخطوب، فأول ما يفزع إليه إذا حزبه أمر الصلاة، يلتمس فيها بلسما لجراحه، ويجد في ركوعها وسجودها ودعائها ما يحفظ نفسه من الانسياق وراء الوساوس والخطرات، ويجد في أذكارها ما يمسك لسانه عن التسخط بالمقدور، فيصرفه إلى التسبيح والاستغفار، والتحميد والاسترجاع، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة:٤٥)، وقد أرشد الله نبيه بالصلاة كي تسكن آلام نفسه التي يجدها من صدود قومه وإعراضهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ (الحجر:٩٧-٩٨).

وقد كان رسول الله ﷺ أعلم الناس بقيمة هذا الدواء الناجع، والمسكن المجرب في تخفيف الآلام؛ فكان - كما ورد في الخبر- إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، وإن كلمة «فزع» ليشي جرسها باللهفة والإقبال.

وهذه السباعية كفيلة بأن تداوي نفس المؤمن من العقد النفسية، وترمم ما تصدع من كيانه، وتمنحه من الصبر والجلد ما يجعله يخرج من كل شدة أصلب عودا، وأنقى قلبا، وأمضى عزما على استكمال الرحلة حتى يلقى ربه فيسمع نداءه في حب وتحنان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ (الفجر:٢٧-٣٠).



د. ماهر خاطر
عضو هيئة تدريس جامعة الأزهر



الأمن النفسي في أوقات المحن

الأمن النفسي نعمة كبرى، وقيمة عظمى، وقد ذكره الله في القرآن في سياق الامتنان على قريش فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت:٦٧)، وبه تتحقق السعادة والطمأنينة والسكينة، وهو غاية كل حي، ومقصد فطري، ومطلب جبلي، فقد جاء على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم:٣٥). والأمن قاعدة الإسلام وغايته، إذ هو رسالة غايتها سعادة المكلفين في الدارين، وتظهر قيمة هذه النعمة إذا علمنا أن بواعث الخوف والقلق والاضطراب الآن كثيرة، ولو سرحت النظر في العالم لوجدت البشرية الحيرى تئن تحت وطأة الخوف والقلق. واستلاب هذه النعمة يفقد الحياة قيمتها، وحصولها يعدل الدنيا وما فيها، وتصديقه قول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي بسنده عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي، عن أبيه وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»

(وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية).

وهذه بعض مقومات الأمن النفسي في الإسلام:

الإيمان منبع الأمان

حين يبلغ الإيمان مداه يشع على النفس سناه؛ فالإيمان مصدر الأمان، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)، وفي الآية الكريمة ربط محكم بين الإيمان والتوحيد والأمن النفسي، وتلتقي هذه الآية الكريمة مع آية النور التي جعلت الأمن وعدا مستحقا لأولئك المؤمنين إيمانا كاملا، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (النور:٥٥)، هذا وعد عام لأمة الإسلام بتحقيق الأمن لمن تحقق بالإيمان والعبودية، وتبرز قيمة الإيمان في أوقات المحن في أنه يمنح أصحابه الاطمئنان والأمن بقدر رسوخه، وأي إيمان ذلك الذي يمنح صاحبه الأمن والسكينة؟ إنه الإيمان الذي جعل الكليم يواجه الهلاك بثقة المؤمن وإيمان الواثق فيقول من دون خوف أو وجل أو شك: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء:٦٢)، إنه الإيمان الذي استقر في قلب نبيه ومصطفاه فقال في المحنة المحدقة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، وهو أيضا الإيمان الذي جعل جموع المؤمنين يقولون، وقد بلغت القلوب الحناجر وزلزلوا زلزالا شديدا: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٢٢)، وهو الإيمان الذي جعل المؤمن يقول في ثقة واطمئنان وهو يحمل روحه على راحته ويلقي بها في مهاوي الردى: «فزت ورب الكعبة»، إنه الإيمان الكامل.. الإيمان الذي وقر في القلب وصدقه العمل، وهذا ما رأيناه في المواقف البطولية للمجاهدين في ساحات القتال؛ التي أظهرت شجاعتهم الفذة في منازلة الأعداء، مما يوضح الأثر العميق للإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

التعلق بالله والالتجاء إليه

في القرآن حديث عن غزوتين، وقع للمسلمين فيهما محنة وغم وبلاء، ولما كان الأمر كله لله، شملهم بالرعاية، وحفهم بالعناية، وأنزل عليهم السكينة والطمأنينة؛ ففي غزوة بدر، حين أنزل الله النعاس على الصحابة أثناء المعركة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال:١١).

وفي غزوة أحد، حين أصابهم الغم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٤)، فلقد بينت الآيات أن الذي أنزل السكينة والأمن على عباده المؤمنين وقت المحنة هو الله، فهو أمان كل خائف، وغوث كل ملهوف، وقوة كل ضعيف، وفي ذلك دعوة لكل مؤمن أن يقف على أعتابه، وأن يلوذ بجنابه، وأن يقيم نفسه فيما أقام المؤمنون الأول أنفسهم، ويقص علينا القرآن نبأ أم موسى، فيقول: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧).. يا لله! يا للقدرة! يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه- وهو في حضنك، وهو في رعايتك-.. إذا خفت عليه -وفي فمه ثديك، وهو تحت عينيك-.. إذا خفت عليه ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾! ﴿وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾، إنه هنا.. في اليم.. في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، اليد التي تجعل النار بردا وسلاما، وتجعل البحر ملجأ ومناما[1]، إنه المعاذ الآمن في المحن، والملاذ القوي في الشداد، فما خاب من رجاه، وما خاف من احتمى بحماه.

ذكر الله

أشرف ما يمر بالخاطر، وأفضل ما يجري على اللسان ذكر الله، وذكر الله يمحو آثار القلق النفسي والاضطراب الروحي، ويحقق الأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ



﴿ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، فمن راض نفسه على الذكر بكل حالاته فإنه يأوي إلى ركن شديد، ويوكل أمره إلى مصدر الأمن، ويستريح من كل هم، فإذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر، وإذا ظلم انتصر، بالذكر تحلو مرارة الفقد، ويجد العبد في النقص لذة الوجد، ويستنشق في المدلهمات نسيم الأنس، ويستروح في المحن من رياض القدس، وقد أحسن من قال:

تآنس بذكر الله في القلب والحشا
عساك بذكر الله تبلغ ما تشا
أيا ذاكر الرحمن نلت أمانه
ويا غافلا والقلب في ظلم الحشا
يقول إله العرش جل جلاله
لعبد نشاه في العبادة فانتشا
تذكر جميلي مذ خلقتك نطفة
ولا تنس تصويري ولطفي في الحشا
تقلبك الأملاك في البطن حكمة
وأسبلت سترا بينكم هو قد غشا
وأخرجت من بين المهالك للفضا
وحيدا بلا زاد وكنت معطشا
وألهمتك الثديين تشرب منهما
من الدر ما يلقى ولي فعل ما أشا
فسلم إلي الأمر واعلم بأنني
أنفذ أحكامي وأفعل ما أشا[٢]

والحياة كلها تستحيل مخاوف إذا خلت من ذكر الله، فإذا الضيق والقلق والاضطراب، هذا وعيد شديد لمن أعرض عن ذكر الله، فإنه يجد ذلك - ولو توافرت له كل وسائل المتع المادية- وسبل الراحة المعيشية، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ (طه:١٢٤)، هذا ميثاق العيش الضنك وقانونه، إنه شقاء الدنيا والآخرة لمن أعرض عن الذكر بمعناه الأكبر الواسع الشامل، فمن ذكر أمن وسعد؛ وأبصر يد الله التي تعمل في الخفاء تسوق إليه كل خير ولو كان في ثوب محنة أو عذاب أو بلاء، ومن أعرض ونسي خاب وخسر واضطرب وضاقت به نفسه بما رحبت ولو ملك الحطام الفاني كله.

اجتناب الآثام والإقلاع عن الإجرام

الذنوب تجلب النقم وتزيل النعم، فما زالت نعمة إلا بذنب، ولا حلت نقمة إلا بجرم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ

يكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال:٥٣)، وقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها
فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت
فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى
لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم
شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضر
من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن
قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم
وكان الذي نالهم كالحلم[٣]

ومن عقوباتها الخوف والقلق على مستوى الأفراد والجماعات، وما أبلغ تصوير صاحب الداء والدواء لهذا الأثر، فقد قال: «ومن عقوباتها (يعني المعاصي) ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفا مرعوبا، فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمانا، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طائر، إن حركت الريح الباب قال: جاء الطلب، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيرا بالعطب، يحسب كل صيحة عليه، وكل مكروه قاصدا إليه، فمن خاف الله آمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

بذا قضى الله بين الخلق مذ خلقوا
أن المخاوف والأجرام في قرن»[٤].

وليس فوق تصوير القرآن تصوير، فقد قال اللطيف الخبير تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل:١١٢)، وبالنظر في النص الكريم تجده يصور عاقبة الكفران أبلغ تصوير، ويجسم الجوع والخوف؛ فيجعله لباسا، ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا؛ لأن الذوق أعمق أثرا في الحس من مساس اللباس للجلد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس، فتضاعف مس الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره وتغلغله في النفوس؛ لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم، لتأخذهم وهم ظالمون[٥].

ويضرب لنا القرآن مثلا آخر لمملكة كانت تعيش في رغد من العيش، لكنها ما شكرت، بل كفرت، ونسيت وما ذكرت، وكفرت وما آمنت، وعصت وطغت وما رجعت، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ (سبأ:١٥-١٧)، قوم سبأ أنعم الله عليهم بالظل الوارف والنعيم الطارف، وبلغوا مبلغا عظيما في سلم الحضارة والعمران المدني، فإذا الأمواه مخزنة بكميات هائلة، والماء عنوان الحياة، واخضوضرت الجنان عن يمين وشمال، آية خلابة وعلامة جذابة تخطف الناظرين، جنة الله في أرضه: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، لكنهم سلكوا مسالك العصيان، وابتعدوا عن طريق الإيمان، فحل الخسران، وهي صيحة إنذار وصرخة استنفار للكوكب الأرضي في أن يعود إلى الله، وأن يتحلل من المظالم كلها؛ نفسية كانت أو دينية أو دنيوية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو فردية أو جماعية، والحمد لله أولا وآخرا.

الهوامش

١ - في ظلال القرآن، ٥/٢٦٧٩، دار الشروق، القاهرة.
٢ - لم أقف على قائله.
٣ - ذكرها ابن القيم في الداء والدواء، ص:٧٤ و٧٥، دار المعرفة، المغرب.
٤ - الداء والدواء لابن القيم، ص:٧٥.
٥ - في ظلال القرآن، ٤/٢١٩٩.



ميساة النخلاني
قاصة وباحثة يمنية

الثقة بالله.. أمان وطمأنينة

أقسى ما في الابتلاءات والمحن أنها تزعزع شعورنا الداخلي بالطمأنينة والأمان، فهي وبلحظاتها الأولى تنزل على أرواحنا وقلوبنا كصاعقة مباغتة ومدوية فتفقدنا شيئا من الثبات والتوازن، كصعقة كهربائية تهزنا بقوة، حتى نكاد لا نرى أمامنا شيئا سوى ظلام دامس وفراغ ممتد إلى ما لا نهاية، وفي اللحظة التي نفقد هذا التوازن يهتز شيء ما في أعماقنا، ونشعر أن البوصلة التي في داخلنا -والتي اعتادت أن توجهنا في مساراتنا وطرقنا- قد فقدت قدرتها على العمل بشكل سليم، فأخذت تدور وتدور دون توقف لتتركنا -ولو للحظات- نهيم في كثبان من المشاعر المتضاربة هي مزيج من الإيمان والقنوط،

الخوف والرجاء، الأمل واليأس، وبلحظة ما نشعر بأننا بتنا نقف على سطح رخو إن تحركنا ابتلعنا وإن وقفنا ابتلعنا وإن عدنا أدراجنا ابتلعنا أيضا.

ليس المخيف بالمحن والابتلاءات أنها قد تسلبنا أعز ما نملك أو تفقدنا الأمان الخارجي والاجتماعي وأحيانا المستقبلي بقدر ما يخيف الأثر الذي تتركه على خارطة تفكيرنا ومشاعرنا وأعماقنا واتزاننا، والأهم من هذا كله على ثقتنا بخالقنا ثم بأنفسنا.

فهذه المحن هي امتحان حقيقي لمدى إيماننا الراسخ وقوتنا الداخلية، وهو ما سيحدد ما إذا كنا سنعلق لوقت وسط ذلك السطح الرخو، أم سنتجاوز سريعا لحظة الصدمة الأولى لنعاود الوقوف مجددا على سطح صلب وتعود بوصلتنا الداخلية للعمل بشكل أكثر ثبات ودقة، فنستعيد توازن تفكيرنا ومشاعرنا وبريق أرواحنا والأهم إيماننا بقدرنا وبما كتبه الله لنا وعلينا.

خلال المحن القوية والمتتالية -تلك التي يقف عليها مستقبلنا وأحيانا حياتنا- إن لم نكن على قدر من الإيمان والقوة والثبات ونمتلك السرعة الكافية لإخراج أنفسنا من الضعف البشري لإيمان المخلوق بخالقه، وإيمان الشخص بذاته و قدرته؛ حينها لن تكون مدمرة فقط لعالمنا الخارجي، بل سيمتد الأثر لعوالمنا الداخلية الكامنة في أعماقنا، لنجد أننا ودون أن ندرك قد فقدنا إيماننا وثقتنا بكل شيء وخاصة أنفسنا، سنفقد الشعور بالأمان وستصبح خطواتنا مترددة وقراراتنا متذبذبة، سنفقد الثقة بكل ما ومن حولنا، سنفقد الرغبة لمواصلة الحياة بحماسة، سنعيش لأن علينا أن نفعل، وليس لأننا نريد أن نفعل.

لنكتشف أننا قد فشلنا في الاختبار الرباني الذي وضعنا فيه جل وعلا، فكل ابتلاء هو اختبار، ووراء كل محنة منحة لا يجدها إلا من يجتاز الصدمة الأولى، يستشعر بأنه ليس وحيدا وبأن ما حدث ويحدث هو من الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلا هو، فيصارع القنوط بالإيمان والضعف بقوة ينتزعها من أعماقه، فالمولى جل وعلا لا يكلف نفسا إلا وسعها؛ لذا نحن نملك القوة الكافية لتجاوز هذه المحنة مهما بدت عظيمة ومزلزلة، لكن نحن من نغض الطرف عما يمكننا فعله ونختار الطريق الأسهل، الاستسلام والتذمر، القنوط واليأس ولو أننا صبرنا و تماسكنا قليلا، وآمنا برحمة الله تعالى وقدرته لشعرنا بنور ينبض في أعماقنا وسط ظلمة القهر والألم، رويدا رويدا سيتعاظم النور في داخلنا ليصبح شعورا عميقا بالطمأنينة والأمان، يحتوينا ويحتضننا من الداخل، سيخبرنا صوت خفي بأننا بخير وسنكون بخير مثل يد حانية تربت على أرواحنا و تشد على قلوبنا، فيتوارى ضعفنا الذي ظهر خلف قوة صنعناها بعزيمتنا وثقتنا بالله تعالى، ستذهب المحنة ونعود لثباتنا وقوتنا، بل ربما نصبح أقوى مما كنا وأكثر تماسكا وحكمة.

الفقدان المفاجئ للأحبة، الأمـراض المستعصية والمميتة، الحروب الطويلة المصحوبة بالحصار الخانق والانعزال التام عن الحياة الخارجية، وحتى الأوبئة التي تحصد الأرواح دون كلل أو ملل... كل هذه المحن وما شابهها تمثل الاختبار الحقيقي لمدى إيماننا بخالقنا ثم أنفسنا، ومدى قدرتنا على تعزيز واستشعار الأمان النفسي خلال اللحظات العصيبة، لأن هذه الابتلاءات بلحظاتها الصعبة، ساعاتها، دقائقها وحتى ثوانيها الطويلة والقاسية إنما هي اختبار لمدى ثقتنا بالله تعالى وإيماننا به وبقدره (خيره وشره)، فهي وفي غمرة انشغالنا اللامتناهي بالحياة وكل متطلباتها ومشاغلها، تأتي بغتة لتضعنا أمام حقيقة جلية بأن الحياة قصيرة وفانية مهما بدت لنا أنها طويلة، وأن لحظة مغادرتنا لها آتية لا محالة، تلك اللحظة التي نتهرب منها وننشغل عنها بالسعي والمثابرة لتحقيق أحلامنا وبناء مستقبل أفضل.

تباغتنا المحن لتجبرنا على الوقوف وقفة صادقة وصريحة مع ذواتنا فنجد أننا نتمهل ونطرح على أنفسنا سؤالا حتميا بعيدا عن الحياة التي أحببناها وألفناها: ترى ماذا حين نغادر الحياة وبعد أن نغادرها؟! في غمرة السعي خلف الأحلام والطموح والمستقبل المزهر، هل عملنا شيئا ولو يسيرا لأجل تلك اللحظة؟! هل ما زالت تحتل جزءا من تفكيرنا، أم رميناها بعيدا في ركن خفي من عقولنا؟!

لا شيء كالمحن يعيد هذا التساؤل ليطرح نفسه بقوة كتحذير قوي اللهجة، لكنه تحذير مصحوب بمهلة كافية لمراجعة النفس ومحاسبتها، فإن شردت أنفسنا بعيدا، يظل المجال قائما لإعادتها للطريق السوي، للموازنة بين السعي لصنع حياة أفضل والاستعداد لما بعد الحياة، فما بينهما إلا لحظة واحدة قد لا تكون كافية لاستدراك الخطأ مالم نكن قد جهزنا له مسبقا.

هكذا وقوف مع النفس، وهكذا تساؤلات تعيدنا مهما ابتعدنا عن جادة الطريق، تذهب المحن وشدتها، ونعود نحن لممارسة حياتنا، لكن الفطن يتعلم الدرس ويعيش حياته موازنا بين ما له وما عليه، يدرك أن ما مر به لم يكن عذابا وشقاء بقدر ما كانت فرصة للنظر لحياته برؤية أكثر نضجا وانفتاحا.

ومن رحمة الله بنا أننا المسلمون دون سوانا من الأمم قد أنعم علينا بشعور راسخ بالأمان والطمأنينة وقت المحن، لأننا نملك الإيمان الكافي لتقبل أقدارنا والمحن التي ابتلانا الله تعالى بها بقلب راض وروح مطمئنة، ذلك الاطمئنان الذي

منبعه: أن ما كتبه الله لنا فهو خير وعلينا تقبله ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١).

لدينا كتاب الله الذي نلجأ إليه حين تعصف بنا المصائب، يكفي أن نقرأ كلماته ونستشعر أنه يخاطبنا نحن دون غيرنا لندرك أننا لسنا وحدنا، وأن عناية الله جل وعلا تحتوينا خلال الشدة والرخاء، ففي صفحة ما، سطر أو كلمة سنجد أن هذه الكلمات الربانية تخاطبنا، تحتضن بؤسنا، تواسينا، تشد من عضدنا وتبعث روح الأمل فينا.

نملك الدعاء الذي يشعرنا بسكينة وأمان مصدره أن الله تعالى قريب منا يسمعنا مهما خفتت أصواتنا وأنهكت أرواحنا، يكفي أن نهمس «يا الله» بكل صدق ورجاء لنشعر بالطمأنينة في أعماقنا، لأن الضعف الذي أنطقنا لبث هذا النداء هو نابع من قوة حقيقية تمثل قوة إيماننا بخالقنا الذي لا يخذل من استنجد به.

ألا نملك وعدا بأن كل ما يحدث لنا هو خير لنا، فعن أبي صهيب بن سنان أن الرسول ﷺ قال: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم.

ألا نملك يقينا بأن الصابرين على المصائب يؤجرون بقدر صبرهم وثباتهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (الزمر:١٠).

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

إن ما يشكل أماننا النفسي الذي يساعدنا على تجاوز المحن بقلب راض ونفس مطمئنة هو إيماننا بالله وإدراكنا أنه بقدر الابتلاء يكون الجزاء، وبقدر الصبر يكون الأجر، وأن ما حدث لنا هو مكتوب من قبل حتى أن نولد، وأن الله قد زرع فينا قوة لتجاوز هذه المحنة، والأهم أن الدنيا فانية بكل جمالها وقبحها، وأن الجنة دائمة وفيها تعويض عن كل ما فقدناه أو تألمنا منه.

فحين تشتد علينا المحن لا نجد أننا محشورون في زاوية مظلمة من اليأس والقنوط والسؤال المهلك للنفس لماذا أنا دون سائر البشر؟؟ بل إن ثمة نور من الإيمان واليقين ينبثق في أعماقنا في أسوء لحظات ضعفنا، يشد على قلوبنا بالصبر، ويحرك ألسنتنا بالدعاء والرجاء والتفويض، هذا النور هو ما يمثل صمام أمان داخلي والذي غديناه نحن لأعوام طويلة بذكر أو بصلاة أو بصفحة من القران قرأناها بخشوع، أو حتى بصدقة أخرجناها بنية صادقة، وكلما كانت التغذية متواصلة كان النور أكثر اتقادا ودفئا، يتعاظم ليشكل دائرة أمان تحيطنا بالسكينة والطمأنينة خلال المواقف الصعبة التي قد تواجهنا.





د. خالد حمدي سيد
مستشار شرعي وأسري

السكينة وقت الشدة



السكينة قبل الفتح.. هكذا قال القرآن: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ (الفتح:١٨) لأن نصف المعركة جهاد، ونصفها سكينة واطمئنان.. فكيف سيكمل المجاهد جهاده إن كان مضطرب النفس خائف القلب؟!

وهكذا الناس في جميع ملماتهم، يحتاجون إلى الأمن النفسي قبل حاجاتهم للأمن الغذائي، أو الطبي، لأن النفسية المتعبة لن تهنأ بغذاء، ولن تستفيد بدواء.

لذلك المولى سبحانه وتعالى يلقي النعاس على المؤمنين في غزوة بدر حتى كانت السيوف تسقط من أيديهم ليلة الغزوة، لأن حالة التفكير التي استحوذت عليهم أرهقتهم ذهنيا، وأخافتهم قلبيا.. فعدد المشركين كبير، وهم لم يخرجوا للنفير، إنما خرجوا للعير..

وأمام هذه الضغوط النفسية، أراد الله سبحانه أن يريح عقولهم من التفكير، وقلوبهم من الخوف، فألقى عليهم النعاس، كما ذكر سبحانه في سورة الأنفال:

﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ (الأنفال:١١)

يقول الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

أمنة أي أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم، وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عزوجل.

فحاجة الناس للأمن النفسي وقت الشدائد أمر معروف فطري ومستدل عليه شرعا كذلك.

والناس اليوم يعيشون مرحلة عصيبة من عمر البشرية انتشر فيها وباء الكورونا، ثم جاءت الوسائل الإعلامية الحديثة والدفق المعلوماتي الرهيب، فشاهد الناس تتابع الجثث، وتوقف السفر، وتجمد الحياة عند نقطة معينة، فأسقط في يد الكثيرين منهم، وأظلمت في عيون آخرين، وهذا ما لا يحتاج إليه في الشدائد والأزمات، لأن نفوس الناس أوان مستطرقة، والروح التي تسرع إلى الناس تسري بينهم، إن سلبية وإن إيجابية.

في غزوة الخندق حينما اعترضت صخرة عظيمة طريق المسلمين، أخذ رسول الله ﷺ المعول وضرب به ثلاث ضربات، وفتح باب الأمل للصحابة في انتصار الإسلام، قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي، أنه قال ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني؛ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى؛ قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى. قال قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال قلت: نعم قال أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن؛ وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق، قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك[1].

فانظر إلى فعله ﷺ بأصحابه، وهم في شدة خوفهم، أعاد

إليهم الطمأنينة والسكينة ببشريات المستقبل، وطمأنينة المطمئن مشرق النفس.. وهذا ما ينبغي أن يعيشه الناس وقت الأزمات.

كيف يمكن تحقيق الأمن النفسي وقت الأزمات؟

البعد عن الدفق الإخباري المزعج

ذلك أن ترك الإنسان نفسة عرضة للرائح والغادي من الأخبار يجعله صديقا للغم والتعاسة لا ينفك عنها ولا تنفك عنه.

لقد قام مجموعة من الباحثين في جامعة جون هوبكنز من الولايات المتحدة الأمريكية، وهي جامعة، لها مركزها المرموق في مجال الطب، قام هؤلاء الباحثون بدراسة تسع عشرة حالة لمرضى كان يعتقد أنهم أصيبوا بنوبات قلبية من جراء سماع أخبار سيئة، مثل وفاة أقارب أو أصدقاء أو أشخاص يعزون عليهم، ووجدوا أن حالتهم الصحية كانت في أفضل حال قبل مرورهم بالأخبار السيئة.

والمعروف طبيا أن المرضى بأمراض مستعصية كثيرا ما يستعان بطبيب أو معالج نفسي مع الطبيب المختص بالمرض، لأنه من الثابت طبيا أن الحالة النفسية تؤثر في المريض إيجابا وسلبا، لذلك ننصح الجميع في ظل هذا الوباء بالابتعاد عن الأخبار السيئة المحبطة، وما أكثرها، بل وما أكذب الكثير منها في ظل التدفق الإخباري اللامحدود.

المحافظة على الأوراد والأذكار

لأن خالق النفس البشرية سبحانه والعالم بما يصلحها وما يفسدها قرر في كتابه أن طمأنينة القلب في الذكر، وأن الشقاء والتعاسة لا تجتمعان مع القرآن، وهذا موجود في غير موضع في القرآن الكريم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

وفي سورة طه يقول سبحانه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾(طه:١-٢)

وما رأيت مداوما على الأوراد والأذكار مضطرب النفس أبدا، بل كان بعض الأفاضل إذا أقبلت بلية على الناس حدث نفسه وراجعها في أمر الأذكار والأوراد فلما استوثق من أدائها قال، لا ضير، تحصنا بما يمنعها بحول الله.

بل حكى لي أحد المعلمين أنه هم يوما بضرب ولد في الصف لتقصير فعله، ثم انصرف عن ذلك، فقال له التلميذ: كنت أعلم أنك لن تضربني!! فتعجب المعلم وقال له: وكيف عرفت؟ فقال الولد: لأنني صليت الفجر في جماعة، وقد علمني أبي أن النبي ﷺ قال: «من صلى الصبح في جماعة فهو ذمة الله حتى يمسي» (رواه مسلم).. يقول المعلم: فأعطاني الولد درسا في اليقين لم أكن لأتعلمه إلا بموقف كهذا.

فهذا ما تفعله العبادات ومنها الأوراد والأذكار في أصحابها، تمدهم بالأمان والاطمئنان، وثبات القلب بشكل عام وعند المحن والابتلاءات بشكل خاص، ورحم الله ابن تيمية كان يحزبه الأمر فيستعين عليه بأن يستغفر الله ألف مرة، فإما أن ينفتح له مغلاقه، وإما أن تهدأ نفسه بما ذكر، وإما أن يجمع الله عليه كليهما.

شغل النفس بغير الجائحة

لأن فراغ النفس من كل شيء إلا من البلية معناه أن تظل النفس حبيسة الأسى لما يسيطر عليها من مآس ومتاعب..

قال الحسن: «إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب».

لذلك أنصح كل من يترك نفسة عرضة للفراغ ونهبة للظنون والخوف، أن يشغل نفسه بما يشغل به الناس أوقاتهم عادة، أو بما يجد نفسه هو فيه، حتى يعيد لنفسه أمانها واطمئنانها، ومن الأشياء التي ننصح بالانشغال بها:

الهواية

مارس بعض هواياتك وانشغل بها، فإن لم يكن لك هواية فابحث عن نشاط إبداعي تحبه ويجعلك تشعر بمتعة ممارسته وقت فراغك، فأحيانا يكتشف الناس مهاراتهم وملكاتهم من حيث لم يحسبوا لهذا الأمر حسابا.

تعلم مهارة جديدة

وما أكثر هذه المهارات التي كلما دخل المرء عالمها وجد نفسه كأنه طفل صغير يدخل دهاليز الحياة ويفك شفرتها لأول مرة، سيما مهارات الحاسوب، أو التكنولوجيا بعوالمها المختلفة، أو المهارات التي تقترب من ميولنا الشخصية، وطبيعة عملنا، خاصة وأن العالم كله مجمع على أن العالم بعد كورونا لن يكون كالعالم قبله.

لا تعش هذه الفترة بغير كتاب

لأن الكتاب يذهل عقل صاحبه عما حوله، سيما لو كان ممن يحب القراءة، أما الذين لا يميلون لذلك أو لم يعتادوا عليه، فليبدأوا بالكتب البسيطة كالقصص والروايات، ثم ينتقلوا إلى السيرة والكتب الخفيفة اللفظ الجميلة المنظر والتقسيم وهكذا..



العمل الخيري والتطوعي

وهو عمل جميل يشعرك بقيمة الحياة وروعة أهلها، وبقاء الخير فيهم، وقد أصبح أمر التطوع الآن سهلا ومستطاعا حتى ولو كان المتطوع في بيته، كذلك فإن التطوع الآن قد تعددت مجالاته، بدءا من تعليم الناس عن بعد، ومرورا بتنفيذ أعمال خيرية عن طريق الهاتف أو الإنترنت، سواء بالدعوة إليها أو بإيصال المستفيد لموضع الخدمة، وغير ذلك مما لو انشغل الإنسان به لما وجد في قلبه ووقته متسعا لضيق أو خوف أو اضطراب أو يأس.

مصباح الأمل

يقولون إن الأمل والتفاؤل ينبعث من نفس صاحبه لا من الظرف المحيط، فصاحب النفس المشرقة يبتسم للموج العاتي، وللمصاب الآتي.

ابن تيمية رحمه الله، لما غزا التتار البلاد، ولم يجد من الناس إلا قلة باقية معه، قال له أحدهم: كيف سنجاهد والسواد الأعظم من الناس قد انصرفوا عنا؟! فقال: إذا كانوا هم السواد الأعظم فنحن البياض الأعظم!!

والنبي ﷺ كان يعيش التفاؤل في كل أحواله، ويعجبه الفأل الحسن كما في الحديث الصحيح، ويتفاءل بالاسم الحسن، وإذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي ذلك في وجهه.. إذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح ورؤي بشر ذلك في وجهه. (حديث صحيح).

وقال لأصحابه: إذا أبردتم إلي بريدا - يعني شخصا يحمل الرسائل- فابعثوه حسن الوجه، بل حسن الاسم[٢].

ليكون هناك سبب للتفاؤل، وكان ﷺ يتفاءل بأصحابه، ويتفاءل للحال التي هو فيها، حتى إن قريشا لما أرسلت سهيل بن عمرو ليفاوضه قال ﷺ لما عرفه: لقد سهل لكم من أمركم. (رواه البخاري).

وفي هذا دليل على استحباب التفاؤل بالاسم الحسن.

وقيل إن امرأة عمران سمت بنتها مريم تفاؤلا، لأن معنى هذه الكلمة في لغتهم «العابدة» وكذلك كانت.

وكان ﷺ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع «يا راشد» يعني واحدا ينادي شخصا «يا راشد».. «يا نجيح» واحد ينادي شخصا باسمه واسمه نجيح. (رواه الترمذي)

ورحم الله من قال:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب[٣]

أما صاحب النفس الشؤوم فلا يرى من المطر إلا طينها، ومن النار إلا لسعها، ومن المرض إلا ألمه لا كفارته.

عن ابن عباس فيما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابي يعوده فقال: لا بأس طهور إن شاء الله، قال: قلت طهور؟ كلا بل هي حمى تفور أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: فنعم إذن (صحيح البخاري)، وفي الحديث الصحيح أيضا: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم».

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يارسول الله ومنا أناس يتطيرون، فقال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدقه»، فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه.

وبالجملة فإن الأمن النفسي والراحة القلبية وقت المحن والأزمات، أمر يستطيعه صاحبه لو أراد، لأن الإسلام لم يترك شيئا إلا وعلمنا كيف نفعل فيه، ورأس مال أحدنا قلبه وطمأنينته، فإن خسرهما فلن يعوضهما شيء ولو ملك الدنيا بأسرها.

الهوامش

١- سيرة ابن هشام ٢/٢١٩.

٢- مصنف من أبي شيبة وهو حديث صحيح - رواه ابن أبي شيبة: ٣٢٠٠٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٤٠٣٤.

٣- أدب الدنيا والدين: ٢٩٩.



شيماء لطفي
باحثة تربوية

الأمن النفسي.. رؤية إسلامية

في خضم هذا الحدث الذي اجتاح العالم فأورثه سكونا قاتلا بعد حياة حافلة بالحركة الموارة التي كانت لا تنقطع ليلا ولا نهارا، ينتاب كثيرا من الناس شعور جارف بالقلق والتوتر والخوف على المستقبل الذي أصبح مبهما كليل حالك السواد لا يكاد المرء يرى فيه بصيصا من نور، وهنا يجد المرء نفسه في حاجة إلى ما يمنحه الأمن وسط هذه المخاوف ويرد إليه نفسه التائهة وسط هذه الأمواج العاتية، وهيهات أن يجد ما يبحث عنه أو يهتدي إلى ما يريد إذا خلا قلبه من الإيمان بالله والاعتصام به والالتجاء إليه.

صار الأمن النفسي غاية يبحث عنها كثير من الناس في هذه الأيام، وقد حارت الفلسفات القديمة والمعاصرة في الوسائل التي يصل بها الإنسان إلى تحقيق التوازن النفسي، فذهب البعض إلى أن الحل هو الإغراق في النواحي الروحية والبعد عن المادية بكل صورها وأشكالها، وذهب بعض أصحاب هذه الفلسفات إلى أن الحل في توفير المتطلبات المادية التي يحتاج إليها الإنسان، فهي سبيل سعادته ونجاحه، إلا أن الإسلام قد سلك طريقا وسطا بين هؤلاء الفرقاء، وذلك نابع من نظرته المتكاملة إلى تكوين الإنسان باعتباره جسدا وروحا وعقلا ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾ (ص:٧١-٧٢) ولكل جزء من هذه الأجزاء غذاؤه الخاص الذي يجب أن يأخذ حظه منه ليعيش الإنسان حياة التوازن في شتى جوانب حياته[1].

والإسلام يعطي أهمية كبرى للإيمان في تحقيق الأمن النفسي والطمأنينة والبعد عن القلق والاضطراب ومواجهة أحداث الحياة بروح مفعمة بالأمل والتفاؤل واليقين بأن للكون ربا يدبر أمره ولا يغفل عنه لحظة، وأن قوته سبحانه فوق كل قوة وقضاءه لا يرده راد ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ (يونس:١٠٧)، إذا وصل المؤمن إلى هذا اليقين فإنه يجد أمنه وطمأنينته في اللجوء إلى ربه ودوام ذكره والتعلق به ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، وعلم وأن ما يرسله الله تعالى من بلاء أو وباء إنما محض ابتلاء وتمحيص لعباده وآية من آيات قدرته ودليل من دلائل قهره سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٨)، والحكيم سبحانه يضع كل شيء في موضعه، وهو الخبير الذي يعلم ما يصلح عباده ويردهم إليه.





يرسل الله بالآيات تخويفا للناس ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ (الإسراء:٥٩) وذلك ليتضرعوا إليه ويحسنوا اللجوء إليه ويعلموا أنه لا ملجأ لهم من الله إلا إليه ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾(الأنعام:٤٢-٤٣).

السكينة والطمأنينة

إن الإنسان القلق المضطرب لا يستطيع أن يضرب في مسالك الحياة ودروبها، وإذا فعل فإن نتيجة ما يفعله ستكون نابعة من جنس ما غرس، فلن يجني إلا رديئا من الثمار وفقا لما بذر بيده المرتعشة وقلبه الذي يخفق بين جنبيه غير مطمئن، ولذلك حرص الإسلام على غرس الطمأنينة والسكينة في نفوس المؤمنين لينطلقوا في أرجاء الكون لينيروا مسالكه بما يحملون بين ضلوعهم من هداية ونور من عند الله، لأن الخوف من الحياة يؤدي حتما إلى الغرق بين أمواجها المتلاطمة غير المستقرة على حال، هذه السكينة يقذف الله تعالى بها في نفوس عباده المؤمنين في الأوقات العصيبة ليتخطوا بها الشدائد ويعبروها بسلام، وفي أوقات الأزمات وانغلاق الفكر تظهر روح السكينة فتنير لصاحبها وتكشف له الطريق الذي عليه أن يسلكه، فهذا رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب حين رمته العرب عن قوس واحدة وأحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم وجاءته الخيانة من يهود بني قريظة، وظن المؤمنون بالله الظنون نزلت عليه سكينة من عند الله جعلته يرى ما يرون ويبث الأمل واليقين في نفوسهم، والقرآن يصور المشهد أدق تصوير وأبلغه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾ (الأحزاب:٩-١١) في هذا الوقت العصيب كان النبي ﷺ يبشر المؤمنين بفتح بلاد الفرس والروم وغيرها من ممالك الأرض، وكانت النتيجة بعد بذل ما في الوسع من أسباب: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ (الأحزاب:٢٥).

قضاء وقدر

والإيمان بالقدر خيره وشره

حلوه ومره الذي هو جزء من عقيدة المسلم وركن من أركان إيمانه هو الذي يورث النفس الطمأنينة والسكينة والأمن في لحظات الخوف والهلع، فهو يتقدم في الحياة ونصب عينيه قوله الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١) فيتصرف بحزم وقوة غير هياب من النتائج أيا كانت طالما قدم الأسباب وتوكل على الله تعالى:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فإن فساد الرأي أن تترددا

ومن كان بهذه الهمة وذلك الإيمان وتلك العزيمة فلن تقف دون طموحاته الرياح العتية ولا الجبال الشاهقة، ولن يعرف التردد إلى نفسه سبيلا، يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله: «إن التردد خدش في الرجولة وتهمة في الإيمان، وقد كره النبي ﷺ أن يرجع عن القتال بعدما ارتأت كثرة الصحابة المصير إليه، فقد كان من رأيه عندما بلغ المشركون جبل أحد أن يدعهم يدخلون المدينة ثم يقاتلهم في دروبها، ورأى جمهور الشباب أن يخرجوا إليهم فيقاتلوهم دون الجبل، واستطاعوا بكثرتهم وحماستهم أن يوجهوا النفوس إلى هذا القرار، فنزل النبي ﷺ عنده، واتخذ الأهبة لمناجزة العدو خارج المدينة، وأحس هؤلاء كأنهم استكرهوا النبي ﷺ على غير ما يرى، فاقترحوا مرة أخرى أن يدور القتال في المدينة، ولكن النبي صلى الله وسلم رفض هذا التراجع وأبى أن تصطبغ شؤونه بطابع التردد، أو التأرجح بين إرادات شتى، فقال كلمة حاسمة: «إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»[٢]» [٣].

وبعد المعركة كان موقف النبي ﷺ هو التسليم لقضاء الله تعالى والاستكانة لما قدر سبحانه، وفوق ذلك كان الشكر لله تعالى «لما كان يوم أحد، وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: استووا حتى أثني على ربي عزوجل: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الحرب، اللهم عائذا بك من سوء ما أعطينا، وشر ما منعت منا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق»[٤].

ومن ثمرات الإيمان بالقدر أيضا يقين المؤمن بأن اضطراب الأحداث وتغير الأحوال وتقلب الأمور لا يكون إلا بعلم الله وإرادته وحكمته ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١)، لماذا تتوتر أعصابنا ونفقد توازننا ونعيش حالة الهلع والجزع أمام أمور وأحوال



قال القدر فيها كلمته وهي خارجة عن حدود إرادتنا؟

إن بعض الناس خلت نفوسهم من الإيمان بالله فكانت نظرتهم إلى حوادث الحياة كأنها موج يدفع كل شيء أمامه فعاشوا حياتهم تلعب بهم الظنون والأوهام، فهم لا يجزعون مما حدث بالفعل بل مما يمكن أن يقع ولو بنسبة ضئيلة فباتوا صرعى لظنونهم وأوهامهم وأشبه بالموتى في صورة الأحياء.

وإنما تبدأ دائرة التسليم بالقدر والاستكانة له بعد أخذ الأسباب وبذل الوسع، فإذا فعل المسلم ذلك فلا عليه من النتائج فهو يتقبلها بصدر رحب وإيمان تام دون خوف أو قلق، أما أن يتبلد الحس والشعور وتترك الأسباب تحت شعار الإيمان بالقدر فهذا الذي يأباه الإسلام ويرفضه ويقف لدعاته بالمرصاد، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).

«وموقف اليقين الناضج والتسليم الكريم، فتراه مثلا في سيرة يعقوب عليه السلام لما جاءه بنوه وهم يتباكون على فقد يوسف الذي أكله الذئب- كما يخبرون- لقد قال الرجل الذي غاب عنه ابنه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨)

وانتظر الرجل أن يؤوب الغائب المتردد بين الحياة والموت، وطال الانتظار دون جدوى، ومرت السنون على الشيخ الآمل في الغيب، وإذا هو بدل أن يعود ابنه المرتقب يفقد ابنه الآخر، وينكأ الجرح القديم جرح جديد!

ماذا يصنع؟ أينفس عن جواه بالصراخ والجزع؟ لا، إنه يقول مرة أخرى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (يوسف:٨٣).

إن القنوط لم يصدمه فينشج بقول الشاعر:

وحملت زفرات الضحى فأطقتها

وما لي بزفرات العشي يدان

كلا، لقد تحمل المأساة الأخيرة بالعاطفة نفسها التي تحمل بها الأولى، وظل على تشبثه برحمة الله، يرمق الغد وفي فؤاده شعاع من رجاء لم تطفئه الأحداث، وقال لبنيه: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

من هذا السلوك العالي نلتمس الأسوة الحسنة، ونتعلم الثبات في وجه العواصف القاسية»[٥].

طبيعة بشرية

أوافقك الرأي على أن الحزن عند المصيبة ووقوع الشر، وكذلك الحرص والمنع عند نزول الخير من طبيعة النفس البشرية، ولكن هذا يعتبر داء من أدواء هذه النفس، ولكل داء علاجه الذي يجب أن يتجرعه من يسعى للخلاص من هموم الدنيا وأحزانها، والقرآن الكريم يقرر هذه الطبيعة البشرية ويضع لها العلاج الناجع لمن أراد البرء والشفاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (المعارج:١٩-٣٥).

إن الإنسان لا يمكنه أن يواجه مصاعب الحياة وتقلباتها بدون عدة من إيمان ويقين بأن للكون إلها خالقا حكيما يلجأ إلى كل وقت وعلى كل حال، يتقرب إليه سبحانه بالمداومة على الصلاة والمحافظة على أدائها في أوقاتها، وإيتاء الزكاة وإيصالها لمستحقيها رفعا للمعاناة عنهم وتطهيرا لماله وتزكية له، والتصديق بلقاء الله ومجازاته كل إنسان بما عمل، مشفقا من يوم اللقاء هذا، خائفا وجلا من سوء ما قدمت يداه، وفي علاقاته الاجتماعية يحرص على ألا يقترب من محارم الله استعدادا ليوم لقياه، مؤديا للأمانة قائما بالشهادة لله رب العالمين.

من تخلق بهذه الأخلاق واتصف بهذه الصفات متغلبا على طبائع نفسه عاش حياة طيبة مطمئنة كتب الله له النجاة في الدنيا من الهلع والخوف والجزع، وفي الآخرة كذلك من عذاب الله، وكتب له النعيم الخالد في جنات مع المكرمين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

الهوامش

(١) مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد- العدد ٨٣- د. سهام عريبي زايد- قسم علم النفس- بتصرف.
(٢) رواه البخاري معلقا، والنسائي في السنن الكبرى، وأحمد باختلاف يسير.
(٣) جدد حياتك- محمد الغزالي- ص٤٩.
(٤) مجمع الزوائد- رجاله رجال الصحيح.
(٥) جدد حياتك- مرجع سابق- ص٧٢.



وليد عابد
باحث دراسات إسلامية

ينابيع الأمن النفسي وقت المحن

يعيش المسلم في واحة الأمن النفسي بما وفقه الله إليه من غرس عقيدة الإيمان بالله ووحدانيته في قلبه؛ إذ تصبح نفسه مطمئنة بربها، راضية بأقداره؛ فلا يعتريه قلق الحوادث، ولا تحطمه معاول المصائب، ولا تدكه زلازل المحن، فهو قد أيقن من خلال تأمله في آيات الله المتلوة والمشاهدة أن البلاء والمحن عوارض لابد وأن يمتحن بها؛ ليرقى في درجات الصفاء النفسي، والتمايز البشري، ملتمسا الأجر الأخروي، فقه ذلك فاستبق الخيرات المانعات من تزلزل القلوب بالمحن؛ وعمل على شحن قلبه بالطاقات الإيمانية التي تبصره الأمور على حقائقها.

ورغم ظهور علامات الأمن النفسي على نفوس المؤمنين؛ لكن الغارقين في الشهوات والشبهات وكفران النعم يمنعهم ذلك من مزوالة أسبابه، ويرضون لأنفسهم ذوق لباس الخوف والقلق رغم غصاصة تجرعه.

قال تعالى فيمن هذا حالهم: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾(النحل:١١٢).

منبع الأمن النفسي

فالإيمان بالله تعالى يزكي النفس، ويطهرها من أدران الشرك، تلك الأدران التي تمرض الروح، وتوهن النفس، وتجعلها عرضة لكل أنواع الاضطرابات النفسية، فالإيمان الحق هو الذي تشرق شمسه على جوانب النفس كلها؛ فتنفذ أشعتها إلى العقل فتقنعه وتطمئنه، وإلى القلب فتطهره، وإلى الإرادة فتوجهها، فتستجيب الجوارح بالقيام بالأعمال الصالحة المؤنسة.

والأمن النفسي من أقوى بواعثه الإيمان العميق بالله، ولقد كان ذلك أعلى تحققا في قلب رسول الله ﷺ، فنشاهده بعين الإيمان بالقرآن وهو يغمر قلبه فيضان الأمن النفسي أثناء محنته في إخراج قومه له من بلده التي هي إلى قلبه أحب، مهاجرا إلى المدينة،



مستجيبا لأمر ربه له، فخرج ليس معه جيش ولا عدة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة، ورغم ذلك لم يعتره هم ولا حزن، ولم يستبد به خوف ولا وجل، وحينها غلبت على صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه مشاعر الإشفاق على الرسالة وحياة حاملها ﷺ؛ فيقول -والأعداء محدقون بالغار-: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، فيقول الرسول ﷺ -مثبتا فؤاده بما ينعم به من أمن نفسي وسكينة-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (صحيح البخاري)

هذا الأمن النفسي نافذة تهب نسائمها من نعيم الجنة، يفوح شذاها على المؤمنين؛ ليريهم الله نموذجا صغيرا لما ينتظرهم من أمن مطلق في جنات النعيم، وفي ذلك يصدق قول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

وكلما عظم الإيمان في النفوس كان ذلك أدعى لتحقيق الأمن النفسي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)

وفي غزوة الأحزاب، وقد ابتلي المؤمنون، وزلزلوا زلزالا شديدا؛ إذ جاءهم الأعداء من فوقهم ومن أسفل منهم، وإذ زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وظن الناس بالله الظنون، وكشف المنافقون النقاب فقالوا: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا.

في هذا الجو الرهيب كان موقف المؤمنين هو موقف الأمن النفسي الذي عهد منهم، والذي سجله الله لهم في كتابه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ (الأحزاب:٢٢)

ما الذي وهب هؤلاء المجاهدين ذلك الأمن النفسي، والقتال مستعر الأوزار؟! إنه الإيمان وحده.

الإيمان بالقدر يهون المحن

فالمؤمن يعلم أن ما أصابه ليس خبط عشواء، لكنه ينزل عليه وفق قدر معلوم، وقضاء مرسوم، فينزل عليه من برد الأمن النفسي وقت حلول المحن ما يجعله هانيء الحال، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما جاء في النصيحة النبوية لابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» (أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني).

ومما يسكب أنهار الأمن النفسي على قلب المؤمن اعتقاده بأن رزقه وأجله بيد الله، إذ هما أكثر ما يصيب الإنسان بالهم وانشغال الفكر، ولو كانا بيد أحد من البشر لدام الهم والقلق، لكن الله بسابق علمه جعل أمرهما إليه، ومع قوة يقين المؤمن واعتقاده في ذلك يأمن من فوت نصيبه الذي قسمه الله له ، فالواثق بوعد الله تعالى وضمانه لا يخاف فوت رزقه أبدا، فإن أحدا لا يستطيع أن يأكل رزقه، كما أن أحدا لا يستطيع أن يقدم من أجله أو يؤخر.

فسهام القدر صائبة وجهت من الأزل فلابد أن تقع موقعها، لا تتغير ولا تتبدل، ومتى اعتقد المؤمن ذلك عاش في هذه الحياة مطمئن البال، ساكن النفس، مقداما غير هياب ولا وجل.

الصلاة والدعاء والذكر

فالصلاة لحظات ارتقاء روحي؛ يفرغ المصلي فيها من شواغله في دنياه ليقف بين يدي ربه ومولاه، فترتفع الأيدي المحجلة في تكبيرة الإحرام؛ لتفريغ البال من جميع الشواغل والأحوال؛ إلا حال الفقر المرفوق بالشوق إلى الغني الحميد، مع تحديد الوجهة نحو القبلة لينعدم شتات القلب والبصر، فيهتدي المصلي إلى حدائق الراحة والأمن النفسي.

فحين تتساقط شلالات المحن والرزايا على جنبات الإنسانية؛ يأخذ المسلم إداوته؛ ويغسل روحه مما أصابها من أدران المحن، ويأخذ من طهوره ما ينقله



إلى مناجاة الرحمن، ويصدح في سكينة نفسية بنداء «الله أكبر»، فينسخ نور قناديل الصلاة آثار ظلام الحيرة والقلق الذي يسيطر على نفوس من نزلت بهم محنة، فيتبدل خوف المصلي أمنا لا يناله أثر الزمان، يتخطف الناس من حوله ويؤسرهم جنود الهموم والغموم؛ ولكنه ينعم بواحة الأمن النفسي الذي يفيض عليه بسبب الصلاة، لأنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض.

لهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين بها في معركة الحياة، ويواجه بها كوارثها وآلامها، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٣)

ومما يعطي للصلاة عمقها الروحي عمران سجودها - بعد التسبيح - بخالص الدعاء! فإنه لا يذوق معنى السجود حقا؛ ولا يستفيد من أنواره الفياضة على القلب؛ إلا من وضع جبهته على الأرض خاضعا لله، ومتذللا بين يديه تعالى بأحر الدعوات وأخلصها، فيرفع أكف الضراعة إلى القريب المجيب ﷺ؛ فمن حب الله لعباده أنه يغضب على من لم يسأله حاجته؛ لأن الدعاء هو التعبير الصادق عن الافتقار والاحتياج، وفي الدعاء بالمأثور أجمع الكلمات في رفع الشكوى في أخصر عبارة، قال النبي ﷺ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت». (حسنه الألباني)

فسبحان مستخرج الدعاء بالبلاء، فكل من شرد عنه لابد وأن يعيده إليه، إما لطفا باختياره، أو قسرا بابتلائه، لأن من لم تأسره حلاوة النعمة أدبته ضراوة المحنة، قال الشاعر:

لا يترك الله عبدا ليس يذكره
ممن يؤدبه أو من يؤنبه
أو نعمة تقتضي شكرا يدوم له
أو نقمة حين ينسى الشكر تنكبه

وبعد أن تدفق على المؤمن شلال الثقة في أنه استودع أمره ربه في لحظات حب غمرته بالطمأنينة حال صلاته؛ تنهض روحه يقظة قوية تستعيد عافيتها، وتسترد صفاءها فلا تغفل عن ذكر الله، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله؛ تسري تلك الحقيقة في القلب فيستروحها ويستريح إليها؛ فيستشعر الذاكر الأمن النفسي، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفردا بلا أنيس؛ فهو في كل أوقاته مع الله.

فالذاكر يأوي إلى ركن شديد، تحيطه معية الله، تغشاه رحمته وسكينته، قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) (صحيح البخاري)

فمن كان الله معه لم يفقد شيئا، ولم يشعر بحاجته إلى أحد غير الله مهما كان في شدة مزعجة، فمعية الله عون وإعانة ودعم وإمداد، فيحس الذاكر بالأمن إذا خاف الناس، والسكون إذا اضطرب الناس، واليقين إذا شك الناس، والثبات إذا قلق الناس، ويهون عليه كل صعب، فيستدفع به الآفات، ويستكشف الكربات.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فما ذكر الله عزوجل على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا إذا تيسر، ولا مشقة إلا

خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهم.

الأعمال القلبية

التوكل على الله

والتوكل مهم جدا في باب الأمن النفسي، لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع وبذل الأسباب؛ فإنه لم يبق له إلا أن يفزع إلى مولاه، ويلقي بنفسه بين يديه، فالتوكل يعني اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب التي يحصل بها المطلوب، ولكن لابد على المرء أن لا يعتقد أن الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتكل عليها، فالمنشيء للنتائج هو الله، فحينها لا يبالي المرء بإقبال المحن أو إدبارها، ولا يضطرب قلبه، لأنه يأوي إلى ربه سبحانه، فيستسلم لتدبير الله له، ويوقن أنه خيرا له من تدبير نفسه، قال الشاعر:

توكل على الرحمن في كل حاجة
ولا تؤثرن العجز يوما على الطلب
ألـم تـر أن الله قـال لمـريم
إليك فهزي الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شيء له سبب

فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل، فعندما قال هذه الكلمة الذين هزموا بالأمس في أحد؛ لم يستسلموا لأحزان المصاب الذي حل بهم، وأصبحوا يتحاملون على جراحهم، ويحشدون آخر ما لديهم من وسع ليثأروا من مشركي مكة، ولم يضعفوا لما قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣)

فبارك الله عزمهم، وقبلوا التحدي، وظلوا في معسكرهم يوقدون النار طيلة ثلاث ليال، في انتظار قريش التي ترجح لديها أن النجاة بنفسها أولى فعادت إلى مكة، وعاد المسلمون إلى المدينة ليدخلوها مرة أخرى، أرفع رؤوسا، وأعز جانبا.

الرضا ثمرة التوكل

ثم يتحلى المتوكل بثمرة التوكل وهي بالرضا، فلا يكره ما يجري به قضاء الله، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ (النساء:٦٥)

فالرضا يخلص من الهم والغم والحزن وشتات القلب وكسف البال وسوء الحال، ولذلك فإن باب جنة الدنيا يفتح بالرضا قبل جنة الآخرة؛ فالرضا يوجب طمأنينة القلب وبرده وسكونه وقراره بعكس السخط الذي يؤدي إلى اضطراب القلب وريبته وانزعاجه وعدم قراره، فالرضا ينزل على قلب العبد الأمن النفسي، فيكون في أمن ودعة وطيب عيش.

معالجة البلاء بالصبر

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣) فالله معهم يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهم، ويؤنسهم، فتخف عليهم المصائب، وتسهل عليهم عند وقوعها، فيوقن المؤمن أن ما قدر الله له فهو خير، فإن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرا له، فنال بهذا أجر الصابرين.

قال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (صحيح مسلم)

وعلى هذا يرى المؤمن المحنة منحة، والبلية هدية، فتزرع فيه المحنة من الفضائل ما لم يكن يعلم، وتلقي في روعه من الأخلاق ما كان هاجرا، فينمو خلقا آخر، قال الرافعي: (ما أشبه النكبة بالبيضة؛ تحسب سجنا لما فيها؛ وهي تحوطه وتربيه وتعينه على تمامه، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقا آخر).

ولقد عايش ابن القيم المحن شأنه شأن كثير من العلماء، فوصف وعن تجربة البلسم الشافي الذي يمحو أثر المحنة؛ فذكر أن الصبر في البلاء يكون بثلاثة أشياء وهي: ملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المنن وبذكر سوالف النعم.

وهكذا يكون المؤمن بإيمانه راض عن أقدار ربه، لا يهلكه الابتلاء، بل يزيده قربا من الله، كالنبتة الغضة الطرية لا تقتلعها الرياح لرطوبتها ولينها، بل تتمايل مع الريح، متعايشة مع ظروف الحياة من حولها، تميل لكنها لا تسقط، وكذلك المؤمن يبتلى ويمتحن لكنه لا يسقط، أما من يتقاوى ويتعاظم على أقدار الله فإن الله يسلط عليه بلاء يستأصل راحته، ويخلع من قلبه الطمأنينة، كالشجرة العظيمة التي تقلعها الرياح بعروقها، وصدق الشاعر في وصف هذا الحال إذ يقول:

إن الـريـاح إذا عصفـن فإنما
تـولي الأذيـة شـامخ الأغصـان

وفي الختام فإن مجمل القول أن الأمن النفسي يغرسه الله في قلوب المؤمنين حينما يتعاهدون بذرة إيمانهم، فيروونها بأعمال القلوب والجوارح، فتنبت أزهار الطمأنينة والسكينة والأمن النفسي في حدائق الروح حتى تلقى الله وهي على ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ (سورة الفجر).



طلعت المغربي
عضو اتحاد كتاب مصر

شمسها لا تغرب

لغة البيان جمالها لا يحجب
تبقى المليكة ملكها لا يسلب
أحتاج أفصح عن مدى حبي لها
فتعييني.. فلها بها أتقرب
لغة بها نزل الكتاب من السما
فلذا وأيم الله تاهت يعرب
لغة بها نطق النبي محمد
وهو النبي اليعربي الأطيب
درست لغات جمة لكنها
ستظل تشرق شمسها لا تغرب
دانت لها كل اللغات على المدى
ولها الخلود لآيها أتعجب
لو رمت أذكر من مناقب فضلها
لمضى الزمان وسورها لا ينقب
أمشي على جمر الوصول لدرها
كل الحروب أخوض لا أتهيب
وأغوص أبحث عن جواهرها التي
سهل لها عندي الذي يستصعب
فإذا ولجت الباب باب أميرتي
فإذا المعاني والجواهر توهب

يا فرحتي بالضاد حين تخصني
بودادها فالعيش عيش طيب
أمسي وأصبح في هوى محبوبتي
وأظل بين نعيمها أتقلب
أنا عاشق لبهائها وجمالها
أنا في هواها رائد لا يكذب
لغة سمت فوق اللغات جميعها
لغة بها ينجاب ذاك الغيهب
لغة بكل المكرمات حقيقة
وإلى مكارمها المكارم تجلب
من فاز منها بالوصال فما له
بعد الوصال اليوم شيء يطلب
يا من على عرش اللغات تربعت
ماذا يراعي عن جمالك يكتب
ولقد رأيت لك المحاسن جمة
ورأيت كل فضيلة لك تنسب
أنا كم نهلت وكم عللت وإنني
ما زال قلبي في الزيادة يرغب
وأنا بشهد الشهد أسقى دائما
من ثغر فاتنتي بطيب المشرب

نجاح عبدالقادر سرور
كاتب وشاعر



فيض من النور

سألت فؤادي: هل تحب محمدا؟!
فصلى وسلم لهفة وتنهدا
وقال أنا يا صاح للقرب ظامئ
وأجهش بالدمع الهتون مجددا
فغرد في صدري وألقى عباءة
علي من البشرى وغنى مردِّدا
أيا فجر أقبل أنت والطل والمنى
لتشرب ورداتى حليبا من الندى
أتيت إلى طه وقلبي متيم
وفي داخلي فيض من النور جددا
غزلت دموعي للفؤاد عباءة
وشيدت فجرا دائم الذكر ساجدا
وما زال قلبي من حنيني ولهفتي
يضخ لأرجاء العروق المواجدا
يتوق إليكم توق من حج حبه
وصلى عليكم يا حبيبي تهجدا
تنام ورودي حالمات ببسمة
وأنت حبيبي بسمة النور والهدى
خطاك حياة .. وابتسامك جنة
وصمتك طير الحب في أيكنا شدا
يتيم تربَّى كيفما شاء ربه
وبالحق والعلم اللدني زودا
نبي تكامل من فيوضات ربه
وأعطاه نورا معجزا متفردا
ينادي هلموا للفيوضات والهدى
وذوقوا المحبة أيها الناس جيدا
مدار وكون دائم الذكر باسمه
إذا ما تغنى باسم ربي موحدا

وأسرى به الرحمن في نور رحلة
تفوق الذرى عزا ومجدا وسؤددا
براق وطه والأمين ومسجد
يعانق في نور الرسالات مسجدا
يؤم جميع الأنبياء ويرتقي
ويثنى على الله العظيم ممجدا
بصوت كصوت العرش ينساب في السما
رطيبا حبيبا فائق الذكر خالدا
ويرقى عزيزا من سماء لأختها
إلى سدرة ضمت كأمٍّ محمدا
فيا شوقها لما أمالت غصونها
تقبِّل فيه الرأس والوجه واليدا
مكارم أخلاق النبيين طبعه
وسيماه آيات الكتاب مجوَّدا
حليم وشهد الحلم ينساب رحمة
ليشمل خلق الله حيا وجامدا
حييٌّ يغض الطرف حتى كأنه
حياء تجسد مؤمنا متعبدا
ويدعو برفق واعتدال وبسمة
فما كان فظا عابسا متشددا
عفو كريم مثل فجر ونسمة
رؤوف رحيم قلبه رق كالندى
ويخفض للصحب الجناح مودة
ويصنع منهم عالما ومجاهدا
فيا من حباه الله نورا مخلدا
وحسنا أضاء البشر فيه المساجدا
عليك صلاة الله فيِ كل نبضة
وما طار طير في السماوات أو شدا



السيد شليل
كاتب وقاص

حتى لا يتكرر الخطأ

بعد أن وضع البائع كيسين من رقائق البطاطس بطعم الكباب، وعلبتين من العلك بطعم النعناع، وقطعتين من الشوكولاتة في كيس بلاستيكي؛ تقدم أبي ليحاسبه.

كان يتعتع ويردد الكلمات أكثر من مرة، وببطء شديد جعلني أضحك! هبطنا درجات سلم «المركز التجاري»، وظل أبي صامتا ولم يمسك بيدي مثلما كان يفعل دائما.

بعد عدة أمتار رأينا امرأة تحاول عبور الجانب الآخر من الطريق، ولبطء حركتها وكبر سنها لم تتمكن من فعل ذلك.

اقترب منها أبي وأمسك بيدها، وهو يراقب حركة السيارات الآتية من الاتجاه المعاكس بسرعة، فيشير إليها بيده الأخرى لتهدئ من سرعتها حتى يعبرا الطريق.. نظرت إليه المرأة وهي تطبطب على كتفه وودعته بسيل من الدعاء.

عاد إلي فكنت على وشك أن أفتح كيس البطاطس، ولكن نظراته جعلتني لا أفعل.

كدنا أن نقترب من البيت، وإذ بطفل يحرك كرسيه بيديه فيسقط في حفرة أعاقت حركته، وكاد أن يسقط على الأرض لولا أن أبي لحق به، وبدأ في رفع الكرسي وتحريك الإطارات خارج الحفرة، حتى اعتدل الطفل واستقامت الأرض أمامه.. شكره الطفل وأراد أن يحتضن أبي عندما رفع يديه للأعلى فاحتضنه أبي ومسح دموعه، واقتسم معه ما في الكيس، ولم يمسك بيدي للمرة الثالثة، ولكني فطنت إلى أن ما فعله أبي كان لابد أن أفعله.

أمام باب بيتنا سمعت مقطعا صوتيا صدر من هاتف أبي: الصوت صوتي وأنا أكرر الكلمات وبطريقة أكثر بطئًا من البائع، ولم يمل من حولي من تكرار الكلام حتى أنطقه بشكل صحيح.

وشاهدت بعض الصور وأنا أحاول المشي، وأخرى عندما كان يلحق بي أبي وأمي قبل أن أسقط على الأرض.

قبل أن يفتح أبي الباب قال في حزم: لا نصيب لك من الحلوى حتى لا يتكرر خطؤك.. هززت رأسي وأيقنت أن ما بقي لأختي، وهي بالتأكيد ستقتسم معي نصيبها، لأنها تحبني.



وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر



قراءة نقدية لإبداعات عدد رمضان ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.



«قبل الرحيل الأخير»

تواصل مياسة النخلاني تناولها الموضوعات الاجتماعية الجادة كما في قصصها السابقة: (يد أمي الدافئة) و(أحاديثكم سلوان قلبي) و(لأني أحبك يا ولدي)، وفي هذه القصة التي اتخذت لها عنوان (قبل الرحيل الأخير) تتناول قضية اجتماعية جديدة، وتتوغل أكثر في النفس البشرية لتكشف عن مكنوناتها.

● العنوان أول العتبات النصية الدالة، وهو هنا في هذه القصة عنوان يحمل تورية ثرية؛ فنحن لا نعلم على وجه التحديد إذا كان (الرحيل الأخير) هو رحيل أم البطل وأبيه تاركي طفلهما في المدينة؛ أم رحيل أم البطل في نهاية القصة؛ ولا بأس طبعا من امتداد المساحة الدلالية للعنوان لتشملهما معا؛ فالرحيل هو جوهر القصة ومحورها على كل حال.

● من ميزات (الاستهلال التشويقي) أنه يخاتل القارئ بإثارة فضوله ودفعه إلى القراءة لاستكشاف المجهول القادم، على أن الأديبة –على عكس ما كانت تفعل في قصصها السابقة– قد أفضت بعصب القضية التي تعبر عنها قصتها في الاستهلال، تقول: «كان خالي متشددا جدا فيما يخص رعاية والدته الطاعنة في السن، فلم يكن يسمح لأحد من إخوته أو أخواته الأشقاء أو غير الأشقاء بأخذها للمبيت عندهم ولو ليوم واحد، ورغم تقدمها في العمر وعدم قدرتها على التمييز والتعرف على أولادها، لكنه ظل يعتني بها كأنه ظلها الذي لا يفارقها»؛ وواضح أن الكاتبة لم تحشد في بداية النص ما لديها من قدرات أدبية تثير القارئ وتدفعه إلى الاستكشاف، ولو فعلت لكانت بداية مائزة تشجع على مواصلة القراءة.

● اعتمدت النخلاني في قصتها (قبل الرحيل الأخير) على المزاوجة بين الوصف والحوار وتتنقل بينهما برشاقة؛ فجاءت القصة أكثر حيوية، واعتمدت في بنائها على تقنية (الراوي العليم) الذي يحكي القصة ويصف شخوصها، كما حكت على



لسان البطل بعض الأحداث مستخدمة تقنية الارتداد (flash back).

● تحتشد القصة بالإنسانية وتقطر حزنا؛ فالطفل الصغير الذي كان يتشبث بثوب والديه حتى لا يتركانه عند أخته ليبدأ حياته التعليمية في مدارس المدينة الكبيرة، قد كبر وكبر معه شعور الفقد والتخلي وهوانه على والديه، ولم يستطع تجاوز هذه المشاعر إلا بعد رحيل والده، ومن ثم تشبث بوالدته التي كانت بمثابة طوق النجاة الأخير.

● في القصة بعض المبالغات التي تحاول الكاتبة من خلالها إبراز بعض الظواهر بشكل لافت، مثل: (العمل لمدة شهر لشراء قميص)، وهذه مدة طويلة للغاية لا تتناسب مع زهادة ثمن القميص، ومثل هذه المبالغات تفقد القصة بعض مصداقيتها وقدرتها على الإقناع.

● وأخيرا نود الإشارة إلى أن لغة القصة جاءت بسيطة ومباشرة لا صعوبة فيها؛ غير أنها تضمنت بعض عبارات قلقة من قبيل: «بما ومن فيه»، و«لم أستطع أن أغفر لأبي أن تخلى عني»، و«لأن لا أب لي»، و«ليته أخبرني لأراح قلبي» وغيرها مما يجب الالتفات إليه للعناية بأسلوب القصة، والحرص على سلاسة لغتها.



د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
دكتوراه لغة عربية

أبناؤنا أكبادنا... ولكن

لم يبالغ الشاعر الذي قال:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لا متنعت عيني عن الغمض

وكأن المرأة الأعرابية كانت تتحدث بصوت كل والد ووالدة حين كانت ترقص ولدها وتقول:

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد مثلي أحد

فحب الولد غريزة ربانية تدفعنا إلى بذل كل ما نستطيع من أجل تربيتهم وإسعادهم، ومن أجل أن نحقق لهم ما يحلمون به تهون المتاعب ونتحمل المصاعب، وهناك من يطوي الأعمار مغتربا عن الأهل والأوطان؛ فهم فرحتنا الكبرى، وهم أملنا المشرق الذي يكبر أمام أعيننا يوما بعد يوم. ومن أول واجبات الآباء العمل على تربية أبناء صالحين بتعليمهم شرائع وتعاليم دينهم، وغرس القيم والأخلاق في نفوسهم، وتعويدهم على الخير والبر، وإبعادهم عن كل ما يمكنه أن يشوه ضمائرهم ويضعف ارتباطهم بدينهم وبما يحمله من القيم النبيلة والأخلاق. ولا شك أن القدوة الصالحة هي الطريق الأنجع لتنشئة الجيل الذي نتمناه لأمتنا ونحلم به لعزة مستقبلها ونرجوه لرفعة شأنها، لكننا أحيانا تجرفنا عاطفة الأبوة إلى مزالق خطيرة، وتعمي ضمائرنا عن خطايا نرتكبها في حق أنفسنا وأبنائنا والمجتمع الذي نحن جزء منه، يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(التغابن:١٤): «يحمل أحدكم حب ولده وزوجته على قطيعة الرحم، أو على معصية ربه، ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه فنهى الله عن طاعتهم في ذلك»[(١)].

والمتأمل في واقعنا يجد نفسه أمام صور عديدة، يقود فيها الضعف أمام

عاطفة الأبوة إلى هدم لقيم وإهدار لمبادئ وتضييع لأخلاقيات وتشويه لمجتمع لو سار على نهج شريعته وقيمها العليا ومبادئها المثلى لصار من أقوى المجتمعات وأكثرها مثالية وجمالا وعطاء للإنسانية جمعاء.

صور الضعف الأبوي

لن أقف كثيرا هنا عند أولئك الذين رضخوا ورضوا أن يطعموا أولادهم من حرام، وقد صاغوا لأنفسهم الحجج الواهية وأقنعوها أو أقنعهم الشيطان بأن ما يفعلونه إنما هو من أجل أبنائهم ليقفوا بهم بعيدا عن ذل الحرمان ومرارة المقارنة بأندادهم، وقد جهل هؤلاء أو تجاهلوا أن الذل كل الذل في الكسب الحرام، وأن البركة والسعادة والطمأنينة في الكسب الحلال الطيب ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ (الطلاق:٢-٣).

ومن الصور الملاحظة التي تجرف فيها عاطفة الأبوة ما يجب أن يكون في القدوة الصالحة من التمسك بالأمانة والعدل والصلاح، ما نراه من تلك الرغبة الجامحة في نجاح الأبناء، ليس بالحرص على تشجيعهم وتوجيههم ومعاونتهم في بذل الغاية في الجهد لقطف ثمار التفوق والشعور بلذة تحقيق الأهداف بالسعي والصبر والكفاح، وإنما بالبحث عما يحقق لهم النجاح السهل القائم على الغش أو التزوير وسرقة تعب الآخرين، ولا يشعر الآباء أنهم بذلك يأخذون بأيدي أبنائهم ويجرونهم إلى هوة عميقة لا يستشعرون مدى انحدارها وانحطاطها، وهم يقبلون على نوعين من أنواع الخسارة الحياتية: أحدهما أخلاقي؛ يتمثل في ضياع القيم وتلاشي تلك الصورة الجليلة والجميلة للمربي القدوة، وتشكيل بداية مأساوية لغرس صفات سلبية تتمثل في استمراء سلب حقوق الآخرين وجهودهم، والاتكالية المغيبة لدافع الإنجاز وانتظار النجاح السهل الآتي بطرق غير مشروعة لكنها غير متعبة، والنوع الثاني للخسارة هو خسارة واقعية مادية تتمثل في وضع الأبناء عقب هذا النجاح المزيف في مجال ربما لا تؤهلهم قدراتهم لمجاراته والنجاح فيه، ومن ثم تكون النتيجة غالبا هي الفشل وغياب الإحساس بقدرات الذات على الفعل، وعجزها عن مجاراة الأنداد، ومن هنا تتولد مشاعر التعاسة وتضيع السنوات ضريبة لاعتقاد خادع في نفع الأبناء وبناء مستقبلهم، بينما في الواقع يكون الضرر وتجريف الوعي ووضع العقبات أمام هذا المستقبل الذي يبقى في أفقه بعيدا.

وهناك صورة لا تختلف كثيرا عن الصورة الأولى، وهي تأتي بعدها حيث البحث عن العمل، وتتمثل في رغبة الآباء في وضع الأبناء في مكان ومكانة لا يستحقونها وعبر طرق غير جائزة من الرشى أو استغلال المنصب أو اللجوء إلى ما نسميه الوساطة والمحسوبية، وبذلك يتم حرمان الأكفاء ممن يمكنهم أن ينجزوا ويبدعوا ويطوروا، فنكون قد حرمنا الأمة بأكملها ممن كان بإمكانهم أن يقيلوا عثرتها وينهضوا بها من كبوتها ويضعوها في مكانتها التي تستحقها بين الأمم، ونكون قد غرسنا في نفوس هؤلاء النقمة على المجتمع الظالم الذي جحفهم حقوقهم، واستبدل بهم من دونهم فكرا وعلما وإدارة، وقد يحولهم هذا الإحساس إلى أداة هدم وتدمير وإفساد، لتكون جنايتنا على مجتمعنا وأمتنا مزدوجة، ولا شك أن تفشي مثل هذا الخطر هو استهانة وإهدار لمستقبل الأمة بأكملها، ومن منا لم يسمع عن الجاسوس الذي لم تكن له مهمة سوى أن يختار من المتقدمين لأي وظيفة العناصر الأقل كفاءة وبذلك تدار الدولة بمن يرجعون بها إلى الخلف قصدوا ذلك أم كان عن انعدام كفاءة ونقص قدرة وعجز وعي؟! ثم من قال إن أبناءنا لن يكونوا سعداء إلا إذا وضعناهم في أماكن سلبناها ممن يستحقها سلبا؟! من قال إنهم لم يكن بإمكانهم أن يبدعوا ويتفوقوا ويحققوا طموحاتهم في وظائف أخرى قد نراها أقل في مكانتها لكنهم كانوا سيجدون فيها أنفسهم ويكبرون بها وتكبر معهم؟! لماذا نصر على أن نستأصل جزءا مهما في ضمائرهم، سيظلون يفتقدونه ما عاشوا؟! وهنا تحضرني قصة حكاها أستاذ بكلية الطب قال إنه ندم في حياته على أمرين أشد ما يكون الندم: أولهما أنه كان يطرد أي فقير محتاج اضطر إلى اللجوء إلى مستشفاه الخاص، والثاني أنه عين ابن أخيه، الذي كان بمنزلة ولده في الجامعة متجاوزا بذلك الشخص الذي يستحق تلك الوظيفة، فذهب إليه ذلك المظلوم المحروم وأخبره أنه سيغادر وطنه وأنه لن يقول له سوى: «حسبي الله ونعم الوكيل». يروي ذلك الطبيب أنه أصيب بمرض عضال اضطره إلى أن يبيع كل ما يملك، بما في ذلك المستشفى الذي كان يمتلكه، وأن ابن أخيه، الذي تنكر للأخلاق من أجله، قد تنكر له، ولم يقف بجانبه في الساعة التي كان في أمس الحاجة إلى من يقف معه فيها. ولا نقول لمثل هذا إلا «يداك أوكتا وفوك نفخ»[٢]، أنت من

جنيت على نفسك وظلمت غيرك، ولم تكن لابن أخيك معلما وقدوة.

السلف الصالح

لقد كان للسلف الصالح من عمق الإيمان وقوة الثقة بالله ما يمنعهم من السقوط في مخالفة الله عز وجل إذعانا لمشاعر الأبوة، لقد كانوا، بلا شك، يحبون أبناءهم لكن الله كان أحب إليهم، وكانوا يحرصون على نفعهم لكن ليس بما فيه ظلم للناس وسخط لله ومخالفة لقيم الدين وتعاليمه، وكانوا يضعون أمام أعينهم يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ (عبس:٣٤-٣٧). وقد كانوا لا يرضون لأبنائهم أشياء أقل بكثير مما نسعى نحن سعيا حثيثا لنحصل لهم عليها، يحكي لنا عبدالله بن عمر موقفا حصل له مع أبيه الفاروق أمير المؤمنين قائلا: «اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال: فدخل عمر بن الخطاب السوق فرأى إبلا سمانا فقال: لمن هذه؟ قيل لعبدالله بن عمر. قال: فجعل يقول: يا عبدالله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين. قال: فجئته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: أنا اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون. قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبدالله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين»[٣].

لقد فعل عبدالله بن عمر ما يفعله المسلمون، لكن عمر رفض مجرد احتمال ربما لا يكون قد وقع بالفعل أن يكون قد تميز عنهم، وكان هذا الحكم الذي جرد ولده من كل فائدة مادية سعى وتعب من أجلها، لكنه أكسبهما رضا الله وحسن الذكر، ولأن عمر كان يختار من يسيرون على النهج القويم فقد اختار شريح ابن الحارث ليكون قاضيا له على الكوفة، وقد قال ولد شريح له يوما: «إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم. فقص قصته عليه، فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم فتخاصموا إليه فقضى على ابنه، فقال له لما رجع داره: والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتني. فقال: يا بني، والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فيذهب ببعض حقهم»[٤].

لم يطلب ولد شريح أن يحكم له، لكنه فقط أراد أن يعرف من له الحق، لكن شريحا لم يجاره، وأحضرهم وحكم لهم خوفا من أن يعرف ولده أن الحق لهم فيصالحهم على بعض حقهم وليس كله، وقال له كلمة يجب أن يضعها كل والد أمام عينيه وفي قلبه: «يا بني، والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك».

وهذا حفيد الفاروق عمر بن عبدالعزيز، الذي ضرب لنا المثل في العدل والزهد والتقوى، يرى ابن عمه مسلمة بن عبدالملك حال أولاده وهو في فراش المرض فيطلب منه أن يوصي بهم إليه وإلى قومه فيكفلونهم، فيطلب عمر أن يجلسوه ويرد عليه بما يمثل قواعد استقاها من ينابيع هذا الدين القويم ولو سرنا عليها لتغير حال مجتمعنا ولسدنا بكفاح أبنائنا وإخلاصهم جميع الشعوب، لقد قال له عمر ابن عبدالعزيز: «ما ذكرت من فاقة ولدي وحاجتهم فوالله ما منعتهم حقا هو لهم، وما كنت لأعطيهم حق غيرهم. وأما ما ذكرت من استخلافك ونظرائك عليهم ليكفوني مؤونتهم، فإن خليفتي عليهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ادعهم لي. قال: فدعوتهم وهم اثنا عشر، فاغرورقت عيناه وقال: بأي نفس تركتهم عالة، وإنما هم أحد رجلين، إما رجل يتقي الله ويراقبه فسيرزقه الله، وإما رجل وقع في غير ذلك فلست أحب أن أكون قويته على خلاف أمر الله»[٥].

وإني لأسأل الله عز وجل أن يرشدنا إلى ما فيه الخير لتربية أبنائنا، وأن يعز بهم أمتنا وأن يرزقنا اتباع الحق والبعد عن الأهواء.

الهوامش

١ - تفسير مجاهد بن جبر التابعي، القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص:٦٦٢.

٢ - هذا مثل مورده أنّ رجلا كان في بعض جزائر البحر، فأراد أن يعبر على زق وقد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق، فلما غشيه الموت استغاث رجلا فقال له الرجل: «يداك أوكتا وفوك نفخ»؛ يقول: أنت فعلت هذا بنفسك (أبو عبيد بن سلام: الأمثال، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص:٣٣١).

٣- ابن عساكر: تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٤٤، ص:٣٢٧.

٤- جمال الدين بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦، ص:١٨٥.

٥- تاريخ دمشق، ج٤٥، ص:٢٥٢.



د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف

في ظلال البيت النبوي

للأسرة في دين الله تعالى وعند الأسوياء من البشر شأن عظيم؛ فهي النواة التي تقوم عليها المجتمعات وهي التربة الصالحة التي يخرج منها من يبني ويعمر ويصون الأرض والعرض ويحمي الخصوصيات. وقد قدمت كتب السنة وصفا للنبي ﷺ يتناول مختلف جوانب حياته الشريفة لنقتدي به حتى لا تلم بالأسرة الملمات وحتى لا يتعرض كيانها للعواصف التي تهز أركانه وتزلزل بنيانه.

توازن رائع

كان ﷺ يؤدي حق ربه وحق نفسه وحق أهله؛ فنراه -صلوات الله وسلامه عليه- يصلي لربه قائما وقاعدا، وبعد أن يفرغ من صلاته بالليل يتفقد السيدة عائشة رضي الله عنها؛ فإن وجدها يقظى آنسها بحديثه ﷺ -وما أعذب حديثه ﷺ- وإن كانت نائمة اضطجع، وفي هذا من دوام الألفة ما فيه، وفيه كذلك من تحقيق العدل والتوازن بين الواجبات.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم، ثم يركع ثم يسجد، يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك، فإذا قضى صلاته نظر،

فإن كنت يقظى تحدث معي، وإن كنت نائمة اضطجع»[1].
وبالإيناس تقع المحبة وتحصل الألفة ويزول الكدر الذي يرسب في النفس من أحداث اليوم، وبذلك تنفتح القلوب قبل الأسماع لتلقي الهدى والنور.

دواء ناجع

هاهنا نرى رسول الله ﷺ يحدث أهله قبل أن يضطجع ولنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة، فالحديث بعد يوم مليء بالعناء والأعمال -بالكلمة الطيبة والعبارة اللطيفة- يداوي ما عسى أن يكون وقع من جراح، ويلطف ما يمكن أن يكون وقع من عنف، وليخلد الجسد إلى الراحة والذهن صاف إلا من ذكريات سعيدة تداعب خيالها الروح، فيستيقظ المرء وقد استعاد بدنه العافية والنشاط ليواصل سيره إلى الله تعالى، ممتلئا بالهمة والرجاء في الله تعالى وفي غد خير من اليوم، هذه الكلمات التي يؤنس بها الإنسان أهله تقوي حبال الود وتوثق روابط المحبة. فـ(الحوار بين الزوجين يشكل الحبل السري الذي تتغذى منه السعادة الزوجية، وهو مهم ليس لحل المشكلات ولكن لمنع وقوع المشكلات فمن الواضح أن المرأة تكره الركود في الحياة الزوجية وتريدها موارة بالحركة والتواصل والأخذ والعطاء والحوار وإذا أحست بأن شيئا من هذا هو دون المستوى المطلوب فإنها على استعداد لافتعال مشكلة من نوع ما حتى تعيد الحيوية للحياة المشتركة. الحوار في نظر المرأة لمسة حنان تنتظرها من زوجها ولهذا كله فالمهم أن يتحادث الزوجان ويتسامرا ويشكو كل واحد منهما للآخر ويطلب مشورته في بعض ما يعنيه)[2] وإذا انفتحت قنوات الحوار بين الزوجين أمكن لكل منهما توجيه صاحبه إلى الخير والمعروف.

صبر وسعة صدر

وقد دعا النبي ﷺ إلى تحمل ما يصدر عن المرأة، حين قال: «المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»[3].
فالصلابة الدائمة من شأنها أن تولد الكسر أو التخفي؛ والكسر في أشد حالاته يصل بالزوجين إلى الطلاق أو الحياة تحت سقف واحد لكن دون تواصل ومودة ورحمة بل كالغرباء، بل أحيانا يسأل الغريب عن الغريب لكن في حالتنا هذه تتوقف أدنى درجات التواصل التي من المفترض أن تكون بين بني البشر. أما التخفي فإن النفس إذا منعت من شيء أحبته وسعت -إن لم يكن لها وازع من دين أو خلق- إلى تحصيله مهما كان تافها ومضرا، لذا فالواجب على الراعي أن يتجنب كلتا الحالتين -ما يؤدي إلى الكسر والتخفي- لأن عاقبتهما خسر، كما أن التخفي ينم عن عدم مراقبة الله تعالى، وهذا يولد النفاق وبئست الحياة حياة المنافقين. وليس معنى المداراة السكوت عن منكر أو فاحشة فإن ذلك لا يقول به رجل، فضلا عن رجل مسلم يملك عزة المسلمين، يقول الإمام ابن حجر «فيه أن شدة الوطأة على النساء مذمومة»[4].

ذهن متوقد

روى الإمام البخاري بسنده عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب». قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»[5]. هنا نرى السيدة عائشة رضي الله عنها تبحث عن العلم فإن وجدت معلومة لم تستقر في ذهنها ظلت تبحث عنها حتى تستقر المعلومة في عقلها، وهذا دليل على دأبها -رضوان الله عليها- في طلب العلم وعلى شدة تتبعها للمسألة حتى تتضح في ذهنها، وهو دليل كذلك على سعة صدر النبي ﷺ فهو يبدئ ويعيد ويوضح بكل الطرق حتى يزول اللبس ويذهب الإشكال، وهو كذلك دليل على طول نفس السيدة عائشة رضي الله عنها فتسأل وتسأل ولا تمل، وبذلك تعطي درسا لطلاب العلم وتفتح باب الحوار بين الزوجين على مصراعيه، وتحمل مسؤولية البيان والإيضاح لمن يحمل العلم الكثير أن يقوم بدوره ولا يضيق صدره بكثرة السؤال، وكذلك تعطي النموذج للزوجة الراغبة في العلم، ألا تستحي من كثرة السؤال حتى لا توصف بالجهل فالعلم يضيع بين مستح ومستكبر.

في مجال حماية الأسرة

لكي يكون بنيان الأسرة أصله ثابت وفرعه في السماء، لابد من حمايته ومن وسائل ذلك:

أ- صيانة الدر:
ومنهم الذين يتتبعون العورات، وقد

كان فيما مضى من الزمان، إذا رأى فاسق ما يعجبه من امرأة وصفها لمن هو مثله بما يكشف محاسنها، وهو بذلك يشارك الشيطان في الغواية، ويفتح الباب لأن يتمناها الفسقة ويسعون للنيل منها ما أمكنهم السعي.

جاء الإسلام بتشريعاته الحكيمة ليبقى الدر مكنونا مصونا عن أعين العابثين فأوجب حجب النساء عمن يدرك محاسنهن وفي العصر الحاضر الذي اجترأ من لا خلاق له على حرمات المسلمين يصورها بكاميرته، ويساوم على هذه الصورة ويبتز من يهمه حفظ عورته أسوأ ابتزاز، وقد كان المجتمع في غنى عن ذلك عندما يصون حرماته عن أعين العابثين المتلصصين، الذين لا يرعون حق الله ولا حرمة البشر، وقد نهى النبي ﷺ عن اطلاع من يظن فيه ضعف الأمانة على خصوصيات أهل البيت نفيا للريبة عنهم وحفاظا على حرماتهم وصيانة لبنيان الأسرة.

عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث، فقال لعبدالله أخي أم سلمة: «يا عبدالله إن فتح لكم غدا الطائف فإني أدلك على بنت غيلان، (ووصف محاسنها)، فقال النبي ﷺ: «لا يدخلن هؤلاء عليكن»[٦]، وفي رواية: «لا يدخل هذا عليكن»[٧].

ب- تفقد زوار البيت:

عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: «من هذه؟». قالت: «فلانة، تذكر من صلاتها». قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا». وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه.[٨].

يتفقد الراعي زوار بيته بلا تجسس وبلا إشعار لأهل البيت بالاتهام، بل هو سؤال من حبيب لحبيبه، ولعل السؤال: بـ«من هذه؟» دون أن يعقبه بقوله: «وما كانت تصنع عندنا؟» يشعر بعدم الاسترسال في الاستقصاء، وبعد السؤال يأتي التوجيه السديد من رسول الله ﷺ لمن يعمل عمل هذه المرأة الصالحة.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما نجد الراعي الذي يتفقد رعيته ويوالي عنايته بأسرته، فيسأل عما لا يعهد، سؤال الحكيم لا سؤال المرتاب، ثم تأتي النصيحة التي تصوب المسار، لأن الذي يضبط السلوك ويجعل المسلم يسير على الصراط المستقيم، هو استشعار رقابة الله تعالى ورعاية هذه الرقابة حق رعايتها، وليس المعاملة معاملة المجرم الذي هو دائما محل شك وريبة حتى يثبت العكس.

ج- خلاف ولكن:

وفي بيت النبوة كما يحدث الفرح والأنس يحدث الحزن وكما يحدث الوفاق يقع الاختلاف لكن سرعان ما يغلب الدين والخلق لتعود المياه إلى مجاريها؛ جاء في صحيح الإمام البخاري عن نساء النبي ﷺ: «وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل»[٩].

الخلافات الزوجية لا يكاد يخلو منها بيت، إلا أن البيوت تتفاوت في طريقة التعاطي مع هذه المشكلات فالبعض يحاول تكبيرها وتهويلها فيحول حياته بذلك إلى إعصار من المشاكل والخصام الذي لا ينقطع فيؤثر بذلك سلبا على نفسيته وحياته وسلوك أبنائه الذين يرون هذه المشادات ويسمعونها وبعض الناس يحاول دائما تحجيم هذه المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها ولا يترك لها مجالا لتعكر صفو حياته.

ومما لاشك فيه أن ضغوط الحياة إذا لم تصاحبها الصلة بالله عز وجل ربما جعلت الإنسان في حالة من التوتر تجعله ينفعل لأتفه الأسباب ولعل هذا هو أكثر ما يعانيه الرجال فإذا رجع الواحد منهم إلى بيته ولم تكن زوجته بصيرة حكيمة في طرق التعامل ربما شبت بينهما زوبعة خلاف لأمر تافه قد لا تتوقف إلا بالقضاء على البيت كله[١٠].

الهوامش

١- صحيح البخاري كتاب تقصير الصلاة باب إذا صلى الصبح قاعدا ثم صح أو وجد خفة تمم ما بقي.

٢- كيف نحمي أسرنا من التفكك؟ د. عبدالكريم بكار ص٦٤.

٣- صحيح البخاري كتاب النكاح باب المداراة مع النساء.

٤- فتح الباري ٩/٢٢٨.

٥- صحيح البخاري باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرف.

٦- صحيح البخاري كتاب اللباس باب إخراج المتشبهين من النساء من البيوت.

٧- صحيح البخاري كتاب النكاح باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة.

٨- صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله عزوجل أدومه.

٩- صحيح البخاري كتاب المظالم باب في الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها.

١٠- المسائل الخلافية في إطار الحياة الزوجية سألوني عن الهجر والوصل لدى الأزواج مقالة بعنوان الخلافات الزوجية بين التضخيم والتحجيم المستشار محمد محمود أمين ص٩.



أميرة الشناوي كيوان
باحثة تربوية

كيف نتعامل مع الطفل الفوضوي؟

الطفولة هي اللبنة الأولى في حياة الفرد وهذه المرحلة لها الأهمية الكبرى، لأنها ستحدد ما ستكون عليه شخصية الطفل في المستقبل، ولكن كثيرا من الأهالي يشتكون بشكل كبير من مشاكل لدى أطفالهم كالفوضوية، والطفل الفوضوي يرمز إلى عدم الترتيب والاهتمام، والافتقار إلى الدقة واللامبالاة بمظهره وحاجياته.

إن الأطفال الصغار فوضويون بشكل عام خصوصا إذا اعتبرنا الفوضى وسيلة من وسائل التعلم، فالطفل حين ندعه يقلب ويبحث في لعبه وأشيائه، مستمتعا بعملية الفك والتركيب، ومعرفة الخطأ من الصواب، تاركا المكان في فوضى عارمة، يترتب على أمه أعمال إضافية، ففجأة تجد الأم نفسها مطالبة بإزالة آثار الفوضى التي ينشرها الطفل في مختلف أنحاء المنزل.

إلا أن ما نتحدث عنه على أنه مشكلة، هو الطفل الفوضوي أكثر من المعتاد وغير المرتب بشكل غير عادي ولا يهتم بملابسه وألعابه وأدواته المدرسية ويوصف بأنه غير نظيف.

فوجود مثل هذا الطفل ممكن أن يلاحظ في بعض البيوت بشكل أو بآخر، حيث يبدو هذا الطفل وكأنه بحاجة إلى عملية إعادة تنظيم وترتيب لشخصيته وتقويم سلوكه وهذا ما سنتناوله في موضوعنا.

من أسباب ظاهرة الفوضى عند بعض الأطفال: رغبة الطفل في التعبير عن نفسه فالمظهر الشخصي هو أحد المجالات الأساسية في التعبير عن الذات، كذلك نلاحظ بعض الأطفال الذين لا يشعرون بالرضى والإشباع الكافي في حياتهم يرفضون التخلي عن البديل الذي يحصلون عليه من خلال الفوضوية وعدم الترتيب.

ويمكن أن يعود السبب إلى افتقار الطفل إلى مهارات الترتيب، فبعضهم لم يسبق له أبدا أن تعلم كيف يكون مرتبا بسبب وجود شخص آخر مسؤول عن الترتيب في منزله.

ولكي لا تتحول الفوضى إلى حالة مزعجة للأهل، وأداة تمنع الأطفال من مزاولة لعبهم بحرية، حددنا بعض الأمور التي يمكن أن تساعد الأسرة على مواجهة هذه المشكلة ومنها: التدريب المستمر والمبكر على تحمل

المسؤولية وإعطاء التعليمات اللازمة بوضوح والمبادرة لوضع الضوابط. والتأكيد عليها باستمرار وأن تكون حازمة دون انفعال أو تهديد مع استخدام عبارات إيجابية مثل: ما أجمل غرفتك فهي مرتبة ومنظمة.

وعلى الوالدين تعويد الطفل على اتباع مبادئ النظافة والترتيب منذ الصغر، وتكليفه بمهمات منظمة خلال الطفولة مثل وضع ملابسه المتسخة في الغسالة أو ترتيب فراش النوم أو اختيار ملابس اللعب وملابس الزيارة وهنا لابد أن نكون نحن الوالدين نموذجا للنظافة والترتيب والاهتمام بالمظهر والحاجيات.

وكذلك تعليم الطفل الاهتمام بالآخرين من خلال رؤيته كيف يسعدهم بسلوكه المرتب واستخدام بعض الأساليب لتنمية عادات النظافة والترتيب عنده.

وإتاحة الفرصة للطفل كي يظهر استقلاليته وتحمل المسؤولية والاعتناء بحاجياته كأن نقول له إننا لن ندخل غرفتك حتى ترتبها.

كما ينبغي وضع قوانين أساسية وواضحة في المنزل وينبغي إعلام الأطفال أن القوانين وضعت لتجعل المنزل في حالة مرتبة ليست فقط للزوار بل أيضا لقاطنيه، ومن هذه القوانين عدم إخراج بعض الألعاب من غرفة الأطفال إلى غرفة الجلوس، وفي حال أرادوا اللعب فيها فيمكنهم البقاء في غرفهم، وعدم بعثرة الدمى والألعاب في الممر وإعادتها في الأماكن المخصصة لها عند انتهائهم من اللعب.

وعلى الأهل أن يقوموا بفرز ألعاب أطفالهم وفقا لتكرار لعبهم بها، أي إنه يفضل وضع الألعاب التي لم يتم استخدامها بشكل متكرر في مكان واحد وفي متناول أيدي الأطفال، أما الألعاب التي لا يلعبون بها بشكل دوري فيجب وضعها في مكان آخر كالرفوف العليا.

ومن الجدير بالذكر أن التغيير المطلوب لن يحدث بين عشية أو ضحاها حيث يتطلب ذلك الصبر والمثابرة من قبل الأهل، ولعل أكثر الأسباب التي تدعو الأطفال إلى عدم الالتزام بكثير من الأمور هو عدم تفهم الأهل للطفل وظنهم أنه مجرد متلق للأوامر التي عليه تنفيذها فقط، غير مراعين لمشاعر وإحساس الطفل الذي يجب أن يتم الاستماع إليه ومناقشته في تفاصيل الأمور لكي يتمكن من النمو النفسي والجسمي الصحيح.



فالعقاب يزيد من صعوبة الحالة وحرمانه اللعب أو النزهات أو المصروف لا ينفع، والنتيجة التي يتوصل إليها الأهل بعد العقاب نتيجة مؤقتة سرعان ما يزول مفعولها، يعود الطفل إلى فوضويته المعتادة وهذا الوضع الذي يقوم عليه العقاب من شأنه أن يخلق مراهقا أو رجلا ضعيف الشخصية، اتكاليا لا ينهي مهمة إلا بعد أن يعاقب على تصرف ما.

ولا يمكننا أن نغفل الدور المؤثر للأسرة في إعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة، ولذلك يقع على الأب والأم مسؤولية تمكين الطفل من العادات السليمة، وتعديل سلوكه الخاطئ بعيدا عن الدلال وترك الحبل على الغارب، أما النظام المتبع في المنزل فيجب أن يكون بعيدا عن العنف والضرب، وفي المقابل يجب على الأهل أن يتناسوا المثالية في النظام والتشدد والمبالغة في الحفاظ على نظام البيت.

فأنماط السلوك الحسن تعود أولا وأخيرا إلى الأب والأم وأحيانا يكون الأب نظاميا والأم عشوائية، أو الأم نظامية والأب عشوائي عند ذلك يحدث تذبذب في سلوك الطفل ويصبح حائرا في تمييز السلوك الأفضل.

ومن هنا فلابد أن يدرك الأب والأم أن الطفل يقلدهما في سلوكه، وعليهما أن يراقبا سلوك ابنهما دوما وتعديل أي سلوك خاطئ منذ البداية لا أن ينتظر طويلا حيث يصبح التعديل صعبا ويحتاج إلى وقت طويل.



هبة محمد أبو الفتوح
كاتبة صحافية



بطء التعلم عند الأطفال..

حينما تستقبل الأسرة مولودا جديدا تتزايد التوقعات والآمال من قبل الوالدين لطفلهما الوافد إلى الحياة، ومن بين هذه التوقعات أن يتصف الطفل بالذكاء الحاد ويصبح ناجحا في الدراسة وفي الحياة إلا أن هذه التوقعات لا تصادف لدى كل القادمين الجدد، فيصنف حوالي ٢٢ إلى ٢٥ في المئة من الأطفال ضمن فئة بطيئي التعلم، مما يشير إلى أنهم يواجهون صعوبة في التعلم مقارنة بأقرانهم في نفس العمر.

وتُعد مشكلة بطء التعلم من أهم القضايا السيكولوجية والتربوية في مجال التربية نظرا لانتشار هذه الظاهرة.

والمقصود ببطء التعلم، هو مصطلح يُطلق على الطفل الذي ليست لديه القدرة على مجاراة أقرانه من الأطفال الآخرين تعليميا أو تحصيليا. وليس من الضروري أن يتخلف بطيئو التعلم في كل الموضوعات التي يتعلمونها، فقد يحرزون تقدما في بعض النواحي الأخرى كالتكيف الاجتماعي والرسم والقدرة الميكانيكية، على الرغم من عدم تمكنهم من القراءة الجيدة أو عدم اهتمامهم بموضوع دراسي (منهج) معين مثلا، فمن الخطأ أن نعتبر الطفل بطيء التعلم في القراءة مثلا بطيئا في سائر المواد الأخرى، وبعض الطلاب البطيئين في كل استجاباتهم يمكننا اعتبارهم بطيئي التعلم من كل الوجوه. إن الطفل بطيء التعلم غالبا ما يستغرق زمنا مضاعفا في أداء المهام التعليمية



الموكلة إليـه قياسا بما يستغرقه العاديون.

أسباب بطء التعلم

ويعد بطء التعلم من القضايا التي تهم الوالدين، وغيرهما ممن يعملون في حقل التعليم، حيث يرى علماء التربية أن بطء التعلم عند الأطفال، يعزى للاضطرابات النفسية التي قد يواجهها الطفل في بيئته الاجتماعية الـتي ينـتمـي إلـيـها مثـل التفكك الأسـري، وعـدم التوافق والانسجام للطفل، بالإضافة إلى تدني القدرات العقلية، ويمكن إجمال أسباب بطء التعلم فيما يـأتـي: عـوامـل عقلية، وعوامل نفسية، وعوامل اجتماعية، وعوامل جسمية، وعوامل اقتصادية.

علاج بطء التعلم

لـلأسـرة دور كبير في التغلب على بطء التعلم لأبنائهم، وذلك باتباع عدة أساليب أولها أن يتأكد الوالدان من خلو طفلهما من الأمـراض العضوية العارضة التي قد تسبب له شعورا بالألم أو عدم الراحة مما يقلل من درجة تركيزه، وأيضا خلو جسمه من الطفيليات التي إذا أهمل علاجها قد تسبب له نوعا من الأنيميا فيفقد تركيزه. وفـي مثل هـذه الحـالات لا يمكن تصنيف الطفل على أنه بطيء التعلم؛ لأن هذا الأمر عارض ومؤقت وسيزول بمجرد علاجه. أما الطفل الـذي يفقد تركيزه بصفة مستمرة أو يجد صعوبة في الانتباه والتركيز لمدة طويلة مقارنة بأقرانه مع بطء التحصيل الدراسي فيمكن تصنيفه على أنه بطيء التعلم، وهذا يتطلب علاجه بطرق متعددة ومشوقة مع التشجيع المستمر والتحفيز والتعزيز إذا أنجـزوا واجـبـاتـهـم سـريـعـا مع توفير الجو الأسري الهادئ الخالي من المشاحنات، وإلا سيزيد تشتت الـطـفل مما يـقلل مـن استيعابه. ويجب تحلي الوالدين بالصبر والثقة بـأن أي مجهود سيبذل مع الطفل سيؤتي ثماره بإذن اللّه تعالى؛ لأن الإعـاقـات بصفة عامة تتحسن مع بذل المجهود، وبطء التعلم يعد من أبسط الإعاقات، وبالتالي أي مجهود سيكون ملاحظا، ولكن النتائج بالطبع تختلف حسب حالة ودرجة البطء وحسب المجهود المبذول معه. ومن الأفضل دمـج الطفل بطيء التعلم في المدارس العادية؛ لأن توجيهه إلى مـدارس ذوي الاحتياجات الخاصة حكم عليه بالفشل؛ لأنه قابل للتعلم، ولكنه بطيء في هذا التعلم، لذلك فـقـد أكـدت الـدراسـات الـخـاصـه ببطيئي التعلم على ضـرورة تنويع وسائل الشرح، والاستعانة بالوسائط التكنولوجية الحديثة، وكلما كانت مرئية ومسموعة كانت أكثر جذبا لانـتـبـاه الـطـفـل، مـع الـتـركـيـز على استخدام الطفل لأكثر من حاسة للتعلم في نفس الوقت كلما أمكن ذلك، ويمكن أيضا أن يقوم الوالدان بتمثيل مواقف من المنهج الدراسي والاستعانة بالقصص المصورة كما يمكن الاستعانة بالوسائل التعليمية في المنزل كالسبورة الملونة أو العداد الملون لتعليمه الأرقام، كما يمكن للأم أن تحضر لطفلها المكعبات أو «البازل» وتستخدمها معه لإيضاح معلومة.. فكلما ركز الوالدان على استخدام الطفل لأكثر مـن حـاسـة فـي نفس الوقت سـواء السمعية أو البصرية أو حتى اللمس والشم زاد استيعابه. كـمـا يـجـب الاسـتـعـانـة بـالـوسـائـط التكنولوجية الحـديـثـة كالأناشيد بشرائط الكاسيت أو شريط الفيديو أو الأسطوانات المدمجة أو الأقراص الضوئية التعليمية، وكلما كانت مرئية ومسموعة كانت أكثر جذبا لانتباه الطفل.

وكلما كان التعرف على مشكلة بطء التعلم عند الطفل وتشخيص حالته مبكرا بـواسـطـة أطـبـاء وتـربـويـين، وتـفـهـم الأسـرة والـمـدرسـة لحـال الطفل، وتم أخذ حالته مأخذ الجد، ومعاملته بشكل خـاص يختلف عن باقي زملائه في داخل الفصل حتى يتم تجاوزه لهذه المشكلة، يمكن في هذه الحالة التغلب على مشكلة بطء التعلم عند الطفل وتجاوزها بيسر وسهولة.



عايد الجاسم
كاتب وباحث

مناعة ضد الأمراض



يرتبك الكثيرون وتسيطر عليهم مشاعر الخوف والقلق عند أية محنة تواجههم في حياتهم، لعدم قدرتهم على التعامل مع الأزمات لأسباب مختلفة تتفاوت من شخص إلى آخر، وإن كانت تتقاطع جميعها في الغالب عند مسألة الإيمان ومدى ثباته في النفوس.

وبما أن الحياة مليئة في المصاعب والمتاعب والمحن؛ فإن حالة القلق والوساوس تظل مسيطرة على البعض وتتحكم في قراراتهم ومسيرة حياتهم وطريقة تفكيرهم، من دون أن تكون هناك أية مبادرة إلى اتباع الوسائل المعينة على تجاوز هذه الحالة، بما يؤدي إلى الشعور بالأمان النفسي المطلوب لممارسة الحياة الطبيعية، باعتبار أن المحن هي أقدار الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (التغابن:١١).

كما أن أمر الله كله خير، كما أخبر رسول الله ﷺ الذي قال: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

وكلما ترسخ الإيمان في النفوس، اكتسب الإنسان مناعة قوية ضد أمراض القلق والخوف، وازدادت قدرته على مواجهة المحن والأزمات، لأنه يصبح أقرب إلى الله تعالى، باعتبار أن كل شيء مكتوب ومقدر.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ (الحديد:٢٢).

وهذا الاستسلام لأمر الله وقضائه وقدره أول وسائل الثبات المعينة على تحقيق الأمان النفسي وتجاوز الأزمات ومواجهة الصعاب والمحن، بالإضافة إلى أن الإيمان العميق بالله سبحانه وتعالى يؤدي إلى تحقيق الطمأنينة في نفس المؤمن، ويبعد عنه الهلع والجزع والخوف، لاسيما إذا لجأ إلى خالقه سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة والتضرع والذكر، مستعينا بالآيات والأحاديث المعينة على طرد الوساوس وتجلية الهم والغم. كذلك فإن التوكل على الله من الأمور المعينة على الثبات وتحقيق الأمان النفسي في مواجهة المحن، فالتوكل يؤدي بالإنسان إلى الاطمئنان والشعور بالراحة والثقة لإنه معتمد على من بيده تدبير الأمور كلها.

ولاشك أن الصبر على المصائب من وسائل تحقيق الأمن النفسي. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

يبقى أنه مهما ما يمر على الإنسان من تحديات ومحن صعبة، فإنه قادر على تجاوزها بنفس آمنة مطمئنة، لأنه يملك جميع المقومات والوسائل المعينة على مواجهة كل الأزمات والمصائب.











«الوعي الإسلامي» تنعى فقيدها

مثلما يزور الربيع الأرض لينشر فيها البهجة بطقسه الجميل، يأتي الدنيا أناس هكذا لينشئوا في قلوب ونفوس من يعايشهم بهجة تفوق بهجة الأرض بالربيع..

كان من هؤلاء الأخ محمد عبدالحميد مصطفى عبدالمجيد الحضري.

حيث لا تحتاج إلى زمن تتعرف عليه من خلاله؛ فابتسامته الوضيئة تسبق الحديث لتشرح لك كل شيء عنه.. ولئن كان البعض يستطيع إيجاد مسافة بين مظهره ومخبره، فلم يكن الحضري ممن يستطيعون ذلك.. بل كان هو هو مخبرا ومظهرا.

عشنا معه سنوات، لم نسمع له كلمة نابية في حق أحد، أو وصفا شائنا لشيء، حتى في أحلك ظروف حياته لم تكن تجد لذلك ظلالا من تذمُّر أو تسخُّط إلا ما تلمحه نظرة عميقة من مسحة حزن تغطي «بعضا» من بشاشته المعهودة..

وكما كان متميزا في أخلاقه، كان كذلك في مهامه التي توكل إليه، فما عهد عنه تلكؤ في تنفيذ مهمة أو تذمر من زيادة تكاليف، وإنما يواجه كل تكليف بابتسامة وينفذ كل مهمة بحب.. ومثلما ينقضي كل شيء جميل في لمحة عين ويغادر الطيبون سريعا، غادر دنيانا الفقيد في الموعد الذي قدره الله عليه؛ ثاني أيام عيد الفطر، يوم الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٢٠م، غادر وهو في ربيع عمره، لكنه ترك أثرا في نفوس أهله ومحبيه سيظل باقيا يستجلب الدعوات له بالرحمة ورفعة الدرجات..

ومجلة «الوعي الإسلامي» إذ تنعى الفقيد الذي كان أحد موظفيها، فإنها تبتهل إلى الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن ينزله منازل الصالحين، وإنا لنحسبه، والله حسيبه، ممن ثقلت موازينه بحسن الخلق.

نسأل الله له الرحمة ولأهله الصبر والسلوان، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.



محمد عبدالحميد مصطفي الحضري.
مواليد ١٩٧٧/٩/٢٥م.
خريج الجامعة العمالية بالقاهرة.
متزوج وله أربع من الولد:
مازن - معاذ - حمزة - لوجين.
الوظيفة: يعمل بجريدة القبس ومجلة «الوعي الإسلامي»



نادر أبو الفتوح
كاتب وصحافي

الشيخ الطبلاوي في حوار مع «الوعي الإسلامي» قبيل رحيله

رحل عن عالمنا في الثاني عشر من شهر رمضان الماضي، القارئ الشيخ محمد محمود الطبلاوي، أحد كبار قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، ونقيب القراء في مصر. وقبيل وفاته بفترة قليلة أجرت «الوعي الإسلامي» حوارا معه في منزله بحي ميت عقبة.

وفي حواره مع «الوعي الإسلامي» أكد الشيخ الطبلاوي أن حفظ القرآن الكريم ضمانة لحماية الشباب من الفكر المتطرف. وطالب الأسر بضرورة تعويد الأطفال على سماع القرآن والتردد على المساجد، لأن معاني القرآن الكريم تحمل القيم والأخلاق، التي تحمي الشباب من الفكر المتطرف. كما دار الحديث عن الكتاتيب التي تخرج منها كبار عمالقة تلاوة القرآن الكريم، وكيف يمكن اكتشاف المواهب الجديدة من الحفظة، ودور قراء القرآن الكريم في التواصل مع المسلمين في الخارج، وكيف يمكن أن تلعب المراكز الإسلامية في الغرب دورا في تصحيح المفاهيم، ونشر سماحة الإسلام وبيان أنه دين التسامح والتعايش السلمي.

ووجه الطبلاوي رسالة للقراء الجدد، وطالبهم بعدم التقليد، وأن يكون لكل منهم طريقته الخاصة في التلاوة، وأن يداوم القراء الجدد على سماع القرآن من كبار المشايخ وجيل الرواد، وأن يتعلموا منهم مخارج الألفاظ، ويستفيدوا من القدرات والإمكانات المتاحة حاليا، لخدمة القرآن الكريم.. وإلى نص الحوار.

❖ لماذا لا توجد أجيال جديدة تتمتع بموهبة عمالقة التلاوة في العصر الذهبي، كما كان جيل الشيوخ رفعت والمنشاوي وعبدالباسط عبدالصمد وغيرهم؟

- غياب الكتاتيب بمفهومها القديم كان السبب في الكثير من التحديات التي حلت على الأمة، لأن الكتاتيب كانت هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وكان الحفظ يتم قراءة وكتابة على اللوح، وكانت الكتاتيب مدرسة للأخلاق والقيم والعادات التي حملتها لنا الشريعة الإسلامية، وكل رواد التلاوة تخرجوا من الكتاتيب، وكان الحفظ يتم على يد شيخ يحفظ القرآن الكريم بالقراءات المختلفة، ولذلك كان يتم اكتشاف الموهوبين في الحفظ والتلاوة من خلال هذه الكتاتيب، لكن اليوم لم يعد لها وجود، وأصبح مكانها ما يسمى معاهد التحفيظ أو مكاتب التحفيظ، ونظرا لضعف المقابل المادي الذي يحصل عليه المحفظ، لم يعد هناك اهتمام بالأطفال كما كان يحدث في الماضي.

❖ معنى هذا أنك ترى أن غياب الكتاتيب كان السبب في انتشار الفكر المتشدد!

- هذه حقيقة واضحة، لأننا تركنا الشباب لوسائل التواصل الحديثة التي تسيطر عليها الجماعات المتطرفة، لكن الكتاتيب كانت مدرسة شاملة تعلم القرآن واللغة العربية والقراءة والكتابة، وتعلم الأطفال الأحاديث والسنة والسيرة، وكذلك تعلم الأطفال الوضوء والصلاة والقيم والأخلاق، ولذلك أطالب دائما بعودة الكتاتيب، وأن يكون الحفظ على يد شيخ يحفظ القرآن بالقراءات المختلفة، ويتم منحه مقابلا ماديا مناسبا، حتى يتفرغ لتعليم الأطفال وتربيتهم التربية الإسلامية التي تحميهم من التشدد والتطرف.

❖ وكيف ترى مسابقات القرآن الكريم التي تتم في العالم الإسلامي، ودورها في اكتشاف الموهوبين؟

- هناك الكثير من المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم، وهذا أمر جيد للغاية، لكن نريد أن نرى انعكاس ذلك على أرض الواقع، لابد من دعم المواهب ومنحهم الفرصة، من خلال اعتمادهم في الإذاعة والتلفزيون، ومنحهم فرصة السفر إلى الخارج لقراءة القرآن الكريم في المراكز الإسلامية بالخارج، كما أن وسائل الإعلام تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم واكتشاف المواهب واستضافتهم، وأقول دائما علينا أن ندعم أهل القرآن.

❖ وما الكلمة التي توجهها إلى الجيل الحالي من القراء؟

- أطالبهم برد الجميل لجيل الرواد الذي قدمهم ومنحهم الفرصة، وفتح أمامهم أبواب الشهرة والنجاح، كما أطالبهم بأن يكونوا عونا للمواهب الجديدة، ويدعموا المتميزين منهم، لأن حفظ القرآن الكريم نعمة من الله عز وجل، ولابد من رد الجميل ومساعدة الأجيال الصاعدة، وأن يكون هناك تواصل أجيال، لأن الجيل الذي أنتمي إليه وهو جيل الرواد، كنا جميعا يدا واحدة، وهدفنا هو خدمة القرآن الكريم، وكانت تجمعنا مناسبات بعضنا مع بعض، وكان كل واحد منا يقدم الآخر على نفسه، ولهذا ظلت الأجيال المتعاقبة تعشق سماع القرآن من الشيوخ محمد رفعت ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط عبدالصمد والحصري وغيرهم.

❖ وبماذا تنصح الحفظة والقراء الجدد؟

- أنصحهم بعدم التقليد، وأن يكون لكل منهم شخصية مستقلة في التلاوة، وأن تكون هناك مراجعة مستمرة للحفظ يوميا، وأن يداوم شباب القراء على سماع القرآن الكريم بصوت المشايخ الرواد، وأن يتعلموا منهم مخارج الألفاظ، كما أنصح شباب القراء بالإخلاص والعمل الجاد لخدمة القرآن الكريم، وأن يكونوا قدوة للجميع، ويبذلوا كل جهد في تعليم الأطفال المعاني والقيم الواردة في القرآن الكريم، لأن أهل القرآن والأئمة والدعاة يتحملون مسؤولية كبيرة في تصحيح المفاهيم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

❖ وما الكلمة التي توجهها إلى المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الأوروبية؟

- المسلمون في الخارج عليهم أن يرتبطوا بأوطانهم، وهذا يتحقق من خلال التواصل مع العلماء والدعاة والقراء في المراكز الإسلامية، وضرورة تعويد الأبناء على الصلاة والقيم والأخلاق، والمؤسسات الدينية تتحمل مسؤولية في دعم المراكز الإسلامية في الخارج، وأن يتم تزويد هذه المراكز بالكتب والمراجع الدينية، كما أن استضافة العلماء والدعاة والقراء في هذه المراكز لإحياء الليالي الرمضانية والمناسبات الدينية، تعد من الأمور التي تربط المسلمين في الخارج بأوطانهم، كما أطالب المسلمين في الخارج بتصحيح صورة الإسلام، ونشر سماحته وعظمته، وبيان أنه دين التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر.

❖ وكيف يمكن مواجهة التنظيمات المتشددة والجماعات التي تسعى إلى السيطرة على الشباب؟

- تقوية الوازع الديني أهم سبل مواجهة التشدد والتطرف، وهذا يتحقق من خلال المساجد التي تعد منابر للتنوير والثقافة الإسلامية، كما يتحقق من خلال الإعلام الديني المستنير الذي يستضيف العلماء والدعاة، لتوعية الشباب وبيان سماحة الإسلام وعظمته والرد على الأكاذيب والافتراءات، لأن الشاب قد ينخدع بأفكار الجماعات المتشددة، في حال عدم الرد على هذه الأكاذيب والافتراءات، ولذلك أرى أنه لابد من توعية الشباب، والرد على كل الأكاذيب التي تصدر عن الجماعات المتشددة، وهذا يعد خط الحماية الأول في مواجهة التشدد والتطرف.



عبدالقادر حسن يس
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



القرآن الكريم والطب

إن شريعة الإسلام شريعة تصلح لكل زمان ومكان ليس كما يدعي المبطلون أنها كانت خاصة بعصر النبي ﷺ وصحابته ونحن الآن في عصر التقدم والمدنية واكتشاف الذرة. وهذه الحجة هي نفسها التي تدل على صلاحية الإسلام وأنه أفضل حل للبشرية وما يدل على أن الشريعة الإسلامية تواكب كل عصر وتوافق كل مصر هذه الاكتشافات العلمية الحديثة التي ذكرها الله تعالى منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وهي ما تسمى الآن بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومعناه هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ. وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه.

ولا غرابة أن يكتشف هذه الحقائق العلمية غير المسلمين لأن سنن الله تعالى لا تفرق بين مؤمن وغير مؤمن في الأخذ بأسباب الرقي الدنيوية فمن أخذ بأسباب التقدم حصل النتائج والثمار وهو ما نراه واضحا وجليا في اكتشافاتهم لهذه الحقائق كما لو صدرت هذه الاكتشافات من علماء المسلمين لشكك فيها الملحدون مع العلم أن أفضل أسلوب يتحاور به مع الملحدين ومن ينكرون أن الشريعة الإسلامية تصلح لهذا الزمان وذاك المكان هو الإعجاز العلمي والاكتشافات الحديثة لذلك يريد الله تعالى أن يظهر هذا الحق على ألسنتهم وأمام أعينهم ليقيم الحجة عليهم كاملة قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٥٣)، ومن هذه الإعجازات العلمية كائنات ومخلوقات وأطعمة وأشربة ذكر الله أهميتها وفائدتها وكل ما تحتوي عليه في كلمات وسطور قليلة ثم تكتشف الآن فائدتها في كتب وأبحاث علمية ضخمة وتخصص لها ميزانيات وجوائز كبيرة وعليه فإن

شراب العسل أحد هذه الإعجازات العلمية القرآنية فقد احتوى كثيرا من الفوائد أشار الله إليها في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٦٨-٦٩).

والشاهد من هاتين الآيتين أن الله تعالى جعل العسل سببا في شفاء الناس من أمراض كثيرة، ويوضح الأستاذ محمد المهدي الفوائد الناتجة عن شراب العسل واستخدامه كدواء لكثير من الجروح والأمراض وكيف أن شراب العسل كان يشربه رسول الله ﷺ بإضافة الماء على العسل، وهذا ما اكتشفه العلم الحديث حيث إن جزيئات العسل تنتشر في الماء وتكثر فتكون الفائدة أكبر للإنسان، فيقول: يستعمل العسل من أزمان بعيدة في علاج كثير من الأمراض وكتب مشاهير الأطباء القدامى من المصريين والإغريق والهنود والعرب مملوءة بالوصفات التي تحتوي على عسل النحل وبعد اكتشاف التركيب الكيميائي للعسل أصبح يستعمل في علاج كثير من الأمراض بدرجة لا تقف عند حد، فلا يكاد يخلو كشف جديد في جميع أنحاء العالم من استعمال لعسل النحل في علاج مرض خطير أو داء مستعصي. (حول الإعجاز العلمي للقرآن في العصر الحديث).

ونبدأ بالخواص العلاجية لأهم مكونات عسل النحل: وهو سكر العنب أو الجلوكوز؛ الذي يستعمل بكثرة لعلاج أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتر والحساسية والنزيف خصوصا المعدي وقرح المعدة وأمراض أمعاء الأطفال والأمراض المعدية مثل التيفود والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى والحصبة والتسمم. والجلوكوز علاج مهم لأمراض الكبد ويزيد من مقاومة الكبد لحالات التسمم على أن الجلوكوز من المصادر الحيوية لزيادة النشاط عند الإنسان ولعمليات بناء الأنسجة والتمثيل الغذائي.

وقد أوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح واستعمل الأطباء اليوم الكثير من المراهم التي يدخلها عسل النحل في شفاء الجروح المستعصية وكانت النتيجة مذهلة بسبب سرعة التئام الجروح وشفائها.

واستعمل العسل في شفاء أمراض المسالك التنفسية قديما واستعمل حديثا على هيئة محلول يستنشق منه المريض.

وفي علاج الزكام ينصح الأطباء باستعمال العسل مع اللبن الدافئ مع الراحة لمدة يومين.

وفي علاج السل ينصح الرئيس ابن سينا بتناول مزيج العسل مع خلاصة الورد، واستعماله في الصباح وفي المساء وقد تأكد الأطباء في العصر الحديث من أن العسل له أثر عظيم في زيادة مقاومة الجسم للسل.

وفي علاج أمراض المعدة والأمعاء تدل الأبحاث العلمية الحديثة على أن تناول عسل النحل يقلل من الحموضة العالية في المعدة وهو علاج قوي للذين يشكون من قرح المعدة والاثني عشر وفي هذه الحالة يجب أن يؤخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف وأفضل الأوقات لتناوله هو قبل الإفطار، وأحسن النتائج تحدث عند تناول العسل في كوب ماء دافئ. ونحن نقرر بكل اعتزاز وفخر أن المصطفى ﷺ كان يتناول العسل بالماء وهكذا يخضع العلم الحديث أمام تعاليم نبي الإسلام وأمام عظمة القرآن.

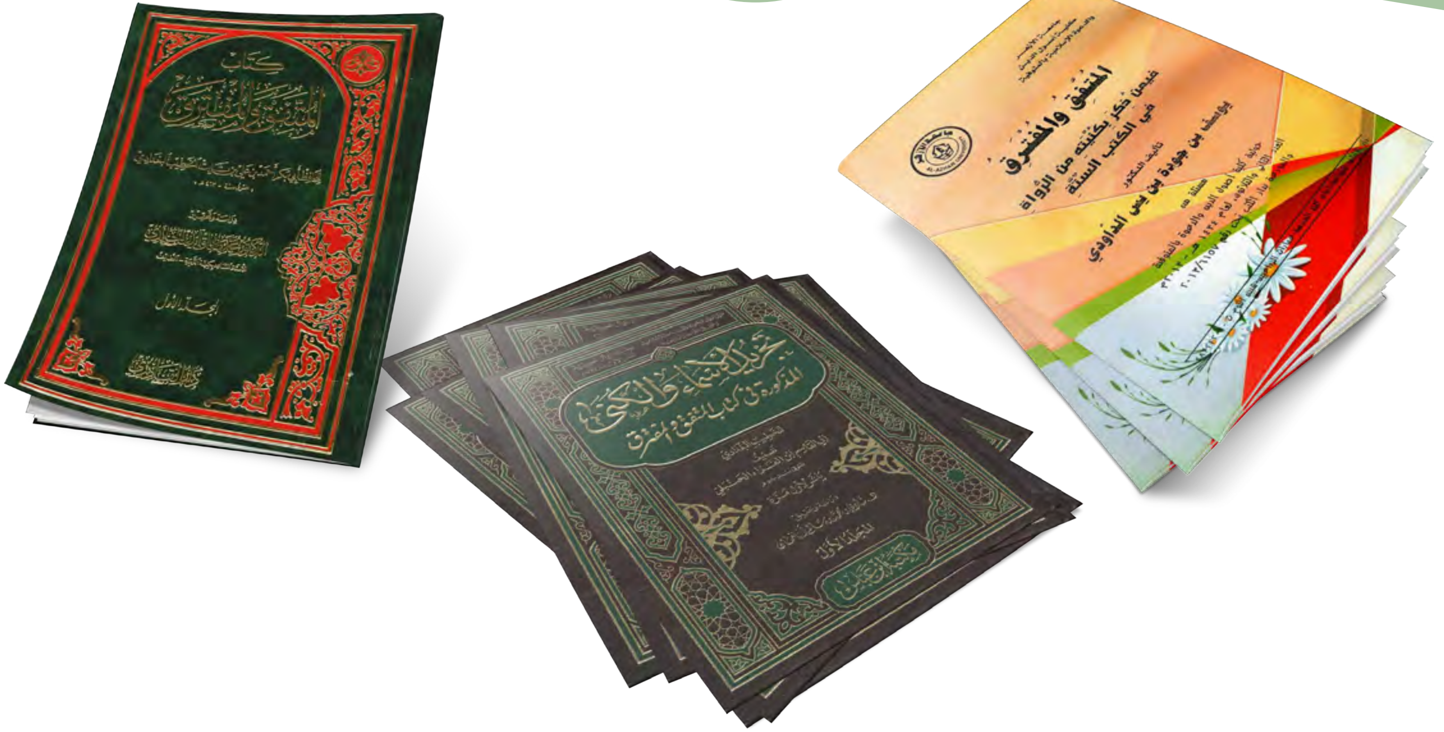
وأما علاج أمراض الكبد فيستعمل العسل على نطاق واسع ويرجع أثره الطبي إلى أنه يزيد مخزون الكبد من السكر وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة. ويقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا من السموم وتدل التقارير الطبية على أن الانتظام في تناول العسل يأتي بالشفاء من التهاب الكبد المزمن والتهاب المرارة.

وفي علاج الأمراض العصبية أوصى الرئيس ابن سينا بتناول القليل من العسل. وفي الطب الحديث اتضح أن عسل النحل المذاب في الماء الدافئ علاج ناجح للأمراض العصبية. وأجريت التجارب في هذا الصدد. وكانت النتائج مرضية جدا. واختفى الصداع والأرق وقل تهيج المرضى وزادت بهجتهم ويرجع ذلك إلى احتواء العسل على مقدار كبير من سكر العنب.

ومازالت في العسل مواد غير معروفة تبلغ ٧٣,٣ في المئة عجز العلم عن اكتشافها حتى الآن. وهكذا يقرأ المسلم بكل فخر على مسامع الدنيا صباحا ومساء ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾. وياحبذا لو أن الأثرياء والأغنياء وأهل الأموال والبساتين يقومون بتربية النحل على نطاق واسع لأجل أن يستفيد الناس من هذا الشفاء المبارك تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾ فالمسلمون أحق الناس بالانتفاع بتوجيهات الإسلام الخالدة العظيمة.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث





سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٤)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (أبو حيان):

١- أبو حيان التوحيدي (ت:٤٠٠هـ):

هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، فيلسوف، أديب، متصوف.

ولد في شيراز، وأقام مدة ببغداد، وانتقل إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما، ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه.

من مصنفاته: (الصداقة والصديق)، و(البصائر والذخائر)، و(المتاع والمؤانسة)، و(المحاضرات والمناظرات)، و(مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد)، وغيرها.

توفي عن نيف وثمانين سنة[١].





٢- أبو حيان النحوي (ت:٧٤٥هـ):
هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الجياني الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير.
ولد في إحدى جهات غرناطة سنة: (٦٥٤هـ)، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة.
من مصنفاته: (البحر المحيط في تفسير القرآن)، و(زهو الملك في نحو الترك)، و(الإدراك للسان الأتراك)، و(منطق الخرس في لسان الفرس)، و(نور الغبش في لسان الحبش)، و(تحفة الأريب في غريب القرآن)، و(ارتشاف الضرب من لسان العرب) وغيرها.
توفي بالقاهرة، ودفن بمقبرة الصوفية[٢].

المتفق والمفترق في اسم (أبو شجاع):

١- أبو شجاع الهمذاني (ت:٥٠٩هـ):
هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، مؤرخ، محدث.
ولد سنة: (٤٤٥هـ).
من مصنفاته: (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب)[٣]، و(رياض الأنس لعقلاء الإنس) في معرفة أحوال النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء، و(تاريخ همذان).
توفي في شهر رجب[٤].

٢- أبو شجاع البسطامي (ت:٥٦٢هـ):
هو ضياء الدين أبو شجاع عمر ابن محمد بن عبدالله، البسطامي البلخي، أديب، شاعر، من حفاظ الحديث.
ولد سنة: (٧٤٥هـ).
من مصنفاته: (لقطات العقول)، و(أدب المريض والعائد)، و(مزاليق العزلة)[٥].

٣- أبو شجاع بن برهان (ت:٥٩٠هـ):
هو فخر الدين أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب البغدادي، المعروف بابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ.
من مصنفاته: (تقويم النظر في مسائل الخلاف)، و(غريب الحديث)، وكتب في الأدب والحساب والرياضيات، توفي بالحلة المزيدية[٦].

٤- أبو شجاع الأصبهاني (ت:٥٩٣هـ)[٧]:
هو أبو شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني الشافعي.
ولد سنة: (٤٣٤هـ).
من تصانيفه: (غاية الاختصار في فروع الفقه الشافعي، و(شرح الإقناع) للماوردي[٨].

٥- أبو شجاع المستنصري (ت:٦٥٢هـ):
هو جمال الدين، أبو شجاع منكوبرس ابن عبدالله المستنصري، الحنفي.
من مصنفاته: (مقدمة الصلاة)، و(النور اللامع والبرهان الساطع في شرح مختصر الطحاوي)، وكلاهما في فروع الفقه الحنفي..
توفي عن نيف وثمانين سنة[٩].

الهوامش

١- انظر: إيضاح المكنون (٦٠٢/١) والأعلام للزركلي (٣٢٦/٤) ومعجم المؤلفين (٢٠٥/٧).
٢- انظر: هدية العارفين (١٥٢/٢) والأعلام للزركلي (١٥٢/٧) ومعجم المؤلفين (١٣٠/١٢).
٣- اختصره ابنه شهردار وسماه: (مسند الفردوس)، واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني وسماه: (تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس).
٤- انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٢٩/٤) والأعلام للزركلي (١٨٣/٣) ومعجم المؤلفين (٣١٣/٤).
٥- انظر: هدية العارفين (٧٨٤/١) والأعلام للزركلي (٦١/٥) ومعجم المؤلفين (٣١٣/٧).
٦- انظر: هدية العارفين (١٠٣/٢) والأعلام للزركلي (٢٧٩/٥) ومعجم المؤلفين (١٥/١١).
٧- اختلف العلماء في سنة وفاته، فما ذكرته قاله الزركلي، وقيل: سنة: (٤٨٨هـ)، قاله حاجي خليفة في كشف الظنون (١١٨٩/٢)، وقيل: سنة (٥٠٠هـ)، قاله في موضع آخر من كشف الظنون (١٦٢٥/٢).
٨- انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٥/٦) والأعلام للزركلي (١١٦/٦) ومعجم المؤلفين (١٩٩/١).
٩- انظر: هدية العارفين (٤٧٧/٢) ومعجم المؤلفين (٢٣/١٣).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

موسوعة الطفل

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «موسوعة الطفل» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بـ«موسوعة الطفل»

موسوعة الطفل؛ موسوعة متكاملة تقدم للنشء البالغ من العمر عشر سنوات فما فوق، مرتبة ترتيبا أبجديا، تحيط بشتى المعارف، من إنتاج وزارة الثقافة المصرية عن طريق الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع شركة: (World Book Inc).

وقد شارك في إعداد هذه الموسوعة النفيسة ثلة من الباحثين والأساتذة لتحرير موادها العلمية المختلفة، كل حسب تخصصه.

ومن أجل تنظيم العمل وحسن تسييره فقد تم تقسيم فريق العمل إلى:

- فريق التحرير والترجمة، والذي تشكل من مجموعة من الدكاترة والباحثين في مختلف التخصصات.
- لجنة الخرائط.
- اللجنة الفنية.
- لجنة التصحيح.
- لجنة التنفيذ.

المنهج المتبع في إعداد هذه الموسوعة

١- تحديد المرحلة السنية التي تخاطبها الموسوعة: حيث إن الخبراء اتفقوا على أن النشء بدءا من سن العاشرة يستطيع استخدام دوائر المعارف والموسوعات كمصدر للبحث والمعرفة، ومرجع لإشباع شغفه للتعرف على مختلف الحقائق.

٢- مواءمة موضوعات الموسوعة مع المناهج الدراسية التي يدرسها النشء في تلك المرحلة السنية: لتحقق الموسوعة دورها المهم في الربط بين الدور الذي يقوم به التربويون داخل المدرسة ودور المكتبة المدرسية والمكتبة العامة ومكتبة الأسرة في دعم الرسالة التربوية.

٣- وضع قاعدة بيانات أساسية لعمل موسوعي متكامل: وقد تمت الاستعانة في ذلك بقاعدة البيانات الأساسية لدائرة المعارف العالمية (World Book).

٤- إضافة مداخل وموضوعات عربية وإسلامية: لأن هذه الموسوعة موجهة للنشء في العالم العربي؛ كان من الضروري أن تشمل المزيد من الموضوعات المتعلقة بالحضارات العربية والإسلامية وتراثهما العريق عبر العصور.

٥- تدعيم موضوعات الموسوعة برسومات وأشكال توضيحية: لأنه من المتعارف عليه أن الصورة الواحدة قد تحقق الهدف الذي تحققه ألف كلمة مكتوبة.

٦- دقة الترجمة والمراجعة اللغوية: لأن موضوعات الموسوعة اعتمدت على دائرة المعارف (World Book)، فقد تمت ترجمت موضوعاتها وإعادة صياغتها بأسلوب عربي مبسط وواضح يتلاءم مع القاموس اللغوي للنشء في تلك المرحلة السنية.

٧- تبسيط أسلوب البحث في الموسوعة: وذلك لتكون في متناول الجميع ويسهل الاستفادة من محتواها.

نماذج من محتوى المجلة في مجلدها الأول

بما أن هذه الموسوعة القيمة جاءت موضوعاتها مرتبة أبجديا، جاء مجلدها الأول مخصصا لحرف الألف، فكانت أول كلمة فيها هي:

الأبجدية: عبارة عن سلسلة من الحروف التي تستخدم في كتابة لغة ما...

أبحاث روحانية: هي الاسم الأصلي لمجال في البحث معروف حاليا باسم: باراسيكولوجي، ويبحث الظواهر الروحانية (النفسية)...

الإبر الصينية: الوخز بالإبر الصينية في بعض المواضع في الجسد طريقة صينية للتخلص من الإحساس بالألم...

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي الإسلامي على نسخة من هذه الموسوعة النفيسة وهي متاحة للقراء ومحبي المطالعة والبحث.

المصادر:

- موسوعة الطفل.



هشام الصباغ
باحث لغوي

مؤسس «الجماعة الإسلامية» وصاحب «ترجمان القرآن»
أبو الأعلى المودودي

■ على الدعوة إلى الله أوقف حياته، وأخلص فيها، واجتهد في جعل هدفه ورسالته إعلاء «لا إله إلا الله»، وتمكين الإسلام في قلوب أتباعه؛ فالتف كثيرون حوله، وانضووا تحت لواء فكره، الذي تجاوز مرحلة الدعوة بالخطاب والتنظير الفكري إلى التطبيق العملي للتشريع الإسلامي؛ حكما وقيادة ومعاملات.. فكان نموذجا عالميا فريدا للداعي إلى الله.

■لسمو غايته ورفعتها، تجاوزت أعماله ومؤلفاته حدود قوميته وجغرافيته، ونزعت إسار لغته، فراحت تغدو في سماء المعمورة تتلقفها معظم لغات العالم بالترجمة؛ لتروح ينبوعا متجددا لعطائه الفكري.

■ مفكر مجدد، ذو نظر عميق، وتحليل دقيق؛ تأمل في واقعه المعاصر، وأشبع أفكاره الرائجة وأوضاعه السائدة دراسة وبحثا، وتتبع مصادر معرفة الحضارة الغربية؛ تمييزا وتوثيقا ونقدا، بل غربلة، فلم يغره بهرجها الكاذب، أو يخدعه بريقها الجاذب؛ وقدم الإسلام حلا لمختلف مشكلات الحياة.

■كان لدعاة «التغريب»، وأعداء «السنة»، و«المرتزقة» من الخرافيين والقبوريين، و«مشوشي الفكر» من المقلدين الجامدين بالمرصاد.. وعرض الإسلام ونظم حياته وسياسته وقيادته للركب البشري والمسيرة الإنسانية، بأسلوب علمي رصين، وبلغة عصرية تملأ فراغا وجد في الأدب الإسلامي منذ زمن طويل قبله.

■ إلى شبه جزيرة العرب تمتد جذور أسرته، التي هاجرت إلى مدينة «هراة» في أفغانستان قبل ألف عام، ثم رحل جده الأكبر (ضواجه) إلى الهند في أواخر القرن التاسع الهجري.. هو صاحب فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضو مجلسها، كما أنه عضو مؤسس في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.. إنه مؤسس كبرى الجماعات الإسلامية في شبه القارة الهندية العلم العلامة أبو الأعلى المودودي.

الأسرة والنشأة والتعليم

■ لأسرة علم وفضل مسلمة محافظة، ولد أبو الأعلى (أو أبو العلاء) المودودي في ١٢ رجب ١٣٢١هـ/ ٣١ ذي القعدة ١٣٩٩هـ، بمدينة جيلي بورة (ولاية حيدر آباد) في الهند.

■ بعد عام من مولده، اعتزل أبوه (سيد أحمد حسن مودود)، الذي عمل مدرسا، ثم محاميا، الناس ومال إلى حياة الزهد والتقشف، فنشأ أبو الأعلى في جو صوفي، وتفتحت عيناه على حياة تفيض زهدا وورعا وتقوى.

■ منذ حداثة سنه شغف المودودي بالمسائل الدينية، وحرص على أداء الصلوات الخمس في المسجد، كما حفظ كثيرا من القرآن الكريم وهو في الخامسة، وصام قبل سن التكليف، وقد وهبه الله عزوجل ملكة الكتابة التي كانت سلاحه في الدعوة إلى الله.

حياة عملية مثيرة

■ والمودودي في سن صغيرة توفي أبوه، فاعتمد على نفسه في بناء ذاته، وكانت الصحافة وجهته، فأخذ يتنقل فيها من صحيفة لأخرى.. في ذاك الوقت سيشغل ذهن الشاب اليافع الخلافة الإسلامية الآيلة للسقوط، وستبدأ أفكاره تتحول نحو الاهتمام بأحوال مسلمي الهند والعالم، وسبل النهوض بأوضاعهم، وسيغزل قلمه نسيجا من السياسة والإعلام وقضايا الإسلام والمسلمين.

■ بعد هذه البداية الساخنة، سينتقل إلى دلهي (عاصمة الهند) وسيقابل الشيخين كفاية الله وأحمد سعيد (من كبار علماء «جمعية العلماء»، الرابطة الأم للعلماء المسلمين في الهند)، وسيكلفانه رئاسة تحرير صحيفتين ستصدرهما الجمعية: «المسلم» بين عامي ١٩٢١م و١٩٢٣م (سيرأس تحريرها وهو ابن سبعة عشر عاما)، و«الجمعية» من ١٩٢٤م إلى ١٩٤٨م.

■ خلال فترة إقامته في دلهي سيتعمق

في العلوم الإسلامية والآداب العربية، وسيتقن الإنجليزية في أربعة أشهر، وسيقرأ كثيرا في العلوم الغربية، ما سيمكنه من تمييز ما تحويه الثقافة الإسلامية من «درر» وما تتضمنه الثقافة الغربية من مظاهر جذابة.

«ترجمان القرآن».. ودعوة إقبال

■ من حيدر آباد سيشهد عام ١٩٣٢م، إصدار المودودي مجلته «ترجمان القرآن» مع شعارها: «احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن وانهضوا وحلقوا فوق العالم»، وسيروي تأثيره عبرها «فسيلة» تيار إسلامي؛ ستنمو شجرته، وستتفرع أغصانها، وسيمتد وارف ظلها على شبه القارة الهندية، ما سيتبلور لاحقا في حزب «الرابطة الإسلامية»، الذي سيدعو إلى استقلال الولايات ذات الأغلبية الإسلامية.

■ لذيوع شهرته وفرادة رؤاه وألمعية أفكاره واتساع دائرة تأثيره الفكري في العالم الإسلامي؛ سيدعوه المفكر والفيلسوف الهندي الكبير محمد إقبال عام ١٩٣٧م، إلى لاهور، للعمل للإسلام معا، وسيلبي المودودي دعواه، وسيكون ثمرة تعاونهما استقلالا لمسلمي الهند (دولة باكستان).

«الجماعة الإسلامية»

■ في عام ١٩٢٦م، ستقع اضطرابات في الهند يواجه فيها المسلمون هجوما دمويا عنيفا، وسيبادر المودودي إلى التصدي له عمليا؛ من طريقين: تأليفه لكتابه «الجهاد في الإسلام» (الذي جاء ردا على فرية غاندي بأن الإسلام دين دموي انتشر بالسيف)، وتأسيسه لـ«الجماعة الإسلامية» (لاهور ١٩٤١م) بهدف الدعوة إلى الله وإقامة المجتمع الإسلامي.

■ ستنشط «الجماعة» على عدة جبهات؛ فستتبنى نصرة قضية فلسطين، وتحت ظلها سيؤسس المودودي مدرسة اقتصاد إسلامية للتخلص من التبعية البريطانية. وفي الحرب بين باكستان والهند عام ١٩٦٥م، ستسارع إلى مسؤوليتها الاجتماعية، من رفع للمعنويات ومساعدة المهجرين، وستتحمل عبء الخدمات الطبية (أقامت نحو عشرين مركزا للإمداد الطبي في كشمير).

٣ اعتقالات وحكم بالإعدام ومحاولات اغتيال

■ من خلال «الجماعة» سيشارك المودودي في رسم المشهد السياسي في الهند وباكستان. وبعيد استقلال الأخيرة بخمسة أشهر، ستطالب «الجماعة» الحكومة بدستور إسلامي وبتطبيق الشريعة، وسيُرفض الطلب، وسيُعتقل المودودي (٣ مرات) وعدد من أعضائها.

■ بعد أربعة أيام فقط من اعتقاله «الأول» سيحكم على المودودي بالإعدام، لكن ثورة من الغضب العارم ستشتعل في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وسيؤدي ضغط الشارع وتوالي الإدانات واستمرار ردود الفعل الرافضة لهذا الحكم إلى إصدار حكم بالعفو، وخلال هذه الفترة سيتعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال.

«الملك فيصل»

■ في عام ١٩٧٩م، سيفوز المودودي بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام؛ وسيكون أول من يحصل عليها؛ تقديرا لجهوده المخلصة في مجال خدمة الإسلام والمسلمين.

ثروة المودودي الباقية

■ استغل المودودي ما وهبه الله من حُسن عرض آرائه وأفكاره على أحسن ما يكون، ولقيت مؤلفاته (نحو ١٢٠) قبولا واسعا لدى المسلمين على مختلف مستوياتهم واتجاهاتهم، وغيرت كثيرا من أفكارهم. كما حظيت تصنيفاته بشهرة عريضة في جميع أنحاء العالم؛ فتناولها كثير من لغاته (١٦ لغة) بالترجمة؛ منها: الإنجليزية، العربية، الألمانية، الفرنسية والتركية.

■ من أبرز كتبه التي تربى عليها –وما زال– أجيال من المسلمين؛ عربهم قبل عجمهم: «الجهاد في الإسلام»، «تجديد وإحياء الدين»، «سيرة النبي ﷺ» (شرع في تأليفه سنة ١٩٧٢م، وأتمه قبيل وفاته، وهو آخر مؤلفاته)، «تفهيم القرآن» (٣٠ جزءا، وهو تفسير للقرآن استغرق ٣٠ عاما).. وغيرها كثير.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للعلامة أبي الأعلى المودودي مشاركة واحدة مع المجلة، جاءت تحت عنوان: «نكاح نساء أهل الكتاب» (ع:٨٦، صفر ١٣٩٢هـ، مارس ١٩٧٢م).

غروب شمس المودودي

■ مع أبريل ١٩٧٩م، ستسوء حالته، رحمه الله، الصحية؛ لعلتي الكلى «المزمنة» والقلب. وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، ستغرب شمس المودودي، التي أضاءت طريق الهداية لمسلمي شبه الجزيرة الهندية، إلى رحاب بارئها، لكن أشعتها ستظل تمد عالمنا بحرارة علمه الصافي وعقيدته الخالصة على مر العصور.

المصادر والمراجع

١ – كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ – طريق الإسلام.
٣ – بوابة الحركات الإسلامية.
٤ – مركز المسبار للدراسات والبحوث.
٥ – إسلام أون لاين.
٦ – الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد / د. تركي محمد النصر

ألطاف علام الغيوب

قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى: «إذا اشتد اليأس وكاد أن يستولي على النفوس اليأس؛ أنزل الله فرجه ونصره ليصير لذلك موقع في القلوب، وليعرف العباد ألطاف علام الغيوب».

انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن: (ص:١٣٢)

المعجزة العقلية والمعجزة الحسية

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: «أكثر معجزات بني إسرائيل حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة؛ خصت بالمعجزة العقلية ليراها ذوو البصائر».

انظر: الإتقان في علوم القرآن: (٢/ ١١٦)

الحفاظ على النعمة

أورد العلامة ابن المبارك رحمه الله تعالى في كتابه الزهد: «أن امرأة من بني إسرائيل مسحت نجاسة ولدها بكسرة خبز، ثم وضعت الكسرة في جحر؛ فسلط الله عليها الجوع حتى أكلت تلك الكسرة».

انظر: الزهد: (٢/ ٥١)

تمحيص النفوس

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان».

انظر: بدائع التفسير: (٢/ ٢٩٩)

ليس في قربه أنس

قال شمس الدين ابن مفلح رحمه الله تعالى: روى الحاكم في تاريخه عن المزني أنه قيل له: فلان يبغضك. فقال: ليس في قربه أنس، ولا في بعده وحشة.

انظر: الآداب الشرعية: (٣/ ٥٤٧)

صدق الاعتماد على الله

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «التوكل هو: صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله وفعل الأسباب التي جعلها الله أسبابا، فلا يكفي صدق الاعتماد فقط، بل لابد أن تثق به لأنه سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(الطلاق:٣)».

انظر: شرح كتاب التوحيد: (١/ ٥٧٥)

مشاركة: يعقوب الجناع

الرفق واللين في الدعوة

قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: «ابذلوا النصح لإخوانكم في رفق ولين، فما من أمة ضاع فيها هذا الواجب إلا عمها الله بعذاب».

انظر: الفتاوى: (١٦/ ٢٩٨)

الصديقون

قال العلامة مالك بن دينار رحمه الله تعالى: «إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن اشتاقت قلوبهم إلى الآخرة».

انظر: صفة الصفوة: (٣/ ٢٠٤)

السعيد من لزم بيته

قال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ) رحمه الله تعالى: «من سعادتي لزومي لبيتي، وتفرغي لعبادة ربي، والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته، واشتغل بطاعة الله تعالى».

انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٨/ ٢٣٦)

المنة تفسد الصنيعة

قال العلامة المبرد رحمه الله تعالى: «من بسط بالخير لسانه؛ انبسطت في القلوب محبته، والمنة تفسد الصنيعة».

انظر: الكامل في اللغة: (٢/ ٦٧٣)

الصبر على البلاء

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «الدنيا وضعت للبلاء، فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر».

انظر: صيد الخاطر: (ص:٣٩٣)

العلم عوض عن كل لذة

قال بعض البلغاء: «العلم عوض عن كل لذة، ومغن عن كل شهوة... فمن تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة، ومن آنسه قراءة قرآن لم توحشه مفارقة الإخوان».

انظر: أدب الدنيا والدين: (ص:٨٣)

القدرة على توصيل العلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له، فالعلم شيء، وبيانه شيء آخر، والمناظرة عنه وإقامة دليله شيء ثالث، والجواب عن حجة مخالفه شيء رابع».

انظر: جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية: (ص:٤٤)



إعداد: التحرير



بوارق الأمل

هناك في زاوية صغيرة في جزيرة العرب، وفي أحضان الجبال المسترخية في دعة، وبساتين النخيل الباسقة، كانت المدينة النبوية تعلن حالة الطوارئ، وكان أصحاب النبي ﷺ منهمكين في حركة دائبة؛ يسابقون الزمن، ويبادرون الساعات في حفر خندق يحمي المدينة، بعدما بلغهم تحرك جيش جرار من قبائل العرب وحلفائهم من العصابات المسلحة، لا يجمعهم مبدأ أو يؤلف بينهم هدف سوى استئصال الدولة الوليدة الناشئة، والقضاء عليها قبل أن يشتد عودها وتمتد فكرتها.

وكانت كل الظروف مواتية لهذا الجيش الباغي ليحقق أهدافه؛ فالحملة كانت في الشتاء، والبرد قر تتقبض له الجلود وترتعش منه الفرائص، والطعام في المدينة شحيح، حتى جاع الصحابة فكان الرجل منهم يعصب بطنه بالحجر، وأراجيف المنافقين ودعاياتهم المخذلة تملأ الأسماع، وتبلغ مبلغها في نفوس المترددين وأصحاب الظنون المريضة.

وبينما العمل يجري على قدم وساق، وأعمال الحفر لا تهدأ، إذ عرضت كدية (صخرة) صلبة؛ أعيت المعاول، واستعصت على الكسر، فشكا الصحابة للنبي ﷺ فقال: إني نازل، ونزل للخندق وقد عصب بطنه بحجر، «فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة» (رواه النسائي والبيهقي، وحسن إسناده ابن حجر).

أفي هذا الوقت يكون الحديث عن المستقبل الباسم والغد المشرق، والواقع يلقي بظلاله الكئيبة المظلمة، والمدينة أمام عدوان مجرم قد يجعلها بعد أيام أثرا بعد عين، وخبرا من الأخبار؟

إنه سؤال لا يطرحه إلا غريب غاب عنه منهج الإسلام في تربية أبنائه، أو لم يدرك مركزية قيمة الأمل والتفاؤل في منظومة القيم التي جاء الإسلام لتأصيلها؛ فصناعة الأمل في الإسلام من الصناعات الثقيلة التي أولاها القرآن من الاهتمام ما يليق بها، ونطقت بها السنة وترجمتها سيرة النبي ﷺ.

وإن رسول الله ﷺ حين أطلق تكبيراته من جوف الخندق، وتلألأت أمام عينه أنوار المستقبل الواعد للإسلام لم يكن يدغدغ مشاعر أصحابه، أو يهدئ مخاوفهم، أو يخدرهم بلذيذ الأماني، كلا، فقد كانت بشارته تصدر عن قلب ملأه يقينه بموعود الله الصادق، ثم ثقته في هؤلاء الجوعى المهازيل أبدانا، العظماء إيمانا وتضحية.

فإن المستقبل لا يرسمه إلا هؤلاء العظماء المتفائلون الجادون، وإن العقابيل لا تنزاح سوى أمام أصحاب هذا الجهاد الموصول والعمل الدائب لإحقاق الحق ونشر الفكرة الهادية المرشدة.

لقد حرص كتاب الله المسطور (القرآن) -وهو يصنع الأمل في قلوب أبنائه- على أن تعمر تلك القلوب باليقين، وتمتلئ بالرجاء، وتفيض بالثقة بموعود الله، فكلمته هي العليا، وجنده هم الغالبون، وعباده المؤمنون هم الأعلون، ومنهجه هو المنتصر.

وأما كتابه المنظور فلوحات الرجاء فيه متجددة ولود، ودورة الفلك تنادي في الناس: إن كل ليل يعقبه نهار، والغصن الذابل الجاف سيورق يوما ويحمل أطيب الثمر، والبذور ستشق التربة صاعدة لتتنسم عليل الهواء، وتبصر ساطع الضياء، والأرض الميتة الجدباء ستهمي عليها الأمطار ذات حين فتهتز بالحياة، وتنبت من كل زوج بهيج.

بهذا الأمل العرض والرجاء العظيم خرج الأولون من خندقهم يفتحون الدنيا، وتبرق تحت معاولهم لوامع النصر والإنجاز.

● أحمد إبراهيم البلوطي



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com



﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

جاء في تفسير القرطبي في معنى الآية: أي لا تنصرهم علينا؛ فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو لا تمتحنا بأن تعذبنا على أيديهم. وقال مجاهد: المعنى: لا تهلكنا بأيدي أعدائنا، ولا تعذبنا بعذاب من عندك؛ فيقول أعداؤنا لو كانوا على حق لم نسلط عليهم؛ فيفتتنوا. وقال أبو مجلز وأبو الضحا: يعني: لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغيانا (أ.هـ).

وهذه نقطة مهمة يغفل عنها كثير من الصالحين أنهم لا يجتهدون في حياتهم، فتجد المسلم في بعض من الأحيان ليس متفوقا في مجاله ولا مجتهدا في عمله ولا دراسته، فإذا حاول دعوة الناس إلى الخير كان حاله سدا بينهم وبين الاستجابة، لذلك يحرص المسلم على ألا يكون حاله حال الصد عن الإسلام مع أنه يدعو إليه بلسانه. ولذلك جاء في معنى الآية في «ظلال القرآن»: فلا تسلطهم علينا؛ فيكون في ذلك فتنة لهم، إذ يقولون: لو كان الإيمان يحمي أهله ما سلطنا عليهم وقهرناهم! وهي الشبهة التي كثيرا ما تحيك في الصدور، حين يتمكن الباطل من الحق، ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان لحكمة يعلمها الله في فترة من الفترات. والمؤمن يصبر للابتلاء، ولكن هذا لا يمنعه أن يدعو الله ألا يصيبه البلاء الذي يجعله فتنة وشبهة تحيك في الصدور (أ.هـ).

وأكثر من يجب أن يحرص من هذا الأمر هم الدعاة والوعاظ الذين يجب أن يكون حالهم داعيا لله قبل مقالهم، ورحم الله الشيخ محمد الغزالي حين قال: «إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغّضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم» (أ.هـ).

• د. محمد وجيه زكي



رسائل كورونا

لا شك في أن الله تعالى يجري الأمور بحكمته، وأن أفعاله كلها سبحانه وتعالى لعلة، منها ما أظهره لبعض خلقه ومنها ما استأثر بعلمه جل جلاله.

وأنه لا يحدث في ملك الله تعالى شيء إلا بعلمه سبحانه وبحمده، فهذه ثوابت لا يمتري فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان.

ومن ذلك الأوبئة والأمراض التي تجتاح الأرض من فينة لأخرى، كما حدث بمرض كورونا، الذي حل بالعالم مؤخرا فنشر الرعب بين الشعوب.

إنها رسائل موجهة إلى الخلق وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء:٥٩)، فأين هؤلاء الذي ادعوا أن الكون يسير بنظريات فيزيائية صارمة وليس بحاجة إلى إله ليسيره؟ لقد تبددت نظرياتهم أمام مخلوق ضئيل لا يرى بالعين المجردة، وعجز العلم الحديث أن يتنبأ به أو حتى أن يواجهه قبل أن يفتك بآلاف البشر.

وعلى المستوى الفردي، فإن هذا الوباء قد ساق رسائل خاصة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧)، فليفتش كل امرئ في نفسه لعله يفهم ما أرسل إليه منها ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣).

وقد أظهرت الأزمة حاجة البشرية الماسة إلى العلم الشرعي والطبيعي على حد سواء، وظهر جليا خطأ الحكومات التي انشغلت بإنتاج ما يدمر العالم من أسلحة فتاكة على حساب البحث العلمي، فلم تغن عنهم أسلحتهم أمام هذا الوباء الفتاك، وجثوا بركبهم أمام العلم بعد أن أدركوا أنه لا نجاة لهم إلا به.

• حمام الورداني

مسك الختام

المنح تأتي بعد المحن

لا تسير الحياة على وتيرة واحدة، فمن طبيعتها التقلب وعدم الثبات. ومثلما نحظى في أيام من الفرح والسعادة والصحة والنجاح، تمر علينا لحظات من الحزن والضيق والمرض والفشل. هكذا هي الدنيا متقلبة لا تستقر على حال، ومن يعرف حقيقتها يدرك أنها بين لحظة وأخرى يمكن أن تتبدل وتتغير فيها أحوال البشر. لكن الدنيا برخائها وشقائها وفرحها وحزنها هي دار ابتلاء واختبار، ينجح فيها الحامد الشاكر عند الرخاء والصابر المحتسب عند البلاء.

والابتلاء سنة من سنن الله تعالى مستمرة منذ أمد التاريخ، إذ تعرض الأنبياء والمرسلين وسائر البشر من المؤمنين إلى ابتلاءات كثيرة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

ويقول ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة». (رواه الترمذي).

وكلما اقترب الإنسان من ربه أكثر وفر لنفسه حماية أكبر من ردات الفعل السلبية والإصابة بالأمراض النفسية باعتبار أن كل شيء مقدر ومكتوب، وأن ما نواجهه من بلاءات ومصائب إنما هي أمر الله الذي أمره كله خير، وأن علينا الصبر والدعاء لتجاوز هذه المحن.

هذه الطريقة في التعامل مع الأزمات والمصاعب تعكس إيمانا عميقا وثقة وطمأنينة وأمانا نفسيا باعتبار أن المؤمن مبتلى، أما من يستسلم للهموم والأحزان ويعيش في حالة خوف واكتئاب ووساوس فإنه يحتاج إلى إعادة نظر في مفاهيمه لأن الدين قائم على الشكر والصبر.

ولاشك أن اللجوء إلى الله تعالى هو ما يحول المحن إلى منح والأحزان إلى أفراح والضيق إلى راحة. وهناك الكثير من القصص التي تروى عن نجاحات في المحن، وجعل الأزمات وسيلة تغيير للأفضل ومعالجة الأخطاء وإصلاح العيوب وبناء شخصية جديدة قادرة على تجاوز المراحل السابقة، فالمحن تصنع الإنسان وتوجه مسارات حياته إلى اتجاهات جديدة. لكن القدرة على تجاوز المحن ليست بالأمر الهين والسهل، ولا يملكها إلا الأشخاص الذين يملكون العزيمة والإرادة والرغبة القوية في التغيير.

ومن فوائد المحن أنها تمثل فرصة لإعادة تشكيل شخصية الإنسان من جديد واكتشاف إمكاناته وقدراته وتصحيح مسار حياته وترتيب الأولويات ومراجعة النفس للوقوف على الأخطاء والزلات.

ومن الفوائد أيضا أن المحن تعطي الإنسان المجال للتدبر في نعم الله تعالى ومعرفتها حق المعرفة، كما أنها تظهر ضعف الإنسان وعجزه عن تدبير أمور حياته لأنه لا يملك من أمره شيئا، إنما أمره بيد الله سبحانه وتعالى.

وكذلك من فوائد المحن أنها تكفر الذنوب والمعاصي وتجدد الإيمان في النفوس من خلال الاقتراب من الله تعالى بالدعاء والصلاة والذكر لإزالة الهم والغم وتحقيق الطمأنينة والأمن النفسي. فعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». (متفق عليه). لا تنس أنه مهما واجهت من مشاكل وهموم، فهناك منحة تأتي دائما بعد المحنة، وتذكر باستمرار قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح: ٥-٦).

عبدالله الظفيري
كاتب وباحث

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw





مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .

 alwaeiq8@gmail.com

 @Alwaei_Alislami

 مجلة الوعي الإسلامي

 موقع مجلة الوعي الإسلامي





الدليل التوعوي

للتعامل مع #فيروس_كورونا

شاهد الآن





يوتيوب



فيس بوك



تويتر



تليجرام



انستغرام



الموقع الإلكتروني

العدد ٦٦٢ - السنة ٥٧ - شوال ١٤٤١هـ - يونيو ٢٠٢٠م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٦٦٣) ذو القعدة ١٤٤١ هـ - يوليو ٢٠٢٠م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

الأوقافُ تُثلجُ صُدورَ المصلِّين

- دُعاءُ المحبِّين لأميرِ الإنسانيَّة
- حياتُنا عنْ بُعد
- الأمنُ الصِّحيّ للحاجّ



مجلة الوعى الإسلامى  www.alwaei.gov.kw  alwaeiq8@gmail.com موقع مجلة الوعي الإسلامي 

جديدنا



تقرير الدليل الواضح المعلوم
على جواز النسخ في كاغد الروم

إصدار جديد من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، للعلامة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني، المتوفَّى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله، اعتنى به تحقيقًا ودراسة فضيلة الدكتور عبدالسلام بن مبارك الزاوي، ويتناول الكتاب جزئية مهمَّة في حكم النسخ في القرطاس أو الورق الوارد من بلاد غير المسلمين، فَنَّدها العلامة التلمساني بطريقة فقهيَّة تنمُّ عن غزارة علمه وسعة معرفته.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

المنح في ثنايا المحن

لا شك أن الله تعالى قد من على عباده بهذا الدين العظيم الذي يشكل منظومة متكاملة من الضوابط والأحكام التي تنظم حياتنا في مختلف المجالات (الدينية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية...) مما يقودنا إلى أن الإيمان بالله تعالى هو الطريق إلى الأمان والسعادة والطمأنينة، فعقيدة المؤمن تجعله على يقين دائم بأن الله تعالى يقدر الأمور على عباده لحكمة أرادها، ويتلقاها المؤمن بالرضى والقبول التامين، معتقدا أن الله تعالى إنما يريد لعباده الخير، فالتوكل على الله تعالى، والرضى بقضائه أمران مهمان جدا لزرع الطمأنينة في النفس مما يؤثر على استقرار المجتمع عموما، فعلى المسلم أن يكثر من اللجوء إلى الله تعالى، ويذكره في كل حالاته، ويثق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومنجيه؛ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

إن آثار هذه المعاني العظيمة رأيناها متجسدة خلال هذه الجائحة في المجتمع الكويتي، ورأينا هذه الضوابط وآثارها واضحة على أرض الواقع في ظل هذه الظروف الوبائية التي يعيشها العالم؛ حيث استنفرت الدولة وزاراتها ومؤسساتها للحفاظ على الأرواح البريئة من الأمراض والأوبئة، والحفاظ على تماسك الدولة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا، رأينا في هذه المحنة كيف سخرت الدولة جميع إمكانياتها الطبية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والإعلامية لمكافحة تفشي الوباء الذي قد يفتك بالمجتمع، وأخذت كل وزارة من الوزارات على عاتقها سد ثغرة من الثغرات التي قد تتسبب في خلل يؤثر على لحمة المجتمع وتماسكه، وخصوصا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي قامت بدورها في تثبيت الإيمان في القلوب، والتحذير من الخوف والهلع، وذلك من خلال توعية الناس وحثهم على الصبر وتطبيق التعليمات اللازمة.

إن في كل محنة من المحن يخرج الله سبحانه لنا من بين طياتها منحة يكتسب الإنسان من خلالها الدروس والعبر، ومن أبرز الدروس المستفادة من هذه الجائحة: استمرارية الحياة، ولكن مع اختلاف الوسائل، وكان من أهم الوسائل المبتكرة: العمل عن بعد، وتسخير وسائل التواصل الاجتماعي لهذا الغرض، الأمر الذي أدى إلى استمرار الإنجاز في شتى القطاعات، كما استمرت مجلة الوعي الإسلامي في الصدور من غير توقف على الرغم من إغلاق كافة الوزارات والإدارات، وتوقف الدوام الرسمي، وعدم التقاء الموظفين والمسؤولين لفترة طويلة من الزمن، إلا أننا نجحنا ولله الحمد والمنة في تخطي هذا الإغلاق من خلال تفعيل الوسائل الحديثة المتاحة لضمان استمرارية هذا العمل المبارك من غير توقف، وكان الأمر غاية في اليسر والسهولة بفضل الله وتوفيقه.

والأمر ذاته ينطبق على معظم الإدارات على مختلف تخصصاتها، فأغلبها أطلق منصات للعمل الإلكتروني حتى رأينا معظم المعاملات التي كانت بحاجة إلى أيام وأيام، والالتزام بالدور، والمعاملات المليئة بالأوراق، صرنا نراها تنجز من خلال موقع إلكتروني معتمد للمؤسسة أو الوزارة، الأمر الذي يؤكد على الرغبة في العمل والإنجاز لدى الجميع، وإمكانية التغيير والتبديل في العديد من العادات المتبعة في العمل.

وختاما: نسأل الله أن يحفظ الكويت، والأمة الإسلامية، والعالم من الأوبئة والأسقام.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٣/ ذو القعدة ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
يوليو ٢٠٢٠م

رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
تـركي محمد النصـر

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي
حـازم صبـري

الإشراف الفني
مطابع فور فيلمز

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

في هذا العدد



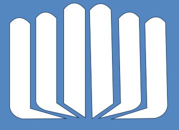
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمـــة العـــدد

وعي الأمة

تعبر الأزمة على أمتنا المسترشدة بتعاليم القرآن والسنة بسلام فلا ينكسر ظهرها بفضل الله، وأزمة المرض الذي ينتشر في بقاع الأرض خير مثال على ذلك، وقد وقفت أمتنا الإسلامية على أساليب المواجهة والتعايش بأفضل ما يكون، مستندة إلى قيم التخطيط والعمل والعلم والصبر ومساعدة المحتاج، وفي الكويت تجلت هذه القيم في صور بهية؛ فالمتابع للشأن العام يرى كيف خططت القيادة الكويتية؛ فكانت الكويت من أوائل الدول التي واجهت المرض بعلم وعمل متواصل، ثم كيف أنها راعت الفئات المحتاجة المتضررة من بطء عجلة الإنتاج في مجالاتها بيد، مع إجلائها السريع لرعاياها باليد الأخرى، ولكن الذي يلفت الأنظار أيضا أن الفرد نفسه استطاع في فترة مكوثه في البيت -محافظا على التباعد الاجتماعي- أن يطور ذاته عبر وسائل التواصل الاجتماعي وندواتها الثقافية؛ فرأينا كم تنامت ظاهرة الإعلانات عن محاضرات تفاعلية في مختلف الميادين، حتى إنك إذا ما أرسلت رابطا لمشاركة ندوة ما فوجئت بالطرف المرسل إليه يخبرك أنه في حيرة أي الروابط يفتح، وأي الندوات يحضر!

وهي بلا شك علامة على وعي هذه الأمة، الذي نواجه به الأزمات، ونخرج منها بحال أفضل وظهر قوي يتحمل -بمشيئة الله- ما يأتي به قادم الأيام.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

التحرير





دعاء المحبين لأميرهم.. أمير الإنسانية

عندما يحكم الحاكم فيكون أبا يسع صدره الجميع، وعندما يكون قائدا، باعتراف العالم كله، للعمل الإنساني.. عندما يأمر بإغاثة الملهوف، ورعاية المحتاج.. عندما يكون هو صوت الحكمة فيجنب البلاد والعباد المخاطر.. وعندما يصدح بكلمة الحق ليلم شملا قد نالت منه خلافات الأشقاء.. عندما تجتمع كل هذه الصفات وأكثر في أمير يحكم بالحق، فلا غرو أن تجد الشعب كله يتضرع إلى الله الشافي المعافي بأن يجنبه الأسقام ما ظهر منها وما بطن وأن يعيده من أي وعكة صحية سالما لأحبائه.. وهذا هو حالنا مع والدنا وأميرنا الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ومن هنا تتضرع «الوعي الإسلامي» بالدعاء لله سبحانه وتعالى بأن يديم على سموه موفور الصحة، ولعلنا جميعا نردد هذه الأدعية معا، سائلين المولى عز وجل القبول:

«لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.. الحمد لله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم إنا نسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفي أميرنا وولي أمرنا وتمده بالصحة


سموه في مجلس الأمة


تكريم دولي مستحق

والعافية. اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا وبرحمتك التي وسعت كل شيء، أن تمن عليه بالشفاء العاجل.. إلهنا أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما، أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت يا رب العالمين.. اللهم إنا نسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفيه وتمده بالصحة والعافية، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم اكفه بركنك الذي لا يرام، واحفظه بعزك


بين أبنائه في سوق المباركية الشعبي

الذي لا يضام، واكلأه في الليل وفي النهار.. اللهم رب الناس، ملك الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، شفاء لا يغادر سقما.. اللهم لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك إنك على كل شيء قدير. اللهم يا مسهل الشديد، وملين الحديد، ويا منجز الوعيد، أخرج مرضانا ومرضى المسلمين من حلق الضيق إلى أوسع الطريق.. اللهم ألبسه ثوب الصحة والعافية عاجلا غير آجل يا أرحم الراحمين.. نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي أميرنا وسائر مرضى المسلمين».


الأشقاء وتكريم خليجي

عبدالغني أسراوي
ماجستير اللغات والمعلوميات



خواطر حول سورة يوسف

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة خاتم رسله قرآنا عربيا تحدى به العرب خاصة وسائر الإنس والجن عامة، لأنه من مألوف كلام العرب، تركب من حروف لغتهم، ومن ألفاظها وعباراتها؛ هذه اللغة التي تفننوا في التعبير بها عن أدق مشاعرهم، وأحسنوا توظيفها، فصاغوا بها أشعارهم وخطبهم، ووثقوا بها أنسابهم وتاريخهم... ولعل من مقتضيات حفظه تعالى لكتابه؛ أن حفظه في الصدور قبل السطور، فساير تقلب الزمان، وتغير المكان من دون أن يلحقه البلى والخَلَق في بلاغته المتميزة التي أفحمت خطباء العرب وعلماءهم، إضافة إلى ما اشتمل عليه من أخبار وقصص الأمم السابقة، وعلاقاتها بأنبيائها ورسلها، وقد انبهر الدارسون بالإعجاز القرآني شكلا ومضمونا، فاختار بعضهم إنعام النظر في آيات متفرقة من آي الذكر الحكيم، بينما سلك آخرون سبيل التركيز على سورة كاملة تجسد عبقرية النظم والتآلف الذي لا ترقى إليه لغة البشر وأساليبهم. وسنركز في موضوعنا هذا على سورة يوسف مبرزين مجموعة من عناصر تميزها، ومعرجين على بعض أزاهيرها اللغوية والبلاغية.

١- فرادة السورة شكلا ومضمونا

مما تميزت به سورة يوسف ذكرها مفصلة في موضع واحد من القرآن الكريم، دون أن تتكرر في موضع آخر؛ كما هو الشأن بالنسبة إلى قصتي نوح وموسى عليهما السلام؛ إنها من السور المكية التي افتتحت بالتصريح بأنها أحسن القصص، وهذا ما يؤكده المشير الأسلوبي «أحسن».

وبما أنها الوحيدة التي اشتملت على عرض تفصيلات الأحداث والوقائع التي عاشتها الشخصية (يوسف عليه السلام)، فهي بذلك تجسد الوحدة العضوية التي يتصل فيها الاستهلال بالنهاية، ويستدعي اللاحق فيها السابق، ويتماسك فيها بنيان الآيات في تآلف عجيب. وبما أن السورة قد تناولت أحداثا مرتبطة بفترات زمانية ممتدة، فإنها حرصت على العرض الموجز، كما احتفلت بالتلميح والإخبار والإشارة، والحوار؛ إنها باختصار بناء سردي رباني منقطع النظير.

وكما نعتها الله تعالى في البداية بوصفها أحسن القصص، فإنه يؤكد سبحانه وتعالى مكانتها في نهايتها بقوله عز من قائل: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ (يوسف:١١١)..

٢- الحسن والإحسان في السورة

إن سورة يوسف تجمع بين الحُسن والإحسان، فأما الحسن، فهو سمة

للقصة التي نعتها الله تعالى بقوله: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ (يوسف:٣). كما أن الحسن متصل بنبي الله يوسف الذي يعد رمزا ومثلا في الحسن والجمال، وهذا ما يؤكده قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ (يوسف:٣١)، فنفت النسوة عنه صفة البشرية لكونه عليه السلام ظهر لهن في حسن وجمال فاتن صعقهن. وقد ثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ لما أسري به ووصل السماء الثالثة قال: فإذا أنا بيوسف عليه الصلاة والسلام، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن.

وأما الإحسان، فهو سمة ليوسف عليه السلام، وصفه به ربه تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (يوسف:٢٢)؛ ثم بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ (يوسف: ٥٤-٥٦). كما وصفه صاحباه في السجن إذ يقول تعالى على لسان أحدهما: ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (يوسف:٣٦). ويضاف إلى إحسان الله تعالى ليوسف، إحسان آخر متعلق بعزيز مصر الذي قابله يوسف بإحسان مثله، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ حيث تعفف عليه السلام عن خيانته مع أهله، مفضلا بذلك دخول السجن على الخيانة. وتختتم السورة بامتنان يوسف لإحسان الله إليه بعد أن جعل رؤياه حقا، وأخرجه من السجن، وجمعه بأهله؛ قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (يوسف:١٠٠).

بين المحنة والمنحة تقدم لنا السورة مثالا على الصبر الجميل

٣- توالي المحن والمنح في السورة

بتدقيقنا أكثر في هذه القصة المحكمة النسج، نجدها قد جمعت ثنائيات مختلفة تزيدها إمتاعا وإقناعا؛ فقد بدأت برؤيا نبي الله يوسف عليه السلام، وانتهت بتحقق الرؤيا واتضاح تأويلها، كأنها بذلك تضعنا أمام خطاطة سردية متناسقة الوضعيات. كما أن السورة تجمع بين الشدة والفرج: فمرور السيارة كان فرجا لمحنة الجب، وبيت العزيز وفر مأوى فرّج عن يوسف بُعْدَه عن أبيه، ورؤيا الملك فرجت محنة السجن، ومكنت ليوسف، وأهلته ليصبح الخازن الأمين لمصر. أما محنة يعقوب عليه السلام جراء فراق يوسف وأخيه من بعده، فقد فُرجت بوصول البشير حاملا قميص يوسف. وبين المحنة والمنحة تقدم لنا السورة أمثلة من الصبر الجميل على الابتلاء. وبالعودة إلى قميص نبي الله يوسف نجده قد استعمل من قبل إخوته دليلا على تورط الذئب في أكله عليه السلام، ليتحول في نهاية السورة إلى بشارة تعيد البصر للأب، وتطمئنه على مصير ابنه، علاوة على ثنائية الظلم والعفو، فالظلم صفة لإخوة يوسف الذين دفعهم الحسد إلى الكيد، وسيقابلهم يوسف عليه السلام بالعفو بعدما ظفر بهم.

٤- ملامح بيانية في السورة

وبعد هذه الوقفات السريعة مع بعض مضامين السورة التي غلب عليها السرد الواقعي، مع ما يقتضيه من استعمال حقيقي للغة، نعرج على لمسات بيانية تثبت أن السورة تعد أنف البلاغة الذي تغطس منه، وآية ذلك المجاز المرسل الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾(يوسف:٣٦)، ثم في قوله سبحانه: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ (يوسف:٨٢)، حيث ذكر في الآية الأولى عصر الخمر قاصدا عصر ما سيصير خمرا مثل العنب وغيره، محققا علاقة من علاقات المجاز المرسل غير المشابهة اللازمة للاستعارة، وهي علاقة اعتبار ما سيكون، أما في الآية الثانية، فقد

ذكر سؤال القرية، والمراد سؤال أهلها، والعلاقة هنا هي المحلية حيث ذكر المحل وأراد من يحل فيه.

واعتبارا لتعدد وجوه الإعجاز القرآني، نعرج على جانب آخر نركز فيه على بعض الألفاظ التي تعزز تميز الخطاب القرآني، فنتوقف على سبيل المثال عند قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف:٢٠)؛ حيث وردت هذه الآية ضمن سياق تسارعت فيه وتيرة الأحداث من خلال الحذف غير المخل الذي يعكس تعالي السرد القرآني، وبالعودة إلى هذه الآية نجدها تبتدئ بفعل «شروه» أي باعوه، «بثمن بخس» بمعنى مبخوس فيه كما في قوله تعالى في نفس السورة «بدم كذب» أي مكذوب فيه. ولأنهم بخسوا فيه، فقد باعوه بـ «دراهم معدودة» أي تعد لقلتها، وما يبرر قلة هذه الدراهم هو تتمة الآية الكريمة حيث « كانوا فيه من الزاهدين»، وهذا ما يعزز فكرة توالي الأحداث بسرعة، إذ يرجح أنهم أسرعوا في بيعه ولو بأقل ثمن لتوقع ظهور من يطالب به، وكل هذا بتقدير العليم الحكيم سبحانه.

٥- إشارات تداولية

ومن الألفاظ التي تثبت دهاء اللغة، وتلونات استعمالاتها، نذكر لفظة «أخ» التي وردت في سياقات مختلفة على لسان إخوة يوسف حيث طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم ليكتالوا، مع تقديم الوعود الصادقة بالنسبة إلى العناية به، وحفظه في أثناء الرحلة، «ونحفظ أخانا»، متعمدين الحرص على رابطة الأخوة بينهم، ولكن بمجرد أن تزول المصلحة، وتتوالى الأحداث ليتهم الأخ بالسرقة، سيتملصون من رابطة الأخوة ليقصروها على أخيه يوسف، «فقد سرق أخ له من قبل»، ثم يتمادون في التبرؤ منه في خطابهم الموجه لأبيهم: «إن ابنك سرق». ومع كل هذا المكر والكيد يأبى الله تعالى إلا أن يحرص نبيه الكريم يوسف على العفو والتغافل، إذ بدأ بنفسه قبل إخوته حين قال: «نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي»، مع أنه بريء من هذا كله، وحفظ صفة الأخوة لمن كادوا له، كما تفادى إحراجهم حين سيذكر لأبيه عند نهاية الأحداث إخراجه من السجن دون ذكر الجب حفظا لأواصر الأخوة، وصونا لمكارم الأخلاق النبوية.

السورة تضمنت قصة مميزة نسجت خيوطها بإحكام

٦- لفظة «متكأ» وغرابتها في السورة

ونختم هذا الباب بلفظة مثيرة من حيث سياق استعمالها، وهي لفظة «متكأ» التي وردت في سياق دعوة امرأة العزيز للنسوة اللائي اغتبنها وأشعن مراودتها لفتاها يوسف عليه سلام الله، (وأعتدت لهن متكأ)، وكما ذهب المفسرون، يتبادر إلى الذهن أن المقصود بالمتكأ هو نوع من الفرش الذي يتكأ عليه، لكن تتمة الآية توضح أنها قد آتت كل واحدة منهن سكينا، وهنا يقتضي النظم القرآني طرح السؤال عن علاقة المتكأ بالسكين؟ وهنا نعود للبحث عن لفظة «متكأ»، لنجد أن ابن قتيبة في «غريب القرآن» قد ذهب إلى القول بأنها تعني الطعام[1]، وهكذا يتضح المعنى أكثر أي: أكلاً يستدعي استعمال السكين مثل الفاكهة وغيرها؛ وقد جعلها بعض المفسرين من المجاز المرسل حيث ذكر المتكأ وهو المكان، وقصد به ما يستلزمه من طعام أُعد للمدعوات. والله تعالى أعلى وأعلم.

هذا غيض من فيض عجائب هذه السورة القرآنية الكريمة، وما تضمنته من قصة متميزة، نسجت خيوطها بإحكام. فجاءت بذلك منسجمة من حيث بدايتها ونهايتها، كما اتسمت بالحوار بين الشخصيات مما يعزز سمتها الواقعية التي تمنح الأحداث صفة الاستمرارية في الزمن، ناهيك عن جمعها بين الإيجاز والإطناب، إضافة إلى لغتها المعجزة التي تفردت بإيراد بعض الألفاظ دون تكرارها في موضع آخر من القرآن الكريم، وأسلوبها الواقعي الذي يجمع بين الخبر والإنشاء والوصف، وما تتطلبه القصة من أساليب بلاغية تؤكد إعجاز الخطاب القرآني الذي يسكن الربوة العالية. وباختصار فإن سورة يوسف تضعنا أمام نموذج متكامل للأسلوب القصصي في القرآن الكريم.

الهوامش

١- ابن قتيبة أبو عبدالله بن مسلم، «تفسير غريب القرآن»، تحقيق السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص٢١٦.



د. محمد عباس عرابي
أكاديمي تربوي



بالشكر تدوم النعم

ما أكثر نعم الله على عباده، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم:٣٤).

وهي نعم تستحق الشكر؛ فبالشكر تدوم النعم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم:٧). فاللهم لك الحمد والشكر على جميع نعمك علينا، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ونعوذ بك يا الله من زوال نعمتك وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك. ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك».

ومن النعم العظيمة نعمة تسخير بعضنا لقضاء حوائج بعض، فكلنا نحتاج إلى بعضنا البعض، وتصور حالنا -مثلا- أنه لسبب ما -تقتضيه الحاجة- تم إغلاق صالونات الحلاقة ومحلات السباكة، لاشك أننا لن نتمكن من القيام بكافة احتياجاتنا بأنفسنا، فاللهم لك الحمد على نعمة التسخير قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف:٣٢).



إعداد
علاء عبد الفتاح



الأوقاف تثلج صدور المصلين

بمراعاة
الضوابط الشرعية،
والأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية،
والتزام الإجراءات الاحترازية، التي أوصت بها
الجهات المعنية وعممتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛
من وجوب الالتزام بالتباعد في الصفوف، ولبس الكمامة،
وإحضار سجادة الصلاة إلى المسجد، وتعقيم الأيدي عند الدخول
وعند الخروج، والوضوء في البيت وعدم المصافحة بين المصلين، وعدم
التزاحم على الأبواب حرصا على السلامة وأخذا بالأسباب.
ما إن أشرقت شمس الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٤٤١هـ الموافق
السابع عشر يوليو من هذا العام على الكويت، حتى عمت الفرحة
على المصلين المشتاقين للتحرك صوب المساجد وسماع الخطبة
ولقاء الأحبة في الله وإعلان مظهر الوحدة والجماعة والعمل
على قلب رجل مسلم واحد. لقد وفت وزارة الأوقاف
الكويتية بوعدها واتخذت كل التدابير لإقامة
صلاة جامعة دون ضرر ولا ضرار.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد استعرض في اجتماع له التوجيهات الأميرية السامية لافتا إلى أنها ستكون نبراسا هاديا للحكومة في عملها وسيتم الالتزام بترجمتها ووضعها موضع التنفيذ، وقد شرح وزير الصحة الشيخ الدكتور باسل حمود الصباح للمجلس تطورات الوضع الصحي في البلاد جراء انتشار فيروس كورونا المستجد من واقع الإحصاءات المتعلقة بأعداد حالات الإصابة والشفاء والوفيات مقارنة بالمستويين الإقليمي والعالمي، وكذلك الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الوزارة للحد من انتشار هذا الفيروس مع تطبيق المرحلة الثانية



العفاسي ناشد المصلين بضرورة اتباع كافة الإرشادات والتعليمات

من خطة العودة للحياة الطبيعية.
في الوقت نفسه تابع مجلس الوزراء آخر المستجدات على الصعيدين العلاجي والوقائي والخدمات اللوجستية ذات الصلة بجهود مكافحة انتشار فيروس كورونا، واستكمالا لتوجيهات الحكومة بتنفيذ خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية حسب المراحل المعتمدة وبناء على عرض وزير الصحة، ومع قرار مجلس الوزراء تكليف وزير الأوقاف والشئون الإسلامية باتخاذ الإجراءات اللازمة للسماح بإقامة صلاة الجمعة في المساجد اعتبارا من الجمعة ٢٠٢٠/٧/١٧م تم توفير كافة الضمانات الكفيلة بتطبيق الاشتراطات الصحية التي تضعها السلطات الصحية، وقد حث المجلس المواطنين والمقيمين على الالتزام الجاد والدقيق بالاشتراطات الصحية المعتمدة تجنبا لانتشار العدوى بين المصلين.
وقد أعيد فتح المساجد في أنحاء الكويت لصلاة الجمعة للمرة الأولى منذ أن أدت جائحة فيروس كورونا إلى إغلاقها في مارس. وكانت الأوقاف قد سمحت في السابق بإعادة فتح بعض المساجد للصلاة في مناطق أكثر هدوءا منذ يونيو، لكن لم يسمح للمصلين بأداء صلاة الجمعة.
وشهد الإعلان الجديد إعادة فتح أكثر من ١٠٠٠ مسجد للمصلين مع اتباع إجراءات السلامة التي أصدرتها السلطات، وتشمل تعقيم المباني، وتركيب علامات للابتعاد الاجتماعي وفرض أقنعة الوجه.
ووفقا للإجراءات الاحترازية طلبت «الأوقاف» من المصلين الوضوء في المنزل وإحضار سجادات الصلاة الخاصة بهم حيث تبقى نوافير المياه في المساجد والمراحيض مغلقة حتى إشعار آخر.
ووفقا للمصلين فقد فتحت المساجد قبل الصلاة بنحو نصف الساعة وأغلقت بعد ربع الساعة عقب خطبة الجمعة، ولم تتجاوز مدة الصلاة كاملة ١٥ دقيقة.
كما لم يسمح للأفراد الذين لا يزالون في الحجر الصحي والأطفال دون سن ١٥ عاما بدخول المباني، في حين نصح الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة أو الأمراض المزمنة أو أي أعراض مرضية بالبقاء في المنزل.
وكان وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي قد صرح بأنه تم تعقيم كافة المساجد في المحافظات الست في المناطق النموذجية من قبل وزارة الدفاع وفق الاشتراطات والتعليمات التي أقرتها الجهات الصحية في البلاد، قبل استقبال المساجد جموع المصلين من قبل و أن ذلك يأتي تطبيقا للقرارات الوزارية المتخذة باستئناف صلاة الجماعة في المساجد لاستقبال المصلين لأداء الصلاة فيها وإقامة صلاة الجمعة في المسجد الكبير على أن تبث صلاة الجمعة في تلفزيون دولة الكويت.
كما ناشد العفاسي المصلين بضرورة اتباع كافة الإرشادات والتعليمات الصادرة من الجهات الصحية وضرورة الوضوء في المنزل وإحضار سجادة للصلاة عليها وتعقيم الأيدي وعدم اصطحاب الأطفال الأقل من ١٥ سنة واكتفاء المرضى وكبار السن بالصلاة في البيوت محذرا من المصافحة والتجاور بين المصلين

صلاة الجمعة للمرة الأولى بالمساجد منذ إغلاقها في مارس الماضي



والتزاحم أثناء الخروج من المسجد.
ودعا العفاسي جموع المصلين إلى ضرورة الاستعانة بتطبيق «مساجد الكويت» والذي يمكن تحميله على متجري «الآبستور والأندرويد»، وذلك لمعرفة المساجد المفتوحة والمغلقة، ومواعيد إقامة الصلوات جماعة في المساجد كما أعرب عن شكره لوزارة الدفاع مثمنا جهدها الكبير في تعقيم كافة مساجد الكويت وتفانيها في عملها وما تتمتع به من روح وطنية عالية.

شكر مستحق

تقدمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالشكر الجزيل لقطاع المساجد وجميع العاملين فيه من المنظمين والمتطوعين على جهودهم المباركة في إنجاح عودة صلاة الجمعة، متمنية لهم دوام التوفيق، والمساهمة دائما في رفعة ديننا الحنيف ووطننا الغالي.
من جهته أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية م. فريد أسد عمادي رفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجمعة في أكثر من ١٠٠٠ مسجد في جميع المحافظات في البلاد مع استمرار إغلاق مبردات ودورات المياه وذلك بناء على القرار الوزاري رقم ٨٥ لسنة ٢٠٢٠م والذي أصدره وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د. العفاسي بهذا الشأن وقد تضمن اثنتي عشرة مادة.
وشدد عمادي في تصريح له على اتخاذها كافة الإجراءات الوقائية، والتدابير الاحترازية اللازمة لعودة صلاة الجمعة من حيث تهيئة

> **إعادة فتح أكثر من ١٠٠٠ مسجد للمصلين مع توفير احتياجاتهم كافة**

المساجد لاستقبال المصلين وذلك من خلال التعقيم ووضع العلامات الإرشادية والبوسترات والملصقات التوعوية واتخاذ كافة الوسائل اللازمة لتحقيق التباعد الاجتماعي وغيرها من الضوابط اللازمة.
وقال عمادي إن المادتين الأولى والثانية نصتا على رفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجمعة في المساجد التي ذكرها القرار، وذلك اعتبارا من يوم الجمعة الموافق ١٧ يوليو، مع استمرار إغلاق مبردات ودورات المياه.
وأوضح أن القرار الوزاري حدد في مادته الثالثة على ألا تزيد خطبة وصلاة الجمعة على ١٥ دقيقة كحد أقصى مع تخفيف الصلاة ومراعاة تحقيق الأركان والواجبات.
أما المادة الرابعة فطالبت العاملين في المساجد التقيد بالإجراءات التالية، منها: تنظيم دخول وخروج

المصلين، مع وضع علامات تحدد مكانهم أثناء الصلاة حسب الاشتراطات الصحية، وكذلك إبقاء أبواب المساجد مفتوحه أثناء دخول وخروج المصلين وتعقيم مقابض الأبواب ومداخل المسجد بالمطهرات، وضرورة تذكير الخطيب للمصلين بشروط السلامة الصحية والوقائية من حيث التباعد الجسدي بين المصلين ولبس الكمام والتنبيه على عدم الحضور للمسجد لمن تظهر عليهم أعراضا مرضية، مؤكدا على العاملين جمع الأدوات المعدنية والبلاستيكية الخاصة بلبس الأحذية وتعقيم الكراسي المستعملة في المسجد قبل وبعد كل صلاة جمعة.

وأشار عمادي إلى إن المادة الخامسة من القرار خصت رواد المساجد ودعتهم إلى ضرورة الوضوء في المنزل وإحضار كل مصل سجادة خاصة به للصلاة عليها، وعدم تركها في المسجد، مضيفا أن لبس الكمام شرط لدخول المسجد مع استمرار لبسه خلال مدة بقاء المصلي وأثناء استماع الخطبة والصلاة وحتى مغادرة المسجد. وأيضا منع دخول المسجد لمن هم دون الخامسة عشر ومغادرة المسجد بعد الصلاة مباشرة مع ترك مسافة مناسبة أثناء الخروج ومن دون تزاحم على الأبواب، وكذلك الالتزام بالتباعد الجسدي قبل الصلاة وبعدها، وتجنب المصافحة أو التجاور مع باقي المصلين قبل وبعد الصلاة.

وذكر أن القرار أكد في مادته السادسة استمرار إقامة صلاة الجمعة في المسجد الكبير مع تحقيق جميع الاشتراطات الصحية المطلوبة


م. فريد أسد عمادي

على أن تنقل الخطبة والصلاة عبر تلفزيون دولة الكويت، مشيرا إلى أن المادة السابعة منه حظرت دخول المسجد على المصابين بفيروس كورونا أو ممن هم في الحجر المنزلي أو المؤسسي، ودعت المادة الثامنة من القرار كل من يعاني من ضعف المناعة أو الأمراض المزمنة عدم الصلاة في المسجد وذلك حماية لهم من الأمراض المعدية.

وأضاف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن المادة العاشرة في القرار الوزاري أكدت أنه في حال عدم التزام المصلين بالإجراءات المنصوص عليها في هذا القرار سوف يترتب عليها إعادة إغلاق المساجد حفاظا على سلامتهم.

فبذلك فليفرحوا..

وفيما يلي نص خطبة الجمعة المذاعة والموزعة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ٢٢ من ذي القعدة ١٤٤١هـ - الموافق ٢٠٢٠/٧/١٧م بعنوان «فبذلك فليفرحوا..» للشيخ عبد الرحمن صاهود الظفيري.

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين». أما بعد:

فاتقوا الله -عباد الله- واعملوا بطاعته ورضاه؛ فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، وكفى بالله وكيلا. أيها المسلمون:

إن الحمد كل الحمد، والمجد كل المجد لله رب العالمين، الذي خلقنا ورزقنا، وعافانا وأغنانا، وجعلنا من الموحدين، نحمده سبحانه وتعالى على أن يسر لنا إقامة صلاة وخطبة





الجمعة بعد انقطاع دام عدة أشهر بسبب هذا الوباء الذي عم العالم كله – نسأل الله تعالى أن يكشفه عنا أجمعين– وذلك بعد أن يسر لنا قبل ذلك العودة إلى الصلاة في المساجد ضمن خطة وضعتها الجهات المعنية للتعامل مع هذا الوباء حرصا على سلامة البلاد والعباد.

ألا وإن إقامة صلاة الجمعة والجماعة لمن نعم الله العظيمة التي تستوجب منا الشكر له سبحانه، ومن تمام شكر هذه النعمة أن نعمل من أجل بقائها ونحرص على دوامها، فالنعمة إذا شكرت قرت، وإذا كفرت فرت، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧).

لقد حنَّت قلوب العباد إلى أداء صلاة الجمعة، واشتاقت أرواح المؤمنين إلى سماع خطبتها، وكيف لا تشتاق إليها وفيها أنسها وراحتها؟، وكيف لا تحن إليها وفيها يتم سرورها ولذتها؟،

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩). وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس

لا يتم دوام واستقرار أداء صلاة الجمعة والجماعة إلا بمراعاة الضوابط الشرعية

من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» (أخرجه البخاري).

أجل يا عباد الله! المؤمن يفرح بهذه النعمة العظيمة، ويبتهج بتلك المنة الكريمة، فالمسجد للمؤمن كالهواء للأحياء، يحبه ويعتاده، ويشتاق إليه ويرتاده؛ إيمانا بفضل المسجد ومكانته، وطمعا بما عند الله من أجره وكرامته.

جعلني الله وإياكم من عمار المساجد وروادها، ومن أهل النفوس التقية الفائزة يوم معادها، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو خير الغافرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا رب سواه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، ﷺ وعلى

آله وصحبه ومن اتبع هداه.أما بعد: فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم.

إن عودة صلاة الجمعة يثلج صدور المسلمين ويغمر قلوب المؤمنين، ويبعث على الفرح والسرور ويبث البهجة والحبور؛ وهذا يشمل بفضل الله وبرحمته من كان من أهل الأعذار ممن ثبتت إصابته بهذا المرض، أو ظهرت عليه أعراضه، وكذلك كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، والأصحاء الذين يخشون على أنفسهم الإصابة بالعدوى، الذين لا يستطيعون حضور صلاة الجمعة والجماعة إذ كانوا من قبل يحافظون عليها؛ فهم المبشرون من رسول الله ﷺ بأن أجرهم حاصل لهم بإذن الله تعالى، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا» (أخرجه البخاري).

واعلموا رحمكم الله تعالى أنه لا يتم دوام واستقرار أداء صلاة الجمعة والجماعة إلا بمراعاة الضوابط الشرعية، والأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية، التي أوصت بها الجهات المعنية وعممتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ من وجوب الالتزام بالتباعد في الصفوف، ولبس الكمامة، وإحضار سجادة الصلاة إلى المسجد، وتعقيم الأيدي عند الدخول وعند الخروج، والوضوء في البيت وعدم المصافحة بين المصلين، وعدم التزاحم على الأبواب حرصا على السلامة وأخذا بالأسباب.

اللهم نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا ومالنا، اللهم ارفع عنا البلاء والوباء والغلاء، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، إنك قريب سميع مجيب الدعوات. اللهم وفق أميرنا وولي عهده لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهما للبر والتقوى، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.





إعداد
عبدالسلام الشبراوي

ربيع الخير في الكويت

الوقف قربة من القربات المشروعة في الإسلام يتقرب المسلم بها إلى الله تعالى، ويظهر من خلالها أثر قيم الإيمان والعقيدة في تنمية المجتمع الإسلامي، هذه الخاصية التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات، فيحافظ الوقف على هوية المجتمع ويلبي حاجاته المتجددة دون إلجاء أفراده إلى المسألة والحاجة وتكفف الناس.

وقد حرص الكويتيون الأوائل رغم صعوبة الحياة وقسوة العيش على أن يجعلوا لهم صدقة جارية يبتغون منها رضوان الله عزوجل، وينفعون بها أبناءهم وأبناء المسلمين من بعدهم، وسار اللاحقون على درب السابقين في هذا المضمار.

والأوقاف في الكويت قديمة قدم الكويت نفسها وهي أحد مظاهر الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، ولقد كان المحسنون من أهل الكويت يبنون المساجد كعمل من أعمال البر والخير والتقرب إلى الله تعالى ولتشجيع المسلمين على أداء الصلاة جماعة في المساجد عن طريق إنشائها في كل حي، وكان كثير ممن أنعم الله عليهم يوصون بتخصيص ثلث تركاتهم لبناء المساجد.

ولم يقتصر الرعيل الأول من المحسنين من أهل الكويت على بناء المساجد في الكويت فقط، بل كانوا يبنون المساجد ويجهزونها كاملة على نفقتهم في بعض مدن وعواصم البلدان الأخرى؛ لتكون موئلا للعباد والصالحين ولإقامة الصلاة وإعلاء كلمة الله تعالى، يضاف إلى ذلك أنهم وقفوا أعيانا من العقارات.

الوقف تاريخيا

وقد مرت مسيرة التنمية الوقفية



في دولة الكويت بسبع مراحل، بدأت بـالإدارة الأهلية من خلال نظار الوقف، ثم الانتقال التدريجي إلى الإدارة الحكومية، وانتهت في المرحلة الأخيرة إلى شكلها النهائي المتمثل في الأمانة العامة للأوقاف، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإدارة الأهلية (ما قبل عام ١٩٢١م):

نشأ الوقف مع نشأة دولة الكويت منذ القدم، حيث كان الأهالي يبنون المساجد ويوقفون عليها، ويستدل على ذلك مما يذكره المؤرخون أن أول وقف موثق في الكويت وهو مسجد بن بحر الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى حوالي عام ١١٠٨هـ (١٦٩٥م)، وتوالى إنشاء الأوقاف منذ ذلك الحين على مر السنين عبر تاريخ الكويت.

وقد تميزت هذه المرحلة بالإدارة المباشرة للأوقاف من قبل الواقفين أو ممن ينصبونهم نظارا من خلال حجج توثق عند أحد القضاة المعروفين، وكان المرحوم الشيخ محمد بن عبدالله العدساني أهم القضاة الموثقين لحجج الأوقاف في هذه الحقبة من التاريخ الكويتي، وقد امتدت ولايته لأكثر من ستين عاما.

وكانت أغراض الوقف تتم عن طريق تلمس الواقف لاحتياجات المجتمع أو البيئة المحيطة به، فكانت الأوقاف متنوعة منها: بيوت ودكاكين، وآبار مياه، ونخيل وحظور بحرية (مصايد أسماك)، حيث يصرف ريعها حسب الأغراض التي يحددها الواقفون، ومن أمثلة هذه الأغراض: رعاية المساجد، والأضاحي، والعشيات، وتسبيل المياه، وحفظ القرآن الكريم، والصدقات وعموم الخيرات، والكتب، والنوافل، وإعانة ذوي القربى والفقراء، وغير ذلك من الأغراض.

وبالنظر إلى ما كانت عليه وجوه الوقف في الكويت قديما من أعمال خيرية وإنسانية نجد أنها قد عبرت أصدق تعبير عن التكافل الاجتماعي النبيل في المجتمع الكويتي، ولكن هذا العمل النبيل لم يلق التوجيه والإشـراف والإرشـاد الكافين لتحديد مسار العمل الوقفي ودفعه إلى الانتشار في قاعدة أوسع من الأغراض الاجتماعية.

المرحلة الثانية: مرحلة الإدارة الحكومية الأولى (١٩٢١-١٩٤٨م):

ظل جهاز الدولة بسيطا حتى بداية القرن العشرين، حيث كان جل النشاط أهليا، وكانت الإدارة الحكومية مهتمة بالدفاع والأمن والجمارك وتنظيم التجارة والنشاط البحري، ولكن دخول القرن العشرين -بكل ما جاء به من تغيرات عالمية وإقليمية، وصراعات وحروب عالمية، وتغير في المصالح الدولية في مختلف الأقاليم- حفز الكويت حكومة وشعبا على السير في طريق العصرنة، فازداد اهتمام الحكام والمحكومين بتطوير جميع نواحي الحياة خصوصا في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وكانت هذه هي بداية تطور الجهاز الحكومي واتساع نطاق اهتماماته لتغطي دائرة أوسع من النشاط المجتمعي، بما في ذلك قطاع الوقف، فكان من بين الإدارات التي تم إنشاؤها في هذه المرحلة دائرة الأوقاف التي أنشئت عام ١٩٢١م، حيث أخذت على عاتقها وضع ضوابط وأنظمة تكفل تطوير وتنمية الوقف من جوانبه كافة بقدر الإمكانات المتاحة لها في تلك الفترة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإدارة الحكومية الثانية (١٩٤٩ - ١٩٦١م):



لم تكتف الحكومة بالخطوة الأولى التي اتخذتها لوضع بداية للكيان المؤسسي المركزي للقطاع الوقفي في الكويت –المتمثل في دائرة الأوقاف– بل سعت إلى توسيع نطاق إشرافها عليه، ومن أجل تحقيق هذه الغاية وفي أواخر عام ١٩٤٨م توسع نطاق صلاحيات دائرة الأوقاف وتمكنت بفاعلية أكبر من توظيف الوقف لخدمة دور العبادة وذوي الحاجة، كما عززت –في الوقت نفسه– المشاركة الأهلية في الإشراف على شؤون الوقف من خلال إنشاء مجلس الأوقاف الذي تكون من مجموعة من الأهالي يرأسه رئيس دائرة الأوقاف، وقد تم تشكيل المجلس الأول في يناير سنة ١٩٤٩م وأعيد تشكيله في ١٩٥١م ثم للمرة الثالثة في ١٩٥٦م كما شكل للمرة الرابعة سنة ١٩٥٧م. وكان طبيعيا أن الدائرة تعمل لوضع هيكل إداري يتناسب ومسؤولياتها واختصاصاتها.

وقد بدأت الدائرة تمد إشرافها شيئا فشيئا إلى المساجد التي كانت موجودة في ذلك الوقت بيد الأئمة والمؤذنين إشرافا وإدارة، وكانت البداية صعبة حيث عارض البعض تلك الخطوة من الدائرة واعتبروها سلبا لدورهم وانتقاصا لجهودهم، ولكن الدائرة فتحت باب الحوار مع المسؤولين عن هذه المساجد لإقناعهم بتسليمها إلى الدائرة باعتبارها الجهة الرسمية المنوط بها إدارة شؤون المساجد، وتدريجيا تسلمت الدائرة جميع المساجد وكذلك أموال الوقف، كما بدأت الإدارة بتنفيذ خطة لتنظيم أعمال الوقف تهتم بإصلاح المساجد وترميمها وإعادة بناء بعض ما تهدم منها، كما وضعت جدولا لرواتب الأئمة والمؤذنين، وكانت خطوة في الطريق الصحيح وإيذانا ببداية جديدة في تاريخ إدارة الوقف في الكويت.

وجدير بالذكر أنه في ١٩٥١/٤/٥م صدر أمر أميري بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف، حيث عالجت هذه الأحكام شؤون الوقف من خلال مواد مستنبطة من مذاهب الأئمة الأربعة مع الإحالة للقواعد الشرعية المقررة في المذهب المالكي في أمور الوقف التي لم يرد بشأنها نص في الأمر الأميري، وهذا هو التشريع القانوني المعمول به حتى الآن، لحين صدور القانون الجديد للأوقاف.

المرحلة الرابعة: مرحلة الوزارة (١٩٦٢ – ١٩٩٠م)

مع إعلان استقلال البلاد وتشكيل أول حكومة في تاريخ الكويت دخلت دائرة الأوقاف مرحلة جديدة من تاريخها، فتحولت إلى وزارة حكومية، وأصبحت تعرف باسم وزارة الأوقاف التي أنشئت بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٢م وأضيف إليها (الشؤون الإسلامية) في ١٩٦٥/١٠/٢٥م ليصبح اسمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي تولت عدة مسؤوليات من بينها مسؤولية الوقف، وألحقت إدارة الوقف بالوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية لتبقى ضمن الهيكل التنظيمي للوزارة في هذا الموقع حتى يوليو ١٩٨٢م حيث تم إنشاء قطاع مستقل للأوقاف في الوزارة برئاسة وكيل وزارة مساعد، ومما يلاحظ على هذه المرحلة أنها اتسمت بتراجع المشاركة الأهلية في الإشراف على الوقف وشؤون إدارته.

المرحلة الخامسة: مرحلة الغزو العراقي الغاشم (١٩٩٠ – ١٩٩١م):

في هذه الفترة العصيبة من تاريخ دولة الكويت كان من مظاهر الصمود في وجه العدوان الغاشم أن واصل فريق من العاملين في الوقف أعمالهم خلال فترة الاحتلال بناء على توجيهات من المسؤولين بالوزارة والتنسيق معهم، وقد كان الهدف من ذلك هو حماية وثائق الأوقاف ومستنداتها القديمة من الطمس والضياع، ذلك لأنها تؤكد وجود الحكومة الشرعية في الكويت منذ القدم وأن الكويت مستقلة في إدارتها ولم تكن تابعة في يوم من الأيام للعراق، وقد استطاع العاملون في الوقف آنذاك إخراج جميع الوثائق الرسمية الأصلية من مقر الوزارة والاحتفاظ بها في الخارج، وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للأوقاف تقوم –بالتعاون مع مركز الدراسات الكويتية– بدراسة تحليلية للوثائق الوقفية بهدف إبراز وقائع تاريخ الكويت وإلقاء الضوء عليها.

المرحلة السادسة: مرحلة ما بعد

التحرير (١٩٩١ – ١٩٩٣م):

وهي من المراحل المحورية في تاريخ الكويت المعاصر، ستظل ذات تأثير واضح على مجريات الأمور خلال جيل أو جيلين على أقل تقدير، حيث برزت فيها روح جديدة لدى كافة فئات أبناء هذا الوطن، مما انعكس على الإدارة الحكومية التي سيطرت عليها رغبة أكيدة في مواجهة التحديات والمصاعب التي خلفها الغزو العراقي الآثم والاتجاه الجاد إلى النهوض بواقع المجتمع الكويتي وفق رؤية إستراتيجية جديدة تعكس إيمانه بربه ودينه، وثقته في مستقبل واعد لوطنه.

ولقد كان القطاع الوقفي –بفضل من الله وتوفيقه– أحد القطاعات الحكومية التي شهدت نهوضا كبيرا من حيث توضيح الأهداف وتطوير الوسائل، حيث صدرت بعض القرارات التنظيمية لإعادة تنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي من خلالها أصبح القطاع الوقفي يضم قطاعين فرعيين، اختص أحدهما بإدارة تنمية الموارد الوقفية تحت إشراف مجلس شكل باسم مجلس تنمية الموارد الوقفية، واختص الآخر بإدارة شؤون الأوقاف، وقد أدى تنظيم جهاز الوقف على الوجه السابق إلى كثير من الإيجابيات لعل أهمها تحقيق قدر من المرونة التي كان العمل يفتقدها مما أدى إلى جذب عناصر فعالة في دفع العمل وتطويره.

وقد اتسمت هذه المرحلة بإعادة ترتيب الوحدات العاملة في القطاع الوقفي، إضافة إلى إزالة آثار العدوان التي أصابت الكثير من الأوقاف، خصوصا العقارات التي يملكها الوقف، كما بدأ الوقف الخيري يوجه جزءا من إمكاناته في هذه المرحلة للإسهام في معالجة بعض المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.

المرحلة السابعة: مرحلة الأمانة العامة للأوقاف

لم يكن التطوير والتحسين الذي شهده القطاع الوقفي في السنوات الثلاث التي أعقبت تحرير الكويت بمستوى الطموح المنشود، لذا كان لابد من حدوث تحول جذري ليكسبه المكانة والمرونة الملائمة لدخول الميدان العملي بكفاءة ومقدرة، وبذلت محاولات جادة تستهدف أن يسترد الوقف دوره الفاعل في خدمة المجتمع وازدهاره ونهضته وتنظيم المشاركة الشعبية في الإشراف على شؤونه.

ونتيجة لهذه المحاولات جاء إنشاء «الأمانة العامة للأوقاف» بموجب المرسوم الأميري الصادر في ١٣ نوفمبر ١٩٩٣م، الذي نص على أن تمارس الأمانة الاختصاصات المقررة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مجال الوقف، وبالتالي ولدت الأمانة كجهاز حكومي يتمتع باستقلالية نسبية في اتخاذ القرار وفق لوائح ونظم الإدارة الحكومية الكويتية ليتولى رعاية شؤون الأوقاف في الداخل والخارج.

وتختص الأمانة العامة للأوقاف بالدعوة للوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود شروط الواقف وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف وتنمية المجتمع حضاريا وثقافيا واجتماعيا لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع، ولها في ذلك أن تتخذ الآتي:

- اتخاذ كل ما من شأنه الحث على الوقف والدعوة له.
- إدارة واستثمار أموال الأوقاف الخيرية والذرية.
- إقامة المشروعات تحقيقا لشروط الواقفين ورغباتهم.
- التنسيق مع الأجهزة الرسمية والشعبية في إقامة المشروعات التي تحقق شروط الواقفين ومقاصد الوقف وتساهم في تنمية المجتمع.

وبعد هذه المراحل السبعة انطلق قطار الوقف في دولة الكويت انطلاقة جديدة، وبدأت التجربة الوقفية الكويتية تأخذ اتجاها جديدا لم يسبق له نظير في التاريخ المعاصر على مستوى دولة الكويت، وفي كثير من البلدان الإسلامية.


مسجد الشملان في المرقاب والذي يقع داخل ساحة دائرية على شارع عبدالله المبارك في لقطة في الستينات

Al-Shamlan Mosque in Mirqab, situated in a round square in Abdullah Al-Mubarak Street in a shot taken in the 1960s.

المصدر

موقع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت



محمود خليفة
باحث في الشريعة والقانون

رغم الجائحة.. «الأوقاف» تملأ البيوت نوراً بالقرآن



حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، على المحافظة على المستوى العلمي لطلابها، واستمرارهم في تحصيل علوم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية، وعدم انقطاعهم عن مواصلة المحفوظ، فعلى الرغم من جائحة كرونا التي تسببت في توقف جميع مراكز ودور تحفيظ القرآن الكريم عن العمل في مارس الماضي، فإن الوزارة قررت، بناء على توجيهات وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد محمد العفاسي، استمرار الدراسة عن بعد والتواصل مع الطلاب إلكترونيا عبر وسائل الاتصال الحديثة. وعليه، فقد أطلقت المنصة الإلكترونية «القرآن حياتي» الخاصة بإدارة شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، لتتيح للمعلم التواصل مع طلابه لاستكمال ما يتم حفظه ودراسته. ونظراً لأهمية الاختبارات ودورها في تعزيز السلوك ورفع مستوى الطموح لدى المتعلم، وتمكين الدارسين من الانتقال إلى مستويات متقدمة وشغل أوقات فراغهم بالمهم والنافع، قررت الوزارة، ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، عقد فعاليات واختبارات الدورة الربيعية «التاسعة والسبعين» لمراكز وحلقات القرآن الكريم ابتداء من ٢٨ يونيو ٢٠٢٠م، والتي تستمر حتى ٥ يوليو ٢٠٢٠م، «أون لاين» عبر منصة «القرآن حياتي» وبرنامج «زوم».

وقال الوكيل المساعد لقطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الدكتور فهد الجنفاوي، في تصريح صحافي: «انطلاقا من حرص الوزارة على المحافظة على مستويات الطلاب واستمرار تحصيلهم العلمي للقرآن الكريم، بدأ قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية الاختبارات التحصيلية لمراكز وحلقات مراقبات

يسر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف
تعلن عن المسابقة الأولى من نوعها في دولة الكويت
تحت شعار
املأ بيتك نورًا
240 فائزًا وفائزة
أعذب الأصوات من الجنسين في جميع الأعمار
التصفيات النهائية 5 / 20 - 18
إعلان النتائج 5 / 22
شروط المسابقة
جوائز المسابقة لكل فئة عمرية

يسر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ممثلة
بإدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم
لمحافظتي (الفروانية / الجهراء)
مركز عبد العزيز النغيمشي-صباحي
دعوتكم لحضور دورة شرح متن :
((تحفة الأطفال))
للأستاذة / ملكة عبد الرحمن عبد الصمد
وذلك كل يوم سبت وثلاثاء من الساعة 5:00 م حتى 6:30 م و ذلك ابتداء من
2020/7/7م ، عن طريق برنامج زووم
رابط الدخول على قناة التلغرام : https://t.me/alnugaimshi
للتسجيل واتساب فقط : 94992361
مسح الكود للتسجيل





تعلن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم لمحافظتي (الأحمدي ومبارك الكبير) مراقبة الدراسات الإسلامية استمرار الدراسة عن بعد في مراكز الأترجة وتقدم برنامجها الصيفي بعنوان :

صيفنا مع الأترجة يزهر

وذلك من 12 يوليو الجاري إلى 27 أغسطس

ويتخلل البرنامج حفظ أجزاء متفرقه من القرآن الكريم ومراجعة ما تم حفظه، وذلك عبر منصة التعليم عن بعد لـ "الأترجة".

المراكز المشاركه :
أترجة طيبه صباحي ، أترجة طيبه مسائي ، أترجة الفحيحيل صباحي
أترجة نعيمه الدبوس صباحي ، أترجة القرين مسائي
أترجة نعيمه الدبوس مسائي ، أترجة العدان مسائي.

فعلى الراغبات من الدارسات اللاتي يرغبن في الالتحاق بالبرنامج التواصل مع معلماتهن في المراكز المذكورة.





شؤون القرآن الكريم على مستوى محافظات الكويت بدورتها الربيعية ٢٠٢٠/٧٩ (أون لاين) خلال الفترة من ٢١ يونيو ٢٠٢٠م وحتى ٥ يوليو ٢٠٢٠م».

وأوضح أن ذلك يأتي بسبب الظروف والأوضاع الراهنة التي سببتها جائحة فيروس كورونا المستجد وتماشيا مع الإجراءات الاحترازية والوقائية المتبعة من قبل السلطات المختصة، والتي حرصت الوزارة على الالتزام بها وتنفيذها، مبينا أن الاختبارات تتم وفقا للضوابط والشروط التي أعدها قطاع شؤون القرآن الكريم من خلال نخبة متميزة من الموجهين والمشرفين الفنيين المتخصصين في هذا المجال.

واشتملت هذه الاختبارات الإلكترونية على عدة ضوابط ولوائح خاصة بالمعلم والطالب، كان من أبرزها أن الاختبار يتم عن بعد عن طريق المنصة الإلكترونية للقطاع. وتتكون لجان الاختبارات من اثنين (رئيس وعضو)، ويتم الاختبار في الفترة المسائية على ألا تزيد فترة الاختبارات لجميع الطلاب على أسبوعين، ويتم الاختبار يدويا عن طريق نماذج استمارات أو كشوف معتمدة يتم إرسالها إلى رؤساء اللجان وتسلمها بعد الاختبارات معتمدة من رؤساء اللجان والموجهين الفنيين بإدخالها على البرنامج الآلي لطباعة الشهادات والشيكات وتوزيعها على الطلاب فيما بعد.

كما يجب على الطالب التواجد «أون لاين» قبل موعد الاختبار بوقت مناسب والتأكد من سلامة الجهاز وقوة الشبكة والظهور بلباس لائق، مع إبراز البطاقة المدنية للجنة الاختبار للتأكد من هوية الطالب مع التركيز بالنظر على اللجنة وعدم الالتفات أثناء الاختبار، والتواجد بغرفة منعزلة وعدم وجود شخص آخر مع المختبر، مع ضرورة الالتزام بالوقت المحدد للاختبار، ولا يسمح بإعطاء موعد آخر إذا لم يلتزم الطالب بالموعد المحدد.

وقد تكللت هذه التجربة في ظل هذه الأزمة بالنجاح، وعادت على الطلاب والدارسين بالتحصيل الدراسي المرجو، وعلى المعلمين والمحفّظين بإبراز أدائهم الأكاديمي المتميز الذي جاء نتيجة عدة دورات تم عقدها إلكترونيا كان لها الفضل في مساعدة القائمين على هذا العمل في أدائه على أكمل وجه بما يخدم كتاب الله وحملة كتاب الله من أبنائنا الطلاب والدارسين.



إعداد
علي عطية

بيت الزكاة الكويتي ودوره في تنمية المجتمعات الإنسانية

تعد الزكاة واحدة من أهم دعامات التنمية الاجتماعية في العالم الإسلامي، وانطلاقا من هذه الأهمية شرعت بعض الدول في تأسيس المؤسسات الخيرية؛ لتوظيف هذه الفريضة التنموية بصورة تحقق أقصى قدر من المنفعة على مجتمعات تلك الدول، ولعل أول من حازت السبق في هذا السياق دولة الكويت، وذلك إدراكا منها لأهمية المؤسسات الخيرية ومدى تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع، وانطلاقا من مسؤوليتها الأخلاقية ليس تجاه مجتمعها المحلي فحسب، وإنما تجاه المجتمعات الإسلامية بكافة بلدان العالم الإسلامي، وقد جاء تأسيس بيت الزكاة الكويتي متجاوبا مع تلك الروح التضامنية المهيمنة على كل من المجتمع والدولة داخل المحيط الكويتي، ويجدر بنا أن نقول إن فكرة إنشاء بيت الزكاة انبثقت من قلب كل فرد تلبية للرغبة الإنسانية الداخلية في المجتمع الكويتي؛ فلو لم توجد مؤسسة ضخمة وصادقة لجمع وتوزيع الزكاة والصدقات والعمل الخيري منذ ذلك الوقت لتعرضت أموال كثيرة إلى الهدر، ولحرم محتاجون كثر أيضا خلال ما يقرب من الأربعين سنة الماضية، ففي عام ١٩٨١م تقدم النائبان جاسم الخرافي ومشاري العنجري إلى مجلس الأمة الكويتي بمشروعين منفصلين معنيين بجمع وتوزيع أموال الزكاة، وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدمجهما معا في مشروع واحد ثم وافق عليه الشعب الكويتي متمثلا في نواب مجلس الأمة.

وفي ربيع الأول ١٤٠٣هـ، الموافق ١٦ يناير ١٩٨٢م صدر القانون

رقم ٥ لسنة ١٩٨٢م بشأن إنشاء بيت الزكاة، كهيئة عامة ذات ميزانية مستقلة باسم (بيت الزكاة) تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتخضع لإشراف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان تأسيس بيت الزكاة آنذاك بمثابة إعلان ميلاد أول عمل خيري مؤسسي رسمي، وخطوة سديدة لإحياء ركن من أركان الإسلام وتيسير أدائه والعمل على جمع وتوزيع الزكاة والخيرات ومعالجة الاحتياجات لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

الأهداف التنموية والإستراتيجية لبيت الزكاة

يحرص بيت الزكاة على تنويع مصادر إيراداته الخيرية وزيادتها وتنميتها؛ لتلبية احتياجات المستفيدين وفق أسلوب منظم ومتطور، وأيضا تشجيع كافة الآراء والاقتراحات لضمان التحسين المستمر لجودة الخدمات التي يقدمها، ولضمان التوزيع المالي الفعال بما يتناسب مع التكنولوجيا المعاصرة، كما أنه يعزز الجانب الإنساني من خلال التواصل والحوار مع القطاعات المختلفة المعنية بالزكاة والعمل الخيري في جميع أنحاء العالم.

بيت الزكاة وجهوده في المجتمع الكويتي

أولا: عندما نتحدث عن مشاريع بيت الزكاة في البيئة المحلية الكويتية، يتبادر إلى ذهن القارئ في المقام الأول: مشروع الصدقة الجارية، والذي تأسست في ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، والذي تقوم فكرته على استمرار المبلغ المتبرع به لأطول مدة زمنية، ثم يقوم البيت بتنمية ذلك المبلغ، الذي يتم من عوائده الإنفاق على المشاريع الخيرية المختلفة؛ ليظل رأس المال الذي تم التبرع به مستمرا بشكل دائم.

وقد تعددت آليات الصدقة الجارية في هذا الصدد حتى شملت مشروعات فرعية، ككفالة اليتيم وحقيبة الطالب، وسقي الماء والأضاحي وولائم الإفطار والفئات المستفيدة من هذا المشروع كثيرة منهم الشيوخ والمسنين والأرامل والمطلقات وأسر السجناء والأيتام وأيضا ذوي الدخل الضعيف.

ثانيا: مشروع الرعاية الاجتماعية

ويعد مشروع الرعاية الاجتماعية من المشاريع المحورية التي يضطلع بها بيت الزكاة، فبعد الوقوف على حاجة المحتاج داخل الكويت يتم توفير الرعاية اللازمة له وسد احتياجه، والعمل على زرع الأمل وبث الطاقة الإيجابية لتحويله إلى فرد صالح ليعمل بنفسه ويعيل غيره ولا يعود السائل إلى السؤال مرة أخرى، ويهدف المشروع إلى معالجة المشاكل التي تواجه الأسرة المحتاجة داخل الكويت جراء الفقر والجوع والحاجة قياسا بالمتطلبات الأساسية للمجتمع الكويتي والحد الأدنى المطلوب توافره من سبل العيش الكريم داخل هذا المجتمع، وأيضا العمل على توفير مشاعر الاستقرار والطمأنينة لدى الأسر المحتاجة مع بث الأمن النفسي في نفوسهم بإتاحة المجال لديهم عبر السؤال المنظم والذي يحفظ لهم ماء وجوههم من ذل المسألة والسؤال، كذلك المساهمة في تحويل الأسر المحتاجة إلى أسر منتجة، لكي لا تعود إلى السؤال مرة أخرى ليتحقق بذلك الأمن والاستقرار الاجتماعي في المجتمع.

ومن أهم المشاريع النوعية لمشروع الرعاية الاجتماعية

- مشروع الرحمة الخيري؛ لكفالة الأيتام والأرامل داخل الكويت، وهو مشروع يقوم على مساعدة الأرامل وأبنائهم الأيتام ماديا للعمل على توفير الاستقرار والطمأنينة لهذه الأسر.
- كذلك مشروع البر الخيري؛ لدعم الشيوخ والمسنين داخل الكويت، وهو مشروع يهتم بمساعدة المحتاجين من كبار السن ممن لم يعد قادرا على الأخذ بأسباب الرزق بسبب كبر سنه، وذلك بتقديم مساعدات شهرية أو مقطوعة متكررة.
- مشروع الأمل الخيري؛ لدعم أسر السجناء والمفقودين داخل الكويت، وهو مشروع خيري لمد يد العون والمساعدة لأسر وأبناء المسجونين داخل الكويت، لتوفير سبل العيش الكريم لهم بعد أن تكالبت عليهم الديون لفقدهم المعيل.
- مشروع الأسر المتعففة الخيري؛ وهو مشروع يقوم على توفير الدعم المادي لأسر فقيرة ومحتاجة، يمنعها التعفف من بيان حاجتها ومدى عوزها، وقد حالت الظروف دون طلبها المساعدة المباشرة من بيت الزكاة.

مشاريع خيرية محلية أخرى

- مشروع استقبال لحوم الأضاحي نظرا لالتزام الكثير من أفراد مجتمعنا الكويتي الخير بسنة ذبح الأضاحي في عيد الأضحى المبارك من كل عام، وسعيا من بيت الزكاة في العمل على تخفيف العبء على المضحي من مشقة البحث عن المحتاج والمستحق لهذه اللحوم، فلقد قام بيت الزكاة بتبني مشروع استقبال لحوم الأضاحي خلال أيام عيد الأضحى،

وذلك حتى يتمكن من توصيل هذه اللحوم إلى المحتاجين وإلى الأسر الفقيرة والمتعففة داخل دولة الكويت.

– مشروع استقبال زكاة الفطر وتتلخص فكرة هذا المشروع في القيام بجمع الزكاة من المحسنين وإيصالها إلى مستحقيها من الأسر الفقيرة والمحتاجة والمتعففة، وزكاة الفطر هي أحد أنواع الزكاة التي يقوم بيت الزكاة باستقبالها من المحسنين من خلال هذا المشروع، ومن ثم توزيعها على المحتاجين والمستحقين لها.

– مشروع ولائم الإفطار من عادة أهل الكويت قديما وحديثا تعاهدهم لإفطار الفقراء والمحتاجين خلال شهر رمضان ولقد استطاع بيت الزكاة تأكيد وتأصيل هذه العادة الطيبة بإقامة مشروع ولائم إفطار الصائم سنويا طوال شهر رمضان المبارك؛ وذلك لتمكين أهل الخير داخل الكويت من الحصول على الأجر والثواب، وكذلك لتمكين الفقراء والمحتاجين وأصحاب الدخول المحدودة من أداء فريضة الصيام في جو تكافلي بعيد عن المعاناة والجوع ومشقة البحث عن لقمة العيش في هذا الشهر الفضيل.

– مشروع الرعاية التعليمية ويندرج ضمن أعمال هذا المشروع مشروعات فرعية مثل: حقيبة الطالب. حيث يقوم هذا المشروع بدعم تعليم أبناء الأسر الفقيرة التي أثقلت الرسوم الدراسية كاهلهم ولا يستطيعون الاستمرار في التعليم، فيقوم بيت الزكاة بمساعدة هذه الأسر في تعليم أبنائهم بتوفير كافة المتطلبات والإشراف على تحصيلهم العلمي حتى يكونوا اللبنة الحقيقية والأساس في خروج هذه الأسرة من دائرة الفقر إلى دائرة السعة والرخاء. ويهدف المشروع لتوفير فرص التعليم للفئات المحتاجة ودعمهم ماديا وعينيا بمستلزمات التعليم والدراسة، وأيضا المساهمة في رفع المستوى المعيشي للأسر المحتاجة عبر دعم تعليم أبنائها حتى المراحل التعليمية النهائية، وتهيئتهم لتولى المناصب الوظيفية المناسبة، والفئات المستفيدة من هذا المشروع الطلبة في كافة المراحل التعليمية الابتدائي والمتوسط والثانوي وكذلك طلبة الجامعات والمعاهد من المحتاجين والمنتمين لأسر ذوي الدخل الضعيف، ومشروع حقيبة الطالب هو أحد الوسائل الجديدة التي قام بها بيت الزكاة مؤخرا بتبنيها لدعم أبناء الأسر المحتاجة تعليميا والتخفيف عن كاهلهم بتحمل المصروفات المستحقة لهذه الدراسة.

– مشروع الرعاية الصحية يسهم هذا المشروع حتما في رسم الابتسامة على وجوه المرضى وذويهم، إن مشروع الرعاية الصحية من المشاريع التي أولاها بيت الزكاة أهمية كبرى نظرا لأهمية المشروع في ترسيخ دعائم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث إن صحة الإنسان أغلى ما يملكه وثروة يجب الحفاظ عليها وصيانتها، من هنا كان الاهتمام بمشروع الرعاية الصحية والعمل على أفضل الخدمات للمحتاجين على أرض الكويت، وتنبع فكرة المشروع من اهتمام المجتمع الكويتي المتراحم بكافة المحتاجين في المجتمع، والذين هم بحاجة ماسة إلى الرعاية الصحية والعلاجية، ويهدف هذا المشروع إلى توفير العلاج اللازم للمرضى من ضعاف الدخل ولا يستطيعون تحمل مصاريف العلاج، كذلك المساهمة في نفقات علاج بعض المرضى في الخارج للأمراض المستعصية والتي لا يتوفر لها علاج داخل الكويت، توفير الأجهزة الطبية المساعدة والأدوات اللازمة لضعاف الدخل من المعاقين المقيمين داخل الكويت لتمكينهم من ممارسة حياتهم بأفضل صورة، وأيضا الأسر التي يعجز عائلها عن العمل بسبب العجز أو المرض ولا يمكنه القيام بسد كافة الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة، وأمثلة ذلك من الأيتام والأرامل والمطلقات وأسر السجناء والشيوخ.

وهنا يتعين التأكيد على أن دور بيت الزكاة كان جزءا لا يتجزأ من الجهود التي تكاملت مع جهود مؤسسات الدولة في مواجهة فيروس كورونا، فمنذ بداية الأزمة وقد خصص البيت مبلغ سبعين ألف دينار كويتي، كدعم إضافي لجهود وزارة الصحة، من أجل التصدي لهذا الوباء من خلال التعاون مع الوزارة لإنشاء مستشفى ميداني والمساهمة في تجهيز المحاجر الصحية اللازمة في مختلف المناطق داخل الكويت..

بيت الزكاة الكويتي في المجال الدولي (المكتب الكويتي)

يعد المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة أحد أبرز المنافذ التي يطل منها بيت الزكاة على العالم الخارجي حيث استدعت ظروف ومتطلبات العمل الخيري هناك إلى انشاء جهة تشرف على العمل في مختلف الأنشطة التابعة لبيت الزكاة في مصر وقارة إفريقيا، ولقد أدى المكتب الكويتي منذ إنشائه دورا بناء، ونموذجا متميزا وفريدا من خلال مساهماته وأنشطته الإنسانية والخيرية والتنموية التي يقوم بتنفيذها بالتنسيق مع الجهات الرسمية المصرية والكويتية لدعم العمل الإنساني والخيري، فقد تم إنشاؤه عام ١٩٨٧م تحت مسمى (بيت

الزكاة الكويتي – هيئة حكومية مستقلة – مكتب القاهرة)، وتم افتتاحه رسميا عام ١٩٩٢م. وفي ديسمبر ١٩٩٨م تم توقيع بروتوكول بين وزارتي الأوقاف في البلدين بإنشائه تحت مسمى «المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة»، وصدر به مرسوم أميري في مايو ١٩٩٩م.

أهداف المكتب

إقامة المشروعات الخيرية المختلفة تنفيذا لخطط وزارة الأوقاف المصرية، والمتمثلة في إعادة بناء المساجد القديمة وتطويرها وجعلها مجمعات إسلامية متكاملة، وكذلك تنفيذ خطط الأزهر الشريف في مجال هدم وإعادة بناء المعاهد الأزهرية، وأيضا التنسيق مع وزارة الصحة في إقامة المستشفيات المتكاملة والمراكز الطبية في مختلف المحافظات، ودعم واستكمال المشاريع التي بدأها المواطنون بالجهود الذاتية بالتنسيق الكامل مع وزارة الأوقاف المصرية.

مساعدة الكويتيين المقيمين بصفة دائمة وغيرهم في جمهورية مصر العربية في الحالات التي تتطلب المساعدة بالتنسيق مع المقر الرئيسي وسفارة دولة الكويت في القاهرة، وكذلك تقديم كافة سبل الإغاثة العاجلة نيابة عن الشعب الكويتي في حالات الطوارئ والكوارث.

تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي من خلال دعم أنشطة العمل الاجتماعي والإنساني مثل (كفالة الأيتام، كفالة طلبة العلم، المساعدات الاجتماعية والعلاجية، المشاريع الموسمية).

إنجازات تحققت منذ إنشاء المكتب

منذ إنشاء المكتب في عام ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠١٦م تم إنجاز ما يلي:

المشاريع الإنشائية ٤٥١ مشروعا (مساجد، مجمعات إسلامية، معاهد أزهرية مراكز طبية، دور أيتام، مساكن).

الخدمة العلاجية ٥٤٦٩ مستفيدا (علاج، أجهزة تعويضية، عمليات جراحية، الأشعة الطبية، تحاليل، كشوف، أدوية مختلفة أكياس دم).

المشاريع الخيرية ١١٦٧ مشروعا (فرش، تأثيث، استكمال، ترميمات).

كفالة الأيتام ٢٣٤٧ يتيما (معدل سنوي).

كفالة طلبة العلم ١٠٥٠ طالبا (معدل سنوي).

مساعدة الأسر الكويتية ٣٠ أسرة (المصريات المتزوجات من كويتيين ولديهم أبناء لحين حل مشاكلهن) (معدل سنوي).

المساعدات الاجتماعية ٥٨٦٠٣ مساعدة (للعائلات المستحقة شهرية ومقطوعة).

ويمكننا إيجاز الأنشطة الخارجية في بيت الزكاة

وفيما يلي نذكر على سبيل المثال لا الحصر مجموعة من أبرز المشاريع التي قام بها بيت الزكاة الكويتي في الجغرافيا المختلفة من العالم الإسلامي:

مساكن الفقراء

لأنها تمثل نواة الاستقرار للأسرة وتحافظ على كيانها وإعادة توازنها، لذا يتم بناء مساكن عديدة للأسر الفقيرة، إلى جانب مجموعات سكنية على شكل قرى متكاملة، والبيت أنجز مساكن ومجموعات سكنية كثيرة في كثير من البلدان مثل نازحي الروهينجا في بورما وسيرلانكا وبنغلادش وغيرها.

الرعاية الصحية

في كثير من البلدان متمثلة في مشروع مكافحة الملاريا في الدول الفقيرة، فيتم توفير الأدوية العلاجية والوقائية، وكذلك تركيب الأطراف الصناعية في العديد من البلدان من متضرري الحروب والكوارث من النساء والأطفال الأبرياء، عمليات العيون في آسيا وإفريقيا وتحديدا إجراء عمليات إزالة الماء الأبيض والأزرق من العيون وعلاجات بعض أمراض العيون التي تسبب العمى، كذلك يقدم البيت السلة الغذائية للأسر التي تقع تحت خط الفقر، وتوزيع أدوية لمرضى القلب والسكر والكلى في اليمن حيث تعاني مناطق كثيرة من نقص الأدوية بسبب الحرب والفقر؛ وتوصيل المساعدات الطارئة والاستجابة العاجلة للمحتاجين والمستضعفين والمشردين.

المصادر

المعلومات الوارد بالتقرير مستقاة بتصرف من موقع بيت الزكاة على الشبكة الدولية للمعلومات:
www.zakathouse.org.kw

إعداد
محمود نصر الدين المعلاوي



نموذج حضاري كويتي فريد

الهيئة العامة لشؤون القصر

من خلال الاستقراء المتأمل في نصوص الشريعة الإسلامية؛ قرآنا وسنة، نلمس الاهتمام بقضية الأيتام ورعايتهم. ولقد بلغ ذلك من حرص النبي ﷺ عندما قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى (أخرجه البخاري). وانطلاقا من هذه المفاهيم الشرعية الاجتماعية تأسست لرعاية الأيتام منظومات خاصة عبر أطوار التاريخ الإسلامي في مختلف البلدان. وبطبيعة الحال اختلفت طبيعة رعاية الأيتام باختلاف البلدان واختلاف المؤسسات، وتعد دولة الكويت من الدول صاحبة السبق في مجال مأسسة رعاية اليتيم خاصة، والعمل الخيري عامة، بطريقة فريدة ونوعية، وذلك إدراكا منها لأهمية هذه المؤسسات ودورها في بناء الفرد والأسرة والمجتمع.

دائرة الأيتام نقطة البداية

خلال الربع الثاني من القرن العشرين، وتحديدا في غرة ربيع الأول عام ١٣٥٨هـ الموافق ٢١ أبريل ١٩٣٩م، أنشئت في دولة الكويت دائرة الأيتام في عهد سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح، رحمه الله، بغرض ترتيب الوصاية على من لا وصي ولا ولي له من القُصّر والمحجور عليهم وفاقدي الأهلية والمفقودين، وحماية أموالهم وصيانة ممتلكاتهم. وكان أول مدير للدائرة هو سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح، رحمه الله، الذي أولى تلك الدائرة رعايته شخصيا، وأخذ في توسيع مواردها وقاعدتها الإدارية، وأمر بأن تتحمل الدولة رواتب موظفيها الذين وصلوا إلى خمسين بعد أن كانوا اثنين آنذاك، بدلا من أن تستقطع رواتبهم من موارد الدائرة. كما أمر بإعفاء قضايا الأيتام من الرسوم القضائية للمحاكم وفقا للمرسوم الذي أصدره في ٢٣ فبراير ١٩٦١م.

وقد كان اختصاص عمل دائرة الأيتام هو المحافظة على أموال اليتيم الذي فقد والده ولم يبلغ سن الرشد، وتنمية تلك الأموال واستثمارها بالطرق الشرعية، والإشراف عليها، والإنفاق على اليتيم وعلى من تلزمه نفقته، والدفاع عن أمواله أمام المحاكم حتى يبلغ السن القانونية اللازمة التي تمكنه من الإشراف على أمواله. واليتيم في عرف دائرة الأيتام هو اليتيم الشرعي الذي مات أبوه ولم يبلغ الحلم، وهناك قسم من الأيتام كان لا يدخل تحت إشراف هذه الدائرة، إلا إذا رأت الحكومة ذلك، فليس هناك صلة بين دائرة الأيتام ودار الأيتام، إلا أن يكون من في دار الأيتام له أموال، فإن دائرة الأيتام تتولى قبضها واستثمارها له. وتشير المصادر التاريخية إلى أن عدد الأيتام الذين كانت الدائرة تشرف على مصالحهم قد بلغ المئة عند إنشائها، ثم اتسع ليشمل ستة آلاف ومئتي طفل يتيم مع وفاة الشيخ عبدالله السالم عام ١٩٦٥م. ومع تقدم أعداد المشمولين بالرعاية مع مرور الوقت بدأت إدارة

شـؤون الأيـتـام أولـى الخـطـوات في تخطيط وتنظيم إجراءات العمل داخل الإدارة، وحينما أدركـوا زيـادة عدد الأيتام بدأ العمل بفتح ملف خاص لكل حالة جديدة.

التطور ونقطة التحول

ولما كان لفظ «أيتام» ذي مدلول لغوي لا يتسع لجميع من يراد حماية أموالهم في دائرة الأيتام، فقد رؤي اختيار تعبير آخر أكثر تماشيا مع الواقع، فأصدر نائب الأمير آنذاك سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح القانون رقم ٧٤/٤ في ٢ أبريل ١٩٧٤م الموافق ٩ ربيع الأول ١٣٩٤هـ، والـذي بموجبه عدل اسمها إلـى «إدارة شـؤون القـصـر»، كإحدى الإدارات التابعة لـوزارة العـدل. وقد وسـع القانون من اختصاصها بحيث يشمل رعاية كل كويتي ناقص الأهلية، سواء كان ذلك بسبب اليتم أو بسبب الجنون أو العته أو الغفلة، بما يكفل لها أداء رسالتها، وبما يعود بالنفع على من تتولى هذه الإدارة رعايتهم والإشراف على شؤونهم والمحافظة على أموالهم، مـع وضـع الـضـوابـط لكفالة الرقابة والمحافظة على هذه الأموال.

الهيئة العامة لشؤون القصر.. النشأة والتطور

في ١٣ جمادي الثانية ١٤٠٣هـ الموافق ٢٨ مـارس ١٩٨٣م، فـي عـهـد سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، ونظرا للتطور الذي طرأ على المجتمع الـكـويـتـي خـلال الـسـبـعـيـنـيـات، ولأن الإدارة تنفرد بطبيعة عمل مميزة، وحتى يكون للقائمين عليها سلطات أوسـع تمكنهم مـن تحسين الخدمات المقدمة للمشمولين بوصاياها، أصبح ضروريا تحويلها إلى «هيئة عامة، ذات شخصية اعتبارية، وميزانية ملحقة»، ويـشـرف عليها وزيـر الـعـدل (رئيس مجلس إدارة الهيئة)، وصدر القانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٣م، ونص على أن تتولى «الهيئة العامة لشؤون القصر» ما يلي:

الوصاية على القصر من الكويتيين الـذين لا ولـي ولا وصـي لـهـم، وعلى الحمل المستكن الـذي لا وصـي له.
القوامة على ناقصي الأهلية وفاقديها والمفقودين والغائبين من الكويتيين، الـذين لـم تعين المحكمة قيّما لإدارة أمـوالـهـم. الإشـراف عـلـى تصرفات الأوصياء والقامة الآخرين إذا عهدت إلـيـهـا الـمحـكـمـة بـذلـك. إدارة أمـوال الأثلاث التي يوصى بها على يدها أو التي تعين عليها.

وبـذلـك، فـإن الهيئة تضع يدها على أموال الأيتام بعد تحقق وفاة والدهم، وتستثمرها وتنميها وتتولى الإنفاق على من تلزمها نفقته، وذلك بعد أخذ تقرير مفصل مـن المحكمة الشرعية موقع عليه من رئيس المحكمة المشار إليها. ومواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي حرصت الهيئة على ضـرورة تحديد الاختصاصات ومنع الازدواجـيـة في العمل، واستحداث إدارات وأقسام بما يتناسب مع طبيعة أعمال ونشاطات الهيئة الحيوية وتطلعاتها المستقبلية؛ من أجل ذلك تم إعداد الهيكل التنظيمي الجديد وصدر به القرار الوزاري رقم ٣ لسنة ١٩٩٣م في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٣م، ولأول مرة منذ نشأة الهيئة ولاهتمامها الــدؤوب بتنمية أمـــوال المشمولين بـرعـايـتـهـا، فـقـد خـصـصـت لـذلـك قطاعا، وتم تعيين نائب للمدير العام، معني بتنمية الأموال وإدارة العقارات والأوراق المالية والموارد النقدية محليا وخـارجـيـا بـمـا يـعـود بالنفع على من تشملهم الهيئة بوصاياتها.

وتمــارس هيئـة شؤون القصر دورها من خـــلال هيكل تنفـيـذي متميـز وفـــريـد، حيث تنميـــة الأمــــوال ومجــالات الاستثمار.

وتحــرص الـهـيـئـة عـلـى أن تـتـوافـق استثماراتها مع الضوابط الشرعية التي تم اعتمادها من اللجنة الشرعية في الهيئة، وتعمل على المحافظة على بيع الأسـهـم وتسليم أسـهـم القصر ومتابعة الشركات المصفاة وتحصيل مستحقاتهم والأربـاح الـنـقـديـة لهم وإيـداعـهـا فـي حساباتهم الخـاصـة. ويـجـب الـتـأكـيـد عـلـى أن الـهـيـئـة لا تـضـارب، وإنــمـا تستثمر المـال في المجالات المختلفة، فعلى سبيل المثال تـشـارك فـي المـسـاهـمـة فـي تأسيس الشركات وفـي الصناديق والمحافظ الاستثمارية والعقارية.. وغيرها من المشروعات الآمنة التي تنفذها الهيئة من خلال لجنة تنمية أموال القصر، والتي تنظر في مثل هذه المشاريع بما يتوافق مع مصلحة مؤسستها.

نموذج من رعاية الهيئة العامة لشؤون القصر للأثلاث

من الأعمال التي تقوم بها الهيئة وفقا للمادة الثانية من قانون إنشائها هي «إدارة أموال الأثلاث التي يوصى بها على يدهـا»، ومـن أكبر الأثـلاث التي تديرها الهيئة العامة، ثلث عبدالله عبداللطيف الـعـثـمـان، رحـمـه الله، الـذي كـان قـد أوصــى عـام ١٩٦٢م، بثلث مـالـه بـأن تـتـولـى عليه «دائـرة الأيتام» (الهيئة العامة لشؤون القصر) حاليا، وقد تم إثبات هاتين الوصيتين بموجب حكم المحكمة رقم ١٩٦٦/٦٥ أحوال، والقاضي في منطوقه: «بإثبات الوصيتين والإذن لإدارة الأيتام بصفتها وصية على القصر وعلى الثلث الخيري بكل التصرفات التي فيها المصلحة».

وقد قامت الهيئة العامة لشؤون القصر بهذه المهمة خير قيام، حيث إن هذه الوصية مقسمة على قسمين: قسم منها للعمل الخيري، وقسم آخر يعود

على الورثة. وبالنسبة إلى الثلث، فقد نما وأصبح له نصيب كبير في أعمال الخير والبر في الكويت وخارجها، وقد أثنت المحكمة على الهيئة العامة لشؤون القصر في إدارتها لهذا الثلث، وذلك في حكم المحكمة الكلية - دائرة تجاري مدني كلي حكومة/٦ الصادر بتاريخ ١٢ يناير ٢٠٠٤م في القضية رقم ٢٠٠١/٤١٠٣، حيث قالت المحكمة في الصفحة السادسة من هذا الحكم: «فإن المحكمة ترى أن الهيئة التزمت إرادة الموصي في صرف المبالغ، إذ إن صرفها قد تم في أوجه الخير وعلى القصر المشمولين بوصاية الهيئة».

من أنظمة المساعدات في الهيئة نظام مراقبة الأثلاث الخيرية

تتولى الهيئة إدارة أموال الأثلاث الخيرية التي توصى بها على يدها أو التي تعين عليها بموجب قانون إنشاء الهيئة رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٣م، والذي انطلقت من خلاله بتحديد استراتيجيتها ورؤيتها في الجانب الخيري، حيث أنشأت مراقبة الأثلاث الخيرية ضمن الهيكل التنظيمي لقطاع نائب المدير العام للشؤون القانونية، وتقدم مراقبة الأثلاث الخيرية المساعدات لورثة الثلث الخيري الذين تنطبق عليهم الضوابط، وتشمل المساعدات الآتية:

أ - المساعدات المقطوعة: وهي مساعدة مالية تصرف دفعة واحدة لتغطية حاجة ضرورية لمقدم الطلب. وتشمل الآتي: رسوم الدراسة في الجامعات والكليات الخاصة، أجهزة ومعدات طبية، رسوم الدراسة في مدارس خاصة، ترميم السكن، شراء سيارة، سداد الديون، تأثيث السكن.

ب - المساعدات الشهرية: وهي مساعدة مالية تصرف بصفة شهرية، وتشمل الآتي: مساعدة ضعف دخل، مساعدة بدل إيجار، مساعدة الرعاية الطبية.

ت - المساعدات الموسمية: وهي مساعدة مالية موسمية تصرف للفئة التي تستحق مساعدة شهرية مستمرة وتشمل الآتي: الحقيبة المدرسية، كسوة الشتاء، كسوة الصيف، المؤونة الرمضانية.

وقد أنفقت الهيئة من الأثلاث على العديد من المساعدات للمستحقين منها، المساعدات الدورية والمساعدات الدراسية والمساعدات المالية لعلاج أبناء وأحفاد أصحاب الأثلاث الخيرية وشراء الأضاحي وذلك تنفيذا لنص الوصايا من أصحاب الأثلاث الخيرية.

نظام مساعدة اللجنة الاجتماعية

تقدم لجنة الخدمة مساعدات للأسر المشمولين بالرعاية وهي مصنفة كالتالي:

مساعدة شهرية: وهي التي تصرف بصفة شهرية للأسرة بحد أقصى ستة أشهر، ويتم تجديدها بعد دراسة الحالة، وتنقسم إلى قسمين: مساعدة ضعف دخل، مساعدة بدل إيجار.

مساعدة مقطوعة كاملة: وهي التي تصرف لمرة واحدة لتغطية حاجة آنية للأسرة.

مساعدة مجزأة: وهي التي تصرف على دفعات كتسديد دين، وتصليح سيارة، وشراء أجهزة طبية، ومصاريف دراسية داخل الكويت وخارجها.

مساعدة دورية: وهي التي تصرف للمشمولين بالرعاية والمستحقين الذين تصرف لهم المساعدة الشهرية كضعف الدخل، وبدل الإيجار في مواسم محددة ككسوة الشتاء والصيف والعيدين.

الشراكات التعاونية للهيئة

لقد نجحت الهيئة في تحقيق العديد من الإنجازات المختلفة في العديد من المجالات، لاسيما في المجالات الاجتماعية والتربوية لأبنائها وذويهم، فضلا عن تطوير خدماتها بالارتكاز على التقنيات ووسائل الاتصال والنظم الحديثة، فقد قامت الهيئة بإجراء العديد من التسهيلات للمراجعين من خلال ربط الهيئة إلكترونيا مع العديد من الجهات، ومنها بنك الائتمان والشركة الكويتية للمقاصة، ووزارات العدل والشؤون الاجتماعية والتعليم العالي.

الموقع الرسمي للهيئة على الشبكة الدولية للمعلومات:
www.pama.gov.kw

مواكبة للتطور التكنولوجي الموجود في غالبية مؤسسات الدولة للتسهيل على المواطنين، وحرصا من الهيئة على تقديم سبل الراحة والمساعدة لأبنائها القصر وذويهم، نستعرض بعض الخدمات المقدمة على الموقع:

الخدمات المقدمة للمفوض وهي: الاستفسار عن الرصيد أو الأسهم، الاستفسار عن الأصول أو العقارات، عرض وطباعة كشف الحساب للمستفيدين، تقديم ومتابعة المعاملات، طباعة نماذج إلكترونية للمعاملات، تقديم شكوى أو اقتراح.

خدمة عيالنا، وهي خدمة مقدمة للأبناء القصر والأرامل المشمولين بالرعاية ممن لا تتوافر لديهم وسيلة النقل مثل كبار السن أو المحجور عليهم أو ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لتحقيق الراحة النفسية، ووصول الخدمة إلى أكبر عدد، وتوفير الوقت والمال. ويتم تسجيل الطلب من خلال الرقم التالي: ٢٢٠٦١١٢٦.

الموقع مرتبط مباشرة بقاعدة البيانات الرئيسية، فبمجرد أن يقوم المراجع بتقديم طلبه ورقيا، يمكنك الاطلاع عليه ومتابعته في الوقت نفسه من خلال الموقع الإلكتروني، ومن جهة الحماية والسرية، تحرص الهيئة دائما على حفظ البيانات الشخصية

للمستفيدين لديها؛ لذلك تم استخدام أحدث أنظمة الحماية لضمان سرية البيانات.

دور الهيئة في تنمية وخدمة المجتمع الكويتي

انطلاقا من مسؤوليتها الأخلاقية لم يتوقف دور الهيئة على رسالتها المالية أو الاجتماعية لرعاياها فحسب، بل تعدى ذلك إلى محيطها الخارجي، كونها إحدى المؤسسات الفاعلة في المجتمع، وذلك إيمانا منها بالجانب الإنساني من هذه الرسالة الذي تستند إليها في مسيرتها الطويلة. وإذ تتسع يوما بعد يوم رقعة المنضمين تحت مظلتها، وتتعدد فئات المشمولين برعايتها، وتتفاوت في الوقت نفسه قدرتهم وإمكاناتهم بين السعة والحاجة، ومع ذلك التوسع فقد حرصت الهيئة على تبني أدوار جديدة من أجل خدمة المجتمع نوجزها في ما يلي:

التعاون مع بيت الزكاة الكويتي بشأن تقديم المساعدات للأسر المحتاجة والمتعففة، وصرف المساعدات بمختلف أنواعها للمشمولين بالرعاية، والمساهمة في مشروع ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك ومشاريع كافل اليتيم، وأيضا التبرع لبناء المساجد من ريع الأثلاث الخيرية الموصى بها على يدها، وتقديم الدعم المادي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبناء المساجد. ومن الناحية الطبية، فقد ساهمت في إنشاء قسم للرجال في مستشفى الرعاية الصحية من حسابات بعض الأثلاث الخيرية، وكذلك التبرع لمصلحة قسم الأطراف الصناعية ولمصلحة مركز الكلى، كما أنها ساهمت في مشروع مستشفى الرعاية الصحية لمرضى السرطان ومشروع مكافحة التهاب الكبد الوبائي، وأيضا التعاون مع طلبة التدريب الميداني وطلبة الدكتوراه والماجستير بكل من جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بشأن إعداد أبحاثهم ودراساتهم الميدانية.

الهيئة نموذج يحتذى به في دول مجلس التعاون الخليجي

إن تجربة الهيئة في مجال رعاية القصر والعناية بشؤونهم على النحو المشرف والفريد من نوعه كانت حافزا لدول مجلس التعاون الخليجي، وبعض الدول العربية الشقيقة، للأخذ بهذا النموذج الرائد الذي ثبت نجاحه في التطبيق العملي وأصبح معلما من المعالم الحضارية. وفي ضوء الزيارات العديدة التي قامت بها الوفود الخليجية من ذوي الاختصاص في هذا المجال، فقد اقتبست دول مجلس التعاون قانون الهيئة، واعتبرته نموذجا يحتذى به على مستوى المنطقة، فأصبح قانون إنشائها أساسا ومرجعا لقانون رعاية القاصرين في تلك الدول.

لائحة الشرف

كان طبيعيا بالنظر إلى تلك الجهود الهائلة المبذولة من الهيئة العامة لشؤون القصر على مدار ثمانين عاما، أن يكون هناك الكثير من الجوائز والتكريمات المستحقة محليا ودوليا التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الحصول على جائزة الآيزو ISO.. لقد استطاعت الهيئة أن تواكب ثورة المعلومات كإحدى سمات العصر الحديث، إذ حرصت على الأخذ بالأساليب العلمية المتطورة في تحديث أعمالها واللحاق بركب التطور السريع، وذلك من خلال إتمام مشروعها «إعادة هندسة نظم المعلومات» وحصولها على جائزة الأيزو في هذا المضمار عام ٢٠٠٤م.
- المركز الأول لجائزة الكويت للتميز المؤسسي التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف على مستوى الجهات الحكومية، ومؤسسات الدولة وهيئاتها المختلفة وذلك عام ١٩٩٩م.
- الحصول على المركز الأول عن مشروعها حول الإبداع الإداري ضمن فعاليات الملتقى الأول للتطوير والتدريب بوزارة المواصلات، والذي عقد تحت رعاية وزير الكهرباء والماء آنذاك.
- حصلت الهيئة على المراكز الأولى بمسابقة درع التفوق الإداري التي نظمتها جريدة القبس لرصد وتشجيع التجارب الإدارية الناجحة على مستوى وزارات وأجهزة الدولة ومؤسساتها.
- المركز الأول في مؤشر جمعية الشفافية الكويتية لعام ٢٠٠٩م، وهي إحدى مؤسسات المجتمع المدني المعنية بتعزيز الشفافية في دولة الكويت.

هيئة شؤون القُصّر وآفاق المستقبل

وبعد مسيرة ثمانين عاما، تتطلع الهيئة العامة لشؤون القصر إلى توسيع دائرة نشاطها الخيري، فالهيئة تحرص على تعزيز سلامة ومتانة سياستها الاستثمارية تجاه المشمولين برعايتها، وتحقيق أعلى العوائد الممكنة عبر اغتنام الفرص المجيدة المتنوعة قطاعيا وجغرافيا، وعبر مختلف الأدوات والعملات وبشكل آمن ووفق الحد الأدنى من المخاطر.

المصادر

المعلومات الواردة في التحقيق مستقاة بتصرف من:

- موقع الهيئة العامة لشؤون القصر على الشبكة الدولية للمعلومات: www.pama.gov.kw
- بحث مسيرة الهيئة العامة لشؤون القصر في الكويت خلال ٧٧ عاما (١٩٣٩-٢٠١٦م) إعداد خليل عبدالرحمن العنيزي.
- كتاب الشيخ عبدالله السالم إنسانا ورجل دولة، أحمد البغدادي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص: ٥ و٦.
- كتاب الشيخ عبدالله السالم وثائق وصور من حياته، علي غلوم علي الرئيس، الطبعة الأولى، من إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص:٤٧.



عايد الجاسم
صحافي وباحث دراسات إسلامية

الوقاية خير من العلاج



عندما تصاب بعارض صحي أو تشتكي من مرض معين، فإنك تذهب إلى الطبيب لتلقي العلاج، وربما لا تكتفي بطبيب واحد ولا نوع معين من الأدوية، بل تستمر في البحث عن دواء إلى أن تتحسن حالتك ويتحقق الشفاء.

ويعد الاهتمام بالصحة من أهم الأمور، ليس للفرد وحسب إنما للمجتمعات والدول التي أولت صحة الإنسان أهمية بالغة، فأنشأت المستشفيات والمراكز الصحية واهتمت في تأهيل الكوادر البشرية للعمل في المجالات الطبية والتمريضية والتخصصات المختلفة الأخرى التي يحتاجها القطاع الطبي.

ولا تقتصر عملية الاهتمام في الصحة على إنشاء المباني وشراء الأجهزة الحديثة والمتطورة ودعم تأهيل الكوادر البشرية المتخصصة لتوفير العناصر القادرة على النهوض في أداء الخدمات الصحية، إنما تشمل أيضا حملات توعية واسعة للوقاية من الأمراض وتجنب الإصابة بها من خلال نشر الرسائل التوعوية والكتيبات التعريفية والندوات والمحاضرات في كل الوسائل الإعلامية المتاحة المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولا تقل عملية التوعية الصحية أهمية عن غيرها من وسائل طبية أخرى في دعم صحة الإنسان والحفاظ عليها من الإصابة بالأمراض، فكلنا نعرف المثل الدارج «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، فعندما نحرص على الوقاية بالابتعاد عن مصادر الأمراض فإننا نحمي أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا من شرور المرض ونخفف الضغط على الخدمات الصحية والعلاجية.

وتعتبر الوقاية من الأمور التي اهتم فيها الدين الإسلامي، وشدد على ضرورة اتباعها لتجنب شرور الأمراض حماية لصحة الإنسان واتقاء لتفشي الأوبئة في المجتمعات. يقول رسول الله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (رواه البخاري).. في هذا الحديث النبوي تأكيد على أهمية الوقاية باعتبارها إحدى وسائل الحماية من انتقال الأمراض وانتشارها في أوساط المجتمعات من خلال منع المريض من الانتقال إلى المكان الذي فيه الصحيح والسليم حتى لا ينتقل معه المرض ويعم الوباء.

ولاشك أن هذا المنهج الإسلامي في الوقاية يهدف إلى توفير أقصى درجات الحماية للناس من الإصابة بالأمراض ومنع نشرها بينهم، فالمرض لا يعرف دينا ولا مذهبا ولا يختار مجتمعا من دون آخر ليصيبه، لذلك أمرنا الإسلام باتباع سبل الوقاية من الأمراض والالتزام بتعاليم الدين في القرآن والسنة النبوية لما فيها من وسائل حماية وحفظ للناس من شرور الأمراض والأوبئة.

ومن وسائل الوقاية التي حرص الدين الإسلامي على تأكيدها وضرورة الالتزام بها هي النظافة، وخصوصا غسل اليدين التي تعتبر من أهم وسائل نقل الأمراض، بالإضافة إلى غسل البدن والملابس، وكذلك الابتعاد عن مصادر الأمراض والأوبئة وتطبيق «الحجر الصحي» كأحد سبل الحماية من انتشار الأمراض.

ويقول رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الطاعون بأرض، فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض، وأنتم فيها، فلا تخرجوا منها» (متفق عليه).

والتطور في علوم الطب وعلاج الأمراض والصناعات الدوائية وابتكار الأجهزة الطبية المتقدمة والحديثة، لا يعفي من ضرورة الالتزام بالتوعية الصحية واتباع منهج أن «الوقاية خير من العلاج».

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولاً: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com



نادر أبو الفتوح
صحفي مصري

للنوازل أحكامها.. ولأزمنة الجوائح في شريعة الإسلام تفقه يناسبها

أكد علماء فقه وشريعة إسلامية أنه في ظل الظروف التي يشهدها العالم حاليا، نتيجة تأثير انتشار فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، ونظرا لاقتصار الحج هذا العام على عدد محدود من المقيمين داخل المملكة العربية السعودية، فإنه ينبغي على كل من كان ينوي أداء فريضة الحج هذا العام، أن يتبرع بجزء من الأموال التي خصصها لأداء الفريضة، وعليه أن ينتظر الأجر والثواب من الله عزوجل، وينوي أداء الحج في الأعوام المقبلة، لأن قضاء حوائج الفقراء ورعاية المرضى والأيتام، والتبرع للمستشفيات من أوجه البر التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

وقال الشيخ عبدالحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن قرار اقتصار الحج هذا العام على عد محدود من المقيمين من مختلف الجنسيات بالمملكة العربية السعودية، جاء بهدف حماية النفس البشرية من الهلاك، في ظل المخاطر التي حذر منها الخبراء وعلماء الطب المتخصصون، وبالتالي فإن كل من كان ينتوي الحج هذا العام، عليه أن يتاجر مع الله عزوجل، وينفق جزءًا من مخصصات الحج لرعاية الأسر الفقيرة التي تضررت نتيجة انتشار فيروس كورونا، فهناك الكثير من الأسر التي كانت تعيش في ظروف معقولة ماديا، لكنها تأثرت وأصبحت في حاجة للمساعدة، وخصوصا من العمالة اليومية وغير المنتظمة، ويجب البحث عن المحتاجين والوصول إليهم، لأن هناك أشخاصا فقدوا وظائفهم وتأثر دخلهم نتيجة هذا الوباء العالمي.

تجارة مع الله

وأوضح الشيخ الأطرش أن الأحداث الحالية تتطلب بالفعل البحث عن المحتاجين، وأن الصدقة ليست فقط مالا، بل ربما تكون مساعدة في شراء أجهزة للمستشفيات، أو

تقديم المعونات الغذائية وتوصيلها للأسر التي تتعفف ويمنعها الحياء من سؤال الناس، كما أن التبرع للجمعيات والنقابات التي تتعامل مع المستشفيات وتعالج الفقراء بالمجان، تحتاج هذه الجمعيات لمن يقدم لها يد العون والمساعدة، لأن نشاطها توسع خلال هذه الفترة، وكل ذلك من أوجه البر التي حث عليها الشريعة الإسلامية، ونوع من ألوان التكافل الاجتماعي التي تحقق السعادة للمسلم، كما أن هذا التكافل يمحو الحسد والحقد ويزيد من الترابط داخل المجتمع.

للبر وجوه عديدة

ومن جانبه رأى الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع جامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن أوجه البر عديدة في الوقت الحالي، مؤكدا أن مساعدة الأسر الفقيرة والعمالة اليومية غير المنتظمة، وفك كرب المكروبين والغارمين، وعلاج غير القادرين والمساعدة في زواج أبناء الفقراء ورعايتهم، قد تكون أكثر ثوابا من حج النافلة، وهذا ما يطلق عليه فقه الأولويات، وإذا كانت السنوات الماضية تشهد فتاوى ودعوات للتبرع بأموال حج النافلة، فإن الضرورة هذا العام أوجبت ذلك، لأن الحج اقتصر على عدد محدود من المقيمين، بجانب وجود وباء عالمي أدى لزيادة عدد الفقراء والمحتاجين، كما زاد عدد المرضى غير القادرين، وكل ذلك يؤكد على ضرورة المساهمة

علماء فقه: التبرع بأموال الحج لرعاية الفقراء والمرضى ضرورة في زمن الوباء

في هذا العمل الإنساني والوطني، وهو الرعاية الشاملة للأسر الفقيرة بتوفير الدواء والمأكل والمشرب والكساء، والتبرع للمستشفيات التي تعالج الفقراء بالمجان، والعمل على سداد ديون الغارمين.

وقد أكد مركز الأزهر للفتوى الإلكترونية أنه ومع هذا الفضل العظيم للحج والعمرة فإن إكساب المعدوم، وإنقاذ المرضى، وإطعام الجوعى في زمان الوباء والفاقة أولى وأفضل من حج النافلة وعمرتها، فللنوازل أحكامها، ولأزمنة الجوائح في شريعة الإسلام تفقه يناسبها؛ لاسيما إذا تعطلت التحركات من بلد لآخر بسبب خوف انتشار الوباء، كما هو الحال الآن في ظل خوف انتشار فيروس كورونا، ليس في بلاد الحرمين فحسب، بل في مختلف بلاد العالم.

وقد فهم العلماء هذا الفقه وطبقوه، ودعوا الناس إليه، فهذا عبدالله بن المبارك رحمه الله، تقول له فتاة وقد خرج للحج سنة: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام؛ فدفع إليها نفقة الحج، وقال: «هذا أفضل من حجنا في هذا العام»، ثم رجع. (البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٩١)).

بل قد جاء عن الفقهاء ما يفيد أولوية الصدقة على حج الفريضة إذا عمت البلوى، وازدادت الحاجة، وتعينت المواساة، إذ إن المواساة في أزمان الجوائح واجبة باتفاق الفقهاء، وحج الفريضة مختلف في وجوبه: هل هو على الفور أم على التراخي؟ يقول الإمام الحطاب المالكي رحمه الله: «وأما في سنة المجاعة فتقدم الصدقة على حج التطوع، ويفهم منه أنها لا تقدم على الحج الفرض وهو كذلك على القول بالفور، وعلى القول بالتراخي فتقدم عليه، وهذا ما لم تتعين المواساة بأن يجد محتاجا يجب عليه مواساته بالقدر الذي يصرفه في حجه فيقدم ذلك على الحج لوجوبه فورا من غير خلاف والحج مختلف فيه» (مواهب الجليل للحطاب (٣/ ٥٣٧)).

ويقول الإمام ابن رشد رحمه الله: «إن الحج أحب إليه من الصدقة، إلا أن تكون سنة مجاعة؛ لأنه إذا كانت سنة مجاعة، كانت عليه المواساة، فالصدقة واجبة، فإذا لم يواس الرجل في سنة المجاعة من ماله بالقدر الذي يجب عليه المواساة في الجملة، فقد أثم، وقدر ذلك لا يعلمه حقيقة، فالتوقي من الإثم بالإكثار من الصدقة أولى من التطوع بالحج، الذي لا يأثم بتركه» (البيان والتحصيل لابن رشد (١٣/ ٤٣٤)).



د. أمان قحيف
أستاذ جامعي

الأمن الصحي للحجاج.. ضرورة

إن من المسلم به والمتفق عليه بين علماء الأمة على تنوع مذاهبهم أن الإسلام الحنيف جاء ومن ضمن أهدافه وأغراضه المحافظة على الأمن الصحي للإنسان. ومعلوم أن الأصوليين والفقهاء يتفقون على كون أحكام الشريعة تدور حول حماية خمسة محاور أساسية تعرف بالمقاصد الكلية أو الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وهذه المقاصد الخمسة تعد بمثابة الأمهات لمختلف الأحكام الفرعية.. بالتالي فإن المحافظة على النفس هو أحد المقاصد الكبرى أو الكلية للشريعة الإسلامية الغراء؛ لذا حرم الله تعالى قتل النفس إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١)، فالمحافظة على النفس الإنسانية من كل مكروه واجب شرعي وغاية أساسية من غايات الشرع الحنيف. ومن يتأمل أركان الإسلام الخمسة يتبين له أن كل ركن حمل بين طياته رخصا هدفها التيسير والتسهيل على أصحاب الأعذار بما يفيد حرص الدين الحنيف على سلامة النفس الإنسانية والأبدان البشرية.

وإذا كان الركن الأول في الإسلام يتمثل في الشهادتين، وإذا كان التخلي عن إحداهما يخرج الإنسان من عداد المسلمين فإن الإسلام الحنيف قد أجاز للمسلم النطق بكلمة الكفر نفسها -على بغضها- عند الخوف على النفس من القتل أو الضرر؛ إذ يجوز له النطق بها طلبا للمحافظة على حياته ونفسه شريطة أن يبقى القلب مطمئنا بالإيمان، قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ (النحل:١٠٦).. ولاشك أن هذا الأمر يؤكد لنا أن الإسلام يسعى إلى المحافظة على النفس الإنسانية بكل الصور وبمختلف الأشكال.

وإذا انتقلنا إلى الركن الثاني من أركان الإسلام وهو «الصلاة» التي هي عماد الدين ومن أقامها فقد أقام الدين، وهي الفارق الذي يفرق بين المؤمن وغير المؤمن. نقول رغم أهميتها ومكانتها هذه فإننا نجد أن الإسلام الحنيف قد أعطى فيها رخصا لأصحاب الأعذار،

فالحائض والنفساء لا تصليان ولا تقضيان الصلاة عن فترة الحيض والنفاس، والمسافر سفرا معينا يجوز له الجمع بين بعض الأوقات والقصر فيها إلى أن يستقر في مكانه.

ولقد رخص الإسلام لغير القادر على أداء الصلاة واقفا أن يؤديها جالسا أو على جنبه، فعن عمران بن حصين قال: قال لي النبي ﷺ: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[1].. من هنا ذهب فقهاء المالكية مع غيرهم إلى أنه «إذا لم يقدر المصلي على القيام استقلالا لعجز به، أو لمشقة فادحة لا يستطيع معها القيام كدوخة في صلاة الفرض الواجب فيه القيام استقلالا، بخلاف النفل، فيجوز فيه الجلوس... إلخ»[2].

الشاهد هنا أن الإسلام أكد ضرورة عدم إرهاق المصلي بإجباره على القيام أو الوقوف أثناء الصلاة إذا كان غير قادر على ذلك، ورخص له أيضا التيمم بدلا من الوضوء بالماء إذا كان في الوضوء بعض الضرر له.. ومعلوم موقف الفقهاء من مسألة إجازتهم للصلاة بالبيت إذا خاف المصلي من وقوع ضرر عليه حال خروجه من بيته، وضربوا المثل في ذلك بالخوف من المطر الشديد أو الكلب العقور.

أما إذا انتقلنا إلى الزكاة التي هي الركن الثالث، فنجد أن الإسلام قد حرص على بيان أنه لا زكاة في مال إلا إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول، وجعل الإسلام نسبة زكاة المال والزروع وعروض التجارة مقدرة بمقدار معين غير مبالغ فيه.


من تجهيزات الحج لهذا العام ٢٠٢٠م

ولاشك أن الإسلام يفعل ذلك ويقرره بنسبة محدودة -إلا من تطوع خيرا- كي يحافظ لكل من صاحب المال والزارع والتاجر على ممتلكاتهم التي يقتاتون منها ويعيشون على دخلهم من تحريكها وتنميتها، وهو يراعي في نفس الوقت مصلحة الفقير المحتاج الذي لا يملك مالا وليس له مصدر دخل يكفيه.. فالتشريع يهدف هنا إلى مراعاة ظروف صاحب المال والفقير على السواء.. وهكذا يتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والغذائي والصحي للطرفين.

وإذا أردنا الوقوف على حرص الشارع الحكيم على مراعاة الوضع الصحي للصائم فإننا نلتمس ذلك في تنوع الحالات التي منحها الإسلام الرخص لتأجيل الصيام أو الإعفاء منه محافظة على الحالة الصحية والبدنية لأولي الظروف والأعذار، فالحائض والنفساء لهما رخصة الإفطار على أن تقضياه بعد الطهر والمعافاة من أمرهما الذي أتاح لكل منهما الأخذ بالرخصة.

وكذلك فإن من حق المسافر سفرا معينا أن يفطر ومعه رخصة في ذلك على أن يقضي بعد أن يعود إلى

داره أو يستقر في موضعه، وأيضا للمريض أن يفطر ويقضي بعد شفائه من علته، أما المريض بمرض لا يرجى الشفاء منه فله أن يفدي عن صومه وليس عليه قضاء، كذلك الحال بالنسبة لمن يمرضه الصوم أو لا تتحمله طاقته ويجهد منه إجهادا شديدا، قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة: ١٨٤- ١٨٥).

وإذا انتقلنا إلى فريضة الحج فسنرى أن حرص الإسلام على الأمن الصحي للحجاج يأتي واضحا جليا وفي أعلى صوره وأسمى أشكاله؛ وذلك عندما نتناول ما ورد في الحج من ضوابط وتشريعات؛ إذ يتبين المرء حرص الإسلام على تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمن الصحي للحجاج، ويتمثل ذلك في مراعاة المشرع ما يلي:

أولا: الاستطاعة

لقد ربط الله تبارك وتعالى فريضة الحج بالاستطاعة المتمثلة في القدرة على تأديتها والاضطلاع بمتطلباتها المتنوعة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).. ويجب أن ندرك أن «الاستطاعة إمكان الوصول بلا مشقة فادحة مع الأمن على النفس والمال»[٣].

وهكذا تتنوع وجوه الاستطاعة وتتعدد، حيث إنها لا ترتبط بالاستطاعة المادية أو المالية فحسب، بل هي بجانب ذلك استطاعة الوصول من دون تعرض إلى كبير مشقة وعناء أو احتمال الإصابة بأمراض أو أوبئة يصعب العلاج منها والتخلص من آثارها.

ويذهب بعض الفقهاء في إطار الحديث عن الاستطاعة إلى أن «العاجز يسقط عنه الحج إلا أن يوصي بأن يحج عنه غيره... قال الشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه: إذا كان له عذر مانع من الحج وكان له من يطيعه لو أمره بأن يحج عنه، أو كان له مال يستأجر به من يحج عنه، صار قادرا في الجملة فيلزمه الحج»[٤]. من هنا «فلا خلاف عندهم أن من شروطها الاستطاعة بالبدن والمال والأمن»[٥].

والمعلوم أن الاستطاعة بالبدن والأمن يصبان في النهاية في المحافظة على الأمن الصحي للحاج؛ لأن غياب أحدهما يعرض الحاج لمشاكل صحية وبدنية؛ لذا فإنه لا جناح على الناس إذا أجلوا الحج إلى قابل في حالة غياب شرط الأمن البدني والصحي، شريطة أن تكون الظروف قد تحسنت والأحوال قد تبدلت وتوافر الأمن الصحي للحجاج وتحقق واقعيا.

ثانيا: الاغتسال

من القواعد التي أرساها علم الطب على مدى تاريخه الطويل أن النظافة هي أول أبواب الوقاية من الأوبئة والأمراض، فالنظافة الشخصية مسألة مهمة في المحافظة على صحة الإنسان عموما، وخاصة الإنسان الذي يتعرض للتفاعل والتواصل مع أعداد كبيرة من الناس.. وهاهو الإسلام يؤكد أن الاغتسال هو الفعل الأول الذي يفعله الحاج عند شروعه في البدء بأعمال الحج والعمرة، فلقد «اتفق جمهور العلماء على أن الغسل للإهلال سنة، وأنه من أفعال المحرم، حتى قال ابن نوار: إن الغسل للإهلال عند مالك أوكد من غسل الجمعة، وقال أهل الظاهر: هو واجب»[٦].. فالحرص على نظافة وصحة المسلم في أدائه للعبادات هو أمر من الأمور الشرعية التي لا يصح التخلي عنها بأي حال من الأحوال.. وغني عن البيان التأكيد على أن نظافة الإنسان وثيقة الصلة بأمنه الصحي.

ثالثا: الطهارة شرط الطواف

لقد حافظ الإسلام على السلامة الصحية للحجاج، بل حافظ على نظافة وطهر المكان الذي هو محل الطواف حول الكعبة المشرفة.. من هنا فقد اشترطوا الطهارة للطواف «قال مالك والشافعي: لا يجزئ

طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا»[٧]. واتكأ الفقهاء في ذلك على ما ورد في رواية أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها وهي حائض: «اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت»[٨]. فالطهارة الشخصية شرط الطواف وكذلك طهارة ثوب من يطوف.

ويفيد هذا التوجيه من الرسول ﷺ لعائشة أنه يجب المحافظة على نظافة المكان وحرمته ليظل مصدرا للثراء الروحي والارتقاء النفسي والمعنوي للحجاج، الأمر الذي يؤدي إلى المحافظة على الصحة العامة لكل من طاف بالبيت أو سعى بين الصفا والمروة.

رابعا: الفدية على من به مرض أو أذى

جاء في كتاب الله عزوجل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦). وورد في حديث كعب بن عجرة «أنه كان مع رسول الله ﷺ محرما فأصابه أذى في رأسه، فأمره رسول الله أن يحلق رأسه، وقال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مُدَّين لكل إنسان، أو انْسُكْ بشاة، أيَّ ذلك فعلت أجزأ عنك»[٩].

فالمريض الذي برأسه جروح أو صداع أو أي شكل من أشكال الأذى له أن يحلق رأسه في مقابل الفدية المقررة، وواضح أن كل ذلك يصب في النهاية في تحقيق الأمن الصحي للحجاج.

خامسا: إعفاء المعضوب عن مباشرة الحج

المعضوب هو من لا يستطيع الثبات على الراحلة، ويأخذ حكمه في عصرنا هذا كل من لا يتحمل السفر من داره إلى أماكن الحج حتى لو توافرت سهولة السفر فالعبرة بالقدرة على التحمل لا بسهولة السفر.. ويتفق العلماء على إعفاء المعضوب من مباشرة الحج بنفسه لعجزه عن ذلك. محافظة على صحته وجسده وسلامته، «قال ابن العربي: إن كان مريضا أو معضوبا لم يتوجب عليه السير إلى الحج بإجماع من الأمة، فإن الحج إنما فرضه الله على المستطيع إجماعا والمريض والمعضوب لا استطاعة لهما»[١٠]. ونتوه هنا إلى أن بعضهم -ومنهم الشافعي- أجاز للمعضوب الذي يمتلك مالا أن يؤجر من يحج عنه.

سادسا: جواز القضاء عن كبير السن

من رحمة الإسلام بكبار السن أنه أكد ضرورة المحافظة عليهم وعلى صحتهم، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة من خثعم قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم»[١١].

وهكذا نخلص إلى أن الحرص على الأمن الصحي شريعة ومنهاج عند كافة المسلمين وكافة علمائهم، وتأسيسا على ذلك فلا بأس من تأجيل إقامة شعيرة ما من الشعائر الإسلامية إذا لم تتوافر شروط الأمن الصحي للعباد.

الهوامش

١- رواه البخاري.

٢- الدردير، الشرح الصغير على مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، الجزء الأول، ص: ١٤٥.

٣- الدردير، أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م. ص: ٤٦. بتصرف يسير.

٤- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص: ٢٣.

٥- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، الجزء الأول، ص: ٢٦٥.

٦- المصدر نفسه، ص: ٢٦٦.

٧- المصدر نفسه، ص: ٢٨٤.

٨- البخاري: ٣٩٤، ومسلم: ١٢٠٩.

٩- البخاري: ١٨١٤.

١٠- د. كمال جودة أبوالمعاطي، مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص: ٥٥٨.

١١- البخاري: ١٥١٣، مسلم: ١٣٣٤.

د. خالد راتب
باحث بمجمع البحوث الإسلامية



التدين بين الواقع والفضاء الإلكتروني

أصبحت المواقع الإلكترونية منابر وعظ وإرشاد، ورأينا رواد التواصل الاجتماعي عاكفين ليل نهار على كتابة المنشورات ونشر الفيديوهات الدينية، وكل ما يتعلق بأمور الدين، حتى لا تكاد تمر دقيقة إلا ونحن نقرأ أو نسمع أو نشاهد موعظة أو تذكيرا أو دعاء أو غير ذلك، حتى تظن وأنت تقرأ أو تسمع تلك المواعظ أنك في زمن الصحابة والتابعين، والأئمة الأعلام، وتتمنى أن تعيش في هذا الفضاء الإلكتروني، ولكن سرعان ما تفاجأ عند الاختلاف في مسألة أو رأي -مما يجوز الخلاف فيه- إلا وتحولت منابر الوعظ والإرشاد إلى ساحة سب وشتم وتراشق بألفاظ الفسق والكفر، ونرى تجاوزا أدبيا وأخلاقيا وعلميا بل وعقديا!

أو تتفاجأ -على أرض الواقع عند معاملة كثير من رواد التواصل الاجتماعي- بسلوك وأقوال وأفعال مغايرة تماما لما يكتب وينشر، نرى منشورات وملصقات دينية تنم عن محبة أصحابها للدين والخير وأصحابها ليل نهار يبارزون الله بالمعاصي والذنوب على هذه المواقع!

إنك لا تستطيع أن تعرف تدين إنسان إلا من واقع التعامل معه في الواقع الطبيعي لا في الفضاء الإلكتروني، وقد جاء رجل ليزكي شاهدا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويشهد له بالصلاح. فقال عمر: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه، قال: لا، فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق، فقال: لا، قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل، قال: لا، قال: أظنك رأيته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه أخرى، قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه، وقال للرجل: اذهب فائتني بمن يعرفك[1].

أقول لكل إنسان: ينبغي أن يكون تدينك على مواقع التواصل الاجتماعي-وفي كل زمان ومكان- مطابقا لحالك على الواقع الطبيعي، فلا تكن عبدا ناسكا صاحب خلق رفيع في كتاباتك ومنشوراتك تدعو إلى الدين الحنيف، دين التسامح والتعاون والوحدة وائتلاف القلوب... وأفعالك غير ذلك، فلا تكن ملاكا في الفضاء الإلكتروني وعلى أرض الواقع أنت شيطان رجيم، تكذب وتغش، وتنشر الشائعات، وتخوض في أعراض الناس!



إن التدين والالتزام لدى فئة واسعة من الناس محصور في المظهر والهيئة الخارجية للإنسان، ومن هنا ينبغي أن نفهم حقيقة التدين، ونفرق بينه وبين التدين المزيف، فالتدين الحقيقي هو: الالتزام بالدين والتسليم التام لله، وجعل الدين مرجعا في العبادات والمعاملات والسلوك والسمت العام وفي حياتك كلها، وقد أجمل القرآن الكريم حقيقة التدين في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)، وهذا التدين لا بد له من مرجعية تبينه وتوضحه وتبين قواعده للناس، وهذا ما فعله النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام، حيث وضح ﷺ حقائق الدين الثلاث (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (متفق عليه).

ومن هنا يجب علينا أن نبين للناس مفهوم التدين الحقيقي الذي يجمع بين أعمال الظاهر والباطن، بين القول والعمل، بين العبادات والمعاملات والسلوك والأخلاق، وننشر هذا الفهم بين الناس، ونسعى لتطبيقه، كما يجب علينا حماية هذا التدين، حتى لا تقع المجتمعات في دائرة التدين المغشوش، هذا التدين الذي ينقل صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين.

الهوامش

١- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ٢/٣٨٩.



محمود طراد
باحث دكتوراه
جامعة الأزهر الشريف

تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان

لا تخفى أهمية الفتوى في الإسلام على كل مسلم؛ ذلك أنها بلاغ عن الله تعالى ورسوله ﷺ بما أحل أو حرم أو فرض، وهي كما يصفها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى توقيع بالنيابة عن الله تعالى، والمفتي وارث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقائم بفرض الكفاية، وقد جاء عن ابن المنكدر قوله: «العالم بين الله تعالى وخلقه فلينظر كيف يدخل بينهم». ولعظمها كان السلف يتوقفون عن الفتيا في أشياء كثيرة. وما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا[1].

الفتوى بين الثبات والتغير

فارق بيّن بين الحكم الشرعي الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان كفرضية الصلاة مثلا وبين الإفتاء الذي هو «إخبار عن حكم الواقع المسؤول عنه»، ولذا يغلب استخدام مصطلح «الحكم الشرعي» فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، وبين الإفتاء الذي هو عمل المفتي بناء على واقع وحال المستفتي، وهذا الذي يتغير، بخلاف الحكم الشرعي الذي لا يتبدل ولا يتغير، وهو المقصود من قول الله تعالى ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ (يونس:١٥).

وعن هذين النوعين يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة، كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والنوع الثاني: ما يتغير فيها بحسب المصلحة، فقد شرع التعزير بالقتل لمدمن الخمر في المرة الرابعة، وعزم ﷺ على حرق البيوت على المتخلف عن حضور الجماعة، لولا ما منعه من تعدي العقوبة إلى غير من يستحقها من النساء والذرية، وعزر بالعقوبات المالية في عدة مواضع وعدة مسائل، وكذلك أصحابه -رضوان الله عليهم- تنوعوا في التعزيرات بعده: فكان عمر يحلق الرأس وينفي ويضرب ويحرق حوانيت الخمارين والقرى التي تباع فيها الخمر.. إلخ»[2].

ويقصد بتغير الفتوى أنها تختلف في بيان حكم المسألة الواحدة

من حال لحال أو شخص لآخر، أو زمان عن زمان أو عرف عن عرف، فتكون المسألة واحدة لكن تختلف إجابتها باختلاف الأزمنة والأمكنة والعادات، إذ في كل حالة توجد شروط وموانع تكون عاملا لاتحاد الفتوى أو لاختلافها، ولاشك أن هذا التغير مما درجت عليه الشريعة لأنها جاءت لتلبي مصالح إيجابية للناس، فهناك من المحظورات ما أبيح في حالة الاضطرار كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة:١٧٣)، فاستثنى في حالة الاضطرار مجموعة من المحظورات وهذا بلا شك تغير في الفتوى. وقد قرر الإمام العز بن عبدالسلام أن: «مبنى الشريعة كلها على جلب المصالح ودرء المفاسد»[٣]. لكن يبقى السؤال: إذا كانت الفتوى تتغير فما السبب في تغيرها وما الدليل عليه؟

أولا: تغير الفتوى بتغير الزمان

لقد ثبت في القواعد الفقهية أنه: «لا ينكر تغير الفتوى بتغير الزمان» نص عليها الإمام ابن القيم والعز بن عبدالسلام والقرافي وغيرهم[٤]، والمقصود بالزمان: الاحتياجات المتغيرة التي تختلف من زمن لزمن، فالزمن لا يتغير وإنما المتغير هو احتياجات الناس وعاداتهم التي تقتضي أحكاما متجددة بما لا يخالف الأحكام الشرعية الثابتة التي أشرنا إليها آنفا. فإذا تغيرت احتياجات الناس وأحوالهم وأعرافهم تغيرت الفتوى، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: «إن الفتوى تتغير بتغير أهل الزمان، وهذا صحيح على مذهب العلماء من السلف والخلف»[٥]. وقد نسب التغيير للزمان لأنه الوعاء الذي تجري فيه الأحداث والأفعال والأحوال، وهو الذي تتغير فيه العوائد والأعراف، فنسبة تغير الفتوى لتغير الزمان من هذا الباب.

وقد أخذت هذه القاعدة من فعل الصحابة رضوان الله عليهم في حكم ضالة الإبل فقد كان حكمها على عهد رسول الله ﷺ أن تترك، وكذلك في عهد عمر رضي الله عنه، إلا أن حكمها قد تغير في زمن عثمان رضي الله عنه، فقد ثبت عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عما يلتقطه فقال: «احفظ عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها»، قال: يا رسول الله، فضالة الغنم؟ قال: «لك أو لأخيك أو للذئب»، قال: ضالة الإبل، فتمعر وجه النبي ﷺ فقال: «ما لك وما لها؟، معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر»، وفي رواية أخرى عنه: «دعها فإن معها غذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها»[٦]. فكان حكم ضوال الإبل في زمن عمر رضي الله عنه إبلا مرسلة لا يمسها أحد، فلما كان زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بمعرفتها وتعريفها ثم تباع، فإذا جاء صاحبها أعطي ثمنها، وهذا على خلاف ما بينه رسول الله ﷺ؛ وذلك لفساد الزمان وجرأة الناس على تناول ضوال الإبل وأخذها.

ثانيا: تغير الفتوى بتغير المكان

والمقصود بتغير المكان اختلافه، فالفتوى في دار الإسلام غير الفتوى في غيرها، لاختلاف الأوضاع والبيئة فيهما، إذ المجتمع المسلم يعين المرء على التزام أحكام الإسلام بخلاف المجتمع غير المسلم، فتغيرت الفتوى رفعا للحرج ودفعا للضرر فيما احتيج إليه من الأحكام غير الثابتة.

وقد أورد الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين مجموعة من الأمثلة على ذلك منها أن النبي ﷺ نهى «أن تقطع الأيدي في الغزو» (رواه أبو داود)، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهذا حد من حدود الله تعالى، وقد نهى عن إقامته في الغزو خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره من لحوق صاحبه بالمشركين حمية وغضبا، كما قاله عمر وأبو الدرداء وحذيفة وغيرهم، وقد نص أحمد وإسحاق بن راهويه والأوزاعي وغيرهم من علماء الإسلام على أن الحدود لا تقام في أرض العدو، وذكرها أبو القاسم الخرقي في مختصره فقال: «لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو»، وقد «أتي بسر بن أرطأة برجل من الغزاة قد سرق بختية فقال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو» لقطعت يدك»، رواه أبو داود، وقال أبو محمد المقدسي: وهو إجماع الصحابة، روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الأحوص بن حكيم عن أبيه أن عمر كتب إلى الناس

ألا يجلدن أمير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا لئلا تلحقه حمية الشيطان فيلحق بالكفار. وعن أبي الدرداء مثل ذلك[٧].

فالحاصل من ذلك أن أرض العدو أو أرض الغزو لا يقام عليها حد لمسلم مخافة أن يحدث ضرر أكبر من تأخير الحد وهو لحوق ذلك المحدود بالأعداء حمية وغضبا. فهذا مما اختلفت فيه الفتوى لاختلاف المكان.

وكذلك قد تكون البيئة عاملا على تغير الفتوى، فقد قرر العلماء أن البلاد التي تشتد حرارتها يبلغ فيها الصبي عند الرابعة عشرة، فيكون بذلك مكلفا بخلاف غيره في بلد آخر يبلغ السن لكنه لا يبلغ عندها ولا يجري عليه قلم التكليف، فسقوط التكليف عن أحدهما وقيامه بالآخر ليس لاختلاف الموجه إليهما، بل الخطاب واحد، ولكن الاختلاف في متعلقه وهو وقوع التكليف على من عاش في بلد حار فظهرت عليه أمارات البلوغ، وعدم التكليف على من عاش في بلد آخر ولم تظهر عليه الأمارات نفسها، وقد طلب أبوجعفر المنصور من الإمام مالك، أن يكتب للناس كتابا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر، فكتب الموطأ، وأراد المنصور أن يحمل الناس في الأقطار المختلفة على العمل بما فيه، فأبى الإمام مالك وقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقد سبقت إلى الناس أقاويل، وسمعوا أحاديث، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فعدل المنصور عن عزمه[٨].

ثالثا: تغير الفتوى بتغير العادات

ويطلق عليها كثير من الفقهاء (العرف) فيقول ابن عابدين مثلا: «العادة والعرف بمعنى واحد من حيث «الماصدق»، أي من حيث ما يدل عليه لفظاهما اصطلاحا، ويصدقان عليه، وهو العادة المعروفة وإن اختلفا في المفهوم. وقال بعضهم: إن العادة هي العرف العملي وبينما المراد بالعرف هو العرف القولي»[٩].

وعن العادات التي تتغير الفتوى بتغيرها يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «العادات تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: العادات الشرعية التي أقرها الدليل الشرعي أو نفاها، ومعنى ذلك أن يكون الشرع قد دعا إليها إيجابا أو ندبا، أو نهى عنها كراهة أو تحريما، أو أذن فيها فعلا أو تركا، فأما الضرب الأول فثابت أبدا كسائر الأمور الشرعية «مثل الأمر بغسل النجاسات» وأما الضرب الثاني: فهو ما يكون متبدلا في العادة من حسن إلى قبح وبالعكس، مثل كشف الرأس فإنه يختلف بحسب البقاع في الواقع»[١٠]. فقد قرر الإمام رحمه الله تعالى هنا أن ما يتغير من العادات بين الناس تتغير معه الفتوى. وقد أقر الفقهاء هذا المعنى في مواطن كثيرة، فهذا الإمام القرافي المالكي رحمه الله يقول: «إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد، خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة»[١١].

ومن الأمثلة على ذلك أيضا: تجويز فقهاء الحنفية التسعير عند الحاجة مع ورود النهي عنه، ومنع الإمام أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه من التسعير، وورد عن فقهاء المالكية القول بجواز التسعير إذا كان فيه رفع للضرر وضبط لسير التعامل بين الناس بلا إجحاف بالبائع أو المشتري، وهذا هو المعمول به اليوم في البلدان لأجل ضبط عملية البيع والشراء بما يحقق مصالح العباد.

الهوامش

١- آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، الإمام النووي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١٣.

٢- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض ٣٤٦/١.

٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز ابن عبدالسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١١هـ، ص٤.

٤- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض السلمي، دار التدمرية، ١٤٢٦هـ، ص٤٣٧.

٥- الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر الهيتمي، المكتبة الإسلامية، ٢٧١/٢.

٦- رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم ٢٣٧٢.

٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ، ١٤/٣.

٨- أصول التشريع الإسلامي د. علي حسب الله، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٦هـ ص٨٥.

٩- مجموع رسائل ابن عابدين (١٢٢/٢).

١٠- الموافقات، الإمام الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ (١٩٧/٢) وما بعدها بتصرف.

١١- الإحكام في تمييز الفتوى عن الأحكام، الإمام القرافي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ، ص١١١.

عبدالله الظفيري
كاتب وباحث



تدريب مستمر

يتنامى الاهتمام بالتدريب لما له من أهمية مباشرة في رفع كفاءة الأداء وتحسين مستوى الإنتاج. وأصبحت عملية التدريب أولوية رئيسية تحتل مكانة متقدمة في كل عمل، بعدما أدرك كثيرون أهمية هذه العملية وانعكاساتها الإيجابية على مستوى تحسين أداء العاملين وجودة الخدمات. فلم يعد التدريب ترفا أو وقتا للتسلية والخروج من العمل، إنما محطة أساسية للتزود بالخبرات والإمكانات والمهارات، والاطلاع على الجديد في مجال الأعمال. واهتمت حكومات وشركات ومؤسسات، وحتى محال تجارية، بعملية التدريب، سواء عن طريق إنشاء قطاعات للتدريب والتطوير وتنمية الموارد البشرية على صعيد الوزارات وبعض المؤسسات والشركات الكبيرة أو من خلال إشراك العاملين في دورات تدريبية تقدمها شركات التدريب الأهلي والاستثمار البشري بغرض إكساب الموظفين الخبرات والمهارات اللازمة. كذلك اهتم الأفراد أنفسهم بعملية التدريب لتطوير الذات واكتساب المهارات والخبرات التي تؤهلهم للحصول على فرص العمل وإتاحة خيارات أوسع في مجالات الأعمال المختلفة. وفي ظل تنامي التقنيات الحديثة وتنوع التطبيقات التكنولوجية وتزايد استخدام الأجهزة الذكية، تغيرت الكثير من مفاهيم ونظم العمل في قطاعات الأعمال المختلفة، فقد فرضت التحولات التي يعيشها العالم بسبب التكنولوجيا الحديثة حياة جديدة في مجالات الأعمال والتعليم والتدريب وغيرها، هي حياة عن بعد يمكن عيشها بشكل مرن بتجاوز حواجز الزمان والمكان. فلم تعد عملية التدريب مقتصرة على الشكل التقليدي بوجود المدرب والمتدربين داخل قاعة في وقت محدد ومكان معلوم، إنما بات بالإمكان إتمام عملية التدريب عن طريق التقنيات الحديثة بالكفاءة والامتيازات نفسها وبشكل مرن يتخطى قيود الزمان والمكان. واتجهت الكثير من الجهات، خصوصا الشركات العاملة في قطاع التدريب، إلى تطوير أنظمتها وأجهزتها ووضع البرامج الحديثة المواكبة لعملية التدريب الإلكتروني عن بعد بالاستفادة من تقنيات التكنولوجيا المتطورة بشكل يستقطب الراغبين في الحصول على التدريب من خلال إتاحة خيارات واسعة ومتنوعة في مجالات الأعمال. وحرصت الكثير من الشركات التي طبقت التدريب عن بعد على إبقاء الشكل التقليدي في عملية التدريب من خلال توفير كل عناصر التدريب العادية مثل البرامج والمحتوى التدريبي والمدرب والمتدربين، لكن لم يتم جمعهم في قاعة أو مكان واحد، إنما الكل في مكانه وموقعه، وهو ما يحقق هدف التدريب بسرعة عالية وفائدة كبيرة وتكلفة قليلة. ويمتاز التدريب عن بعد بالعديد من المميزات، منها أنه أصبح أكثر مرونة من دون قيود ممثلة في حواجز الزمان والمكان، وانخفاض التكلفة المالية، ومواكبة المستجدات، والتطوير المستمر في محتويات البرامج التدريبية، وتوفير الوقت والجهد، وإمكانية استقبال عدد كبير من المتدربين في وقت واحد، وإتاحة خيارات واسعة في اختيار البرنامج التدريبي المناسب، والاستفادة من مدربين مميزين من أصحاب الخبرة والإمكانات العالية.



السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي



لا ترف

لا تكف الحياة البشرية عن الدوران والفوران، ولا عن إتحافنا بالجديد كل حين.. فمن الحياة الهادئة الأقرب للطبيعة، إلى الثورة الزراعية، ثم الصناعية، ثم ثورة الاتصالات والعوالم الرقمية الذكية.

ومع كل مرحلة من هذه المراحل تتغير معالم الحياة، وتطفو على السطح ظواهر جديدة مقابل اختفاء أخرى يطويها عالم النسيان.

كما أن هذه المراحل من حياة البشرية لم تكن مجرد انتقال في الأدوات والآليات ومظاهر العمران الاقتصادي فحسب، وإنما كانت انتقالا من مجمل حياة بكل تفصيلاتها إلى حياة أخرى بتفصيلات جديدة.. أي أن التغير يشمل جوانب الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة وغير ذلك.

تحول قسري

والمتابع للتحولات البشرية يجد أنها -في معظمها- تمت بدافع من الرغبة في استكشاف المجهول، والتطلع للآفاق البعيدة.. مما يعد أمرا مركوزا في الإنسان؛ فهو يغلب عليه الفضول والاستكشاف والتطلع.

ولهذا، نجد أنها تحولات حدثت بإرادة الإنسان، وبتشجيع منه، وكان -أي الإنسان- متوافقا معها، أو وفق أوضاعه معها بشيء من اليسر وعدم القلق..

أما التحولات التي تشهدها البشرية الآن، بفعل أزمة وباء «كورونا»، فإنها تبدو تحولات قسرية، ومفاجئة، والإنسان يتأقلم معها بدافع من الخوف، وليس بدافع من الرغبة الدفينة لديه في استكشاف المجهول والتطلع للآفاق!!

فإجراءات مثل التباعد الاجتماعي، والحجر المنزلي، والتعلم عن بعد، والعمل عن بعد.. لم يكن الإنسان -في مجمل بيئاته ومجتمعاته- مستعدا لها، ولا مرحبا بها، ولا منسجما معها؛ إلا

تحت ضغط الخوف من الوباء، والحذر من مخالطة المصابين به..

وهنا مفارقة كبرى لافتة، وهي أن الحضارة التي كان أبرز سماتها إزالة الحواجز وتقريب الفجوات؛ صار «التباعد» أحد أهم الأمور المطلوبة والإجراءات المتبعة لحماية هذه الحضارة نفسها!

لا غناء عن التواصل الإنساني

عند النظر في مسيرة التحولات البشرية، قد يخطئ البعض حين يعتقد أن كل تحول سيلغي ما سبقه تماما ويقضي عليه.. فلا شك أن تراكم المسيرة الإنسانية لا يعني بالضرورة تناسخ مراحلها، وإنما الاستفادة من إمكانات جديدة.

فالثورة الصناعية لم تلغ الحاجة للزراعة، ولكنها عظمت طرق الاستفادة منها.. وظهور التليفزيون لم يقض على متابعة الراديو، وإن قلل من جمهوره.. كذلك وسائل الاتصال الرقمية، لم تقض على وسائل الإعلام التقليدية مثل الكتب والصحف الورقية، بل ربما عادت صحف للظهور الورقي من جديد، بعد أن اتجهت للصدور الإلكتروني، وألغت نسختها الورقية.

ونستطيع أن نقول هذا في «الحياة عن بعد»، التي صارت ضرورة وخيارا ملحا، بعد التغيرات التي فرضتها أزمة «كورونا».

فمع أن «الحياة عن بعد»، بمختلف مظاهرها باتت ضرورة ولها فوائدها؛ فإن التواصل الإنساني لا غناء عنه، ولا بديل عنه بصورة تامة.

فالآلة لا يمكن أن تحل محل الإنسان، إلا في حدود.. والخبرات البشرية لا يمكن أن تنتقل تماما عبر الوسائط.. والدفء الإنساني والاجتماعي من الصعب الاستعاضة عنه بآلة صماء!

ومن المؤكد أن التحولات الإلكترونية تخصم من الرصيد الإنساني والاجتماعي.. ولهذا؛ كلما عدنا إلى مراحل الحياة الأكثر تبسيطا وطبيعية، نجد أنها أقدر على تحقيق الدفء الإنساني والاجتماعي.

نعم، «الحياة عن بعد» تبدو ضرورة لا ترفا، حتى من قبل أزمة «كورونا» -بسبب تسارع إيقاع الحياة، وانفتاحها، وتشابكها- غير أن هذه المرحلة الجديدة من مراحل الحياة لا يمكن أن تمثل بديلا عن التواصل الإنساني المباشر، وعلينا أن نبحث في كيفية الاستفادة من التراكمات دون أن نفقد المكتسبات المتحققة.

التهيئة المجتمعية

لا شك أن الانتقال إلى «الحياة عن بعد» في مختلف مظاهرها، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؛ يتطلب العمل على تهيئة المجتمع لهذه المرحلة الجديدة، حتى يمكن الاستفادة من إيجابياتها وتلافي سلبياتها.. وإلا أصبح هذا التحول عبئا على المجتمع، يضاعف من الأعباء الاعتيادية التي يواجهها.

فالتعليم عن بعد، مثلا، يتطلب بيئة مناسبة؛ تشمل توفير الأجهزة الإلكترونية، وتطوير المناهج، وتنمية المهارات لدى المدرسين والطلاب على السواء.. وهكذا الأمر في بقية المجالات والمظاهر المرتبطة بالدخول في تحولات «الحياة عن بعد».

وإذا أخذنا في الاعتبار ما تعانيه مجتمعات كثيرة من تحديات ومشكلات اعتيادية، من مرحلة أو مراحل «ما قبل الحياة عن بعد»؛ فسنجد أن التهييئات المطلوب إنجازها للدخول في «الحياة عن بعد»، ليست بالقليلة، وأننا محتاجون لبعض الوقت للتعامل معها.

وإذا كان الشباب هم الشريحة الأكثر مخاطبة وتماسا مع «الحياة عن بعد»، فهذا يعني ضرورة العمل على تهيئتهم، وتزويدهم بالأدوات اللازمة لهذه المرحلة، بدءا من مناهج التعليم إلى مهارات سوق العمل.

وهنا، نشير إلى أن «الحياة عن بعد» تفتح آفاقا تناسبها من سوق العمل، لكن هذا مرتبط بمدى الاستعداد الفني والمهاري للتعامل معها والاستفادة منها.

تغييرات مفاهيمية وسلوكية

ومما يتصل بالتهيئة المطلوبة لمرحلة «الحياة عن بعد»، تغيير بعض المفاهيم والسلوكيات..

- فوسائل الاتصال والتواصل، مثلا، لم تعد ترفا يمكن الاستغناء عنه، وإنما أصبحت أكثر من ضرورة، وعلينا أن ننتقل في التعامل معها من اعتبارها أدوات ترف وتسلية إلى أدوات عمل وإنتاج.

- كما أن وظيفة البيت التقليدية، وهي السكن والراحة، يبدو أنها أيضا سيصيبها شيء من التغير، ليصبح البيت محلا للسكن والعمل معا! وهذا يتطلب استعدادا نفسيا وأسريا؛ حتى لا تتفاقم المشكلات داخل البيت، ونصبح بصدد إنجاز أمر مقابل إفساد آخر.

- بجانب هذا، فمرحلة «الحياة عن بعد» لاشك أنها ستزيد من المخاطر المرتبطة بالحفاظ على الهوية والقيم واحترام الخصوصيات.. مما يلزم معه مراعاة ذلك وأخذه في الاعتبار.

«الحياة عن بعد» ضرورة لا ترف، ومرحلة جديدة تشهدها البشرية كما شهدت مراحل أخرى من قبل، وإن كانت أقل وطأة وضغطا.

وبالتوعية والتهيئة المناسبتين يمكن التعامل مع «الحياة عن بعد»، والاستفادة من الفرص التي تتيحها.



د. آندي حجازي
كاتبة تربوية أردنية

للضرورة أحكام

مع إن عالمنا اليوم يمر بجائحة كبيرة بسبب فيروس «كورونا»، مما عطل كثيرا من جوانب الحياة التي اعتدنا عليها والروتين اليومي الذي كان سائدا في الحياة في السنوات الأخيرة فغير طبيعته، وفي الوقت ذاته أفرزت الجائحة نمطا جديدا في الحياة لبني البشر في واقعنا الحالي، فغيرت كثيرا من سلوكيات وأنماط الحياة التي سادت بقوة في واقعنا، سواء إيجابية أو سلبية، فأصبح الكثير من نشاطات الحياة يدار عن بعد.

«الحياة عن بعد» قد تكون مفهوما ونمطا جديدا للعيش الذي قد لا يعرف مدى قابليته الحقيقية على الاستمرار لفترات طويلة، إلا أنه، وبرحمة الله، كان وما زال معينا لنا بني البشر على تجاوز الكثير من مشاكل وصعوبات الحياة مع التزام التعليمات الصحية والحكومية بالبقاء في البيوت خوفا من انتقال العدوى وانتشار المرض بين ملايين البشر على سطح الكرة الأرضية.

فمع كل بلاء وابتلاء تأتي الرحمة من الله تعالى، فقد يكون فيروس «كورونا» كجائحة عالمية بلاء أو غضبا أو إنذارا أو تنبيها من الله تعالى لبني البشر الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا الحدود في المعاصي وارتكاب المحرمات بأنواعها على سطح المعمورة، إلا أن الله تعالى فتح لنا برحمته أبواب التوبة والإنابة إليه، وتفضل علينا بخيرات كثيرة، كتوافر طرق للتواصل الاجتماعي بين الناس في وقتنا الحالي، وطرق

لممارسة أشكال من الحياة عن بعد مع الحجر المنزلي الذي نعيشه لم تكن موجودة من قبل، فالإنترنت أصبحت نعمة ورحمة وجدت في زماننا؛ ساعدت الكثير من البشر والدول على حل مشاكلهم، كالعمل عن بعد، والتعليم عن بعد، والتواصل مع العالم ومع الأهل والأصدقاء عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فتخيل لو لم يكن هناك إنترنت وتطبيقات وأجهزة إلكترونية موجودة حاليا فكيف سيكون حالنا وكم سيكون عدد الوفيات؟!

التعليم عن بعد

من أشكال الحياة عن بعد ظهر التعليم عن بعد؛ فنجد أن الكثير من الدول، خصوصا المتقدمة منها في التعليم، أو التي تحرص على مستوى تعلم طلبتها، كانت (فيما سبق الجائحة) قد أعدت منصات تعليم إلكترونية وفرت عليها جميع المواد الدراسية والتعليمية لجميع المراحل التعليمية في دولتها من أجل الرجوع إليها والاستعانة بها، فعندما أتت هذه الجائحة وأجبرت الطلبة على البقاء في منازلهم وعدم الخروج للمدارس، كانت هذه المنصات التعليمية جاهزة ومتوافرة بحيث تتضمن جميع المراحل الدراسية التي يحتاج إليها الطالب، وكانت حلا كبيرا لمشاكل التعليم عن بعد.

ولنضرب مثالا عندنا في السعودية أنشأت وزارة التعليم السعودية «منصة التعليم الموحدة»، التي تشمل جميع الدروس للمناهج الحكومية من الصف الأول الأساسي وحتى نهاية الثانوية، وقد تمت زيارة الموقع للآن أكثر من ٤١ مليون زيارة واستفاد منه أكثر من مليون طالب، وأكثر من ٢٠٠ ألف معلم ومعلمة، ووفر أكثر من ٩٠٠ ألف واجب مدرسي تفاعل معها الطلبة أثناء الحجر المنزلي، وتوافر عليها أكثر من ربع مليون اختبار مدرسي، وهذه الأرقام وفق موقع وزارة التعليم السعودية.

وكذلك أنشأت الوزارة ذاتها «قنوات عين على اليوتيوب»، وهي قنوات بث للدروس التعليمية عبر اليوتيوب، وتمت للآن مشاهدة برامجها بأكثر من ٥١ مليون مشاهدة لتلك الدروس لجميع المراحل الدراسية.

كما أنشأت الوزارة ذاتها «قنوات عين الفضائية» التي تشمل أكثر من ٢٠ قناة فضائية تعليمية تبث الدروس التعليمية لجميع المراحل الدراسية عبر التلفاز، وفق برنامج محدد على مدار أربع وعشرين ساعة، ويتم بثها وإعادتها وفق جداول محددة. كما أنشأت الوزارة «بوابة المستقبل»، وهي أيضا منصة تعليمية أخرى جديدة تمت زيارتها بأكثر من مليون زائر خلال الفترة السابقة، خصوصا في فترة التعليم عن بعد والبقاء في المنازل، واستفاد منها أكثر من ٦٥٠ ألف طالب وطالبة، وفق موقع وزارة التعليم. وبالتالي تضمنت تلك البوابات الإلكترونية محتوى كبيرا من «غرف النقاش» التي تم الدخول إليها بالآلاف والاستفادة منها من قبل الطلبة، وكذلك تضمنت هذه البوابة آلاف الواجبات والاختبارات التي تمت الاستفادة منها وتطبيقها.

كما أتاحت الوزارة، وفقا لموقعها، «بوابة التعليم الوطنية»؛ وهي تحتوي على أكثر من ٤٥ ألف محتوى تعليمي إثرائي ممتع ومفيد للطلبة، ويتضمن أكثر من ٢٠٠٠ كتاب مدرسي رقمي، أي إن الكتب الدراسية جميعها أصبحت رقمية، فقد لا يحتاج الطالب إلى استخدام كتابه الورقي إن رغب.

وكذلك من الأفكار الجميلة التي وفرتها وزارة التعليم السعودية للتعليم عن بعد «الروضة الافتراضية» لمرحلة رياض الأطفال؛ وهي نظام تعليمي متكامل لمرحلة الطفولة المبكرة متاح لجميع الأطفال الذين هم في هذا العمر من الطفولة ويحاكي الواقع الحقيقي في المدرسة قدر المستطاع.

وفي دولة الإمارات مثلا أطلقت في أكتوبر ٢٠١٨م مبادرة «مدرسة»؛ وهي منصة تعليمية إلكترونية باللغة العربية، توفر ٥٠٠٠ درس تعليمي بالفيديو في: الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء.. وغيرها لكل الفصول من الأول وحتى الثاني عشر، ومتاحة مجانا لأكثر من ٥٠ مليون طالب عربي أينما كانوا. كما أطلقت وزارة التربية والتعليم الإماراتية «برنامج الديوان» الذي يتيح للمعلمين والطلاب في المدارس الحكومية عرض المناهج التعليمية إلكترونيا على أجهزة الحاسب الخاصة بهم، والتفاعل معها بطريقة سلسة، كما يتيح لهم تحميل نسخ إلكترونية من مختلف الكتب المتاحة لجميع المواد الدراسية، والوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان. وأطلقت كذلك في ظل هذه الجائحة «بوابة التعليم الذكي» التي تشمل جميع الدروس للمناهج الحكومية الإماراتية وللمراحل المدرسية المختلفة. وهذه جميعها أمثلة وأفكار لما قدمته بعض الدول لأبنائها الطلبة للدراسة عن بعد، والمجال لا يتسع للتعمق أكثر وضرب

أمثلة من كثير من الدول.

متطلبات التعليم عن بعد

قد يشكل التعليم عن بعد حلا للمدارس ولذوي الطلبة وللطلبة أنفسهم في التعلم، خصوصا في ظل الالتزام في البيوت بسبب تلك الجائحة العالمية، ولكن لكي يتم التعليم المدرسي أو الجامعي عن بعد بالشكل المطلوب ويؤتي ثماره لابد له من إخلاص القائمين عليه في إعداد الدروس المناسبة والمتكاملة والمفيدة للطلبة وبطريقة تسهل على الطالب فهم المعلومة والتفاعل معها والاستفادة منها.

وكذلك التعلم عن بعد يتطلب من الطالب وذويه التأكد من جهوزية المكان المناسب للدراسة، وتوفير جهاز حاسوب خاص لكل طالب أو هاتف ذكي، واتصال قوي مع شبكة الإنترنت، وآلة طابعة، والتزام الطالب بالجدول الزمني المخصص للدروس عن بعد، ومتابعتها، ومتابعة ولي أمر الطالب للأطفال في المرحلة الابتدائية والروضة. ولابد أيضا لإدارات المدارس من متابعة معلميهم من أجل إعداد الدروس اللازمة وتصوير أنفسهم وهم يشرحون وإرسالها عبر اليوتيوب أو برامج الحاسوب المختلفة، ومتابعة إعداد الجداول الزمنية لخطة المواد الدراسية للتعليم عن بعد لكل مرحلة، وإيجاد الحلول البديلة بالتعاون مع أولياء أمور الطلبة لأجل تحقيق جودة التعليم عن بعد للطلبة في حال مواجهة الصعوبات والعقبات.

ميزات وسلبيات التعليم عن بعد

من ميزات التعليم عن بعد أن المعلومات والمحاضرات والمرفقات التعليمية تبقى مخزنة في برامج الحاسوب وقنوات التعليم الإلكترونية، مما يتيح للطالب الرجوع إليها في أي وقت شاء. لكن البعض يرون أن التعليم عن بعد قد يناسب طلبة الجامعات أكثر من طلبة المدارس، حيث الطالب الجامعي مطلوب منه الاعتماد على النفس والتعلم الذاتي في الوصول إلى المعلومات أكثر من طالب المدرسة.

وقد تبين من ملاحظات كثير من أولياء الأمور للطلبة في المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال الإرهاق الكبير على الوالدين في حث أبنائهم على متابعة الدروس المرسلة والجلوس معهم من أجل مساعدتهم على فهمها، وهذا شكل جانبا سلبيا للدراسة عن بعد لدى بعض الطلبة وذويهم؛ إذ ليس كل الطلبة في المستوى ذاته والقدرة ذاتها على الفهم وحدهم باستخدام البرامج التعليمية الإلكترونية المختلفة من دون معلم يشرح لهم، خصوصا الصغار منهم، وليس جميع الأهل قادرين على أداء الشرح للدروس كما يجب.

وأيضا من سلبيات التعليم عن بعد نقص التفاعل الاجتماعي بين الطلبة بعضهم مع بعض، ومع معلميهم والآخرين، وهو جانب مهم لنمو شخصيتهم الاجتماعية، كما شكل نوعا من الملل لدى الطلبة، لكن يبقى التعليم عن بعد حلا مهما ومفيدا في ظل الالتزام في البيوت.

العمل عن بعد

اكتشف الكثير من الناس والشركات، وبعد الالتزام في البيوت نتيجة الجائحة العالمية والعمل من المنزل، أنه من الممكن العمل عن بعد وبطريقة يمكن بها إنجاز المهام كما يجب، والتي لم يكن يخطر ببال أحد أنه يمكن إنجازها من المنزل، مما عمل على توفير الوقت والجهد والمال لكلا الطرفين: الموظف وجهة العمل؛ فالموظف يحتاج إلى وقت في الصباح من أجل أن يلبس ملابسه ثم يذهب إلى عمله ويقطع المسافات راكبا سيارته أو وسائل النقل وفي المساء عائدا إلى بيته، وكذلك الشركة وجدت أن لا حاجة لها لتوفير الكثير من المكاتب للموظفين وأنه يمكنها الاستغناء عن بعضها وكذلك توفير الطاقة الكهربائية وتكاليف التشغيل للمبنى والخدمات والأوراق وغيرها نتيجة العمل الإلكتروني، ما قد ساعد على تقليل عدد العاملين في المكاتب وتوظيف أعداد أكبر للعمل عن بعد (عبر الإنترنت) لدى الشركات والدوائر الحكومية.

وتبين أنه يمكن عقد الاجتماعات بين الموظفين عبر برامج الإنترنت الخاصة بذلك، كبرامج Zoom وTeems وwhat'sapp وغيرها الكثير.

وكذلك انتشر الآن التدريب عن بعد؛ فالكثير من الشركات والهيئات والأفراد أصبح التدريب لديهم «أون لاين»؛ بمعنى أنه يتم عبر البرامج والتطبيقات باستخدام الإنترنت، كدورات التنمية الشخصية ودورات اللغات ودورات التنمية الاقتصادية والبشرية والتأهيلية وغيرها.

التجارة عن بعد

الكثير من الشركات الكبيرة والصغيرة تحولت أثناء الجائحة أو قبلها إلى التجارة الإلكترونية، وأصبحت تعرض منتجاتها على مواقع إلكترونية؛ فأصبحت الأسواق الإلكترونية هي

السائدة وهي العامرة وهي الفعالة، حيث الأسواق العادية والمراكز التجارية في الشارع أصبحت مكانا لا يستحب الذهاب إليه، بل يجب تجنبه والبعد عن الازدحامات والتجمعات البشرية التي تحدث بها والتي تساعد وبسهولة على نقل العدوى.

فاليوم مثلا حققت شركة أمازون أعلى أرباح لها على مر تاريخها منذ نشأتها عام ١٩٩٤م، وباتت مع جائحة «كورونا» أكثر شركة على مستوى العالم في الأرباح التي حققتها هي و«غوغل»؛ حيث استطاعت الاستفادة هي وشركات أخرى مثلها كموقع «إي باي» من البيع عبر الإنترنت بشكل كبير، فزادت مبيعاتها أضعافا مضاعفة، حيث إنها تبيع كل شيء، فلا يوجد تقريبا سلعة إلا وتجدها على مواقعها، ومع سهولة الدفع للمال عبر الإنترنت باستخدام البطاقات البنكية تصل السلعة إلى بيتك وأنت جالس في مكانك! فزادت أعداد العاملين من منازلهم لدى هذه الشركات؛ فمثلا شركة أمازون وحدها بلغ عدد موظفيها أثناء الجائحة أكثر من نصف مليون موظف.

والكثير من المطاعم والمحال التجارية، الكبيرة أو الصغيرة، أضحت تتعامل مع قنوات البيع الإلكترونية لتروج لبضائعها وتبيعها عبر الإنترنت، حيث لا خيار آخر لديها في ظل بقاء الناس في بيوتهم، وبالتالي قد تكون غيرت في طبيعة عملها والترويج لسلعها، فأصبحت تحتاج إلى موظفين خبراء في البيع الإلكتروني وسائقين للتوصيل للبيوت مما ساهم في خلق وظائف جديدة مختلفة عن السابق.

وعلى مستوى الأفراد بات الكثير من الناس يعرضون بضائعهم أو منتجاتهم وأشغالهم اليدوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما ساهم في حل مشكلة الدخل المحدود لبعض الأفراد، فهم يعملون من بيوتهم من دون الحاجة إلى استئجار محل ودفع أجرته والضرائب عليه وتكاليف تشغيله.

فسبحان الله، كم حلت لنا مواقع التواصل الاجتماعي وبعض البرامج والتطبيقات الإلكترونية مشاكل العمل والتعليم، فتخيلوا لو كتب علينا البقاء في البيوت من دون عمل فكم من الأسر سوف تتضرر جراء ذلك؟!

ولكن على الرغم من كثرة الوظائف والمهن التي حل العمل عن بعد مشكلة لها، فإنه تبقى بعض المهن، كالحدادة والسباكة والنجارة وغيرها، يصعب معها العمل عن بعد، وقد تضرر أربابها أكثر من غيرهم في البقاء في البيوت، وعلينا مساعدتهم إن أمكن. وهناك أيضا مهن كالطب والتمريض والعمل في المستشفيات، أربابها مستمرون بالعمل في مواقع عملهم الأصلية، وهم من نعول عليهم في مواجهة هذا الوباء برحمة الله تعالى.

الحياة العائلية عن قرب

بحمد الله وفضله أن جعل الله في زماننا من وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية والبرامج ما يعيننا على التواصل مع الآخرين، وبالأخص مع الأهل والأقارب والأصدقاء، ومتابعة أخبارهم، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم عبرها، خصوصا في هذه الفترة التي قدر الله تعالى أن تكون في البيت، فأصبح التواصل بين العائلات والأسر والأبناء المغتربين للدراسة أو العمل عبر تلك الوسائل.

ومن ميزات تلك الخلوة البيتية أنها أضحت مناسبة للعبادة ولقضاء أوقات أكثر مع الأبناء ومتابعة سلوكياتهم وممارسة بعض الأنشطة والألعاب معهم من قبل الوالدين، فالكثير من الآباء صرحوا بأنهم لأول مرة تتاح لهم هذه الفرصة، وهي التعايش عن قرب مع أبنائهم، والتفاعل معهم في كل تفاصيل حياتهم التي غالبا ما كانوا بعيدين عنها أو كانت الأمهات فقط من يقمن بأمور التربية والتعليم والتوجيه والتصحيح للسلوكيات للأبناء.

فهذه فترة مناسبة للآباء للشعور بالمعنى الحقيقي للأبوة وتعلم الصبر على الأبناء ومحاولة فهم حاجاتهم ورغباتهم ونفسياتهم والمشاركة معهم في أنشطة حياتهم، ما ينعكس أثره على حياة الكثير من الأبناء بالشعور بالفرح وبالقرب والمحبة والمودة بينهم وبين آبائهم، بل قد تكون فرصة لأول مرة حصلت أن يقضي الآباء رمضان مع أبنائهم في البيت فيتعبدون معا عبادات جماعية كممارسة صلاة الجماعة في قيام الليل وصلوات النهار، وجلسات قراءة القرآن الكريم معا، أو أدعية جماعية، مما أعاد تذكير الناس بالغاية من الحياة التي خلقهم الله تعالى لها، وهي العبادة والقرب من الله تعالى وليس التكالب على الدنيا، فكأن مع كل بلاء عطاء من الله تعالى ولله الحمد، فالله قادر على أن يعيد الأمور إلى نصابها، فكثيرا ما أخذتنا الدنيا بلهوها وشغلها فأبعدتنا عن العبادة كما يجب، فكانت فرصة للارتقاء والتصحيح والخلوة للعبادة والقرب من الله تعالى.



عبدالحليم حفينة / أسماء الفولي
القاهرة - دار الإعلام العربية

أطر اجتماعية جديدة فرضها وباء كورونا

في البعد.. حياة

أنهت جائحة كورونا، التي عصفت بالعالم أجمع، العديد من الأطر التقليدية، وفرضت واقعا مغايرا على مختلف تفاصيل الحياة الاجتماعية، لاسيما التعليم والعمل والتدريب وصلة الأرحام، كما كان لها تأثير إيجابي على العلاقة بالأبناء ومتابعتهم وتربيتهم عن قرب بحكم تواجد الآباء في بيوتهم غالبية أو طوال الوقت خلافا لما قبل الجائحة.

ويتحدث خبراء ومتخصصون لـ«الوعي الإسلامي» عن المستجدات التي طرأت، وكيف يمكن تطويعها إلى ما فيه مصلحة الأسرة المسلمة والمجتمع ككل.

لم يكن التأقلم سهلا في البداية على معتز عليو، المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة الأزهر، عندما ذهب إلى الدراسة بجامعة «وسط الصين» الزراعية في ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م، باحثا للدكتوراه، لكنه بدأ رحلة التحدي، لإثبات نفسه. خلال ٣ سنوات في الصين، أصبح محكما في ١٢ مجلة دولية، و٥٧ بحثا دوليا، وتمكن من إنجاز رسالته قبل موعدها بعام، وكان يخطط لمناقشتها في العام المقبل، لكن انتشار فيروس كورونا، خصوصا في الصين، قلب الحياة رأسا على عقب!

مناقشة أونلاين

عزل د. معتز نفسه ١٧ يوما داخل غرفته، ومنها إلى المطار ثم الحجر الصحي، الذي مكث به ١٤ يوما، إلى أن تلاشت مخاوفه، بعد التأكد من عدم ظهور أي أعراض إصابة.

قصة باحث دكتوراه لم يمنعه الوباء من استكمال رسالته وإنجازها أونلاين

يتابع د. معتز: «عقب انقضاء الحجر الصحي، أضحت السبل مغلقة أمامي، فلا أعلم متى تنتهي هذه الغمة، وما سيكون مصير ثلاث سنوات من البحث والاجتهاد والسهر والغربة والضغط النفسي والعصبي.. لذلك تمسكت باستكمال المناقشة رغم كل الظروف، ووافقت الجامعة الصينية على عقد المناقشة أونلاين بضوابط مشددة، منها المشاركة بـ ٣ أبحاث بدلا من واحد، والمشاركة في مؤتمر علمي دولي، وتحديد الكلية لمجالات النشر والتصنيف في ٣ مستويات، على أن يكون المستوى الأول إجباريا في التخصص، وهي النقطة الأصعب. وجاء تحديد موعد المناقشة أونلاين، صباح أول أيام عيد الفطر المبارك، وجرت على مدى ساعتين، وانتهت بحصولي على درجة الدكتوراه».

هل ينجح التعليم عن بعد؟

يجيب عن هذا التساؤل أستاذ تكنولوجيا التعليم المساعد بكلية التربية جامعة الأزهر د. حمادة محمد مسعود، قائلا: «على الرغم من انتشار استخدام الإنترنت في معظم الدول العربية، فإن العديد من هذه الدول لم تختبر استخدام التعليم عن بعد في الأنظمة التعليمية بها. تجدر الإشارة إلى أن تجربة استخدام التعليم عن بعد في بعض الدول تعد استخداما ضعيفا حتى على مستوى التعليم العالي، وذلك لضعف البنية التحتية المرتبطة بالاتصالات وتقنية المعلومات في هذه الدول، بينما الدول التي تتمتع ببنية تحتية قوية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وجدت بها تجارب للتعليم عن بعد ولكن هذه التجارب - وإن كانت جيدة - ليست بقوة التجارب في الجامعات الغربية التي تعتمد التعليم عن بعد في الكثير من برامجها الدراسية».

يتابع د. حمادة: «في ظل جائحة كورونا وجدت الدول العربية نفسها في موقف يتطلب من الأنظمة التعليمية بها اتخاذ قرارات فورية بالانتقال من التعليم التقليدي إلى استخدام التعليم عن بعد، وهنا تتضح جهوزية الأنظمة التعليمية في الدول العربية، فبعض هذه الأنظمة لم ينجح في التحول بالشكل المطلوب، وذلك نتيجة عدم اعتماد الجامعات بها أو التعليم قبل الجامعي على أنظمة التعليم الإلكتروني التي تستخدم في التعليم عن بعد واقتصارها على بعض القنوات الحكومية التعليمية لتقديم الدروس أو اجتهادات شخصية من أعضاء هيئة التدريس والمعلمين، وذلك بنشر مقاطع فيديو للمقررات الدراسية لطلابها، وشهدنا ظهور مشكلات كثيرة في عمليات التقويم النهائي للطلاب في هذه الدول».

د. سيد مرعي: تلعب التكنولوجيا الحديثة دورا فاعلا في التدريب عن بعد

وأضاف: «في المقابل، نجحت بعض الأنظمة التعليمية في التحول إلى التعليم عن بعد في اليوم نفسه لتعليق الحضور إلى المدارس والجامعات، وذلك لأنها تعتمد على منصات وأنظمة خاصة بها لتقديم التعليم الإلكتروني، وتم تمكين الطلاب من الدخول المجاني إلى هذه المنصات وتحويل جميع محاضرات الطلاب والطالبات في الجامعات إلى تلقي الدروس من خلال أنظمة التعليم الإلكتروني المغلقة. وعلى الرغم من وجود بعض المشكلات التقنية والفنية والإدارية، فإن تجربة التعليم عن بعد نجحت في هذه الدول وأنهت العام الدراسي بنجاح، بل إن الأنظمة التعليمية في هذه الدول قامت بالتخطيط للاعتماد على التعليم عن بعد في العام المقبل حال استمرار هذه الجائحة لضمان تقديم التعليم للطلاب بشكل أفضل».

وختم قائلا: «في ضوء ما سبق، يجب أن تغير الدول العربية النظرة إلى التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، لأنه يبقى البديل المناسب للتعليم التقليدي في حالات الضرورة، كذلك نظرا للعديد من المزايا التي تجعله يتفوق على المشكلات التي تواجه النظم

د. حمادة مسعود: التعليم عن بعد البديل المناسب إذا توافرت الإمكانات

والطرق التقليدية في التعليم والتدريب كخفض التكاليف والتجهيزات المطلوبة في التعليم التقليدي وتوفير الوقت والجهد وتخطي حواجز المكان والزمان والعزلة الجغرافية وإتاحة الحرية للمتعلم في اختيار المكان والزمان المناسبين لتلقي التعليم، وسرعة ودقة المعلومات وتحديثها أولا بأول، وتحقيق تكافؤ الفرص بين المتعلمين».

التدريب.. ضرورة حتمية

أما أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بكلية التربية جامعة الأزهر د. سيد مرعي فيقول: «لقد تحولت القدرة على مواكبة مستجدات التكنولوجيا الحديثة من علامة على الرفاهية إلى ضرورة حتمية لاستمرار حياة البشر، وبهذا تحول كورونا من أصغر كائن إلى أكبر دليل على حتمية الوعي بحجم التحديات والصعوبات التي تواجهنا في جميع المجالات، لاسيما التدريب الإلكتروني الذي يعد خيارا مناسبا للمؤسسات التدريبية للوصول إلى العديد من المتدربين المتناثرين جغرافيا، أو المعزولين إجباريا عن بعد، خصوصا في الحالة الموجود عليها العالم الآن». وتابع: «في التدريب عن بعد، يمكن للمتدربين دراسة مواد الدورة التدريبية في أي وقت، وهذا يتطلب أن يكون لدى المتدربين حق الوصول إلى مجموعة من المواد التفاعلية والمكتفية ذاتيا تحت رعاية المدرب أو الميسر، ويتم التدريب هنا في وقت محدد، وعادة ما يتم الجمع بين الأنشطة التعاونية مثل المناقشات أو العمل الجماعي لتعويض التفاعل الإنساني.

ويلعب المدرب دورا حيويا في تطوير التدريب عبر الإنترنت والحفاظ على البيئة التدريبية الإلكترونية، ويجب أن يمتلك مجموعة فريدة من الأدوات

تمكنه من العمل بنجاح، ويجب عليه تطوير أدواته باستمرار للحفاظ على مستواه في هذا النطاق الافتراضي.

وتلعب التكنولوجيا الحديثة بأدواتها ووسائلها الهائلة دورا فاعلا في هذا النوع من التدريب، وكذلك أدواتها النظرية مثل التصميمات التدريبية والسيناريوهات المتخصصة التي يجب أن تساعد مخططي التدريب التقليدي على تطوير شكل المادة التدريبية وتحويلها إلى شكل إلكتروني مرن بكتابة سيناريو متقن يساعد المتدربين على الاستمتاع بالتعلم عن طريق إمداد المادة التدريبية بالصور والمواد التعليمية الناطقة والمسموعة والأفلام التعليمية ذات الهدف التدريبي الفعال وصولا إلى الاتقان».

وأضاف: «من ثم باتت الحاجة ملحة إلى وجود نظام مفتوح مرن ودقيق وذي سعة تقنية عالية، ليسمح للمتدرب بالتعلم وفقا لسرعته ومن مكانه، محققا الإجابة على التساؤلات الستة الأهم: متى؟ كيف؟ أين؟ من؟ وماذا؟ ولماذا؟ والتي تحدد الإجابة عليها كلا من المعلم والمتعلم والمحتوى والطريقة والبيئة والزمن وموقع التدريب، الأمر الذي يعجل بوجود صناعة المنصات الإلكترونية المتخصصة في خدمات التدريب عن بعد في جميع مجالات التدريب، ويغير شكل الحياة تماما، ومن الآن علينا أن نألف شاشات العالم الافتراضي، لكن كتربويين نعتقد بحتمية وجود حزم معايير للتصميم والإنشاء والتطوير والاستخدام والاستمرار، فهذا واقع غير متوقع أوجب علينا معايشته بواقعية».

تحول رقمي

بدوره، يقول خبير أمن المعلومات في الأمم المتحدة د. محمد الجندي تعليقا على تحول الحياة إلى العالم الافتراضي، وإدارتها عن بعد: «خلال الآونة الأخيرة، دفع العالم إلى مرحلة جديدة، خصوصا بعد ظهور أقطاب جديدة مثل الصين وألمانيا وغيرهما، وهو الأمر الذي دفع إلى التوقع مبكرا بأن هناك تغيرا يجرى على العولمة، وأن الأذرع المهمة لهذا التغير هي التكنولوجيا، لكن كان هناك تباطؤ في السير في هذا الاتجاه، لكن مع ظهور كورونا أصبح العالم يدفع دفعا إلى التحول الرقمي، سواء في الدول التي لديها استعدادات أو التي لا تمتلك تلك الاستعدادات، وترتب على ذلك نشوء فرص ومشاكل».

د. الجندي: الخليج لديه القدرة على التحول الرقمي إذا تقبلته ثقافة المجتمع

ويوضح: «هناك تحول كبير ظهر على الخدمات المعتمدة على التعامل المباشر بين العميل ومقدم الخدمة؛ حيث أصبح كثير من تلك الخدمات يؤدى إلكترونيا، لكن الأزمة هنا تكمن في الإرباك الذي حدث لدى الدول غير المستعدة لهذا التحول التكنولوجي السريع».

وبخصوص قدرة الدول على مواكبة التحول الرقمي، أشار الجندي إلى أنه وفقا لتقرير تصدره الأمم المتحدة عن البنية التحتية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع دول العالم، فإن هناك دولا لديها استعدادات للتحول الرقمي في الشرق الأوسط، مثل دول الخليج، بغض النظر عن أنها لم تتحول رقميا بشكل كامل، لكن تظل مسألة التحول الرقمي هي مسألة ثقافة قبل التكنولوجيا؛ مهما امتلكت الدول بنية تحتية قوية، تظل ثقافة استخدام الإنترنت مهمة جدا في عملية التحول الرقمي التي تتكون من ثلاثة أضلاع: التكنولوجيا والإنسان والسياسات، ولابد أن يكون هناك توافق بين الأضلاع الثلاثة حتى يتحقق الغرض من عملية التحول الرقمي.

أما عن المستقبل، وكيف ستسير الحياة بعد أزمة كورونا، فيؤكد الخبير في الأمم المتحدة أن الوضع لن يعود كما كان قبل كورونا (كما نعرفه)، وأبلغ مثال على ذلك، أن الشركات عندما تجد أن أداء الموظفين عن بعد جيد، ستعيد هيكلة ميزانيتها، وتخفض من الإنفاق، وهو ما سيؤثر على أسواق مثل العقارات، فهناك تغير سيحدث في العولمة التي نعرفها، خصوصا أن التكنولوجيا تمكن المؤسسات الاقتصادية من العمل من دون الحاجة إلى التنقل إلى دول أخرى.

وهنا يشير الجندي إلى المهارات الواجب توافرها في الأشخاص حتى يتمكنوا من الالتحاق بالعصر الجديد، وعلى رأسها مهارات استخدام التكنولوجيا، ومهارات التواصل، خصوصا الأجيال الصغيرة التي تعودت على التواصل من خلال الإنترنت، وهذه الأجيال تحتاج إلى مهارات التواصل الشخصية أكثر من غيرها، مع وجود تحديات أكبر من المعتاد في إدارة العمل عن بعد، أضف إلى ذلك أيضا الثقافة التكنولوجية، التي لا تتوقف عن كيفية استخدام التكنولوجيا، لكن المقصود منها هو تحقيق مكاسب حقيقية من استخدام التكنولوجيا.

يستكمل الجندي استعراض المهارات المطلوبة في عالم التحول الرقمي، فيضيف مهارة حل المشكلات، ومهارة البحث والتحقق من المعلومات، خصوصا في عصر انفجار المعلومات الذي نعيش فيه، لاسيما أن البشرية تعيش وباء بيولوجيا، إلى جانب وباء معلوماتي أيضا في ظل تفشي الشائعات. ويختتم بالتأكيد على أهمية

دور الدول في دفع عملية التحول الرقمي في عالم ما بعد كورونا.

التربية عن قرب

على جانب آخر، يقول أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية د. طه أبوحسين، إن الوضع الطبيعي في التكوين الاجتماعي بالنسبة إلى الأسرة هو بقاء أولياء الأمور لأطول فترة من الزمن في المنزل، ويكون ذلك في الاتجاه الإيجابي، أما تباعد الأب لدواعي العمل أو السفر أو للدواعي المعيشية عموما فله آثار سلبية.. لذلك كانت عودة الآباء إلى المنزل وبقاؤهم فيه لوقت طويل بسبب جائحة كورونا أمرا إيجابيا، وهو ما يسمى بالحضانة الاجتماعية، وربما تعتري الأسرة بعض خلافات وقد يظهر الملل، لكن هذه أمور صحية تماما وتعكس وجود صحة نفسية.

وينصح أبو حسين بتقسيم اليوم بين أنشطة متباينة، مثل الانشغال بالهوايات الخاصة، كالقراءة على سبيل المثال، إضافة إلى محاولة الخروج مع أخذ كل الاجراءات الاحترازية، وغيرها من الأنشطة اليومية الكثيرة.

ويشدد أستاذ الصحة النفسية على ضرورة تجنب إهانات الأبناء، فالطفل الذي يهدد دائما ويهان فإنه يفقد أكثر من ٣٨ في المئة من إبداعاته، فالأسرة الموبخة أسرة سلبية ولن تخرج بنتيجة جيدة في تربيتها لأولادها، فلابد من توافر الاحترام والأدب بين جميع أفراد الأسرة. ويؤكد أبو حسين أن العنف في التربية لا يخرج إلا من شخصية ضعيفة ينتج عنها شخصية ضعيفة أيضا، وهو ليس في مصلحة الأسرة والمجتمع.

غذاء روحي

عن صلة الرحم وأهميتها في الأزمة

د. طه: عودة دور الآباء إلى المنزل أمر إيجابي لمتابعة أبنائهم عن قرب

التي تمر بها الأمة الإسلامية والإنسانية بأكملها، يقول أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعميد كلية الشريعة والقانون الأسبق د. سيف رجب قزامل: «إن ما تمر به البلاد من أزمة وباء كورونا اقتضى اتخاذ جميع إجراءات الوقاية، وأهمها البقاء في المنزل لأكبر مدة ممكنة، والحرص على التباعد الاجتماعي، وهذا ما أمر به الشرع أن نأخذ بأسباب الوقاية، فهل هذه الإجراءات تعد مبررا لقطع الأرحام؟ أرى أنه على الرغم من هذه الإجراءات فإنه لا مانع من قطع الأرحام شكليا فقط، وأن نأخذ بالأيسر، والاتصال بالهاتف أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي».

ويلفت قزامل إلى أن صلة الرحم فضلها عظيم وتبارك في الأرزاق والآجال، فهي غذاء روحي، فعندما تصل أهلك وأقاربك، يجد الواصل في هذه الصلة راحة وسعادة وأنسا اجتماعيا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد:٢١)، أو كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (أخرجه البخاري).

ويؤكد عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق أن قطع الأرحام كبيرة، فإذا كان هناك قريب فقير اعتدت أن تعاونه بالمال، فلا مبرر للاعتذار أبدا، فإن تعذر الذهاب، فيمكن إرسال المال المعتاد بأي وسيلة عصرية، وبالطبع فإن الأب والأم هما الأولى دائما بالوصل، ومن المهم ألا تحدث قطيعة أبدا، وألا يتسرب شعور إلى الوالدين بأن هناك تقصيرا في الوصل بأي شكل من الأشكال مهما كانت الظروف، وهذا ما ينهانا عنه الشرع.

سلامة الصدر

وأخيرا، يوضح مدرس الأدب والنقد في جامعة الأزهر د. محمد عبدالناصر محمد العنتبلي أن صلة الرحم هي: الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر عنهم، ولا خلاف في وجوبها، كما أن قطيعتها معصية من كبائر الذنوب، وهو ما نقله كثير من أهل العلم، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢١٥).

لكن في ظل ما يعيشه العالم من بعد اجتماعي طارئ، فإن لصلة الرحم طرقا متنوعة، من بينها الزيارة والاستضافة، لكن إن تعذر ذلك، كما هي الحال في أيامنا هذه، وجب على المسلم أن يصل رحمه عن بعد بالسؤال عنهم وعن أحوالهم والسلام عليهم والاطمئنان على صحتهم عن طريق الهاتف، لاسيما أنه أصبح الوسيلة الوحيدة أمامنا في هذه الأيام؛ لنفوز بالأجر العظيم.

وهناك أيضا طريقة أخرى لصلة الرحم تتمثل في سلامة الصدر نحوهم فلا تحمل الحقد الدفين عليهم ولا تبغضهم؛ ليعيش الجميع في سلام، وكذلك الدعاء لهم بظهر الغيب، وهذه الطريقة يملكها الجميع ويحتاج إليها الجميع.

وفي الختام نصيحتي لكم جميعا: «لا تقطع رحمك ولو قطعوك».



أحمد عبد المقصود
باحث تربوي

صلة الأرحام في ظل التباعد الاجتماعي



لا أعلم تعبيرا أكثر شيوعا في أدبيات اليوم من تعبير «... عن بعد»، فهو يلاحقنا في الصحف والمجلات، والتقارير والدراسات، ووسائل التلفزة والإذاعات، حتى إنه ليظلل مناشط الحياة جميعها، فهناك «التعليم عن بعد»، و«التدريب عن بعد»، و«الاجتماعات عن بعد»، و«التداول عن بعد»، و«التسوق عن بعد»، حتى كادت حياتنا كلها تكون «عن بعد».

إن الدعاوى المتزايدة لهذا التباعد تعكس هول الفزع من الوباء الذي جاب الأرض وزويت له من أطرافها، واقتحم أقطارها يسلب من النفوس أرواحها، ومن القلوب هناءتها واطمئنانها، كما تظهر وعيا صحيا من شأنه أن يساعدنا على تجاوز هذه الأزمة الكونية بأقل الخسائر في الأرواح، وإن كان لا يزال يحتاج مواكبته بوعي اجتماعي ونفسي على المستوى نفسه، كي يعيننا على عبور هذه النازلة بأقل الخسائر في العلاقات.

وقد سبق الإسلام في التعامل مع مثل هذه النوازل -من مثل الطواعين والأوبئة- سبقا بعيدا، ووضع من الاحترازات ما يحفظ النفوس ويصون الأرواح، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا منها». (رواه أحمد بإسناد صحيح)، ولكنه في المقابل لم يغفل تلك الاحتياطات الاجتماعية والنفسية التي تحمي المجتمع من التصدع تحت ضربات الحذر المتزايد والقلق.

المسلم اجتماعي النزعة

فالإسلام في تربيته لأتباعه يصنع من المسلم إنسانا اجتماعيا، ينفر من العزلة والانفراد، ويقبل على المشاركة والتعاون في أعمال الخير، وجعل من هذه «النزعة الاجتماعية» شعارا يميز عباداته وشعائره، ويطبع تفكيره وسلوكه، فهناك الصلاة في

المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، وفريضة الصوم التي تجمع المسلمين في وقت واحد بدءا وانتهاء، ثم الاجتماع الإسلامي العظيم في فريضة الحج السنوية. بل إنه ليجعل من بعض الأعمال الاجتماعية حقوقا واجبة الأداء، وشعائر ترتقي لمنزلة «الفروض الكفائية» التي يأثم المجتمع بتركها، قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» (رواه مسلم). وإن حق المسلم على أخيه المسلم يكون أعظم إذا توثقت به صلته؛ فجمعت بينهما وشائج القربى والرحم، أو أسباب الجوار والمصاهرة، حتى تصبح هذه الحقوق فرائض واجبة الأداء، وواجبات يأثم المفرط فيها، ويقع تحت المساءلة الربانية، بل قد تصل عقوبة المضيع لهذه الحقوق إلى الحرمان من دخول الجنة في أول من يدخلها، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (رواه مسلم). فقطيعة الرحم لطخة سوداء تشوه وجه المجتمع، وفساد عريض يستنزل اللعنة ويصرف أصحابه عن مواطن الرشد والتوفيق، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣).

دين شامل وتشريع مرن

وإن الإسلام الذي أولى صلة الرحم هذه المنزلة ليملك من المرونة ما يجعله يستوعب النوازل والملمات دون أن يفرط في القواعد والأصول، وذلك من دلائل عظمة الإسلام وكفاية تشريعاته، وشمولها لأحوال الإنسان في عسره ويسره، وشدته ورخائه، فهو يراعي ما يطرأ على المسلم من أعذار قد تمنعه من القيام بواجباته على وجه الكمال، أو الإتيان بها في صورتها المثلى، فلا يحرمه أجرها ما دامت العوائق القاهرة تحول دون أدائها، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض أو سفر كتب له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم» (رواه أبوداود وصححه الألباني).

لكنه مع هذا لا يسقط عنه هذه الواجبات بالكلية ما دام قادرا على الإتيان بما يستطيعه منها، ممتثلا قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، وقد استنبط علماء الأصول من هذا النص وما يحف به من نصوص أخرى من الكتاب والسنة، قاعدة جامعة تفيد أن: «الميسور لا يسقط بالمعذور»، فقد تسقط -مثلا- بعض صور صلة الرحم ووسائلها، وتتعطل لتعارضها مع مصلحة أرجح وأعظم، وهي «الحفاظ على النفس»، إحدى كليات الإسلام الخمس التي جاء الإسلام لحراستها والقيام على صيانتها، ومع هذا تبقى الوسائل الأخرى المتاحة من وسائل صلة الرحم حقوقا واجبة الأداء، وتدفع المسلم للتفنن في أداء ما تبقى من هذه الوسائل على وجه تام مبدع يبقي جذوة الشعور بالحاجة للصلة مع الأرحام متوقدة في حسه وشعوره. فإن تعذر عليه -مثلا- زيارة أرحامه، أو تشييع جنائزهم، أو الصلاة على من مات منهم، أو عيادة مريضهم، وسوى ذلك من أعمال فلا يسقط عنه التواصل إلكترونيا بهم، وتفقد أخبارهم، والدعاء لهم، وصلة فقيرهم بالمال، ومريضهم بالسؤال.

بركات وسائل التواصل

وإن كان من شيء يدعو للسرور والاستبشار فهو ما نجده من عصرنا من معينات تيسر للمسلم القيام بصلة أرحامه، وتجعل منها أمرا ميسورا قريبا لا يكلف صاحبه كثير مال أو جهد، فمن بركات وسائل الاتصال الاجتماعي أنها قفزت في عصرنا قفزات اختصرت الزمان وطوت المكان، وجعلت من الأمنيات المستحيلة أمرا واقعا، وكم داعبت الأمنيات اللذيذة خيال الشعراء، وحملتهم على أن يخاطبوا الريح، ويناجوا العاصفات، ويودوا لو أنها تقدر أن تحمل سلامهم لمن يحبون، وتنقل لهم من أخبارهم ما يسكن خواطرهم، فيقول وضاح اليمن:

ألا ليت الرياح لنا رسول
إليكم إن شمالا أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريعا
ويبلغنا الذي قلتم قريبا

وتمنى الشاعر هدبة بن الخشرم مثل الذي تمنى صاحبه فقال:

ألا ليت الرياح مسخرات
بحاجتنا تباكر أو تؤوب
فتخبرنا الشمال إذا أتتنا
وتخبر أهلنا عنا الجنوب

وها هو الأثير ينقل إلينا أصوات من نحبهم، ويرينا صورهم وملامحهم في دقة ووضوح، على ما يفصل بيننا وبينهم من الآف الكيلومترات، فيعبر فوق السهول والنجاد، والبحار والوهاد في لمح البصر أو هو أقرب!

صلة الأرحام.. عن بعد

وقد رأيت أن أحشد طائفة من تلك الوسائل التي تعين على (صلة الرحم عن بعد) في ظل احترازات التباعد الاجتماعي، ووراء هذه الوسائل الكثير سواها مما يمكن للمسلم الحريص على الثواب والأجر أن يتفنن في ابتكارها والبحث عنها:

الدعاء لهم

وهي وسيلة لا يسقطها عذر، أو يحول

دونها عائق، إذ إنها لا تكلف شيئا سوى عاطفة صادقة تعمر قلب المسلم بحب أرحامه وإرادة الخير لهم، وإذا كان دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب فضيلة تستحق التنافس والمسارعة فهي في حق الأرحام أحق بالمسارعة، فقد قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل) (رواه مسلم)، فهو بدعائه لهم يجمع بين أجرين: أجر دعاء الملك له بأن يعطيه الله مثل ما سأل لأخيه، وأجر صلته لرحمه بدعائه لهم، وليتحين المسلم بدعائه مظان الإجابة من الأوقات الفاضلة، مراعيا في ذلك آداب الدعاء من الإلحاح وعدم الاستعجال، وعدم الدعوة بإثم وغيرها من آداب مبسوطة في مواضعها.

تفقدهم بالاتصال

وقد يسرت علينا تطبيقات الاتصال الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي تفقد الأرحام والاطمئنان عليهم، وحبذا لو كان هذا الاتصال بهم عبر تطبيق يوفر خاصية الصوت والصورة، فمن شأن هذا الاتصال أن يشعر بالخصوصية والاهتمام، والقرب والدنو، ويسمح للمرء أن يقرأ في نغمة الصوت وصفحة الوجه ذلك الحب المتبادل والود الرحيم.

تخولهم بالنصح والإرشاد

فيحرص المسلم على بذل نصحه لأرحامه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عما قد يراه من منكر، على أن يكون ذلك في لطف ولين، وصبر وأناة؛ فهم أولى الناس بنصحه وإرشاده، قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ (طه:١٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة:٧١)، ويساعدهم على حل مشكلاتهم وبخاصة فيما يحسنه من تخصص، مستحضرا في ذلك قول رسول الله ﷺ: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم وأصحاب السنن).
وليمزج نصحه وما يبذله من توجيه وإرشاد ببث روح الأمل والتفاؤل، واليقين بالفرج، وخاصة عند من تساوره الشكوك منهم، أو تعاوده مشاعر اليأس والإحباط، ففي ذلك إشاعة لقيمة إسلامية أصيلة، فإن رسول الله ﷺ كان إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» (صحيح الجامع). والنفوس أحوج ما تكون لهذا التبشير عندما يستبد بها القلق وتأخذها المخاوف.

عيادتهم مريضهم إلكترونيا

فقد ورد من الأحاديث في «فضل عيادة المريض» ما يغري المسلم بالمسارعة إلى هذا الأجر الموفور، والثواب الجزيل، فإن تعذرت العيادة زيارة؛ فلا أقل من أن نعود مرضانا الكترونيا راجين من الله أن يكتب لنا أجر عيادتهم زيارة إنه جواد كريم، ومما ورد في فضل عيادة المريض ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عاد مريضا، أو زار أخا له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا» (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني)، وما روي عنه ﷺ أنه قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» (رواه مسلم)، وإن المسلم ليتسمع بشرى صلوات الملائكة عليه جزاء عيادته أخيه المسلم فيمتلئ قلبه رضا بهذا العطاء الكريم، فقد قال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» (رواه أحمد والترمذي وحسنه، وصححه الألباني).
وليكن في عيادته لأخيه عبر وسائل الاتصال مراعيا آداب الزيارة، فلا يطيل في اتصاله بما يرهق المريض أو يشق عليه، وليكثر من الدعاء له، ويفتح له نوافذ الرجاء في شفاء علته، ويحثه على حسن التوكل على الله في استرداد عافيته، عملا بقول النبي ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه» (أخرجه الترمذي وابن ماجه).

مواساتهم بالمال والهدايا

وتكون هذه المواساة ألزم ما تكون لأولئك الذين أضرت بهم الأزمات الاقتصادية فخفضت رواتبهم، أو عصفت بمشاريعهم؛ فتراكمت عليهم الديون والمغارم، أو الفقراء الذين زادتهم الشدائد فقرا على فقرهم فعجزوا عن مواجهة



ما يحيق بهم من غلاء، وإن تلك المواساة من أعظم الأعمال وأحبها إلى الله عزوجل، فقد سئل رسول الله ﷺ «أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل، فقال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا» (صحيح الجامع)، فإن لم يكن بين أرحامه فقير يستحق المعونة، فليتحبب إليهم بالهدايا، قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وحسن إسناده ابن حجر).

يوم العائلة

فما أجمل الاجتماع بأفراد العائلة على أحد برامج التواصل المتاحة، وكلما اتسعت دائرة اللقاء مع الأرحام والأصهار عمت الفائدة، وحبذا لو قام أحد أفراد العائلة بإعداد برنامج يتضمن كلمة إيمانية تبعث الأمل، وتدعو لحسن التوكل والرضا بقضاء الله وقدره، مع تذكير الجميع بضرورة الأخذ بالأسباب والالتزام بالتعليمات الصحية الصادرة من الجهات المختصة بشأن جائحة الوباء الساري، ثم الانتقال إلى فقرات مسلية ومسابقات وطرائف وملح وإنشاد، وهو لقاء من شأنه أن يزيد من الألفة بين الأرحام، ويقرب بينهم قلوبا وأفئدة وإن تباعدت بينهم الأجسام.

مجموعة التواصل

ومن الوسائل أيضا إنشاء مجموعة للأرحام على أحد تطبيقات التواصل، تكون مخصوصة بهم، ويتاح للجميع أن ينشر ما يفيد الجميع من مشاركات، ويحرص أعضاؤها على نشر أخبار العائلة، وتبادل التهاني في المناسبات الطيبة، والمواساة لمن تعرض لمشكلة أو غير ذلك، والتعاون على مشاريع لكفالة المحتاجين من الأرحام، والتواصي بأعمال الخير وبخاصة في تلك الأوقات التي تحتاج تضامنا مجتمعيا ونفرة عامة لمواجهة الأزمة لحين عبورها بسلام.

ويبقى التعويل في ابتكار المزيد من السبل لإحياء هذا الواجب؛ على ما يحمله المسلم في حنايا صدره من حب دافق لأرحامه، وما ينطوي عليه قلبه من نية خالصة واحتساب في صلتهم، وليوقن المسلم وهو يسعى إلى ذلك بعظيم الأجر وجزيل الثواب، وليستشعر أنه بعمله ذلك إنما يحفظ للمجتمع حيويته، ويصون له طابعه الذي يميزه عن غيره من المجتمعات التي لم تستضئ بأنوار الإسلام وتسعد بتعاليمه.



ممدوح السيد
ماجستير المناهج وطرق التدريس -
مشرف تربوي

التعلم عن بعد.. الحقيقة والوهم



أظهرت محنة كورونا إلى أي مدى وصل عالمنا العربي في مجال التعلم الإلكتروني أو ما يطلق عليه التعلم عن بعد، وفي هذا الفضاء المتسع ومع وجود منافسة شرسة بين المؤسسات التعليمية التي تدعي أنها قدمت لمنسوبيها تعليما عن بعد يوصف بأنه مميز نجد أن هناك من باع الوهم للمتعلمين الملتحقين بهذه المؤسسات التعليمية، مؤكدا وهمه بآلاف من الرسائل المتبادلة بين المعلمين والطلاب. وما هي في الحقيقة إلا وهم كبير عاشه الجميع وفرحت به المؤسسات التعليمية وفرح به الكثير من غير المختصين من أولياء الأمور الذين كانوا يتفاعلون مع المعلمين نيابة عن أبنائهم في حال كان التواصل غير مرئي وبالتالي يحصل الأبناء على نجاح وهمي غير مستحق.

وهناك شبه إجماع بين الباحثين على وجود اختلاف بين مصطلحي المتابعة عن بعد و التعلم عن بعد من حيث الخطوات المتبعة في التنفيذ، وجودة المحتوى التعليمي المقدم، وكذلك آلية تقييم المخرجات.

في الفترة الأخيرة ظهرت أصوات تشكك في عملية التعلم عن بعد لوجود بعض الخبرات السيئة في تجربة التفاعل، مما جعلهم يربطون تلك الخبرات السيئة بنتائج هذا التعلم والصعوبات التي يعانون منها أثناء عملية التعلم.

حيث أظهرت النتائج أن جل ما قدم للمتعلمين خلال فترات تعليق الدراسة في العديد من بلداننا العربية لا يعد تعليما عن بعد، بل هو متابعة عن بعد لافتقاره للشروط الأساسية لما يطلق عليه التعلم عن بعد، والذي قسم إلى ثلاثة أنواع تضع كل اهتمامها بالمتعلم ومقدار ما اكتسبه خلال عملية التعلم: تفاعل أحادي الاتجاه، تفاعل ثنائي الاتجاه، التفاعل المتعدد وهو المعقد الذي يتم من خلاله بناء شبكة التفاعل والتواصل ما بين المتعلمين مع بعضهم البعض ومع المعلم.

وإليك هذه الأنواع بالتفصيل والتي

توضح نفسها من خلال آلية تفاعل المتعلم مع كل نوع منها

أولا: التفاعل بين المتعلم - المحتوى

يقوم على مبدأ عمل شيء ما في المحتوى الدراسي مثل الاستماع، القراءة كجزء من عملية التفاعل، ولكن يتطلب من المتعلم جهدا أكبر وأنشطة أكثر من أجل أن يتم التفاعل.

الموقف السلبي من التعلم بأن تكون مستلما للمعلومات ليس كافيا للتعلم عن بعد، لابد من أخذ ذلك بعين الاعتبار عند تصميم المقرر وهو خلق بيئة للتعلم النشط؛ أي أن يقوم المتعلم بعمل ذي معنى يتعلق بالمحتوى التعليمي وبناء معرفة جديدة.

بعد الانتهاء من متابعة المحاضرة أو قراءة المحتوى، يطلب من المتعلم مثلا تلخيص الموضوع وإنشاء عرض تقديمي أو فيديو قصير عن أهم المفاهيم التي تعلمها وكيف سيستفيد منها مستقبلا، أو يطلب من المتعلم المشاركة في نشاط تفاعلي مزدوج مثل أن يطرح المعلم سؤالا، ويطلب من المتعلمين تدوين بعض الملاحظات بشكل مستقل لتكوين أفكار أولية، وتوزيع المتعلمين على مجموعات افتراضية، ثم يتم تحديد يوم للقاء افتراضيا عبر المنصات المباشرة لعرض إنتاج الطلاب ومناقشتهم فيما سيقدمونه، وهذا النوع من التفاعل يركز تركيزا كبيرا على علاقة المتعلم بالمنهج والمحتوى الدراسي وما يستطيع أن يقدمه ليوضح مدى فهمه وإدراكه لما درس من منهج.

ثانيا: تفاعل الطالب مع الطالب

عندما يتفاعل الطلاب مع بعضهم، يشعرون أنهم جزء من مجتمع المعرفة والتعلم.. يساعد التفاعل بين المتعلمين مع بعضهم في الانخراط في التفكير البناء والناقد والذي يساهم في عملية بناء المعرفة والذي يصعب على المتعلم إدراكه عندما يدرس منفردا.

وهناك العديد من الأساليب والإجراءات التي يمكن تقديم النصح للمتعلمين باللجوء إليها للاستفادة القصوى من هذا النوع من التفاعل مثل إنشاء منتديات للمناقشة على مواقع التواصل الاجتماعي، استخدام صفوف «جوجل»، و«جوجل درايف» منصات البث المباشر التعليمية مثل «زووم»، «سكايب شيرإديو كلاسيرا».. كل هذا تحت سمع وبصر وإدارة قائد عملية التعلم (المعلم).

ثالثا: تفاعل المتعلم - المعلم

التفاعل لا يكون فقط سؤال/جواب وإنما يشمل البعد الإنساني في منح وبناء الثقة والاحترام المتبادل بين المتعلم والمعلم وخاصة أنهما منفصلان مكانيا وربما زمانيا.

يتطلب هذا النوع من التفاعل أن يقدم المعلم تفاعلا منتظما وموضوعيا مستخدما الإستراتيجيات المتبعة في تعزيز التفاعل بين المتعلم والمعلم عبر التعلم عن بعد.

وتكون المشاركة والتفاعل مع المتعلمين حول محتوى المحاضرة عبر إنشاء منتدى مناقشة أو حوار على نظام إدارة التعلم مثل: (مودل وصفوف جوجل، زووم، ايمو، سكايب، ايدمودو) وفي هذه الحال يكون التفاعل كبيرا بين المعلم والمتعلمين، ويكون عدد المتفاعلين في العملية التعليمية كبيرا.

وهي التي تعرف بين أوساط التعلم عن بعد بالفصول الافتراضية لما فيها من تقارب كبير في نتائجها مع الفصول التقليدية التي يكون فيها المعلم والمتعلم متواجدين معا داخل الغرفة الصفية.

وهنا نجد أن مخرجات العملية التعليمية تكون أقرب للمستوى المرجو والذي عندها نستطيع أن نقول إننا اقتربنا من تحقيق أهدافنا التي حددناها مسبقا قبل البدء في عملية التعلم.

أخيرا يجب أن يراجع كل من يعمل في الحقل التربوي التعليمي ومن يريد أن يدعي أنه قدم تعليما عن بعد ويسأل نفسه هل قمت بتجهيز مؤسستي التعليمية جيدا لتقديم هذه الخدمة لمنسوبي مدرستي؟ هل قمت بتجهيز الكادر التعليمي لدي لتقديم خدمة التعلم عن بعد؟ وأقصد بالتجهيز هنا تجهيزا تقنيا من حيث القدرة على استخدام التقنية والمواقع المختلفة والبرامج والمنصات المتعددة في هذا الحقل وتجهيزا معنويا بأن يجلس بالساعات ثابتا في مكان واحد يقدم خدماته لطلابه، وأن يغير قناعاته الداخلية بأن ما يقدمه سيحقق أهدافه وطموحاته مع طلابه وتجهيزا أكاديميا بحيث تكون القدرة الفنية في مادة تخصصه تسعفه في المواقف المختلفة أثناء تقديم التعلم عن بعد، وكذلك تجهيزا تربويا بحيث يستطيع التصرف في المواقف الطارئة أثناء تقديم التعلم عن بعد.

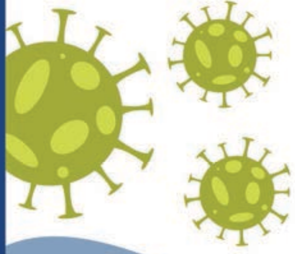
إن لم تكن المؤسسة التعليمية جاهزة ومستعدة بكل هذه القدرات، فلا تدعي أنها قدمت تعليما عن بعد فهي مؤسسة تتابع عن بعد، وأكاد أجزم أن المؤسسة التي لن تستعد جيدا لدخول هذا المعترك الذي فرضته عليها الأزمة الحالية سوف تكون بذلك قد وضعت المسمار الأول في نعش بقائها في السوق التعليمي التربوي ولها أن تتأكد من ذلك عندما يعود -أو لا يعود- إليها طلابها في العام التالي، هنا ستندم وتعلم وتتيقن أنها كانت تطبق ما يقال عنه: الوهم عن بعد!

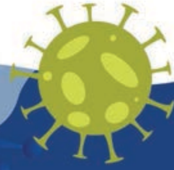


محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص مصري



كورونا والتغلب على مضار العمل الدائم عن بعد







يفرض واقع الاحتراس من فيروس كورونا (كوفيد ١٩) على مؤسسات وشركات محلية وعالمية مختلفة اتباع نظام «العمل عن بعد»، وهو نظام مختلف عن المتبع والمعروف في العادة من حضور جميع العاملين إلى مقر العمل، وبالتالي متابعة إنتاجهم مباشرة من جانب مديرهم؛ بالإضافة إلى أجواء العمل المعنوية التي تخلق ألفة بين الزملاء تعينهم على المتاعب والمشاق والصعوبات؛ ونظام إدارة «العمل عن بعد» الذي يزداد انتشارا هنا وهناك، ليس جديدا على عالمنا، وإن كان معروفا ضمن إطار ونطاق محدودين من قبل.

منذ معرفة شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بدأ نظام «العمل عن بعد» بشكله النظامي، من مواعيد بدء وانتهاء وتخصصات ومراقبة من مسؤولين، وإن ظل محدودا لصعوبته، بخاصة مع الأجواء الإلكترونية التي تسوده، والتي تقصر دون تحقيق التواصل البشري المعتاد الذي يهون من صعوبات العمل، ويعين الموظف والمدير ومنظومة العمل بشكل عام على التواصل الإنساني؛ وبالتالي الوصول إلى حلول وسط للأزمات والمشكلات، ومن هنا استعان البعض بالاتصالات الهاتفية لتهوين تلك الصعوبات، وهو حل يبدو غير متاح

دائما، بخاصة مع بعض منظومات «العمل عن بعد» التي كانت تتجاوز الدول بل القارات أحيانا وتراعي اختلاف ساعات العمل والتوقيت الخاص بدولة أخرى عبر تنسيق محكم يسمح بدخول موظفين في وقت مناسب لبلدانهم وانصراف آخرين، دون تأثير على مسيرة العمل وجودة الإنتاجية.

عرفت مواقع إلكترونية إخبارية مثل هذه الطريقة في أداء العمل بصورة كاملة لدى عدد منها، وهو النظام الضئيل الاستمرار حتى اليوم، أو بصورة جزئية عبر التواصل مع مراسلين، مع إمكانية تغييرهم حال عدم وجود طرق تواصل متاحة دائمة مع مكاتب ببلدانهم تنقل الرؤية والإستراتيجية وسبل الأداء؛ والهدف الدائم من مثل هذا النسق من التعامل عن بعد بخاصة الكامل منه هو اختصار الأموال المنفقة على تجهيز مقر بعد استئجاره وإشهاره وما إلى ذلك في حالة «العمل الكامل عن بعد»، وبالتالي توفير ذلك بصورة جزئية في حالة العمل الجزئي بنفس الطريقة.

كما عرفت شركات مهنية عملية أخرى نفس الطريقة في الإدارة، وإن بقي الحكم عليها بالنجاح، حال اختارت «العمل الدائم عن بعد» بعيد المنال، سواء عبر معيار الاستمرارية أو الإنتاجية، ومن هنا يبقى أن تعميم التجربة في أوان انتشار كورونا تشوبه نواحي قصور يجب النظر جيدا في طرق التغلب عليها، أو حتى تقليلها إلى أقصى قدر ممكن.

تجاوز العادة والتعود

اعتدنا منذ نعومة أظافرنا أن نقوم من نومنا فنتجهز للذهاب إلى الدراسة ثم لما كبرنا للذهاب إلى العمل خارج المنزل، ومن هنا فإن الموظف الذي يقوم من نومه فيتجهز لكن للعمل من إحدى غرف المنزل يشعر بأجواء من الكآبة لا يستطيع مقاومتها، بخاصة في البداية، فهو يجلس وسط أفراد أسرته، في أجواء أقرب إلى الخاصة، فيتأثر بما يقوم الصغار به من لعب وما شابه، وما يدور في أرجاء المنزل من أحداث أو حتى حوارات، حتى إن أغلق عليه باب غرفة منفصلة، فإن الشعور بوجوده في المنزل، بخاصة من جانب الأطفال أو كبار السن الذين يصعب عليهم تقبل «الانفصال الجزئي» لفرد يرونه بالغ الأهمية بالنسبة إليهم.

من هنا يبدو وجوب وضع الكلمة المتداولة والمنسوبة للفيلسوف السويسري «جان جاك روسو» (١٧١٢-١٧٨٨م) في الحسبان بقوة: «خير عادة ألا تكون لك عادة» في الاعتبار للتغلب على الصعوبات السابقة؛ والمقولة وإن نسبها البعض لآخرين منهم قدماء العرب تشير إلى أهمية أن يعود الواحد منا نفسه على إمكانية التغيير حتى في أحب العادات إليه ألا وهي الخروج من المنزل ورؤية الآخرين والتآلف معهم والعمل في سياق من الثقة؛ ففي أجواء عالمية تقضي بإمكانية انتشار الفيروس حاليا، وبالتالي محاولة التغلب عليه، يبقى أن الآخرين الذين نحبهم يجب أن نراعي أن ابتعادنا عنهم، مع معاملتهم بقدر متاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية، أو حتى الصوتية التي تتيحها المواقع نفسها بدرجة أقل جودة من الهاتفية، فإن الحالين أفضل من التعامل المباشر مع الآخرين، وفق إمكانية إصابتهم أو إصابتنا بالفيروس لا قدر الله.

وحتى إن قال البعض بسلامته وخلوه من الفيروس وخلو العاملين معهم، فإن هذا لا يمنع وجود طرف ثالث مخالط قد يتسبب في المرض للطرفين، والأصل ما ورد في الحديث الشريف عن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار» (حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما)، والتي قال العلماء فيها إنها دليل عام يشمل جميع أنواع الضرر.

معاملة الله وإحسان الأداء

يمل البعض من طول ساعات «العمل عن بعد» وفق الدوام الكامل، كما يرى أن في عدم وجود مراقبة دائمة من مرؤسيه سببا لإضاعة بعض الوقت في أعمال أخرى خاصة به، أو حتى البعد عن العمل، سواء بصورة جزئية، أو حتى بمفارقة العمل كلية لبعض الوقت، دون إعلام لمديره أو استئذان منه، وهو الأمر الذي تصعب مراقبته بدقة، بخاصة مع تعدد العاملين في وقت واحد وتعدد مشاغل ومسؤوليات متابعيهم.

يكمن العلاج الكامل لمثل هذا الموقف في تنمية الشعور بمراقبة الله للعاملين جميعا، المراقبة الدائمة التي لا تغيب أو تقل، وفق قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الانفطار:١٠-١٢)، وفي تفسير ابن كثير للآيات قال: «يعني أن عليكم ملائكة حفظة كراما، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم»[1]، وهكذا فإن تنمية مخافة الله لدى العاملين تساوي مراعاته في جميع ما يفعلونه، فإن غابت مراقبة البشر، فإن مراقبة رب العزة وملائكته الكرام لن تغيب، وفي هذا الشعور غناء

عن التقصير وتضييع وقت العمل.

تحديد الأهداف والوسائل

في المقابل ينبغي أن يتلمس القائمون على «العمل عن بعد» والقيادات الوسطى المطلوب من الموظفين أداؤه بدقة، عبر تحديد الأهداف وترجمتها وإنزالها عبر الوسائل المناسبة للواقع، بحيث يعرف كل موظف المطلوب منه تحقيقه، على أن يكون ذلك في إطار قدراته، دون أن ينتهز بعض القائمين على الأعمال صعوبة التواصل البشري بتكليف البعض بأمور أكثر صعوبة من البعض الآخر، أو حتى إلحاق من لا يستحقون بالعمل من الأساس، ومن ذلك أيضا عزل البعض دون أسباب قوية، أو توجيه الإنذارات الكافية، وإطلاق المعايير الجزافية في الحكم على البعض ممن هو غير محبوب لدى مدير أو مسؤول لأسباب لا تخص العمل، فمقتضى الحال يستوجب استشعار مسؤولية مراقبة الله أكثر «في العمل عن بعد» لدى الرؤساء والمرؤوسين على حد سواء، وأن محاسبته تعالى لهما على حد سواء أولى بالمراقبة، بخاصة لدى المسؤولين، فلا ينتهز أحدهم غياب سلطة المراقبة أيا من كانت؛ فيتخذ من القرارات ما يظلم به، وليراع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ٥٨).

ومما خلص إليه ابن جرير الطبري في تفسير الآية الكريمة: «إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا تضعوا شيئا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم، ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه، وبينه على لسان رسوله، لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم»[٢].

وكان مما استشهد الطبري به في تفسيره للآية الحديث الشريف: عن الرسول ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» (رواه الترمذي ١٢٦٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

تجاوز عدم مباشرة المعاملة

وصف أحد الموظفين عمله عن بعد بأنه جحيم، إذ يعامل آلة هي الحاسب الآلي، ويبقى في بيته طوال الوقت، فيما يعاني وحدة فرضتها عليه ملابسات حياتية، وهو أمر وارد لدى البعض، ولذلك فمن أمانة العمل لدى المسؤولين عن العمل مراعاة مثل هذه الحالات الإنسانية التي تضار بعدم مباشرة التواصل، وذلك بالسماح لهم بالإدلاء بآرائهم، عبر الاتصال التلفوني أو الدائرة التلفزيونية المغلقة، سواء في كيفية إدارة العمل أو الأجواء المصاحبة له، وفي ذلك تخفيف عن الموظفين وتوترهم من التعامل مع الآلة طوال الوقت، فإن الحاسب الآلي مهما بلغ ذكاؤه الاصطناعي لا يعوض ذكاء البشر ممن خلق الله أحسن الخالقين.

الخلاصة

إن تجربة فيروس كورونا مع ما يفرضه على البشرية من محاذير التواصل الاجتماعي المباشر في العمل؛ ولمقاومة تلك المحاذير رغبة في عدم انتشاره تستعيض دول بنظام العمل عن بعد؛ بدوامه المفترض، وبالتالي تقبل المضار المترتبة عليه عبر التوسع في استخدام شبكات التعامل عبر الحاسبات الآلية واختيار برامج التواصل الاجتماعي المناسبة لكل عمل، وهو ما يتطلب دقة وحذرا من جانب الموظفين في إحسان أداء العمل على النحو المتبع في الدوام والعمل العاديين من وجود رقباء من المديرين والمسؤولين عليهم، وذلك بالمزيد من مراعاة وجود الله تعالى وملائكته الحافظين الكاتبين، وفي المقابل فإن على مديري العمل والمسؤولين عنه مراعاة الله في الموظفين والمرؤوسين بتحديد المطلوب منهم بأمانة، وعدم انتهاز فرصة ضعف الرقباء عليهم لاستبعاد بعضهم، أو تولية من لا يستحقون.. فإنهم مسؤولون أيضا أمامه تعالى، وفي النهاية يبقى اختيار وسائل تواصل صوتية أو مشاهدة بين الحين والآخر ترحم بعض الموظفين والمديرين من الضيق أو الاكتئاب لا قدر الله الملازمين لاستخدام الآلة مهما بلغ ذكاؤها، إذ إنها لا تقارب ذكاء البشر عبر التعامل المباشر معهم.

الهوامش

١- تفسير القرآن الكريم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير حواشي وتعليق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، ص٣٤١.

٢- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م، ج٢، ص٤٩١.

ملف العدد



د. العربي إد ناصر
باحث أكاديمي

التطبيقات الذكية.. كيف أصبحت خير جليس في الزمان؟

التطبيقات الذكية على الهواتف النقالة أو على أجهزة الحاسوب، هي كثيرة ومتنوعة وتختلف وظائفها وما تصلح له، فمنها المرئية ومنها السمعية ومنها الكتابية، ومنها ما يجمع بين كل ذلك، كاليوتيوب والتويتر والفيسبوك والإنستغرام والسكايب كلها خدمات تُشغل بالإنترنت وتعمل كتطبيقات فورية، تعتمد التراسل الفوري والتواصل الآني، والسرعة في تقديم الخدمات عن بعد.

وفي زمن «كورونا كوفيد ١٩» أصبحت هذه التطبيقات وسيلة التواصل حول العالم، وتبوأت منزلة كبيرة في حياة الناس، فقد غدت شريكا حيويا لمختلف الفاعلين في الحياة اليومية، في الاقتصاد والسياسة والإدارة والتربية والقضاء، بل إنها أضحت قضية فقهية في أمور العبادة والتدين.

فبفضل هذه الطفرة التكنولوجية والتقنية أصبح بالإمكان عقد مفاوضات ولقاءات واجتماعات، ومن ثم ضمان استمرار المرفق العمومي أو الخصوصي بدون تعطيل المصالح الحيوية للمواطنين، وكل هذا من غير حاجة إلى اجتماع الأبدان والتقاء الأيدي، بل يكفي الدخول في العالم الافتراضي والنقر على التطبيقات التي توفر خدمات التواصل عن بعد، بالصورة والصوت والكتابة حسب نوعية التطبيق المستخدم.

فقد هيأت هذه التطبيقات مجالس

افتراضية وغرفا مغلقة ومفتوحة للشركاء الاقتصاديين والزملاء الإعلاميين، وأفراد العائلة والأسرة والمنتخبين فيما بينهم، وغيرهم من خلق الله في أرجاء المعمورة، فيندمجون في أجهزتهم اليدوية مختارين ومفعمين بروح العمل والمداومة، أو لأجل صلة الرحم والتزاور دون استخدام وسائل النقل، بل في إطار الوجود الذهني المجرد الذي تتيحه تقنيات الصورة والصوت والكتابة في الألواح الذكية، التي أصبحت شرعة المتواصلين، وآلة السفر عبر الزمان والمكان، كما تتخيلها أفلام الخيال العلمي.

فقد حلت هذه التطبيقات مشكلة الالتقاءات والمعانقات المباشرة، وأفضت إلى ما يمكن تسميته بالعناق الإلكتروني الافتراضي، وخصوصا في أيام العيد الذي تحصل فيه مبادلة التحايا والتهاني، فتستعيض عن اللقاء الجسماني بالالتقاء الافتراضي عبر ملاقاة الصور والوجوه وتبادل النظرات والمشاعر والكلمات، وكأنه جزء من اتحاد المكان والزمان في صيغة ما في إطار الوجود بالقوة.

والاجتماعات الإدارية بدورها في زمن العزل الصحي وجدت طريقة فريدة لتعويض هذا الحصار، وانقلبت إلى اجتماعات افتراضية عبر الإنترنت داخل الهواتف والحواسب، حيث تنعقد هذه الاجتماعات وتناقش جدول الأعمال وتستمر في العمل المهني، وكأن المرفق العمومي أو الخصوصي مفتوح ومستمر في وظيفته الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وهذه التقنية لجأت إليها المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والحكومية والخاصة والبرلمانات والحكومات وغيرها من المؤسسات.

أما المدارس والجامعات التي تم إغلاقها في زمن الحجر، فقد شكل التعليم عن بعد إنجازا لمختلف الحكومات والوزرات المشرفة على قطاع التربية والتعليم، وأصبح بالإمكان استمرار العملية التعلمية التعلمية عن بعد، عبر تسجيل الدروس والمقررات في شكل فيديوهات مصورة يلقن فيها الأساتذة دروسهم بشكل يومي، أو عبر تسجيل هذه الدروس صوتيا، أو حتى عبر إنشاء نوافذ تسمح بدخول أفراد الفصل أو القسم والمشاركة الفورية في الدرس نقاشا وتحليلا، بحضور الأستاذ ومع التلاميذ أو الطلبة، فهي نوع من الدروس التفاعلية غير التلقينية.

فأصبح بالإمكان توفير مدارس متنقلة وفصول دراسية متنقلة، لإعطاء الدروس وضمان سنة دراسية مستمرة، ولتفادي سنة بيضاء بغير تحصيل، في انتظار انتهاء زمن الحجر واتخاذ القرارات المناسبة لكل دولة على حدة في فتح المؤسسات التعلمية كليا أو جزئيا وحسب إجراءات خاصة، لأجل الاستمرار في العام الدراسي أو فقط لأجل إنجاز الامتحانات خصوصا للمرحلة الثانوية، حتى لا يمضي هذا العام بدون نتائج، وبعض الدول أعلنت بالفعل نجاح التلاميذ، وفي غياب الامتحانات اعتمدت نقاط الدروس الحضورية والمراقبة المستمرة.

وبفضل هذه التطبيقات أيضا، انتشر التسوق الإلكتروني وأصبح بديلا عن التسوق في المتاجر بعد إغلاقها وفرض الحجر، وأصبحت المنتجات المختلفة أجهزة كانت أو خدمات أو غيرها متوافرة في الإنترنت تباع بأثمنة السوق، كما أصبحت الأغذية والمأكولات أيضا متاحة عبر طلبيات توجه إلى المطاعم المفتوحة ويتم التسليم في البيت عبر العنوان الموضوع في الطلبية.

والجسم الصحفي والإعلامي باعتباره ممن تعرض لهذه الجائحة، ومن ضحايا غياب المشترين من القراء، وخصوصا الصحف الورقية اليومية، وكذلك بعض المجلات الشهرية أصبح لزاما عليها أن توقف النشر الورقي وتحوله إلى النشر الإلكتروني بصيغة «البي دي إف» (pdf)، لكي تضمن الاستمرار في العمل، ومواكبة الجائحة ومختلف الأحداث المتصلة بها، إضافة إلى تغطية مختلف الأخبار العامة المحلية والدولية وما أكثرها، وهذا طبعا لا يدر عليها المال ولا يسمح بتقوية موارد الصحف، بل يزيد من معاناتها المالية ويفرض عليها مجهودا جديدا.

ومادام وقت الحجر في أغلبه وقت فراغ قاتل أحيانا، فكرت بعض المتاحف والمكتبات في فتح أرشيفها ومنتوجاتها في وجه العموم للقراءة والمشاهدة دون تحميل المحتويات، لمواكبة الإقبال على مواد هذه الأرشيفات وضمان فعل القراءة والمشاهدة والاستمتاع بمحتوياتها، دون التنقل إلى مقرات المتاحف والمكتبات التي قد يؤدي فتحها إلى الاختلاط بين المصابين والمتعافين، فينتشر الوباء على أكثر من صعيد من جراء الاختلاط، وهذه الخدمة تفيد الطلاب في الحصول على المصادر والمراجع التي يحتاجونها في بحوثهم، وبعضها مخطوط غير متوافر في الأسواق، مما يشجع على فعل القراءة والمطالعة الحرة.

وما ينطبق على المتاحف والمكتبات يجري على المساجد ودور العبادة في زمن الخوف والجائحة، إذ حتى الصلاة والشأن العبادي أصبح قريبا إلى العالم الافتراضي، وثار نقاش فقهي حول إمكانية الصلاة خلف المذياع أو التلفاز أو غيرهما، وشكل موضوع «اتحاد المحل» موضوعا للاجتهاد في غياب المساجد وغلقها، بسبب خشية تفشي «كورونا» مع الازدحام الحاصل فيها، ففي رمضان أثير مشكل صلاة التراويح خلف الأجهزة الإلكترونية



والصلاة خلف إمام حقيقي، ولكنه ليس قريبا من المأمومين ولا يشترك معهم في الصلاة بالمسجد، وهذا الموضوع يعتبر نازلة فقهية جديدة موضوعة للاجتهاد.

كما شكلت هذه التطبيقات نوافذ جديدة وسريعة الخدمة، لمتابعة كل ما يتعلق بالوباء، إما مع المؤسسات الرسمية الأمنية أو الطبية أو الإعلامية، ولكن بعضها صار ينشر الأكاذيب والإشاعات اليومية التي تزيد من هموم الناس وترعب الجهات الرسمية والأهلية، لأن نقل الأخبار دون تمحيصها يفضي إلى نقل الأكاذيب وترويجها على أوسع نطاق، وقد يؤدي نشرها إلى تصرفات غير محسوبة وإلى نشر أخبار من شأنها عرقلة العمل الحكومي، أو إلى اتخاذ إجراءات صحية مكذوبة تضر بالصحة وتزيد من انتشار المرض.

ومن التطبيقات الذكية التي رأت النور ما يتعلق بمراقبة تطبيق الحجر الصحي، حيث تم استخدام تقنيات تراقب التطبيق الحرفي لهذا النظام الوقائي، عبر استخدام طائرات بدون طيار تسمح بالدخول إلى الأحياء والأزقة وتغطي أسطح المنازل، كي تعطي صورا حية ومشاهد فورية عن مدى استجابة المواطنين للحجر، وهناك تطبيقات تثبت في هواتف المصابين لمتابعتهم وأخرى تثبت في أجهزة كل مواطن، تراقب حرارة جسمه لتؤشر عند الضرورة على وجود الفيروس في الجسم في حالة ارتفاع درجة الحرارة.

وإجمالا فعلى عكس الحالات الوبائية التي شهدها العالم قديما وحديثا، بشأن ظهور المرض الهائل أو الجائح أو القاتل أو الأسود كما تعنون كتب التاريخ عن الطاعون وغيره من الأوبئة المعدية، فقد تطور الوعي الصحي للناس بفضل تطور التكنولوجيا وتطبيقاتها الفورية وسعة انتشارها، وكثرة وتنوع الأجهزة المستقبلة التي تثبت فيها، مع القدرة على اقتنائها لعموم الناس، بما يسمح بتبادل المعلومات ونشر الأخبار وتحقيق إجماع فيما يتعلق بالإجراءات الصحية.

لكن يعاب على هذه التكنولوجيا المتطورة أنها وسائل غير آمنة بشكل قاطع، وأنها سلاح ذو حدين حين تغدو وسائل للنيل والابتزاز والتجسس، فمن العيوب التي تسجل هذه التقنيات أن الاجتماعات التي تعقد من خلالها توجد إمكانية تسريب وقائعها وتسجيل هذه الجلسات والتجسس على ما يدور فيها، إذا لم تكن التطبيقات المستعملة محمية ومؤكدة الخصوصية، لأن بعضها سهلة الاختراق ورخيصة التكلفة، وتتولاها شركات صغيرة أو ليس لها إمكانيات هائلة في الحماية، مع العلم بأن نسبة الاختراقات والتجسسات والبرامج التي تعمل على ذلك كثيرة في زمن «كورونا»، لأن أغلب المعاملات تمر عبر الإنترنت، مما يغري الجواسيس ومحترفي السرقات بالاستيلاء على المحتويات الخاصة، وربما تعرضوا إلى سرقة شيفرات وحسابات بنكية، أو تحويل أموال الغير إلى حساباتهم وأرصدتهم، أو ربما تتيح هذه التطبيقات إمكانية انتحال صفة شخص ما والتحدث وإجراء العقود باسمه.

وهذه الثغرات موضوع سياسي وأمني وتكنولوجي، ربما يغدو حديث المستقبل الرقمي في ظل الخوف من عودة أزمة أخرى من الأزمات، والحاجة إلى استخدام العالم الرقمي في مواكبة العمل العادي للمؤسسات، حين الاضطرار إلى غلق المقرات والمباني التي تجرى فيها الأنشطة الرسمية لهذه المؤسسات، وفي ظل ازدياد المخاوف من عودة هذه الأمراض الفتاكة والمعدية مع ما تحدثه التكنولوجيا من مخاوف تتعلق بالثقة والأمن، فإن القادم من الأعوام ستكون هذه التحديات بالفعل العناصر المؤسسة للعنوان الحصري للمستقبل الذي هو «زمن الخوف» بامتياز، وهو ساحة مفتوحة للصراع على القوة والنفوذ بوسائل مجهرية ودقيقة، إما فيروسات تصيب الأبدان وتفتك بالأرواح، وإما فيروسات تصيب الأجهزة وتفتك بالألواح، وفي المحصلة فإن المناعة الذاتية والمناعة الإلكترونية هي الكفيلة بضمان العيش في الواقع الملموس والافتراضي، وتحصين الأنظمة الصحية والرقمية معا من تسرب العناصر الغريبة والدخيلة عليها.



د. محمد وجيه زكي
صيدلي وباحث

الجراثيم و تشكيل العالم المعاصر

عند تذكر كلمة ميكروبات أو جراثيم أو بكتيريا يتبادر للذهن الأمراض والعلل التي تسببها هذه الكائنات ولكن على عكس الاعتقاد الشائع فمعظم الجراثيم مسالمة، بالذات البكتيريا، وبعضها ذو نفع عظيم في تاريخ البشرية، وبعضها كان سببا في تغييرات كبيرة في تاريخ الإنسانية وهو ما ساهم في ظهور الأرض والحضارة البشرية كما نعرفها اليوم، وفيما يلي نوجز لكم بعضا من تأثيرات الجراثيم الكبيرة في تاريخنا البشري سواء النافع منها أو الضار التي تظل تعطي تأثيراتها الكبرى في واقعنا المعاصر.

حقبة ما قبل التاريخ

سادت البكتيريا والطحالب الأرض لملايين السنين قبل ظهور الجنس البشري أو أي شكل آخر من أشكال الحياة على الأرض، بل إنها في الحقيقة مهدت الأرض لظهور الحضارة البشرية بشكلها الحالي، فالأرض منذ ٢٥٠٠ مليون سنة لم يكن بها هواء صالح للتنفس لأن الأوكسجين لم يكن أحد مكونات الغلاف الجوي لكوكب الأرض، ولكن ظهر على الأرض نوع من البكتيريا يسمى بالبكتيريا الزرقاء

(cyanobacteria) هذه البكتيريا لديها القدرة على البناء الضوئي وهذه العملية الحيوية تنتج الأوكسجين وهو ما أدى لوجود الأوكسجين في غلافنا الجوي، ومهد الطريق لظهور الأشكال الأكثر تعقيدا من الحياة والكائنات متعددة الخلايا، وصولا للحيوانات العليا والإنسان.(١)

وباء الإنفلونزا(٢)

الإنفلونزا مرض تنفسي تسببه مجموعة كبيرة من الفيروسات والبكتيريا وهو من أقدم الأمراض الفيروسية المعروفة على الأرض.

تم تصنيف سلالات من الإنفلونزا على أنها تسببت في انتشار الأوبئة مما أسفر عن مقتل الملايين من البشر عبر التاريخ المسجل. يعتقد أن أول وباء مسجل كان في عام ٤١٢ قبل الميلاد، ولكن الجائحات سميت بالإنفلونزا ابتداء من عام ١٣٥٧م.

من المحتمل أن تكون آسيا قد شهدت أول جائحة عام ١٥٨٠م، ثم انتشرت الإنفلونزا إلى إفريقية وأوروبا والأميركتين. جميع حالات تفشي الإنفلونزا مأساوية، لكن جائحة ١٩١٨-١٩١٩م كان حدثا ذا حصيلة وفاة غير مسبوقة، حيث أصاب حوالي ثلث سكان العالم وتسبب في حوالي ٥٠ مليون حالة وفاة (بعض التقديرات تصل إلى ١٠٠ مليون حالة وفاة).

وقد تجمع على البشرية في هذه الجائحة مجهود اثنين من أعتى الكائنات الدقيقة؛ فيروس الإنفلونزا، وبكتيريا الالتهاب الرئوي.. حيث كانت جائحة إنفلونزا عام ١٩١٨م سببها فيروس الإنفلونزا، لكن المجتمعات الطبية والعلمية حددت أن الوفيات كانت في الغالب بسبب الالتهاب الرئوي البكتيري. تسبب فيروس الإنفلونزا في عدوى أتلفت أنسجة الرئة والشعب الهوائية، مما سمح للبكتيريا الطبيعية المتواجدة داخل الجسم بغزو أنسجة الرئة مسببة المرض، وفي النهاية الوفاة.(٣)

بكتيريا اليرسينيا (الطاعون الدبلي)، والنهضة الصناعية الحديثة

الطاعون الدبلي هو مرض تسببه نوع من البكتيريا، تدعى يرسينيا بيستيس (yersinia pestis) تاريخيا فإن الطاعون الدبلي عرف بأسماء أخرى عنيفة أشهرها الطاعون النزفي والموت الأحمر والموت الأسود، على مدار التاريخ المسجل كانت هناك ثلاث جائحات رئيسية مرتبطة بالطاعون. بدأت أول جائحة مسجلة عام ٥٤١م. سميت (طاعون جستنيان) نسبة لاسم الإمبراطور البيزنطي، جستنيان الأول، وشمل الوباء تفشي المرض الذي امتد قرابة مائتي عام مخلفا وراءه ٢٥ مليون ضحية.(٤)

الوباء الثاني والأكثر شهرة هو الجائحة التي حملت اسم الموت الأسود. يعتقد أن الوباء قد نشأ في الصين عام ١٣٣٤م. وانتشر الطاعون إلى أوروبا على متن سفينة تجارية تابعة لمدينة البندقية الرومانية عام ١٣٤٧م. عندما رست السفينة في ميناء ميسينا، صقلية، كان جميع البحارة على متنها قد ماتوا أو شارفوا على الموت بسبب الطاعون. انتشر الموت الأسود بسرعة إلى فرنسا وشمال إفريقية وإيطاليا. لم يكن الطاعون مرضا يصيب البشر فقط، بل تأثرت به أيضا المواشي مثل الأغنام والماعز والخنازير والدجاج والأبقار. وفي نهاية المطاف طال الوباء أكثر من ٦٠ في المئة من سكان أوروبا. تسبب الانخفاض الهائل في عدد السكان في نقص العمالة في جميع أنحاء أوروبا مما أدى إلى تحديث اقتصادي وتقني سريع، وربما المساعدة في ظهور فترة عصر النهضة من وجهة نظر الكثيرين من المؤرخين بداية عصر النهضة كانت مرتبطة بهذه الجائحة.(٥)

طاعون عمواس

طاعون عمواس الشهير في التاريخ الإسلامي أحد موجات طاعون جستنيان سمي بطاعون عمواس نسبة إلى بلدة صغيرة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس، وذلك لأن الطاعون بدأ منها قبل أن ينتشر في بلاد الشام. ومن أبرز من قضوا فيه من الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وسهيل بن عمرو وغيرهم من أشراف الصحابة، وقدر بعض المؤرخين أن هذا الطاعون حصد أرواح نحو ٢٥ ألف إنسان.(٦)

أما رسولنا الكريم محمد صلوات ربي وسلامه عليه، فقد قال «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها». ومن أجمل المعاني في هذا الحديث تفسير كلمة إذا سمعتم، وهي كلمة تستخدم للتعبير عن عدم رؤية الحدث معاينة، أي إذا أخبرتم أو وصل إلى مسامعكم بأي شكل من الأشكال بأن الطاعون قد نزل بأرض فلا تذهبوا إليها تقليلا من الخسائر ومنعا لانتشار المرض، ولعل هذا الحديث يعد أول قواعد الحجر الصحي الذاتي في العالم.

الطاعون جند من جند الله (نابليون وغزو الشام)

هزم الطاعون نابليون بونابرت، قائد الحملة الفرنسية على مصر والشرق فى القرن الـ ١٨، بعدما أصيب جيشه بالجرثومة الفتاكة لاسيما أثناء حصار

يافا، بعد غدره بأهلها بعد الأمان قام بنقض عهده مع حاكمها عبدالله بك العثماني وقتله مع ٤ آلأف من سكان المدينة كما قام جنوده بأعمال نهب واغتصابات وتوجه لحصار عكا أملا في التوسع حتى غزو القسطنطينية بعد السيطرة عليها، لكن الطاعون كان له بالمرصاد فتساقط الآلاف من جنوده صرعى المرض، وقفل في هلع راجعا إلى مصر ومنها إلى فرنسا منهيا حلمه بإمبراطورية في الشرق وبهذا ذاق نابليون أول هزيمة كبرى في حياته.(٧)

بعد ذلك سيواجه نابليون هزيمة أخرى من جرثومة أخرى أثناء غزوه لروسيا تمثل في بكتيريا التيفوس (TYPHUS) التي ستهلك نصف جيشه المقدر بستمئة ألف جندي، والذي كان يدعوه متفاخرا بالجيش العظيم لكثرة عدده وتكتب بداية نهاية أسطورته التاريخية وما يعلم جنود ربك إلا هو.(٨)

رافق الطاعون أيضا سقوط بعض الدول الإسلامية في العصور الوسطى، لذلك كتب «ابن خلدون» عن الطاعون فى كتاباته قائلا: «انتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع.. وخلت الديار والمنازل.. وضعفت الدول والقبائل.. وتبدل الساكن وكأن بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه».(٩)

وذكر المؤرخ ويل ديورانت فى كتابه «قصة الحضارة»: إن «وباء الطاعون حدث مألوف فى تاريخ العصور الوسطى، فقد هاجم أوروبا ٣٢ سنة من القرن الـ ١٤، و٤١ سنة من القرن الـ ١٥، و٣٠ سنة من القرن الـ ١٦»، (١٠)

وللطاعون مع البشرية قصص كثيرة لا يكفي المقـال هنا لحصرها حتى إن الإمـام ابن حجر العسقـلاني كتب كتابـا أسماه (بذل الماعون في فضل الطاعون).

بكتيريا الكوليرا وانتهاء الحملات الصليبية على العالم الإسلامي

بعد خسارته في الحملة الصليبية السابعة على مصر عام ١٢٥٠ م وعودته إلى فرنسا مهزوما ظل يخطط للعودة لاسترداد كرامته الجريحة حتى عام ١٢٧٠م قاد الملك الفرنسي لويس التاسع بنفسه الحملة الصليبية الثامنة والتي كانت تهدف لاحتلال تونس ثم الانطلاق منها نحو الشرق لغزو مصر وأخيرا استرجاع بيت المقدس. ولكن جحافل الجيوش الصليبية تبددت لحظة وصولها بسبب تفشي مرض الدوسنتاريا والكوليرا بين صفوف الجنود، ولم يسلم من ذلك حتى الملك لويس التاسع نفسه الذي قضى نحبه في تونس وانتهت مع هلاكه الحروب الصليبية في القرون الوسطى والحمد لله رب العالمين.(١١)

الجدري واستعمار الأميركتين

الجدري أو الجدري (بالإنجليزية: Smallpox) هو مرض معدي ينتج عن الإصابة بفيروس الجدري الكبير (وهو الأكثر شيوعا والأكثر شدة) أو الجدري الصغير وهو الاقل شدة وانتشارا، يعد الجدري هو أول مرض ينتصر عليه البشر، حيث تم الإبلاغ عن الحالة الأخيرة للجدري في عام ١٩٧٧م، في عام ١٩٨٠م أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه تم القضاء على المرض تماما.(١٢)

تم العثور على أدلة على المرض القديم في ثلاث مومياوات من القرن الثالث قبل الميلاد وفي الكتابات الصينية في وقت مبكر من القرن الرابع قبل الميـلاد انتشر الجدري في جميع أنحاء العالم بين القرن السادس إلى القرن الثامن عشر الميلادي من خلال طرق الاستكشاف والتجارة.

في أعجوبة من أعاجيب التاريخ استطاع الجيش الإسباني المكون من ٦٠٠ جندي من غزو إمبراطورية الأزتيك المكسيكية التي يبلغ عدد سكانها عشرات الملايين والسيطرة عليها توقف المؤرخون كثيرا أمام السبب الذي يجعل الحضارة التي صنعت أهرامات تضاهي أهرامات الفراعنة تسقط بسهولة أمام حفنة قليلة من الغزاة الأوروبيين، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب.. لقد توافق الغزو الإسباني مع غزو ميكروبات وباء الجدري الذي وصل المكسيك عام ١٥٢٠م وأهلك حوالي نصف شعب الأزتيك بمن فيهم الإمبراطور المسمى كيتلاهوك. وبحكم أن الغزاة الأوروبيين لديهم مناعة نسبية ضد مرض الجدري فلم يتأثر الجنود كثيرا بهذا الوباء، مما جعل الأزتيك يخشونهم وكأنهم آلهة لا يقهرون، نفس الأمر تكرر مرة أخرى عندما هبط (الكونكيستدور) الإسباني فرانشيسكو بيزارو على ساحل البيرو عام ١٥٣١م وبحوزته كتيبة عسكرية تافهة لا تتجاوز ١٨٠ جنديا و٢٧ حصانا ومع ذلك استطاع أن يسقط إمبراطورية الإنكا التي أنهكها قبل قتال الإسبان انتشار وباء الجدري والذي قضى على الملايين من شعب الإنكا بما فيهم الإمبراطور أيضا.(١٣)

سيتكرر الأمر بعد ذلك عام ١٧٦٣م حينما يقوم البريطانيون في أميركا الشمالية بإهداء الهنود الحمر بطاطين ومناديل ملوثة بالجدري ليقوم الوباء بدلا منهم بحصد أرواح الملايين من السكان الأصليين لأميركا وإخلاء الأرض للمستعمر الأوروبي بأقل التكاليف.(١٤)

فطر اللفحة المتأخرة وهجرة الأيرلنديين إلى أميركا

من عام ١٨٤٥م إلى عام ١٨٥٢م، قضى الفطر المسمى باللفحة المتأخرة (باللاتينية: Phytophthora infestans) على ما يقرب من ثلاثة

أرباع محصول البطاطا في أيرلندا. أدى استنزاف مصدر غذائي رئيسي إلى حوالي مليون حالة وفاة وتسبب في فرار مليون شخص آخر من البلاد لتجنب الموت بسبب المجاعة كانت الوجهة الأولى للمهاجرين هي أميركا والعالم الجديد، مما ساهم في زيادة القوة البشرية للولايات المتحدة وعزز الأيدي العاملة فيها وظهورها فيما بعد كقوة عظمى.[١٥]

اكتشاف البنيسيللين وعصر جديد للبشرية

عن طريق المصادفة السعيدة في سبتمبر ١٩٢٨م، اكتشف السير ألكسندر فليمنج أن إفرازات العفن التي تلوث أطباق بتري في معمله والناتجة عن فطر من نوع البينيسلليوم اسمه العلمي (Penicillium notatum)، أعاقت نمو بكتيريا المكورات العنقودية التي كان يدرسها.

بعد فحص إضافي للإفراز، وجد أنه يمكن أن يقتل العديد من البكتيريا موجبة الجرام، وهو ما أظهر أنه من الممكن الاستعانة ببعض الجراثيم الصغيرة لقتل البعض الآخر، ما أطلق علم المضادات الحيوية، وأول متلقي للبنيسللين كان ضابط شرطة يبلغ من العمر ٤٣ عاما في عام ١٩٤١م بعدها استخدم البنيسيللين خلال الحرب العالمية الثانية. في علاج غرغرينا الجروح عند الجنود والتي كانت تسبب الوفاة قبل ذلك بدأ هذا عصر المضادات الحيوية - أحد أعظم التطورات في الطب هو من أسس الطب والاقتصاد والصناعات الطبية في العصر الحديث.[١٦]

فيروس كورونا ٢٠٢٠ وتغيير الاقتصاد العالمي

في نهاية عام ٢٠١٩ م انطلق فيروس جديد من الصين ليغزو العالم ويسبب موجة كبيرة من الإصابات والوفيات في معظم دول العالم للحد الذي دعا منظمة الصحة العالمية لإطلاق توصيف جائحة على المرض الجديد الذي حمل اسم «كوفيد-١٩» أو فيروس كورونا المستجد، وقد أدت تأثيرات الإغلاق التي تزامنت مع الفيروس حتى الآن لإغلاق عدد كبير من كبرى الشركات العالمية وانهيار غير مسبوق في سوق اسهم العالمية وأسعار النفط ومبيعات السلع الاستهلاكية وفقدان الملايين من البشر لوظائفهم وتراجع مبيعات الهواتف الذكية وحجوزات الطيران وتغيير الخريطة الشرائية للمواطنين حول العالم للحد الذي دعا خبراء للقول: إن العالم بعد كورونا لن يعود العالم الذي كان قبله.[١٧]

هوامش

١- Blankenship، R. E. (٢٠١٠). Early evolution of photosynthesis. Plant Physiology. ١٥٤: ٤٣٤-٤٣٨.

٢- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٥.

٣- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٧.

٤- «The Plague of Justinian». History Magazine. ١١ (١): ٩–١٢. ٢٠٠٩.

٥- Byrne، J. P. (٢٠٠٤). The Black Death. ٣٥-١٥٦: London: Greenwood Publishing Group.

٦- الكامل في التاريخ لابن الأثير جزء ١٨، ص٣٧٤.

٧- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي جزء ٢، ص٢٨٨، دار الجيل بيروت.

٨- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٣٩.

٩- مقدمة ابن خلدون جزء ٣، ص٣٣.

١٠- قصة الحضارة - ويل ديورانت - مجلد ٢٢ - ترجمة عبدالحميد يونس، ص١٢٤.

١١- The Crusades: A History: Riley-Smith, Jonathan صفحات ٢٣٩–٢٤١.

١٢- https://www.cdc.gov/smallpox/index.html

١٣- أسلحة وجراثيم وفولاذ.. مصائر المجتمعات البشرية جاريد دايموند ترجمة مازن حماد، ص٩١-١٠٥.

١٤- الأوبئة في ساحة الحرب.. بقلم د. أحمد خالد توفيق مجلة العربي ص٤٣، عدد شهر مارس ٢٠١١م.

١٥- Kinealy, Christine (١٩٩٤), This Great Calamity, Gill & Macmillan,page ٣٥

١٧- فيروس كورونا: دليل تداعيات الوباء على الاقتصاد العالمي لورا جونز- ديفيد برون - دانيال بالمبو بي بي سي نيوز مقال.



عبدالناصر عبدالمولى
شاعر وكاتب

مفتتح الشوق في مدح سيد الخلق ﷺ

نور تجلى؛ فدكت كل أشعاري
قلبي تخلى؛ فحلت شمس أنوار
وضأت حرفي له قربا وتكرمة
وجئت أمدح -حبا- صفوة الباري
يا نفحة الحب، في كفيك معجزة
سقيا العطاش وما مست بأمطار
والجذع حن إلى قرب بنهنهة
كالطفل يبكي لتحنان بإصرار
منحت هدهدة، أعطيته هبة:
أنت الرفيق لدى الجنات كالجار
وانشق بدر لدى رؤياك في وضح
واشتاق قدس إلى لقياك يا سار
عرجت أم عرج المعراج في شغف
يصبو إليك لكي يدنيك للباري؟
فسدرة المنتهى عنها انتهى خبر
وأفصح العرش في العليا بأخبار
هنا المقامات يا مولاي قد وقفت
وجزت في سبح حفت بأنوار

قــــال الأمـــــين: هــنــا يـــا خــل مــنـــزلــتــي
فـــادخــل لـــعـــزك مـــا هــــذا بمـــقـــداري
قـــالـــت (خــــديــجـــة) والأوصــــاف صـــادقـــة
أنـــــت المـــعـــين عـــلــــى هــــم وأكــــــدار
يـــا أمــــنــــا، زمــلــي المــخـــتـــار مـــرتـــعـــدا
هــــذي المـــلائـــك قـــــد نـــادتـــه بـــالـــغـــار
والــــيــــوم تـــرجـــع أمـــــلاك لمـــنـــزلـــة
والحــــب يــعــلــو عــلــى ســمــع وإبــصـــار
فــمـــا طـــغـــى بـــصـــر أو زاغ عــــن خـــبـــر
هـــو الـــبـــشـــيـــر أتـــى يـــدعـــو بـــإنــــذار
صــلــى عــلــيــك إلـــه الـــعـــرش مـــا صــدحــت
كـــل الـــطـــيـــور ومــــا رفــــت بـــأشـــجـــار
مـــا صـــاح مــبــتــهــل: - لـــبـــيـــك فـــي حـــرم-
شــــوقـــــا، ومــــا رقـــصـــت أنــــــوار أقـــمـــار
ثـــم الـــســـلام خـــيـــوطـــا راح يــنــســجــهــا
نــــول الـــصـــبـــاح عــلــى الـــدنـــيـــا بـــأنـــوار
كـــذا الـــســـلام عـــلـــى الأصـــحـــاب كــلــهــم
وكــــل مـــن عـــــاش فــــي ســـاحـــات أخـــيـــار



إسراء منير
طبيبة وكاتبة

عابر سبيل

أحب الحكايات، اعتادت أمي أن تقص علي إحداها قبل نومي، كبرت لكن الطفلة التي تحب الحكايا داخلي لم تكبر!

انتقلت إلى القاهرة، حيث صرت أدرس، أقطع طريقا يستغرق ثلاث ساعات ذهابا وإيابا كل أسبوع لقضاء العطلة مع عائلتي، وفي كل رحلة كانت تمر بي حكايات المسافرين والمارين في الطرقات، يرحلون وتبقى آثار حكاياتهم بي ناشبة.

إنه الخميس، اليوم الذي أحب وأخاف، فالعائدون من القاهرة يعلمون حقا كيف تضيق بهم مخارجها في يوم كهذا.

حضرت حقيبتي على عجل أملا في وصول مبكر إلى المنزل، لا سيما أن الغيوم قد غطت السماء منذرة بأمطار قريبة.

عرجت في طريقي على صيدلية معروفة لأبتاع دواء مستوردا يصعب الحصول عليه، إذ تعاني قريبة لي من حمى البحر المتوسط، وتقع على عاتقي مهمة إيجاد الدواء كوني أعيش في العاصمة، القاهرة التي تستأثر بكل عزيز.

أربع علب من الدواء خبأتها في حقيبتي ككنز ثمين، سيكفي الفتاة المريضة لأشهر عديدة قبل البدء في رحلة بحث جديدة.

ساعة مرت قبل أن أتمكن من استقلال «ميكروباص»، لم يكن متجها إلى حيث أسكن، بل إلى قرية قريبة، وكثيرا ما أضطر للرضا بأي مواصلة ستقطع بي أكبر مسافة ممكنة نحو المنزل، ألجأ بعدها إلى الاستعانة بعائلتي ليرسلوا لي سيارة تقلني ما بقي من الطريق.

أوفت الغيوم بوعدها فبدأت الأمطار في الهطول، وصارت قطرات الماء تعانق زجاج نافذة أسندت إليها رأسي المثقل، تتشبث به هنيهة ثم يغلبها ضعفها فتسقط وتختفي.

أفقت على صوت السائق يناديني:

– آنسة! أما كنت تودين النزول هنا؟

- آه! نعم سيدي، شكرا لك.
كان المطر قد توقف من دون أن ألحظ، حملت حقيبتي واستقبلتني برودة الطقس في الخارج، وعلى الطريق، حيث حلت قدماي، لم أجد سوى بائعتي فاكهة على الطرف الآخر حيث مدخل القرية القريبة.
تناولت هاتفي لأتصل بأمي وأجابت بأنها سترسل السائق ليلحق بي سريعا.
باتت الدقائق تمر أبطأ مما تمر الساعات، أتلفت يمنة ويسرة، وأراقب هاتفي بين الحين والآخر، كم أكره الانتظار! تمنيت لو أمكنني استكمال طريقي سيرا على الأقدام عوضا عن الوقوع أسيرة الدقائق والساعات.
نادتني إحدى السيدتين على الطرف الآخر في إصرار، فعبرت إليها في توجس قابلته هي بابتسامة دافئة:
- أتائهة أنت يا ابنتي، أم تنتظرين أحدا؟
- أنتظر سيارة ستقلني إلى منزلي.
- اجلسي بالقرب إذن، نؤنسك حتى توافيك السيارة.
- شكرا يا خالة، لابد أنها شارفت على الوصول، أفضل الانتظار حيث كنت.
تجاهلت السيدة حديثي وسحبت قفص فاكهة مقلوبا باتجاهي:
- يبدو عليك أثر السفر، والطرق وعرة أفسدتها الأمطار، ربما تتأخر سيارتك، ومن ذا يفضل الانتظار وحيدا يا ابنتي؟
لم تكن السيدة تعرفني، لم أحدثها عن قلقي، ولم أطلعها على ضيقي ووحدتي، لكن يبدو أن قلوب الفقراء أوسع من ديارهم.
قدمت إلي كعكة صغيرة، وواجهت ترددي في أخذها بأن أقسمت أنها نظيفة، ووالله ما كان هذا مانعي، هي فقط الريبة تجاه الغرباء التي يزرعها فينا آباؤنا منذ أن نخطو خارج المنزل، وتلاحقنا تحذيراتهم مهما كبرنا.
سألتها صاحبتها عن موعد عودتها إلى المنزل، فأجابت أنها لن تعود قبل اطمئنانها إلى ذهابي، ثم بدأت تسألني في ود عن نفسي ووجهتي، وسرعان ما تهللت أساريرها حين سمعت باسم قريتي، فاستفهمت عن عائلتي وكانت المفاجأة:
- إننا أقرباء إذن يا فتاتي، يا إلهي! لا تدور بنا دوائر الحياة عبثا، تزوجت في هذه القرية منذ أعوام وبقيت فيها حتى بعد وفاة زوجي، ولم يترك لي سوى ولد في الحادية عشرة.
في الواقع، أعلم أني من عائلة كبيرة، لكني لم أدرك إلى أي مدى تمتد جذورها قبل هذه اللحظة..
قاطعنا اتصال من أمي تخبرني أن الطريق إلي حيث أنتظر مقطوعة، كعادة ريف مصر، تغرقه قطرة ماء ويتحول إلى منطقة محظورة التجوال.
تخبطت في ذهني كل الحلول المستحيلة والممكنة، ودارت في رأسي أسماء صديقاتي وأقربائي لعلي آوي إلى منزل قريب لليلة، ويبدو أن صوت أمي عبر الهاتف قد وصل إلى مسامع السيدة فبادرت مسرعة تعرض علي المبيت في منزلها، واختطفت هاتفي تعرف عن نفسها وسرعان ما أكدت أمي معرفتها ووافقتها على اقتراحها، ولم أجد عندها من سبيل سوى أن أتبع السيدة إلى منزلها الصغير.
بالمنزل غرفة دافئة صغيرة، هي للنوم والمعيشة والطعام، وحمام ومطبخ أقل مساحة من الغرفة بكثير.
وضعت أثقالي في وهن وجلست إلى حيث أشارت مضيفتي، وسرعان ما نام الفتى وانتصف الليل وهدأ المطر، وأمامي كانت السيدة تصلي فيسليني همس سجودها، حتى إذا سلمت وولت وجهها الهادئ نحوي قالت:
- لي مع الله موعد لم أخلفه منذ أعوام، فإذا نام الصبي قمت إلى الصلاة، ركعتا الليل تذهبان عني مشقة النهار، أحدث الله فيهما: رب إني لا أملك إلا نفسي وولدي، لا أقدم الصدقات فاليد قصيرة، ولا أقوى على صوم النهار فالعمل شاق وجسدي هزيل، آتيك بفقري وضعفي وقلة حيلتي وقلبي الذي يحبك، لا أسألك الغنى فغناي في قلبي، أسألك فقط يا حبيبي قوت يومي ودواء ولدي.
- ما مرض الفتى يا خالة؟
تناولت وصفة طبية من الجوار ضاحكة:
- لعن الله الجهل! لم أفلح حتى اليوم في حفظ اسم داء فتاي ولا دوائه.
كان هو الدواء ذاته الذي أحمله في حقيبتي! وأعلم يقينا كم هو باهظ الثمن وقليل الوجود في السوق.
أخرجت علبتين من حقيبتي وقلت:
- يبدو أن دوائر الحياة لا تدور بنا عبثا بالفعل يا خالة! هاك وأقسمت عليك ألا ترديني.
تساقطت دمعات السيدة وخرت ساجدة، مرت الليلة بعدها بخفة، وفي الصباح وافتني السيارة لتعلن أخيرا انتهاء الرحلة.
يا الله!
لم تسد في وجهي طرق العودة عبثا، ولم تذهب حديثها الخافت المنكسر إلى جلالك سدى!
يا للبسطاء الذين لم تثقلهم الدنيا ولم يلههم الفقر.. تركت خلفي علبتي دواء، بينما تركت لي السيدة حكاية ذات أثر لا يزول.



د. عاصم عبد ربه محمد
دكتوراة في الأدب والنقد

قراءة نقدية لإبداعات عدد شوال ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.

نقد قصيدة «شمسها لا تغرب» للشاعر طلعت المغربي



إن الحديث عن شرف موضوع القصيدة يأبى إلا أن يذكر أولا قبل الحديث عن مضمونها، فالحديث عن اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة أهل الجنة كلام شريف له مساس بالدين قبل أن يكون متعلقا بالشعر، والعجب أن الشاعر لم يصرح، ولو مرة واحدة، بوصف «العربية» وهو يتحدث عن اللغة التي يمدحها، فرغم ذكره لكلمة «لغة» ست مرات صراحة، ومرات لا تحصى إشارة وكناية، فإنه لم يصرح بوصف «العربية» أبدا، وكأن الشاعر يريد من المتلقي أن يعمل ذهنه في الأوصاف، وأن يستخرج مقصوده من الأوصاف، وكأنها أحجية يريد الشاعر أن يختبر بها المتلقي، فيقول: أحدثكم عن لغة نزل بها القرآن، ونطق بها النبي ﷺ، وسميت لغة الضاد، وظلت وستظل باقية خالدة، حتى يصل بالمتلقي إلى اليقين الجازم بوصف «العربية» فهو تصريح صريح بغير تصريح، مما زاد المعنى حسنا.

ثم نلاحظ أن الشاعر قد اعتمد صفتين أساسيتين، وأحاطهما بصفات فرعية كثيرة، أولاهما صفة «الأبدية»، واستعان لترسيخ هذه الصفة بعدة تعبيرات ظل يلح بها حتى ترسخت هذه الصفة في أذهاننا، فتراه يذكر «ملكها لا يسلب تبقى المليكة شمسها لا تغرب ولها الخلود». وثانيتهما الرفعة والسمو، وفي سبيل تأكيد هذه الصفة استعان بتشبيهات لم تترك للمتلقي فرصة يلتقط أنفاسه إلا أن يقر بما يريد الشاعر، فهي ملكة وهي دنيا لها شمس تشرق وهي مدينة لها سور لا يطمع في نقبه وهي بحر يخاض لإيجاد لآلئه وهي أميرة لها باب لا يلجه إلا الحذاق.

ثم ترى الشاعر يخلع على العربية بعض الصفات التي يراها العشاق المحبون فيمن يحبون، فرأينا ألفاظا تشعر المتلقي بأن الشاعر يتكلم عن محبوبته وليس عن اللغة العربية، وفي ذلك ما فيه من ميل القلوب وانتباه الأذهان، وكأنه يستدعي طريقة القدماء في ذلك، فيقول: «في هوى محبوبتي من فاز منها بالوصال من ثغر فاتنتي أنا عاشق»، ثم يبلغ الشاعر غاية الإبداع حين يشير إلى أن مدح العربية إنما لا يكون إلا بألفاظ من جنسها، ووصفها لا يتم إلا ببعض منها، وإبراز قدرها لا يكمل إلا بمعونتها، فهو يستعين بها عليها، ويستشفع بها إليها، فهي السؤال والجواب، وهي السبب والمسبب.

ثم ينبه الشاعر الغافلين، ويوقظ المستكينين الظانين أن خوض غمار معترك العربية ميسر لكل أحد، فيذكر لهم أنه ما وصل أحد إلى مراده منها إلا بخوض الأهوال

وليد عبد الماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر



ومقاساة الصعاب وهي حقيقة بذلك، فيقول: «أمشي على جمر كل الحروب أخوض أغوص»، فمن فعل ذلك نال مبتغاه، وكانت جائزته «فإذا المعاني والجواهر توهب».

وقد أحسن الشاعر حين ذكر فخر العرب بكون لغتهم قد نزل بها القرآن، ولربما ازداد الحسن لو أن الشاعر أخر الفخر إلى البيت الذي يليه ليكون الفخر بكونها لغة نزل بها القرآن ولغة نطق بها النبي ﷺ، فيكون الفخر بالأمرين معا.

وبالجملة فالعاطفة الإسلامية تسيطر على الشاعر بداية من اختيار الغرض ومرورا بالألفاظ والمعاني.

قراءة في قصة: (حتى لا يتكرر الخطأ) بقلم السيد شليل



في قصة السيد شليل «حتى لا يتكرر الخطأ» يأتي العنوان مباشرا جدا وبلا تورية ومعبرا عن محتوى القصة التي تعالج بعض صور القصور الاجتماعي في حياتنا، وإذا كان لنا أن نصنف هذه القصة لقلنا إنها تعليمية تربوية في المقام الأول، وهي قصص نحتاج إلى مثلها في مجتمعنا الإسلامي بغرض الإصلاح والعلاج.

اعتمد شليل في قصته على تقنية السارد العليم على لسان البطل، فاستهلها بمشهد من داخل أحد المتاجر حيث يشتري بطل القصة بعض حاجياته مع والده، ثم ينتقل بنا في لقطات أخرى سريعة تنتهي بالرجوع إلى المنزل وتعلم الدرس الكبير حتى لا يتكرر الخطأ.

اقتصر الكاتب على الوصف دون الحوار، وجاءت لغته بسيطة لا صعوبة فيها إلا أنها تحتاج إلى أن يتسع المعجم اللغوي للقاص بعيدا عن المباشرة التي تضعف القصة، ولذلك فهو في حاجة إلى أن يصقل عباراته بأساليب بلاغية تمتع القارئ بالإضافة إلى هدفها التربوي النبيل.

إن شليل في قصته التربوية يؤكد على أمرين مهمين:

أولهما: ضرورة إعانة ذوي الحاجات ومساعدتهم ونجدتهم، ففي ذلك طاعة لله، وجبر لخواطر المنكسرة قلوبهم، وتزكية للنفس وترقيقها في زمن المادية.

وثانيهما: عدم السخرية من أحد مهما كان، لأنه لا يدري؛ فربما كان هذا الذي سخر منه أفضل منه عند الله وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ (الحجرات:١١).



د. محمد جمعة الدربي
عضو الاتحاد الدولي للغة العربية

ضوابط الاستدراك المعجمي

الشمول -بجانب الترتيب- هو العلامة المميزة للمعجم، ونحن ندرك أن الشمول نسبي، ونعترف أيضا بأن القدماء قاموا بحصر غير تام، وإن كان هذا القدر الذي قاموا به هو في ذاته عمل جليل يثير الإعجاب.

ولم يدع القدماء الكمال؛ ولذلك كان التكميل والتصحيح من فلسفاتهم العقلية في نظم المدارس المعجمية؛ حيث ظهرت بعض المعاجم في التوهيم والدفاع والتذييل والتعليق[1]، وقد قام المحدثون -اقتداء بالقدماء- ببعض الاستدراكات على المعاجم العربية.

ولكن نسي معظم المحدثين أن بعض التراث المعجمي العربي لا يزال مخطوطا أو في حكم المفقود مثل تراث ابن التياني صاحب الموعب ومختصر الجمهرة، وظن بعضهم أن المعاجم العربية تنحصر في معجم لسان العرب لابن منظور، وأن عدم وجود الكلمة بين دفتيه مسوغ لادعاء الاستدراك! أضف إلى ذلك أن بعض المستدركين يبحثون عن الكلمة في المكان الذي يتوقعونه فقط، بل ربما لا يعرفون الإحالات references.

ومن هنا يجب أن يعاد النظر في استعمالات كثيرة يظن أنها مستدركة على كتب اللغة والمعجمات، ويمكن التمثيل - ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد- ببعض النماذج مما توهمه اثنان من حراس العربية ومحققيها!

أولا: أتى بمعنى عاد

في تفسير الطبري (ت:٣١٠هـ) : «وقوله: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٣) يقول: يعد بصيرا»، وعلق الشيخ محمود محمد شاكر فقال في الهامش: «هذا معنى يقيد في معاجم اللغة في باب أتى بمعنى عاد، وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا»[2]، وقد نقل الدكتور محمود الطناحي كلام شيخه، وعده من باب التقاط اللغة من كتب العربية مما لم تقيده المعاجم المتداولة[3]!

ولا ألتقى مع المحققين الكبيرين؛ ففي الغريبين لأبى عبيد الهروي (ت:٤٠١هـ): «وقوله تعالى: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٣) أي: يعد بصيرا كقوله: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٦)»[4]، وفي التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح المشهور بحواشي ابن بري (ت:٥٨٢هـ): «واعلم أنه يلحق بباب كان وأخواتها كل فعل سلب الدلالة على الحدث، وجرد للزمان، وجاز في الخبر عنه أن يكون معرفة ونكرة، ولا يتم الكلام دونه، وذلك مثل: عاد ورجع وآض وأتى وجاء وأشباهها كقول الله عزوجل: ﴿يأت

بصيرا﴾؛ وكقول الخوارج لابن عباس: ما جاءت حاجتك أي ما صارت؛ يقال لكل طالب أمر يجوز أن يبلغه وأن لا يبلغه. وتقول: جاء زيد الشريف؛ أي: صار زيد الشريف؛ ومنها: طفق يفعل، وأخذ يكتب، وأنشأ يقول، وجعل يقول»[٥]. فهل يصح بعد ذلك ادعاء أن المعنى لم تقيده المعاجم المتداولة؟!

ثانيا: آية بمعنى رسالة

في تفسير الطبري: «كعب بن زهير بن أبي سلمى:

ألا أبلغا هذا المعرض آية

أيقظان قال القول إذ قال أم حلم

يعني بقوله آية: رسالة مني وخبرا عني»، وعلق الشيخ محمود شاكر على كلمة آية؛ فقال: «ديوانه: ٦٤، وروايته: أنه أيقظان. وقد استظهرت في شرح كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٨٩، أن الصواب «آية»، كما جاء في مخطوطة الطبقات، وشرح الطبري دال على صواب ما استظهرت. وأهملت كتب اللغة تفسير هذا الحرف على وجهه، مع مجيئه في شعر كعب وغيره، كقول حجل بن نضلة:

أبلغ معاوية الممزق آية

عني فلست كبعض من يتقول[٦].

وليست هذه هي المرة الأولى لهذا الادعاء؛ فقد سبق قول شاكر في الطبقات: «والآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة، ولكن شواهده لا تعد كثرة؛ من ذلك... »[٧]!

وقد أعجب الدكتور الطناحي بكلام شيخه شاكر وإصراره عليه، ورأى أنه «إضافة على مواد المعجم العربي»[٨]! وتابعهما الأستاذ منذر محمد سعيد أبو شعر[٩]! وأقول: إن كتب اللغة والمعاجم لم تهمل استعمال آية بمعنى رسالة؛ فقد ذكر الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) في تاج العروس أن «الآية الرسالة»[١٠]؛ فأين الإضافة على مواد المعجم العربي؟ وكيف وقع الطناحي في ذلك وقد شارك في تحقيق الجزأين السادس عشر والثامن والعشرين من التاج؟!

ثالثا: صناعة

جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت:٢٣١هـ): «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»، وعلق الشيخ محمود شاكر فقال: «كتب في المخطوطة (صناعة) بكسر الصاد، ثم ضرب على الكسرة، ووضع على الصاد فتحة، وكذلك فعل بعد في لفظ (الصناعات). وقد خلت كتب اللغة من النص على صناعة -بفتح الصاد- إلا أني وجدت في كتاب الكليات لأبي البقاء ما نصه: والصناعة -بالفتح- تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني. ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر الصناعة -بالكسر- وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه دال على أن الصناعة -بالفتح- في المعاني دون المحسوسات، وأنها الحذق والدربة على الشيء»[١١]!

ومن العجيب حقا تسرع الشيخ شاكر في قراءة نص الكليات، والأعجب من ذلك إعجاب تلميذه الطناحي؛ حيث قال: «وتأمل صنيع أبي فهر؛ لقد أفاد من صاحب الكليات ضبط الصناعة -بفتح الصاد- لكنه خالفه في توجيه معناه»[١٢]!

وأقول: قال أبو البقاء الكفوي (ت:١٠٩٤هـ): «والصناعة -بالفتح- تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل: بالكسر حرفة الصانع، وقيل: هي أخص من الحرفة؛ لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة»[١٣]، وقد سبقه أبو الحسن الهروي (ت:١٠١٤هـ)؛ فقال: «والصناعة -بالفتح- أخص من الحرفة؛ لأن الصناعة لابد من المباشرة فيها بخلاف الحرفة، كذا قيل، وأما بالكسر فهو بمعنى الاصطلاح الناشئ عن الصنعة المعنوية من العلوم»[١٤]، كما وردت كلمة صناعة -بفتح الصاد- في معجم ألكالا بمعنى مصنع ومعمل ومهنة وحرفة، ووردت كذلك عند البستاني[١٥]؛ فكيف يقال إنها لم ترد في كتب اللغة؟ وأرى أن الفتح والكسر من باب الإبدال الحر، وأمثلة فعالة وفعالة مستفيضة.

وختاما فليس الغرض من هذه النماذج هو التقليل من مكانة العالمين الجليلين محمود شاكر ومحمود الطناحي؛ ولكن الغرض هو التحفيز على التأني في التعامل مع التراث المعجمي مخافة الزلل أو التجني، والالتزام بضوابط الاستدراك على المعجم العربي.

الهوامش

١- بحثي: الفلسفات العقلية في نظم المدارس المعجمية -ضمن مؤتمر العقل وعلوم العربية- جامعة الأزهر ط/٢٠١٧م. ص١٢٨٢: ١٢٨٤.

٢- تفسير الطبري -حققه وعلق حواشيه محمود شاكر، وراجعه وخرج أحاديثه أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ط/٥٤- ١٩٦٩م. جـ١٦/٢٤٨.

٣- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط/٢٠٠٢م، ص٤٥٨.

٤- الغريبين في القرآن والحديث للهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ط١/١٩٩٩م، جـ١/٤٢.

٥- حواشي ابن بري (ت:٥٨٢هـ)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة ط١/١٩٨٠م-٢٠١٠م، جـ٥/٣١٢.

٦- تفسير الطبري، جـ١/١٠٦.

٧- طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ط/١٩٨٠م، جـ١/١٠٦.

٨- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ص٤٨٥.

٩- معجم محمود محمد شاكر، إعداد منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢/٢٠٠٧م، ص٢٧.

١٠- تاج العروس، وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ط/١٩٦٥-٢٠٠١م، (أ ي ي)، جـ٣٧/١٢٧.

١١- طبقات فحول الشعراء، جـ١/٥.

١٢- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ص٤٨٦.

١٣- الكليات للكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١٩٩٨م، ص٥٤٤.

١٤- شرح نخبة الفكر للهروي، حققه وعلق عليه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان(د.ت)، ص٧٧٢.

١٥- تكملة المعاجم العربية لدوزي، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، مطبوعات وزارة الثقافة، بغداد ط/٧٨- ٢٠٠١م. (ص ن ع)، جـ٦/٤٧٤، ومحيط المحيط للبستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط/١٩٩٨م، (ص ن ع)، ص٥٢٠.



أحمد المنزلاوي
عضو اتحاد كتاب مصر

الصالون الأدبي..
إحياء إلكتروني بعد أفول

الحركة الأدبية والثقافية دائما بحاجة إلى وسائل دعم كثيرة للنهوض بها وجعلها حركة منتجة للإبداع، قادرة على معايشة الواقع واستشراف المستقبل برؤى فنية صائبة ورؤية فكرية ثاقبة وهذا يتطلب حراكا دءوبا وتواصلا خصبا بين رواد الأدب والثقافة، وكان متربعا على عرش ذلك الصالون الأدبي خصوصا في عشرينيات القرن المنصرم.

عرف الصالون الأدبي مقرا يلتقي فيه مجموعة من المثقفين لتبادل المعارف والفنون والحوارات الثقافية والأفكار التنموية والأحاديث المجتمعية والأحداث السياسية، وعادة يتم ذلك باستضافة من أحد المثقفين أو إحدى المثقفات، وكان ذوو الوجاهة والأثرياء يهتمون بإدارة تلك الصالونات لرعاية الأدب والفن.

لمحة من تاريخ الصالون الأدبي وأثره

الصالونات الأدبية ظاهرة قديمة، يرجع الظهور الحقيقي لها بشكله الحديث، في إيطاليا، ثم انتقاله إلى فرنسا في القرن السادس عشر.

أما في التراث العربي فالظاهرة فيه متأصلة، فالملوك العرب في العصر الجاهلي كانوا يجمعون الشعراء وأهل البلاغة لسماع منتجاتهم الأدبية والمفاضلة بينهم. ويعتبر سوق عكاظ إحدى العلامات التاريخية البارزة في هذا المجال، وقبل الإسلام عرف مجلس قيس بن عاصم.

واستمرت هذه المجالس في صدر الإسلام خلال الدولة الأموية لكنها تطورت بشكل أوضح في العصر العباسي وكانت ذات مكانة رفيعة وشكل باذخ ودقة في التنظيم والترتيب والزخرفة؛ اهتم بوصفها الكثير من الأدباء مثل وصف الأصمعي مجلس الفضل بن يحيى، والخطيب البغدادي لمجلس المقتدر، وابن المعتز لمجلس الأمين، وكان صاحب المجلس أحد الخلفاء أو الوزراء أو الأمراء وهو السيد فيه؛ يديره حسبما يرى، وكيفما يشتهي من أدب وغناء وشراب ومجادلة ومناظرة.. إلخ. ولعل من أشهر هذه المجالس التي كان يقيمها الخليفة المأمون العباسي، وقد تناول طه حسين هذه المجالس في العصر العباسي بالتفصيل في (حديث الأربعاء) وقال: إن مثل هذه المجالس قد أثرت في حركة الأدب والشعر والفكر تأثيرا كبيرا.

وفي الأندلس، اشتهرت ولادة بنت المستكفي بصالونها الأدبي في قرطبة الذي كان يضم نخبة من كبار



الشعراء والمبدعين مثل ابن زيدون، والذي كان مصدرا لخلود شعره، ومنبرا جمع المبدعين في ذلك الوقت للحديث حول إبداعاتهم. يصفه مؤرخ الأندلس ابن بسام بأنه كان مفتوح الأبواب دائما لعلية القوم مع صفوة الأدباء. ويضيف المؤرخ ابن بشكوال أنها دخلت في مباريات أدبية، وكانت النساء أيضا يفدن على صالونها كي يتعلمن فنون القراءة والكتابة والموسيقى، وممن ربطتها بهم أواصر الصداقة الإمام ابن حزم الظاهري، وكان معجبا بأدبها.

ثم انتقلت تلك المجالس إلى الشام ومصر، وسميت بالصالونات، وكان أول صالون حديث في قصر الأميرة «نازلي فاضل»، وكان يتردد على صالونها كبار المثقفين مثل الإمام محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين ومحمد المويلحي، بعد ذلك عرف صالون «مي زيادة» وكان ملتقى لشخصيات شهيرة متميزة امتد نشاطه لمدة عشرين عاما يتبادلون فيه الآراء من دون عائق أو تمييز، ومن أبرز هذه الشخصيات الدكتور مصطفى عبدالرازق وشبلي شميل وكانت بينهما خصومة فكرية، والرافعي، والعقاد الذي كان من ألد نقاد الرافعي، لذا وصفه طه حسين بأنه صالون «ديموقراطي» على العكس من صالون نازلي فاضل «الأرستقراطي»، وتميز صالون «مي» بخلوه من السياسة التي عج بها صالون «نازلي».

وفي سورية أسست «ماريانا مراش» صالونها في حلب، واحتل صالون «العقاد» المشهد الثقافي في مصر في الخمسينيات، ومنتصف الستينيات، وكان يناقش الكثير من الموضوعات المتنوعة ما بين الفكر والأدب والفلسفة والنقد، وكتب عنه أنيس منصور كتاب: (في صالون العقاد كانت لنا أيام).

وأسس الشاعر المصري الدكتور أحمد تيمور صالونا ثقافيا شهريا وكان هناك مجالس لطه حسين والرافعي ومحمود شاكر، وغيرهم.

وتبرز أهمية تلك الصالونات في أنها تقوم على الحوار، والتجريب، والتنوع الفكري، والبحث عن الظواهر الثقافية، والاجتماعية، ومن ثم بلورة النقد الفكري، والإبداعي لها، والخروج من عباءة البروتوكول الحكومي، والتنميط في طرح القضايا في المؤسسات الثقافية البيروقراطية، مما أثرى الحياة الثقافية منذ نشأتها وحتى منتصف القرن الماضي.

أفول نجم الصالون الأدبي

في الوقت الراهن افتقر البيت الثقافي إلى هذا الدور البارز للصالونات الأدبية وأخذ نجمها في الخفوت، وتقلص عددها في كل دولة عربية إلى حد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، حتى هذا القليل تحول -في غالبيته- إلى صيغة نمطية، بغياب الابتكار، والتجديد في أسلوب الإدارة، والمحتوى، والأفكار؛ ما يعني بقاء إطارها الشكلي، مع فراغ هائل في المضمون، هذا بالإضافة إلى ما تقدمه لروادها من الإطراء غير المنهج، الذي يحسون من خلاله أنهم تربعوا على عرش الأدب في غمضة عين، كما لا يخفى هيمنة الكاتب الذي أنشأ الصالون على الأمور كلها، إذ هو من يحدد الضيوف للحوار، وهو من يختص نفسه باختيار القضايا، وهو من يسيطر على إدارة النقاش، أو يكون الحوار حسب توجهاته ورؤيته. ما ينتج ثقافة في اتجاه واحد، ضحلة المنبع، لا تجديد ولا إثارة ولا تجريب فيها، كل هذا أدى إلى تجفيف منابع هذه الصالونات والحد من دورها.

ومن أهم ما يعوق استمرارية تلك الصالونات، غياب الممول، فهي غالبا ما تقوم بجهد فردي من أديب يهيئ مكانا لزملائه وما يتلزمه من معدات الاستضافة، وما أن تمر فترة قصيرة حتى يتوقف الصالون لقلة ذات اليد وغياب الداعم والممول.

بالإضافة إلى ذلك فإن كثرة مطالب الحياة وتكاليفها، وارتفاع مستوى



المعيشة، ومعاناة العمل، جعل الاجتماع في صالون أدبي من الترف الذي يهون تحصيله من أجل كفاية حاجيات المعاش التي ينشغل بها -ضرورة- الأدباء.

ثم نأتي إلى سبب مهم جدا في الحد من انتشار هذه الصالونات، وهي استعاضة الأديب عنها بالإنترنت، واستطاعت «وسائل التواصل الاجتماعي» أن تهيمن على المشهد الثقافي، ولأن التواصل فيها مع الآخرين مستمر، والانتشار أسرع وأقل جهدا وتكلفة، نشط عليها الكتاب والمثقفون ينشرون إبداعاتهم ويتناقشون في القضايا الثقافية والأدبية والفكرية، دون الحاجة إلى معاناة في التنقل والترحال وتفريغ الوقت لتلك الاجتماعات الصالونية.

إحياء الصالونات الأدبية إلكترونيا

وكما أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت سببا في الحد من الصالونات الأدبية، فهناك بادرة أمل في أن تكون هي مبعث الإحياء من جديد، فنتيجة لقرارات الإغلاق المؤقت في بلاد العالم بهدف منع انتشار فيروس كورونا المستجد، ومع متسع الوقت الذي أتيح لنا جميعا، عقدت مئات الفعاليات الأدبية على الإنترنت باستخدام مجموعة متنوعة من المنصات الإلكترونية مثل: زووم وإنستغرام ويوتيوب وفيسبوك وغيرها. ما يشير إلى إمكانية توظيف هذه المنصات في إدارة الصالونات الأدبية.

ففي معظم السنوات السابقة كان الإعلان عن الفائز بجائزة الرواية العربية (البوكر) يتم في حدث يعقد في قاعة فندقية باهرة، يليه مؤتمر صحفي مع لجنة التحكيم والفائز، لكن هذا العام تم الإعلان عن الفائز عن طريق بث مسجل، أعقب ذلك بيومين فقط عقد حفل جائزة الشيخ زايد للكتاب افتراضيا واستطاع مئات من المشاركين مشاهدة الحدث والمشاركة في الدردشة مع بعضهم البعض بجانب البث المباشر.

وقام كثير من الأدباء في مصر والعالم العربي بالخروج في لقاءات وحوارات إلكترونية عن طريق الإنترنت، وقدمت وزارة الثقافة المصرية الكثير من اللقاءات والعروض الافتراضية كما جذبت مجموعة أدب السعودية عشرات الآلاف من المشاهدين في فعاليات أبريل ومايو على الإنترنت.

كل ذلك يدفعنا بقوة إلى نقل ظاهرة الصالونات الأدبية إلى ساحة الإنترنت وأن نجعل هذه العوالم الافتراضية رديفا ومؤازرا قويا لهذه الظاهرة الراقية في المجتمع، والتي تشكل تجاربها على اختلافها وندرتها وتزايدها في الوقت ذاته، بقع ضوء تخفف من وطأة ظلام الجهل الثقافي الذي يحياه مجتمعنا العربي، في ظل هذا العزوف عن القراءة والانشغال بآخر المستجدات في عالم الثورة الإلكترونية والإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التي تميل إلى المعلومة القصيرة الموجزة والصورة المعبرة.

وفي ظني ستكون التجربة الجديدة للصالون الأدبي الإلكتروني أبعد عن المشكلات التي حاصرت الفعلي منه، من القدرة على الارتجال، والتخفيف من العبء المادي على المستضيف والضيف معا، وستكون متسعة للاختلاف والتعددية الثقافية، فإتاحتها على الإنترنت ستمكن المثقفين من البلاد المختلفة والأفكار المتنوعة من التشارك والتحاور والتفاعل الحضاري.



شروق الشيخ
باحثة تربوية في شؤون الطفل

فن الحكاية لوحة تربوية

فن الحكاية قديم متوارث، له أثر رائع في نفس الطفل، وهذا ما تربينا عليه منذ الصغر، تنام الأم بجوار ولدها أو ابنتها، تهدهده وتحكي له القصص حتى ينام، والحكاية أو القصة تساق لأغراض نجتني من ورائها المنافع، ومن هذه الأغراض: غرس مبدأ، أو تثبيت عمل صالح، أو نشر فضيلة، أو دعوة إلى حق وهدى[1] ومن أروع الحكايات والقصص قصص القرآن، والحكاية أو القصة لا تدخل ذاكرة الإنسان -عامة- والطفل خاصة إلا من خلال باب من أبواب ثلاثة: المشاهدة أو السماع أو القراءة، وذلك ليعيش ظروفها، ويعاين أحداثها، فكأنه يراها رأي العين.

خطوات قبل الحكاية:

لا بد من التركيز على عدة عناصر، تؤثر في طريقة العرض، وتضمن نجاح الحكاية، منها على سبيل الإجمال:

- اختيار القصة المناسبة لعمر الطفل، بحيث تكون ملبية لحاجاته ورغباته.
- إعداد وسائل سرد الحكاية، مثل مسرح الدمى، الصور الملونة الجاذبة لانتباه الطفل، الوسائل الإلكترونية، والمجلات المتخصصة، مثل مجلة براعم الإيمان هدية مجلة الوعي الإسلامي، فتلك الوسائل لها النصيب الأكبر، في نجاح فن الحكاية لأطفالنا.
- الاستعداد النفسي لمن يحكي للطفل، وذلك بأن يكون محبا لذلك، لديه الرغبة في القيام بهذا الدور التربوي[2].
- التعايش مع الحكاية ومعرفتها تمام المعرفة، فالتردد والنسيان أمر غير محبب للطفل.
- تجهيز مكان مناسب كالحديقة، أو مكتبة المنزل، أو أي ركن يختاره الطفل.
- حسن اختيار عنوان الحكاية أو القصة أو الحدوته، إذ إنه يحمل في طياته ملخصا للقصة، وأهم دروسها وعبرها.
- أن يربط الراوي الطفل بالحكاية من خلال تسمية بعض أبطال الحكاية باسم الطفل وبيئته والأشخاص المحيطين به، مما يجعلها أكثر تشويقا وأعمق أثرا.

المادة الخام للحكاية

- قصص القرآن: نستطيع أن نبسط قصص القرآن الكريم بطريقة مشوقة للطفل.
- قصص السنة النبوية: فالسنة النبوية فيها قصص لكل الأعمار.
- قصص مؤلفة مطبوعة، أو من الراوي نفسه: يختار منها قصصا مناسبة تؤكد على الفضائل والمشاعر النظيفة، والمواقف الطيبة التي نريد تثبيتها وتوجيه الطفل لها[3].

مرحلة بدء الحكاية

لا بد من مراعاة أمور من أهمها:

- الوضوح والبساطة، واختيار اللغة المناسبة لمستوى فهم الطفل واستيعابه.
- تغيير نبرة الصوت أثناء الحكاية، لتلائم أحداث القصة، وتجسد الانفعالات في القصة كالخوف والفرح والحزن... وغير ذلك.
- الوقوف على ما فيها من التشويق والإثارة، وما يترتب على ذلك من وقفات، وتعبيرات ملامح وجه الراوي.
- وضع الطفل في حالة تفاعل مع الحكاية، ولا يتوقف عند كونه مستمعا متلقيا فقط، وذلك من خلال عرض الحكاية بأسلوب الحوار والسؤال والإجابة، واطلاق العنان لخياله، كأن يقول الراوي: «ما رأيك في هذا الفعل، أو ماذا تتوقع أن يحدث؟

مرحلة ما بعد الحكاية

- تعد هذه بمنزلة حفظ الحكاية وحمايتها من الفقد، وإتمام العمل، فيطلب من الطفل اختيار عنوان آخر يناسب الحكاية.
- يطلب منه إعادة سرد القصة بأسلوبه وحسب فهمه، ومن الممكن أن يؤدي بعض المواقف بنفسه محاكاة لبعض الأشخاص.
- طرح بعض الأسئلة التي تبين مدى استيعابه للحكاية.
- قد يعبر بالرسم عن أحداث القصة.

وبعد

فالتربية بالحكاية منهج تربوي، تستخدم الأحداث الخارجية، لترسخ في نفس الطفل خبرات وأخلاق وفضائل، فترسخ القيم الإيمانية، وتعمقها في نفوس أطفالنا، أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض

اللهم بارك لنا في أولادنا واجعلهم قرة عين لنا، ولا ترينا فيهم يوما يحزننا، اللهم آمين.

الهوامش

1- من أساليب التربية، د.عثمان مكانسي، ط دار ابن حزم، ص٣٦٣.
2- أطفالنا، برنامج عملي لطفل الروضة، للأمهات والمعلمات، د.عبدالله محمد عبدالمعطي، ط مركز إبصار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ، ص٢٥.
3- التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ط دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧م، ص٢٧١.



د. محمد إبراهيم
أستاذ الحديث الشريف وعلومه
بجامعة الأزهر



الزوجة الثانية..

بين مخاوف المرأة وقيود المجتمع وأحكام الشريعة الغراء!

الزواج بأخرى مطلب مشروع للرجل عند احتياجه إليه، لسبب مشروع، كمرض الزوجة مرضا يمنعها من أداء الحقوق الزوجية، أو تقصيرها فيها، أو لأنها عاقر لا تلد، أو لا تكفي الزوج حاجته منها، بشرط القدرة والعدل، ولا يجوز لأحد منعه منه، أو قهره نفسيا، أو تخويفه، أو تهديده، أو وضع العوائق في طريقه حتى يضطره إلى العدول عنه، وإلا فالبدائل مرة؛ طلاق الأولى وخراب البيت، أو الزواج في السر واتخاذ الأخدان!

وليس للزوجة ولا لوليها أن يشترط عليه مقابل الإذن له؛ إلا ما اشترطه الشرع الشريف من القدرة والعدل في القسمة بين الزوجات، دون العدل في الميل والمحبة؛ فإنهما بيد الله لا بيد البشر، والشرع قد أذن له بهذا الشرط - أعني القدرة والعدل في القسمة - فلا نحوجه إلى غيره، وللزوجة الأولى أو الثانية أن تتنازل عن بعض حقها للأخرى، استمرارا للحياة الزوجية!

ولا ينبغي أن ينظر إلى الزوج الذي ألجأته الضرورة أو الحاجة إلى الزواج الثاني؛ على أنه رجل فاجر، أو شهواني، أو شاذ عن الفطرة، أو خارج على القانون، أو متمرد على العرف، أو ضارب بتقاليد المجتمع عرض الحائط، كما لا ينبغي أن ننظر إلى قضية الزواج بأخرى على أنها تجرح كرامة المرأة، أو تنال من كبريائها، أو تنقص من قدرها، أو تزري بمكانتها، أو تسيء إلى سمعتها؛ لأن الشرع لا يأذن إلا بكل جميل، وإنما يشوهه الناس بتصرفاتهم!

وكل هذه المعاني التي ذكرتها عليها

شواهد ناطقة من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، لا نطيل بذكرها!

وزواج الرجل بأخرى - بإذن الشرع - إذا أحب؛ يقابله طلب المرأة للخلع منه - بإذن الشرع - إذا كرهت، وزواجها بغيره إذا أحبت، فكل حق يقابله واجب، وهذه قاعدة الشرع المستقرة، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة:٢٢٨).

ولا ينبغي للمجتمع المسلم أن يساير هذه الدعوات المشبوهة والهدامة التي تتاجر بقضايا المرأة، وتحرضها على المطالبة بحقها الموهوم في منع الرجل من الزواج بأخرى حتى يطلق الأولى أو تأذن له؛ لأن هذا التحريض دعوة صريحة إلى خراب البيوت، وتشتيت الأسر، وإشاعة الفاحشة، وصدق الله تعالى إذ يقول في شأن هؤلاء وأمثالهم، في الماضي والحاضر وإلى يوم القيامة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ (البقرة:٢١٧)!

فقد بينت الآية الكريمة الغاية الكبرى من هذه المقاتلة، وهي رد المسلمين عن دينهم، سواء أكانت المقاتلة حسية (وهي حرب السلاح) أم معنوية (وهي الحرب النفسية، والفكرية، والغزو الثقافي لتغيير الهوية)!

وإذا أيقنت المرأة المسلمة حكمة الله تعالى في كل حكم شرعه؛ علمت يقينا أن ما يعرض لها اعتراضا على هذا الحكم؛ إنما هو أهواء وأوهام ووساوس!

وذلك كقولها مثلا: لماذا لا يجوز للزوجة أن تتزوج برجل آخر على زوجها؛ إذا قام به عذر من مرض يمنعه من أداء الحقوق الزوجية، أو تقصيره فيها، أو كونه عقيما لا يلد، أو لا يكفي الزوجة حاجتها منه؛ كما جاز ذلك للزوج؟!

ولماذا لا يتسامى الرجل بنفسه عن شهواته، ويصبر، كما تتسامى المرأة، وتصبر؛ حتى تنقضي الدنيا، ويزوجه الله من الحور العين ما شاء؟!

وأمثال هذه التهويمات والتهويلات، التي تعرض للمرأة؛ إنما هي من أهواء النفس، ونزغات الشياطين!

وهي من باب الاعتراض على الشرع بالعقل، بل بالوهم؛ لأن خالق النفس الإنسانية، الخبير بها؛ هو الذي شرع ذلك، وأنى للمخلوق أن يدرك حكمة الخالق، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).

ومن باب الرد العقلي؛ فإن زواج المرأة بأكثر من رجل في عصمة واحدة؛ فيه إهانة للمرأة؛ لأنه ينحط بها عن رتبة الإنسانية إلى حضيض الحيوانية؛ إذ يجعلها محلا لنزو الرجال عليها، كما تنزو الحيوانات بعضها على بعض، فضلا عن اختلاط الأنساب، وضياعها، وما يترتب عليه من اختلال ميزان الحقوق!

وقياسها على الرجل في ذلك؛ قياس فاسد الاعتبار؛ لأن حال الرجل يختلف عن حال المرأة؛ لأنه ماء واحد، تسقى به أرضان أو أكثر، والكل منسوب إليه، وأما المرأة فأرض واحدة، تسقى بماء مختلف، فإلى أي ماء منها ينسب الزرع؟! وملعون من سقى ماؤه زرع غيره، ولهذا شرعت العدة لاستبراء الرحم، فافترقا!

فالوضع المثالي للمرأة الذي تشعر فيه بالتكريم؛ أن تكون لرجل واحد، على فراش واحد!

وأما مسألة التسامي والصبر؛ فلا يستطيعها كل أحد، وقد أناط الشرع التكليف بالاستطاعة، فمن استطاع فليفعل، ومن لم يستطع لم نمنعه حقه!

إننا نعلم يقينا رجالا ونساء لهم رغبة في الزواج الثاني، ولا يمنعهم منه سوى مثل هذه الأوهام والوساوس التي استحكمت في المجتمع، فتكون النتيجة أنهم يعيشون في كبت وحرمان وشقاء، أو يرتكبون الحرام في الخفاء، يريد الناس إشقاءهم، والله يريد إسعادهم، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (طه:٢)، والله يعلم وأنتم لا تعلمون!

بقي أن نقول: إن الإحصائيات تؤكد أن عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال بكثير، لا سيما مع كثرة الحروب التي راح ضحيتها كثير من الرجال، فمن العدل والمروءة والإنسانية التي تحض عليها جميع الأديان السماوية والأرضية، وتنادي بها جميع المنظمات الحقوقية، المحلية والدولية، التي تهتم بحقوق الإنسان، والمرأة على وجه الخصوص؛ أن يعول الرجال النساء بالزواج، وأن تقتسم النساء النعمة، ويتشاركن فيها، ويتواسين، وإلا بقي بعضهن يرفل في النعيم، وبعضهن يشقى في عذاب أليم، وهذا مناف لمبدأ الأخوة الإنسانية، فضلا عن التعاليم الدينية!



د. شاذلي إسماعيل
دكتوراه في اللغة العربية

رعاية الموهوبين.. والتقدم الحضاري

يحكي لنا التاريخ أن أول من نشر مذهب أبي حنيفة وأتاح له أن يصبح مذهب الدولة العباسية المعتمد هو يعقوب بن إبراهيم الملقب بأبي يوسف، يقول ابن عبدالبر: «كان أبو يوسف قاضي القضاة، قضى لثلاثة من الخلفاء، ولي القضاء في بعض أيام المهدي ثم للهادي ثم للرشيد. وكان الرشيد يكرمه ويجله، وكان عنده حظيا مكينا. لذلك كانت له اليد الطولى في نشر ذكر أبي حنيفة وإعلاء شأنه، لما أوتي من قوة السلطان، وسلطان القوة»[١]، يقول عمار بن أبي مالك: «ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف، لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد ابن أبي ليلى، ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما»[٢].

والحقيقة أيضا أنه يمكننا أن نقول إنه لولا أبو حنيفة ما ذكر أبو يوسف، فأبو حنيفة أدرك ما يتمتع به تلميذه من موهبة علمية تؤهله لمستقبل واعد؛ ومن ثم عمل على أن تبقى هذه الموهبة في طريقها للصعود، وأزال من أمامها العراقيل التي كان يمكن أن تعيقها أو تحيد بها بعيدا عن مسارها الصحيح، وفتح لها آفاق التقدم في المجال الذي برزت فيه.. يحكي أبو يوسف عن مساندة أبي حنيفة له فيقول: «كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال، فجاء أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه. فقال لي: يا بني، لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه. فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست فلما انصرف الناس دفع إلي صرة، وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مئة درهم. فقال لي: الزم الحلقة وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مئة أخرى، ثم كان يتعاهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء، وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت»[٣].

إن قصة أبي حنيفة وتلميذه أبي يوسف قصة قوية الدلالة على النتائج الرائعة التي تترتب على رعاية الأستاذ لتلميذه الموهوب، وتاريخنا الإسلامي به كثيرون من العلماء والمربين الذين أدوا دورا رائعا في رعاية الموهوبين من طلابهم، كما أن الدولة الإسلامية في العديد من مراحلها وضعت هؤلاء الموهوبين في المكانة التي يستحقونها، ومن هنا تأسس للأمة بناؤها الحضاري الذي امتلأ بنماذج مبهرة



تـركت بصماتها فـي شتى مجالات الحياة.

ولأن الاهتمام بالموهوبين هو واحد مـن أهـم أسـرار تـطـور الأمم وبناء نهضتها، نجـد الحـرص البـالـغ من الأمم المتقدمة أو الـتي تسعى إلى الـتـقـدم عـلـى اكتشافهم ورعايتهم وتوجيههم، وتنمية ما يمتلكونه من مواهب، وتوفير الأجواء والإمكانات التي تحفزهم على الاستمرار في بذل الجهد وتطوير أنفسهم، ثم وضعهم في المكانة التي تستثمر من خلالها تلك الموهبة لتطرح ثمارها تنمية وتطورا وإبداعا وقوة تحظى بها تلك الأمم، كما هو مشاهد، بل إننا نرى الدول المتقدمة لا تكتفي بالمبدعين من أبنائها، وإنما تتلقف أصحاب المواهب من البيئات التي عجزت عن توفير المناخ الـذي تنمو في أجوائه أفكار المبدعين، ولم توفر لهم الرعاية التي تنطلق فيها إبداعاتهم وأفكارهم التي كان بإمكانها أن تحدث طفرة في واقع تلك الأمم، وأن تكون قاطرة للتغيير والـتطور الحـضـاري، فـقـررت الأمم التي أدركت دور الموهبة في صناعة التقدم أن تتلقفها قبل أن تموت في مهدها.

نماذج معاصرة

إن المـواهـب مثل الـبـذور التي مهما كانت جودتها فإنها لن تثمر إلا إذا توافرت لها التربة الصالحة والمناخ الملائم، ومن هنا رأينا الدول المهتمة بموهوبيها تسعى إلـى إيـجـاد هـذه الـبـيـئـة، فـفـي الـيـابـان تـكـاد تتعدى برامج تعليم الموهوبين «أربعة آلاف بـرنـامـج لتتاسب المـراحـل العمرية المختلفة مـن سـن الثانية إلـى سن الثانية عشرة، ناهيك عن البرامج التربوية الأخرى في المدارس الثانوية والجـامـعـات، وتـهـدف هـذه البرامج جميعها إلى تنمية أكبر عدد ممكن من القدرات العقلية التي توصل لها علماء الغرب.. وتخضع هذه البرامج للتطوير المستمر والمراجعة والتعديل بما يتفق مع سرعة التغيير وتجديد أهـداف المجتمع»[٤]، وبالإضافة إلى المؤسسات التعليمية الرسمية فإن هناك العديد مـن الـبـرامـج الأهلية تتنافس فيما بينها لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم في اليابان، وقد كانت ألمانيا من الدول التي أظهرت اهتماما كبيرا برعاية الموهوبين من أبنائها، ومن ثم تم إنشاء المعاهد التي تتولى مسؤولية هذه المهمة، «واهتمت وزارة التربية والثقافة المركزية الألمانية بإصدار دليل مرشد تربوي للآباء والمعلمين يهدف إلى مساعدتهم على اكتشاف الأطـفـال المـوهـوبـين مـنـذ الطفولة المبكرة والعمل على تقديم الرعاية اللازمة لهم»[٥]. لقد أدركوا أن رعاية الموهوبين تبدأ من الأسـرة، ومن هنا فإنه يجب أن تتحلى بالوعي الكافي الـذي تنمو في ظلاله تلك المواهب، فسعوا إلـى تثقيفها وتوعيتها بتلك المهمة التي يترتب عليها بناء المستقبل وقـوة الأوطـان، كما أن المهمة الأكبر تأتي على كاهل المعلم ومن ثم سعت ألمانيا، مثل كل الـدول المتقدمة، إلى الاهتمام بتدريبه ورفع كفاءته وشحذ قـدراتـه ومـده بالوسائل التي تعينه على اكتشاف تلك المواهب ورعايتها.

وفي الكتابات التي تتحدث عن رعاية الموهوبين في الـدول المتقدمة، سترى حـرصـا بـارزا مـن هـذه الـدول على متابعة الرعاية لأبنائها من الموهوبين ودعمهم ماديا ومعنويا حتى لا تذبل هذه المواهب أو تفقد الأمل أو يصيبها الملل أو تضيع في زحمة الحياة.

الهوامش

١- ابن عبدالبر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، بيروت: دار الكتب العلمية، ص:١٧٣.

٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عـواد مـعـروف، بـيـروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٦، ص:٣٥٩.

٣- السابق، ج١٦، ص:٣٥٩.

٤- علي سليمان: تجارب عالمية حديثة في رعـايـة المـوهـوبـين، الـريـاض: مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ومكتب التربية العربي لدول الخليج،٢٠٠١م، ص:٦.

٥- السابق، ص:١٢.



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٥)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمت لهم ترجمة وجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الفاكهي):

١- أبو عبدالله الفاكهي (ت:٢٧٢هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، مؤرخ.

من مصنفاته: (تاريخ مكة).

توفي بمكة[١].

٢- أبو الفضل الفاكهي (ت:٤٤٧هـ):

هو أبو الفضل علي بن الحسن الفاكهي المعروف بابن الفاكهي، محدث، نسابة.

من مصنفاته: (كتاب الألقاب)[٢].

٣- جمال الدين الفاكهي (ت:٩٧٢هـ):

هو جمال الدين عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي، عالم بالعربية.

ولد بمكة سنة: (٨٩٩هـ)، وأقام بمصر مدة.

من مصنفاته: (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية)، و(مجيب الندا إلى





شرح قطر الندى)، و(حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل)، و(كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب)، و(الحدود النحوية).

توفي بمكة[٣].

٤- عبدالقادر الفاكهي (ت:٩٨٢هـ):

هو عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي.

ولد بمكة سنة: (٩٢٠هـ).

من مصنفاته: (عقود اللطائف في محاسن الطائف)، و(شرح منهج الطلاب للقاضي زكريا الأنصاري)، و(القول النقي في مناقب المتقي)، و(الكفاية شرح البداية للغزالي)، و(نفحات العناية بشرح بداية الهداية)، و(شرح قصيدة الصفي الحلي)، و(مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية).

توفي بمكة[٤].

٥- أبو السعادات الفاكهي (ت:٩٩٢هـ):

هو أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي، عارف بالأدب، لغوي، ناظم، ناثر.

ولد بمكة سنة: (٩٢٣هـ)، وتفقه بالمذاهب الأربعة، وسافر عدة مرات إلى الهند.

من مصنفاته: (نور الأبصار شرح مختصر الأنوار)، و(رسالة في اللغة).

توفي بالهند[٥].

من العجائب أن المشايخ الثلاثة: صاحب الترجمة، وأخويه عبدالله، وعبدالقادر، كانوا كلهم أهل فضل وعلم، ومات كل واحد من الثلاثة قبل الآخر بعشر سنين، فكان أولهم موتا عبدالله وآخرهم محمد.

المتفق والمفترق في اسم (الكرمي):

١- مرعي الكرمي (ت:١٠٣٣هـ):

هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء.

ولد في طور كرم (بفلسطين)، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة.

من مصنفاته: (بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات)، و(غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى)، و(دليل الطالب لنيل المطالب)، و(أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح)، و(دليل الطالبين لكلام النحويين)، و(قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن)، و(أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات)، و(نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين)، و(تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين)، و(قلائد العقيان في فضائل آل عثمان).

توفي بالقاهرة[٦].

٢- سعيد الكرمي (الأب) (ت:١٣٥٣هـ):

هو سعيد بن علي بن منصور الكرمي، فقيه، من علماء الأدباء.

ولد في طول كرم (بفلسطين) سنة: (١٢٦٧هـ)، وتفقه في الأزهر وتولى الإفتاء في بلده، وأقام بدمشق وصار عضوا في المجمع العلمي العربي، ثم قاضي القضاة في عمان.

من مصنفاته: (واضح البرهان في الرد أهل البهتان) رسالة في التصوف، و(الإعلام بمعاني الأعلام)، و(بماذا يكون انتظام المجتمع الإنساني؟).

توفي في طولكرم[٧].

٣- أحمد شاكر الكرمي (الابن) (ت:١٣٤٦هـ):

هو أحمد شاكر بن سعيد بن علي بن منصور الكرمي، أديب، صحافي.

ولد بطولكرم بفلسطين سنة: (١٣١٢هـ)، وتعلم بالجامع الأزهر، واشتغل بالصحافة، وأنشأ مجلة (الميزان).

من مصنفاته: (الكرميات) وهي مجموع مقالاته، جمعها محيي الدين رضا، و(كتاب في الخريف والربيع)، وتوفي بدمشق[٨].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٢٨/٦) ومعجم المؤلفين (٤٠/٩).

٢- انظر: هدية العارفين (٦٨٨/١) ومعجم المؤلفين (٧١/٧).

٣- انظر: هدية العارفين (٤٧٢/١) والأعلام للزركلي (٦٩/٤) ومعجم المؤلفين (٢٨/٦).

٤- انظر: هدية العارفين (٥٩٨/١) والأعلام للزركلي (٣٦/٤) ومعجم المؤلفين (٢٨٣/٥).

٥- انظر: شذرات الذهب (٤٢٧/٨) والأعلام للزركلي (٧/٦) ومعجم المؤلفين (٢٩٨/٨).

٦- انظر: هدية العارفين (٤٢٦/٢) والأعلام للزركلي (٢٠٣/٧) ومعجم المؤلفين (٢١٨/١٢).

٧- انظر: الأعلام للزركلي (٩٨/٣) ومعجم المؤلفين (٢٢٨/٤).

٨- انظر: الأعلام للزركلي (١٣٤/١) ومعجم المؤلفين (٢٤١/١).





ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة الغنية



تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة الغنية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بمجلة الغنية

مجلة علمية محكمة، تعنى بقضايا المذهب المالكي والعقيدة والسلوك، تصدر عن مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، وقد صدر أول عدد منها في شهر ربيع الثاني، سنة: ١٤٣٢هـ، الموافق لشهر أبريل، سنة: ٢٠١١م.

التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء: مؤسسة دينية مغربية مقرها الرباط، وأمينها العام الحالي هو الدكتور أحمد عبادي، ومن أهداف هذه الرابطة التعريف بأحكام الشرع الإسلامي، ونشر مبادئ الوسطية والاعتدال، والمساهمة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في مجال الدراسات الإسلامية، وتوثيق أواصر التعاون والتواصل بين العلماء والمفكرين والهيئات العلمية.

تسير الرابطة (١٤) مركزا للدراسات والأبحاث، و(١١) منبرا إعلاميا من مجلة وجريدة. ومن بينها مجلة الغنية.

تم تأسيس هذه الرابطة في: (١٥ محرم، سنة: ١٤٢٧هـ، الموافق لـ ١٤ فبراير، سنة: ٢٠٠٦م).

أهداف المجلة

- تأسيس خطاب تقريبي لمضامين المذهب والعقيدة والسلوك.
- تبين منازع الاجتهاد والتجديد في الخطاب المذهبي والعقدي.
- الكشف عن النظم المعرفية والقيم السلوكية للثقافة الإسلامية.

محتويات العدد الأول من هذه المجلة

وقد اتسمت مواد هذا العدد بالغنى والتنوع وجاءت مرتبة وفق الأبواب التالية:

- حديث الغنية.
- نافذة الغنية.
- أبحاث ودراسات: وقد جاء مشتملا على ثماني دراسات هي:

● قاعدة الأعمال بالنيات وأثرها في العبادات، للدكتور محمد الروكي.

● المجتمع في ظل المقاصد الشرعية، للدكتور إدريس حمادي.

● الفقه والحديث في عهد المرابطين والموحدين، للدكتور عبدالعزيز فارح.

● الأحكام الشرعية بين التعبد والتعليل عند الإمام القرافي، للدكتورة حبيبة أحادوش.

● العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد، للدكتور عبدالله معصر.

● المقاصد الشرعية الروحية، للدكتور أحمد غاني.

● بعض جوانب اهتمام ابن خلدون الصوفي من خلال كتابه شفاء السائل لتهذيب المسائل، للدكتور أحمد الأزمي.

● التصوف الإسلامي في المغرب: مرحلة ما قبل تشكل المدارس الكبرى، للدكتور عبدالوهاب الفيلالي.

- فعاليات.
- ملف العدد: وقد اختص بمعالجة الممارسة التقريبية في العلوم الإسلامية فجاء مشتملا على الأبحاث التالية:

تأصيل التقريب، للدكتور الحسن بو قسيمي.

من مظاهر تقريب الحديث وعلومه إلى جمهور المسلمين، للدكتور عبدالحق يدير.

مناهج تقريب السيرة النبوية لعامة المسلمين، للدكتور سعيد مغناوي.

جهود ابن رشد في تقريب المنهج الفقهي، للدكتور عبدالله معصر.

تقريب مقاصد الشريعة الإسلامية، للدكتور الجيلالي المريني.

نظرات في التقريب المعرفي لعلم أصول الفقه عند الإمام الشاطبي، للدكتور إدريس غازي.

تجليات التقريب في أصول الفقه، (الإمام الغزالي نموذجا)، للدكتورة أمينة مزيغة.

المدخل إلى تقريب علم التصوف- (المعاجم الصوفية نموذجا)، للأستاذ عبدالرحيم السوني.

المنظومات الدينية الأمازيغية في منطقة سوس.. ملامح من مقوماتها التعبيرية وبنياتها المنهجية، للأستاذ محمد الهاطي.

- موسوعة الغنية.
- كنوز الغنية.
- رسائل وأطاريح.
- مصدرات.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي الإسلامي على بعض من أعداد هذه المجلة العلمية المحكمة، وهي في متناول طلاب العلم والباحثين عن العلم والمعرفة.

المصادر

الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء.

مجلة الغنية.

الموسوعة الحرة ويكيبيديا.



هشام الصباغ
باحث لغوي

صبحي الصالح.. الشهيد المغدور

● عندما «يخطب» يسحر الألباب بفصاحته، وإذا «كتب» يشهد أرباب اللغة ببراعته؛ محب للغة العربية، مدافع عنها؛ فهي أداة فهم القرآن، وشعيرة من شعائر الإسلام.. وهو عالم مجدد، وفقيه مجتهد، ومفكر إبداعي، وأديب لوذعي، ومجاهد شهيد.

● علم أن الله كرم بني آدم، فعمل على تحقيق كرامة الله فيه؛ فكان العالم الذي يجمع الناس إذا افترقوا، ويحيي فيهم الإنسانية إذا أطلت فيهم غرائز الوحوش.

● تضلّع من مناهج الحضارة الغربية وركائزها، ودارس مفكريها ومستشرقيها، واغترف من مذاهبها الفلسفية والأدبية والاجتماعية، وراقب مسيرة حداثتها، لكنه لم يضع في متاهات تياراتها الثقافية، ولم ينجذب إليها أو يذب فيها، وحافظ على ذاتيته الإسلامية، ولم يتخل عن أصالته الحضارية العربية، وبلور نهجه الفكري على ثوابت وركائز إسلامية.

● استوعب واقعه المعيش، وتميز بالأفق الواسع، وبعد النظر، ودعا إلى العيش المشترك، ورفض تقسيم وطنه وتهويده، ونادى بوحدته وتوحد أبنائه وبسط العدل بين طوائفه ومذاهبه ومناطقه.

● كان حجر عثرة أمام كل مشروع مآله الفرقة والتشرذم، وتقدم الصفوف لإطفاء نيران حروب أذكتها فتن طائفية ومذهبية ومناطقية.

● رأى أن حضارة العصر تدور في فراغ وتتهيأ للرحيل؛ إذ إنها: «فرطت في قيمة الإنسان، ونصرت الغريزة، وهزمت العاطفة، وعزلت الدين، واستحلت نفاق السياسة؛ فأضاعت مبررات بقائها»، وتوقع إقبال أخرى مكانها، ونورا يسطع في أعقاب نجم يأفل، وإيناع أشجار تثمر وسط أخرى تذبل.

● اعتبر التحزب والتعصب الطائفي والمذهبي طاعونا يفتك بوحدة الأمة والوطن والمجتمع، وكان يؤمن بالتكامل المطلق بين الإسلام والعروبة، بكل ما يعنيه ذلك من إحياء للقيم الروحية والإيمانية في النفوس، والسعي الدؤوب لتحقيق الوحدة والتضامن العربي.

● من رموز الصحوة الإسلامية في لبنان وبلاد الشام، وأحد أهم علماء أهل السنة اللبنانيين البارزين والمحدثين، خاطب شباب عصره بلغة يفهمونها، وعاش هموم أمته، وضحى لأجلها، ولقي الله شهيدا.. إنه العالم العلامة الشيخ الدكتور صبحي الصالح.

مولده ونشأته

● في مدينة الميناء «الساحلية»، التي تشكل امتدادا طبيعيا وجغرافيا لمدينة طرابلس، وتحديدا في عام ١٩٢٦م، ولد الشهيد أبو أسامة صبحي بن إبراهيم الصالح لعائلة من أصول تركية لها نزعة دينية علمية.

● في إحدى مدارس «الميناء» الابتدائية تلقى تعليمه الأولي، ثم التحق بإحدى أهم المدارس الثانوية التي تخرج فيها معظم قادة الرأي والفكر في ذاك الزمن؛ وهي كلية التربية والتعليم الإسلامية بطرابلس.

● وفي تلك الفترة، وكان عمره اثني عشر عاما، ولكثرة قراءته ومطالعته ومجالسته للعلماء، رغب في ارتداء الزي الديني، واعتلى المنابر خطيبا مفوها.

● نبوغه وتفوقه لفتا إليه أنظار شيخه عبدالكريم عويضة، فنصحه، بعد أن نال الإجازة في العلوم العربية والشرعية، بأن يقصد مصر لإتمام دراسته في الأزهر الشريف.

«عالمية» الأزهر.. و«دكتوراه» السوربون

● في عام ١٩٣٤م، توجه الصالح إلى القاهرة، وانتسب إلى كلية أصول الدين في الأزهر.. وفي عام ١٩٤٧م، حصل على الإجازة منها، وبعدها بعامين (١٩٤٩م) نال «عالمية» الأزهر.. وخلال فترة دراسته في الأزهر، انتسب إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وحصل منها عام ١٩٥٠م على «ليسانس» الأدب العربي بدرجة امتياز.

● وفي العام نفسه، وبعد أن تشبع بالثقافة الإسلامية؛ فكرا ومنهجا، واستوفى الأدب العربي؛ دراسة وحبا، ولى وجهه شطر أوروبا، وتحديدا فرنسا، قاصدا السوربون، جامعتها العريقة؛ اقتحمها دارسا وباحثا، ومراقبا ومتأملا، ومنها نال «الدكتوراه» عام ١٩٥٤م، إثر أطروحتين باللغة الفرنسية: الأولى بعنوان «الدار الآخرة في القرآن الكريم»، والثانية «الإسلام وتحديات العصر».

● فترة دراسته الباريسية لم تنسه الدعوة إلى الله أو تشغله عنها، فكان يخطب الجمعة في جامع باريس، واشترك مع صديقه محمد حميد الله الحيدر أبادي، في إنشاء أول مركز ثقافي إسلامي في باريس، كما شارك في تعليم اللغة العربية للأفارقة المسلمين، وحاضر في أندية باريس الثقافية، ليفاجأ الفرنسيون والأوروبيون بأسلوب جديد في عرض الإسلام ما عهدوه من قبل.

حياة عملية حافلة

● ٣٢ عاما أمضاها في التدريس الجامعي بين جامعات: لبنان وسورية والعراق والأردن والسعودية وتونس.. كما سمي مشرفا على رسائل الدكتوراه في الدراسات الحضارية واللغوية والإسلامية في جامعتي «ليون الثالثة» و«باريس الثانية» في فرنسا.

● ترأس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، وكان الأمين العام لرابطة علماء لبنان، والأمين العام للجبهة الإسلامية الوطنية في لبنان.. كما كان عضو المجامع العلمية في: القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديمية المملكة المغربية.. كما كان عضو لجنة الإشراف العليا على الموسوعة العربية الكبرى.

أفكار نهضوية

● كانت للصالح دعوات لا يذكر اسمه إلا مقترنا بها، من ذلك دعوته إلى إطلاق الاجتهاد من جديد، وأن يكون القرن الـ١٥ الهجري قرن الاجتهاد حتى يصبح الاجتهاد ظاهرة غالبة.

.. وفي الاقتصاد

● تبنى الرأي المبيح لصناديق التوفير، وشهادات الاستثمار -على تفاوت- في بابي المضاربة والقرض الإسلاميين، لكن «بعد إجراء تعديل جزئي على صياغة بعض القواعد الفكرية والشروط الاحترازية الاجتهادية»، شارحا: «لا يجوز أن نسوي بين المعاملات النافعة لآخذ المال وصاحب المال معا، وبين الربا الجلي المركب المخرب للبيوت».

رؤى خاصة

● كانت للصالح رؤاه الخاصة ومواقفه الواضحة؛ فـ«السياسة» بالنسبة إليه ليست سوى أفضل وسيلة لتنظيم الدولة، وأن «الخلافة» ليست هي الشكل الأوحد للحكم في ظل الإسلام، ودعا إلى «الحرية» التي تقوم على مبدأ القبول بالآخر وبالرأي الآخر، ورفض «الماركسية» لإهمالها ومعاداتها الحرية الفردية والسياسية، كما رفض «الليبرالية الرأسمالية» لإهمالها ومجانبتها الحرية الاجتماعية والعدالة بين طبقات المجتمع وفئاته.

إرثه العلمي

● ترك الشيخ الدكتور صبحي الصالح أكثر من عشرين كتابا في قضايا الفكر واللغة والأنظمة السياسية والاجتماعية في الإسلام، وفي الدراسات الحضارية المعاصرة، وعشرات البحوث العلمية والأدبية والإسلامية باللغتين العربية والفرنسية، نشرت في عدد من المجلات والموسوعات العربية والعالمية، منها: «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية» (بالاشتراك مع دانيس ماسون)، و«دراسات في فقه اللغة» و«نهج البلاغة»، و«أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية» (تحقيق وتعليق).. وغيرها كثير.

مساهمته مع «الوعي»

● كانت للشيخ مساهمتان مع المجلة جاءتا تحت عنواني: «ملحمة الهجرة: خطة وتصميم» (ع:٣٧، ربيع الأول ١٣٨٨هـ/مايو ١٩٦٨م)، و«البلاغة النبوية» (ع:٧٦، ربيع الآخر ١٣٩٠هـ/مايو ١٩٧١م).

قصة اغتياله

● مع صبيحة ٧ أكتوبر ١٩٨٦م، وكعادته اليومية، استقل سيارة أجرة للتوجه إلى جمعية خيرية لرعاية الأطفال المسلمين الأيتام، كان يشرف على مدرستها، ويتابع أخرى لتعليم العلماء المسلمين اللغات الأجنبية، لكن لم يتح له أن يدخلها؛ إذ عندما تهيأ للنزول منها، اندفع باتجاهه مجرمان ملثمان يركبان دراجة نارية وأطلقا عليه رصاص الغدر.

● ومن بيروت، مضت جنازة الصالح إلى طرابلس الشام (بلد العلماء).. وفي الطريق وقفت كل مناطق لبنان وطوائفه ومذاهبه، وأحنى الجميع رؤوسهم إجلالا لموكب العالم المهيب، والدموع تتسابق إلى توديعه.

المصادر والمراجع

١ - كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣ - رابطة العلماء السوريين.
٤ - رابطة أدباء الشام.

إعداد / تركي محمد النصر ❖

فقر النفس

كان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين).
قال العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى:
(والمراد بالمساكين في هذه الأحاديث ونحوها: من كان قلبه مستكنا لله خاضعا له خاشعا، وظاهره كذلك، وأكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من المال؛ لأن المال يطغي... ولهذا قال الإمام أحمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الأئمة: إن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو فقر النفس، فمن استكان قلبه لله عزوجل وخشع له فهو مسكين وإن كان غنيا من المال، لأن استكانة القلب لا تنفك عن استكانة الجوارح. ومن خشع ظاهره واستكان، وقلبه ليس بخاشع ولا مستكين فهو جبار)

انظر: مجموع الرسائل: (٣٠٩/١)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الأصمعي رحمه الله تعالى: (إني لأعظكم، وإني لكثير الذنوب مسرف على نفسي، غير حامد لها، ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عزوجل، قد بلوتها فلم أجد لها شكرا في الرخاء، ولا صبرا على البلاء. ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر، ولكن محادثة الإخوان حياة للقلوب، وجلاء للنفوس، وتذكير من النسيان. واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إدبار، وآخر حياتها الموت، فكم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يبلغه، ولو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره)

انظر: الأمالي: (٥٧/٢)

الكسل عدو الإنجاز

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأما الكسل فيتولد عنه الإضاعة والتفريط والحرمان وأشد الندامة، وهو مناف للإرادة والعزيمة التي هي ثمرة العلم).

انظر: مفتاح دار السعادة: (١١٣/١)

لا تستسهل الرذائل

قال العلامة ابن حزم رحمه الله تعالى: (لا تمثل بين نفسك وبين من هو أكثر عيوبا منها؛ فتستسهل الرذائل، وتكون مقلدا لأهل الشر، وقد ذم تقليد أهل الخير، فكيف تقليد أهل الشر؟!).

انظر: رسائل ابن حزم: (٣٨٧/١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

لا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب

قال ابن السماك رحمه الله تعالى: (كتب رجل إلى أخ له: يا أخي، إنك قد أوتيت علما، فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب؛ فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم).

انظر: مشيخة ابن جماعة: (٣٧٧/١)

الصلاة على النبي ﷺ

قال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى: (وأما الصلاة عليه عند كتابة اسمه ﷺ وما فيه من الثواب وذم من أغفله، فاعلم أنه كما تصلي عليه بلسانك فكذلك خط الصلاة عليه ببنانك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فإن لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفوز بها تباع الآثار ورواة الأخبار وحملة السنة فيا لها من منة وقد استحب أهل العلم أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه قالوا: ولا ينبغي أن يرمز بالصلاة كما يفعله الكسالى والكهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلا من ﷺ).

انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: (ص:١٠٩)

المروءة مروءتان

قال ربيعة الرأي رحمه الله تعالى: (المروءة مروءتان، فللسفر مروءة وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله. وأما مروءة الحضر: فالإدمان إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن).

انظر: روضة العقلاء: (ص:٢٣٢)

تثبيت الله للعبد

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (إن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته؛ زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما).

انظر: إعلام الموقعين: (١٧٧/١)

من أسباب تسلط العدو

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (من أسباب تسلط العدو على ديار المسلمين: ظهور الإلحاد والنفاق والبدع).

انظر: مجموع الفتاوى: (١٨٠/١٣)

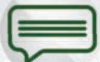
أثر المعاصي

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (إن المعاصي لتؤثر في أمن البلاد، وتؤثر في رخائها واقتصادها، وتؤثر في قلوب الشعب).

انظر: أثر المعاصي: (ص:١٢)



إعداد: التحرير



وقفة مع آية

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه:٩٤).

هي الفرقة التي خشيها هارون.. فرقة خاف أن تحدث لو أصر على نهي بني إسرائيل –وقد نهاهم– عن عبادة العجل من دون الله!

حافظ على وحدة الأمة وقارن بين مفسدة دائمة (الافتراق والتنازع والاقتتال) ومفسدة مؤقتة (عبادة غير الله) وكلنا نتفق أن الثانية أكبر من الأولى إلا أنها مؤقتة؛ لأن الفاسقين اتفقوا على الاحتكام لموسى عليه السلام ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (طه:٩١).

هذا فقه عال من هارون عليه السلام.

فكيف يطيب لأحاد الناس أن يسعوا بالفرقة بين إخوانهم لما هو أهون من ذلك..

كيف يطيب لامرأة أن تفسد زوجة على زوجها وتفرق بينهما؟

أو رجل يفسد زوجا على زوجته ويفرق بينهما؟

كيف يرضى موظف بأن يوقع بين زملائه ومديرهم.. ويفرق أشغالهم؟

كيف يسير الناس بالوقيعة والتحريش بين المؤمنين لأتفه الأسباب؟

كل كلمة لا بد أن يحتسب لها ألف حساب.. هل ستمضي في سبيل الوحدة أم في سبيل الافتراق..

فالخشية الخشية من الفرقة.. قال النبي ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»

أحمد المنزلاوي



كونوا ربانيين

فملازمة المحراب، وإحياء الربانية، وفقه الدموع، ونهوض الفجر، والاستغفار بالأسحار.. هي مصانع الحياة الباقية، فإذا غفل العبد عن ملازمة المحراب، أو أذنب.. ترسل له: إشارات تحذير ربانية؛ تنبهه إلى وجوب فطم النفس عن هواها، وإلا عوقب بمعاكسات مطالبه، التي هي من تمام اللطف الرباني بمؤمن يفهمها؛ من أجل ألا يتمادى.

قال ابن الجوزي: رأيت كل من يعثر في شيء أو يزلق في مطر يلتفت إلى ما عثر فيه؛ فينظر إليه طبعا موضوعا في الخلق، إما ليحذر منه إن جاز عليه مرة أخرى، أو لينظر مع احترازه وفهمه كيف فاته التحرز من مثل هذا؟ فأخذت من ذلك إشارة وقلت: يا من عثر مرارا! هلا أبصرت ما الذي عثرك فاحترزت من مثله أ.هـ.

ومفتاح الطريق: قوة الرغبة المتمثلة في دعائه والإلحاح عليه.

وهذا يدل على أن دخول الإيمان في القلب لابد أن يتبعه عمل دائب من صاحبه للتخلص من جواذب الأرض؛ ليبدأ سيره الحقيقي إلى الله؛ حتى يصبح ربانيا.

وليد عابد



القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني :

alwaeiq8@gmail.com





الوقت هو الحياة

قيمة المرء في اغتنام وقته، واستثمار دهره، فوقت الإنسان رأسماله، بل هو حياته على الحقيقة، وقد عبر أناس عن أهمية الوقت، فقالوا: «الوقت من ذهب»، وقال آخرون: «الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك»، وقال آخرون: «الزمن لا يحابي، فهو إما صديق ودود أو عدو لدود»، وأدق تعبير أن يقال: «الوقت هو الحياة»، إي وربي؛ الوقت هو الحياة، فعمر الإنسان مجموعة سنوات، والسنوات شهور، والشهور أسابيع، والأسابيع أيام، والأيام ساعات، والساعات دقائق، والدقائق ثوان، والثواني أنفاس، وما أحسن قول الحسن البصري: «ابن آدم إنما أنت أيام، وكلما ذهب يوم ذهب بعضك»، وإذا ذهب البعض أوشك أن يذهب الكل، وأجاد شوقي بقوله:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

إن الله وهبنا هذا العمر لكي ننفقه ساعة ساعة فيما يرفع درجاتنا ويكون ذخرا يوم اللقاء، فلا عجب أن يقسم الله تعالى بالزمن في غير آية، بل سمى سورة كريمة به، إنها سورة العصر، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣)، الإنسان كل الإنسان في خسر ابتداء؛ لكون الزمن (العصر) ينقض على أجزاء عمره بالاستهلاك والفناء -وما أسرع رحيل الأيام والأعوام؛ لأن الإنسان كائن متحرك إلى هدف ثابت، فكل دقيقة تمضي تقربه من هذا الهدف، تماما كراكب القطار كما يقول الدكتور النابلسي، لكن يستثنى من هذا الخسران أربعة أصناف، وهذه أركان النجاة الأربعة كما حددتها سورة العصر: الإيمان الجامع، والعمل الصالح، وحراسة الحق من خلال التواصي الجماعي به، وحبس النفس في ساحة المكروه من خلال التواصي الجماعي بالصبر أيضا، كثيرون لا يعرفون قيمة الزمن، ولا يدركون حقيقة الوقت، ويقتلون أوقاتهم، وهم في الحقيقة يقتلون أنفسهم، هذا النوع من الناس -الذي لا يحسن استثمار الزمن ولا إنتاج شيء نافع- «بلاء الحياة» كما قال الشيخ محمد الغزالي؛ لأن الحياة إنما تبنى وتصاغ من أناس يقدرون الزمن لحظة بلحظة، والعجب أنك ترى أن أمهات العبادات مرتبطة بالأوقات كالحج والصيام والصلوات والزكوات ومع ذلك تجد تفريطا بالغا وإهدارا واسعا للأوقات بين كثير من مسلمي هذا الزمان، لا سيما وقد ظهرت فيهم وسائل وأجهزة وقنوات وصفحات وبرامج لا يحسنون استثمارها، ونحن من أمة يسأل جميع المكلفين فيها عن كل جزء من أجزاء أعمارهم كما في الحديث الذي رواه الترمذي بسنده، وقال: «هذا حديث غريب»: «عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»، وأشد ساعات الندم حين يقبل المرء بصحيفة فلا يرى إلا ما قدم وسطرته يداه من اللهو واللغو، قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤﴾ (الفجر:٢٣-٢٤)، وقال تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر:٥٦)، وأخيرا: الواجبات أكثر من الأوقات، فاغتنم وقتك ولا تصرفه في غير فائدة، ولا تحقرن شيئا من الوقت، هذا الدكتور أحمد معبد يحدث عن نفسه أنه كان يداوم قبل النوم على قراءة جزء من فتح الباري في عشر دقائق حتى انتهى من قراءة الكتاب كاملا، ولو أنك قرات كتابا لأحد العلماء وانتفعت به فإنك تكون بذلك قد أضفت عمرا إلى عمرك، فمثلا: كتاب «التحرير والتنوير» ألفه ابن عاشور في أربعين عاما، وكتاب «فتح الباري» ألفه ابن حجر في خمسة وعشرين عاما، بهذين الكتابين تكون قد أضفت فوق عمرك (٤٠+٢٥=٦٥) عاما، فاغتنم أخي وقتك بكل نافع ومفيد وطارف وتليد، وليكن شعارك قول ابن عقيل: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري»، فمن أمضى يوما من عمره في غير خير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد بناه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه، والحمد لله أولا وآخرا.

د. ماهر خاطر

مسك الختام

تنظيم الحياة عن بعد

بفضل الله عزوجل علينا أبناء هذا الجيل أن سهل علينا الحياة وتنظيمها بأسهل الطرق وأيسرها فبعد الثورة المعلوماتية من خلال الإنترنت، جاءت ثورة الأجهزة الحديثة بكافة أنواعها وأشكالها وأحجامها، ثم صار التنافس على تقديم الخدمات الإلكترونية وأصبح يقاس تقدم البشر والدول بحسب استخدامها للتكنولوجيا، فسهلت الحياة وتنظمت ولم تقتصر الأمية على عدم القراءة والكتابة بل ظهرت أمية جديدة وهي الجهل باستخدام التكنولوجيا الحديثة، وأصبح تعلم التكنولوجيا ضرورة من ضروريات الحياة به تسهل الحياة وتنظم، وبه يتعلم، والعلم اليوم في متناول كل أحد من خلال المنصات التعليمية الخاصة والعامة وأصبح العلم يأتي إلى كل أحد وفي أي وقت وفي كل حين وأصبحت المعارف مبذولة ومتاحة للجميع فزاد العلم وانتشر الخير وسهل البحث والآن الله سبحانه وتعالى العلم للجميع فتوافرت الكتب الإلكترونية وأصبح البحث بضغطة زر وتخريج الحديث بتناول كل أحد ولغير المتخصص وأصبح الحديث الضعيف بلون والصحيح بلون وتوافرت الكتب المسموعة بأعذب الأصوات وأحسن القراءات فتسمع الكتاب وتقرأه وتشاهد المحاضرات والدورات العلمية صوتا وصورة، وتوقف وتعيد وتؤخر متى شئت، وأصبحت تنجز معاملاتك إلكترونيا سواء معاملة مالية أو حكومية وأنت في البيت وكل يوم تدخل خدمة جديدة وميزة حديثة حيز التنفيذ لتسهل إنجاز المعاملات وتقديم الخدمات كما أصبح السفر سهلا من خلال الطائرات والقطارات، وسهل حجز التذاكر ومواعيد الرحلات واختيار الفندق وكل ما يلزم في السفر، تستطيع إنجاز كل ذلك خلال دقائق، وسهل التنقل بين المدن والوصول للأماكن من خلال التطبيقات الحديثة وأجهزة الملاحة المتنوعة والعديدة وأصبح التواصل الاجتماعي سهلا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة فيتواصل الإنسان مع معارفه وأصدقائه في مختلف البلدان فيتبادل معهم الصور والملفات بضغطة زر واحدة

وأصبح العالم سوقا مفتوحا وقرية صغيرة يتبضع الإنسان من مشارق الأرض ومغاربها ويقارن بين الأسعار ويشتري ما كل ما يحتاج وهو في مكانه لم يتحرك ويتم شحن بضاعته إليه وتصله إلى باب بيته.

وأصبح إنجاز الأعمال والاجتماعات والمؤتمرات عن بعد من خلال البرامج الإلكترونية فسهل الاجتماع والتشاور وإصدار القرارات فلم نعد نحتاج لسفر لحضور اجتماع أو مؤتمر بل يمكنك حضور أي اجتماع في أي زمان ومكان وأنت في منزلك لم تتحرك من كان يظن منا أن الحياة ستكون بهذه السهولة وبهذا اليسر وأصبح كل شيء في متناول اليد لمن أحسن تعلمها واستغلالها في تنظيم الحياة عن بعد فالحياة المنظمة تكون أكثر إنتاجية ومتعة وإنجازا من غيرها .. فتأمل!

محمد ناصر المطيري
الوكيل المساعد لشؤون المساجد



خطّاك السوء

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعي الإسلامي


موقع مجلة الوعي الإسلامي

العدد ٦٦٣ - السنة ٥٧ - ذو القعدة ١٤٤١ هـ - يوليو ٢٠٢٠م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٦٦٤) ذو الحجة ١٤٤١ هـ - أغسطس ٢٠٢٠م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

الفَسَادُ تحتَ مِطرَقةِ القانون

- سُيُوطِيُّ عَصْرِه
- سِلسِلَةُ لُغَتِي

مجلة الوعى الإسلامى

www.alwaei.gov.kw

alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي


جديدنا



تقرير الدليل الواضح المعلوم
على جواز النسخ في كاغد الروم

إصدار جديد من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، للعلامة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني، المتوفَّى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله، اعتنى به تحقيقًا ودراسة فضيلة الدكتور عبدالسلام بن مبارك الزاوي، ويتناول الكتاب جزئية مهمّة في حكم النسخ في القرطاس أو الورق الوارد من بلاد غير المسلمين، فَنّدها العلامة التلمساني بطريقة فقهيّة تنمُّ عن غزارة علمه وسعة معرفته.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الأب القائـــد

المـجد عـوفي إذ عـوفـيـت والـكــــــرم | وزال عــنــك إلـى أعـدائـك الألم
صحت بصحتك الآمـال وابـتــهـجـت | بـهـا المـكـارم وانـهـلـت بهـا الديم
ومـــا أخـصـك مـن بـرء بـتـهـنـئـة | إذا سـلـمـت فـكـل الـنـاس قـد سلموا

كل من عرف صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، فإنه لابد أن تمثل أمامه مواقفه الإنسانية التي شهد لها العالم بأسره، لا غرو! فهو القائد الذي مازال يسعى لنشر المحبة والرحمة والسلام في منطقتنا العربية والإسلامية خاصة، وفي جميع أرجاء العالم.

الأب القائد الذي تولى حكم البلاد عام (٢٠٠٦م)؛ وقاد فيها نهضة تنموية رائدة بناها على أسس متينة نابعة عن خبرة طويلة اكتسبها -حفظه الله- من خلال توليه الشؤون السياسية لدولة الكويت طيلة أربعة عقود من الزمان، أسس خلالها منظومة من العلاقات السياسية والاقتصادية والدولية ساعيا من خلالها إلى تقوية موقف بلاده، وخدمتها من خلال رؤية متكاملة متزنة، استطاع من خلالها بالفعل أن يقود بلاده إلى بر الأمان في ظل أحداث سياسية وعسكرية تعصف بالمنطقة والعالم.

يـا ابـن الـكـرام سليل مـن قـد شـيـدوا | وطـنـا عـظـيـما يـصـنـع الآمــالا
رجـــل إذا عـــد الـرجــال فـــإنـه | يـسـمـو ويـزهـو منطقا وفـعـالا
يـا رب مـتـعـه بـوافــر صـحــة | سـدد خـطـاه وحـقـق الآمـالا

لقد أبرز صاحب السمو -حفظه الله ورعاه- بجدارة دور بلاده على جميع الأصعدة ولا سيما الخارجي منها، فقد استطاع أن يتولى زمام المبادرة والريادة في العمل الإنساني العالمي، فاستحق بجدارة أن يكرم من قبل الأمم المتحدة كقائد للعمل الإنساني العالمي، ولا غرو؛ فهو الذي كرس وقته وجهده لإغاثة الملهوفين حول العالم متمثلا بذلك قول نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (رواه مسلم). فنسأل الله أن يديم عليه نعمته، ويكمل عافيته، ويجعل الصحة له شعارا، والسلامة له دثارا.

أما على الصعيد الداخلي للبلاد؛ فإنه -حفظه الله ورعاه- قد انتهج نهجا متزنا لحفظ أمن البلاد واستقرارها الداخلي من خلال إرساء قواعد العدل في المجتمع الكويتي، وتوجيهاته الحكيمة لقيادات الدولة لمكافحة الفساد الذي يساهم في عدم الاستقرار، ويقود البلاد إلى هاوية اقتصادية واجتماعية.

فمكافحة الفساد بجميع أشكاله هي مسؤولية خاصة لكل فرد من أفراد المجتمع؛ فعلى المسلم أن يقوم بواجبه الشرعي ودوره الوطني بغرس قيم الأمانة وبغض الخيانة لدى أسرته ومن يعول وتربيتهم على حبها، ثم ينتقل هذا الشعور إلى الموظفين في مؤسساتهم والمسؤولين في إداراتهم، فالجميع شركاء في مكافحة هذه الآفة، وصدق نبينا ﷺ حيث قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

وختاما: ما من مجتمع عم فيه الفساد؛ إلا نحرت فيه الفضائل، وفشت فيه الرذائل، واختلت فيه موازين العدل والإحسان، وسادت قوانين الظلم والطغيان.

سائلين الله لبلدنا والأمة الإسلامية مزيدا من الاستقرار والأمن والإيمان، وكل عام والأمة الإسلامية بخير.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٤/ ذو الحجة ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
أغسطس ٢٠٢٠م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



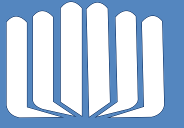
التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمــة العـــدد

تجنب الفساد

المسلم يحارب الفساد وينكر المنكر ولا يقبل أبدا بأن يفسد في الأرض ومن هنا تأتي قوته ورفعة أمته.

ولا يكون إنكار الفساد فقط بالقلب بل بكل وسيلة ممكنة ومنها الإبلاغ عن الوقائع للجهات المختصة والحمد لله الذي جعل في بلادنا المسلمة جهات أمر بإنشائها أولو الأمر منا؛ كي ينعم المسلمون الصالحون المصلحون بالأمان ولكي ينال المستحقون حقوقهم دون نقصان. ولكن ماذا عن فساد النفس وماذا عن النظر في الداخل قبل أن نتأمل في الخارج؟!

إن محاربة الفساد تبدأ من محاربة شهوات النفس والوقوف على ما يصلحها فإن هي صلحت صلحت البنية الأولى للمجتمع ومنها تنصلح أحوال الأسرة كلها، ومن الأسرة الصالحة نضمن عدم خروج فاسدين مفسدين من الأساس.

وهنا تأتي أهمية التربية منذ الصغر والقدوة الصالحة التي يتمثلها الصغير من الكبير فإن لم يصلح الفرد من نفسه وإن لم تنصلح البنية الأولى للمجتمع فهنا يبرز دور الجهات التي تضرب بيد القانون وبقوة فلا يكون في المجتمع مكان لفاسد.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

إعداد
علاء عبدالفتاح





«الوعي الإسلامي» في أروقة الهيئة العامة لمكافحة الفساد

مخاطر الفساد وكيفية محاربته

أمام بوابة مبنى الهيئة العامة لمكافحة الفساد بمنطقة الشامية بالكويت كان ينتظرنا المسؤول الإعلامي بالهيئة أحمد حسين.. ابتسامة الترحيب بالضيوف مع همة الموظف الحريص على نقل صورة العمل داخل الهيئة، فيعرف الجميع أن جنودا يقبعون خلف جدران هذا المبنى همهم مكافحة الفساد أيا كان موقعه، بالتحقيق في وقائع جمعت الأدلة بشأنها أو التشجيع على البلاغات وتأمين المبلغين بأقصى درجات التأمين؛ المهم في النهاية نتائج تصب في المصلحة العامة، حيث تكمن أهمية التنسيق مع وسائل الإعلام جميعها لتوعية المجتمع وتبصيره بمخاطر الفساد والممارسات الفاسدة وآثارها وكيفية الوقاية منها ومكافحتها.

بعد المرور من قسم التأمين واستلام هويات الضيوف مررنا على مكاتب القسم الإعلامي، وفيه كان يشترك الموظفان خالد بوفتين وسليمان المشاري في مناقشة أمام شاشة جهاز الحاسب الآلي، بينما في المكتب المجاور كان يجلس الموظف عبدالله الرقاص منهمكا في عمله وعلى مكتبه أوراق ودفاتر هنا وهناك.

نعرف من أحمد حسين وما سبق صياغته في موقع الهيئة أن الهيئة العامة لمكافحة الفساد كهيئة مستقلة محايدة أنشئت بموجب القانون الكويتي رقم (٢) لسنة ٢٠١٦م كاستجابة لمتطلبات اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، والتي نصت في المادة السادسة على أن «تكفل كل دولة طرف، وفقا للمبادئ الأساسية لنظامها القانوني، وجود هيئة أو هيئات، حسب الاقتضاء، تتولى منع الفساد».

لكن ماهي أهداف الهيئة بوضوح؟

يدلنا القسم الإعلامي بالهيئة على أن إرساء مبدأ الشفافية والنزاهة في المعاملات الاقتصادية والإدارية هو الهدف الأول من إنشاء الهيئة، وذلك كي يمكن تحقيق الإدارة الرشيدة لأموال وموارد وممتلكات الدولة.

أما الهدف الثاني فهو تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد الموافق عليها والاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بمكافحة الفساد والتي يتم الموافقة عليها.

والثالث هو العمل على مكافحة الفساد ودرء مخاطره وآثاره وملاحقة مرتكبيه وحجز واسترداد الأموال والعائدات الناتجة عن ممارسته وفقا للقانون.

كما تهدف الهيئة إلى حماية أجهزة الدولة من الرشوة والمتاجرة بالنفوذ وسوء استخدام السلطة لتحقيق منافع



أحمد حسين وحديث مع (الوعي الإسلامي)

خاصة ومنع الوساطة والمحسوبية.
وكما سبق القول تتكفل الهيئة بحماية المبلغين عن الفساد، وفي كل ذلك تعزيز مبدأ التعاون والمشاركة مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية في مجالات مكافحة الفساد.
كما تعمل الهيئة على تشجيع وتفعيل دور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في مكافحة الفساد وتوعية أفراد المجتمع بمخاطره وتوسيع نطاق المعرفة بوسائل وأساليب الوقاية منه.

دور المخرب

ولأن آفة الفساد على اختلاف مظاهرها تعد المعوق الأكبر لكافة محاولات التقدم، فإن دور المخرب أصبح لا يقتصر على بعض نواحي الحياة دون البعض الآخر، بل يمتد إلى شتى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
فعلى الصعيد الاقتصادي -كما تقول الهيئة- يؤدي الفساد إلى إعاقة النمو الاقتصادي مما يهدم مستهدفات خطط التنمية طويلة وقصيرة الأجل.
كما يؤدي الفساد إلى إهدار موارد الدولة أو على أقل تقدير سوء استغلالها بما يعدم الفائدة المرجوة من الاستغلال الأمثل.
وأيضا يؤدي الفساد إلى هروب الاستثمارات سواء الوطنية أو الأجنبية لغياب حوافزها. مع الإخلال بالعدالة التوزيعية للدخول والموارد وإضعاف الفعالية الاقتصادية وازدياد الهوة بين الفئات الغنية والفقيرة.
وبالتالي تضعف الإيرادات العامة للدولة نتيجة التهرب من دفع الجمارك والضرائب والرسوم باستخدام الوسائل الاحتيالية والالتفاف على القوانين النافذة.
وتتدنى كفاءة الاستثمارات العامة وإضعاف مستوى الجودة في البنية التحتية العامة بفعل الرشاوى التي تدفع للتغاضي عن المواصفات القياسية المطلوبة.
أما على الصعيد السياسي فيؤدي الفساد إلى تشويه الدور المطلوب من الحكومة بشأن تنفيذ السياسة العامة للدولة وتحقيق مستهدفات خطط التنمية مع انهيار وضياع هيبة دولة القانون والمؤسسات بما يعدم ثقة الأفراد فيها.
مع إضعاف كل جهود الإصلاح المعززة للديمقراطية بما يتزعزع معه الاستقرار السياسي.
كما يعمل الفاسدون على إقصاء الشرفاء والأكفاء عن الوصول للمناصب القيادية بما يزيد من حالة السخط بين الأفراد ونفورهم من التعاون مع مؤسسات الدولة. وبالطبع يحاولون إعاقة وتقويض كافة الجهود الرقابية على أعمال الحكومة والقطاع الخاص.
ومن خطورة الفساد أنه على الصعيد الاجتماعي يؤدي إلى انهيار النسيج الاجتماعي وإشاعة روح الكراهية بين طبقات وفئات المجتمع نتيجة عدم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

خالد بوفتين وسليمان المشاري

والسؤال هنا: كيف نحارب ونحاصر الفساد؟

نعرف من القسم الإعلامي بالهيئة إن نجاح أي دولة في محاربة الفساد ومكافحته لا تكفي له التشريعات وحدها مهما كثرت ولا المحاكمات مهما بلغت شدتها، بل يجب أن تكون هناك خطوات وآليات لاتخاذ تدابير وقائية تمنع حدوثه وتكشف عنه قبل وقوعه وهذا يتطلب القيام بمسؤولية الكشف عنه ومحاربته، وذلك أنه لا يكفي أن نترك مهمة وإجراءات محاربته لأجهزة متعددة لا يجمعها رابط أو نسق واحد، لأن التجريم والعقاب موجود بالفعل وتوجد العديد من التشريعات لمكافحته، من هنا كانت ضرورة إنشاء الهيئة العامة لمكافحة الفساد، وهي هيئة مستقلة تهدف إلى مكافحته واتخاذ التدابير لمنعه والتخطيط لمواجهته وفق إستراتيجية وطنية شاملة.

الإبلاغ عن الفساد واجب

تؤمن الهيئة العامة لمكافحة الفساد بأن دور الأفراد هو الدور الأساسي والفاعل في محاربة الفساد واجتثاثه من جذوره، فهم الذين يتعاملون بشكل مباشر مع الدوائر الحكومية وما تقدمه من خدمات، وهم الأكثر قدرة على كشف مواطن الفساد والإبلاغ عنه.

وتعلن الهيئة العامة لمكافحة الفساد عن استعدادها الكامل للتعاون والتواصل مع الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني وبكل الآليات والوسائل للوصول إلى الهدف الأسمى، وهو تجفيف منابع الفساد وحفظ المال العام وملاحقة المفسدين.

والمشرع الكويتي لم يعتبر الإبلاغ عن الفساد حقا للمواطن فقط، ولكن واجب عليه، وفرض عقوبة على كل شخص علم بوقوع جريمة من جرائم الفساد ولم يبلغ عنها، ومن هنا كانت أهمية الإبلاغ، وهو في حقيقته تفعيل لدور المجتمع في مكافحة الفساد؛ باعتباره قضية مجتمعية تهم المجتمع كله وأن له مصلحة في القضاء على الفساد. وكما أوجب المشرع الإبلاغ على كل من علم، فإنه بسط حمايته وفق نظام دقيق وقوي.

والهيئة العامة لمكافحة الفساد تفتح أبوابها أمام جميع الأفراد للإدلاء بما لديهم من بلاغات أو شهادات على وقائع فساد، كما تؤكد الهيئة على أن جميع تلك البلاغات والشهادات سوف تعامل بمنتهى الاهتمام والحرص والسرية وذلك لتوفير أكبر قدر من الحماية للمبلغين والشهود.

ولا يعد ما سبق مجرد كلمات تشجيعية للإبلاغ عن جرائم الفساد أو الشهادة بشأنها، بل إن المشرع قد منح الهيئة صلاحية توفير وسائل الحماية المناسبة للمبلغ وقت الإدلاء بالبلاغ، وبعد ذلك؛ ومن بين أوجه تلك الحماية:

- إخفاء الهوية واستبدال رموز خاصة بها بما يكفل سريتها.
- توفير الحراسة الأمنية لأشخاص من يتمتعون بالحماية ومتابعة شؤونهم ومصالحهم القانونية في الحالات التي يخشى معها تعرضها للتعنت والتعطيل، وتأمين حضورهم جلسات المحاكمة والتحقيقات بالتعاون مع وزارة الداخلية والجهات ذات الصلة، وللهيئة أن تستعين في ذلك بالشركات والأشخاص أصحاب الخبرة في هذا المجال ممن تتعاقد معهم.

بل ويمكن تغيير محل الإقامة أو محل العمل أو كليهما، مؤقتا أو دائما، وتوفير بدائل مناسبة، بحسب الأحوال والدواعي.

- تغيير أرقام الهواتف الخاصة أو مراقبتها بناء على طلب من صاحبها، وبعد اتباع الإجراءات القانونية في هذا

ملء استمارة الزمة المالية

عبدالله الرقاص منهمكا في عمله

الخصوص، وتوفير رقم هاتف للطوارئ لتلقي استغاثة من تشملهم الحماية من أي اعتداء أو تهديد محتمل.

ويجوز أن يدلي المبلغون والشهود بأقوالهم باستخدام تكنولوجيا الاتصالات والفيديو وغيرها من الوسائل والتطبيقات التي تكفل سريتهم وسلامتهم أو الانتقال إليهم في أماكن آمنة وسماع أقوالهم وراء ستار.

١٤ مهمة لهيئة مكافحة الفساد

١- وضع استراتيجية وطنية شاملة للنزاهة والشفافية ومكافحة الفساد، وإعداد الآليات والخطط والبرامج المنفذة لها، ومتابعة تنفيذها مع الجهات المعنية.

٢- تلقي التقارير والشكاوى والمعلومات بخصوص جرائم الفساد المقدمة إليها ودراستها، وفي حال التأكد من أنها تشكل شبهة جريمة تتم إحالتها إلى جهة التحقيق المختصة.

٣- تلقي إقرارات الذمة المالية وتشكيل اللجان لفحصها.

٤- حماية المبلغين عن الفساد وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة.

٥- إبلاغ الجهات المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لفسخ أي عقد تكون الدولة طرفا فيه أو سحب امتياز أو غير ذلك من الارتباطات إذا تبين أنها قد أبرمت بناء على مخالفة لأحكام القوانين أو يجري تنفيذها بالمخالفة للعقد المبرم، وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة.

٦- متابعة الإجراءات والتدابير التي تتولاها الجهات المختصة لاسترداد الأموال والعائدات الناتجة عن جرائم الفساد.

٧- دراسة التشريعات والأدوات القانونية المتعلقة بمكافحة الفساد بشكل دوري واقتراح التعديلات اللازمة عليها لمواكبة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها الكويت أو انضمت إليها، وتطوير التدابير اللازمة للوقاية من الفساد وتحديث آليات ووسائل مكافحته بالتنسيق مع كل أجهزة الدولة.

٨- التنسيق مع وزارة الخارجية للتعاون مع الدول والمنظمات الخليجية والعربية والدولية ذات الصلة بمكافحة الفساد والمشاركة في البرامج الهادفة إلى منع الفساد وتمثيل الكويت في المؤتمرات والمحافل الإقليمية والعربية والدولية المتعلقة بمكافحة الفساد.

٩- دراسة وتقييم التقارير الصادرة عن المنظمات المحلية والإقليمية والدولية المتعلقة بمكافحة الفساد والاطلاع على وضع الكويت فيها واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

١٠- اتخاذ التدابير الكفيلة بمشاركة منظمات المجتمع المدني في التعريف بمخاطر الفساد وآثاره على المجتمع وتوسيع دور المجتمع في الأنشطة المناهضة للفساد ومكافحته.

١١- طلب التحري من الجهات المختصة عن وقائع الفساد المالي والإداري والكشف عن المخالفات والتجاوزات وجمع الأدلة المتعلقة بها.

١٢- إعداد قواعد بيانات وأنظمة معلومات وتبادل المعلومات مع الجهات والمنظمات المعنية بقضايا الفساد في الداخل والخارج وفقا للتشريعات النافذة.

١٣- الطلب من الجهات المختصة إقامة الدعاوى الإدارية والمدنية اللازمة.

١٤- إحالة الوقائع التي تتضمن شبهة جريمة جزائية إلى جهة التحقيق المختصة مع إرفاق كل المستندات.

محمود خليفة
باحث في الشريعة والقانون



الفساد تحت مطرقة القانون

المال العام هو كل ما تؤول ملكيته إلى الدولة سواء في الداخل أو في الخارج، وهو مخصص في مجموعه للمنفعة العامة، أي لكل فرد من أفراد الدولة، ومن ثم فإن الاستيلاء عليه يمثل اعتداء على حقوق سائر أفراد المجتمع.

والمال العام يشمل كافة المرافق العامة والمؤسسات الخدمية والأموال والاستثمارات والثروات الطبيعية والثروة الحيوانية والأراضي ومصادر الطاقة وموارد المياه والصرف الصحي والشركات والمؤسسات العامة والبنوك والمستشفيات والمباني الحكومية بمختلف أنواعها ووسائل المواصلات.. وحتى الشوارع والحدائق والمتنزهات العامة.. وإجمالا فإن المال العام هو كل مرفق تتولى الدولة إدارته لخدمة المجتمع.

وعلى مر العصور والأزمنة يتعرض المال العام للاعتداءات، وإن تغيرت في الشكل والطريقة والأسلوب إلا أن مضمونها واحد، يتمثل في استئثار أحد الأفراد به وحده من دون حق أو انتزاع ملكيته من مجموع الناس إليه من دون حق، أو سوء استخدامه أو إتلافه، أو عدم أداء ما عليه من حقوق الدولة أو التربح من العمل والوظيفة أو إضاعة الوقت من دون منفعة معتبرة شرعا.

وقد أكد الدستور الكويتي في المادة ١٧ منه على حرمة المال العام إذ تنص المادة على.. «للأموال العامة حرمة وحمايتها واجبة على كل مواطن».

ولجريمة الاعتداء على الأموال العامة صور كثيرة منها الاستيلاء أو الاختلاس أو التزوير وغيرها من الجرائم المتعددة التي تصب في النهاية في جريمة الاعتداء على الأموال العامة.

لذلك نجد أن صور الرقابة على المال العام أخذت ثلاثة اتجاهات مؤخرا، الأولى وهي الرقابة المسبقة المتمثلة في جهاز الرقابة المالية التي هي تحت إشراف وزير المالية، والأخرى الرقابة اللاحقة التي يقوم بها ديوان المحاسبة، هذا فضلا عن دور نزاهة في التحقق من الذمم المالية للقياديين تأكيدا لمبدأ الشفافية والتحقق من عدم وقوع أي اعتداء أو التربح أو التكسب من المال العام رغبة من الدولة في رعاية المال العام الذي هو حق للشيوع[1].

الرشوة واستغلال النفوذ

فجريمة الرشوة كما عرفها فقهاء القانون هي عبارة عن كل سلوك

يصدر من الجاني معبرا عن إرادته في تقديم العطية إلى الموظف العام أو وعده بها سواء كان قولا أو فعلا صريحا أو ضمنيا، وينبغي في الرشوة أن يكون الغرض منها هو قيام الموظف العام بعمل من أعمال وظيفته أو الامتناع عنه أو الإخلال بواجبات وظيفته ومكافأته على ما قام به من هذه الأمور[٢].

وتعد جريمة الرشوة من الجرائم ذات الصفة التي لا يتصور وقوعها إلا إذا توافرت في فاعلها الصفة التي يتطلبها القانون، وهي الوظيفة العامة فلا يعقل أن يرتكبها غيره، وينبغي بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا الموظف مختصا بالعمل الذي تلقى المقابل من أجل القيام به، وهكذا ينطوي الشرط المفترض اللازم لقيام الرشوة على عنصرين هما أن يكون الفاعل موظفا عاما، حقيقة أم حكما، أو أن يثبت في حقه الاختصاص بالعمل الذي من أجله طلب المقابل، أو أخذه، أو قبل الوعد به.

ويتحقق هذا الركن بسلوك إجرامي يرتكبه المرتشي، وينصب هذا السلوك حول موضوع معين، ويستهدف تحقيق غرض معين.

وقد جعل القانون من مجرد الطلب جريمة تامة ولو لم يصادف قبولا من الطرف الآخر، إذ إن الموظف الذي يعرض أعمال وظيفته سلعة لمن يدفع ثمنها لا يقل إجراما عمن يتم الصفقة بالفعل[٣].

وفيما يتعلق بالفائدة محل الرشوة اتسعت نصوص الرشوة لتشمل كل فائدة مادية أو غير مادية، ومن صور الركن المادي، الطلب والأخذ والقبول.

أما عن عقوبة جريمة الرشوة فتختلف من تشريع إلى آخر، فعلى سبيل المثال نص قانون العقوبات المصري على معاقبة الموظف المرتشي بالأشغال الشاقة المؤبدة وبغرامة لا تقل عن ١٠٠٠ جنيه ولا تجاوز ما أخذ أو وعد به وذلك وفقا لنص المادة ١٠٣ من قانون العقوبات المصري.

وفي قانون الجزاء الكويتي نجد أنه قد حدد عقوبة الموظف المرتشي بالحبس مدة لا تجاوز ١٠ سنوات وللمحكمة أن تحكم بالغرامة بدلا من الحبس أو بالإضافة إليه.

وقد عينت حدها الأقصى بضعف ما أعطي الموظف أو وعد به، أما حدها الأدنى فهو خمسون دينارا وهذا النوع من الغرامات يعرف بالغرامة النسبية وهي الغرامة التي تتماشى مع الضرر الذي حدده المشرع، فهي غرامة غير ثابتة في النص، ومع ذلك فإن على المحكمة عندما تصدر حكمها أن تحدد قيمة الغرامة ولا يقبل منها أن تحيل في تحديد مقدارها إلى ما هو ثابت في قرار الاتهام، ذلك أن الحكم يجب أن يكون مستقلا بذاته وكافيا في تحديد عناصره، وذلك وفقا لما تقرره المادة ٣٥ من قانون الجزاء الكويتي.

كما يتوجب على المحكمة أن تحكم بمصادرة مبلغ الرشوة أو الفائدة العينية، ذلك أن الفائدة غير المادية لا يتأتى ضبطها حتى تتيسر مصادرتها، وقد نصت المادة ٣٥ من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠م على المصادرة بقولها: يحكم في جميع الأحوال بمصادرة ما يدفعه الراشي أو الوسيط على سبيل الرشوة طبقا للمواد السابقة فإذا أعفي الراشي من العقوبة رد إليه ما يصادر مما دفعه.

وعلى ذلك يجب إعطاء سلطة تقديرية للقضاء للوقوف على خطورة جريمة الرشوة والاتجاه نحو تشديد العقاب بما يساهم في القضاء على هذه الجريمة وصورها.

جريمة استغلال النفوذ

تتفق جريمة استغلال النفوذ مع الرشوة في أن كلا منهما من الجرائم الماسة بنزاهة الوظيفة العامة، كما يجب أن يتوافر في الجريمتين الطلب أو الأخذ أو القبول للفائدة، إلا أن الاتجار بالنفوذ يختلف عن الرشوة من حيث صفة الجاني فجريمة الرشوة لا تقع إلا من موظف عام أما المتاجر بالنفوذ فقد يكون موظفا عاما أو أحد الأفراد العاديين.

والركن المادي لجريمة استغلال النفوذ يتكون من عناصر مركبة ومتنوعة تقوم على فعل الأخذ أو القبول أو الطلب، وهدفه الإيهام بإمكان الحصول على إحدى المزايا المنصوص عليه قانونا. فيجب لقيام الركن المادي أن يكون الغرض من الاتفاق على استغلال النفوذ الحصول على بعض المزايا أو محاولة الحصول عليها لصاحب الحاجة ومن ثم يوجد ارتباط بين ما يحصل عليه المتهم من عطية أو وعد بها وبين ما يعد به فلا تقوم الجريمة إذا كان الجاني قد أخذ العطية مقابل حث موظف على إنهاء موضوع صاحب الحاجة دون أن يتذرع بنفوذ حقيقي أو مزعوم.

وقد تطلب القانون أن تكون الميزة المطلوب الحصول عليها لصاحب الحاجة تتطلب التذرع بالنفوذ لدى سلطة عامة أو إحدى الجهات الخاضعة لإشرافها.

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتجلى في وجود القصد الجنائي

الذي يقوم على العلم والإرادة ومؤدى ذلك وجوب علم الجاني بتلقي عطية أو وعد بها وأن تتجه نيته إلى الاتجار بنفوذه الحقيقي أو استغلال مقدم الفائدة في حالة الزعم بالنفوذ.

غسل الأموال

يتمثل الركن المادي لجريمة غسل الأموال، في مجموعة من العناصر المادية التي تتخذ مظهرا خارجيا تلمسه الحواس على وجه من الوجوه، أي في كل فعل يساهم في إخفاء أو تمويه مصدر الأموال أو المداخيل الناتجة بصورة مباشرة أو غير مباشرة[٤].

وتتكون عناصر الركن المادي، في جريمة غسل الأموال من: فعل الإخفاء أو فعل التمويه ومحل الإخفاء أو التمويه والمصدر غير المشروع للأموال. وفعل الإخفاء يعتبر تعتيم الأموال، أو إخفاء مصدرها غير المشروع العنصر الأول والأساسي في جريمة غسل الأموال، والإخفاء هو كل تصرف من شأنه منع كشف حقيقة المصدر غير المشروع وبأي شكل كان، وبأي وسيلة سواء كان هذا الإخفاء مستورا أو علنيا.

وقد جاء النص على هذه الصورة من صور السلوك المادي في اتفاقية فيينا في مادتها الثالثة: «إخفاء أو تمويه حقيقة الأموال المتحصلة من الاتجار غير المشروع بالمخدرات» وبما أن هذه الصورة تشكل في الواقع لب وجوهر عمليات غسل الأموال، حرصت اتفاقية فيينا على اعتبارها جريمة جنائية تستوجب عقاب مقترفها إذا كان يعلم أن الأموال التي تنصب عليها أي من هذه الأفعال هي أموال متأتية من إحدى الجرائم المرتبطة بالاتجار غير المشروع بالمخدرات أو مستمدة من فعل من أفعال الاشتراك في هذه الجرائم[٥].

أما المشرع الفرنسي، فقد عني بإدراج فعل المساعدة في إخفاء الأموال المتحصلة من جرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات أو غيرها من الجنايات والجنح ضمن صور أو مظاهر الركن المادي لجريمة غسل الأموال، قاصدا بذلك توسيع دائرة الملاحقة الجنائية لغاسلي الأموال، ولو اقتصر نشاط أحدهم على مجرد الحيازة لأموال أو متحصلات، يعلم بطبيعة مصدرها الجرمي، أي بكونها متحصلة من جناية أو جنحة وسواء كان القائم بذلك الفعل شخصا طبيعيا أو معنويا.

وبخصوص الشارع المصري، فقد نص في المادة (٢/ب) من قانون مكافحة غسل الأموال على جريمة الاختفاء: «إخفاء المال أو طبيعته أو مصدره أو مكانه أو صاحبه (أي صاحب الحق فيه).

ثانيا: فعل التمويه ويقصد به اصطناع مصدر مشروع وحقيقي للأموال غير المشروعة، وإدخالها في صلب الأرباح الناتجة عن أحد الأعمال القانونية ومن أمثلة التمويه ما يعهد إليه غاسلو الأموال وبالذات في العمليات الدولية المنظمة من إنشاء شركات أجنبية يطلق عليها بعض الأحيان الشركات الصورية، أو شركات الواجهة، وهذه الشركات لا تنهض بالأغراض المنصوص عليها في عقود تأسيسها، بل تقوم بالوساطة في عمليات تبييض الأموال وعادة ما يصعب تعقب النشاط غير المشروع لهذه الشركات خاصة إذا كانت تقوم في ذات الوقت بجانب من العمليات المشروعة كنوع من التمويه لإخفاء عملياتها غير المشروعة الأخرى، وغالبا ما تلبس هذه الشركات ثوب شركات السياحة أو شركات الاستيراد والتصدير أو شركات التأمين.

وقد نصت اتفاقية فيينا على هذه الصورة من صور الركن المادي في المادة الثالثة إلى جانب جريمة الإخفاء.

ولم يتطلب المشرع الفرنسي، حدوث هذا التمويه بوسيلة معينة على وجه التحديد، حيث يمكن أن يتم بأي وسيلة كانت كما يستوي أن يكون مقترف سلوك التمويه من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين مصرف أو غيره من المؤسسات المالية الأخرى.

ثالثا: محل الإخفاء أو التمويه أن المحل الذي يرد عليه السلوك المجرم في هذه الجريمة، هو العائدات أو المتحصلات الإجرامية، أي الأموال غير المشروعة المتأتية بطريق مباشر أو غير مباشر من إحدى الجنايات أو الجنح.

وقد اشتملت المادة الأولى من اتفاقية فيينا على تعريف محدد لكل المتحصلات والأموال فنصت على أنه «يقصد بتعبير المتحصلات كل الأموال المستمدة أو التي تم الحصول عليها بطريق مباشر أو غير مباشر من ارتكاب جريمة منصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة الثالثة، أو الصكوك التي تثبت تملك تلك الأموال وفي حق متعلق بها».

وقد أخذ القانون الفرنسي بذات المفهوم الواسع الذي اعتمدته اتفاقية فيينا للمتحصلات الإجرامية التي تشكل محل جريمة غسل الأموال.

أما عن الركن المعنوي لجريمة غسل الأموال فلا يكفي لقيام جريمة

غسل الأموال، أن يقوم الفاعل بإحدى صور السلوك المجرم التي يتحقق بها الركن المادي، وإنما يلزم توافر الركن المعنوي، الذي يتخذ في هذه الجريمة صورة القصد الجنائي أو العمد، فجريمة غسل الأموال هي جريمة عمدية قوامها إرادة السلوك أو النشاط المكون لركنها المادي، والعلم بكافة العناصر الجوهرية التي تعطي لهذه الجريمة خصوصيتها القانونية، إذ لا يكفي لقيامها مجرد الإهمال أو الخطأ غير المقصود. وقد أفصحت اتفاقية فيينا عن الطبيعة العمدية في المادة الثالثة مما يعني استبعاد تصور وقوع هذه الجريمة بطريق الخطأ غير العمدي أو الإهمال.

وينبغي لمساءلة الفاعل جنائيا أن يتوافر لديه القصد العام والقصد الخاص، القصد العام هو إرادة الجاني المتوجهة إلى اقتراف الركن المادي للجريمة مع العلم به، ويتوافر القصد العام لدى مبيض الأصول بعلمه بحقيقة المصدر غير المشروع للأموال، وينتفي الركن المعنوي، إذ انتفى هذا العلم، وانتفت معه إرادة غسل الأموال[٦].

تزوير وتزييف العملة

يتمثل الركن المادي لهذه الجريمة في ثلاث صور هي على النحو التالي:

أولا: التقليد وهو صنع عملة مماثلة للعملة الصحيحة المتداولة قانونا سواء كانت معدنية أو ورقية ولا يشترط تمام التشابه بين العملة المقلدة والصحيحة وإنما إذا بلغت أوجه التشابه بين العملتين ما يجعل العملة المقلدة يجوز استعمالها في التداول النقدي بشكل عام.

ثانيا: التزييف وهو عبارة عن انتقاص شيء من معدن العملة أو طلائها بطلاء يجعلها شبيهة بعملة أخرى أكثر قيمة كأن يتم طلاء العملة النحاسية بطلاء ذهبي، والتزييف لا يقع إلا على عملة معدنية.

ثالثا: التزوير وهو تغير الحقيقة في عملة صحيحة ويتم ذلك بتغير ما على العملة من إمضاءات أو رسوم أو نقوش أو أرقام لقيمة العملة مما يجعلها تبدو أكثر قيمة من قيمتها الحقيقية فيحقق الجاني ربحا من ذلك وقد يتم التزوير بحذف بعض البيانات أيا كانت الوسيلة كالكشط والمحو.

أما عن الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل في القصد الجنائي العام بركنيه العلم والإرادة فينبغي أن تتجه إرادة الجاني إلى ارتكاب فعل التزييف أو التزوير أو التقليد ويجب أن يكون عالما في الوقت نفسه بأن فعله هذا ينصب على عملة وطنية أو أجنبية متداولة في الداخل أو الخارج، بالإضافة إلى أنه يجب أن يتوافر لدي الجاني القصد الجنائي الخاص وهو اتجاه إرادته إلى ترويج العملة المزيفة بين الناس باعتبارها صحيحة[٧].

الكسب غير المشروع

«يعد كسبا غير مشروع كل مال حصل عليه أي شخص بسبب أعمال أو نفوذ وظيفته أو مركزه أو بسبب استغلال شيء من ذلك، وكل زيادة يعجز مقدم الإقرار عن إثبات مصدرها يعتبر كسبا غير مشروع». ويتبين من هذين النصين أن المقصود بالكسب غير المشروع كل مال تملكه الموظف أو من في حكمه فصار ضمن ذمته المالية عنصرا من عناصرها باستغلال ما تسبغه عليه وظيفته أو يخوله مركزه من إمكانيات تطوع له الاجتراء على محارم القانون مما يمس ما يفترض في الموظف العام أو من في حكمه من الأمانة والنزاهة. وذلك وفقا للطعن رقم ٠٧٦٨ الصادر من القضاء المصري مكتب فني ٢٣ صفحة رقم ٩٨٧ بتاريخ ٠٨-١٠-١٩٧٢م.

ومظاهر الكسب غير المشروع تتمثل في زيادة مفاجئة في حجم الثروة، بالإضافة إلى سلوك مخالف لنص قانون عقابي عن طريق استغلال العمل العام أو استغلال الخدمة أو الصفة[٨].

الهوامش

١- جرائم الاعتداء على المال العام- عزة الغامدي - جريدة الأنباء الكويتية.

٢- محاضرات في القانون الجنائي د. حسين العمدة حقوق عين شمس ص٦٤.

٣- جريدة الأنباء الكويتية، الرشوة في قانون الجزاء الكويتي، فارس طلال المطيري.

٤- نادر عبدالعزيز شافي، تبييض الأموال، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت ٢٠٠١م ص٤٤.

٥- محمد سامي الشوا: السياسة الجنائية في مواجهة غسل الأموال دار النهضة العربية القاهرة ٢٠٠١م ص٨٧.

٦- أشرف شمس الدين توفيق: تجريم غسل الأموال.. التشريعات المقارنة، مرجع سابق ص٦٠.

٧- محاضرات في القانون الجنائي د. حسين العمدة حقوق عين شمس ص٦٠.

٨- محاضرات في القانون الجنائي د. حسين العمدة حقوق عين شمس ص٥٧.



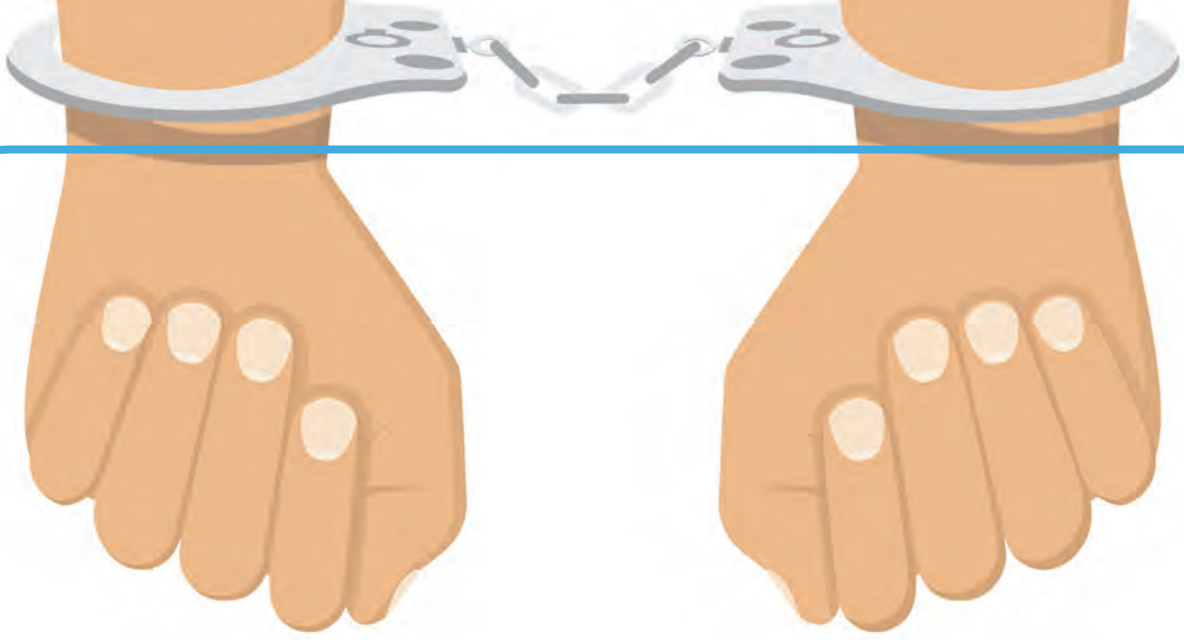
إعداد
عبدالسلام الشبراوي

مكافحة الفساد مسؤولية الجميع

الفساد هــو تــلــك الآفــة المستعصية على العلاج والتي عانت ولا تزال تعاني منها الشعوب، يعوق العدالة والمساواة ويملأ النفوس باليأس والإحباط، ويمنع إيصال الحقوق إلى أصحابها، وكلما طور الإنسان أساليب مكافحته ابتكر أهله وسائل جديدة واستحدثوا ثغرات يخترقون بها النظم الجديدة.

أضحى الفساد ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية ضربت بأطنابها في جنبات المجتمعات المعاصرة وأرقت جميع الدول بآثارها المدمرة على الشعوب والمجتمعات ومعارضتها للثوابت والمفاهيم المختلفة حول العالم دينية وأخلاقية واجتماعية، ولابد من تكاتف الجهود وتوحيدها لمواجهة هذا الخطر الزاحف الذي لا يبقي على أخضر ولا يابس ولا يراعي حرمة لعرض ولا مال.

ولا يخفى ما للمسجد من أهمية في توجيه الناس وتوعيتهم بكل ما يحيط بالمجتمع من ظواهر سلبية، وحثهم على أن يكونوا إيجابيين في مواجهة تلك الظواهر والتي من أخطرها ظاهرة الفساد، وفي هذا الصدد بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية إلى توقيع مذكرة تعاون مشترك مع هيئة مكافحة الفساد (نزاهة) انطلاقا من حرصها على أن يتناول الخطاب الديني مكافحة الفساد وتبيان مخاطره من الناحية الشرعية والأخلاقية، بهدف تسخير الأدوات التي تملكها الوزارة للتأكيد على أن الشريعة الإسلامية تقوم على مبادئ النزاهة ومكافحة الفساد، وتعد خطب الجمعة ودروس المساجد من أهم أدوات الوزارة التي



يمكن استغلالها لمكافحة الفساد، بالإضافة إلى العمل على نشر ثقافة النزاهة والشفافية ونبذ مظاهر الفساد وهدر المال العام.

وتضمنت المذكرة التعاون على تنمية وتقوية الوازع الديني لدى كل أفراد المجتمع ليكون رادعا لهم عن ممارسة الفساد وارتكاب الجرائم، وكذلك غرس قيم النزاهة والشفافية من خلال طرح قصص التراث الإسلامي في هذا الشأن، مع تشجيع ونشر الثقافة في المدارس والكليات والجامعات والأندية والمراكز الشبابية ودور الإصلاح وغيرها.

كما شملت المذكرة العمل على إضافة بعض الفقرات التوعوية والتثقيفية في المواد التي تدرس في دور القرآن الكريم، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية إلى جانب تنظيم ورش تثقيفية توعوية للأئمة والخطباء والدعاة والكادر التدريسي الذين يشرفون على برامج التوعية والتثقيف في المساجد وفي مراكز دور القرآن الكريم ومراكز السراج المنير.

وترتكز مذكرة التفاهم على العمل في مجال التوعية والتثقيف للمساهمة في تحقيق الأهداف الواردة في قانون إنشاء الهيئة عبر تشجيع وتفعيل دور المؤسسات في مكافحة الفساد وتوعية أفراد المجتمع بمخاطره وتوسيع نطاق المعرفة بوسائل وأساليب الوقاية منه.

وتنبع أهمية وزارة الأوقاف في هذا المجال من كونها إحدى المؤسسات الحكومية التي تتولى مهام ترسيخ القيم الإسلامية والأخلاقية في المجتمع بجميع فئاته العمرية ونشر مفاهيم الاعتدال والوسطية، وهو ما يعمل على دحر الفساد ووأد أسبابه قبل ظهورها والعمل على التوعية بمخاطره ومحاربته عند بزوغه.

وتهدف المذكرة أيضا إلى إعداد دراسات شرعية متعلقة بجوانب الفساد والاعتداء على الأموال العامة وتوظيفها بما يخدم نطاق توعية المجتمع وتثقيفه وتنظيم ورش تثقيفية توعوية بالتعاون مع القطاعات المختصة بالوزارة.

دور الأسرة

تعد الأسرة الركيزة الأساسية التي تبنى عليها شخصية الفرد، وهي الوسط الذي ينشأ فيه ويكتسب من خلاله المعارف والسلوكيات التي تمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته للتوافق مع المجتمع، ويتفق علماء التربية والاجتماع وعلم النفس على وجود علاقة وطيدة بين المحيط الأسري وما يتلقاه الطفل، لأن الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل أسس وفنون الحياة، وللأسرة أيضا دور فعال في تلقين الطفل مختلف القيم الإيجابية وكذا محاربة الفساد.

وللمرأة خاصة دور محوري خطير في المجتمع فهي نصف المجتمع وتقوم على تربية النصف الآخر، من هنا فإنه يجب توعيتها وتوجيهها لتضطلع بدورها في بناء المجتمع قياما بالأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقها، فهي كما قال النبي ﷺ: «والمرأة راعية على بيت زوجها ومسؤولة عنه» (رواه أحمد)، وإذا أحسنت القيام بهذا الدور فإنها ستنشئ أفرادا صالحين نابذين للفساد وأهله، بعيدين عن مواطن السوء، رافعين رايات الإصلاح، ومقاومين لعوامل الهدم والفساد في المجتمع.

وقد كشفت دراسة لإحدى الجامعات العربية أن ٥٨،٣٣ في المئة من أفراد العينة التي أجريت عليها الدراسة ملمون بقوانين مكافحة الفساد، إضافة إلى الإلمام بالأحكام الشرعية في مواجهة الفساد وقواعد الضبط المهني والمؤسسي.

وهدفت الدراسة إلى وصف وتحليل أداء الدور الاجتماعي للمرأة العاملة في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد في الأسرة والعمل، ومعرفة الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تستند عليها وجهة نظر المرأة العاملة في هذا المجال، والتعرف على معوقات أداء الدور الاجتماعي للمرأة، وصياغة مؤشرات تخطيطية لتفعيل دورها في محاربة الفساد.



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٦)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمت لهم ترجمة وجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الكرماني):

١- برهان الدين الكرماني (ت:٥٠٥هـ):

هو برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، ويعرف بتاج القراء، عالم بالقراءات.

من مصنفاته: (لباب التفاسير المعروف بكتاب: (العجائب والغرائب)، و(خط المصاحف)، و(لباب التأويل)، و(البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، و(شرح اللمع لابن جني)، و(اختصاره)، و(الإيجاز مختصر الإيضاح للفارسي)[١].

٢- ركن الدين الكرماني (ت:٥٤٣هـ):

هو ركن الدين أبو الفضل عبدالرحمن ابن محمد بن أميرويه الكرماني الحنفي، انتهت إليه رياسة المذهب بخراسان.

ولد بكرمان في شهر شوال سنة: (٤٥٧هـ).

من مصنفاته: (التجريد) في الفقه،





و(الإيضاح في شرح التجريد)، و(شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني)، و(الفتاوي)، و(إشارات الأسرار). توفي بمرو في شهر ذي القعدة[٢].

٣- ركن الدين الكرماني (ت:٥٦٥هـ):

هو ركن الدين أبو بكر محمد بن عبدالرشيد بن نصر الكرماني الحنفي، فقيه، من العلماء بالحديث.

من مصنفاته: (جواهر الفتاوى)، و(زهرة الأنوار) في الحديث[٣].

٤- قوام الدين الكرماني (ت:٧٤٨هـ):

هو قوام الدين أبو محمد مسعود بن محمد بن محمد الكرماني، أديب، من فقهاء الحنفية.

ولد سنة: (٦٦٤هـ)، وتعلم في بلاده ومهر في الفقه والأصول والعربية، سكن دمشق ثم القاهرة، وعاد إلى دمشق.

من مصنفاته: (شرح الكنز) في فقه الحنفية، و(حاشية على المغني للخبازي) في أصول الفقه. توفي بدمشق[٤].

٥- شمس الدين الكرماني (ت:٧٨٦هـ):

وشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، عالم بالحديث.

ولد سنة: (٧١٧هـ)، اشتهر في بغداد، وتصدى لنشر العلم ببغداد، وأقام مدة بمكة.

من مصنفاته: (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، و(ضمائر القرآن)، و(النقود والردود في الأصول) مختصره، و(السبعة السيارة شرح مختصر ابن الحاجب) جمع فيه سبعة شروح، و(أنموذج الكشاف) تعليق عليه.

توفي راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها[٥].

٦- تاج الدين الكرماني (ت:٨٠٧هـ):

هو تاج الدين محمود بن محمد الكرماني الشافعي.

من مصنفاته: (مختصر المحرر للرافعي) في فروع الفقه الشافعي وسماه: (الإيجاز)، و(شرح ألفية ابن مالك) في النحو[٦].

٧- تقي الدين الكرماني (ت: ٨٣٣هـ):

هو تقي الدين يحيى بن محمد بن يوسف السعيدي القاهري الشافعي، ويعرف بابن الكرماني، أديب، ناثر، ناظم، مشارك في الحديث والطب والتاريخ.

ولد ببغداد في شهر رجب سنة: (٧٦٢هـ)، وسمع من أبيه ومن غيره، وولي نظر المرستان المنصوري.

من مصنفاته: (المختصر من خواص أبي العلاء بن زهر)، و(المقصود من تحفة المودود)، و(مختصر الروض لابن المقري)، و(مجمع البحرين وجواهر الحبرين في شرح صحيح البخاري)، و(المختصر في أخبار مصر)، وتوفي بالقاهرة في الطاعون في شهر جمادى الآخرة[٧].

٨- زين الدين الكرماني (ت بعد:٩٧٥هـ):

هو زين الدين أبو منصور محمد بن مكرم بن شعبان الكرماني الحنفي.

من مصنفاته: (المسالك في علم المناسك)، و(زلة القراء)، و(المستعذب في شرح مختصر القدوري)، و(الحجج الشافية والدلائل الكافية في سنن السفر)[٨].

٩- علي الكرماني (ت:١١٤٠هـ):

هو علي أصغر بن عبدالصمد القنوجي البكري الكرماني الهندي الحنفي، بكري النسب، صوفي، مفسر.

ولد في قنوج سنة: (١٠٥١هـ)، انتقل بعض أسلافه إلى كرمان، فنسبوا إليها.

من مصنفاته: (اللطائف العلية في المعارف الإلهية)، و(تبصرة المدارج في علم السلوك)، و(ثواقب التنزيل في تفسير القرآن)، و(النفائس العلية في كشف أسرار المهيمنية). توفي في قنوج[٩].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (١٦٨/٧) ومعجم المؤلفين (١٦١/١٢).

٢- انظر: الفوائد البهية للكنوي (ص:٩١) الأعلام للزركلي (٣٢٧/٣) ومعجم المؤلفين (١٧٢/٥).

٣- انظر: إيضاح المكنون (٦١٩/١-٦٤١) والأعلام للزركلي (٢٠٤/٦) ومعجم المؤلفين (١٦٦/١٠).

٤- انظر: هدية العارفين (٤٢٩/٢) الأعلام للزركلي (٢٢٠/٧) ومعجم المؤلفين (٢٣٠/١٢).

٥- انظر: هدية العارفين (١٧٢/٢) والأعلام للزركلي (١٥٣/٧) ومعجم المؤلفين (١٢٩/١٢).

٦- انظر: كشف الظنون (١٦١٣/١) وهدية العارفين (٤١٠/٢) ومعجم المؤلفين (١٩٤/١٢).

٧- انظر: هدية العارفين (٥٢٧/٢) والأعلام للزركلي (٢١١/٩) ومعجم المؤلفين (٢٣٠/١٣).

٨- انظر: هدية العارفين (٢٥٠/٢) والأعلام للزركلي (١٠٨/٧) ومعجم المؤلفين (٤٦/١٢).

٩- انظر: هدية العارفين (٧٦٦/١) والأعلام للزركلي (٢٦٤/٤) ومعجم المؤلفين (٣٨/٧).



هشام الصباغ
باحث لغوي

سيوطي العصر

محمد عبدالمنعم خفاجي

■ بحر من العلم لا شطآن له، ونموذج متفرد تفخر به كل العصور، ندر في عصرنا الراهن من جاراه أو يجاريه في عدد مؤلفاته التي تناولت شتى ضروب المعرفة وفنونها وألوانها، حتى إنه لو أنشئت لغزارة المنتوجات الأدبية جائزة، لفاز بها بلا شك؛ فنشاطه تنوع بين الإبداع الأدبي والتحقيق والتأليف وقرض الشعر.

■ لم نحد عن جادة الصواب إن وصفناه بالأديب الموسوعي؛ فكتاباته ومؤلفاته لم تقتصر على الأدب فقط، إذ كانت له إطلالات على الفنون الأخرى، حتى إنه كان يتناول العلوم التطبيقية بأسلوب «متأدب» لا يخل بحقائقها العلمية.

■ على ماضي الأدب العربي وقف وقوف فهم ودراسة، وبالتراث والأصالة احتفى وتعمق، ومع حركات التجديد سايرها ورافقها في كل خطواتها المستوثبة، وكان من خير مجدديها.

■ إن لم يكن غالبية أعلام الأمة العربية في شتى مجالات الفكر والثقافة والأدب في العصر الحديث أصدقاء له، فقد عاصرهم، أو رمى مع كثير منهم بأسهم في خدمة العربية وتراثها وأدبها وعلومها.. حتى إنه رأس «رابطة الأدب الحديث»، وهي أقدم جمعية ثقافية وأدبية في مصر، ترأسها قبله أمير الشعراء أحمد شوقي، والدكتور أحمد زكي أبوشادي، والدكتور إبراهيم ناجي.

■ عاش في عصر النهضة الفكرية؛ عصر المدارس والمذاهب الأدبية، عصر الصراع بين مدرستي المجددين والمقلدين.. وعاش مع معارك ذاك العصر الفكرية، سواء بين العقاد وشوقي، أو بين الفكر الرومانسي والوجداني، أو بين من ينتمون إلى الشعر الفصيح ومن يدعون إلى العامية أمثال سلامة موسى ولويس عوض، أو بين دعاة الواقعية ودعاة الشعر العربي الأصيل، أو بين الانتماء الإسلامي والانتماء العلماني.

■ امتلك أسلوبا أدبيا رفيعا من أصفى أساليب العربية بيانا وبلاغة، وجمع بين دقة العلم وصفاء الذهن وقدرة الكاتب المجيد وروح الشاعر المرهفة.. وهو مدرسة أدبية متكاملة تغوص في الذات والوجدان، كما أنه في شعره العمودي ذي الموسيقى الشعرية والأسلوب الرومانسي المطواع يملك ناصية البلاغة والشاعرية.

■ ضيف مدعو دائما إلى كل المحافل والمؤتمرات والمنتديات الثقافية؛ يثريها بمشاركاته، ويملأها أدبا وفضلا، ثم لا يلبث أن يكتب عنها ويؤرخ لها؛ مشيدا بإيجابياتها ومنبها إلى سلبياتها.

■ على يديه تخرجت أجيال من الأساتذة والدكاترة، ومختلف الجامعات العربية اختارته عضوا مناقشا في رسائل الماجستير والدكتوراه، كما حكمته في فحص النتاج العلمي للمرشحين لوظائف الأستاذية في أقسام الأدب لديها.. وهو أول من دعا إلى إنشاء مجمع فقهي قبل قيامه في مكة بعشرين عاما.

■ من أسلافه ابن سنان الخفاجي (الأمير صاحب الفصاحة)، وابن خفاجة الأندلسي (الشاعر وقاضي القضاة في العهد العثماني)، فأصوله عريقة وجذوره عربية خالصة، وقبيلته (بنو خفاجة) تضرب بأطنابها في أرض الحجاز منذ العصر الجاهلي، قبل أن تهاجر إلى سورية والعراق ومصر والمغرب والأندلس.. إنه الدكتور الأديب الشاعر محمد عبدالمنعم خفاجي.

نشأته وتعليمه ورغبة أمه

■ من أبناء الريف المصري، إذ ولد بين أحضان الطبيعة في قرية من أعمال المنصورة تدعى «تلبانة»، في ٢٢ يوليو ١٩١٥م، لعائلة عريقة محبة للعلم والدين.. وعندما أتم من عمره خمس سنوات التحق بكتاب القرية (المدرسة الأولى للتعليم في الريف وقتذاك)؛ فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة.

■ أصرت والدته على إلحاقه بالأزهر (على خلاف رأي أبيه)، فقد رغبت في أن يصبح شيخ عمود في الأزهر الشريف وأن يصبح مجلسه العلمي مشهودا، فرضخ الجميع لرغبتها، وفي عام ١٩٢٧م رحل إلى مدينة الزقازيق ليلتحق بمعهدها الديني العريق، ويزامل فيه كوكبة من علماء مصر والعلم الإسلامي، منهم: الإمام محمد متولي الشعراوي، وطاهر أبو فاشا، ومحمد خاطر، وعبدالحليم محمود، وحسن جاد حسن.. وغيرهم، ثم يتخرج فيه في عام ١٩٣٦م.

■ في تلك الفترة شحن وجدانه بالاتجاه الوطني، ما دفعه إلى الكفاح في سبيل مصر في الأزمات السياسية التي مرت بها، وكان رئيسا لاتحاد طلبة أبناء الشرقية في مدينة الزقازيق.

وكان هذا الاتحاد قوة سياسية كبيرة وأخبار مؤتمراته تنشر في الصفحة الأولى من جريدة «الجهاد» المصرية والصحف الأخرى.

■ بعدها بتسعة أعوام، وتحديدا في ١٩٣٦م، التحق بكلية اللغة العربية في الأزهر (إحدى كليات القمة يومئذ التي لا يلتحق بها إلا المتفوقون والنوابغ).. درس له فيها أعلام شوامخ، وقد تأثر باثنين منهم في الفكر والثقافة والإصلاح هما: الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش (شيخ كلية اللغة العربية)، وثانيهما الأستاذ الكبير محمد عرفه (عضو جماعة كبار العلماء)، الذي كان يدرسه الفلسفة والبلاغة، وتأثر بآرائه التجديدية العلمية تأثرا خاصا.

■ وفي عام ١٩٤٠م، التحق الخفاجي بأقسام الدراسات العليا في الكلية (قسم البلاغة والأدب)، وتخرج عام ١٩٤٤م يحمل شهادة النجاح في الامتحان التمهيدي لشهادة العالمية من درجة أستاذ، ثم قدم رسالته الجامعية «ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان»، وناقشها في أكتوبر ١٩٤٦م ونال بها بتفوق شهادة العالمية من درجة أستاذ في الأدب والبلاغة من كلية اللغة العربية.

حياته العملية

■ بعد أن نال الشهادة «العالية» من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٠م، عمل الخفاجي مدرسا في مدرسة «الليسيه فرانسيه» لأربع سنوات، أكسبته احتكاكا جيدا بعقول ذات ثقافة ولغة مغايرة.. ثم تركها بعد حصوله على «عالمية» الأزهر ليتولى أستاذية البلاغة لعام في معهد أسيوط، ومثله في معهد الزقازيق، لينتقل بعدها لتدريس الأدب والنقد والبلاغة في كلية اللغة العربية، وليتدرج في العمل الجامعي حتى تولى رئاسة قسم الأدب والنقد في الكلية، ثم عميدا للكلية في فرع أسيوط.

■ عين خفاجي أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٨٠م، وأستاذا في معهد الدراسات الإسلامية (القاهرة)، كما ندب للعمل في الجامعة الإسلامية في ليبيا، وكلية اللغة العربية في الرياض، وكلية الآداب في الخرطوم.

■ وعين الدكتور خفاجي عضوا في: المجلس الأعلى للأزهر، ومجلس جامعة الأزهر، ولجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب، ولجنة الشعر ثم في شعبة الآداب في المجالس القومية المتخصصة، وفي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة)، وفي جماعة أبوللو منذ قيامها، وفي مجلس إدارة اتحاد الكتاب.. كما انتخب نائبا لرئيس رابطة الأدب الحديث ثم رئيسا لها، وخبيرا في مجمع اللغة العربية.

مشروعات ثقافية

■ شارك وساهم في عدة مشروعات ثقافية، منها: إعداد تفسير القرآن الكريم (نشرته وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، إعداد تفسير القرآن الكريم (نشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر)، وشارك في تأسيس «سوق الفسطاط للشعر والنقد» على نمط «سوق المربد»، وفي إصدار مجلة «الحضارة» الشهرية، كما شارك في تأسيس «رابطة الأدب الحديث» و«جماعة أبوللو».

إرثه العلمي

■ ترك د. خفاجي عددا ضخما من المؤلفات للمكتبة العربية (له نحو خمسمئة كتاب مطبوع)، وهو ما جعل معاصريه يطلقون عليه «سيوطي العصر»، ولا عجب في ذلك، فمحبرته عين ثرة متدفقة.. كما ترك خمسة عشر ديوانا مطبوعا.

■ شملت مؤلفاته عدة أبواب، منها: الأدب، والنقد، والبلاغة، واللغة، والبحوث الأدبية، والتصوف، والإسلاميات، والتاريخ، ومناهج البحث.. ولعل من المشهور في مؤلفاته ما يشبه السلسلة من قصص الأدب، فقد أتحفنا بقصة الأدب المهجري، وقصة الأدب في الأندلس، وقصة الأدب في مصر، وقصة الأدب في ليبيا، وقصة الأدب في الحجاز، وقصة الأدب المعاصر.. وعشرات من الكتب الأخرى بما فيها موسوعة ألفاظ القرآن الكريم، وما حققه من أمهات الكتب، وعيون التراث.

إسهاماته في «الوعي الإسلامي»

■ كانت للشيخ مساهمات عدة في المجلة، فكتب «الإسلام أولا» (ع٧٢، ذو الحجة ١٣٩٠هـ، يناير ١٩٧١م)، و«ما أحلى الغدا» (ع٧٥، ربيع الأول ١٣٩١هـ، أبريل ١٩٧١م)، و«الإسلام في العصر الحديث» (ع٧٨، جمادى الآخرة ١٣٩١هـ، يوليو ١٩٧١م)، و«ابن عمك عزه عزك» (ع٨٠، شعبان ١٣٩١هـ، سبتمبر ١٩٧١م)، و«اليمينيون واليساريون في القرآن» (ع٨٣، ذو القعدة ١٣٩١هـ، ديسمبر ١٩٧١م)، و«انتقال الحضارات» (ع٣٥٠، شوال ١٤١٥هـ، مارس ١٩٩٥م)، و«أيها التاريخ» (ع٤٠١، محرم ١٤٢٠هـ، أبريل ١٩٩٩م).

وفاته

■ ترك د. خفاجي عالمنا صباح الأربعاء ٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٠٦م، بعد حياة حافلة بالعطاء لدينه وعلمه ووطنه.

المصادر والمراجع

١- كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣- الاثنينية.
٤- السيرة الذاتية للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي.



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

سلسلة لغتي الجميلة

سلسلة

لغتي الجميلة

الأساس في تعلم اللغة العربية

٢٨ جزءًا

الألف

١

الدار العربية للتوزيع والنشر

داود علي عبده

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «سلسلة لغتي الجميلة» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالسلسلة

سلسلة لغتي الجميلة هي سلسلة موجهة للأطفال وبخاصة في المرحلة الابتدائية الدنيا، لتعلم الأساس في اللغة العربية، من تأليف: داود علي عبده، وقد نشرتها الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان- الأردن.

معلومات مهمة

تتكون سلسلة لغتي الجميلة من ثمانية وعشرين جزءا بعد الحروف الهجائية، بحيث يرتكز كل جزء على حرف واحد.

يبلغ مجموع المفردات الجديدة في السلسلة: (٩٩٠) كلمة.

يبلغ عدد الرسوم التوضيحية في السلسلة: (٤٢٥) رسما.

ترتبط مادة هذه السلسلة بالواقع الحياتي؛ فتساعد الطفل في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات والقيم التي تناسب مستواه في العلوم والاجتماعيات وغيرها من المواد، وذلك من خلال ممارسته لعمليات القراءة والكتابة والتمارين الغزيرة المتنوعة الواردة في السلسلة.

يعتمد الأسلوب المتبع في هذه السلسلة على مبادئ تربوية كـ: التركيب والتحليل والتدرج من الكل إلى الجزء، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب.

أهداف السلسلة

هذه السلسلة موجهة لتأسيس الأطفال من سن: (٥) إلى: (١٢) سنة.

تهدف إلى معالجة الضعف في اللفظ والقراءة والكتابة والخط والإملاء والتعبير عند الطلاب في المرحلة الابتدائية.

تكوين وتثبيت العادات القرائية الصالحة، كـ: سير العين من اليمين إلى اليسار بقفزات واسعة.

القراءة الجهرية الصحيحة حسب المعنى.

القراءة الصامتة السريعة مع الاستيعاب.

تنمية قدرة الطفل على التعبير

تنمية قدرة الطفل على توجيه الأسئلة وكيفية الإجابة عنها.

تعلم الخط وتحسينه.

تنمية الصفات الإيجابية لدى الطفل كـ: الاعتماد على النفس والثقة بها.

تنمية الرغبة لدى الطفل على التعلم.

تهدف إلى تعليم أبناء الجاليات العربية في البلدان غير العربية.

كما يمكنها أن تسهم في تعليم اللغة لغير الناطقين بالعربية.

نسخة «الوعي»

تحتوي رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي على نسخة كاملة من هذه السلسلة الرائعة النافعة، والتي تتكون من: (٢٨) جزءا، بعدد الحروف الهجائية... وهي في متناول أطفالنا الأعزاء.

المصادر

سلسلة لغتي الجميلة.

إعداد / تركي محمد النصر ❖

مكانة الصحابة

سأل هارون الرشيد رحمه الله أحد الزنادقة قبل أن يضرب عنقه: لماذا كان الصحابة رضي الله عنهم أول ما تتجهون إلى تشويه صورتهم؟

أجابه قائلاً: لأننا إذا تمكنا من الطعن فيهم نكون قد أبطلنا نقلة الشريعة، فإذا بطل الناقل أوشك المنقول أن يبطل!

انظر: تاريخ بغداد: (٣٠٨/٤).

إياكم والحسد

❖ قال معاوية رضي الله عنه: (يا بني إياك والحسد، فإنه يبين فيك قبل أن يبين في محسودك).

❖ قال بعض الحكماء: (إياكم والحسد، فإن الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض)، يشير إلى إبليس وقابيل.

❖ قال الأحنف بن قيس رحمه الله: (لا راحة لحسود، ولا وفاء لبخيل، ولا صديق لملول، ولا مروؤة لكذوب، ولا سؤدد لسيء الخلق).

❖ قال محمد بن سيرين: (ما حسدت أحدا على شيء من الدنيا، فإن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر إلى الجنة؟! وإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار؟!).

❖ قال الحسن البصري: (يا ابن آدم لم تحسد أخاك؟ فإن كان الذي أعطاه الله إياه لكرامته فلم تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك، فلا ينبغي لك أن تحسد من مصيره إلى النار).

انظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني: (٧/١).

اتقوا الله في أبنائكم

قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: (أيها الناس: اتقوا الله في أبنائكم، لا تقذفوا بهم في هاوية سحيقة لا قرار لها ولا مخلص لهم من ويلاتها. اتقوا الله في هذه الأمة، لا تفجعوها بأبنائها وترزؤوها بفلذات أكبادها. اختاروا لأبنائكم خير المدارس كما تختارون لكم خير الدور وخير الأطعمة. كونوا أوفياء لأوطانكم في آرائكم وعاداتكم، في تجارتكم وصناعتكم، في أبنائكم وبناتكم، واعلموا أن هذا المستقبل لا يبنى إلا على عواتق هؤلاء الأطفال، فلا تجهزوا عليهم وتصيروهم أعداء لبلادهم).

انظر: البواكير: (٧١/١).

التدرج في طلب العلم ضرورة

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (ابدأ بصغار الكتب وتأملها جيدا، ثم انتقل إلى ما فوقها حتى تحصل على العلم شيئا فشيئا على وجه يرسخ في قلبك وتطمئن إليه نفسك).

انظر: كتاب العلم: (٩١/١).

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

كرام الناس ولئامهم

قال ابن حبان البستي، قال الشعبي رحمه الله تعالى: (إن كرام الناس: أسرعهم مودة، وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة: يبطئ الانكسار، ويسرع الانجبار. وإن لئام الناس أبطؤهم مودة، وأسرعهم عداوة، مثل الكوب من الفخار: يسرع الانكسار، ويبطئ الانجبار)

انظر: روضة العقلاء: (١٧٤/٤).

حسن العاقبة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن المظلوم المحسود إذا صبر واتقى الله كانت له العاقبة، وإن الظالم الحاسد قد يتوب الله عليه ويعفو عنه، وإن المظلوم ينبغي له العفو عن ظالمه إذا قدر عليه).

انظر: الفتاوى: (٢٢/١٧).

نار موسى

قال أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩هـ) رحمه الله تعالى: (نار موسى) تضرب مثلا للشيء الهين اليسير، يطلب فيوجد بسببه العلق النفيس والغنيمة الباردة.

قال ابن عائشة: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى عليه السلام ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار.

(انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٥٢/١)

المقلق لابن الجوزي

ألف العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى كتابا لطيفا أسماه (المقلق)، ومن لطيف ما قاله في مقدمته: (ومعلوم أن الواعظ طبيب لأمراض الذنوب، ومصلح لأمزجة القلوب، فإذا رأى يائسا مناه، أو آمنا خوفه، فهو يقاوم الأمراض بأضدادها، وإني رأيت الأمن وقلة الخوف ومساكنة الطمع أمراضا، قد استولت على النفوس فعلمت أنه ما ركب من الأدوية التخويف، لأنه إذا حدث الساكن بما يوجب السكون كان كمبرود أعطى برودة، فجمعت في هذا الكتاب من الأحاديث المخوفات، والمحـذرات من السيئات، والواصفات للعقوبات، والحكايات المزعجات ما يقلق المطمئن، ويقلق الساكن، ويلين القلب القاسي، ويجري الدمع الجامد، وينهض المتكاسل المتقاعد.. والله الموفق.

واعلم أن جمهور العصاة اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، ونسوا أنه شديد العقاب، وظنوا أن رحمة الله من جنس الرقة فقاسوها برحمة الخلق، والآدمي إذا رأى عدوه يعذب رق له، ورحمة الله ليست من هذا الجنس. وأما من طلب العفو مع الإصرار فهو كالمعاند المتهاون بالوعيد).

انظر: المقلق: (ص/٢٩).

حديث النفس

قال الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله تعالى: (إذا كانت نفسك تحدثك أنها تحب الله ورسوله ﷺ، فامتحنها بالرضا والتسليم لكل ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ (آل عمران:٣١).

انظر: مجموع مؤلفاته: (٢٥٩/٤).



إعداد: التحرير



دواء الكبر

يصوم قلب المؤمن عن الكبر فلا يسكن الكبر قلب المؤمن، فإذا سكن الكبر في القلب أصبح صاحب هذا القلب مريضا سفيها، كما يصوم قلب المؤمن عن العجب، والعجب تصور الإنسان كمال نفسه، وأنه أفضل من غيره، وأن عنده من المحاسن ما ليس عند الآخرين، وهذا هو الهلاك بعينه.

ودواء هذا العجب النظر إلى عيب النفس، وكثرة التقصير، وآلاف السيئات والخطايا التي فعلها العبد، واقترفها ثم نسيها، وعلمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى.

كما يصوم قلب المؤمن أيضا عن الحسد، لأن الحسد يحبط الأعمال الصالحة ويطفئ نور القلب، ويعطل سيره إلى الله تعالى، ويزداد قلب المؤمن من سماع الآيات إيمانا، ومن التفكير يقينا، ومن الاعتبار هداية.

• د. محمد محمود العطار



في رحاب العلم

يقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤).

قال كثير من أهل العلم: لم يحث الله سبحانه وتعالى نبيه على طلب الزيادة من شيء إلا من العلم.

والحديث عن العلم ذو شجون، ولا تمل النفوس الزكية من تكراره، لكن حسبنا أن نشير إلى شيء من ذلك فيما يسمح به المقام.

لا ريب أن قيمة الشيء تكمن فيما يؤول إليه من حسنات وما يقود إليه من رفيع الدرجات، لذا كانت قيمة العلم عظيمة سامقة لأنه لا يقود صاحبه إلا لرفعة الدنيا والآخرة، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته».

وقد حث الإسلام الحنيف على العلم منذ ظهوره، فكانت أول آيات القرآن الكريم نزولا (اقرأ) في إشارة جلية إلى مدى الحفاوة البالغة التي ينالها العلم وأهله في رحاب هذا الدين العظيم، وإنما كانت رحلة الأنبياء في العلم والتعليم وتبليغ رسالات رب العالمين.

وقد قص الله تعالى علينا في كتابه قصة العلم في آيات من سورة الكهف، تتلى آناء الليل وأطراف النهار، فقد ذكر لنا سبحانه وتعالى ما جرى مع كليمه موسى عليه السلام حين انطلق في رحلته ليتلقى علما لم يكن لديه على يد أحد عباد الله الصالحين، وهو الخضر عليه السلام، وقد أراد الله سبحانه أن يبين لنبيه عليه السلام أن العلم لا يستأثر به كله أحد دون بقية الخلق، فقد «قام موسى عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم» (رواه البخاري) وكانت هذه الرحلة الماتعة ليكتشف موسى عليه السلام وهو أحد أولي العزم من الرسل أن من عباد الله من أوتي علما ليس عنده.

ليس للعلم سن يفوت بفواته، بل هو كما قال الإمام المبجل أحمد بن حنبل رضي الله عنه حينما سئل إلى متى تطلب العلم؟ فقال: «مع المحبرة إلى المقبرة».

والعلم أعظم ما تنفق فيه الأوقات وتبذل فيه الأعمار، لذا رأينا في طول تاريخنا الإسلامي التليد وعرضه النماذج المشرقة والحكايات المبهرة لقوم عرفوا قدر ما يطلبون فهان لديهم ما يبذلون، تحصيلا للعلم وترقيا في درجاته، حتى كان أحدهم يقطع الفيافي شهورا في طلب حديث واحد، ولا يعلم لأمة من الأمم رحلة في طلب العلم كما لعلماء أمتنا العظيمة.

ونحن أحفاد هؤلاء العظماء الأوائل، علينا أن نواصل المسير اقتفاء لأثرهم، وأن نكون خير خلف لخير سلف، فإن الحضارات لا تقوم إلا بالعلم، ولا تندثر إلا إذا تفشى في أرجائها الجهل.

• حمام الورداني



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com





القراءة وتحديات النهوض

في ظلام حراء وليل مكة الساجي كان مفتتح الرسالة الجديدة للنبي ﷺ كلمة (اقرأ)، وأذن الله بهذا اللقاء الجديد السعيد أن يستأنف الإنسان رحلته في عمارة الأرض والقيام بمسؤولية الاستخلاف التي قدرتها له المشيئة الربانية، وسخرت له من أجل ذلك مقدرات الأرض وخيراتها.

وقد يتبادر إلى الذهن وهو يقرأ هذه الحادثة سؤال بديهي: ألم يكن من الأجدر أن يكون مفتتح هذا اللقاء كلمة مثل: وحد أو اعبد أو نزه أو سبح، أو غيرها من تلك الكلمات التي ترفع عن الإنسان معرة الكفر التي تلوث بها طيلة الفترة المظلمة السالفة؟

وإن الإجابة عن مثل هذا السؤال يسيرة يكشفها منهج القرآن وطريقته في حل المشكلات من جذورها وعدم الاكتفاء بالعلاجات السطحية والضمادات العاجلة، فالذي يحسن القراءة «بمفهومها الواسع الرحيب» هو أقدر الناس على القيام بمهام التوحيد والعبادة، وأعباء التنزيه والتسبيح، وإن أضر ما مر بالفكر البشري هم أولئك الذين عبدوا الله عن جهل، وقدسوه عن ضلال!

وقد ظل القرآن يبدئ ويعيد في بيان قيمة العلم والمعرفة ووسيلتهما القراءة في مواضع شتى من سوره وآياته، فمرة يشير إلى قيمة العلم والعلماء، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)، ومرة يظهر قدر أهل العلم وما خصهم الله به من رفعة، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، ومرة يشير إلى أدوات العلم والمعرفة فيقسم بالحرف والقلم: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:١)، هذا سوى ما استفاضت به كتب السنة من الحث على طلب العلم والصبر على مشاق تحصيله، ثم ما ترجمته سير الصحابة والتابعين من الأخذ بأسباب العلم والتهالك على تحصيله في قصص فريدة نادرة.

وما زال العارفون بأدواء الأمم، والبصراء بعلل الحضارات يطبقون على أنه لا عودة للأمة لتأخذ مكانها القديم في صدارة الأمم إلا بالعودة لمفاتيح النهوض ومعينات الصعود وأولها العلم والمعرفة، ووسيلتهما القراءة الجادة والمطالعة الدائمة، وعقد صلح بين المسلم والكتاب، والإنعاش العاجل لسوق الثقافة والمعرفة.

ولن يكون ذلك إلا عندما تعرف الشعوب المسلمة للقراءة قدرها، فتكون طوابير المشترين أمام أبواب المكتبات ومعارض الكتاب أطول من تلك الممتدة أمام أبواب محلات الأحذية والملابس.

وحينما يعرف الوجهاء وأصحاب الأموال أن تبرعاتهم لبناء المعامل ودعم الجامعات والمبتعثين وكفالة الأذكياء والعباقرة من الطلاب واجب وطني وديني لا يقل أهمية عن الإنفاق على بناء المساجد وإطعام الفقراء.

سيتحول حال أمتنا يوم نكون على ذكر دائم من أننا ننتسب إلى أمة المعجزة الخالدة لنبيها.. كتاب!

● أحمد إبراهيم البلوطي

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقـام تـشتمـل علـى اسـم الكـاتب واسـم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

الوعي الإسلامي

البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .


alwaeiq8@gmail.com


@Alwaei_Alislami


مجلة الوعى الإسلامى


موقع مجلة الوعي الإسلامي

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام

فيديو كليب

حاضر وتبشر يا لأمير

شاهد الآن





يوتيوب



فيس بوك



تويتر



تليجرام



انستغرام



الموقع الإلكتروني